الجزء الاول

من كتاب جواهر البحار في فضائل المختار صلى الله عليه وسلم جمع

مصحح طبعه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق

في بيروت غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة

(فائدة مهمة) قلت في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ما نصه اعلم ان جميع المسلمين على علم يقيني بان الله تعالى هو السيد المطلق للخلائق اجمعين وكلهم عبيده قد اشترك في وصف العبودية له عز وجل اتقاهم واشقاهم ولكنهم فيها درجات فاشدهم عبودية له تعالى الانبياء والملائكة لان معرفتهم بعظمته وجلاله عز وجل اشد من معرفة من هو دونهم وهم ايضاً درجات اعظمهم درجة واعلاهم في العبودية رتبة سيدنا محمد سيد عبيد الله واحبهم اليه وافضلهم من كل الوجوه لديه وتلي رتبته صلى الله عليه وسلم في العبودية رتب الانبياء ورسل الملائكة وعوامهم والاولياء الموحدين ثم سائر المؤمنين بحسب درجاتهم في التقوى ومعرفة الله تعالى وادنى الناس في مراتب العبودية الكفار الذين اشركوا بالله تعالى فلم يخلصوا عبوديتهم له بل زعموا انهم عبيد غيره سبحانه وتعالى وان كان لسان حالهم يكذبهم كعباد الاصنام وعباد المسيح عليه السلام اذا علمت ذلك تعلم ان قلة الشرف للخلق وزيادته بحسب قلة وصف العبودية فيهم وزيادته فكلما كانت العبودية اقوى كان الشرف اعلى ومن هنا يظهر جلياً ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم انما ساد الخلق على الاطلاق بعد الملك الخلاق بعلو درجته وارتفاع منزلته وسمو مرتبته في العبودية لله تعالى فهو العبد الخالص الذي لم يشم رائحة الالوهية وكذلك سائر الانبياء وورثتهم الاولياء الا انه صلى الله عليه وسلم امكنهم في ذلك وقد حماه الله تعالى من ان يدعى فيه الالوهية احد من الناس كما ادعوها في سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا علي رضي الله عنه مع انه صلى الله عليه وسلم قد ظهر له من المعجزات والفضائل وخوارق العادات ما لم يشاركه فيه احد وهذه امته صلى الله عليه وسلم مع شدة محبتها له اكثر من محبة سائر الامم لانبيائهم لم نسمع باحد قط منهم ادعى فيه صلى الله عليه وسلم الالوهية من عهده الى الآن ويدل على ما قلته قول سيدنا عبد القادر الجيلاني في احدى صلواته في وصف النبي صلى الله عليه وسلم المتحقق باعلى مراتب العبودية وهكذا كثير من الاولياء وصفوه صلى الله عليه وسلم بذلك في صلواتهم وعباراتهم اذا علمت ذلك تعلم ان جميع ما مدحوه به صلى الله عليه وسلم من العبارات البليغة وذكروه عن حقيقته المحمدية من المعالي الجليلة لا تخرجه صلى الله عليه وسلم عن كونه عبد الله بل تزيده شدة تمكن وزيادة ارتقاء في العبودية لربه عز وجل وكم من احاديث وردت عنه صلى الله عليه وسلم بافتخاره في العبودية لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الذي اختار سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم من الخلق اجمعين * وارسله رحمة للعالمين * وجعل من جملة امته الانبياء والمرسلين * اذ اخذ عليهم الميثاق بالايمان به وبنصرته وقال اشهدوا وانا معكم من الشاهدين * صلى الله عليه وسلم وعليهم وعلى آلهم وصحبهم اجمعين * ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين * (اما بعد) فهذا مجموع بديع * في فضائل النبي الشفيع * وعلو قدره الرفيع * صلى الله عليه وسلم جمعت فيه كثيراً مما ورد في الكتاب والسنة وكلام أئمة الامة من اهل الشريعة والحقيقه * في اوصاف سيد الخليقه * صلى الله عليه وسلم ولم اكثر فيه من معجزاته مع كثرتها الى غاية لا ترام * لاني بسطت عليها في غير هذا الكتاب الكلام * وانما لم اخله منها لما فيها من النفع العام * بنشر دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام * وقد نقلت ما فيه من الفرائد المهمه * والفوائد الجمه * عن اكابر العارفين * وائمة الدين * وسميته ※ جواهر البحار * في فضائل المختار ※ صلى الله عليه وسلم فيا له من مجموع جمع من فضائله عليه الصلاة والسلام ما لم يجمعه قبله ديوان * فكان اعظم هدية في هذا الزمان لاهل الايمان * جمعت جواهره الحسان * من بحار العلم والعرفان * مما اخذوه من الآيات القرآنيه * والاحاديث النبويه * والمشاهدات العرفانيه * فكل ما قالوه في ذلك هو حق صحيح * لاستنادهم فيه الى القرآن او الحديث او الكشف الصريح * ولذلك كانوا بعد النبيين والمرسلين * والملائكة المقربين * اعرف خلق الله * بعلو قدر رسول الله * كما انهم اعرف خلق الله بالله * وبكمالاته التي لا يجوز ان يتصف بها احد سواه * وحذفت من عباراتهم ما لا دخل له في هذا الباب * ولا يناسب هذا الكتاب * اما لكونه جارياً على اصطلاح الصوفيه * غير مفهوم لامثالي بالكليه * واما لكون معانيه المقصودة دقيقه * وظاهرها يخالف الشريعة وان كان لا مخالفة في الحقيقه * ووقع ذلك كثيراً في الفتوحات المكيه * واكثر منه في كلام الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابيه الانسان الكامل والكمالات الالهيه * وكلامه في الحقائق من اغرب واعجب ما اطلعت عليه من كلام الصوفيه * ويجب ان يجتنب ويعلم ان ظاهره المنكر شرعاً غير مراد * لان الشيخ رضي الله عنه بشهادة الاكابر

كالامام المناوي والعارف النابلسي هو من العـارفين الافراد* فهنيئاً لكم يا اهل الايمان* بابدع مجموع في هذا الشان* قد اشتمل على كل الحسن وجميع الاحسان* جمعت فيه من الفضائل النبوية ما يزري بعقود الجمان* واستخرجت زواهر جواهرها من بحور العلم الزاخرة بالحقائق والعرفان* وهم مع كل ما اتوا به من المعقول والمنقول* والاوصاف التي تبهر العقول* انما وصفوه صلى الله عليه وسلم بحسب ما وصلت اليه علومهم والا فحقيقة فضله صلى الله عليه وسلم لا يدركها انسان* وحسبك انه صلى الله عليه وسلم حبيب الرحمن* ونتيجة جميع الاكوان* فقل في حقه هو عبد الله ورسوله ثم لا حرج عليك مهما بالغت فلن تبلغ ما يجب له عليه الصلاة والسلام من الاوصاف الحسان* و يرحم الله الامام الابوصيري حيث يقول

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

واعلم انه قد تكررت في عباراتهم آيات واحاديث ومعان توارد واعلى ذكرها وابقيتها على حالها في الموضعين او المواضع ككون روحه صلى الله عليه وسلم هي ام الارواح وحقيقته اصل الحقائق وهو ابو آدم من حيث الروح وآدم ابوه من حيث الجسم وهو اول النبيين في البطون وخاتمهم في الظهور وهو سلطانهم الاعظم* وهم نوابه فيمن بعثوا اليهم من الامم* و كلهم صلوات الله عليه وعليهم لو وجدوا في مدته* لكانوا من جملة امته* صلى الله عليه وسلم* فقد تكررت هذه المعاني وغيرها بعبارات بعضهم مع نفسه ومع غيره وانما لم احذف تلك المكررات لاني لم استحسن مسخ صور عباراتهم الجميلات* في وصف سيد السادات* صلى الله عليه وسلم وهي من معانيه الشريفه* واوصافه المنيفه* التي كلما تكررت تحلو وتطيب* كما قـال الشاعر الماهر الاديب

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ... هو المسك مـا كررته يتضوع

وايضاً لما كانت هذه الجواهر كلها حسان* مستخرجة من اعظم بحور العرفان* وكان منها ماهو متفق الالوان* ومنها ماهو مختلف الالوان* كانواع اللؤلؤ والمرجان* اوردتها كذلك كاملة ولم استحسن ان يطرأ عليهـا من قبلي نقصان* لترد على القارئ باساليب كثيرة من مصادر متعددة على ألسنة كثير من ائمة العلماء والاوليـاء فيحصل له في تصديقها والايمان بها زيادة اليقين* على ان كتابي هذا هو في حكم مجموع رسائل جمعت فيه ما قاله كل امـام منهم من كلامه اوكلام غيره وحده* و بلغت محب النبي صلى الله عليه وسلم من اجتماع متفرقه في محل واحد قصده* ور بما اذكر في اثناء كلام بعضهم قليلاً من

كلام غيره للمناسبة فصار ما اخذته من كل واحد منهم أنه مؤلف مستقل فبهذا الاعتبار* لا يقال في كلام بعضهم مع بعض تكرار *نعم يبقى النظر في تكرار كلام بعضهم كسيدي محيي الدين مع كلام نفسه وهذا انما ظهر تكراره بجمعي اياه في محل واحد بعد ان كان متفرقاً في ذلك الكتاب* لمعان اقتضتها مناسبات الابواب* فالاعتراض انما يرد علي لا عليهم وقد قدمت الجواب* ولا تستعظم ايها المؤمن ما تراه من المعاني العظيمة مما شاهده اولياء الله *من علو منزلة حبيب الله عند الله* فليس ذلك بكثير على فرد العالم *وفخر آدم وبني آدم *سيد عبيد الله *واحبهم الى الله *الذي ليس فوقه في الكمال الا الله *ومهما كانت فهي لا تخرج عن كونها من جملة مقدورات رب العالمين *وهي في الحقيقة تفصيلات وشروح لمعنى علو قدره المسلَّم عند جميع المؤمنين *وهي مبنية على مكاشفات ومشاهدات *شاهدها اولئك السادات *حينما خلصت ارواحهم من شوائب الكدورات *فادركوا ببصائرهم من الاسرار والانوار *ما لم تدركه الابصار *ونحن وان لم نشاهد من ذلك ما شاهدوه *فقد شاركناهم في الايمان بما امنوا به واعتقدنا ما اعتقدوه *من انه صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله *واعلاهم منزلة عند الله *وانه النور الاعظم *الساري في جميع الموجودات *والاصل المقدم *الذي تفرعت عنه جميع الكائنات *وسيأتي لذلك في كلامهم من الادلة العقلية والنقلية ما تطيب به النفوس *ويفوق في ظهوره البدور والشموس *وكل من نقلت عنهم بدور عرفان *مقتبسون من شمس كماله *وبحور احسان* مستمدون من فضله المحيط وفيض افضاله *فكل ما وصفوه به صلى الله عليه وسلم فهو منه واليه * وليس لهم بذلك منة عليه *

كالبحر يمطره السحاب وما له   منّ عليه لانه من مائه

وقد ابتدأت بما نقلته عن الامام المحدث المحقق ابي الفضل عياض *الذي شفي بشفائه من القلوب الامراض *وغرس فيه لاهل الايمان من محاسن حبيب الرحمن احسن رياض *لكونه وحيد هذا الفن وكتابه نسيج وحده *وله به فضل على كل من جاء من بعده *ثم رتبتهم غالباً بحسب الزمان *ولم انظر الى تفاوتهم في الشهرة بالعلم والعرفان *ولا الى كثرة او قلة ما نقلته عنهم من الفوائد الحسان *ولو نظرت الى ذلك لقدمت الشيخ الاكبر والغوث الدباغ الاشهر على كثير من هؤلاء الائمة الاعيان * وان كان كل واحد منهم له الحظ الاوفر من حسن الخدمة لحبيب الرحمن *وهذا اوان تشنيف اسماع المؤمنين بجواهر هذه البحار العلية *وتطييب ارواح المحبين لسيد المرسلين بنشر فضائله المحمدية *عليه افضل صلاة واكمل تحية *فرحم الله من تلقاها من اهل الفضل بالقبول *وكفاني واياها شر اهل الفضول *وها انا اسرع بالمقصود فاقول

﴿ فمن تلك البحار العظيمة المستمدة من فيض فضله الاعظم * صلى الله عليه وسلم * ﴾
﴿ الامام الكبير الشهير ابو الفضل القاضي عياض رضي الله عنه ﴾

﴿ ومن جواهره قوله في كتاب الشفا ﴾ القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر هذا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم * او خص بادنى لمحة من فهم * بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه الصلاة والسلام * وتخصيصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط بزمام * وتنويهه من عظيم * قدره صلى الله عليه وسلم بما تكل عنه الالسنة والاقلام * فمنها ما صرح به تعالى في كتابه * ونبه به على جليل نصابه * واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه * وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه * فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى * ثم طهر وزكى * ثم مدح بذلك واثنى * ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى * فله الفضل بدأ وعوداً * والحمد أولى وأُخرى * ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميده * والمذاهب الكريمة والفضائل العديده * وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصرها ورآها من ادركها وعلمها علم يقين من جاء بعده صلى الله عليه وسلم حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا * وفاضت انواره علينا * روى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أُتي بالبراق ليلة أُسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقاً * ثم قال رحمه الله الباب الاول يعني من القسم الاول في ثناء الله عليه * صلى الله عليه وسلم واظهار عظيم قدره لديه * اعلم ان في كتاب الله عز وجل آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره * وتنويه قدره * اعتمدنا منها على ما ظهر معناه * وبان فحواه * وجمعنا ذلك في عشرة فصول ثم ساقها فصلاً فصلاً مع تفسير ما يلزمه التفسير منها والاستطراد الى فوائد اخرى وها انا اختصرها واقتصر على اكثرها فائدة واولاها بالذكر قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ قرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم اعلم الله المؤمنين انه بعث فيهم رسولاً من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانته ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة اوقرابة والمعنى على قراءة انفسكم بفتح الفاء كونه صلى الله عليه وسلم من اشرفهم وارفعهم وافضلهم وهذا نهاية المدح ثم وصفه صلى الله عليه وسلم

بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه صلى الله عليه وسلم على هداية قومه ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه تعالى اسمين من اسمائه روف رحيم * ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ الآية * وفي الآية الاخرى هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ * الآية وقوله تعالى كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ الآية روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح * قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كانت الجاهلية عليه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا * وقال جعفر بن محمد علم الله عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة ألبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ * وقال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال ابو بكر بن طاهر زين تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا * وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب * وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة * وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت بثناء الله تعالى علي بقوله عز وجل ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وقال الله تبارك وتعالى ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم فقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في

غير هذا الموضع نوراً وسراجاً منيراً فقال قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ وقال تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ومن هذا قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الى آخر السورة والمراد بالصدر القلب * قال ابن عباس شرحه بالاسلام * وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه حكماً وعلماً * قال القاضي عياض رحمه الله بعد ما ذكر هذا تقرير من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه اسمه مع اسمه * قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله * وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت لك ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ. وَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فجمع بينهما بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في حق غيره عليه الصلاة والسلام * وقال الله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الآية جمع الله له صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ضروباً من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهداً على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه الصلاة والسلام ومبشراً لاهل طاعته ونذيراً لاهل معصيته وداعياً الى توحيده وعبادته وسراجاً منيراً يهتدي به للحق * روى البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وزاد ابن اسحاق فيه ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره

والحكمة مقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس * وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة وهي عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلأُمِّيَّ الآيتين * وقد قال الله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته انه جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيماً بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشناً في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله تعالى سمحا سهلا طلقا برا لطيفا * ومن الآيات التي وردت في خطابه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم مورد الملاطفة والمبرة قوله تعالى عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وذكر اقوالا اخرى في ذلك ثم قال وقال تعالى وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا وقال تعالى قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الآية * ومما ذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطبه صلى الله عليه وسلم الا بقوله تعالى يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر * واقسم الله تعالى بعظيم قدره عليه الصلاة والسلام فقال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم معناه وحياتك يا محمد وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف * قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد عليه الصلاة والسلام لانه اكرم البرية عنده تعالى * وقال تعالى يس وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم عما اخبره به من حاله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم

درجات المبرة* الثاني بيان مكانته صلى الله عليه وسلم عنده تعالى وحظوته لديه بقوله ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَا اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك *الثالث قوله تعالى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى قال ابن اسحاق اي ما لك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا *وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا *الرابع قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحاق يرضيه صلى الله عليه وسلم الله تعالى بالفلج اي الفوز في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه صلى الله عليه وسلم الحوض والشفاعة * وروى عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار *الخامس ما عده تعالى عليه صلى الله عليه وسلم من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له صلى الله عليه وسلم فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى و يتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه واذا لم يهمله ولا ودعه ولا قلاه في حال صغره وعيلته و يتمه وقبل معرفته صلى الله عليه وسلم به تعالى فكيف بعد اختصاصه واصطفائه له صلى الله عليه وسلم *السادس امره تعالى له صلى الله عليه وسلم باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عام لامته صلى الله عليه وسلم *وقال تعالى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى الى قوله لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى تضمنت هذه الآيات من فضله صلى الله عليه وسلم وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد القوي ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته صلى الله عليه وسلم بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة الاسراء * ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول عبر عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب

الايجاز* وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحي
وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه الصلاة والسلام وعصمتها عن الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه زكى قلبه بقوله تعالى مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى ولسانه بقوله وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَى
وبصره بقوله مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَى* وقال تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ الى قوله وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَيْطَانٍ رَجِيمٍ لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما
حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على
الوحي *قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف تعد
على هذا له *وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمداً صلى الله عليه وسلم
قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن
قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاية والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم
بالاتفاق* وقال تعالى ن وَٱلْقَلَمِ الآيات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على
تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله
بقوله محسناً خطابه مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات
الآداب في المحاورة ثم اعلمه تعالى بما له صلى الله عليه وسلم عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ثم
اثنى عليه صلى الله عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميماً للتمجيد بحرفي التأكيد
فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قيل خلقه صلى الله عليه القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع
الكريم وقيل ليس لك همة الا الله تعالى* قال الواسطي اثنى عليه سبحانه وتعالى بحسن قبوله
صلى الله عليه وسلم بما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق
فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا
بما وعده به من عقباه وتوعدهم بقوله تعالى فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ الثلاث الآيات ثم عطف
بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متولياً ذلك
بفضله ومنتصراً لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله تعالى فَلَا تُطِعِ
ٱلْمُكَذِّبِينَ الى قوله أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره

بقوله تعالى سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ فكانت نصرة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته
لنفسه ورده تعالى على عدوه صلى الله عليه وسلم ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده
صلى الله عليه وسلم *ومن الآيات ما ورد مورد الشفقة والاكرام له صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل ثم ذكر رحمه الله تعالى بسنده الى انس رضى الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه
يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل وجعلت قسماً لحق
الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ
إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا الباخع القاتل *ومن هذا الباب قوله تعالى فَاصْدَعْ بِمَا
تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الى قوله وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ الى آخر
السورة وقوله وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ الآية قال مكي سلاه الله تعالى بما ذكره وهون
عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية
قوله تعالى وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ من هذا قوله تعالى كَذَلِكَ مَا
أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ عزاه الله تعالى بما اخبره به عن
الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه تعالى بذلك عن محنته صلى الله عليه
وسلم بمثلهم من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره صلى الله عليه
وسلم بقوله تعالى فَتَوَلَّ عَنْهُمْ اي أعرض عنهم فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ اي في اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله تعالى وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث
نراك ونحفظك سلاه الله تعالى بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى *ومما اخبر الله تعالى به في كتابه
العزيز من عظم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ الى قوله
تعالى مِنَ الشَّاهِدِينَ قال ابو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمداً صلى الله عليه بفضل
لم يؤته غيره وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبياً
الا ذكر له محمداً عليه الصلاة والسلام ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل

ان يبينه لقومه و يأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم * قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة في آي تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد وقال الله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ الآية وقال إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ الى قوله وَكِيلاً * روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ الآية بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول * قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره صلى الله عليه وسلم مقدماً هنا قبل نوح وغيره * قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه الصلاة والسلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم والمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر * وقال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الآية قال اهل التفسير اراد الله تعالى بقوله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ محمداً عليه الصلاة والسلام لانه بعث للاحمر والاسود واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة اوكرامة الاوقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها * قال بعضهم ومن فضله صلى الله عليه وسم ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال تعالى يا ايها النبي يا ايها الرسول * وقال الله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ اي ما كنت بمكة اي مدة وجوده صلى الله عليه وسلم فيها قبل الهجرة فلما خرج عليه الصلاة والسلام منها و بقي فيها من بقي من المؤمنين نزل قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وهذا من ابين ما يظهر مكانته عليه الصلاة والسلام ونحو منه قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن * وقال بعضهم الرسول عليه الصلاة والسلام هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن * وقال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله
عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته عليه وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله
عليه وسلم وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت
قرة عيني في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيامة
والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله تعالى رحمة *وقال تعالى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ
اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ الآية مولاه اي وليه وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قيل الانبياء وقيل الملائكة
وقيل ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وقيل المؤمنون على ظاهره *وقال الله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا
لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الى قوله يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ تضمنت هذه الآيات من فضله صلى الله عليه وسلم
والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه
فابتدأ جل جلاله باعلامه بانقضاه له صلى الله عليه وسلم من القضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد تعالى
غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل الله المنة سببا للمغفرة وكل من
عنده لا اله غيره منة بعد منة و فضلا بعد فضل *ثم قال تعالى وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قيل بخضوع
من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا ونصرك والمغفرة لك ثم
قال إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الآية فعدد الله تعالى محاسنه صلى الله عليه وسلم
وخصائصه وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ اي تجلونه وتعظمونه وقال بعضهم تعززوه بزايين من العز
والاكثر والاظهر ان هذا في حقه صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى وتسبحوه فهذا راجع الى
الله تعالى *قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي من اعلام
الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة تنزيه من العيوب وتمام النعمة
ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة* وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في
المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر والاسود واحل له ولامته الغنائم وجعله
شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم
قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ببيعتهم اياك يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يريد
عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام

وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ . وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَى وان كان الاول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومشيئته ولانه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه * ومما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كرامته صلى الله عليه وسلم عليه ومكانته عنده تعالى وما خصه به من ذلك ما نصه الله تعالى في قصة الاسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته صلى الله عليه وسلم ما شاهد من العجائب * ومن ذلك عصمته من الناس بقوله تعالى وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ * وقوله تعالى وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا الآية * وقوله إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ وما دفع الله عنه به في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه صلى الله عليه وسلم وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه صلى الله عليه وسلم وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة * ومنه قوله تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر نهر في الجنة وفيه اقوال اخرى ثم اجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك والابتر الحقير الذليل والمنفرد الوحيد او الذي لا خير فيه * وقال تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره * وقال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا * وقال تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فهذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فخصهم بقومهم وبعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَى بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له

وخصوصية ولانهن له ازواج في الآخرة * وقال الله تعالى وَأَنْزَلَ ٱللهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له صلى الله عليه وسلم في الازل * واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى عليه الصلاة والسلام

﴿ ومن جواهره رضي الله عنه ﴾ قوله في الباب الثاني الذي بين فيه تكميل الله له صلى الله عليه وسلم المحاسن خلقًا وخلقًا وقرانه تعالى له جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقًا اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم * الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم * ان خصال الجلال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله سبحانه زلفى ثم هي على فنين ايضًا منها ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل * فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته صلى الله عليه وسلم من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة * واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة وأصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة * واذا كانت خصال الكمال والجلال هي ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال * ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال * فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال * ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال * من فضيلة النبوة والرسالة والخلة

والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات العجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين الاصابع وتكثير القليل من الطعام وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وتظليل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد الله تعالى له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم * فان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة انه عليه الصلاة والسلام اعلى الناس قدراً واعظمهم محلاً * واكرمهم محاسن وفضلاً * وقد ذهبت في تفاصيل الخصال مذهباً جميلاً * شوقني ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلاً * فاعلم نور الله قلبي وقلبك * وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك * انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلته الخلقة وجدته عليه الصلاة والسلام حائزاً لجميعها محيطاً بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار بذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع * اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه صلى الله عليه وسلم في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وكثير من الصحابة رضي الله عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله وكان صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل

حب الغمام اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقاً ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم * قال البراء رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ابو هريرة ما رأيت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك يتلألأ في الجدر * وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه وقال له رجل اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً * وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به صلى الله عليه وسلم اجمل الناس من بعيد واحلاهم واحسنهم من قريب * وفي حديث ابن ابي هالة رضي الله عنه يتلألأ وجهه صلى الله عليه وسلم تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان صلى الله عليه وسلم قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر قال عليه الصلاة والسلام بني الدين على النظافة * روى عن انس رضي الله عنه قال ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها * وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه * وذكر اسحاق بن راهويه ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم * وذكر عدة احاديث اخرى في طيب عرقه صلى الله عليه وسلم وفضلاته ونقل عن جماعة من اصحاب الشافعي ومالك طهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حديث علي رضي الله عنه قال غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئاً فقلت طبت حياً وميتاً وسطعت منه صلى الله عليه وسلم ريح لم يجدوا مثلها قط * ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته * وشرب بعض الصحابة رضي الله عنهم دمه وبعضهم بوله صلى الله عليه وسلم ولم يأمر واحداً منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده * وولد صلى الله عليه وسلم مختوناً مقطوع السرة وروى عن امه آمنة انها قالت ولدته نظيفاً ما به قذر * واما وفور عقله صلى الله عليه وسلم وذكاء لبه

وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله صلى الله عليه وسلم فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلاً عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يتمتر في رجحان عقله صلى الله عليه وسلم وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحققه * وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلاً وافضلهم رأياً * وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا * وقال مجاهد كان عليه الصلاة والسلام يرى من خلفه كما يرى من بين يديه * وكان صلى الله عليه وسلم من اقوى الناس وقد صرع ركانة اشد اهل وقته * وقال ابو هريرة ما رأيت احداً اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كأنما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث * وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه كان تبسماً اذا التفت التفت معاً واذا مشى مشى تقلعاً كأنما ينحط من صبب * واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل امة منهم بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها * واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة صلى الله عليه وسلم فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب وذكر جملة من حكمه وجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ثم قال الى غير ذلك مما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده صلى الله عليه وسلم مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقاً لا يقدر قدره وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر * وقالت ام معبد رضي الله عنها في وصفها له صلى الله عليه وسلم حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم * واما شرف نسبه صلى الله عليه وسلم وكرم بلده

ومنشئه فهما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم نخبة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفراً من قبل ابيه وامه* وهو صلى الله عليه وسلم من اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده* روى البخاري عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه* وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني من خيرهم قرنا ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً * وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح* وروى الطبراني عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختار خلقه واختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشاً ثم اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارني فلم ازل خياراً من خيار ألا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم* وعن ابن عباس ان قريشاً كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط * واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل فى قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما ما التمدح والكمال بقلته عادة وشريعة كالغذاء والنوم فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من ذلك بالاقل هذا مالا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر القاضي عياض في ذلك عدة احاديث ثم قال* الضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه لان النكاح دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وكان عليه الصلاة والسلام ممن اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره* وقد روينا عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال

انس رضي الله عنه اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وورد عن غيره قوة اربعين رجلاً * وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر * وفي حديث انس عنه عليه الصلاة والسلام انه قال فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش * واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة * وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته صلى الله عليه وسلم من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة * وفي حديث ابن مسعود ان رجلاً قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد فقال له هون عليك فاني لست بملك الحديث * واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم * اما الضرب الثالث فهو ما تختلف فيه الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه ان صرفه في مهماته ومهمات من امله اكتسب به الثناء الحسن والمنزلة في القلوب وكان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا وان صرفه في وجوه البر وسبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكاً اوقعه في رذيلة البخل ومذمة النذالة وانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلب اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهماً بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احداً ذهباً يبيت عندي منه دينار الا ديناراً ارصده لديني * واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته

ملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب وكونه لبس مثله وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثيرا آلاته وخدمه * ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها * واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقها واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد بالسعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال في غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه * وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق * وقال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا * وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته واصل فطرته لم تحصل له باكتساب ولا برياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم تحقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام * وقد حكى اهل التفسير ان آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم اخبرت انه عليه الصلاة والسلام ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء * وقال صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد وقدهم فيهما باستماع غنائهم وحضور لهوهم فلم يتم له ذلك صلى الله عليه وسلم

* (ومن جواهر القاضي عياض ايضا) * قوله والاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكننا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه عليه الصلاة والسلام بها ان شاء الله تعالى * اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى

مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه وجلالة محله من العقل وما تفرع عنه محققة عند من تتبع مجاري احواله واضطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما هو مبسوط في معجزاته صلى الله عليه وسلم دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف شيئاً من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك ضرورة بالمطالعة والبحث عن حاله صلى الله عليه وسلم وبالبرهان القاطع على نبوته نظراً فلا نطول سرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ وبحسب عقله كانت معارفه عليه الصلاة والسلام الى سائر ما اطلعه الله عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً حارت العقول في تقدير فضله عليه * وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه * صلى الله وسلم عليه * وزاده زلفى لديه *

* واما الحلم والاحتمال والعفو والقدرة والصبر على ما يكره * فهذا كله مما ادب الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال حتى اسأل العالم ثم ذهب فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك * وقال تعالى وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ الآية * وقال تعالى فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وقال تعالى وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا الآية * وقال وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله صلى الله عليه وسلم وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبراً وعلى اسراف الجاهل الا حلماً * روى الامام مالك عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان ابعد الناس وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها * وروي ان

النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعاناً ولكن بعثت داعياً ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون * قال القاضي عياض رحمه الله فانظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون * ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله * ولما تصدى له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده وهو قائل في وقت القيلولة والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف سلطاً في يده فقال الرجل من يمنعك مني فقال صلى الله عليه وسلم الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس * ومن عظيم خبره صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية * وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته * وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه * وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابي بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم قال الاعرابي يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر * وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادماً ولا امرأة وجيء اليه صلى الله عليه وسلم برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم لن تراع ان تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي * وجاءه زيد بن سعنة قبل
اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه الشريف واخذ بمجامع ثيابه صلى الله عليه وسلم
واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي
صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا
احوج منك يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال صلى الله عليه وسلم
لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان ذلك سبب
اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في محمد
صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما
فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف صلى الله عليه وسلم * والحديث عن حلمه عليه الصلاة والسلام
وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان تأتي عليه وحسبك ما في الصحيح والمصنفات الثابتة
مما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد
الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم
وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء * وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة
الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله فانزل الله تعالى وَهُوَ
الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ الآية * وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه
الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول وقال ويحك يا ابا سفيان ألم
يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم *

❊ واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ❊ فكان عليه الصلاة والسلام لا يوازى
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه روى البخاري عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا *
وقال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان
وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح المرسلة * وعن انس رضي الله عنه ان
رجلا سأله صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى فاقة * واعطى صلى الله عليه وسلم غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث * وقد قال له ورقة بن نوفل

انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سبايا ها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب مالم يطق حمله *وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ماعندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالاً فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذي * وذكر عن معوذ ابن عفراء رضي الله عنهما انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بطبق من رطب وقليل من القثاء الصغيرة فاعطاه ملء كفه حلياً وذهباً *وقال انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد * وعن ابي هريرة رضي الله عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقاً وقال نصفه قضاء ونصفه نائل والاخبار بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثيرة ﴿واما الشجاعة والنجدة﴾ فكان النبي صلى الله عليه وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ومامن شجاع الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم *روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان ابن الحارث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب فما روئي يومئذ احد كان اشد منه صلى الله عليه وسلم *وعن العباس رضي الله عنه قال لما التقى المسلمون والكفار يعني يوم حنين ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث آخذ بركابها ثم نادى يا للمسلمين *وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء * قال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه صلى الله عليه وسلم ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأساً * وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه

صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه * وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا* وقال عمران بن حصين رضي الله عنهما ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب* ولما رآه ابيّ بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً وقيل بل كسر ضلعاً من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة * واما الحياء والاغضاء * فكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ الآية وروى البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه* وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احداً بما يكرهه حياء وكرم نفس *وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله * وروى انس انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئاً وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا * وقالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التوراة* وروى عنه عليه الصلاة والسلام

انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره * وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

* واما حسن عشرته وادبه و بسط خلقه * صلى الله عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام كان اوسع الناس صدرًا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة * روى ابو داود عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارًا اوطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت *وكان عليه الصلاة والسلام يؤلفهم ولا ينفرهم و يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم و يحذر الناس و يحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه و يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدًا اكرم عليه منه من جالسه اوقاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابًا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه راجيه وقال الله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ الآية *وقال تعالى ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الآية وكان يجيب من دعاه و يقبل الهدية ولو كانت كراعا و يكافىء عليها *قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته *وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك *وقال جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم *وكان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويخالطهم و يحادثهم ويداعب صبيانهم و يجلسهم في حجره و يجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين و يعود المرضى في اقصى المدينة و يقبل عذر المعتذر* قال انس ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فنحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر * وكان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم

يرّ قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بها على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام *روى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته *وكان اكثر الناس تبسماً واطيبهم نفساً مالم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب *قال عبدالله بن الحارث ما رأيت احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم *وعن انس كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون التبرك

❊ واما الشفقة والرحمة بجميع الخلق ❊ فقد قال تعالى فيه صلى الله عليه وسلم عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * وقال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ* وقال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم *ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته انه لما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً *وروي ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال صلى الله عليه وسلم اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب عليهم *وقالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما * وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا *وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيراً وفيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها عليه الصلاة والسلام عليك بالرفق

❊ واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم ❊ فقد روى ابوداود عن عبدالله بن ابي الحمساء رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك * وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا

بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة * وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان يذبح الشاة
فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه اختها فارتاح اليها * ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان *
ووصفه صلى الله عليه وسلم بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو
افضل منهم * وقد صلى عليه الصلاة والسلام بامامة بنت بنته زينب فحملها على عاتقه فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها * وعن ابي قتادة قال وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم
يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال صلى الله عليه وسلم انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني
احب ان اكافئهم * ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط
رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت
قومها فمتعها * وقال ابو الطفيل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه فقالوا امه التي ارضعته * وعن عمرو بن
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه * وكان
صلى الله عليه وسلم يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سأل من بقي
من قرابتها فقيل لا احد * وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له عليه الصلاة والسلام
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق ، وقد وصفه بمثل ما وصفته به خديجة رضي الله عنها ورقة بن نوفل

* واما تواضعه عليه الصلاة والسلام على علو منصبه ورفعة رتبته * فكان اشد
الناس تواضعاً وحسبك انه خير بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار ان
يكون نبياً عبداً فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت
له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع * روى ابو
داود عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصى
فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضاً * وقال صلى الله عليه وسلم انما
انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد * وكان صلى الله عليه وسلم يركب
الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين

اصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس * وفي حديث عمر رضي الله عنه لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله * وعن انس رضي الله عنه ان امرأة كانت في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طريق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها * وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة * ولما فتحت عليه صلى الله عليه وسلم مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم كل ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم والا فقد ثبت انه افضل منهم اجمعين * وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم رضوان الله عليهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق * وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي لها حاجتها * ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوازن زن وأرجح وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صلى الله عليه وسلم صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

❋ واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته ❋ فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه * وكان صلى الله عليه وسلم يسمى قبل نبوته الامين قال ابو اسحاق كان يسمى الامين بما

جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد عليه الصلاة والسلام * ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به * وعن الربيع بن خيثم قال كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام * وقال عليه الصلاة والسلام والله اني لامين في السماء امين في الارض * وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه ان اباجهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ الآية * وروي غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب * وقيل ان الاخنس بن شريق لقي اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط * وسأل هرقل عنه صلى الله عليه وسلم اباسفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ماقال قال لا * وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ماهو بساحر * وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها * وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام اصدق الناس لهجة * وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل * وقالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه * وقال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر * وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد * وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار

من مكة اسمع عزفاً بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الامس الشمس فرجعت ولم اقض شيئاً ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء

✿ واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروأته وحسن هديه ✿ فروى ابو داود عن خارجة بن زيد رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من اطرافه * وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان عليه الصلاة والسلام اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبياً * وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم تربع وربما جلس القرفصاء * وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير * وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به صلى الله عليه وسلم مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير * وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفياً ويمشي هوناً كأنما ينحط من صبب * وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعاً يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل * الغرض الضجر والوكل الكسلان * وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل * وقال ابن ابي هالة رضي الله عنه كان سكوته عليه الصلاة والسلام على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر * وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه * وكان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيراً ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة * ومن مروأته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة . البراجم والرواجب مفاصل الاصابع من ظاهر الكف وباطنها والفطرة الخلقة وخصالها عشرة منها قص الشارب ونتف الابط وحلق العانة

✿ واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا ✿ فحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً * روى ابن ابي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت ماشبع رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعاً من خبز حتى مضى لسبيله * وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولوشاء لاعطاه الله مالا يخطر ببال * وفي رواية اخرى ماشبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى * وقالت عائشة رضي الله عنها ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً وفي حديث عمرو بن الحارث ماترك صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته وارضاً جعلها صدقة * قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات صلى الله عليه وسلم ومافي بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب اجوع يوماً واشبع يوماً فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك * وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال صلى الله عليه وسلم ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله يامحمد بالقول الثابت * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً ان هو الا التمر والماء * وعن عبد الرحمن بن محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير * وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه * قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاوياً لا يجدون عشاء * وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطاً قط * وعن عائشة رضي الله عنها انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادماً حشوه ليف * وعن حفصة رضي الله عنها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحاً نثنيه ثنيين فينام عليه فثنيناه ليلة لاربع فلما اصبح قال مافرشتم لي الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه لحالة فان وطأته منعتني الليلة صلاتي * وكان صلى الله عليه وسلم ينام احياناً على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعاً يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه ذلك صيام يومه ولوشاء سأل ربه فأتاه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي رحمة له مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما ارى به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول ياعائشة مالي وللدنيا اخواني من اولي العزم من

الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غداً دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الاشهر حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه

ومن جواهر القاضي عياض ايضاً قوله واما خوفه صلى الله عليه وسلم ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه صلى الله عليه وسلم بربه عز وجل ولذلك قال فيما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً زاد الترمذي عن ابي ذر انه صلى الله عليه وسلم قال اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجداً لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى * وفي حديث المغيرة رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبداً شكوراً * وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر و يفطر حتى نقول لا يصوم وعن انس مثله * وقال كنت لا تشاء ان تراه صلى الله عليه وسلم من الليل مصلياً الا رأيته مصلياً ولا نائماً الا رأيته نائماً * وقال عوف بن مالك رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك * وعن حذيفة مثله وقال سجد نحواً من قيامه وجلس بين السجدتين نحواً منه وقام حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام عليه الصلاة والسلام بآية من القرآن ليلة * وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل * وقال ابن ابي هالة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة * وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى سبعين مرة * ثم قال في الشفا اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع

الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ثم ذكر احاديث كثيرة تتعلق ببعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لم ار ضرورة لنقلها
❊ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ❊ قوله قد اتينا اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة وارينـاك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنـا من
الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد ينقطع دون
انفاده الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في
الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا ان
نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة لجمعه من شمائله واوصافه صلى الله عليه وسلم
وادماجه جملة كافية من سيره وفضائله صلى الله عليه وسلم *روى الترمذي وغيره عن الحسن بن
علي رضي الله عنهما قال سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان وصافاً وانا ارجو ان يصف لي منها شيئاً اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون
واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه فيحسبه من لم يتـأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء
البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما المـاء اذا زال زال تقلعاً ويخطو تكفؤاً
ويمشي هوناً ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ
من لقيه بالسلام قـال الحسن قلت له صف لي منطقه قال كان عليه الصلاة والسلام متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليس له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختتمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا
المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا
تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا

تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام * قال الحسن فكتمتها عن
الحسين بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني فسأل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه وملبسه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً * قال الحسين سألت ابي
رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك
فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ
جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكان من سيرته في
جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو
الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم
واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع
ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره * وقال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون
رواداً ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء * قلت فاخبرني عن مخرجه
كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم
ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا
لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة * فسألته عن مجلسه
كيف كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا
يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر
بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احداً اكرم عليه منه من جالسه او
قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من
القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم اباً وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين
فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة

و يرحمون الغريب * فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان عليه الصلاة والسلام دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام * وزاد بعض الرواة قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يفني ويبقى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدي به وتركه القبيح لينتهي عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم ورضي عن اصحابه اجمعين (فائدة) في تفسير الالفاظ الغريبة في الحديث السابق قال القاضي عياض «المشذب» البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط «الشعر الرجل» الذي كانه مشط فتكسر قليلاً ليس بسبط ولا جعد «العقيقة» شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته «ازهر اللون» نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق الناصع البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة «الحاجب الازج» المقوس الطويل الوافر الشعر «والاقنى» السائل الانف المرتفع وسطه «والاشم» الطويل قصبة الانف «والقرن» اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن «والادعج» الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر اشكل العين وهي التي في بياضها حمرة «والضليع» الواسع «والشنب» رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب «والفلج» فرق بين الثنايا «ودقيق المسربة» خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة «وبادن» ذو لحم «ومتماسك» معتدل الخلق يمسك بعضه بعضاً مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن «وسواء البطن والصدر»

اي مستويهما «ومشيح» ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه صلى الله عليه وسلم كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن اي ضخمه ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى والكراديس رؤس العظام وهي مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد المشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين « وشثن الكفين والقدمين » لحيمهما « والزندان » عظما الذراعين « وسائل الاطراف » اي طويل الاصابع « ورحب الراحة » اي واسعها وقيل كني به عن سعة العطاء والجود « وخمصان الاخمصين » اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي تناله الارض من وسط القدم « ومسيح القدمين » اي املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن مريم اي لم يكن له اخمص وقيل مسيح القدمين لا لحم عليهما وهذا ايضاً يخالف قوله شثن القدمين « والتقلع » رفع الرجل بقوة « والتكفؤ » الميل الى سنن المشي وقصده « والهون » الرفق والوقار « والذريع » الواسع الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه بخلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم « واشاح » مال وانقبض « وحب الغمام » البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل صلى الله عليه وسلم من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة « ويدخلون رواداً » اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده صلى الله عليه وسلم « ولا ينصرفون الا عن ذواق » قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر « والعتاد » العدة والشيء الحاضر المعد « والموازرة » المعاونة وقوله « لا يوطن الاماكن » اي لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً في غير هذا الحديث « وصابره » اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه « ولا تؤبن فيه الحرم » اي لا يذكرن بسوء « ولا تنثى فلتاته » اي يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت « ويرفدون » يعينون « والصخاب » الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له « ويستفزه » يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله عليه وسلم « منهوس العقب » اي قليل لحمها « واهدب الاشفار » اي طويل شعرها انتهى

وومن جواهر القاضي عياض ايضاً قوله في الباب الثالث من الشفاء الذي ذكر فيه ما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه وعلو منزلته وما خصه به في الدارين من كرامته عليه الصلاة والسلام لا خلاف انه صلوات الله وسلامه عليه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند الله عز وجل واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومناشرها فما ورد من ذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب ما رواه بسنده لابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله عز وجل أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني من خيرها ثلثاً وذلك قوله تعالى وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني من خيرها بيتاً فذلك قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الآية *وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد *وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال عليه الصلاة والسلام ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم *ومن حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر* وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر*وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه الصلاة والسلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم * وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً *وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم اهبطني الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار

العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * انت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرًا واهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

وانت لما ولدت اشرقت الار — ض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابن عمر وعدة من الصحابة انه قال اعطيت خمسًا وفي بعضها ستًا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدًا وطهورًا وايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود * وفي حديث ابي هريرة نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وختم بي النبيون * وعن عقبة بن عامر انه صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم على الحوض وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها * وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش * وعن ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت يا رب ما اسأل اتخذت ابراهيم خليلًا وكلمت موسى تكليمًا واصطفيت نوحًا واعطيت سليمان ملكًا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء وجعلت الارض طهورًا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورًا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك * وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفًا ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرًا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرًا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام

مامن نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجوان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيامة * وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابوبكر وعمر وابن مسعود وعمار * وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابي ابراهيم و بشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السموات وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السموات وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ اِنِّي اِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ الآيَةَ وقال لمحمد اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا الآيَةَ قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ اِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ الايَةَ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ * وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله اخبرنا عن نفسك فقال نعم انا دعوة ابي ابراهيم يعني قوله رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ و بشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي اذ جاء ني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوأة ثلجا فاخذاني فشقا بطني من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء ثم غسلا قلبي و بطني بذلك الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه ثم امر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا لي ياحبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته وقال في حديث ابي ذر فما هو

الا ان وليا عني فكأنما اري الامر اي امر النبوة والرسالة معاينة * وحكى ابو محمد المكي
وابو الليث ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي فقال
له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله
تأويل قوله تعالى فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ وفي رواية الآجري فقال آدم لما خلقتني
رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس
احد اعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر
النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر *
وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين عبادتها على كل دار فيها
اسم احمد او محمد * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال على باب الجنة مكتوب انا
الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها * وذكر انه وجد على الحجارة القديمة
مكتوبا محمد تقي مصلح وسيد امين * وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولوداً ولد وعلى احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله * وذكر
الاخباريون ان ببلاد الهند ورداً احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله *
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد
فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم * وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في
جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا
ورزق جيرانهم * وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاثة * وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته * وحكى النقاش ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزلت وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا الآية قام صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال يا معشر اهل الايمان ان
الله فضلني عليكم تفضيلاً وفضل نسائي على نسائكم تفضيلاً * صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

❊ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ❊ قوله ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسراء
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال
الله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى

وقال تعالى وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ الى قوله لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه الصلاة والسلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد فيه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منتشرة روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال صلى الله عليه وسلم فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم صعد بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخل فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال صلى الله عليه وسلم فلما غشيها من امر الله تعالى ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم فرجعت الى ربي فقلت رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالى و بين موسى حتى قال تعالى يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال

فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه * وفي حديث الزهري قول كل نبي له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح * وفيه من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام * وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ومراده بالغلام الشاب * وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام * وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه اي البراق الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك فقال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وانزل علي الفرقان فيه تبيان لكل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم ثم بعد ان ذكر صعوده الى سدرة المنتهى ووصفها قال فقال تبارك وتعالى له صلى الله عليه وسلم سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلاً واعطيته ملكاً عظيما وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل وقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني وهي الفاتحة على

الصحيح» ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ولم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً من امته المقحمات اي السيآت المهلكات * وفي حديث شريك ثم علي به صلى الله عليه وسلم فوق ذلك اي فوق السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله تعالى * وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب صلى الله عليه وسلم يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن وبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه امام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه اكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السماوات والارض قال القاضي عياض ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فقوله في هذا الحديث الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته تعالى واما قوله الذي يلي الرحمن اي يلي عرش الرحمن كما قال تعالى وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ يعني اهلها * وذهب معظم السلف والمسلمين الى ان الاسراء به صلى الله عليه وسلم اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وذكر ادلة ذلك والقائلين به *ومن جواهر القاضي عياض ايضاً* ذكره الخلاف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل هل هي بعين رأسه او بعين قلبه ورجح جوازها استدل لذلك بادلة كثيرة ونقل عن ابن عباس في ذلك قولين وقدم منهما رؤيته بعينه قال وهو الاشهر عنه وروى ذلك عنه من طرق متعددة وقال رضي الله عنه وهو ما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني ان الله اختص موسى بالكلام

وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وتوجيه قوله تعالى مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ فالضمير في قوله رضي الله عنه راجع الى الله تعالى ثم قال في الشفاء وحكى عبد الرزاق ان الحسن البصري كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر المقري عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق ان مروان سأل اباهريرة هل رأى محمد ربه قال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وهو يكرر لفظ رآه رآه قال ملا علي القاري في شرحه والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو مما لا يشك فيه وانكار عائشة وقوعها اي الرؤية لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفي الاحاطة نفي الرؤية بدونها ثم ذكر في الشفاء في ذلك ابحاثا شريفة وفوائد جمة *ومن جواهر القاضي عياض ايضا* ما ذكره من تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة وتخصيصه بالكرامة وروى بسنده الى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي رواية انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون *وعن ابي هريرة في رواية الترمذي وصححه واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري *وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه من رواية الترمذي وحسنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر* وعن ابي هريرة من رواية مسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع *وعن ابن عباس من رواية الترمذي انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر *وعن انس من رواية مسلم انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا *وعن انس من رواية البخاري ومسلم قال النبي

صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين
وذكر حديث الشفاعة *وعن ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال اطمع ان اكون اكثر
الانبياء اجرا يوم القيامة *وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة
ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات وامهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني و بينه نبي وانا اولى
الناس به * وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هو سيدهم في الدنيا و يوم
القيامة ولكن اشار عليه الصلاة والسلام لانفراده صلى الله عليه وسلم فيه بالسؤدد والشفاعة دون
غيره اذا لجأ الناس اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم
فكان حينئذ سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لِمَنِ
ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ والملك لله تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت
دعوى المدعين لذلك في الدنيا ولذلك يلجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة
فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى *وعن انس من رواية مسلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك
امرت ان لا افتح لاحد قبلك *وعن عبد الله بن عمرو كما في الصحيحين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر و زواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابداً وذكر احاديث اخرى في الحوض
ومن جواهر القاضي عياض ايضاً قوله واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة فقد
جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى الله تعالى عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله
روى البخاري عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذاً خليلاً
غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر رواه مسلم وان صاحبكم خليل الله وروى الترمذي
وغيره من طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * وعن ابن عباس كما رواه
الدارمي والترمذي عنه قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج
حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم من
خلقه خليلاً وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله
وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت
كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح

الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من حديث الاسراء في قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلاً فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن * قال ملا علي القاري هنا وقفت على نسخة قديمة اي من الشفا كان اللفظ فيها اني اتخذتك حبيباً ثم قال في الشفا واختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته ترجع الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفاً يهدي الى ما بعده فمن ذلك قوله الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ والحبيب يصل اليه به من قوله تعالى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله تعالى وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الآية والخليل قال وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ والحبيب قيل له يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حَسْبِيَ اللَّهُ والحبيب قيل له يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ والخليل قال وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ والحبيب قيل له وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اعطي بلا سؤال والخليل قال وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ والحبيب قيل له إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

❊ ومن جواهر القاضي عياض ايضاً ❊ ما ذكره من تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود وقال قال الله تعالى عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا روى البخاري عن عمر رضي الله عنهما انه قال ان الناس يصيرون جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود * وروى احمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن المقام المحمود فقال هي الشفاعة * وروى احمد عن كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم

يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل و يكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وذكر روايات اخرى في ذلك منها رواية احمد عن ابن مسعود ان المقام المحمود هو قيامه صلى الله عليه وسلم عن يمين العرش مقاماً لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ثم قال وعن ابي موسى في رواية ابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام انه قال خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة و بين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين *وعن ابي هريرة رضي الله عنه كما رواه البيهقي والحاكم وصححه قلت يارسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه *وعن ام حبيبة ام المؤمنين رضي الله عنها كما رواه البيهقي والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال أُريت ماتلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ماسبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة فيهم ففعل *وقال حذيفة كما رواه البيهقي والنسائي يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي و ينفذهم البصر عراة كما خلقوا سكوتاً لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمداً صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال حذيفة فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله *وذكر روايات اخرى ثم قال وعلى ان المقام المحمود مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين ثم ذكر حديث الشفاعة بطوله *ثم ذكر من رواية حذيفة قال فيأتون محمداً فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز *وعن ابن عباس كما رواه الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يوضع للانبياء منابر يجلسون عليها و يبقى منبري لا اجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً فيقول الله تبارك وتعالى ماتريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطي صكاكاً برجال قد أُمر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يامحمد ماتركت لغضب ربك في امتك من نقمة * ومن رواية انس ورواه احمد عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر *وذكر في الشفا احاديث اخرى في معنى الشفاعة والمقام المحمود ثم قال فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من

اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم * وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ودعوته هذه مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة جزاه الله احسن ما جزى نبياً عن امته وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كثيراً

* (ومن جواهر القاضي عياض ايضاً) * ما ذكره من تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والكوثر والفضيلة وروى بسنده حديث ابي داود عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً ثم اسألوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة * وفي حديث آخر رواه الترمذي عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة * وعن انس كما في البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله تعالى قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكاً * وعن عائشة وعبد الله بن عمرو مثله مع زيادة قوله صلى الله عليه وسلم ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج * وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو يجري اي على وجه الارض ولم يشق شقاً عليه حوض ترد عليه امتي * ثم ذكر رحمه الله تعالى روايات اخرى في حوضه وكوثره صلى الله عليه وسلم يراجعها من شاءها

* (ومن جواهر القاضي عياض ايضاً) * ما ذكره من اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته وروى بسنده من رواية مالك الى جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي وانا العاقب * وقد سماه الله في كتابه محمداً واحمد فمن خصائصه تعالى له صلى الله عليه وسلم ان ضمن اسماءه ثناءه فطوى اثناء ذكره عظيم شكره * فاما اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حَمِدَ وافضل من حُمِدَ واكثر الناس حمداً فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له صلى الله عليه وسلم كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد

و يبعثه ربه هنالك مقاماً محموداً كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته لهم و يفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام مـا لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى صلى الله عليه وسلم محمداً واحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه و بدائع آياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب و بشرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضاً لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده ان نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احداً في امره حتى تحققت السمتان اي العلامتان الدالتـان على الحمدية والاحمدية له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيها *واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث و يكون محو الكفر اما من مكة و بلاد العرب وما زُوي له من الارض ووُعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاماً بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قال ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة بالكتب المتقدمة وعند اولى العلم من الامم السالفة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم عشرة اسماء وذكر منها طه و يس *وفي حديث آخر لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانـا قيم والقيم الجامع الكامل *وقد وقع في كتب الانبياء قـال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه *وفي حديث آخر زيادة المدثر والمزمل وعبد الله * وفي حديث آخر زيادة خاتم * وفي حديث آخر زيادة نبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ونبي المرحمة ونبي الراحة وكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صرط مستقيم و بالمؤمنين رؤف رحيم *وقد قـال في صفة امته امة مرحومة وقـال فيهم وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ اي يرحم بعضهم بعضاً فبعثه عليه الصلاة السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيماً لهم ومترحماً ومستغفراً لهم ووصف امته بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء *واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به صلى الله عليه وسلم من

القتال والسيف وهي صحيحة * وروى الحربي في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني ملك فقال انت قُثَم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم * وقد جاءت من القابه عليه الصلاة والسلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته صلى الله عليه وسلم بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين * ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل * ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار وقال ثعلب الخاتم الذي ختم الله به الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقاً وخلقاً ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا * واسمه ايضاً في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين وصاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسراً في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام * واما الهراوة التي وصف بها صلى الله عليه وسلم فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن * واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب العمائم تيجان العرب * قال رحمه الله تعالى واوصافه والقابه وسماته صلى الله عليه وسلم في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى * وكانت كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة ابا القاسم روى عن انس رضي الله عنه انه لما ولد له صلى الله عليه وسلم ابراهيم جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم * يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد بلغت بالتتبع اسماء النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمانمائة ونيف وعشرين

اسماً ونظمتها في مزدوجة سميتهـا احسن الوسائل في اسماء النبي الكامل صلى الله عليه وسلم وافردتها منثورة مرتبة على الحروف مع شرح قليل لما يلزمه الشرح منها وذكر فوائد مهمة تتعلق بها في كتاب مستقل سميته الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسما وقد طبع مع المنظومة وانتشر ولا حاجة لذكره هنا لكي اذكر منها ما خلعه الله تعالى من فضله على نبيه صلى الله عليه وسلم من اسمائه الحسنى وقد بلغت بحسب اطلاعي واحداً وثمانين اسماً ذكرتها في الفائدة الرابعة من مقدمة كتابي الاسمى المذكور فقلت قـال في المواهب وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القرآن عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عدداً مخصوصاً فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقاً لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعـالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسماً قال الزرقاني وزادوا على ما ذكره ازيد من ضعفه وقد قـال المصنف يعني القسطلاني في المقصد السادس اي من المواهب ان الله تعالى سماه من اسمائه الحسنى بنحو سبعين كما بينت ذلك في اسمائه انتهى قـال الزرقاني بعده وسترى بيـان ذلك قريبـاً ثم بينه مفرقاً مع اسمائه صلى الله عليه وسلم بحسب الحروف وقد جمعتها منه فبلغت سبعة وسبعين اسماً ثم خطر لي ان اجمعها من الروايات الثلاث الواردة عن ابي هريرة رضي الله عنه في عد اسماء الله الحسنى وما روي عن جعفر الصادق في عدها وقد ذكرت جميع هذه الروايات في كتابي الاستغاثة الكبرى باسماء الله الحسنى فرأيت ان اسماء النبي صلى الله عليه وسلم التي جمعتها في هذا الكتاب على الحروف يوجد منها واحد وثمانون اسماً من اسمائه تعالى المذكورة في روايات ابي هريرة الثلاث وماروي عن جعفر الصادق وهي هذه الاول · الآخر · الاحد · الاكرم · البصير · الباطن · البر · البديع · البرهان · الجبار · الجليل · الجامع · الحكم · الحليم · الحفيظ · الحكيم · الحق · الحميد · الحي · الحافظ · الخافض · الخبير · ذو الفضل · ذو القوة · الرافع · الرقيب · الرؤف · الرشيد · الرحيم · السلام · السميع · السريع · الشاكر · الشكور · الشديد · الشهيد · الصادق · الصبور · الظاهر · العزيز · العليم · العدل · العظيم · العلي · العفو · العالم · الغفور · الغني · الفتاح · الفرد · القوي · القريب · القائم · الكريم · الكافي · الكفيل · الملك · المؤمن · المهيمن · المجيب · المجيد · المتين · المحي · الماجد · المقدم · المقسط · المغني · المبين · المنيب · المليك · المعطي · المنير · النـور · الهادي · الوهاب · الواسع · الوكيل · الولي · الواحد · الوالي · الوافي (فائدة) قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى بعد ان ذكر ما خلعه الله على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمائه الحسنى وها هنا اذكر نكتة اذيل بها هذا

الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم اي من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلا صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا يشبهه شيء وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ * ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بياناً او برهاناً وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بياناً فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته تعالى ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله تعالى فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه * وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم * وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد * وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا الكلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير هو تفسير لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ والثاني تفسير لقوله تعالى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ والثالث تفسير لقوله إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه * وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه * بمنه وفضله ورحمته

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * قوله في اول الباب الرابع من القسم الاول من الشفاء الذي عقده لبيان معجزاته وخصائصه وكرامته صلى الله عليه وسلم نبينا ان نثبت في هذا

الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره عندر به واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد * واكثره مما بلغ القطع او كاد * واضفنا اليها بعض ما وقع من مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره و براعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب * وعن ابي رمثة التيمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم * وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك * وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال صلى الله عليه وسلم هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا * وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهي عن شر الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر و يغلب فلا يضجر ويفي بالعهد و ينجز الموعود واشهد انه نبي * وقال نفطويه في قوله تعالى يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام يقول تعالى يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة رضي الله عنه

لو لم تكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * انه ساق رحمه الله تعالى معجزاته صلى الله عليه وسلم احسن سياق وذكرها على اتم الوجوه وابتدأ ببيان اعجاز القرآن واتى من وجوه اعجازه الكثيرة على ما يتيقن كل منصف اطلع عليه انه كلام الله حقا ليس في استطاعة احد من

خلق الله تعالى الاتيان بمثل اقصر سورة منه وذكر بعده من انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر · وحبس الشمس · ونبع الماء من بين اصابعه الشريفة · وتفجر الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته · وتكثير الطعام ببركته ودعائه · وكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته · وقصة حنين الجذع وما وقع من سائر الجمادات وانواع الحيوانات من المعجزات · واحياء الموتى · وابراء المرضى · وذوي العاهات · واجابة دعائه عليه الصلاة والسلام وهذا باب واسع جدا وكراماته وبركاته · وانقلاب الاعيان فيما لمسه او باشره · وما اطلع عليه من الغيوب فيما كان وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء * مع ذكر اشراط الساعة وآيات حلولها والنشر والحشر وعرصات القيامة و بحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده · وفي عصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من الناس وكفايته من اذاهم وذكر من كل هذه الانواع معجزات كثيرة الى ان قال ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم عليه السلام الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من اهل الكتابين لما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومهم واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغة العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة بتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل فيما انزل عليه مع اشتمال شريعته صلى الله عليه وسلم على محاسن الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفصل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به صلى الله عليه وسلم اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم

عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً مما لا يعلم ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب مع الاحتواء على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب والعبارة اي تعبير الرؤيا والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولاً في علمهم *ثم ذكر رحمه الله تعالى جملة احاديث تتعلق بالفنون التي ذكرها واتبعها بانبائه وآياته صلى الله عليه وسلم مع الملائكة والجن ثم اتبع ذلك بدلائل نبوته وعلامات رسالته وما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين ومما اخبر به الكهان وسمع من هواتف الجن ومن ذبائح النصب اي الاصنام واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوباً في الحجارة والقبور بالخط القديم مما اكثره مشهور ومعلوم عند من اطلع على سيرته الشريفة صلى الله عليه وسلم وذكرت منه في حجة الله على العالمين شيئاً كثيراً

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * قوله ومن ذلك ما ظهر من الآيات وخوارق العادات عند مولده صلى الله عليه وسلم وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعاً رأسه عند ما وضعته شاخصاً ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته حتى رؤيت منه قصور بُصرى كما رواه الامام احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف وهي قابلته لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدي واستهل سمعت قائلاً يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت به مرضعته حليمة السعدية وزوجها من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها اي ناقتها المسنة وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وغيره من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثاً ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلاً دهيناً كحيلاً قالت ام ايمن حاضنته ما رأيته صلى الله عليه وسلم اشتكى جوعاً ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً *ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد

الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة كما رواه البخاري ومسلم عن جابر اذ اخذ صلى الله عليه وسلم ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رُد ازاره عليه فقال له عمه العباس ما بالك قال اني نُهيت عن التعري * ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره كما رواه الترمذي وغيره وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها ونساءها رأينه صلى الله عليه وسلم لما قدم اي من الشام وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة غلامها فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره * وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروى ذلك عن اخيه من الرضاعة * ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ما حولها واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته * وما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى أوحي اليه اي بنزول القرآن عليه كما في الصحيحين ثم اعلامه بموته ودنو اجله كما في الصحيحين ايضاً وان قبره بالمدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى له صلى الله عليه وسلم عند موته اي بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم * وما اشتمل عليه حديث الوفاة كما رواه الشافعي في سننه من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله ولم يروا قائل ذلك * وماروي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته صلى الله عليه وسلم اذ سمعوا قائلاً لا يرون شخصه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفاً من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركاً من كل فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة ورواه الشافعي والطحاوي ايضاً * الى ما ظهر على اهل بيته واصحابه من كراماته وبركاته في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته كاستسقاء عمر بعمه العباس رضي الله عنهما

* ومن جواهر القاضي عياض ايضاً * قوله ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه

سورة إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزأ القرآن على نسبة عددها ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه بطريق بلاغته وطريق نظمه فتضاعف العدد ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة في هذه الابواب تبلغ نحواً من هذا التضعيف* الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي قد سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام *ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه ثم بقيت هذه المعجزة ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه صلى الله عليه وسلم على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم ومعجزة نبينا لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحياً

اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعًا يوم القيامة هذا معنى الحديث وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه الصلاة والسلام الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلامًا لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه ولا التشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا بما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام الله تعالى ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه اظهر من غيره من المعجزات فترك العرب معارضتهم اياه ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد بين آية للعجز عن الاتيان بمثله والحمد لله رب العالمين * ثم ذكر القاضي عياض رحمه الله ما يجب على الناس من حقوقه والايمان به وطاعته واتباع سنته ولزوم محبته ومناصحته وتعظيم امره ووجوب توقيره وبره ولزوم حرمته صلى الله عليه وسلم بعد موته واعظام جميع ما ينسب اليه وحكم الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وفضل زيارة قبره وعصمته وما يجب له صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه وما يمتنع وعقاب من سبه او تنقصه صلى الله عليه وسلم بالقتل ونحوه وختم ذلك بفصل قال فيه سب اهل بيته وازواجه واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله * والحاصل انه قد شرح في كتابه الشفا من فضائله ومعجزاته واحواله صلى الله عليه وسلم ما لا يستغني مسلم عن الاطلاع عليه والانتفاع به نانه فريد في هذا الباب وقد اجمعت الامة على تلقيه بالقبول وهو اول كتاب الف من هذه الكتب المختصة بفضل الرسول صلى الله عليه وسلم نعم المواهب اللدنية لا يفضلها كتاب في هذا الباب لكن الفضل لمن تقدم والله اعلم

﴿ ومنهم الامام العارف بالله محمد بن علي الترمذي الحكيم وهو ﴾
﴿ غير ابي عيسى الترمذي صاحب السنن رضي الله عنهما ﴾

﴿ ومن جواهره ﴾ قوله في كتابه نوادر الاصول الاصل السادس والثلاثون والمائة في تأثير هيبة الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته وتأثير وفاته في القلوب عن انس رضي الله عنه قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء كل شيء منها فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم كل شيء منها وما نفضنا الايدي عن النبي صلى الله عليه وسلم وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نورًا

اضاء العالمين قال تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فكان يستنير سراجه في العالمين واذا مشى في الطريق فاح منه ريح الطيب حتى يوجد عرفه في ممره صلى الله عليه وسلم فيعرف انه مر بهذا المكان وكان طاهرًا طيبًا طهره الله تعالى بالحفظ في الاصلاب والارحام وطفلاً وناشئًا وكهلاً حتى قدسه بطهر النبوة وشرفه بالقربة وطيبه بروحه وجلله ببهائه فمن فتح الله قلبه بالنور الذي جعله في قلبه وابصره وماحله الله تعالى وزينه به كان رؤيته شفاء قلبه ودواء سقمه ولا يخيب برؤيته عن ان يكون شفاء القلب الا من ختم الله على قلبه وجعل على سمعه وبصره غشاوة كما قال تعالى وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وكانت هيبته ووقاره وجلاله وطهارته سدا بين القلوب والنفوس فكانت النفوس قد القت بايديها منقادة مستسلمة هيبة له واجلالاً وحياء منه صلى الله عليه وسلم وكان له طلاوة وحلاوة ومهابة فاين ماحل ببقعة اضاءت تلك البقعة بنوره وطلاوته وحليت بحلاوته وتهيأت شؤونها بمهابته فلما قبض عليه الصلاة والسلام ذهب السراج وزال الضوء وفاتت تلك الطلاوة والحلاوة والمهابة * وقوله وما نفضنا الايدي حتى انكرنا قلوبنا اخبر عن قلبه وعن قلب اشباهه من القلوب التي لم تغلب عليها الهيبة من الله وتأخذها هيبة المخلوقين وكان عليه الصلاة والسلام آية من آيات الله العظمى فمن عرفه وتمكنت معرفته من هذا الطريق فاذا فقده انكر قلبه لان نفسه كانت في قهر ما اعطى الرسول عليه الصلاة والسلام من السلطان فلما احست النفس بذهابه وجدت زمامها ساقطة بالارض كالمخلاة عنها فتحركت وتشوقت لمناها واصاخت اذنًا لمطامعها ومن غلبت الهيبة من الله تعالى على قلبه وملكته لم ينكر قلبه بقبضه ولم يتغير شأنه بفقده وهم الصديقون والاولياء رضي الله عنهم فقد دخل قلوبهم من جلال الله وعظمته ما بهتهم فهابوه ونفوسهم قد صارت كالميتة من الخشوع لله تعالى فتلك هيبة احتشت القلوب منهم من محبة الله تعالى فغمرت ما كان للمخلوقين فيها من المحبة من غير ان تزول هيبة الرسول عليه الصلاة والسلام ومحبته من قلبه فان كلما عظمت هيبته الله تعالى ومحبته في قلب عبده فهو للهيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد وحبه في قلبه اعظم واصفى ولكن محبته وهيبته غامرة لما سواها فلا يستبين بمنزلة واد ينصب في بحر فالوادي ينصب بهيبته ولكن لا يستبين في جنب البحر وبمنزلة قمر مضيء فاذا اشرقت الشمس غمر اشراقها ضوء القمر فالقمر يضيء في مجراه والشمس باشراقها غالبة عليه كذا حب الله تعالى وهيبته في حب

الرسول عليه الصلاة والسلام وهيبته اه وهو كلام نفيس دقيق نفعنا الله به وبمؤلفه
ومن جواهر الحكيم الترمذي ايضاً قوله رضي الله عنه الاصل الخامس والخمسون والمائة
في تفسير قوله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللّٰهَ فَٱتَّبِعُونِي *عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني على البر والتقوى
والتواضع وذلة النفس البر ما افترض الله تعالى على العبد والتقوى الكف عما نهى الله تعالى عنه
والتواضع ان يضع مشيئته في اموره لمشيئة مولاه وذلة النفس ترك المنى في عطاياه في الدرجات
وفي اقامة هذه الاربع صفو العبودة *عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد اليمن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابيت اللعن فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله انما يقال
هذا الملك ولست ملكاً انا محمد بن عبد الله قالوا انا لا ندعوك باسمك قال فانا ابو القاسم قالوا يا
ابا القاسم انا قد خبأ نالك خبيئاً فقال سبحان الله انما يفعل هذا بالكاهن والكاهن والمتكهن
والكهانة في النار فقال له احدهم فمن يشهد لك انك رسول الله قال فضرب بيده الى حفنة حصباء
فاخذها فقال هذا يشهد اني رسول الله قال فسبحن في يده وقلن نشهد انك رسول الله فقالوا
اسمعنا بعض ما انزل عليك فقرأ والصافات صفا حتى انتهى الى قوله تعالى فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ
ثَاقِبٌ وانه لساكن ما ينبض منه عرق وان دموعه لتسبقه الى لحيته قالوا له انا نراك تبكي
امن خوف الذي بعثك تبكي قال من خوف الذي بعثني ابكي انه بعثني على طريق
مثل حد السيف ان رغبت عنه هلكت ثم قرأ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
ومن جواهر الحكيم الترمذي ايضاً قوله الاصل التاسع والثلاثون والمائتان في
خصائص النبي الامي وفي سر قوله اعطيت خمساً الى آخره *عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي ولا فخر بعثت الى
الاسود والاحمر وكان النبي قبلي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت
بالرعب امامي مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة فذخرتها
لامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئاً *الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى الخلق بمنزلة الامير المؤمر يعطى الامارة والولاية والرعاية فهو بمنزلة الراعي يرعى
غنمه في مراعي تسمن عليها ويوردها صفو الماء ويرتاد لها في الصيف مشتاها وفي
الشتاء مصيفها ويعد لها لكل ليلة مأوى قبل هجومه ويفر بها عن مراتع الهلكة ويجنبها
الارضين الوبيئة ويحرسها من السباع ويحوطها عن الشذوذ ويلحق شذاذها ويجبر كسيرها

و يداوي مريضها و يجمع رسلهـا من الالبان والصوف لرب الغنم فهذا راع ناصح لمولاه واجره موفور عليه يوم الجزاء ومتوقع من رب الغنم افضل هديـة على قدر ملكه فالرسول عليـه الصلاة والسلام هو راعي الخلق والخلق غنمه بعث ليرعاهم فشرع لكل خارجة في واديها ماذا تباشر وماذا تجتنب فاحل من كل خارجة بعضاً وحرم بعضاً واوردهم من المياه اصفاهـا وهو العلم الصافي وهيأ لهم المشتى والمصيف وهو الاستعداد في الحيـاة وايام الصحة والقوة قبل الهرم والمرض قبل الموت واعد لهم المأوى فبين لهم عند حدوث الفتن كالليل المظلم الى اين يأوون وبمن يعتصمون و يعزلهم عن مراتع الهلكة وهي الشهوات الدنيوية المشوبة بالحرص ويجنبهم الارض الو بيئة وهي الافراح التي تحل بالقلب منهـا فيو بأ و يمرض منها القلب و يحرسهم عن الشذوذ مخافة الذئاب وهي الشياطين خشية ان توقعهم في المعـاصي و يدعوهم الى التوبة و يعينهم عليها حتى يجبر كسيرهم و يداوي مريضهم وهو أن يعظ مفتونهم حتى يخلصهم بالمواعظ من فتن النفوس و يحمل بهماتهم وهو ان يتولى رعاية اطفالهم بالتأديب و يجمع رسلهم والبانهم وهو ان يدعو لهم و يستغفر لهم و يسأل الله تعالى قبولـــ اعمالهم فهذا راع وهو مع ذلك امير يؤدبهم و يحملهم على المكاره و يسوقهم و يسيرهم بسوط الادب على مشارع الاستقامة ليوافي بهم الموقف بين يدي الله عز وجل فقل راع الا ومعه عصا يهش بها على الغنم و يؤدبها وقد ذكر سبحانه عصا موسى عليه السلام في تنزيله فكل راع مؤنته على قدر غنمه وكل امير مونته على قدر رعيته فالامير المبعوث الى كورة محتاج على قدر ولايته الى آلة الولاية من الخدم والدواب والمراكب والكنوز على قدر ولايته لينفق في امارته فمن امر على مجارستان فهو اقل حظا من هذه الاشياء التي وصفناه ومن امر على خراسان كانت حاجته الى مـا ذكرنا اكثر ومن كان امير المؤمنين يحتاج الى كنز عظيم ومن ملك المشرق والمغرب احوج الى خزائن الاموال حتى يضبط بها ذلك الملك فكذلك كل رسول بعث الى قوم اعطى من كنز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في ناحية من الارض انما يعطى من النبوة والكنوز على قدر مايقوم به في شأن نبوته ورعاية قومه والمرسل الى جميع اهل الارض كافة انسها وجنها وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام اعطى من المعرفة بقدر مايقوم بها في شأن النبوة الى جميع اهل الارض كافة فحظنا من قوله عليه الصلاة والسلام بعثت الى الاحمر والاسود وقوله تعالى له وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ فحظه من ولاية ملك يملك الدنيا وجواهر شرقها وغربها وما بينهما ومن ملك الارض كلها ملك جواهرها ومعادنها

ومن ملك ناحية من الارض ليس له الا معدن ناحيته وجوهر ذلك المعدن فلذلك قال عليه الصلاة والسلام اختصر لي الكلام واوتيت جوامع الكلم ولذلك صار كتابه مهيمنا على الكتب وصار القرآن الكريم مشتملاً على التوراة والانجيل والزبور والفرقان وبقي المفصل نافلة لهذه الامة خاصة واوحي اليه صلى الله عليه وسلم بالعربية التي برزت على سائر اللغات بالاتساع وهي لسان اهل الجنة ولما اعطى صلى الله عليه وسلم الرسالة الى الكافة اعطي من الكنوز مقدار الكفاية للجميع واوتى من الحكمة وجواهرها كلها واوتى ختم الرسالة والرعب فبجواهر الرسالة قوى على علم مختصر الحديث وجوامع الكلم وكانت التوراة يحملها سبعون جملاً موقرة والزبور من بعدها والانجيل من بعده فجمع له صلى الله عليه وسلم ذلك كله في القرآن الكريم والفرقان في فاتحة الكتاب ولذلك سميت ام الكتاب قال تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وهي سبع آيات سميت مثاني لان الله تعالى جمع الكتب كلها في اللوح المحفوظ ثم انزل منه على كل رسول ما علم انه محتاج اليه هو وامته واستثنى فاتحة الكتاب من جميع ذلك وخزنها لهذه الامة فجميع علم التوراة والانجيل والزبور والفرقان مستخرج من ام القرآن والقرآن مستخرج من امه وسائر الكتب في القرآن *وقال عليه الصلاة والسلام اوتيت السبع يعني الطوال مكان التوراة واعطيت المثاني مكان الانجيل واعطيت المئين مكان الزبور وفضلت بالمفصل فمن عمى قلبه عن الله تعالى ولم يكن في قلبه نور الهداية لم يبصر آثار النبوة على محمد صلى الله عليه وسلم وانما يبصر منه شخصه وجثته قال تعالى وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ومن هداه الله تعالى لنوره فانفتحت عين قلبه بذلك واستقرت المعرفة في قلبه ابصر به شخص النبوة بارزاً من الحياة والذكاء واليقظة والانقياد والسرعة والسبق والسماحة والكرم والسعة والجود والحياء والسكينة والوقار والحلم ومن الافعال السواك والحجامة والتعطر والجماع ويرى على شخص النبوة شخص الرسالة فائقاً من الجلال والبهاء والنزاهة والحلاوة والطلاوة والملاحة والمهابة والسلطان واصل هذا كله من اليقين والحب والحياة وانما نال المؤمنون من معرفة محمد صلى الله عليه وسلم على قدر معرفتهم بالله تعالى وعلمهم به فمن صدق محمداً صلى الله عليه وسلم في الصحبة كان صدق صحبته على قدر معرفته اياه وعلمه به وعلى حسب ذلك كان يتراآى لبصر عينه في الظاهر ماعددنا من الجلال فاوفرهم حظا من نور الله تعالى اوفرهم علماً به صلى الله عليه وسلم وبقدره وجلاله وخطير منزلته واوفرهم علماً به اسرعهم

اجابة لدعوته وابذلهم نفساً ومالاً الاترى ان ابا بكر رضي الله عنه لما افشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مبعوث صدقه في الحال ولم يتردد ولم يضطرب * وقال علي كرم الله وجهه حتى اسأل ابي ثم رجع عن الطريق وصدقه صلى الله عليه وسلم وصدقه عمر بعد مدة وبعد ما اسلم تسع وثلاثون نفساً ختم باسلامه عدد الاربعين بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسلم من الغد اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل فجرت الدعوة من عدو الله عمرو الى محب الله عمر رضي الله عنه فسعد عمر رضي الله عنه وشقي عمرو * وقد أكرم الله رسوله عليه الصلاة والسلام وابرز فضيلته وكرامته بان جعل لكل نبي وزيراً وجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم اربعة من الوزراء فابو بكر وعمر رضي الله عنهما وزيرا الرسالة وعثمان وعلي رضي الله عنهما وزيرا النبوة ثم نحلهم من الحظوظ من عنده فحظ ابي بكر رضي الله عنه منه العصمة والحلم وحظ عمر رضي الله عنه الحق والولاية وحظ عثمان رضي الله عنه النور والحياء وحظ علي رضي الله عنه الحرمة والخلة فتفاوتت اعمالهم في صحبتهم الرسول عليه الصلاة والسلام ايام الحياة وفي سيرتهم في الامة بعده على قدر حظوظهم فلما احس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتحال الى الله تعالى من الدنيا وابتدىء له في وجعه وعجز عن الخروج الى الصلاة بالامة امر ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة فاتفقت الامة على انه هو الذي ولي الصلاة وكان من صنع الله تعالى للامة ان خفف الله عنه يوم قبض فخرج صلى الله عليه وسلم والمسلمون في صلاة الغداة ورجلاه يخطان الارض حتى جلس الى جنب ابي بكر رضي الله عنه فصلى ليعلم الجميع انه رضي بذلك من فعله لئلا يبقى لمعاند وطاعن مقال انه لم يأمر بذلك او امر به وهو مغلوب على عقله لشدة علته فاظهر الله ذلك بما خفف عنه صلى الله عليه وسلم حتى خرج وقعد الى جنبه فصلى من حيث انتهى ابو بكر رضي الله عنه * ثم قال بعد كلام طويل في فضل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وغير ذلك قال عليه الصلاة والسلام انا رحمة مهداة فهو من الله لنا هدية والرسل قبله بعثوا على الامم حجة وعطية والهدية ليست كالعطية فمن قبل العطية بورك له ومن لم يقبل تأكدت الحجة عليه وعوجل بالعقوبة ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان عطية وهدية فمن قبل محمداً صلى الله عليه وسلم عطية وهدية سعد ورشد وصار سابقاً ومقرباً ومن قبله عطية ولم يفطن للهدية سعد ولم يصب ثمرة الرشد ونجا بالسعادة ومن اباه وكفر النعمة وجحدها كان حظه من السعادة النجاة من عقوبات الامم التي عوجلوا بها في الدنيا فسعدوا بهذا القدر وتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة والاولون عوجلوا بالعقوبة في الدنيا الى ان الحقوا بعذاب

الآخرة فمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم عطية وهدية اجتباه الله تعالى ومن قبله صلى الله عليه وسلم عطية هداه الله اليه بالانابة وذلك قوله تعالى ٱللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ والعطية من الرحمة والهدية من المحبة فمن رق لعبده و رحمه اذا رآه في بؤس او ضعف قواه وجبره بما يذهب ضعفه وبؤسه فهذه عطية من الرحمة ومن احب عبده اهدى اليه خلعاً وحملاناً يريد بذلك ان يختصه ويستميل قلبه ولذلك سميت هدية لاستمالة القلب بها فالرسل الى الخلق عطايا من ربنا سبحانه وتعالى رحمهم فبعثهم اليهم ليهديهم ويذهب عنهم بؤس فقر الكفر ويجبر كسيرهم وربنا عز وجل قد رحمنا فبعث الينا محمداً صلى الله عليه وسلم عطية وهدية فجعل الايمان والاسلام في العطية وحكمة الايمان والاسلام في الهدية وذلك قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ الى ان قال وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ فحكمة الايمان والاسلام هدية لهذه الامة ببعث محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فضلاً على الامم والهدية كنوز المعرفة من خزائن السبحات احتظى بها هذه الامة حتى صاروا موصوفين في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء وقال تعالى قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ الآية وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطيت امة من اليقين ما اعطيت امتي فانما صير محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً الينا ليهدينا الى اعالي درجات الدنيا عبودة لنكون غداً في اعالي درجات الجنة بالقرب من رسولنا لتقر عينه صلى الله عليه وسلم بنا* وقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب اصله من فورة سلطان الله تعالى من باب النار فاذا جعل نصرته بالرعب فقد اعطى جنداً لا يقاومه احد ولم يعط احد من الرسل ذلك فكان صلى الله عليه وسلم اينما ذكر من مسيرة شهر وقع ذلك الرعب في قلب عدوه فذل بمكانه* وقوله صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم كانت الغنائم نجسة لانها اخذت من العدو ومال العدو كله نجس الا يرى ان الله تعالى ذكر حلي آل فرعون فقال اوزارا من زينة القوم سميت اوزارا لنجاستها * واحلت لي الغنائم اي ولهذه الامة قال تعالى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً

❊ ومنهم الحافظ ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني احد مشاهير ❊
❊ حفاظ الاسلام ولد سنة ٣٣٠ ومات سنة ٤٣٠ رضي الله عنه ❊

❊ومن جواهره❊ قوله في كتابه دلائل النبوة في الفصل الاول منه ان الله تعالى جعل بعثته صلى الله عليه وسلم للعالمين رحمة فقال وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فامن

اعداؤه صلى الله عليه وسلم من العذاب مدة حياته عليه الصلاة والسلام فيهم وذلك قوله تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ فلم يعذبهم مع استعجالهم اياه تحقيقاً لما نعته به صلى الله عليه وسلم فلما ذهب عنهم الى ربه تعالى انزل الله بهم ما عذبهم به من قتل واسر وذلك قوله تعالى فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ وروى بسنده الى ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين و بسنده ايضاً الى ابي هريرة قال قيل يا رسول الله الا تدعو على المشركين قال انما بعثت نعمة ولم ابعث عذابا

﴿ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً﴾ قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم اخبار الله عز وجل عن اجلال قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتعظيمه وذلك انه ما خاطبه في كتابه ولا اخبر عنه الا بالكناية التي هي النبوة والرسالة التي لا اجل منها فخراً ولا اعظم خطراً وخاطب غيره من الانبياء وقومهم واخبر عنهم باسمائهم ولم يذكرهم بالكناية التي هي غاية المرتبة الا ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم في جملتهم بمشاركته معهم في الخطاب والخبر فاما في حال الانفراد فما ذكرهم الا باسمائهم والكناية عن الاسم غاية التعظيم للمخاطب الجال والمدعو العظيم لان من بلغ به غاية التعظيم كني عن اسمه ان كان ملكاً قيل له يا ايها الملك وان كان اميراً قيل له يا ايها الامير وان كان خليفة قيل يا ايها الخليفة وان كان ديانًا قيل ايها الحبر ايها القس ايها العالم ايها الفقيه ففضل الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم و بلغ به غاية الرتبة واعالي الرفعة فقال له صلى الله عليه وسلم يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ . يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ . يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ في آيات كثيرة وخاطب آدم ومن دونه من النبيين عليهم السلام باسمائهم وكذلك الاخبار عنهم فقال تعالى يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وقال في الاخبار عنه وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ ٱجْتَبَاهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ . وَيَا نُوحُ ٱهْبِطْ . وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُ . وَيَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا . وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ . وَيَا مُوسَىٰ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ . فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ . وَيَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ . وَقَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وكذلك غيرهم من الانبياء يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ . وَيَا صَالِحُ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ . وَيَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً .

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ . وَيَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ
وَيَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ . كل اولئك خوطبوا باسمائهم وكل موضع ذكر الله تعالى فيه
محمدا عليه الصلاة والسلام باسمه اضاف اليه ذكر الرسالة فقال وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . وقال تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وقال تعالى مَا كَانَ
مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ . وقال تعالى فَآمِنُوا بِمَا
نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ . فسماه ليعلم من جحده ان امره وكتابه هو الحق
ولانهم لم يعرفوه الا بمحمد ولو لم يسمه لم يعلم اسمه من الكتاب وكذلك سائر الانبياء
لو لم يسموا في الكتاب ما عرفت اساميهم كتسمية الله له محمدا وذلك كله زيادة في
جلالته ونبالته ونباهته وشرفه لان اسمه مشتق من اسم الله تعالى قال القائل

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ثم جمع في الذكر بين اسم خليله ونبيه فسمى خليله باسمه وكنى حبيبه بالنبوة فقال تعالى إِنَّ
أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ * فكناه اجلالا له ورفعة لفضل مرتبته
ونباهته عنده ثم قدمه في الذكر على من تقدمه في البعث فقال إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا
إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
الى قوله تعالى وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا . وقال وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ
نُوحٍ وروى بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث *
* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم * قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الناس نهاهم الله عز
وجل ان يخاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واخبر عن سائر الامم انهم كانوا
يخاطبون انبياءهم ورسلهم باسمائهم كقولهم يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ .
وقوله يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ . وَيَا هُودُ أَجِئْتَنَا . وَيَا صَالِحُ ائْتِنَا .
وقال لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا اندبهم الله تعالى
الى تكنيته بالنبوة والرسالة ترفيعا لمنزلته وتشريفا لمرتبته خصه الله بهذه الفضيلة من
بين رسله وانبيائه * وروى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا
دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم

فنهاهم الله عن ذلك اعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم قال فقالوا يانبي الله يارسول الله * وروي
بسنده لابن عباس ايضا لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا يريد
صياحهم من بعيد يا ابا القاسم ولكن كما قال الله تعالى في الحجرات إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ
أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ * قال رضي الله عنه ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل فضل مخاطبته من مخاطبة المتقدمين قبله من الانبياء تشريفا له واجلالا وذلك
ان غير هذه الامة من الامم كانوا يقولون لانبيائهم راعنا سمعك فنهى الله عز وجل هذه الامة
ان يخاطبوا رسولهم بهذه المخاطبة التي فيها مغمز وضعة وذمهم ان يسلكوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم
ذلك المسلك فقال تعالى يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا ٱنظُرْنَا وروى
بسنده عن ابن عباس لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وذلك انه سبة بلغة اليهود وقال وَقُولُوا ٱنظُرْنَا
يريد اسمعنا فقال المؤمنون بعدها من سمعتموه يقولها فاضربوا عنقه فانتهت اليهود بعد ذلك
* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضا * قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان من تقدمه
من الانبياء عليهم السلام كانوا يدفعون و يردون عن انفسهم ما قرفتهم به مكذبوهم من السفه
والضلال والكذب وتولى الله عز وجل ذلك عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فيما اخبر
عن قوم نوح عليه السلام إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ فقال دافعا عن نفسه يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي
ضَلَالَةٌ . وقولهم لهود عليه السلام إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ فقال نافيا عن نفسه ما نسبوه اليه يَا قَوْمِ
لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ . وقال فرعون لموسى إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا فقال موسى مجيبا له إِنِّي
لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ونزه الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما نسبوه اليه تشريفا له
وتعظيما فقال تعالى مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وقال تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا
يَنبَغِي لَهُ . وقال تعالى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وبرأه الله من كل ما رموه به من السحر
والكهانة والجنون فقال تعالى أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ * وذب الله عنه
استهزاءهم بقولهم له هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ
لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ فقال الله تعالى بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَالِ ٱلْبَعِيدِ
* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضا * قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله
خاطب داود عليه السلام بان لا تتبع الهوى فقال تعالى يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

واخبر الله تعالى عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ان اقسم بساقط النجوم وطوالعها ونزول القرآن ومواقعه انه لا ينطق عن الهوى فقال تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى تبرئة له وتنزيهاً عن متابعة الهوى * وقال رضي الله عنه ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان كل نبي ذكر الله تعالى حاله وانه غفر له ما كان منه نص عليه فقال تعالى في قصة موسى عليه السلام رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا * وقال إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ فنص على ذنبه وسأل ربه المغفرة * واخبر عن داود عليه السلام اذ تسور عليه الملكان فقال إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فذكر الظلم والبغي فقال لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فقال تعالى وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ * ونص تعالى على زللهم وخطاياهم واخبر عن غفران نبيه عليه الصلاة والسلام ولم ينص على شيء من زلله اكراماً له وتشريفاً فقال لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فهذا غاية الفضل والشرف

(ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً) قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم اخذ الله الميثاق على جميع انبيائه ان جاءهم رسول آمنوا به ونصروه فلم يكن ليدرك احد منهم الرسول الا وجب عليه الايمان به والنصرة له لاخذ الميثاق منه فجعلهم كلهم اتباعاً له يلزمهم الانقياد والطاعة له لو ادركوه * وروى باسناده الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي كتاب اصبته من بعض اهل الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني * قال ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان فرض الله طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء كافرض طاعته فقال مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ولم يقل من طاعتي او من كتابي او بامري ووحيي بل فرض امره ونهيه على الخلق طرا كفرض التنزيل لا يراد في ذلك ولا يحاج ولا يناظر ولا يطلب منه بينة كما اخبر عن قوم موسى فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً

(ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً) قوله ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه واحكامه ووعده ووعيده فقال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ . وقال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وقال تعالى وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ . وقال تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . وقال تعالى اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ . وقال تعالى وَمَنْ

يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ · وقال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ · وقال تعالى بَرَاءَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ · وقال تعالى أَذَانٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ · وقال تعالى وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ · وقال تعالى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ · وقال تعالى إِنَّمَا جَزَاءُ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ · وقال تعالى وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ · وقال تعالى وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ · وقال تعالى قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ · وقال تعالى فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ · وقال تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ · وقال تعالى وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ · وقال تعالى سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ · وقال تعالى فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ · وقال تعالى وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ · وقال تعالى وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ · وقال تعالى أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ · فقرن اسمه باسمه في ذلك تعظيماً له وتشريفاً صلى الله عليه وسلم

❊ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً❊ احاديث كثيرة في فضله صلى الله عليه وسلم رواها بسنده فمنها عن ابي هريرة قال سئل رسول صلى الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة قال بين خلق آدم ونفخ الروح فيه *وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله مكتوب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته* وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة *وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء *وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلتق ابواي في سفاح لم يزل الله عز وجل ينقلني من اصلاب طيبة الى ارحام طاهرة صافياً مهذباً لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما *وعن العباس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان قريشاً جلسوا فتذاكروا احسابهم وانسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة نبتت في ربوة من الارض قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله عز وجل حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلتهم وحين خلق الانفس جعلني من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم اباً وخيرهم نفساً *وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه* وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله خلق الخلق فاختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم * وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحي بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي لا نبي بعده * وعن ابي الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عند ربي عشرة اسماء قال حفظت منها ثمانية محمد واحمد وابو القاسم والفاتح والخاتم والعاقب والحاشر والماحي وذكر ابو جعفر طه ويس *

* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً * ماذكره من فضيلة اقسام الله بحياته صلى الله عليه وسلم روى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلق الله وما ذرأ نفساً اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله عز وجل اقسم بحياة احد الا بحياته فقال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * وعن ابن عباس ايضاً في قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال وحياتك يا محمد قال ابو نعيم والمعنى في هذا القسم ان المتعارف بين العقلاء ان الاقسام لا تقع الا على المعظمين والمبجلين والمكرمين فتبين بهذا جلالة الرسول وتعظيم امره وما شرع الله عز وجل على لسانه من الشرائع وتنبيهه عباده على وحدانيته ودعائه للايمان به وعرفت جلالة نبوته ورسالته بالقسم الواقع على حياته اذ هو اعز البرية واكرم الخليقة صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً * الاحاديث الآتية في الشفاعة وغيرها وكلها رواها بسنده * عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة وانا اول من تنشق عنه الارض واول شافع لواء الحمد معي وتحته آدم ومن دونه ومن بعده من المؤمنين * وعن انس رضي الله عنه ايضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجاً اذا بعثوا وقائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا أنصتوا وانا شافعهم اذا احبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرامة ومفاتيح الجنة ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الجن والانس والى كل احمر واسود واحلت لي الغنائم دون الانبياء وجعلت لي الارض كلها طهوراً ومسجداً ونصرت بالرعب امامي شهراً واعطيت خواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز الجنة وخصصت بها دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمثين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل وانا سيد ولد آدم في الدنيا وفي الآخرة ولا فخر وانا اول من تنشق الارض عني وعن امتي ولا فخر

و بيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وآدم وجميع الانبياء من ولد آدم تحته والي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر و بي تفتح الشفاعة يوم القيامة ولا فخر وانا سائق الخلق الى الجنة يوم القيامة ولا فخر وانا امامهم وامتي بالاثر * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم يأتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة فاحشر بين الحرمين * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا اول من يدخل الجنة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا بيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر واول شخص يدخل علي الجنة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومثلها في هذه الامة مثل مريم في بني اسرائيل * وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق * وعن ام كرز رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا سيد المؤمنين اذا بعثوا وسائقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا ابلسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلساً من الرب تعالى اذا اجتمعوا اقول فاتكلم فيصدقني واشفع فيشفعني واسأل فيعطيني * وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضلت على النبيين بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب و بينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض وارسلت الى الناس كافة واحلت لي الغنائم وختم بي النبيون ومن جوامع الكلم ان الله عز وجل جمع له صلى الله عليه وسلم الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله

* ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً * قوله حدثنا محمد بن احمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا جبارة بن المغلس قال حدثنا الربيع بن النعمان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة فقال يارب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالوح امة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ظاهراً فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يأكلون الفيء فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم و يؤجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة فان عملها كتب له عشر

حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذاهم احدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب فاجعلني من امة احمد فاعطى عند ذلك خصلتين فقال ياموسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يارب قال ابو نعيم وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل لا اعلم احدا رواه مرفوعاً الا من هذا الوجه تفرد به الربيع بن النعمان عن سهيل وفيه لين

(ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً) ما ذكره بسنده من الاحاديث في بعض اخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم فمنها عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن * وعن عائشة رضي الله عنها ايضاً قالت ما كان احد احسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهله الا قال لبيك ولذلك انزل الله عز وجل وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه وقد قيل له حدثنا عن بعض اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان اذا انزل عليه الوحي بعث الي فآتيه فاكتب الوحي فكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا احدثكم عنه صلى الله عليه وسلم * وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشد الناس لطفاً والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من امة ولا صبي ان يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما سأله سائل قط الا اصغى اليه اذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه وما تناول احد بيده صلى الله عليه وسلم الا ناوله اياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثماً فان يكن اثماً كان ابعد الناس منه وما انتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله عز وجل * وعن عائشة رضي الله عنها قالت ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله عز وجل وما نيل منه شيء فانتقم لنفسه من صاحبه الا ان تنتهك محارم الله فينتقم * وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين فما سبني سبة قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا امرني بامر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني عليه احد من اهله قال دعوه فلو قدر شيء لكان * وعن انس ان امرأة كانت في عقلها شيء فقالت يارسول الله ان لي اليك حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام فلان

خذي في اي طريق شئت قومي فيه حتى اقوم معك فخلا معها رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيها حتى قضت حاجتها* وعن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وامر له بعطاء

﴿ومن جواهر الحافظ ابى نعيم ايضاً﴾ قوله عند ماذكر اخذ القرآن بالقلوب وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل كثير من العقلاء في الاسلام في اول الملاقاة ان الله عز وجل جلت عظمته ايد محمداً صلى الله عليه وسلم بما لم يؤيد به احداً من العالمين وخصه من خصائصه بما يفوق حد كرامات الانبياء ومراتب الاولياء فكانت علامة النبوة على حسب منزلته ومحله عند الله تعالى فليس من آية ولا علامة ابدع ولا اروع من آيات محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المبين والذكر الحكيم والكتاب العزيز الذي لم يجعل له عوجاً فيما انزله عليه في اوان وزمان فيه الخلق الكثير والجم الغفير اولوا الاحلام والنهى والافهام والالسن الحداد والقرائح الجياد والعقول السداد اولو الحنكة والتجاريب والدهاء والمكر فلما سمعوا القرآن قدروا ان في وسعهم معارضته فقالوا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ فتحداهم صلى الله عليه وسلم بالقرآن اي طلب معارضتهم له بقرع به اسماعهم مع مالهم من الفصاحة واللسان والبلاغة والبيان ان يأتوا بسورة يخترعونها باهون سعي وادنى كلفة وانى لهم ذلك والله تعالى يقول قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا مع دعائه صلى الله عليه وسلم اياهم ان يأتوا بسورة من مثله فلم يقدروا لان كلام الله المنزل عليه هو كما اخبر الله عز وجل عنه إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ* وقال الله تعالى بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

﴿ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً﴾ ما قاله في الفصل الثالث والثلاثين من كتابه المذكور دلائل النبوة في ذكر موازاة الانبياء عليهم السلام في فضائلهم بفضائله صلى الله عليه وسلم ومقابلة ما اوتوا من الآيات بما اوتي عليه الصلاة والسلام ﴿القول فيما اوتي ابراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام﴾ فان قيل فان ابراهيم عليه السلام خص بالخلة قلنا قد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً والحبيب الطف من الخليل فان قيل فان ابراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاثة قلنا قد كان كذلك وحجب محمد صلى الله عليه وسلم عمن اراد قتله بخمسة حجب قال الله تعالى في امره

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ثم قال تعالى
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ثم قال
تعالى فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ فهذه خمسة حجب * فان قيل ان ابراهيم عليه السلام
بهم نمرود ببرهان نبوته فبهته قال الله تعالى فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ فمحمد صلى الله عليه وسلم اتاه
المكذب بالبعث أبي بن خلف بعظم بال يفركه وقال من يحيي العظام وهي رميم فانزل الله عز
وجل البرهان الساطع فقال قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ الآية فانصرف مبهوتا ببرهان
نبوته * فان قيل ان ابراهيم عليه السلام كسر اصنام قومه غضبا لله قيل محمد صلى الله عليه وسلم
كسر ثلاثمائة وستين صنما نصبت حول الكعبة باشارته باليمين فتساقطن * القول فيما اوتي
موسى عليه السلام من العصا الخشب الموات التي جعلها الله حية ثعبانا تتلقف ما يأفك سحرة
فرعون ثم تعود الى معناها وخاصتها * فان قيل فان موسى عليه السلام جعل الله عصاه ثعبانا
قلنا فقد اوتي محمد صلى الله عليه وسلم نظيرها واعجب منها خوار الجذع اليابس وحنينه وهذا
ابلغ في الاعجوبة وايضا اجابة الاشجار له واجتماعهن لدعوته صلى الله عليه وسلم لما دعاهن
ورجوعهن الى امكنتهن بعد ان امرهن * فان قلت ان موسى عليه السلام كان في التيه يضرب
بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا قلنا كان لمحمد صلى الله عليه وسلم مثله واعجب منه فان
نبع الماء من الحجر مشهور في المعلوم والمتعارف واعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والعظم
والدم وكان ينفجر من بين اصابعه في مخضب ينبع من بين اصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء
جاريا عذبا يروي العدد الكثير من الناس والخيل والابل ووقع غير ذلك ما في معناه من نبع الماء
له صلى الله عليه وسلم * فان قيل ان موسى عليه السلام انفلق له البحر فجازه باصحابه لما ضربه
بعصاه قلنا قد اوتي نظيره بعض امته من بعده لانه لم يحوج الى اجتياز بحر وهو العلاء بن
الحضرمي لما كان بالبحرين واضطر الى عبور البحر فعبر هو واصحابه مشيا على الماء ولم يبل لهم ثوبا
* فان قيل ان موسى عليه السلام اتى قومه بالعذاب الجراد والقمل والضفادع والدم
على ما اخبر الله تعالى به قلنا قد ارسل على قريش في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الدخان آية
بينة ونقمة بالغة قال الله تعالى فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ ودعا على قريش فابتلوا بالسنين فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف * فان قيل ان موسى عليه السلام انزل عليه وعلى
قومه المن والسلوى وظلل عليهم الغمام وان المن والسلوى رزق رزقهم الله كفوا السعي فيه

والاكتساب قلنا اعطي محمد صلى الله عليه وسلم وامته ماهو اعظم منه مما كان محظوراً على من تقدم من الانبياء والامم فاحل الله عز وجل له ولامته الغنائم ولم تحل لاحد قبله* واعطى من جنسه اصحابه حين اصابتهم المجاعة في السرية التي بعثوا فيها فقذف لهم البحر عن دابة حوت فاكلوا منه وأتدموا شهراً مع انه عليه الصلاة والسلام كان يشبع النفر الكثير من الطعام اليسير واللبن القليل حتى صدروا عنه شباعاً ورواء * وروى بسنده الى جابر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب واميرنا يومئذ ابوعبيدة بن الجراح نرصد عيراً لقريش فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط قال فالقى لنا البحر ونحن بالساحل دابة تسمى العنبر فاكلنا منه شهراً وأتدمنا به وادهنا بودكه حتى ثابت اجسامنا قال فاخذ ابوعبيدة ضلعاً من اضلاعه فنصبه فنظر اطول رجل واعظم جمل في الجيش فامر ان يركب الجمل وان يمر تحته ففعل فمر تحته فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فقال هل معكم منه شيء فقلنا نعم فاتيناه منه فاكل* فان قيل قد اعطى موسى العصا فكان ثعباناً يتلقف ما صنعت السحرة واستغاث فرعون بموسى رهبة وفرقاً منها قلنا قد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم اخت هذه الآية بعينها وهي قصة ابي جهل بن هشام لما عاهد الله لاجلسن له بحجر قدر ما اطيق احمله فاذا سجد في صلاته رضخت به رأسه فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابوجهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه اقبل مبهوتاً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجالات قريش وقالوا يا ابا الحكم ماجرى لك قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم ان يأكلني فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبرائيل عليه السلام لو دنا مني لاخذه *

﴿القول فيما اوتي صالح عليه السلام﴾ فان قيل قد اخرج الله عز وجل لصالح ناقة جعلها له على قومه حجة وآية لها شرب يوم ولقومه شرب يوم معلوم قلنا قد اعطى الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم على قومه حجة مثل ذلك كانت ناقة صالح لم تتكلم ولا ناطقة ولم تشهد له بالنبوة ومحمد صلى الله عليه وسلم شهد له البعير الناد شاكياً اليه ما هم به صاحبه من نحره

﴿القول فيما اوتي داود عليه السلام﴾ فان قيل فسخر الله عز وجل لداود الجبال والطيور يسبحن معه وألان له الحديد قلنا قد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثله من جنسه وزيادة فقد سبح الحصا في يده وفي يد من صدقه رفعة لشأنه وشأن مصدقيه *وروى بسنده الى سويد بن يزيد قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابو ذر جالس فاغتنمت خلوته

فجلست اليه فقال ابو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلواته فدخلت ذات يوم المسجد فاذا هو فيه فجئت فجلست فبينا انا جالس اذ جاء ابو بكر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا ابا بكر قال الى الله والى رسوله فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الى الله والى رسوله فجلس عن شمال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم جاء عثمان فقال ما جاء بك يا عثمان فقال الى الله والى رسوله قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت حنينهن كحنين النحل ثم وضعهن قال فخرسن ثم اخذهن فدفعهن في يد ابي بكر قال فسبحن في يده حتى سمعت حنينهن كحنين النحل قال ثم وضعهن فخرسن ثم اخذهن فدفعهن في يد عمر فسبحن في يده حتى سمعت حنينهن كحنين النحل قال ثم وضعهن فخرسن وفي رواية اخرى انهن سبحن في يد عثمان ايضاً رضي الله عنه * فان قيل سخرت له الطير قلنا فقد سخرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الطير البهائم العظيمة الابل فما دونها وما هو اعسر واصعب من الطير السباع العادية الضارية بتهيبها وتنقاد الى طاعته كالبعير الشارد الذي انقاد له والذئب الذي نطق بنبوته وبالتصديق بدعوته ورسالته وكذلك الاسد لما مر به سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم به ودله على الطريق * وروى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدخل رجل غيضة فاخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم انا اخذت بيضها فقال رده رحمة لها * فان قيل فقد لين الله تعالى لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ قلنا وقد لينت لمحمد صلى الله عليه وسلم الحجارة وصم الصخور فعادت له غاراً استتر بها من المشركين يوم احد مال صلى الله عليه وسلم برأسه الى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الله له الجبل حتى ادخل فيه رأسه وهذا اعجب لان الحديد تلينه النار ولم نر النار تلين الحجر وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس * وكذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل اصم استروح صلى الله عليه وسلم في صلاته اليه فلان له الحجر حتى اثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهور يقصده الحجاج ويزورونه * وعادت الصخرة ببيت المقدس ليلة اسري به كهيئة العجين فربط بها دابته البراق * القول فيما اوتي سليمان عليه السلام * فان قيل فان سليمان عليه السلام قد اعطي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده قلنا ان محمداً صلى الله عليه وسلم اعطي مفاتيح خزائن الارض فاباها وردها اختياراً للتقلل والرضا بالقوت واستصغاراً لها بحذافيرها وايثاراً لمرتبته ورفعته عند الله تعالى * وروي بسنده عن

ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي ربي عز وجل ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن اشبع يوماً واجوع ثلاثاً واذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك *وروى بسنده الى عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعائشة لوشئت لسارت معي جبال الذهب جاء في ملك ان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول ان شئت عبداً نبياً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبرئيل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبياً عبداً * فان قيل فان سليمان عليه السلام سخرت له الرياح فسارت به في بلاد الله وكان غدوها شهراً ورواحها شهراً قلنا اعطي محمد صلى الله عليه وسلم اعظم واكثر منه لانه سار في ليلة واحدة من مكة الى بيت المقدس مسيرة شهر وعرج به الى ملكوت السموات مسيرة خمسين الف سنة في اقل من ثلث ليلة فدخل السموات سماء سماء ورأى عجائبها ووقف على الجنة والنار وعرض عليه اعمال امته وصلى بالانبياء وبملائكة السماء وخرق الحجب ودلي له الرفرف الاخضر فتدلى واوحى اليه رب العالمين ما اوحي واعطاه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعهد اليه ان يظهر دينه على الاديان كلها حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها الا دينه او يؤدون اليه والى اهل دينه الجزية عن صغار وفرض عليه الصلوات الخمس ولقى موسى وسأله عن مراجعة ربه في تخفيفه عن امته هذا كله في ليلة واحدة *فان قيل فان سليمان عليه السلام كانت تأتيه الجن وانها كانت تعتاص عليه حتى يصفدها ويقيدها قيل فان محمداً صلى الله عليه وسلم كانت الجن تأتيه راغبة اليه طائعة له معظمة لشأنه ومصدقة له مؤمنة به متبعة لامره متضرعة له مستجدين منه ومستمنحين زادهم ومأكلهم فجعل كل روثة يصيبونها تعود علفاً لدوابهم وكل عظم يعود طعاماً لهم وصرفت لنبوته اشراف الجن وعظماؤهم التسعة الذين وصفهم الله تعالى فقال وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآية وقوله قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ الى قوله أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا واقبلت اليه صلى الله عليه وسلم الالوف منهم مبايعين له على الصوم والصلاة والنصح للمسلمين واعتذروا بانهم قالوا على الله شططاً فسبحان من سخرها لنبوته صلى الله عليه وسلم بعد ان كانت شراراً تزعم ان لله ولداً فلقد شمل مبعثه من الجن والانس ما لا يحصى هذا افضل مما اعطي سليمان عليه السلام *وروى بسنده الى بلال بن الحارث رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فخرج لحاجته وكان اذا خرج لحاجته ابعد فاتيته باداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطاً لم اسمع مثلها فجاء فقال لي امعك ماء قلت نعم قال اصبب واخذ مني فتوضأ فقلت يارسول الله سمعت عندك

خصومة رجال ولغطاً ما سمعت احداً من ألسنتهم قال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون سألوني ان اسكنهم فاسكنت المسلمين الجلس واسكنت المشركين الغور قال عبد الله بن كثير قلت لكثير ما الجلس قال القرى والجبال والغور ما بين الجبال والبحار قال كثير ما رأينا احداً اصيب بالجلس الا سلم ولا اصيب بالغور الا لم يسلم * فان قيل سليمان عليه السلام له من التمكين والتسليط على من اعتاص عليه من الجن ان يصفدهم و يقيدهم حتى كانوا في تصرفهم له مطيعين لشأنه متبعين قلنا لقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم ولطائفة من اصحابه من التمكين والامر لهم والقبض عليهم مثل هذا التمكين والتنكيل * وروى بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله تعالى منه فاخذته واردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم اجمعون فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قال فرده الله خاسئاً * ثم ذكر قصصاً فيها تسخير الجن لبعض الصحابة رضي الله عنهم واحاديث تتعلق بنصرة الملائكة وطاعتهم له صلى الله عليه وسلم ثم قال فان قيل ان سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنملة مع تسخير الله له كما ذكر قلنا قد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم ذلك واكثر منه ما تقدم ذكرنا له من كلام البهائم والسباع وحنين الجذع ورغاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصا والحجر ودعائه اياه واستجابته لامره واقرار الذئب بنبوته وتسخير الطير لطاعته وكلام الظبية وشكواها اليه وكلام الضب واقراره بنبوته ❊ القول فيما اوتي يوسف عليه السلام ❊ فان قيل فان يوسف عليه السلام موصوف بالجمال على جميع الانبياء والمرسلين بل على الخلق اجمعين قلنا ان جمال محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه به اصحابه لا غاية وراءه اذ وصفوه بالشمس الطالعة والقمر ليلة البدر واحسن من القمر ووجهه كأنه مذهبة يستنير كاستنارة القمر وكان عرقه صلى الله عليه وسلم له رائحة كالمسك الاذفر * وروى بسنده الى ابن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء صفي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا بني لو رأيته رأيت الشمس الطالعة * وروى بسنده الى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قلت لهند بن ابي هالة صف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كاني انظر اليه قال نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الوجه يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر * وروى بسنده الى كعب ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سره الامر استنار وجهه كأنه دارة القمر * وروى بسنده الى عائشة رضي الله عنها انها قالت كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم في

وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر وكان احسن الناس وجهاً وانورهم لوناً لم يصفه واصف قال بمعنى صفته الاشبه وجهه بالقمر ليلة البدر صلى الله عليه وسلم ❊القول فيما اوتي يحيى بن زكريا عليه السلام❊ فان قيل ان يحيى عليه السلام اوتي الحكم صبياً وكان يبكي من غير ذنب وكان يواصل الصوم قلنا قد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم افضل من هذا لان يحيى عليه السلام لم يكن في عصر الاوثان والاصنام والجاهلية ومحمد صلى الله عليه وسلم كان في عصر اوثان وجاهلية فاوتي الفهم والحكم صبياً بين عبدة الاوثان وحزب الشيطان فما رغب لهم في صنم قط ولا شهد معهم عيداً ولم يسمع منه قط كذب وكانوا يعدونه صدوقاً اميناً حليماً رؤفاً رحيماً وكان يواصل الاسبوع صوماً فيقول اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني * وكان صلى الله عليه وسلم يبكي حتى يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء * فان قيل فقد اثنى الله على يحيى فقال سيداً وحصوراً والحصور الذي لا ياتي النساء قلنا ان يحيى كان نبياً ولم يكن مبعوثاً الى قومه وكان منفرداً ابراعاة شانه وكان نبينا صلى الله عليه وسلم رسولاً الى كافة الناس ليقودهم ويحوشهم الى الله عز وجل قولاً وفعلاً فاظهر الله تعالى به الاحوال المختلفة والمقامات العالية المتفاوتة في متصرفاته ليقتدى كل الخلق بافعاله واوصافه فاقتدى به الصديقون في جلالتهم والشهداء في مراتبهم والصالحون في اختلاف احوالهم ليأخذ كل من العالي والداني والمتوسط والمكين من فعاله قسطاً وحظاً اذ النكاح من اعظم حظوظ النفس وابلغ الشهوات فامر بالنكاح وحث عليه لما جبل الله عليه النفوس واباح ذلك لهم ليتحصنوا به من السفاح فشاركوه صلى الله عليه وسلم في ظاهره وشملهم الاسم معه وانفرد عن مساواته معهم فقال صلى الله عليه وسلم تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم * فان غلب عليه وعلى قلبه ما افرده الحق به من قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة تلطف عليه الصلاة والسلام في مرضاته فقال لعائشة ائذني لي اتعبد في هذه الليلة فقالت اني لاحب قربك واحب هواك فقام الى الصلاة الى الصباح راكعاً ساجداً او باكياً وربما خرج الى البقيع فتعبد فيها ويزور اهلها وربما قام ليلة باية الى الصباح يتردد فيها كالمناجي إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ فكانت نسبته عن احكام البشرية ودواعي النفس ممحوة عند انشقاق صدره لما حشوه بالايمان والحكمة الذي وزن به امته فرجح بهم هذا مع ما انزل الله من السكينة عليه وعلى قلبه صلى الله عليه وسلم ❊القول فيما اوتي عيسى عليه السلام❊ كل فضيلة اوتي عيسى عليه السلام فقد اوتيها نبينا صلى الله عليه وسلم وانها لم ينكرها المتدبر مع ما اطلعه الله عليه خصوصاً من الغيوب التي لم يطلع عليها غيره من الفتن الكائنات التي لم يخبر بها سواه من المرسلين صلى الله عليه وسلم * فان قيل ان عيسى عليه السلام

خص بان ارسل الروح الامين الى امه فتمثل لها بشراً سوياً وقال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا الى آخر الآيات فأشارت إليه فنطق في المهد قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فكان آية للعالمين ومثلاً في الآخرين ولم يذكر لاحد من الانبياء شيء مثله فالقول في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطي ضروبا من هذه الآيات وامثالها الدالة على مولده وبشرت به آمنة وماظهر لها من الآيات عند وضعها * وروى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما انه قال فكان من دلالات حمل النبي صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها ولم يبق كاهنة من قريش ولا من قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عنها صاحبتها وانتزع علم الكهنة ولم يكن سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا والملك مخرسا لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك البحار يبشر بعضهم بعضا به صلى الله عليه وسلم * وفي كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن لابي القاسم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا فكانت امه تحدث عن نفسها وتقول اتاني آت حين مر بي من حمله ستة اشهر فوكزني برجله في المنام وقال يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شأنك قال فكانت تقول لقد اخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي احد من القوم ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه قالت فسمعت وجبة شديدة وامرا عظيما فهالني ذلك وذلك يوم الاثنين فرأيت كأن جناح طير ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل فزع ووجع كنت اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء وظننتها لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فاضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن بنات عبد المطلب يحدقن بي فبينا انا اعجب واقول واغوثاه من اين علمن بي هؤلاء اشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول فاذا انا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن اعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق فضة وانا يرشح مني عرق كالجمان اطيب ريحا من المسك الاذفر وانا اقول يا ليت عبد المطلب قد دخل علي وعبد المطلب كان عني نائيا قالت فرأيت قطعة من الطير قد اقبلت من حيث لا اشعر حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من اليواقيت فكشف لي عن بصري فابصرت في ساعتي مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة واخذني المخاض واشتد بي الامر جدا فكنت كأني مستندة الى اركان النساء وكثرن علي حتى

كأن الايدي معي في البيت وانا لا ادري شيئاً فولدت محمداً صلى الله عليه وسلم فلما خرج من بطني درت فنظرت اليه فاذا انا به ساجداً قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء تنزل حتى غشيته فغيب عن وجهي فسمعت منادياً ينادي يقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم شرق الارض وغربها وادخلوه البحار كلها ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي به في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض اشد بياضاً من اللبن وتحته حريرة خضراء قد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب الابيض واذا قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصر ومفاتيح الربح ومفاتيح النبوة * ثم قال فان قلت ان عيسى عليه السلام كان يخلق من الطين كهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله تعالى قلنا ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نظيره فان عكاشة بن محصن انقطع سيفه يوم بدر فدفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب وقال قاتل بهذا فعاد في يده سيفاً شديد المتن ابيض الحديدة طويل القامة فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ثم لم يزل يشهد به المشاهد الى ايام الردة فالمعنى الذي به امكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصير الخشبة حديدا ويبقى على الايام هو المعنى الذي خلق به عيسى من الطين كهيئة الطير ثم استماع التسبيح والتقديس والتهليل من الحجر الاصم في يده وشهادة الاحجار والاشجار له صلى الله عليه وسلم بالنبوة وامره للاشجار بالاجتماع والالتزاق والافتراق كل ذلك جانس احياء الموتى وطيران المصور من الطين كهيئة الطير * فان قيل ان عيسى عليه السلام كان يبرئ الاعمى والاكمه والابرص باذن الله تعالى قلنا ان قتادة بن النعمان ندرت حدقته يوم احد من طعنة اصيب بها في عينه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها فكان لا يدري اي عينيه اصيبت وكانت احسن عينيه واحدهما * وروى بسنده الى حبيب بن فديك قال ان اباه خرج به الى النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله صلى الله عليه وسلم ما اصابك قال كنت امرن جملي اي ادهن قوائمه فوقعت رجلي على بيض حية فاصابت بصري فنفث النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال فرأيته يدخل الخيط في الابرة وانه ابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان * وروى بسنده الى رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء * وتفل صلى الله عليه وسلم في عيني علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه يوم خيبر وهو ارمد فبرأ من ساعته وما اشتكى عينيه بعد ذلك * وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالمرضى والمصابين فيدعو لهم ويمسحهم بيده فيبرؤن *

واتى صلى الله عليه وسلم بصبي يأخذه الشيطان فقال اخسأ عدو الله فمج ثمة فخرج منه كالجرو الاسود وكان مريضا فصار مثل الفرخ المنتوف فدعا له صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال * وله صلى الله عليه وسلم من ابراء المرضى وازالة الاسقام ممن استشفاه وشكا اليه وصبه وألمه فدعا له فعوفوا * وروى بسنده الى ابيض بن حمال المأربي رضي الله عنه انه كان بوجهه حزازة قد التمعت انفه اي التقمته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح على وجهه فلم يمس من ذلك اليوم وفيه اثر * وروي بسنده الى رافع بن خديج رضي الله عنه قال دخلت يوما على قوم وعندهم قدر تفور لحما فاعجبني شحمة فاخذتها فازدردتها فاشتكيت منها سنة ثم ذكرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه كان فيها انفس سبعة اناسي ثم مسح بطني فالقيتها خضراء فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة * فان قيل ان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى باذن الله تعالى فاعجب منه ما رفع الله به شأن محمد عليه الصلاة والسلام وجعلت له آية بينة شهدها الجماعة الكثيرة في احياء شاة جابر بن عبد الله وما احيا الله تعالى لامرأة من الانصار ابنها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آية عجيبة لنبي الله صلى الله عليه وسلم وساق بسنده الاحاديث الواردة في ذلك بطولها * ثم قال فان قيل فان عيسى عليه السلام كان يخبر بالغيوب وينبئ بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبر من ذلك باعجب لان عيسى عليه السلام كان يخبر بما يأكلون من وراء جدار في بيوتهم وتصرفهم في مآكلهم ومحمد صلى الله عليه وسلم كان يخبر بما كان مسيرة شهر واكثر ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بوفاة النجاشي ومن استشهد في الغزاة زيد وجعفر وعبد الله بن رواحة وكان يأتيه السائل يسأله فيقول ان شئت اخبرتك عما جئت تسأل عنه واشباه ذلك واخبر صلى الله عليه وسلم عمير بن وهب الجمحي بما تواطأ عليه هو وصفوان بن امية لما قعدا بمكة بالحجر في الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مصاب اهل بدر فاسلم عمير وساق من اخباره بالغيب صلى الله عليه وسلم شيئا كثيرا من القرآن والحديث * ثم قال فان قيل فان عيسى بن مريم عليه السلام كان سياحا جوابا للقفار والبراري فكذلك كان سياحة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم واكثر الجهاد فاستنقذ في عشر سنين ما لا يعد من حاضر وباد وافتتح القبائل الكثيرة صلى الله عليه وسلم * فان قيل فان عيسى عليه السلام كان زاهدا يقنعه اليسير ويرضيه القليل خرج من الدنيا كفافا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ازهد الانبياء ما رفعت مائدته قط وعليها طعام ولا شبع من خبز بر ثلاث ليال متواليات وكان يربط الحجر على بطنه لباسه الصوف وفراشه اهاب شاة ووسادته

من ادم حشوها ليف يأتي عليه الشهران والثلاثة لا يوقد في بيته نار وتوفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة ولم يترك صفراء ولا بيضاء مع ما عرض عليه من مفاتيح خزائن الارض ووطيء له من البلاد ومنح من غنائم العباد فكان صلى الله عليه وسلم يقسم في اليوم الواحد ثلاثمائة الف ويعطي الرجل مائة من الابل ويعطي ما بين الجبلين من الاغنام ويأتيه السائل فيقول صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما امسى في آل محمد صاع من شعير ولا من تمر اجوع يوماً واشبع يوماً فاذا جعت تضرعت واذا اشبعت حمدت وكيف لا يكون كذلك من عظم الله خلقه فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فان قيل فان عيسى عليه السلام رفع الى السماء قلنا قد عرض على محمد صلى الله عليه وسلم البقاء عند وفاته فاختار ما عند الله وقربه على البقاء في الدنيا فقبضه الله تعالى ورفع روحه اليه ولو اختار البقاء في الدنيا لكان كالخضر والياس وعيسى عليهم السلام عند الله تعالى في سمواته وفي عالمه في ارضه لان عيسى عليه السلام مقيم في السماء والياس والخضر عليهما السلام يجولان في السموات والارضين مع ان قوماً من امة نبينا صلى الله عليه وسلم رفعوا كما رفع عيسى عليه السلام ومنهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فقد رفع والناس ينظرون اليه * ودفن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه وكان قد مات في خلافة ابي بكر الصديق في ارض العدو وخافوا ان ينبش قبره ويستخرج فذهبوا لينقلوه من ارض العدو فلم يجدوه ولا يدري اين ذهب به * وروى بسنده الى عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عيناً على قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وانا اتخوف العين فرقيت فيها فاطلقت خبيباً فوقع على الارض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم ار خبيبا كأنما ابتلعته الارض فما رؤي الى الساعة وكان خبيب قد قتله مشركو مكة وصلبوه على خشبة حتى جاء عمرو فالقاه عنها ولم يدر اين ذهب رضي الله عنه وعن سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد نقلت في كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم عن المواهب للامام القسطلاني المقابلة بين معجزات الانبياء ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وان له معجزات من جنس معجزات كل واحد منهم صلى الله عليه وعليهم واتبعت ذلك بعبارة مني وها انا اذكرها هنا بحروفها وهي قولي ومن تتبع كرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم من عهد الصحابة الى الآن وجد من جنس كل معجزة من معجزات الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ما لا يدخل تحت الحصر وقد جمع منها في الكتب آلاف كثيرة وهي بالنسبة الى ما لم يجمع قطرة من بحار فانها دائمة الوقوع على ايديهم رضي الله عنهم في كل زمان ومكان وكلها معجزات لمتبوعهم

الاعظم صلى الله عليه وسلم ثم بعد نشر حجة الله على العالمين جمعت فيها كتابًا حافلاً سميته جامع كرامات الاولياء فمنهم رضي الله عنهم من دخل النار فلم تؤثر به كابي مسلم الخولاني التابعي وغيره وفي كل عصر من ذلك شيء كثير وهي اشهر معجزات سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام * ومنهم رضي الله عنهم من قطع البحر فلم يضره شيء كالعلاء بن الحضرمي الصحابي رضي الله عنه حينما غزا البحرين قطع البحر بجيشه فلم يفقد منهم احد ولا شيء من امتعتهم * وكذلك سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عند فتحه مدائن كسرى قطع نهر دجلة العظيم بجيشه الجرار وهو هائج يرمي بالزبد فلم يفقدوا شيئًا فظنهم الفرس من الجن وقالوا لا طاقة لنا بحرب هؤلاء ففروا واستولى سعد بجيشه على المدائن وهذه من اشهر معجزات سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومن هذا القبيل من مشى على الماء من الاولياء وهم كثيرون في كل عصر * ومنهم رضي الله عنهم من وقع على يديه احياء الموتى كما ذكره كثيرون منهم الامام القشيري في رسالته * وقال الامام الشعراني في طبقاته الكبرى في ترجمة سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي مانصه وكان يسأل الفقراء القاطنين عن احوالهم ويباسطهم فرأى يومًا شخصًا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال ياولدي مالي اراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك قال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائمًا قال الفقراء جاؤا شافعين تطيب على ولدك هذا فقال اشهدكم اني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية انتهى واحياء الميت هو اكبر معجزات سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على انه وقع احياء الموتى على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم * اما شفاء الاسقام على ايديهم رضي الله عنهم وانباؤهم بالغيبيات كما وقع لسيدنا عيسى عليه السلام فهو شيء كثير مستمر الوقوع منهم في كل مكان وزمان * ومنهم رضي الله عنهم من وقع على يديهم الانة الحديد كما يريدون ومن جملتهم في هذا العصر الولي الكبير شيخنا الشهير الشيخ علي العمري الشامي الاصل نزيل طرابلس الشام امد الله في حياته ونفعني والمسلمين ببركاته (قد توفي رضي الله عنه سنة ١٣٢١) قد شاهدته قبض بيده اليمنى على مفتاح حديد ليس بالصغير فلواه باصابعه بدون تكلف فالتوى وسمعت كثيرين شاهدوا منه ذلك كما شاهدوا اعماله هذا بالفضة كالحديد بان يضع طرف الريال المجيدي ونحوه على جبهة انسان مثلاً والطرف الآخر بين اصبعيه الابهام والسبابة ويحركهما

قليلاً فينثني الريال كأنه قطعة عجين ويبقى كذلك فيحفظه صاحبه للتبرك وقد شاهدت منه انا وغيري من الناس الذين يزيدون على الالوف في اوقات مختلفة انواع الكرامات منها ما سمعنا بوقوعها من الاولياء السابقين ومنها ما لم نسمع بها ولو دونت لبلغت آلافا كثيرة رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة ولا شك ان الانة الحديد هي اشهر معجزات سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام * ومنهم رضي الله عنهم اهل الخطوة الذين يقطعون ما بين المشرق والمغرب في وقت قصير * ومنهم من يمشي في الهواء * ومنهم من اطاعته الجن وهؤلاء الانواع الثلاثة كثيرون والكتب مملوأة باخبارهم وهذه من اشهر معجزات سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولو تتبعت معجزات كل فرد من الانبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا وعليهم وتتبعت كرامات اولياء امته صلى الله عليه وسلم لوجد من جنس كل معجزة كرامات كثيرة لا تعد ولا تحصى مطابقة لها غاية المطابقة كما وقعت المطابقة في كثير من معجزاته صلى الله عليه وسلم * اذا علمت ذلك فلا حاجة الى تكلف التطبيق على جميع معجزات الانبيـــاء من معجزاته صلى الله عليه وسلم فان منها ما لم تظهر فيه المطابقة كقول الامام القسطلاني السابق كما ان سيدنا ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه القي في النار فلم تحرقه كذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابتلي بنار الحرب فلم تحرقه فلا حاجة الى هذا ونحوه مع كثرة وقوع ذلك لاولياء هذه الامة وغيرهم حتى العوام المنسوبين لطريقة سيدنا احمد الرفاعي كرامة له رضي الله عنه * واقول من جهة اخرى ليس من ضرورة تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ان يقع على يده مثل المعجزات التي وقعت على ايديهم ومن جنسهـــا فان تفضيله عليهم وعلى سائر خلق الله ثابت بالدلائل الواضحة وضوح النهار لا ينكره احد من ذوي البصائر والابصار بحيث كاد يكون في حكم البديهيات التي لا يجهلها احد من اهل الاسلام او ممن لهم في معرفة الانبيــاء والرسل وشرائعهم ادنى المــام وادلة ذلك مبسوطة في محلها * وايضاً انما وقع على ايدي الرسل صلوات الله على نبينا وعليهم من المعجزات ما يناسب احوال اهل زمانهم المبعوثين اليهم وما يناسب السبب الذي وقعت لاجله المعجزة فلما كان الغالب على اهل زمــان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة السحر كان اجل معجزاته ما قهرهم به في ذلك الوصف الذي امتــازوا به على غيرهم فانقلبت عصاه ثعبانًا وتلقفت حبال السحرة التي تخيلها حيات تسعى * ولما كان الغالب على اهل زمــان سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام معرفة الطب كان اجل معجزاته ما لم يتصوروا وقوعه من احد من اشهر اطباء العالم وهو احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص * ولما كان الغالب على اهل زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

الفصاحة التي امتازوا بها على الناس كان اجل معجزاته ما قهرهم به في اكمل كلامهم وهي القرآن * واما المعجزات التي وقعت على ايديهم مناسبة للسبب الذي وقعت لاجله فمنها ما وقع على يد سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهي جعل النار عليه برداً وسلاماً حين القاء فيها اعداؤه فهذه المعجزة اقتضاها القاؤهم اياه في النار ولو فرضنا وقوع مثل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لصارت عليه برداً وسلاماً بلا شك وقد تقدم كثرة وقوع مثل هذا لبعض اولياء امته صلى الله عليه وسلم * ومنها ما وقع على يد سيدنا موسى صلوات الله على نبينا وعليه مثل انفلاق البحر له حينما تبعه فرعون بجنوده ففلق الله له البحر لينجو هو وقومه ولو وقع مثل ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لربما حصلت له هذه المعجزة اونحوها من وجوه الفرج التي ينصر الله بها اولياءه على اعدائه ولا ضرورة لما نقله في المواهب من ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع ليلة المعراج بحراً بين السماء والارض يسمى المكفوف وجعل ذلك مثل انفلاق البحر لموسى عليه السلام وقد تقدم قطع العلاء بن الحضرمي بجيشه البحر وسعد بن ابي وقاص بجيشه دجلة بدون ان يحصل لاحد منهم ادنى ضرر فهذا من قبيل معجزة انفلاق البحر * ومنها ما وقع لسيدنا موسى ايضاً من انفجار اثنتي عشرة عيناً حينما ضرب الحجر بعصاه عند احتياج قومه الى الماء فهذه وقع مثلها واعظم منها لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مراراً على انواع متنوعة واشكال مختلفة في ازمنة متباينة وامكنة متباعدة فقد وقع منه صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديبية وتبوك وغيرهما كما يأتي تفصيله في محله وكان تارة يمج في الماء القليل فيبارك الله فيه حتى يكتفي منه الجيش العرمرم وتارة يعطيهم سهماً فيضعونه في العين التي جف ماؤها اوكاد فتفور بالماء حتى تكفي الالوف الكثيرة وتارة يضع يده الشريفة في القدح وفيه ماء قليل فينفجر الماء من بين اصابعه الشريفة حتى يكفيهم مهما كثروا ولا شك ان هذا اعظم من معجزة سيدنا موسى لان خروج الماء من الحجر جرت به العادة وان كانت على غير الصفة التي كانت معجزة له بخلاف خروجه من بين الاصابع فانه لم تجر به عادة اصلاً * ومنها ما وقع لسيدنا عيسى من ان اعداءه لم يروه حينما جاؤا للقبض عليه ليقتلوه والقى الله شبهه على من دلهم عليه فاخذوه وصلبوه ونجى الله سيدنا عيسى من شرهم ورفعه اليه سبحانه وتعالى وهذه وقع مثلها لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حينما جاء جماعة من قريش للقبض عليه ليقتلوه فخرج من امامهم ونثر التراب على رؤسهم فاعماهم الله عنه فلم يره منهم احد وخلص من شرهم * ومنها ما وقع لسيدنا عيسى من شفاء الاسقام وقد وقع من ذلك لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما لا يكاد يحصى من كثرته كما سيأتي وهو مستمر الوقوع على يد اولياء امته في كل زمان ومكان ولو حسب ما وقع من

ذلك على يد شيخنا الشيخ علي العمري المذكور سابقاً لمبلغ الوفا كثيرة على اختلاف الامراض وقلما اجتمع به احد الا وشاهد منه شيئاً كثيراً من شفاء الاسقام وغيرها من الكرامات رضي الله عنه ونفعنا ببركاته * ومنها ما وقع لسيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام من طاعة الجن له وقد كان ذلك لمناسبة قوة الملك الذي اعطاه الله اياه وقد وقع مثله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من طاعتهم فقد آمن به كثير منهم واطاعوه وكثير من اولياء امته يستخدمونهم كما يشاؤن بل خدمته صلى الله عليه وسلم الملائكة الذين هم اشرف من الجن وامده الله في يوم بدر وغيره بجيش منهم مع سيدنا جبرائيل عليه السلام * ومنها ما وقع لسيدنا سليمان ايضاً من تسخير الله له الريح التي غدوها شهر ورواحها شهر وهذه ايضاً كانت لمناسبة الملك الذي خصه الله به وقد وقع اعظم منها بما لا يقبل النسبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فقد اسري به من مكة الى القدس الى السموات الى سدرة المنتهى الى ما لا يعلمه الا الله ورجع الى مكة في بعض ليلة ووصف لهم بيت المقدس وحالة عيرهم التي صادفها في طريقه فبان الخبر كما قال مع علمهم انه لم يسبق له سفر الى بيت المقدس * اما اعطاء سيدنا سليمان الملك فقد خير الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً عبداً وعرض عليه الملك ان تكون له جبال تهامة ذهباً فابى * اما ما وقع من المعجزات بحسب المناسبة والاقتضاء لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو شيء كثير كما سيأتي فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر واختفى في الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه نسجت في الحال على بابه العنكبوت وباضت الحمامة فلما وصله فتيان قريش لم يدخلوه وقال احدهم ان ما على بابه من نسج العنكبوت اقدم من ميلاد محمد ورجعوا خائبين * ثم لما توجه صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله عنه تبعهما سراقة ليأتي بهما الى قريش ويأخذ الجعل مائة ناقة فلما كاد يدركهما ساخت قوائم فرسه في الارض فاستغاث بهما فدعا صلى الله عليه وسلم له فخلص ورجع عنهما * ثم اتيا خيمة ام معبد فلما لم تجد ما تضيفهما به وكان عندها عنز حائل قد اجهدها الهزال فحلبها صلى الله عليه وسلم وشرب هو وابو بكر ومن معهما حتى رووا وحلب اناء آخر واعطاه اليها * وقد رمى في بعض حروبه اعداءه بكف من حصا وتراب ففروا بعد ان اصابهم به جميعاً * وكان يبارك لاصحابه في الماء والطعام عند حاجتهم فيكفي الالف والآلاف بما لا يكفي الافراد القليلة لولا بركته صلى الله عليه وسلم ويمر يده الشريفة على من جرح او كسرت رجله او رمدت عينه او سالت حدقته فيحصل الشفاء في الحال * واخباره بالمغيبات بحسب المقتضيات كثيرة * اذا علمت هذا تعلم ان وقوع بعض المعجزات على يد بعض الانبياء وعدم وقوع مثلها من جنسها على

يد نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقتضي ان لم بذلك فضلاً عليه صلى الله عليه وسلم او ان ذلك يمنع كونه سيدهم وافضلهم واكملهم من كل الوجوه صلوات الله عليه وعليهم بل المناسبة التي اقتضت وقوع تلك المعجزة بخصوصها على يد ذلك النبي لم توجد لنبينا حتى يلزم وقوع مثل تلك المعجزة بعينها منه صلى الله عليه وسلم كانقلاب عصا سيدنا موسى ثعباناً وانفلاق البحر له وكخروج ناقة سيدنا صالح من الصخرة عند طلب قومه منه ذلك بل وقع لنبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم ما هو اعظم مما ذكر وهو انشقاق القمر في كبد السماء عند طلب الكفار منه ذلك وهذه لا نظير لها في معجزات الرسل على الاطلاق فضلاً عن معجزة القرآن المستمرة الى آخر الزمان مع انقراض جميع معجزاتهم وقد صدر منه صلى الله عليه وسلم كثير من المعجزات التي لم يصدر مثلها على يد احد منهم بل صدر كثير من الكرامات على يد اولياء امته صلى الله عليه وسلم لم نسمع بنظيره من جنسه في معجزات الرسل ولا يقتضي ذلك ان يكون الولي الصادر على يده تلك الكرامة فضل ومزية على الرسول الذي لم يقع على يده نظيرها بل لا يقتضي ذلك ان لا يكون ذلك الرسول افضل من هذا الولي لوجوه * الاول انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل * الوجه الثاني ان جميع كرامات اولياء هذه الامة هي معجزات لنبينا صلى الله عليه وسلم فالافضلية في الحقيقة راجعة له عليه الصلاة والسلام بالاصالة وللولي بالتبعية * الوجه الثالث ان المناسبة التي اقتضت وقوعها من ذلك الولي لم توجد لذلك النبي ولو وجدت المناسبة لوقع على يده مثل ما وقع على يد الولي او ما هو اعظم منه * الوجه الرابع ان افضلية الانبياء على الاولياء مستفادة من دلائل وفضائل اخرى والفضل غير محصور في تلك الكرامة التي صدرت على يد الولي ولم يصدر مثلها على يد النبي وهكذا يقال في المعجزات التي صدرت على يد بعض الانبياء ولم يصدر مثلها من جنسها على يد سيدهم وسيد الخلق اجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ المناسبات التي اقتضتها لو وجدت له صلى الله عليه وسلم لصدر على يده مثل تلك المعجزات او ما هو اعظم منها كما ان كثيراً من معجزاته صلى الله عليه وسلم لم يصدر على يد احد منهم لعدم وجود المناسبات التي اقتضتها فظهر بهذا ان عدم وقوع مثل بعض معجزات الانبياء على يده صلى الله عليه وسلم لا محذور فيه ولا يقتضي عدم تفضيله عليهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين مع ان معجزاتهم عليهم الصلاة والسلام لو اجتمعت لا توازي معجزة القرآن وحدها لاشتماله على الوف من المعجزات والآيات البينات والعلوم النافعة والانوار الساطعة ومعرفة كل ما يقرب الى الله و يبعد عنه سبحانه وتعالى مع استمراره الى يوم الدين وانتفاع المسلمين به اجمعين فان تلاوته عبادة تقرب الى الله في كل آن وتكسب رضاه على مرور الزمان * وبعد كتابة هذا البحث بنحو شهرين

رأيت في الباب الرابع من الابريز في كلام سيدنا عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ما يؤيد كلامي السابق قال تلميذه العلامة احمد بن المبارك وكنت اتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح وذكرت ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد والانه حتى يكون في يده مثل قطع العجين وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه وتعالى ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني اقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم لم يظهر على يده مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر فقال رضي الله عنه كل ما اعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود واكرم به عيسى عليه السلام اعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه امر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام اه انتهت عبارتي في حجة الله على العالمين وأنقل باقي كلامه فاقول

ومن جواهر الحافظ ابي نعيم ايضاً ما ذكره في الفصل الخامس والثلاثين الذي ختم به كتابه دلائل النبوة من شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث هند بن ابي هالة المذكور في شمائل الترمذي وتقدم ذكره في كلام القاضي عياض ولذلك لم ار لزوماً لنقله هنا ثم قال وكان لونه صلى الله عليه وسلم ليس بالابيض الامهق والامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الى الشهبة ولم يكن بالآدم وكان ازهر اللون والازهر هو الابيض الناصع البياض الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة وقد نعته بعضهم بذلك ولكنه انما كان المشرب ما ظهر منه للشمس والرياح قد اشرب حمرة وما كان تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشك فيه احد ممن وصفه بانه ابيض ازهر فمن وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ابيض ازهر فعنى ما تحت الثياب فقد اصاب ومن وصف ما ضحى منه للشمس والرياح بانه ابيض مشرب بحمرة فقد اصاب ولونه الذي لا يشك فيه الازهر وانما الحمرة من قبل الشمس والرياح * وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه مثل اللؤلؤ واطيب من المسك الاذفر* وكان صلى الله عليه وسلم رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط وكان اذا امتشط بالمشط كأنه حبك الرمال وكأنه المتون التي في الغدر اذا صفقتها الرياح واذا رجله بالمرجل اخذ بعضه بعضاً وتحلق حتى

يكون مخلقاً كالخواتيم * وكان من اول امره قد سدل ناصية بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل حتى جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق * وكان شعره عليه السلام يضرب منكبيه وربما كان الى شحمة اذنيه وكان ربما جعله غدائر تخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها ينظر من كان يتأملهما من بين تلك الغدائر كأنهما توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره صلى الله عليه وسلم * وكان اكثر شيبه صلى الله عليه وسلم في الرأس في الفودين وهما حرفا الفرق * وكان اكثر شيبه صلى الله عليه وسلم في لحيته حول الذقن * وكان شيبه صلى الله عليه وسلم كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين سواد الشعر الذى معه فاذا مسك ذلك الشيب بصفرة وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يفعل ذلك صار كأنه خيوط الذهب يتلألأ بين سواد الشعر الذي معه * وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهاً وانورهم لوناً لم يصفه واصف قط يعني صفته الا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر يقول هو احسن في اعين الناس من القمر ازهر يتلألأ وجهه صلى الله عليه وسلم تلألؤ القمر يعرف رضاه وسروره بوجهه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رضي اوسر فكان وجهه المرآة واذا غضب تلون وجهه صلى الله عليه وسلم واحمرت عيناه * وكان صلى الله عليه وسلم اذا رضي كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه

امين مصطفى للخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام

فيقول الناس كان صلى الله عليه وسلم كذلك * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما ينشد قول زهير بن ابي سلمى

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

فيقول من سمعه كذلك كان صلى الله عليه وسلم * وقالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعد ما سار من مكة مهاجراً فجزعت عليه صلى الله عليه وسلم

أعيني جودي بالدموع السواجم * على المصطفى كالبدر من آل هاشم
على المصطفى للبر والعدل والتقى * وللدين والدنيا مقيم المعالم
على الصادق الميمون ذي الحلم والنهى * وذي الفضل والداعي لخير التراحم

فشبهته بالبدر وقد نعتته بهذا النعت ووفقت له لما القى الله عز وجل من محبته في الصدور وانها لعلى دين قومها * وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا اطلع جبينه من بين الشعر عند طفل الليل يرى وجبينه كأنه ضوء السراج الموقد يتلألأ * وكان صلى الله عليه وسلم سهل الخدين سلطهما وسلط الخدين هو السهل الاسيل المستوي الذي لا يفوت لحم بعضه بعضاً ليس

بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية اي كثيرة نابت الشعر وكانت عنفقته بارزة وكأنما حولها من جانبيها بياض اللؤلؤ *وكان صلى الله عليه وسلم احسن عباد الله عنقاً لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ماظهر من عنقه للشمس والرياح كأنه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب وماغيبته الثياب من عنقه وماتحتها كأنه القمر ليلة البدر *وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر موصول ما بين لبته الى سرته بشعر لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره *وكان صلى الله عليه وسلم رحب الراحة سائل الاطراف وكأن اصابعه قضبان الفضة* وكانت كفه صلى الله عليه وسلم الين من الخز وكأن كفه كف عطار طيباً مسها بطيب اولم يمسها به يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان جميل ما تحت الازار من الفخذين والساقين معتدل الخلق اذا مشى كأنما يتقلع ويتصوب في صبب يخطو تكفؤا ويمشي الهوينا بغير تبختر يقارب الخطا والمشي على الهينة يبدر القوم اذا مشى الى خير اوسارع اليه ويسوقهم اذا لم يسارع * وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام وكان ابراهيم عليه السلام اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً اه ما اخترت نقله من كتاب دلائل النبوة للحافظ ابي نعيم رضي الله عنه

﴿ ومنهم الامام الكبير احد اعيان العلماء النحارير وأئمتهم المشاهير ﴾
﴿ اقضى القضاة ابو الحسن الماوردي المتوفى سنة ٤٥٠ رضي الله عنه ﴾

﴿ومن جواهره﴾ قوله في كتابه اعلام النبوة في الباب العشرين منه الذي عقده لبيان شرف اخلاقه وكمال فضائله صلى الله عليه وسلم المهيأ لاشرف الاخلاق واجمل الافعال مؤهل لاعلى المنازل وافضل الاعمال *لانها اصول تقود الى ما ناسبها ووافقها وتنفر مما باينها وخالفها ولا منزلة في العالم اعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان افضل الخلق بها اخص* واكملهم بشروطها احق وبها امس *ولم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ومادانى طرفيه من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خلقاً وخلقاً وقولاً وفعلاً وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (فان قيل) فليست فضائله دليلاً على نبوته *ولم يسمع بنبي احتج بها على امته *ولا عول عليها في قبول رسالته* لانه قد يشارك فيها حتى يأتي بمعجز يخرق العادة فيعلم بالمعجز انه نبي لا بالفضل (قيل) الفضل من امارتها *وان لم يكن من معجزاتها *ولان تكامل الفضل معوز *فصار كالمعجز *ولان من كمال الفضل اجتناب الكذب وليس من كذب في ادعاء النبوة بكامل الفضل فصار كمال الفضل

موجباً للصدق والصدق موجباً لقبول القول لجاز ان يكون من دلائل الرسل * فاذا وضح هذا فالكمال المعتبر في البشر يكون من اربعة اوجه احدها كمال الخلق * الثاني كمال الخلق * الثالث فضائل الاقوال * الرابع فضائل الاعمال ﴿فاما الوجه الاول﴾ في كمال خلقه بعد اعتدال صورته فيكون باربعة اوصاف * (احدها) السكينة الباعثة على الهيبة والتعظيم * الداعية الى التقديم والتسليم * وكان صلى الله عليه وسلم اعظم مهيب في النفوس حتى ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين اتوه مع ارتياضهم بصولة الاكاسرة * ومكاثرة الملوك الجبابرة * فكان في نفوسهم اهيب وفي اعينهم اعظم وان لم يتعاظم باهبة ولم يتطاول بسطوة بل كان بالتواضع موصوفاً * وبالوطاء معروفاً * (والثاني) الطلاقة الموجبة للاخلاص والمحبة الباعثة على المصافاة والمودة وقد كان صلى الله عليه وسلم محبوباً ولقد استحكمت محبة طلاقته في النفوس حتى لم يقله مصاحب ولا تباعد عنه مقارب وكان احب الى اصحابه من الآباء والابناء * وشرب الماء البارد على الظمأ * (والثالث) حسن القبول الجالب لممايلة القلوب حتى تسرع الى طاعته وتذعن لموافقته * وقد كان صلى الله عليه وسلم قبول منظره مستولياً على القلوب ولذلك استحكمت مصاحبته في النفوس حتى لم ينفر منه معاند * ولا استوحش منه مباعد الا من ساقه الحسد الى شقوته * وقاده الحرمان الى مخالفته * (والرابع) ميل النفوس الى متابعته * وانقيادها لموافقته * وثباتها على شدائده ومصابرته * فما شذ عنه معها من اخلص * ولا ند عنه فيها من تخصص * وهذه الاربعة من دواعي السعادة وقوانين الرسالة وقد تكاملت فيه صلى الله عليه وسلم فكمل لما يوازيها * واستحق ما يقتضيها ﴿واما الوجه الثاني في كمال اخلاقه﴾ فيكون بست خصال احداهن رجاحة عقله وصحة وهمه وصدق فراسته وقد دل على وفور ذلك فيه صلى الله عليه وسلم صحة رأيه وصواب تدبيره وحسن تألفه وانه ما استغفل في مكيده * ولا استعجز في شديده * بل كان يلحظ عواقب الامور في المبادي فيكشف عيوبها ويحل خطوبها * وهذا لا ينتظم الا باصدق وهم * واوضح جزم * (والخصلة الثانية) ثباته صلى الله عليه وسلم في الشدائد وهو مطلوب * وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب * ونفسه في اختلاف الاحوال ساكنة لا يحير في شديدة ولا يستكين لعظيمة او كبيرة و يقدر على الخلاص ولو باشر وقد لقي صلى الله عليه وسلم بمكة من قريش ما يشيب النواصي * و يهد الصياصي * وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلي * و يثبت ثبات المستولي * روى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون ما بين يوم وليلة ومالي

ولبلال طعام يأكله ذو كبد الاشيء يواريه ابط بلال* وروى عبد الرحمن بن زيد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع آل محمد من الشعير يومين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم* ومن صبر على هذه الشدائد في الدعاء الى الله تعالى امتنع ان يريد به الدنيا * (والخصلة الثالثة) زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا واعراضه عنها وقناعته بالبلغة منها فلم يمل صلى الله عليه وسلم الى غضارتها ولم يله لحلاوتها* روى سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن خيثمة بن عبد الرحمن قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اعطيت خزائن الارض ما لم يعط احد قبلك ولا يعطاه احد بعدك ولا ينقصك في الآخرة شيئاً قال اجمعوها لي في الآخرة فنزلت تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا* وروى هلال بن ابي خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد اثر في جسمه فقال له يا رسول الله لو اتخذت فراشاً اوطأ من هذا فقال صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا مالي وللدنيا والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها* وروى حميد بن بلال بن ابي بردة قال اخرجت الينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وازاراً غليظاً وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين *هذا وقد ملك صلى الله عليه وسلم من اقصى الحجاز الى عذار العراق ومن اقصى اليمن الى شحر عمان وهو صلى الله عليه وسلم ازهد الناس فيما يقتني ويدخر * واعرضهم عما يستفاد ويحتكر *لم يخلف عيناً *ولا ديناً* ولا حفر نهراً* ولا شيد قصراً* ولم يورث ولده واهله متاعاً ولا مالاً ليصرفهم عن الرغبة في الدنيا كما صرف نفسه عنها فيكونوا على مثل حاله صلى الله عليه وسلم في الزهد فيها * وروى ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها الى ابي بكر رضي الله عنه تريد الميراث فمنعها فقالت من يرثك قال ولدي واهلي فقالت فلا ترث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا لا نورث ما تركنا فهو صدقة فمن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله فانا اعوله ومن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه فانا انفق عليه* وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الزهد في الدنيا والاعراض عن التلبس بها ليكون عوناً على السلامة من تبعاتها* وصرف النفوس عن شهواتها * وساق احاديث في فضل الزهد واقتداء خلفائه به صلى الله عليه وسلم في ذلك ثم قال (الخصلة الرابعة) تواضعه صلى الله عليه وسلم للناس وهم اتباع* وخفض جناحه لهم وهو مطاع* يمشي في الاسواق ويجلس

على التراب ويمتزج باصحابه وجلسائه* فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه* فصار بالتواضع متميزاً* وبالتذلل متعززاً* ولقد دخل عليه صلى الله عليه وسلم بعض الاعراب فارتاع من هيبته فقال خفض عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة وهذا من شرف اخلاقه وكريم شيمه صلى الله عليه وسلم فهي غريزة فطر عليها وجبلة طبع بها لم تندر فتعد* ولم تحصر فتحد* (والخصلة الخامسة) حلمه ووقاره عن طيش يهزه* اوخرق يستفزه* فقد كان احكم في النفار من كل حكيم* واسلم في الخصام من كل سليم* وقد مني بجفوة الاعراب فلم يوجد منه نادره* ولم يحفظ عليه بادره* ولا حليم غيره الا ذو عثرة ولا وقور سواه الا له هفوة فان الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة بهفوة او عثرة ليكون بامته رؤفاً* وعلى الخلق عطوفاً* قد تناولته قريش بكل كبيره* وقصدته بكل جريره* وهو صلى الله عليه وسلم صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم دون حلمائهم* ولا اراذلهم دون عظمائهم* بل تمالأ عليه الجلة والدون فكلما كانوا عليه الأم والح* كان عنهم اعرض واصفح* قد قدر فعفا وقدر فغفر وقال لهم صلى الله عليه وسلم حين ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا اليه ما ظنكم بي قالوا ابن عم كريم فان تعف فذاك الظن بك وان تنتقم فقد اسأنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اقول كما قال يوسف لاخوته لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد اذقت اول قريش نكالاً فاذق آخرهم نوالاً* واتته صلى الله عليه وسلم هند بنت عتبة وقد بقرت بطن عمه حمزة رضي الله عنه ولاكت كبده فصفح صلى الله عليه وسلم عنها وبايعها (فان قيل) فقد ضرب رقاب بني قريظة صبراً في يوم واحد وهم نحو سبعمائة فاين موضع العفو والصفح وقد انتقم انتقام من لم يعطفه عليهم رحمة ولا داخلته عليهم رقة (قيل) انما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم في حقوق الله تعالى وقد كانت بنو قريظة رضوا بتحكيم سعد بن معاذ عليهم فحكم ان من جرت عليه الموسى قتل ومن لم تجر عليه استرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حكم الله من فوق سبعة ارقعة فلم يجز ان يعفو عن حق وجب لله تعالى عليهم وانما يختص عفوه بحق نفسه صلى الله عليه وسلم (والخصلة السادسة) حفظه للعهد* ووفاؤه بالوعد* صلى الله عليه وسلم فانه ما نقض لمحافظ عهداً* ولا اخلف لمراقب وعداً* يرى الغدر من كبائر الذنوب والاخلاف من مساوي الشيم فيلتزم فيهما الاغلظ ويرتكب فيهما الاصعب حفظاً لعهده* ووفاء بوعده* حتى يبتدئ معاهدوه بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجاً كفعل اليهود من بني قريظة وبني النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية فجعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في نكثهم الخيرة* فهذه ست خصال تكاملت في خلقه فضله الله بها

علي جميع خلقه* صلى الله عليه وسلم* واما الوجه الثالث* في فضائل اقواله صلى الله عليه وسلم فمعتبر بثمان خصال (احداهن) ما اوتي من الحكمة البالغة واعطي من العلوم الجمة الباهرة وهو امي من امة امية لم يقرأ كتاباً ولا درس علماً ولا صحب عالماً ولا معلما فاتى صلى الله عليه وسلم بما بهر العقول واذهل الفطن من اتقان ما ابان واحكام ما اظهر فلم يعثر فيه بزلل* في قول او عمل* وجعل مدار شرعه صلى الله عليه وسلم على اربعة احاديث اوجز بها المراد واحكم بها الاجتهاد* احدها قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى* والثاني قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بيّن والحرام بيّن وبين ذلك امور مشتبهات ومن يحم حول الحمى يوشك ان يقع فيه* والثالث قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه* والرابع قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الا ما لا يريبك* وقد شرع من تقدم من حكماء الفلاسفة سنناً حملوا الناس على التدين بها حين علموا انه لا صلاح للعالم الا بدين ينقادون له ويعملون به فما راق لها اثر* ولا فاق لها خبر* وهم ينبوع الحكم* واعيان الامم* وما هذه الفطرة في الرسول صلى الله عليه وسلم الا من صفاء جوهره* وخلوص مخبره* (والخصلة الثانية) حفظه لما اطلعه الله عليه من قصص الانبياء مع الامم* واخبار العالم في الزمن الاقدم* حتى لم يعزب عنه منها صغير ولا كبير* ولا شذ عنه منها قليل ولا كثير* وهو صلى الله عليه وسلم لا يضبطها بكتاب يدرسه* ولا يحفظها بعين تحرسه* وما ذاك الا من ذهن صحيح* وصدر فسيح* وقلب شريح* وهذه الثلاثة آلة ما استودع من الرسالة وحمل من اعباء النبوة فجدير ان يكون بها مبعوثاً* وعلى القيام بها محثوثاً (والخصلة الثالثة) احكامه صلى الله عليه وسلم لما شرع باظهر دليل* وبيانه باوضح تعليل* حتى لم يخرج منه ما يوجبه معقول* ولا دخل فيه ما تدفعه العقول* ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصاراً لانه صلى الله عليه وسلم نبه بالقليل على الكثير فكف عن الاطالة* وكشف عن الجهالة* وما تيسر له ذلك الا وهو عليه معان واليه مقاد (والخصلة الرابعة) ما امر به صلى الله عليه وسلم من محاسن الاخلاق ودعا اليه من مستحسن الآداب وحث عليه من صلة الارحام* وندب اليه من التعطف على الضعفاء والايتام* ثم ما نهى عنه صلى الله عليه وسلم من التباغض والتحاسد* وكف عنه من التقاطع والتباعد* فقال عليه الصلاة والسلام لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخواناً لتكون الفضائل فيهم اكثر* ومحاسن الاخلاق بينهم انشر* ومستحسن الآداب عليهم اظهر* ويكونوا الى الخير اسرع* ومن الشر امنع* فيتحقق فيهم قول الله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ فلزموا اوامره*

والقواز واجره * فتكامل بهم صلاح دينهم ودنياهم حتى عز بهم الاسلام بعد ضعفه وذل بهم الشرك بعد عزه فصاروا ائمة ابرارا * وقادة اخيارا (والخصلة الخامسة) وضوح جوابه صلى الله عليه وسلم اذا سئل * وظهور حجاجه اذا جودل * لا يحصره عي ولا يقطعه عجز ولا يعارضه خصم في جدال الا كان جوابه اوضح * وحجاجه ارجح * اتاه أُبيّ بن خلف الجمحي بعظم نخر من المقابر قد صار رميماً ففركه حتى صار كالرماد ثم قال يا محمد انت تزعم انا وآباءنا نعود اذا صرنا هكذا لقد قلت قولا عظيما ما سمعناه من غيرك مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ فانطق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ببرهان نبوته فقال يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ فانصرف مبهوتاً ولم يحر جواباً * ولما قال عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة قال له رجل يا رسول الله انا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فيعدو سائرها قال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فاسكته (والخصلة السادسة) انه صلى الله عليه وسلم محفوظ اللسان من تحريف في قول واسترسال في خبر يكون الى الكذب مناسبا * وللصدق مجانبا * فانه صلى الله عليه وسلم لم يزل مشهورا بالصدق في خبره ناشئا وكبيرا حتى صار بالصدق مرقوما * وبالامانة موسوما * وكانت قريش باسرها تتيقن صدقه صلى الله عليه وسلم قبل استدعائهم الى الاسلام فجهروا بتكذيبه في استدعائهم اليه فمنهم من كذبه حسدا ومنهم من كذبه عنادا ومنهم من كذبه استبعادا ان يكون نبيا او رسولا ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلا على تكذيبه في الرسالة * ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر الزم * ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله تعالى اعصم * وحسبك بهذا دفعا للجاحد * وردا للمعاند (والخصلة السابعة) تحرير كلامه صلى الله عليه وسلم في التوخي به إبّان حاجته * والاقتصار منه على قدر كفايته * فلا يسترسل فيه هذرا * ولا يحجم عنه حصرا * وهو فيما عدا حالتي الحاجة والكفاية اجمل الناس صمتا * واحسنهم سمتا * ولذلك حفظ كلامه حتى لم يختل * وظهر رونقه حتى لم يعتل * واستعذبته الافواه حتى بقي محفوظا في القلوب مدونا في الكتب فلن يسلم الاكثار من زلل * ولا الهذر من ملل * اكثر اعرابي عنده الكلام فقال صلى الله عليه وسلم يا اعرابي كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي واسناني فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره الانبعاق في الكلام فنضر الله وجه امرئ قصر من لسانه واقتصر على حاجته (والخصلة الثامنة) انه صلى الله عليه وسلم افصح الناس لسانا * واوضحهم بيانا * واوجزهم كلاما واجزلهم الفاظا واصحهم معاني لا يظهر فيه هجنة التكلف * ولا يتخلله فيهقة التعسف * وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وقال صلى الله عليه وسلم اياك والتشادق ولما نزل عليه قوله تعالى فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ بني

مسجد قباء فحضر عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله قد افلح من بنى المساجد * قال نعم يا ابن رواحة قال وصلى فيها قائما وقاعدا * قال نعم يا ابن رواحة قال ولم يبت لله الا ساجدا * قال يا ابن رواحة كف عن السجع فما اعطي عبد شيئا شرا من طلاقة في لسانه * ومن كلامه صلى الله عليه وسلم الذي لا يشاكل في ايجازه قوله صلى الله عليه وسلم الناس بزمانهم اشبه * وقوله صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره * وقوله صلى الله عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم * وقوله صلى الله عليه وسلم السعيد من وعظ بغيره * وقوله صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم * وقوله صلى الله عليه وسلم العاقل الوف مألوف * وقوله صلى الله عليه وسلم العدة عطية * وقوله صلى الله عليه وسلم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع * وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة جهد المقل * وقوله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى * وقوله صلى الله عليه وسلم ترك الشر صدقة * وقوله صلى الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعله * وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كمعادن الذهب والفضة * وقوله صلى الله عليه وسلم نزلت المعونة على قدر المؤنة * وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه * وقوله صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك * وقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم * وقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وبلاؤه وجنة الكافر ورضاؤه * ومن كلامه صلى الله عليه وسلم الذي لا يشاكل في فصاحته قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والمشارّة فانها تميت الغرة وتحيي العزة * وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما * وقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم * وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع هل يتوقع احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او الدجال فهو شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر * وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فخشية الله تعالى في السر والعلانية والاقتصاد في الغنى والفقر والحكم بالعدل في الرضى والغضب واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه * وقوله صلى الله عليه وسلم تقبلوا لي بست اتقبل لكم بالجنة قالوا وما هي يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن غضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا ايديكم * وقوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه الا ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يترا كضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات *

وقوله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه وقد خاف من اصحابه فترة ايها الناس كأن الموت فيها
على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر عما قليل
الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل
جائحة طوبى لمن شغلته آخرته عن دنياه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس * وهذا يسير من
كثير ولا يأتي عليه احصاء * ولا يبلغه استقصاء * وانما ذكرناه مثالا ليعلم ان كلامه صلى الله
عليه وسلم جامع لشروط البلاغة ومعرب عن نهج الفصاحة ولو مزج بغيره لتميز باسلوبه ولظهر فيه
آثار التنافر فلم يلتبس حقه بباطله ولبان صدقه من كذبه هذا ولم يكن صلى الله عليه وسلم
متعاطيا للبلاغة ولا مخالطا لاهلها من خطباء او شعراء او فصحاء وانما هو من غرائز فطرته *
وبداية جبلته * وما ذاك الا لغاية تراد * وحادثة تشاد (فان قيل) اذا كان كلامه صلى الله
عليه وسلم مخالفا لكلام غيره في البلاغة والفصاحة حتى لم يكن له فيه مساجل يكون معجزا (قيل)
لو كان هكذا وتحدى به صار معجزا ولا يكون مع عدم التحدي معجزا * (واما الوجه الرابع) * في
فضائل افعاله صلى الله عليه وسلم فمختبر بثمان خصال (احداهن) حسن سيرته * وصحة سياسته *
في دين ابتكر شرعه حتى استقر * واحسن وضعه حتى استمر * نقل به الامة عن مألوف * وصرفهم
به عن معروف الى غير معروف * فاذعنت به النفوس طوعا * وانقادت خوفا وطمعا * وشديد
عادة منتزعة الا لمن كان مع التأييد الآلهي معانا بحزم صائب * وعزم ثاقب * ولئن كان مأمورا
بما شرع فهي الحجة القاهرة * ولئن كان مجتهدا فيها فهي الآية الباهرة * وحسبك بما استقرت
قواعده على الابد حتى انتقل عن سلف الى خلف تزداد فيهم حلاوته * وتشتد فيهم جدته *
ويرونه نظاما للاعصار تنقلب صروفها * ويختلف مألوفها * ان يكون لمن قام به برهانا * ولمن
ارتاب به بيانا * (والخصلة الثانية) انه صلى الله عليه وسلم جمع بين رغبة من استمال * ورهبة من
استطال * حتى اجتمع الفريقان الى نصرته * وقاموا بحقوق دعوته * رغبا في عاجل وآجل *
ورهبا من زائل ونازل * لاختلاف الشيم والطبائع في الانقياد الذي لا ينتظم باحدهما * ولا
يستديم الا بهما * فلذلك صار الدين بهما مستقرا * والصلاح بهما مستمرا (والخصلة الثالثة) انه
صلى الله عليه وسلم عدل فيما شرعه من الدين عن غلو النصارى وتقصير اليهود (والخصلة الرابعة)
انه صلى الله عليه وسلم لم يمل باصحابه الى الدنيا كما رغبت اليهود ولا الى رفضها كما ترهبت
النصارى وامرهم فيها بالاعتدال ان يطلبوا منها قدر الكفاية ويعدلوا عن احتجان واستزادة *
وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه خيركم من لم يترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه ولكن
خيركم من اخذ من هذه وهذه وهذا صحيح لان الانقطاع الى احدهما اختلال * والجمع بينهما

اعتدال* وقال صلى الله عليه وسلم نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة وانما كان كذلك لان منها يتزود المؤمن لآخرته* و يستكثر فيها من طاعته* ولانه لا يخلو تاركها من ان يكون محروماً مضاعاً* او مرحوماً مراعى* وهو في الاول كل* وفي الثاني مستذل* أُثني على رجل بخير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يارسول الله كنا اذا ركبنا لا يزال يذكر الله تعالى حتى ننزل واذا انزلنا لا يزال يصلي حتى نرفع فقال فمن كان يكفيه علف بعيره واصلاح طعامه قال كلنا قال فكلكم خير منه (والخصلة الخامسة) تصديه صلى الله عليه وسلم لمعالم الدين ونوازل الاحكام حتى اوضح للامة ما كلفوه من العبادات* و بين لهم ما يحل ويحرم من مباحات ومحظورات* وفصل لهم ما يجوز و يمتنع من عقود مناكح ومعاملات* حتى احتاج اليهود والنصارى في كثير من معاملاتهم ومواريثهم الى شرعه ولم يحتج شرعه الى شرع غيره ثم مهد لشرعه اصولا تدل على الحوادث المغفلة* و يستنبط منها الاحكام المعللة* فاغنى عن نص بعد ارتفاعه وعن التباس بعد اغفاله ثم امر الشاهد ان يبلغ الغائب ليعلم بانذاره* و يحتج باظهاره* فقال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولا تكذبوا علي فرب مبلَّغ اوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو افقه منه فأحكم صلى الله عليه وسلم ما شرع من نص وتنبيه وعم بما امر من حاضر و بعيد حتى صار لما تحمله من الشرع مؤديا* ولما تقلده من حقوق الامة موفياً* لئلا يكون في حقوق الله زلل* وفي مصالح الامة خلل* وذلك في برهة من زمانه لم يستوف تطاول الاستيعاب حتى اوجز وانجز وما ذاك الا بديع معجز (والخصلة السادسة) انتصابه صلى الله عليه وسلم لجهاد الاعداء وقد احاطوا بجهاته* وأحدقوا بجنباته* وهو في قطر مهجور* وعدد محقور* فزاد به من قل* وعز به من ذل* وصار باثخانه في الاعداء محذوراً* و بالرعب منه منصوراً* فجمع صلى الله عليه وسلم بين التصدي لشرع الدين حتى ظهر وانتشر* و بين الانتصاب لجهاد العدو حتى قهر وانتصر* والجمع بينهما معوز الا من امده الله تعالى بمعونته وايده بلطفه والمعوز معجز (والخصلة السابعة) ما خص به صلى الله عليه وسلم من الشجاعة في حروبه والنجدة في مصابرة عدوه فانه لم يشهد حرباً في قراع* الا صابر حتى انجلت عن ظفر او دفاع* وهو في موقفه لم يزل عنه هرباً* ولا حار فيه رعباً* بل ثبت بقلب آمن* وجاش ساكن* قد ولى عنه اصحابه يوم حنين حتى بقي بازاء جمع كثير* وجم غفير* في تسعة من اهل بيته واصحابه على بغلة مسبوقة ان طلبت غير مستعدة لهرب ولا طلب وهو ينادي اصحابه و يظهر نفسه و يقول الي عباد الله* انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب* فعادوا شذاذاً اوارسالاً وهوازن تراه وتحجم عنه فما هاب حرب من كاثره* ولا انكفأ عن مصاولة من صابره* وقد عضده الله تعالى باجلاد انجاد

فانحازوا وصبر حتى امده الله بنصره وما هذه الشجاعة من عديل * ولقد طرق المدينة فزع فانطلق الناس نحو الصوت فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه فتلقوه عائداً على فرس عري لابي طلحة الانصاري وعليه السيف فجعل يقول ايها الناس لم تراعوا لم تراعوا ثم قال لابي طلحة انا وجدناه بحراً وكان الفرس يبطأ فما سبقه فرس بعد ذلك وماذاك الا عن ثقة من ان الله تعالى سينصره وان دينه سيظهره تحقيقاً لقوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وتصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكفى بهذا قياماً بحقه وشاهداً على صدقه صلى الله عليه وسلم (والخصلة الثامنة) ما منح صلى الله عليه وسلم من السخاء والجود * حتى جاد بكل موجود * وآثر بكل مطلوب ومحبوب ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي على آصع من شعير لطعام اهله وقد ملك جزيرة العرب وكان فيها ملوك واقيال * لهم خزائن واموال * يقتنونها ذخراً * ويتباهون بها فخراً * ويستمتعون بها أشراً وبطراً * وقد حاز ملك جميعهم فما اقتنى ديناراً ولا درهماً لا يأكل الا الجشب (اي الطعام الغليظ) ولا يلبس الا الخشن ويعطي الجزل الخطير * ويصل الجم الغفير * ويتجرع مرارة الاقلال * ويصبر على سغب الاختلال * وقد حاز غنائم هوازن وهي من السبي ستة آلاف راس ومن الابل اربعة وعشرون الف بعير ومن الغنم اربعون الف شاة ومن الفضة اربعة آلاف اوقية فجاد بجميع حقه وعاد خلواً * روى ابو وائل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا اوصى بشيء * وروى عمرو بن مرة عن سويد بن الحارث عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان لي احداً ذهباً انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت وعندي منه دينار الا ان اعده لغريم * وكان صلى الله عليه وسلم اذا سئل وهو معدم وعد ولم يرد وانتظر ما يفتح الله تعالى * روى حماد بن زيد عن يعلى بن زياد عن الحسن ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال اجلس سيرزقك الله ثم جاء آخر ثم آخر فقال لهم اجلسوا فجاء رجل باربع اواق فاعطاه اياها وقال يا رسول الله هذه صدقة فدعا الاول فاعطاه اوقية ثم دعا الثاني فاعطاه اوقية ثم دعا الثالث فاعطاه اوقية وبقيت معه صلى الله عليه وسلم اوقية واحدة فعرض بها للقوم فما قام احد فلما كان الليل وضعها تحت رأسه وفراشه عباءة فجعل لا يأخذه النوم فيرجع فيصلي فقالت له عائشة رضوان الله عليها يا رسول الله هل بك شيء قال لا قالت فجاءك امر من الله قال لا قالت انك صنعت منذ الليلة شيئاً لم تكن تفعله فاخرجها وقال هذه التي فعلت بي ما ترين اني خشيت ان يحدث امر من امر الله ولم امضها * وروى الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن ترك دينا فعلي ومن ترك مالا فلورثته *فهل رأى احد مثل هذا الكرم والجود كرماً وجوداً ام مثل هذا الاعراض والزهد اعراضاً وزهداً هيهات هيهات هل يدرك شأو من هذه شذور من فضائله ويسير من محاسنه التي لا يحصي لها عدد *ولا يدرك لها امد *لم تكمل في غيره فيساويه *ولا كذب بها ضد يناويه* ولقد جهد كل منافق ومعاند *وكل زنديق وملحد *ان يزري عليه صلى الله عليه وسلم في قول اوفعل *او يظفر بهفوة في جد اوهزل *فلم يجد اليه سبيلا وقد جهد جهده *وجمع كيده *فاي فضل اعظم من فضل تشاهده الحسدة والاعداء فلم يجدوا فيه مغمزا الثالب اوقادح *ولا مطعناً لجارح اوفاضح *فهو كما قال الشاعر

شهد الانام بفضله حتى العدا والفضل ماشهدت به الاعداء

وحقيق بمن بلغ من الفضائل غايتها *واستكمل لغايات الامور آلتها *ان يكون لزعامة العالم مؤهلا *وللقيام بمصالح الخلق مؤملا *ولا غاية لبشر بعد النبوة ان يعم به صلاح او ينحسم به فساد فاقتضى ان يكون صلى الله عليه وسلم لها اهلا وللقيام بها مؤهلا ولذلك استقرت به حين بعث رسولا *ونهض بحقوقها حين قام بها كفيلا *فناسبها وناسبته *ولم يذهل لها حين اتته * فكل متناسبين متشاكلان *وكل متشاكلين مؤتلفان *وكل مؤتلفين متفقان *والاتفاق* وفاق *وهو اصل كل انتظام *وقاعدة كل التئام *فكان ذلك من اوضح الشواهد على صحة نبوته *واظهر الامارات في صدق رسالته *فما ينكرها بعد الوضوح *الامفضوح *والحمد لله الذي وفق لطاعته *وهدى الى التصديق برسالته *صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر الامام الماوردي) قوله في الباب الحادي والعشرين وهو الباب الاخير الذي ذكر فيه مبدأ بعثته واستقرار نبوته صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى لكل مقدور من الامور اذا دنا نذيرا او بشيرا يظهر بهما مبادي ما اخفاه *و يشعر بحلول ما قدره وقضاه *ليكونا تعذيرا وتحذيراً تستيقظ بهما العقول *ويزدجر بهما الجهول *لطفاً بعباده من فجأة الامور المذهلة ان تصدم ببوادر لا تستدرك لتكون النفوس في مهلة من استدفاع خطبها *وحل صعبها *ولما دنا مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة رسولا *والى الخلق بشيرا ونذيرا انتشر في الامم ان الله تعالى سيبعث نبياً في هذا الزمان *وان ظهوره قد قرب وآن *فكانت كل امة لها كتاب يعرف ذلك من كتابها والتي لا كتاب لها ترى من الآيات المنذرة ما تستدل عليه بعقولها وتنتبه اليه بهواجس فطرها الهاماً اعان به الفطن اللبيب *وانذر به الحازم الاريب* هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم غافل عنها وغير عالم انه مرادبها ومؤهل لها لم يشعر بها حتى

نودي* ولا تحققها حتى نوجي* ليكون ابعد من التهمة* واسلم من الظنة* فيكون برهانه اظهر* وحجاجه اقهر* وكان صلى الله عليه وسلم مع تميزه عن قومه بشرف اخلاقه وكرم طباعه لم يعبد معهم صنماً* ولا اعظم وثناً* وكان متديناً بفرائض العقول في قول جميع الفقهاء والمتكلمين من توحيد الله تعالى وقدمه وحدوث العالم وفنائه وشكر المنعم وتحريم الظلم ووجوب الانصاف واداء الامانة* واختلف اهل العلم هل كان قبل مبعثه متعبداً بشريعة من تقدمه من الانبياء فذهب اكثر المتكلمين و بعض الفقهاء من اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما الى انه صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبداً بشريعة من تقدمه من الانبياء لانه لو تعبد بها لتعلمها وعمل بها ولو عمل بها لظهرت منه ولو ظهرت منه لاتبعه فيها الموافق ونازعه فيها المخالف* وذهب بعض المتكلمين واكثر الفقهاء من اصحاب الشافعي وابي حنيفة الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا بشريعة من تقدمه من الانبياء لانهم دعوا الى شرائعهم من عاصرهم ومن يأتي بعدهم ما لم تنسخ بنبوة حادثة فدخل الرسول صلى الله عليه وسلم في عموم الدعاء قبل مبعثه لان الله تعالى لا يخلي زماناً من شرع متبوع* ولا متديناً من تعبد مشروع* واختلف من قال بهذا فيما كان متعبداً به من الشرائع المتقدمة فذهب بعضهم الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بشريعة جده ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولانه كان في الحج والعمرة على منسكه* وذهب آخرون الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بشريعة موسى عليه السلام فيما لم تنسخه شريعة عيسى عليه السلام لظهور شريعته في التوراة ودروس ما تقدمها من الشرائع مع قول الله تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ* وذهب آخرون الى انه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بشريعة عيسى لانها كانت ناسخة لشريعة موسى عليهما السلام فسلم قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من حرج في دينه وقدح في يقينه وهذا من امارات الاصطفاء* ومقدمات الاجتباء* ولما جد الامر في النبوة ودنا وقتها حبب الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم الخلاء بعد اربعين سنة من عمره حين تكامل نهاه* واشتد قواه* ليكون متهيئاً لما قدر له ومتأهباً لما اريد له فكان يخلي في غار بحراء في ذوات العدد من الليالي وقيل شهراً في السنة على عادة كانت لقريش في التبرر بالمجاورة بحراء ويعود الى اهله الى ان استدام الخلاء في الغار لما اراد الله تعالى به فكان يؤتى بطعامه وشرابه فيأكل منه ويطعم المساكين برهة من زمانه وهو غافل عن النبوة وان كان في الناس موهوماً وعند اهل الكتاب معلوماً ليكون ابتكار البديهة بها مانعاً من التصنع لها فلا ينسب الى اختراعها ولو تصنع واخترع لظهرت اسبابهما ونمت شواهدها ولم يخف على من عاداه ان يتداوله* وعلى من والاه ان يتأوله* وحسبك بهذا وضوحا

بعيدًا من التهمة بهما سليما من الظنة فيهما فلم يزل صلى الله عليه وسلم على خلوته * الى ان اظهر الله تعالى له امارات نبوته * فايقظه بها من الغفله * وبشره بها بعد المهله * ثم بعثه بها رسولا بعد البشرى على تدريج ترتبت فيه احواله ليتوطأ لتحمل اثقالها ويعلم لوازم حقوقها حتى لا تفجأه بغتة فيذهل * ولا تخفى عليه حقوقها فينكل * وكان ذلك من الله لطفاً به وانعاماً عليه * وداعياً لامته صلى الله عليه وسلم في الانقياد اليه * فسبحانه من لطيف بعباده منعم على خلقه * والذي تدرجت اليه احواله في النبوة حتى علم انه نبي مبعوث ورسول مبلغ ترتب تدريجًا على ستة احوال نقل صلى الله عليه وسلم فيهن الى منزلة بعد منزلة حتى بلغ غايتها (فالمنزلة الاولى) الرؤيا الصادقة في منامه صلى الله عليه وسلم بما سيؤل اليه امره فكان ذلك اذكاراً بها التراض لها نفسه * وتختبر فيها حواسه * فيقوم بها اذا بعث وهو عليها اقوى * وبها ملي * روى الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح حتى فجأه الحق * واختلف في هذه الرؤيا هل كانت قبل انقطاعه الى الخلوة بحراء فحكى عروة عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم حبب اليه الخلاء بعد الرؤيا * وذهب قوم الى ان الرؤيا جاءته بعد خلوته لانه صلى الله عليه وسلم خلا على غفلة من امره * وقد روت برة بنت ابي تجراة رضي الله عنها ان الله تعالى لما اراد كرامة رسوله صلى الله عليه وسلم بالنبوة كان لا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يارسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى احداً افاحتمل ان يكون ذلك قبل رؤيا المنام فيكون كالمتوف الخارجة عن اعلام الوحي الى اعجاز النبوة واحتمل ان يكون بعد الرؤيا فيكون تصديقاً لها وتحقيقاً لصحتها (والمنزلة الثانية) ماميز به صلى الله عليه وسلم عن سائر الخلق تقديسه عن الارجاس * وتطهيره من الادناس * ليصفو فيصطفى ويخلص فيستخلص فيكون ذلك انذاراً بالامر وتنبيها على العاقبة وهو مارواه عروة بن الزبير عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول نبوته فقال يا اباذر اتاني ملكان ببطحاء مكة فوقع احدهما على الارض والآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل من امته فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بالف فرجحتهم فجعلوا ينثرون عليّ في كفة الميزان فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته لرجحها ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال شق قلبه فشق قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بالسكينة فادخلت قلبي ثم قال خط بطنه فخاط بطني فما هو الا ان

وليا حتي كأنما اعاين الامر* وروى انس بن مالك رضي الله عنه قال لما حان ان ينبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام حول الكعبة وكانت قريش تنام حولها فاتاه جبرائيل وميكائيل فقالا بايهم امرنا فقالا امرنا بسيدهم ثم ذهبا وجاآ من القابلة وهم ثلاثة فالفوه صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ثم جاؤا بماء من زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من شك او ضلالة او جاهلية ثم جاؤا بطست من ذهب قد ملئت ايمانا وحكمة فملىء بطنه وجوفه ايمانا وحكمة وهذا موافق لحديث ابي ذر في المعنى وان خالفه في الصفة لتواردا في الرواية وهو انذار بالنبوة (والمنزلة الثالثة) البشرى بالنبوة من ملك اخبر بها عن ربه واختصت بشراء بالاشعار* وتجردت عن تكليف وانذار* لم يسمع بها وحيا ولا رأى معها شخصا وانما كان احساسا بالملك اقترن باية دلت وامارة ظهرت اكتفى بها عن مشاهدته واستغنى بها عن نطقه ليعلم انه من انبياء الله تعالى فيتأهب لوحيه ويعاني بامهاله فيكون على البلوى اصبر* وللنعمة اشكر* روى الشعبي وداود بن عامر ان الله تعالى قرن اسرافيل عليه السلام بنبوة رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه ويعلمه الشيء بعد الشيء ولا ينزل عليه بالقرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وغير مبعوث الى الامة فاحتمل ان يكون امهاله فيها معونة للرسول صلى الله عليه وسلم واحتمل ان يكون نظرا للامة واحتمل ان يكون باوان المصلحة وليس يمتنع ان يكون لجميعها فانه اعلم بسر ما اخفى واعرف بمعنى ما اظهر (والمنزلة الرابعة) ان نزل عليه صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بوحي ربه حتى رأى شخصه وسمع مناجاته فاخبره انه نبي الله ورسوله واقتصر به على الاخبار* ولم يامره بالانذار* ليعلمها بعد البشرى عيانا* ويقع بها يقينا* فتكون نفسه بها اوثق* وعلمه بها اصدق* فلا يعترضه وهم لا يخالجه ريب* روى الزهري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجأه الحق اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت بركبتي وانا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الروع ثم اتاني فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ قال فاخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد وقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فاتيت خديجة فقلت لها لقد اشفقت على نفسي فاخبرتها خبري فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك تصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها وخرج في طلب الدين وقيل قرأ التوراة والانجيل وتنصر وقالت اسمع من ابن اخيك فسألني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام يعني جبريل عليه السلام

ليتني اكون حياً حين يخرجك قومك قلت اومخرجيّ هم قال نعم انه لم يجيء رجل قط بما جئت به الاعودي وان يدركني يومك لأنصرنك نصراً موزراً ثم كان اول ما نزل عليّ من القرآن بعد اقرأ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * ونزل عليه ذلك ليزداد صلى الله عليه وسلم ثباتاً وبنفسه استبصاراً ولنعمة ربه شكرا * وروى ان خديجة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا اذا اتاك تعني جبريل عليه السلام قال نعم قالت فاخبرني به اذا جاءك فجاء جبريل فقال صلى الله عليه وسلم ياخديجة هذا جبريل قد جاء قالت قم فاجلس على فخذي اليسرى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول على فخذي اليمنى فتحول اليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول في حجري فتحول في حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فحسرت والقت خمارها وهو جالس في حجرها فقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان وآمنت به صلى الله عليه وسلم فكانت اول من اسلم من جميع الناس واستظهرت خديجة رضي الله عنها بما فعلته من هذا في حق نفسها لا في حق الرسول ولا استظهارا عليه واكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تصديق جبريل بما عاينته خديجة من آياته المعجزة وكان ما نزل به جبريل عليه السلام في هذا الحال مقصورا على اخباره بالنبوة ليعلم ان الله تعالى قد اصطفاه لها فينقطع اليه * ويوقف نفسه على ما يؤمر به وينزل عليه * فيكون لاوامره متبعاً * ولما يراد به متوقعاً * واذن له صلى الله عليه وسلم في ذكره ولم يؤذن له في انذاره لقول الله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اي بما جاءك من النبوة فكان صلى الله عليه وسلم يذكرها مستسرا

(والمنزلة الخامسة) ان امر بعد النبوة بالانذار فصار به رسولا ونزل عليه القرآن بالامر والنهي فصار به مبعوثاً ولم يؤمر بالجهر وعموم الانذار ليختص بمن امنه ويشتد بمن اجابه فنزل عليه قول الله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ فتمت نبوته بالوحي والانذار * وان كان على استسرار * وكان ذلك في يوم الاثنين من شهر رمضان * قال هشام بن محمد اول ما تلقاه جبريل في ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالته في يوم الاثنين * وروى ابو قتادة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزل عليّ فيه النبوة واختلف في اي اثنين كان من شهر رمضان فقال ابو قلابة كان في الثامن عشر منه وقال ابو الجلد كان في الرابع والعشرين منه وهو ابن اربعين سنة في قول

الاكثرين لاربعين سنة مضت من عام الفيل وزعم قوم انه صلى الله عليه وسلم كان ابن ثلاث واربعين سنة * قال هشام بن محمد وذلك لعشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وقال غيره لست عشرة سنة من ملكه ثم روي ان جبريل عليه السلام نزل عليه في يوم الثلاثاء ثاني النبوة وهو باعلى مكة فهمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل منها ليريه كيف الطهور فتوضأ مثل وضوئه ثم قام جبريل فصلى وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته فكانت هذه اول عبادة فرضت عليه ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فتوضأ لها حتى توضأت وصلى بها كما صلى به جبريل فكانت اول من توضأ بعده وصلى واستبشر بالانذار من يأمنه * واختلف في اول من اسلم بعد خديجة على ثلاثة اقاويل (احدها) ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اول من اسلم من الذكور وصلى وهو ابن تسع سنين وقيل ابن عشر وهذا قول جابر بن عبد الله وزيد بن اسلم * وروى يحيى ابن عفيف عن ابيه قال جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فلما طلعت الشمس وتحلقت في السماء اقبل شاب فرمى ببصره الى السماء واستقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث ان جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمرأة ورفع الشاب فرفع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدًا فسجدا معه فقلت للعباس يا عباس امر عظيم هل تدري من هذا قال العباس نعم هذا محمد بن عبد الله ابن اخي وهذا علي بن ابي طالب ابن اخي وهذه خديجة ابنة خويلد زوجة ابن اخي وهذا حدثني ان رب السماء امره بهذا الذي تراهم عليه وايم الله ما اعلم على ظهر الارض كلها احدًا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة «والقول الثاني» ان اول من اسلم وصلى ابو بكر رضي الله عنه وهذا قول ابن عباس وابي امامة الباهلي * وروى ابو امامة عن عمرو بن عنبسة السلمي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه رجلان حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك فلقد رأيتني اذ ذاك ربع الاسلام * وقال الشعبي سألت ابن عباس من اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوًا من اخي ثقة	فاذكر اخاك ابابكر بما فعلا
خيرَ البرية اتقاها واعدلها	بعد النبي واوفاها بما حملا
الثانيَ التاليَ المحمودَ مشهدُه	واولَ الناس منهم صدق الرسلا

«والقول الثالث» ان اول من اسلم زيد بن حارثة وهذا قول عروة بن الزبير وسليمان بن يسار

* وجعل ابو بكر يدعو الى الاسلام من يثق به لانه كان تاجراً ذا خلق معروف وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بما كانوا عليه من خير وشر حسن التأليف لهم وكانوا يكثرون غشيانه فاسلم على يده عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له بالاسلام وصلوا فصاروا مع من تقدم ثمانية نفر هم اول من اسلم وصلى وقيل انه اسلم معهم سعيد بن العاص وابو ذر *ثم تتابع الناس في الاسلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم على استسراره بالدعاء وان انتشرت دعوته في قريش «والمنزلة السادسة» انه صلى الله عليه وسلم امر ان يعم بالانذار بعد خصوصه ويجهر بالدعاء الى الاسلام بعد استسراره فانزل الله تعالى عليه فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فجهر بالدعاء *قال ابن اسحاق وذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه وامر ان يبدأ بعشيرته الاقربين فقال تعالى وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *قال ابن عباس فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فهتف يا صباحاه يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف حتى ذكر الاقرب فالاقرب من قبائل قريش فاجتمعوا اليه وقالوا مالك قال ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اما كنتم تصدقوني قالوا بلى ما جربنا عليك كذباً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تباله ألهذا جمعتنا ثم قام فانزل الله تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ الى آخر السورة *قال ابن اسحاق ولم يكن من قريش في دعائه لهم مباعدة له ولكن ردوا عليه بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها وسفه احلامهم في عبادتها فلما فعل ذلك اجمعوا على خلافه وتظاهروا بعداوته الا من عصمه الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون فصار بعموم الانذار والجهر بالدعاء الى التوحيد والاسلام عام النبوة مبعوثاً الى كافة الامة فكمل الله بذلك نبوته وتمم به رسالته فصدع بامره وقام بحقه وجاهر بانذاره وعم بدعائه وجاهد في الله حق جهاده حتى خصم قريشا حين جادلوه *وصابرهم حين عاندوه *وجبههم غفير *وجمعهم كثير *الى ان علت كلمته *وظهرت دعوته *وكابد من الشدائد ما لا يثبت عليها الا معصوم ولا يسلم منها الا منصور وكل هذه آيات تنذر بالحق* وتلائم الصدق *لان الله لا يهدي كيد الخائنين *ولا يصلح عمل المفسدين* فاما ما شرعه صلى الله عليه وسلم من الدين فالشرع بعد التوحيد يشتمل على قسمين عبادات واحكام فاما العبادات فلم يشرع منها مدة مقامه بمكة الا الطهارة والصلاة حين علمه جبريل الوضوء والصلاة وكانت فرضا عليه وسنة لامته لقول الله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ فكان هذا حكمها في حقه وحق امته الى ان فرضت الصلوات

الخمس بعد اسرائه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذلك في السنة التاسعة من نبوته فصارت الصلوات الخمس فرضاً عليه وعلى امته ولم يفرض ماسواها من العبادات حتى هاجر الى المدينة وصارت له بالاسلام داراً *وصار اهلها انصاراً* فاول ما فرض بالمدينة من العبادات بعد فرض الصلوات الخمس بمكة صيام شهر رمضان في الثانية من الهجرة في شعبان وفيها حولت القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة وفرض فيها زكاة الفطر وشرع فيها صلاة العيد وكان فرض الجمعة قد تقدم في اول الهجرة بدلاً من صلاة الظهر ثم فرضت زكاة الاموال بعد ظهور القوة وسد الخلة ثم الحج والعمرة* واما الاحكام فما اوجبته قضايا العقول من تحريم القتل والزنا كان مشروعاً بمكة مع ظهور انذاره وما تردد في قضايا العقول بين فعله وتركه كف عن الحكم فيه بتحليل او تحريم او حظر او اباحة او استحباب او كراهة فلم يحلل بمكة حلالاً ولا حرم بها حراماً حتى هاجر منها فحلل بعد الهجرة وحرم واباح وحظر لانه كان بمكة مغلوباً باستيلاء قريش عليها وكانت دار شرك لا ينفذ فيها احكامه فلم يحلل ولم يحرم حتى صار بالمدينة في دار اسلام تنفذ فيها احكامه فبين ما حلل وحرم وبين ما اباح وحظر وبين ما يصح من القول ويفسد ولذلك كان بمكة مسالماً وبالمدينة محارباً فكانت الحكمة موافقة لافعاله *والتوفيق معاضداً لاقواله* وان كان مأموراً بها كما قال الله تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى لكن لحسن قيامه بها وموافقة الصواب في مواضعها ظهر آثار حكمته في صحة حزمه وصدق عزمه صلى الله عليه وسلم

(ومنهم سلطان العارفين وامام العلماء المحققين والاولياء المكاشفين سيدي الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ له في الفتوحات المكية عبارات كثيرة عبر بها عن رفعة قدر النبي صلى الله عليه وسلم وها انا اذكر هنا ما يلزم منها واعين محله من الطبعة المصرية الميرية لتسهل مراجعته والاطلاع على باقي كلامه لمن شاءه)

﴿ فمن جواهره رضي الله عنه ﴾ قوله في خطبة كتابه المذكور في الصفحة الثالثة بعد ان حمد الله تعالى وشكره بعباراته الفائقة والصلاة على سر العالم ونكتته *ومطلب العالم وبغيته *السيد الصادق *المدلج الى ربه الطارق *المخترق به السبع الطرائق *ليريه من سرى به اليه ما اودع من الآيات والحقائق *فيما ابدع من الخلائق *الذي شاهدته عند انشائي لهذه الخطبة في عالم حقائق المثال *في حضرة الجلال *مكاشفة قلبية *في حضرة غيبية *ولما شاهدته صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم سيداً *معصوم المقاصد محفوظ المشاهد منصوراً مؤيداً *وجميع الرسل

بين يديه مصطفون* وامته التي هي خير امة اخرجت للناس عليه ملتفون* وملائكة التسخير من حول عرش مقامه حافون* والملائكة المولدة من الاعمال بين يديه صافون* والصديق عن يمينه الانفس* والفاروق عن يساره الاقدس* والختم عليه السلام بين يديه قد جثا* يخبره بحديث الانثى* وعلي رضي الله عنه وكرم الله وجهه يترجم عن الختم بلسانه* وذو النورين مشتمل برداء حيائه مقبل على شانه* الى آخر ما ذكره رضي الله عنه مما رآه في تلك الواقعة فراجعه ان شئت

* ومن جواهره رضي الله عنه* قوله في الباب الخامس في صفحة ١٤٠ ان آدم عليه السلام هو حامل الاسماء قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معاني تلك الاسماء التي علمها الله آدم عليه السلام وهي الكلم قال عليه الصلاة والسلام اوتيت جوامع الكلم ومن اثنى على نفسه امكن واتم ممن أُثني عليه كيحيى وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالاسماء تحت حكمه وليس من حصل الاسماء يكون المسمى محصلا عنده وبهذا فضلت الصحابة علينا فانهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الاجر لحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان تضعيفا على تضعيف فنحن الاخوان وهم الاصحاب وهو صلى الله عليه وسلم الينا بالاشواق وما افرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان بالاشواق اليه فهل تقاس كرامته به وبره وتحفته والعامل منا اجر خمسين ممن يعمل بعمل اصحابه لا من اعيانهم لكن من امثالهم فذلك قوله عليه الصلاة والسلام بل منكم فجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا انهم خلفوا بعدهم رجالا لو ادركوه ما سبقوه اليه ومن هنا تقع المجاراة والله المستعان.

* ومن جواهره رضي الله عنه* قوله في الباب العاشر في صفحة ١٧٤ اعلم ايدك الله انه قد ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم ولا فخر* وفي صحيح مسلم انا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على ابناء جنسه من البشر* وقال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فاخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل ايجاده الاجسام الانسانية كما اخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاده اجسامهم والحقنا الله تعالى بانبيائه اذ جعلنا شهداء على اممهم معهم حيث يبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وهم الرسل فكانت الانبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر الرسل عليهم السلام وهو عيسى عليه السلام وقد ابان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بامور* منها قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني* وقوله في نزول عيسى بن مريم انه يومئذ منا اي يحكم فينا بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير* ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم موجودا بجسمه من لدن آدم الى زمن وجوده

الآن لكان جميع بني آدم تحت حكم شريعته الى يوم القيامة حسا و يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي ولهذا لم يبعث عامة الا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين ولم تعم رسالة احد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم الى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه على جميع الرسل وسيادته في الآخرة منصوص عليهما في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه سلم وروحانية كل نبي ورسول موجودة فكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في امته ليقرر شرعه في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم اولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمن نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه واما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرجها هذا النسخ عن ان تكون من شرعه فان الله تعالى قد اشهدنا في شرعه الظاهر في القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا فنسخ بالمتاخر المتقدم فكان تنبيهاً لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاً له وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بغير شرعه او بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلاً على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه و يدخل في ذلك ما هم عليه اهل الذمة من اهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على الاحوال * فخرج من هذا المجموع كله انه ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكاً له وتبعا والحاكمون فيه نواب عنه صلى الله عليه وسلم * فان قيل قد ورد قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اي الزم شرعك الذي به ظهر نوابك من اقامة الدين وعدم التفرق فيه ولم يقل فبهم اقتده وفي قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه دليل على احدية الشرائع وقال اتبع ملة ابراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه الصلاة

والسلام لو كان موسى حيا ماوسعه الا ان يتبعني فاضاف الاتباع اليه وامره صلى الله عليه وسلم باتباع الدين والاقتداء بهدي الانبياء لابهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له فان غاب حكم النواب برا سمه فهو الحاكم غيباً وشهادة وما اوردنا هذه الاخبار والتنبيهات الا تانيساً لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا اطلعه الله عليها من نفسه واما اهل الله فهم فيها على مانحن عليه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم * ثم قال وهذا الذي ذكرناه انما هو اذا كان الملك عبارة عن الاناسي خاصة فان نظرنا الى سيادته صلى الله عليه وسلم على جميع ماسوى الحق كما ذهب اليه بعض الناس للحديث المروي ان الله يقول لولاك يامحمد ماخلقت سماء ولا ارضاً ولا جنة ولا ناراً وذكر خلق كل ماسوى الله فيكون اول منفصل فيها النفس الكلية عن اول موجود وهو الفعل الاول وآخر منفصل فيها حواء عن آخر موجود وهو آدم فالانسان آخر موجود من اجناس العالم فانه ماثم الاستة اجناس وكل جنس تحته انواع وتحت الانواع انواع فالجنس الاول الملك والثاني الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان ولما انتهى الملك وتمهد واستوى كان الجنس السادس جنس الانسان وهو الخليفة على هذه المملكة وانما وجد آخراليكون اماماً بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما اوجد عينه لم يوجده الا واليا سلطاناً ملحوظاً ثم جعل له نواباً حين تأخرت نشأة جسده فاول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفاء الى ان وصل زمان نشأة الجسم الطاهر المحمدي صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نوره الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرائع اليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فانه قال اوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت علم الاولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الالهي من قوله تعالى عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وجاءت هذه الآية في سورة الحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث صلى الله عليه وسلم بالسيف وارسل رحمة للعالمين .

※ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه※ قوله في الباب الثاني عشر في صفحة ١٨٥

الا بابي من كان ملكاً وسيداً	وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد	له في العلا مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في آخر المدى	وكانت له في كل عصر مواقف

اني لانكسار الدهر يجبر صدعه | فاثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام امرًا لا يكون خلافه | وليس لذلك الامر في الكون صارف

اعلم ايدك الله انه لما خلق الله الارواح المحصورة المدبرة للاجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند اول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عند الحركات فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوته وبشره بها وآدم لم يكن الا كما قال بين الماء والطين ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد عليه الصلاة والسلام الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسمًا وروحًا فكان الحكم له اولاً باطنًا في جميع ما ظهر من الشرائع على ايدي الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم صار الحكم له ظاهرًا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وان كان المشرع واحدًا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت نبيًا وما قال كنت انسانًا ولا كنت موجودًا وليست النبوة الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فاخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه في هذه الدنيا * ثم قال رضي الله عنه فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبتت له ايضًا السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حيًا ما وسعه الا ان يتبعني وتبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له صلى الله عليه وسلم السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم اثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه له باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والانبياء ان تشفع نعم وفي الملائكة فاذن الله سبحانه عند شفاعته له في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم اول شافع باذن الله * ثم ذكر رضي الله عنه نسخه صلى الله عليه وسلم بشرعه لجميع الشرائع وظهور دينه على جميع الاديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الاديان حكم عند الله الا ما قرر منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وان كان قد بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله الا في الجزية خاصة وانما قلنا ليس هو من حكم الله لانه سماه باطلاً فهو على من اتبعه لا له فهذا اعني ظهور دينه على جميع الاديان كما قال النابغة الشاعر

الم تر ان الله اعطاك صولة | ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب | اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم مع الانبياء والرسل وشريعته مع الشرائع كالشمس مع نور

الكواكب التي اندرجت انوارها في نور الشمس اذ هي كلها حق من الله منزل كما قررنا*
وذكر رضي الله عنه فضائل اخرى كبرى للنبي صلى الله عليه وسلم فليراجعها من شاءها*
(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب الرابع عشر في صفحة ١٤٩ اعلم
ايدك الله ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك الوحي شريعة
يتعبده بها في نفسه فان بعثه بها الى غيره كان رسولاً ويأتيه الملك على حالتين اما بنزل
بها على قلبه على اختلاف احوال في ذلك النزول واما على صورة جسدية من خارج يلقي
ما جاء به اليه على اذنه فيسمع او يلقيه على بصره فيبصر فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له
من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد اغلق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلا سبيل ان يتعبد الله احداً بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وان عيسى
عليه الصلاة والسلام اذا نزل ما يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الاولياء
فانه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم ان ختم الله ولاية امته والولاية المطلقة بنبي رسول
مكرم ختم الله به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولا و يحشر معنا وليا
تابعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم والياس بهذا المقام كرمه الله على سائر الانبيا* ثم قال بعد ان
تكلم في شأن الاولياء والاقطاب واما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو
الممد لجميع الانبياء والرسل عليهم السلام والاقطاب من حين النشئ الانساني الى يوم
القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبياً فقال صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم
بين الماء والطين* قال ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم واكمل مظاهره في قطب الزمان وفي
الافراد وفي ختم الولاية المحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام
(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب التاسع والعشرين في صفحة ٢٥٥
في فضل اهل بيته صلى الله عليه وسلم وعناية الله بهم أشرفه وعنايته تعالى به عليه الصلاة والسلام
ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً محضاً قد طهره الله واهل بيته تطهيراً واذهب عنهم
الرجس وهو كل ما يشينهم قال الله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ
ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي يشبههم
فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم
لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم
الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت في

نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله تعالى قد شرك اهل البيت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واي
وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب
بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله عليه وسلم لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق
به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم
يكن يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء اولاد فاطمة
كلهم رضي الله عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي رضي الله عنه الى يوم القيامة في
حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله
عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار الآخرة فانهم يحشرون
مغفورا لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى او سرق او
شرب اقيم عليه الحد مع تحقيق المغفرة كماعز وامثاله ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم يؤمن بالله وما
انزله ان يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد
في جميع ما يصدر من اهل البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة
بهم ولا ما يشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا
بخير قدموه بل بسابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم *
واذا صح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر
الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل
البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فارجو ان
يكون عقب عقيل وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي
اهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولي * واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهي ان
يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله هو الذي اجتباهم وكساهم حلة
الشرف فكيف يا ولي الله بمن اضيف الى من له العناية والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد
سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في
الآخرة قال تعالى لابليس إِنَّ عِبَادِي فاضافهم اليه لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وما تجد في القرآن
عبادا مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك
بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم . ثم
قال وبعد ان تبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا

فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع باداثه بل حكم ظلمهم ايانا في نفس الامر يشبه جري المقادير علينا وعلى من جرت عليه في ماله ونفسه بغرق او بحرق اوغير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت له احد احبائه او يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان في طي ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضى وسوء الادب مع الله فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت في ماله ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعاً فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على احسن ما يمكن واذا تطاول اليهود عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا * وقال صلى الله عليه وسلم من قصة لو ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعت يدها وقد اعاذها الله من ذلك رضي الله عنها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى اي حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا اخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموماً فكيف باهل البيت وليس لنا ذم احد فكيف باهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك اي فيما اصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبي صلى الله عليه وسلم ما طلب منا عن امر الله الا المودة في القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأي وجه يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله عليه وسلم فيما طلب منه من المودة في قرابته فكيف باهل بيته وهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده في امر استصحبه في كل حال واذا استصحب المودة في كل حال لم يؤاخذ اهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له ان يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثار على نفسه لا لها قال المحب الصادق * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوته الا حصول اثره بالفعل في الدار الآخرة وفي الناس لكل طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخر في هذا المعنى

احب لحبها السودان حتى * احب لحبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى احب لحبك الحبشان طرا * واعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها اعني المجنون فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القرب من الله فهل هذا الا من صدق المحبة وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله احببت اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذي احببتهم من اجله حيث ذكرك من يحبه وخطرك على بال وهم اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لا يبلغها علمك واذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذين انت محتاج اليهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف اثق انا بودك الذي تزعم انك شديد الحب في وسيف رعايتك لحقوقي اولجانبي وانت في حق اهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذاك الا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لا تعلم وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك انك ما طلبت الا ما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وايثار نفسك على اهل البيت وانت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك وما انت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد او انصاف مظلوم او رد حق الى اهله وان كنت حاكما ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه اذا كان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى فحينئذ يتعين عليك انفاذ حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الدار الآخرة لوددت ان تكون مولى من مواليهم والله يلهمنا رشد انفسنا

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب السادس والثلاثين في صفحة ٢٩٠ اعلم ايدك الله انه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم يتضمن جميع الشرائع المتقدمة وانه ما بقي لها حكم في هذه الدنيا الا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبد نابها نفوسنا من حيث ان محمدا عليه الصلاة والسلام قررها لا من حيث ان النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاذاً اعمل جميع العالم المكلف اليوم من الانس والجن محمدي اذ ليس في العالم اليوم شرع الهي سوى هذا الشرع المحمدي ثم ذكر رضي الله عنه فوائد كثيرة تتعلق بهذا المعنى فراجعه ان شئت

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب الرابع والستين في صفحة ٤٠٨ في

ذكر شفاعته العظمى صلى الله عليه وسلم فاذا قام الناس ومدت الارض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسف القمر وحشرت الوحوش وسجرت البحار و زوجت النفوس بابدانها ونزلت الملائكة على ارجائها اعني ارجاء السموات واتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا اهل السعادة فاخذ منهم الثلاث طوائف وماج الناس واشتد الحر وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجل الامر وكان البهت فلا تسمع الا همسا وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الناس بعضهم لبعض تعالوا انطلق الى ابينا آدم فنسأله ان يسأل الله لنا ان يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر خطيئته فيستحي من ربه ان يسأله فيأتون نوحا ويقولون له مثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر خطيئة دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فوضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون ابراهيم فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم و يذكر كذباته الثلاث ثم يأتون موسى وعيسى وغيرهما و يقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم بمثل جواب آدم فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا للانبياء فيقول محمد صلى الله عليه وسلم انا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى اياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع الى ربه ان يفتح الله باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والانبياء والمؤمنين فبهذا يكون صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة فانه شفع عند الله في ان تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدب صلى الله عليه وسلم وقال انا سيد الناس ولم يقل انا سيد الخلائق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع من ملك وغيره وذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات الانبياء كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الاسماء كلها فاذا كان ذلك اليوم افتقر اليه الجميع من الملائكة والناس آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة وظهر ماله من الجاه عند الله تعالى اذ كان القهر الالهي والجبروت الاعظم قد اخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام واعظم في يوم اشتدت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الالهي الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم يظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم عليه السلام فدل بالمجموع على عظم قدره صلى الله عليه وسلم حيث اقدم مع هذه الصفة الغضبية الالهية على مناجاة

الحق فيما سأل فيه فاجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط و بدئ بالشفاعة ثم تكلم رضي الله عنه على من شفعوا واحوال القيامة *

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب الخامس والستين في صفحة ٤١٦ واعلم ان جنة الاعمال مائة درجة لا غير كما ان النار مائة دركة غير ان كل درجة تنقسم الى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الامة المحمدية وما تفضل به على سائر الامم فانها خير امة اخرجت للناس بشهادة الحق في القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة في كل جنة من الثمان الجنان وصورتها جنة في جنة واعلاها جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى وهي اعلى جنة في الجنان بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن انما هي جنة الفردوس وهي اوسط الجنات التي دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة *واما الوسيلة فهي اعلى درجة في اعلى جنة وهي جنة عدن هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء امته فعل ذلك الحق سبحانه لحكمة اخفاها فانا بسببه صلى الله عليه وسلم نلنا السعادة من الله تعالى و به كنا خير امة اخرجت للناس و به ختم الله بنا الامم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر ان يقول لنا ولنا وجه خاص الى الله تعالى نناجيه منه و يناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص الى ربه فامرنا عن امر الله تعالى ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها و ينالها بدعاء امته فافهم هذا الفضل العظيم الذي كرم الله به هذا النبي وهذه الامة * وتحتوي الجنة من الدرج التي فيها على خمسة آلاف درجة ومائة درجة وخمس درجات لا غير وقد تزيد على هذا بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه اهل الكشف مما يجري مجرى الانواع من الاجناس والذي اختصت به هذه الامة المحمدية على سائر الامم من هذه الدرجات اثنتا عشرة درجة لا غير لا يشاركها فيها احد من الامم كما فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرسل في الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبي قبله كما ورد في الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الارض مسجدا وجعلت تربتها له طهورا واعطي مفاتيح خزائن الارض

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب التاسع والستين في صفحة ٦٨٤ قال تعالى إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي امرهم الله ان يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم اي مثل

صلاتك على ابراهيم وعلى آل ابراهيم (فان قلت) يظهر من هذا الحديث فضل ابراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلب ان يصلي عليه مثل الصلاة على ابراهيم (فاعلم) ان الله امرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله في القران وجاء الاعلان في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياناالصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث اعيانهما فان العناية الالهية برسول الله صلى الله عليه وسلم اتم اذ قد خص بامور لم يخص بها نبي قبله لا ابراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف تطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على ابراهيم من حيث عينه وانما المراد من ذلك ما ابينه لك ان شاء الله تعالى وذلك ان الصلاة على الشخص قد تصلي عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف اليه غيره فكانت الصلاة من حيث ما يضاف اليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع اذ للمجموع حكم ليس للواحد اذا انفرد ثم اطال الكلام في تفسير معنى الآل بما لم ارضرورة الى نقله هنا مع كثرة فوائده ومن شاء فليراجعه ثم قال فهي صلاة من حيث المجموع وذكرناه يعني سيدنا ابراهيم عليه السلام لانه تقدم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت انه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله تعالى كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على ابراهيم من حيث اعيانهما فلم يبق الاما ذكرناه وهذه المسألة هي واقعة الهية من وقائعنا فلله الحمد والمنة *

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب الواحد والسبعين في صفحة ٨١٢ في فضل يوم الجمعة اذ كان ليس كمثله يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس وهو اليوم الذي اختلفت فيه الامم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فما بينه الله لاحد الا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبة الكمالية فانه اكمل الانبياء ونحن اكمل الامم وسائر الامم وانبياؤها ما ابان الحق لهم عنه لانهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال انبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم وامهم دوننا في كمالنا فالحمد لله الذي اصطفانا *

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب الثالث والسبعين في صفحة ٧ من الجزء الثاني ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حي بجسمه فانه قطب العالم الانساني ولو كانوا الف رسول لا بد ان يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود فابقى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء باجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام بقي حيا بجسده واسكنه الله في السماء الرابعة والسموات

السبع هن من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرها وابقى في الارض ايضاً الياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم انهم رسل واما الخضر عليه السلام وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون باجسامهم في الدار الدنيا وقد ذكر في ذلك كلاما ينبغي مراجعته لمن شاء*

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب الثالث والسبعين ايضاً في صفحة ٩٧ في الجواب عن السؤال التاسع والاربعين والخمسين من اسئلة الحكيم الترمذي رضي الله عنه وهو قوله كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها اي من اخلاق الله تعالى المذكورة في السؤال قبله وهي مائة وسبعة عشر خلقاً الجواب كلها اي لمحمد صلى الله عليه وسلم الا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فيما لهم من هذه الاخلاق فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم اصنافاً وجعل في كل صنف خياراً واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم انبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلين هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحداً من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله الله اعلى المظاهر واسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر اي اقولها ولا اقصد الافتخار على من بقي من العالم*

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في صفحة ١٠٥ في جواب السؤال الثامن والخمسين بعد ان ذكر ان مكان الاولياء المحدثين اي الملهمين من النبيين مكان التابع من المتبوع وهو الماشي على الاثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه اثر قدم امامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن ما بي* فاعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فاي ولي رأى قدماً امامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث واما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ اثره احد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون احد على قلبه فالقدم التي رآها محمد بن قائد او يراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له هذه قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم*

﴿ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ﴾ قوله في صفحة ١٠٣ من الباب المذكور في جواب السؤال الثالث والسبعين وهو ما المقام المحمود قال هو الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تنظر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له صلى الله عليه وسلم السيادة على جميع الخلائق يوم العرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وكان قد اقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجسمية والمقرب عند الله تعالى واول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فاول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء ان يشفعوا فكان محموداً بكل لسان وكل مقام فله اول الشفاعة ووسطها وآخرها فلا تجتمع المحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر عنه بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن وهذا يدلك على ان علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثاره اسماء الهية يحمد الله بها مالا يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا اعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوسل الى الله تعالى فيما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لرجل واحد وارجو ان اكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابه في هذا السؤال ان يشفع صلى الله عليه وسلم له وترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم * واجاب عن السؤال الرابع والسبعين وهو باي شيء ناله صلى الله عليه وسلم اي المقام المحمود بقوله قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من امتي لعلمه صلى الله عليه وسلم بموطن الآخرة اكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح ان يكون صاحبه الا من اوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه صلى الله عليه وسلم عاما كانت شريعته عامة جامعة جميع

الشرائع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التي تصح ان تشرع * واعلم ان جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا ادنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وارفعه قول لا اله الا الله قال الله تعالى في حق العاملين تتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا اي عمل عمله من اعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات العملية كلها اما بالعمل واما بالدلالة عليها فانه الذي سنها لامته فله صلى الله عليه وسلم اجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الامة ان يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال في الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه *

* ومن جوهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الجواب عن السؤال الخامس والسبعين وهو كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وفي الآخرة آدم باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن في الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام * وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه الى مائة الف تفصيل واربعة وعشرين الف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الاعمال في بضعة وسبعين وقد يكون لنبي من ذلك امر واحد ولآخر امران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه واقل من ذلك واكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة *

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الجواب عن السوال السادس والسبعين وهو ما لواء الحمد لواء الحمد هو حمد الحمد وهو اتم المحامد واسناها واعلاها رتبة لما كان اللواء

يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو ثناء في نفسه الا ترى لو قلت في شخص انه كريم او يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا الثناء ويمكن ان لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطى فلا يدخل في ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمي لواء لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع الوان المحامد كلها لهذا هم ظله جميع الحامدين قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد ان يكون مثنيا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة في الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم اعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد وكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عينا فنظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك في اول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطيني فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان احق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم في الآخرة تحته فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع *

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب المذكور في صفحة ١٢٨ كان شيخنا ابو العباس بن العريف الصنهاجي يقول في دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم فمهما عينت اعلى رتبة في الولاية لأعلى ولي عندك فاجعلني ذلك الولي فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن ان يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم ان الله قد سد بابها شرعا وسد باب نبوة الشرائع لم ييأس لها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما ألحقناها بها في التشبيه لقرينة حال وهي درجة في الجنة لا ينالها او لا تنبغي الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم وارجوان اكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة في حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله تعالى يقول لنا وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ لا انه لم يقل منه فقد يمكن ان يكون هذا من التوسل وتلك الصفة اما موهو بة او مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغي الا لمن هو افضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه صلى الله عليه وسلم افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيراً ولم ينص ايضاً في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه او واحد تلك الصفة فتكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت في الف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شيء من ذلك كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اهتدينا بهديه وهو طلب منا ان نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا ادباً وايثاراً ومروأة ومكارم خلق ان لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شيء لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجو بهذا ان يكون لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك ان بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وثبت في الشرع ان الانسان اذا دعا لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل للداعي فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها اي ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقاً في درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع * اي يوجد ما جمعته الوسيلة متفرقاً في درجات متعددة

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب المذكور في صفحة ١٦٤ في جواب السؤال الخامس والاربعين ومائة وهو ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلني من امة محمد عليه الصلاة والسلام الجواب لما عرف موسى عليه السلام ان الانبياء في النسبة الى محمد صلى الله عليه وسلم نسبة امته اليه من اسمية الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن اراد موسى ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك اراد اقامة جاهه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل اكثر اتباعاً من موسى عليه السلام كما اخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سواداً اعظم فسأل فقيل له هذا موسى وامته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم

القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى بدعائه من امة محمد صلى الله عليه وسلم في الدرجة ظاهره و باطنه مثل ما نحن زاد هو وامته في سواد نا بلا شك وما قال عليه الصلاة والسلام اني مكاثر بكم الامم الا في امم لم يكن لنبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى ان يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا في امته صلى الله عليه وسلم فيباهي موسى بامته سائر الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فاكبرهم اميرا اكثرهم جيشا واكثرهم جيشا اعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي يعني الحكيم صاحب السؤالات المذكورة وهو غير الترمذي المحدث انه يكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو افضل من ابي بكر الصديق عند من يرى انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه السلام افضل من ابي بكر وهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بد ان ينزل في هذه الامة في آخر الزمان و يحكم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء الراشدون المهديون فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يدخل بدخوله من اهل الكتاب في الاسلام خلق كثير ايضا وذكر رضي الله عنه قبل هذا ان اثني عشر نبيا يتمنون ان يكونوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

⁂ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه⁂ قوله في الباب المذكور في صفحة ١٧٧ في جواب السؤال الرابع والخمسين ومائة وهو ما ام الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة . الجواب الام هي الجامعة ومنه ام القرى وام الرأس والرأس ام الجسد يقال ام رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للانسان وكانت الفاتحة اما لجميع الكتب المنزلة وهي القرآن العظيم اي المجموع العظيم الحاوي لكل شيء وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام فهم ارساله ونوابه في الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني وقال تعالى إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على اهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه اصلها وارسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهي شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بايدي نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا رجع اليه واقتضت مرتبته ان تختص بامر عند ظهور عينه في الدنيا لم يعطه احد من نوابه ولا بد ان يكون ذلك الامر من العظم

بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق في نوابه من زيادة فاعطاه ام الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوي على جميع الآيات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الذي الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائيني في كتاب الخفي والجلي له فرد جميع الاسماء اليها واوجد من الاسماء الالهية بصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة و باقي الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تضمنتها بلا شك فمنها ما الحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك ام الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وامته التي ظهر فيها خير امة اخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم و كذلك القرن الذي ظهر فيه خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه *

(ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه) قوله في الباب المذكور في صفحة ١٨٢ في جواب السؤال الخامس والخمسين ومائة وهو آخر السؤالات وهو ما معنى المغفرة التي لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة . الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام في الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و كشف لهم عن ذلك في الآخرة اذ قال انا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم في كل مشفوع فيه بحسب ما تقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة و بشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته صلى الله عليه وسلم فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب والقصد امته كما قيل «اياك اعني فاسمعي ياجارة» وكما قيل له فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ومعلوم انه ليس في شك فالمقصود من هو في شك من الامة وكذلك لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من اشرك وهذه صفته فلذلك قيل له صلى الله عليه وسلم لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم ممن تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر ممن تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل امته صلى الله عليه وسلم فانه ما من امة الا وهي تحت شرع من الله تعالى وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه صلى الله عليه وسلم سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ بعموم

رسالته الى الناس كافة وكذلك قال تعالى وَمَآ اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ وما يلزم الناس رؤية شخصه صلى الله عليه وسلم فكما وجه في زمان ظهور جسمه رسوله عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى اممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله تعالى فالناس امته صلى الله عليه وسلم من آدم الى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل و يسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء و بعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى اهل هذا الزمن الى يوم القيامة خاصة وانما اخبره انه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبه وما تاخر والله ذو الفضل العظيم * ثم ذكر ان المغفرة لكل قوم بما يناسب حالهم وله هنا كلام لا يجوز اعتقاد ظاهره والله اعلم بمراد الشيخ منه

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب التسعين في صفحة ٢٢٣ الامور في انفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فاختار من كل امر في كل جنس امرا كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبي صلى الله عليه وسلم واختار من ايام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالي ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من احوال السعادة في الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضى واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آي القرآن آية الكرسي واختار من قصار المفصل قل هو الله احد واختار من ادعية الازمنة دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة الروح واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم * وذكر اختيارات اخرى لا حاجة الى ذكرها هنا وانما ذكرت ما ذكرته مما قاله اولا بمناسبة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو جار في قوله واختار من العباد الملائكة على قول له والذي رجحه جمهور الصوفية والعلماء من المتكلمين وغيرهم ان رسل البشر هم افضل من رسل الملائكة فيكونون هم الذين اختارهم الله من العباد واختار

سيدهم سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم من جميع الخليقة وقد تقدم لسيدي محيي الدين رضي الله عنه ما يؤيد ذلك وهو كالمجمع عليه عند الصوفية وهو الذي أعتقده وادين الله به انه صلى الله عليه وسلم سيد الخلق وافضل العالمين على الاطلاق ليس فوقه الا الله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * وقد شرح سيدنا محيي الدين رضي الله عنه بعض هذه الاختيارات في الباب نفسه الى ان قال واما اختياره محمداً صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء في المولدات العنصرية الى ان قال فكان له صلى الله عليه وسلم اعظم مجلى الهي علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء واوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع في الشافعين ان يشفعوا من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن فله المقام المحمود في اليوم المشهود صلى الله عليه وسلم * ثم قال واما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لظهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم غيباً وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنه نوابه بوجوده واقر منه ما اقر واقر الايمان بجميع ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم الثان بعده والكل اهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر * يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول * ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني * ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا *

﴿ ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ﴾ قوله في الباب الثامن والاربعين ومائة الذي جعله في معرفة مقام الفراسة واسرارها في صفحة ٢١٤ واما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانا اذكر منها طرفاً على ما اصلوه وما جربوه واختبروه ثم اعتباره في الصفات بما يقتضيه طريقنا في هذا الكتاب مختصراً كافياً ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا اراد ان يخلق انساناً معتدل النشأة لتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام ايضاً لذلك فصلح المني من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي به يكون صلاح النطفة ووقت الله لانزال الماء في الرحم طالعاً سعيداً بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يتكون في ذلك الوقت من

الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام و يرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتكون على اعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة ابيض مشرباً بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بذاك السواد اسيل الوجه اعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف ما غلظ منه ومارق مما يستحب منه غلظه او رقته في اعتدال طويل البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الاعند الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطيء فهذا قد قالت الحكماء اعدل الخلقة واحسنها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهراً او باطناً *

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب الثالث عشر وثلاثمائة في صفحة ٦٤ من الجزء الثالث اعلم ايدك الله ان اصل ارواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو اول الآباء روحاً وآدم اول الآباء جسماً ونوح اول الآباء رسولا فانه اول رسول ارسل ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة في صفحة ١٨٦ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة الحديث بكماله * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه الا ان يتبعني لعموم رسالته وشمول شريعته فخص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبي قبله وما خص نبي بشيء الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه اوتي جوامع الكلم وقال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء لم يكن نبياً الا في حال نبوته وزمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله ومنزلته صلى الله عليه وسلم فالمنزل يظهر في بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلي والرؤية يوم الزور العام الاعظم فيعلم منزله صلى الله عليه وسلم بالبصر والشهود واما منزلته صلى الله عليه وسلم فهي منزلة في نفس الحق ومرتبة منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله تعالى وله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الاولية في الشفاعة

وله الوسيلة وليس في المنازل اعلى منها اينالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال امته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث ابان لهم طريقها فاتبعوه * ثم قال رضي الله عنه في الباب نفسه واعلم ان الله تعالى لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيداً ومن سواه سوقة علمنا انه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما اعطى صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا انه الممد لكل انسان كامل مبعوث بناموس الهي او حكمي واول ماظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي هي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله تعالى في وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف في الارض الى ان وصل زمان وجود صورة جسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس اندرج في نوره كل نور فاقر من شرائعه التي وجه بها نوابه ما اقر ونسخ منها ما نسخ وظهرت عنايته بامته لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانساني والناري كله امته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلها خير امة اخرجت للناس هذا الفضل اعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الامة على الامم ان انزلها منزلة خلفائه في العالم قبل ظهوره اذ كان اعطاهم التشريع فاعطى هذه الامة الاجتهاد في نصب الاحكام وامرهم ان يحكموا بما اداهم اليه اجتهادهم فاعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فان المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون الى الله على بصيرة كما دعا الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم فاخبر بعصمتهم فيما يدعون اليه فمنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين وما هو مخطئ عن الحق فان الذي جاء به حق فان اخطأ حكماً قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذي جعل له اجراً واحداً وهو اجر الاجتهاد وان اصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله اجران اجر الاجتهاد واجر الاصابة وان كان المصيب مجهول العين في المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل في زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون في العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة وتميز في المجتهدين وصار في حزبهم مع ابقاء منزلة الخلافة الاولى عليه فلهم حكمان يظهر بذلك في القيامة ماله ظهور بذلك ههنا ومنزل محمد عليه الصلاة والسلام يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التي يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام في العالم فالكل عنه يأخذ في ذلك الموطن وهو صلى الله عليه وسلم وجه كله يرى من جميع جهاته

وله من كل جانب اعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا او يسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته في الجنان الوسيلة التي تتفرع جميع الجنان منها وهي في جنة عدن دار المقامة ولها شعبة في كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهي في كل جنة اعظم منزلة فيها فهذه منازل كلها حسية لامعنوية * قال واما منزلته صلى الله عليه وسلم في العلوم فاحاطته بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولا تباعه مطيب بالطيب الالهي الذي لم يدخل فيه ولا استعملت ايدي الاكوان فيه * واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم خصص بست لم تكن لنبي قبله فاخبر صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزائن وهي خزائن اجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم وما اعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذي يستحقها به ولهذا طلب يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر ان يجعله على خزائن الارض لانه حفيظ عليم ليفتقر الكل اليه فتصح سيادته عليهم واخبر بالصفة التي يستحق من قامت به هذا المقام فقال إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ حفيظ عليها فلا يخرج منها الا بقدر معلوم كما انه سبحانه وتعالى يقول وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ فاذا كانت هذه الصفة فيمن كان ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ عليم اخبر انه عليم بحاجة المحتاجين لما في هذه الخزائن التي خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة * فلما اعطي صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا انه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق في العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص الحق بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطي هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن * والخصلة الثانية اوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فاعطي علم ما لا يتناهى فعلم ما لا يتناهى ما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل في الوجود وهو غير متناه فاحاط علماً بحقائق المعلومات وهي صفة الهية لم تكن لغيره * ثم قال وعمت العالم رحمته التي ارسل بها قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فاخبر الله تعالى انه ارسله ليرحم العالم وما خص عالماً من عالم فاذا اتى بكل ما يرضي العالم صنفاً صنفاً ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التي ارسل بها بل نقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير ان من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضياً بالحكم فقد نال من رحمة الله التي ارسل بها صلى الله عليه وسلم على قدر ما رضي به من الحكم المعين الذي جاء به الى ان قال * فعلمنا ان الله ارسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي

افاض شعاعه على الارض فمن استترعنه في كن وظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع *واخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل احمر واسود فذكر من قامت به الالوان من الاجسام يشير الى انه صلى الله عليه وسلم مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها او بعموم الشرع لمن يؤمن به فامته عليه الصلاة والسلام جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفروا الكل امته *والخصلة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر *والخصلة الخامسة احلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله فقسمها في اصحابه عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه الصلاة والسلام فاكرمه بامر لم يكرم به غيره من الرسل واكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمنا قبله *والخصلة السادسة ان طهر الله بسببه الارض فجعلها كلها مسجدا له فحيث ادركته او امته الصلاة يصلي وذكر رضي الله عنه في شرح ذلك ما لم ار ضرورة لنقله *ثم قال فهذه ستة خص بها هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت منزلته لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من الدنيا وهو ما ذكرناه ومن برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الالهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه صلى الله عليه وسلم وما فضله الله به على غيره مع كونه اعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض *ثم لتعلم ايها الولي انه من رحمته صلى الله عليه وسلم التي بعثه الله بها ما ابان الله على لسانه لنا وامره بتبليغ ذلك فبلغ صلى الله عليه وسلم انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما امره تبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان اتى بعلامة على صدقه فذلك فضل من الله ليس ذلك بيده فاقام عذر الانبياء كلهم في ذلك فكان صلى الله عليه وسلم رحمة بالرسل في هذا فجاء في القرآن قوله تعالى ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لانه صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف اعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه صلى الله عليه وسلم انه اظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن اي شيء جاء من الآيات فذلك من الله تعالى لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له ﴿قُلْ لَهُمْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ثم قال له ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً﴾ بهم فانا ارسلناك رحمة للعالمين فتضمن القرآن جميع ما تعرف الامم انه آية على صدق من جاء به وقد علموا منه بقرائن الاحوال انه لا قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان اميا من جملة الاميين فاخبرهم عن الله تعالى بامور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول الا باعلام من الله فكان ما جاء به من القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته

اولم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها الا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى واصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فقد تبين لك منازل محمد صلى الله عليه وسلم من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها انه اعطاه انواع ضروب الوحي كلها فاوحى الله اليه بجميع ما يسمى وحياً كالمبشرات والانزال على القلوب والاذان بحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعلوم علم الاحوال كلها فاعطاه العلم بكل حال ــ وفي كل حال ذوقاً لانه ارسله الى الناس كافة واحوالهم مختلفة فلا بد ان تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنىً وحساً فحصل العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهي ما اتى في قصة ابراهيم عليه السلام تعليماً واعلاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى تَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وخص صلى الله عليه وسلم بعلم الشرائع كلها فابان له عن شرائع المتقدمين واره ان يهتدي بهداهم وخص صلى الله عليه وسلم بشرع لم يكن لاحد غيره منه ما ذكرناه في الستة التي خص بها صلى الله عليه وسلم *

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب الثامن والثلاثين والثلاثمائة في صفحة ١٩٤ اعلم ان لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى بالوية الحمد تعطى لرسول ــ الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين في الالوية اسماء الله تعالى التي يثني بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا اقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في الشفاعة فاحمد الله بمحامد لا اعلمها الآن وهو الثناء عليه سبحانه وتعالى بهذه الاسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثني عليه الا باسمائه الحسنى خاصة واسماؤه سبحانه وتعالى لا يحاط بها علماً فانا نعلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لا نعلم ما اخفي لنا من قرة اعين وما من شيء من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهي الذي ظهر به حين اظهره والاسم الالهي الذي امتن به علينا تعالى باظهاره لنا فلا بد ان نعلمه ونثني على الائه به ونحمده اما ثناء تسبيح او ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن عدد تلك الاسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فاني علمت اني لا اعلمها الآن ولا يعلمنيها الله فانها من المحامد التي يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود وانتشرت الالوية بها والمحامد مرقومة فيها في ذلك الموطن نعلمها فقيل لي ان عدد تلك الاسماء الف اسم وستمائة اسم واربعة وستون اسماً كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسماً من احصاها دخل الجنة غير لواء واحد

من هذه الألوية فان فيه مرقوماً من هذه الاسماء سبعمائة وسبعون اسماً يحمده صلى الله عليه وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله تعالى

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة في صحيفة ٢٠٢ عند كلامه على قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هو فتوح المكاشفة بالحق و فتوح الحلاوة في الباطن وفتوح العبارة ولهذا الفتوح كان القرآن معجزاً فما اعطي احد فتوح العبارة على كمال ما اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا اي معيناً فقال تعالى له صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك في الثلاثة الانواع من الفتوح فتحاً اكده بالمصدر مبيناً اي ظاهراً يعرفه كل من رآه بما تجلى وما حواه فتتوح الحلاوة ثابت له ذوقاً وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما شهد دليله امر انه صلى الله عليه وسلم من الآيات لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب والمؤاخذة وَمَا تَأَخَّرَ يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة في الذنب المتأخر انه صلى الله عليه وسلم معصوم بلا شك ويؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فلو لم يعصمه الله في مقام العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ بان يعطيها خلقها اذ قد عرفنا بالمخلقة من ذلك وغير المخلقة واخبر بهذه الآية ان نعمته التي اعطاها محمداً صلى الله عليه وسلم مخلقة اي تامة الخلقة وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود عليه السلام إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ والشرائع كلها انوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كنور الشمس بين انوار الكواكب فاذا ظهرت الشمس خفيت انوار الكواكب واندرجت انوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود اعيانها كما يتحقق وجود انوار الكواكب ولهذا الزمنا في شرعنا العام ان نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم انها حق فلم يرجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة الى طريق النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل في زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فانه صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول اليه فقد عز عن ادراكها اياه ببعثته العامة واعطاه الله جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود في الدار الآخرة ويجعل الله امته خير امة

أخرجت للناس وامة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك *

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب الثاني والاربعين وثلاثمائة في صفحة ٣٢٣ ولما كان العمل يطلب الاجر بذاته و يعود ذلك على العامل واداء الرسائل عمل من المؤدى لان المرسل استعمله في اداء رسالته لمن ارسله اليه وجب اجره عليه لان المرسل اليه ما استعمله حتى يجب عليه اجره ولهذا قالت الرسل لاممها عن امر الله تعالى تعريفا للامم بما هو الامر عليه قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ فذكروا استحقاق الاجر على من استعملهم ولم يقولوا ذلك الاعن امره فانه قال لكل رسول قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ واختص محمدا صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على امته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله في ابقاء اجره على الله فامره الحق ان يأخذ اجره الذي له على رسالته من امته وهو ان يوادوا قرابته فقال له قل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا اي على تبليغ ما جئت به اليكم إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فتعين على امته اداء ما أوجب الله عليهم من اجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم واهل بيته وجعله باسم المودة وهو الثبوت بالمحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له اجر على الله ولا انه بقي له اجر على الله وذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لامتك امرا ما قاله رسول لامته قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ فما اسقط الأجر عن امته في مودتهم للقربى وانما رد ذلك الاجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم الذي كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على اهل المودة فما يدرى احد ما لاهل المودة في قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله تعالى

ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه قوله في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة في صفحة ٢٤٧ واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذي لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناس النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضي الله عنهم وما بقي ممن هو على صورة الانسان في الشكل وهم من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس *واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وان روحه الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم في صورة المحل الذي هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا وانما قلنا محمد

صلى الله عليه وسلم على التعيين انه هو الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما اعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم هو انه سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير في الجرم والمقدم في التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحاً كان به انساناً تاماً اعطاه بذلك خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم في حال التسوية والتعديل كالجنين في بطن امه وحركته كالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحياة فاجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان في القيامة حيي العالم كله بظهور نشأته صلى الله عليه وسلم *

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب الخامس والخمسين وثلاثمائة في صفحة ٣٣١ فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل العبد الا بالايمان فانه النور الساطع الذي يزيل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغي ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانساني فانه ما كان مؤمناً الا بربه فانه سبحانه المؤمن *واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة ومالك قدم في هذه الدرجة فانا ادلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو ان تعلم ان الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبداهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت في النظر العقلي والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة اخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه الا بواسطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهي صفته ابصر عيب نفسه في غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة او حسنها ان كانت ذات حسن *واعلم ان المرائي مختلفة الاشكال وانها تصير المرئي عند الرائي بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شيء يعطيه شكل المرآة وقد علمت ان الرسل اعدل الناس مزاجاً لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما اعطاه الله في مزاجه من التركيب فما من نبي الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمداً صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونها على مزاج عام يحتوي على مزاج كل نبي ورسول فهو اعدل الامزجة واكملها واقوم النشأة فاذا علمت هذا واردت ان ترى الحق على اكمل ما ينبغي ان تظهر به بهذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا انت على مثل هذا المزاج الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك في مرآة قلبك فانما تظهر لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن

الدرجة التي صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم في العلم بر به في نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله صلى الله عليه وسلم امامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لا بد ان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم في مرآته وقد اعلمتك ان المرآة لها اثر في نظر الرائي في المرآة فيكون ظهور الحق في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم اكمل ظهور واعدله واحسنه لما مرآته عليه فاذا ادركته في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ادركت منه ما لم تدركه من حيث نظرك في مرآتك الا ترى في باب الايمان وما جاء به في الرسالة من الامور التي نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلي شيئاً البتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما اعطانا بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التي لا ايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت امزجتنا ومرائي قلوبنا عن المشاهدة عن ادراك ما تجلى في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان ندركه في مرآتنا .

﴿ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه﴾ قوله في الباب السابع والستين وثلاثمائة في صفحة ٤٤٧ فيما تكلم به على اسراء ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فوصف نفسه بامر لا ينبغي ان يكون ذلك الوصف الا له تعالى وهو قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ فهو تعالى معنا اينما كنا في حال نزوله الى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه في الاستواء على العرش في حال كونه في العماء (وهو الذي كان فيه تعالى من غير تكييف ولا تشبيه قبل خلق الخلق كما ورد في الحديث واصل العماء في اللغة السحاب الرقيق) في حال كونه في الارض وفي السماء في حال كونه اقرب الى الانسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن ان يوصف بها الا هو فما نقل الله عبداً من مكان الى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه وكذلك اذا نقل الله العبد في احواله ليريه ايضاً من آياته فنقله في احواله مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وذلك عين اليقين لانه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان الى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله الا بتلك الآية وهو قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وحديث الاسراء يقول ما اسريت به الا لرؤية الآيات لا الي فانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة وانا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف اسرى به الي وانا عنده ومعه اينما كان

فلما اراد الله تعالى ان يري النبي عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ماشاء انزل الله تعالى جبرائيل عليه السلام وهو الروح الامين بدابة يقال لها البراق اثباتا للاسباب وتقوية له صلى الله عليه وسلم ليريه العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية دون البغل وفوق الحمار فركبه صلى الله عليه وسلم واخذه جبريل عليه السلام والبراق للرسل مثل فرس النوبة الذي يخرجه المرسل لمن رسل اليه ليركبه تهمماً به في الظاهر وفي الباطن انه لا يصل اليه الاعلى ما يكون منه لا على ما يكون لغيره وليتنبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن يدري مواقع الامور فجاء صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي يربطها الانبياء عليهم السلام كل ذلك اثباتا للاسباب فانه ما من رسول الا وقد اسري به راكبا على ذلك البراق واغار بطه مع علمه بانه مأمور ولو اوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ليثبت حكمة العادة التي اجراها الله تعالى في مسمى الدابة الاتراه صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من شأن الدواب التي تركب وانه قلب بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية الى مكة أو وصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذي اوجب قلب الآنية يعني القدح فلما صلى جاءه جبريل عليه السلام بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به في الهواء واخترق الجو فعطش صلى الله عليه وسلم واحتاج الى الشرب فاتاه جبريل عليه السلام بأناءين اناء من لبن واناء من خمر وذلك قبل تحريم الخمرة فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللبن اذا رآه في المنام بالعلم فلما وصلا الى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال من معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخل جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم فاذا بآدم عليه السلام وعن يمينه اشخاص بنيه السعداء اهل الجنة وعن يساره نسم بنيه الاشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم صورته في اشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان في مكانين وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المرآة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح * ثم عرج به البراق وهو محمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الاولى والسماء الثانية وسمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل في الاولى وقال وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء واسكنه بها وحكمه فيها قال سيدي محيي الدين وهو شيخنا الاول الذي رجعنا

علي يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وارجوان ادركه في نزوله ان شاء الله فرحب به صلى الله عليه وسلم وسهل وجبريل عليه السلام في هذا كله يسمي له صلى الله عليه وسلم مايري من هؤلاء الاشخاص *ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بيوسف صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ورحب به وسهل *ثم عرج الى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بادريس عليه السلام بجسده فانه مامات الى الآن بل رفعه الله مكانا عليا وهو هذه السماء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل *ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بهارون ويحيى عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا *ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بموسى عليه السلام فسلم ورحب وسهل *ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بابراهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور والضراح (الضُراح بيت في السماء حيال الكعبة وهو البيت المعمور قاله ابن الاثير في النهاية) فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب واخبره ان اولئك الملائكة يخلقهم الله تعالى كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطير عندما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فان له كل يوم غمسة فيه *ثم عرج به الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فرآها صلى الله عليه وسلم وقد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع احد ان ينعتها الا ان البصر لا يدركها حتى ينعتها بنورها *ورأي يخرج من اصلها اربعة انهر نهران ظاهران ونهران باطنان فاخبره جبريل ان النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وان هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهرا العسل واللبن فانه في الجنة اربعة انهر نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الانهار تعطى لشاربها علوما متتابعة يعرفها اصحاب الاذواق في الدنيا قال سيدي محيي الدين ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه في ذلك الجزء *واخبره صلى الله عليه وسلم ان اعمال بني آدم تنتهي الى تلك السدرة وانها مقر الارواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهناك منصته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بها وجيء اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه الصلاة والسلام وسلمه جبريل عليه السلام الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا الا له مقام معلوم وما اسرى الله بك يا محمد الا

ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف مع ذلك الملك على الرفرف يمشي به الى ان ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام في الالواح بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه وما تنسخه الملائكة من اعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ثم زج في النور زجة فافرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فلم يره فاستوحش صلى الله عليه وسلم لما لم يره معه وبقي لا يدري ما يصنع واخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور واصابه الوجد فاخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستغرقه الحال وكان سببه سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها في الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ما اداه الى ما ذكرنا من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال واعطاه الله تعالى في نفسه علماً علم به ما لم يكن يعلم قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الاذن في الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتاً يشبه صوت ابي بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في نفسه اربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وانس بصوت ابي بكر الصديق تلا عليه هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ مع انه لا يشغله شان عن شان ولكن لخلقه اصناف العالم ازمان مخصوصة وامكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها السابق في علمه ومشيئته في ذلك فاوحي الله اليه في تلك الوقفة ما اوحي ثم امر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض الله تعالى عليه في جملة ما اوحي به اليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل صلى الله عليه وسلم حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فاجابه وقال ان الله فرض على امتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت الى هذا الامر قبلك وعرفته ذوقاً وتعبت مع امتي فيه واني انصحك فان امتك لا تطيق ذلك فراجع ربك واسأله التخفيف فراجع ربه فترك له عشراً فاخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشراً فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشراً فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشراً فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هي خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدي فاخبر موسى فقال له راجع ربك فقال اني استحييت من ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل الى الارض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر فطاف ومشى الى بيته فلما اصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم اخبرهم صلى الله عليه وسلم بحديث القافلة وبالشخص الذي كان يتوضأ واذا بالقافلة قد وصلت كما قال صلى الله عليه وسلم فسألوا الشخص فاخبرهم بقلب القدح كما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وساله شخص من المكذبين ممن رأى بيت المقدس ان يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الاقدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله تعالى له حتى نظر اليه فاخذ ينعته للحاضرين فما انكروا من نعته شيئاً ولو كان الاسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يرى النائم في نومه ما انكره احد ولا نازعه احد وانما انكروا عليه كونه اعلمهم ان الاسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها* وله صلى الله عليه وسلم اربع وثلاثون مرة الذي اسرى به منها اسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها صلى الله عليه وسلم *واما الاولياء فلهم اسراآت روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الاسراء في الارض وفي الهواء غير انهم ليس لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حساً من السموات فما فوقها ثم قال سيدي محيي الدين رضي الله عنه نظماً *

الم تر ان الله اسرى بعبده	من الحرم الادنى الى المسجد الاقصى
الى ان علا السبع السموات قاصداً	الى بيته المعمور بالملإ الأعلى
الى السدرة العليا وكرسيه الاحمى	الى عرشه الاسنى الى المستوى الأزهى
الى سبحات الوجه حتى تقشعت	سحاب العمى عن عين مقلته النجلا
فكان تدليه على الامر اذ دنا	من الله قربا قاب قوسين او أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل	تلاحظ ما يسقيه بالمورد الاحلى
تخاطبه بالانس صوت عتيقه	توقف فرب العرش سبحانه صلى
فازعجه ذاك الخطاب وقال هل	يصلي الهي ما سمعت به يتلى
فشال حجاب العلم عن عين قلبه	واوحى اليه في الغيوب الذي اوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره	وايده الرحمن بالعروة الوثقى
والفاه مشتاقاً الى وجه ربه	فاكرمه الرحمن بالمنظر الأجلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه	بغار حراء قبل ذلك في النجوى

ثم ذكر رضي الله عنه فوائد اخرى ومن اهمها معراجه هو الروحي واطال فيه فراجعه ان شئت

※ ومن جواهره رضي الله عنه ※ قوله في الباب الثاني والثمانين وثلاثمائة في صفحة ٦٧١ وكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوة البشرية لقوله معرفاً ايانا كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادعي فيه انه ابوزيد نفى الله تعالى عنه ان يكون اباً لاحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة الا تراه صلى الله عليه وسلم ما

عاش له ولد ذكر ومن ظهوره تشريفا له لكونه سبق في علم الله انه خاتم النبيين * وقال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة يعني البعثة الى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت اي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي الى الناس ولا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح انه خاتم نبوة التشريع ولو اراد غير ماذكرناه لكان معارضاً لقوله ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكماً مقسطاً يؤمنا بنا اي بالشرع الذي نحن عليه ولا شك فيه انه رسول ونبي فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم اراد انه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل انسان في العالم من زمان بعثته الى يوم القيامة في امته فالخضر والياس وعيسى من امة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم الى زمن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السابقة عين الخاتمة في النبوة

* ومن جواهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه * قوله في الباب الاربعين وخمسمائة صفحة ٢٣٤ قال الله عز وجل وتقدست اسماؤه إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الآية والمدار كله على شهود هذه المعية فانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له تعالى مع الصابرين خاصة هذا وما هو الاصبر على الرسول حتى يخرج اليهم فكيف الصبر على الله * لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جليس الحق دائماً فمن جاء اليه صلى الله عليه وسلم فانما يخرج اليه من عند ربه اما مبشراً او اما موصياً او ناصحاً ولهذا قال لكان خيراً لهم فلو كان خروجه اليهم بما يسوءهم في آخرتهم ما كان خيراً لهم وقد شهد الله بالخيرية فلا بد منها وهي على ما ذكرناه من بشارة خير او وصية او نصيحة او ابانة عن امر مقرب الى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا بد ان يخرج اليه رسوله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتصور على صورته غيره فمن رآه رآه لا شك فيه بخلاف رؤية الحق فان الحق له التجلي في صور الاشياء كلها فان الاشياء ما ظهرت الا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم ان كل شيء يراه ليس الا الحق وهو معطي السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذي اشرنا اليه ادعى من ادعى من بشر وجن الالوهة وقبل منهم وعبدوا من دون الله وما قدر احد يدعي انه محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تنبأ فما يقول انه محمد وانما يقول انه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه الى

عصمة هذا الاسم العلم ان يتصور عليه احد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليقظة سواء فمن رآه صلى الله عليه وسلم رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع الى حال الرائي اوصورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عن ولاة امور الناس وكذلك لوكان تغير قبيح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين اعلامه وخطابه اياه بماهو الامر عليه في حقه اوفي حق ولاة العصر بالموضع الذي يراه فيه الرائي وروءية الحق ليست كذلك لانه ماثم شيء خارج عنه فكل شيء فيه حسن لاقبح فيه وماقبح لماقبح من الامور الا بالشرع وفي اصحاب الاغراض بالغرض وفي اصحاب المزاج بعدم الملايمة للطبع وفي اصحاب النظر الفكري من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا المجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج اليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت احداً اعلى هذا القدم غير رجل كبير حداد باشبيلية كان يعرف باللهم صل على محمد ماكان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعالي وانتفعت به لم يزل مشتهراً بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لايتفرغ لكلام احد الاقدر الحاجة اذاجاءه احد يطلب منه ان يعمل له شيئاً من الحديد فيشارطه على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه احد من رجل ولاصبي ولا امرأة الاولابد ان يصلي على محمد ذلك الواقف الى ان ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من اهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فانه علم حق معصوم فانه لا يأتيه شيء من ذلك الا بواسطة الرسول عليه الصلاة والسلام وهو المتجلي له والمخبر ☆ لقي رجل بعض الناس في زمان ابي يزيد البسطامي فقال له هل رأيت ابا يزيد فقال له رأيت الله فاغناني عن ابي يزيد فقال له الرجل لو رأيت ابا يزيد مرة لكان خيراً لك من ان ترى الله الف مرة فلما سمع ذلك منه رحل اليه فقعد مع الرجل على طريقه فعبر ابو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا ابو يزيد فنظر اليه فمات من ساعته فاخبر الرجل ابا يزيد بشأن الرجل فقال ابو يزيد كان يرى الله على قدره فلما ابصرنا تجلي له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الامر هكذا اعلمنا ان روءيتنا الحق في الصورة المحمدية بالروءية المحمدية هي اتم روءية تكون فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفي كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله وحده

ومنهم الامام الهمام احد اعلام الاسلام الشيخ فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ رضي الله عنه فقد ذكر من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وشوءونه الشريفة شيئاً كثيراً مفرقاً في تفسيره الكبير فجمعت ماتيسر منه هنا باختصار

✻ فمن جواهره رحمه الله تعالى ✻ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ

بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ * اعلم ان القوم لما اصروا على العناد واللجاج الباطل واقترحوا المعجزات على سبيل التعنت بين الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم انه لا مزيد على ما فعله في مصالح دينهم من اظهار الادلة وكما بين ذلك بين انه لا مزيد على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم في باب الابلاغ والتنبيه لكي لا يكثر غمه بسبب اصرارهم على كفرهم

﴿ ومن جواهر الفخر الرازي ايضاً ﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه وجوه «احدها» اجماع المفسرين وهو حجة «وثانيها» ماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى واراد بالدعوة هذه الآية وبشارة عيسى عليه السلام ماذكر في صورة الصف من قوله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ «وثالثها» ان ابراهيم عليه السلام انما دعا بهذا الدعاء بمكة لذريته الذين يكونون بها وبما حولها ولم يبعث الله تعالى الى من بمكة وما حولها الا محمداً صلى الله عليه وسلم * (فائدة) وهنا سؤال وهو ان يقال ما الحكمة في ذكر ابراهيم عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم في باب الصلاة حيث يقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم واجابوا عنه من وجوه «اولها» ان ابراهيم عليه السلام دعا لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ فلما وجب للخليل على الحبيب حق دعائه له قضى الله تعالى عنه حقه بان اجرى ذكره على ألسنة امته الى يوم القيامة «وثانيها» ان ابراهيم عليه السلام سأل ذلك ربه بقوله وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ يعني ابق لي ثناء حسناً في امة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله تعالى اليه وقرن ذكره بذكر حبيبه ابقاء للثناء الحسن عليه في امته «وثالثها» ان ابراهيم عليه السلام كان ابا الملة لقوله تعالى مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ومحمد صلى الله عليه وسلم كان ابا الرحمة وفي قراءة ابن مسعود النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ * وقال تعالى في صفته صلى الله عليه وسلم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * وقال عليه الصلاة والسلام انما انا لكم مثل الوالد يعني في الرأفة والرحمة فلما وجب لكل واحد منهما حق الابوة من وجه قرن بين ذكرهما في باب الثناء والصلاة «ورابعها» ان ابراهيم عليه السلام كان منادي الشريعة في الحج قال تعالى وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ وكان محمد صلى الله عليه وسلم منادي الدين قال تعالى رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا فجمع الله تعالى بينهما في الذكر الجميل * واعلم انه لما طلب بعثة رسول منهم اليهم ذكر لذلك الرسول صفات

اولها قوله يتلو عليهم آياتك وفيه وجهان « الاول » انها الفرقان الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لان الذي كان يتلوه عليهم ليس الا ذلك فوجب حمله عليه « الثاني » يجوز ان تكون الآيات هي الاعلام الدالة على وجود الصانع وصفاته سبحانه وتعالى ومعنى تلاوته اياها عليهم انه كان يذكرهم بها ويدعوهم اليها ويحملهم على الايمان بها * وثاني صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ويعلمهم الكتاب والمراد انه يأمرهم بتلاوة الكتاب ويعلمهم معاني الكتاب وحقائقه وذلك لان التلاوة مطلوبة لوجوه * منها بقاء لفظها على ألسنة اهل التواتر فيبقى مصوناً عن التحريف والتصحيف * ومن تلك الوجوه ان يكون لفظه ونظمه معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم * ومنها ان يكون في تلاوته نوع عبادة وطاعة * ومنها ان تكون قراءته في الصلوات وسائر العبادات نوع عبادة فهذا حكم التلاوة الا ان الحكمة العظمى والمقصود الاشرف تعليم ما فيه من الدلائل والاحكام فان الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى ونوراً لما فيه من المعاني والحكم والاسرار فلما ذكر الله تعالى اولاً امر التلاوة ذكر بعده تعليم حقائقه واسراره فقال ويعلمهم الكتاب * والصفة الثالثة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قوله والحكمة اي ويعلمهم الحكمة * واعلم ان الحكمة هي الاصابة في القول والعمل ولا يسمى حكيماً الا من اجتمع له الامران * واختلف المفسرون في المراد بالحكمة هنا على وجوه قال ابن وهب قلت لمالك رضي الله عنه ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له * وقال الشافعي رضي الله عنه الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وذكر اقوالاً اخرى في المعنى المراد من الحكمة هنا ثم قال * الصفة الرابعة من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ويزكيهم هذه التزكية لها تفسيران الاول ما يفعله سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة حتى يكون ذلك كالسبب لطهارتهم وتلك الامور ما كان يفعله عليه الصلاة والسلام من الوعد والايعاد والوعظ والتذكير وتكرير ذلك عليهم ومن التشبث بامور الدنيا الى ان يؤمنوا ويصلحوا فقد كان عليه الصلاة والسلام يفعل من هذا الجنس اشياء كثيرة ليقوي بها دواعيهم الى الايمان والعمل الصالح ولذلك مدحه تعالى بانه على خلق عظيم وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق « التفسير الثاني » يشهد لهم بانهم ازكياء يوم القيامة اذا شهد على كل نفس بما كسبت كتزكية المزكي الشهود والاول اجود لانه ادخل في مشاكلة مراده بالدعاء لان مراده عليه السلام ان يتكامل لهذه الذرية الفوز بالجنة وذلك لا يتم الا بتعليم الكتاب والحكمة ثم بالترغيب الشديد في العمل والترهيب عن وقوع الخلل وهو التزكية هذا هو الكلام الملخص في هذه الآية

* ومن جواهر الفخر الرازي ايضاً * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة تلك الرسل فضلنا

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ اجمعت الامة على ان بعض الانبياء افضل من بعض وعلى ان محمداً صلى الله عليه وسلم افضل من الكل و يدل عليه وجوه «احدها» قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فلما كان صلى الله عليه وسلم رحمة لكل العالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين «الحجة الثانية» قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فقيل فيه لانه تعالى قرن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بذكره في كلمة الشهادة وفي الاذان وفي التشهد ولم يكن ذكر سائر الانبياء كذلك «الحجة الثالثة» انه تعالى قرن طاعته بطاعته فقال مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ. و بيعته ببيعته فقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ. وعزته بعزته فقال تعالى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ. ورضاهُ برضاهُ فقال تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ. واجابته باجابته فقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ «الحجة الرابعة» ان الله تعالى امر محمداً صلى الله عليه وسلم بان يتحدى بكل سورة من القرآن فقال تعالى فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ واقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات فكأن الله تحداهم بكل ثلاث آيات من القرآن ولما كان كل القرآن ستة آلاف آية و كذا آية لزم ان لا يكون معجز القرآن معجزاً واحداً بل يكون الفي معجزة واز يدوا اذا ثبت هذا فنقول ان الله سبحانه ذكر تشريف موسى عليه السلام بتسع آيات بينات فلأن يحصل التشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات الكثيرة اولى «الحجة الخامسة» ان معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم افضل من معجزات سائر الانبياء، فوجب ان يكون رسولنا افضل من سائر الانبياء بيان الاول قوله عليه الصلاة والسلام القرآن في الكلام كآدم في الموجودات و بيان الثاني ان الخلعة كلما كانت اشرف كان صاحبها اكرم عند الملك «الحجة السادسة» ان معجزته عليه الصلاة والسلام هي القرآن وهي من جنس الحروف والاصوات وهي اعراض غير باقية وسائر معجزات سائر الانبياء من جنس الامور الباقية ثم انه سبحانه جعل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم باقية الى آخر الدهر ومعجزات سائر الانبياء فانية منقضية «الحجة السابعة» انه تعالى بعدما حكى احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ فامر محمداً صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بمن قبله فاما ان يقال انه كان مأموراً بالاقتداء بهم في اصول الدين وهو غير جائز لانه تقليد او في فروع الدين وهو غير جائز لان شرعه نسخ سائر الشرائع فلم يبق الا ان يكون المراد محاسن الاخلاق فكأنه سبحانه قال انا اطلعناك على احوالهم وسيرهم فاختر انت منها اجودها واحسنها وكن مقتدياً بهم في كلها وهذا يقتضي انه اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من الخصال المرضية ما كان متفرقاً فيهم فوجب ان يكون افضل منهم «الحجة الثامنة» انه عليه الصلاة والسلام بعث

الى كل الخلق وذلك يقتضي ان تكون مشقته اكثر فيجب ان يكون افضل * امانه بعث الى كل الخلق فلقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ * واما ان ذلك يقتضي ان تكون مشقته صلى الله عليه وسلم اكثر فلانه كان انساناً فرداً من غير مال ولا اعوان وانصار فاذا قال لجميع العالمين يا ايها الكافرون صار الكل اعداء له وحينئذ يصير خائفاً من الكل فكانت المشقة عظيمة * وكذلك فان موسى عليه السلام لما بعث الى بني اسرائيل فهو ما كان يخاف احداً الا من فرعون وقومه * واما محمد صلى الله عليه وسلم فالكل كانوا اعداء له * يبين ذلك ان انساناً لو قيل له هذا البلد الخالي عن الصديق والرفيق فيه رجل واحد ذو قوة وسلاح فاذهب اليه اليوم وحيداً و بلغ اليه خبراً يوحشه و يؤذيه فانه قلما سمحت نفسه بذلك مع انه انسان واحد ولو قيل له اذهب الى بادية بعيدة ليس فيها انيس ولا صديق و بلغ الى صاحب البادية كذا وكذا من الاخبار الموحشة لشق ذلك على الانسان * اما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان مأموراً بان يذهب طول ليله ونهاره في كل عمره الى الجن والانس الذين لا عهد له بهم بل المعتاد منهم انهم يعادونه و يؤذونه و يستخفونه ثم انه عليه الصلاة والسلام لم يمل من هذه الحالة ولم يتلكأ بل سارع اليها سامعاً مطيعاً فهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم تحمل في اظهار دين الله اعظم المشاق ولهذا قال تعالى لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ومعلوم ان ذلك البلاء كان على الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا عظم فضل الصحابة بسبب تلك الشدة فما ظنك بالرسول صلى الله عليه وسلم واذا ثبت ان مشقته اعظم من مشقة غيره وجب ان يكون فضله اكثر من فضل غيره لقوله عليه الصلاة والسلام افضل العبادات احمزها اي اشدها «الحجة التاسعة» ان دين محمد عليه الصلاة والسلام افضل الاديان فيلزم ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء * بيان الاول انه تعالى جعل الاسلام ناسخاً لسائر الاديان والناسخ يجب ان يكون افضل لقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فلما كان هذا الدين افضل واكثر ثواباً كان واضعه اكثر ثواباً من واضعي سائر الاديان فيلزم ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبياء «الحجة العاشرة» ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الامم فوجب ان يكون محمد عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء * بيان الاول قوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * و بيان الثاني ان هذه الامة انما نالت هذه الفضيلة بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وفضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع * وايضاً ان محمداً صلى الله عليه وسلم اكثر اتباعاً لانه مبعوث الى الجن والانس فوجب ان يكون ثوابه اكثر لان لكثرة المستجيبين اثراً في علو شأن المتبوع «الحجة الحادية عشرة»

انه عليه الصلاة والسلام خاتم الرسل فوجب ان يكون افضل لان نسخ الفاضل بالمفضول قبيح في المعقول «الحجة الثانية عشرة» ان تفضيل بعض الانبياء على بعض يكون لامور* منها كثرة المعجزات التي هي دالة على صدقهم وموجبة لتشريفهم وقد حصل في حق نبينا عليه الصلاة والسلام ما يفضل على ثلاثة آلاف معجزة وهي بالجملة على اقسام* منها ما يتعلق بالقدرة كاشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وارواءهم من الماء القليل* ومنها ما يتعلق بالعلوم كالاخبار عن الغيوب وفصاحة القرآن* ومنها اختصاصه صلى الله عليه وسلم في ذاته بالفضائل نحو كونه اشرف نسباً من اشراف العرب* وايضاً كان صلى الله عليه وسلم في غاية الشجاعة* ومنها في خلقه وحلمه ووفائه وفصاحته وسخائه وكتب الحديث ناطقة بتفصيل هذه الابواب «الحجة الثالثة عشرة» قوله عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وذلك يدل على انه افضل من آدم ومن كل اولاده* وقال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر* وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة احد من النبيين حتى ادخلها انا ولا يدخلها احد من الامم حتى تدخلها امتي* وروى انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من الصحابة يتذاكرون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً* وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليماً* وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه* وقال آخر آدم اصطفاه الله* فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وحجتكم* ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك* وموسى نجي الله وهو كذلك* وعيسى روح الله وهو كذلك* وآدم اصطفاه الله وهو كذلك* الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر «الحجة الرابعة عشرة» روى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من بعيد فقال عليه الصلاة والسلام هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست انت سيد العرب فقال صلى الله عليه وسلم انا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام افضل الانبياء «الحجة الخامسة عشرة» روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي ولا فخر بعثت الى الاحمر والاسود وكان النبي قبلي يبعث الى قومه وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب امامي مسيرة شهر واحلت لي الغنائم ولم تكن تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة

فادخرتها الامتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من لا يشرك بالله شيئاً* وجه الاستدلال انه صريح ان الله تعالى فضله بهذه الفضائل على غيره «الحجة السادسة عشرة» قال محمد بن علي الحكيم الترمذي في تقرير هذا المعنى ان كل اميرفانه تكون مؤنته اعلى قدر رعيته فالاميرالذي تكون امارته على قرية تكون مؤنته بقدر تلك القرية ومن ملك الشرق والغرب احتاج الى اموال وذخائراكثر من اموال امير تلك القرية فكذلك كل رسول بعث الى قومه فاعطي من كنوز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في طرف مخصوص من الارض انما يعطى من هذه الكنوز الروحانية بقدر ذلك الموضع والمرسل الى كل اهل الشرق والغرب انسهم وجنهم لا بدوان يعطى من المعرفة بقدر ما يمكنه ان يقوم بسعيه باموراهل الشرق والغرب واذا كان كذلك كانت نسبة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الى نبوة سائر الانبياء كنسبة كل المشارق والمغارب الى ملك بعض البلاد المخصوصة ولما كان كذلك لاجرم اعطي صلى الله عليه وسلم من كنوز الحكمة والعلم مالم يعط احد قبله فلاجرم بلغ في العلم الى الحد الذي لم يبلغه احد من البشر قال تعالى في حقه فأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى وفي الفصاحة الى ان قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وصار كتابه مهيمناً على الكتب وصارت امته خيرالامم «الحجة السابعة عشرة» روى محمد بن علي الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى في كتاب النوادر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي «الحجة الثامنة عشرة» في الصحيحين عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى داراً فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون بها ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤك فقال محمد صلى الله عليه وسلم كنت انا تلك اللبنة (الحجة التاسعة عشرة) ان الله تعالى كلما نادى نبيا في القرآن ناداه باسمه يَا آدَمُ اسْكُنْ ۰ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۰ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ واما النبي عليه الصلاة والسلام فانه تعالى ناداه بقوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ۰ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وذلك يفيد الفضل * واحتج المخالف يعني ممن لا يعبأ بخلافه ولا يخرق الاجماع لانه ذكر اولاً اجماع الامة على تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء صلوات الله عليهم وهذا المخالف احتج بوجوه «الاول» ان معجزات الانبياء كانت اعظم من معجزاته صلى الله عليه وسلم فان آدم عليه السلام كان مسجوداً للملائكة وما كان محمد عليه الصلاة والسلام كذلك * وان ابراهيم عليه السلام القي في النيران العظيمة فانقلبت روحاً وريحانا عليه * وان موسى عليه السلام

اوتي تلك المعجزات العظيمة ومحمد صلى الله عليه وسلم ما كان له مثلها * وداود عليه السلام لان له الحديد * وسليمان عليه السلام كان الجن والانس والطير والوحش والرياح مسخرين له وما كان ذلك حاصلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم * وعيسى عليه السلام انطقه الله في الطفولية وقدره على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وما كان ذلك حاصلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم «الحجة الثانية» اي من حجج المخالف انه تعالى سمي ابراهيم عليه السلام في كتابه خليلاً فقال وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً * وقال في موسى عليه السلام وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً * وقال في عيسى عليه السلام وَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا * وشيء من ذلك لم يقله في حق محمد عليه الصلاة والسلام «الحجة الثالثة» للمخالف قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى * وقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء «الحجة الرابعة» للمخالف روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء عليهم السلام فذكرنا نوحاً بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيراً من يحيى بن زكريا وذلك انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها * (والجواب) اي عن حجج المخالف هذه الاربعة ان كون آدم عليه السلام مسجوداً للملائكة لا يوجب ان يكون افضل من محمد عليه الصلاة والسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة * وقال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين * ونقل ان جبريل عليه السلام اخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهذا اعظم من السجود * وايضاً انه تعالى صلى بنفسه على محمد صلى الله عليه وسلم وامر الملائكة والمؤمنين بالصلاة عليه وذلك افضل من سجود الملائكة ويدل عليه وجوه «الاول» انه تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم تأديباً وامرهم بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم تقريباً «والثاني» ان الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم دائمة الى يوم القيامة واما سجود الملائكة لآدم عليه السلام فما كان الامرة واحدة «الثالث» ان السجود لآدم انما تولاه الملائكة واما الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فانما تولاها رب العالمين عزوجل ثم امر بها الملائكة والمؤمنين «الرابع» ان الملائكة امروا بالسجود لآدم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهته (فان قيل) انه تعالى خص آدم بالعلم فقال وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا واما محمد صلى الله عليه وسلم فقال في حقه مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وقال تعالى وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَىٰ وايضاً فمعلم آدم هو الله تعالى قال وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ ومعلم محمد صلى الله عليه وسلم جبريل

عليه السلام لقوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (والجواب) انه تعالى قال في علم محمد صلى الله عليه وسلم وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً وقال عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فأحسن تأديبي وقال تعالى الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وكان عليه الصلاة والسلام يقول ارنا الاشياء كما هي وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً * واما الجمع بينه و بين قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى فذلك بحسب التلقين واما التعليم فمن الله تعالى كما انه تعالى قال قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ثم قال تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا (فان قيل) قال نوح عليه السلام وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ وهذا يدل على ان خلق نوح احسن (قلنا) انه تعالى قال إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فكان اول امره العذاب واما محمد عليه الصلاة والسلام فقد قال تعالى فيه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ. لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فكان عاقبة نوح عليه السلام ان قال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً وعاقبة محمد صلى الله عليه وسلم الشفاعة عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً * واما سائر المعجزات فقد ذكر في كتب دلائل النبوة في مقابلة كل واحدة منها معجزة افضل منها لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب لا يحتمل اكثر مما ذكرنا والله اعلم * ثم قال اما قوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ففيه قولان الاول ان المراد منه بيان ان مراتب الرسل متفاوتة وذلك لانه تعالى اتخذ ابراهيم خليلاً ولم يؤت احداً مثله هذه الفضيلة وجمع لداود الملك والنبوة ولم يحصل هذا لغيره وسخر لسليمان الانس والجن والطير والريح ولم يكن هذا حاصلا لابيه داود عليهما السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم مخصوص بانه مبعوث الى الجن والانس و بان شرعه ناسخ لكل الشرائع وهذا ان حملنا الدرجات على المناصب والمراتب اما اذا حملناها على المعجزات ففيه ايضاً وجه لان كل واحد من الانبياء اوتي نوعاً آخر من المعجزة لائقاً بزمانه * فمعجزات موسى عليه السلام وهي قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر كان كالشبيه بما كان اهل ذلك العصر متقدمين فيه وهو السحر * ومعجزات عيسى عليه السلام وهي ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى كانت كالشبيه بما كان اهل ذلك العصر متقدمين فيه وهو الطب ومعجزة محمد صلى الله عليه وسلم وهي القرآن كانت من جنس البلاغة والفصاحة والخطب والاشعار و بالجملة المعجزات متفاوتة بالقلة والكثرة و بالبقاء وعدم البقاء و بالقوة وعدم القوة وفيه وجه ثالث وهو ان يكون المراد بتفاوت الدرجات ما يتعلق بالدنيا وهو كثرة الامة والصحابة وقوة الدولة فاذا

تأملت الوجوه الثلاثة علمت ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان مستجمعاً الكل فمنصبه اعلى ومعجزاته ابقى واقوى وقومه اكثر ودولته اعظم واوفر «القول الثاني» ان المراد بهذه الآية محمد عليه الصلاة والسلام لانه هو المفضل على الكل صلى الله عليه وسلم

ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى قوله في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ اعلم ان المقصود من هذه الآيات تعديد تقرير الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعاً لعذرهم واظهاراً لعنادهم ومن جملتها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية وهو انه تعالى اخذ الميثاق من الانبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة أنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه واخبر انهم قبلوا ذلك وحكم تعالى بان من رجع عن ذلك كان من الفاسقين فهذا هو المقصود من الآية * فحاصل الكلام انه تعالى اوجب على جميع الانبياء الايمان بكل رسول جاء مصدقاً لما معهم الا ان هذه المقدمة الواحدة لا تكفي في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يضم اليها مقدمة اخرى وهي ان محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله جاء مصدقاً لما معهم * وعند هذا لقائل ان يقول هذا اثبات للشيء بنفسه لانه اثبات لكونه رسولاً بكونه رسولاً * (والجواب) ان المراد من كونه رسولاً ظهور المعجزة عليه وحينئذ يسقط هذا السؤال والله اعلم * ثم ذكر عن علي وابن عباس وقتادة والسدي رضوان الله عليهم ان هذا الميثاق مختص بمحمد صلى الله عليه وسلم * وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد جئتكم بها بيضاء نقية اما والله لو كان موسى بن عمران حياً لما وسعه الا اتباعي * ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى ما بعث آدم ومن بعده من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام الا اخذ عليهم العهد لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه * ويحتمل ان المراد من الآية ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يأخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه يجب عليهم ان يؤمنوا به وان ينصروه وهذا قول كثير من العلماء واللفظ محتمل له لان المقصود من هذه الآية ان يؤمن الذين كانوا في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم واذا كان الميثاق مأخوذاً عليهم كان ذلك ابلغ في تحصيل هذا المقصود من ان يكون مأخوذاً على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد اجيب عن ذلك بان درجات الانبياء عليهم السلام اعلى واشرف من درجات الامم فاذا دلت

هذه الآية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبياء ان يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك اصاروا من زمرة الفاسقين فلأن يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجباً على اممهم لو كان ذلك اولى فكان صرف هذا الميثاق الى الانبياء اقوى في تحصيل المطلوب * وذكر فوائد اخرى في تفسير هذه الآية فليراجعها من شاءها

✻ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله✻ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة آل عمران فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ اعلم ان القوم لما انهزموا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ثم عادوا لم يخاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتغليظ والتشديد وانما خاطبهم بالكلام اللين ثم انه سبحانه وتعالى لما ارشدهم في الآيات المتقدمة الى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وكان من جملة ذلك ان عفا عنهم زاد في الفضل والاحسان بان مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على عفوه عنهم وتركه التغليظ عليهم فقال تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ * واعلم ان لينه صلى الله عليه وسلم مع القوم عبارة عن حسن خلقه معهم قال تعالى وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وقال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وقال تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * وقال عليه الصلاة والسلام لا حلم احب الى الله تعالى من حلم امام ورفقه ولا جهل ابغض الى الله تعالى من جهل امام وخرقه * فلما كان عليه الصلاة والسلام امام العالمين وجب ان يكون اكثرهم حلماً واحسنهم خلقاً صلى الله عليه وسلم

✻ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى✻ قوله عند قوله تعالى في سورة آل عمران لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اعلم ان فيه وجوهاً «الاول» انه تعالى لما بين خطأ من نسبه صلى الله عليه وسلم الى الغلول والخيانة اكد ذلك بهذه الآية وذلك لان هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة والدعوة الى الله والاعراض عن الدنيا فكيف يليق بمن هذا حاله الخيانة «الوجه الثاني» انه لما بين خطأهم في ذلك قال لا اقنع بذلك ولا اكتفي في حقه بان ابين براءته عن الخيانة والغلول ولكني اقول ان وجوده فيكم من اعظم نعمتي عليكم فانه يزكيكم عن الطريق الباطلة ويعلمكم العلوم النافعة لكم في دنياكم وفي دينكم فاي عاقل يخطر بباله ان ينسب

مثل هذا الانسان الى الخيانة «الوجه الثالث» كأنه تعالى يقول انه منكم ومن اهل بلدكم ومن اقاربكم وانتم ارباب الخمول والدناءة يعني بالشرك فاذا شرفه الله تعالى وخصه بمزايا الفضل والاحسان من جميع العالمين حصل لكم شرف عظيم بسبب كونه فيكم فطعنكم فيه واجتهادكم في نسبة القبائح اليه صلى الله عليه وسلم على خلاف العقل «الوجه الرابع» انه لما كان صلى الله عليه وسلم في الشرف والمنقبة بحيث من الله به على عباده وجب على كل عاقل ان يعينه باقصى ما يقدر عليه فوجب عليكم ان تحاربوا اعداءه وان تكونوا معه باليد واللسان والسيف والسنان . وقوله تعالى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اي انعم عليهم واحسن اليهم ببعثة هذا الرسول فان بعثته صلى الله عليه وسلم احسان الى كل العالمين وذلك لان وجه الاحسان في بعثته كونه داعياً لهم الى ما يخلصهم من عقاب الله ويوصلهم الى ثواب الله وهذا عام في حق العالمين لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل العالمين كما قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ الا انه لما لم ينتفع بهذا الانعام الا اهل الاسلام فلهذا التأويل خص تعالى هذه المنة بالمؤمنين ونظيره قوله تعالى هُدًى لِلْمُتَّقِينَ مع انه هدى للكل كما قال هُدًى لِلنَّاسِ * وكما قال تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا * واعلم ان بعثة كل فرد من افراد الرسل عليهم السلام احسان من الله الى الخلق وكلما كان الانتفاع بالرسول اكثر كان وجه الانعام في بعثته اكثر * وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت مشتملة على الامرين * احدهما المنافع الحاصلة من اصل البعثة * والثاني المنافع الحاصلة بسبب ما فيه من الخصال الحميدة التي ما كانت موجودة في غيره * اما المنفعة بسبب اصل البعثة فهي التي ذكرها الله تعالى في قوله رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ * قال ابو عبد الله الحليمي وجه الانتفاع ببعثة الرسل ليس الا في طريق الدين وهو من وجوه (الاول) ان الخلق جبلوا على النقصان وقلة الفهم وعدم الدراية فرسول الله صلوات الله عليه اورد عليهم وجوه الدلائل ونقحها وكلما خطر ببالهم شك اوشبهة ازالها واجاب عنها (والثاني) ان الخلق وان كانوا يعلمون انه لابد لهم من خدمة مولاهم ولكنهم ما كانوا عارفين بكيفية تلك الخدمة فهو صلى الله عليه وسلم شرح تلك الكيفية لهم حتى يقدموا على الخدمة آمنين من الغلط ومن الاقدام على ما لا ينبغي (الثالث) ان الخلق جبلوا على الكسل والغفلة والتواني والملالة فهو صلى الله عليه وسلم يورد عليهم انواع الترغيبات والترهيبات حتى انه كلما عرض لهم كسل اوفتور نشطهم للطاعة ورغبهم فيها (الرابع) ان انوار عقول الخلق تجري مجرى انوار البصر ومعلوم ان الانتفاع بنور البصر لا يكمل الا عند سطوع نور الشمس ونوره صلى الله عليه وسلم عقلي الهي يجري مجرى طلوع الشمس فيقوي العقول بنور عقله ويظهر لهم من لوائح الغيب ما كان مستتراً عنهم قبل ظهوره فهذا اشارة حقيقية

الى فوائد اصل البعثة* واما المنافع الحاصلة بسبب ما كان في محمد صلى الله عليه وسلم من الصفات الجميلة فامور ذكرها الله تعالى في هذه الآية اولها قوله تعالى مِنْ أَنْفُسِكُمْ *واعلم ان وجه الانتفاع بهذا من وجوه (الاول) انه عليه الصلاة والسلام ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم وهم كانوا عارفين باحواله مطلعين على جميع افعاله واقواله صلى الله عليه وسلم فما شاهدوا منه من اول عمره الى آخره الا الصدق والعفاف وعدم الالتفات الى الدنيا والبعد عن الكذب والملازمة على الصدق ومن عرف من احواله من اول العمر الى آخره ملازمته الصدق والامانة وبعده عن الخيانة والكذب ثم ادعى النبوة والرسالة التي يكون الكذب في مثلها اقبح انواع الكذب يغلب على ظن كل احد انه صادق في هذه الدعوى (الثاني) انهم كانوا عالمين بانه صلى الله عليه وسلم لم يتلمذ لاحد ولم يقرأ كتاباً ولم يدارس درساً ولا تكراراً وانه الى تمام الاربعين لم ينطق البتة بحديث النبوة والرسالة ثم انه بعد الاربعين ادعى الرسالة وظهر على لسانه من العلوم مالم يظهر على احد من العالمين ثم انه يذكر قصص المتقدمين واحوال الانبياء الماضين على الوجه الذي كان موجوداً في كتبهم فكل من له عقل سليم علم ان هذا لا يتأتى الا بالوحي السماوي والالهام الالهي (الثالث) انه بعد ادعاء النبوة عرضوا عليه صلى الله عليه وسلم الاموال الكثيرة والازواج ليترك هذه الدعوى فلم يلتفت الى شيء من ذلك بل قنع بالفقر وصبر على المشقة ولما علا امره وعظم شأنه واخذ البلاد وعظمت الغنائم لم يغير طريقه في البعد عن الدنيا والدعوة الى الله تعالى والكاذب انما يقدم على الكذب ليجد الدنيا فاذا وجدها تمتع بها وتوسع فيها فلما لم يفعل شيئاً من ذلك علم انه صلى الله عليه وسلم كان صادقاً (الرابع) ان الكتاب الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ليس فيه الا تقرير التوحيد والتنزيه والعدل والنبوة واثبات المعاد وشرح العبادات وتقرير الطاعات ومعلوم ان كمال الانسان في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ولما كان كتابه صلى الله عليه وسلم ليس الا في تقرير هذين الامرين علم كل عاقل انه صادق فيما يقوله (الخامس) انه قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كان دين العرب ارذل الاديان وهو عبادة الاوثان واخلاقهم ارذل الاخلاق وهو الغارة والنهب والقتل واكل الاطعمة الرديئة ثم لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم نقلهم الله تعالى ببركة مقدمه من تلك الدرجة التي هي اخس الدرجات الى ان صاروا افضل الامم في العلم والزهد والعبادة وعدم الالتفات الى الدنيا وطيباتها ولا شك ان فيه اعظم المنة* اذا عرفت هذه الوجوه فنقول ان محمداً عليه الصلاة والسلام ولد فيهم ونشأ فيما بينهم وكانوا مشاهدين لهذه الاحوال مطلعين على هذه الدلائل فكان ايمانهم مع مشاهدة هذه الاحوال اسهل مما اذا لم يكونوا مطلعين على هذه الاحوال فلهذه المعاني منّ الله عليهم بكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً منهم

فقال تعالى إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ *وفيه وجه آخر من المنة وذلك لانه صلى الله عليه وسلم صار شرفاً للعرب وفخراً لهم كما قال تعالى وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وذلك لان الافتخار بابراهيم عليه السلام كان مشتركاً فيه بين اليهود والنصارى والعرب ثم ان اليهود والنصارى كانوا يفتخرون بموسى وعيسى والتوراة والانجيل فما كان للعرب ما يقابل ذلك فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وانزل القرآن صار شرف العرب بذلك زائداً على شرف جميع الامم فهذا هو وجه الفائدة في قوله مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثم قال تعالى بعد ذلك يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ * واعلم ان كمال حال الانسان في امرين في ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به*و بعبارة اخرى للنفس الانسانية قوتان نظرية وعملية والله تعالى انزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ليكون سبباً لتكميل الخلق في هاتين القوتين فقوله يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ اشارة الى كونه مبلغاً لذلك الوحي من عند الله الى الخلق وقوله وَيُزَكِّيهِمْ اشارة الى تكميل القوة النظرية بحصول المعارف الالهية والكتاب اشارة الى معرفة التأويل*و بعبارة اخرى الكتاب اشارة الى ظواهر الشريعة والحكمة اشارة الى محاسن الشريعة واسرارها وعللها ومنافعها*ثم بين تعالى ماتتكمل به هذه النعمة وهو انهم كانوا من قبل في ضلال مبين لان النعمة اذا وردت بعد المحنة كان توقعها اعظم فاذا كان وجه النعمة العلم والاعلام وورداً عقيب الجهل والذهاب عن الدين كان اعظم ونظيره قوله وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى

﴿ ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى ﴾ قوله عند تفسير قوله تعالى في سورة المائدة يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اعلم ان قوله تعالى على فترة متعلق بقوله جاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل *قيل كان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ستمائة سنة اواقل اواكثر*وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام الف وسبعمائة سنة والف نبي و بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اربعة من الانبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسي عليه السلام*والفائدة في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة من الرسل هي ان التغيير والتحريف قد تطرقا الى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها وبسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب وصار ذلك عذراً ظاهراً في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا يا الهنا عرفنا انه لابد من عبادتك ولكننا ماعرفنا كيف نعبد فبعث الله تعالى في هذا الوقت محمداً عليه الصلاة والسلام ازالة لهذا العذر وقوله تعالى أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ثم قال تعالى فَقَدْ

جاءكم بشير ونذير فزالت هذه العلة وارتفع هذا العذر ببعثته صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى) قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * اعلم انه تعالى لما بين ان من صفة من تكتب له الرحمة في الدنيا والآخرة التقوى وايتاء الزكاة والايمان بالآيات ضم الى ذلك ان يكون من صفته اتباع النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل * واختلفوا في ذلك فقال بعضهم المراد بذلك ان يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان يبعث الى الخلق وقال في قوله والانجيل ان المراد وسيجدونه مكتوبا في الانجيل لان من المحال ان يجدوه فيه قبل ما انزل الله الانجيل * وقال بعضهم بل المراد من لحق من بني اسرائيل ايام الرسول صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء اللاحقين لا يكتب لهم رحمة الآخرة الا اذا اتبعوا الرسول النبي الامي والقول الثاني اقرب لان اتباعه قبل ان بعث ووجد لا يمكن فكأنه تعالى بين بهذه الآية ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل في زمن موسى ومن هذه صفته في ايام الرسول اذا كان مع ذلك متبعا للنبي الامي في شرائعه * اذا عرفت هذا فنقول انه تعالى وصف محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بصفات تسع «الصفة الاولى» كونه صلى الله عليه وسلم رسولا وقد اختص هذا اللفظ بحسب العرف بمن ارسله الله الى الخلق لتبليغ التكاليف «الصفة الثانية» كونه صلى الله عليه وسلم نبيا وهو يدل على كونه رفيع القدر عند الله تعالى «الصفة الثالثة» كونه صلى الله عليه وسلم اميا قال الزجاج معنى الامي الذي هو على صفة امة العرب قال عليه الصلاة والسلام انا امة امية لا نكتب ولا نحسب فالعرب اكثرهم ما كانوا يكتبون ولا يقرؤن والنبي عليه الصلاة والسلام كان كذلك فلهذا السبب وصفه تعالى بكونه اميا قال اهل التحقيق وكونه اميا بهذا التفسير كان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه من وجوه «الاول» انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ عليهم كتاب الله تعالى مرة بعد اخرى من غير تبديل الفاظه ولا تغيير كلماته والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لا بد ان يزيد فيها وان ينقص عنها بالقليل والكثير ثم انه عليه الصلاة والسلام مع انه ما كان يكتب وما كان يقرأ يتلو كتاب الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير فكان ذلك من المعجزات واليه الاشارة بقوله تعالى سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى «والثاني» انه

صلى الله عليه وسلم لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما في انه ربما طالع كتب الاولين فحصل هذه العلوم من تلك المطالعة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات وهذا هو المراد من قوله تعالى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ «الثالث» ان تعلم الخط شيء سهل فان اقل الناس ذكاء وفطنة يتعلمون الخط بادنى سعي فعدم تعلمه يدل على نقصان عظيم في الفهم ثم انه تعالى آتاه صلى الله عليه وسلم علوم الاولين والآخرين واعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه احد من البشر ومع تلك القوة العظيمة في العقل والفهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذى يسهل تعلمه على اقل الخلق عقلاً وفهماً فكان الجمع بين هاتين الحالتين المتضادتين جاريا مجرى الجمع بين الضدين وذلك من الامور الخارقة للعادة وجار مجرى المعجزات «الصفة الرابعة» اي من صفاته صلى الله عليه وسلم التسع المذكورة قوله تعالى الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وهذا يدل على ان نعته عليه الصلاة والسلام وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل لان ذلك لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله صلى الله عليه وسلم لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول قوله فلما قال ذلك دل هذا على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم «الصفة الخامسة» قوله تعالى يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ قال الزجاج يجوز ان يكون قوله يأمرهم بالمعروف استئنافا ويجوز ان يكون المعنى يجدونه مكتوبا عندهم انه يأمرهم بالمعروف (الصفة السادسة) قوله تعالى وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ والمراد منه اضداد الامور المذكورة وهي عبادة الاوثان والقول في صفات الله تعالى بغير علم والكفر بما انزل الله على النبيين وقطع الرحم وعقوق الوالدين (الصفة السابعة) قوله تعالى وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ من الناس من قال المراد بالطيبات الاشياء التي حكم الله بحلها وهذا بعيد بل الواجب ان يكون المراد من الطيبات الاشياء المستطابة بحسب الطبع وذلك لان تناولها يفيد اللذة والاصل في المنافع الحل فكانت هذه الآية دالة على ان الاصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا لدليل منفصل (الصفة الثامنة) قوله تعالى وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ قال عطاء عن ابن عباس يريد الميتة والدم وما ذكر في سورة المائدة الى قوله تعالى ذَلِكُمْ فِسْقٌ واقول كل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس وكان تناوله سببا للالم والاصل في المضار الحرمة فكان مقتضاه ان كل ما يستخبثه الطبع فالاصل فيه الحرمة الا لدليل منفصل (الصفة التاسعة) قوله تعالى وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد منه ان شريعة موسى عليه السلام كانت شديدة *وقوله تعالى والاغلال التي كانت عليهم المراد منه الشدائد التي كانت في عباداتهم كقطع اثر البول وقتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتتبع العروق من اللحم وجعلها الله اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع عن الفعل وقيل كانت بنو اسرائيل اذا قامت الى الصلاة لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم تواضعاً لله تعالى فعلى هذا القول الاغلال غير مستعارة *واعلم ان هذه الآية تدل على ان الاصل في المضار ان لا تكون مشروعة لان كل ما كان ضررا كان اصرا وغلا وظاهر هذا النص يقتضي عدم المشروعية وهذا نظير لقوله عليه الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ولقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهو اصل كبير في الشريعة *واعلم انه لما وصف محمدا عليه الصلاة والسلام بهذه الصفات التسع قال تعالى بعده فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني من اليهود وَعَزَّرُوهُ يعني وقروه وَنَصَرُوهُ اي على عدوه وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ وهو القرآن ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات قال أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ اي هم الفائزون بالمطلوب في الدنيا والآخرة وقال تعالى بعد الآية السابقة قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* قال رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية اعلم انه تعالى لما قال فسأكتبها للذين يتقون ثم بين تعالى ان من شرط حصول الرحمة لاولئك المتقين كونهم متبعين للرسول النبي الامي حقق في هذه الآية رسالته الى الخلق بالكلية فقال تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وفي هذه الكلمة مسألتان (المسألة الاولى) هذه الآية تدل على ان محمداً عليه الصلاة والسلام مبعوث الى جميع الخلق *وقال طائفة من اليهود يقال لهم العيسوية وهم اتباع عيسى الاصفهاني ان محمداً رسول صادق مبعوث الى العرب وغير مبعوث الى بني اسرائيل ودليلنا على ابطال قولهم هذه الآية لان قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب يتناول كل الناس ثم قال إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وهذا يقتضي كونه مبعوثاً الى جميع الناس وايضاً فانا نعلم بالتواتر من دينه انه كان يدعي انه مبعوث الى كل العالمين فاما ان يقال انه كان رسولاً حقا او ما كان كذلك فان كان رسولاً حقاً امتنع الكذب عليه ووجب الجزم بكونه صادقاً في كل ما يدعيه فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الآية انه كان يدعي كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى جميع الخلق وجب كونه صلى الله عليه وسلم صادقاً في هذا القول وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثاً الى العرب فقط لا الى بني اسرائيل

واما قول القائل انه ما كان رسولاً حقاً فهذا يقتضي القدح في كونه صلى الله عليه وسلم رسولاً الى العرب والى غيرهم فثبت ان القول بانه صلى الله عليه وسلم رسول الى بعض الخلق دون بعض كلام باطل متناقض (المسألة الثانية) هذه الآية وان دلت على ان محمداً عليه الصلاة والسلام مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء عليهم السلام ما كان مبعوثاً الى كل الخلق بل يجب الرجوع في انه هل كان في غيره من الانبياء من كان مبعوثاً الى كل الخلق ام لا الى سائر الدلائل فنقول تمسك جمع من العلماء الى ان احداً غيره صلى الله عليه وسلم ما كان مبعوثاً الى كل الخلق لقوله عليه الصلاة والسلام اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي ارسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ونصرت على عدوي بالرعب يرعب مني مسيرة شهر واطعمت الغنيمة دون من قبلي وقيل لي سل تعطه فاختبأتها شفاعة لامتي * ولقائل ان يقول هذا الخبر لا يتناول دلالة على اثبات هذا المطلوب لانه لا يبعد ان يكون المراد مجموع هذه الخمسة من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحصل لاحد سواه ولم يلزم من كون هذا المجموع من خواصه كون واحد من آحاد هذا المجموع من خواصه صلى الله عليه وسلم * وايضاً قيل ان آدم عليه السلام كان مبعوثاً الى جميع اولاده وعلى هذا التقدير فقد كان مبعوثاً الى جميع الناس * وان نوحاً عليه السلام لما خرج من السفينة كان مبعوثاً الى الذين كانوا معه مع ان جميع الناس في ذلك الزمان ما كانوا الا ذلك القوم * ثم قال رحمه الله تعالى لما بين تعالى اولاً ان القول ببعثة الانبياء والرسل عليهم السلام امر جائز ممكن اردفه بذكر ان محمداً صلى الله عليه وسلم رسول حق من عند الله تعالى لان من حاول اثبات مطلوب وجب عليه ان يبين جوازه اولاً ثم حصوله ثانياً ثم انه بدأ بقوله فآمنوا بالله لان لايمان بالله اصل والايمان بالنبوة والرسالة فرع عليه والاصل يجب تقديمه فلهذا السبب بدأ تعالى بقوله فآمنوا بالله ثم اتبعه بقوله تعالى وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ * واعلم ان هذا اشارة الى ذكر المعجزات الدالة على كونه نبياً حقاً وتقريره ان معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت على نوعين (النوع الاول) من معجزاته صلى الله عليه وسلم المعجزات التي ظهرت في ذاته المباركة واجلها واشرفها انه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً امياً لم يتعلم من استاذ ولم يطالع كتاباً ولم يتفق له مجالسة احد من العلماء لانه ما كانت مكة بلدة العلماء وماغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة غيبة طويلة يمكن ان يقال انه في مدة تلك الغيبة تعلم العلوم الكثيرة ثم انه صلى الله عليه وسلم مع ذلك فتح الله عليه باب العلم والتحقيق واظهر عليه هذا القرآن المشتمل على علوم الاولين والآخرين فكان ظهور هذه العلوم العظيمة عليه مع انه كان رجلاً امياً لم يلق استاذاً ولم يطالع كتاباً من اعظم المعجزات واليه الاشارة بقوله تعالى

النَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ (والنوع الثاني من معجزاته صلى الله عليه وسلم) الامور التي ظهرت من ذاته الشريفة مثل انشقاق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه وهي تسمى بكلمات الله تعالى الا ترى ان عيسى عليه السلام لما كان حدوثه امراً غريباً مخالفاً للمعتاد لا جرم سماه الله تعالى كلمة فكذلك المعجزات لما كانت اموراً غريبة خارقة للعادة لم يبعد تسميتها بكلمات الله تعالى وهذا النوع هو المراد بقوله تعالى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ اي يؤمن بالله وبجميع المعجزات التي اظهرها الله عليه فبهذا الطريق قام الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم نبياً صادقاً من عند الله تعالى * واعلم انه لما ثبت بالدلائل القاهرة التي قررناها نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وجب ان يذكر عقيبه الطريق الذي به يمكن معرفة شرعه على التفصيل وما ذلك الا بالرجوع الى اقواله وافعاله واليه الاشارة بقوله تعالى وَٱتَّبِعُوهُ * واعلم ان المتابعة تتناول في القول وفي الفعل اما المتابعة في القول فهو ان يمتثل المكلف كل ما يقوله صلى الله عليه وسلم في طريق الامر والنهي والترغيب والترهيب * واما المتابعة في الفعل فهي عبارة عن الاتيان بمثل ما اتى المتبوع به سواء كان في طرف الفعل او في طرف الترك فثبت ان لفظ واتبعوه يتناول القسمين وثبت ان ظاهر الامر للوجوب فكان قوله تعالى وَٱتَّبِعُوهُ دليلاً على انه يجب الانقياد له صلى الله عليه وسلم في كل امر ونهي ويجب الاقتداء به في كل ما فعله الا ما خصه الدليل وهو الاشياء التي ثبت بالدليل المنفصل انها من خواص الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ * اعلم انه تعالى لما حكى عن الاعداء انهم يحاولون ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم وبين تعالى انه يأبى ذلك الابطال وانه يتم امره بين كيفية ذلك الاتمام فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق * واعلم ان كمال حال الانبياء صلوات الله عليهم لا يحصل الا بمجموع امور (اولها) كثرة الدلائل والمعجزات وهو المراد من قوله تعالى ارسل رسوله بالهدى (وثانياً) كون دينه صلى الله عليه وسلم مشتملاً على امور يظهر لكل احد كونها موصوفة بالصواب والصلاح ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة وهو المراد من قوله تعالى ودين الحق (وثالثاً) صيرورة دينه صلى الله عليه وسلم مستعلياً على سائر الاديان عالياً عليها غالباً لاضدادها قاهراً لمنكريها وهو المراد من قوله تعالى ليظهره على الدين كله * واعلم ان ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة وقد يكون بالكثرة والوفور وقد يكون بالغلبة والاستيلاء ومعلوم انه تعالى بشر بذلك ولا يجوز ان يبشر الا بامر مستقبل غير حاصل وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم فالواجب حمله على الظهور بالغلبة (فان قيل) ظاهر قوله ليظهره على الدين كله يقتضي كونه غالباً لكل الاديان وليس الامر كذلك فان الاسلام لم يصر

غالباً لسائر الاديان في ارض الهند والصين والروم وسائر اراضي الكفرة (قلنا) اجابوا عنه من وجوه (الاول) انه لا دين يخالف الاسلام الا وقد قهرهم المسلمون وظهروا عليهم في بعض المواضع وان لم يكن كذلك في جميع مواضعهم فقهروا اليهود واخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها الى ناحية الروم والغرب وغلبوا المجوس على ملكهم وغلبوا عباد الاصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند وكذلك سائر الاديان فثبت ان الذي اخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل وكان ذلك اخباراً عن الغيب فكان معجزا (الوجه الثاني) في الجواب ان نقول روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال هذا وعد من الله بانه تعالى يجعل الاسلام عالياً على جميع الاديان وتمام هذا انما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام * وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى احد الا دخل في الاسلام او ادى الخراج (الوجه الثالث) المراد ليظهر الاسلام على الدين كله في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فانه تعالى ما ابقى فيها احدا من الكفار (الوجه الرابع) ان المراد من قوله تعالى ليظهره على الدين كله ان يوقفه صلى الله عليه وسلم على جميع شرائع الدين ويطلعه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء اي فالضمير على هذا راجع الى الرسول لا للدين (الوجه الخامس) ان المراد من قوله تعالى ليظهره على الدين كله بالحجة والبيان الا ان هذا الوجه ضعيف لان هذا وعد بانه تعالى سيفعله والتقوية بالحجة والبيان كانت حاصلة من اول الامر ويمكن ان يجاب عنه بان في مبدأ الامر كثرت الشبهات بسبب ضعف المؤمنين واستيلاء الكفار ومنع الكفار سائر الناس من التأمل في تلك الدلائل اما بعد قوة دولة الاسلام فقد عجزت الكفار فضعفت الشبهات فقوي ظهور دلائل الاسلام

❊ ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى ❊ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة التوبة لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فيه مسائل (المسألة الاولى) اعلم انه تعالى لما امر رسوله عليه الصلاة والسلام ان يبلغ في هذه السورة الى الخلق تكاليف شاقة شديدة صعبة يعسر تحملها الا لمن خصه الله تعالى بوجوه التوفيق والكرامة ختم السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكاليف وهو ان هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف في الدنيا فهو عائد اليكم وايضاً فانه بحال يشق عليه ضرركم وتعظم رغبته في ايصال خير الدنيا والآخرة اليكم فهو كالطبيب المشفق والاب الرحيم في حقكم والطبيب المشفق ربما اقدم على علاجات صعبة يعسر تحملها والاب الرحيم ربما اقدم على تأديبات شاقة الا انه لما عرف ان الطبيب حاذق وان الاب مشفق صارت تلك المعالجات المؤلمة متحملة وصارت تلك التأديبات جارية مجرى الاحسان فكذا ههنا لما عرفتم انه

صلى الله عليه وسلم رسول حق من عند الله تعالى فاقبلوا منه هذه التكاليف الشاقة لتفوزوا بكل خير ثم قال للرسول عليه الصلاة والسلام فان لم يقبلوها بل اعرضوا عنها وتولوا فاتركهم ولا تلتفت اليهم وعول على الله وارجع في جميع امورك الى الله فقل حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ وهذه الخاتمة لهذه السورة جاءت في غاية الحسن ونهاية الكمال (المسألة الثانية) اعلم انه تعالى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بخمسة انواع من الصفات (الصفة الاولى) قوله تعالى مِنْ أَنفُسِكُمْ وفي تفسيره وجوه (الاول) يريد انه بشر مثلكم كقوله تعالى أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ وقوله تعالى إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ والمقصود انه لو كان من جنس الملائكة لصعب الامر بسببه على الناس (والثاني) من انفسكم اي من العرب قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي عليه الصلاة والسلام بسبب الجدات مضرها وربيعها ويمانيها فالمضريون والربيعيون هم العدنانية واليمانيون هم القحطانية ونظيره قوله تعالى لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ والمقصود منه ترغيب العرب في نصرته والقيام بخدمته صلى الله عليه وسلم كانه قيل لهم كل ما يحصل له من الدولة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم ولفخركم لانه منكم ومن نسبكم (والثالث) من انفسكم خطاب لاهل الحرم وذلك لان العرب كانوا يسمون اهل الحرم اهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقومون باصلاح مهماتهم فكأنه قيل للعرب كنتم قبل مقدمه صلى الله عليه وسلم مجدين مجتهدين في خدمة اسلافه وآبائه فلم تتكاسلون في خدمته مع انه لا نسبة له في الشرف والرفعة الى اسلافه (والقول الرابع) ان المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه على طهارته صلى الله عليه وسلم كانه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف والصيانة وتعرفون كونه حريصاً على دفع الآفات عنكم وايصال الخيرات اليكم وارسال من هذه حالته وصفته يكون من اعظم نعم الله عليكم وقرئ من أَنفَسِكُمْ اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما (الصفة الثانية) قوله تعالى عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ اعلم ان العزيز هو الغالب الشديد والعزة هي الغلبة والشدة واما العنت فيقال عنت الرجل يعنت عنتاً اذا وقع في مشقة وشدة لا يمكنه الخروج منها . وقال الفراء ما في قوله ما عنتم في موضع رفع والمعنى عزيز عليه عنتكم اي يشق عليه مكروهكم واولى المكاره بالدفع مكروه عقاب الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم انما ارسل ليدفع هذا المكروه (والصفة الثالثة) قوله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُم والحرص يمتنع ان يكون متعلقاً بذواتهم بل المراد حريص على ايصال الخيرات اليكم في الدنيا والآخرة

(الصفة الرابعة والخامسة) قوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ قال ابن عباس رضي الله عنهما سماه الله تعالى باسمين من اسمائه عز وجل وهما رؤف رحيم صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى ﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الحجر لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد وذلك يدل على انه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله تعالى

﴿ ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى ﴾ قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الانبياء وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ انه عليه الصلاة والسلام كان رحمة في الدين وفي الدنيا * اما في الدين فلانه صلى الله عليه وسلم بعث والناس في جاهلية وضلالة واهل الكتابين كانوا في حيرة من امر دينهم لطول مكثهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الحق و بين لهم سبيل الثواب وشرع لهم الاحكام وميز الحلال من الحرام ثم انما ينتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب الحق فلا يركن الى التقليد ولا الى العناد والاستكبار وكان التوفيق قرينا له قال الله تعالى قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ الآية * واما في الدنيا فلانهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحروب ونصروا ببركة دينه صلى الله عليه وسلم * فان قيل كيف كان صلى الله عليه وسلم رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال قلنا الجواب من وجوه (احدها) انما جاء بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر ومن اوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة وقال تعالى وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ثم قد يكون سبباً للفساد (وثانيها) ان كل نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم كان اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين بالخسف والمسخ والغرق وانه تعالى اخر عذاب من كذب رسولنا الى الموت او الى القيامة قال تعالى وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ (وثالثها) انه عليه الصلاة والسلام كان في نهاية حسن الخلق قال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وقال ابو هريرة رضي الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا * وقال صلى الله عليه وسلم في رواية حذيفة رضي الله عنه انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل سببته اولعنته فاجعلها اللهم عليه صلاة يوم القيامة (ورابعها) قال عبد الرحمن ابن زيد الا رحمة للعالمين يعني المؤمنين خاصة * قال الامام ابو القاسم الانصاري والقولان يرجعان الى معنى واحد لما بينا انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكل لو تدبروا في آيات الله وآيات رسوله فامامن اعرض واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه كما قال تعالى وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة ص قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ * اعلم ان الله تعالى ختم هذه السورة بهذه الخاتمة الشريفة وذلك لانه تعالى ذكر طرقاً كثيرة دالة على وجوب الاحتياط في طلب الدين ثم قال عند الختم هذا الذي ادعو الناس اليه يجب ان ينظر معه في حال الداعي وفي حال الدعوة ليظهر انه حق او باطل * اما الداعي فهو انا فانا لا اسأ لكم على هذه الدعوة اجراً ومالاً ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع طمعه عن طلب المال البتة وكان من الظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان بعيداً عن الدنيا عديم الرغبة فيها * واما كيفية الدعوة فقال وما انا من المتكلفين والمفسرون ذكروا فيه وجوهاً والذي يغلب على الظن ان المراد ان هذا الذي ادعوكم اليه دين ليس يحتاج في معرفة صحته الى التكلفات الكثيرة بل هو دين يشهد صريح العقل بصحته فاني ادعوكم الى الاقرار بوجود الله اولا * ثم ادعوكم ثانياً الى تنزيهه وتقديسه عن كل ما لا يليق به يقوى ذلك قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وامثاله * ثم ادعوكم ثالثاً الى الاقرار بكونه تعالى موصوفاً بكمال العلم والقدرة والحكمة والرحمة * ثم ادعوكم رابعاً الى الاقرار بكونه تعالى منزهاً عن الشركاء والاضداد * ثم ادعوكم خامساً الى الامتناع عن عبادة هذه الاوثان التي هي جمادات خسيسة ولا منفعة في عبادتها ولا مضرة في الاعراض عنها * ثم ادعوكم سادساً الى تعظيم الارواح الطاهرة المقدسة وهم الملائكة والانبياء * ثم ادعوكم سابعاً الى الاقرار بالبعث والقيامة لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى * ثم ادعوكم ثامناً الى الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة * فهذه الاصول الثمانية هي الاصول القوية المعتبرة في دين الله تعالى ودين محمد صلى الله عليه وسلم وبدائه العقول واوائل الافكار شاهدة بصحة هذه الامور الثمانية * فثبت اني لست من المتكلفين في الشريعة التي ادعوا الخلق اليها بل كل عقل سليم وطبع مستقيم فانه يشهد بصحتها وجلالتها وبعدها عن الباطل والفساد وهو المراد من قوله تعالى إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * ولما بين هذه المقدمات قال تعالى وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ * والمعنى انكم ان اصررتم على الجهل والتقليد وابيتم قبول هذه البيانات التي ذكرناها فستعلمون بعد حين انكم كنتم مصيبين في هذا الاعراض او مخطئين * وذكر مثل هذه الكلمة بعد تلك البيانات المتقدمة مما لا مزيد عليه في التخويف والترهيب والله اعلم

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى * قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الضحى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى لما نزل ما ودعك ربك حصل له صلى الله عليه وسلم بهذا التشريف عظيم فكأنه استعظم هذا التشريف فقيل له وللآخرة خير لك من الاولى اي

هذا التشريف وان كان عظيما الا ان ما لك عند الله في الآخرة خير واعظم * وقال رحمه الله تعالى
في تفسير قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى واعلم ان اتصاله بما تقدم من وجهين (الاول)
هو انه تعالى لما بيّن ان الآخرة خير له صلى الله عليه وسلم من الاولى ولكنه لم يبين ان ذلك التفاوت
الى اي حد يكون فبين بهذه الآية مقدار ذلك التفاوت وهو انه ينتهي الى غاية ما يتمناه الرسول
ويرتضيه صلى الله عليه وسلم (الوجه الثاني) كأنه تعالى لما قال وللآخرة خير لك من الاولى قيل
ولم قلت ان الامر كذلك فقال لانه يعطيه كل ما يريده وذلك مما لا تتسع الدنيا له فثبت ان
الآخرة خير له صلى الله عليه وسلم من الاولى * واعلم انا ان حملنا هذا الوعد على الآخرة فقد يمكن
حمله على المنافع وقد يمكن حمله على التعظيم * اما المنافع فقال ابن عباس الف قصر في الجنة من لؤلؤ
ابيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها * واما التعظيم فالمروى عن علي بن ابي طالب وابن عباس ان هذا
هو الشفاعة في الامة * يروى انه عليه الصلاة والسلام لما نزلت هذه الآية قال اذن لا ارضى وواحد
من امتي في النار * واعلم ان الحمل على الشفاعة متعين ويدل عليه وجوه (احدها) انه تعالى امره
صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالاستغفار فقال وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فامره
بالاستغفار والاستغفار عبارة عن طلب المغفرة ومن طلب شيئاً فلا شك انه لا يريد الرد
ولا يرضى به وانما يرضى بالاجابة واذا ثبت ان الذى يرضاه الرسول هو الاجابة لا الرد ودلت
هذه الآية على انه تعالى يعطيه كل ما يرتضيه علمنا ان هذه الآية دالة على الشفاعة في حق المذنبين
(والثاني) وهو ان مقدمة الآية مناسبة لذلك كأنه تعالى يقول لا اودعك ولا ابغضك بل لا اغضب
على احد من اصحابك واتباعك واشياعك طلباً لمرضاتك وتطييباً لقلبك فهذا التفسير اوفق لمقدمة
الآية (الثالث) الاحاديث الكثيرة الواردة في الشفاعة دالة على ان رضى الرسول عليه الصلاة
والسلام في العفو عن المذنبين وهذه الآية دلت على انه تعالى يفعل كل ما يرضاه الرسول فيحصل من
مجموع الآية والخبر حصول الشفاعة * وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال رضي جدى ان
لا يدخل النار موحد * وعن الباقر رضي الله عنه اهل القرآن يقولون ارجى آية قوله تعالى يَا عِبَادِيَ
الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وانا اهل البيت نقول ارجى آية قوله تعالى
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى والله انها الشفاعة ليعطاها صلى الله عليه وسلم في اهل لا اله الا الله
حتى يقول رضيت * هذا كله اذا حملنا الآية على احوال الآخرة اما لو حملنا هذا الوعد على
احوال الدنيا فهو اشارة الى ما اعطاه الله تعالى من الظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول
الناس في الدين افواجاً والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد
العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك

الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما اقذف في اهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الاسلام وفشو الدعوة *واعلم ان الاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة* ولم يقل تعالى يعطيكم مع ان هذه السعادات حصلت للمؤمنين ايضاً لوجوه (احدها) انه صلى الله عليه وسلم المقصود وهم اتباع (ثانيها) اني اذا اكرمت اصحابك فذاك في الحقيقة اكرام لك لاني اعلم انك بلغت في الشفقة عليهم الى حيث تفرح باكرامهم فوق ما تفرح باكرام نفسك ومن ذلك حيث تقول الانبياء نفسي نفسي اي ابدأ بجزائي وثوابي قبل امتي لان طاعتي كانت قبل طاعة امتي وانت تقول امتي امتي اي ابدأ بهم فان سروري ان اراهم فائزين بثوابهم (وثالثها) انك عاملتني معاملة حسنة فانهم حين شجوا وجهك قلت اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحين شغلوك يوم الخندق عن الصلاة قلت اللهم املأ بطونهم ناراً فتحملت الشجة الحاصلة في وجه جسدك وما تحملت الشجة الحاصلة في وجه دينك فان وجه الدين هو الصلاة فرجحت حقي على حقك لا جرم فضلتك فقلت من ترك الصلاة سنين او حبس غيره عن الصلاة سنين لا اكفره ومن آذى شعرة من شعراتك او جزأً من نعلك اكفره وذكر رحمه الله تعالى فوائد اخرى في تفسير هذه السورة فراجعها ان شئت

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى* قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الم نشرح وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ *اعلم انه عام في كل ما ذكروه من نبوته صلى الله عليه وسلم وشهرته في الارض والسموات وان اسمه مكتوب على العرش وانه يذكر معه تعالى في الشهادة والتشهد وانه تعالى ذكره في الكتب المتقدمة وانتشار ذكره في الآفاق وانه ختمت به النبوة وانه يذكر في الخطب والاذان ومفاتيح الرسائل وعند الختم وجعل ذكره صلى الله عليه وسلم في القرآن مقروناً بذكره لقوله تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ . وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ *وناداه باسم الرسول والنبي حين ينادي غيره بالاسم ياموسى ياعيسى* وايضاً جعله في القلوب بحيث يستطيبون ذكره صلى الله عليه وسلم وهو معنى قوله تعالى سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا كأنه تعالى يقول املأ العالم من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك بل ما من فريضة من فرائض الصلاة الا ومعها سنة فهم يمتثلون في الفريضة امري وفي السنة امرك وجعلت طاعتك طاعتي وبيعتك بيعتي *مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ . إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ* لا تأنف السلاطين من اتباعك فالقراء يحفظون الفاظ منشورك والمفسرون يفسرون معاني فرقانك والوعاظ يبلغون وعظك بل العلماء والسلاطين يصلون الى خدمتك ويسلمون من وراء الباب عليك ويمسحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك باق الى يوم القيامة

* ومن جواهر الفخر الرازي رحمه الله تعالى* قوله في تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر إِنَّا

أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ* اعلم ان فيه فوائد* الفائدة الاولى* ان هذه السورة كالتتمة لما قبلها من السور وكالاصل لما بعدها من السور اما انها كالتتمة لما قبلها من السور فلان الله تعالى جعل (سورة والضحى) في مدح محمد عليه الصلاة والسلام وتفصيل احواله فذكر في اول السورة ثلاثة اشياء تتعلق بنبوته صلى الله عليه وسلم* اولها قوله تعالى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى* وثانيها قوله تعالى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى* وثالثها وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ثم ختمها بذكر ثلاثة احوال من احواله عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله تعالى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى* ثم ذكر تعالى في (سورة الم نشرح) انه شرفه صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشياء* اولها أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وثانيها وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ* وثالثها وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ* ثم انه تعالى شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة والتين) بثلاثة انواع من التشريف* اولها انه تعالى اقسم ببلده صلى الله عليه وسلم وهو قوله وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ* وثانيها انه تعالى اخبر عن خلاص امته من النار وهو قوله إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا* وثالثها وصولهم الى الثواب وهو قوله تعالى فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ* ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة اقرأ) بثلاثة انواع من التشريفات* اولها اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اي اقرأ القرآن على الخلق مستعينا باسم ربك* وثانيها انه تعالى قهر خصمه صلى الله عليه وسلم بقوله فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ* وثالثها انه تعالى خصه صلى الله عليه وسلم بالقربة التامة وهو وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ* وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة القدر) بليلة القدر التي لها ثلاثة انواع من الفضيلة* اولها كونها خيرا من الف شهر* وثانيها نزول الملائكة والروح فيها* وثالثها كونها سلاما حتى مطلع الفجر* وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة لم يكن) بان شرف امته بثلاث تشريفات* اولها انه خير البرية* وثانيها ان جزاءهم عند ربهم جنات* وثالثها رضي الله عنهم* وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة اذا زلزلت) بثلاث تشريفات* اولها قوله تعالى يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا وذلك يقتضي ان الارض تشهد يوم القيامة لامته صلى الله عليه وسلم بالطاعة والعبودية* والثاني قوله تعالى يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ وذلك يدل على انه تعرض عليهم طاعاتهم فيحصل لهم الفرح والسرور* وثالثها قوله تعالى فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ومعرفة الله لا شك انها اعظم من كل عظيم فلا بد وان يصلوا الى ثوابها* ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة والعاديات) بان اقسم بخيل الغزاة من امته صلى الله عليه وسلم فوصف تلك الخيل بصفات ثلاث وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا* ثم شرف امته صلى الله عليه وسلم في (سورة القارعة) بامور ثلاثة* اولها فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ* وثانيها انهم في عيشة راضية* وثالثها انهم يرون

اعداءهم في نار حامية* ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة الهاكم) بان بين ان المعرضين عن دينه وشرعه يصيرون معذبين من ثلاثة اوجه* اولها انهم يرون الجحيم* وثانيها انهم يرونها عين اليقين* وثالثها انهم يسألون عن النعيم* ثم شرف امته صلى الله عليه وسلم في (سورة والعصر) بامور ثلاثة* اولها الايمان إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا* وثانيها وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ* وثالثها ارشاد الخلق الى الاعمال الصالحة وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر* ثم شرفه في (سورة الهمزة) بان ذكر ان من همزه ولمزه فله ثلاثة انواع من العذاب* اولها انه لا ينتفع بدنياالبتة* وهو قوله تعالى يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا* وثانيها انه ينبذ في الحطمة* وثالثها انه يغلق عليه تلك الابواب حتى لا يبقى له رجاء الخروج وهو قوله تعالى إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ* ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة الفيل) بان رد كيد اعدائه في نحرهم من ثلاثة اوجه* اولها جعل كيدهم في تضليل* وثانيها ارسل عليهم طيراً ابابيل* وثالثها جعلهم كعصف مأكول* ثم شرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة قريش) بانه تعالى راعى مصلحة اسلافه صلى الله عليه وسلم من ثلاثة اوجه* اولها جعلهم مؤتلفين متوافقين لايلاف قريش* وثانيها اطعمهم من جوع* وثالثها انه تعالى آمنهم من خوف* وشرفه صلى الله عليه وسلم في (سورة الماعون) بان وصف المكذبين بدينه بثلاثة انواع من الصفات المذمومة* اولها الدناءة واللؤم وهو قوله تعالى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* وثانيها تركهم تعظيم الخالق وهو قوله تعالى عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ* وثالثها تركهم نفع الخلق وهو قوله تعالى وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ* ثم انه سبحانه وتعالى لما شرفه صلى الله عليه وسلم في هذه السور من هذه الوجوه العظيمة قال بعدها إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ اي انا اعطيناك هذه المناقب المتكاثرة المذكورة في السور المتقدمة التي كل واحدة منها اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها فاشتغل انت بعبادة هذا الرب وبارشاد عباده الى ماهو الاصلح لهم* اما عبادة الرب فاما بالنفس وهو قوله تعالى فَصَلِّ لِرَبِّكَ* واما بالمال وهو قوله تعالى وَانْحَرْ* واما ارشاد عباده الى ماهو الاصلح لهم في دينهم ودنياهم فهو قوله تعالى يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* فثبت ان هذه السورة يعني سورة الكوثر كالتتمة لما قبلها من السور* واما انها كالاصل لما بعدها فهو انه تعالى يأمره صلى الله عليه وسلم بعد هذه السورة بان يكفر جميع اهل الدنيا بقوله يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ومعلوم ان عسف الناس على مذاهبهم واديانهم اشد من عسفهم على ارواحهم واموالهم وذلك انهم يبذلون اموالهم وارواحهم في نصرة اديانهم فلا جرم كان الطعن في مذاهب الناس يثير من العداوة والغضب مالا يثير سائر المطاعن فلما امره تعالى بان يكفر جميع اهل الدنيا ويبطل اديانهم لزم ان يصير جميع اهل الدنيا في غاية العداوة له صلى الله عليه وسلم وذلك مما يحترف عنه كل احد

من الخلق فلا يكاد يقدم عليه صلى الله عليه وسلم* وانظر الى موسى عليه السلام كيف كان يخاف من فرعون وعسكره واما ههنا فان محمدا صلى الله عليه وسلم لما كان مبعوثا الى جميع اهل الدنيا كان كل واحد من الخلق كفرعون بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فدبر تعالى في ازالة هذا الخوف الشديد بتدبير لطيف وهو انه قدم على تلك السورة يعني سورة الكافرون هذه السورة فان قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يزيل عنه صلى الله عليه وسلم ذلك الخوف من وجوه (احدها) ان قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير في الدنيا والدين فيكون ذلك وعدا من الله اياه بالنصرة والحفظ وهو كقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وقوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وقوله تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ومن كان الله تعالى ضامنا لحفظه فانه لا يخشى احدا (وثانيها) انه تعالى لما قال انا اعطيناك الكوثر وهذا اللفظة تناول خيرات الدنيا وخيرات الآخرة وان خيرات الدنيا ما كانت واصلة اليه حين كان بمكة والخلف في كلام الله تعالى محال فوجب في حكمة الله تعالى ابقاؤه صلى الله عليه وسلم في دار الدنيا الى حيث يصل اليه تلك الخيرات فكان ذلك كالبشارة له والوعد بانهم لا يقتلونه ولا يقهرونه ولا يصل اليه مكرهم بل يصير امره كل يوم في الازدياد والقوة «وثالثها» انه عليه الصلاة والسلام لما كفرهم وزيف اديانهم ودعاهم الى الايمان اجتمعوا عنده وقالوا ان كنت تفعل هذا طلبا للمال فنعطيك من المال ما تصير به اغنى الناس وان كان مطلوبك الزوجة نزوجك اكرم نسائنا وان كان مطلوبك الرياسة فنحن نجعلك رئيسا على انفسنا فقال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر اي لما اعطاك خالق السموات والارض خيرات الدنيا والآخرة فلا تغتر بمالهم ومراعاتهم (ورابعها) ان قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يفيد ان الله تعالى تكلم معه صلى الله عليه وسلم لا بواسطة فهذا يقوم مقام قوله تعالى وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا بل هذا اشرف لان المولى اذا شافه عبده بالتزام التربية والاحسان كان ذلك اعلى مما اذا شافهه في غير هذا المعنى بل يفيد قوة في القلب ويزيل الجبن عن النفس فثبت ان مخاطبة الله اياه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر مما يزيل الخوف عن القلب والجبن عن النفس فقدم هذه السورة على سورة قل يا ايها الكافرون حتى يمكنه صلى الله عليه وسلم الاشتغال بذلك التكليف الشاق والاقدام على تكفير جميع العالم واظهار البراءة من معبودهم فلما امتثلت امري فانظر كيف انجزت لك الوعد واعطيتك كثرة الاتباع والاشياع ان اهل الدنيا يدخلون في دين الله افواجا *ثم انه لما تم امر الدعوة واظهار الشريعة شرع في بيان ما يتعلق باحوال القلب والباطن وذلك لان الطالب اما ان يكون طلبه مقصورا على الدنيا او يكون طالبا للآخرة اما طالب الدنيا فليس له الا الخسار والذل والهوان ثم يكون مصيره الى النار وهو المراد من سورة تبت واما طالب

الآخرة فاعظم احوالها ان تصير نفسه كالمرآة التي ينتقش فيها صور الموجودات وقد ثبت في العلوم العقلية ان طريق الخلق في معرفة الصانع على وجهين منهم من عرف الصانع ثم توصل بمعرفته الى معرفة مخلوقاته وهذا هو الطريق الاشرف الاعلى ومنهم من عكس وهو طريق الجمهور ثم انه سبحانه ختم كتابه الكريم بتلك الطريقة التي هي اشرف الطريقين فبدأ بذكر صفات الله وشرح جلاله وهو سورة قل هو الله احد ثم اتبعه بذكر مراتب مخلوقاته في سورة قل اعوذ برب الفلق ثم ختم الامر بذكر مراتب النفس الانسانية وعند ذلك ختم الكتاب وهذه الجملة انما يتضح تفصيلها عند تفسير هذه السورة على التفصيل فسبحان من ارشد العقول الى معرفة هذه الاسرار الشريفة المودعة في كتابه الكريم ﴿الفائدة الثانية﴾ في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر هي ان كلمة انا تارة يراد بها الجمع وتارة يراد بها التعظيم اما الاول فقد دل الدليل على ان الاله واحد فلا يمكن حمله على الجمع الا اذا اريد ان هذه العطية مما سعى في تحصيلها الملائكة وجبريل وميكائيل والانبياء المتقدمون حين سأل ابراهيم عليه السلام ارساله صلى الله عليه وسلم فقال رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ * وقال موسى عليه السلام رب اجعلني من امة احمد وهو المراد من قوله تعالى وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ * وبشر به المسيح عليه السلام في قوله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ * واما الثاني وهو ان يكون ذلك محمولاً على التعظيم ففيه تنبيه على عظمة العطية لان الواهب هو جبار السموات والارض والموهوب له هو المشار اليه بكاف الخطاب في قوله تعالى انا اعطيناك والهبة هي الشيء المسمى بالكوثر وهو ما يفيد المبالغة في الكثرة فقد اشعر اللفظ بعظم الواهب والموهوب له والموهوب فيالها من نعمة ما اعظمها وما اجلها ويا له من تشريف ما اعلاه ﴿الفائدة الثالثة﴾ ان الهدية وان كانت قليلة لكنها بسبب كونها واصلة من المهدي العظيم تصير عظيمة ولذلك فان الملك العظيم اذا رمى تفاحة لبعض عبيده على سبيل الاكرام يعد ذلك اكراماً عظيماً لا لان لذة الهدية في نفسها عظيمة بل لان صدورها من المهدي العظيم يوجب كونها عظيمة فههنا الكوثر وان كان في نفسه في غاية الكثرة لكنه بسبب صدوره من ملك الخلائق يزداد عظمة وكمالاً ﴿الفائدة الرابعة﴾ انه تعالى لما قال اعطيناك قرن به قرينة دالة على انه لا يسترجعها وذلك لان من مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه انه يجوز للاجنبي ان يسترجع موهوبه فان اخذ عوضاً وان قل لم يجز له ذلك الرجوع لان من وهب شيئاً يساوي الف دينار انساناً ثم طلب منه مشطاً يساوي فلساً فاعطاه سقط حق الرجوع فههنا لما قال انا اعطيناك الكوثر طلب منه الصلاة والنحر وفائدته اسقاط حق الرجوع ﴿الفائدة الخامسة﴾ انه تعالى بنى الفعل على المبتدأ وذلك يفيد التأكيد والدليل عليه

انك لما ذكرت الاسم المحدث عنه عرف العقل انه يخبرعنه بامر فيصير مشتاقاً الى معرفة انه بماذا يخبرعنه فاذا ذكر ذلك الخبر قبله قبول العاشق لمعشوقه فيكون ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشبهة ومن ههنا تعرف الفخامة في قوله تعالى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ فانه اكثر فخامة مما لو قال فان الابصار لا تعمى ومما يحقق قولنا قول الملك العظيم لمن يعده ويضمن له انا اعطيك انا اكفيك انا اقوم بامرك وذلك اذا كان الموعود به امراً اعظيماً قلما تقع المسامحة به فعظمه يورث الشك في الوفاء به فاذا اسند الى المتكفل العظيم فحينئذ يزول ذلك الشك وهذه الآية من هذا الباب لان الكوثر شيء عظيم قلما تقع المسامحة به فلما قدم المبتدأ وهو قوله انا صار ذلك الاسناد مزيلاً لذلك الشك ودافعاً لتلك الشبهة ﴿الفائدة السادسة﴾ انه تعالى صدر الجملة بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم وكلام الصادق مصون عن الخلف فكيف اذا بالغ في التأكيد ﴿الفائدة السابعة﴾ قال تعالى اعطيناك ولم يقل سنعطيك لان قوله اعطيناك يدل على ان هذا الاعطاء كان حاصلاً في الماضي وهذا فيه انواع من الفوائد * احداها ان من كان في الزمان الماضي مؤيداً عزيزاً مرعي الجانب مقضي الحاجة اشرف ممن سيصير كذلك ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كنت نبياً وآدم بين الماء والطين * وثانيها انها اشارة الى ان حكم الله بالاسعاد والاشقاء والاغناء والافقار ليس امراً يحدث الآن بل كان حاصلاً في الازل * وثالثها كأنه تعالى يقول انا قد هيأنا اسباب سعادتك قبل دخولك في الوجود فكيف نهمل امرك بعد وجودك واشتغالك بالعبودية * ورابعها كأنه تعالى يقول نحن ما اخترناك وما فضلناك لاجل طاعتك والا كان يجب ان لا نعطيك الا بعد اقدامك على الطاعة بل انما اخترناك بمجرد الفضل والاحسان منا اليك من غير موجب وهو اشارة الى قوله عليه الصلاة والسلام قبل من قبل لا لعلة ورد من رد لا لعلة ﴿الفائدة الثامنة﴾ قال تعالى انا اعطيناك ولم يقل اعطينا الرسول او النبي او العالم او المطيع لانه لو قال ذلك لاشعر ان تلك العطية وقعت معللة بذلك الوصف فلما قال اعطيناك علم ان تلك العطية غير معللة بعلة اصلاً بل هي محض الاختيار والمشيئة كما قال تعالى نَحْنُ قَسَمْنَا، ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴿الفائدة التاسعة﴾ قال تعالى اولاً انا اعطيناك ثم قال ثانياً فصل لربك وانحر وهذا يدل على ان اعطاءه تعالى للتوفيق والارشاد سابق على طاعاتنا وكيف لا يكون كذلك واعطاؤه ايانا صفته وطاعتنا له صفتنا وصفة الخلق لا تكون مؤثرة في صفة الخالق انما المؤثر هو صفة الخالق في صفة الخلق ولهذا نقل عن الواسطي انه قال لا اعبد رباً يرضيه طاعتي ويسخطه معصيتي ومعناه ان رضاه وسخطه تعالى قديمان وطاعتي ومعصيتي محدثتان

والحدث لا اثر له في القديم بل رضاه تعالى عن العبد هو الذي حمله على طاعته فيما لا يزال وكذا القول في السخط والمعصية *﴿الفائدة العاشرة﴾* قال تعالى اعطيناك الكوثر ولم يقل آتيناك الكوثر والسبب فيه امران * الاول ان الايتاء يحتمل ان يكون واجباً وان يكون تفضلاً واما الاعطاء فانه بالتفضل اشبه فقوله انا اعطيناك الكوثر يعني هذه الخيرات الكثيرة وهي الاسلام والقرآن والنبوة والذكر الجميل في الدنيا والآخرة محض التفضل منا اليك وليس منه شيء على سبيل الاستحقاق والوجوب وفيه بشارة من وجهين * احدهما ان الكريم اذا شرع في العطية على سبيل التفضل فالظاهر انه لا يبطلها بل كان كل يوم يزيد فيها * الثاني ان ما يكون سبب الاستحقاق فانه يتقدر بقدر الاستحقاق وفعل العبد متناه فيكون الاستحقاق الحاصل بسببه متناهياً اما التفضل فانه نتيجة كرم الله وكرم الله غير متناه فيكون تفضله ايضاً غير متناه فلما دل قوله اعطيناك على انه تفضل لا استحقاقاً اشعر ذلك بالدوام والتزايد ابداً *(اما الكوثر) فهو في اللغة فوعل من الكثرة وهو المفرط في الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر آب ابنك قالت آب بكوثر اي بالعدد الكثير ويقال للرجل الكثير العطاء كوثر قال الكميت

وانت كثير يا ابن مروان طيب * وكان ابوك ابن العقائل كوثرا

ويقال للغبار اذا سطع وكثر كوثر هذا معنى الكوثر في اللغة واختلف المفسرون فيه على وجوه (الاول) وهو المشهور والمستفيض عند السلف والخلف انه نهر في الجنة * روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت نهراً في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا قيل الكوثر الذي اعطاك الله * وفي رواية انس اشد بياضاً من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان * ولعله انما سمي ذلك النهر كوثراً اما لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيراً اولانه انفجر منه انهار الجنة كما روى انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار اولكثرة الذين يشربون منه اولكثرة ما فيه من المنافع على ما قال عليه السلام انه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير (القول الثاني) انه حوض والاخبار فيه مشهورة ووجه التوفيق بين هذا القول والقول الاول انه يقال لعل النهر ينصب في الحوض اولعل الانهار انما تسيل من ذلك الحوض فيكون ذلك الحوض كالمنبع (والقول الثالث) الكوثر اولاده صلى الله عليه وسلم قالوا لان هذه السورة انما نزلت رداً على من عابه عليه الصلاة والسلام بعدم الاولاد فالمعنى انه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلىء منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبأ به ثم انظر كم كان فيهم من الاكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا والنفس الزكية وامثالهم

رضي الله عنهم (القول الرابع) الكوثر علماء امته وهو لعمري الخير الكثير لانهم كانبياء بني اسرائيل وهم يحيون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينشرون آثار دينه واعلام شرعه ووجه التشبيه ان الانبياء كانوا متفقين على اصول معرفة الله مختلفين في الشريعة رحمة على الخلق ليصل كل احد الى ماهو صلاحه كذا علماء امته متفقون باسرهم على اصول شرعه لكنهم مختلفون في فروع الشريعة رحمة على الخلق ثم الفضيلة من وجهين* احدهما انه يروى انه يجاء يوم القيامة بكل نبي و يتبعه امته فربما يجيء الرسول ومعه الرجل والرجلان ويجاء بكل عالم من علماء امته صلى الله عليه وسلم ومعه الالوف الكثيرة فيجتمعون عند الرسول صلى الله عليه وسلم فربما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي الف من الانبياء * الوجه الثاني انهم كانوا مصيبين لاتباعهم النصوص المأخوذة من الوحي وعلماء هذه الامة يكونون مصيبين مع الاستنباط والاجتهاد او على قول البعض ان كان بعضهم مخطئاً لكن المخطيء يكون ايضاً مأجوراً (القول الخامس) الكوثر هو النبوة ولا شك انها الخير الكثير لانها المنزله التي هي ثانية الربوبية ولهذا قال تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وهو شطر الايمان بل هي كالغصن في معرفة الله تعالى لان معرفة النبوة لا بد وان يتقدمها معرفة ذات الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمه ثم اذا حصلت معرفة النبوة فحينئذ يستفاد منها معرفة بقية الصفات كالسمع والبصر والصفات الخبرية والوحدانية على قول بعضهم ثم لرسولنا صلى الله عليه وسلم الحظ الاوفر من هذه المنقبة لانه المذكور قبل سائر الانبياء المبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين وهو الذي يحشر قبل كل الانبياء ولا يجوز ورود النسخ على شرعه وفضائله اكثر من ان تعد وتحصى صلى الله عليه وسلم

* ذكر بعض فضائله صلى الله عليه وسلم * ونذكر هنا قليلاً منها فنقول ان كتاب آدم عليه السلام كان كلمات على ما قال تعالى فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ وكتاب ابراهيم ايضاً كان كلمات على ما قال وَإِذِ ٱبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ وكتاب موسى كان صحفاً كما قال صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ اما كتاب محمد عليه الصلاة والسلام فانه هو الكتاب المهيمن على الكل قال وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ وايضاً فان آدم عليه السلام انما تحدى بالاسماء المنثورة فقال أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ ومحمد عليه الصلاة والسلام انما تحدى بالمنظوم قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ *واما نوح عليه السلام فان الله اكرمه بان امسك سفينته على الماء وفعل في محمد صلى الله عليه وسلم ماهو اعظم منه *روى ان النبي عليه الصلاة والسلام كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابي جهل فقال لئن كنت صادقاً فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب الآخر فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر الذي اشار اليه من مكانه وسبح حتى صار بين يدي

الرسول عليه الصلاة والسلام وسلم عليه وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه *واكرم ابراهيم عليه السلام فجعل النار عليه برداً وسلاماً وفعل في حق محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من ذلك *عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما قال كنت طفلاً فانصب القدر علي من النار فاحترق جلدي كله فحملتني امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هذا ابن حاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدي ومسح بيده على المحترق منه وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحاً لا بأس بي *واكرم موسى عليه السلام ففلق له البحر في الارض واكرم محمداً صلى الله عليه وسلم ففلق له القمر فوق السماء ثم انظر الى فرق ما بين السماء والارض وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد صلى الله عليه وسلم اصابعه عيوناً *واكرم موسى عليه السلام بان ظلل عليه الغمام وكذا اكرم محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك فكان الغمام يظله واكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء واكرم محمداً صلى الله عليه وسلم باعظم من ذلك وهو القرآن العظيم الذي وصل نوره الى الشرق والغرب وقلب الله عصا موسى عليه السلام ثعباناً ولما اراد ابوجهل ان يرميه صلى الله عليه وسلم بالحجر رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف مرعوباً وسبحت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الاحجار في يده وبد اصحابه صلى الله عليه سلم وكان داود عليه السلام اذا مسح الحديد لان وكان هو صلى الله عليه وسلم لما مسح الشاة الجرباء درت *واكرم الله تعالى داود عليه السلام بالطير المحشورة ومحمداً صلى الله عليه وسلم بالبراق *واكرم عيسى عليه السلام باحياء الموتى واكرمه صلى الله عليه وسلم بجنس ذلك حين اضافه اليهود بالشاة المسمومة فلما وضع اللقمة في فمه اخبرته وابرأ الاكمه والابرص *روي ان امرأة معاذ بن عفراء اتته وكانت برصاء وشكت ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم فمسح عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغصن فاذهب الله البرص* وحين سقطت حدقة الرجل يوم احد فرفعها وجاء بها الى الرسول صلى الله عليه وسلم فردها الى مكانها *وكان عيسى عليه السلام يعرف ما يخفيه الناس في بيوتهم والرسول صلى الله عليه وسلم عرف ما اخفاه عمه مع ام الفضل فاخبره فاسلم العباس لذلك *واما سليمان عليه السلام فان الله تعالى رد له الشمس مرة وفعل ذلك ايضاً للرسول صلى الله عليه وسلم حين نام ورأسه في حجر علي فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى وردها مرة اخرى لعلي فصلى العصر في وقته* وعلم سليمان عليه السلام منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد صلى الله عليه وسلم *روي ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال رجل انا فقال اردد اليها ولدها *وكلام الذئب معه مشهور *واكرم سليمان عليه السلام بمسيره غدوة

شهرا وا كرمه صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس في ساعة *وكان حماره يعفور يرسله الى من يريد فيجيء اليه *وقد شكوا اليه من جمل انه اغتلم وانهم لا يقدرون عليه فذهب اليه فلما رآه خضع له *وارسل معاذا الى بعض النواحي فلما وصل الى المغارة فاذا اسد جاث فهاله ذلك ولم يستجر ان يرجع فتقدم وقال اني رسول رسول الله فبصبص * وكما انقاد الجن لسليمان عليه السلام فكذا انقادوا لمحمد عليه الصلاة والسلام *وحين جاء الاعرابي بالضب وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فتكلم الضب معترفا برسالته صلى الله عليه وسلم * وحين كفل الظبية حين ارسلها الاعرابي رجعت تعدو حتى اخرجته من الكفالة *وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لفراقه حين صنعوا له المنبر صلى الله عليه وسلم *وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار قالت كنت مشتاقة اليه منذ كذا سنين فلم حجبتني عنه *واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل *ومعجزاته اكثر من ان تحصى وتعد فلهذا قدمه الله على الذين اصطفاهم فقال وَإِذْ اَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ فلما كانت رسالته صلى الله عليه وسلم كذلك جاز ان يسميها الله تعالى كوثرا فقال انا اعطيناك الكوثر *القول السادس* الكوثر هو القرآن وفضائله لا تحصى قال تعالى وَلَوْ أَنَّ مَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ وقال تعالى قُلْ لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا *القول السابع* الكوثر الاسلام وهو لعمري الخير الكثير فان به يحصل خير الدنيا والآخرة و بفواته يفوت خير الدنيا وخير الآخرة وكيف لا والاسلام عبارة عن المعرفة او ما لا بد فيه من المعرفة قال تعالى وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا *واذا كان الاسلام خيرا كثيرا فهو الكوثر *فان قيل لم خصه صلى الله عليه وسلم بالاسلام مع ان نعمه عمت الكل * قلنا لان الاسلام وصل منه صلى الله عليه وسلم الى غيره فكان عليه الصلاة والسلام كالاصل فيه *القول الثامن* الكوثر كثرة الاتباع والاشياع ولا شك ان له صلى الله عليه وسلم من الاتباع ما لا يحصيهم الا الله تعالى *وروي انه عليه الصلاة والسلام قال انا دعوة خليل الله ابراهيم وانا بشرى عيسى وانا مقبول الشفاعة يوم القيامة فبينا نكون مع الانبياء اذ تظهر لنا امة من الناس فنبتدرهم بابصارنا ما منا من نبي الا وهو يرجوان تكون امته فاذا هم غر محجلون من آثار الوضوء فاقول امتي ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يظهر لنا مثلا ما ظهر اولا فنبتدرهم بابصارنا ما من نبي الا و يرجوان تكون امته فاذا هم غر محجلون من آثار الوضوء فاقول امتي ورب الكعبة فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يرفع لنا ثلاثة امثال ما قد رفع فنبتدرهم وذكر صلى الله عليه

وسلم كما ذكر في المرة الاولى والثانية ثم قال ليدخلن ثلاث فرق من امتي الجنة قبل ان يدخلها احد من الناس *ولقد قال عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فاذا كان صلى الله عليه وسلم يباهي بمن لم يبلغ حد التكليف فكيف بمثل هذا الجم الغفير فلا جرم حسن منه تعالى ان يذكره هذه النعمة الجسيمة فقال انا اعطيناك الكوثر ❊القول التاسع❊ الكوثر الفضائل الكثيرة التي فيه صلى الله عليه وسلم فانه باتفاق الامة افضل من جميع الانبياء *قال المفضل بن سلمة يقال رجل كوثر اذا كان سخيا كثير الخير *وفي صحاح اللغة الكوثر السيد الكثير الخير فلما رزق الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم هذه الفضائل العظيمة حسن منه تعالى ان يذكره تلك النعمة الجسيمة فيقول انا اعطيناك الكوثر ❊القول العاشر❊ الكوثر رفعة الذكر وقد مر تفسيره في قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ❊القول الحادي عشر❊ انه العلم قالوا وحمل الكوثر على هذا اولى لوجوه *احدها ان العلم هو الخير الكثير قال تعالى وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا وامره صلى الله عليه وسلم بطلب العلم فقال تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وسمي الحكمة خيرا كثيرا فقال تعالى وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا *وثانيها انا اما ان نحمل الكوثر على نعم الآخرة او على نعم الدنيا والاول غير جائز لانه قال اعطيناك ونعم الجنة سيعطيها الا انه اعطاها فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة داخلة في العلم فوجب حمل اللفظ على العلم *وثالثها انه تعالى لما قال اعطيناك الكوثر قال عقيبه فصل لربك وانحر والشيء الذي يكون متقدما على العبادة هو المعرفة ولذلك قال تعالى في سورة النحل أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ وقال تعالى في سورة طه إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي فقدم في السورتين المعرفة على العبادة ولان فاء التعقيب في قوله فصل تدل على ان اعطاء الكوثر كالموجب لهذه العبادة ومعلوم ان الموجب للعبادة ليس الا العلم ❊القول الثاني عشر❊ ان الكوثر هو الخلق الحسن قالوا الانتفاع بالخلق الحسن عام ينتفع به العالم والجاهل والبهيمة والعاقل فاما الانتفاع بالعلم فهو مختص بالعقلاء فكان نفع الخلق الحسن اعم فوجب حمل الكوثر عليه ولقد كان عليه الصلاة والسلام كذلك كان للامة كالوالد يحل عقدهم و يكفي مهمهم و بلغ حسن خلقه الى انهم لما كسروا سنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ❊القول الثالث عشر❊ الكوثر هو المقام المحمود الذي هو الشفاعة ففي الدنيا قال تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي *وعن ابي هريرة قال عليه الصلاة والسلام ان لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت

دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ﴿القول الرابع عشر﴾ ان المراد من الكوثر هو هذه السورة قال وذلك لانها مع قصرها وافية بجميع منافع الدنيا والآخرة وذلك لانها مشتملة على المعجز من وجوه ه اولها انا اذا حملنا الكوثر على كثرة الاتباع او على كثرة الاولاد وعدم انقطاع النسل كان هذا اخبارا عن الغيب وقد وقع مطابقا له فكان معجزا وثانيها انه قال فصل لربك وانحر وهو اشارة الى زوال الفقر حتى يقدر على النحر وقد وقع فيكون هذا ايضا اخبارا عن الغيب * وثالثها قوله تعالى ان شانئك هو الابتر وكان الامر على ما اخبر فكان معجزا * ورابعها انهم عجزوا عن معارضتها مع صغرها فثبت ان وجه الاعجاز في كمال القرآن انما تقرر بها لانهم لما عجزوا عن معارضتها مع صغرها فبأن يعجزوا عن معارضة كل القرآن اولى ولما ظهر وجه الاعجاز فيها من هذه الوجوه فقد تقررت النبوة واذا تقررت النبوة فقد تقرر التوحيد ومعرفة الصانع وتقرر الدين والاسلام وتقرر ان القرآن كلام الله تعالى واذا تقررت هذه الاشياء تقرر جميع خيرات الدنيا والآخرة فهذه السورة جارية مجرى النكتة المختصرة القوية الوافية باثبات جميع المقاصد فكانت صغيرة في الصورة كبيرة في المعنى ثم لها خاصية ليست لغيرها وهي انها ثلاث آيات وقد بينا ان كل واحدة منها معجز فهي بكل واحدة من آياتها معجز وبمجموعها معجز وهذه الخاصية لا توجد في سائر السور فيحتمل ان يكون المراد من الكوثر هو هذه السورة ﴿القول الخامس عشر﴾ ان المراد من الكوثر جميع نعم الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما لان لفظ الكوثر يتناول النعم الكثيرة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل * روي ان سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه صلى الله عليه وسلم * وقال بعض العلماء ظاهر قوله انا اعطيناك الكوثر يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما آتاه الله تعالى من النبوة والقرآن والذكر الحكيم والنصرة على الاعداء واما الحوض وسائر ما اعد له من الثواب فهو وان جاز ان يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعد الله تعالى فهو كالواقع الا ان الحقيقة ما قدمناه لان ذلك وان اعد له صلى الله عليه وسلم فلا يصح ان يقال على الحقيقة انه اعطاه في حال نزول هذه السورة بمكة ويمكن ان يجاب عنه بان من اقر لولده الصغير بضيعة له يصح ان يقال انه اعطاه تلك الضيعة مع ان الصبي في تلك الحالة لا يكون اهلا للتصرف والله اعلم * قوله تعالى فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ فيه مسائل ﴿المسألة الاولى﴾ في قوله تعالى فصل وجوه * الاول ان المراد هو الامر بالصلاة * القول الثاني فصل لربك اي فاشكر لربك وهو قول مجاهد وعكرمة * القول

الثالث فصل اي فادع الله لان الصلاة هي الدعاء ❊المسألة الثانية❊ في قوله تعالى وانحر والمراد نحر البدن وهو قول عامة المفسرين ❊المسألة الثالثة❊ اختلف من فسر قوله فصل بالصلاة على وجوه ❊ الاول انه تعالى اراد بالصلاة جنس الصلاة لانهم كانوا يصلون لغير الله و ينحرون لغير الله فامره تعالى ان لا يصلي ولا ينحر الا لله تعالى ❊ القول الثاني اراد صلاة العيد والاضحية كانوا يقدمون الاضحية على الصلاة فنزلت هذه الآيـة ❊ القول الثالث عن سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى ❊ وذكر فوائد اخرى ثم قال في قوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ الكفار لما شتموه صلى الله عليه وسلم بقولهم انه ابتر حينما مات اولاده الذكور اجاب عنه الله تعالى من غير واسطة فقال ان شانئك هو الابتر وهكذا سنة الحبيب فان الحبيب اذا سمع من يشتم حبيبه تولى بنفسه جوابه فههنا تولى الحق سبحانه جوابهم وذكر مثل ذلك في مواضع حين قالوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ فقال سبحانه بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ❊ وحين قالوا هو مجنون اقسم ثم قال تعالى مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ❊ ولما قالوا لست مرسلاً اجاب تعالى فقال يس وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ❊ وحين قالوا أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ رد عليهم تعالى وقال بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ فصدقه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر وعيد خصمائه وقال إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ❊ وحين قال تعالى حاكياً عنهم أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ قال تعالى وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ❊ ولما حكى تعالى عنهم قولهم إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ سماهم كاذبين بقوله تعالى فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ❊ ولما قالوا مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ اجابهم تعالى فقال وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ فما اجل هذه الكرامة ❊ ثم ذكر رحمه الله تعالى فوائد اخرى وقال في آخرها ومن لطائف هذه السورة ان كل احد من الكفار وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصف فوصفه بعضهم بانه لا ولد له وآخر بانه لا معين له ولا ناصر له وآخر بانه لا يبقى له ذكر فالله سبحانه مدحه مدحا ادخل فيه كل الفضائل وهو قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر لانه لما لم يقيد ذلك الكوثر بشيء دون شيء لا جرم تناول جميع خيرات الدنيا والآخرة ثم امره تعالى حال حياته صلى الله عليه وسلم بمجموع الطاعات لان الطاعات اما ان تكون طاعة البدن او طاعة القلب

اما طاعة البدن فافضله شيئان لان طاعة البدن هي الصلاة وطاعة المال هي الزكاة واما طاعة القلب فهي ان لا يأتي بشيء الا لاجل الله تعالى واللام في قوله لربك يدل على هذه الحالة ثم كأنه تعالى نبه على ان طاعة القلب لا تحصل الا بعد حصول طاعة البدن فقدم طاعة البدن في الذكر وهو قوله تعالى فصل واخر اللام الدالة على طاعة القلب تنبيهاً على فساد مذهب اهل الاباحة في قولهم ان العبد قد يستغني بطاعة قلبه عن طاعة جوارحه فهذه اللام تدل على بطلان مذهب الاباحة وعلى انه لا بد من الاخلاص * ثم نبه تعالى بلفظ الرب على علو حاله صلى الله عليه وسلم في المعاد كأنه تعالى يقول له صلى الله عليه وسلم كنت ربيتك قبل وجودك افاترك تربيتك بعد مواظبتك على هذه الطاعات ثم كما تكفل تعالى اولاً بافاضة النعم عليه صلى الله عليه وسلم تكفل في آخر السورة بالذب عنه وابطال قول اعدائه عليه الصلاة والسلام وفيه اشارة الى انه سبحانه وتعالى هو الاول بافاضة النعم والآخر بتكميل النعم في الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم اهـ

ومنهم العارف الكبير الشهير سيدي عمر بن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ وشارح تائيته الكبرى الامام العلامة الشيخ عبد الرزاق الكاشاني رضي الله عنهما

* فمن جواهر سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه * قوله في تائيته الكبرى ذاكراً بعض معجزات جماعة من المرسلين صلوات الله عليهم وانها اجتمعت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

بذاك علا الطوفانَ نوح وقد نجا	به مَن نجا من قومه في السفينة
وغاض له ما فاض عنه استجادة	وجد الى الجُودِي بها فاستقرت
وسار ومتن الريح تحت بساطه	سليمان بالجيشين فوق البسيطة
وقبل ارتداد الطرف اُحضر من سبا	له عرش بلقيس بغير مشقة
واخمد ابراهيم نار عدوه	وعن نوره عادت له روض جنة
ولما دعا الاطيار من كل شاهق	وقد ذبحت جاءته غير عصية
ومن يده موسى عصاه تلقفت	من السحر اهوالاً على النفس شقت
ومن حجر اجرى عيوناً بضربة	بها ديماً سقت وللبحر شقت
ويوسف اذ القى البشير قميصه	على وجه يعقوب اليه بأوبة
رآه بعين قبل مقدمه بكى	عليه بها شوقاً اليه فكفت
وفي آل اسرائيل مائدة من السماء لعيسى انزلت ثم مدت	

ومن اكمه ابرى ومن وضح عدا شفى واعاد الطين طيرًا بنفخة

وسر انفعالات الظواهر بـاطنـاً عن الاذن ما التت باذنك صيغت

وجاء بـاسرار الجميع مفيضها علينا لهم ختمًا على حين فترة

قال شارحها المذكور الشيخ عبد الرزاق الكاشاني وهذه المعجزات وامثالها مفصلة في جميع الانبياء مجموعة في خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين كما قال وجاء باسرار الجميع مفيضها الى آخر البيت المذكور اي وجاء باسرار جميع الانفعالات التي هي آثار المعجزات الحاصلة للانبياء عليهم السلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي افاضها علينا لاجل الختم على زمان فترة وانقطاع رسالة والمراد انه لما كان خاتم الانبياء جمع جميع اسرارهم التي هي مبادي الآثار والانفعالات المنسوبة اليهم اذ جميع القرآن هو صورة تفاصيل احواله واخلاقه صلى الله عليه وسلم كما قالت عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن فجميع الانبياء مظاهر تفاصيل احواله واخلاقه عليه الصلاة والسلام قد بدا للخلق في صورة كل نبي ورسل سر من اسراره صلى الله عليه وسلم وكان اي ذلك النبي داعيًا الى الله تعالى قومه بذلك السر بتبعية الرسول عليه الصلاة والسلام كما قال اي ابن الفارض رضي الله عنه

وما منهم الا وقد كان داعيًا بـه قومه للحق عن تبعية

اي وما احد من الانبياء الا كان داعيًا قومه الى الحق دعوة صادرة عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكما ان الانبياء قبل بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام كانوا رسلاً الى قومهم بما نالوا من تفاصيل اسراره كان علماء امته بعده كالانبياء قبله من حيث انهم داعون للخلق الى الحق على متابعته عليه الصلاة والسلام بواسطة ما نالوا من تفاصيل اسراره واحواله واخلاقه صلى الله عليه وسلم ولم يسموا انبياء لانهم بعثوا بعد الختم والانبياء مبعوثون قبله صلى الله عليه وسلم

✻ومن جواهر ابن الفارض رضي الله عنه✻ قوله من تائيته ايضًا على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

واهل تلقي الروح باسمي دعوا الى سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي

قال شارحها الكاشاني المذكور رضي الله عنه التلقي الاخذ والمراد بـاهل تلقي الروح الانبياء والمراد بالروح جبريل و بالسبيل طريق التوحيد و بالاسم ماغلب على كل شيء من الاسماء الالهية الذي به دعا قومه وكان اعجازه نتيجة ذلك الاسم كالمحيي الذي احيا عيسى عليه السلام به الموتى واعجز به قومه عن الاتيان بمثله وصار دليل نبوته عليه السلام وصدقه وغلب على المنكرين له وقوله حجوا اي غلبوا بالحجة والملحد من مال عن الطريق القويم والدين المستقيم يعني ان الانبياء الذين تلقوا الوحي من جبريل عليه السلام ودعوا الخلق الى سبيل التوحيد بما خصصتهم من

الاسماء الالهية الموهوبة لي كعيسى عليه السلام الذي دعا قومه الى الله تعالى باسم الخالق والمحيي والمبرئ كما دل عليه قوله تعالى وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ الآية وغلبوا على الجاحدين بحجتي وهي انهم تحدوهم بان يأتوا بمثل ما اتوا به من المعجزات فلم يقدروا على الاتيان به واضاف حجتهم الى نفسه بطريق الحكاية عن صدر الرسالة صلى الله عليه وسلم ثم قال على لسانه عليه الصلاة والسلام

وكلهمُ عن سبق معناي دائر بدائرتي او وارد من شريعتي

قال الشارح اراد بكلهم كل واحد من الانبياء وبمعناي روح النبي صلى الله عليه وسلم التي سبقت ارواح الانبياء عليهم السلام وبدائرتي دائرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصرح بتقدمه صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بقوله رضي الله عنه على لسانه عليه الصلاة والسلام

واني وان كنت ابنَ آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي

قال الشارح يعني واني اصل آدم وابوه من حيث المعنى وان كنت فرعه وابنه من حيث الصورة وذلك لان حقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه هو الروح الاضافي الذي نفخ منه نفخة في آدم هي روحه ومعناه فمعناه صلى الله عليه وسلم اصل معنى آدم عليه السلام ثم قال

ونفسي عن حجْر التجلي برشدها تحلت وفي حجْر التجلي تربت

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا صري لوحيَ المحفوظ والفتح سورتي

وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ختمت بشرعي الموضحي كلَّ شرعة

فهم والأُلى قالوا بقولهمُ على صراطيَ لم يعدوا مواطئَ مشيتي

قال الشارح يعني والنبيون الذين اوضحوا الشرائع والذين قالوا بقولهم وتمسكوا بشرعهم من الاولياء قائمون على صراطي المستقيم ومنهجي القويم والحال انهم لم يجاوزوا مواضع وطء مشيتي وذلك اني زت في كل منهم بوصف معين واسم خاص فظهرت فيهم بجميع اوصافي واسمائي فالماشي على الصراط في الحقيقة انا وهم يتبعون مواطئ سيري والجامع كمال النبي صلى الله عليه وسلم متفرقات اوصاف الكمال المنقسم على السابقين واللاحقين من الانبياء والاولياء كانت تحت يده وفي تصرفه كما قال رضي الله عنه حاكيا عنه صلى الله عليه وسلم

فيُمْنُ الدعاة السابقين اليّ في يميني ويُسر اللاحقين بيسرتي

ولا تحسبنّ الامر عني خارجاً فما ساد الا داخل في عبودتي

قال الشارح اي لا تظنن امر الدعوة والتكميل خارجاً عني لانه ما صار احد سيد القوم الا من دخل في طاعتي وفي اتباعي لاني قطب الوجود واصل الشهود ومأخذ العهود كما قال

فلولاي لم يوجد وجود ولم يكن شهود ولم تعهد عهود بذمة

قال الشارح وانما لم يوجد وجود الا به صلى الله عليه وسلم لانه صورة الروح الاعظم وهو رابطة الايجاد وكذا لم يكن شهود للمكاشفين الا به لان الشهود صفة الروح وروحه صلى الله عليه وسلم اصل الارواح وكذا لم يرع عهود مع ذمة ووفاء الا به صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي اخذ عليه الميثاق اولاً في العهد الازلي ثم اوفى بعده عليه الصلاة والسلام وكل ذي عهد اوفى بعهده الازلي من الذوات المأخوذ عليهم الميثاق عهده مستفاد من عهده صلى الله عليه وسلم ثم اخذ في بسط القول ليفصل ما اجمل من معنى البيت بقوله على لسانه صلى الله عليه وسلم

فلا حي الا عن حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة

ولا قائل الا بلفظي محدث ... ولا ناظر الا بناظر مقلتي

ولا منصت الا بسمعيّ سامع ... ولا باطش الا بأزلي وشدتي

ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا ... سميع سوائي من جميع الخليقة

قال الشارح ثم اخبر عن شمول وجوده صلى الله عليه وسلم كل العوالم من الشهادة والغيب والملكوت والجبروت وعموم ظهوره عليه الصلاة والسلام بقوله رضي الله عنه

وفي عالم التركيب في كل صورة ... ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت

وفي كل معنى لم تبنه مظاهري ... تصورت لا في هيئة هيكلية

وفيما تراه الروح كشف فراسة ... خفيت عن المعنى المعنّي بدقة

قال الشارح اي وفي عالم الشهادة الذي هو عالم التركيب والصور ظهرت في كل صورة بمعنى الجمال الذي زينت الصورة عنه بالحسن وفي عالم الغيب الذي هو باطن الشهادة صرت مقصوداً في كل معنى لم تظهره ظواهر الوجود التي هي مظاهري اي تصورت في هيئة معنوية لا هيكلية جسمانية وفي عالم الملكوت والجبروت الذي هو باطن الباطن وغيب الغيب خفيت بسبب دقتي ولطافتي عن المعنى الفكري الذي يعنّى به الفكر في صورة الاسماء والصفات التي يراها الروح بطريق كشف وفراسة وبداهة من غير تعنّ وكلفة يعني انا الذي ظهرت في الصورة الحسية والعقلية والروحية للحس والعقل والروح لكن خفيت في الصور الروحية عن العقل الذي يدرك المعاني المعنيّة كما خفيت في الصور العقلية عن الحس الذي يدرك الصور الهيكلية اهـ

ومنهم الامام الكبير سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام الشافعي المتوفى سنة ٦٦٠

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في رسالته المسماة (بداية السول في تفضيل الرسول) وهذا نصها بعد البسملة والحمدلة . قال الله تعالى لنبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه ممتنا عليه معرفا

اقدره لديه وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً . وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ . تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ الفصل الاول مدح في اصل المفاضلة والثاني في تضعيف المفاضلة بدرجات ونكرها تنكير التعظيم بمعنى درجات عظيمة وقد فضل الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم من وجوه (اولها) انه ساد الكل فقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والسيد من اتصف بالصفات العلية والاخلاق السنية وهذا مشعر بانه افضل منهم في الدارين اما في الدنيا فلما اتصف به من الاخلاق المذكورة واما في الآخرة فلان جزاء الآخرة مرتب على الاوصاف والاخلاق فاذا فضلهم في الدنيا في المناقب والصفات فضلهم في الآخرة في المراتب والدرجات وانما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ليعرف امته منزلته عند ربه عز وجل ولما كان من ذكر مناقب نفسه انما يذكرها افتخاراً في الغالب اراد صلى الله عليه وسلم ان يقطع وهم من يتوهم من الجهلة انه ذكر ذلك افتخاراً فقال ولا فخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم وبيدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته على آدم وغيره ولا معنى للتفضيل الا التخصيص بالمناقب والمراتب (ومنها) ان الله اخبره صلى الله عليه وسلم بانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل انه اخبر احداً من الانبياء بمثل ذلك بل الظاهر انه لم يخبرهم لان كل واحد منهم اذا طلب منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي اصاب وقال نفسي نفسي ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يوجل منها في ذلك المقام واذا استشفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام قال انا لها (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم اول شافع واول مشفع وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله صلى الله عليه وسلم (ومنها) ايثاره صلى الله عليه وسلم على نفسه بدعوته اذ جعل الله لكل نبي دعوة مستجابة فكل منهم تعجل دعوته في الدنيا واختبأ هو صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة لامته (ومنها) ان الله تعالى اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ والاقسام بحياته يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها وان حياته صلى الله عليه وسلم لجديرة ان يقسم بها لما كان فيها من البركة العامة والخاصة ولم يثبت هذا لغيره (ومنها) ان الله تعالى وقره في ندائه فناداه باحب اسمائه واسنى اوصافه صلى الله عليه وسلم قال يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وهذه الخصيصة لم تثبت لغيره بل ان كلا منهم نودي باسمه فقال الله تعالى يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ . يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ . يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ . يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ . يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ ولا

يخفى على احد ان السيد اذا دعا احد عبيده بافضل ما وجد فيهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعا الآخرين باسمائهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من الاوصاف ولا بخلق من الاخلاق ان منزلة من دعاه بافضل الاسماء والاوصاف اعز عليه واقرب اليه ممن دعاه باسمه العلم وهذا معلوم بالعرف ان من دعي بافضل اسمائه واخلاقه واوصافه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه حتى قال القائل (لا تدعني الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائي) (ومنها) ان معجزة كل نبي تصرمت وانقضت ومعجزة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وهي القرآن العظيم باقية الى يوم الدين (ومنها) تسليم الحجر عليه وحنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك (ومنها) انه وجد في معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو اظهر في الاعجاز من معجزات غيره كتفجر الماء من بين اصابعه فانه ابلغ في خرق العادة من تفجره من الحجر لان جنس الاحجار مما يتفجر منه الماء فكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم بانفجار الماء من بين اصابعه ابلغ من انفجار الحجر لموسى (ومنها) ان عيسى ابرأ الاكمه مع بقاء عينه في مقرها ورسول الله صلى الله عليه وسلم رد العين بعد ان سالت على الخد ففيه معجزة من وجهين احدهما التئامها بعد سيلانها والآخر رد البصر اليها بعد فقده منها (ومنها) ان الاموات الذين احياهم صلى الله عليه وسلم من الكفر بالايمان اكثر عدداً ممن احياهم عيسى بحياة الابدان وشتان بين حياة الايمان وحياة الابدان (ومنها) ان الله يكتب لكل نبي من الانبياء من الاجر بقدر اعمال امته واحوالها واقوالها وامته صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنة وقد اخبر الله تعالى انهم خير امة اخرجت للناس وانما كانوا خير الامم لما اتصفوا به من المعارف والاحوال والاقوال والاعمال فما من معرفة ولا حالة ولا عبادة ولا مقالة ولا شيء يتقرب به الى الله عز وجل مما دل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا اليه الا وله اجر من عمل به الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له اجره واجر من عمل به الى يوم القيامة ولا يبلغ احد من الانبياء الى هذه المرتبة وقد جاء في الحديث الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله فاذا كان صلى الله عليه وسلم قد نفع شطر اهل الجنة وغيره من الانبياء انما نفع جزء الشطر كانت منزلته صلى الله عليه وسلم في القرب على قدر منزلته في النفع فما من عارف من امته الا وله صلى الله عليه وسلم مثل اجر معرفته مضافاً الى معارفه وما من ذي حال من امته الا وله مثل اجره على حاله مضموماً الى احواله صلى الله عليه وسلم وما من ذي مقال يتقرب به الى الله تعالى الا وله صلى الله عليه وسلم مثل اجر ذلك القول مضموماً الى مقالته وتبليغ رسالته وما من عمل من الاعمال المقربة الى الله عز وجل من صلاة وزكاة وعتق وجهاد وبر ومعروف وذكر وصبر وعفو وصفح الا وله صلى الله عليه وسلم مثل اجر عامله مضموماً الى اجره على اعماله وما من درجة علية

ومرتبة سنية نالها احد من امته بارشاده ودلالته الا وله مثل اجرها مضموماً الى درجته صلى الله عليه وسلم ومرتبته ويتضاعف ذلك بان من دعا من امته الى هدى اوسن سنة حسنة كان له اجر من عمل بذلك على عدد العاملين ثم يكون هذا المضاعف لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه دل عليه وارسل اليه ولاجل هذا بكى موسى عليه السلام ليلة الاسراء بكاء غبطة غبطها النبي صلى الله عليه وسلم اذ يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امة موسى ولم يبك حسداً كما يتوهمه بعض الجهلة وانما بكى اسفاً على ما فاته من مثل مرتبته (ومنها) ان الله عزوجل ارسل كل نبي الى قومه خاصة وارسل نبينا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس فلكل نبي من الانبياء ثواب تبليغه الى امته ولنبينا صلى الله عليه وسلم ثواب التبليغ الى كل من ارسل اليه تارة بمباشرة الابلاغ وتارة بالسبب اليه ولذلك تمنن الله عليه فقال وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا او وجه التمنن انه لو بعث في كل قرية نذيراً لما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اجر انذاره لاهل قريته (ومنها) ان الله تعالى كلم موسى بالطور و بالوادي المقدس وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم فوق سدرة المنتهى وفي المقام الاعلى (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق ونحن اول من يدخل الجنة (ومنها) انه كما ذكر السؤدد مطلقاً فقد قيده بيوم القيامة فقال انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه يرغب اليه الخلق كلهم يوم القيامة حتى ابراهيم (ومنها) انه قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة منزلة في الجنة لا تنبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم يدخل من امته الجنة سبعون الفاً بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره (ومنها) الكوثر الذي اعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة والحوض الذي اعطيه في الموقف (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون اي الآخرون زماناً السابقون بالمناقب والفضائل (ومنها) انه صلى الله عليه وسلم احلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله وجعلت صفوف امته كصفوف الملائكة وجعلت له الارض مسجداً وترابها طهوراً وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته (ومنها) ان الله تعالى اثنى على خلقه صلى الله عليه وسلم فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ واستعظام العظماء لشيء يدل على ايغاله في العظمة فما الظن باستعظام اعظم العظماء (ومنها) ان الله تعالى كلمه صلى الله عليه وسلم بانواع الوحي وهي ثلاثة احدها الرؤيا الصالحة والثاني الكلام من غير واسطة والثالث مع جبريل صلى الله عليه وسلم (ومنها) ان كتابه صلى الله عليه وسلم مشتمل على جميع ما اشتملت عليه التوراة والانجيل والزبور وفضل بالمفصل (ومنها) ان امته

صلى الله عليه وسلم اقل عملاً ممن قبلهم واكثر اجراً كما جاء في الحديث (ومنها) ان الله عز وجل عرض عليه صلى الله عليه وسلم مفاتيح كنوز الارض وخيره بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاستشار جبريل فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبياً عبداً اجوع يوماً واشبع يوماً فاذا جعت دعوت الله واذا شبعت شكرت الله فقد اختار صلى الله عليه وسلم ان يكون مشغولا بالله في طوري الشدة والرخاء والنعمة والبلاء (ومنها) ان الله ارسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فامهل عصاة امته ولم يعاجلهم ابقاء عليهم بخلاف من تقدمه من امم الانبياء فانهم لما كذبوا عوجل مكذبوهم * واما اخلاقه صلى الله عليه وسلم في حلمه وعفوه وصبره وصفحه وشكره ولينه وانه لم يغضب لنفسه وانه جاء باتمام مكارم الاخلاق وما نقل من خشوعه وخضوعه وتبذله وتواضعه في مأكله وملبسه ومشربه ومسكنه وجميل عشرته وحسن شيمته ونصحه لامته وحرصه على ايمان عشيرته وقيامه باعباء رسالته ورأفته بالمؤمنين ورحمته وغلظته على الكافرين وشدته ومجاهدته في نصرة دين الله واعلاء كلمته وما لقيه من اذى قومه وغيرهم في وطنه وغربته فبعض هذه المناقب موجود في كتاب الله وبعضها موجود في شمائله وسيرته * اما لينه صلى الله عليه وسلم ففي قوله تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ واما شدته صلى الله عليه وسلم على الكفار ورحمته للمؤمنين ففي قوله تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ * واما حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان امته ففي قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * واما نصحه صلى الله عليه وسلم في اداء رسالته ففي قوله تعالى فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ولو قصر لتوجه اليه اللوم (ومنها) ان الله تعالى انزل امته صلى الله عليه وسلم منزلة العدول من الحكام فان الله اذا حكم بين العباد وجحد الامم تبليغ الرسالة احضر امة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون على الناس ان رسلهم ابلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لاحد من الانبياء (ومنها) عصمة امته صلى الله عليه وسلم بانها لا تجتمع على ضلالة في فرع ولا اصل (ومنها) حفظ كتابه صلى الله عليه وسلم فلو اجتمع الاولون والآخرون على ان يزيدوا فيه كلمة او ينقصوا كلمة لعجزوا عن ذلك ولا يخفى ما وقع من التبديل في التوراة والانجيل (ومنها) ان الله ستر على من لم يتقبل عمله من امته صلى الله عليه وسلم وكان من قبلهم يقربون القرابين فتأكل النار ما تقبل منها وتدع ما لم يتقبل فيصبح صاحبه مفتضحاً ولمثل ذلك قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال صلى الله عليه وسلم انا رحمة مهداة انا نبي الرحمة (ومنها) انه بعث صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارا وفاق العرب في فصاحته

وبلاغته وكما فضله الله على انبيائه ورسله من البشر كذلك فضله على من اصطفاه من رسله من اهل السماء وملائكته لان افاضل البشر افضل من الملائكة لقوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ والملائكة من جملة البرية لان البرية الخليقة مأخوذ من برأ الله الخلق اي اخترعه واوجده ولا تدخل الملائكة في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع انهم قد آمنوا وعملوا الصالحات لان هذا اللفظ مختص بعرف اللغة في من آمن من البشر بدليل انه هو المتبادر الى الافهام عند الاطلاق فان قيل البرية مأخوذة من البرا وهو التراب فكأنه قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فالجواب من وجهين احدهما ان ائمة اللغة قد عدوا البرية من جملة ما تركت العرب همزه والوجه الثاني وهو الاظهر ان نافعاً قرأ بالهمز وكلا القراءتين كلام الله فان كانت احداهما قد فضلت الذين آمنوا وعملوا الصالحات على سائر البشر فقد فضلتهم القراءة الاخرى على سائر الخلق واذا ثبت ان افاضل البشر افضل من الملائكة فالانبياء صلوات الله عليهم وسلامه افضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات بدليل قوله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبياء وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ فدلت هذه الآية على انهم افضل البشر وافضل من الملائكة لان الملائكة من العالمين سواء كان مشتقاً من العالم او العلامة واذا كان الانبياء افضل من الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الانبياء فقد ساد سادات الملائكة فصار افضل من الملائكة بدرجتين واعلى منهم برتبتين لا يعلم قدر تينك الرتبتين وشرف تينك الدرجتين الا من فضل خاتم الانبياء وسيد المرسلين على جميع العالمين وهذه لمع واشارات يكتفي العاقل الفطن بمثلها بل ببعضها ونحن نسأل الله بمنه وكرمه ان يوفقنا لاتباع رسوله في سنته وطريقته وجميع اخلاقه الظاهرة والباطنة وان يجعلنا من احزابه وانصاره والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت رسالة العز بن عبد السلام بحروفها

ومنهم الامام محيي الدين يحيي النووي المتوفى الشافعي سنة ٦٧٦ رضي الله عنه

فمن جواهره قوله في اوائل كتابه تهذيب الاسماء واللغات وهذا حين اشرع في مقصود الكتاب مستعيناً بالله الكريم الوهاب مبتدئاً بنبينا محمد هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا اجماع الامة واما ما بعده الى آدم فيختلف فيه اشد اختلاف *قال العلماء ولا يصح

فيه شيء يعتمد * وقصي بضم القاف ولؤي بالهمزة وتركه والياس بهمزة وصل وقيل بهمزة قطع * وكنية النبي المشهورة ابو القاسم وكناه جبريل صلى الله عليهما وسلم ابا ابراهيم * ولرسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة افرد فيها الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر رحمه الله بابا في تاريخ دمشق ذكر فيه اسماء كثيرة جاء بعضها في الصحيحين وباقيها في غيرهما منها محمد واحمد والحاشر والعاقب والمقفي والماحي وخاتم الانبياء ونبي الرحمة ونبي الملحمة وفي رواية نبي الملاحم ونبي التوبة والفاتح وطه ويس وعبد الله * قال الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله زاد بعض العلماء فقال سماه الله عزوجل في القرآن رسولاً نبياً اميا شاهداً مبشراً نذيراً داعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ورؤفاً رحيما ومذكراً وجعله رحمة ونعمة وهادياً صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم * وبعض هذه المذكورات صفات فاطلاقهم الاسماء عليها مجاز * قال الامام الحافظ القاضي ابو بكر ابن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي قال بعض الصوفية لله عزوجل الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم * قال ابن العربي فاما اسماء الله عزوجل فهذا العدد حقير فيها واما اسماء النبي صلى الله عليه وسلم فلم احصها الا من جهة الورود الظاهر بصيغة الاسماء المنبئة فوعيت منها اربعة وستين اسما ثم ذكرها مفصلة مشروحة فاستوعب واجاد ثم قال وله وراء هذه اسماء * وام النبي صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقيل بعده بثلاثين سنة قال الحاكم ابو احمد وقيل بعده باربعين سنة وقيل بعده بعشر سنين رواه الحافظ ابو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق والصحيح المشهور انه عام الفيل ونقل ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري وخليفة ابن خياط وآخرون الاجماع عليه * واتفقوا على انه ولد يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلفوا هل هو في اليوم الثاني ام الثامن ام العاشر ام الثاني عشر فهذه اربعة اقوال مشهورة * وتوفي صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة ومنها ابتداء التاريخ كما سبق ودفن يوم الثلاثاء حين زالت الشمس وقيل ليلة الاربعاء * وتوفي عليه الصلاة والسلام وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون والاول اصح واشهر وقد جاءت الاقوال الثلاثة في الصحيح قال العلماء والجمع بين الروايات ان من روى

ستين لم يعتبر هذه الكسور ومن روى خمسا وستين عد سنتي المولد والوفاة ومن روى ثلاثا وستين لم يعدهما والصحيح ثلاث وستون وكذا الصحيح في سن ابي بكر وعمر وعلي وعائشة رضي الله عنهم ثلاث وستون سنة *قال الحاكم ابو احمد وهو شيخ الحاكم ابي عبد الله يقال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وهاجر من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين *ومنها انه عليه الصلاة والسلام ولد مختونا مسرورا* وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ثبت ذلك في الصحيحين *قال الحاكم ابو احمد ولما ادرج النبي صلى الله عليه وسلم في اكفانه وضع على سريره على شفير القبر ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه فوجا فوجا لا يؤمهم احد * فاولهم صلاة عليه العباس ثم بنو هاشم ثم المهاجرون ثم الانصار ثم سائر الناس فلما فرغ الرجال دخل الصبيان ثم النساء ثم دفن عليه الصلاة والسلام ونزل في حفرته العباس وعلي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران *قال ويقال كان اسامة بن زيد واوس بن خولي معهم ودفن في اللحد وبني عليه صلى الله عليه وسلم في لحده اللبن يقال انها تسع لبنات *ثم اهالوا التراب وجعل قبره صلى الله عليه وسلم مسطحا ورش عليه الماء رشا * قال ويقال نزل المغيرة في قبره ولا يصح *قال الحاكم ابو احمد يقال مات عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولرسول الله عليه الصلاة والسلام ثمانية وعشرون شهرا وقيل تسعة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل شهران وقيل مات وهو حمل وتوفي بالمدينة قال الواقدي وكاتبه محمد بن سعد لا يثبت انه توفي وهو حمل *ومات جده عبد المطلب وله ثمان سنين وقيل ست سنين واوصى به الى ابي طالب *وماتت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ست سنين وقيل اربعة ماتت بالابواء مكان بين مكة والمدينة *وبعث صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس كافة وهو ابن اربعين سنة وقيل اربعين ويوم *واقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وقيل عشرا وقيل خمس عشرة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين بلا خلاف وقدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول *قال الحاكم وبدأ الوجع برسول الله عليه الصلاة والسلام في بيت ميمونة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر صفر*

فصل ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة مولاة ابي لهب اياما ثم ارضعته حليمة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعدية وروى عنها انها قالت كان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر *ونشأ صلى الله عليه وسلم يتيما فكفله جده عبد المطلب ثم عمه ابو طالب وطهره الله عز وجل من دنس الجاهلية فلم يعظم صنما لهم في عمره قط ولم يحضر مشهدا من مشاهد كفرهم وكانوا يطلبونه لذلك فيمتنع ويعصمه الله من ذلك *وفي الحديث عن علي رضي الله عنه ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال ماعبدت صنماقط وماشربت خمراقط ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر*وهذا من لطف الله تعالى به ان برأه من دنس الجاهلية ومن كل عيب ومنحه كل خلق جميل حتى كان يعرف في قومه بالامين لما شاهدوا من امانته وصدقه وطهارته * فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصري فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء واخذ بيده وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله حجة للعالمين قالوا فمن اين علمت ذلك قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر الا خرّ ساجدا ولا يسجد الا لنبي وانا نجده في كتبنا وسأل اباطالب ان يرده خوفاً من اليهود فرده *ثم خرج صلى الله عليه وسلم ثانياً الى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها قبل ان يتزوجها حتى بلغ سوق بصرى *فلما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة ولما خرج الى المدينة مهاجرا خرج معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة بضم الفاء ودليلهم عبد الله بن الاريقط الليثي وهو كافر ولا يعلم له اسلام ❊ فصل ❊ في صفته صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا الابيض الامهق ولا الآدم ولا الجعد القطط ولا السبط وتوفي وليس في رأسه عشرون شعرة بيضاء * وكان حسن الجسم بعيد ما بين المنكبين له شعر الى منكبيه وفي وقت الى شحمتي اذنيه وفي وقت الى نصف اذنيه كث اللحية شثن الكفين اي غليظ الاصابع ضخم الرأس والكراديس في وجهه تدوير ادعج العينين طويل اهدابهما احمر المآقي ذا مسربة وهي الشعر الرقيق من الصدر الى السرة كالقضيب *اذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب اي يمشي بقوة والصبب الحدور * يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر كأن وجهه القمر حسن الصوت سهل الخدين ضليع الفم سواء البطن والصدر اشعر المنكبين والذراعين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة اشكل العينين اي طويل شقهما منهوس العقبين اي قليل لحم العقب *بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة وكبيضة الحمامة *وكان اذا مشى كأنما تطوى له الارض ويجدون في لحاقه وهو غير مكترث *وكان يسدل شعر رأسه ثم فرقه وكان يرجله *ويسرح لحيته ويكتحل بالاثمد كل ليلة في كل عين ثلاثة اطراف عند النوم *وكان احب الثياب اليه القميص والبياض والحبرة وهي ضرب من البرود فيه حمرة وكان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ ولبس في وقت حلة حمراء وازارا ورداء وفي وقت ثوبين اعفرين وفي وقت جبة ضيقة الكمين وفي وقت قباء وفي وقت عمامة سوداء وارخى طرفها بين كتفيه وفي وقت مرطا اسود من شعر اي كساء ولبس الخاتم والخف والنعل ❊ فصل ❊ له صلى الله عليه وسلم ثلاثة بنين القاسم وبه كان

يكنى ولد قبل النبوة وتوفي وهو ابن سنتين وعبد الله وسمي الطيب والطاهر لانه ولد بعد النبوة وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله والصحيح الاول والثالث ابراهيم ولد بالمدينة سنة ثمان ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة عشر شهراً او ثمانية عشر * وكان له صلى الله عليه وسلم اربع بنات زينب تزوجها ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها وامه هالة بنت خويلد * وفاطمة تزوجها علي بن ابي طالب رضي الله عنه * ورقية وام كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان تزوج رقية ثم ام كلثوم وتوفيتا عنده ولهذا سمي ذا النورين * توفيت رقية يوم بدر في رمضان سنة اثنتين من الهجرة وتوفيت ام كلثوم في شعبان سنة تسع من الهجرة فالبنات اربع بلا خلاف والبنون ثلاثة على الصحيح * واول من ولد له القاسم ثم زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة * وجاء ان فاطمة رضي الله عنها اسن من ام كلثوم ذكر ذلك علي بن احمد بن سعيد بن محرم ابو محمد الحافظ * ثم في الاسلام عبد الله بمكة ثم ابراهيم بالمدينة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية * وكلهم توفوا قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة اشهر على الاصح الاشهر * فصل * اعمامه صلى الله عليه وسلم احد عشر احدهم الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وقثم والزبير وحمزة والعباس وابو طالب وابو لهب وعبد الكعبة وحجل بحاء مهملة مفتوحة ثم جيم ساكنة وضرار والغيداق * اسلم منهم حمزة والعباس وكان حمزة اصغرهم سناً لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم العباس قريب منه في السن وكان يلي زمزم بعد ابيه عبد المطلب وكان اكبر سناً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين * وعماته صلى الله عليه وسلم ست صفية اسلمت وهاجرت وهي ام الزبير بن العوام توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي اخت حمزة لامه وعاتكة قيل انها اسلمت وهي التي رأت رؤيا غزوة بدر وقصتها مشهورة و برة واروى واميمة وام حكيم وهي البيضاء * فصل * في ازواجه صلى الله عليه وسلم اولهن خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة وام حبيبة وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة وجويرية وصفية فهؤلاء التسع بعد خديجة توفي عنهن ولم يتزوج في حياة خديجة غيرها ولا تزوج بكراً غير عائشة واما اللاتي فارقهن صلى الله عليه وسلم في حياته فتركتاهن لكثرة الاختلاف فيهن * وكان له سريتان مارية وريحانة بنت زيد وقيل بنت شمعون ثم اعتقها * روينا عن قتادة قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة فدخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع * فصل * في مواليه صلى الله عليه وسلم منهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ابو اسامة وثوبان بن بجدد بضم الموحدة والدال واسكان الجيم وابو كبشة واسمه سليم شهد بدراً وباذام ورويفع وقصير وميمون

وابو بكرة وهرمز وابو صفية عبيد وابو سلمى وانسة بفتح الهمزة والنون وصالح وشقران ورباح بالموحدة واسود وسار بوى وابو رافع واسمه اسلم وقيل غير ذلك وابو لهثة وفضالة اليماني ورافع ومدعم بكسر الميم واسكان الدال وفتح العين المهملتين اسود وهو الذي قتل بوادي القرى وكركرة بكسر الكافين وقيل بفتحهما كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم وزيد جد هلال بن يسار بن زيد وعبيدة وطهمان وكيسان ومهران وذكوان ومروان ومابور القبطي وواقد وابو واقد وهشام وابو ضميرة وحنين وابو عسيب واسمه احمر وابو عبيدة وسفينة وسلمان الفارسي وايمن بن ام ايمن وافلح وسابق وسالم وزيد بن بولا وسعيد وضميرة بن ابي ضميرة وعبيد الله بن اسلم ونافع ونبيل ووردان وابو اثيلة وابو الحمراء * ومن الاماء سلمى بفتح السين ام رافع وام ايمن بركة بفتح الباء وهي ام اسامة بن زيد وميمونة بنت سعيد وخضرة ورضوى واميمة وريحانة وام ضميرة ومارية وشيرين وهي اختها وام عباس * واعلم ان هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي صلى الله عليه وسلم بل كان كل منهم في وقت والله اعلم ✲ فصل ✲ في خدمه صلى الله عليه وسلم منهم انس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان وربيعة بن كعب الاسلمي وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه اذا قام البسه اياهما واذا جلس حطهما وجعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقود به في الاسفار وبلال المؤذن وسعد مولى ابي بكر الصديق وذو مخمر ويقال مخبر بالباء الموحدة ابن اخي النجاشي ويقال ابن اخته وبكير بن سراح الليثي ويقال بكر وابو ذر الغفاري والاسلع بن شريك بن عوف الاعرجي ومهاجر مولى ام سلمة وابو السمح رضي الله عنهم * ✲ فصل ✲ في كتابه صلى الله عليه وسلم ذكرهم الحافظ ابو القاسم في تاريخ دمشق انهم ثلاثة وعشرون وروى ذلك كله باسانيده وهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي والزبير وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان ومحمد بن مسلمة والارقم بن ابي الارقم وابان بن سعيد بن العاص واخوه خالد بن سعيد وثابت بن قيس وحنظلة بن الربيع وخالد بن الوليد وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن زيد بن عبد ربه والعلاء بن عتبة والمغيرة بن شعبة والسجل وزاد غيره شرحبيل بن حسنة قالوا وكان اكثرهم كتابة زيد ابن ثابت ومعاوية رضي الله عنهم * ✲ فصل ✲ في رسله ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فاخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم اسلم حين حضره جعفر بن ابي طالب وحسن اسلامه * وارسل صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي بكتاب الى هرقل عظيم الروم وعبد الله بن حذافة

السهمي الى كسرى ملك فارس وحاطب بن ابي بلتعة اللخمي الى المقوقس ملك الاسكندرية ومصر فقال خيراً اوقارب ان يسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية واختها شيرين فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت* وارسل عمرو بن العاص الى ملكي عمان فاسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم* وارسل سليط بن عمرو العامري الى اليمامة الى هوذة بن علي الحنفي وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء من ارض الشام* وارسل المهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحارث الحميري* وارسل العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين فصدق واسلم* وارسل اباموسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى جملة اليمن داعيين الى الاسلام فاسلم عامة اهل اليمن ملوكهم وسوقتهم* ﴿فصل﴾ له صلى الله عليه وسلم اربعة من المؤذنين بلال وابن ام مكتوم بالمدينة وابو محذورة بمكة وسعد القرظ بقبا* ﴿فصل﴾ ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر بعد الهجرة ولم يحج الا حجة الوداع التي ودع الناس فيها سنة عشر من الهجرة* وغزا بنفسه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين غزوة هذا هو المشهور وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق وابي معشر وغيرهم من ائمة السير والمغازي وقيل سبعا وعشرين ونقل ابو عبد الله محمد بن سعد في الطبقات الاتفاق على ان غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون غزوة وسراياه ست وخمسون وعددها واحدة واحدة مرتبة على حسب وقوعها قالوا ولم يقاتل الا في تسع بدر واحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة وقيل قاتل بوادي القرى وفي الغابة وبني النضير والله اعلم* ﴿فصل﴾ في اخلاقه كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان* وكان احسن الناس خلقا وخلقا والينهم كفا واطيبهم ريحا وارجحهم عقلا واحسنهم عشرة واشجعهم واعلمهم بالله واشدهم لله خشية ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل فحينئذ يغضب ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق واذا غضب اعرض واشاح وكان خلقه القرآن* وكان اكثر الناس تواضعاً يقضي حاجة اهله ويخفض جناحه للضعفة وما سئل شيئاً قط فقال لا* وكان احلم وكان اشد حياء من العذراء في خدرها والقريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق سواء* وما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه* ولا يأكل متكئاً ولا على خوان ويأكل ما تيسر ولا يمتنع من مباح وكان يحب الحلواء والعسل* ويعجبه الدباء وهو اليقطين* وقال نعم الادام الخل وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وكان

احب الشاة اليه الذراع* وقال ابوهريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير يعني للعدم* وكان يأتي الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار* وكان ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة ويكافئ على الهدية ويخصف النعل ويرقع الثوب ويعود المريض ويجيب من دعاء من غني اوفقير اودني اوشريف ولا يحتقر احداً* وكان يقعد تارة القرفصاء وتارة متربعاً اوانكاً في اوقات وفي كثير من الاوقات اوفي اكثرها محتبياً بيديه* وكان ياكل باصابعه الثلاث ويلعقهن ويتنفس في الشراب بالاناء ثلاثاً خارج الاناء ويتكلم بجوامع الكلم ويعيد الكلمة ثلاثاً لتفهم وكلامه بين يفهمه من سمعه ولا يتكلم في غير حاجة ولا يقعد ولا يقوم الا على ذكر الله تعالى* وركب الفرس والبعير والحمار والبغلة واردف معه خلفه على ناقة وعلى حمار ولا يدع احداً يمشي خلفه وعصب على بطنه الحجر من الجوع وكان يبيت هو واهله الليالي طاوين* وفراشه من ادم حشوه ليف* وكان متقللا من امتعة الدنيا كلها وقد اعطاه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض كلها فابى ان يأخذها واختار الآخرة عليها* وكان كثير الذكر دائم الفكر جل ضحكه التبسم وضحك في اوقات حتى بدت نواجذه وهي الانياب* ويحب الطيب ويكره الريح الكريهة ويمزح ولا يقول الا حقاً ويقبل عذر المعتذر اليه* وكان كما وصفه الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وقال تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وكانت معاتبته تعريضاً ما بال قوم يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله تعالى ونحو ذلك* ويأمر بالرفق ويحث عليه وينهي عن العنف ويحث على العفو والصفح ومكارم الاخلاق ويحب التيمن في طهوره وترجله وتنعله وفي شأنه كله وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من اذى* واذا نام واضطجع اضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة* وكان مجلسه مجلس حلم وحياء وامانة وصيانة وصبر وسكينة ولا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكر فيه النساء* يتعاطفون فيه بالتقوى ويتواضعون ويوقر الكبار ويرحم الصغار ويؤثرون المحتاج ويحفظون الغريب ويخرجون ادلة على الخير* وكان يتألف اصحابه ويكرم كريم كل قوم ويوليه امرهم ويتفقد اصحابه ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولم يضرب خادماً ولا امرأة ولا شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً* ودلائل كل ما ذكرته في الصحيح مشهورة وقد جمع الله سبحانه وتعالى له صلى الله عليه وسلم كمال الاخلاق ومحاسن الشيم وآتاه علم الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا معلم له من البشر وآتاه ما لم يؤت احداً من العالمين واختاره على جميع الاولين والآخرين صلوات الله عليه

دائمة الى يوم الدين* ثبت في الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما مسست ديباجا ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط اطيب من رائحة رسول الله ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشي فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا* فصل* لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرات واعلام متظاهرات تبلغ الوفا وهي مشهورات* فمنها القرآن المعجزة الظاهرة والدلالة الباهرة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي اعجز البلغاء في افصح الاعصار واعياهم ان يأتوا بسورة مثله ولو استعانوا بجميع الخلق قال الله تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فتحداهم صلى الله عليه وسلم بذلك مع تكاثرهم وفصاحتهم وشدة عداوتهم الى يومنا هذا* واما المعجزات غيره فلا يمكن حصرها ابدا لانها كثيرة جدا ومتجددة متزايدة ولكن اذكر منها امثلة كانشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير الماء والطعام وتسبيح الطعام وحنين الجذع وتسليم الحجر وتكليم الذراع المسمومة ومشي الشجرة اليه واجتماع الشجرتين المتباعدتين ورجوعهما الى مكانهما ودرور الشاة الحائل ورده عين قتادة بن النعمان بعد ان ندرت وصارت في يده الى مكانها فلم تكن تعرف بعد ذلك وتفله في عيني علي وكان ارمد فبرئ من ساعته ومسحه رجل عبد الله بن عتيك فبرئت في الحال واخباره بمصارع المشركين يوم بدر هذا مصرع فلان فلم يعدوا مصارعهم واخباره بقتله ابي بن خلف واخباره بان طائفة من امته يغزون البحر وان ام حرام منهم فكان كذلك وبانه يفتح على امته ما زوى له من مشارق الارض ومغاربها وبان كنوز كسرى تنفقها امته في سبيل الله عز وجل وبانه يخاف على امته ما يفتح عليهم من زهرة الدنيا وبان خزائن فارس والروم تفتح لنا وبان سراقة بن مالك يسور بسواري كسرى وبان الحسن بن علي يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وبان سعد بن ابي وقاص يعيش حتى ينتفع به اقوام ويضر به آخرون وبان النجاشي مات يومكم هذا وهو بالحبشة وبان الاسود العنسي قتل ليلتكم هذه وهو باليمن وبان المسلمين يقاتلون الترك صغار الاعين عراض الوجوه ذلف الانوف وبان اليمن تفتح عليكم والشام والعراق وبان المسلمين يجندون ثلاثة اجناد جندا بالشام وجندا باليمن وجندا بالعراق وبانهم يفتحون مصر ايضا التي يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وبان اويسا القرني يقدم عليكم في امداد اهل اليمن كان به برص فبرئ منه الا قدر درهم فقدم كذلك على عمر وبان طائفة من امته على الحق وبان الناس يكثرون وبان الانصار يقلون وبان الانصار يلقون بعده اثرة وبان الناس لا يزالون يسألون

حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق الحديث وبان رويفع بن ثابت تطول به الحياة وبان عمار بن ياسر يقتله الفئة الباغية وبان هذه الامة ستفترق وبانه سيكون بينهم قتال وبانه ستخرج نار بارض الحجاز واشباه هذا فوقعت كلها كما ذكر صلى الله عليه وسلم واضحة جلية* وقال لثابت ابن قيس تعيش حميداً او تقتل شهيداً فعاش حميداً او استشهد باليمامة وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة وقال في رجل من المسلمين يقاتل قتالاً شديدا وانه من اهل النار فقتل نفسه* وجاءه وابصة بن معبد يسأله عن البر والاثم فقال جئت تسأل عن البر والاثم وقال لعلي والزبير والمقداد اذهبوا الى روضة خاخ فان هناك ظعينة معها كتاب فوجدوها فانكرته ثم اخرجته من عقاصها وقال لابي هريرة حين سرق الشيطان التمر انه سيعود فعاد وقال لازواجه اطولكن يداً اسرعكن لحاقاً بي فكان كذلك* وقال لعبد الله بن سلام انت على الاسلام حتى تموت* ودعا صلى الله عليه وسلم لانس بان يكثر ماله وولده ويطول عمره فكان كذلك عاش فوق مائة سنة ولم يكن احد من الانصار اكثر مالاً منه ودفن من اولاده الذكور لصلبه مائة وعشرين ابناً قبل قدوم الحجاج سوى غيرهم وهذا مصرح به في صحيح البخاري وغيره* ودعا صلى الله عليه سلم ان يعز الله الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل فاعزه الله بعمر رضي الله عنه* ودعا على سراقة ابن مالك فارتطمت به فرسه في جلد من الارض وساخت قوائمها فيها فناداه بالامان وسأله الدعاء له* ودعا لعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يكن يجد حراً ولا برداً* ودعا لحذيفة ليلة بعثه يأتي بخبر الاحزاب ان لا يجد برداً فلم يجده حتى رجع* ودعا لابن عباس ان يفقهه الله في الدين فكان كذلك ودعا على عتبة بن ابي لهب ان يسلط الله عليه كلباً من كلابه فقتله الاسد بالزرقاء* ودعا بنزول المطر حين سألوه ذلك لقحوط المطر ولم يكن في السماء قزعة فثار سحاب امثال الجبال ومطروا الى الجمعة الاخرى حتى سألوه ان يدعو برفعه فدعا فارتفع وخرجوا يمشون في الشمس* ودعا لابي طلحة ولامرأته ام سليم ان يبارك الله لهما في ليلتهما فكان كذلك فحملت فولدت عبد الله فكان من اولاده تسعة كلهم علماء* ودعا لام ابي هريرة رضي الله عنه بالهداية فذهب ابو هريرة فوجدها تغتسل وقد اسلمت* ودعا لام قيس بنت محصن اخت عكاشة بطول العمر فلا نعلم امرأة عمرت ما عمرت رواه النسائي في ابواب غسل الميت* ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى وامتلأت اعينهم تراباً* وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ليفعلوا به مكروهاً فوضع التراب على رؤسهم ومضى ولم يروه* ﴿فصل﴾ كان له صلى الله عليه وسلم افراس فاول فرس ملكه السكب بفتح السين المهملة واسكان الكاف وبالباء الموحدة وكان اغر محجلاً طلق اليمنى وهو اول فرس غزا عليه وفرس آخر يقال له سبحة وهو الذي

سابق عليه فسبق وفرس آخر يقال له المرتجز وهو الذي اشتراه من الاعرابي الذي شهد له به خزيمة ابن ثابت * وقال سهل بن سعد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة افراس لزاز بكسر اللام وبزاءين والظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء واللحيف بضم اللام وفتح الحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل النحيف بالنون * فاما لزاز فاهداه له المقوقس واللحيف اهداه له ربيعة بن ابي البراء فاثابه عليه والضراب اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الداري ثم وهبه لعمر ثم وهبه عمر لرجل ثم وجده يباع * وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة دلدل بضم الدالين المهملتين يركبها في الاسفار وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى كبرت وذهبت اسنانها وكان يحشى لها الشعير وماتت بينبع وروينا في تاريخ دمشق من طرق انها بقيت حتى قاتل عليها علي بن ابي طالب رضي الله عنه في خلافته الخوارج * وكان له صلى الله عليه وسلم ناقته العضباء ويقال لها ايضاً الجدعاء والقصواء هكذا روينا عن محمد بن ابراهيم التيمي ان هذه الاسماء الثلاثة لناقة واحدة وكذا قاله غيره وقيل هن ثلاث * وكان له حمار يقال له عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وذكره القاضي عياض بالغين المعجمة واتفقوا على تغليطه في ذلك مات عفير في حجة الوداع * وكان له في وقت عشرون لقحة ومائة شاة وثلاثة ارماح وثلاثة اقواس وستة اسياف منها ذو الفقار تنفله يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم احد ودرعان وترس وخاتم وقدح غليظ من خشب وراية سوداء مربعة من نمرة ولواء ابيض وروى اسود * واعلم ان احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره وما اكرمه الله به وما افاضه على العالمين من آثاره صلى الله عليه وسلم غير محصورة ولا يمكن استقصاؤها لاسيما في هذا الكتاب الموضوع للاشارة الى نبذ من عيون الاسماء وما يتعلق بها وفيما ذكرته تنبيهاً على ما تركته ولان مقصودي تشريف الكتاب بتصدير بعض احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في اوله وقد حصل ذلك ولله الحمد وكيف لا يشرف كتاب صدر باحوال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم والحبيب المجتبي خيرة العالم وخاتم النبيين وامام المتقين وسيد المرسلين هادي الامة ونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً لديه والحمد لله رب العالمين * فصل * في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام وغيرها وهذا فصل نفيس وعادة اصحابنا يذكرونه في اول كتاب النكاح لان خصائصه صلى الله عليه وسلم في النكاح اكثر من غيرها وقد جمعتها في الروضة مستقصاة ولله الحمد وهذا الكتاب لا يحتمل بسطها فاشير فيه الى مقاصدها مختصرة ان شاء الله تعالى قال اصحابنا خصائصه صلى الله عليه وسلم اربعة اضرب * الاول ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات * قالوا والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات العلى فلم يتقرب المتقربون الى الله تعالى

بمثل اداء ما افترض عليهم كما صرح به الحديث الصحيح ونقل امام الحرمين عن بعض اصحابنا ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة واستأنسوا فيه بحديث فمن هذا الضرب صلاة الضحى ومنه الاضحية والوتر والتهجد والسؤال والمشاورة* والصحيح عند اصحابنا انها واجبات عليه صلى الله عليه وسلم وقيل سنن والاصح عند اصحابنا ان الوتر غير التهجد والصحيح ان التهجد نسخ وجوبه في حقه صلى الله عليه وسلم كما نسخ في حق الامة وهذا هو المنصوص للشافعي رحمه الله* قال الله تعالى وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ وفي صحيح مسلم عن عائشة مايدل عليه* ومنه وجوب مصابرته العدو وان كثروا وزادوا على الضعف* ومنه قضاء دين من مات وعليه دين لم يخلف وفاء وقيل كان يقضيه تكرماً لا وجوباً والاصح عند اصحابنا انه كان واجباً* وقيل يجب عليه صلى الله عليه وسلم اذا رأى شيئاً يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة* ومن هذا الضرب في النكاح انه اوجب عليه تخيير نسائه بين مفارقته واختياره وقال بعض اصحابنا كان هذا التخيير مستحباً والصحيح وجوبه فلما خيرهن اخترنه والدار الآخرة فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن على حسن صنيعهن قال الله تعالى لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ثم نسخ لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك التزوج عليهن فقال الله تعالى إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ الآية واختلف اصحابنا هل حرم طلاقهن بعد الاختيار والاصح انه لم يحرم وانما حرم التبدل وهو غير مجرد الطلاق *الضرب الثاني* ما اختص به من المحرمات عليه ليكون الاجر في اجتنابه اكثر* وهو قسمان احدهما في غير النكاح فمنه الشعر والخط ومنه اخذ الزكاة وفي صدقة التطوع قولان للشافعي أصحهما انها كانت محرمة عليه واما الاكل متكئاً واكل الثوم والبصل والكراث فكانت مكروهة له غير محرمة في الاصح وقال بعض اصحابنا محرمات وكان يحرم عليه اذا لبس لامته ان ينزعها حتى يلقى العدو ويقاتل وقيل كان مكروهاً والصحيح عند اصحابنا تحريمه وقال بعض اصحابنا تفريعاً على هذا انه اذا كان شرع في تطوع لزمه اتمامه وهذا ضعيف* وكان يحرم عليه مد العين الى ما متع به الناس من زهرة الدنيا وحرم عليه خائنة الاعين وهي الايماء برأس او يد او غيرهما الى مباح من قتل او ضرب او نحوهما على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال وكان لا يصلي اولا على من مات وعليه دين لا وفاء له ويأذن لاصحابه في الصلاة عليه واختلف اصحابنا هل كان يحرم عليه الصلاة ام لا ثم نسخ ذلك فكان يصلي عليه ويوفي دينه من عنده *القسم الثاني* في النكاح فمنه امساك من كرهت نكاحه والصحيح عند اصحابنا تحريمه وقال بعضهم كان لا يفارقها تكرماً* ومنه نكاح الكتابية والاصح عند اصحابنا انه كان محرماً عليه صلى الله عليه وسلم وبه قال ابن سريج وابو سعيد

الاصطخري والقاضي ابوحامد المروزي وقالـــ ابواسحق المروزي ليس بحرام ويجري الوجهان في التسري بالامة الكتابية ونكاح الامة المسلمة لكن الاصح في التسري بالكتابية الحل وفي نكاح الامة المسلمة التحريم واما الامة الكتابية فقطع الجمهور بان نكاحها كان محرماً عليـه وطرد الحناطي الوجهين وفرع الاصحاب هنا تفريعات لا اراها لائقة بهـذا الكتاب

(الضرب الثالث التخفيفات والمباحات وما ابيح له صلى الله عليه وسلم دون غيره نوعان) احدها لا يتعلق بالنكاح فمنه الوصال في الصوم واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها ويقال لذلك المختار الصفي والصفية وجمعها صفايا ومنه خمس الخمس في الفيء والغنيمة واربعة اخماس الفيء ودخول مكة بلا احرام واباحة القتال فيها ساعة دخلها يوم الفتح وله ان يقضي بعلمه وفي غيره خلاف ويحكم لنفسه وولده ويشهد لنفسه وولده ويقبل شهادة من يشهد له ويحيي الموات لنفسه ولا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعاً وذكر بعض اصحابنا في انتقاض وضوئه بلمس المرأة وجهين والمشهور الانتقاض وفي اباحة مكثه في المسجد مع الجنابة وجهان لاصحابنا قال ابو العباس بن القاص في التلخيص يباح وقال القفال وغيره لا يباح وغلط امام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الاباحة وقد يحتج للاباحة بحديث عطية عن ابي سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم ياعلي لا يحل لاحد يجنب المكث في هذا المسجد غيري وغيرك قال الترمذي حديث حسن وقد يعترض على هذا الحديث بان عطية ضعيف عند الجمهور ويجاب بان الترمذي حكم بانه حسن ولعله اعتضد بما اقتضى حسنه* وابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج هو صلى الله عليه وسلم اليهما ويجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم لصيانة مهجته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ واعلم ان معظم هذه المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم وان كانت مباحة له والله اعلم

(النوع الثاني) متعلق بالنكاح فمنه اباحة تسع نسوة والصحيح جواز الزيادة له صلى الله عليه وسلم ومنه انعقاد نكاحه بلفظ الهبة على الاصح والاصح انحصار طلاقه في الثلاث وقيل لا ينحصر واذا اعقد نكاحه بلفظ الهبة لا يجب مهر بالعقد ولا بالدخول بخلاف غيره* ومنه انعقاد نكاحه بلا ولي ولا شهود وفي حال الاحرام على الصحيح في الجميع واذا رغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة على الصحيح ويحرم على غيره خطبتها* وفي وجوب القسم بين ازواجه وامائه وجهان قال الاصطخري لا يجب فيكون من الخصائص وقال الآخرون يجب فليس منها وبنى الاصحاب اكثر هذه المسائل ونظائرها على اصل عندهم وهو ان نكاحه صلى الله عليه وسلم هل هو كالنكاح في حقنا ام كالتسري واعتق صفية وتزوجها وجعل عتقها صداقها فقيل اعتقها وشرط ان ينكحها

فلزمه الوفاء بخلاف غيره وقيل جعل نفس العتق صداقا وصح ذلك بخلاف غيره وقيل اعتقها بلاعوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا فيما بعد وهذا اصح وذكر الاصحاب في هذا النوع اشياء كثيرة جدا حذفتها ﴿الضرب الرابع ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والاكرام﴾ فمنه ان ازواجه اللاتي توفى عنهن محرمات على غيره ابدا وفيمن فارقها في الحياة اوجه اصحها تحريمها وهو نص الشافعي رحمه الله في احكام القرآن وبه قال ابو علي بن ابي هريرة لقوله تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ والثاني يحل والثالث يحرم التي دخل بها فقط فاذا قلنا بالتحريم ففي امة يفارقها بوفاة او غيرها بعد الدخول وجهان *ومنه ان ازواجه امهات المؤمنين سواء من توفيت تحته ومن توفي عنها وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن وتحريم عقوقهن لا في النظر والخلوة وتحريم بناتهن واخواتهن فلا يقال بناتهن اخوات المؤمنين ولا آباؤهن وامهاتهن اجداد وجدات المؤمنين ولا اخوانهن واخواتهن اخوال وخالات المؤمنين *وقال بعض اصحابنا يطلق اسم الاخوة على بناتهن واسم الخؤولة على اخوتهن واخواتهن وهذا ظاهر نص الشافعي رحمه الله في مختصر المزني *وهل كن امهات المؤمنات فيه وجهان لاصحابنا اصحهما لا بل هن امهات المؤمنين دون المؤمنات وهو المنقول عن عائشة رضي الله عنها بناء على المذهب المختار لاهل الاصول ان النساء لا يدخلن في ضمير الرجال وقال البغوي من اصحابنا ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين والمؤمنات ونقل الواحدي عن بعض اصحابنا انه لا يقال ذلك لقوله تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ قال ونص الشافعي رضي الله عنه على جوازه اي ابوهم في الحرمة قال ومعنى الآية ليس احد من رجالكم ولد صلبه وفي الحديث الصحيح في سنن ابي داود وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا لكم مثل الوالد قيل في الشفقة وقيل في ان لا يستحيوا من سؤاله عما يحتاجون اليه من امر العوارف وغيرها وقيل في ذلك كله وغيره وقد اوضحت ذلك كله في كتاب الاستطابة من شرح المهذب *ومنه تفضيل نسائه على سائر النساء وجعل ثوابهن وعقابهن ضعفين وتحريم سؤالهن الا من وراء حجاب ويجوز في غيرهن مشافهة* وافضل ازواجه خديجة وعائشة قال ابو سعيد المتولي واختلف اصحابنا ايتهما افضل *ومنه في غير النكاح انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وخير الخلائق اجمعين وامته افضل الامم واصحابه خير القرون وامته معصومة من الاجتماع على ضلالة وشريعته مؤيدة وناسخة لجميع الشرائع وكتابه معجز محفوظ عن التحريف والتبديل وهو حجة على الناس بعد وفاته ومعجزات سائر الانبياء انقرضت ونصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الارض مسجدا وطهورا واحلت له الغنائم واعطي الشفاعة والمقام المحمود وارسل الى الناس كافة وهو سيد ولد آدم واول من تنشق عنه

الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة وهو اكثر الانبياء تبعاً واعطى جوامع الكلم وصفوف امته في الصلاة كصفوف الملائكة وكان لا ينام قلبه ويرى من وراء ظهره كما يرى من امامه* ولا يحل لاحد ان يرفع صوته فوق صوته ولا ان يناديه من وراء الحجرات ولا ان يناديه باسمه فيقول يا محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله* ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولو خاطب آدمياً غيره بطلت صلاته ويلزم المصلي اذا دعاه ان يجيبه وهو في الصلاة ولا تبطل صلاته *وكان بوله ودمه يتبرك بهما وكان شعره طاهراً وان حكمنا بنجاسة شعر الامة واختلف اصحابنا في طهارة دمه وبوله وسائر الفضلات* وكانت الهدية حلالاً له بخلاف غيره من ولاة الامور فلا تحل له هدية رعاياهم على تفصيل مشهور* ولا يجوز الجنون على الانبياء ويجوز عليهم الاغماء لانه مرض بخلاف الجنون واختلفوا في جواز الاحتلام والاشهر امتناعه *وفاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر وواظب عليها بعد العصر في اختصاصه بهذه الملازمة والمداومة وجهان لاصحابنا اصحهما واشهرهما الاختصاص* وقال صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وفي جواز التكني بابي القاسم خلاف اوضحته في الروضة وفي كتاب الاذكار* وقال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي قيل معناه ان امته ينسبون اليه يوم القيامة وامم سائر الانبياء لا تنسب اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالانتساب اليه ولا ينتفع بسائر الانساب* قال اصحابنا ومن استهان او زنا بحضرته كفر كذا قالوه وفي الزنا نظر قال ابن القاص والقفال المروزي ومن الخصائص انه صلى الله عليه وسلم يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي ولا يسقط عنه الصلاة ولا غيرها* ومنه ان من رآه في المنام فقد رآه حقاً فان الشيطان لا يتمثل بصورته ولكن لا يعمل بما يسمع الرائي منه في المنام فيما يتعلق بالاحكام ان خالف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤية لان الخبر لا يقبل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه* ومنها ان الارض لا تأكل لحوم الانبياء للحديث المشهور* ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على احد قال اصحابنا وغيرهم فتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من الكبائر فان استحله المتعمد كفر والا فهو كسائر الكبائر لا يكفر بها وقال الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين يكفر بذلك والصواب الاول وبه قطع الجمهور والله اعلم واعلم ان هذا الضرب لا ينحصر ولكن نبهنا بما ذكرناه على ما سواه*﴿ولنختم الفصل بكلامين﴾ احدهما قال امام الحرمين قال المحققون ذكر الخلاف في مسائل الخصائص خبط لا فائدة فيه فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة اليه وانما يجري الخلاف فيما لا نجد بداً من اثبات حكم فيه فان الاقيسة لا مجال لها والاحكام الخاصة تتبع فيها النصوص وما لا نص فيه

فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة * الكلام الثاني قال الصيمري منع ابو علي بن خيران الكلام في الخصائص لانه امر انقضى قال وقال سائر اصحابنا لا بأس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم هذا كلام الاصحاب والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدًا ان لم يمنع منه اجماع لانه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتًا في الصحيح فعمل به اخذًا باصل التأسي فوجب بيانها لتعرف ولا مشاركة فيها واي فائدة اعظم من هذه واما ما يقع في اثناء الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم فقليل جدًا لا تخلو ابواب الفقه عن مثله للتدرب ومعرفة الادلة وتحقيق الشيء على ما هو عليه كما يقولون في الفرائض ترك مائة جدة ونحو ذلك وبالله التوفيق * فهذا آخر ما انتخبت من نبذ العيون المتعلقة بترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب رب العالمين وخير الاولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين وحسبي الله ونعم الوكيل

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤

* فمن جواهره رضي الله عنه * ما ذكره في كتابه طهارة القلوب بعد قول الله سبحانه وتعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا افضال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصى ومعجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تستقصى

فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

نعم ذكره يزيد في الايمان * ويضيء القلوب والاسرار بانوار العرفان * فان الله تعالى جعل محبته مشروطة بمحبته وطاعته منوطة بطاعته وذكره مقرونًا بذكره وبيعته مقصودة ببيعته قال الله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وقال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وقال تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان الله ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ويقال معناه جعلت تمام الايمان بذكرك معي ويقال معناه جعلتك ذكرًا من ذكري فمن ذكرك ذكرني ومن اثبتك اثبتني ومن انكرك فما عرفني ويقال معناه لا يذكرك احد بالرسالة الا وذكرني بالربوبية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول نور خلقه الله نوري * وروى ان الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله بالنور فلما اخرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوبًا اسم محمد مقرونًا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال الله تعالى ولدك

الذي لولاه لما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك *واعلم ان معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة واعلاها قدراً واوضحها ذكراً هذا القرآن العزيز الذي عجزت الفصحاء عن معارضته وايست العقلاء عن الاتيان بشيء من مثله فمن اعجازه حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وايجازه وبلاغته *ومن اعجازه حسن تصرفه واسلوبه الذي لا يشبهه نظم ولا نثر *ومن اعجازه ما اخبر عن المغيبات المستقبلة فوقع كما اخبر *ومن اعجازه ذكر قصص الماضين مع كون النبي صلى الله عليه وسلم امياً لم يقرأ الكتب ولم يخالط علماء اهل الكتاب وكذلك ما فيه من ذكر الملكوت الاعلى والملائكة وذكر القيامة وما فيها وذكر الجنة والنار ونحو ذلك * ومن اعجازه انقطاع الاطماع عن معارضته وعجز العقول عن مقابلته مع فصاحة اهل زمانه وشدة عداوتهم وما ذاقوا في القتال من الاهوال والزلزال ولم تخطر لهم المعارضة على بال *ومن آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر بمكة حين سألوه ذلك فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ورآه اهل الآفاق كلهم كذلك وفيه انزل الله تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ *ومن آياته انه اسري به في ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى راكب البراق وجمعت له الانبياء كلهم وصلى بهم اماماً ثم عرج به من بيت المقدس الى السماء ففتحت له كل سماء وسلم عليه من فيها من الملائكة حتى جاوز السموات السبع ووصل الى سدرة المنتهى ثم جاوزها الى ان وصل الى مقام يسمع فيه صريف الاقلام فوقف موقف الكرامة والزلفى واقيم في مقام النجوى فكان في قرب الاكرام قاب قوسين او ادنى فسمع خطاب العلي الاعلى ورأى من آيات ربه الكبرى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع في بقية ليلة الى مكة وورد بذلك القرآن وانتشرت بفضله الاخبار واستمرت على ذلك الآثار *ومن آياته نبع الماء من بين اصابعه وتكثير قليله ببركته في اوقات كثيرة رويت باحاديث صحيحة احدها انهم كانوا بالزوراء عند سوق المدينة وجاءت صلاة العصر فوضع يده في اناء فتوضأ منه نحو ثلثمائة رجل قال انس فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه * وروى ابن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصب في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابعه *وروى جابر قال عطش الناس يوم الحديبية فاتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه ذلك وكانت بين يديه ركوة فيها ماء قليل فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة يعني الفاً وخمسمائة *وروى جابر ايضاً ان الناس عطشوا في غزوة بواط فامر بجفنة فوضعت والتمسوا فوجدوا قليلاً من الماء

فصبه فيها و بسط يديه فيها وفرق بين اصابعه ثم فاءت الجفنة واستدارت حتى امتلأت واستقى الناس حتى اكتفوا *وروى معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء فغرفوا منها شيئاً يسيراً فغسل به وجهه و يديه واعاده فيها فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق وجرت عيناً معيناً بماء كثير ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جناناً وكان كذلك *وغرس سهم من كنانته في قليب ليس فيه ماء فجرى بماء كثير حتى اكتفى الناس يوم الحديبية *وروى ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره ليس معي ماء فضرب بقدمه الارض فخرج الماء والاحاديث في هذا كثيرة صحيحة ذكرنا بعضها *ومن آياته البركة في الطعام القليل حتى كفى الجمع الكثير و بقي الزمان الطويل دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طلحة وعندهم اقراص من شعير فامر بها ففتت وعصروا عليها سمناً وقال ماشاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا واذن لعشرة كذلك حتى اكل القوم وهم نحو ثمانين رجلاً *وصنع جابر يوم الخندق صاعاً من شعير فاطعم منه الف رجل وخرجوا والطعام لم ينقص منه واعطى رجلاً نصف وسق من شعير فقام به واهله وضيفه زماناً طويلاً حتى كاله وصنع ابو ايوب الانصاري للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق من الطعام قدر كفايتهما ودعاهما فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو ثلاثين من الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه فقال ادع ستين فدعاهم فاكلوا ثم قال ادع تسعين قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلاً *وروى سمرة بن جندب قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقب القوم من غدوة الى الليل ياكل منها قوم بعد قوم *واطعم جميع اهل الصفة من صحفة قال ابو هريرة رضي الله عنه وخرجنا وتركناها كما وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وسقاهم كلهم من قدح لبن وخرجوا وتركوه بحاله *وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بني عبد المطلب وكانوا اربعين رجلاً منهم من ياكل الجذعة و يشرب الفرق فصنع لهم مداً من طعام فاكلوا منه حتى شبعوا و بقي كما هو ثم دعا بعس فسقاهم فشربوا حتى تركوه وكأنه لم يشرب والعس اناء يروي ثلاثة او اربعة *وروي انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صنع طعاماً ودعا اصحابه فتواردوا على الطعام نحو ثلاثمائة فاكلوا كلهم ثم قال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كان اكثر او حين رفعت *وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وكان في مخمصة قال له هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود فاخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة فاكل منها الجيش حتى شبعوا كلهم ثم قال خذ ما جئت به وادخل يده وقبض منه فقبضت على اكثر مما جئت به قال ابو هريرة فلم ازل آكل منه واطعم في حياة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم حتى قتل عثمان فانتهب مني* وجاع الناس في غزوة تبوك فامرهم بجمع ازوادهم فجمعوا تمرات يسيرة فاطعمهم منها وملؤا مزاودهم وهي بحالها حين وضعت والاخبار في هذا الباب ايضاً كثيرة* ومن آياته كلام الشجر واجابتها دعوته *وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم وجد في بعض اسفاره اعرابياً فدعاه الى الاسلام فقال له من يشهد على ما تقول فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة ثم دعا الشجرة فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه وقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثلاث مرات ثم رجعت الى مكانها* وعن بريدة الاسلمي ان اعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه آية فقال له قل لتلك الشجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فجاءت تجر عروقها حتى وقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول الله ثم امرها فرجعت الى مكانها* وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرتين متفرقتين فاجتمعتا ثم امرهما فرجعت كل واحدة الى مكانها والاخبار ايضاً في هذا كثيرة صحيحة* ومن هذا الباب حنين الجذع وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند الى جذع ويخطب فلما صنع له المنبر وخطب عليه حن له ذلك الجذع وتشقق وسمع الناس له بكاء حتى بكى الناس ببكائه فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يخد الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه روى هذا الحديث بضعة عشر من اكابر الصحابة *ومن آياته نطق الجمادات له وقد اشتهرت بذلك الاخبار قال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفاً من حصى فسبح في يده حتى سمعنا التسبيح وقال ابن مسعود كنا نأكل الطعام مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيحه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وقال السلام عليك يا رسول الله* ومن آياته ما روي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاءه رجل من بني سليم بضب فطرحه بين يديه وقال لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فقال بكلام فصيح حتى سمعه القوم كلهم لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابي* وروى ابو هريرة وابو سعيد وغيرهما ان الذئب كلم راعياً واخبره ببعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء فاسلم* ومن المشهور كلام الذئب لاهبان بن اوس وكان يرعى غنماً فوقف عنده وقال العجب منك وانت واقف عند غنمك وتركت نبياً لم يبعث الله قط نبياً اعظم منه قدراً قد فتحت

له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك و بينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فذهب واسلم *وروى ابن وهب رضي الله تعالى عنه ان اباسفيان وصفوان بن امية وجدا ذئباً يطلب ظبياً حتى دخل الظبي الحرم فوقف الذئب فتعجبا منه فقال لهما الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار* ومن المشهور ان جملاً شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان اصحابه استعملوه زماناً طويلاً فلما كبر ارادوا نحره فشفع فيه رواه جماعة من الصحابة *ومن آياته كلام الظبية التي اطلقها من يد الصياد لترضع اولادها فذهبت وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله *وكذلك كلام الحمار الذي اصابه يوم خيبر *وروى الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه ستة نفر من اصحابه في يوم واحد رسلاً الى ملوك ستة ذوي لغات شتى فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم *ومن المشهور كلام الشاة المسمومة له حين صنعتها له يهودية بخيبر *واتي بصبي في حجة الوداع يوم ولد فقال له من انا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك اليمامة *وكان ثابت بن قيس قد قتل باليمامة ودفن فسمعه الناس حين وضع في قبره يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم* ومن آياته ابراء ذوي العاهات روى ان قتادة بن النعمان اصيبت عينه يوم احد فخرجت على وجنته فردها النبي صلى الله عليه وسلم فعادت احسن ما كانت *وقال ابو قتادة اصابني في وجهي سهم فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ضرب علي ولا قاح *واتاه اعمى فسأله رد بصره فامره صلى الله عليه وسلم ان يصلي ركعتين و يقول اللهم اني اسألك واتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة ان ترد علي بصري ففعل فرد الله تعالى بصره *وتفل في عين علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان به رمد شديد فبرئ من وقته *وكذلك تفل في جرح سلمة بن الاكوع وفي ضربة سيف في سعد بن معاذ *وكذلك معوذ بن عفراء قطعت يده يوم بدر فالصقها النبي صلى الله عليه وسلم وتفل فيها فعادت كما كانت *ومن آياته اجابة دعائه في من دعا له فتلحق بركة دعائه الرجل وولده وولد ولده *ومن آياته دعاؤه في الاستسقاء وغيره ونفوذ دعوته فيما دعا عليه وهذا الباب اعظم من ان يحصى وقد ورد فيه اخبار كثيرة في كتب الائمة المبسوطة نحو كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى للقاضي ابي الفضل عياض رحمه الله تعالى *ومن آياته ما ورد من ذكره في كتب الله كالتوراة والانجيل وما بشر به علماء اهل الكتاب قبل مبعثه وما نطقت به الكهان وهتفت به هواتف الجان وقد جمع عبد الله بن ظفر كتاباً سماه خير البشر بخير البشر *ومن فضائله ما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز من حسن اخلاقه وما حلاه به من المكارم وما خصه به من المحاسن وادخر له من الوسيلة والشفاعة يوم القيامة والمقام

المحمود والحوض المورود والكوثر وغير ذلك فتأمل تجد ذلك في كتاب الله العزيز كثيراً فهو الشاهد لمن آمن به واهتدي * وعلى من جحد واعتدى * والبشير بالثواب لمن اطاع مولاه * والنذير بالعقاب لمن آثر هواه * والداعي الى الله باذنه اظهاراً للحجة * والسراج المنير لمن آمن به واستضاء بنوره فابصر المحجة * لم يزل نوره صلى الله عليه وسلم من زمن آدم عليه الصلاة والسلام مستور الصورة منشور الذكر عرفه آدم فتوسل به واخذ ميثاق جميع الانبياء له * اخذ صفوة آدم ونوح نوح * في بعض درسه علم ادريس * في ضمن وجده حزن يعقوب * في سر وجده صبر ايوب * في طي جوفه بكاء داود * بعض غني نفسه يزيد على ملك سليمان * حاز خلة الخليل ونال تكلم موسي الكليم وزاد رفعة على الملكوت الاعلى * فكان برهانه اوضح واجلى * فهو واسطة العقد وزينة الدهر * يزيد على الانبياء زيادة الشمس على البدر * والبحر على القطر * فهو صدرهم وبدرهم قطب ولايتهم عين كثيبتهم واسطة قلادتهم نقش فصهم بيت قصيدتهم نقطة دائرتهم شمس ضحاهم هلال ليلهم * تحرك لتعظيم هيبته السواكن فحن اليه الجذع وسبح في كفه الحصى وتزلزل الجبل وتكلم الذئب والجمل نظر المشركون الى صورته دون معناه فقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مرضوا القوة الحسد فرأوه بغير عينه يامحمد هذا نقش ثرهاتهم لا لون وجهك يا ايها المزمل يا ايها المدثر ياطيب ثمار كن يامحمولاً عنه بقل قم انت امام الارض فاصعد الى الملكوت الاعلى لتكون امام اهل السماء يالها من ليلة فيها علت آية الارض على آية السماء فاقبلت روساء الملائكة يحيون الرئيس الاكبر * فنوره انور * وبرهانه ازهر * وسره اظهر * وفضله وقدرته اعلى * وذكره احلى * وصورته اجمل * ودينه اكمل * ولسانه افصح * ودعاؤه انجح * وعلمه ارفع * ونداؤه اسمع * وحوائجه اقضى * وشفاعته امضى * نصره مؤيد * واسمه محمد * جسمه اعبد * ورسمه اوحد * واسمه احمد * هو حبيب المولى وهو بالمؤمنين اولى * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ومنهم الامام الحافظ ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس المتوفى سنة ٧٣٤

---

* فمن جواهره رضي الله عنه * تلخيص سيرته الكبرى المسماة عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير وهي في مجلدين اختصرها في ورقات سماها نور العيون في تلخيص سيرة الامين المأمون صلي الله عليه وسلم وهي هذه بحروفها قال رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم بعد حمد الله فاتح ابواب الندى * ومانح اسباب الهدى * والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي ابتعثه الله محجة لمن اهتدى * وحجة على من اعتدى * وآله وصحبه الذين احيوا سنته على طول المدى * فلما

وضعت كتابي المسمى عيون الاثر* في فنون المغازي والسير* ممتعاً في بابه* مغنياً عما سواه لقاصدي هذا العلم وطلابه* رأيت ان الخص في هذه الاوراق منه ماقرب مأخذه ونقله* وسهل تناوله وحمله* ليكون للمبتدي تبصره* والمنتهي تذكره* وسميته نور العيون* في تلخيص سيرة الامين المأمون* فنقول ومن الله نستمد توفيقنا* واياه نسأل ان يسهل الى كل خير طريقنا

ذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو المتفق عليه وفيما بعد عدنان الى آدم خلاف كثير وامه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول من عام الفيل قيل ثانيه وقيل ثالثه وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وليلة ميلاده عليه الصلاة والسلام اضطرب ايوان كسرى حتى سمع صوته وسقطت منه اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة* وارضعته حليمة بنت ابى ذئب الهذلية وعندها شق صدره وملئ حكمة وايماناً بعدان استخرج حظ الشيطان منه* وارضعته ايضاً ثويبة الاسلمية جارية ابي لهب* وحضنته ام ايمن بركة الحبشية وكان ورثها من ابيه فلما كبر اعتقها وزوجها زيد بن حارثة* وتوفي ابوه وهو حمل وقيل له شهران وقيل سبعة وقيل مات ابوه وله ثمانية وعشرون شهراً* ومات امه وهو ابن اربع سنين وقيل ست وكفله جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهران وعشرة ايام توفي عبد المطلب فوليه عمه ابو طالب* ولما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام خرج مع عمه ابي طالب الى الشام فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاءه واخذ بيده وقال هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الاخر ساجداً ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وقال لابي طالب لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود فرده خوفاً عليه منهم* ثم خرج مرة ثانية الى الشام مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة قريباً من صومعة راهب فقال الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة قط الا نبي وكان ميسرة يقول اذا كان الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه* ولما رجع من سفره ذلك تزوج خديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام وقيل غير ذلك* ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده* ولما بلغ اربعين سنة ويوماً بعثه الله بشيراً ونذيراً واتاه جبريل بغار حراء فقال اقرأ فقال ما انا بقارئ قال صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا

بقارئ فقال في الثالثة إِقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ الى قوله عَلَّمَ ٱلْإِنسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ * وكان مبدأ النبوة فيما ذكر يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاول ثم حاصره اهل مكة في الشعب فاقام محصوراً دون الثلاث سنين هو واهل بيته وخرج من الحصار وله تسع واربعون سنة و بعد ذلك بثمانية اشهر واحدى وعشرين يوماً مات عمه ابو طالب وماتت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة ايام * ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة اشهر قدم عليه جن نصيبين فاسلموا * ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر اسري به من بين زمزم والمقام الى البيت المقدس ثم اتي بالبراق فركبه وعرج به الى السماء وفرضت الصلاة * ولما بلغ ثلاثاً وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة في يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول * ودخل المدينة يوم الاثنين فاقام بها عشر سنين سواء وتوفي صلى الله عليه وسلم * وفي بعض هذه التواريخ خلاف بين اهل النقل ذكرنا منه ما حضرنا في كتابنا المسمى بعيون الاثر * وكانت غزواته في هذه المدة خمساً وعشرين وقيل سبعاً وعشرين قاتل منها في سبع بدر واحد والخندق و بني قريظة و بني المصطلق وخيبر وحنين والطائف وقيل قاتل ايضاً بوادي القرى والغابة * وكانت بعوثه نحواً من خمسين * وحج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج حجة واحدة وقبل ذلك مرتين * وخرج في حجة الوداع نهاراً بعد ان ترجل وادهن وتطيب فبات بذي الحليفة وقال اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وصل عمرة في حجة فاحرم بهما قارناً * ودخل مكة يوم الاحد بكرة من كداء من الثنية العليا وطاف للقدوم فرمل ثلاثاً ومشى اربعاً ثم خرج الى الصفا فسعى راكباً ثم امر من لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة ونزل بأعلى الحجون * فلما كان يوم التروية توجه الى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات بها وصلى بها الصبح فلما طلعت الشمس سار الى عرفة وضربت قبته بنمرة فاقام بها حتى زالت الشمس فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر باذان واقامتين ثم راح الى الموقف فلم يزل يدعو ويهلل ويكبر حتى زاغت الشمس ثم دفع الى المزدلفة بعد الغروب وبات بها وصلى الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى اسفر ثم دفع قبل طلوع الشمس الى منى فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات وفي ثلاثة ايام التشريق كان يرمي في كل يوم منها الجمرات الثلاث ماشياً بسبع سبع يبدأ بالتي تلي الخيف ثم بالوسطى ثم جمرة العقبة ويطيل الدعاء عند الاولى والثانية ونحر يوم نزوله منى وافاض الى البيت فطاف به سبعاً ثم اتى السقاية فاستسقى ثم رجع الى منى ثم نفر في اليوم الثالث فنزل المحصب واعمر عائشة من التنعيم ثم امر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجه الى المدينة واما عُمَرُه فاربع كلها في القعدة

* واما صفته عليه الصلاة والسلام * فكان ربعة بعيد ما بين المنكبين ابيض اللون مشرباً بحمرة يبلغ شعره شحمة اذنيه ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة ظاهر الوضاءة

يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر حسن الخلق معتدله ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه واحلاه من قريب حلو المنطق واسع الجبين ازج الحاجبين في غير قرن اقنى العرنين سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان بين كتفيه خاتم النبوة يقول واصفه لم ار قبله ولا بعده مثله ﴿ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم﴾ قال عليه الصلاة والسلام انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب فلا نبي بعدي وفي رواية وانا المقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة وفي صحيح مسلم ونبي الملحمة وسماه الله في كتابه بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً ورؤفاً رحيماً ورحمة للعالمين ومحمداً واحمد وطه ويس ومزملاً ومدثراً وعبداً في قوله سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً وقوله وَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ سماه عبد الله ونذيراً مبيناً في قوله وَقُلْ إِنِّي أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ومذكراً في قوله إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ وقد ذكر غير ذلك واكثر هذه الاسماء صفات ﴿ومن اخلاقه عليه الصلاة والسلام﴾ سئلت عائشة رضي الله عنها فقالت كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها الا ان تنتهك حرمات الله فيغضب لله واذا غضب لم يقم لغضبه احد وكان اشجع الناس واسخاهم واجودهم ما سئل شيئاً فقال لا ولا يبيت في بيته دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يأخذه وجاءه الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت اهله عاماً فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام * وكان اصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة واحلم الناس واشدهم حياء بل اشد حياء من العذراء في خدرها خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تواضعاً يجيب من دعاه من غني او فقير او حر او عبد وارحم الناس يصغي الاناء للهرة وما يرفعه حتى تروى رحمة لها * وكان اعف الناس واشدهم اكراماً لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدم ركبة جليسه من رآه بديهة هابه ومن خالطه احبه له رفقاء يحفون به اذا قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الامره يبدأ من لقيه بالسلام ويتحمل لاصحابه ويتفقدهم ويسأل عنهم فمن مرض عاده ومن غاب دعا له ومن مات استرجع فيه واتبعه الدعاء * ومن كان تخوف ان يكون وجد في نفسه شيئاً انطلق اليه حتى يأتيه في منزله * ويخرج الى بساتين اصحابه ويأكل ضيافاتهم ويتألف اهل الشرف ويكرم اهل الفضل ولا يطوي بشره عن احد ولا يجفو عليه ويقبل معذرة المعتذر اليه والقوي والضعيف عنده في الحق سواء * ولا يدع احداً يمشي خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يدع احداً يمشي

معه وهو راكب حتى يحمله فان ابى قال تقدمني الى المكان الذي يريد يخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس* قال انس خدمته عشر سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لاخدمه الا كانت خدمته لي اكثر من خدمتي له وما قال لي اف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم افعله الا فعلت كذا وكان عليه الصلاة والسلام في سفر فامر باصلاح شاة فقال رجل يارسول الله عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعليّ جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله تعالى يكره من عبده ان يراه متميزاً بين اصحابه وقام صلى الله عليه وسلم فجمع الحطب* وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احداً اكرم عليه منه واذا جلس اليه احدهم لم يقم عليه الصلاة والسلام حتى يقوم الذي جلس اليه الا ان يستعجله امر فيستأذنه ولا يقابل احداً بما يكره ولا يجزي السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح* وكان يعود المريض ويحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم ولا يحقر فقيراً لفقره ولا يهاب ملكاً لملكه يعظم النعمة وان قلت لا يذم منها شيئاً فما عاب طعاماً قط ان اشتهاه اكله والا تركه* وكان يحفظ جاره ويكرم ضيفه* وكان احسن الناس تبسماً واحسنهم بشراً لا يمضي له وقت في غير عمل الله اوفيما لا بد منه وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه يخصف نعله ويرقع ثوبه ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده اوغيره ويمسح وجه فرسه بطرف كمه او بطرف ردائه* وكان يحب الفال ويكره الطيرة واذا جاءه ما يحب يقول الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا من المسلمين واكثر جلوسه مستقبل القبلة ويكثر الذكر ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ويستغفر الله في المجلس الواحد مائة مرة* وكان يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء* وكان يصوم الاثنين والخميس وثلاثة ايام في كل شهر وعاشوراء* وكان يفطر يوم الجمعة واكثر صيامه في شعبان* وكان عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظاراً للوحي واذا نام نفخ ولا يغط واذا رأى في منامه ما يكره قال هو الله لا شريك له واذا اخذ مضجعه قال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور* وكان لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية ويكافئ عليها ولا يتأنق فيما أكل* وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها واختار الآخرة وأكل الخبز بالخل وقال نعم الادام الخل

واكل لحم الدجاج ولحم الحبارى *وكان يحب الدباء والذراع من الشاة* وكان يأكل الزيت ويدهن به لانه من شجرة مباركة *وكان يا كل باصابعه الثلاث ويلعقهن ويأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد ويحب الحلو والعسل ويشرب قاعداً وربما يشرب قائماً ويتنفس ثلاثاً مبيناً للاناء ويبدأ بمن عن يمينه اذا سقاه وشرب لبناً وقال من اطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن * وكان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ولا يتأنق في ملبس واحب اللباس اليه الحبرة من برود اليمن فيها حمرة وبياض واحب الثياب اليه القميص ويقول في لبس ثوب استجده اللهم لك الحمد كما البستنيه اسألك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له ويعجبه الثياب الخضر وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره ثم يعقد طرفيه بين كتفيه ويلبس يوم الجمعة البردة الحمراء ويعتم ويلبس خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله في خنصره الايمن وربما الايسر ويحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذتي بالنساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة* وكان يتطيب بالغالية والمسك اوالمسك وحده ويتبخر بالعود والكافور ويكتحل بالاثمد وربما اكتحل ثلاثاً باليمين واثنين في الشمال وربما اكتحل وهو صائم ويكثر دهن رأسه ولحيته ويدهن غباً ويكتحل وتراً ويحب التيمن في ترجله وتنعله في طهوره وفي شأنه كله وينظر في المرآة ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والابرة والخيط ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده عند القيام لورده وعند صلاة الصبح وكان يحتجم وكان يمزح ولا يقول الا حقاً جاءته امرأة فقالت يارسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءته امرأة فقالت يارسول الله ان بعلي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينك بياضاً فقال لها وهل احد الا وفي عينه بياض* وقالت له اخرى يارسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها انها لا تدخل وهي عجوز ان الله تعالى يقول إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا *﴿ذكر زوجاته عليه الصلاة والسلام﴾ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها* ثم سودة بنت زمعة رضي الله عنها كبرت عنده فاراد ان يطلقها فوهبت يومها لعائشة وقالت لا حاجة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في زوجاتك* ثم عائشة

بنت ابي بكر رضي الله عنهما تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست او سبع
و بنى بها في المدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وتوفت سنة ثمان وخمسين
وقيل غير ذلك ولم يتزوج بكراً غيرها تكنى ام عبد الله * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما روي انه طلقها فانزل جبريل فقال ان الله يأمرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامة وفي
خبر قال رحمة لعمر * وتزوج ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما وهي بالحبشة واصدقها
عنه النجاشي اربعمائة دينار وولي نكاحها عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت
سنة اربع واربعين * وتزوج ام سلمة هند بنت ابي امية رضي الله عنها وماتت سنة اثنتين وستين وهي
آخرهن موتاً وقيل ميمونة * وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها توفيت بالمدينة سنة عشرين
وهي اولهن وفاة واول من حمل على نعش * وتزوج جويرية بنت الحارث رضي الله عنها سبيت في
غزوة بني المصطلق فوقعت لثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها وكانت امرأة مليحة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك
اؤدي عنك كتابك واتزوجك فقبلت فقضى عنها وتزوجها وتوفيت سنة ست وخمسين * وتزوج
صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها من ولد هارون عليه السلام سبيت من خيبر فاعتقها
وجعل عتقها صداقها وتوفيت سنة خمسين * وتزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها خالة خالد
ابن الوليد وعبد الله بن عباس وهي آخر من تزوج وتوفيت سنة احدى وخمسين وقيل سنة ست
وستين فان ثبت ذلك فهي آخر من مات منهن هؤلاء غير خديجة اللاتي مات عنهن * وتزوج
زينب بنت خزيمة ام المساكين رضي الله عنها سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده الا شهرين
او ثلاث وماتت * وتزوّج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا
ففارقها ثم كانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا * وتزوّج اساف اخت دحية
الكلبي وخولة بنت الهذيل وقيل بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها له وقيل ثالث ام شريك واسماء
بنت كعب الجونية وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية وطلقها قبل الدخول وامرأة من غفار
فرأى بها بياضاً فالحقها باهلها وتزوج اميمة فلما دخل عليها قالت اعوذ بالله منك فقال منع الله عائذه
الحقي باهلك وعالية بنت ظبيان طلقها حين دخلت عليه وبنت الصلت وماتت قبل ان يدخل
عليها ومليكة الليثية قال بعضهم وهي التي استعاذت فسرحها وخطب امرأة من ابيها فوصفها ثم
قال واز يدك انها لم تمرض قط فقال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير فتركها وكان
صداقه لنسائه خمسمائة درهم لكل واحدة هذا الاصح ما قيل الا صفية وام حبيبة * ذكر
اولاده صلى الله عليه وسلم * اولهم القاسم وبه كان يكنى وعبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل

الطيب غير الطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة مات البنون قبل الاسلام اطفالاً والبنات ادركن الاسلام وكلهم من خديجة* وولد له بالمدينة ابراهيم من مارية ومات وهو ابن سبعين ليلة وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكلهم ماتوا في حياته الا فاطمة فتأخرت بعده سبعة اشهر وكانت زينب عند ابي العاص بن الربيع فولدت له عليا مات صغيراً وامامة تزوجها علي ثم خلف عليها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له يحيى وكانت فاطمة عند علي فولدت له حسناً وحسيناً ومحسناً فذهب محسن صغيراً وولدت رقية وزينب وام كلثوم ماتت رقية قبل البلوغ وتزوج زينب عبد الله بن جعفر فولدت له عليا* وماتت وتزوج ام كلثوم عمر بن الخطاب فولدت له زيداً وخلف عليها بعده عوف بن جعفر ثم اخوه محمد ثم اخوه عبد الله واما رقية فكانت عند عثمان بن عفان فولدت له عبد الله وتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بالفتح يوم بدر فتزوج ام كلثوم اختها وماتت عنده في شعبان سنة تسع وكانت قبله عند عتيبة بن ابي لهب

※ذكر اعمامه وعماته عليه الصلاة والسلام※ الحارث وقثم والزبير وحمزة والعباس وابو طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى وعبد الكعبة وحجل واسمه المغيرة وضرار والغيداق وصفية وعاتكة واروى وامية وبرة وام حكيم البيضاء اسلم منهم حمزة والعباس وصفية

※ذكر مواليه صلى الله عليه وسلم※ زيد بن حارثة واعتقه وابنه اسامة وثوبان وابو كبشة سليم شهد بدرا واعتقه وتوفي يوم استخلف عمر وانيسة واعتقه وشقران واسمه صالح قيل ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه ورباح نوبي واعتقه ويسار نوبي وقتله العرنيون وابو رافع اسلم وهبه له العباس فاعتقه حين بشره باسلام العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت له عبيد الله كتب لعلي وابو مويهبة واعتقه وفضالة مات بالشام ورافع مولى سعيد بن العاص واعتقه ومدعم وهبه له رفاعة الجذامي قتل بوادي القرى وكركرة نوبي اهداه له هوذة بن علي واعتقه وزيد جد بلال بن يسار وعبيد وطهمان ومأبور القبطي من هدية المقوقس وواقد وابو واقد وهشام وابو ضميرة من الفيء واعتقه وحنين وابو عسيب واسمه احمر وابو عبيد وسفينة وكان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته فقال لو لم تشترطي علي ما فارقته وكان اسمه رباحا وقيل مهران وابو هند واعتقه وانجشة الحادي وابو لبابة وقد عدوا اكثر من ذلك* وسلمى ام رافع وبركة حاضنته ورثها من ابيه ومارية وريحانة وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى

※وخدمه الاحرار صلى الله عليه وسلم※ انس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة وربيعة بن كعب الاسلميون وعبد الله بن مسعود وعقبة بن عامر وبلال وسعد وذو مخمر ابن اخي النجاشي وبكير ابن شداخ الليثي وابو ذر الغفاري ※ وحرسه صلى الله عليه وسلم※ سعد بن معاذ يوم بدر

وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة باحد والزبير يوم الخندق وعباد بن بشر وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب بخيبر و بلال بوادي القرى ولما نزلت وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ترك الحرس ❊ذكر رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك❊ عمرو بن امية الى النجاشي واسمه اصحمة وهو العطية فوضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينيه ونزل من سريره وجلس على الارض واسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع فصلى عليه *ودحية بن خليفة الكلبي الى ملك الروم قيصر وهو هرقل فثبت عنده نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم على ملكه فامسك* وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس فمزق الكتاب فقال عليه السلام مزق الله ملكه كل ممزق* وحاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس فقارب الاسلام واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مارية وشيرين والبغلة الشهباء دلدل والف دينار واثوابا عشرين*وعمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان فاسلما وخليا بين عمرو وبين الصدقة والحكم بينهم فلم يزل حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم*وسليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي صاحب اليمامة فاكرمه وبعث للنبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فابى عليه السلام ولم يسلم هوذة *وشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء بالشام فرمى بالكتاب وقال انا سائر اليه فمنعه قيصر* والمهاجر بن ابي امية المخزومي الى الحارث الحميري في اليمن* والعلاء بن الحضرمي الى المنذر ملك البحرين ابن ساوي فاسلم*وابو موسى الاشعري بعثه الى اليمن ومعه معاذ بن جبل فاسلم عامة اليمن وملوكهم من غير قتال *❊ومن كتب له عليه الصلاة والسلام❊ الخلفاء الاربعة وعامر بن فهيرة وعبد الله بن الارقم وابي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد وحنظلة بن الربيع وزيد بن ثابت ومعاوية وشرحبيل بن حسنة *وكان علي والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والمقداد يضربون الاعناق بين يديه *والنجباء من اصحابه ابو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر والزبير والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار وبلال *والعشرة المشهود لهم بالجنة الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين❊ذكر دوابه صلى الله عليه وسلم❊ من الخيل عشرة على خلاف فيها وهي السكب وكان عليه يوم احد وكان اغر محجلاً طليق اليمين والمرتجز وهو الذي شهد له به خزيمة بن ثابت ولزاز اهداه اليه المقوقس واللحيف اهداه له ربيعة بن ابي البراء والظرب اهداه له فروة الجذامي والورد اهداه له تميم الداري والمرواح وسبحة والبحر اشتراه من تجار اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح على

وجهه وقال عليه السلام ما انت الا بحر* ومن البغال ثلاث الدلدل التي اهداها له المقوقس وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وفضة اشهبها من ابي بكر والايلية اهداها له ملك ايلة* وكان له حمار يسمى يعفورا واما النعم فلم ينقل انه اقتنى شيئاً من البقر* وكانت له عشرون لقحة بالغابة ارسلها سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وكانت له القصوى وهي التي هاجر عليها وكان لا يحمله اذا نزل الوحي غيرها وقيل هي العضباء والجدعاء وهي التي سبقت فشق على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقاً على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وقيل المسبوقة غيرها* وكان له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غيثة وديك ابيض* ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم* هي تسعة اسياف ذو الفقار من غنائم بدر لابني الحجاج السهميين وراى عليه الصلاة والسلام في النوم في ذبابه ثلمة وتاولها هزيمة فكانت يوم احد وثلاثة اصابها من بني قينقاع القلعي والبتار والحتف وله المخذم والرسوب وآخر ورثه من ابيه والعضب اعطاه اياه سعد بن عبادة والقضيب وهو اول سيف تقلد به صلى الله عليه وسلم* واربعة رماح المثنى وثلاثة من بني قينقاع* وعنزة تحمل بين يديه في العيدين* ومحجن قدر الذراع* ومخصرة تسمى العرجون* وقضيب يسمى الممشوق* وكان له اربعة قسي وجعبة* وترس عليه تمثال عقاب اهدي له فوضع يده على العقاب فذهب* قال انس بن مالك رضي الله عنه كان نصل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضته فضة وما بين ذلك حلق الفضة ودرع* تسمى ذات الفضول لبسها يوم بدر وحنين ويقال كان عنده درع داود عليه السلام التي لبسها يوم قتل جالوت* وكان له مغفر يقال له السبوغ ومنطقة من اديم مبشور فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم فضة والطرف كان له لؤلؤ ابيض* ذكر اثوابه واثاثه عليه الصلاة والسلام* ترك النبي صلى الله عليه وسلم ثوبي حبرة وازاراً عمانياً وثوبين صحاريين وقميصاً صحارياً وآخر سحولياً وجبة يمنية وخميصة وكساء ابيض وقلانس صغاراً لاطئة ثلاثاً او اربعاً وملحفة* وكانت له ربعة فيها مرآة ومشط عاج ومقراض وسواك* وكان له فراش من ادم حشوه ليف وقدح مضبب بفضة من ثلاثة مواضع وقدح آخر وتور من حجارة ومحصب من شبه يعمل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه اذا وجد فيه حرارة وقدح زجاج ومغتسل من صفر وقصعة وصاع يخرج به زكاة الفطر ومد وسرير وقطيفة* وخاتم فضة فصه منه نقشه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من حديد وملوى بفضة* واهدى له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما* وكان له كساء اسود وعمامة سوداء يقال لها السحاب فوهبها علياً فكان ربما قال اذا رآه مقبلاً عليه وهي على رأسه اتاكم علي في السحاب وله ثوبان للجمعة غير ثيابه الذي كان يلبسها في سائر الايام ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء*

ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها القرآن وهو اعظمها وشق الصدر واخباره عن البيت المقدس وانشقاق القمر وان الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم في صدورهم واقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما اصاب رجلا منهم من ذلك الحصى الا قتل يوم بدر *ورمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت في الغار *وما كان من امر سراقة بن مالك اذ تبعه في الهجرة فساخت قوائم فرسه في الارض الجلد *ومسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت وشاة ام معبد *ودعوته لعمر ان يعز الله به الاسلام *ودعوته لعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد وتفل في عينيه وهو ارمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك *ورد عين قتادة بن النعمان بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه ودعا لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه في الدين *ودعا لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا *ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد وفي تمر جابر فاوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا واستسقى عليه الصلاة والسلام فمطروا اسبوعا ثم استصحى لهم فانجابت السحاب *ودعا على عتيبة بن ابي لهب فاكله الاسد بالزرقاء من الشام *وشهدت له الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما اقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت له انه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها وامر شجرتين فاجتمعتا وامر انسانا ان ينطلق الى نخلات فيقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته امره ان يأمرهن ان يعدن الى ما كن فيه وجاءت شجرة حتى قامت عليه فاستيقظ فذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها *وسلم عليه الحجر والشجر ليالي بعث السلام عليك يارسول الله وقال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث وحن اليه الجذع وسبح الحصى في كفه وكذلك الطعام واعلمته الشاة بسمها وشكا له البعير كثرة العمل وقلة العلف وسألته الظبية ان يخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فتلفظت بالشهادتين واخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد احد منهم مصرعه واخبر ان طائفة من امته يغزون البحر وان ام حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة فكانت *وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل العنسي الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله ومن قتله *وقال لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك * وقال

لرجل يأ كل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد ذلك ودخل مكة عام الفتح والاصنام حول الكعبة معلقة و بيده قضيب فجعل يشير اليها و يقول جاء الحق وزهق الباطل وهي تتساقط * وقصة مازن بن الغضوبة الطائي وسواد بن قارب وامثالها * وشهد الضب بنبوته واطعم الناس من صاع شعير بالخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان واطعمهم من تمر قليل * وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم * واتاه ابو هريرة بتمرات قد صفهن بيده وقال ادع لي فيهن بالبركة ففعل قال ابو هريرة فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأ كل منه ونطعم حتى انقطع في زمان عثمان * ودعا لاهل الصفة بقطعة ثريد قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلت اتطاول ليدعو لي حين قام القوم وليس في القصعة الا اليسير في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على اصابعه وقال كل بسم الله فوالذي نفسي بيده مازلت آ كل منها حتى شبعت * ونبع الماء من بين اصابعه حتى شرب القوم وتوضؤا وكانت جملة القوم الفا وار بعمائة * واتى بقدح فيه ماء فوضع اصابعه فيه وقال هلموا فتوضئوا منه اجمعون وهم من السبعين الى الثمانين * وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروي واحداً والقوم عطاش فشكوا اليه فاخذ سهماً من كنانته فغرسه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين الفاً * وشكا اليه قوم ملوحة في مائهم فجاء في نفر من اصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيها فتفجر الماء العذب المعين * واتته امرأة بصبي لها اقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه فسمع اهل اليمامة بذلك فاتت امرأة الى مسيلمة بصبي فمسح رأسه فتصلع و بقي الصلع في نسله * وانكسر سيف عكاشة يوم بدر فاعطاه جذلاً من حطب فصار في يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك عنده * وعزت كدية بالخندق عن ان يأخذها المعول فضربها فصارت كثيبا اهيل * ومسح على رجل ابي رافع وقد انكسرت فكانت كأنها لم يشكها قط * ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان يحصرها او يجمعها ديوان

﴿ ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم ﴾ توفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ ثلاثا وستين وقيل غير ذلك يوم الاثنين حين اشتد الضحى لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ومرض اربعة عشر يوماً ودفن ليلة الاربعاء ولما حضره الموت كان عنده قدح فيه ماء فجعل يدخل يده فيه و يمسح وجهه و يقول اللهم اعني على سكرات الموت وسجي ببرد حبرة وقيل ان الملائكة سجته ودهش اصحابه فانكر عمر وفاته صلى الله عليه وسلم واخرس عثمان واقعد علي ولم يكن فيهم اثبت من العباس وابي بكر ثم ان الناس سمعوا من باب الحجرة لا تغسلوه فانه طاهر مطهر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه فان ذلك ابليس وانا الخضر وعزاهم فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل

فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب * واختلفوا في غسله هل يكون في ثيابه او يجرد عنها فوضع الله عليهم النوم فقال قائل لا يدري من هو اغسلوه في ثيابه فانتبهوا وفعلوا ذلك والذين ولوا غسله علي والعباس وولداه الفضل وقثم واسامة وشقران مولياه وحضرهم اوس بن خولي من الانصار ومسحه علي فلم يخرج منه شيء فقال يارسول الله قد طبت حياً وميتاً وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بل لفائف من غير خياطة وصلى عليه المسلمون افراداً لم يؤمهم احد وفرش تحته في القبر قطيفة حمراء كان يتغطى بها شقران وحفر له وأُلحدوا اطبق عليه تسع لبنات واختلفوا ايلحدام يضرح وكان بالمدينة حفاران احدهما يلحد وهو ابو طلحة وآخر يضرح وهو ابو عبيدة فاتفقوا ان من جاء منهم اولاً عمل عمله فجاء الذي يلحد فلحد له وذلك في بيت عائشة ودفن معه ابو بكر وعمر صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم

ومنهم الامام العلامة ابو عبدالله محمد بن الحاج العبدري المالكي المتوفى سنة ٧٣٧

* فمن جواهره رضي الله عنه * قوله في كتابه المدخل فصل فان قال قائل ما الحكمة في كونه عليه الصلاة والسلام خص مولده الكريم بشهر ربيع الاول وبيوم الاثنين منه على الصحيح والمشهور عند اكثر العلماء ولم يكن في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر واختص بفضائل عديدة ولا في الاشهر الحرم التي جعل الله لها الحرمة يوم خلق السموات والارض ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في يوم الجمعة ولا في ليلتها (فالجواب) من اربعة اوجه (الوجه الاول) ما ورد في الحديث من ان الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين وفي ذلك تنبيه عظيم وهو ان خلق الاقوات والارزاق والفواكه والخيرات التي يتغذى بها بنو آدم ويحيون ويتداوون وتنشرح صدورهم لرؤيتها وتطيب بها نفوسهم وتسكن بها خواطرهم عند رؤيتها لاطمئنان نفوسهم بتحصيل ما يبقى حياتهم على ما جرت به العادة من حكمة الحكيم سبحانه وتعالى فوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الشهر في هذا اليوم قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم والبركة الشاملة لامته صلوات الله عليه وسلامه (الوجه الثاني) ان ظهوره عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه اشارة ظاهرة لمن تفطن اليه بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع اذ ان فيه تفاؤلاً حسناً ببشارته لامته عليه الصلاة والسلام والتفاؤل له اصل اشار اليه عليه الصلاة والسلام * وقد قال الشيخ الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله لكل انسان من اسمه نصيب هذا في الاشخاص وكذلك في غيرها واذا كان كذلك ففصل الربيع فيه تنشق الارض عما في باطنها من نعم المولى سبحانه وتعالى وارزاقه التي بها قوام العباد وحياتهم ومعايشهم وصلاح

احوالهم فينفلق الحب والنوى وانواع النبات والاقوات المقدرة فيها فيبتهج الناظر عند رؤيتها وتبشره بلسان حالها بقدوم ربيعها وفي ذلك اشارة عظيمة الى الاستبشار بابتداء نعم المولى سبحانه وتعالى الا ترى انك اذا دخلت بستاناً في هذه الايام تنظر اليه كأنه يضحك لك وتجد زهره كأن لسان حاله يخبرك بما لك من الارزاق المدخرة والفواكه وكذلك الارض اذا ابتهج نوارها كأنه يحدثك بلسان حاله كذلك ايضاً* قوله عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع فيه من الاشارات ما تقدم ذكر بعضه وذلك اشارة ظاهرة من المولى سبحانه وتعالى الى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وانه رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم في الدنيا لاجله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ* وكيف لا يكون ذلك والخير كله في الاتباع وادرار نعم المولى سبحانه وتعالى انما يكثر عند الامتثال لامره واتباع سنن انبيائه صلوات الله عليهم وسلامه ومخالفة العدو اللعين وجنوده* الا ترى انه عليه الصلاة والسلام حين خروجه الى هذا الوجود لم يقدر اللعين ابليس وجنوده على القرار في هذه الارض ولا في الثانية ولا في الثالثة الى ان نزلوا الى الارض السابعة فخلت الارض منهم ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم فيها* فانظر رحمنا الله تعالى واياك الى خلو الارض من هذا اللعين وجنوده* وقد ورد في شهر رمضان انهم يقيدون فاين التقييد من نفيهم بالكلية الى تخوم الارض السابعة وفي هذا اشارة عظيمة دالة على كرامته عليه الصلاة والسلام عند ربه والاعتناء به وبمن تبعه* فان قيل ان شهر رمضان تقيد الشياطين في جميعه* فلا شك ان نفيهم الى الارض السابعة السفلى في يوم مولده عليه الصلاة والسلام اعظم من تقييدهم في شهر رمضان كله اذ فيه ظهور مزية الوقت الذي خلت الارض من العدو وجنوده فيه فليفهم من يفهم والله الموفق فوقعت البركات وادرار الارزاق ومن اعظمها منة الله تعالى على عباده بهدايته عليه الصلاة والسلام لهم الى صراطه المستقيم اسأل الله تعالى ان يعرفنا بركة ذلك بمنه ويرزقنا اتباعه ديناً ودنيا وآخرة بفضله لا رب سواه آمين (الوجه الثالث) ما في شريعته عليه الصلاة والسلام من شبه الحال الا ترى ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها اذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق وليس في ليله ونهاره طول خارق بل كله معتدل وفصله سالم من العلل والامراض والعوارض التي يتوقعها الناس في ابدانهم في زمان الخريف بل الناس تنتعش فيه قواهم وتصلح امزجتهم وتنشرح صدورهم لان الابدان يدركها فيه من امداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه اذ منها خلقوا فيطيب ليلهم للقيام ونهارهم للصيام لما تقدم من اعتداله في الطول والقصر

والحر والبرد فكان في ذلك شبه الحال بالشريعة السمحة التي جاء بها صلوات الله عليه وسلامه من رفع الاصر والاغلال التي كانت على من كان قبلنا وقد نطق القرآن بذلك حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الوجه الرابع) انه قد شاء الحكيم سبحانه وتعالى انه عليه الصلاة والسلام تتشرف به الازمنة والاماكن لا هو يتشرف بها بل يحصل للزمان والمكان الذي يباشره عليه الصلاة والسلام الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه الاما استثني من ذلك لاجل زيادة الاعمال فيها وغير ذلك فلو ولد صلى الله عليه وسلم في الاوقات المتقدم ذكرها لكان ظاهره يوهم انه يتشرف بها فجعل الحكيم جل جلاله مولده صلى الله عليه وسلم في غيرها ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى به وكرامته عليه وقد تقدم ما في قوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين فقال صلى الله عليه وسلم ذلك يوم ولدت فيه ولما ان صرح صلى الله عليه وسلم بقوله في يوم الاثنين ذلك يوم ولدت فيه علم بذلك ما اختص به يوم الاثنين من الفضائل وكذلك الشهر الذي ظهر فيه صلى الله عليه وسلم * فان كان يوم الجمعة فيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً الا اعطاه اياه وقد قال الامام ابو بكر الفهري المشهور بالطرطوشي رحمه الله تعالى معظم العلماء على انها بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقوى رحمه الله ذلك بحديث قال في كتابه رواه مسلم في الصحيح وذكر فيه ان آدم خلق بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة ما بين العصر الى الليل لان آدم عليه السلام هو ساكن الدار وهو المراد بالخطاب اذ ان الدار لا تراد لنفسها بل لساكنها قال وقد كانت فاطمة رضي الله عنها اذا صلت العصر من يوم الجمعة تستقبل القبلة وتقبل على الذكر والدعاء ولا تكلم احداً حتى تغرب الشمس وتقول ان الساعة المذكورة هي في ذلك الوقت وتؤثر ذلك عن ابيها صلى الله عليه وسلم فاذا كانت تلك الساعة التي وجد فيها آدم عليه السلام لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئاً الا اعطاه اياه فلا شك ان من صادف الساعة التي ظهر فيها عليه الصلاة والسلام الى الوجود وهو يسأل الله تعالى شيئاً انه قد نجح سعيه وظفر بمراده اذ ان المعنى الذي فضل الله تعالى به تلك الساعة في يوم الجمعة هو خلق آدم عليه السلام فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي انتهى * ووجه آخر ان يوم الجمعة فيه اهبط آدم وفيه تقوم الساعة ويوم الاثنين خير كله وامن كله فلله الحمد

والمنة * فان قال قائل قد خص يوم الجمعة بصلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك مما هو مختص به فالجواب ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام ما يخصه في نفسه الكريمة يخفف فيه الامر عن امته فلا يكلفهم فيه زيادة عمل لان المولى سبحانه وتعالى لما ان اخرجه الى الوجود في هذا اليوم المعين لم يكلف الامة فيه زيادة عمل اكراماً لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده فيه قال الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فهو عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين عموماً ولامته خصوصاً ومن جملة ذلك عدم التكليف كما تقدم * وقد نقل الامام ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى في كتاب الدلالات له ما هذا لفظه ان الله عز وجل لم يخلق خلقاً احب اليه من هذه الامة ولا اكرم عليه من نبيها صلى الله عليه وسلم ثم النبيين بعده ثم الصديقين والاولياء المختارين وذلك ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق آدم بالفي عام وجعله في عمود امام عرشه يسبح الله ويقدسه ثم خلق آدم عليه السلام من نور محمد صلى الله عليه وسلم وخلق نور النبيين عليهم السلام من نور آدم عليه السلام اهـ * وقد اشار الفقيه الخطيب ابو الربيع في كتاب شفاء الصدور له الى اشياء جليلة عظيمة فمنها ما روي انه لما شاء الحكيم خلق ذاته صلى الله عليه وسلم المباركة المطهرة امر سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام ان ينزل الى الارض وان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاها ونورها قال فهبط جبريل عليه السلام وملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الاعلى وقبض قبضة من موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم وغمست في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم حتى طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والارض وفي الجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع في ظهره قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع آدم في ظهره نشيشاً كنشيش الطير فقال آدم يارب ما هذا النشيش قال هذا تسبيح نور محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فخذه بعهدي وميثاقي ولا تودعه الا في الارحام الطاهرة فقال آدم يارب قد اخذته بعهدك وميثاقك ولا اودعه الا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء فكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلألأ في ظهر آدم وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفاً ينظرون الى نوره صلى الله عليه وسلم ويقولون سبحان الله استحساناً لما يرون فلما رأى آدم ذلك قال اي رب ما بال هؤلاء يقفون خلفي صفوفاً فقال الجليل سبحانه وتعالى له يا آدم ينظرون الى نور خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فقال اي رب ارنيه فاراه الله اياه فآمن به وصلى عليه مشيراً باصبعه

ومن ذلك الاشارة بالاصبع بلا اله الا الله محمد رسول الله في الصلاة فقال آدم رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني فجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم دائرة كدائرة الشمس في دوران فلكها او كالبدر في تمامه وكانت الملائكة تقف امامه صفوفاً ينظرون الى ذلك النور و يقولون سبحان الله ربنا استحساناً لما يرون ثم ان آدم عليه السلام قال يارب اجعل هذا النور في موضع اراه فجعل الله ذلك النور في سبابته فكان آدم ينظر الى ذلك النور ثم ان آدم قال يارب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال نعم بقي نور اصحابه فقال اي رب اجعله في بقية اصابعي فجعل نور ابي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فكانت تلك الانوار تتلألأ في اصابع آدم مادام في الجنة فلما صار خليفة في الارض انتقلت الانوار من اصابعه الى ظهره اه* وفيه ايضاً ان اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل ذلك النور يتردد و يسجد بين يدي الله عزوجل فقسمه الله تعالى على اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول العرش ومن الثاني القلم ومن الثالث اللوح ثم قال للقلم اجر واكتب فقال يارب ما اكتب قال ما انا خالقه الى يوم القيامة فجرى القلم على اللوح وكتب حتى انتهى على آخر ما امره الله سبحانه وتعالى به واقبل الجزء الرابع يتردد بين يدي الله تعالى ويسجد لله عزوجل فقسمه الله اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول العقل ومن الثاني المعرفة واسكنها في قلوب العباد ومن الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والجزء الرابع جعله الله حول العرش حتى خلق آدم عليه السلام فاسكن ذلك النور فيه فنور العرش من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور القلم من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور اللوح من نوره صلى الله عليه وسلم ونور النهار من نوره صلى الله عليه وسلم ونور العقل من نوره صلى الله عليه وسلم ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الابصار من نوره صلى الله عليه وسلم اه* وقد ورد في هذا المعنى كثير فمن اراده فليقف عليه في كتاب الشفاء لابي الربيع* ولاجل هذا المعنى قال آدم عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم فيما نقل يا ابا معناي و يا ابن صورتي* وقد روي الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد* فلئن كان شهر رمضان اختص بليلة القدر وعظيم قدرها المشهور المعروف وان فيها يفرق كل امر حكيم على الراجح وان قيامها يعدل عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر في اشق العبادات وهو الجهاد في سبيل الله تعالى فعلم ذلك كله حصل لنا باخباره عليه الصلاة والسلام وشهر ربيع ويوم الاثنين وليلته كذلك علمنا فضل ذلك كله بظهوره عليه الصلاة والسلام وفضلية الاوقات تلقيناها منه وعنه عليه الصلاة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم قطب دائرة الكون والذي

خالق الوجود لاجله والذي فضلت الاوقات ببركته والذي خصت امته بليلة القدر من
اجله والذي يؤيد ما نحن بسبيله ما ورد من مناظرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لعبد الله بن عباس رضي الله عنه حيث يقول له أأنت القائل مكة خير من المدينة فقال له
رضي الله عنه هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال امير المؤمنين رضي الله عنه لا اقول في حرم الله
ولا في بيته شيئا انت القائل الى آخره ثلاث مرات ومن المنتقى قال محمد بن عيسى ولو اقر له
بذلك لضربه يريد لادبه على تفضيل مكة على المدينة لاعتقاده تفضيل المدينة على مكة او هو
يرى ترك الاخذ في تفضيل احداهما على الاخرى الان الوجه الاول اظهر لما اشتهر من اخذ
الصحابة في ذلك دون نكير فهذا تصريح من امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان
المدينة افضل من مكة * ومن كتاب مسند موطأ مالك بن انس لابي القاسم عبد الرحمن الغافقي
الجوهري باسناده الى عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افتتحت القرى
بالسيف وافتتحت المدينة بالقرآن * ومنه باسناده الى عمرة بنت عبد الرحمن قالت تكلم
مروان يوما على المنبر فذكر مكة واطنب في ذكرها ولم يذكر المدينة فقام رافع بن خديج فقال مالك
يا هذا ذكرت مكة فاطنبت في ذكرها ولم تذكر المدينة واشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اهـ مع انه قد خصص بعض العلماء عموم هذا الحديث وما
اشبهه فقال انها خير من مكة في كثرة الرزق وبركة الثمار وهذا يرده قوله صلى الله عليه وسلم
لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ومعنى لأوائها هو
الجوع والشدة على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ومن حيث المعنى فبعيد ان يحمل قوله عليه
الصلاة والسلام على كثرة الثمار اذ هو عليه الصلاة والسلام المشرع والمبين عن الله تعالى مراده
وما هو الافضل عنده به والاعلى والاخص وكيف يمكن ان يخصص عموم الحديث والمدينة
قد اشتملت واختصت بالنبي صلى الله عليه وسلم حيا وميتا على ما تقدم وما سيأتي بيانه ان شاء الله
تعالى * وقد نقل الامام رزين رحمه الله تعالى في كتابه الذي جمع فيه الكتب الصحاح وذكر
في باب فضل المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما هذا لفظه عن يحيى بن سعيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس
مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت فقال الرجل اني لم ارد هذا انما
اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثل القتل في سبيل الله ما على
الارض بقعة احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاثا انتهى * فانظر رحمنا الله تعالى واياك الى ما
احتوى عليه هذا الحديث من الفوائد الجمة والاسرار البينة وذلك ان المدينة بحلوله صلى الله

عليه وسلم فيها حصلت لها هذه الخاصية العظمى الا ترى انه عليه الصلاة والسلام عاب قول القائل بئس مضجع المؤمن بقوله عليه الصلاة والسلام بئس ما قلت فمفهومه ان ذلك خير مضجع المؤمن ثم اكد ذلك عليه الصلاة والسلام بجوابه حين قال الرجل انما اردت القتل في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام ولا مثل القتل في سبيل الله وقد جاء في القتل في سبيل الله من الفضائل ما هو معلوم مثل قوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ الآية ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وددت اني اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا فاقتل ثم احيا فاقتل وفضائله كثيرة متعددة مشهورة ثم انه عليه الصلاة والسلام فضل الدفن فيها لنفسه الكريمة ولغيره على القتل في سبيل الله تعالى على ما فيه من الفضائل والخصوصية العظمى هذا وهو عليه الصلاة والسلام على ظهرها فكيف بعد ان حل في جوفها فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فلا يمكن ان تحصر فضيلة ذلك ولا يقدر قدرها * ومن الموطأ ان مولاة لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما اتته في الفتنة فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله بن عمر اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة اهـ قال الباجي قال عيسى بن دينار هو شك من المحدث ولأواؤها هو الجوع والشدة وتعذر الكسب والشدة يحتمل ان يريد بها اللأواء ويحتمل ان يريد بها كل ما يشتد بساكنها وتعظم مضرته وقوله شفيعا الشفاعة على قسمين عند كثير من اهل السنة وهي شفاعة في زيادة الدرجات لمن دخل الجنة وشفاعة في الخروج من النار خاصة وقوله او شهيدا يحتمل ان يريد به انه شهيد له بالمقام الذي فيه الاجر يقتضي ذلك ان لشهادته فضلا في الاجر واحباطا للوزر فانه لا شك ان سكناها في المدينة والبقاء بها يثبت له ويوجد ثابتا في جملة حسناته الا ان شهادة النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في الاجر وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في قتلى احد انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة والله اعلم * وهذا الحديث يقتضي ان فضيلة استيطان المدينة والبقاء بها باقية بعد النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وهذا المعنى قريب مما جاء في الصائم من قوله تعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به واذا كان له سبحانه وتعالى وهو المجازي عليه فلا يقدر قدره ولا تحيط به العقول وفيما نحن بسبيله شبه من ذلك لان بحلوله عليه الصلاة والسلام في البلد عمت بركته لجميع من دفن فيها ومن لم يدفن فبركته للاحياء معلومة وكذلك للاموات الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها فلم يكتف عليه الصلاة والسلام في فضيلتها بما بينه وصرح به اول

الحديث حتى قال ما على الارض بقعة احب الي ان يكون قبري بها منها ثلاثاً اهو ذلك يقتضي العموم في المدينة كلها ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى بعض سر تكراره ذلك ثلاثاً اذ انه عليه الصلاة والسلام كان من عادته الكريمة اذا اراد ان يلقي امراً له بال وخطر كرره ثلاثاً فهذا دليل واضح على الاعتناء بالمدينة وماقاربها وما خصها الله تعالى به من الفضائل العميمه* والبركات الشاملة العظيمه* اذ انه عز وجل يقول في كتابه العزيز حاكياً عن حاله عليه الصلاة والسلام وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فما يفضله عليه الصلاة والسلام ويعظمه انما هو من جهة ربه سبحانه وتعالى فاى بلد واي بقعة تصل الى هذا المقام* ومنها ماذكر صاحب البيان والتقريب فيه والقاضي في المعونة وتداخل كلامهما من قوله عليه الصلاة والسلام على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولم يأت مثل ذلك في مكة* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ولم يذكر ذلك في مكة* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها ولم يأت مثل ذلك في مكة* واوضحها قوله عليه الصلاة والسلام اللهم ان ابراهيم دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعاء ابراهيم لان فضل الدعاء على قدر فضل الداعي* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا و بارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة ولا يجوز ان يسأل ربه ان يحبب اليه الادون على الاعلى* ومنها ما استقر عند السلف رضي الله عنهم حتى قال عمر رضي الله عنه منكراً على من يخاطبه اانت القائل مكة خير من المدينة ثلاثاً وقد تقدم* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام لا يخرج من المدينة احد رغبة عنها الا ابدلها الله خيراً منه* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد ولا معنى لقوله صلى الله عليه وسلم تاكل القرى الا رجحان فضلها عليها وزيادتها على غيرها* ومنها قوله عليه الصلاة والسلام ان الايمان ليارز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وتخصيصه اياها بذلك لفضلها على جميع البقاع التي لا يوجد هذا المعنى فيها* ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوق منها وهو خير البشر فتربته افضل الترب* ولان فضل الهجرة اليها يوجب كون المقام بها طاعة وقربة والمقام بغيرها ذنباً ومعصية وذلك دال على فضلها على سائر البقاع انتهى كلامهما* فلما ان علم عليه الصلاة والسلام ان احب البقاع الى ربه هذه البقعة احب ان يدفن فيها اذ انه عليه الصلاة والسلام لم يعلم له شيء قط يفضله لنفسه الكريمة بل بحسب ما فضله ربه عز وجل وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام جواباً

لنسائه حين تكلمن معه في تفضيله عائشة رضي الله عنها عليهن رضي الله عنهن فاجابهن عليه الصلاة السلام بقوله انه لم يوح الي في فراش احدا كن الا في فراشها فكان عليه الصلاة والسلام يفضل الاشياء بحسب ما فضلها الله تعالى وهذا التنبيه كاف * ومذهب علماء المدينة رحمهم الله تعالى انها افضل من مكة وان الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف وانها تفضل غيرها من المساجد بالالف الى المسجد الاقصى فان الصلاة فيه بخمسمائة صلاة للحديث الوارد فيه وهو مشهور معروف * و بقول علماء المدينة قال الامام مالك رحمه الله تعالى ان المدينة افضل من مكة وان كانت مكة شرفها الله تعالى فاضلة في نفسها * وقد جاء في تفضيل مكة النصوص الكثيرة وكفى بها من الفضيلة انها مطلع شمس النبي عليه الصلاة والسلام وفيها نبيء واوحى الله تعالى اليه ومنها اسري به الى قاب قوسين او ادنى الى غير ذلك مما اختصت به فحصلت لها الفضيلة العظمى به عليه الصلاة والسلام و بمن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن جرت حكمة الحكيم ان جعل نبيه عليه الصلاة والسلام متبوعاً وان الاشياء كلها تتشرف به و يعلو قدرها وفضلها بسببه كما تقدم فلو اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وظهر امره بها حتى انتقل منها الى ربه لكان قد يتوهم انه تشرف بمكة فكان انتقاله عليه الصلاة والسلام الى المدينة ليخصه الله تعالى ببلد وحده وحرم ومسجد وروضة ووفود تسير اليه عليه الصلاة والسلام وهذا جار على قاعدة الفرض الذي لا يتم الاسلام الا به وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فلو اقتصر احد على الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولم يقر له عليه الصلاة والسلام بالرسالة لم يصح له اسلام ولا ايمان فلم يصح التوحيد الا مع الاقرار له عليه الصلاة والسلام بالرسالة فما جعل الله عز وجل من المواضع المنسوبة اليه سبحانه وتعالى وفضلها بذلك جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم مقابلتها فالوفود تسير من كل الآفاق الى البيت العتيق وكذلك تسير الى زيارته عليه الصلاة والسلام ولما ان جعل سبحانه وتعالى البيت العتيق حرماً جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم حرماً يقابله ولما ان جعل المسجد الحرام له فضيلة في الصلاة فيه جعل مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك في تضعيف الاجور ولما ان كان الحجر الاسود يشهد للامسه يوم القيامة واذا شهد للامسه دخل الجنة جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم في مقابلته روضة من رياض الجنة * قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب رحمه الله في كتاب المعونة له وقد علم انه خص ذلك الموضع فيها لفضله على بقيتها فكان بان يدل على فضلها على سواها اولى انتهى وقد تقدم هل هي بنفسها في الجنة او العمل فيها يوجب روضة من رياض الجنة * فان قال قائل قد اخرج البزار من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة الف صلاة وفي مسجدي الف صلاة وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة قال ولا اعلم هذا الحديث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجه من الوجوه بهذا اللفظ الا من هذا الوجه بهذا الاسناد واسناده حسن فالجواب ان مالكا رحمه الله تعالى قاعدة مذهبه انه يأخذ بعمل اهل المدينة وان عارضه الحديث الصحيح وقد تقدم قول علماء المدينة في ذلك لانهم لا يتركون العمل بالحديث الا لامر اوجب ذلك عندهم فكان العمل عند مالك رحمه الله اقوى لانه عنده كالاجماع مع ان الحديث لم يخرجه من اشترط الصحة واذا كان ذلك كذلك فالرجوع الى العمل ارجح *فان قال قائل قد شرع الجزاء في الصيد في حرم مكة ولم يشرع ذلك في حرم المدينة فالجواب ان العلماء قد اختلفوا في ذلك فعلى القول الاول بوجوب الجزاء فلا فرق وعلى القول الثاني بعدم الجزاء فالجواب انه عليه الصلاة والسلام اخبرهم بما يحصل لهم به من رفع الدرجات ولم يكلفهم عملا لان تكليف العمل قد يقع بعضهم او اكثرهم في تركه فيؤول امرهم الى الخسران نعوذ بالله من ذلك فرفع عنهم عليه الصلاة والسلام ما يقع من بعضهم من التقصير الا ترى انه عليه الصلاة والسلام لم يزل يسأل ربه عز وجل في التخفيف عن امته حتى رد الخمسين الى خمس ببركة شفاعته وشفقته ورحمته وسؤاله في الرفق بهم *فان قال قائل فالوفود تسير الى مكة لاداء فرض الحج بخلاف زيارته عليه الصلاة والسلام فالجواب ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام ينظر ابدا ما فيه الافضل لامته فيرشدهم اليه وما كان فيه تكاليف يرفعه عنهم مكتفيا بالاشارة اليه فتجده عليه الصلاة والسلام في كل ما يخص نفسه الكريمة يخففه عن امته نسأل الله تعالى ان لا يحرمنا من بركات هذا النبي الكريم على ربه وشمول عنايته انه ولي ذلك والقادر عليه *ومما يؤيد ما ذكر قوله عز وجل في كتابه العزيز ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ فكل مقام او مكان او شيء من الاشياء اقيم فيه عليه الصلاة والسلام فهو افضل من الاول وان كان الاول في الفضيلة بحيث المنتهى ثم كذلك الى ما لا نهاية له ولا يشك ولا يرتاب ان حاله عليه الصلاة والسلام عند انتقاله الى ربه اعلى مقاماته واتمها اذ هو الختام والختام يكون اعلى مما قبله واعظم منه *فلئن كانت مكة موضع شمس مشرقه عليه الصلاة والسلام فالمدينة موضع شمس مغربه عليه الصلاة والسلام وفيها حل واقام ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام الايمان يأرز ما بين مكة والمدينة اراد والله اعلم ما بين مطلعه عليه الصلاة والسلام ومغربه واذا كان ذلك كذلك فما نحن بسبيله مثله اعني بذلك ما ورد في فضل شهر رمضان من النصوص الكثيرة وما وقع في شهر مولده عليه الصلاة والسلام من ظهور الآيات والمعجزات الظاهرة البينة من اخماد نار فارس

وانشقاق ايوان كسرى ومنع الشياطين من استراق السمع ونزول ابليس وجنوده الى الارض السابعة على ما تقدم ذكره على انه لو لم يقع شيء مما تقدم لاكتفي في فضيلته لوجوده عليه الصلاة والسلام فيه ويؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ومعنى لعمرك لحياتك فاقسم سبحانه وتعالى بحياته صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله لا تنعقد اليمين بمخلوق الا بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ قال بعض المفسرين لا بمعنى التاكيد * وكان سيدي ابو محمد المرجاني رحمه الله تعالى يقول انما تكون لا للتأكيد اذا عدمت الفائدة التي يحمل عليها لفظة لا والفائدة موجودة وذلك ان قوله تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ معناه اي قدر واي خطر لهذا البلد حتى يقسم به وانت حل به وانما القدر والخطر لك فانت الذي يقسم بك لعظيم جاهك وحرمتك عندنا * فانظر رحمنا الله واياك الى سر هذا المعنى الذي ذكره الشيخ الجليل رحمه الله في معنى الآية الكريمة اذ ان المراد بالبلد في الآية الكريمة مكة اتفاقاً ومكة قد تضافرت النصوص على تفضيلها فاذا كانت مكة بهذه المثابة من الفضيلة العظمى ومع ذلك لا يقسم بها مع وجوده عليه الصلاة والسلام فيها اذ انه عليه الصلاة والسلام كالشمس لا تظهر الكواكب معها بل هو صلى الله عليه وسلم الذي كسبت الاكوان من بهاء نوره عليه افضل الصلاة والسلام الا ترى الى قول من مدحه ببعض صفاته الجميلة حيث يقول

الى العرش والكرسي احمد قد دنا * ونورهما من نوره يتلالا

واذا كان ذلك كذلك فموضع مقامه عليه الصلاة والسلام دائماً لا يوازيه غيره وان شهدت له الادلة بالفضيلة العظمى على ما تقدم * وبهذا المعنى وما شابهه يعلم الفضل بين ما هو فاضل و بين ما هو افضل فانك اذا قلت مثلاً الشمس اكثر ضوءاً من البدر السالم من كل ما يعتريه فهو كلام صحيح اذ ان الشمس قد شاركها البدر في بعض الضياء لكن للشمس زيادة ضياء ضعفا في ذلك فظهرت فضيلة الشمس على البدر بتلك الزيادة واذا فضلت على البدر فعلى غيره من باب اولى والبدر يفضل على ما دونه في الضياء والجرم واذا كان ذلك كذلك فالمدينة التي هي موضع مقامه عليه الصلاة والسلام حياً وميتاً التي قد خصت به عليه الصلاة والسلام اكرم من غيرها بوجوده عليه الصلاة والسلام فيها الا ترى ان مكة مع عظيم قدرها لم يقسم بها لاجل حلوله اذ ذاك بها فكيف يمكن ان تفضل موضعاً حل فيه واقام به حياً وميتاً فكيف يفضله غيره وكل ما ذكر ظاهر بين في وجود الفضيلة اذ لا فرق في الاحترام لرفيع جنابه العزيز عليه الصلاة والسلام بين حياته وموته * وقد رأيت لبعض العلماء انه قال من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال مامن نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سالت الله عز وجل ان اكون فيما بينهم الى يوم القيامة وذلك قوله عز وجل وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ثم انظر رحمنا الله تعالى واياك الى قوله عليه الصلاة والسلام من مات باحد الحرمين كنت له شفيعاً يوم القيامة فسوى عليه الصلاة والسلام بينهما في الشفاعة لهم ثم لم يقتصر عليه الصلاة والسلام على ذلك حتى خصص المدينة بالذكر وحض على محاولة ذلك بالاستطاعة فقال عليه الصلاة والسلام من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها والاستطاعة هي بذل المجهود في ذلك فزيادة عنايته عليه الصلاة والسلام بافراد المدينة بالذكر دليل على تمييزها الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فجعل عليه الصلاة والسلام حياته ومماته كليهما سيين في الفضيلة في تعدى نفعه وبركته عليه الصلاة والسلام لامته اولها ووسطها وآخرها فنص عليه الصلاة والسلام على عموم نفعه في الحالتين معاً كيف لا وهو سيد الاولين والآخرين وسيد من وطىء الحصى* وكان من ربه في القرب والتداني مع التنزيه والتقديس كقاب قوسين او ادنى* ثم نرجع الى معنى كلام سيدي الشيخ الجليل ابي محمد المرجاني رحمه الله تعالى قال ثم اقسم سبحانه وتعالى به عليه الصلاة والسلام وبامته فقال تعالى وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لان الوالد في حقيقة المعنى هو عليه الصلاة والسلام وامته اولاده اذ انه عليه الصلاة والسلام كان سبباً للانعام عليهم بالحياة السرمدية والخلود في جنات النعيم وسلامتهم مما كانوا فيه من الخطر العظيم وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انما انا لكم بمثابة الوالد انتهى وهذا ظاهر قال تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ فحقه عليه الصلاة والسلام اعظم من حقوق الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فقدم نفسه على غيره والله عز وجل قد قدمه في كتابه على نفس كل مؤمن ومعنى ذلك اذا تعارض له حقان حق لنفسه وحق للنبي صلى الله عليه وسلم فآكدهما عليه واوجبهما حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعاً للحق الاول ثم كذلك في تتبع الحركات والسكنات واذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفعه عليه الصلاة والسلام لك اعظم من الآباء والامهات وسائر الخلق اجمعين اذ ان حقيقة امره عليه الصلاة والسلام انه وجدك غريقاً في بحار الضلال والذنوب والخطايا الموجبة لغضب المولى سبحانه وتعالى فانقذك وانقذ آباءك وابناءك ومن مشى على مشيك وغاية امر ابويك انهما اوجداك في الحس فكانا سبباً لاخراجك الى دار التكليف ومحل البلايا والمحن فاول ذنب يوقعه المرء فيها استحق به النار وبقي بعد ذلك في المشيئة ان شاء الله عز وجل آخذ بالعدل وان شاء عفا بالفضل فببركته صلى الله عليه وسلم وبركة اتباعه انقذك الله

الكريم مماقد كان حل بك ونزل بساحتك مما لا طاقة لك به فتنبه لعظيم قدره ورفيع مقداره عند ربه وعظيم احسانه وجوده عليك صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى في صفته حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اه تخييره صلى الله عليه وسلم في حياته بين جدا الا ترى ان من رآه او ادركه وهو مؤمن لا يفوقه غيره ابدا في فضيلة مزية رويته عليه الصلاة والسلام ووقوع ذلك النظر الكريم عليه وغير ذلك * واما موته عليه الصلاة والسلام فلان اعمال امته تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وكذلك على الاباء والامهات والاقارب في كل اثنين وخميس فما رآه صلى الله عليه سلم من الاعمال حسناً سر به ودعا لصاحبه وما كان من غير ذلك استغفر لصاحبه وهذا منه صلى الله عليه وسلم زيادة في التلطف بك والاحسان اليك بخلاف الآباء والامهات فانهم يسرون او يحزنون ليس الا ولا يقدرون على غير ذلك * اللهم بحرمته عليه الصلاة والسلام عندك عرفنا قدر هذه النعمة التي مننت علينا بدوامها ولا تعرفها التابز والطاعنا انك ولي ذلك والقادر عليه آمين * فان قال قائل فهذا الشهر لم نجد فيه زيادة في الاعمال كما نجد في غيره من الشهور والليالي والايام الفاضلة * فالجواب ان تلك الازمنة حصلت لها الفضيلة بزيادة الاعمال الفاضلة فيها وهذا الشهر حصل له التشريف بظهور من جاء في الاعمال والخيرات التي حصلت بها الفضيلة لتلك الاوقات على يديه وبسببه صلى الله عليه وسلم هذا وجه ظاهر بين لا يرتاب فيه * ووجه ثان وهو انه عليه الصلاة والسلام كما وصفه الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول في صفته صلى الله عليه وسلم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فكان دأبه صلى الله عليه وسلم طلب التخفيف عن امته مهما قدر على ذلك ووجد السبيل اليه فعله فلما ان كان هذا الشهر اختص بظهوره عليه الصلاة والسلام فيه لم يكلف امته زيادة عمل فيه بل اشار الى ذلك بالتنبيه عليه * ووجه ثالث وهو ان اهل الافاق قد حرم عليهم الصوم في ايام التشريق وما ذلك الا ان الحاج ضيف الله تعالى فوقعت الضيافة لاهل الاقاليم كلها كرامة لهم فكيف بالزمن الذي ظهر فيه من شرع ذلك على يديه صلوات الله وسلامه عليه * وقد قال بعض الصحابة رضي الله عنهم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فلولا انت ما صمنا ولا صلينا ولا حججنا بيت ربنا فكان عدم تكليف الاعمال الشاقة غالبا وعدم الزيادة على المعتاد من العبادات لان امته صلى الله عليه وسلم في الشهر الذي ولد فيه في ضيافة وجوده صلى الله عليه وسلم * ولما كان تحريم صوم ايام التشريق على اهل الآفاق كرامة للحجاج الذين هم اضياف الله تعالى وكان ذلك على يد الخليل وولده الكريم اسماعيل صلوات الله عليهما وسلامه والضيافة ثلاث كما

هو معلوم وكان شهر ربيع الاول هو الشهر الذي ظهر فيه عليه الصلاة والسلام في الوجود كانت الضيافة الشهر كله لكن ترك عليه الصلاة والسلام امته رحمة بهم في عدم التكليف لهم بتحريم الصوم عليهم والفطر لانه رحمة للعالمين خصوصاً للمؤمنين كما سبق وشأن الرحمة التوسعة الاترى الى عدم وجوب جزاء الصيد بالمدينة وقد تقدم فليفهم من يفهم والله الموفق

❊ومن جواهر الامام ابن الحاج ايضاً❊ قوله رضي الله عنه في كتابه المدخل المذكور في آخر الكلام على آداب المريد وينبغي ان نختمه بذكر شيء من احوال النبي صلى الله عليه وسلم تبركاً بذكر آثاره واحواله ولكي يكون سلماً للمريد في اتباعه عليه الصلاة والسلام في تصرفاته وحركاته وسكناته واشاراته فمن ذلك ماذكره الباجي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بسنن الصالحين وسنن العابدين* قال مالك ان رجلين كانا جالسين يتحدثان وكعب الاحبار قريب منهما فقال احدهما لصاحبه اني رأيت في المنام كأن الناس جمعوا ليوم القيامة فرأيت النبيين لهم نوران نوران ولاتباعهم نور نور قال ورايت النبي صلى الله عليه وسلم مامن شعرة في جسده ولا راسه الا وفيها نوران ورأيت اتباعه لهم نوران نوران فقال له كعب اتق الله وانظر ماذا تحدث به فقال انما هي رؤيا رأيتها فقال كعب والذي نفسي بيده انه في كتاب الله المنزل لكما ذكرت * ومنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي انت وامي يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر واتخذت منبراً لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم * بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ * بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ * بابي انت وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول* بابي انت وامي يارسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجراً تتفجر منه الانهار فماذاك باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك* بابي انت وامي يارسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله ريحاً غدوها شهر ورواحها شهر فماذاك باعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك* بابي انت وامي يارسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فماذاك باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لاتاكلني فاني مسمومة* بابي انت

وامي يارسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ولو دعوت مثلها علينا لهلكنا عن آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * بابي انت وامي يارسول الله لقد اتبعك في احداث سنك وقصر عمرك مالم يتبع نوحاً في كبر سنه وطول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل * بابي انت وامي يارسول الله لولم تجالس الا كفواً لك ما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوءاً لك ما نكحت الينا ولولم تؤاكل الا كفوءاً لك ما آكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعاً منك صلى الله عليك * ومن كتاب التفسير للطبري رحمه الله تعالى كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف و ينتعل المخصوف ولا يتأنف من ملبس يلبس ما وجده مرة شملة ومرة بردة حبرة ومرة جبة صوف * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية و يتوضأ فيها * وكان صلى الله عليه وسلم لنعليه قبالان واول من عقد عقداً واحداً عثمان وكان صلى الله عليه وسلم احب اللباس اليه الحبرة وهي برود اليمن فيها حمرة و بياض * وكان صلى الله عليه وسلم احب اللبـاس اليه القميص * وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة كان او قميصاً ورداء و يقول اللهم لك الحمد كما البستنيه اسألك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له * وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثياب الخضر * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس الكساء الصوف وحده فيصلي فيه وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره و يعقد طرفيه بين كتفيه و يصلي فيه * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس القلانس تحت العمائم و يلبسها دون العمائم و يلبس العمائم دونها و يلبس القلانس ذات الآذان في الحرب وربما نزع قلنسوته وجعلها سترة بين يديه وصلى اليها وربما مشى بلا قلنسوة ولا عمامة ولا رداء راجلاً يعود المرضى كذلك في اقصى المدينة * وكان صلى الله عليه سلم يعتم و يسدل طرف عمامته بين كتفيه * وعن علي رضي الله عنه انه قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة وسدل طرفها بين كتفي وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس يوم الجمعة برده الاحمر ويعتم * وكان صلى الله عليه وسلم يلبس خاتماً من فضة فصه منه نقشه محمد رسول الله في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر و يجعل فصه مما يلي بطن كفه * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب و يكره الرائحة الكريهة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى جعل لذتي في الدنيا النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب بالغالية و بالمسك حتى يرى و بيصه في مفارقه و يتبخر بالعود و يطرح فيه الكافور * وكان صلى الله عليه وسلم يعرف في الليلة المظلمة بطيب ريحه * وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد في كل ليلة ثلاثاً في كل

عين ور بما اكتحل ثلاثاً في اليمنى واثنتين في اليسرى ور بما اكتحل وهو صائم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر و ينبت الشعر * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ولحيته * وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا * وكان صلى الله عليه وسلم ينظر في المرآة ور بما نظر في الماء في ركوة في حجرة عائشة وسوى جمته * وكان صلى الله عليه وسلم لا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والخيوط والابرة فيخيط ثيابه و يخصف نعله * وكان صلى الله عليه وسلم يستاك بالاراك * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم و بعده عند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين و بين الكتفين واحتجم وهو محرم بمكة على ظاهر القدم * وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين * وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقاً دخل يوماً على ام سليم وقد مات نغر ابنها من بني ابي طلحة فقال له يا ابا عمير ما فعل النغير وهو طائر صغير * وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة * وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت المرأة وفتحت عيني زوجها لتنظر اليهما فقال ما لك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضاً فقال و يحك وهل احد الا وفي عينيه بياض * وجاءته اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ * وقالت عائشة رضي الله عنها سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني ثم ضرب كتفي وقال هذه بتلك * وجاء صلى الله عليه وسلم الى السوق من وراء ظهر رجل اسمه زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فوضع يده على عينيه وما كان يعرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال من يشتري هذا العبد فجعل يمسح ظهره برسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول اذن تجدني كاسداً يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست كاسداً * ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسيناً مع صبية في الطريق فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم امام القوم وطفق الحسين يفر هاهنا وهاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه * وكان صلى الله عليه وسلم يدخل على عائشة والجواري يلعبن عندها فاذا رأينه تفرقن فيسيرهن اليها وقال لها يوماً وهي تلعب بلعبها ما هذه يا عائشة فقالت خيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فابتدرته واعتنقته فقال ما لك

يا حميراء فقالت بابي انت وامي يا رسول الله ادع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روئي بياض ابطيه فقال اللهم اغفر لعائشة بنت ابي بكر مغفرة ظاهرة و باطنة لا تغادر ذنباً ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثماً ثم قال صلى الله عليه وسلم افرحت يا عائشة فقالت اي والذي بعثك بالحق فقال اما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين امتي وانها الصلاتي لامتي بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت الى يوم القيامة وانا ادعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائي * وكان عليه الصلاة والسلام يكرم ضيفه و يبسط رداءه له كرامة وجاءته ظئره التي ارضعته يوماً فبسط لها رداءه وقال مرحبا بامي واجلسها عليه * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسماً واحسنهم بشراً مع انه كان متواصل الاحزان دائم الفكرة لا يمضي له وقت في غير عمل لله اوفيما لا بد له اولاهله اولامته منه وما خير بين شيئين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه قطيعة رحم فيكون ابعد الناس منه * وكان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه و يخدم في مهنة اهله و يقطع اللحم معهن ويركب الفرس والبغلة والحمار و يردف خلفه عبده اوغيره ويمسح وجه فرسه بطرف كمه اوبطرف ردائه * وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكأ على العصا من اخلاق الانبياء * ورعى صلى الله عليه وسلم الغنم وقال ما من نبي الا وقد رعاها * وعق صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة وكان لا يدع العقيقة عن المولود من اهله و يأمر بحلق رأسه يوم السابع وان يتصدق عنه بزنة شعره فضة * وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفال و يكره الطيرة و يقول ما منا الا من يجد في نفسه ولكن الله يذهبه بالتوكل * وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله ربي على كل حال واذا رفع الطعام من يديه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وآوانا وجعلنا مسلمين وروى فيه الحمد لله حمداً كثيرا طيباً مباركاً فيه غير مودع ولا مستغنى عنه ربنا * واذا عطس خفض صوته واستتر بيده او بثوبه وحمد الله * وكان صلى الله عليه وسلم اكثر جلوسه مستقبل القبلة واذا جلس في المجلس احتبى بيديه * وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر و يطيل الصلاة و يقصر الخطبة و يستغفر في المجلس الواحد مائة مرة * وكان صلى الله عليه وسلم ينام اول الليل ثم يقوم من السحر ثم يوتر ثم يأتي فراشه فاذا سمع الاذان وثب قائماً فان كان جنباً افاض عليه الماء والا توضأ وخرج الى الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في سبحته قائماً وربما صلى قاعدا قالت عائشة لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان اكثر صلاته جالساً * وكان صلى الله عليه وسلم يسمع لجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء وهو في الصلاة * وكان صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس وثلاثة ايام من كل شهر وعاشوراء وقلما يفطر يوم الجمعة واكثر صيامه في شعبان * وكان صلى الله عليه وسلم

تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظار اللوحي واذا نام نفخ ولا يغط غطيطاً* وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له واذا اخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك* وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم باسمك اموت واحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور* وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم يبين كلامه حتى يحفظ من جلس اليه و يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه ويخزن لسانه ولا يتكلم في غير حاجة و يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضولاً ولا تقصيراً* وكان صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر وكان يتمثل بقول بعضهم و يأتيك بالاخبار من لم تزود * وكان صلى الله عليه وسلم جل ضحكه التبسم ور بما ضحك من شيء معجب حتى تبدو نواجذه من غير قهقهة *وما عاب صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ان اشتهاه اكله وان لم يشتهه تركه* وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئاً ولا على خوان* وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ويكافئ عليها ولا يأكل الصدقة ولا يتأنف في ما كل يأكل ما وجد ان وجد تمراً اكله وان وجد خبزاً اكله وان وجد لبنا اكتفى به ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات صلى الله عليه وسلم* قال ابو هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير* وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء *وكان صلى الله عليه وسلم يعصب على بطنه الحجر من الجوع هذا وقد آتاه الله مفاتيح خزائن الارض فابى ان يقبلها واختار الآخرة *واكل صلى الله عليه وسلم الخبز بالخل وقال نعم الادام الخل* واكل صلى الله عليه وسلم لحم الدجاج* وكان صلى الله عليه وسلم يحب الدباء و يأكله ويعجبه الذراع من الشاة* وقال صلى الله عليه وسلم ان اطيب اللحم لحم الظهر* وقال صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة* وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه الثفل يعني ما بقي من الطعام* وكان صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث و يلعقهن* واكل صلى الله عليه وسلم خبز الشعير بالتمر وقال هذا ادم هذا* واكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد* وكان صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل *وكان صلى الله عليه وسلم يشرب قاعداً ور بما شرب قائماً و يتنفس ثلاثاً واذا فضلت منه فضلة واراد ان يسقيها بدأ بمن عن يمينه* وشرب صلى الله عليه وسلم لبناً وقال من اطعمه الله طعاماً فليقل اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه* وقال صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن اه زاد الباجي رحمه الله وكان عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم كما وصفه الله تعالى كان احلم الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط امرأة الا امرأة يملك رقبتها او عصمة

نكاحها او تكون ذات محرم منه اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو الى منزله حتى يعطيه من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من الشعير والتمر ويضع سائر ذلك في سبيل الله تعالى لا يسأل شيئاً الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى يحتاج قبل انقضاء العام اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن وتستتبعه الامة والمسكين فيتبعهما حيث دعواه لا يغضب لنفسه ويغضب لربه منديله باطن قدمه يشهد الجنائز اشد الناس تواضعاً واسكتهم من غير كبر وابلغهم من غير عي لا يهوله شيء من امر الدنيا يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته ولا يهاب ملكاً لملكه يدعو هذا وهذا الى الله تعالى دعاء مستويا قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحاري فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا * قال الباجي رحمه الله وذكر العتبي قال كنت عند حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً وقد ظلمت نفسي وجئتك مستغفراً من ذنبي مستشفعاً بك الى ربي ثم انشأ الاعرابي يقول

يا خير من دفنت بالارض اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف قال العتبي فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له * ومن كتاب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة انا يا رسول الله فأخذ بيدي فعد خمساً فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمناً واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب * ومنه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك * ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء من

امتي قيل يارسول الله ومن الغرباء من امتك قال الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من سنتي

ومنهم الامام المحقق احد اكابر الصوفية الشيخ عبدالكريم الجيلي الشافعي اليمني في كتابيه الانسان الكامل والكمالات الالهية

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في الباب الستين من كتابه الانسان الكامل اعلم ان هذا الباب عمدة ابواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من اوله الى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان افراد هذا النوع الانساني كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد في احد منهم مما في الآخر شيء الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه او يخلق اعمى لما عرض له في بطن امه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد في كل واحدة منهما ما يوجد في الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء . ثم انهم متفاوتون في الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين احد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الوجود من الكمال الذي قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك اخلاقه واحواله وافعاله وبعض اقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل ومنتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي انما اريد به محمداً صلى الله عليه وسلم تأدباً لمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى ولي في هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات الا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكمل ماله من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة في اللجة السعيدة

قلب اطاع الوجدَ فيه جنانهُ	وعصي العواذلَ سرُّه ولسانهُ
عقد العقيق من العيون لانه	فقد العقيق ومن هم اعيانه
الف السهاد وما سها فكأنما	نظم السُّهى في هُدبه انسانه
يبكي على بعد الديار بمدمع	سل عنه سلعاً كم روت غدرانه
فحنينه رعد ونار زفيره	برق ومزن المنحني اجفانه
فكأن بحر الدمع يقذف دره	حتى نفدن وقد بدا مرجانه
ولئن تداعي فوق ايك طائر	داعَى الحمامَ بأنـة خفقانه
ويزيده شجوا حنين مطية	رفلت بها نحو الحمى ركبانه

باسائق العيس المعمم في السرى　　قف للذي تحدوكم اشجانه
بلغ حديثاً قد روته مدامعي　　اذ عنعنته مسلسلاً فيضانه
اسند لهم ضعفي وما قد صح من　　متواتر الخبر الذي جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتي　　عن اضلعي عما روت نيرانه
عن مهجتي عن شجوها عن خاطري　　عن عشقتي عما حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى　　عمن هم روحي وهم سكانه
واسأل سلمت احبتي بتلطف الـ　　ـمسكين عندهم وهم سلطانه
واستنجد العرب الكرام تعطفاً　　لمضيّع في هجرهم ازمانه
لا يوحشنك عزهم وعلوهم　　تلك الديار لوفدها اوطانه
كلا ولا تنس الحديث فحبهم　　قصص الصبابة لم يزل قرآنه
ما آيسوا المقطوع من ايصالهم　　بل آنسوه بانهم خلانه
قد كنت اعهد منهم حفظ الودا　　د فليت شعري هل هم اخوانه
ولقد انزه عن خيانة عهدنا　　شأن الحبيب وان يكن هو شانه
حيا الاله احبتي وسقاهم　　غيثاً يجود بوبله سكبانه
يحيي به الربع الخصيب ولم يزل　　حياً تميس بورقه اغصانه
عجباً لذاك الحي كيف يهمه　　فحظ السنين واحمد نيسانه
او كيف يظما وفده ولديهم　　بحر يموج ببدره طوفانه
شمس على قطب الكمال مضيئة　　بدر على فلك العلى سيرانه
اوج التعاظم مركز العز الذي　　لرحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العليا على الـ　　ـعرش المكين مثبت امكانه
لبس الوجود بامره ان حققوا　　الاحُبابا طفحته دِنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده　　تفنى الدهور ولم تزل ازمانه
فالخلق تحت سما علاه كخردل　　والامر يبرمه هناك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم　　في اصبع منه اجل اكوانه
والملك والملكوت في تياره　　كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما　　واللوح ينفذ ما قضاه بنانه
فلكم دعا بالنخلة الصما فجا　　ءت مثلما جاءت له غزلانه

ناهيك شق البدر منه باصبع　　والبدر اعلى ان يزول قرانه

شهدت بمكنته الكيان وخير بينـة يكون الشاهدين كيانه

هو نقطة التحقيق وهو محيطه　　هو مركز التشريع وهو مكانه

عُقـد اللوا بمحمد وثنائه　　فالدهر دهر والاوان اوانه

وله الوساطة وهو عين وسيلة　　هي التي يجلى بها رحمانه

وله المقام وذلك المحمود ما　　لم يدر من شأنٍ تعالى شانه

ميكال طست موجة من بحره　　وكذاك روح امينه وامانه

وبقية الاملاك من مائية　　كالثلج يعقده الصبا وحرانه

والعرش والكرسي ثم المنتهى　　مجلاه ثم محله ومـكانـه

وطوى السموات العلا بعروجه　　طي السجل كمدلج ركبانـه

انبا عن الماضي وعن مستقبل　　كشف القناع وكم اضا برهانه

واتت يداه بمالـ قيصره ففرقـها وكسرى ساقـط ايوانه

ولكم له خلق يضيء بنوره　　يُهدي بذكراه الهدى جيرانه

ولكم تطهر في التزكي وانتفى　　حتى انتقى ما لا يرام عيانه

انبا عن الاسرار اعلاناً ولم　　يفش السريرة للورى اعلانه

نظم الدراري في عقود حديثه　　متنثرات فـوقها عقيـانه

حتى يبلغ في الامانة حقها　　من غير هتك رامه خوانه

الله حسبي ما لأحمد منتهى　　وبمدحه قـد جاءنا فرقانه

حاشاه لم تدرك لاحمد غاية　　اذ كل غايات النهى بدآنه

صلى عليه الله مها زمزمت　　كلم على معنى يروج بيـانه

والآل والاصحاب والانساب والاقطـاب قوم في العلا اخوانه

اعلم حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود من اوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الآبدين ثم له تنوع في ملابس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلي الذي هو له محمد وكنيته ابو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخرى اسام وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين اسماعيل الجبرتي ولست اعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه الشيخ وهذا من جملة مشاهد

شاهدته فيها بزبيد سنة ٧٩٦ ثم اطال الكلام في ذلك بما لا يفهمها كثره امثالي فلذلك لم انقله هنا ومن شاءه فليراجعه في كتابه المذكور

﴿ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي﴾ قوله في خطبة كتابه المسمى بكتاب الكمالات الالهية في الصفات المحمدية وهو كتاب نفيس وحجمه نحو ستة كراريس الحمد لله الذي جعل محمداً صلى الله عليه وسلم مظهر الكمال * وحلاه من اوصافه بكل ما تعرف به الينا من الجمال والجلال * وخصه بالوسيلة في مقام قاب قوسين او ادنى * ثم دلاه بعدما ادناه ليظهره في العالم باسمائه الحسنى * ومكنه من القرب المقدس في المكانة العليا * واحله من الجوار المؤنس في المستوى الازهى * وجعله في العالم انموذج حضرة الحضرات * ومرآة ظهور الاسماء والصفات * وانزل عليه آياته الكريمة ظهراً او بطناً * وعرفه بحقائق الاشياء صورة ومعنى * فله الحمد سبحانه ان جعله النسخة العظمى * لمطلق العدم والوجود * وفتح على يديه ابواب خزائن الكرم والجود * احمده حمده لنفسه * بما يستحقه من كمالات قدسه * واشكره شكراً امتصلاً بالعليا * متواتراً مع النعمى * بالغاً من الغاية نهاية المكانة الزلفى * جامعاً لمتفرقات المدح والثنا * مفصحاً عما يستحقه لذاته واسمائه وصفاته التي كلها حسن وحسنى * واثني عليه بالحال والقال ثناء من قام مقام الافتقار بين يديه * فوكله في ثنائه عليه * فقال متأدباً في حضرة قدسك * لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * الى ان قال رضي الله عنه ولله در ذي نفس ابيه * وشيم مرضيه * قد امتطى نجيب الجد والاجتهاد * وسلك الى الله طريق الفحول الافراد * فاقتفى اثر النور الاعظم * والمظهر الاكمل الافخم * واللسان الاجمع الافصح الاقوم * والحبيب المقرب المجل المكرم * نور الانوار * ومعدن الاسرار * وطراز حلة الفخار * وتاج مملكة التمكين والاقتدار * واسطة عقد النبوه * ولجة زاخر الكرم والفتوه * درة صدفة الوجود * ومنبع الفضائل والجود * الجامع لحقائق الضدين من معاني الجمال والجلال * الملحوظ بنظر العناية من ذات المتعال * المخصوص من الازل بالاكلية على كل كمال * بحر الحقائق الرحمانيه * ساحل الرقائق الامكانيه * زبدة خلاصة الكلمة الانسانيه * مالك مملكة الموجودات الاكوانيه * مستخلف الخلفاء في قطبة المرتبة السلطانيه * سيد كل من يطلق عليه اسم العالم * الموجود في اعلى المراتب وبين الماء والطين آدم * صاحب لواء الحمد محمد رسوله الاعلم * وعبده الاكرم * صلى الله عليه وسلم * وعلى اخوانه المضافين اليه من الانبياء والمرسلين * المبعوثين بحكم النيابة عنه لتمهيد قواعد الدين * ثم ذكر رضي الله عنه انه برزت اليه الاشارة الالهية بوضع هذا الكتاب في اول ربيع الاول من سنة ٨٠٣ من تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وهو يومئذ بمدينة غزة المحروسة وقد رتب هذا الكتاب على

مقدمة وار بعة ابواب قال في المقدمة *اعلم ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو النسبة التي بين العبد والرب فآدم ومن دونه انما يستحق الاتصاف بالصفات الالهية لكونه نسخة من محمد صلى الله عليه وسلم فينبغي لك ايها الاخ ان تعرف اولاً صحة كونه النسبة التي بين الله و بينك ثم ينبغي لك ثانياً ان تعرف ما لله من صفات الكمال *وما يستحقه في قدسه الكبير المتعال* ثم ينبغي لك ثالثاً ان تعرف اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الاسماء والصفات الالهية حتى تسلك طريقه القويم* وصراطه المستقيم * فالحق تعالى يقول لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وانك لمحتاج ايها الاخ في سلوك طريقه الى معرفة نفسك فهذه اربعة معارف لابد لك منها اي من تحققها ولاجل ذلك فتحت هذا الكتاب على اربعة ابواب « الباب الاول» في معرفة ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو النسبة بين الله و بين عبده « الباب الثاني» في معرفة ما لله تعالى من الاسماء والصفات «الباب الثالث» في معرفة اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بالصفات الالهية «الباب الرابع» في معرفة ما في الانسان من الامور الكمالية و بيان كيفية الاتصال الى ذلك

الباب الاول في معرفة ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو النسبة التي بين الله وعبده قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اعلم ان هذه الرحمة هي التي عمت الموجودات كلها فاليها الاشارة في قوله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يعني ان محمدًا صلى الله عليه وسلم هو الواسع لكل ما يطلق عليه اسم الشيئية من الامور الحقية والامور الخلقية ولاجل ذلك ذكره الله تعالى في آخر الآية فقال فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَٱلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنْجِيلِ تنبيهاً على انه من اتبع محمدًا صلى الله عليه وسلم في طريقه المخصوص به دون سائر الانبياء فسوف يلحق بمقامه المحمدي وهذا معنى قوله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة اي يصيرون رحمة فافهم* واعلم ان الرحمة رحمتان رحمة عامة ورحمة خاصة فالرحمة الخاصة هي التي يدرك الله بها عباده في اوقات مخصوصة والرحمة العامة هي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم و بها رحم الله حقائق الاشياء كلها فظهر كل شيء في مرتبته من الوجود و بها استعدت قوابل الموجودات لقوابل الفيض فلذلك اول ما خلق الله روح محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث جابر رضي الله عنه ليرحم الله به الموجودات الكونية فيخلقها على نسخته و يستخرجها من نشأته فخلق منه العرش والكرسي وسائر العلويات والسفليات لتكون مرحومة به اذ هي من نشأته الكريمة مخلوقة على انموذج نسخته العظيمة ولذلك سبقت رحمة الله غضبه لان العالم كله على نسخة الحبيب والحبيب مرحوم وحكم الرحمة في الوجود لازم وحكم الغضب عارض لان الرحمة من صفات الذات والغضب من صفات العدل

والعدل فعل وفرق كبير بين صفات الذات و بين صفات الفعل ولذلك المعنى تسمى الله بالرحمن الرحيم ولم يتسم بالغضبان ولا الغضوب وجاز ان يقال ان الله لم يزل رحمانا رحيماً ولم يجز ان يقال ان الله لم يزل غضبانا ولا غضوباً على الاطلاق ومع ذلك كله انما هو سبق الرحمة الغضب لكون الوجود للحبيب كالمرآة للصورة او كالصفة للذات او كالبعض بالنسبة الى الكل فعمت الرحمة جميع الموجودات بنسبته صلى الله عليه وسلم وقال لسان الحال

حظيت بك الاكوان ياخير الورى　　　وكذا الفروع باصلهن تطيب

انت الحبيب وكلها لك نسخة　　　وجميع ما هو للحبيب حبيب

اعلم ان الله لما اراد ان يظهر من تلك الكنزية المخفية واحب ان يخلق هذا العالم الكوني لمعرفته كما ورد في قوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وكانت الموجودات في ذلك التجلي الازلي موجودة في علمه اعياناً ثابتة قد علم من قوابلها انها لا تستطيع معرفته لعدم النسبة بين الحدوث والقدم والمحبة مقتضية لظهوره عليهم حتى يعرفوه فخلق من تلك المحبة حبيباً اختصه لتجليات ذاته وخلق العالم من ذلك الحبيب لتصح النسبة بينه و بين خالقه فيعرفوه بتلك النسبة فالعالم مظهر تجليات الصفات والحبيب صلى الله عليه وسلم مظهر تجليات الذات وكما ان الصفات فرع عن الذات كذلك العالم فرع عن الحبيب فهو صلى الله عليه وسلم واسطة بين الله و بين العالم والدليل على ما قلناه قوله عليه الصلاة والسلام انا من الله (اي مخلوق من نوره تعالى اي النور الذي خلقه الله قبل كل شيء واضافته لله للتشريف) والمؤمنون مني ولنا دليل آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم لجابر ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم ثم خلق العرش والكرسي والعلويات والسفليات جميعاً منه وقد رتب خلق هذه الاشياء في الحديث ترتيباً واضحاً لا اشكال في انها فروع له وهو اصلها و يدل على ما اردناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين لانه يعلم من ذلك انه كان واسطة بين الله و بين آدم حتى تم ظهور آدم وكمل وجوده اذ النبوة المحمدية انما هي نبوة التشريع وهي عبارة عن الواسطة بين الله تعالى و بين العبد فتخصيص الحديث بذكر آدم دليل واضح بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة بين الله تعالى و بين آدم حتى بعث آدم نبياً لاجل النسبة المحمدية واذا كان آدم معه صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة فما قولك في ذريته اذ ذاك من باب الاولى ولهذا اخذ الله الميثاق على النبيين ان يؤمنوا به و ينصروه فقال عز من قائل وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وتنكير الرسول

هنا للتعظيم باتفاق المفسرين لا لكونه غير معروف * وقوله تعالى للانبياء لتؤمنن به دليل على انهم لم يدركوا الكمالات المحمدية بالكشف حتى تكون لهم مشهودة وسبب ذلك ان الفرع لا سبيل له ان يحيط بالاصل فاخذ الله الميثاق عليهم ان يؤمنوا بكمالاته ايماناً بالغيب ليكون ذلك سبباً لهم الى المعارف الذاتية فيحصلوا بذلك في مراتب الاكملية و يلحقوا به صلى الله عليه وسلم لعلمه تعالى انهم لا يدركون ذلك الا بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم وسر هذا الامر انه صلى الله عليه وسلم مظهر الذات والانبياء مظهر الاسماء والصفات و بقية العالم العلوي والسفلي مظاهر اسماء الافعال ما خلا اولياء امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كالانبياء مظاهر الاسماء والصفات لقوله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل * فاذا علمت انه صلى الله عليه وسلم كان سبباً بين الله تعالى و بين انبيائه فعلمك بكونه سبباً بين الله و بين الملائكة يكون بالطريق الاولى لما ذهب اليه الجمهور ان خواص بني آدم افضل من خواص الملائكة فاذا صح انه صلى الله عليه وسلم نسبة بين الله تعالى و بين خواص الانس والملك فمن طريق الاولى ان يصح كونه نسبة بين الله تعالى و بين عوامهما و بقية الموجودات عطفاً على هذين الجنسين * فعلم بما اوردناه انه صلى الله عليه وسلم لو لم يكن موجوداً لما كان شيء من الموجودات يعرف ربه بل لم يكن العالم موجوداً لان الله تعالى ما اوجد العالم الا لمعرفته فلو انه علم من قوابلهم عدم المعرفة لعدم النسبة لما كان يوجدهم بل اوجد النسبة اولاً ثم اوجدهم من تلك النسبة لكي يعرفوه بها ولو لم تكن النسبة لم يكونوا والى ذلك اشار الحديث القدسي في قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم لولاك لما خلقت الافلاك * ولما كان صلى الله عليه وسلم علة لوجود العالم وسبباً لرحمته وواسطة بين الله و بينهم كان له مقام الوسيلة في الآخرة لان الخلق توسلوا به الى معرفة الله تعالى وتوسلوا به في الوجود لانهم خلقوا منه وتوسلوا به في كل خير ظاهر و باطن فهو صاحب الوسيلة * قال رحمه الله تعالى وقد تكلمنا طرفاً في معنى كونه واسطة بين الله و بين الخلق واوضحناه في كتابنا الموسوم بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم و يكفي من هذا الباب هذا المقدار في هذا الكتاب والله يقول الحق واليه المرجع والمآب * ثم انه رحمه الله تعالى ذكر الباب الثاني من الكتاب في معرفة ما لله تعالى من الاسماء والصفات وعدها وشرحها واحداً واحداً ثم قال الباب الثالث في اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسماء والصفات الالهية * ﴿ تنبيه ﴾ يقول جامعه يوسف النبهاني عفا الله عنه اعلم ان اتصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسماء والصفات الالهية انما هو على الوجه الذي يليق به صلى الله عليه وسلم لا على الوجه الذي يليق بالله تعالى من اوصاف الالوهية المختصة به عز وجل فان هذا لا يجوز ان يتصف به النبي صلى الله عليه وسلم

ولا احد من الخلق ولكن الله تعالى من فضله قد خلع على سيد خلقه حبيبه الاعظم وعبده الاكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كثيراً من اسمائه الحسنى وصفاته العليا تشريفاً له عليه الصلاة والسلام بما اختصه به بين الانام وقد نظمت اسماءه الشريفة صلى الله عليه وسلم بمزدوجة سميتها احسن الوسائل في نظم اسماء النبي الكامل صلى الله عليه وسلم جمعت فيها ما قدرت على جمعه من الكتب المعتمدة وذلك ثمانمائة ونحو الثلاثين اسماً ثم افردتها مع شرح ما يلزمه الشرح منها في كتاب سميته الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسما ورتبته على الحروف وهما مطبوعان وذكرت في كتاب الاسمى فوائد اخرى لم يمكن ذكرها في النظم وجعلت له خاتمة وها انا اذكرها هنا لتمام الفائدة قلت فيها ذكر القاضي عياض في الشفاء نحو ثلاثين اسماً من اسماء الله الحسنى التي شرف بها حبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم فسماه بها وقد تقدمت مع اسماء كثيرة اخرى لم يذكرها القاضي عياض ابلغتها واحداً وثمانين اسماً سبق ذكرها مجتمعة ومفرقة في حروفها * وذكر ايضاً انه تعالى سمى ببعض اسمائه الحسنى بعض النبيين كرامة منه تعالى خلعها عليهم كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوح بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ وعليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما نطق به الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم وبعد ان ذكر جميع ذلك في فصل مستقل دفع وهم من يتوهم مشابهة المخلوق للخالق اذا تسمى باسم من اسمائه تعالى فقال وهنا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن اسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئاً من مخلوقاته ولا تشبه به وانما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي بياناً وهي مقصودنا فقال ليس كذاته تعالى ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم * وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بياناً

فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته تعالى ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه* وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد* وما احسن قول ذي النون المصري التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق *والفصل الاخير وهو قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه هو تفسير لقوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ* والثاني وهو قوله وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ* والثالث وهو قوله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج اي ممازجة شيء بشيء تفسير لقوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثبتنا الله تعالى واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه* وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه* بمنه وفضله ورحمته انتهى كلام القاضي عياض* وقال ملا علي القاري في شرحه على الشفا في الفصل الذي قبل هذا لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي والعرفي فالله سميع بصير عليم حي قادر مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين قال وقد افرد المصنف القاضي عياض كما سيأتي فصلاً في بيان هذا الفصل لئلا يعدل احد عن مقام العدل انتهى كلام ملا علي القاري والفصل الذي اشار اليه هو ما ذكرته هنا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهت خاتمة كتابي المذكور وبها يندفع كل اشكال يخطر في بال احد من جهة وصف النبي صلى الله عليه وسلم باسماء الله تعالى وصفاته عز وجل* ولنرجع الى تكميل كلام الشيخ عبد الكريم الجيلي قال رضي الله عنه الباب الثالث في اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بالاسماء والصفات الالهية قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ والخلق هو الوصف فالاوصاف العظيمة هي اوصاف الله تعالى* وسئلت عائشة رضي الله عنها فقالت كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن اشارة عن حقيقة التحقيق بالكمالات الالهية لان القرآن انما هو عبارة عن كمالات الله تعالى وايضاً القرآن كلام الله تعالى والكلام صفة المتكلم وهو خلق محمد صلى الله عليه وسلم يعني وصفه فهو متصف باوصاف الله تعالى وقد انفرد صلى الله عليه وسلم بكمال ذلك دون كل موجود

والدليل على ذلك ما صح بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية ابن وهب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يا محمد سل فقلت يا رب وما اسأل اتخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً واصطفيت نوحاً واعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء وجعلت الارض طهوراً لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لاحد غيرك هذا الحديث صحيح الاسناد معتمد على روايته وفيه اشارة عظيمة الى كمال تحققه صلى الله عليه وسلم بالكمالات الالهية وتصريح ظاهر بانفراده بجميع ذلك دون غيره لقوله تعالى وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لغيرك * وقوله ما اعطيتك خير من ذلك يعني ان هؤلاء النبيين المذكورين تجليت عليهم بصفاتي وتجليت عليك بذاتي * والدليل على ان محمداً صلى الله عليه وسلم ذاتي ومن دونه صفاتي هو ان الله تعالى لم يسم احداً غيره من الانبياء باسمائه الذاتية على الاطلاق وسمى محمداً صلى الله عليه وسلم بها فسماه بالحق وسماه بالنور صريحاً وغيره من الانبياء لم يسمهم الا باسماء الصفات كما قال تعالى في ابراهيم عليه السلام انه حليم وفي يحيي عليه السلام انه بر وغيرهما كذلك ولم يتسم بالحق والنور الا محمد صلى الله عليه وسلم وهما اسمان ذاتيان * وقوله تعالى اعطيتك الكوثر يعني المعرفة الذاتية الالهية التي يستمد منها كل من سواه * وقوله جعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء اشارة الى الجمعية التي في المكانة العليا * واما قوله وجعلت لك الارض طهوراً ولامتك فالارض عبارة عن النفس البشرية التي بلغت منه صلى الله عليه وسلم في غاية الطهارة حتى قيل فيه ما زاغ البصر وما طغى وقد صعق موسى عليه السلام من تجلي الربوبية وقيل في ابراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا على سبيل العتاب والصعق من آثار البشرية واخذ الرؤيا على ظاهرها كذلك وما في الانبياء نبي الا وقد ظهرت البشرية عليه الا محمداً صلى الله عليه وسلم فان بشريته معدومة لا اثر لها بخلاف غيره من الانبياء والاولياء فانهم وان زالت عنهم البشرية فالفناء والمحو عبارة عن انستارها كما تنستر النجوم عند ظهور الشمس فانها وان كانت مفقودة العين فهي موجودة الحكم حقيقة وبشريته صلى الله عليه وسلم مفقودة لقوله لم يؤمن من الشياطين الا شيطاني او كما قال بما هذا معناه وعن هذه الطهارة ضرب الله له المثل في بدايته باخراج الدم من جوفه حين شق الملك صدره بحراء * وقوله تعالى وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفوراً لك فانه عبارة عن عدم البقاء بالخليقة فيه من جميع الوجوه لتحققه صلى الله عليه وسلم بالكمالات الحقية من كل الوجوه فمن لا بقية له من وجوده لا

ذنب له لان الله قد غفر له * وقوله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر دليل واضح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بالله تعالى في سائر احواله من الطفولية والشبوبية والكهولية فلم يغفل عن الله تعالى طرفة عين حتى ولا في الارحام والاصلاب لانه كان نبياً وهو في الارحام والاصلاب والنبي لا يغفل عن الله تعالى وغيره لم يكن نبياً الا بعد كماله وظهوره في العالم الدنيوي فظهر من الكلام علو رتبة محمد صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى لم اصنع ذلك لاحد قبلك يعني ان الكمالات التي تحقق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتقدمه احد من المحققين بذلك فكل متحقق بالكمالات الالهية * فهو بعد محمد صلى الله عليه وسلم لا قبله وقوله تعالى وجعلت قلوب امتك مصاحفها اشارة الى ان الكمل باجمعهم من امته صلى الله عليه وسلم فمن تقدم منهم بالزمان سمي رسولاً نبياً ومن تأخر منهم بالزمان سمي ولياً وكلهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك الا له صلى الله عليه وسلم وحده وكون قلوبهم مصاحف يعني بذلك تجليات الحق تعالى لهم على قلوبهم ومن ثم كانت معارج الانبياء والاولياء جميعهم بارواحهم وعرج به صلى الله عليه وسلم الى العرش فهو تجلى عليه بروحه وجسمه وسائر هيكله وبقية الكمل تجلى عليهم بارواحهم فنهاية ما تبلغ اليه ارواحهم هو ما بلغ اليه جسمه ولروحه من وراء ذلك ما لا يكون لغيره صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك هي الخصوصية الذاتية التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون غيره * قال رحمه الله تعالى ولانفراده صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلمات الالهية دلائل كثيرة وتلك الدلائل على ثلاثة انواع فمنها دلائل ثبتت بالكتاب ومنها دلائل بحديثه الذي هو وحي يوحى ومنها دلائل عقلية ايدت بالكشف الصريح الذي هو من الله تعالى بلا واسطة يلقيه الى الكمل من اوليائه

* ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي ايضاً * قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً فذلك قوله وأَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهم ثلثاً وذلك قوله فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة فذلك قوله وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ الاية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فذلك قوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الاية * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد * وفي حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر * وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين والآخرين

ولا فخر * وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم ار بني اب افضل من بني هاشم * وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال جبريل عليه السلام ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً * وقال ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر ابن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت ستاً وفي بعض الروايات خمساً لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فايما رجل ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة وكان النبي يبعث الى قومه واعطيت الشفاعة وفي رواية واوتيت جوامع الكلم وفي رواية وختم بي النبيون وفي رواية فانا اول من تنشق عنه الارض * وعن العرباض بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى عليه وعليهم الصلاة والسلام * وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وفي رواية لما دعا آدم قال الله من اين عرفت محمداً فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت ان ليس احد اعظم قدراً عندك منه حيث جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه انه وعزتي وجلالي لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك * وفي حديث عبد الله بن مسعود قال ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه الحديث * وفي حديث الاسراء التصريح ظاهر بعلو مرتبته حيث عين لكل نبي اسماً وذكر عبوره عن ذلك وعروجه عن سائر مقامات النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام وعروجه عن سائر مقامات الملائكة حتى توقف كل من الانبياء دون مرماه وكونه ام النبيين وصلى بهم اشارة ظاهرة على انفراده بالكمالات لموضع الامام من المأموم ولذا قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والارض * وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر * وفي رواية عنه رضي الله عنه في لفظ هذا الحديث وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ※نكتة※ لواء الحمد عنوان ثنائه على الله بما اثنى به الله على نفسه ولا يكون ذلك الا للذات وهي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم * وفي حديث

ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلائق يقوم هذا المقام غيري فهذا تصريح ظاهر بشموله وحيطته للكمالات ظاهراً او باطناً *
وفي حديث ابي سعيد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي
لواء الحمد ولا فخر ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض *
ودليل ظاهر على اكملته صلى الله عليه وسلم ماورد في الحديث انه قال اما ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما في امتي * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع
حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلاً وقال آخر ماذا باعجب من كلام
موسى كلمه الله تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج صلى الله
عليه وسلم عليهم فسلم فقال سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من
يحرك حلق الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين
ولا فخر وهذا حديث جامع معرف بكماله وتقديمه على كل مخلوق صلى الله عليه وسلم * والاحاديث
الواردة في الكمالات المحمدية كثيرة لاتحصى ويكفي هذا القدر من ذكر ذلك لان الامة مجمعون
على ذلك وماذكرنا هذا المقدار من المعنى الا ليعرف اهل الله ماهم عليه من النبي صلى الله عليه وسلم
فان للحقائق سكرة وللتوحيد فطمة وللقلوب جموحاً فاذا تأمل الفقير الى مقامات هؤلاء النبيين
الكمل والملائكة الفضل وكيف تأخروا عنه صلى الله عليه وسلم مع علو مكانتهم وعظم شأنهم
فوقه وادونه في الحقيقة التوحيدية وعجزوا عن بلوغ شأوه وقصر مداهم عن نيل مناله صلى الله
عليه وسلم تأدب حينئذ ولزم حده من الفقر والتذلل بين يدي سيد العالم الذي هو مطلوب كل فقير
* ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي ايضاً * قوله النوع الثالث في الدلائل العقلية المؤيدة
عند الخواص بالكشف الصريح وعند العوام بالخبر الصحيح ليعلم من ذلك تفرده صلى الله عليه
وسلم في الكمالات وانه افضل العالم واشرف الخلق بالاجماع لكونه مخلوقاً من نور الذات الالهية
وماسواه فانما هو مخلوق من انوار الاسماء والصفات فلاجل ذلك كان صلى الله عليه وسلم اول
مخلوق خلقه الله تعالى فكما ان الذات مقدمة على الصفات فمظهرها ايضاً مقدم على مظهر الصفات
وقد اخبر عن نفسه في حديث جابر رضي الله عنه فقال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر ثم
خلق العرش منه ثم خلق العالم بعد ذلك منه وقد رتب خلق العالم في ذلك الحديث منه اعلاه

واسفله والسر في ذلك ان الذات سابقة الوجود في الحكم على الصفات والا فلا مفارقة بين الصفات والذات لان السبق انما هو في الحكم لا في الزمان لان الصفات لا بد لها من ذات اقدم في الوجود فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقدم في الوجود لانه ذات محض والعالم جميعه صفات تلك الذات وهذا معنى خلق الله العالم منه * وروح محمد صلى الله عليه وسلم هو المعبر عنها بالقلم الاعلى و بالعقل الاول لبعض وجوهه ومن هذا المعنى ورد قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم وقد قال اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر ولو لم تكن الثلاثة الاشياء عبارة عن وجود واحد هو روح محمد صلى الله عليه وسلم لكان التناقص لازماً في هذه الثلاثة الاخبار وليس الامر كذلك بل هي جميعها عبارة عنه كما يعبر عن قلم الكتابة تارة بالبراعة وتارة بالآلة وتارة بالقلم كل ذلك لوجوهه من غير زيادة ولا نقص * فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذاتي الوجود وما سواه فصفاتي الوجود وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يتجلى في العالم اقتضى كمال الذات ان يتجلى بكماله الذاتي في اكمل موجود ياته من العالم فخلق محمداً صلى الله عليه وسلم من نور ذاته لتجلي ذاته لان العالم جميعه لا يسع تجليه الذاتي لانهم مخلوقون من انوار الصفات فهو في العالم بمنزلة القلب الذي وسع الحق والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ان يس قلب القرآن و يس اسمه اراد بذلك ان النبي بين القلوب والارواح وسائر العوالم الوجودية بمنزلة القلب من الهيكل و بقية الموجودات كالسماء والارض لم تسع الحق قال تعالى على لسان نبيه ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فالانبياء والاولياء والملائكة وسائر المقربين من سائر الموجودات ليس عندهم وسع المعرفة الذاتية ومحمد صلى الله عليه وسلم الذي هو قلب الوجود هو الذي عنده الوسع الذاتي لمعرفة الذاتية والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله لي وقت مع ربي لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فجعلهم بمنزلة السماء والارض فكلاهما لم يسعا الحق بالذات و يسعان الحق بالصفات ووسعه القلب الذى هو يس لان القلب يسع من المعرفة الالهية ما ضاقت عنه السموات والارض فوسع النبي صلى الله عليه وسلم تجليه الذاتى الذى ضاقت الموجودات عنه وهذه المسألة لقننيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحججها التي ذكرتها في هذا المكان و بعد ان امليتها في هذا الكتاب اشار الى ربي وذكر تلقينه لي في هذا الموضع واسند ذلك اليه كما وصفته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ولما كان صلى الله عليه وسلم ذاتياً متسعاً للخلق للتجلى الذاتى كان متصفاً متحققاً بسائر الاسماء والصفات ومستوعباً لسائر الكمالات من جميع الوجوه والنسب والاعتبارات فحاز صلى الله عليه وسلم الكمالات الوجودية الحقية والخلقية ولم يجتمعا بكمالها في موجود سواه ومن اجل ذلك

جعلت هذا النوع منقسماً على فصلين * الاول في استيعابه صلى الله عليه وسلم الكمالات الخقية والخلقية خلقاً وخلقاً * والثاني في استيعابه صلى الله عليه وسلم الكمالات الحقية صورة ومعنى ظاهراً او باطناً تواضعاً وتحققاً ذاتاً وصفات جمالاً وجلالاً وكمالاً ﴿فصل﴾ في استيعابه الكمالات الخلقية خلقاً وخلقاً وقد ذكر اصحاب السير من عجائب ذلك ما يضيق المحل عن ذكره وفي ذلك كفاية المتأمل وانما اردت التبرك بذكر شيء من ذلك فان في كل صفة من صفاته الخلقية اسراراً جميلة ومعاني جليلة لا يمكن شرحها ومجمل ذلك ان هيئته الظاهرة الهيكلية ام الكمالات الحسية الوجودية العلوية والسفلية وهيئته المعنوية الوجودية ام الكمالات المعنوية العلوية والسفلية فكل كمال تشهده بالمحسوسات فهو من فيض صورته الظاهرة وكل كمال تعقله من المعنويات فهو من فيض معانيه الباطنة فهو في المثل معدن كمالات العالم باطنها وظاهرها فمحسوسات العالم تستمد من ظاهره ومعقولات العالم تستمد من باطنه فهو هيولى الصورة والمعاني الوجودية فعالم الشهادة فيض ظاهره وعالم الغيب فيض باطنه وعالم الغيب عبارة عن حقيقته صلى الله عليه وسلم ومن اجل ذلك جعلنا هذا الفصل منقسماً على قسمين * القسم الاول في هيكله وخلقه المحسوس الظاهر * والقسم الثاني في اخلاقه صلى الله عليه وسلم فهي لو كانت ظاهرة فهي من القسم المعنوي الباطن ﴿القسم الاول في هيكله وخلقه المحسوس الظاهر﴾ اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان في اعتدال الخلقة في كمال لا مرمى بعده وفي حسن وجمال لا زيادة عليه لان الامر الالهي انما ابرزه للكمال لا للنقصان ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكان الوجود قبل بعثته ناقصاً فهو المكمل للوجود بالمحسوسات الضرورية والمحمودات الشرعية فتكميله بالموجودات الضرورية كقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وتكميله بالمحمودات الشرعية قوله تعالى ﴿اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ﴾ فما كان كمال الوجود الا به صورة ومعنى صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم كمال الوجود كان كل شيء فيه على غاية من الكمال فلا نقص فيه بوجه من الوجوه لانه كمال محض حتى فضلاته صلى الله عليه وسلم كانت طاهرة والدليل على ذلك ان المرأة لما شربت بوله لم ينهها هو ولا احد من اصحابه فلو لم تكن طاهرة لكان ذلك الفعل محل النهي فهو صلى الله عليه وسلم مخلوق في احسن تقويم من غير ان يرجع اسفل سافلين كغيره ومن اجل ذلك كان على اكمل نظام واجمل حلية فظهر صلى الله عليه وسلم في نهاية من حسن الصورة واعتدال الخلقة وكمال الاعضاء وتناسبها ولطافة البشرة ورقة الحاشية وزيادة البهجة وحسن الصوت وبشاشة الوجه وسواد الشعر وبياض اللون المشرب بالحمرة وطيب الرائحة وفصاحة الكلام وطيب المكالمة وحسن العشرة في سائر حركاته وسكناته وتوسط القامة بين الطويل والقصير

وتماسك الخلقة وتسوية البطن والصدر و بعد المنكبين وذرع المشية وحسن الالتفات وخفض الطرف فكان كاملاً في جميع ما ينسب اليه من خَلقه وخلقه*وقد روينا عن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً وانا ارجو ان يصف لي منها شيئاً اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكاً سواء الصدر والبطن مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعاً و يخطو تكفؤاً و يمشي هوناً ذريع المشية اذا مشى كأنما يحط من صبب واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه و يبدأ من لقيه بالسلام قلت له صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليس له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام و يختتمه باشداقه و يتكلم بجوامع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تُعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام*هذا حديث جامع من تأمله علم يقيناً ان هذه الصورة الكاملة المعتدلة اكمل صورة واحسنها ولو اخذنا في شرح ماقالت الحكماء في كتب الفراسة على ما يقتضي كل عضو يكون هذا صفته لاتى ذلك في مجلدات كثيرة ولكن اكتفينا من ذلك جميعه بذكر هذه الصورة الكاملة المعتدلة الخلقة ليستحضر المبتدي حالها في قلبه فليشهد من خيال هذه الصورة مالا يحصل بدون ذلك ومتى تعقل العبد هذه الصورة في قلبه وكان دائم الملاحظة لها حصلت له السعادة الكبرى وانفتح بينه و بين النبي صلى الله عليه وسلم طريق الاستمداد من غير واسطة

حتى انه اذا تصفى وتزكى وتطهر وتخلص من خواطره النفسية والعقلية وما دونها فانه يرتقي في ذلك الى ان تفاجئه الصورة المحمدية في عالم الارواح فتظهر له كما هي عليه ويناجيها فتكلمه فيأخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يأخذ منه اصحابه ومتى كان هذا العبد من اهل التوحيد الخالص فانه يشهد بعد ذلك كمالاته المعنوية وبها يتقوى بالاتصاف بما يقدر له منها ولا يزال كذلك حتى يشهده في الملكوت الاعلى ثم يشهده في الافق المبين فاذا شهده في الافق المبين انطبع بالخاصية المحمدية في قابلية الولي كمالات محمدية من المقام المحمدي فبهما يكمل وجوده و يتحقق في صفات معبوده فمن لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالافق الاعلى والمستوى الازهي لم يكن من اهل المقام المحمدي فانه يراه على قدر قابلية نفسه لا على ما هو عليه صلى الله عليه وسلم فانه لا يطيق ان يراه على ما هو عليه احد سواه صلى الله عليه وسلم وذلك سر اتصافه بصفات الله المعبر عنها بقولنا لا يعلم ماهو الا هو فافهم *(القسم الثاني)* في اخلاقه صلى الله عليه وسلم فانه كان جامعاً لمكارم الاخلاق * حاوياً لها على الاطلاق * لانه مفطور على اكمل الاخلاق الضرورية * ومخلوق على اكمل الاخلاق الكسبية * فالاخلاق الضرورية منها ما هو ضروري محض ليس للعبد فيه اختيار وقد كان كامل الاخلاق الضرورية المخلوقة عليها ذاته في جبلته صلى الله عليه وسلم مثل قوة عقله وزيادة حظه من الادراك القلبي وصحة قياسه الفكري وصدق ظنونه وصحة فهمه وفصاحة لسانه وحلاوة منطقه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته الضرورية المتعلقة بالكسب مثل غذائه ونومه ويقظته وملبسه ومسكنه ومنكحه وحاله ومعاملته للناس وامثال ذلك فقد وردت الاحاديث الصحيحة الصريحة بكماله في جميع ذلك حتى تواترت الاخبار بانه كان من ذلك على اكمل حالة واحسن حلية فهو الغاية القصوى في كمال هذه الاوصاف الضرورية *واما المكتسبة فانها انما كانت فيه جبلة فطر عليها وانما جعلناها مكتسبة الا باعتبارها من حيث هي فانها قد يكتسبها المرء اما هو صلى الله عليه وسلم فان جميع اوصافه كلها هي اوصاف جبلية فطر عليها لم يتصف يوماً من الدهر بنقيض كمالها * ولم يتخلق بضد حسنها وجمالها * بل كان حاوياً بالطبع لجميع الاوصاف المحمودة عقلاً وشرعاً كالعلم والحلم والصبر والسكون والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروأة والصمت والصدق والوفاء بالعهد وعرض الحسب وطول الحياء والمودة والرحمة وحسن الادب والمعاشرة والهداية للخلق وحب الخير لكل احد واعطاء الحكمة حقها في سائر اموره كلها ولولا خشية البسط لتكلمنا على اوصافه التي وردت بها الشرائع وانها والله لتجل عن الاحصاء بطريق الحصر فانه لا يستوفي حصر ذلك احد بعلم ولا ادراك وكثير من كريم اخلاقه لم يتفطن لها اهل العلوم وهي مذكورة عندهم في الكتب

بالاحاديث الصحيحة عن ثقات الرواة وقد تحقق بمعرفتها الكمل كشفا وقد يعرف ذلك بطريق التتبع لاقواله وافعاله واحواله ونسبة بعضها من بعض وكيف يحصرها العلماء وتحويها الكتب وهي من فوق الحصر ووراء الغاية والنهاية فمن تامل في ذلك تيقن ان جميع الكمالات انما تكون لا كمل المخلوقات وحده لان كل نبي لابد له من جميع الكمالات البشرية الشرعية على قدر مقامه عند الله لان القائل آدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر فله من كل وصف نهاية ماعليه مما تقتضيه رتبة ذلك الوصف من الوجود فشجاعته نهايتها وكرمه كذلك وجميع اوصافه بالغة نهاية المراتب فلا كشجاعته شجاعة ولا كسخائه سخاء ولا كاوصافه صفة لاحد اذ كل احد يتصف بشيء من الصفات المحمودة على قدر قابلية نفسه واتصافه انما هو على قدر قابليته لذاته وكم بين قابلية محمد صلى الله عليه وسلم وبين قوابل العالم ❊ ومن جواهر الشيخ عبد الكريم الجيلي ايضاً ❊ ماذكره من اتصاف النبي صلى الله عليه وسلم باسماء الله تعالى وذكرها اسماً اسماً وقد اخذت من كلامه ماوقع عليه اختياري قال رحمه الله تعالى ❊ الله ❊ قال الله تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وقال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ❊ تنبيه ❊ يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد ذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه هنا كلاماً لا يجوز اعتقاد ظاهره وقد قال العلماء ان اسم الله للتعلق لا للتخلق ومعنى هاتين الآيتين وما اشبههما ظاهر وهو كقوله صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري فقد اطاعني ولا يطلق على الامير انه رسول الله كما لا يجوز ان يطلق على رسول الله انه الله بل هو عبد الله ورسوله جعله واسطة خلقه في تبليغ اوامره ونواهيه فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ومن بايعه فقد بايع الله كما هو واقع في امراء الملوك الذين يؤمرونهم على الناس فمن اطاع الامير فيما امره به الملك فقد اطاع الملك ومن عصاه فقد عصى الملك ومع ذلك لا يطلق على الامير انه ملك ولو اطلق ذلك لا يرضى به الملك وهذا من الظهور بالمكان الذي لا يحتاج لاقامة برهان والله اعلم ❊ ثم رأيته رضي الله عنه ذكر في موضع آخر من كتابه هذا الكمالات الالهية انه بينما كان جالساً امام الحجرة النبوية اذ كشف عنه الحجاب فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في الافق الاعلى بصفة الهية لا يشك فيها ومكتوب حوله سورة قل هو الله احد فلما رجع الى حسه نظر فاذا في الحائط المقابل له قد كتبت سورة قل هو الله احد ولئلا يطلع احد من القاصرين على كلامه فيضل او ينسب الشيخ الى الضلال حاشاه من ذلك اردت ان اشرحه شرحاً يزيل كل اشتباه ❊ ويزيد كل مسلم ايماناً بان لا اله الا الله وان محمداً عبد الله ورسول الله ❊ فاقول اعلم انه لا احد من المسلمين يشك في ان القرآن كلام الله تعالى وانه كله حق وهدى وقد قال الله تعالى فيه وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ

أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ ونحن على يقين من ان الله تعالى منزه عن ان يكون هو نفس النار ولكن الله تعالى تجلى فيها لموسى لكونه كان في طلبها لاصطلاء زوجته في ايام البرد الشديد فكانت احب الاشياء اليه فلذلك تجلى له تعالى فيها كما في الفصوص للشيخ الاكبر وكذلك يقال هنا لما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو احب الاشياء للشيخ عبد الكريم الجيلي تجلى له الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم كما تجلى لموسى في النار وانما هي نور فاعلم ذلك وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانه اذا اعتقد احد ظاهر كلام الشيخ وانه صلى الله عليه وسلم هو الله كما تعتقد النصارى بالمسيح فهو كافر بلا شك وحاشا الشيخ عبد الكريم الجيلي ان يعتقد ذلك وانما هي مشاهدات وتجليات يتجلى بها الحق على خاصة عباده لا ندرك نحن حقائقها ونعلم يقيناً انهم مثلنا لا يشكون بان سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وانه امكن في العبودية من جميع عبيد الله تعالى ولذلك صار احبهم اليه وقد شرحت هذا المعنى في كتابي شواهد الحق بعبارة نقلتها على ظهر كتابي هذا جواهر البحار لتكون كالمقدمة له ولتحقيق عبوديته صلى الله عليه وسلم لله تعالى مع ما هو مذكور في كتابي هذا عن الائمة العارفين من علو قدره صلى الله عليه وسلم الى درجة لا يمكن ان تتصورها عقولنا القاصرة ومع ذلك فقد اقروا واعترفوا بانهم لم يدركوا حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم على ما هي عليه عند ربه عز وجل ثم بعد كتابتها رأيت في كتاب المرائي النبوية لسيدي ابي المواهب الشاذلي وهو كتاب جمع فيه اكثر من مائة رؤيا رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه الرؤيا العاشرة وهي يوم الجمعة الموفي عشرين من ذي القعدة عام احد وخمسين وثمانمائة رأيته عليه الصلاة والسلام في الدار بعد صلاة الضحى فقال عليه الصلاة والسلام انا النبي انا الابطحي انا الزمزمي انا سيد ولد آدم ولا فخر وسيادتي بالعبودية وقد خيرني ربي بان اكون ملكاً مطاعاً او عبداً فاخترت العبودية وهي شرفي وهي الصلة بيني وبين ربي ثم ساق الرؤيا ورؤياه صلى الله عليه وسلم حق وجميع ما ذكره فيها هو وارد في الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك واياك ان تسيء الظن باحد من اولياء الله تعالى بسبب ما تراه في بعض عباراتهم من المخالفة لذلك بحسب الظاهر فقد اودعوا تلك العبارات اسراراً وقصدوا بها معاني شريفة لا يدركها امثالنا رضي الله عنهم وارضاهم ونفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة * واما * الرحمن * فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بالرحمانية لسريان وجوده في جميع الموجودات لانه هيولى العالم * والدليل على ذلك ان الله تعالى خلق العالم منه فهو صلى الله عليه وسلم سار في جميع الموجودات سريان الحياة في كل حي فهو حياة العالم وهو الرحمة العظمى التي عمت الموجودات ولذلك قال الله تعالى في حقه صلى الله

عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ* واما ﴿الرحيم﴾ فقد سمى الله محمدا صلى الله عليه وسلم به فقال تعالى في حقه بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ* واما ﴿الملك﴾ فقد كان صلى الله عليه وسلم متحققا بذلك وهو صفة الملكية فنزل بها الى مقام العبودية كمالا وتمكينا وقد اخذ الله تعالى له العهد على لانبياء كما يؤخذ العهد للملك على غلمانه وحواشيه* واما ﴿القدوس﴾ فقد ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتابه الشفا ان من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم اسمه القدوس سماه الله تعالى بـه في الانجيل* واما ﴿السلام﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققا متحليا به* والدليل على ذلك ارتفاع المسخ والخسف بعد بعثته فانـه صلى الله عليه وسلم كان سبب سلامة العالم من ذلك وقد قال تعالى وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ فهو صلى الله عليه وسلم سلامة محضة وهو السلام المطلق * واما ﴿المؤمن﴾ و﴿المهيمن﴾ فقد قال تعالى آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ قال القاضي عياض والمهيمن مصغر من الامن وقلبت الهمزة هاء ثم قال والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى بذلك كله وسمي المؤمن لانه امان العالم وذو الايمان المطلق وقد شهد الله تعالى له بذلك فقال آمن الرسول الآية* واما ﴿العزيز﴾ فقد قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ وقال تعالى فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ* واما ﴿الجبار﴾ فقد قال القاضي عياض رحمه الله في كتابه الشفا وسمي الله النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك ناموسك وشريعتك مقرونة بهيبة يمينك معناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه بالهداية والتعليم يعني من جبر الكسر او لقهر اعدائه ولعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى الله تعالى عنه جبرية الكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار* واما ﴿المتكبر﴾ فانه كان متصفا بذلك* والدليل على ماقلناه كونه قد اتصف باسماء الله الحسنى فلا كبر باعظم من صفات الله تعالى واعلم ان التكبر عن الله بالله محمود وما ورد من ذم الكبر فانما هو في التكبر على الله فافهم موضع الحمد من الذم* واما ﴿الخالق﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفا بصفة الخالقية* والدليل على ذلك نبع الماء من بين اصابعه فانها صفة خالقية* واما ﴿البارئ﴾ فانه كان متصفا به* والدليل على ذلك تكثير الطعام حتى انه اطعم نيفا والف رجل يوم الخندق من صاع من شعير* واما ﴿المصور﴾ فانه كان صلى الله عليه وسلم متصفا بذلك* والدليل على ذلك قوله للاعرابي كن زيدا فاذا هو زيد يعني في قصة ابي ذر في غزوة تبوك حينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم راكبا من بعيد فقال له كن ابا ذر فكانه * واما ﴿الغفار﴾ فانه كان متصفا به* والدليل على ذلك غفرانه للاعرابي الذي جامع في رمضان

واسقط عنه الكفارة وقد روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يارسول الله هلكت فقال مالك قال وقعت على امرأتي وانا صائم وفي رواية اصبت امرأتي في رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال هل تجد طعام ستين مسكيناً قال لا فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك اذ اتى النبي صلى الله عليه وسلم بفرق فيه تمر والفرق المكتل فقال اين الاعرابي فقال ها انا قال خذ هذا فتصدق به فقال على افقر مني يارسول الله فوالله ما بين لابتيها يعني المدينة اهل بيت افقر من بيتي فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه اي انيابه ثم قال اطعمه اهلك * وقد قال الله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا جعل استغفار الرسول شرطاً للمغفرة والتوبة ولم يكتف باستغفارهم الله تعالى بل قيده بمجيئهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وسر هذا انه متصف بصفة المغفرة صلى الله عليه وسلم *واما ﴿القهار﴾ فانه كان صلى الله عليه وسلم متصفاً به * والدليل على ذلك انه قهر بنوره جميع انوار الانبياء اي سترها كما تقهر الشمس انوار النجوم فنسخت شريعته شرائع الانبياء فهو القهار الحقيقي ومن قهره نصره بالرعب مسيرة شهر كما ورد في الحديث *واما ﴿الوهاب﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به كما روينا عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا *واما ﴿الرزاق﴾ فقد كان متصفاً بهذه الصفة ايضاً *والدليل على ذلك انزال الغيث الذي هو سبب لارزاق جميع الحيوانات فقد روى انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ثم قال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس فوالله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من باب ولا دار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال انس فوالله ما رأينا الشمس سبتاً قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فاقلعت فخرجنا نمشي في الشمس *واما ﴿الفتاح﴾ فقد قال تعالى إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ

اَلْفَتَّحُ يعني محمدًا وقد كان صلى الله عليه وسلم متصفًا بالصفة الفتاحية فانه فتح ابواب السموات وفتح الله به اعينًا عميًا وقلوبًا غلفًا وقد ورد مثل ذلك ما حكاه لنفسه في الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وسلم * واما ﴿العليم﴾ قال تعالى وَعَلَّمَكَ ما لم تَكُنْ تَعْلَمُ وقال في حقه صلى الله عليه وسلم وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ كان صلى الله عليه وسلم متصفًا بصفة العلم الاحاطي * والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام فعلمت علم الاولين والآخرين وعلم الاولين والآخرين علم الكون باسره فهذا دليل معرفته صلى الله عليه وسلم بالمخلوقات كلها اولها وآخرها دنياها واخراها * واما دليل علمه بالله فالحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله للكمل من امته انا اعرفكم بالله واشدكم خوفا له * واما ﴿القابض﴾ و ﴿الباسط﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفًا بهاتين الصفتين * والدليل على ذلك ما روت اسماء بنت عميس رضي الله عنها انه قبض على الشمس فوقفت حتى صلى علي رضي الله عنه ففي رواية صحيحة الاسناد عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر اخرجه الطحاوي في مشكل الحديث فهذا دليل عظيم على اتصافه بالقبض والبسط فانه قبض على الشمس ان تغيب وبسط في النهار حتى زاد ووقعت الشمس على الجبال والارض وفي بسطه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في ولده وماله ولانس وغيرهما ما يغني المتأمل عن زيادة الاستدلال فافهم * واما ﴿الخافض﴾ و ﴿الرافع﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفًا بهاتين الصفتين لانه خفض اعلام الشرك ورفع رايات الهدى وقد مدحه العباس بن مرداس بهاتين الصفتين فاقره ولم ينكر عليه حين قال له في قصيدته (ومن تضع اليوم لا يرفع) * واما ﴿المعز﴾ و ﴿المذل﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفًا بهاتين الصفتين * والدليل على ذلك تمكينه صلى الله عليه وسلم من التصرف الكلي في الوجود وقد شهد الله له انه مطاع في الملكوت الاعلى فقال في حقه ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ يعني عند ذي العرش فاذا شهد الله انه مطاع في الملكوت الاعلى فما قولك في الملك الاسفل وهو في تسخيره العالم العاوي الذي في طوعه وتحت امره * واما ﴿السميع﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفًا به * والدليل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه سمع صريف الاقلام وقد علمت انها جفت من الازل بما هو كائن الى الابد فسماعه لصريفها انما هو بالصفة السمعية المحيطة بما كان وبما هو كائن * واما ﴿البصير﴾

فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به *والدليل على ذلك ما اخبرنا عنه صلى الله عليه وسلم من معاينته لعجائب القدرة المتعلقة بامر الدنيا و بامر الآخرة معاينة مشاهدة والاحاديث في هذا الباب كثيرة لا تحصى كحديثه الذي ذكر فيه رؤيته للجنة والنار والحديث الذي ذكر فيه رؤيته لعجائب الملكوت الاعلى والحديث الذي ذكر فيه موت النجاشي والصلاة عليه وقد قال تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى *واما ﴿الحكم﴾ و﴿العدل﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهاتين الصفتين حقيقة *والدليل على ذلك قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا لانه حكم عدل وقال تعالى وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وقال فاحكم بينهم بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وكل ذلك دليل على انه متصف بحقيقة هذين الاسمين الصفتين فهو الحكم العدل *واما ﴿اللطيف﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بذلك فلولا لطفه لما عرج به الى السماء بجسده حتى بلغ العرش وهذا غاية اللطف وايضاً فقد سرى بلطفه في الموجودات وقد ذكرنا آنفاً ما يدل عليه *والدليل على ذلك قوله تعالى وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ يعني ما انت فظ غليظ القلب بل انت لطيف رحيم *واما ﴿الخبير﴾ فقد سمي به الله محمداً صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا يعني فاسأل محمداً صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فهو خبير به هكذا ذكره المفسرون *واما ﴿الحليم﴾ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصفاً بصفة الحلم غاية الاتصاف وحقيقته بحيث انه شهد له بذلك العالم باسره *وقد ورت عائشة رضي الله عنها في حديث تقول فيه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمات الله فينتقم لله *وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج رأسه ووجهه شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث لعاناً ولكنني بعثت داعياً ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون *وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ولو دعوت علينا مثله لهلكنا من عند آخرنا ولقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون *واما ﴿العظيم﴾ فقد سمي به الله محمداً صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متصفاً بصفة العظمة *والدليل على ذلك ان الله تعالى شهد له بها فقال وانك لعلى خلق عظيم *واما ﴿الغفور﴾ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهذه الصفة حق الاتصاف *والدليل على ذلك احاديث مشهورة كثيرة لا تحصى *وفيما روي

عن غورث بن الحارث كفاية للمتأمل فانه عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفا عنه فجاء الرجل الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس * وقال القاضي عياض ومن عظم عفوه عفوه صلى الله عليه وسلم عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم حين سحره وقد علم به واوحى الله اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته * وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن أُبي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمداً يقتل اصحابه * وعن انس رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت الحاشية في صفحة عاتقه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد احمل لي على بعيريّ هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال لله وانا عبد الله ثم قال صلى الله عليه وسلم ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل على بعير شعير وعلى الآخر تمر صلى الله عليه وسلم * واما ﴿الشكور﴾ فقد قال الله تعالى إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا في حق محمد صلى الله عليه وسلم * واما ﴿العلي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بهذه الصفة فكان العلو له مكاناً ومكانة اما علو المكان فلانه رقى العرش بجسمه ولانه صلى الله عليه وسلم قال الوسيلة اعلى درجة في الجنة ولا تكون الا لرجل واحد وارجو ان اكون انا ذلك الرجل ورجاؤه امر حقيقي اي محقق الحصول * والدليل على ذلك ان الله وعده بها وان الله لا يخلف الميعاد فهذا علو المكان * وعلو المكانة هو ما هو عليه في نفس الامر والدليل على ذلك ظهور ذاته بالكمالات والصفات القدسية وتحققه بها صورة ومعنى حتى تمكن في جميعها الى ان شهد الله له بتمكنه فيها حيث قال فيه ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ فالعندية هي المكانة فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم علو المكان والمكانة * واما ﴿الكبير﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به ظاهراً او باطناً ومتصفاً بالكبرياء ومعنى اتصافه بها هو ان الله تعالى خلق جميع الموجودات منه صلى الله عليه وسلم فهو كل الوجود ولا شيء باكبر من كلية الوجود باسره * واما ﴿الحفيظ﴾ فهو متحقق بهذا الاسم لان الله تعالى خلق العالم منه صلى الله عليه وسلم فكل شيء من العالم في مرتبة من مراتب الوجود فهو صلى الله عليه وسلم الحافظ لظهوره في المراتب الوجودية صورة ومعنى * واما ﴿المغيث﴾ فهو بدل

المقيت في الرواية المشهورة فانه كان صلى الله عليه وسلم متحققاً به متصفاً بصفات الاغاثة لان الله تعالى اغاث الوجود به *ومنها انه صلى الله عليه وسلم بعث على حين فترة من الرسل بعد ان خبط بنو اسرائيل في الدين وبدلوا كلام الله تعالى فاغاث الناس وجاءهم بالحق المبين *ومنها انه صلى الله عليه وسلم لما بعث ارتفع المسخ والخسف من العالم بعد ان كان شاع ذلك وكثر في اقطار الارض فكان صلى الله عليه وسلم غياثاً للعالم من الهلاك *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اغاث اهل الحقائق بسلوكهم لانه ظهر بالتحقيق الالهي فصار ذلك لاهل الحقائق انموذجاً يسلكون على منواله وقال تعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ يعني بتحققه بالحقائق الالهية فتقتدون به فيها وتقتفون اثره *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اغاث العالم بفعله فسقاهم الغيث في حين الجدب والمحل كما تقدم في الحديث *واما ﴿الحسيب﴾ فانه كان متصفاً به صلى الله عليه وسلم اذ لا حسب ارفع من حسبه واي حسب اعلى من الاتصاف بالاسماء والصفات الالهية تحققاً وتخلقاً ظاهراً وباطناً واما الحسب الظاهر فلا حاجة الى ذكره لعدم الخلاف في عظم حسبه وعلوه قال صلى الله عليه وسلم انا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر فكان صلى الله عليه وسلم قرشياً ووليّاً ونبياً ورسولاً مطلقاً الى كافة خلق الله ولم يكن ذلك لغيره *واما ﴿الجليل﴾ فانه كان متحققاً بالجلال *والدليل على ذلك ان الله تعالى امرنا ان نتأدب معه ولا نرفع اصواتنا فوق صوته لجلال قدره صلى الله عليه وسلم *واما ﴿الكريم﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به متصفاً بصفات الكرم ظاهراً وباطناً ذاتاً وصفات وافعالاً *والدليل على ذلك ان الله تعالى سماه به فقال تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ *واما ﴿الرقيب﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به متصفاً بصفة الرقيبية *والدليل على ذلك انه قال عليه الصلاة والسلام تنام عيني ولا ينام قلبي وهذا من كمال المراقبة وقوله تعرض علي اعمال امتي حسنها حتى اماطة الاذى عن الطريق وسيئها حتى البصاق في المسجد فهذا دليل واضح لكونه رقيباً على الحوادث الكونية واما قوله ولا ينام قلبي فانه دليل على المراقبة الالهية المعبر عنها بحقيقة التعين فهو الرقيب المطلق *واما ﴿المجيب﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به *والدليل على ذلك ما ورد من اوصافه انه كان يجيب من دعاه وهذه اجابة مطلقة *واما ﴿الواسع﴾ فانه كان صلى الله عليه وسلم متحققاً به *والدليل على ذلك انه وسع الحق تعالى ووسع خلقه ووسع علمه اما وسعه للحق فانه صاحب القلب المشار اليه بقوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولا اوسع من قلبه صلى الله عليه وسلم فانه البحر المحيط الذي كل القلوب قطرة من قطراته واما وسعه للخلق فلانه الرحمة التي قال الله تعالى فيها وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وهذه مسألة صرح بها طائفة من

فحول العلماء فهو الواسع لكل شيء واما وسعه للعلم الالهي فلقوله علمت علم الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم* واما ﴿ الحكيم ﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان محققاً به وموصوفاً بهذه الصفة لانه الذي اعطى المراتب الوجودية حقها من نفسه فكان يسمي كل اسم على حسب ما يقتضيه ذلك الشيء في نفسه فهو محقق بحقائق الموجودات* واما﴿الودود﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به والدليل على ذلك ان مقامه الحب فهو المحب المطلق والحب هو الوداد* واما﴿المجيد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به* والدليل على ذلك اتصافه بالاسماء والصفات الالهية فلا مجد اعظم من اسماء الله تعالى وصفاته هذا من جهة الباطن واما من جهة الظاهر فاي مجد اعظم من مجده صلى الله عليه وسلم وقد قرن الله اسمه مع اسمه واوتي الوسيلة والشفاعة ونسخ دينه جميع الاديان وفي امته مثل موسى وعيسى عليه وعليهم الصلاة والسلام واما ﴿ الباعث﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به والدليل على ذلك انه قال عليه الصلاة والسلام وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي والحاشر هو الباعث اذ المعنى واحد* واما﴿الشهيد﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً به* والدليل على ذلك قوله تعالى وَأَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا فهو الشهيد المطلق للحق والخلق* واما﴿الحق﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان محققاً به متصفاً بهذه الصفة الحقية* والدليل على ذلك قوله تعالى قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ يعني محمداً وقال تعالى فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ يعني محمداً هكذا ذكره القاضي عياض رحمه الله في كتابه* وايضاً ان الله تعالى قال وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ* وقد ورد في الحديث من رواية جابر ان الله تعالى اول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه العرش والكرسي والسماء والارض وجميع الموجودات* واما﴿الوكيل﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان محققاً به* والدليل على ذلك قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فاذا كان هو اولى بهم من انفسهم فبالضرورة يكون اولى بالتصرف فيما يملكونه منهم فهو الوكيل المطلق عليهم ولا يحتج بقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا فان هذه الوكالة هي المخصوصة من جهة محاسبتهم وعقابهم والشدة عليهم لانه ارسل رحمة لا نقمة صلى الله عليه وسلم* واما﴿القوي﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان محققاً به والدليل على ذلك قوله تعالى ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ* واما﴿المتين﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان محققاً به لانه ذو الكمال الذي لا يتناهى وقد بينا في شرح الاسماء في الباب الذي قبل هذا الباب ان المتين هو ذو الكمال الواسع الذي لا يتناهى ولا شك انه صلى الله عليه وسلم موصوف بهذه الصفة* واما ﴿ الولي﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان محققاً به ولا ولاية اعظم من ولايته لما اتفق عليه الجمهور ان كل نبي ولي وكل رسول نبي ولا عكس فما كل نبي رسول ولا كل ولي نبي* واعلم ان كل نبي اورسول

فان ولايته على قدر نبوته ورسالته ولهذا قال المحققون ان الولاية افضل من النبوة يريدون بذلك في الرجل الواحد يعني ان ولاية النبي افضل من نبوته ومن هنا قال بعضهم

مقام النبوة في برزخ * فدون الولي وفوق الرسول

فالولاية عبارة عن الوجه الالهي الذي للنبي والرسالة عبارة عن الوجه الذي بين النبي و بين الخلق ولاجل ذلك كانت الرسالة انزل من النبوة والنبوة انزل من الولاية فافهم * واما ﴿الحميد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك ما ورد ان الله تعالى اعطاه لواء الحمد وهو عبارة عن الثناء على الله تعالى بما اثنى الله به على نفسه ولذلك شق اسمه من الحمد فهو احمد ومحمد ومحمود وحامد وله لواء الحمد وانزل الله عليه الحمد واوتي ذلك قال تعالى وقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن قيل انه سورة الحمد ولهذا المعنى اشارات شريفة يعرفها اهلها * واما ﴿المحصي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام تعرض على اعمال امتي حتى اماطة الاذى عن الطريق فهذا عين الاحصاء * واما ﴿المبدئ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك انه عليه الصلاة والسلام ابدى غرائب مكنونات الغيب واخبرنا عنها ماضياً ومستقبلاً وحالاً واظهرها بعد ان كانت مستورة باطنة مجهولة غير معروفة * واما ﴿المعيد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به والدليل على ذلك انه دعا الخلق الى الحق وارجعهم الى الله تعالى بعد ان ضلوا عنه فهو معيدهم صلى الله عليه وسلم * واما ﴿المحيي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به والدليل على ذلك انه احيا الميت وقد تواترت بذلك الاخبار واحيا الدين بعد اندماره واحيا الارض الميتة ودلائل ذلك من حيث افعاله كثيرة لا تحصى * واما ﴿المميت﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به والدليل على ذلك انه لما رمى يوم بدر تلك الحصيات في وجه المشركين لم يعش احد ممن اصابه شيء من ذلك هكذا ورد في الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم * واما ﴿الحي﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك انه المادة الوجودية للعالم الكوني فهو الحياة السارية في الموجودات الابدية الازلية * واما ﴿القيوم﴾ فانه كان متحققاً به متصفاً بهذه الصفة القيومية لانه كان جامعاً لحقائق الاسماء قائماً بها وجامعاً للصفات الخلقية قائماً بها فهذه هي القيومية فافهم * واما ﴿الماجد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان من مجده وعلو شأنه متحققاً بالكمالات الالهية والكمالات الخلقية * واما ﴿الواجد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان واجداً حقيقياً وجد الكمالات الالهية اي التي تنبغي له عنده كما وجد جميع المقتضيات عنده فلا وجد ان اعظم من وجدانه صلى الله عليه وسلم * ولم يذكر اسم (الواحد) وهو صلى الله عليه وسلم واحد في الفضل بين سائر المخلوقات لا نظير له فيهم فهو سيد

عبيد الله وواحدهم * واما ﴿ الصمد ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً موصوفاً بهذه الصفة *والدليل على ذلك انه الموجود الذي صمدت اليه الحقائق بذواتها ورجعت اليه لكونه حقيقة الحقائق الوجودية واما صمديته من حيث عدم الاكل والشرب فشهورة وقد طوى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه لم يعد الى الاكل وفي رواية لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة شهرين طعاماً وفي قوله لست كاحدكم كفاية * واما ﴿ القادر ﴾ و ﴿ المقتدر ﴾ فقد كان صلى الله عليه وسلم متحققاً بهما اذ لا خلاف في انه صلى الله عليه وسلم كان كلما استعجزته قريش بطلب معجزة جاء بها على حسب ما طلبته منه وذلك مثل ما ورد انهم اطلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة بقرن الجبل حتى رؤي جبل حراء بين فرقتي القمر فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا * واما ﴿ المقدم ﴾ و ﴿ المؤخر ﴾ فانهما من الاسماء الفعلية ومتى صح انه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بالقدرة فبالضرورة يصح اتصافه بجميع الاسماء الفعلية وقد اقر صلى الله عليه وسلم عباس بن مرداس السلمي على قوله (ومن تضع اليوم لا يرفع) ولم ينكر عليه * واما ﴿ الاول ﴾ و ﴿ الآخر ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بهما لانه اصل الوجود اذ هو حقيقة الحقائق وهو آخر الوجود بالظهور والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله نحن الآخرون الاولون وقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع * واما ﴿ الظاهر ﴾ و ﴿ الباطن ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بهما اما الظاهر فلانه عين كل موجود لانه منه خلق واما الباطن فلانه حقيقة الحقائق وهي غير مشهودة * واما ﴿ الوالي ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به ومتصفاً بصفة الولاية الكبرى فهو والي الوجود وحاكمه الاكبر لانه المعطي منه لكل حقيقة من الحقائق مرتبة من المراتب على ما يقتضيه شؤون جوده صلى الله عليه وسلم وهذا عين الولاية الكبرى والحكم النافذ فهو صلى الله عليه وسلم الوالي الحقيقي لانه قطب الوجود المطلق عليه تدور رحى الحقائق كلها صلى الله عليه وسلم * واما ﴿ المتعالي ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به *والدليل على ذلك ما شهد الله تعالى له به فقال في حقه ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وقد وصف الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بانه بالافق الاعلى * واما ﴿ البر ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وموصوفاً بهذه الصفة اذ لا خلاف في انه كان براً شفوقاً رحيماً * واما ﴿ التواب ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به *والدليل على ذلك انه كان يبايع الخلق على التوبة فهو التواب ولولاه لما تاب مسيء من ذنب * واما ﴿ المنتقم ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان

متحققاً به ودليل ذلك ماروت عائشة رضي الله عنها انه كان لا ينتقم الا لله وقد امر برجم اليهود يين لمازنيا وبقطع السارقة المخزومية وغير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم كامل الرحمة ولو كان منتقماً *واما ﴿ العفو ﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وقد سماه الله تعالى بذلك فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم وفيما ورد من عفوه وصفحه عن الجرائم العظيمة كفاية *واما﴿الرؤف﴾ فالله تعالى قد سماه به فقال بالمؤمنين رؤف رحيم صلى الله عليه وسلم *واما ﴿ مالك الملك ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به موصوفاً بصفة المالكية للمملكة الوجودية *والدليل على ذلك ان الله تعالى خالق العالم من اجله فهو مالك الملك وسيده وقد قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد سخر الله العالم لآدم واولاده فقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه وهو سيد العالم اجمع ومالك الملك واخذ العهد من الانبياء في القدم دليل واضح على انه الملك لان العهد لا يؤخذ الا على الاتباع والخدم للمتبوع المالك *واما﴿ذو الجلال والاكرام﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به لجلالة قدره *واما﴿ المقسط﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به لان القسط هو العدل وهو صلى الله عليه وسلم قد فرق الله به بين الحق والباطل* والدليل على ذلك قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت *واما﴿الجامع﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به لانه جمع الكمالات *واما ﴿ الغني ﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك غنياً بالذات *والدليل على ذلك ماروي ان جبريل عليه السلام اتاه بمفاتيح خزائن الارض فقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك خذ هذه فقال له بل افطر يوماً واصوم يوماً ولم يأخذ شيئاً *واما﴿المغني﴾فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وقد اغنى قريشاً بعد فقرهم وجهدهم والانصار وغيرهم من المهاجرين حتى ملكوا البلاد وحكموا على العباد وفرقوا خزائن كسرى وقيصر *واما﴿المانع﴾فقد كان صلى الله عليه وسلم متصفاً به ومنعه لا يكون الا في محله فهو عين الجود *واما ﴿الضار﴾ و ﴿ النافع﴾ فهما من اسماء الافعال فقد كان صلى الله عليه وسلم متحققاً بهما لتحققه بصفات القدرة *واما﴿النور﴾و﴿الهادي﴾ فان الله تعالى سماه بهما في قوله قد جاءكم من الله نور وقال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم *واما﴿البديع﴾فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به وقد ابتدع واخترع من عجائب القدرة ما يعجز الكون عن الافصاح به والكتب مشحونة بذلك *واما﴿ الباقي ﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به *والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء فاذا كان الشهداء احياء فما قولك في سيد الشهداء

صلى الله عليه وسلم فقد مات مسموماً شهيداً * واما ﴿الوارث﴾ و﴿الرشيد﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً بهذين الاسمين متصفاً بهاتين الصفتين * واما ﴿الصبور﴾ فانه صلى الله عليه وسلم كان متحققاً به * والدليل على ذلك ان قريشاً فعلوا به ما فعلوا من شج رأسه وكسر رباعيته وامثال ذلك فلم يدع عليهم ولا انتقم منهم بل قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون *
﴿تنبيه﴾ قد ذكر الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله تعالى هذه الاسماء الحسنى وطبقها على اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم كما ترى وذكر بعضها في محلين وزاد عليها اسماء خارجة عن التسعة والتسعين ومن جملة ما ذكره طه ويس وانقل كلامه عليهما هنا لما فيه من الفائدة قال رحمه الله تعالى فقد ذهبت طائفة من العلماء الى انهما من اسماء الله تعالى وذهبت طائفة منهم الى انهما من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الحقيقة انهما اسمان لله تعالى واسمان لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذان الاسمان ذاتيان لا وصفية فيهما ومن ذلك اسماؤه التي في اوائل السور وهي الحروف المقطعات ذهبت طائفة من العلماء الى انها اسماء الله تعالى وذهبت طائفة الى انها اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهبت طائفة الى انها اسماء القرآن وذهب بعضهم ان بعضها اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وبعضها اسماء الله تعالى وبعضها اسماء القرآن وذهبت طائفة ان كل حرف من ذلك اسم فقالوا في طه ان الطاء اسم الطاهر والهاء اسم الهادي وكذلك البواقي وعلى الحقيقة ان الجميع اسماء الله تعالى وهي بعينها اسماء محمد صلى الله عليه وسلم اهـ

ومنهم الامام شرف الدين اسماعيل بن المقري اليمني الشافعي المتوفى سنة ٨٣٩ صاحب كتاب الروض الذي اختصره من روضة الامام النووي وشرحه شيخ الاسلام زكريا الانصاري وحشى هذا الشرح الشهاب الرملي وقد ذكروا خصائص النبي صلى الله عليه وسلم كعادة الفقهاء في كتاب النكاح وجعلوها انواعاً اربعة * الواجبات كصلاة الضحى والوتر والاضحية * والمحرمات كالزكاة والصدقة * والمباحات كالوصال في الصوم * والرابع الفضائل والاكرام وها انا اذكر هذا القسم الرابع بجمعه بعباراتهم في المتن والشرح والحاشية فاجعل المتن بين قوسين والشرح خارجاً عنهما وافصل بينهما وبين الحاشية بخط مع ذكر ارقام هندية في الجانبين

﴿فمن جواهرهم رضي الله عنهم﴾ قولهم ﴿الرابع الفضائل والاكرام﴾[1] وهي تحريم زوجاته على غيره ولو مطلقات ﴿ولو باختيارهن لفراقه وفاقاً للجمهور﴾[2] خلافاً لما في الشرح الصغير[3] وسواء اكن موطوآت ام لا لآية وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ قيل نزلت في طلحة بن عبيد الله وهو غير احد العشرة فانه قال ان مات لا تزوجن عائشة ولانهن امهات المؤمنين قال تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ولانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة ولان المرأة في الجنة لآخر ازواجها كما قاله ابن القشيري ﴿وسراري﴾ اي وتحريم سراريه اي امائه الموطوآت على غيره اكراماً له صلى الله عليه وسلم بخلاف غير الموطوآت وقيل لا تحرم الموطوآت ايضاً والترجيح من زيادته وبما رجحه جزم الطاوسي والبارزي مع تقييدهما ذلك بالموطوآت ولو عبر المصنف بسراريه لسلم من ابهام عطفهن على مطلقات[4] ﴿وتفضيل زوجاته على سائر النساء﴾ على ما يأتي تفصيله قال تعالى يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴿وثوابهن﴾[5] وعقابهن مضاعف﴾ قال تعالى يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ الآيتين ﴿وهن امهات المؤمنين﴾ اي مثلهن لا في حكم الخلوة والنظر والمسافرة والظهار والنفقة والميراث بل في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن ﴿اكراماً﴾ له صلى الله عليه وسلم ولقوله تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴿فقط﴾ اي يقال لهن امهات المؤمنين لا امهات المؤمنات[6] ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين

---

(١) قوله ﴿وهي تحريم زوجاته على غيره﴾ صلى الله عليه وسلم اما سائر الانبياء فلا تحرم ازواجهم بعد موتهم على المؤمنين قاله القضاعي في عيون المعارف قال شيخنا يعني شيخ الاسلام زكريا الاقرب عدم حرمتهن على الانبياء وحرمتهن على غيرهم بخلاف زوجاته صلى الله عليه وسلم فحرام على غيره حق على الانبياء (٢) قوله ﴿خلافاً لما في الشرح الصغير﴾ وقال القاضي حسين انه لا خلاف فيه والا لما تمكنت من غرضها في زينة الدنيا ولما كان التخيير مفيداً وعبارة العباب تحريم نكاح مفارقته على غيره ولو باختيارها فراقه وقبل الدخول اهـ وهذا هو المعتمد (٣) قوله ﴿وسواء اكن موطوآت ام لا﴾ وقال في الشرح الصغير الاظهر تحريم المدخول بها فقط (٤) قوله ﴿وتفضيل زوجاته على سائر النساء﴾ يستثنى من اطلاقه سيدتنا فاطمة فهي افضل منهن لقوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ولا يعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وفي الصحيحين اما ترضين ان تكوني خير نساء هذه الامة (٥) قوله ﴿وعقابهن مضاعف﴾ فحدهن مثلا حد غيرهن لكمالهن وفضلهن كما جعل حد الحر مثلي حد العبد قاله في البيان قال الناشري وليكن على ذكرك ان فرش الانبياء محفوظة عن الفاحشة وما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد قصة الافك (٦) قوله ﴿ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين الخ﴾ لامرين احدهما انه لو جاز ذلك لما جاز التزوج بهن والثاني ان

ولا لآبائهن وامهاتهن اجداد المؤمنين وجداتهم ولا لاخوتهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم ﴿ كهو في الابوة ﴾ اي كما انه صلى الله عليه وسلم اب ﴿ للرجال والنساء ﴾ واما قوله تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ فمعناه ليس احد من رجالكم ولد صلبه ﴿ وتحريم سؤالهن الا من وراء حجاب ﴾ قال تعالى وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ واما غيرهن فيجوز ان يسأل مشافهة * قال النووي في شرح مسلم قال القاضي عياض خصصن بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا لضرورة خروجهن للبراز ﴿ فائدة ﴾ ذكر البغوي عن الخطابي عن سفيان بن عيينة انه قال كان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات والمعتدة السكنى فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها ﴿ وافضلهن خديجة ﴾ لما رواه النسائي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ولما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس * وسئل ابن داود ايهما افضل فقال عائشة اقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهي افضل (١) فقيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني ولا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا ﴿ ثم عائشة ﴾ لخبر فضل عائشة على النساء (٢) كفضل الثريد على سائر الطعام وخبر سأل عمرو بن العاصي النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك قال عائشة رواهما البخاري وهما مخصوصان بما مر وقضية كلامه ان كلا من خديجة وعائشة افضل من فاطمة ويخالفه ما مر آنفا (٣) وقد سئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة افضل ثم امها خديجة

التسمية لا تكون بالقياس وانما طريقها التوقيف ولم يرد (١) قوله ﴿ فقيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة الخ ﴾ وقال الامام مالك لا افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم احدا وفي الصحيحين اما ترضين ان تكوني خير نساء هذه الامة (٢) قوله ﴿ كفضل الثريد على سائر الطعام ﴾ قيل لم يرد عين الثريد وانما اراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معا لان الثريد غالبا لا يكون الا من لحم نهاية (٣) قوله ﴿ وقد سئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره الخ ﴾ اشار الى تصحيحه ﴿ قوله واختار السبكي ان مريم افضل من خديجة ﴾ اشار الى تصحيحه ايضا قوله ﴿ وقيل عائشة افضل من خديجة ﴾ قال المحققون كل مسألة ان كلف فيها بالعلم فلا يجوز الاخذ فيها بالظن والا جاز كالتفاضل

ثم عائشة واحتج لذلك بما تقدم بعضه و بقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة عندما سارها ثانياً عند موته صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم *واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فاجيب عنه بان خديجة انما فضلت على فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة *واختار السبكي ان مريم افضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها وقيل عائشة افضل من خديجة والترجيح من زيادة المصنف ﴿وهو﴾ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿خاتم النبيين﴾ قال تعالى وَلَكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ولا يعارضه ماثبت من نزول عيسى عليه الصلاة والسلام آخر الزمان لانه لا يأتي بشريعة ناسخة بل مقررة لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم عاملاً بها ﴿وسيد ولد آدم﴾ رواه الشيخان ونوع الآدمي افضل الخلق فهو صلى الله عليه وسلم افضل الخلق *واما قوله لا تفضلوا بين الانبياء وقوله لا تفضلوني على يونس ونحوهما فاجيب عنها بانه نهي عن تفضيل يؤدي الى تنقيص بعضهم فان ذلك كفر اوعن تفضيل في نفس النبوة التي لا تتفاوت لا في ذوات الانبياء المتفاوتين بالخصائص وقد قال تعالى فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ[1] اونهى عن ذلك تأدباً وتواضعاً او نهى عنه قبل علمه انه افضل الخلق ولهذا لما علم قال انا سيد ولد آدم وتبع كاصله وغيره الخبر في التعبير بسيد ولد آدم ومرادهم انه صلى الله عليه وسلم سيد آدم وولده وسائر الخلق كما مر ﴿واول من تنشق عنه الارض﴾ يوم القيامة رواه الشيخان *واما خبر فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى الله[2] فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض[3] (و) اول ﴿من يقرع باب الجنة واول شافع واول مشفع﴾ اي من تجاب شفاعته رواه مسلم (وامته خير الامم) لآية كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ وشهداء يوم القيامة على الامم بتبليغ الرسل اليهم رسالتهم لآية وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿معصومة لا تجتمع على ضلالة﴾

بين فاطمة وخديجة وعائشة (١) ﴿قوله او نهى عن ذلك تأدباً وتواضعاً﴾ او لئلا يودي الى الخصومة (٢) ﴿قوله فيحتمل انه قاله قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض﴾ لا يتأتى هذا الاحتمال في الحديث لانه اخبار عما يقع منه يوم القيامة (٣) ﴿قوله واول من يقرع باب الجنة﴾ لم يتعرض لامته هل هي اول الامم دخولاً الجنة *وسئل ابن الصلاح عن دخول الانبياء الجنة هل كل نبي بامته او الانبياء جميعهم ثم اممهم فاجاب الظاهر ان الانبياء يدخلونها اول من يدخلها نبينا صلى الله عليه وسلم وان امته تدخل اول الامم *قلت اخرج الدارقطني في الافراد عن عمر مرفوعاً

ويحتج باجماعها لخبر لاتزال من امتي امة قائمة بامر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله رواه الشيخان ﴿وصفوفهم كصفوف الملائكة﴾ رواه مسلم ﴿وشريعته مؤيدة وناسخة لغيرها﴾ من الشرائع لما مر انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وقد امر بترك شرائع غيره من الانبياء ﴿ومعجزته باقية وهي القرآن﴾ عبارة الاصل يعني الروضة وكتابه صلى الله عليه وسلم معجز محفوظ عن التحريف والتبديل واقيم بعده حجة على الناس ومعجزات سائر الانبياء انقرضت فعدول المصنف عنها الى ما قاله المفيد لحصر بقاء معجزته في القرآن * قد يقال ان اراد به المعجزة الكبرى فمسلم والا فممنوع اذ له صلى الله عليه وسلم معجزات اخر باقية كقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله * وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم * وقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها * وقوله صلى الله عليه وسلم ان امتي لا تجتمع على ضلالة * ومنها ما يظهر من كرامات احد من امته صلى الله عليه وسلم بناء على ان كرامات اولياء امة كل نبي معجزات له وهو الحق * و يجاب بانه اراد معجزته التي ظهرت و بقيت وهذه الاشياء لم تظهر بعد وانما تظهر في المستقبل * وكان سكوته حجة على جواز ما رأى ولم ينكره بخلاف سكوت غيره صلى الله عليه وسلم ﴿ونصر بالرعب مسيرة شهر وجعلت له الارض مسجداً وترابها طهوراً واحلت له الغنائم﴾ رواها الشيخان الا قوله وترابها طهوراً فمسلم * ومعنى اختصاصه صلى الله عليه وسلم بما عدا الاولى ان احداً من الانبياء لا يشاركه فيه والا فامته مشاركة له فيه ﴿ولم يورث[1] وتركته صدقة على المسلمين﴾ لا يختص بها الوارث لخبر الصحيحين انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة * ومعنى اختصاصه به ان احداً من الامم لا يشاركه فيه والا فالانبياء يشاركونه فيه كما صرح به في الخبر * واما قوله تعالى

حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي (١) ﴿قوله وتركته صدقة على المسلمين﴾ قال الجلال البلقيني الصواب الانفاق منه على زوجاته كما اجمع عليه الصحابة * وقال ابن النحوي في كتابه الخصائص هل يرث النبي صلى الله عليه وسلم لم ار فيه نقلاً لكن في كتاب مشكل الحديث في اواخره قال ومن الدليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورث انه لا يرث بعد ان اوحى الله تعالى اليه وانما كانت وراثة ابويه قبل ان يوحى اليه اهـ وفي شرح المصابيح في باب الفرائض عن عائشة رضي الله عنها ان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم مات ولم يدع ولداً ولا حميماً فقال عليه الصلاة والسلام اعطوا ميراثه رجلاً من اهل قريته قال الشارح انما امر ان يعطى رجلاً من اهل قريته تصدقاً منه او ترفعاً او لانه كان لبيت المال ومصرفه

فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وقوله وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ فالمراد الارث في النبوة والعلم والدين ﴿واكرم بالشفاعات الخمس﴾ يوم القيامة * الاولى العظمى في الفصل بين اهل الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبياء * الثانية في ادخال خلق الجنة بغير حساب (١) * الثالثة في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها * الرابعة في ناس دخلوا النار فيخرجون * الخامسة في رفع درجات ناس في الجنة وكلها ثبتت في الاخبار ﴿وخص﴾ ﴿منها﴾ ﴿بالعظمى ودخول خلق من امته الجنة بغير حساب﴾ وهي الثانية قال في الروضة ويجوز ان يكون خص بالثالثة والخامسة ايضاً * قال القاضي عياض ان شفاعته لاخراج من في قلبه مثقال حبة من ايمان مختصة به صلى الله عليه وسلم * قال شيخ الاسلام السراج ابن الملقن (٢) ومن شفاعته صلى الله عليه وسلم ان يشفع لمن مات بالمدينة رواه الترمذي وصححه (٣) ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار كابي طالب وهاتان نبه عليهما القاضي عياض * وفي العروة الوثقى للقزويني انه صلى الله عليه وسلم يشفع لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات * وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم يشفع في اطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ﴿وارسل الى الكافة﴾ (٤) من الانس والجن رواه الشيخان ورسالة غيره خاصة واما عموم رسالة نوح بعد الطوفان فلانحصار الباقين فيمن كان معه في السفينة ﴿وهو اكثر الانبياء اتباعاً وكان لا ينام قلبه﴾ لخبر الصحيحين ان عيني تنامان ولا ينام قلبي * وفي البخاري في خبر الاسراء عن انس وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ويؤخذ منه انهم يشاركونه في هذا * قال في المجموع في باب الاحداث فان قيل هذا مخالف للحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي عن صلاة الصبح حتى طلعت

لصالح المسلمين وصدقاتهم فان الانبياء كما لا يورث عنهم لا يرثون عن غيرهم * وقال القلعي في كتاب الايضاح ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يرثون ولا يورثون وقوله قال القلعي الخ اشار الى تصحيحه (١) ﴿قوله الثالثة في ناس استحقوا دخول النار الخ﴾ قال القاضي عياض وغيره ويشركه فيهما من يشاء الله (٢) ﴿قوله ومن شفاعاته ان يشفع لمن مات بالمدينة الخ﴾ وان يشفع في التخفيف من عذاب القبر لخبر القبرين في الصحيحين وغيرهما (٣) ﴿قوله ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار الخ﴾ وجعل ابن دحية منه التخفيف عن ابي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادة النبي صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته (٤) ﴿قوله من الانس والجن﴾ لا الملائكة خلافاً لابن حزم واستدل بقوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعالم كل موجود سوى الله تعالى

الشمس ولو كان صلى الله عليه وسلم غير نائم القلب لما ترك صلاة الصبح فجوابه من وجهين * احدهما وهو المشهور ان القلب يقظان يحس بالحدث وغيره مما يتعلق بالبدن و يشعر به القلب وليس طلوع الشمس والفجر من ذلك لانه انما يدرك بالعين وهي نائمة * والثاني حكاه الشيخ ابو حامد عن بعض اصحابنا قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم نومان احدهما ينام قلبه وعينه والثاني عينه قلبه[1] فكان نوم الوادي من النوع الاول ※ و يرى من خلفه ※ كما يرى من امامه كما في الصحيحين دون والاخبار الواردة فيه مقيدة بحالة الصلاة فهي مقيدة لقوله لا اعلم ماوراء جداري هذا كذا قيل فان اراد قائله انها مقيدة لمفهومه فظاهر والا ففيه نظر اذ ليس فيها انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى لكن روي انه كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم عينان مثل سم الخياط فكان يبصر بهما ولا تحجبهما الثياب ※ وتطوعه قاعدا كقائم ※ اي كتطوعه قائما ولو بلا عذر * وتطوع غيره كذلك بلا عذر على النصف كما مر روى ذلك مسلم ※ ولا تبطل صلاة من خاطبه بالسلام ※ في نحو قوله السلام عليك ايها النبي كما مر في شروط الصلاة ※ و يحرم رفع الصوت فوق صوته ※ لآية لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ * قال شيخنا شيخ الاسلام ابن حجر واما خبر ابن عباس وجابر في الصحيح ان نسوة كن يكلمنه عالية اصواتهن فالظاهر انه كان قبل النهي انتهى وذكره القاضي عياض احتمالا فقال يحتمل ان يكون قبل النهي و يحتمل ان علو الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا بانفراد كل منهن[2] قلت و يحتمل انه لم يبلغهن النهي * قال القرطبي وكره بعضهم رفعه عند قبره صلى الله عليه وسلم (و) يحرم ※ نداؤه من وراء الحجرات ※ لآية إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ اي حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم[3] (و) نداؤه ※ باسمه ※

---

(١) ※ قوله فكان نوم الوادي من النوع الاول ※ وهذا باطل بقوله ولا ينام قلبي اذ كل نومه صلى الله عليه وسلم كان بعينه دون قلبه لانه ذكر ذلك على وجه يقتضي تعميم الاحوال

(٢) ※ قوله قلت و يحتمل انه لم يبلغهن النهي ※ لا يتأتى هذا الاحتمال لانه صلى الله عليه وسلم لم ينههن وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على منكر (٣) ※ قوله ونداؤه باسمه ※ شمل نداءه به بعد وفاته اما لو قال يا محمد الشفاعة او الوسيلة او نحوهما مما يقتضي تعظيمه فلا يحرم كما يقتضيه التعليل فانهم عللوا تحريم ندائه المذكور بقوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وبما فيه من ترك تعظيمه وكل من العلتين منتف في مسألتنا والقاعدة ان الحكم يدور مع علته وجودا وعدما وقوله المذكور يقتضي زيادة تعظيمه صلى الله عليه وسلم * وقال النووي في اذكاره في باب صلاة قضاء الحاجة اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك

كيا محمد لقوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا[1] ولما فيه من ترك التعظيم بل ينادي بوصفه كيا نبي الله * واما خبر انس ان رجلا من اهل البادية جاء فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك الحديث فلعله كان قبل النهي عن ذلك[2] اولم يبلغه النهي[3] قال الشافعي رحمه الله ويحرم التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم وهي ابو القاسم ولو لغير من اسمه محمد لخبر الصحيحين تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي * وقال مالك رحمه الله يجوز مطلقاً * والنهي عن التكني بكنيته * على هذا * مختص بزمنه * لما ثبت في الحديث من سبب النهي وهو ان اليهود تكنوا بكنيته صلى الله عليه وسلم وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم نعنك اظهاراً للايذاء وقد زال ذلك المعنى قال في الروضة وهذا اقرب المذاهب بعد ان حكى عن الشافعي ما قدمته عنه وعن الرافعي ترجيح المنع فيمن اسمه محمد وضعفه وما قال انه اقرب اخذا من سبب النهي ضعفه البيهقي مع انه مخالف لقاعدة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب بل الاقرب ما رجحه الرافعي وقال الاسنوي انه الصواب لما فيه من الجمع بين خبر الصحيحين السابق وخبر من تسمى باسمي فلا يكتن بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسم باسمي رواه ابن حبان وصححه وصحح البيهقي اسناده[4] * وتجب اجابته في الصلاة * على من دعاه وهو فيها (لا تبطل) بها لخبر البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما نادى ابا سعيد بن المعلي

الى ربي في حاجتي الى آخره (١) * قوله ولما فيه من ترك التعظيم الخ * قال شيخنا المذكور آنفا وعلى هذا فلا ينادي بكنيته واما ما وقع من ذلك لبعض الصحابة فاما ان يكون قبل ان يسلم قائله اوقبل نزول الآية * وما اقتضاه كلامه من ان النداء بالكنية لا تعظيم فيه ممنوع اذ التكنية تعظيم بالاتفاق ولهذا احتيج الى الجواب عن حكمة تكنية عبد العزى في قوله تعالى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ مع انه لا يستحق التكنية لانها تعظيم فالاوجه جواز ندائه صلى الله عليه وسلم بكنيته وان كان نداؤه بوصفه اعظم * واما ما في البخاري من ان سبب النهي عن التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم ان اليهود كانوا يقولون يا ابا القاسم فاذا التفت قالوا لم نعنك فبتقدير تسليم دلالته على ندائه بكنيته لا يخفى على من اطلع على السيرة النبوية ان نزول آية النور متأخر عن ذلك لان نزول سورة النور كان بعد غزوة المريسيع سنة ست وذلك بعد ان اذل الله اليهود واراح منهم المدينة * وقوله فيما تقدم وعلى هذا فلا ينادي بكنيته اشار الى تصحيحه (٢) * قوله اولم يبلغه النهي * هذا الاحتمال الثاني يرد بمثل ما مر (٣) قوله * قال الشافعي رحمه الله تعالى ويحرم التكني بكنيته الخ * اشار الى تصحيحه (٤) * قوله وتجب اجابته في الصلاة الخ * اما سائر

فلم يجبه لكونه في الصلاة فقال له ما منعك ان تستجيب وقد سمعت قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ وشمل كلامه كاصله الاجابة بالفعل وان كثر (١) فتجب ولا تبطل به الصلاة قال الاسنوي وهو المتجه ❊ وكان يتبرك و يستشفى ببوله ودمه ❊ روى الدارقطني ان ام ايمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنك لكنه ضعيف ❊ وروى ابن حبان في الضعفاء ان غلاما حجم النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حجامته شرب دمه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال غيبته في بطني قال اذهب فقد احرزت نفسك من النار قال شيخنا المذكور آنفا وكأن السر في ذلك ما صنعه الملكان من غسلهما جوفه صلى الله عليه وسلم ❊ ومن زنا بحضرته او استخف به كفر ❊ قال في الروضة وفي الزنا نظر (٢) ❊ واولاد بناته ينسبون اليه ❊ في الكفاءة وغيرها بخلاف اولاد بنات غيره لقوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ان ابني هذا سيد وقوله حين بال عليه وهو صغير لا ترزموا ابني هذا قال في الاصل وقال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي قيل معناه ان امته ينتسبون اليه يوم القيامة وامم سائر الانبياء لا ينتسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينتفع بسائر الانساب ❊ وتحل له الهدية ❊ مطلقا بخلاف غيره من الحكام وولاة الامور لانتفاء التهمة عنه دونهم ❊ واعطي جوامع الكلم ❊ ومنه القرآن واوتي الآيات الاربع من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن احد قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم ❊ وكان يؤخذ عن نفسه ❊ عبارة الروضة عن الدنيا ❊ عند ❊

الانبياء فلا تجب اجابتهم (١) ❊ قوله فتجب ولا تبطل به الصلاة ❊ اشار الى تصحيحه (٢) قوله ❊ واولاد بناته ينسبون اليه ❊ سئل ابن ظهيرة عن اولاد بناته صلى الله عليه وسلم غير فاطمة هل لهم رتبة الشرف وهل يكونون واولاد فاطمة سواء في جميع الاحكام ام لا ❊ فاجاب بان الشرف انما هو في ولد فاطمة دون سائر بناته مع انه ليس لاحد منهن عقب الا فاطمة والشرف مختص باولاد الذكور الحسن والحسين ومحسن فاما محسن فمات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن والحسين وانما اختصا بالشرف هما وذريتهما لامور كثيرة ❊ منها كون امهما افضل بناته صلى الله عليه وسلم وكونها سيدة نساء العالم وسيدة نساء اهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم انها بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها وكونها اشبه بناته به في الخلق والخلق حتى في الجنة ❊ ومنها اكرامه لها حتى انها اذا جاءت اليه قام لها واجلسها في مجلسه صلى الله عليه وسلم وكل ذلك لاسرار اودعه الله فيها ❊ ومنها كونهما شاركا النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهما هاشميان

تلقي ﴿ الوحي ولا يسقط عنه التكليف ﴾ قال في الروضة وفاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم واظب عليهما بعد العصر وهومختص بهذه المداومة على الاصح ﴿ ولا يجوز الجنون على الانبياء بخلاف الاغماء ﴾ يجوز عليهم قال الاسنوي يشترط كونه في لحظة اولحظتين [1] قاله القاضي عن الداركي (ولا) يجوز ﴿ الاحتلام ﴾ عليهم لانه من الشيطان ﴿ ورؤيته في النوم حق ﴾ فان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم كما ثبت ذلك في الصحيحين ﴾ ولا يعمل بها فيما يتعلق بالاحكام لعدم ضبط النائم ﴾ لا للشك في رؤيته ﴿ ولا تأكل الارض لحوم الانبياء ﴾ للخبر الصحيح فيه ﴿ والكذب عليه عمدا كبيرة ﴾ للخبر الصحيح ان كذبا علي ليس ككذب على احد * قال في الروضة ولا يكفر فاعله على الصحيح * وخصائصه صلى الله عليه وسلم لا تنحصر فيما ذكره * فمنها ما قدمته [2] ومنها ان الماء الطهور نبع من بين اصابعه وان له ان يقتل بعد الامان على ما قاله ابن القاص لكن غلطوه فيه وانه صلى بالانبياء ليلة الاسراء ليظهر انه امام الكل في الدنيا والآخرة * وكان ابيض الابط بخلاف غيره فانه اسود الشعر * وكان لا يجوز عليه الخطأ اذ ليس بعده نبي يستدرك خطأه بخلاف غيره من الانبياء ويبلغه سلام الناس بعد موته ويشهد لجميع الانبياء بالاداء يوم القيامة * وكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل ويشهد لذلك انه سأل الله ان يجعل في جميع اعضائه

ومحبته لهما وكونهما سيد الشباب اهل الجنة (١) ﴾ قوله قاله القاضي عن الداركي ﴾ وهو ظاهر وان قال ابن العماد انه باطل (٢) ﴾ قوله ومنها ان الماء الطهور نبع من بين اصابعه الخ ﴾ ومنها كل موضع صلى فيه وضبط موقفه فهو نص يعني لا يجتهد فيه بتيامن ولا تياسر بخلاف بقية المحاريب * ومنها وجوب الصلاة عليه في التشهد الاخير * ومنها انه قد عرض عليه الخلق كله من آدم الى من بعده كما علم آدم اسماء كل شيء ذكره الاسفرائيني في تعليقه قاله في الذخائر * ومنها كان لا يتثاءب اخرجه البخاري في تاريخه الكبير مرسلا وفي كتاب الادب تعليقا وقال مسلمة بن عبد الملك ما تثاءب نبي قط وانها من علامات النبوة * ومنها سئل الحافظ عبد الغني عما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم اتبتلعه الارض فقال قد روي ذلك من وجه غريب والظاهر يؤيده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه رآه ولا ذكره واما البول فقد شاهده غير واحد وشربته ام ايمن * ومنها ان من حكم عليه وكان في قلبه حرج من حكمه كفر بخلاف غيره من الحكام ذكره الاصطخري في ادب القضاء * ومنها انه لم يصل عليه جماعة وانما صلى الناس عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يكن هذا الا عن توقيف وروي انه

وجهاته نوراً اوختم بقوله واجعلني نوراً * ولا يقع منه الايلاء ولا الظهار لانهما حرامان وهو معصوم ويستحيل اللعان في حقه * ونقل الفخر الرازي انه كان لا يقع عليه الذباب ولا يمتص دمه البعوض (وذكر الخصائص مستحب والله اعلم) قال في الروضة بل لا يبعد القول بوجوبه لئلا رى جاهل بعض الخصائص في الخبر الصحيح فيعمل به اخذاً باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فاي فائدة اهم من هذه فبطل قول من منع الكلام فيها معللا بانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيها

ومنهم خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١

(فمن جواهره رضي الله عنه) ما ختم به كتابه الخصائص الكبرى التي ذكر فيها كثيراً من معجزاته وآياته وفضائله وشمائله وغير ذلك مما يتعلق باحواله الشريفة صلى الله عليه وسلم وختمها بذكر الخصائص التي فضله الله بها صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء ولم يعطها نبياً قبله وهي وحدها تعتبر مؤلفاً جامعاً نافعاً لا نظير له في بابه فاني لم ار من استوعبها كاستيعابه وها انا اذكرها بنصها فاقول قال رحمه الله تعالى قال ابو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى الفضائل التي فضل بها النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء ستون خصلة انتهى قال رحمه الله قلت ولم اقف على من عدها وقد تتبعت الاحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور وثلاثة امثاله معه

اوصى بالصلاة فرادى رواه الطبراني مسنداً والترمذي * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء ان الشيطان لا يتمثل به ذكره القضاعي كما قاله ابن النحوي في خصائصه وقال ابن ابي جمرة هل جميع الانبياء والرسل لا يتمثل الشيطان على صورهم اوهذا خاص به صلى الله عليه وسلم ليس في الحديث ما يدل على الخصوص قطعاً ولا على العموم قطعاً ولا هذه الامور مما تؤخذ بالقياس ولا بالعقل وما يعلم من علو مكانتهم عند الله تعالى يشعر بان العناية تعمهم لانهم عصموا من تعرض الشيطان وحزبه فاشعر بان الشيطان لا يتمثل بصورهم * وقال في كتاب آكام المرجان في احكام الجان لا شك انه لم يجز للشيطان ان يتمثل على صورة النبي صلى الله عليه وسلم فاحرى ان لا يتمثل بالله عزوجل واجدر بان تكون رؤياه تعالى في المنام حقاً ولا ان تكون تخليطاً من الشيطان هذا على قول طائفة منهم ابو بكر بن العربي المالكي وذهبت طائفة اخرى من العلماء الى ان العصمة من تصور الشيطان وتمثيله انما هي في حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه بشر يجوز عليه التصور فصرف الله الشيطان ان يتمثل به لئلا يخالط رؤياه بالرؤيا الكاذبة يعني واما الله تعالى فهو منزه عن الصورة فيعلم بتصوره انه ليس هو الله تعالى فلا يقع الالتباس

وقد رأيتها اربعة اقسام قسم اختص به في ذاته في الدنيا وقسم اختص به في ذاته في الآخرة وقسم اختص به في امته في الدنيا وقسم اختص به في امته في الآخرة وها انا اوردها مفصلة في ابواب ﴿ باب اختصاصه بانه اول النبيين خلقاً ﴾ وتقدم نبوته فكان نبياً وآدم منجدل في طينته وتقدم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش والسموات والجنان وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس عن السماوات لمولده وشق صدره في احد القولين وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وبان له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبانه سمي من اسماء الله بنحو سبعين اسماً وباظلال الملائكة له في سفره وبانه ارجح الناس عقلاً وبانه اوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبغطه عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها فيما ذكره البيهقي وبانقطاع الكهانة ببعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب فيما ذكره ابن سبع واحياء ابويه له حتى آمنا به وقبول شفاعته في الكفار لتخفيف العذاب كما في قصة ابي طالب وقصة القبرين وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماماً بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار فيما ذكره البيهقي ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته الباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه فهذه نحو اربعين خصيصة تقدمت احاديثها في الابواب السابقة * ﴿ باب اختصاصه بان كتابه معجز ﴾ ومحفوظ من التبديل والتحريف على الدهور وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وميسر للحفظ ونزل منجماً ونزل على سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة قال تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا * وقال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * وقال تعالى وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ * وقال تعالى وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ * وقال تعالى إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * وقال تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ * وقال تعالى وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ * وقال تعالى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك الآيتين *واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا اعطي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحياً اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعاً *واخرج البيهقي عن الحسن في قوله تعالى لا يأتيه الباطل الآية قال حفظه الله من الشيطان فلا يزيد فيه باطلاً ولا ينقص منه حقاً *واخرج البيهقي عن يحيى بن اكثم قال دخل يهودي على المأمون فتكلم فاحسن الكلام فدعاه المأمون الى الاسلام فابى فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً فتكلم على الفقه فاحسن الكلام فقال له المأمون ما كان سبب اسلامك قال انصرفت من حضرتك فاحببت ان امتحن هذه الاديان فعمدت الى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الكنيسة فاشتريت مني وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها البيعة فاشتريت مني وعمدت الى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الوراقين فتصفحوها فلما ان وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها فعلمت ان هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي قال يحيى بن اكثم فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الحديث فقال لي مصداق هذا في كتاب الله قلت في اي موضع قال في قول الله في التوراة والانجيل بما استحفظوا من كتاب الله فجعل حفظه اليهم فضاع وقال في القرآن إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فحفظه الله علينا فلم يضع *واخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن البصري قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم التوراة والانجيل والزبور في القرآن. واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين *واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال انزل في هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن *واخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لو اغفل شيئاً لاغفل الذرة والخردلة والبعوضة * واخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال *واخرج الشيخان عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف *واخرج مسلم عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على حرفين فرددت اليه ان

هون على امتي فارسل الي ان اقرأه على سبعة احرف * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن جرير عن ابي ميسرة قال نزل القرآن بكل لسان * واخرج ابن ابي شيبة عن الضحاك مثله واخرج ابن المنذر في تفسيره عن وهب بن منبه قال مامن اللغة شيء الا منها في القرآن قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن * قال الامام الرازي فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره * ﴿باب واختص صلى الله عليه وسلم بان معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهي القرآن ﴾ ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها عد هذه الاشياء الشيخ عز الدين بن عبد السلام وبانه اكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف ذكر ذلك البيهقي * قال الحليمي وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة * قلت ومما يعد في خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمع له كل ما اوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص بكل نوع واحد * وعد ابن عبد السلام من خصائصه تسليم الحجر وحنين الجذع قال ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك * وعد ايضا نبع الماء من بين الاصابع وقد عد هذه غيره وعد غيره ايضا انشقاق القمر ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه خاتم النبيين وآخرهم بعثا وبان شرعه مؤبد الى يوم القيامة وناسخ لجميع الشرائع قبله وانه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه ﴾ قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وقال تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ * وقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ او زد ابن سبع هاتين الآيتين استدلالا على ان شرعه ناسخ لكل شرع قبله * واخرج ابو نعيم عن عمر بن الخطاب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي كتاب اصبته من بعض اهل الكتاب فقال والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا اليوم ما وسعه الا ان يتبعني ﴿باب﴾ ومن خصائصه ان في كتابه الناسخ والمنسوخ قال تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ وليس في سائر الكتب مثل ذلك ولذا كان اليهود ينكرون النسخ والسر في ذلك ان سائر الكتب نزلت دفعة واحدة فلا يتصور ان يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ لان شرط الناسخ ان يتأخر نزوله عن المنسوخ * ومن خصائصه انه اعطي من كنز تحت العرش ولم يعط منه احد غيره صلى الله عليه وسلم ﴿باب﴾ اختصاصه بعموم الدعوة للناس كافة وبانه اكثر الانبياء تابعا وبارساله الى الجن بالاجماع والى الملائكة في قول وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ وقال تعالى ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا *واخرج الشيخان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسًا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدًا وطهورًا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة *واخرج البخاري في تاريخه والبزار والبيهقي وابونعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسًا لم يعطها احد قبلي من الانبياء جعلت لي الارض مسجدًا وطهورًا ولم يكن من الانبياء احد يصلي حتى يبلغ محرابه ونصرت بالرعب مسيرة شهر يكون بين يديّ الى المشركين فيقذف الله الرعب في قلوبهم وكان النبي يبعث الى خاصة قومه و بعثت انا الى الجن والانس وكانت الانبياء يعزلون الخمس فتجيء النار تأكله وامرت انا ان اقسمه في فقراء امتي ولم يبق نبي الا اعطي سؤله واخرت انا دعوتي شفاعة لامتي *واخرج ابن ابي حاتم وعثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فقال ان جبريل اتاني فقال اخرج فحدث بنعمة الله التي انعم بها عليك فبشرني بعشر لم يؤتها نبي قبلي ان الله بعثني الى الناس جميعًا وامرني ان انذر الجن ولقنني كلامه وانا اميّ وقد اوتي داود الزبور وموسى الالواح وعيسى الانجيل وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واعطاني الكوثر وايدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل بين يدي الرعب وجعل حوضي اعظم الحياض ورفع لي ذكري في التأذين و يبعثني يوم القيامة مقامًا محمودًا والناس يكونون مهطعين مقنعي رؤسهم و يبعثني في اول زمرة تخرج من الناس وادخل الجنة بشفاعتي سبعين الفًا من امتي لا يحاسبون ويرفعني في اعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي الا الملائكة الذين يحملون العرش وآتاني السلطان وطيب الغنيمة لي ولامتي ولم تكن لاحد قبلنا * واخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال ان الله فضل محمدًا على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا يا ابن عباس ما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ وقال لمحمد إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فقد كتب له براءة قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وقال لمحمد وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ فارسله الى الانس والجن *واخرج ابن سعد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسول من ادركت حيًا ومن يولد بعدي *واخرج ابن سعد عن خالد بن معدان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا لي فالى العرب فان لم يستجيبوا لي فالى قريش فان لم يستجيبوا لي فالى بني هاشم فان لم يستجيبوا لي فاليّ وحدي *واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انا اكثر الانبياء تابعاً *واخرج البزار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي معي من امتي يوم القيامة مثل السيل والليل فتحطم الناس حطمة فتقول الملائكة لما جاء مع محمد اكثر مما جاء مع سائر الانبياء من الامم *واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصدق نبي من الانبياء ماصدقت ان من الانبياء من لم يصدقه الا الرجل الواحد

فصل الاجماع على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الانس والجن واما بعثته الى الملائكة فاختلف فيها والذي رجحه السبكي انه مبعوث اليهم ويستدل له بما اخرجه عبد الرزاق عن عكرمة قال صفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد

باب اختصاصه بانه بعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة قال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وقال تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ الآية *واخرج ابو نعيم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين *واخرج مسلم عن ابي هريرة قال قيل يارسول الله الا تدعو على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا *واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس في قوله وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ قال من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الامم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسخ والقذف

باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باقسام الله تعالى بحياته * قال تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * واخرج ابو يعلى وابن مردويه والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال ماخلق الله وما ذرأ نفساً اكرم عليه من محمد وماحلف الله بحياة احد قط الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ *واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماحلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ وحياتك يامحمد

باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باسلام قرينه وبان ازواجه عون له *اخرج البزار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخصلتين كان شيطاني كافراً فاعانني الله عليه حتى اسلم ونسي الراوي الخصلة الاخرى *واخرج البيهقي وابو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافراً فاعانني الله عليه حتى اسلم وكن ازواجي عوناً لي وكان شيطان آدم كافراً وزوجته عوناً على خطيئته *واخرج مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من احد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك

يارسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يأ مرني الا بخير* واخرج الطبراني من
حديث المغيرة بن شعبة مثله* واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد ان آدم عليه السلام
ذكر محمدا رسول الله فقال ان افضل ما فضل به علي ابني صاحب البعير ان زوجته عون له على دينه
وكانت زوجتي عوناً لي على الخطيئة* ﴿باب﴾ قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان
الله فضل مخاطبته على مخاطبة الانبياء قبله تشريفاً له واجلالاً وذلك ان الامم كانوا يقولون
لانبيائهم راعنا سمعك فنهى الله هذه الامة ان يخاطبوا انبيهم بهذه المخاطبة فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ* ﴿باب﴾ قال العلماء
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله لم يناده في القرآن باسمه بل قال يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ . يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ . يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . بخلاف سائر الانبياء فانه خاطبهم باسمائهم كقوله
يَا آدَمُ اسْكُنْ . يَا نُوحُ اهْبِطْ . يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا . يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ . يَا عِيسَى
اذْكُرْ نِعْمَتِي . يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ . يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ . يَا يَحْيَى خُذِ
الْكِتَابَ* ﴿باب﴾ قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم ندائه باسمه على الامة
بخلاف سائر الانبياء فان اممهم كانت تخاطبهم باسمائهم قال تعالى حكاية عنهم قَالُوا يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ . إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وقال تعالى لهذه الامة لَا
تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا* واخرج ابو نعيم من طريق الضحاك عن
ابن عباس في الآية قال كانوا يقولون يا محمد يا ابا القاسم فنهاهم الله عن ذلك اعظاماً لنبيه فقالوا
يا نبي الله يارسول الله* واخرج البيهقي عن علقمة والاسود في الآية قال لا تقولوا يا محمد ولكن قولوا
يارسول الله يا نبي الله* واخرج ابو نعيم مثله عن الحسن وسعيد بن جبير* واخرج عن قتادة في
الآية قال امر الله ان يهاب نبيه وان يعظم ويفخم ويسود ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم
بان الميت يسأل عنه في قبره﴾ اخرج احمد والبيهقي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له ماهذا الرجل
الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث* قال الحكيم الترمذي سؤال المقبور خاص بهذه
الامة وكذا قال ابن عبد البر والمسألة مبسوطة في كتاب البرزخ* واختص صلى الله عليه وسلم
بان عورته لم ترقط ولو رآها احد طمست عيناه* واختص صلى الله عليه وسلم باستئذان ملك
الموت عليه وقد اوردت في كتاب البرزخ احاديث دخول ملك الموت على ابراهيم وموسى
وداود بغير استئذان ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح ازواجه من بعده﴾
قال تعالى مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ

ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء بل قصة سارة مع الجبار وقول ابراهيم له هذه اختي وانه هم ان يطلقها ليتزوجها الجبار قد يستدل به على ان ذلك لم يكن لسائر الانبياء *واخرج الحاكم والبيهقي عن حذيفة انه قال لزوجته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها في الدنيا فلذلك حرم على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكحن بعده لانهن ازواجه في الجنة ومما قيل في تعليل ذلك انهن امهات المؤمنين وان في ذلك غضاضة ينزه عنها منصبه الشريف وانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره ولهذا حكى الماوردي وجهاً انه لا يجب عليهن عدة الوفاة وفيمن *فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي رأى بكشحها بياضاً اوجه *احدها يحرم ايضاً وهو الذي نص عليه الشافعي وصححه في الروضة لعموم الآيات وليس المراد بمن بعده بعدية الموت بل بعدية النكاح وقيل لا *والثالث وصححه امام الحرمين والرافعي في الشرح الصغير تحريم المدخول بها فقط لما روي ان الاشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمان عمر فهم عمر برجمه فاخبر انها لم تكن مدخولاً بها فكف والخلاف جار ايضاً فيمن اختارت الفراق لكن الاصح فيها عند امام الحرمين والغزالي الحل وقطع به جماعة لتحصل فائدة التخيير وهو التمكن من زينة الدنيا وفي امة فارقها بعد وطئها اوجه ثالثها تحرم ان فارقها بالموت كمارية ولا تحرم ان باعها في الحياة *

﴿باب﴾ قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان من تقدمه من الانبياء كانوا يدافعون عن انفسهم ويردون على اعدائهم كقول نوح يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وقول هود يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ واشباه ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم تولى الله تبرئته عما نسبه اليه اعداؤه ورد عليهم بنفسه فقال مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وقال تعالى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وقال تعالى وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ الى غير ذلك من الآيات

﴿باب﴾ *قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمع له بين القبلتين والهجرتين وانه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني على علم من علم الله لا ينبغي لك ان تعلمه وانت على علم من علم الله لا ينبغي لي ان اعلمه *وقد كنت قلت هذا الكلام اولاً استنباطاً من هذا الحديث من غير ان اقف عليه من كلام احد من العلماء ثم رايت البدر بن الصاحب اشار اليه في تذكرته ووجدت من شواهده حديث السارق الذي امر بقتله والمصلي الذي امر بقتله وقد تقدم في باب الاخبار بالمغيبات زيادة ايضاح لهذا الباب فقد اشكل فهمه على قوم ولو تاملوا لاتضح لهم المراد بالشريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء عليهم السلام بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر عليه السلام ليحكم بما اطلع عليه من بواطن

الامور وحقايقها ولكون الانبياء لم يبعثوا بذلك انكر موسى عليه السلام قتله الغلام وقال له لقد جئت شيئاً نكراً لان ذلك خلاف الشرع فاجابه بانه امر بذلك و بعث به فقال وما فعلته عن أمري وهذا معنى قوله له انك على علم الى آخره * قال الشيخ سراج الدين البلقيني في شرح البخاري المراد بالعلم التنفيذ والمعنى لا ينبغي لك ان تعلمه لتعمل به لان العمل به مناف لمقتضى الشرع ولا ينبغي ان اعلمه فاعمل بمقتضاه لانه مناف لمقتضي الحقيقة قال فعلى هذا لا يجوز للولي التابع للنبي صلى الله عليه وسلم اذا اطلع على حقيقة ان ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة وانما عليه ان ينفذ الحكم الظاهر انتهى *وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة قال ابو حيان في تفسيره الجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن اوحيت اليه وعلم موسى الحكم بالظاهر فاشار الى ان المراد في الحديث بالعلمين الحكم بالباطن والحكم بالظاهر لا امر آخر* وقد قال الشيخ تقي الدين السبكي ان الذي بعث به الخضر شريعة له فالكل شريعة* واما نبينا صلى الله عليه وسلم فانه امر اولاً ان يحكم بالظاهر دون ما اطلع من الباطن والحقيقة كغالب الانبياء ولهذا قال نحن نحكم بالظاهر وفي لفظ انما اقضي بالظاهر والله يتولى السرائر *وقال انما اقضي بنحو ما اسمع فمن قضيت له بحق آخر فانما هي قطعة من النار * وقال للعباس اما ظاهرك فكان علينا واما سريرتك فالى الله وكان يقبل عذر المتخلفين عن غزوة تبوك و يكل سرائرهم الى الله *وقال في تلك المرأة لو كنت راجماً احداً من غير بينة لرجمتها* وقال ايضاً لولا القرآن لكان لي ولها شأن فهذا كله صريح في انه انما يحكم بظاهر الشرع بالبينة او الاعتراف دون ما اطلعه الله عليه من بواطن الامور وحقائقها ثم ان الله زاده شرفاً واذن له ان يحكم بالباطن وما اطلع عليه من حقائق الامور فجمع له بين ما كان للانبياء وما كان للخضر خصوصية خصه بها ولم يجمع الامران لغيره* وقد قال القرطبي في تفسيره اجمع العلماء على بكرة ابيهم انه ليس لاحد ان يقتل بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد ذلك حديث المصلي والسارق الذين امر بقتلهما فانه اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل ولو تفطن الذين لم يفهموا الى استشهادي بهذين الحديثين في آخر الباب لعرفوا ان المراد الحكم بالظاهر والباطن فقط لا شيء آخر لا يقوله مسلم ولا كافر ولا مجانين المارستان *وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه و يصير من اتباعه وامته* ﴿باب﴾ قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله كلم موسى بالطور وما بالوادي المقدس وكلم

نبينا صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى وجمع له بين الكلام والرؤية وبين المحبة والخلة * اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ربي عزّ وجل نحلت ابراهيم خلتي وكلمت موسى تكليماً وكلمتك يا محمد كفاحا * واخرج ابن عساكر عن سلمان قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كلم الله موسى تكليماً وخلق عيسى من الروح القدس واتخذ ابراهيم خليلاً واصطفى آدم فما اعطيت من الفضل فهبط جبريل فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً وان كنت كلمت موسى في الارض تكليماً فقد كلمتك في السماء وان كنت خلقت عيسى من الروح القدس فقد خلقت اسمك من قبل ان اخلق الخلق بالفي سنة ولقد وطئت في السماء موطئاً لم يطأه احد قبلك ولا يطؤه احد بعدك وان كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الانبياء وما خلقت خلقاً اكرم عليّ منك وقد اعطيتك الحوض والشفاعة والناقة والقضيب والتاج والهراوة والحج والعمرة وشهر رمضان والشفاعة كلها لك حتى ظل عرشي في القيامة عليك ممدود وتاج الحمد على رأسك معقود وقرنت اسمك مع اسمي فلا اذكر في موضع حتى تذكر معي ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا * واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطى موسى الكلام واعطاني الرؤية وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود * واخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى وقال لي يا محمد هل غمك ان جعلتك آخر النبيين قلت لا قال فهل غم امتك ان جعلتهم آخر الامم قلت لا قال اخبر امتك اني جعلتهم آخر الامم لافضح الامم عندهم ولا افضحهم عند الامم * ﴿باب﴾ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله كلمه بانواع الوحي وهي ثلاثة الرؤيا الصادقة والكلام بغير واسطة والتكليم بواسطة جبريل.

﴿باب﴾ اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه وايتائه جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الارض وعلم كل شيء الا الخمس قيل والخمس ايضاً وبين له في امر الدجال ما لم يبين لنبي قبله وتسميته احمد وهبوط اسرافيل عليه صلى الله عليه وسلم عد هذه الاخيرة ابن سبع وجمع له بين النبوة والسلطان ﴿ اخرج احمد وابن ابي شيبة والبيهقي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهوراً وجعلت امتي خير الامم * واخرج مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهوراً ومسجداً وارسلت الى الخلق

كافة وختم بي النبيون * واخرج البزار عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب واعطيت جوامع الكلم واحلت لي الغنائم وذكر خصلتين ذهبتا عني واخرجه ابونعيم فذكرهما ارسلت الى الابيض والاسود والاحمر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً * واخرج الطبراني عن ابن عباس قال نصر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالرعب علي عدوه مسيرة شهرين * واخرج الطبراني عن السائب بن يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة وذخرت شفاعتي لامتي ونصرت بالرعب شهراً امامي وشهراً خلفي وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي * واخرج ابونعيم عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان جبريل اتاني فبشرني ان الله ايدني بالملائكة واتاني النصر وجعل بين يدي الرعب واتاني السلطان والملك وطيب لي ولامتي الغنائم ولم تكن لاحد قبلنا . قال الغزالي في الاحياء لاجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان افضل من سائر الانبياء فانه اكمل الله به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء * واخرج البيهقي عن قتادة في قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا قال اخرجه الله من مكة مخرج صدق وادخله المدينة مدخل صدق قال وعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم انه لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده وفرائضه ولاقامة كتاب الله فان السلطان عزة من الله جعلها بين اظهر عباده لولا ذلك لاغار بعضهم على بعض واكل شديدهم ضعيفهم * واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب واعطيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي قال ابوهريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها * قال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الوحي قبله في الامر الواحد والامرين اونحو ذلك * واخرج الطبراني بسند حسن والبيهقي في الزهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال ياجبريل ما امسى لآل محمد سفة من دقيق ولا كفة من سويق فلم يكن كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض عليك ان اسير معك جبال تهامة زمرداً او ياقوتا وذهبا وفضة فان شئت نبياً ملكا وان شئت نبياً عبداً فاومأ اليه جبريل تواضع فقال نبياً عبداً ثلاثاً * واخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من

السماء ماهبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخيرك ان شئت نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبريل فاومأ الي ان تواضع فلواني قلت نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً* واخرج الامام احمد وابن حبان في صحيحه وابو نعيم عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس *واخرج ابن سعد وابو نعيم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن اشبع يوماً واجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك *واخرج ابن سعد والبيهقي عن عائشة قالت دخلت علي امرأة من الانصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذا ياعائشة قلت يارسول الله فلانة الانصارية دخلت علي فرأت فراشك فذهبت فبعثت الي بهذا فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال رديه ياعائشة فوالله لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة* واخرج ابن ابي شيبة في مسنده وابو يعلى عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت فواتح الكلام وجوامعه وخواتمه *واخرج احمد والطبراني بسند صحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس إنَّ اللهَ عندَهُ علمُ الساعةِ الآية *واخرج احمد وابو يعلى عن ابن مسعود قال اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير الخمس ان الله عنده علم الساعة الآية *واخرج احمد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث نبي الاحذر امته الدجال واني قد بين لي في امره مالم يبين لاحد انه اعور وان ربكم ليس باعور* ﴿فصل﴾ ذهب بعضهم الى انه صلى الله عليه وسلم اوتي علم الخمس ايضاً وعلم وقت الساعة والروح وانه امر بكتم ذلك* ﴿باب﴾ قال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان يبيت جائعاً و يصبح طاعماً وانه لم يكن احد يغلبه بالقوة وانه كان اذا اراد الطهور ولم يجد الماء مد اصابعه فيتفجر منها الماء حتى يقضي طهوره وان الله جمع له بين المحبة والخلة والكلام وكله بموضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان الارض كانت تطوى له ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وهو اقتران اسمه باسم الله تعالى و بوعده بالمغفرة وهو يمشي حياً صحيحاً و بانه حبيب الرحمن وسيد ولد آدم واكرم الخلق على الله فهو افضل من سائر المرسلين والملائكة وعرض عليه امته باسرهم حتى رآهم وعرض عليه ما هو كائن في امته حتى تقوم الساعة وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي

وخواتيم سورة البقرة والمفصل والسبع الطول ﷺ قال تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * وقال تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ * واخرج البزار بسند جيد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست لم يعطهن احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واحلت لي الغنائم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واعطيت الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اخبره الله بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احداً من الانبياء بمثل ذلك بل الظاهر انه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف نفسي نفسي * وقال ابن كثير في تفسيره في آية الفتح هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم التي لم يشاركه فيها غيره * واخرج الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت اني لم اكن سألته اياها قلت يارب انه قد كان قبلي رسل منهم من كان يحيي الموتى ومنهم من سخرت له الريح قال ألم اجدك يتيماً فآويتك ألم اجدك ضالاً فهديتك ألم اجدك عائلاً فاغنيتك ألم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك ألم ارفع لك ذكرك قلت بلى يارب * واخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية قال لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون واذا هم يقولون انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت مع الناس حتى توافينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يقرأ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا فلما نزل بها جبريل قال يهنيك يارسول الله فلما هنأه جبريل هنأه المسلمون * واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو يعلى وابن حبان وابو نعيم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قال قال لي جبريل قال الله اذا ذكرت ذكرت معي * واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في الآية قال رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله * واخرج ابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغت مما امرني الله به من امر السموات قلت يارب انه لم يكن نبي قبلي الا وقد اكرمته وجعلت ابراهيم خليلاً وموسى كليماً وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين واحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي قال او ليس قد اعطيتك افضل من ذلك كله اذ لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت صدور امتك اناجيل يقرؤن القرآن ظاهراً ولم اعطها امة وانزلت اليك كلمة من كنز عرشي لا حول ولا قوة الا بالله * وفي حديث الاسراء السابق ان محمداً صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة

للناس وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي وسطاً وجعل امتي هم الآخرون وهم الاولون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال ابراهيم بهذا افضلكم محمد وفيه فقال تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلاً واعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تبارك وتعالى قد اتخذتك حبيباً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الآخرون وهم الاولون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلني ربي بست قذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر واحل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعل لي الارض مسجداً وطهوراً واعطيت فواتح الكلام وجوامعه وعرضت علي امتي فلم يخف علي التابع والمتبوع منهم * واخرج الطبراني عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي البارحة لدى هذه الحجرة اولها وآخرها فقال يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صوروا لي في الطين حتى اني لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه * واخرج الدارقطني والطبراني في الاوسط عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي آية لم تنزل على نبي من بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم * واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال اغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم * واخرج ابو عبيد وابن الضريس كلاهما في فضائل القرآن عن علي بن ابي طالب قال آية الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم * واخرج ابو عبيد عن كعب قال ان محمداً اعطي اربع آيات لم يعطهن موسى لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي * واخرج احمد والطبراني والبيهقي في الشعب عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي * واخرج احمد عن ابي ذر مرفوعاً مثله * واخرج الطبراني عن عقبة بن عامر قال تزودوا في الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول

الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمداً صلى الله عليه وسلم * واخرج الحاكم عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش والمفصل نافلة * واخرج مسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة * واخرج البيهقي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الزبور المئين ومكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل * و اخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي قال هي السبع الطول ولم يعطهن احد الا النبي صلى الله عليه وسلم واعطى موسى منهن اثنتين * واخرج الحاكم عن ابن عباس قال اوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعاً من المثاني والطول واوتي موسى ستاً * واخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى سبعاً من المثاني قال السبع الطول واعطي موسى ستاً فلما القى الالواح ذهبت اثنتان وبقي اربع * واخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله سبعاً من المثاني قال ذخرت لنبيكم صلى الله عليه وسلم لم تذخر لنبي سواه * واخرج البيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ الله ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال وعزتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي * واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد وابو نعيم عن ثابت البناني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى صفي الله وانا حبيب الله * واخرج ابو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن غنم قال كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فاذا سحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل علي ملك فقال لم ازل استأذن ربي في لقائك حتى اذا كان هذا اوان اذن لي اني ابشرك انه ليس احد اكرم على الله منك * واخرج البيهقي عن ابن مسعود قال ان محمداً صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله يوم القيامة * واخرج البيهقي عن عبد الله بن سلام قال ان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم * ﴿باب﴾ قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم التفرقة بينه وبين الانبياء في الخطاب فان الله تعالى قال لداود وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى منزهاً له عن ذلك بعد الاقسام عليه وقال عن موسى فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية فكنى عن خروجه وهجرته باحسن العبارات وكذا نسب الاخراج الى عدوه بقوله إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وقوله مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة انتهى * ﴿باب﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله

فرض على من ناجاه ان يقدم بين يدي نجواه صدقة ولم يعهد ذلك لاحد من الانبياء قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً * واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في الآية قال ان المسلمين اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف على نبيه فلما قال ذلك ضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فانزل الله بعد هذا أَأَشْفَقْتُمْ الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق * واخرج سعيد ابن منصور عن مجاهد قال كان من ناجى النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بدينار وكان اول من صنع ذلك علي بن ابي طالب ثم نزلت الرخصة فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ *

باب قال ابو نعيم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله فرض طاعته على العالم فرضاً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء فقال وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وقال مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وان الله تعالى اوجب على الناس التأسي به قولاً وفعلاً مطلقاً بلا استثناء فقال لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ واستثنى في التأسي بخليله فقال لَقَدْ كَانَ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ الى ان قال إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ * قال ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرن اسمه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه واحكامه ووعده ووعيده تشريفاً وتعظيماً فقال تعالى وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ ، يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ، فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ، فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ، وَمَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ *

باب قال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى وصفه في كتابه عضواً عضواً فقال في وجهه قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ وقال في عينيه وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ وفي لسانه فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ وفي يده وعنقه وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وفي صدره وظهره أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وفي قلبه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ وفي خلقه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ *

باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ما اخرجه

البزار والطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر . وما اخرجه ابن ماجه وابو نعيم عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى مشى اصحابه امامه وتركوا ظهره للملائكة . وما اخرجه الحاكم وابن عساكر عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل نبي اعطي سبعة رفقاء واعطيت اربعة عشر قيل لعلي من هم قال انا وحمزة وابناي وجعفر وعقيل وابو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير * واخرج الدارقطني في المؤتلف عن جعفر بن محمد قال ما من نبي الا وخلف في اهل بيته دعوة مستجابة وقد خلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين اما واحدة فلشدائدنا واما الاخرى فلحوائجنا فاما التي لشدائدنا يا دائماً لم يزل يا الهي واله آبائي يا حي يا قيوم واما التي لحوائجنا يا من يكفي من كل شيء ولا يكفي منه شيء يا الله يا رب محمد اقض عني الدين * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التكني بكنيته قيل والتسمي باسمه ولم يثبت ذلك لاحد من الانبياء * عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا اسمي وكنيتي انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم * واخرج احمد عن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن عمه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي * واخرج عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فنادى رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم اعنك فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي * واخرج الحاكم عن جابر قال ولد لرجل من الانصار غلام فسماه محمداً فغضب الانصار وقالوا حتى تستأمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال قد احسنت الانصار ثم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما انا قاسم اقسم بينكم * قال الشافعي وليس لاحد ان يكتني بابي القاسم سواء كان اسمه محمداً ام لا * قال الرافعي ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الافراد * وذهب مالك الى جواز التكني بعده وان النهي مختص بحياته لزوال المعنى وهو الايذاء بالالتفات عند ظن انه المنادى * وفي الخصائص للشيخ سراج الدين بن الملقن شذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة كيفما تكنى حكاه الشيخ زكي الدين المنذري * قال السيوطي قلت اخرج ابن سعد عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان عمر بن الخطاب جمع كل غلام اسمه اسم نبي فادخلهم الدار ليغير اسماءهم فجاء آباؤهم فاقاموا البينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى عامتهم فخلى عنهم قال ابو بكر وكان ابي فيهم * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضل التسمي باسمه ووجوب توقيره وتعظيمه واحترامه * اخرج البزار وابن عدي وابو يعلى والحاكم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

تسمون اولادكم محمداً ثم تلعنونهم * واخرج البزار عن ابي رافع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتم محمداً افلا تضربوه ولا تحرموه * واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة فلم يسم احدهم محمداً فقد جهل . واخرج مثله من حديث واثلة * واخرج ابن ابي عاصم من طريق ابن ابي فديك عن جهم بن عثمان عن ابن حبيب عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تسمى باسمي يرجو بركتي غدت عليه البركة وراحت الى يوم القيامة ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز ان يقسم على الله به﴾ اخرج البخاري في تاريخه والبيهقي في الدلائل والدعوات وصححه وابو نعيم في المعرفة عن عثمان ابن حنيف ان رجلاً ضريراً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شئت اخرت ذلك وهو خير لك وان شئت دعوت الله قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي اللهم شفعه في" ففعل الرجل فقام وقد ابصر * واخرج البيهقي وابو نعيم في المعرفة عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان في حاجة وكان عثمان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان ابن حنيف فشكى اليه ذلك فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيقضي لي حاجتي واذكر حاجتك ثم رح حتى اروح فانطلق الرجل وصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فجاء البواب فاخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة فقال انظر ما كانت لك من حاجة ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت الي حتى كلمته قال ما كلمته ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له او تصبر قال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي" فقال ائت الميضأة فتوضأ وصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيجلي لي عن بصري اللهم شفعه في" وشفعني في نفسي قال عثمان فوالله ما تفرقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ينبغي ان يكون هذا مقصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد آدم وان لا يقسم على الله بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما خص به صلى الله عليه وسلم تنبيهاً على علو درجته ومرتبته انتهى * ﴿باب﴾ قال الماوردي في تفسيره قال ابن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الخطأ ويجوز على غيره من الانبياء لانه

خاتم النبيين فليس بعده من يستدرك خطاأه بخلافهم فلذلك عصمه الله منه*وقال الامام الحق انه لايخطئ اجتهاده* باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين وان ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف * قال تعالى يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ وقال يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنكُنَّ الآيتين*واخرج الترمذي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة*واخرج الحارث بن ابي اسامة عن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها* واخرج ابو نعيم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران*واخرج ابو نعيم عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يافاطمة ان الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك*واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار*قال ابن حجر ومما يستدل به على تفضيل بناته على ازواجه ما اخرجه ابو يعلى عن ابن عمر ان عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان خيراً من حفصة*واخرج الطبراني عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يؤتون اجرهم مرتين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث*قال العلماء الاجر مرتين في الآخرة وقيل احدهما في الدنيا والآخر في الآخرة واختلف في مضاعفة العذاب فقيل عذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة وغيرهن اذا عوقب في الدنيا لم يعاقب في الآخرة لان الحدود كفارات*وقال مقاتل حدان في الدنيا قال سعيد بن جبير وكذا عذاب من قذفهن يضاعف في الدنيا فيجلد مائة وستين*وفي الشفا للقاضي عياض عن بعضهم ان ذلك خاص بغير عائشة وان قاذفها يقتل وقيل يقتل من قذف واحدة من سائرهن*قال صاحب التلخيص قال تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر قال وقال تعالى فيه لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ الآية * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل اصحابه على جميع العالمين سوى النبيين * اخرج ابن جرير في كتاب السنة عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم واختار من امتي اربعة قرون القرن الاول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فرداً قال الجمهور كل من الصحابة افضل من كل من بعده وان رقي في العلم والعمل* باب اختصاصه بتفضيل بلديه على سائر البلاد وبان الدجال والطاعون لا

يدخلهما وبفضل مسجده على سائر المساجد وبان البقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة ومن العرش * اخرج احمد عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة * واخرج الترمذي عن عبد الله بن عدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله * واخرج الحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك * واخرج احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * قال العلماء محل الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير قبره صلى الله عليه وسلم اما هو فافضل البقاع بالاجماع بل وافضل من الكعبة بل ذكر ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم في شرعه باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدًا والتراب طهورًا وهو التيمم وبالوضوء في احد القولين * تقدمت الثلاثة الاول في عدة من الاحاديث السابقة وفي آثار تقدمت في باب ذكره صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل * اخرج الطبراني عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت باربع جعلت لي الارض مسجدًا واحلت لي الغنائم * قال الحليمي يستدل لان الوضوء من خصائص هذه الامة بحديث الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء ورد بان الذي اختصت به الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء وفي الحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي قال ابن حجر والجواب ان هذا حديث ضعيف وعلى تقدير ثبوته يحتمل ان يكون الوضوء من خصائص الانبياء دون اممهم الا هذه الامة * قال السيوطي قلت هذا الاحتمال قد ورد ما يؤيده فقد تقدم في باب ذكره في التوراة والانجيل في صفة امته صلى الله عليه وسلم يوضئون اطرافهم رواه ابو نعيم عن ابن مسعود مرفوعًا والدارمي عن كعب الاحبار والبيهقي عن وهب افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء ثم رأيت الطبراني اخرج في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثًا ثلاثًا فقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي وفي هذا تصريح بكون الوضوء للامم السابقة ثم فيه خصوصية لنا عنهم وهو التثليث كما كان للانبياء * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبانه اول من

صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ﷺ اخرج الطحاوي عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال ان آدم لما تيب عليه عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر فصلى ابراهيم اربعاً فصارت الظهر و بعث عزير فقيل له كم لبثت قال يوماً فرأى الشمس فقال او بعض يوم فصلى اربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب فقام فصلى اربع ركعات فجهد فجلس في الثالثة فصارت المغرب ثلاثاً واول من صلى العشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم * واخرج البخاري عن ابي موسى قال اعتم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء حتى ابهار الليل ثم خرج فصلى فلما قضى صلاته قال لمن حضره ابشروا ان من نعمة الله عليكم انه ليس احد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم او قال ما صلى هذه الساعة احد غيركم * واخرج احمد والنسائي عن ابن مسعود قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم * واخرج ابو داود وابن ابي شيبة في المصنف والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان ان قد صلى ثم خرج فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم فضلتم بها على سائر الامم ولم تصلها امة قبلكم ﷺ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالجمعة والتأمين واستقبال الكعبه والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام ﷺ اخرج مسلم عن حذيفة وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق * واخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن انس قال ذكر لنا عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعوا من علماء بني اسرائيل ان يحيى بن زكريا ارسل بخمس كلمات وانه من يعمل بهن حتى يموت فانه لا حساب عليه يوم القيامة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً والصلاة والصدقة والصيام وذكر الله وان الله اعطى محمداً صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخمس وزاد معه خمساً اخر الجمعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد * واخرج احمد والبيهقي في سننه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم لا يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الامام آمين * واخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين * واخرج الطبراني في الاوسط عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اليهود لم يحسدوا

المسلمين على افضل من ثلاث رد السلام واقامة الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة آمين *واخرج الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت ثلاث خصال اعطيت صلاة في الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هارون فان موسى كان يدعو و يؤمن هارون *واخرج ابن ابي شيبة والبيهقي وابو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بثلاث جعلت الارض كلها لنا مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة واوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه احد قبلي ولا يعطى منه احد بعدي ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالاذان والاقامة ✻ اخرج سعيد بن منصور عن ابي عمير بن انس قال اخبرني عمومة لي من الانصار قالوا اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة فلم يعجبه ذلك فذكر له القمع فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر النصارى فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم فارى الاذان في منامه ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالركوع في الصلاة و بالجماعة فيها ✻ ذكر جماعة من المفسرين في قوله تعالى وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ان مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الملة وانه لا ركوع في صلاة بني اسرائيل ولذا امرهم بالركوع مع امة محمد صلى الله عليه وسلم *قال السيوطي قلت وقد يستدل له بما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ماهذا قال بهذا امرت ووجه الاستدلال انه صلى قبل ذلك صلاة الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل وغير ذلك فكون الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه *وذكر ابن فرشته في شرح المجمع في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو منا اراد بقوله صلاتنا الصلاة بالجماعة لان الصلاة منفرداً موجودة فيمن قبلنا ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم ربنا لك الحمد ✻ اخرج البيهقي في سننه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحسدنا اليهود بشيء حسدنا بثلاث التسليم والتأمين واللهم ربنا لك الحمد ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالصلاة في النعلين ✻ اخرج سعيد بن منصور عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود . واخرجه ابو داود والبيهقي في سننه بلفظ خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في خفافهم ولا في نعالهم ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بكراهة الصلاة في المحراب ✻ وقد كان لمن قبلنا كما قال تعالى

فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن موسى الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي بخير مالم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى * واخرج بن ابي شيبة عن عبيد بن ابي الجعد قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ان من اشراط الساعة ان تتخذ المذابح في المساجد يعني الطاقات * واخرج ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قال اتقوا هذه المحاريب * واخرج ابن ابي شيبة عن ابي ذر قال ان من اشراط الساعة ان تتخذ المذابح في المساجد * واخرج ابن ابي شيبة عن علي انه كره الصلاة في الطاق * واخرج مثله عن الحسن وابراهيم النخعي وسالم بن ابي الجعد وابي خالد الوالدي * واخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن ابن عمرو مرفوعاً اتقوا هذه المذابح يعني المحاريب ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحوقلة والاسترجاع عند المصيبة وافتتاح الصلاة بالتكبير ※ تقدم حديث الحوقلة في باب شرح الصدر ورفع الذكر * واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئاً لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون * واخرج عبد الرزاق وابن جرير في تفسيرهما عن سعيد بن جبير قال لم يعط احد الاسترجاع غير هذه الامة الا تسمعون الى قول يعقوب يا اسفا على يوسف * واخرج عبد الرزاق في المصنف انبأنا معمر عن ابان قال لم يعط التكبير احد الا هذه الامة * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن ابي العالية انه سئل باي شيء كان الانبياء يستفتحون الصلاة قال بالتوحيد والتسبيح والتهليل ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته يغفر لهم الذنوب بالاستغفار وبان الندم لهم توبة ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة وما دعوا به استجيب لهم ※ اخرج الفريابي عن كعب قال اعطيت هذه الامة ثلاث خصال لم يعطها الا الانبياء كان النبي يقال له بلغ ولا حرج وانت شهيد على قومك وادع اجبك وقال لهذه الامة مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وقال لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وقال ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ * واخرج النسائي والحاكم والبيهقي وابو نعيم عن ابي هريرة في قوله تعالى وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا قال نودوا يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني * واخرج ابو نعيم عن عمرو بن عبسة قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ما كان النداء وما كانت الرحمة قال كتاب كتبه الله قبل ان يخلق خلقه بالفي عام ثم نادى يا امة محمد سبقت رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبدي ورسولي ادخلته الجنة * واخرج احمد والحاكم

عن ابن مسعود مرفوعاً الندم توبة قال بعضهم كون الندم توبة من خصائص هذه الامة
❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بساعة الاجابة و بليلة القدر و بشهر رمضان و بالخصال الخمس فيه و بعيد الاضحى و بالنحر وكان لاهل الكتاب الذبح و باللحد وكان لاهل الكتاب الشق و بالسحور و بتعجيل الفطر و باباحة الاكل والشرب والجماع ليلاً الى الفجر و بيوم عرفة فيما ذكره القونوي في شرح التعرف و بجعل صوم عرفة كفارة سنتين ❊ قال النووي في شرح المهذب ليلة القدر مختصة بهذه الامة زادها الله شرفاً لم تكن لمن كان قبلنا قال مالك في الموطأ بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله او ماشاء الله من ذلك فكأنه تقاصر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من الف شهر له شواهد بينتها في التفسير المسند * واخرج الديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وهب لامتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم * واخرج ابن جرير عن عطاء في قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ قال كتب عليهم الصيام ثلاثة ايام من كل شهر وكان هذا صيام الناس قبل ذلك ثم فرض الله شهر رمضان * واخرج ابن جرير عن السدى في قوله كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قال الذين من قبلنا هم النصارى كتب عليهم رمضان و كتب عليهم ان لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوماً نكفر بها ما صنعنا فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من امر ابى قيس بن صرمة وعمر ابن الخطاب ما كان فاحل الله لهم الاكل والشرب والجماع الى طلوع الفجر * واخرج الاصبهانى في الترغيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتى في رمضان خمس خصال لم يعطهن امة كانت قبلهم خلوف فم الصائم اطيب عند الله من رائحة المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد مردة الشياطين فلا يصلون فيه الى ما كانوا يصلون اليه و يزين الله جنته في كل يوم فيقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة و يصيروا اليك و يغفر لهم في آخر ليلة من رمضان فقالوا يارسول الله هي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى اجره عند انقضاء اجله * واخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بعيد الاضحى جعله الله لهذه الامة * واخرج مسلم عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فصل ما بين صيامنا و صيام اهل الكتاب اكلة السحر * واخرج ابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا يزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر ان اليهود والنصارى يؤخرون* واخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر في تفسيرهما عن مجاهد وعكرمة قال كان لبني اسرائيل الذبح وانتم لكم النحر ثم قرأ فذبحوها . فصلّ لربك وانحر *واخرج الاربعة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا* واخرج احمد عن جرير بن عبد الله البجلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لاهل الكتاب* واخرج مسلم عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية وسئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية . قال العلماء انما كان كذلك لان يوم عرفة سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويوم عاشوراء سنة موسى فجعل سنة نبينا تتضاعف على سنة موسى في الاجر ويقرب من ذلك ما اخرجه الحاكم عن سلمان قال قلت يا رسول الله قرأت في التوراة بركة الطعام الوضوء قبله فقال صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله وبعده* وقد روى الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة مرفوعاً الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حسنتان ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكلام في الصلاة واباحة الكلام في الصوم على العكس مما كان لمن قبلنا ※ اخرج سعيد بن منصور في سننه عن محمد بن كعب القرظي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يتكلمون في الصلاة في حوائجهم حتى نزلت هذه الآية وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ* واخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله وقوموا لله قانتين قال كل اهل دين يقومون فيه يعني يتكلمون فقوموا انتم لله مطيعين *وقال ابن العربي في شرح الترمذي كان من قبلنا من الامم صومهم الامساك عن الكلام مع الطعام والشراب فكانوا في حرج فأرخص الله لهذه الامة بحذف نصف زمانها وهو الليل وحذف نصف صومها وهو الامساك عن الكلام ورخص لها فيه ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا وانهم ييسرون لحفظ كتابهم في صدورهم وانهم اشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون اممهم ※ قال تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وقال يسرنا القرآن للذكر وقال هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وفي هذا اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم عن معاوية بن حيدة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله* واخرج ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة فمن ثم قال كنتم خير أمة أخرجت للناس *واخرج ابن راهويه في مسنده وابن ابي شيبة

في المصنف عن مكحول قال كان لعمر على رجل من اليهود حق فاتاه يطلبه فقال لا والذي اصطفى محمداً على البشر لا افارقك فقال اليهودي والله ما اصطفى الله محمداً على البشر فلطمه عمر فاتى اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اما انت يا عمر فأرضه من لطمته بل يا يهودي آدم صفي الله وابراهيم خليل الله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وانا حبيب الله بل يا يهودي تسمى الله باسمين سمى بهما امتي هو السلام وسمى امتي المسلمين وهو المؤمن وسمى امتي المؤمنين بل يا يهودي ضليتم يوماً ذخر لنا اليوم ولكم غد و بعد غد للنصارى بل يا يهودي انتم الاولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة بل يا يهودي ان الجنة محرمة على الانبياء حتى ادخلها وهي محرمة على الامم حتى تدخلها امتي ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعذبة في العمامة والائتزار في الاوساط وكلاهما سيما الملائكة ✻ اخرج الديلمي من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتزروا كما رأيت الملائكة تأتزر عند ربها الى انصاف سوقها ✻ واخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالعمائم وارخوها خلف ظهوركم فانها سيما الملائكة ✻ واخرج ابن عساكر عن عائشة قالت عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وترك من عمامته مثل ورق العشر ثم قال رأيت اكثر الملائكة معتمين ✻ وذكر ابن تيمية ان اصل العذبة انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع بالعذبة لكن قال العراقي لم نجد لذلك اصلاً ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته وضع الله عنهم الاصر الذى كان على الامم قبلهم واحل لهم كثيراً مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم منهم بسيئة لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة ومن هم بحسنة كتبت حسنة فان عملها كتبت عشراً ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وما دعوا به استجيب لهم وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية ونكاح اربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على اي شق شاؤا وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر ✻ قال تعالى مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۔ وقال تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ۔ وقال تعالى رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۔ وقال تعالى وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۔ وقال تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ الآية ✻ واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابن سيرين قال قال

ابو هريرة لابن عباس ان الله يقول مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ اما علينا من حرج ان تزني او نسرق قال بلى ولكن الاصر الذي على بني اسرائيل وضع عنكم * واخرج الفريابي في تفسيره عن محمد بن كعب قال ما بعث الله من نبي ولا ارسل من رسول انزل عليهم الكتاب الا انزل الله عليه هذه الآية وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ الآية فكانت الامم تأبى على انبيائها ورسلها ويقولون نؤاخذ بما نحدث به انفسنا ولم تعمله جوارحنا فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اشتد على المسلمين ما اشتد على الامم قبلهم فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما نحدث به انفسنا ولم تعمله جوارحنا قال نعم فاسمعوا واطيعوا واطلبوا الى ربكم فذلك قوله آمَنَ الرَّسُولُ الآية فوضع الله عنهم حديث النفس الا ما عملت الجوارح لَهَا مَا كَسَبَتْ من خير وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ من شر * واخرج مسلم والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ دخل في قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء قبله فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله آمَنَ الرَّسُولُ الى آخر السورة * واخرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به * واخرج احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه * واخرج ابن ماجه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه * واخرج احمد وابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابو نعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى ظننا ان نفسه قد قبضت فيها فلما رفع قال ان ربي استشارني في امتي ماذا يفعل بهم فقلت ما شئت يا رب خلقك وعبادك فاستشارني الثانية فقلت له ذلك فاستشارني الثالثة فقلت له ذلك فقال اني لن اخزيك في امتك وبشرني ان اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفاً مع كل الف سبعون الفاً ليس عليهم حساب ثم ارسل الي ادع تجب وسل تعط واعطاني ان غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وانا امشي حياً صحيحاً وشرح لي صدري وانه اعطاني ان لا تجزى امتي ولا تغلب وانه اعطاني الكوثر نهراً في الجنة يسيل في حوضي وانه اعطاني القوة والنصر والرعب يسعى بين يدي شهراً وانه اعطاني اني اول الانبياء دخولاً الجنة وطيب لامتي الغنيمة واحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج فلم اجد شكراً الا هذه السجدة * واخرج ابن المنذر في تفسيره والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود انه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم بنو اسرائيل وما

فضلهم الله به فقال كان بنو اسرائيل اذا اذنب احدهم ذنباً اصبح وقد كتبت كفارته على اسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولاً تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذي نفسي بيده لقد اعطانا الله آية لهي احب الي من الدنيا وما فيها وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الآية * واخرج ابن جرير عن ابي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطاكم الله خير كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزياً في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزياً في الآخرة وقد اعطاكم الله خيراً من ذلك قال وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ الآية والصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن * واخرج ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طالب في قصة الذين عبدوا العجل قال قالوا لموسى ما توبتنا قال يقتل بعضكم بعضاً فاخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل اخاه واباه وامه لا يبالي من قتل * واخرج ابن ماجه عن عبد الرحمن بن حسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا اصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم رجل منهم فعذب في قبره * واخرج الحاكم وصححه عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بني اسرائيل كان اذا اصاب احدكم البول قرضه بالمقراض * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن عائشة قالت دخلت علي امرأة من اليهود فقالت ان عذاب القبر من البول قلت كذبت قالت بلى انه ليقرض منه الجلد والثوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت * واخرج احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح فقال اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئاً الا خالفنا فيه * وفي كتب التفسير كانت النصارى يجامعون الحيض ولا يبالون بالحيض وكانت اليهود يعتزلونهن في كل شيء فامر الله بالقصد بين الامرين * واخرج ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال كان اهل الكتاب لا يأتون النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم فانزل الله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ مقبلات ومدبرات ومستلقيات * واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن مرة الهمداني قال كان اليهود يكرهون الإيراك فنزلت نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ الآية فرخص الله للمسلمين ان يأتوا النساء في الفروج كيف شاؤا وانى شاؤا من بين ايديهن ومن خلفهن * واخرج ابو نعيم في المعرفة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان بن مظعون انها لم تكتب علينا الرهبانية وان رهبانية امتي الجلوس في المساجد وانتظار

الصلوات والحج والعمرة *واخرج احمد وابو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله* واخرج ابوداود عن ابي امامة ان رجلاً قال يارسول الله ائذن لي في السياحة فقال سياحة امتي الجهاد في سبيل الله *واخرج ابن المبارك عن عمارة بن عزبة ان السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابدلنا الله بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف *واخرج ابن جرير عن عائشة قالت سياحة هذه الامة الصيام* واخرج البخاري عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله لهذه الامة كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى . فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فالعفو ان يقبل الدية في العمد ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مما كتب على من كان قبلكم *واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل القصاص ليس بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قوله تعالى وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ الآية وخفف الله عن امة محمد فقبل منهم الدية في النفس وفي الجراحة وذلك قوله تعالى ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ *واخرج ابن جرير عن قتادة قال كان على اهل التوراة انما هو القصاص والعفو ليس بينهما ارش وكان على اهل الانجيل انما هو عفو امروا به وجعل الله لهذه الامة القتل والعفو والدية ان شاؤا احلها لهم ولم تكن لامة قبلهم . وقال ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا وكيع عن سفيان عن الليث عن مجاهد انه مما وسع به على هذه الامة نكاح الامة والنصرانية * واخرج البيهقي عن وهب بن منبه قال ان الله اقرب موسى نجياً قال رب اني اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة *احمد قال رب اني اجد في التوراة امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن كتبهم نظراً ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد *قال رب اني اجد في التوراة امة يؤمنون بالكتاب الاول والآخر يقاتلون رؤس الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد *قال رب اني اجد في التوراة امة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم اذا اخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فاكلتها فان لم تقبل لم تاكلها النار فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد *قال رب اني اجد في التوراة امة اذا هم احدهم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة واذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد *قال رب اني اجد في التوراة امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد *قال وذكر وهب بن منبه في قصة داود النبي عليه السلام وما اوحى الله اليه

في الزبور ياداود انه سيأتي من بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادق لا اغضب عليه ابداً ولا يعصيني ابداً وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة اعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا لي لكل صلاة كما افترضت على الانبياء قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالحج كما امرت الانبياء قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم ياداود اني فضلت محمداً وامته على الامم كلهم اعطيتهم ست خصال لم اعطها غيرهم من الامم لا اؤاخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير عمد اذا استغفروني منه غفرته وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافاً مضاعفة ولهم عندي اضعاف مضاعفة وافضل من ذلك واعطيتهم على المصائب في البلايا اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى الى جنات النعيم وان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلاً واما ان اصرف عنهم سوا واما ان ادخره لهم في الآخرة ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته لا تهلك بجوع ولا بغرق ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم ولا يسلط عليهم عدو غيرهم فيستبيح بيضتهم ولا تجتمع على ضلالة ونشأ من ذلك ان اجماعهم حجة و بان اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً ※ *اخرج مسلم عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض واني سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم فاعطاني *واخرج ابن ابي شيبة عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فردت علي *واخرج الدارمي وابن عساكر عن عمرو بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ادرك بي الاجل المرحوم واختارني اختياراً فنحن الآخرون السابقون يوم القيامة واني قائل قولاً غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيامة وان الله وعدني في امتي واجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة* واخرج احمد والطبراني عن ابي نضرة الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت الله ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها وسألته ان لا يهلكهم بالسنين كما اهلك الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدواً فاعطانيها وسألته ان لا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها* واخرج

الحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله هذه الامة على الضلالة ابداً * واخرج الحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع الله امتي على الضلالة ابداً * واخرج الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختلاف امتي رحمة * واخرج الخطيب في رواة مالك عن اسماعيل بن ابي المجالد قال قال هارون الرشيد لمالك بن انس يا ابا عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها في آفاق الاسلام لتحمل عليها الامة قال يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله * ﴿باب﴾ واخرج ابو يعلى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامم السالفة المائة منهم امة اذا شهد والعبد بخير وجبت له الجنة وان امتي الخمسون منهم امة فاذا شهد والعبد بخير وجبت له الجنة * واخرج البخاري والترمذي والنسائي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهدوا له اربعة بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد * ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان الطاعون لامته رحمة وشهادة وكان عذابا على من قبلها﴾ اخرج الشيخان عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس ارسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم * واخرج البخاري عن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني انه عذاب يبعثه الله على من يشاء وان الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان طائفة من امته لا تزال على الحق وبان فيهم اقطاباً واوتاداً ونجباء وابدالاً وبان منهم من يصلي بعيسى بن مريم وبان منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال﴾ اخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله * واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل قرن من امتي سابقون * واخرج عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق اربعون قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل بهم يحيي ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء * واخرج الطبراني في الاوسط عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لن تخلو الارض من اربعين رجلاً مثل خليل الرحمن فبهم تسقون

وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر *واخرج احمد في مسنده عن عبادة ابن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الابدال في هذه الامة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً . قال ابو الزناد لما ذهبت النبوة وكانوا اوتاد الارض اخلف الله مكانهم اربعين رجلاً من امة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا يموت الرجل حتى ينشيء الله مكانه آخر يخلفه وهم اوتاد الارض قال السيوطي وقد بسطت الكلام على ذلك في تأليف مستقل *واخرج ابو يعلى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم فيقول امامهم تقدم فيقول انت احق بعضكم امراء على بعض امرا كرم الله به هذه الامة الحديث اخرجه مسلم بنحوه وفيه فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء يكرم الله هذه الامة *واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم واما مكم منكم* واخرج احمد بسند صحيح عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهداً يكون بين يدي الدجال فقالوا اي المال خير يومئذ قال غلام شديد يسقي اهله الماء واما الطعام فليس قالوا فما طعام المومنين يومئذ قال التسبيح والتكبير والتهليل *واخرج احمد من حديث اسماء بنت يزيد نحوه وفيه يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس *واخرج الطبراني من حديث اسماء بنت عميس نحوه وفيه ان الله يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح واخرج الحاكم من حديث ابن عمر نحوه *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته نوديت في القرآن يا ايها الذين آمنوا ونوديت سائر الامم في كتبهم يا ايها المساكين وتسمع الملائكة في السماء اذانهم وتلبيتهم وهم الحمادون الله على كل حال ويكبرون الله على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر افعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الا مرحوماً ويلبسون الوان ثياب اهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطى الانبياء *واخرج ابن ابي حاتم عن خيثمة قال ما تقرؤن في القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه في التوراة يا ايها المساكين* واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا قال هم امة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب انزله فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب *واخرج سعيد بن منصور عن عمر

ابن الخطاب انه كان اذا نزل بهذه الآية قال الان سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له . واخرجه ابن لال عن عمر مرفوعاً * ﴿باب﴾ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان امته اقل عملاً من الامم السابقة واكثر اجراً *واخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن كان قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا اكثر عملاً قال الله هل ظلمتكم من اجركم من شيء قالوا لا قال فهو فضلي اوتيه من اشاء *﴿باب﴾ قال الامام فخر الدين الرازي من كان معجزته من الانبياء اظهر يكون ثواب قومه اقل قال السبكي يعني بالنسبة الى التصديق لوضوحه وظهور اسبابه وقلة التعب والفكر فيه قال الا هذه الامة فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر وثوابنا اكثر من سائر الامم ﴿باب﴾ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال في حق قوم موسى وَمِنْ قَوْمِ موسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وقال في حق امته وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته اوتيت العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليها خزائن العلم واوتيت الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب وعلماؤها كانبياء بني اسرائيل﴾ تقدم حديث اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر في باب ذكره في التوراة والانجيل واخرج ابو زرعة في تاريخه عن شفي بن ماتع الاصبحي قال يفتح على هذه الامة كل شيء حتى يفتح عليهم خزائن الحديث *وقال ابن حزم نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الملل *وقال النووي في التقريب الاسناد خصيصة لهذه الامة *وقال ابو علي الجياني خص الله هذه الامة بثلاثة اشياء لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب والاعراب *وقال ابو بكر ابن العربي في شرح الترمذي لم يكن قط في الامم من انتهى الى حد هذه الامة من التصرف في التصنيف والتحقيق ولا جاراها في التفريع والتدقيق ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الفاً ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف وبانه يكسى في الموقف حلتين اعظم الحلل من الجنة وبمقامه عن يمين العرش﴾ اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه

الارض واول شافع واول مشفع *واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق *واخرج ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن كعب قال مامن فجر يطلع الاهبط سبعون الف ملك يضربون قبر النبي صلى الله عليه وسلم باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يمسوا فاذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة خرج النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين الف ملك *واخرج الطبراني والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الانبياء على الدواب وابعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادى بالاذان محضا وبالشهادة حقا حتى اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين والآخرين فقبلت ممن قبلت وردت على من ردت *واخرج ابن زنجويه في فضائل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر قال معاذ وانت تركب العضباء يارسول الله قال تركبها ابنتي وانا على البراق واختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبياء واممهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك *وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة اعطى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس لاحد من الخلائق ان يقوم ذلك المقام غيري * واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى ابراهيم ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والآخرون* واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى ابراهيم حلة من الجنة ثم يؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر *واخرج ابو نعيم عن ام كرز قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا سيد المؤمنين اذا بعثوا وسابقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا يئسوا وامامهم اذا سجدوا واقربهم مجلسا من الرب تعالى اذا اجتمعوا فاقوم فاتكلم فيصدقني واشفع فيشفعني واسأل فيعطيني *واخرج الدارمي والترمذي وابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الكرم بيدي ومفاتيح الجنة بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف علي الف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون *﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمقام المحمود وبان له لواء الحمد

و بان آدم فمن دونه تحت لوائه و بانه امام النبيين يومئذ وخطيبهم وقائدهم و بانه اول شافع واول مشفع واول من ينظر الى الله واول من يؤذن له بالسجود واول من يرفع رأسه ولا يطالب منه شهيد على التبليغ و يطلب من سائر الانبياء و بالشفاعة العظمى في فصل القضاء و بالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب و بالشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين ان لا يدخلها و بالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة و بالشفاعة فيمن خلد من الكفار ان يخفف عنه العذاب و بالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا ☼ قال الله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ☼ واخرج احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي و ينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبداً شكوراً فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول نوح ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله اصطفاك الله برسالاته و بتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفساً لم اؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمداً فيقولون يا محمد انت رسول الله

وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد بلغنا الا ترى ما نحن فيه فاقوم فآتي تحت العرش فاقع ساجداً لربي فيفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فيقول يارب امتي امتي يارب امتي امتي يارب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب ثم قال والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى * واخرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك اليوم فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست هناكم ويذكر ذنبه الذي اصاب فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا نوحاً فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم ويذكر خطيئة سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله واعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر لهم النفس الذي قتل بغير نفس فيستحيي ربه من ذلك ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لهم لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاقوم فامشي بين سماطين من المؤمنين حتى استأذن على ربي فاذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فارفع رأسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حداً فادخلهم الجنة ثم اعود اليه الثانية فاذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حداً فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاحمده بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حداً فادخلهم الجنة ثم اعود الرابعة فاقول رب ما بقي الا من حبسه القرآن قال النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة * واخرج احمد بسند صحيح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال اني لقائم انتظر متى يعبر الصراط اذ جاءني عيسى فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألون و يدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لعظم ما هم فيه فالخلق يلجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه الموت فاقول انتظر حتى ارجع اليك فاذهب فاقوم تحت العرش فالقي ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد وقل له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انساناً واحداً فما زلت اتردد الى ربي فلا اقوم منه مقاماً الا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك ان قال يا محمد ادخل من امتك من خلق الله من شهد ان لا اله الا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك *واخرج احمد وابو يعلى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا له دعوة قد تنجزها في الدنيا واني قد اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وانا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر و بيدي لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر و يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم ابي البشر فيشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين فيأتون نوحاً فيقولون اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول لست هناكم اني قد دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربنا فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني كذبت في الاسلام ثلاث كذبات والله ان جادل بهن الا عن دين الله قوله اني سقيم ٠ وقوله بل فعله كبيرهم هذا ٠ وقوله لامرأته حين اتى على الملك اختي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي اصطفاه الله برسالاته وكلامه فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وكلامه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم اني قتلت نفساً بغير نفس ولا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول اني لست هناكم اني اتخذت الهاً من دون الله وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ان كان تنازع في وعاء مختوم عليه أكان يقدر على ما في جوفه حتى يفض الخاتم فيقولون لا فيقول ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون يا محمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فاقول انا لها حتى يأذن الله لمن يشاء و يرضى فاذا اراد الله ان يصدع بين خلقه نادى مناد اين احمد وامته فنحن الآخرون الاولون نحن آخر الامم

واول من يحاسب فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غراً محجلين من اثر الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فاقرع الباب فيقال من انت فاقول انا محمد فآتي ربي عز وجل على كرسيه فاخر له ساجداً فاحمده بمحامد لم يحمد بها احد كان قبلي وليس يحمده بها احد بعدي فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول اي رب امتي امتي فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا ثم اعود فاسجد فاقول ما قلت فيقال ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الاول ثم اعود فاسجد فاقول مثل ذلك فيقال ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول اي رب امتي امتي فيقال اخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك * واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقى امتي بعدي فاقول يارب امتي امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فما ازال اشفع حتى اعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم الى النار وحتى ان مالكاً خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من بقية * واخرج البخاري عن ابن عمر قال ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً * واخرج البخاري ايضاً عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الآذان فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم فيقول لست بصاحب ذلك ثم بموسى فيقول كذلك ثم بمحمد فيشفع فيقضي الله بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده اهل الجمع كلهم * واخرج البزار والبيهقي في البعث عن حذيفة قال يجمع الله الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس فيكون اول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فعند ذلك يشفع فذلك قوله تعالى عَسَى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً * واخرج ابن ابي شيبة وابن ابي عاصم في السنة عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غق غق فاذا رأوا

ماهم فيه قال بعضهم لبعض الا ترون ما انتم فيه ائتوا اباكم آدم فليشفع لكم الى ربكم فيأتون آدم فيقولون يا اباناانت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته قم فاشفع لنا الى ربنا فقد ترى مانحن فيه فيقول لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا فيقول ائتوا عبداً شاكراً فيأتون نوحاً فيقولون يانبي الله انت الذي جعلك الله عبداً شاكراً وقد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا فيقول ائتوا خليل الرحمن ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون ياخليل الرحمن قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون فالى من تأمرنا فيقول ائتوا موسى عبداً اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتون موسى فيقولون قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا فيقول ائتوا كلمة الله وروحه عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا كلمة الله وروحه قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول لست هناكم فيقولون فالى من تأمرنا فيقول ائتوا عبداً فتح الله على يديه وغفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ويجيء في هذا اليوم آمنا محمداً فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يانبي الله انت الذي فتح الله بك وغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر وجئت في هذا اليوم آمنا وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيخرج يجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فيأخذ بحلقة الباب من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيستاذن في السجود فيؤذن له فيسجد فينادى يامحمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد مالم يفتح لاحد من الخلائق وينادى يامحمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيرفع رأسه فيقول امتي امتي مرتين او ثلاثاً فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان او مثقال شعيرة من ايمان او مثقال حبة من خردل من ايمان فذلك المقام المحمود * واخرج الطبراني في الكبير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين وقضى بينهم وفرغ من القضاء يقول المؤمنون قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء فمن يشفع لنا الى ربنا فيقولون آدم خلقه الله بيده وكلمه فيأتونه فيقولون قد قضى ربنا وفرغ من القضاء قم انت فاشفع الى ربنا فيقول ائتوا نوحاً فيأتون نوحاً فيدلهم على ابراهيم فيأتون ابراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول ادلكم على العربي الامي فيأتوني فيأذن الله لي ان اقوم اليه فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها احد قط حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نوراً من شعر رأسي الى ظفر قدمي * واخرج ابن ابي عاصم في السنة عن انس يرفعه الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ما زلت اشفع الى ربي و يشفعني حتى اقول اي رب شفعني فيمن قال
لا اله الا الله فيقول هذه ليست لك ولا لاحد وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احداً
يقول لا اله الا الله *واخرج احمد والطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله قال يا محمد اني لم ابعث نبياً ولا رسولاً الا وقد سألني مسألة اعطيه اياها فسل يا محمد
تعط فقلت مسألتي شفاعة لامتي يوم القيامة فقال ابو بكر يا رسول الله وما الشفاعة قال اقول
يا رب شفاعتي التي اختبأت عندك فيقول الرب نعم فيخرج بقية امتي من النار فيدخلهم الجنة
*واخرج احمد والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل وابي موسى قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ربي خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة او شفاعة فاخترت لهم الشفاعة وعلمت
انها اوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً *واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي جهنم فاضرب بابها فيفتح لي فادخلها فاحمد الله
بمحامد ما حمده احد قبلي مثلها ولا يحمده احد بعدي مثلها ثم اخرج منها من قال لا اله الا الله
مخلصاً* واخرج ابو يعلى عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطينا اربعاً
لم يعطهن احد كان قبلنا وسألت ربي الخامسة فاعطانيها وهي ما هي كان النبي يبعث الى قريته
لا يعدوها و بعثت الى الناس كافة وارهب منا عدونا مسيرة شهر وجعلت الارض لنا طهوراً
ومسجداً واحل لنا الخمس ولم يحل لاحد قبلنا وسألته ان لا يلقاه عبد من امتي يوحده الا
ادخله الجنة *واخرج احمد وابن ابي شيبة والطبراني عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً واحلت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي
واعطيت الشفاعة وانه ليس من نبي الا وقد قدم الشفاعة واني اخرت شفاعتي جعلتها لمن مات
من امتي لا يشرك بالله شيئاً *واخرج ابن ابي شيبة وابو يعلى وابو نعيم والبيهقي عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي فذكر مثل حديث ابي موسى
الا انه قال في الخامسة وقيل لي سل تعطه فاختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة وهي
نائلة منهم ان شاء الله من لم يشرك بالله شيئاً *واخرج احمد والطبراني في الاوسط والحاكم
والبيهقي وابو نعيم عن ام حبيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ما تلقى امتي من
بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وكان ذلك سابقاً من الله فسألته ان يوليني شفاعة فيهم يوم
القيامة ففعل *واخرج مسلم عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم
فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقول عيسى إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ

عِبَادُكَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فرفع يديه وقال امتي امتي ثم بكى فقال الله
ياجبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك *واخرج البزار والطبراني
في الاوسط عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لامتي حتى يناديني ربي ارضيت
يامحمد فاقول اي رب رضيت *واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطها نبي قبلي بعثت الى الاحمر والاسود
وانما كان النبي يبعث الى قومه ونصرت بالرعب مسيرة شهر واطعمت المغنم ولم يطعمه احد كان
قبلي وجعلت لي الارض طهوراً ومسجداً وليس من نبي الا وقد اعطى دعوة فتعجلها واني اخرت
دعوتي شفاعة لامتي وهي بالغة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً *واخرج ابن
ابي شيبة وابو يعلى بسند صحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي اللاهين من
ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم *قال ابن عبد البر هم الاطفال لان اعمالهم كاللهو واللعب
من غير عقد ولا عزم *واخرج احمد وابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم غير فخر *واخرج مسلم عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ارسل
الي ربي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه يارب هون على امتي فرد علي الثانية ان اقرأ على
حرفين قلت يارب هون على امتي فرد علي الثالثة ان اقرأ على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتها
مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة الى يوم يرغب الي فيه الخلق
حتى ابراهيم *واخرج الحاكم والبيهقي في كتاب الرؤية عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ما من احد الا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر
الفرج وان معي لواء الحمد انا امشي والناس معي حتى آتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا
فاقول محمد فيقال مرحباً بمحمد فاذا رأيت ربي خررت له ساجداً انظر اليه *واخرج ابونعيم
وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال قال الصحابة يارسول الله ابراهيم خليل الله وعيسى
كلمة الله وروحه وموسى كلمه الله تكليماً فماذا اعطيت انت قال ولد آدم كلهم تحت رايتي يوم
القيامة وانا اول من يفتح له ابواب الجنة *واخرج البخاري في تاريخه والطبراني في الاوسط
والبيهقي وابو نعيم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا قائد المرسلين ولا
فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر *واخرج الدارمي والترمذي
وابو نعيم عن ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
فتذاكروا فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ من خلقه خليلاً فابراهيم خليله وقال آخر ماذا

باعجب من ان كلم موسى تكليماً وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر فآدم اصطفاه الله فخرج عليهم وقال قد سمعت كلامكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة ولا فخر و يفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر * واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الجن والانس والى كل احمر واسود واحلت لي الغنائم دون الانبياء وجعلت لي الارض كلها طهوراً ومسجداً ونصرت بالرعب امامي شهراً واعطيت خواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز العرش وخصصت بها دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل وانا سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ولا فخر وانا اول من تنشق الارض عني وعن امتي ولا فخر و بيدي لواء الحمد يوم القيامة وجميع الانبياء تحته ولا فخر واوتى مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وبي تفتح الشفاعة ولا فخر وانا سابق الخلق الى الجنة ولا فخر وانا امامهم وامتي بالاثر ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه ❊ اخرج الحاكم والبيهقي عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي قيل معنى الحديث ان امته ينسبون اليه يوم القيامة وامم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الانساب ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه اول من يجيز على الصراط واول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها وبعده ابنته وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نوراً و يؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته على الصراط ❊ اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب جسر جهنم فاكون اول من يجيز * واخرج ابو نعيم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان * واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجب يا ايها الناس غضوا ابصاركم ونكسوا فان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تجوز الصراط الى الجنة * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يقرع باب الجنة * واخرج مسلم عن انس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك* واخرج البيهقي وابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس تنشق الارض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر واعطى لواء الحمد ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر * واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي . واخرج من حديث ابن عباس نحوه *واخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل على الجنة فاطمة ومثلها في هذه الامة مثل مريم في بني اسرائيل ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالكوثر والوسيلة و بان قوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ❊ قال تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ* واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اوتيت خصالا لا اقولهن فخرا غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وجعلت امتي خير الامم واوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واوتيت الكوثر آنيته عدد نجوم السماء* واخرج مسلم عن ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة* واخرج عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفعني يوم القيامة في اعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقي الا حملة العرش* واخرج البيهقي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوائم منبري رواتب في الجنة . واخرج الحاكم مثله من حديث ابي واقد الليثي* واخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منبري هذا على ترعة من ترع الجنة* واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان امته الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة يقضى لهم قبل الخلائق ويكونون في الموقف على كوم عال ويأتون غرا محجلين من آثار الوضوء وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين ويؤتون كتبهم بايمانهم وتسعى ذريتهم ونورهم بين ايديهم ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود ولهم نوران كالانبياء وهم اثقل الناس ميزانا ولها ما سعت وما سعى لها بخلاف سائر الامم ❊

اخرج ابن ماجه عن ابي هريرة وحذيفة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق * واخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيامة يبعث الله الخلائق امة امة ونبياً نبياً حتى يكون احمد وامته آخر الامم مركزاً ثم يوضع جسر على جهنم ثم ينادي مناد اين احمد وامته فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله ابصار اعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه الملائكة تبوؤهم منازلهم في الجنة على يمينك على يسارك على يمينك على يسارك حتى ينتهي الى ربه فيلقى له كرسي عن يمين الله ثم ينادي مناد اين عيسى وامته الحديث * واخرج ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد انه بلغ رسالة ربه * وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود * واخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ابعد من ايلة من عدن اني لاذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قيل يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون على غراً محجلين من اثر الوضوء لكم سيما ليست لاحد غيركم * واخرج احمد والبزار عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وانا اول من يرفع رأسه فانظر الى امتي بين يدي فاعرف امتي من بين الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف امتك يا رسول الله من بين الامم فيما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس احد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعى ذريتهم بين ايديهم * واخرج احمد بسند صحيح عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيامة من بين الامم قالوا يا رسول الله كيف تعرف امتك قال اعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم * واخرج الطبراني في الاوسط عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها * واخرج احمد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحاسب احد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله في قبره قال الحكيم الترمذي يحاسب المؤمن في القبر ليكون اهون عليه غداً في الموقف فيمحص في البرزخ ليخرج من

القبر وقد اقتص منه * واخرج الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها * واخرج ابو يعلى والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال ان هذه الامة امة مرحومة لا عذاب عليها الا ما عذبت به انفسها * واخرج ابو يعلى والطبراني عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة هذه الامة بالسيف * واخرج ابن ماجه والبيهقي في البعث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه امة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار * واخرج الاصبهاني في الترغيب عن ليث قال قال عيسى بن مريم عليه السلام امة محمد اثقل الناس في الميزان ذلت ألسنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا اله الا الله * واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى وَاَنْ لَيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى واختص صلى الله عليه وسلم بان امته يدخلون الجنة قبل كل احد ويغفر لهم السيئات وهم اول من تنشق الارض عنه من الامم وتقدمت احاديثها ﴿ باب ﴾ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يدخل الجنة من امته سبعون الفاً بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره من الانبياء * واخرج الشيخان عن ابن عباس قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت عليّ الامم يمر النبي معه الرجل ويمر النبي معه الرجلان والنبي ليس معه احد والنبي معه الرهط فرأيت سواداً كثيراً فرجوت ان تكون امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ثم قال لي انظر فرأيت سواداً كثيراً قد سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيراً فقيل لي هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب * واخرج الترمذي وحسنه عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل الف سبعين الفاً وثلاث حثيات من ربي * واخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن عمر بن حزم الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفاً لا حساب عليهم واني سألت ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفاً سبعين الفاً قالت يارب وتبلغ امتي هذا قال اكمل لك العدد من الاعراب ﴿ باب ﴾ قال الشيخ عز الدين ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله انزل امته منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس بان رسلهم بلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لاحد من الانبياء اهـ وقد قال تعالى وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا * واخرج البخاري والترمذي والنسائي عن ابي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقال هل بلغت فيقول نعم فتدعى امته فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا احد فيقال من يشهد الك فيقول محمد وامته فذلك قول الله تعالى وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ واشهد عليكم* واخرج احمد والنسائي والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان فاكثر من ذلك فيقال لهم هل بلغتم فيقولون نعم فيدعى قومهم فيقال لهم هل بلغوكم فيقولون لا فيقال للنبيين من يشهد لكم انكم بلغتم فيقولون امة محمد فتدعى امة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم انهم قد بلغوا فيقولون جاء نبينا بكتاب اخبرنا انهم قد بلغوا وصدقناه فيقال صدقتم فذلك قوله تعالى وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا قال عدلا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا* واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم على امتي كحر الحمام

﴿ ذكر الخصائص التي اختص بها عن امته من واجبات ومحرمات ومباحات وكرامات مما لم يتقدم له ذكر ﴾ وهذا النوع افرده جماعة من الفقهاء بالتصنيف وتعرض له اصحابنا الشافعية في كتبهم الفقهية في باب النكاح ولم يستوفوا وانا استوفي هنا ان شاء الله تعالى ذلك استيفاء لا مزيد عليه واعلم اني اذكر كل ما قال فيه عالم انه من خصائصه سواء كان عليه اصحابنا ام لا مصححا ام لا فان ذلك دأب المتتبعين المستوعبين وان كان الجهلة القاصرون اذا رأوا مثل ذلك بادروا الى الانكار على مورده ﴿ قسم الواجبات ﴾ والحكمة في اختصاصه صلى الله عليه وسلم بها زيادة الدرجات والزلفى ففي الصحيح عن الله تعالى لن يتقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم وفي حديث ان ثواب الفرض يعدل سبعين مندوبا ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الليل والوتر وركعتي الفجر والضحى والسواك والاضحية ﴾ قال تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ* واخرج الطبراني عن ابي امامة في الآية قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم نافلة ولكم فضيلة* واخرج الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فرائض وهن لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل* واخرج احمد والبيهقي في السنن عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى* واخرج الدارقطني والحاكم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فرائض ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر* واخرج احمد والبزار من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا امرت بركعتي

الفجر والوتر وليس عليكم *واخرج احمد وعبد في مسنده عن ابن عباس مرفوعاً امرت بركعتي الضحى ولم تؤمروا بها وامرت بالاضحى ولم تكتب عليكم وفي لفظ لاحمد كتب علي النحر ولم يكتب عليكم *واخرج احمد والطبراني من وجه ثالث عن ابن عباس مرفوعاً ثلاث علي فريضة وهي لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى *واخرج ابو داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن عن عبد الله بن حنظلة الغسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الا من حدث ❊ فائدة ❊ ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى الوتر على الراحلة قال بعضهم ولو كان واجباً عليه لم يجز فعله على الراحلة وقال النووي في شرح المهذب كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة ❊ فائدة ❊ اخرج البيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب قال اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عليك وضحى وليس عليك وصلى الضحى وليس عليك وصلى قبل الظهر وليس عليك وهذا قد يشعر بان الصلاة التي كان يصليها عند الزوال من خصائصه الواجبة عليه *واخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند فيه نوح بن ابي مريم وهو وضاع من حديث ابن عباس مرفوعاً الوتر علي فريضة وهو لكم تطوع والاضحى علي فريضة وهو لكم تطوع والغسل يوم الجمعة علي فريضة وهو لكم تطوع ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب المشاورة ❊ قال تعالى وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ *واخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال لما نزلت وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لامتي *واخرج الحكيم الترمذي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض *واخرج ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال ما رايت من الناس احداً اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج الحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت مستخلفاً احداً عن غير مشورة لاستخلفت ابن ام عبد *واخرج احمد عن عبد الرحمن بن غنم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما * واخرج الحاكم عن الحباب بن المنذر قال اشرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصلتين فقبلهما مني خرجت معه يوم بدر فعسكر خلف الماء فقلت يا رسول الله أبوحي فعلت ام برأي قال برأي يا حباب قلت فان الرأي ان تجعل الماء خلفك فان لجأت لجأت اليه فقبل ذلك مني ونزل جبريل فقال اي الامرين احب اليك تكون في دنياك مع اصحابك او ترد على ربك فيما وعدك من جنات النعيم فاستشار اصحابه فقالوا

يارسول الله تكون معنا احب الينا وتخبرنا بعورات عدونا وتدعو الله لينصرنا عليهم وتخبرنا من خبر السماء فقال مالك لا تتكلم ياحباب قلت يارسول الله اختر حيث اختار لك ربك فقبل ذلك مني *واخرج ابن سعد عن يحيى بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار الناس يوم بدر فقام الحباب بن المنذر فقال نحن اهل الحرب ارى ان تغور المياه الاماء واحدا نلقاهم عليه قال واستشارهم يوم قريظة والنضير فقام الحباب بن المنذر فقال ارى ان تنزل بين الحصون فتقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء وخبر هؤلاء عن هؤلاء فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله *واخرج الحاكم عن عبد الحميد بن ابي عبس بن محمد بن ابي عبس عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف فقد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله فصمت ثم قال ايت سعد بن معاذ فاستشاره فجئته فذكرت له ذلك فقال امض على بركة الله قال الماوردي اختلف فيما يشاور فيه فقال قوم في الحروب ومكايدة العدو خاصة وقال آخرون في امور الدنيا والدين وقال آخرون في امور الدين تنبيها لهم على علل الاحكام وطريق الاجتهاد *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب مصابرة العدو* وان كثر عددهم ووجوب تغيير المنكر ولا يسقط للخوف بخلاف غيره من الامة فيهما ووجه الامرين ان الله تعالى وعده بالحفظ والعصمة فقال وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ فلم يكونوا ليصلوا اليه بسوء قلوا او كثروا *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسرا* اخرج ابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلاهله ومن ترك دينا اوضياعا فعلي والي *واخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فان حدث انه ترك وفاء صلى عليه والاقال للمسلمين صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب تخيير نسائه وامساك مختارته وتحريم طلاقها* اخرج احمد ومسلم والنسائي عن جابر قال دخل ابو بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يارسول الله ارأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي يسألنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده وانزل الله الخيار فبدأ بعائشة فقال اني ذاكر لك امرا فاحب ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك قالت

ماهو فتلا عليها يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية قالت عائشة افيك استأمر ابوي بل اختار الله ورسوله *واخرج ابن سعد عن ابي جعفر قال قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم مانساء بعد النبي اغلى مهوراً منا فغار الله لنبيه فامره ان يعتزلهن فاعتزلهن تسعة وعشرين يوماً ثم امره ان يخيرهن فخيرهن *واخرج ابن سعد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بدأ بعائشة فاخترنه جميعاً غير العامرية اختارت قومها فكانت بعد تقول انا الشقية وكانت تلقط البعر وتبيعه وتستأذن على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتسألهن وتقول انا الشقية *واخرج ابن سعد عن ابن مناح قال اخترنه صلى الله عليه وسلم جميعاً غير العامرية اختارت قومها فكانت ذاهبة العقل حتى ماتت *واخرج ابن سعد عن عكرمة قال لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترن الله ورسوله فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد قال من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترنك فقد حرم الله عليك تزوج غيرهن *واخرج ابن سعد عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن الحسن وعن مجاهد وعن ابي امامة بن سهل قالوا في قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه فلم يتزوج بعدهن *واخرج ابن سعد عن عائشة قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ماشاء الا ذات محرم لقوله تعالى ترجي من تشاء الآية * واخرج ابن سعد مثله عن ام سلمة وابن عباس وعطاء بن يسار ومحمد بن عمر ابن علي بن ابي طالب *واخرج ابن سعد عن عائشة قالت لما نزل ترجي من تشاء منهن قلت ان الله يسارع لك فيما تريد *وقد اختلف العلماء في نكتة التخيير فقال الغزالي لان الغيرة توغر الصدور وتنفر القلب وتوهن الاعتقاد *وقال الرافعي لما خيره الله بين الغنى والفقر فاختار الفقر وآثر لنفسه الصبر عليه امره بتخييرهن لئلا يكون مكرها لهن على الفقر والضر *وقال بعضهم امتحنهن بالتخيير ليكون لرسوله خير النساء *وقال في الروضة وغيرها لما خيرهن فاخترنه كافأهن الله على حسن صنيعهن بالجنة فقال فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً وبان حرم على رسوله التزوج عليهن والاستبدال بهن فقال لا تحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك التزوج عليهن بقوله يا أيها النبي إنا احللنا لك الآية *واخرج احمد والترمذي والحاكم وابن حبان عن عائشة قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء اسناده صحيح واختلف هل احل له جميع النساء او المهاجرات فقط لظاهر الآية على وجهين حكاهما الماوردي فعلى الثاني يكون ذلك ايضاً خصيصة انه يحرم عليه نكاح من لم تهاجر ويؤيده ما اخرجه الترمذي عن ام هانىء قالت لم اكن احل له

لاني لم اهاجر ورجح الاول بانه اوسع في النكاح من امته فلم يجز ان ينقص عنهم وبانه تزوج صفية بعد وليست من المهاجرات ويجاب عن الاول بان ذلك لا ينافي كونه اوسع تشريفاً لمنصبه بدليل انه لا ينكح الكتابية وهي مباحة للامة وعن الثاني بان المرجح ان تزوج صفية كان قبل نزول الآية فانه تزوجها في خيبر سنة سبع والآية نزلت سنة تسع * قال اصحابنا وابيح له التبدل بهن لكنه لم يفعله * وخالف ابو حنيفة فقال دام التحريم ولم ينسخ * واحد الوجهين عندنا وهو نص الشافعي في الام وبه قطع الماوردي انه صلى الله عليه وسلم كان يحرم عليه طلاق من اختارته كما كان يحرم امساك من رغبت عنه * وحكى اصحابنا وجهين فيمن اختارت الفراق احدهما تحرم عليه مؤبداً لاختيارها الدنيا على الآخرة فلم تكن من ازواجه في الآخرة وعلى هذا فذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لان الواحد من الامة اذا خير زوجته فاختارت نفسها وجعلناه طلاقاً لم يحرم عليه على التأبيد * باب * قيل من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان يجب عليه اذا رأى ما يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة حكاه الرافعي * ومنها انه كان يجب عليه اداء فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها ذكره الماوردي وغيره * ومنها انه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عنه الصلاة والصوم وسائر الاحكام ذكره ابن القاص في التلخيص والقفال وحكاه النووي في زوائد الروضة وجزم به ابن سبع * ومنها انه كان يلزمه اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها * ومنها انه كان مطالباً برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام * ومنها انه كلف من العلم وحده ما كلفه الناس باجمعهم * ومنها ان يدفع بالتي هي احسن * ومنها انه كان يغان على قلبه فيستغفر الله كل يوم سبعين مرة ذكر هذه كلها ابن القاص من اصحابنا في تلخيصه وابن سبع * وحكى الجرجاني عن الشافعي وجهاً ان الامامة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من الاذان بخلاف غيره لانه عليه الصلاة والسلام لا يقر على السهو والغلط بخلاف غيره * وهذا الوجه ينبغي ان يقطع به ويجعل محل الخلاف في التفضيل بين الامامة والاذان في غيره * قسم المحرمات * وفائدته التكرمة حيث نزه عن سفساف الامور وجبل على مكارم الاخلاق ولان اجر ترك المحرم اكثر من المكروه * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وعلى آله وعلى مواليه وموالي آله * اخرج مسلم عن المطلب بن ربيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد * واخرج ابن سعد عن ابي هريرة وعائشة وعبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة * واخرج ابن سعد عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم علي الصدقة وعلى اهل بيتي * واخرج احمد عن ابي هريرة

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى بطعام من غير اهله سأل عنه فان قيل هدية اكل وان قيل صدقة لم يأكل *واخرج الطبراني عن ابن عباس قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الارقم الزهري على السعاية فاستتبع ابا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا رافع ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد * واخرجه احمد وابو داود من حديث ابي رافع وفيه فقال الصدقة لا تحل لنا وان موالي القوم من انفسهم * واخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن علي قال قلت للعباس سل النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعملك على الصدقة فسأله فقال ما كنت لاستعملك على غسالة الايدي* واخرج ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب ان الصدقة اوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوا عليها* واخرج مسلم وابن سعد عن عبد المطلب ابن ربيعة بن الحارث قال جئت انا والفضل بن العباس فقلنا يا رسول الله جئنا لتامرنا على هذه الصدقات فسكت ورفع رأسه الى سقف البيت حتى اردنا ان نكلمه فاشارت الينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه واقبل فقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وانما هي اوساخ الناس قال العلماء لما كانت الصدقة اوساخ الناس نزه منصبه الشريف عن ذلك وانجر الى آله بسببه وايضاً فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المنبئ عن ذل الآخذ فابدلوا عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المنبئ عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه وقد اختلف علماء السلف هل شاركه في ذلك الانبياء ام اختص به دونهم فقال بالاول الحسن البصري وبالثاني سفيان بن عيينة ثم الزكاة وصدقة التطوع بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم سواء واما آله فمذهبنا انه لا يحرم عليهم سوى الزكاة واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح وفي وجه عندنا وهو مذهب المالكية انها تحرم عليهم ايضاً وفي وجه ثالث تحرم عليهم الخاصة دون العامة كالمساجد ومياه الآبار وحكى ابن الصلاح عن امالي ابي الفرج السرخسي ان في صرف الكفارة والنذر الى الهاشمي قولين وفي جواز كونهم عمالاً على الزكاة وجهان اصحهما ايضاً المنع والاحاديث السابقة صريحة فيه ﴿ باب ﴾ اخرج احمد عن عمران بن حصين الضبي ان رجلاً حدثه قال كان شيخان للحي قد انطلق ابن لهما فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقالا ائته فاطلبه منه وان ابى الا الفداء فافتده فطلبته منه فقال هو ذا فائت به اباه فقلت الفداء يا نبي الله فقال انه لا يصلح لنا آل محمد ان نأكل ثمن احد من ولد اسماعيل هذا الحكم المذكور في هذا الحديث لم ار احداً من الفقهاء نبه عليه ﴿ باب اختصاصه بتحريم اكل ما له ريح كريه في احد الوجهين ﴾ اخرج احمد والحاكم عن جابر بن سمرة قال نزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم على ابي ايوب وكان اذا اكل طعاماً بعث اليه بفضله فينظر الى موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال يارسول الله لم ار اثر اصابعك قال انه كان فيه ثوم قال أحرام هو قال لا انك لست مثلي انه يا تيني الملك *واخرج الشيخان عن جابر قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحاً فسأل فاخبر بما فيها من البقول فقال قربوها الى بعض اصحابه فلما رآه كره اكلها قال كل فاني اناجي من لا تناجي ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الاكل متكئاً في احد الوجهين ﴾ اخرج البخاري عن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئاً *واخرج ابن سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ياعائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب اتاني ملك وان حجزته لتساوى الكعبة فقال ان ربك يقرأ عليك السلام و يقول لك ان شئت نبياً ملكا وان شئت نبياً عبداً فاشار الي جبريل ضع نفسك فقلت نبياً عبداً قالت فكان بعد ذلك لا يا كل متكئاً و يقول آكل كما يا كل العبد واجلس كما يجلس العبد *واخرج ابن سعد عن الزهري قال بلغنا انه اتي النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأته قبلها ومعه جبريل فقال الملك وجبريل صامت ان ربك يخيرك بين ان تكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فنظر الى جبريل كالمستأمر له فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبياً عبداً فزعموا انه لم يا كل منذ قالها متكئاً حتى فارق الدنيا *واخرج الطبراني وابو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال ان الله ارسل الى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة معه جبريل فقال ان الله يخيرك بين ان تكون عبداً نبياً و بين ان تكون ملكا نبياً فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فاشار جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تواضع فقال بل اكون عبدا نبياً فما اكل بعد تلك الاكلة طعاماً متكئاً حتى لقي ربه * واخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة يا كل متكئاً فقال له يا محمد اكل الملوك فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم *واخرج ابن عدي وابن عساكر عن انس ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل متكئاً فقال التكأة من النعمة فاستوى قاعداً فما روي بعد ذلك متكئاً وقال انما انا عبد آكل كما يا كل العبد واشرب كما يشرب العبد قال الخطابي والمراد بالمتكئ هنا الجالس المعتمد على وطاء تحته واقره البيهقي وابن دحية والقاضي عياض ونسبه للمحققين وقيل المراد به المائل على جنبه ﴿ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكتابة والشعر ﴾ قال تعالى اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ وقال وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ

الْمُبْطِلُونَ . وقال وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ *واخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان اهل الكتاب يجدون في كتبهم ان محمداً لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتاباً فنزلت وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ الآية *قال الرافعي وانما يتجه القول بتحريمهما اذا قلنا انه كان يحسنهما وتعقبه النووي في الروضة فقال لا يمتنع تحريمهما وان لم يحسنهما و يكون المراد تحريم التوصل اليهما *والصواب انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يحسنهما وذهب بعضهم الى خلافه متمسكاً بحديث القضية انه صلى الله عليه وسلم كتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله والجواب ان المراد بكتب امر بالكتابة *واخرج الطبراني عن عون بن عبد الله بن عتبة عن ابيه قال ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب سنده ضعيف وقال الطبراني هذا حديث منكر . قال الحافظ ابو الحسن الهيثمي واظن ان معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعني انه كان يعقل في زمانه ووقع في اطراف ابي مسعود الدمشقي في حديث القضية انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله محمد *وذكر عمر بن شبة في كتاب الكُتَّاب له انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية وانه لم يكن يعلم الكتابة قبل ذلك وان ذلك من معجزاته انه علم الكتابة من وقته وقال بهذا القول جماعة من المحدثين منهم ابوذر الهروي وابو الفتح النيسابوري والقاضي ابو الوليد اللخمي والقاضي ابو جعفر السمناني الاصولي قال ابو الوليد كان من اوكد معجزاته انه يكتب من غير تعلم وقال بعضهم كتب في ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ولا مميز لحروفها لكنه اخذ القلم بيده فخط به ما لم يميزه هو فاذا هو كتاب ظاهر بين على حسب المراد *ومما يدل على تحريم الشعر عليه ما اخرجه ابو داود عن ابن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالي ما اتيت ان انا شربت ترياقاً او تعلقت تميمة او قلت الشعر من قبل نفسي *واخرج ابن سعد عن الزهري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبنون المسجد * هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا ابر ربنا واطهر * فكان الزهري يقول انه لم يقل شيئاً من الشعر الا قد قيل قبله الا هذا * واخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس ارأيت قولك اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر بابي انت وامي يا رسول الله ما انت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع *قال العلماء ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز كقوله * هل انت الا اصبع دميت * وغيره محمول على انه لم يقصده ولا يسمى شعراً الا ما كان مقصوداً ولذا وقع في القرآن آيات موزونة لانها لم تقصد * قال الماوردي وكما يحرم عليه الكتابة يحرم عليه القراءة في الكتاب لقوله تعالى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو

مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ قال وكما يحرم عليه قول الشعر يحرم عليه روايته قال الحربي ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتاً تاماً على رويه بل اما الصدر كقول لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * او العجز كقول طرفة * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * فان انشد بيتاً كاملا غيره كبيت العباس بن مرداس * واخرج البيهقي عن عائشة قالت ما جمع رسول صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل ان يقاتل ❊ اخرج احمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم احد رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً تنحر فاولت ان الدرع المدينة والبقر بقر فان شئتم اقمنا بالمدينة فان دخلوا علينا قاتلناهم فيها فقالوا والله ما دخلت علينا في الجاهلية افتدخل علينا في الاسلام قال فشأنكم اذا فذهبوا فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته فقالوا ما صنعنا رددنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه فجاؤا فقالوا شأنك يا رسول الله قال الآن انه ليس لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم المن ليستكثر ❊ قال تعالى وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * اخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال لا تعط عطية تلتمس بها افضل منها واجمع المفسرون على ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك في قوله وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ رِبًا الآية قال هذا هو الربا الحلال يهدى الشيء ليثاب افضل منه ذاك لا له ولا عليه ونهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم مد العين الى ما متع به الناس ❊ قال تعالى ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ الآية وهذا الحكم نقله الرافعي عن صاحب الايضاح وجزم به النووي في اصل الروضة وابن القاص في التلخيص ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الصلاة على من عليه دين ❊ كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ بالحصات التوسعة وتقدم حديثه في قسم الواجبات ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم امساك كارهته ❊ اخرج البخاري عن عائشة ان ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت اعوذ بالله منك فقال لقد عذت بعظيم الحقي باهلك قال ابن الملقن في خصائصه وفهم من ذلك انه يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبته قال ويشهد لذلك ايجاب التخيير المتقدم * واخرج ابن سعد عن مجاهد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فرد لم يعد فخطب امرأة فقالت استأمر ابي فلقيت اباها فاذن لها فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فقال قد التحفنا لحافاً غيرك ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح الكتابية ❊ اخرج ابو داود في ناسخه عن مجاهد في قوله تعالى لَا يَحِلُّ

لكَ ٱلنِّسَاءُ مِن بَعْدُ قال نساء اهل الكتاب * واخرج سعيد بن منصور عن مجاهد في قوله تعالى لاَ يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَاءُ مِن بَعْدُ قال يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين قال الاصحاب لان ازواجه امهات المؤمنين وزوجات له في الآخرة ومعه في درجته في الجنة ولانه اشرف من ان يضع ماءه في رحم كافرة ولانها تكره صحبته ولان الله شرط في اباحة النساء له الهجرة فقال ٱللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ فاذا حرم عليه المسلمة التي لم تهاجر فغير المسلمة اولى قال ابو اسحاق من اصحابنا ولو نكح كتابية لهديت الى الاسلام كرامة له وذهب بعض اصحابنا الى تحريم تسريه بالامة الكتابية ايضاً لكن الاصح فيها الحل قال الماوردي في الحاوي وقد استمتع صلى الله عليه وسلم بامته ريحانة قبل ان تسلم وعلى هذا فهل عليه تخييرها بين ان تسلم فيمسكها او تقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان احدهما نعم لتكون من زوجاته في الآخرة والثاني لا لانه لما عرض على ريحانة الاسلام فابت لم يزلها عن ملكه واقام على الاستمتاع ✻باب اختصاصه بتحريم نكاح المسلمة التي لم تهاجر ✻ اخرج الترمذي وحسنه وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النساء الا ما كان من المؤمنات المهاجرات قال لاَ يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ فاحل له الفتيات المؤمنات وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الاسلام قال تعالى يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الى قوله خالصة لك من دون المؤمنين وحرم ما سوى ذلك من اصناف النساء ✻باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم نكاح الامة المسلمة ✻ في الاصح لان جوازه مشروط بخوف العنت وهو صلى الله عليه وسلم معصوم وبفقدان طول الحرة ونكاحه غير مفتقر الى المهر ولا من نكح امة كان ولده منها رقيقاً ومنصبه منزه عن ذلك قال الرافعي لكن من جوز ذلك قال خوف العنت انما يشترط في حق الامة وكذا فقد الطول وعلى هذا يجوز له الزيادة على أُمة واحدة بخلاف الأُمة ولو قدر نكاحه امة فاتت بولد لم يكن رقيقاً ولا يلزمه قيمة الولد لسيدها على الصحيح لان الرق متعذر * قال الامام ولو قدر نكاح غرور في حقه عليه الصلاة والسلام لم يلزمه قيمة الولد * قال ابن الرفعة في المطلب وفي امكان تصور نكاح الغرور ووطئه فيه نظر اذا قلنا ان وطء الشبهة حرام مع كونه لا اثم فيه فيجوز ان يصان جانبه العلي عن ذلك ويجوز ان يقال بجوازه لان الاثم مفقود باجماع كالنسيان ✻باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم خائنة الاعين ✻ اخرج ابو داود والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح امن الناس الا اربعة نفر منهم عبد الله بن ابي

سرح فاختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاءه فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثاً كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله قالوا اما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا اومأت بعينك قال انه لا ينبغي ان يكون لنبي خائنة الاعين * واخرج ابن سعد عن ابن المسيب مرسلاً نحوه وآخره فقال الايماء خيانة ليس لنبي ان يومىء قال الرافعي خائنة الاعين هي الايماء الى مباح من قتل اوضرب على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور واستدل به صاحب التلخيص على انه لم يكن له عليه الصلاة والسلام ان يخدع في الحرب وخالفه المعظم قال الرافعي لانه اشتهر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفراً ورى بغيره وهو في الصحيحين من حديث كعب بن مالك والفرق ان الرمز يزري بالرامز بخلاف الايهام في الامور العظام * قال السيوطي قلت وقد اخرج البيهقي في الدلائل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر في مدخله المدينة اله الناس فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب فكان ابو بكر اذا سئل ما انت قال باغي فاذا قيل من الذي معك قال هادي يهديني وهذا يدل على ان التورية في الامور الخاصة لا تليق ايضاً بالانبياء فان الذي قاله ابو بكر لم يكن كذباً وانما هو تورية ومراده يهديني سبيل الخير ولكنه سمي كذباً لما كان بصورته وبهذا يتضح حديث قول ابراهيم عليه السلام في الشفاعة اني كذبت ثلاث كذبات وانما هن توريات فالظاهر ان من خصائص الانبياء المنع من ذلك فلذلك عدهن على نفسه كذبات * ❊ باب ❊ عد ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير ويستدل له بما اخرجه الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوماً لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذاناً كف عنهم وان لم يسمع اذاناً اغار عليهم ❊ باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم فيما ذكر القضاعي انه كان يحرم عليه قبول الاستعانة بالمشركين ❊ اخرج البخاري في تاريخه عن حبيب بن يساف قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وجهاً فاتيته انا ورجل من قومي قلنا انا نكره ان يشهد قومنا مشهداً لا نشهده معهم فقال اسلمتما قلنا لا قال فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين وعد القاضي من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يشهد على جور اخرجه الشيخان عن النعمان بن بشير ❊ قسم المباحات ❊ ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة الصلاة بعد العصر ❊ قال في الروضة فاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم واظب عليهما بعد العصر وفي اختصاصه بهذه المداومة وجهان اصحهما الاختصاص * اخرج مسلم والبيهقي في سننه عن ابي سلمة انه سأل عائشة عن السجدتين

اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة اثبتها * واخرج احمد وابو يعلي وابن حبان بسند صحيح عن ام سلمة قالت صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم العصر ثم دخل بيتي فصلى ركعتين فقلت يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال قدم خالد فشغلني عن ركعتين كنت اركعهما بعد الظهر فصليتهما الآن قلت يارسول الله افنقضيهما ان فاتنا قال لا * واخرج البيهقي في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد العصر وينهى عنها ويواصل وينهي عن الوصال * واخرج البخاري عن عائشة قالت ركعتان لم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعهما سرًا وعلانية ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد العصر * باب اختصاصه بحمل الصغيرة في الصلاة فيما ذكر بعضهم * اخرج الشيخان عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سجد وضعها واذا قام حملها قال بعضهم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم نقله ابن حجر في شرح البخاري * باب * ذهب ابو حنيفة الى ان الصلاة على الغائب من خصائصه صلي الله عليه وسلم وحمل على ذلك صلاته على النجاشي وقال انه لا يجوز لغيره * باب * قالت طائفة ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه صلى بالناس جالسًا كما في حديث الصحيحين ونهى عن ذلك * واخرج الدارقطني والبيهقي في السنن من طريق جابر الجعفي عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احد بعدي جالسًا قال الدارقطني لم يروه غير جابر الجعفي وهو متروك والحديث مرسل لا تقوم به حجة * وقال الشافعي قد علم الذي احتج بهذا ان ليست فيه حجة لانه مرسل ولانه عن رجل يرغب الناس عن الرواية عنه * باب اختصاصه باباحة الوصال * اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والوصال قالوا فانك تواصل يارسول الله قال اني لست مثلكم قال اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني اختلف في معنى هذا الحديث فقيل المراد الحقيقة وانه يأتيه الطعام والشراب من الجنة واكل الجنة لا يفطر وقيل المجاز والمراد انه يجعل فيه قوة الطاعم والشارب ثم الجمهور على ان الوصال في حقه من المباحات وقال امام الحرمين هو قربة في حقه وههنا لطيفة نبه عليها صاحب المطلب وهو ان خصوصيته باباحة الوصال على كل امته لا على احد افرادها لان كثيرًا من الصلحاء اشتهر عنهم الوصال قال والنهي توجه بحسب المجموع انتهى * فائدة * قال ابن حبان في صحيحه يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جائعًا مع عدم الوصال حتى يحتاج

الى شد حجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي وهو طرف الازار فتصحف بالراء

❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان له ان يستثني في كلامه بعد زمان منفصلاً ❊ قال تعالى وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ * اخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس في الآية قال اذا نسيت الاستثناء فاستثن اذا ذكرت وقال هي خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحدنا ان يستثني الا في صلة من يمينه

❊ باب ❊ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره ان له الجمع في الضمير بينه وبين ربه سبحانه كقوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقوله ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه وذلك ممتنع على غيره لقوله للخطيب حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله قالوا انما امتنع عن غيره دونه لان غيره اذا جمع اوهم اطلاقه التسوية بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك *

❊ باب ❊ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا تجب عليه الزكاة قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله شيخ الصوفية على طريقة الشاذلية في كتابه التنوير الانبياء عليهم السلام لا تجب عليهم الزكاة لانهم لا ملك لهم مع الله انما كانوا يشهدون ما في انفسهم من ودائع الله لهم يبذلونه في اوان بذله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن اوجبت عليه والانبياء مبرؤن من الدنس لعصمتهم ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باربعة اخماس الفيء وخمس خمس الفيء والغنيمة وباصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها ❊ قال تعالى مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وقال وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ * واخرج احمد والشيخان عن عمر قال ان الله كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احداً غيره فقال مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينفق على اهله نفقة سنتهم ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك حياته ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لي من غنائمكم مثل هذه الا الخمس والخمس مردود فيكم * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عمر بن الحكم قال لما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ريحانة بنت زيد بن عمرو فامر بها فعزلت وكان يكون له صفي من كل غنيمة * واخرج البيهقي في سننه عن يزيد بن الشخير عن رجل

من الصحابة من اهل البادية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له في قطعة اديم من محمد رسول الله الى بني زهير بن اقيش انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفي انتم آمنون بامان الله ورسوله قال ابن عبد البر سهم الصفي مشهور في صحيح الآثار معروف عند اهل العلم ولا تختلف اهل السير في ان صفية منه واجمع العلماء على انه خاص به صلى الله عليه وسلم وذكر الرافعي ان ذا الفقار كان من الصفي ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحمى لنفسه وانه لا ينقض ما حماه ※ اخرج البخاري عن ابن عباس ان الصعب بن جثامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حمى الا لله ولرسوله قال الاصحاب من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له ان يحمي الموات لنفسه ولا يجوز ذلك لسائر الائمة قطعًا وانما يجوز لهم الحمى للمسلمين وقيل لا يجوز ايضًا وعلى الجواز يجوز نقله لمن بعده وما حماه النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقض ولا يغير بحال وكان صلى الله عليه وسلم يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه اياها يفعل فيها ما يشاء وقد اقطع تميمًا الداري وذريته قرية بيت المقدس قبل فتحه وهي في يد ذريته الى اليوم واراد بعض الولاة التشويش عليهم فافتى الغزالي بكفره وقال لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة القتال بمكة والقتل بها ودخولها بغير احرام والقتل بعد الامان ※ قال تعالى لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ * واخرج الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ان ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه * واخرج الشيخان عن ابي شريح العدوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دمًا ولا يعضد بها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم * واخرج مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام قال ابن القاص وكان يجوز له القتل بعد الامان قال الرافعي وخطؤوه فيه وقالوا من يحرم عليه خائنة الاعين كيف يجوز له قتل من امنه * ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالقضاء بعلمه ولنفسه ولولده وقبول شهادة من يشهد له ولولده والشهادة لنفسه ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام ※ اورد البيهقي في القضاء بالعلم حديث هند زوج ابي سفيان وقوله لها خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك واورد في الحكم لنفسه وقبول شهادة من يشهد له حديث شهادة خزيمة الآتي

قال واذا جاز ذلك جاز ان يحكم لولده وتقدم حديث قبول الهدية ❊ باب ❊ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يكره له الحكم والفتوي في حال الغضب لانه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا ❊ ذكره النووي في شرح مسلم عند حديث اللقطة فانه افتى فيه وقد غضب حتي احمرت وجنتاه ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز القبلة وهو صائم مع قوة شهوته وذلك حرام على غيره ❊ اخرج الشيخان عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وايكم يملك أربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك أربه * واخرج مسلم وابن ماجه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم وكان املكهم لاربه * واخرج البيهقي في سننه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز استمرار الطيب بعد الاحرام ❊ فيما ذكره المالكية * اخرج الشيخان عن عائشة قالت كأني انظر الى وبيض الطيب في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم * قال المالكية استدامة الطيب بعد الاحرام من خصائصه لانه من دواعي النكاح فنهى الناس عنه وكان هو املك الناس لأربه ففعله ولانه حبب اليه فرخص له فيه ولمباشرته الملائكة لاجل الوحي ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز المكث في المسجد جنباً و بعدم انتقاض وضوئه بالنوم مضطجعاً و باللمس في احد الوجهين وهو الاصح عندي ❊ اخرج الترمذي والبيهقي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد يجنب في المسجد غيري وغيرك * واخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك * واخرج ابو يعلى عن عمر بن الخطاب قال لقد اعطي علي ثلاث خصال لأن يكون لي خصلة منها احب الي من ان اعطى حمر النعم تزويجه فاطمة وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر * واخرج البيهقي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين * واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابي حازم الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر موسى ان يبني مسجداً طاهرا لا يسكنه الا هو وهارون وان الله امرني ان ابني مسجداً طاهرا لا يسكنه الا انا وعلي وابنا علي * واخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انه يحل لك في المسجد ما يحل لي * واخرج ابن عساكر عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل المسجد لجنب ولا حائض الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة * واخرج

البيهقي في سننه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا احل المسجد لحائض ولا جنب الا لمحمد وآل محمد * واخرج الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بالليل وصلى ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اتاه المؤذن فقام الى الصلاة ولم يتوضأ * واخرج البزار عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو ساجد ثم يقوم فيمضي في صلاته * واخرج ابن ماجه وابو يعلى عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام مستلقياً حتى ينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضأ وعلة ذلك انه تنام عينه ولا ينام قلبه * واخرج ابن ماجه عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ وفي لفظ عنها كان يتوضأ ثم يقبل ويصلي ولا يتوضأ قال عبد الحق لا اعلم لهذا الحديث علة توجب تركه * واخرج النسائي بسند صحيح عن عائشة قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي واني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة حتى اذا اراد ان يوتر مسني برجله ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز لعن من شاء بغير سبب ❊ قاله ابن القاص وامام الحرمين وما فيه من الفوائد * اخرج الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اتخذ عندك عهداً لا تخلفنيه فانما انا بشر فاي المؤمنين آذيته او سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة * واخرج احمد بسند صحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع الى حفصة رجلاً وقال احتفظي به فغفلت عنه ومضى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع الله يدك ففزعت فقال اني سألت ربي تبارك وتعالى ايما انسان من امتي دعوت الله عليه ان يجعلها له مغفرة * واخرج الطبراني عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم من لعنته في الجاهلية ثم دخل في الاسلام فاجعل ذلك قربة له اليك * ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقهر من شاء على طعامه وشرابه ❊ وعلى المالك البذل وان كان محتاجاً و يفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وذكر جماعة انه لو قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه صلى الله عليه وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم احد ولو رغب في نكاح امرأة فان كانت خلية وجب عليها الاجابة وحرم على غيره خطبتها وان كانت ذات زوج وجب على زوجها طلاقها لينكحها للآية السابقة ولقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ الآية كذا استدل بها الماوردي واستدل الغزالي لوجوب التطليق بقصة زيد قال ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه النزول عن اهله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين ومن

جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبلية البشرية ومنعه من خائنة الاعين ومن الاضمار الذي يخالف الاظهار * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنكاح اكثر من اربعة نسوة وهو اجماع * اخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى مَا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ قال يعني يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الانبياء هذا سنتهم * قد كان لسليمان بن داود الف امرأة وكان لداود مائة امرأة * وقال البيهقي في سننه في قوله تعالى يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الى قوله تعالى خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ فاحل له مع ازواجه وكن ذوات عدد من ليس له بزوج يوم احل له من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته * قال العلماء لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة اكثر مما يستبيحه العبد وجب ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الامة يستبيح من النساء اكثر مما تستبيحه الامة * وحكى القرطبي في تفسيره انه احل لنبينا صلى الله عليه وسلم تسع وتسعون امرأة وذكر في ذلك فوائد منها نقل محاسنه الباطنة فانه صلى الله عليه وسلم مكمل الظاهر والباطن * ومنها نقل الشريعة التي لم يطلع عليها الرجال * ومنها تشريف القبائل بمصاهرته * ومنها شرح صدره بكثرتهن عما يقاسيه من اعدائه * ومنها زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل اعباء الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه واكثر لاجره * ومنها ان النكاح في حقه عبادة قالوا وقد تزوج ام حبيبة وابوها في ذلك الوقت عدوه وصفية وقد قتل اباها وعمها وزوجها فلو لم يطلعن من باطن احواله على انه اكمل الخلق لكانت الطباع البشرية تقتضي ميلهن الى آبائهن وقرابتهن وكان في كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته وكماله باطناً كما عرفه الرجال منه ظاهراً صلى الله عليه وسلم * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح بغير ولي وشهود * اخرج البيهقي في سننه عن ابي سعيد قال لا نكاح الا بولي وشهود ومهر الا ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم * واورد البيهقي ايضاً ما اخرجه مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بصفية قال الناس لا ندري اتزوجها ام اتخذها ام ولد فقالوا ان حجبها فهي امرأته وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما اراد ان يركب حجبها فعرفوا انه قد تزوجها ووجه الدلالة منه ظاهر كما ترى * قال العلماء انما اعتبر الولي في نكاح الامة للمحافظة على الكفاءة وهو صلى الله عليه وسلم فوق الاكفاء وانما اعتبر الشهود لأمن الجحود وهو صلى الله عليه وسلم لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع الى قولها على خلاف قوله بل قال العراقي في شرح المهذب تكون كافرة بتكذيبه وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المرأة من نفسه وتولي الطرفين بغير اذنها واذن وليها لقوله تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

❊ باب ❊ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان المرأة كانت تحل له بتحليل الله فيدخل عليها بغير عقد * قال البيهقي واذا جاز ذلك جاز ان يعقد على المرأة بغير استئمارها قال تعالى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا * واخرج البخاري عن انس قال كانت زينب تفخر على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات * واخرج مسلم عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي فذهب فاخبرها فقالت ما انا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن * واخرج البيهقي عن علي ابن الحسين في قوله تعالى وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ قال كان الله اعلمه ان زينب ستكون من ازواجه * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن ام سلمة عن زينب قالت اني والله ما انا كأحد من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم انهن زوجن بالمهور وزوجهن الاولياء وزوجني الله ورسوله وانزل في الكتاب يقرؤه المسلمون لا يبدل ولا يغير * واخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة قالت يرحم الله زينب بنت جحش لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ان الله زوجها نبيه في الدنيا ونطق به القرآن وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه ونحن حوله اسرعكن بي لحوقاً اطولكن باعاً فبشرها بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة * واخرج ابن جرير عن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن ان جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السماء وان السفير جبريل ❊ باب ❊ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له النكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء * قال تعالى وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ * اخرج ابن سعد عن عكرمة ان ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن سعد عن محمد بن ابراهيم التيمي ان ام شريك وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت * واخرج ابن سعد والبيهقي في السنن عن الشعبي في قوله تعالى تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ قال كن نساء وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وارجأ بعضاً فلم ينكحن بعده منهن ام شريك * واخرج سعيد بن منصور والبيهقي في سننه عن المسيب قال لا تحل الهبة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكفي لفظ الاتهاب من جهته ايضاً كما يكفي من المرأة او يشترط منه لفظ النكاح وجهان اصحهما الثاني لظاهر قوله ان يستنكحها فاعتبر في جانبه النكاح ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة عدم القسم لازواجه في احد الوجهين

وهو المختار وصححه الغزالي ✽ قال تعالى تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ * اخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موسعاً عليه في قسم ازواجه يقسم بينهن كيف شاء وذلك قول الله تعالى ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ اذا علمن ان ذلك من الله * قال بعضهم في وجوب القسم عليه شغل عن لوازم الرسالة وقد صح انه كان يطوف على نسائه في الساعة الواحدة وذلك ينافي وجوب القسم * وقد ذكر ابن القشيري في تفسيره انه كان واجباً عليه ونسخ بالآية المذكورة وفي وجوب نفقة ازواجه عليه وجهان صحح النووي الوجوب وعلى هذا لا تتعدد بخلاف نفقة غيره ✽ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح وهو محرم ✽ اخرج الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم وفي وجه حكاه الرافعي انه كان يجوز له نكاح المعتدة من غيره والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها وابنتها والاصح في الجميع المنع ويشهد له حديث الصحيحين في بنت ام سلمة وقوله لام حبيبة وقد عرضت عليه اختها ان ذلك لا يحل لي فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن * وقد صح انه صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت ست سنين او سبع فذهب ابن شبرمة فيما حكاه ابن حزم الى ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وانه لا يجوز للاب انكاح ابنته حتى تبلغ اورده ابن الملقن في الخصائص وقال هذا غريب لا نعلمه عن غيره وقد قال الجمهور ان ذلك لكل احد وانه ليس من الخصائص بل نقل ابن المنذر الاجماع عليه ✽ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعتق امته وجعل عتقها صداقها ✽ اخرج الشيخان عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وجعل عتقها صداقها * واخرج البيهقي في سننه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وتزوجها فسئل ما اصدقها قال نفسها قال ابن حبان فعل ذلك عليه الصلاة والسلام ولم يقم دليل على انه خاص به دون امته فيباح لهم ذلك لعدم وجود تخصيصه فيه قلت وقول ابن حبان هو المختار عندي وهو مذهب احمد واسحاق ✽ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم باباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ✽ اخرج البخاري عن خالد بن ذكوان قال قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل علي حين بُنِيَ عليَّ فجلس على فراشي كمجلسك مني قال الكرماني في هذا الحديث هو محمول على ان ذلك كان قبل نزول آية الحجاب او جاز النظر للحاجة او للامن من الفتنة * وقال ابن حجر الذي وضح لنا بالادلة القوية ان من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها وهو الجواب الصحيح عن قصة ام حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم

يكن بينهما محرمية ولا زوجية* وفي الخصائص لابن الملقن وقد ذكر حديث ام حرام من احاط علماً بالنسب علم انه لا محرمية بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم وقد بين ذلك الحافظ الدمياطي وقال هذا خاص بام حرام واختها ام سليم قال ابن الملقن والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم فيقال كان من خصائصه الخلوة بالاجنبية وقد ادعاه بعض شيوخنا* قلت نقل الشمني في حاشيته على الشفا للقاضي عياض ان ام انس بن مالك وهي ام سليم واسمها سهلة وقيل رميلة وقيل انيسة وقيل مليكة وقيل الرميصاء وقيل الغميصاء واختها ام حرام خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع وعلى هذا فالمحرمية موجودة* باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه يزوج من شاء من النساء بمن شاء من الرجال اجباراً بغير رضاهن ورضى آبائهن * قال تعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ الآية* واورد البيهقي في سننه في الباب قوله تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَى بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ* وما اخرجه البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى به في الدنيا والآخرة* وما اخرجه الشيخان عن سهل بن سعد ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت نفسها عليه فقال ما لي بالنساء من حاجة فقال رجل يا رسول الله زوجنيها قال زوجتكها بما معك من القرآن* واخرج ابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب بنت جحش على فتاه زيد بن حارثة فقالت لست بناكحته فبينما هما يتحدثان انزل الله على رسوله هذه الآية وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ الآية قالت قد رضيته لي يا رسول الله قال نعم قالت اذن لا اعصي رسول الله* واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي ان عبد الله ذا البجادين خطب امرأة فلم تتزوجه فسأل لها ابو بكر وعمر فابت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله الم يبلغني انك تذكر فلانة قال بلى قال فاني قد زوجتكها فادخلت عليه* باب* وله على ذلك تزويج الصغيرة من غير بناته* اخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس ان عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب كانت بمكة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية خرج بها علي وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها فقال انها ابنة اخي من الرضاعة فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن ابي سلمة* قال البيهقي للنبي صلى الله عليه وسلم في باب النكاح من انكاح الصغيرة وغير ذلك ما ليس لغيره ولذلك تولى تزويجها دون عمها العباس* باب* اخرج البيهقي في سننه عن سلمة بن ابي سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ام سلمة قالت ليس احد من اوليائي شاهداً قال مري ابنك ان يزوجك فزوجها ابنها وهو يومئذ صغير لم يبلغ قال البيهقي وكان له صلى الله عليه وسلم في باب النكاح ما لم يكن لغيره* باب* ومن

خصائصه عدم انحصار طلاقه في الثلاث في احد الوجهين كما لا ينحصر عدد زوجاته وعلى الحصر لو طلق واحدة ثلاثاً فهل تحل له من غير ان تنكح غيره فيه وجهان احدهما نعم لما خص به من تحريم نسائه على غيره والثاني لا تحل له ابداً * ﴿ باب ﴾ ومن خصائصه انه صلى الله عليه وسلم حرم امته مارية فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة فيما قاله مقاتل لانه مغفور له وغيره من الامة اذا حرم امته لزمته الكفارة * ﴿ باب ﴾ ومن خصائصه انه ضحى عن امته وليس لاحد ان يضحي عن الغير بغير اذنه * اخرج الحاكم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشاً اقرن بالمصلى ثم قال اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي * واخرج الحاكم عن عائشة وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين فذبح احدهما فقال اللهم عن محمد وامته من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ * واخرج الحاكم وصححه عن علي ابن الحسين لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ قال ذبح هم ذابحوه حدثني ابو رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ضحى اشترى كبشين سمينين املحين اقرنين فاذا خطب وصلى ذبح احدهما ثم يقول اللهم هذا عن امتي جميعاً من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ ثم اتى بالآخر فذبحه وقال اللهم هذا عن محمد وآل محمد ثم يطعمهما المساكين ويأكل هو واهله منهما فمكثنا سنين قد كفانا الله الغرم والمؤنة ليس احد من بني هاشم يضحي * ﴿ باب ﴾ عد ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له قتل من سبه او هجاه وذلك راجع الى القضاء لنفسه ﴿ قسم الكرامات ، باب اختصاصه بانه لا يورث وان ماله بعد قائم على نفقته ﴾ * اخرج الشيخان عن ابي بكر الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فانه صدقة * واخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبوة ولا وراثة ﴿ فائدة ﴾ حكى القاضي عياض عن الحسن البصري انه قال هذه الخصيصة مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الانبياء فانهم يورثون لقوله تعالى وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وقول زكريا رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وعلى هذا فتنضم هذه الى الخصائص التي امتاز بها على الانبياء لكن الصواب الذي عليه جميع العلماء ان ذلك لجميع الانبياء لما اخرجه النسائي من حديث الزبير مرفوعاً انا معاشر

الانبياء لا نورث والجواب عن الآيتين ان المراد فيهما ارث النبوة والعلم * وقد روي ابن ماجه عن ابي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر * وقد ذكر في الحكمة في كون الانبياء لا يورثون اوجه منها انه لا يتمنى قريبهم موتهم فيهلك بذلك * ومنها ان لا يظن بهم الرغبة في الدنيا وجمعها لوراثهم * ومنها انهم احياء والحي لا يورث ولهذا ذهب امام الحرمين الى ان ماله صلى الله عليه وسلم باق على ملكه ينفق منه على اهله وخدمه ومصرفه فيما كان يصرفه في حياته ورجح النووي وغيره انه زال ملكه عنه وانه صدقة على جميع المسلمين لا تختص به الورثة واخذ بعضهم من هذا خصيصة اخرى وهو انه ابيح له التصدق بجميع ماله بعد موته بخلاف امته فانهم مقصورون على الثلث ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان ازواجه امهات المؤمنين ❊ وذاك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن لا في النظر ونحوه قال تعالى ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَاتُهُمْ وقرئ وَهُوَ أَبٌ لَّهُمْ قال البغوي وهن امهات المؤمنين من الرجال دون النساء لان فائدة المؤمنين في حق الرجال وهي النكاح مفقودة في حق النساء * واخرج ابن سعد والبيهقي عن عائشة ان امرأة قالت لها يا امه فقالت انا ام رجالكم ولست ام نسائكم * واخرج ابن سعد عن ام سلمة انها قالت انا ام الرجال منكم والنساء وبه قال طائفة لان فائدة الاحترام والتعظيم موجودة في النساء ايضًا قال البغوي وكان صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنساء جميعًا في الحرمة والتعظيم ❊ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم رؤية اشخاص ازواجه في الازر وسؤالهن مشافهة ❊ قال الله تعالى وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ قال في الروضة تبعًا للرافعي والبغوي لا يحل لاحد ان يسألهن الا من وراء حجاب للآية واما غيرهن فيجوز ان يسألن مشافهة * وقال القاضي عياض والنووي في شرح مسلم خصصن بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا لضرورة خروجهن للبراز وكن اذا قعدن للناس جلسن من وراء الحجاب واذا خرجن حجبن وسترن اشخاصهن ولما توفيت زينب جعلوا لها قبة فوق نعشها تستر شخصها * واخرج البخاري عن عائشة خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال يا سودة اما والله لا تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفأت راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفي يده عرق فقالت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا فاوحى الله اليه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن

لحاجةكن * واخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف قال ارسلني عمر وعثمان بازواج النبي صلى الله عليه وسلم السنة التي توفي فيها عمر نحج بهن فكان عثمان يسير امامهن فلا يترك احداً يدنو منهن ولا يراهن الا من مد البصر وعبد الرحمن خلفهن يفعل مثل ذلك وهن في الهوادج وكانا ينزلان بهن في الشعاب ولا يتركان احداً يمر عليهن * واخرج ابن سعد عن ام معبد بنت خالد بن خليف قالت رأيت عثمان وعبد الرحمن ابن عوف في خلافة عمر حجا بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت على هوادجهن الطيالسة الخضر وهن حَجْرَةٌ من الناس اي منفردات يسير امامهن عثمان على راحلته يصيح اذا دنا منهن احد اليك اليك وابن عوف من ورائهن يفعل مثل ذلك * واخرج ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال قد رأيت عثمان وهو امام ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يلقى الناس مقبلين في وجهه فينحيهم حتى يكونوا مد البصر حتى يمضين * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب جلوس ازواجه من بعده في بيوتهن وتحريم خروجهن ولو لحج او عمرة في احد القولين * قال الله تعالى وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ اخرج ابن سعد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال وكن يحججن كلهن الا سودة وزينب قالتا لا تحركنا دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال قالت سودة قد حججت واعتمرت فانا اقعد في بيتي كما امرني الله وكانت قد اخذت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عام قال هذه الحجة ثم ظهور الحصر فلم تحج حتى توفيت * واخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لازواجه ايكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهي زوجتي في الآخرة * واخرج ابن سعد من طريق ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن ابي جعفر ان عمر بن الخطاب منع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الحج والعمرة * واخرج ابن سعد عن عائشة قالت منعنا عمر الحج والعمرة حتى اذا كان آخر عام اذن لنا فحججنا معه فلما ولي عثمان استأذناه فقال افعلن ما رأيتن فحج بنا الا امرأتين منا زينب وسودة لم تخرج واحدة منهما من بيتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نستتر * قال سفيان بن عيينة كان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات وللمعتدة السكنى فجعل لهن سكنى البيوت ما عشن ولا يملكن رقابها * باب اختصاصه بطهارة دمه وبوله وغائطه * اخرج الغطريف في جزئه والطبراني وابو نعيم عن سلمان الفارسي انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قال اني احببت ان يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي قال ويل لك من الناس وويل للناس منك لا تمسك النار الا قسم اليمين * واخرج ابن حبان في

الضعفاء عن ابن عباس قال حجم النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به فشربه ثم اقبل فنظر في وجهه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال يارسول الله نفست على دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني قال اذهب فقد احرزت نفسك من النار *واخرج الدارقطني في سننه عن اسماء بنت ابي بكر قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم فدفع دمه الى ابني فشربه فاتى جبريل فاخبره فقال ماصنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمسك النار ومسح على رأسه وقال ويل للناس منك وويل لك من الناس *واخرج البزار وابو يعلى وابن ابي خيثمة والبيهقي في السنن والطبراني عن سفينة قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي غيب الدم فذهبت فشربته ثم جئت فقال ما صنعت قلت غيبته قال شربته قلت نعم فتبسم *واخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي في السنن بسند حسن عن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاني الدم فقال اذهب فغيبه فذهبت فشربته ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي ماصنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت شربته *واخرج الحاكم عن ابي سعيد الخدري قال شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فتلقاه ابي فلج الدم عن وجهه بفمه وازدرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى من خالط دمي دمه فلينظر الى مالك بن سنان *واخرجه ابن السكن والطبراني في الاوسط بلفظ فقال خالط دمه بدمي ولا تمسه النار *واخرج ابو يعلى والحاكم والدارقطني والطبراني وابو نعيم عن ام ايمن قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت مافيها فلما اصبح اخبرته فضحك وقال اما انك لا تيجعن بطنك ابدًا ولفظ ابي يعلى انك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا ابدًا *واخرج الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حكيمة بنت اميمة عن امها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره فقام فطلبه فلم يجده فسأل عنه فقال اين القدح قالوا شربته خادم ام سلمة التي قدمت معها من ارض الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت من النار بحظار *واخرج الطبراني في الاوسط عن سلمى امرأة ابي رافع قالت اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم فشربت ماء غسله ثم اخبرته فقال اذهبي فقد حرم الله بدنك على النار *قال اصحابنا وشعره طاهر بالاجماع ولا يجري فيه الخلاف في سائر الناس *واخرج الشيخان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره يوم النحر امر ان يقسم بين الناس فاخذ ابو طلحة منه طائفة قال ابن سيرين لان يكون عندي منه شعرة واحدة احب الي من الدنيا ومافيها *باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان تطوعه في الصلاة قاعدا كتطوعه

قائماً ※ اخرج مسلم وابو داود عن ابن عمرو قال حدثت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة فاتيته فوجدته يصلي جالساً فقلت يارسول الله حدثت انك قلت صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة وانت تصلي قاعداً قال اجل ولكني لست كاحد منكم ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان عمله له نافلة ※ اخرج احمد بسند صحيح عن عائشة انها سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اتعملون كعمله فانه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر كان عمله له نافلة * واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة في قوله نَافِلَةً لَكَ قال انما كانت النافلة خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى نَافِلَةً لَكَ قال لم تكن النافلة لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من اجل انه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فما عمل من عمل سوى المكتوب فهو نافلة من اجل انه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب والناس يعملون ماسوى المكتوب في كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل انما هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة * وقال المفسرون في قوله تعالى نافلةً لك اي زيادة على ثواب الفرائض بخلاف تهجد غيره فانه جابر للنقصان المتطرق الى الفرائض وهو عليه الصلاة والسلام معصوم عن تطرق الخلل الى مفروضاته ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان المصلي يخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب سائر الناس ويجب عليه اجابته اذا دعاه ولا تبطل صلاته ※ اخرج البخاري عن ابي سعيد بن المعلى الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وهو يصلي فصلى ثم اتاه فقال مامنعك ان تجيبني اذ دعوتك قال اني كنت اصلي فقال الم يقل الله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ الآية ثم قال الا اعلمك اعظم سورة في القرآن قال فكأنه نسيها او نسي قلت يارسول الله الذي قلت لي قال الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هي السبع المثاني والقرآن العظيم ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان من تكلم في عهده وهو يخطب بطلت جمعته وبانه لا يجوز لاحد الخروج من مجلسه الا باذنه ※ قال الله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ الآية اخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل ابن حيان قال كان لا يصلح الرجل ان يخرج من المسجد الا باذن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعد ما يأخذ في الخطبة وكان اذا اراد احدهم الخروج اشار باصبعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن له من غير ان يتكلم الرجل لان الرجل منهم كان اذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت جمعته ※ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره وبان من كذب عليه لم تقبل له رواية بعد ذلك وان تاب وبانه يكفر بذلك

فيما قال الشيخ ابو محمد الجويني * اخرج الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * قال النووي وغيره الكذب عليه من الكبائر ولا يكفر فاعله على الصحيح وقول الجمهور وقال الجويني هو كفر فان تاب منه فذهب جماعة منهم الامام احمد والصيرفي وخلائق الى انه لا تقبل له رواية ابداً وان حسنت حاله بخلاف التائب من الكذب على غيره ومن سائر انواع الفسق وهذا مما خالف فيه الكذب عليه الكذب على غيره وهذا القول هو المعتمد في فن الحديث كما بينته في شرح التقريب وشرح الفية الحديث وان رجح النووي خلافه * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التقديم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول وندائه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد * قال الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * اخرج ابو نعيم عن ابن عباس في قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا يريد يصيح من بعيد يا ابا القاسم ولكن كما قال الله تعالى في الحجرات إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الآية قال جماعة ويكره رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم لان حرمته ميتاً كحرمته حياً * وروى ابن حميد قال ناظر ابو جعفر المنصور مالكاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين يدي الخليفة في ذلك اليوم خمسمائة سيف فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوماً فقال لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ الآية ومدح قوماً فقال إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ الآية وذم قوماً فقال إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ الآية وان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً فاستكان لها الخليفة * باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان من استهان به كفر ومن سبه او هجاه قتل * اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابي برزة ان رجلاً سب ابا بكر رضي الله عنه فقلت الا اضرب عنقه يا خليفة رسول الله فقال لا ليست هذه لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة قال لا يقتل احد

بسبب احد الا بسبب النبي صلى الله عليه وسلم * واخرج البيهقي عن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكثر الوقيعة في رسول الله صلى الله عليه وسلم و تشتمه فقتلها الاعمى فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهد ان دمها هدر * واخرج ابو داود والبيهقي عن علي ان يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها ✻ باب تخصيصه بوجوب محبته ومحبة اهل بيته واصحابه ✻ قال الله تعالى قل إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ الى قوله تعالى أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا * واخرج الشيخان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين * وعبارة ابن الملقن في الخصائص انه يجب على امته ان يحبوه اعلى درجات المحبة * واخرج ابن ماجه والحاكم عن العباس بن عبد المطلب قال كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا احديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني * واخرج الشيخان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار * واخرج ابن ماجه عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الانصار احبه الله ومن ابغض الانصار ابغضه الله ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان اولاد بناته ينسبون اليه واولاد بنات غيره لا ينسبون اليه في الكفاءة ولا في غيرها ✻ اخرج الحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل بني اب عصبة الا ابني فاطمة فانا وليهما وعصبتهما * واخرج ابو يعلى مثله من حديث فاطمة * واورد البيهقي في الباب حديث قوله في الحسن ان ابني هذا سيد وقوله لعلي حين ولد الحسن ما سميت ابني وكذا حين ولد الحسين ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان بناته لا يتزوج عليهن ✻ اخرج الشيخان عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها قال ابن حجر لا يبعد ان يكون من خصائصه صلى الله عليه وسلم منع التزوج على بناته * واخرج الحارث عن ابي امامة عن علي بن الحسين قال اراد علي بن ابي طالب ان يخطب بنت ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس لاحد ان يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله * واخرج

الحاكم عن ابي حنظلة ان عليا خطب ابنة ابي جهل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني مرسل قوي * واخرج احمد والحاكم والبيهقي عن عبيد الله بن ابي رافع عن المسور انه بعث اليه حسن بن حسن يخطب ابنته فقال والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر احب الي منكم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذرًا له * ﴿باب﴾ اخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من تزوج الي او تزوجت اليه * واخرج الحارث ابن ابي اسامة والحاكم وصححه عن ابن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا ازوج احدًا من امتي ولا اتزوج الى احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني . واخرج الحارث مثله من حديث ابن عمرو * واخرج ابن راهويه والحاكم وصححه والبيهقي عن عمر بن الخطاب انه خطب الى علي ام كلثوم فتزوجها فاتى عمر المهاجرين فقال الا تهنوني بام كلثوم ابنة فاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا ما كان من سببي ونسبي فاحببت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب * واخرج ابو يعلى عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنقطع الاسباب والانساب والاصهار الا صهري * ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم النقش بنقش خاتمه﴾ اخرج ابن سعد عن انس قال اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمًا ونقش عليه محمد رسول الله وقال انا قد اصطنعنا خاتمًا ونقشنا فيه نقشًا فلا ينقش عليه احد * واخرج ابن سعد عن طاوس قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمًا ونقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي * واخرج البخاري في تاريخه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيًا قال البخاري في تاريخه يعني عربيًا محمد رسول الله يقول لا تكتبوا مثل خاتم النبي محمد رسول الله * ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف﴾ في مذهب طائفة منهم ابو يوسف صاحب ابي حنيفة لقوله تعالى وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ الآية فقيد بكونه فيهم والحكمة فيه من حيث المعنى ان الصلاة معه صلى الله عليه وسلم فضيلة لا يعادلها شيء فاحتمل لاجلها تغيير نظم الصلاة حتى لا يحصل الانفراد عنه وغيره من الائمة ليس في مقامه فالاستبدال به في الجماعة سهل ﴿باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعصمة من كل ذنب كبيرًا كان او صغيرًا عمدًا او سهوًا﴾ قال الله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قال

السبكي في تفسيره اجمعت الامة على عصمة الانبياء فيما يتعلق في التبليغ وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط من مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر *هذه الاربعة مجمع عليها *واختلف في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها والمختار المنع لانا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ما يصدر منهم من قول وفعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ويؤمر بالاقتداء فيه قال والذي جوز ذلك لم يجوزها بنص ولا دليل انما اخذ ذلك من هذه يعني الآية السابقة قال وقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجهاً واحداً وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الآية جميع انواع النعم من الله على عباده الاخروية وجميع النعم الاخروية شيآن سلبية وهي غفران الذنوب وثبوتية وهي لا تتناهى اشار اليها بقوله تعالى وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وجميع النعم الدنيوية شيآن دينية اشار اليها بقوله تعالى وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ودنيوية وهي قوله تعالى وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله المتفرقة في غيره ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده اليه بنون العظمة وجعله خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك قال وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم يكن ذنوب ألبتة ثم قال وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى *واما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه والتأسي به صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث حتى اعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم اولم يعلم ومن تأمل احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحى من الله ان يخطر بباله خلاف ذلك اه *واخرج الحاكم وصححه من طريق عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اتأذن لي فاكتب ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فانه لا ينبغي ان اقول عند الرضى والغضب الا حقاً *واخرج ابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اقول الا حقاً فقال بعض اصحابه فانك تراعينا فقال لا اقول الا حقاً *

باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ينزه عن فعل المكروه قال ابن السبكي في جمع الجوامع وفعله غير محرم للعصمة وغير مكروه للقدوة وما فعله مما هو مكروه في حقنا فانما فعله لبيان الجواز فهو في حقه واجب للتبليغ او فضيلة ويثاب عليه ثواب واجب او فاضل *

باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء انه لا يجوز عليهم الجنون بخلاف الاغماء لان الجنون نقص والاغماء مرض *وقال الشيخ ابو حامد لا يجوز

عليهم ايضاً الاغماء الطويل الزمن وجزم به البلقيني في حواشي الروضة ونبه السبكي على ان الاغماء الذي يحصل لهم ليس كالاغماء الذي يحصل لآحاد الناس وانما هو غلبة الاوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب قال لانه قد ورد انه انما تنام اعينهم دون قلوبهم فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاغماء فمن الاغماء بطريق الاولى اه وهو نفيس جداً والاشهر امتناع الاحتلام عليهم كما قاله النووي في الروضة وتقدم دليله في اول الكتاب * قال السبكي ولا يجوز عليهم العمى ايضاً لانه نقص ولم يعم نبي قط وما ذكر عن شعيب انه كان ضريراً فلم يثبت واما يعقوب فحصل له غشاوة وزالت ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان رؤياه وحي وكل ما رآه فهو حق ✻ اخرج الطبراني عن معاذ بن جبل قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه او يقظته فهو حق * واخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً قال رؤيا الانبياء وحي ✻ باب ✻ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رؤيته في المنام حق اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل بي * قال القاضي ابو بكر معناه ان رؤياه صحيحة ليست باضغاث * وقال آخرون معناه رآه حقيقة وقال بعضهم خص صلى الله عليه وسلم بان رؤيته بالمنام صحيحة ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما منعه ان يتصور في صورته في اليقظة اكراماً له * وفي شرح مسلم للنووي لو رأى شخص النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب اليه او ينهاه عن منهي عنه او يرشده الى فعل مصلحة فلا خلاف في انه يستحب له العمل بما امر به * وفي فتاوي الحناطي لو رأى انسان النبي صلى الله عليه وسلم في منامه على الصفة المنقولة عنه فسأله عن حكم فافتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفاً لنص ولا اجماع ففيه وجهان اصحهما يأخذ بقوله لانه مقدم على القياس والثاني لا لان القياس دليل والاحلام لا تعويل عليها فلا يترك من اجلها الدليل * وفي كتاب الجدل للاستاذ ابي اسحق الاسفرائيني لو رأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره بامر هل يجب عليه امتثاله اذا استيقظ وجهان وجه المنع لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤية فان الخبر لا يقبل الا من ضابط مكلف والنائم بخلافه . وفي فتاوى القاضي حسين مثله فيما لو رؤى ليلة الثلاثين من شعبان واخبر ان غداً من رمضان هل يجب الصوم . وفي روضة الحكام للقاضي شريح لو رؤى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لفلان على فلان كذا فهل للسامع ان يشهد بذلك وجهان ✻ باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضيلة الصلاة عليه ✻ قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً *

اخرج مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا * واخرج احمد عن ابن عمرو قال من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل عبد من ذلك اوليكثر * واخرج الحاكم وصححه عن ابي طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك فقال ان ربك يقول اما يرضيك ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا * وعن عمر ابن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اتاني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات * وعن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة كتب الله له بها عشر حسنات * واخرج القاضي اسماعيل عن عبد الرحمن بن عوف قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات * واخرج الاصبهاني في الترغيب عن سعد بن عمير عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صادقا من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات * واخرج احمد وابن ماجه عن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى فليقل عبد من ذلك اوليكثر * واخرج الترمذي وابن حبان عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة * واخرج احمد والترمذي عن الحسين بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي * واخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة * واخرج الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم * واخرج الترمذي والحاكم عن ابي بن كعب قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت فالنصف قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت فالثلثين قال ما شئت فان زدت فهو خير قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك * واخرج القاضي اسماعيل في فضل الصلاة عن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من ربي فقال ما من عبد يصلي عليك صلاة الا صلى الله عليه بها عشرا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ألا اجعل نصف دعائي لك قال ان شئت قال ألا اجعل ثلثي دعائي لك قال ان شئت قال ألا اجعل دعائي لك كله قال اذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال رغم انف

امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك* واخرج القاضي اسماعيل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى به شحاان يذكرني قوم فلا يصلون علي *واخرج ايضاً عن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد خطئ طريق الجنة* واخرج القاضي اسماعيل والاصبهاني في الترغيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم* واخرج الاصبهاني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان الصلاة علي كفارة لكم* واخرج الاصبهاني عن خالد بن طهمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة* واخرج القاضي اسماعيل والبيهقي في شعب الايمان عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم يوم القيامة حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب* واخرج الاصبهاني في الترغيب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي في دار الدنيا صلاة انه قد كان في الله وملائكته كفاية ولكن حض المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه* واخرج الاصبهاني عن ابي بكر الصديق قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من عتق الرقاب وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس او قال من ضرب السيف في سبيل الله* واخرج البزار والاصبهاني عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ويضعه فان احتاج الى الشرب شرب اوالى الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره* واخرج الاصبهاني عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن داع الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء وان لم يفعل ذلك رجع الدعاء* واخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك* واخرج القاضي اسماعيل عن سعيد بن المسيب قال مامن دعوة لا يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبلها الا كانت معلقة بين السماء والارض* واخرج الطبراني بسند جيد عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة* واخرج البيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً اوشافعاً يوم القيامة* واخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سمرة في حديث الرؤيا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلاً من

امتي يرعد على الصراط كما ترعد السعفة فجاءته صلاته علي فسكنت رعدته * واخرج الديلمي عن انس مرفوعاً من اكثر الصلاة علي كان في ظل العرش * واخرج البيهقي بسند حسن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فان صلاة امتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة * واخرج ابو عبد الله النميري في فضل الصلاة عن عبد الله بن عمرو قال ان لآدم من الله موقفاً في فسيح من العرش عليه ثوبان اخضران كأنه نخلة سحوق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة و ينظر الى من ينطلق به من ولده الى النار فبينا آدم على ذلك اذ نظر الى رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادي آدم يا احمد يا احمد فيقول لبيك يا ابا البشر فيقول هذا رجل من امتك ينطلق به الى النار فاشد المئزر واهرع في اثر الملائكة واقول يا رسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما امرنا ونفعل ما نؤمر فاذا ايس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول رب قد وعدتني ان لا تخزيني في امتي فيأتي النداء من عند العرش اطيعوا محمداً وردوا هذا العبد الى الميزان فاخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالانملة فالقيها في كفة الميزان اليمنى وانا اقول بسم الله فترجح الحسنات على السيئات فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به الى الجنة فيقول يا رسل ربي قفوا حتى اسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك من انت فقد اقلتني عثرتي ورحمت عبرتي فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك احوج ما تكون اليها * واخرج الاصبهاني عن ابن مسعود مرفوعاً اذا فرغ احدكم من طهوره فليشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ثم ليصل علي فاذا قال ذلك فتحت له ابواب الرحمة * واخرج الاصبهاني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب . واخرجه ايضاً من حديث ابن عباس بلفظ لم تزل الصلاة جارية له . واخرج ايضاً عن كعب الاحبار قال اوحى الله الى موسى يا موسى اتحب ان لا ينالك عطش يوم القيامة قال نعم قال فاكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم * واخرج ابن ابي الحسن الميموني قال رأيت ابا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكأن على اصابع يديه شيئاً مكتوباً بلون الذهب فسألته عن ذلك فقال يا بني هذا لكتبي صلى الله عليه وسلم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * باب ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجل منصبه عن الدعاء بالرحمة * قال ابن عبد البر لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه قال من صلى علي ولم يقل من ترحم علي ولا من دعا لي وان كان

معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيماً له فلا يعدل عنه الى غيره و يؤيده قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا انتهى قال ابن حجر في شرح البخاري وهو بحث حسن وقد ذكر نحو ذلك القاضي ابوبكر بن العربي من المالكية والصيد لاني من الشافعية فقال ابو القاسم الانصاري شارح الارشاد يجوز ذلك مضافاً للصلاة ولا يجوز مفرداً * وفي الذخيرة من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالباً انما تكون لفعل ما يلام عليه

❊باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بان له ان يصلي بلفظ الصلاة على من شاء وليس لاحد غيره ان يصلي الا على نبي او ملك❊ اخرج الشيخان عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتوه قوم بصدقاتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى * واخرج ابن سعد والقاضي اسماعيل والبيهقي في سننه عن جابر بن عبد الله قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادته امرأتي يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك * واخرج القاضي اسماعيل والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال لا تصلح الصلاة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار * قال اصحابنا تكره الصلاة على غير الانبياء ابتداء وقيل تحرم * قال الجويني والسلام في معنى الصلاة فان الله قرن بينهما فلا يفرد به غائب غير الانبياء ولا بأس به على سبيل المخاطبة للاحياء والاموات من المؤمنين

❊باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بانه يخص من شاء بما شاء من الاحكام❊ اخرج ابو داود والنسائي من طريق عمارة بن خزيمة الانصاري عن عمه ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً من رجل من الاعراب فاستتبعه ليقضيه ثمن فرسه فاسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي فساوموه بالفرس ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما زاده نادى الاعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه او لا بيعنه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الاعرابي حتى اتاه فقال له أو لست قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون برسول الله صلى الله عليه وسلم و بالاعرابي وهما يتراجعان وطفق الاعرابي يقول هلم شهيداً يشهد اني بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول الا حقاً حتى جاء خزيمة فاستمع ما يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم و يراجع الاعرابي وطفق الاعرابي يقول هلم شهيداً يشهد اني بايعتك قال خزيمة انا اشهد انك قد بايعته فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهادة خزيمة شهادة رجلين* واخرج ابن ابي اسامة في مسنده عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من اعرابي فرساً فجحده الاعرابي فجاء خزيمة بن ثابت فقال يا اعرابي انا اشهد عليك انك بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقك على خبر السماء الا اصدقك على ذا الاعرابي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام رجل تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة بن ثابت* واخرج البخاري في تاريخه عن خزيمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة اوشهد عليه فحسبه* واخرج الشيخان عن البراء بن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد اصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل ان اخرج الى الصلاة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت واكلت واطعمت اهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم قال فان عندي عناقاً جذعة هي خير من شاتي لحم فهل تجزي عني قال نعم ولن تجزي عن احد بعدك* واخرج مسلم عن ام عطية قالت لما نزلت هذه الآية يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ قالت كان منه النياحة فقلت يا رسول الله الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من ان اسعدهم فقال الا آل فلان . قال النووي هذا محمول على الترخيص لام عطية في آل فلان خاصة وللشارع ان يخص من العموم ما شاء* واخرج ابن سعد والحاكم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن سهلة امرأة ابي حذيفة انها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً مولى ابي حذيفة ودخوله عليها فامرها ان ترضعه فارضعته وهو رجل كبير بعدما شهد بدراً* وعن ام سلمة قالت ابى سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليهن احد بهذا الرضاع وقلن انما هذا رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة وفي لفظ لسهلة بنت سهيل خاصة* واخرج الحاكم عن ربيعة قال كانت رخصة لسالم* واخرج ابن سعد عن اسماء بنت عميس قالت لما اصيب جعفر بن ابي طالب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت* واخرج ابن سعد عن علي ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل ان تحل فرخص له في ذلك* واخرج ابن سعد عن الحكم بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجل من العباس صدقة سنتين* واخرج سعيد بن منصور عن ابي النعمان الازدي قال زوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة على سورة من القرآن وقال لا يكون لاحد من بعدك مهراً مرسل وفيه من لا يعرف* واخرج ابو داود عن مكحول قال ليس هذا لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم* واخرج ابو عوانة عن الليث بن سعد نحوه* واخرج ابن سعد عن

جعفر بن محمد عن ابيه قال كانت ام ايمن اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالت سلام لا عليكم فرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم ان تقول السلام ومن وجه آخر انها كانت عسراء اللسان * واخرج ابن سعد عن منذر الثوري قال وقع بين علي وطلحة كلام فقال له طلحة لا كجراءتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت باسمه وكنيت بكنيته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمعهما احد من امته بعده فدعا علي بنفر من قريش فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعده * واخرج ابن سعد من طريق المنذر الثوري قال سمعت محمد بن الحنفية قال كانت رخصة لعلي قال يا رسول الله ان ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم

﴿ باب اختصاصه بانه كان يواخي بين من شاء و يثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره ﴾

اخرج ابن جرير عن علي بن زيد في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ عَاقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ اذا لم يكن رحم يحول بينهم قال وهؤلاء لا يكون مثلهم اليوم انما كان نفر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وانقطع ذلك ولا يكون هذا الاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والانصار واليوم لا يؤاخي بين احد ﴿ باب ﴾ قال اصحابنا من صلى في المدينة النبوية فمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه كالكعبة لا يجوز العدول عنه بالاجتهاد بحال وكذا سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الاجتهاد في ذلك في التيامن والتياسر بخلاف سائر البلاد فانه يجوز فيها الاجتهاد في التيامن والتياسر على اصح الاوجه ﴿ باب ما شرف فيه اولاده وازواجه وآل بيته واصحابه وقبيلته من اجله صلى الله عليه وسلم ﴾ قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقال ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ * اخرج الحاكم عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ فارسل الى علي وفاطمة وابنيهما فقال هؤلاء اهل بيتي * واخرج الحاكم عن حذيفة مرفوعاً قال نزل ملك من السماء فاستأذن الله ان يسلم علي فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة * واخرج الحاكم عن علي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة فتمر وعليها ريطتان خضراوان * واخرج الحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك * واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران * واخرج الحاكم وصححه عن عائشة ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه لفاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الامة * واخرج ابن سعد عن البراء قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال ان له ظئراً يتم رضاعه في الجنة وهو صدّيق * واخرج ابن سعد عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعاً في الجنة يستتم بقية رضاعه وقال انه صديق شهيد * واخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعاً في الجنة ولو عاش لكان صديقاً نبياً ولاعتقت اخواله القبط وما استرق قبطي * واخرج ابن سعد عن انس قال لو عاش ابراهيم كان صديقاً نبياً * واخرج الحاكم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة . واخرج مثله عن ابن مسعود * واخرج الحاكم عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة * واخرج الحارث بن ابي اسامة عن محمد ابن علي قال اصطرع الحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هيه حسن فقالت له فاطمة يا رسول الله تعين الحسن كأنه احب اليك من الحسين قال ان جبريل يعين الحسين وانا احب ان اعين الحسن مرسل * واخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال كان على الحسين والحسن تعويذان فيهما زغب من زغب جناح جبريل * واخرج احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم * واخرج الحاكم وصححه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين اربع مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة * واخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد المطلب اني سألت الله ان يثبت قائلكم ويهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم وان يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو ان رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله مبغضاً لاهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار * واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله الله النار * واخرج ابو يعلى والبزار والحاكم عن ابي ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك * واخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي * واخرج الحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس

واخرجه ابو يعلي وابن ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع* واخرج الحاكم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم* واخرج الحاكم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهداء حمزة* واخرج الحاكم عن عروة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد فتيان اهل الجنة ابو سفيان بن الحارث هو ابن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم* واخرج الطبراني عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل لاخيه من مجلسه الا بني هاشم لا يقومون لاحد* واخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم احد من مجلسه الا للحسن او للحسين اوذريتهما* ﴿باب﴾ واخرج ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهباً ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه* واخرج الطيالسي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان لرجل احداً ذهباً فانفقه في سبيل الله وفي الارامل والمساكين والايتام لم يدرك فضل رجل من اصحابي ساعة من النهار ما ادركه ابداً* واخرج ابن ابي عمر في مسنده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اصحابي في امتي مثل النجوم يهتدى بها واذا غابت تحيروا* واخرج عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اصحابي مثل النجوم يهتدى بها فبايهم اخذتم بقوله اهتديتم* واخرج ابو يعلى والبزار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به* واخرج ابن منيع والطبراني في الاوسط عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون لاصحابي بعدي زلة يغفرها الله لهم بسابقتهم معي يعمل بها قوم من بعدي يكبهم الله في النار على مناخرهم* واخرج ابن منيع عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا اصهاري واصحابي فانه من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان يأخذه* واخرج ابن عساكر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا له نظير في امتي ابو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي نظيري ومن سره ان ينظر الى عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر* واخرج ابن عساكر عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من اصحابي ببلدة فهو قائدهم وامامهم ونورهم يوم القيامة* واخرج ايضاً عن علي مرفوعاً لا يموت احد من اصحابي ببلد الا كان لهم نوراً او بعثه الله يوم القيامة سيد اهل ذلك البلد* واخرج الدارقطني في سننه عن علي انه كان يكبر على اهل بدر ستاً وعلى اصحاب محمد خمساً وعلى سائر الناس اربعاً* واخرج الحسن بن سفيان من طريق ابي الزاهرية عن الجليس ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اعطيت قريش مالم يعط الناس * ﴿باب﴾ ومن خصائصه ان اصحابه كلهم عدول باجماع من يعتد به فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث عن عدالة الرواة واستدل لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الصحبة تثبت لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا يثبت له اسم التابعي الا بطول الاجتماع مع الصحابة على الاصح عند اهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد مايقع بصره على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان حملة حديثه لا تزال وجوههم نضيرة قال بعضهم ليس احد من اهل الحديث الا وفي وجهه نضرة لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها الى من لم يسمعها وانهم اختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامراء المؤمنين. قال الخطيب الحافظ لقب اختص به اهل الحديث من بين سائر العلماء اه

ومنهم الامام العلامة تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ رضي الله عنه

﴿ومن جواهره﴾ قوله كما في الخصائص في كتابه التعظيم والمنة في تفسير قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره مالا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته ويكون قوله بعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضاً ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبياً لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش محمد رسول الله فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتاً ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاماً لامته ليعرفوا قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك * قال فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به موجوداً وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضاً فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبياً الى روحه الشريفة او الى حقيقته

والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن ايده بنور الهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بل قد يكون خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليها من الحضرة الالهية متقدم وانما تأخر البعث والتبليغ * وكل ما له من جهة الله ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه وكذلك استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة * وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم * وغيره من اهل الكرامة قد تكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك ان كل ما يقع فالله عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في اول ما جاء به جبريل وهو فعل من افعاله تعالى من جملة معلوماته ومن آثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من افعاله تعالى تحدث على حسب اختياره منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل به كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يحصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي اخذ المواثيق معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ولعل ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرف ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء ولهذا اظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف على اجتماعهم معه وتأخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل

فههنا الا توقف من جهة الفاعل ومن جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حالته لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحداً من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر او نهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء، وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم وهو متفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع اختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياؤهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيا عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك على ما شرحناه وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فههنا التعليق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلاً في تزويج ابنته اذا وجد كفوءاً فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفوء ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة او اهليته الوكيل انتهى كلام السبكي وقد تأخر ذكره سهواً وحقه التقدم

ومنهم الامام العلامة الكمال ابن الهمام الحنفي المتوفي سنة ٨٦١

❊ومن جواهره رضي الله عنه❊ قوله في عقيدته المسايرة التي ساير فيها الامام الغزالي في الرسالة القدسية نشهد ان محمداً رسول الله ارسله الى الخلق اجمعين خاتماً للنبيين وناسخاً لما قبله من الشرائع لانه ادعى النبوة واظهر المعجزة اما دعواه النبوة فقطعي لا يحتمل التشكيك واما اظهاره للمعجزة

فلانه اتى بامور خارقة للعادة مقرونًا بدعوى النبوة يعني جعلها بيانًا لصدقه فيما يدعيه عن الله تعالى ولا نعني بالمعجزة الا ذلك ووجه دلالتها انها لما كانت مما يعجز عنه الخلق لم تكن الا فعلاً لله سبحانه فمهما جعلها بينة على صدقه فيما ينقل عن الله وهو معنى التحدي فاوجده الله كان ذلك تصديقًا له من الله تعالى وذلك كالقائم بين يدي الملك مقبلاً على قوم يدعي انه رسول الملك اليهم فانه اذا قال للملك ان كنت صادقًا فيما نقلت عنك فقم على سريرك على خلاف عادتك ففعل حصل للحاضرين علم قطعي بانه صدقه بمنزلة قوله صدقت والذي اظهره الله تعالى ثلاثة امور اعظمها القرآن ثم حاله في نفسه التي استمر عليها مع ضميمة انه لم يصحب معلمًا ادبه ولا حكيمًا هذبه ثم ما ظهر على يديه من الخوارق كانشقاق القمر وتسليم الحجر وسعي الشجر اليه وحنين الجذع الذي كان يخطب اليه لما انتقل الى المنبر عنه ونبع الماء من بين اصابعه بالمشاهدة وشرب القوم والابل الكثير من الماء القليل الذي مج فيه بعد ما نزحت البئر في الحديبية وكانوا الفًا او بعمائة واكل الجم الغفير كما في حديث ابي طلحة وكانوا الفًا من اقراص يأكلها رجل واحد واخبار الشاة المشوية بانها مسمومة وصح في البخاري انهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل وغير ذلك مما افرد بالتصنيف وقول السهيلي في بعض هذه انها علامة لا معجزة بناء على عدم اقترانها بدعوى النبوة ليس بذاك فانه منسحب عليه دعوى النبوة من حين ابتدائها الى ان توفاه الله تعالى كأنه في كل ساعة يستأنفها فكل ما وقع له كان معجزة وكأنه يقول في كل ساعة اني رسول الله وهذا دليل صدقي واما القرآن فهو المعجزة العقلية الباقية على طول الزمان الذي اعيا كل بليغ بجزالته وغرابة اسلوبه وبلاغته لا بالاولين فقط كقول القاضي ولا بالصرف عن التوجه الى معارضته وسلبهم القدرة عند قصد ذلك خلافًا للمرتضى وغيره والا كان الانسب ترك بلاغته فانه اذا كان غير بليغ ولم يقدروا على معارضته كان اظهر في خرق العادة به واما حاله فما استمر عليه من الآداب الكريمة والاخلاق الشريفة التي لو افنى العمر في تهذيب النفس لم تحصل كذلك كالحلم وتمام التواضع للضعفاء بعد تمام رفعته وانقياد الخلق له والصبر والعفو مع الاقتدار عن المسيء اليه ومقابلته السيئة بالحسنة والجود وتمام الزهد في الدنيا والخوف من الله تعالى حتى انه ليظهر عليه ذلك اذا عصفت الريح ونحوه ودوام فكره وتجديد التوبة والانابة في اليوم سبعين مرة كما بدا له من جلال الله وكبريائه قدر فيستقصر بنظره اليه ما هو فيه من القيام بشكره وطاعته والفراغ عن هوى النفس وحظوظها مما لا يقع الا لمن استولت عليه معرفة الله تعالى حتى زهد في نفسه حتى انه ما انتصر لنفسه قط الا ان تنتهك حرم الله وما خير بين شيئين الا اختار ايسرهما ولعمري ان من رآه طالبًا للحق لم يحتج عند مشاهدة وجهه الكريم الى غيره لظهور شهادة طلعته المباركة بصدق

لهجته وصفاء سريرته كما قال المرتاد للحق فماهو الا ان رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب قال الكمال رحمه الله تعالى وقلت في قصيدة امتدحه بها صلى الله عليه وسلم

اذا لحظت لحاظك منه وجهاً ... ونازلت الهوى بعض النزال
شهدت الصدق والاخلاص طرا ... ومجموع الفضائل في مثال

وفي اخرى قلت ايضاً

اذا لحظت لحاظك منه وجها ... شهدت الحق يسطع منه فجرا
خليا عن حظوظ النفس مالان ... أرقْتَ منه يوماً قط ظفرا

وتفاصيل شيمه الكريمة تستدعي مجلدات هذا كله مع العلم بانه انما نشأ بين قوم لا يعلمون علماً ولا ادباً يرون الفخر ويتهالكون عليه والاعجاب ويتغالون فيه معبوداتهم حظوظ النفس لم يؤثر عنه انه خرج عنهم الى حبر من اهل الكتاب تردد اليه ولا حكيم عول عليه بل استمر بين اظهرهم الى ان ظهر بمظهر علم واسع وحكمة بالغة مع بقائه على اميته لا يقرأ ولا يكتب واخبر عن مغيبات ماضية وامم خالية لا يطلع عليها الا من مارس الكتب واختلف الى افراد يشار اليهم في ذلك الزمان لندرة سعة المعرفة في اولئك الكائنين من اهل الكتاب مع ضنة احدهم باليسير الكائن عنده واخبر عن امور مستقبلة مثل قوله تعالى وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ واذا ثبتت نبوته صلى الله عليه وسلم ثبتت نبوة سائر الانبياء لثبوت ما اخبر به صلى الله عليه وسلم

ومنهم العلامة ملا علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٦ رحمه الله تعالى

﴿ومن جواهره﴾ قوله رحمه الله تعالى في شرح الشفاء في اوائل الباب الثاني قال التلمساني ان النبي صلى الله عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطي خلق آدم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانغمس صلى الله عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقتبسوها منه وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

﴿ومن جواهر ملا علي القاري ايضا﴾ ما ذكره في شرح الشمائل عند قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر (عرض عليّ الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوأة ورأيت عيسى فاذا اقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم فاذا اقرب من رأيت به شبهاً

صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم ورأيت جبريل فاذا اقرب من رأيت به شبهاً دحية) قال رحمه الله تعالى فيه ايماء الى افضليته صلى الله عليه وسلم ولم يقل عرضت عليهم فانهم صلوات الله عليهم كالحشم له والعسكر تعرض على السلطان دون العكس ولهذا قال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القلب في الجيش والانبياء مقدمته والاوليـاء ساقته والملائكة يمنة ويسرة متظاهرين متعاونين كما قال تعالى وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ والشياطين قطاع الطريق في الدين والمراد بالانبياء المعنى الاعم الشامل للرسل وذلك العرض ليلة الاسراء كما جاء في روايات اخر كرواية ابي العالية عن ابن عباس ورواية ابن المسيب عن علي وابي هريرة كوشف له صورا بدانهم كما كانت وقيل كان في المقام ويؤيده ماورد في بعض الطرق انه قال بينا انا نائم رأيتني اطوف بالكعبة وذكر الخبر قيل على الثاني لا اشكال فانه مثلت له ارواحهم بهذه الصور وعلى الاول يجوز انهم مثلوا بهيئاتهم التى كانوا عليها في حياتهم ولذا قال في رواية ابن عباس عند مسلم كاني انظر الى موسى وكأني انظر الى عيسى وان تكون هذه الرؤية من المعجزات وهم يتمثلون في السموات بهذه الصور على الحقيقة قيل لا وجه لهذا الترديد بل الصواب ان رؤيتهم ان كانت نوما فقد مثل له صورهم في حال حياتهم او يقظة فهو رآهم على صورتهم الحقيقية التي كانوا عليها في حياتهم لانه ثبت ان الانبياء احياء وقيل انه اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من امرهم وما صدر عنهم ولهذا ادخل حرف التشبيه على الرؤية وحيث اطلقها فهي محمولة على ذلك ويستفاد من الحديث على ما سيأتي انه ينبغي تبليغ صور العظماء الى من لم يرهم فان في احضار صورهم بركة كما في ملا قاتهم وفيه مزيد حث على ضبط خلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام ملا على القاري

﴿تتمة﴾ ذكرت في سعادة الدارين كلاما نفيسا للامام صدر الدين القونوي في شرح الاربعين له منه قوله من ثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء اجتمع بهم متى شاء يقظة ومناما قال ورايت ذلك لشيخنا يعني سيدي محيي الدين بن العربي فكان متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء وسائر الماضين على ثلاثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وادركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنياوية لا ينخرم منها شيء وان شاء احضره في نومه وان شاء انسلخ من هيكله واجتمع به حيث تعينت مرتبة نفسه اذ ذاك من العالم العلوي وهذا الحال هو من آية صحة الارث النبوي واليه الاشارة بقوله تعالى وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا الآية فلو لم يكن اى النبي صلى الله عليه وسلم متمكنا من الاجتماع بهم لم يكن لهذا الخطاب فائدة انتهى باختصار والحمد لله رب العالمين*

قد تم الجزء الاول من جواهر البحار في محرم سنة ١٣٢٥ ويليه الجزء الثاني اوله كلام الامام القسطلاني

الجزء الثاني

من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

جمع الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني القائل

لِلْمُصْطَفَى نُصِبَتْ فِي الْمَجْدِ رَايَاتُ   مِنْ تَحْتِهَا الْخَلْقُ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتُ

رُوحُ الْوُجُودِ مُمِدُّ الْخَلْقِ قَاطِبَةً   لَوْ زَالَ لَحْظَةَ عَيْنٍ عَنْهُمُ مَاتُوا

لَا تَعْجَبَنَّ لِكُفَّارٍ بِهِ جَهِلُوا   أَمَا بِأَزْوَاجِهِمْ مِنْهُمْ جَهَالَاتُ

نُورُ الْوَرَى فِي جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ سَرَى   مِصْبَاحُهَا وَهِيَ لِلْمِصْبَاحِ مِشْكَاةُ

سَقَى جَمِيعَ الْبَرَايَا نُورَ فِطْرَتِهِمْ   فَنَوَّعَتْهُ لَدَيْهَا الْقَابِلِيَّاتُ

لَا غَرْوَ أَنْ صَارَ نَارًا بِالْجُحُودِ فَقَدْ   تُغَيِّرُ الْوَصْفَ فِي الشَّيْءِ اسْتِحَالَاتُ

مِثَالُهُ الْمَاءُ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ سَقَى   أَلْحُلْوُ مِنْهَا وَمِنْهَا الْحَنْظَلِيَّاتُ

صِفَاتُهُ فِي الْعُلَا مَا مِثْلُهَا صِفَةٌ   وَذَاتُهُ فِي الْوَرَى مَا مِثْلُهَا ذَاتُ

لَهُ الْمَعَارِيجُ فِي الدُّنْيَا لَهَا خَضَعَتْ   كُلُّ الْمَعَالِي وَفِي الْأُخْرَى الشَّفَاعَاتُ

أَبَعْدَ مَا عَبَرَ الْعَرْشَ الْعَظِيمَ عُلًا   تَفِي بِوَصْفِ مَعَالِيهِ الْعِبَارَاتُ

مَاذَا أَقُولُ بِهِ مِنْ بَعْدِمَا وَرَدَتْ   فِي مَدْحِهِ مِنْ كَلَامِ اللهِ آيَاتُ

وَكُلُّ أَمْدَاحِنَا مَهْمَا عَلَتْ وَغَلَتْ   فَإِنَّمَا هِيَ أَخْبَارٌ صَحِيحَاتُ

نَحْكِي بِهَا حَالَةً مِنْ فَضْلِهِ ثَبَتَتْ   بِقَدْرِ مَا سَاعَدَتْ مِنْهُ الْعِنَايَاتُ

وَخَيْرُ أَوْصَافِهِ عَبْدُ الْإِلٰهِ وَإِنْ   تَمَّتْ لَدَيْهِ عَلَى الْخَلْقِ السِّيَادَاتُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع في سماء الازل شمس انوار معارف النبوة المحمديه * واشرق من افق اسرار الرسالة مظاهر تجلي الصفات الاحمديه * احمده على ان وضع اساس نبوته على سوابق ازليته * ورفع دعائم رسالته على لواحق ابديته * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الفرد المنفرد في فردانيته بالعظمة والجلال * الواحد المتوحد في وحدانيته باستحقاق الكمال * واشهد ان سيدنا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله اشرف نوع الانسان * وانسان عيون الاعيان * المستخلص من خالص خلاصة ولد عدنان * الممنوح ببدائع الآيات * المخصوص بعموم الرسالة وغرائب المعجزات * السر الجامع الفرقاني * المخصص بواهب القرب من النوع الانساني * مورد الحقائق الازلية ومصدرها * وجامع جوامع مفرداتها ومنبرها * وخطيبها اذا حضر حظائر قدسها ومحضرها * بيت الله المعمور الذي اتخذه لنفسه * وجعله ناظماً لحقائق قدسه * مدة مداد نقطة الاكوان * ومنبع ينابيع الحكم والعرفان * المفيض من بحر مدد الوفاء * على القائل من اهل المعارف والاصطفاء * (هو سيدي محمد وفا) حيث خاطب ذاته الاقدسية * بالنغم الانفسية فقال

فانت رسول الله اعظم كائن ... وانت لكل الخلق بالحق مرسل

عليك مدار الخلق اذ أنت قطبه ... وانت منار الحق تعلو وتعدل

فؤادك بيت الله دار علومه ... وباب عليه منه للحق يدخل

ينابيع علم الله منه تفجرت ... ففي كل حي منه لله منهل

منحت بفيض الفضل كل مفضل ... فكل له فضل به منك يفضل

نظمت نثار الانبياء فتاجهم ... لديك بانواع الكمال مكلل

فيا مدة الامداد نقطة خطه ... ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل

محال يحول القلب عنك وانني ... وحقك لا اسلو ولا اتحول

عليك صلاة الله منه تواصلت ... صلاة اتصال عنك لا تتنصل

شخصت ابصار بصائر سكان سدرة المنتهى لجلال جماله * وحنت ارواح رؤساء الانبياء الى مشاهدة كماله * وتلفتت لفتات انفس الملأ الاعلى الى نفائس نفحاته * وتطاولت اعناق العقول الى اعين لمحاته ولحظاته * فعرج به الى المستوى الاقدس * واطلعه على السر الانفس *

في احاطته الجامعه *وحضرات حظيرة قدسه الواسعه *فوقفت اشخاص الانبياء في حرم الحرمه *على اقدام الخدمه *وقامت اشباح الملائكة في معارج الجلال *على ارجل الاجلال * وهامت ارواح العشاق* في مقامات الاشواق *اشتاق القمر لمشاهدته فانشق *فشق مرائر الاشقياء المشاقين *وحن لمفارقته الجذع فتصدع فانصدعت قلوب الاغبياء المنافقين* و برقت من مشكاة بعثته بوارق طلائع الحقائق *وانقادت لدعوته العامة خاصة خلاصة الخلائق *ولم يزل يجاهد في سبيل الله بصادق عزماته *و ينظم شتات الاسلام بعد افتراق جهاته *حتى كملت كالات دينه وحججه البالغه *وتمت على سائر امته الامية نعمته السابغه *وخير فاختار الرفيق الاعلى *وآثر الآخرة على الاولى *فنقله الله تعالى قائماً على قدم السلامه *الى دار الكمال وفردوس الكرامه* و بوأه اسنى مراقي التكريم في دار المقامه* ومنحه اعلى مواهب الشرف في اليوم المشهود*فهو الشاهد المشهود *المحمود بالمحامد التي يلهمها الحامد المحمود *ذو المنزلة العليه* والدرجة السنيه* في حظائر القدس الاقدسيه* والمشاهد الانفسية *واصل الله عليه فواضل الصلوات *وشرائف التسليم ونوامي البركات* وعلى آله الاطهار *واصحابه الابرار *صلاة وسلاماً لا ينقطع عنهما امد الامد* ولا يحصرهما العدد ابد الابد انتهت خطبة كتاب المواهب اللدنيه للامام القسطلاني ثم ذكر كيفية تأليفه وترتيبه وانه رتبه على عشرة مقاصد

(فمن جواهره رضي الله عنه قوله في المقصد الاول) اعلم يا ذا العقل السليم *المتصف باوصاف الكمال والتتميم *ونفني الله واياك بالهداية الى الصراط المستقيم * انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه *وتقدير رزقه *ابرز الحقيقة المحمديه *من الانوار الصمديه *في الحضرة الاحديه * ثم سلخ منها العوالم كلها *علوها وسفلها *على صورة حكمه * كما سبق في سابق ارادته وعلمه *ثم اعلمه تعالى بنبوته * و بشره برسالته *هذا وآدم لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملأ الاعلى *وهو بالمنظر الاجلى *فكان لهم المورد الاحلى *فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس * والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس *ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسماً وروحاً فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخرت طينته * فقد عرفت قيمته *فهو خزانة السر *وموضع نفوذ الامر *فلا ينفذ امر الا منه *ولا ينقل خبر الا عنه *ولله در القائل (وهو سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه)

الا بابي من كان ملكاً وسيداً   وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول الابطحي محمد   له في العلى مجد تليد وطارف
اتى بزمان السعد في آخر المدى   وكان له في كل عصر مواقف
اتى لانكسار الدهر يجبر صدعه   فاثنت عليه ألسن وعوارف
اذا رام امرًا لا يكون خلافه   وليس لذاك الامر في الكون صارف

﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثاني في شأن اسمائه الشريفة صلى الله عليه وسلم قد تعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عدداً مخصوصاً فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو من ثلاثين اسماً وقال ابن دحية في كتابه المستوفى اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقرآن والحديث وفى الثلاثمائة قال في المواهب ورأيت في كتاب احكام القرآن للقاضي ابي بكر بن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم والمراد الاوصاف فكل الاسماء التي وردت اوصاف مدح واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك وكل ذلك بين بالمشاهدة لا يخفى واذا جمعنا له من كل وصف من اوصافه اسماً بلغت اوصافه ما ذكر بل اكثر قال والذي رأيته في كلام شيخنا يعني الحافظ السخاوي في القول البديع والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في القبس والاحكام له وابن سيد الناس وغيرهم يزيد على الاربعمائة ثم سردها مرتبة على الحروف واكثرها جمع شيخنا السخاوي في القول البديع ومازاده لغيره قليل جدا وزاد عليهم نحو ضعفها الحافظ الشامي تلميذ الحافظ السيوطي كما نقله عنه الزرقاني في شرح المواهب وقد جمعت جميع ذلك وزدت عليه من غيرهم فبلغت ثمانمائة ونيفاً وعشرين اسماً ونظمتها في مزدوجة سميتها احسن الوسائل في نظم اسماء النبي الكامل صلى الله عليه وسلم وافردتها منثورة مرتبة على الحروف مع شرح قليل لما يلزمه الشرح منها وذكر فوائد مهمة تتعلق بها في كتاب مستقل سميته الاسمى فيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاسما ﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثالث من المواهب اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله فيكون ما يشاهد من خلق بدنه آيات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه آيات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس ولله در الابوصيري حيث قال

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره صلى الله عليه وسلم وهي غير منقسمة بينه و بين غيره والا لما كان حسنه تاماً لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاماً وفي الاثر ان خالد بن الوليد خرج في سرية من السرايا فنزل ببعض الاحياء فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمداً صلى الله عليه وسلم فقال اما اني افصل فلا فقال الرجل أجمل فقال رضي الله عنه الرسول على قدر المرسل *وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم *والتشبيهات الواردة في حقه عليه الصلاة والسلام انما هي على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته صلى الله عليه وسلم اعلى ومجده اغلى *كان صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة احسن الناس وجهاً واحسنهم خلقاً ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير البائن قال ابو هريرة مارأيت شيئاً احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه *وفي البخاري سئل البراء أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر *وفي رواية مسلم من حديث جابر بن سمرة انه قال له رجل أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً *وكثير من الصحابة وصفوه كذلك بان وجهه الشريف مثل القمر واحسن من القمر ويتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وكأنه قطعة قمر وكأن وجهه المرآة لشدة صفائه ومثل الشمس وكأن الشمس تجري فيه واذا رأيته رأيت الشمس طالعة وغير ذلك *وذكر جملة روايات صحيحة في هذا المعنى من رواية الشيخين وغيرهما واطال الكلام على شمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم* ثم قال ومن تأمل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد* بالطبع المتنافر المتباعد* وكيف سامهم واحتمل جفاهم *وصبر على اذاهم* الى ان انقادوا اليه* واجتمعوا عليه* وقاتلوا دونه اهليهم وآباءهم وابناءهم *واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحباءهم* من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سير الماضين* تحقق انه اعقل العالمين* ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام اوسع العقول لاجرم اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعاً لا يضيق عن شيء *فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة* وصبره على ما يكره* وحسبك صبره صلى الله عليه وسلم على الكافرين به المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه منه بحيث كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف حتى

شق ذلك على اصحابه شديداً وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون

﴿ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في المقصد الرابع اعلم ان دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة* والاخبار بظهور معجزاته شهيرة* فمن دلائل نبوته ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه صلى الله عليه وسلم بارض العرب وماخرج بين يدي ايام مولده ومبعثه من الامور العجيبة الغريبة القادحة في سلطان الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشأن العرب المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله تعالى باصحابه من العقوبات والنكال وخمود نار فارس وسقوط شرفات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة ورؤيا الموبذان وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته واوصافه صلى الله عليه وسلم وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجهها من غير دافع لها من امكنتها الى سائر ما روي ومانقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وايام حضانته صلى الله عليه وسلم و بعدها الى ان بعثه الله تعالى نبياً ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال ولا اعوان على الرأي الذي اظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عادة الجاهلية في العصبية والحمية والتعادي والتباغي وسفك الدماء وشن الغارة لاتجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء فعالهم نظر في عاقبة ولاخوف عقوبة ولا لائمة فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتناصرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا البا واحداً في نصرته* وعنقاً واحداً الى طلعته* وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا قومهم وعشائرهم في محبته* وبذلوا مهجهم وارواحهم في نصرته* ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته* صلى الله عليه وسلم فلا دنيا بسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم ولا عوض في العاجل اطمعهم في نيله يرجونه* او ملك او شرف في الدنيا يحوزونه* بل كان من شانه صلى الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والشريف أسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور او يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبل الاختيار العقلي* والتدبير الفكري* لا والذي بعثه بالحق وسخر له هذه الامور ما يرتاب عاقل في شيء من ذلك وانما هو امر الهي* وشيء غالب سماوي* ناقض للعادات يعجز عن بلوغه قوى البشر* ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر* تبارك الله رب العالمين ثم ذكر رحمه الله تعالى كثيراً من معجزاته ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وابتدأ بالقرآن فقال* ومن ذلك القرآن العظيم فلقد تحدى به صلى الله عليه وسلم بما فيه من الاعجاز ودعاهم الى معارضته والاتيان

بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشيء منه قال بعض العلماء ان الذي اورده عليه الصلاة والسلام على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في الآية واوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه صلى الله عليه وسلم اتى اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين في اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والخطابة فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح * قال ابو سليمان الخطابي قد كان صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع القول فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به من القرآن فقال فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فلولا علمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف والا لم يأذن له عقله ان يقطع القول في شيء انه لا يكون وهو يكون * قال القسطلاني بعده وهذا من احسن ما يقال في هذا المجال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة * وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة * صارخا بهم على رؤوس الاشهاد * فلم يستطع احد منهم الالمام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد * فقال تعالى وكان بما القى اليهم من الاخبار عليما خبيرا افصل * لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا فرضيت هممهم السر به * وانفسهم الشريفة الابيه * بسفك الدماء وهتك الحريم ثم نقل فوائد كثيرة تتعلق بوجوه اعجاز القرآن وقال في آخرها فلم يقدر احد ان يأتي بمثل هذا القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده على نظمه وتأليفه وعذوبة منطقه وصحة معانيه ومافيه من الامثال والاشياء التي دلت على البعث وآياته والانباء بما كان وبما يكون وبما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقة الدماء وصلة الارحام الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطباء البلغاء والشعراء والفهماء من قريش وغيرها وهو صلى الله عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل نبوته واداء رسالته اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب * ولا عقد حساب * ولا يتعلم سحرا * ولا ينشد شعرا * ولا يحفظ خبرا * ولا يروي اثرا * حتى اكرمه الله بالوحي المنزل * والكتاب المفصل * فدعاهم اليه وحاجهم به قال الله تعالى قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وتشهد له في كتابه بذلك فقال تعالى وَمَا كُنتَ تَتْلُو

مِن قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ* واما ما عدا القران من معجزاته عليه الصلاة والسلام كنبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع التحدي به اي طلب المعارضة منه ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحد ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير كما يقطع بجود حاتم وشجاعة علي *ثم قال رحمه الله تعالى وانت اذا تأملت معجزاته وباهر آياته وكراماته عليه الصلاة والسلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والساكن والمتحرك والمائع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآجل الى غير ذلك مما لو عد لطال كالرمي بالشهب الثواقب* ومنع الشياطين من استراق السمع في الغياهب* وتسليم الحجر والشجر عليه* وشهادتها له بالرسالة بين يديه* ومخاطبتها له بالسيادة* وحنين الجذع ونبع الماء من كفه في الميضأة والقدح والمزادة* وانشقاق القمر* ورد العين بعد العور* ونطق البعير والذئب والجمل* وكالنور المتوارث من آدم الى جبهة ابيه من الازل* وما سوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الحملة * ونقلتها النقلة * مما لو اعملنا انفسنا في حصرها* لفني المدى في ذكرها* ولو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه* لعجزوا عن استقصاء ما حباه الكريم من مواهبه* ولكان الملم بساحل بحرها* مقصرا عن حصر بعض نحرها* ولقد صح لبعض محبيه* ان ينشدوا فيه*

وَعلى تفنن واصفيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وانه خليق بان ينشد فيه صلى الله عليه وسلم

فما بلغت كف امرئ متناولاً ... من المجد الا والذي نال اطول

ولا بلغ المهدون في القول مدحة ... ولو حذقوا الا الذي فيه افضل

ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا * فلقد شفى بقوله وكفى

ما شئت قل فيه فانت مصدّق ... فالحبّ يقضي والمحاسن تشهد

ولقد ابدع الامام الاديب شرف الدين البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

يعني ان المداح وان انتهوا الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون الى شأو ما اذ لا حد له * ويحكى انه رؤي الشيخ عمر بن الفارض في المنام فقيل لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فقال

اری کل مدح في النبي مقصرًا وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى

قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيق على البليغ مجال النظم وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداح التي فيها غلو بالنسبة الى من فرضت له وجدتها صادقة في حق النبي صلى الله عليه وسلم حتى كأن الشعراء على صفاته يعتمدون والى امداحه يقصدون ثم ساق كثيرًا من معجزاته صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضًا ❊ قوله رحمه الله تعالى في المقصد الرابع ايضًا اعلم نور الله قلبي وقلبك وقدس سري وسرك ان الله تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشياء لم يعطها لنبي قبله وما خص نبي بشيء الا وكان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبيًا وآدم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيًا الا في حال نبوته وزمان رسالته ولما اعطى هذه المنزلة علمنا انه صلى الله عليه وسلم الممد لكل انسان كامل مبعوث ويرحم الله الاديب شرف الدين البوصيري فلقد احسن حيث قال

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطي ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائمًا به ولم ينقص منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك الانبياء قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون فضله لجميع ما ظهر على ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام من الانوار انما هو من نوره الفائض ومدده الواسع صلى الله عليه وسلم من غير ان ينقص منه شيء واول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله خليفة وامده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ثم توالت الخلائف في الارض الى ان وصل الى زمان وجود

صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف لاظهار حكم منزلته فلما برز صلى الله عليه وسلم كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطى صلى الله عليه وسلم مثلها * فآدم عليه السلام اعطي ان الله تعالى خلقه بيده فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى تعالى من آدم عليه السلام الخلق الوجودي ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود من استخلاف آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المقصود وآدم عليه السلام الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة * واما سجود الملائكة لآدم فقال الفخر الرازي في تفسيره ان الملائكة امروا بالسجود لآدم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في جبهته ولله در القائل

تجليت جل الله في وجه آدم فصلى له الاملاك حين توسلوا

وعن ابي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني قال سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ الآية اتم واجمع من تشريف آدم عليه السلام لامر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين ابلغ من تشريف تختص به الملائكة * ثم ذكر معجزات بعض الانبياء وفضائلهم وذكر في مقابلة كل واحد منها النبي صلى الله عليه وسلم من معجزاته وفضائله ما هو مثلها او اعظم منها ولكوني نقلت ذلك في هذا الكتاب عن الحافظ ابي نعيم فيما تقدم لم ار لزوماً لنقله هنا من المواهب

* ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً * ما ذكره في المقصد الرابع ايضاً مما اختص به صلى الله عليه وسلم من الفضائل والكرامات * انه صلى الله عليه وسلم اول النبيين خلقاً * ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي من حديث ابي هريرة * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من اخذ عليه الميثاق * ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى يوم الست بربكم رواه ابو سهل القطان * ومنها ان آدم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله رواه البيهقي وغيره * ومنها ان الله تعالى كتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار * ومنها ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ

وَلَتَنصُرُنَّهُ قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهود في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يأخذ العهد لذلك على قومه *ومنها انه وقع التبشير به في الكتب السالفة *ومنها انه لم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح رواه البيهقي وغيره *ومنها انه نكست الاصنام لمولده رواه الخرائطي وغيره *ومنها انه ولد مختوناً مقطوع السرة رواه الطبراني *ومنها انه خرج نظيفاً ما به قذر رواه ابن سعد * ومنها انه وقع للارض ساجداً رافعاً اصبعيه كالمتضرع المبتهل رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس *ورأت امه صلى الله عليه وسلم عند ولادته نوراً خرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك ترى امهات الانبياء رواه الامام احمد *وكان مهده عليه الصلاة والسلام يتحرك بتحريك الملائكة كما ذكره ابن سبع في الخصائص *وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل حيث اشار اليه رواه ابن طغرل بك في النطق المفهوم وغيره *وتكلم في المهد رواه الواقدي وابن سبع *وظللته الغمامة في الحر رواه ابو نعيم والبيهقي *ومال اليه فيء الشجر اذ سُبق اليه رواه البيهقي * ومنها انه شق صدره الشريف رواه مسلم وغيره *ومنها ان الله تعالى ذكره في القرآن عضواً عضواً *فقلبه بقوله تعالى مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَى وقوله تعالى نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ *ولسانه بقوله تعالى وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ وقوله تعالى فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ* وبصره بقوله تعالى مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ *ووجهه بقوله تعالى قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ *ويده وعنقه بقوله تعالى وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ *وظهره وصدره بقوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ *واشتق اسمه من اسم الله المحمود ويشهد له ما اخرجه البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وهو مشهور لحسان *وسمي صلى الله عليه وسلم احمد ولم يسم به احد قبله رواه مسلم * ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت جائعاً و يصبح طاعماً يطعمه ربه ويسقيه من الجنة* وكان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه رواه مسلم *ويرى في الليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي * وكان ريقه صلى الله عليه وسلم يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم * ويجزئ الرضيع رواه البيهقي *ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه *ثم قال وكان عليه الصلاة والسلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه *وكان صلى الله عليه وسلم تنام عينيه ولا ينام قلبه رواه البخاري *وما تثاءب صلى الله

عليه وسلم قط رواه ابن ابي شيبة وغيره وكذا الانبياء *وما احتلم صلى الله عليه وسلم قط وكذلك الانبياء رواه الطبراني *وكان عرقه صلى الله عليه وسلم اطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره *وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع الطويل طاله رواه البيهقي *ولم يقع له ظل على الارض ولا رؤي له ظل في شمس ولا في قمر *وكان صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر الرازي ولا يمتص دمه البعوض نقله الحجازي وغيره وما آذاه القمل قاله ابن سبع والسبتي *ومنها انقطاع الكهنة عند مبعثه صلى الله عليه وسلم وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئ ابداً *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة الاسراء مسرجاً ملجماً قيل وكانت الانبياء انما تركبه عرياً *ومنها انه اسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى المحل الاعلى واراه من آيات ربه الكبرى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى واحضر الانبياء له وصلى بهم وبالملائكة اماماً واطلعه على الجنة والنار وعزيت هذه للبيهقي *ومنها انه صلى الله عليه وسلم رأى الله تعالى بعينيه وجمع الله تعالى له بين الكلام والرؤية وكلمه الله تعالى في الرفيع الاعلى وكلم موسى بالجبل *ومنها ان الملائكة تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره وقاتلت معه في غزوة بدر وحنين *ومنها انه يجب علينا ان نصلي ونسلم عليه الآية إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَآئِكَتَهُ الخ ولم ينقل ان الامم المتقدمة كان يجب عليهم ان يصلوا على انبيائهم *ومنها انه اوتي الكتاب العزيز وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة *ومنها حفظ كتابه القرآن من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة في تغييره وتبديل محكمه فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من حكمه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ *وكتابه صلى الله عليه وسلم يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب جامعاً لاخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ويسر الله حفظه لمتعلميه وقربه على متحفظيه كما قال تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة *ومنها انه انزل على سبعة احرف تسهيلاً علينا وتيسيراً وشرفاً

ورحمة وخصوصية بفضله* ومنها كونه آية باقية لاتعدم مابقيت الدنيا* ومنها انه تعالى تكفل بحفظه فقال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ اي من التحريف والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ وقوله تعالى وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا *واختلفوا فيه كيف يحفظ قال بعضهم حفظه بان يجعله معجزاً مباينا لكلام البشر لعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه تغير نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن وقال آخرون اعجز الخلق عن ابطاله وافساده بل قيض جماعة يحفظونه و يدرسونه فيما بين الخلق الى آخر بقاء التكليف *وقال آخرون المراد بالحفظ هو ان احدا لو حاول ان يغيره بحرف او نقطة لقال له اهل الدنيا هذا كذب حتى ان الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال له الصبيان كلهم اخطأت ايها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق لشيء من الكتب مثل هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز عن جميع ذلك مع ان دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وافساده وقد انقضى الآن ثمانية وتسعون سنة وثمانمائة سنة (يعني في عصر المؤلف القسطلاني وقد انقضى الآن ١٣٢٥ سنة) وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ *ومنها انه عليه الصلاة والسلام خص بآية الكرسي و بالمفصل و بالمثاني و بالسبع الطوال كما في حديث ابن عباس بلفظ واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز العرش وخصصت به دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل رواه ابو نعيم في الدلائل وام القرآن هي السبع المثاني يعني الفاتحة كما رواه البخاري من حديث ابي هريرة *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطي مفاتيح الخزائن قال بعضهم وهي خزائن اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم فكل ماظهر من رزق العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى لهذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن *ومنها انه اوتي جوامع الكلم *ومنها انه بعث الى الناس كافة قد شملت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يسمع به احد الا لزمه الايمان به صلى الله عليه وسلم ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ الآية فعمت شريعته الانس والجن وعمت رحمته التي ارسل بها العالم قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فمن لم تنله رحمته صلى الله عليه وسلم فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كنور الشمس افاض شعاعه على الارض فمن

استتر عنه في كن او ظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع * ومنها نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو اسرع قاطع لعموم رعبه صلى الله عليه وسلم في قلوب اعدائه وانما جعلت الغاية شهراً لانه لم يكن بين بلده عليه الصلاة والسلام وبين احد من اعدائه اكثر من شهر * ومنها احلال الغنائم ولم تحل لاحد قبله * ومنها جعل الارض له ولامته مسجداً وطهوراً والمراد موضع سجود اي لا يختص السجود منها بموضع دون غيره * وزاد في رواية عمرو بن شعيب وكان من قبلي انما كانوا يصلون في كنائسهم . ومنها ان معجزته عليه الصلاة والسلام مستمرة الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العظيم لم تزل حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة * ومنها انه اكثر الانبياء معجزة قال القاضي عياض اما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه سورة إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ او آية في قدرها واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو سبع وسبعين الف كلمة ونيف وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الاخبار عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه * ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك كما ذكره ابن عبد السلام وغيره * ومنها انه خاتم الانبياء والمرسلين * ومنها انه صلى الله عليه وسلم شرعه مؤبد الى يوم الدين وناسخ لجميع شرائع النبيين وانه اكثر الانبياء تابعاً * ومنها انه لو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه * ومنها انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الجن اتفاقاً * ومنها انه ارسل الى الملائكة في احد القولين ورجحه السبكي قال تعالى تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ولا نزاع في ان المراد بالعبد هنا محمد عليه الصلاة والسلام والعالم هو ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة * ومنها ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم في القرآن فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هو فيه الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر * ومنها انه حرم على الامة نداؤه باسمه صلى الله عليه وسلم

قال تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا اي لا تجعلوا لنداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت *ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ *قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي كان ابو بكر لا يكلم النبي صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار *وروي انه صلى الله عليه وسلم ما كان يسمع كلام عمر حتى يستفهمه مما يخفض صوته* ومنها انه يحرم نداؤه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة* ومنها انه حبيب الله وجمع له بين المحبة والخلة *ومنها انه تعالى اقسم على رسالته وبحياته وبلده وعصره *ومنها انه كلم بجميع اصناف الوحي *ومنها ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله اخرجه الطبراني من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخيرك ان شئت نبياً عبداً وان شئت نبياً ملكاً فنظرت الى جبريل فاومأ الي ان تواضع فلو اني قلت نبياً ملكاً لسارت الجبال معي ذهباً *ومنها انه سيد ولد آدم يوم القيامة رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ انا سيد ولد آدم يوم القيامة وعند الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وانما قال ذلك اخباراً عما اكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد وتحدثاً بنعمة الله عنده واعلاماً لامته ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اى ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها *ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اخبره الله تعالى بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احداً من الانبياء بمثل ذلك ويدل له قولهم في الموقف نفسي نفسي وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية يعني آية الفتح لم يشاركه فيها غيره* واخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فقد كتب

له براءة قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق على الله تعالى فهو افضل من كل المرسلين وجميع الملائكة المقربين * ومنها اسلام قرينه يعني من الشياطين رواه مسلم عن ابن مسعود *ومنها انه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم الخطأ كما ذكره ابن ابي هريرة والماوردي وقال قوم ولا النسيان حكاه النووي في شرح مسلم *ومنها ان الميت يسأل عنه عليه الصلاة والسلام في قبره فعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واما فتنة القبر فبي يفتنون وعني يسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له ماهذا الرجل الذى كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث رواه احمد والبيهقي * ومنها انه حرم نكاح ازواجه من بعده قال الله تعالى وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ اى هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له صلى الله عليه وسلم وخصوصية ولانهن ازواج له في الآخرة وقيل انما حرمن لانه عليه الصلاة والسلام حي في قبره *ومنها ما عده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به صلى الله عليه وسلم وليس ذلك لغيره قال ابن عبد السلام وهذا ينبغي ان يكون مقصوراً على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد آدم وان لا يقسم على الله بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما خص به لعلو درجته ومرتبته *ومنها ان اولاد بناته ينسبون اليه قال عليه الصلاة والسلام في الحسن ان ابني هذا سيد رواه ابو يعلى *ومنها ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه قال صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي النسب بالولادة والسبب بالزواج *ومنها انه لا يتزوج على بناته صلى الله عليه وسلم *ومنها انه لا يجتهد في محراب صلى اليه يمنة ولا يسرة *ومنها ان من رآه في المنام فقد رآه حقاً فان الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وسلم وفي رواية مسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ثم اطال الكلام في المواهب على رؤيته صلى الله عليه وسلم مناماً ويقظة *قال ومما اختص به صلى الله عليه وسلم ان التسمي باسمه ميمون ونافع في الدنيا والآخرة روينا عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملاً تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد *وليس لاحد ان يتكنى بكنيته ابي القاسم سواء كان اسمه محمداً ام لا ومنهم من كره الجمع وجوز الافراد ويشبه ان يكون هو الاصح قال النووي في هذه المسألة مذاهب الشافعي منع مطلقاً وجوزه مالك والثالث يجوز لمن ليس اسمه محمداً ومن جوز مطلقاً خص النهي

والتطيب ولا ترفع عنده الاصوات بل تخفض كما في حياته اذا تكلم وان يقرأ على مكان مرتفع* روينا عن مطرف قال كان الناس اذا اتوا مالكاً رحمه الله تعالى خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم في الوقت وان قالوا الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جدداً وتعمم ولبس ساجه والساج الطيلسان وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث قال ابن ابي اويس فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكناً ويقال انه اخذ ذلك عن سعيد بن المسيب وقد كره قتادة ومالك وجماعة التحديث على غير طهارة حتى كان الاعمش اذا كان على غيرها تيمم ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره بعد مماته وعند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته صلى الله عليه وسلم *ومنها انه يكره لقارىء حديثه ان يقوم لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه قلة ادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة ان يقطع حديثه لاجل غيره فكيف لبدعة وقد كان السلف لا يقطعون حديثه صلى الله عليه وسلم ولا يتحركون وان اصابهم الضرر في ابدانهم ويتحملون المشقة التي تنزل بهم اذ ذاك احتراما لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وحسبك ما وقع لمالك رحمه الله تعالى في لسع العقرب له سبع عشرة مرة وهو لم يتحرك وتحمله للسعها توقيراً للجناب حديثه عليه الصلاة والسلام ان يكون يقرأ وهو يتحرك لضر اصابه مع انه معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا لضرورة بل للبدعة لا سيما اذا انضاف الى ذلك ما لا ينبغي من الكلام المعتاد *ومنها انه تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم في حياته لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا تثبت الا بطول الاجتماع معه على الصحيح عند اهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره الشريف صلى الله عليه وسلم على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة *ومنها ان قراء حديثه صلى الله عليه وسلم لا تزال وجوههم نضرة *ومنها ان اصحابه كلهم عدول لظواهر الكتاب والسنة فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث عن سائر الرواة قال الله تعالى خطابا للموجودين حينئذ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا اي عدولا* وقال عليه الصلاة والسلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم في آيات واحاديث كثيرة تقتضي القول بتعديلهم ولذلك اجمع من يعتد به على ذلك سواء في التعديل من لابس الفتنة منهم وغيره لوجوب حسن الظن بهم حملا للابس على الاجتهاد ونظرا

الى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال اوامره عليه الصلاة والسلام وفتحهم الاقاليم وتبليغهم عنه صلى الله عليه وسلم الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلوات والزكوات وانواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم المتقدمة ولا تكون لاحد بعدهم مثلهم في ذلك كل ذلك بحلول نظره الشريف عليهم عليه الصلاة والسلام* ومنها ان المصلي يخاطبه صلى الله عليه وسلم بقوله السلام عليك ايها النبي ولا يخاطب غيره* ومنها انه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة ان يجيبه* ومنها ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم ليس كالكذب على غيره بل هو فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة وقيل يكفر ولا تقبل توبته وصحح النووي قبولها وعدم كفره الا اذا استحله* ومنها انه لا يجوز عليه الجنون لانه نقص ولا الاغماء الطويل الزمن وكذلك الانبياء وقد ورد انهم انما تنام اعينهم دون قلوبهم فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاغماء فمن الاغماء بطريق الاولى قال السبكي ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يعم نبي قط واما ما ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت واما يعقوب فحصلت له غشاوة وزالت* ومنها ان من سبه صلى الله عليه وسلم او تنقصه قتل واختلف هل يتحتم قتله في الحال او يوقف على استتابته وهل الاستتابة واجبة ام لا فمذهب المالكية يقتل حدا لا ردة ولا تقبل توبته ولا عذره ان ادعى سهوا او غلطا وعبارة شيخهم العلامة خليل في مختصره وان سب نبيا او ملكا وان عرّض به او لعنه او عابه او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا وان في دينه او خصلته او غض من مرتبته او وفور علمه او زهده او اضاف له ما لا يجوز عليه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او قيل له بحق رسول الله فلعن وقال اردت العقرب قتل ولم يستتب حدا الا ان يسلم الكافر وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل او سكر او تهور وهذا ذكره القاضي عياض في الشفاء وغيره واستدلوا له بالكتاب والسنة والاجماع قال القسطلاني بعد ان ساق ادلة المالكية ومذهب الشافعية ان ذلك ردة يخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد كافر قطعا لا نزاع في ذلك عند الجمهور من ائمتنا والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل واطال الكلام في الاستدلال لذلك* ومما عد من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اذا قصده ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه صلى الله عليه وسلم حكاه النووي في زيادة الروضة عن جماعة من الاصحاب * ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين روى ابو داود عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا فاستتبعه ليقبضه ثمن الفرس فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطأ الاعرابي فطفق رجال يعترضون الاعرابي

يساومونه بالفرس ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعها حتى زادوا على ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيداً يشهد اني قد بعتك فمن جاء من المسلمين يقول ويلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول الا الحق حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع المراجعة فقال انا اشهد انك قد بايعته الحديث وفيه قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة برجلين ثم ذكر رواية اخرى من حديث النعمان بن بشير وفيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقك على خبر السماء الا اصدقك على خبر ذا الاعرابي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام من تعدل شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة *ومن ذلك ترخيصه صلى الله عليه وسلم في النياحة لام عطية *ومن ذلك ترك الاحداد لاسماء بنت عميس *ومن ذلك الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار رواها الشيخان *ومن ذلك انكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن *ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر يعني في الحمى *ومنها ان جبريل عليه السلام ارسل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله صلى الله عليه وسلم ذكره البيهقي وغيره *ومنها انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الناس افواجاً افواجاً بغير امام و بغير دعاء الجنازة المعروف ذكره البيهقي وغيره *وترك بلا دفن صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام وفرش له في لحده الشريف قطيفة والامران مكروهان في حقنا *واظلمت الارض بعد موته صلى الله عليه سلم *ومنها انه لا يبلى جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء عليهم السلام رواه ابو داود وابن ماجه *ومنها انه لا يورث صلى الله عليه وسلم فقيل ببقائه على ملكه وقيل لمصيره صدقة وكذلك الانبياء لا يورثون لما رواه النسائي من حديث الزبير مرفوعاً انا معاشر الانبياء لا نورث وورث سليمان داود المراد به ارث النبوة والعلم *ومنها انه حي في قبره صلى الله عليه وسلم و يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء عليهم السلام *وقد حكى ابن النجار وغيره ان الاذان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام وخرج الناس وسعيد بن المسيب في المسجد النبوي قال سعيد فاستوحشت فدنوت الى القبر الشريف فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم كما سمعت الاذان في قبر النبي صلى الله عليه وسلم *وقد ثبت ان الانبياء يحجون و يلبون فان قلت كيف يصلون ويحجون و يلبون وهم اموات في الدار الآخرة وليست دار عمل فالجواب انهم كالشهداء بل افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم يرزقون وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها ولهذا ورد انهم يسبحون و يقرؤن القرآن *ومنها انه وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملك يبلغه

صلاة المصلين عليه رواه احمد والنسائي والحاكم وصححه بلفظ ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام *وعند الاصبهاني عن عمارة ان لله ملكاً اعطاه الله سمع العباد كلهم فما من احد يصلي علي الا ابلغنيها *ومنها انه تعرض اعمال امته عليه ويستغفر الله لهم صلى الله عليه وسلم روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا وتعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشياً فيعرفهم بسيماهم واعمالهم *ومنها ان منبره صلى الله عليه وسلم على حوضه كما في الحديث وفي رواية ومنبري على ترعة من ترع الجنة واصل الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كان في المطمئن فهي روضة ولم يختلف احد من العلماء انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود فان القدرة صالحة لا تعجز فيها وكل ما اخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام من امور الغيب فالايمان به واجب* ومنها ان ما بين منبره وقبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة رواه البخاري بلفظ ما بين بيتي وقبري وهذا يحتمل الحقيقة والمجاز *اما الحقيقة فبأن يكون ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه من الجنة مقتطعاً منها كما ان الحجر الاسود منها وكذلك النيل والفرات من الجنة وكذلك الثمار الهندية من الورق التي هبط بها آدم عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة الالهية ان يكون في هذه الدار من مياه الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها حكمة حكيم جليل *واما المجاز فبأن يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للصلاة والعبادة سبب في نيل الجنة او ان البقعة تنقل بعينها فتكون من الجنة روضة من رياضها قال ابن ابي جمرة والاظهر الجمع بين الوجهين معاً *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من ينشق عنه القبر وفي رواية مسلم انا اول من تنشق عنه الارض *وهو صلى الله عليه وسلم اول من يفيق من الصعقة قال عليه الصلاة والسلام انا اول من يرفع رأسه بعد النفخة فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري أفاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور رواه البخاري *قال في المواهب والظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده علم بذلك حتى أعلمه الله تعالى فقد أخبر عن نفسه الكريمة انه عليه الصلاة والسلام اول من ينشق عنه القبر *وهو صلى الله عليه وسلم اول من يجيز على الصراط رواه البخاري من حديث ابي هريرة *ومنها انه صلى الله عليه وسلم يحشر في سبعين الفاً من الملائكة كما روي عن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك يحفون بقبره عليه الصلاة والسلام يضربون بأجنحتهم حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفاً من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن النجار في تاريخ المدينة *ومنها انه صلى الله عليه وسلم يحشر راكب البراق رواه

الحافظ السِّلَفي كما ذكره الطبري *منها انه صلى الله عليه وسلم يكسي في الموقف اعظم الحال من الجنة رواه البيهقي بلفظ فاكسي حلة من الجنة لا يقوم لها البشر *ورواه كعب بن مالك بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني حلة خضراء رواه الطبراني *ورواه الطبراني ايضاً من حديث ابن عمر بلفظ فيرقي هو يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وامته على كوم فوق الناس *ومنها انه صلى الله عليه وسلم يقوم على يمين العرش رواه ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام وفيه لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون *ومنها انه يعطى المقام المحمود قال مجاهد هو جلوسه صلى الله عليه وسلم على العرش وعند عبد الله بن سلام على الكرسي ذكرها البغوي وسيأتي ماقيل في ذلك في ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بالمقام المحمود ان شاء الله تعالى *ومنها انه يعطى الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين اهل الموقف حين يضرعون اليه بعد الانبياء والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وفي رفع درجات ناس في الجنة *ومنها انه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد يوم القيامة آدم فمن دونه تحته رواه البزار *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من يقرع باب الجنة *روى مسلم من حديث المختار بن فلفل عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعاً يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة *وعنده ايضاً عن انس قال صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك * ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك وهذه خصوصية اخرى له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة لا يقوم لاحد غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه له عليه الصلاة والسلام به اظهار لمزيته ومرتبته ولا يقوم لاحد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله حتى مشى وفتح له الباب *ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة قال عليه الصلاة والسلام وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر رواه الترمذي * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضه مجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج *ومنها الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة

﴿واما خصائص امته صلى الله عليه وسلم﴾

فاعلم انه لما انشأ الله سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان *وابرز جسد نبينا صلى الله عليه وسلم للعيان* وظهرت عنايته بامته الانسانية بحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانساني والناري كله امته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير امة اخرجت

للناس وجعلهم ورثة الانبياء واعطاهم الاجتهاد في الاحكام فيحكمون بما ادى اليه اجتهادهم وكل من دخل في زمان هذه الامة من الانبياء بعد نبيها كعيسى عليه السلام او قدر دخوله كالخضر فانه لا يحكم في العالم الا بما شرعه محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة فاذا نزل سيدنا عيسى عليه السلام فانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام او اطلاع على الروح المحمدي او بما شاء الله تعالى فيأخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم به في امته فلا يحكم في شيء من تحريم وتحليل الا بما كان يحكم به نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم بشريعته التي انزلت عليه في اوان رسالته ودولته فهو عليه السلام تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على ذلك الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء واعرب عنه صاحب عنقاء مغرب وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقائد النسفي وصح انه يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل منه فامامته اولى اه فهو عليه السلام وان كان خليفة في الامة المحمدية فهو رسول ونبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه يأتي واحداً من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم بشريعته * وكذلك من يقول من العلماء بنبوة الخضر وانه باق الى اليوم فانه تابع لاحكام هذه الملة * وكذلك الياس على ما صححه ابو عبد الله القرطبي انه حي ايضاً * وليس في الرسل من يتبعه رسول له كتاب الا نبينا صلى الله عليه وسلم وكفى بهذا شرفاً لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفاً * فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة * واسبغ علينا هذه النعمة * ومنّ علينا بما عمنا به من الفضائل الجمة * ونوه بنا في كتابه العزيز بقوله كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ * فتأمل قوله كنتم اي في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في علم الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية * ان يتخلق بالاخلاق الزكية * ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة من الاوصاف المرضية * ويتأهل لما هو من الخيرية * قال مجاهد كنتم خير امة اخرجت للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة اي تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر * وقيل انما صارت امة محمد صلى الله عليه وسلم خير امة لان المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم افشى * وقيل هذا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * وهذا يدل على ان اول هذه الامة خير ممن بعدهم والى هذا ذهب معظم العلماء وان من صحبه صلى الله عليه وسلم ورآه ولو مرة في عمره افضل من كل من يأتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل هذا مذهب الجمهور * وذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن يأتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن

من الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه الصلاة والسلام جماعة من المنافقين المظهرين للايمان واهل الكبائر الذين اقام علي بعضهم الحدود * وقد روى ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي *وفي مسند ابي داود الطيالسي عن محمد بن ابي حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون اي الخلق افضل ايماناً قلنا الملائكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبياء قال وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايماناً قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني فهم افضل الخلق ايماناً *وروى ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الي بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر قال وكتب الى فقهاء زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم *قال ابو عمر فهذه الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة وآخرها في فضل العمل الا اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يؤتي فضله من يشاء انتهى واسناد حديث ابي داود الطيالسي عن عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة اي ابن الجراح انه قال يا رسول الله أاحد افضل ايماناً منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني واسناده حسن وصححه الحاكم *والحق ماعليه الجمهور ان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلائل على افضلية الصحابة على غيرهم كثيرة متظاهرة لا نطيل بذكرها وقد خص الله تعالى هذه الامة الشريفة بخصائص لم يؤتها امة قبلهم ابان بها فضلهم والاخبار والآثار ناطقة بذلك *وروى ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤنها ظاهراً فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب اني اجد

في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون المسيح الدجال فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يارب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يارب والمراد بالناس الموجودون في زمانه على نبينا وعليه الصلاة والسلام *وفي الحلية لابي نعيم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى موسى نبي بني اسرائيل انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يارب ومن احمد قال ماخلقت خلقاً اكرم عليّ منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون في صعود او هبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم و يطهرون اطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستأخر ولكن ساجمع بينك و بينه في دار الجلال *وعن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى شعياء اني باعث نبياً امياً افتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً واعيناً عمياً مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبب المختار لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يصفح و يغفر رحيماً بالمؤمنين يبكي للبهيمة المثقلة ولليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشراً ونذيراً واجعل امته خير امة اخرجت للناس امراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتوحيداً لي وايماناً بي واخلاصاً لي وتصديقاً لما جاءت به رسلي وهم رعاة الشمس والقمر طوبى لتلك القلوب والوجوه والارواح التي اخلصت لي الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم و يصفون في مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشي هم اوليائي وانصاري انتقم بهم من اعدائي عبدة الاوثان يصلون لي قياماً وقعوداً وركعاً وسجوداً و يخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي الوفاً و يقاتلون في سبيلي صفوفاً اختم بكتابهم الكتب و بشريعتهم الشرائع و بدينهم الاديان فمن ادركهم فلم يؤمن بكتابهم و يدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بريء واجعلهم افضل الامم واجعلهم امة وسطاً شهداء على الناس اذا غضبوا هللوني واذا تنازعوا سبحوني يطهرون الوجوه والاطراف و يشدون الثياب الى الانصاف و يهللون على التلال والاشراف قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم رهباناً بالليل ليوثاً بالنهار طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومنهاجهم وشريعتهم وذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا

ذو الفضل العظيم رواه ابو نعيم *وقد ذكر الامام فخر الدين الرازي ان من كانت معجزاته اظهر يكون ثواب امته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبيها اظهر وثوابها اكثر من سائر الامم *ومن خصائص هذه الامة احلال الغنائم ولم تحل لامة قبلها *وجعلت لهم الارض مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس وجعل لهم ترابها طهورا وهو التيمم *ومن خصائص هذه الامة ايضا الوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون اممهم ذكره الحليمي واستدل بحديث البخاري ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء والظاهر ان الذي اختصت به هذه الامة هو الغرة والتحجيل لا اصل الوضوء فقد كان في الامم السالفة *ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجتمع لاحد غيرهم *ومنها الاذان والاقامة ومنها التأمين *ومنها الاختصاص بالركوع *ومنها تحية الاسلام *ومنها الجمعة قال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري *ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة وفي تعيينها اقوال قال الزرقاني سردها في فتح الباري اثنين واربعين قولا وذكرها واحدا واحدا *ومنها انه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه ابدا *ثم ذكر لهذه الامة المحمدية خصائص اخرى الى ان قال ومنها ان شريعتهم اكمل من جميع شرائع الامم المتقدمة وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه وانظر الى شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فقد كانت شريعة جلال وقهر امروا بقتل نفوسهم وحرمت عليهم الشحوم وذوات الظفر وغيرها من الطيبات وحرمت عليهم الغنائم وعجلت لهم العقوبات وحملوا من الآصار والاغلال ما لم يحمله غيرهم وكان موسى عليه السلام من اعظم خلق الله تعالى هيبة ووقارا واشدهم بأسا وغضبا لله تعالى وبطشا باعداء الله فكان لا يستطاع النظر اليه وعيسى عليه السلام كان في مظهر الجمال وكانت شريعته شريعة فضل واحسان وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس في شريعته قتال البتة والنصارى يحرم عليهم في دينهم القتال وهم به عصاة فان الانجيل يأمر فيه ان من لطمك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر ومن نازعك ثوبك فأعطه رداءك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ونحو هذا وليس في شريعتهم مشقة ولا اصر ولا اغلال والنصارى هم الذين ابتدعوا تلك الرهبانية من قبل انفسهم ولم تكتب عليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مظهر الكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة في الله واللين والرأفة والرحمة فشريعته صلى الله عليه وسلم اكمل الشرائع وامته اكمل الامم واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات ولذلك تأتي شريعته صلى الله عليه وسلم بالعدل ايجابا له وفرضا وبالفضل ندبا اليه واستحبابا وبالشدة في موضع الشدة وباللين في موضع

اللين ووضع السيف في موضعه ووضع الندى في موضعه فيذكر الظلم ويحرمه والعدل ويأمر به والفضل ويندب اليه في بعض آية كقوله تعالى وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فهذا عدل فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ فهذا فضل إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ فهذا تحريم للظلم وقوله تعالى وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ هذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ندب الى الفضل وكذلك تحريم ماحرم على هذه الامة صيانة ورحمة حرم عليهم كل خبيث وضار واباح لهم كل طيب ونافع فتحريمه عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة وهداهم لما ضلت عنه الامم قبلهم كيوم الجمعة ووهب لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس وكمل لهم من المحاسن مافرقه في الامم كما كمل لنبيهم صلى الله عليه وسلم من المحاسن مافرقه في الانبياء قبله وكمل في كتابهم من المحاسن مافرقه في الكتب قبله وكذلك في شريعته صلى الله عليه وسلم فهذه الامة هم المجتبون كما قال تعالى هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وجعلهم شهداء على الناس فأقامهم في ذلك مقام الرسل الشاهدين على اممهم* ومنها انهم لا يجتمعون على ضلالة رواه الامام احمد وغيره في حديث سألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها* ومنها ان اجماعهم حجة وان اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا رواه البيهقي* ومنها ان الطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا رواه الامام احمد* ومنها انه اذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة* ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والآخر وكانوا آخر الامم فافتضحت الامم عندهم ولم يفتضحوا* ومنها انهم اوتوا الاسناد وهو خصيصة فاضلة من خصائص هذه الامة وسنة بالغة من السنن المؤكدة قال في المواهب قدر وينا من طريق ابي العباس الدغولي قال سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله قد اكرم هذه الامة وشرفها وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها اسناد انما هو صحف في ايديهم وقد خلطوا بكتبهم اخبارهم فليس عندهم تمييز بين مانزل من التوراة والانجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الاخبار التي اتخذوها عن غير الثقات وهذه الامة الشريفة زادها الله شرفا بنبيها انما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والامانة عن مثله حتى تتناهى اخبارهم ثم يبحثون اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ والاضبط فالاضبط والاطول مجالسة لمن فوقه ممن كان اقصر مجالسة ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها واكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا فهذا من فضل الله على هذه الامة نستوزع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه* وقال ابو حاتم الرازي لم يكن في امة من الامم منذ

خلق الله تعالى آدم امناء يحفظون آثار الرسل الا في هذه الامة انتهى * ومنها انهم اوتوا الانساب والاعراب * ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله رواه الشيخان ثم ذكر في المواهب خصائص اخرى للامة المحمدية لم ار لزوماً الى نقلها

*** ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً *** قوله في المقصد الخامس الذي ذكر فيه تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص المعراج والاسراء * وتعميمه بعموم لطائف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة الكبرى * اعلم ان قصة الاسراء والمعراج من اشهر المعجزات وابهر البراهين البينات * واقوى الحجج المحكمات * واصدق الانباء واعظم الآيات * والحق انه اسراء واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها والى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه والاسراء بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم يكن لاحد سواه من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام والمعاريج ليلة الاسراء عشرة سبعة الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صلى الله عليه وسلم صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي وقد ورد حديث الاسراء عن كثير من الصحابة عد منهم في المواهب ستة وعشرين ثم قال وبالجملة فحديث الاسراء اجمع عليه المسلمون وذكره بطوله معروآياته وما يتعلق به من فرائد الفوائد وقد اختصرت ذلك في كتابي الانوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية ابدع اختصار اثبت فيه ما يلزم اثباته وحذفت ما لا ضرورة له وما فيه تكرار بحيث لخصت القصة فيه تلخيصاً حسناً صارت به في حالة يحسن قراءتها معه وتفضل وتفوق جميع قصص المعراج التي الفت في هذا الشان وقصدت بذلك تسهيل قراءتها لمن اراد اذ لا حاجة معها الى الازدياد ولم ار ضرورة لنقل ذلك هنا لشهرته وانتشاره بين العباد

*** ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً *** قوله في المقصد السادس فيما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره ورفعة ذكره صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ قال المفسرون يعني موسى عليه السلام وقد ثبت انه تعالى كلم نبينا ايضاً صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام اوتي من المعجزات ما لم يؤته نبي قبله قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه صلى الله عليه وسلم العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس وقد بينت هذه الآية وكذا قوله تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ

ان مراتب الرسل والانبياء متفاوتة قال بعض اهل العلم فيما حكاه القاضي عياض والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون آياته ومعجزاته اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته وتفضيله بكلام او خلة او رؤية او ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته واقتصاصه فلا مرية ان آيات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر وابهر واكثر وابقى واقوى ومنصبه اعلى ودولته اعظم واوفر وذاته افضل واطهر وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر من ان تذكر فدرجته ارفع من درجات جميع المرسلين* وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين* قال الفخر الرازي في المعالم انه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ وقد اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقاً فيهم فيكون افضل منهم وان دعوته عليه الصلاة والسلام وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبياء فظهر ان انتفاع اهل الدنيا بدعوته صلى الله عليه وسلم اكمل من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبياء فوجب ان يكون افضل من سائر الانبياء* روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد الناس يوم القيامة وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده ولم يقل صلى الله عليه وسلم ذلك افتخاراً احاشاه من ذلك وانما قاله اظهاراً لنعمة الله تعالى عليه واعلاماً للامة بعلو قدر امامهم ومتبوعهم الاعظم صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى لتعرف نعمة الله تعالى عليها وعليه* وقال الله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ روى ابن خزيمة وغيره وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال البيضاوي واي رفع مثل ان قرن اسمه تعالى باسمه صلى الله عليه وسلم في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته يشير الى قوله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وما اشبهها من الآيات* وقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا اخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملأ الأعلى بانه يثني عليه عند الملائكة وان الملائكة تصلي عليه ثم امر العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه فيجتمع الثناء عليه صلى الله عليه وسلم من الله تعالى واهل العالمين العلوي والسفلي جميعهم* وقال تعالى طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى اي ما انزلناه عليك لتنهك نفسك للعبادة وتذيقها المشقة العظيمة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وقد صلى صلى الله عليه وسلم بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل عليه السلام ابق على نفسك فان لها عليك حقاً ونزلت الآية* وقال الله تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

الْكَوْثَرَ اي اعطيناك المناقب المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم من ملك الدنيا بحذافيرها والمشهور في معنى الكوثر انه نهر في الجنة وهو معناه المستفيض عند السلف والخلف وورد ذلك في الحديث ثم ذكر اشياء كثيرة تقدم بعضها ويأتي بعضها لغيره *ثم قال وبالجملة فقد تضمن الكتاب العزيز من التصريح بجليل رتبته وعظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره صلى الله عليه وسلم ما يقضي بانه استولى على اقصى درجات التكريم *ثم قال في قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب *وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي كان اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والآخرة *وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب فذاته عليه الصلاة والسلام رحمة تعم المؤمن والكافر قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ *وقال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي وغيره وقال بعض العارفين الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة وقال تعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وقال صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم عن ابي هريرة *وقال تعالى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ هذا يدل على كمال صدقه صلى الله عليه وسلم لانه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله صلى الله عليه وسلم لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعاقل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقاله وهو صلى الله عليه وسلم كان اعقل الناس فلما قال لهم ذلك دل على ان هذا النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية هي بعد تحريفها وتبديلها لم تزل بدلائل نبوته صلى الله عليه وسلم طافحة *واعلام شريعته ورسالته فيها لائحة *ثم ذكر كثيرا من عباراتها الموجودة فيها الى الآن المعلنة برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وفي كتابي حجة الله على العالمين من ذلك شيء كثير ولذلك لم ار ضرورة لنقله هنا

❁ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضا ❁ قوله في المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتداء بهديه صلى الله عليه وسلم *اعلم ان محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي

يتنافس فيها المتنافسون * واليها يشخص العاملون * وعليها يتفانى المحبون * وبروح نسيمها يتروح العابدون * فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون * وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات * والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات * وهي روح الايمان والاعمال والاحوال والمقامات * واذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة اومرتين معروفاً فانياً منقطعاً او استنقذه من مهلكة اومضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه صلى الله عليه وسلم منحا لا تبيد ولا تزول * ووقاه من العذاب الاليم مالا يفني ولا يحول * واذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم * الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم * المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم * فقد منحه الله به منح الدنيا والآخرة * واسبغ علينا نعمه باطنة وظاهرة * فاستحق صلى الله عليه وسلم ان يكون حظه من محبتنا له اوفى وازكى من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين بل لو كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلى الله عليه وسلم لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا * روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين * وروى البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت يا رسول الله احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لأنت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر * وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ * وروى ابن اسحاق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بعد ان اخبروها بموتهم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً هو بحمد الله كما تحبين فقالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل اي صغيرة * ولما اخرج مشركو مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب وذلك قبل ان يسلم انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا نضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا * وذكر احاديث اخرى في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم وقال ولمحبته صلى الله عليه وسلم علامات اعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى اياه وبحسب هذا الاتباع تحصل المحبة والمحبوبية معاً ولا يتم الامر الا بهما فليس الشأن ان تحب الله فقط بل الشأن ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه صلى الله عليه وسلم ظاهرا و باطناً وصدقته خبرا واطعته امرا واجبته دعوة وآثرته طوعاً وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق بمحبته وعن طاعة غيره بطاعته وان لم تكن كذلك فلا تتعن فلست على شيء وتأمل قوله تعالى فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ اي الشأن في ان الله يحبكم لا في انكم تحبونه وهذا لا ينالونه الا باتباع الحبيب عليه الصلاة والسلام *روى الترمذي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة *وقال ابن عطاء من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في اوامره ونواهيه وافعاله واخلاقه صلى الله عليه وسلم *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يرضى المؤمن بما شرعه الله تعالى على لسانه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى قال الله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجاً من قضائه ولم يسلم له صلى الله عليه وسلم *قال تاج الدين بن عطاء الله في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحباً وبغضاً ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكمه او حكمه ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رأفة وعناية وتخصيصاً ورعاية لانه لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تأكيد بالقسم وتأكيد في القسم علماً منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سواء كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاءه قضاءه فاوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالهيته حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه بقوله تعالى وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ واكد ذلك بقوله يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ قال سهل بن عبد الله من لم ير ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه في جميع احواله و يرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لم يذق حلاوة سنته *ومن علامات محبته

صلى الله عليه وسلم نصر دينه بالقول والفعل والذب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشقات وآثر ذلك على اعراض الدنيا الفانيات . ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من احب شيئاً خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه صلى الله عليه وسلم خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة له وشوقاً اليه وتهيباً وتوقيراً ثم ذكر اخلاق بعض الصحابة والسلف الصالح في تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم اذا ذكر وقال *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي اتى به واذا اردت ان تعرف ما عندك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ محبه بذكره وعند سماع اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم *ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم محبة دينه وآله واصحابه وبلده ومحبة كل شيء ينسب اليه صلى الله عليه وسلم واذا اشتدت محبة العبد للنبي صلى الله عليه وسلم شغلته عن كل شيء واستغرقت قلبه وروحه وسمعه اي فتكثر رؤيته له في المنام ولا يذهب من خاطره وقد يراه صلى الله عليه وسلم يقظة فيكون من اكابر الاولياء وخيرة الاصفياء

❋ ومن جواهر الامام القسطلاني ايضا ❋ انه ذكر في آخر المقصد الثامن كثيراً من انبائه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وقال اعلم ان علم الغيب يختص به تعالى وما وقع منه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او بالهام لاثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد اشتهر وانتشر امره عليه الصلاة والسلام بالاطلاع على الغيوب حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عندنا من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء ويشهد له قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

ثم ذكر كثيراً من الاحاديث الواردة في وقائع مخصوصة اخبر صلى الله عليه وسلم فيها

بالمغيبات وظهر الامر كما اخبر وهي من اكثر انواع معجزاته صلى الله عليه وسلم
﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد التاسع قد اختلف العلماء هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبداً بشرع من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متعبدا بشيء وهو قول الجمهور* واما قوله تعالى ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فانما المراد باتباعه في التوحيد* وقال شيخ الاسلام البلقيني في شرح البخاري لم تجيء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن اسحاق وغيره انه عليه الصلاة والسلام كان يخرج الى حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة* وحمل بعضهم التعبد على التفكر* وذكر احاديث كثيرة في انواع عباداته صلى الله عليه وسلم وختمها في ذكر نبذة من ادعيته واذكاره وقراءته* ثم ذكر كثيرا من ادعيته التي استجابها الله تعالى* منها انه صلى الله عليه وسلم دعا لانس رضي الله عنه فقال اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له قال انس فقد دفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وارجو الرابعة رواه ابن سعد* ودعا صلى الله عليه وسلم لمالك بن ربيعة السلولي ان يبارك له في ولده فولد له ثمانون ذكراً رواه ابن عساكر* وارسل صلى الله عليه وسلم الى علي يوم خيبر وكان ارمد فتفل في عينيه وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد قال فما وجدت حراً ولا برداً منذ ذلك اليوم ولا رمدت عيناي وذكر من ذلك شيئاً كثيرا ثم قال ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دعا بشيء فلم يستجب
﴿ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً﴾ قوله في المقصد العاشر وهو آخر الكتاب* اعلم ان الموت لما كان مكروهاً بالطبع لم يمت نبي من الانبياء حتى يخير* وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبداً خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضى الله عنه وقال يارسول الله فدينا لك بآبائنا وامهاتنا قال فعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به رواه الشيخان* وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في آخر عمره وذكر من ذلك في المواهب عدة احاديث الى ان قال ذكر الواحدي بسند وصله بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال حياكم الله بالسلام رحمكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم

الله آواكم الله اوصيكم بتقوى الله واستخلفه عليكم واحذركم الله اني لكم منه نذير مبين ان لا تعلوا علي الله في بلاده وعباده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال تعالى أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله تعالى والى جنة المأوى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يارسول الله فيم نكفنك قال في ثيابي هذه وان شئتم في ثياب بياض مصرية اوحلة يمنية قلنا يارسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم ثم اقرؤا السلام على من غاب من اصحابي ومن تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيامة قلنا يارسول الله ومن يدخلك قبرك قال اهلي مع ملائكة ربي وكذا رواه الطبراني *وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما اشتكى صلى الله عليه وسلم وحضره القبض ورأسه على فخذي غشي عليه فلما افاق شخص ببصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الاعلى فقلت اذا لا يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح ولما تغشاه صلى الله عليه وسلم الكرب قالت فاطمة رضى الله عنها واكرب ابتاه فقال صلى الله عليه وسلم لها لا كرب على ابيك بعد اليوم رواه البخاري قال العلماء ان ذلك الالم والوجع زيادة في رفعة منزلته صلى الله عليه وسلم *واخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه ورأسه في حجر علي فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له علي ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقرؤك السلام فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم بعده * وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك ليسألك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك فقال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم جاءه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن عليه صلى الله عليه وسلم ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف

بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تأمر
ان امرتني ان اقبض روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله
قد اشتاق الى لقائك فقال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل
يا رسول الله هذا آخر موطئي من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه
صلى الله عليه وسلم فلما توفى صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل
البيت ورحمة الله وبركاته كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ان في الله
عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي أتدرون من هذا هو الخضر عليه
السلام رواه البيهقي في كتاب دلائل النبوة *وروى الحاكم من حديث انس قال آخر ما تكلم به
صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيع *وعن سالم بن عبد الله الاشجعي قال لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخذ بقائم
سيفه وقال لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال
فقالت الناس يا سالم اطلب لنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد
فاذا انا بابي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء اي تهيأت فقال يا سالم أمات رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا اسمع احدا يقول مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فاقبل ابو بكر حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مسجى فرفع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشى الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ الآية وقال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ
يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال
عمر فوالله لكأني لم اتل هذه الآيات قط رواه الترمذي . ومعنى استنشى الريح شمها* وقال
ابن المنير لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد
فلم يطق القيام ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من اضنى وكان عمر ممن خبل
وكان عثمان ممن اخرس يذهب ويجيء ولا يستطيع كلاما وكان علي ممن اقعد فلم يستطع
حراكا واضنى عبد الله بن انيس فمات كمدا وكان اثبتهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم
جاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم
فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت
احد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا

لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك* وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها عند الامام احمد ان ابا بكر رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه فحدر فاه وقبل جبهته الشريفة ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته صلى الله عليه وسلم ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه* ولما توفي عليه الصلاة والسلام قالت فاطمة رضي الله عنها يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه يا ابتاه من الى جبريل ننعاه رواه البخاري* واخرج ابو نعيم عن علي رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السماء والذي بعثه بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وامحمداه كل المصائب تهون عند هذه المصيبة* وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايها الناس ان احد من المؤمنين اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي *وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف ودفن يوم الاربعاء للاختلاف الذي وقع في موته وفي محل دفنه صلى الله عليه وسلم* واخرج ابن عساكر عن ابي ذويب الهذلي قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فاوجس اهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر نمت فهتف بي هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام   بين النخيل ومقعد الآطام
قبض النبي محمد فعيوننا   تبدى الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم ار الا سعد الذابح اسم نجم فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ميت فقدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم* ولقد احسن حسان بقوله يرثيه عليه الصلاة والسلام

كنت السواد لناظري   فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت احاذر

واخرج ابو داود وصححه والحاكم عن علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم ار شيئا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط* وروى ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان ولم يؤم الناس

احد * وفي رواية ان اول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم الملائكة افواجاً ثم اهل بيته ثم الناس فوجاً فوجاً ثم نساؤه آخراً *ولما دفن صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه في حجرة عائشة رضي الله عنها جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت عليّ مصائب لو انها صبت على الايام عدن لياليا

وروى الدارمي عن انس رضي الله عنه قال ما رأيت يوماً كان احسن ولا اضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومارأيت يوماً كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم *وفي رواية الترمذي عنه ايضاً لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم اظلم منها كل شيء ومانفضنا ايدينا من التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا

* ومن جواهر الامام القسطلاني ايضاً * قوله في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الآخرة اعلم ان الله تعالى كما فضل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم في البدء بان جعله اول الانبياء في الخلق واولهم في الاجابة في عالم الذر يوم ألست بربكم جعله في العود اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين واول الانبياء يقضي بين امته واولهم اجازة على الصراط بامته واول داخل الى الجنة وامته اول الامم دخولاً اليها وزاده من لطائف التحف ونفائس الطرف مالا يحد ولا يعد فمن ذلك انه يبعث راكباً وتخصيصه بالمقام المحمود ولواء الحمد تحته آدم فمن دونه من الانبياء واختصاصه ايضاً بالسجود لله تعالى امام العرش وما يفتحه الله عليه في سجوده من التحميد والثناء عليه مما لم يفتحه على احد قبله ولا على احد بعده زيادة في كرامته وقربه وقول الله تعالى له يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى *ومن ذلك تكراره صلى الله عليه وسلم الشفاعة وسجوده ثانية وثالثة وتجديد الثناء عليه سبحانه بما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله تعالى له في كل سجدة يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع *ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون وشهادته بين الانبياء واممهم بانهم بلغوهم وسؤالهم منه صلى الله عليه وسلم الشفاعة ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم وشفاعته في اقوام قد امر بهم الى النار *

ومنها الحوض روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ ابدًا * قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به انه تعالى قد خص نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما يزيد على العشرين ثم رواه عن الصحابة امثالهم من التابعين ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرًّا واجتمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف * ومن احاديث الحوض ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترد عليّ امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله قالوا يارسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون عليّ غرا محجلين من آثار الوضوء * واما الكوثر فقد روى مسلم وغيره عن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا في المسجد اذ أغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسمًا قلنا ما اضحكك يارسول الله قال انزلت علي آنفًا سورة فقرأ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ثم قال أتدرون ما هو الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل الحديث * وفي البخاري عن انس رضي الله عنه قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء قال اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا ياجبريل قال هذا الكوثر * وذكر احاديث كثيرة تتعلق بالكوثر وقال في آخرها قال الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من ائمة الحديث وكذلك احاديث الحوض * ومنها ان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته صلى الله عليه وسلم * ومنها انه يشفع في رفع درجات اقوام لا تبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي اعلى منزلة في الجنة الى غير ذلك مما يزيده الله تعالى به جلالة وتعظيما وتبجيلا وتكريما على رؤس الاشهاد من الاولين والآخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وقد ساق احاديث كثيرة في انه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض وانه سيد ولد آدم وانه حامل لواء الحمد تحته آدم فمن دونه * وروى الدارمي والترمذي والبيهقي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجًا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد

آدم على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور *وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري * وروى الترمذي وحسنه عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال انا فاعل ان شاء الله قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطئ هذه الثلاثة مواطن *واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا واتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب والراجح في تفسير المقام المحمود قال الفخر الرازي واجمع عليه المفسرون انه مقام الشفاعة ووردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما في البخاري من حديث ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة *وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجأ منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت *وذكر احاديث كثيرة في الشفاعة واقوالاً اخرى في المقام المحمود* ومنها حديث البخاري ومسلم الطويل الشهير في الشفاعة العظمى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون ثم ذكر الحديث وذكر كرب الناس الشديد وشدة غضب الله تعالى والتجاؤهم الى سادات الرسل واحدا بعد واحد للشفاعة وكل يذكر ذنبا ويقول نفسي نفسي اذهبوا الى غيري ويحيلهم على من بعده الى ان يصلوا الى سيدنا عيسى عليه السلام فيقول لهم كذلك ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر الا ترى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجداً لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يارب امتي يارب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب *وفي مسند البزار

فاقول يارب عجل على الخلق الحساب وذكر الانبياء لانفسهم ذنوباً في الاعتذار وهي في الحقيقة صورة ذنوب لاذنوب حقيقية *وذكر احاديث اخرى في معنى الشفاعات لم ار ضرورة لنقلها*وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً ان الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليماً وقال آخر فعيسى روح الله وقال آخر فآدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى كليماً وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على ربي ولا فخر رواه الترمذي *واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة *قال الحافظ ابن كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهي اعلى درجة في الجنة وامر صلى الله عليه وسلم امته ان يسألوها له لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان وايضاً فان الله تعالى قدرها له صلى الله عليه وسلم باسباب منها دعاء امته له بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان *واما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل ان تكون منزلة اخرى *ثم قال في المواهب وانظر قوله تعالى طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ وطوبى اسم شجرة غرسها الله بيده اي قدرته تنبت الحلي والحلل وان اغصانها ترى من وراء سور الجنة وان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مؤمن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى ايكون سر كل نعيم ونصيب كل ولي من سره عليه الصلاة والسلام وانه صلى الله عليه وسلم ملأ الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول صلى الله عليه وسلم منعم بنعمته لان الولي ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائماً

به في تنعمه وكذلك ابليس ملأ النار فلا عذاب لاحد من اهلها الا وابليس لعنه الله سر تعذيبه ومشارك له فيه * وفي البحر لابي حيان عند تفسير قوله تعالى عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً * قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر الى دور الانبياء والمؤمنين * قال في المواهب واذا علمت هذا فاعلم ان اعظم نعيم الجنة واكمله التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرة العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان ومافيها كما قال الله تعالى وَرِضْوَانٌ مِنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر ببال او يدور في خيال ولاسيما عند فوز المحبين في روضة الانس وحظيرة القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فاي نعيم واي لذة واي قرة عين واي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شيء والله اجل ولا اكمل ولا اجمل ولا اجلى ولا احلى ولا اعلى ولا اغلى من حضرة يجتمع فيها المحب باحبابه في مشهد مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم حبيبهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد باسمه الجليل اللطيف فينفهق عليهم نور يسري في ذواتهم فيبهتون من جمال الله تعالى وتشرق ذواتهم بنور ذلك الجمال الاقدس بحضرة الرسول الانفس صلى الله عليه وسلم ثم يرفع الحجاب ويتجلى لهم تعالى فيخرون سجداً فيقول لهم عز وجل ارفعوا رؤسكم فليس هذا موضع سجود ياعبادي مادعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتي ياعبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابداً فما احلاها من كلمة وما الذها من بشرى فعندها يقولون ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ وَأَدْخَلَنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣

* ومن جواهره رضي الله عنه * ماذكره في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الثالث والثلاثين منه في ثبوت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبيان انه افضل خلق الله على الاطلاق وغير ذلك ذكر نقولاً كثيرة في هذا الشان وكثير منها من الفتوحات المكية نقلت معظمها فيما تقدم عن سيدي محيي الدين في الفتوحات ولذلك تركت هنا كثيراً مما نقله عنه واثبت فوائد

اخرى ذكرها الشعراني عن نفسه وعن غيره وهي وان تكررمني منها مع ما ذكرته قبلاً فهو قليل قال رضي الله عنه * اعلم ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بالكتاب المعجز والسنة والاجماع وكذلك اجمعت الامة على انه بلغ الرسالة بتمامها وكمالها وكذلك نشهد لجميع الانبياء بانهم بلغوا رسالات ربهم وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فحذر وانذر واوعد وما خص بذلك احدا دون احد ثم قال ألا هل بلغت فقالوا بلغت يا رسول الله فقال اللهم اشهد * وقال رضي الله عنه فان قيل فما اول ما ظهر من الموجودات بعد فتق العمى الجواب كما قاله الشيخ تقي الدين بن ابي منصور ان اول ما ظهر بعد فتق العمى هو محمد صلى الله عليه وسلم فاستحق بذلك الاولية للاوليات فهو ابو الروحانيات كلها كما كان آدم عليه الصلاة والسلام ابا الجسمانيات كلها * قال فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين والنبي هو المخبر عن الله وكيف صح اخباره صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق وقبل وجود من يخبرهم فالجواب كما قاله الشيخ في الباب الخامس وثلاثمائة من الفتوحات معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته باذن الله في غير مجلى قبل اخذ الميثاق وهو الحال التي كان فيها صلى الله عليه وسلم يعرف نبوته وذلك قبل خلق آدم كما اشار اليه الحديث المذكور فكان له صلى الله عليه وسلم التعريف في ذلك الحال فان النشأة الانسانية كانت مبثوثة في العناصر ومراتبها الى حين وجودها لكن من الناس من اعطي في ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما بان يشهد صورة ما من صوره وهي عين تلك المرتبة التي له في الدنيا فيعلمها ويحكم على نفسه بها وهنا شاهد صلى الله عليه وسلم نبوته ولا ندري هل شهد صور جميع احواله ام لا قال تعالى وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا فما من فلك من الافلاك التسعة الا وللانسان صورة فيه فيحفظها ذلك الفلك الى وصول وقتها فوجودها كوجود الصورة الواحدة في المرائي الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فلذلك قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذاته بذاته من غير مجلى باذن الله تعالى واذا كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها قال صلى الله عليه وسلم وهو في المرتبة العليا انا سيد ولد آدم ولا فخر فما تحكم فيه المرتبة وقال في وقت آخر وهو في مرتبة الرسالة والخلافة انما انا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك انه رأى لطيفة ناظرة الى مركبها العنصري وهو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك العلوية ورأى المشاركة بينها وبين سائر الخلق الاناسي والحيوان والنبات والمعدن فلم ير لنفسه من حيث نشأته

العنصرية فضلاً على احد ممن تولد عنها بل رأى نفسه مثلا لهم ورآهم امثالاً له فقال انما انا بشر مثلكم وكان يتعوذ من الجوع فما افترق عنا الا بقوله يوحى الي فقد عرفت معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وان هذا القول انما كان بلسان تلك الصورة التي هو فيها انما هو معدود من صور تلك المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن تلك الصورة* فان قلت فهل اعطي احد النبوة وآدم بين الماء والطين غير محمد صلى الله عليه وسلم* فالجواب لم يبلغنا ان احداً اعطي ذلك انما كانوا انبياء ايام رسالتهم المحسوسة* فان قلت فلم قال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ولم يقل كنت انساناً او كنت موجوداً فالجواب انما خص النبوة بالذكر دون غيرها اشارة الى انه اعطي النبوة قبل جميع الانبياء فان النبوة لا تكون الا بمعرفة الشرع المقدر عليه من عند الله تعالى *فان قلت فما معنى قولهم انه صلى الله عليه وسلم اول خلق الله هل المراد به خلق مخصوص او المراد به الخلق على الاطلاق* فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السادس ان المراد به خلق مخصوص وذلك ان اول ما خلق الله الهباء واول ما ظهر فيه حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم قبل سائر الحقائق وايضاح ذلك ان الله تبارك وتعالى لما اراد بدء ظهور العالم على حد ما سبق في علمه انفعل العالم عن تلك الارادة المقدسة بضرب من تجليات التنزيه الى الحقيقة الكلية فحدث الهباء وهو بمنزلة طرح البنّاء الجص ليفتتح فيه من الاشكال والصور ما شاء وهذا هو اول موجود في العالم ثم انه تعالى تجلى بنوره الى ذلك الهباء والعالم كله فيه بالقوة فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء على حسب قربه من النور كقبول زوايا البيت نور السراج فعلى حسب قربه من ذلك النور يشتد ضوؤه وقبوله ولم يكن احد اقرب اليه من حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم فكان اقرب قبولاً من جميع ما في ذلك الهباء فكان صلى الله عليه وسلم مبدأ ظهور العالم واول موجود* ثم قال فعلم كما قاله الشيخ محيي الدين في الفتوحات ان مستمد جميع الانبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب فهو ممد لجميع الناس اولا وآخرا فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وممد ايضاً لكل ولي لاحق به فيوصله بذلك الامداد الى مرتبة كماله في حال كونه موجوداً في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين* فان قلت قد ورد في الحديث اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل فما الجامع بينهما* فالجواب ان معناهما واحد لان حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم تارة يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور *فان قلت فما الدليل على كونه صلى الله عليه وسلم ممد الانبياء

السابقين في الظهور عليه من القرآن * فالجواب من الدليل على ذلك قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ اي ان هداهم هو هداك الذي سرى اليهم منك في الباطن فاذا بهداهم فانما ذلك اهتداء بهداك اذ الاولية لك باطنا والآخرية لك ظاهرا ولو ان المراد بهداهم غير ماقررناه لقال لقال تعالى له صلى الله عليه وسلم فبهم اقتده وتقدم حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكل نبي تقدم على زمن ظهوره صلى الله عليه وسلم فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث وضع الله تعالى يده بين ثديي اي كما يليق بجلاله فعلمت علم الاولين والآخرين ان المراد بالاولين هم الانبياء الذين تقدموه في الظهور عند غيبة جسمه الشريف وايضاح ذلك انه صلى الله عليه وسلم اعطي العلم مرتين مرة قبل خلق آدم عليه السلام ومرة بعد ظهور رسالته صلى الله عليه وسلم كما انزل عليه القرآن اولا من غير علم جبريل ثم نزل عليه به جبريل مرة اخرى ولذلك قال تعالى له وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ اي لا تعجل بتلاوة ما عندك منه قبل ان تسمعه من جبريل بل اسمعه من جبريل وانت منصت اليه كأنك ماسمعته قط وقد عملت التلامذة الموفقون بذلك مع استاذيهم ذكر ذلك الشيخ في الباب الثاني عشر من الفتوحات وفي غيره من الابواب * قال بعده الامام الشعراني قلت وفي تصريح الشيخ بان القرآن انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل جبريل نظر ولم اطلع على ذلك في حديث فليتأمل * فان قلت فاذا روح محمد صلى الله عليه وسلم هي روح عالم الخير كله وهي النفس الناطقة فيه كله * الجواب نعم والامر كذلك كما ذكره الشيخ في الباب السادس والاربعين وثلاثمائة فحال العالم المذكور قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد السوي وحاله بعد موته صلى الله عليه وسلم بمنزلة النائم وحال العالم حين يبعث صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمنزلة الانتباه من النوم فالعالم اليوم كله نائم من حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يبعث * ثم بعد ان ذكر فوائد تقدم نقلها تتعلق بافضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من النبيين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين * قال فان قلت قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس الحديث هل هو منسوخ او قاله تواضعا * فالجواب هو تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فهو يعلم انه افضل خلق الله تعالى وذلك ليصح له تمام الشكر فانه اشكر خلق الله تعالى لله ولا يكون ذلك الا بمعرفته كل ما انعم الله به عليه فافهم ومعنى الحديث لا تفضلوني من ذوات نفوسكم لجهلكم بالامر وليس معناه لا تفضلوني مطلقا فان من فضله صلى الله عليه وسلم بتفضيل الله عز وجل له فقد اصاب * فان قلت فهل للعارف ان يفضله صلى الله عليه وسلم بحسب ما تجتمله الالفاظ * فالجواب نعم له ذلك ولكن

الكامل لا يعتمد في جميع مايقوله الاعلى مايلقيه الله تعالى عنده لاعلى ماتحتمله الالفاظ والله اعلم * فان قلت فهل جميع مقاماته صلى الله عليه وسلم تورث لاتباعه من الانبياء والاولياء ام يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يصح لاحد منهم ان يرثها منه * فالجواب كما قاله الشيخ في الباب السابع والثلاثين وثلاثمائة يختص صلى الله عليه وسلم بمقامات لا يشاركه فيها احد من الانبياء ثم عد منها الامام الشعراني مانقلته عن سيدي محيي الدين فيما نقلته عنه فيما تقدم فلا حاجة لاعادته * ثم تكلم على لواء الحمد والوسيلة ومنزلة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الموقف الاعظم بما تقدم ايضاً

﴿ ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في المبحث الرابع والثلاثين من كتابه المذكور في بيان صحة الاسراء وتوابعه * اعلم ان الاصل في قصة الاسراء قوله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ قال الشيخ محيي الدين والضمير في قوله انه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الى الباري جل وعلا واطال في ذلك ثم قال فما نقل الحق تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم من مكان الى مكان الا ليريه ماخص تعالى به ذلك المكان من الآيات والعجائب الدالة على قدرته تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى الا بتلك الآية كأنه تعالى يقول ماأسريت بعبدي الا لرؤية الآيات لا الي لانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة وكيف اسري بعبدي الي وانا معه حيث كان * فان قلت فما بقي الا ان رؤية الملك في دسكرة ملكه وجنوده اعلى في التعظيم وحصول الهيبة من رؤيته وهو متنكر * وانما كان تعالى لا يحويه المكان لان المكان المعقول هو من سقف العرش الى تخوم الارضين وذلك كالذرة بالنسبة لما فوق العرش ولما تحت التخوم فان صعد العرش الى ابد الآبدين لا يجد بعده سقفاً او نزل العرش ابد الآبدين لا يجد له ارضاً ومن رأى الوجود هذه الرؤية بعد عن القول بالجسمية تعالى الله رب العالمين عن ذلك * ثم بعد ان ذكر قصة المعراج كما قدمته عن سيدي محيي الدين في محله قال فان * قلت فهل ثم في المعراج الى السماء بالجسم او الروح فائدة اخرى غير رؤية الآيات * فالجواب نعم منها انه اذا مر على حضرات الاسماء الالهية صار متخلقاً بصفاتها فاذا مر على الرحيم كان رحيماً او على الغفور كان غفوراً او على الكريم كان كريماً او على الحليم كان حليما او على الشكور كان شكوراً او على الجواد كان جواداً وهكذا فما يرجع من ذلك المعراج الا وهو في غاية الكمال * ومنها شهود الجسم الواحد في مكانين في آن واحد كما رأى محمد صلى الله عليه وسلم نفسه في اشخاص بني آدم السعداء حين اجتمع بآدم في السماء الاولى * ثم قال تعالى

في حق سيد العبيد على الاطلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فاقامه في العبودية المطلقة ونزع منه الدعوى والربوبية على شيء من العالم وجرده عن كل شيء حتى عن الاسراء وجعله يسري به وما اضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذي دعا عبده لان يسري اليه اوالى رؤية آياته لكان له تعالى ان يقول ذلك ولكن المقام لا يقتضي ذلك فجعله مجبوراً لاحظ له صلى الله عليه وسلم في الدعوى لفعل من الافعال * ومن فوائد الاسراء ايضاً التنويه بشرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه نظير تمدحه تعالى بالاستواء على العرش والثناء بذلك على نفسه عزوجل فان العرش اعظم الاجسام لاحتوائه على جميع الموجودات فما فوقه سقف في العلو ولا ارض في السفل وانما خص الاستواء به لانه غاية مطمح ابصار المؤمنين واما العارفون من الانبياء وكمل اتباعهم فيرون هذا العرش بالنسبة لاتساع الوجود كالذرة الطائرة في الهواء ليس لها سقف ترمى عليه ولا ارض تنزل عليها فسبحان من لا يعرف قدره غيره * وقال الشيخ محيي الدين في الباب السادس عشر وثلاثمائة اعلم انه لما كان الاستواء على العرش تمدحا لله عزوجل جعل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كذلك نسبة على طريق التمدح عليه حيث كان العرش اعلى مقام ينتهي اليه من اسري به من الرسل عليهم الصلاة والسلام قال وهذا يدل على ان الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم ولو كان الاسراء رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهي اشرف الحالات ومع ذلك فليس لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل كل حيوان له قوة الرؤيا فقال وانما قال صلى الله عليه وسلم على سبيل التمدح حتى ظهرت لمستوى سمعت فيه صريف الاقلام واتى بحرف الغاية الذي هو حتى اشارة لما قلناه من ان منتهى السير بالقدم المحسوس العرش والله تعالى اعلم

(ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً) قوله رضي الله عنه في المبحث الخامس والثلاثين اعلم ان الاجماع قد انعقد على انه صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين كما انه خاتم النبيين وان كان المراد بالنبيين في الآية هم المرسلين * وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب الثاني والستين واربعمائة من الفتوحات قد ختم الله تعالى بشرع محمد صلى الله عليه وسلم جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا نبي بعده يرسل اليه بشرع يتعبد به في نفسه انما يتعبد الناس بشرعه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة * ثم قال وقال الشيخ ايضاً في الباب الحادي والعشرين من الفتوحات من قال ان الله تعالى امره بشيء فليس ذلك بصحيح انما ذلك تلبيس لان الامر من قسم

الكلام وصفته وذلك باب مسدود دون الناس فانه ما بقي في الحضرة الالهية امر تكليفي الا وهو مشروع فما بقي للاولياء وغيرهم الا سماع امرها ولكن لهم المناجاة الالهية وتلك لا امر فيها وانما هو حديث وسمر وكل من قال من الاولياء انه مأمور بامر الهي في حركاته وسكناته مخالف لامر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه فليس ذلك عن الله وانما هو عن ابليس فظن انه عن الله لان ابليس قد اعطاه الله تعالى ان يصور عرشا وكرسيا وسماء ويخاطب الناس منه فقد بان لك ان ابواب الاوامر الالهية والنواهي قد سدت وكل من ادعاها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو مدع شريعة اوحي بها اليه سواء وافق شرعنا او خالف فان كان مكلفا ضربنا عنقه والا ضربنا عنه صفحا * فان قيل فهل كان قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجير في ادعاء النبوة * فالجواب لم يكن في ادعائها تحجير ولذلك قال العبد الصالح خضر عليه السلام وما فعلته عن امري فان زمانه اعطى ذلك وهو على شريعة من ربه اوحي اليه بها على لسان ملك الالهام وقيل بلا واسطة وقد شهد له الحق تعالى بذلك عند موسى وعندنا وزكاه واما اليوم فالياس والخضر عليهما السلام على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفاق واما بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على سبيل التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل الى الارض لا يحكم فينا الا بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعرفه الحق تعالى بها على طريق التعريف وان كان نبيا * واعلم ان امر الحق عز وجل حكمه العموم الا ان يخصه دليل وقد قال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فلم يجعل لاحد بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ان يخالف شرعه انما اوجب عليه الاتباع وجعل لمحمد صلى الله عليه وسلم ان يشرع فيأمر وينهى واما قوله تعالى وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فالمراد بطاعتنا لهم فيما اذا امرونا بمباح اونهونا عنه لا انهم يشرعون لنا شريعة تخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم الثابت فاذا امرونا بمباح اونهونا عنه فاطعناهم فقد اجرنا في ذلك اجر من اطاع امر الله تعالى فيما اوجبه من امر ونهي وهذا من كرم الله تعالى بنا ولا يشعر به غالب الناس بل ربما استهزؤا به والله اعلم * فان قلت فما الحكم في تشريع المجتهدين فالجواب ان المجتهدين لم يشرعوا شيئا من عند انفسهم وانما شرعوا ما اقتضاه نظرهم في الاحكام فقط من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر حكم المجتهدين فصار حكمه من جملة شرعه الذي شرعه فانه صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى المجتهد المادة التي اجتهد فيها من الدليل ولو قدر ان المجتهد شرع شرعا لم يعطه الدليل الوارد عن الشارع رددناه عليه لانه شرع لم يأذن به الله والله اعلم * قال الامام الشعراني بعد ما ذكر ومما يؤيد كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين

وانه خاتمهم وكلهم يستمدون منه ماقاله الشيخ في علوم الباب الثاني والتسعين واربعمائة من انه ليس لاحد من الخلق علم يناله في الدنيا والآخرة الا وهو من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم سواء الانبياء والعلماء المتقدمون على زمن بعثته والمتأخرون عنها وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اوتي علم الاولين والآخرين ونحن من الآخرين بلا شك وقد عم محمد صلى الله عليه وسلم الحكم في العلم الذي اوتيه فشمل كل علم منقول ومعقول ومفهوم وموهوب فاجهد يا اخي ان تكون ممن ياخذ العلم بالله تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه اعلم خلق الله بالله على الاطلاق واياك ان تخطئ احدا من علماء امته من غير دليل وهذا سر نبهتك عليه فاحتفظ به ولا نقل حجرت واسعا واقول قد يعطي الله تعالى عبده من الوجه الخاص الذي بين كل مخلوق وبين ربه عزوجل من غير واسطة محمد صلى الله عليه وسلم ماشاء من العلوم بدليل قصة الخضر عليه السلام مع موسى الذي هو رسول زمانه لانا نقول نحن ما حجرنا عليك ان لا تعلم مطلقا وانما حجرنا عليك ان يكون لك علم ذلك الا من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم شعرت بذلك ام لم تشعر قال الشيخ ووافقنا على ذلك الامام ابو القاسم بن قسي في كتابه خلع النعلين وهو من روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة ٥٩٠ والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ومن جواهر العارف الشعراني ايضا قوله رضي الله عنه في المبحث السادس والثلاثين قد ورد في صحيح مسلم وغيره وارسلت الى الخلق كافة وفسره بالانس والجن كما فسروا بهما ايضا من بلغ في قوله تعالى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ اي بلغه القرآن وكما فسروا بذلك ايضا العالمين في قوله تعالى ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا قاله الجلال المحلي رحمه الله * ثم قال والحاصل ان كلام الاصوليين يرجع الى قولين الاول انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الملائكة والثاني لم يرسل اليهم والذي صححه السبكي وغيره انه ارسل اليهم وزاد البارزي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى الحيوانات والجمادات والشجر والحجر ذكره الجلال السيوطي في اوائل كتاب الخصائص ونقل فيها ايضا عن السبكي انه كان يقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء فهو كالسلطان الاعظم وجميع الانبياء كامراء العساكر ولو ادركه جميع الانبياء لوجب عليهم اتباعه اذ هو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الخلق من لدن آدم الى قيام الساعة فكانت الانبياء كلهم نوابه مدة غيبة جسمه الشريف وكان كل نبي يبعث بطائفة من شرعه صلى الله عليه وسلم لا يتعداها وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول كان صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الخلق اجمعين في عالم الارواح والاجسام من لدن آدم الى قيام الساعة وسمعته يقول الملائكة على ثلاثة اقسام قسم ارسل اليهم محمد صلى الله

عليه وسلم بالامر والنهي معاً وهم الملائكة الارضيون ومابين الارض والسماء الاولى *وقسم ارسل اليهم بالامر فقط وهم ملائكة السموات فانهم لايذوقون للنهي طعماً انما هم في الامر فقط قال تعالى لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ *وقسم لم يرسل اليهم اصلا لابامر ولانهي وهم الملائكة العالون المشار اليهم بقوله تعالى لابليس استفهم انكاراً أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ فان هؤلاء الملائكة عابدون لله تعالى بالذات التي جبلهم عليها لايحتاجون الى رسول بل هم مهيمون في جلال الله تعالى لايعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولاغيره *قال بعده الامام الشعراني فليتأمل القسم الاول ويحرر فانه غريب في كلامهم والله اعلم *ونقل بعده عن شيخه الخواص والعارف القاشاني ان ملائكة الارض غير معصومين ولذلك ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالامر والنهي *ثم قال بعد عبارة القاشاني قال بعضهم ولعل مراده بهؤلاء الملائكة القاطنين بين السماء والارض نوع من الجن سماهم ملائكة اصطلاحاً له

﴿ ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في المبحث السابع والثلاثين في بيان وجوب الاذعان والطاعة لكل ماجاء به صلى الله عليه وسلم من الاحكام وعدم الاعتراض على شيء منه *اعلم انه يجب على كل مؤمن ان ينشرح لكل ماشرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *قال وقد ذكر الشيخ محيي الدين اواخر الحج من الفتوحات مانصه اياك ان ترى امورا قد اباحها الشارع صلى الله عليه وسلم فتكره ذلك ويقع في نفسك من فعلها حزازة وتقول لو ان الحكم لي فيها لحجرتها وحرمتها على الناس فترجح نظرك في ذلك على نظر الشارع وتجعل نفسك ارجح ميزاناً منه وتنخرط في سلك الجاهلين قال وهذا واقع كثيراً من بعض الناس الذين لم يمارسوا الادب مع الشارع صلى الله عليه وسلم فيغضب على الناس اذا فعلوا بعض المباحات التي اباحها الشارع ويقول اذا عجز عن كف الناس عنها اي شيء اصنع هذا قد اباحه الشارع ومن يقدر يتكلم فتراه يصبر على حنق وكره في نفسه على استعمال الناس شرع ربهم وهذا من اعظم ما يكون من سوء الادب وصاحبه ممن اضله الله على علم قال وقد ظهر ذلك من بعض الناس في العصر الاول واما اليوم فقد فشا في غالب الناس ويقولون لو ادرك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لمنع الناس منه ونحن نعلم ان الشارع هو الله تعالى ولا يعزب عن علمه شيء ولو كانت اباحة ذلك الامر خاصة بقوم دون آخرين لبينها تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله احكامه فيما اراده الله تعالى لا ينطق قط عن هوى نفسه ولا ينسى شيئاً مما امره

بتبليغه إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا *وماقرر الله تعالى من الشرائع الا ما تقع به المصلحة في العالم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه ومهما زيد فيه او نقص منه او لم يعمل بما قرره الشارع فقد اختل نظام المصلحة المقصودة للشارع فيما نزله وقدره من الاحكام

﴿ ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في المبحث السبعين في بيان ان نبينا محمداً صلى الله عليه سلم اول شافع يوم القيامة واول مشفع واولاه فلا احد يتقدم عليه قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول شافع واول مشفع زاد في رواية ولا فخر* قال العلماء وانما خص يوم القيامة بالسيادة لانه يوم ظهورها لكل احد كقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ بخلاف شرفه صلى الله عليه وسلم في الدنيا وسيادته فانها لا تخلو من منازع* قال قال الشيخ محيي الدين وانما اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسي نفسي فاراد اعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تأتي نوبته صلى الله عليه وسلم ويقول انا لها انا لها فكل من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه لا بد من تعبه وذهابه الى نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما اكثر شفقته على الامة وانما قال في آخر الحديث ولا فخر اى لا افتخر بكوني سيد ولد آدم من الانبياء فمن دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لي من الله عز وجل ان اكون اول شافع واول مشفع فما زكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح وكذلك تزكية جميع الائمة لانفسهم لا يكون الا لغرض صحيح فانهم منزهون عن رؤية فخر نفوسهم على احد من الخلق* قال الجلال السيوطي وغيره وله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثمان شفاعات ﴿اولها﴾ واعظمها شفاعته صلى الله عليه وسلم في تعجيل حساب الخلائق واراحتهم من طول ذلك الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم ﴿ ثانيها﴾ في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم ﴿ثالثها﴾ فيمن استحق دخول النار ان لا يدخلها وتردد النووي في كون هذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ﴿رابعها﴾ في اخراج من ادخل النار من الموحدين حتى لا يبقى فيها احد منهم وتخلو طبقتهم وينبت فيها الجرجير كما ورد وهذه الشفاعة يشاركه صلى الله عليه وسلم فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون* وقد حكى القاضي عياض في ذلك تفصيلاً فقال ان كانت هذه الشفاعة لاخراج من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فهي خاصة به صلى الله عليه وسلم ليست لاحد من الانبياء ولا الملائكة ولا المؤمنين وان كانت لغير من ذكر فقد يشاركه في ذلك غيره صلى الله عليه وسلم ﴿خامسها﴾

في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز الامام النووي رحمه الله اختصاص هذه به صلى الله عليه وسلم *(سادسها)* في جماعة من صلحاء امته صلى الله عليه وسلم ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات كما ذكره القزويني في العروة الوثقى *(سابعها)* فيمن خلد من الكفار في النار ان يخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة جمعاً بين هذا و بين قوله تعالى لا يفتر عنهم كما ورد ذلك في الصحيحين في حق ابي طالب و كما ذكره ابن دحية في حق ابي لهب من انه يخفف عنه العذاب في كل يوم اثنين لسروره بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته به عليه الصلاة والسلام *قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ولا يرد علينا شفاعته صلى الله عليه وسلم لبعضهم ان يخفف عنه عذاب القبر لان هذه شفاعة في المؤمنين وفي البرزخ وكلامنا انما هو في شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على وجه فيه عموم لسائر الموحدين ولغيرهم على وجه التخفيف فقط كما مر *(ثامنها)* في اطفال المشركين ان لا يعذبوا* وهذه الثلاث الاخيرة ذكرها بعضهم واضاف اليها من دفن بالمدينة، واه الترمذي وصححه *قال قال الشيخ محيي الدين في الباب الاحد وسبعين وثلاثمائة واعلم ان الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم تكون في فتح باب الشفاعة للناس فيشفع في كل شافع ان يشفع فاذا شفع الشافعون قبل الحق تعالى من شفاعاتهم ما شاء ورد منها ما شاء قال و يبسط الله تعالى الرحمة ذلك اليوم في قلوب الشفعاء فمن رد الله تعالى شفاعته من الشافعين في ذلك اليوم لا يردها انتقاصاله ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما اراد تعالى بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عبيده فيتولى الله تعالى سعادتهم و يرفع الشقاء عنهم باخراجهم من النار الى الجنان بشفاعة الاسم ارحم الراحمين عند الاسم المنتقم والجبار فهي اي شفاعة الحق تعالى مراتب اسماء الهية لا شفاعة محققة لان الله تعالى يقول سبقت رحمتي غضبي شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون و بقي ارحم الراحمين فدل بالمفهوم انه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من شاء من عصاة الموحدين من النار الى الجنة و يملأ الله تعالى جهنم بغضبه وعقابه كما يملأ الله الجنة برضاه ورحمته *وقال في الباب الرابع والسبعين وثلاثمائة مانصه اعلم ان لكل من ارحم الراحمين والملائكة والنبيين والمؤمنين جماعة مخصوصة يشفع فيهم فشفاعة ارحم الراحمين خاصة بمن لم يعملوا خيراً قط غير توحيدهم لله عز وجل فقط قال وهؤلاء هم الذين شهدوا مع شهادة الله والملائكة انه لا اله الا هو *وشفاعة الملائكة خاصة بمن كان على مكارم الاخلاق من العصاة قال وتكون شفاعة الملائكة على الترتيب الذي جعله الله لهم وآخرهم شفاعة التسعة عشر التي على جهنم واما شفاعة النبيين فتكون في المؤمنين خاصة والمؤمنون قسمان مؤمن عن نظر

وتحصيل دليل فالشافع فيه النبيون فان الانبياء جاؤا بالخبر الى الامم والخبر هو متعلق الايمان*والقسم الثاني مؤمن مقلد لما اعطاه ابواه واهل الدار التي نشأ فيها فالشافع في هذا المؤمنون الذين هم فوقه في الدرجة بعد ان خاص هؤلاء الشافعون بانفسهم ونجوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الشفعاء كلهم لا يشفعون الا اذا انتهت مدة المؤاخذة لعصاة الموحدين* وقال في الباب السابع والسبعين وثلاثمائة في قوله صلى الله عليه وسلم سُحقاً سُحقاً في حق قوم ارتدوا على ادبارهم بعده صلى الله عليه وسلم وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك طلباً لموافقة الحق تعالى في غضبه عليهم اذ العالم بالامر لا يزيد على حكم ما يقضي به الوقت فلهذا قال صلى الله عليه وسلم مع شفقته ورحمته سحقاً سحقاً ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد زوال ذلك الحال يتلطف في المسألة و يشفع فيمن كادت تهوي به الريح في مكان سحيق فهي شفاعة فيمن ارتد عن فعل شيء من فروض الاسلام لا فيمن ارتد عن اصل الدين*وقال في الباب الثالث والسبعين انما كان صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة بين يدي الله عزوجل لانه اوتي جوامع الكلم فيحمده في ذلك المقام الاولون والآخرون و يرجع الى مقامه ذلك جميع مقامات الخلائق وكما كانت بعثته صلى الله عليه وسلم عامة وشريعته جامعة لجميع الشرائع كانت شفاعته كذلك عامة فكما لا يخرج عن شريعته صلى الله عليه وسلم عمل يصح ان يشرع كذا لا يصح ان يخرج عن شفاعته احد واطال في ذلك*ثم قال في الجواب الثامن والسبعين من الباب السابق انما سجد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بين يدي الله عزوجل من غير ان يتقدمه اذن من الله عزوجل في ذلك السجود لان السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكون في عين جسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو طريق الى فتح باب الشفاعة التي ليست لأحد غيره فلذلك يتقدم محمد صلى الله عليه وسلم بين يدي الرب جل وعلا كما يليق بجلاله في ذلك اليوم الاعظم و يسجد من غير امر ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً) قوله رضي الله عنه في كتابه درر الغواص من فتاوى شيخه سيدي علي الخواص رضي الله عنهما مانصه*وسألته رضي الله عنه في سنة ٩٤١ هل ادخل في حملات الناس ام امتنع فقال لا ارى الامتناع من ذلك الا اولى لك لان غالب الناس قد استحقوا نزول البلاء والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ما نعمل فقلت له قد قال تعالى وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ فقال صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال*جميع الاولياء الاحياء والاموات قد تزحزحت ابوابهم للغلق وما بقي مفتوحاً الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل كل شيء توجه به الناس اليك برسول الله صلى الله عليه وسلم

فانه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة اليه كالعبيد والغلمان الذين في خدمته فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله اعلم

﴿ومن جواهر العارف الشعراني ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في الباب الرابع عشر من كتابه المنن الكبرى ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا احد من اهل السموات واهل الارض يساويه في مقام من المقامات ثم لا يتوقف على دليل في ذلك الا من اعمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم اضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة ويكفي في بيان فضله صلى الله عليه وسلم اجماع امته كلهم في سائر الاقطار على تفضيله على الاولين والآخرين بالبديهة من غير توقف مع ان احداً منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة * وقد وقع في سنة احدى واربعين وتسعمائة ان شخصاً زعم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام افضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستنداً الى تعليمه صلى الله عليه وسلم الصحابة كيفية الصلاة عليه في الصلاة وقوله في حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم بناء على قاعدة اهل المعاني من ان المشبه به اعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان المسألة واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره فالنكتة في قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسئولاً في تعليم الكيفية وتأمل اذا قلت لانسان من الاولياء والعلماء مثلاً علمني تحية اعظمك بها وامدحك بها وافضلك بها بين الناس كيف لا يسعه الا السكوت او النطق بما فيه تواضع ولذلك جاء في حديث كعب ابن عجرة انه قال لما سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي سكت وتمعر وجهه حتى تمنينا ان لم نكن سألناه يعني من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم * وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع صريح في تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام قال تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ وانما تأدب صلى الله عليه وسلم مع ابيه آدم لانه لا ينبغي للولد ان يقول انا افضل من ابي الا فيما ورد به الاذن الالهي كما في حديث آدم فمن دونه تحت لوائي وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات في الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطنتدائي وقرئت تلك المصنفات على

رؤس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمدلله رب العالمين اه *ويشبه حكاية هذا الشخص المنكر المخذول ماذكره رضي الله عنه في طبقاته الكبرى في ترجمة العارف بالله سيدي ابي المواهب الشاذلي قال فيها وكان يقول يعني ابا المواهب رضي الله عنه وقع بيني و بين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

وقال ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر جالساً عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحباً بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ماحدث اليوم قالوا لا يارسول الله فقال ان فلاناً الشعيس يعتقد ان الملائكة افضل مني فقالوا باجمعهم يارسول الله ماعلى وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال فلان الشعيس الذي لا يعيش وان عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح في الاجماع انتهى ورأيت هذه الرؤيا مبسوطة في كتاب المرائي النبوية لابي المواهب *ومن جواهر الامام الشعراني ايضاً* ماذكره في كتابه كشف الغمة عن جميع الامة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ناقلا ذلك من خط شيخه الحافظ السيوطي كما ذكره في آخرها وقد راجعت كتاب الحافظ السيوطي انموذج اللبيب في خصائص الحبيب الذي لخصه من كتابه الخصائص الكبرى فوجدت ما ذكره الامام الشعراني هو نفسه الا في مواضع قليلة ولزيادة بعض الفوائد ذكرت الخصائص النبوية في كتابي هذا مراراً اولها عن الامام النووي في كتابه تهذيب الاسماء واللغات *ونقلت ما اختص منها بالفضائل عن الامام المقري اليمني في كتابه الروض مع شرحه لشيخ الاسلام وحاشيته للشهاب الرملي *ونقلتها مبسوطة باحاديثها ورواياتها عن الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي *ولما كانت الملخصة تلخيصاً حسناً صحيحاً فيما نقله الامام الشعراني ذكرتها هنا ايضاً بعبارته اعتناء بشأنها وتسهيلا لضبطها قال رضي الله عنه كتاب النكاح وفيه ابواب الاول في بيان جملة من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم *اعلم ان جميع الكرامات والخصائص الواقعة في هذا العالم من منذ خلق الله تعالى الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحكم الاصالة وان وقع شيء منها لخواص الخلق فذلك بحكم التبعية في الارث له صلى الله عليه وسلم *ثم اعلم ان كل مامال الى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد البحث فيه ولا المطالبة بدليل خاص فيه فان ذلك سوء ادب فقل ماشئت في رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل المدح لا حرج وماضبط العلماء

رضي الله عنهم هذه الخصائص الا تنبيهاً على علو مقامه صلى الله عليه وسلم عن التحجير الواقع على امته وصيانة لغيره ان يدعي ماليس له وقد سب رجل مرة ابابكر رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه ان يضرب عنقه فقال ابو بكر رضي الله عنه انها لم تكن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته * واعلم ان العلماء رضي الله عنهم قد قسموا الخصائص الى ثمانية اقسام فلنذكر من كل قسم منها طرفاً صالحاً فاقول وبالله التوفيق * القسم الاول فيما اختص به في ذاته في الدنيا * خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقاً وبتقديم نبوته وكان نبياً وآدم بين الماء والطين وبتقديم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان ومافيها وسائر مافي الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه سمي من اسماء الله تعالى بنحو سبعين اسما وبانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله وباظلال الملائكة له في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا شطره وبغطه ثلاثاً عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب وباحياء ابويه حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكاناً ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماماً بهم وبالملائكة واطلاعه على الجنة والنار ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري سبحانه وتعالى مرتين وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وبايتاء الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجماً وعلى سبعة احرف ومن سبعة ابواب وبكل لغة ويكتب لقارئه بكل حرف عشر حسنات وبانه فضل على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره * منها انه دعوة وحجة ولم يكن مثل هذا لنبي قط انما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها فالقرآن العظيم دعوة بمعانيه حجة بالفاظه وكفى الدعوة شرفاً ان تكون حجتها معها

وكفى الحجة شرفاً ان لاتنفصل الدعوة عنها واعطى صلى الله عليه وسلم من كنز تحت العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهي القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبانه اكثر الانبياء معجزات وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع وبكلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته وبانه خاتم النبيين وبعموم الدعوة للناس كافة وارسل الى الجن بالاجماع وبان الله اقسم بحياته واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدائه عنه وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضاً مطلقاً لاشرط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضواً عضواً ولم يخاطبه باسمه في القرآن بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه وخاطبه بالطف مما خاطب به الانبياء قبله ولم يره الله تعالى في امته شيئاً يسوؤه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء وبانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل وجمع له بين القبلتين والهجرتين وجمع له بين الحكم بالظاهر والباطن معاً ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر خلفه واوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزائن الارض على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس وكلمه بجميع اصناف الوحي وهبط اسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله وجمع له بين النبوة والسلطان واوتي علم كل شيء حتى الروح والخمس التي في آية إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وبين له في امر الدجال مالم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حياً صحيحاً فقال تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لم يؤمن الله تعالى احداً من خلقه الا محمداً صلى الله عليه وسلم ورفع ذكره فلا يذكر الله جل جلاله في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه امته باسرهم حتى رآهم وعرض عليه ماهو كائن في امته الى يوم القيامة بل عرض عليه سائر الامم كما علم آدم اسماء كل شيء وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله تعالى فهو افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وكان افرس العالمين وايد باربعة وزراء جبريل وميكائيل وابي بكر وعمر واعطي من اصحابه اربعة عشر نجيباً وكل نبي اعطي سبعة واسلم قرينه وكان ازواجه عوناً له وزوجاته وبناته افضل نساء العالمين وثواب ازواجه وعقابهن مضاعف واصحابه افضل العالمين الا النبيين ويقاربون عدد الانبياء وكلهم مجتهدون مصيبون ولهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واحلت له مكة ساعة من نهار وحرم ما بين لابتي المدينة وتربتها مؤمنة

من العذاب وغبارها يبرئ الجذام و يسأل عنه الميت في قبره ولما دخل عليه ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على نبي قبله و يحرم نكاح ازواجه من بعده وامة وطئها والبقعة التي دفن فيها افضل من الكعبة ومن العرش و يجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك لأحد ولم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه و بانه ما من نبي له خاصة نبوة في امته الا وفي امة محمد صلى الله عليه وسلم من علمائها من يقوم في قومه مقام ذلك النبي في امته و ينحو منحاه في زمانه ولهذا ورد علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وورد ان العالم في قومه كالنبي في امته وسماه الله عبد الله ولم يطلقها على احد سواه وانما قال عبدًا شكورًا ، نِعْمَ الْعَبْدُ * وليس في القرآن ولا غيره امر بالصلاة على غيره واسماؤه توقيفية كاسماء الله تعالى بحكم التبعية والله اعلم * القسم الثاني فيما اختص به في شرعه وامته في دار الدنيا * اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدًا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس و بجعل التراب طهورا وهو التيمم و بالوضوء فانه لم يكن الا للانبياء دون اممهم و بمسح الخف و بجعل الماء مزيلا للنجاسة وان كثير الماء لا تؤثر فيه النجاسة والاستنجاء بالجامد و بالجمع في الاستنجاء بين الماء والحجر و بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد و بانهن كفارات لما بينهن و بالعشاء ولم يصلها احد و بالأذان والاقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير و بالتأمين و بقول اللهم ربنا لك الحمد و بتحريم الكلام في الصلاة و باستقبال الكعبة و بالصف في الصلاة كصفوف الملائكة و بتحية السلام وهي تحية الملائكة واهل الجنة و باتخاذ يوم الجمعة عيدا له ولأمته و بساعة الاجابة و بعيد الاضحى و بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة وصلاة الليل على الهيئة المشروعة الآن و بصلاة العيدين والكسوفين والاستسقاء والوتر و بقصر الصلاة في السفر وبالجمع بين الصلاتين في السفر وفي المطر وفي المرض و بصلاة الخوف ولم تشرع لاحد من الامم قبلنا و بصلاة شدة الخوف عند التحام القتال ايماء وحيثما توجه و بشهر رمضان على هذه الكيفية من الشروط و بتصفيد الملائكة للشياطين فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائمين اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حين يفطرون ويغفر لاجمعهم في آخر ليلة منه و بالسحور وتعجيل الفطر و باباحة الاكل والشرب والجماع ليلاً الى الفجر وكان محرمًا على من قبلنا بعد النوم و بتحريم الوصال في الصوم وكان مباحًا لمن قبلنا و باباحة الكلام في الصوم وكان محرمًا على من قبلنا عكس الصلاة و بليلة القدر و بيوم عرفة و بجعل صوم يوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته صلى الله عليه وسلم وصوم عاشوراء كفارة سنة واحدة لانه سنة موسى عليه السلام وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة و بالاستغسال من العين وانه يدفع ضررها

و بالاسترجاع عند المصيبة و بالحوقلة و باللحد وكان لاهل الكتاب الشق و بالنحر ولهم الذبح و بفرق شعر الرأس ولهم السدل و بصبغ الشعر وكانوا لا يغيرون الشيب و بتوفير اللحى وتقصير السبال وكانوا يقصرون لحاهم و يوفرون سبالهم وكانوا يعقون عن الذكر دون الانثى وشرع ذلك لنا معاو بترك القيام للجنازة و بتعجيل المغرب والفجر و بكراهة اشتمال الصماء و بكراهة صوم يوم الجمعة منفردًا وكان اليهود يصومون يوم عيدهم منفردا و بضم تاسوعاء الى عاشوراء في الصوم و بالسجود على الجبهة وكانوا يسجدون على حرف وكراهة التميل في الصلاة وكانوا يتميلون و بكراهة تغميض البصر فيها والاختصار والمقام بعدها للدعاء وقراءة الامام فيها في المصحف والتعلق فيها بالحبال و بالاكل يوم العيد قبل الصلاة وكان اهل الكتاب لا يأكلون يوم عيدهم حتى يصلوا و بالصلاة في النعال والخفاف *قال ابن عمر رضي الله عنهما كانت بنو اسرائيل اذا قرأت ائمتهم جاو بوهم فكره الله ذلك لهذه الامة فقال إِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْآنُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا *ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رآه جالسًا في الصلاة معتمدا على يده اليسرى وقال انها صلاة اليهود واذن لنساء هذه الامة في الصلاة في المساجد ومنعت نساء بني اسرائيل *وكان في شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه و بالعذبة في العمامة وهي سيما الملائكة و بالائتزار في الاوساط و بكراهة السدل والطيلسان المقوّر وشد الوسط على القميص الواحد والقزع و بالاشهر الهلالية و بالوقف و بالوصية بالثلث عند موتهم و بالاسراع بالجنازة و بان امته صلى الله عليه وسلم خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من اسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الا الانبياء دون اممهم ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم وابيح لهم الكنز اذا ادوا زكاته ولم يجعل عليهم في الدين من حرج وابيح لهم اكل الابل والنعام وحمار الوحش والاوز والبط وجميع السمك والشحوم والدم الذي ليس بمسفوح كالكبد والطحال والعروق ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة فان عملها كتبت سيئة واحدة وان من هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا الى سبعمائة ضعف ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وفقء العين من النظر الى ما لا يحل وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة ونسخ عنهم تحرير الاولاد والتحصر والرهبانية والسياحة وفي الحديث ليس في ديني ترك النساء ولا اللحم ولا اتخاذ الصوامع *وكان من عمل من اليهود شغلا يوم السبت يصلب ولم يجعل علينا يوم الجمعة مثل ذلك *وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يتوضئوا كوضوء الصلاة وكان

من سرق استرق عبدا ومن قتل نفسه حرمت عليه الجنة وكان اذا ملك الملك عليهم اشترط عليهم انهم رفيقه وان اموالهم له ماشاء اخذ منها وماشاء ترك وشرع لهم نكاح اربع والطلاق ثلاثاً ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء واتيان المرأة في قبلها على اي هيئة شاؤا وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وشرع لهم دفع الصائل وكانت بنو اسرائيل كتب عليهم اذا الرجل بسط يده الى الرجل لايمتنع منه حتى يقتله او يدعه وحرم عليهم كشف العورة والنوح على الميت والتصوير وشرب المسكر وآلات الملاهي ونكاح الاخت واواني الذهب والفضة والحرير وحلي الذهب على رجالهم والسجود لغير الله وكان ذلك تحية لمن قبلنا فاعطينا مكانه السلام وكرهت لهم المحاريب وعصموا من الاجتماع على الضلالة ومن ان يظهر اهل الباطل على اهل الحق ومن ان يدعو عليهم نبيهم بدعوة فيهلكوا واجتماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً والطاعون له شهادة ورحمة وكان على الامم عذاباً ومادعوا به استجيب لهم ويؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويحجون البيت الحرام لاينأون عنه ابداً ويعجل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة وتتباشر الجبال والاشجار بمرهم عليها لتسبيحهم وتقديسهم وتفتح ابواب السماء لاعمالهم وارواحهم وتتباشر بهم الملائكة ويصلي عليهم الله وملائكته كما صلى على الانبياء كما قال تعالى هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ويقبضون على فرشهم وهم شهداء عند الله وتوضع المائدة بين ايديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم ويلبس احدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر له وصديقهم افضل الصديقين وهم علماء حكماء كادوا لفقههم ان يكونوا كلهم انبياء ولايخافون في الله لومة لائم واذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقربانهم الصلاة وقربانهم دماؤهم وستر على من لم يتقبل عمله منهم وكان من قبلهم يفتضح اذا لم تأكل النار قربانه وتغفر لهم الذنوب بالاستغفار والندم لهم توبة وروى ان آدم عليه السلام قال ان الله عز وجل اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في اي مكان كان وسلبت ثوبي حين عصيت وهم لا يسلبون وفرق بيني وبين زوجتي واخرجت من الجنة * وكان بنو اسرائيل اذا اخطأ احدهم حرم عليه طيب الطعام واصبحت خطيئته مكتوبة على باب داره ووعدوا ان لايهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة لايجب لاحد منهم الجنة الا ان شهد له مائة وهم اقل الامم عملاً واكثرهم اجرا واقصر اعمارا وكان الرجل من الامم السالفة اعبد منهم بثلاثين ضعفاً وهم خير منه بثلاثين ضعفاً ووهب لهم عند

المصيبة الصلاة والرحمة والهدى واوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم واوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب وحفظ سنة نبيهم في كل دور حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام ومنهم اقطاب واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى عليه السلام ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال ويسمع الملائكة اذانهم في السماء وتلبيتهم وهم الحمادون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر افعله ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا واذا ارادوا امراً قدموا الاستخارة ثم فعلوه واذا استووا على ظهور دوابهم حمدوا الله تعالى ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ويدخل الجنة بغير حساب ومقتصدهم ناج ويحاسب حساباً يسيراً وظالمهم مغفور له وليس منهم احد الامرحوماً ويلبسون ألوان ثياب اهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم امة وسط عدول بتزكية الله عز وجل وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة وكذلك الحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطى الانبياء ونودوا بيا أيها الذين آمنوا ونودي غيرهم من الامم في كتبها بيا أيها المساكين وخوطبوا بقوله تعالى ﴿أَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ فامرهم ان يذكروه بغير واسطة وخوطبت بنو اسرائيل بقوله ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ فانهم لم يعرفوا الله الا بآلائه فكانت النعم موصلة الى ذكر المنعم وهم اكثر الامم ايامى ومملوكين ولما نزلت ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لامتي كلها وليس بعد الرضى سخط وسموا اهل القبلة وشهاداتهم تجوز على من سواهم وكانت الامم لا تجوز لهم شهادة على غير ملتهم * وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لا يحل في هذه الامة التجريد ولا مد ولا غل ولا صفد يعني لا تجرد ثيابه ولا يمد عند اقامة الحدود بل يضرب قاعداً وعليه ثوبه * قال العلماء وكان بدء الشرائع على التخفيف ولا يعرف في شرع نوح وصالح وابراهيم تثقيل ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والاثقال وتبعه عيسى على نحو ذلك وجاءت شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ تشديد اهل الكتاب وفوق تسهيل من كان قبلهم فهي على غاية الاعتدال والله اعلم ﴿القسم الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة﴾ اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق الارض عنه واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم فمن دونه تحت لوائه وانه

امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن له في السجود واول من يرفع رأسه واول من ينظر الى الله تعالى واول شافع واول مشفع ويسأل الله في حق غيره وكل الناس يسألون في انفسهم وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة في حق من استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة وبالشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد وبالشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات وبالشفاعة في الموقف تخفيفاً عمن يحاسب وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنه العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وسأل ربه ان لا يدخل النار احد من اهل بيته فاعطاه ذلك وانه اول من يجوز على الصراط الى الجنة وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نوراً وليس للانبياء الا نوران ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته على الصراط وانه اول من يقرع باب الجنة واول من يدخلها وبعده فاطمة رضي الله عنها وخص بالكوثر وبالحوض الاعظم ولكل نبي حوض ولكن حوضه اعرض الحياض واكثرها وارداً وخص بالوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب في الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب ذلك من سائر الانبياء ويشهد لجميع الانبياء بالبلاغ وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه ويكنى آدم عليه السلام في الجنة به دون سائر ولده تكريما له فيقال له ابو محمد ووردت احاديث في اهل الفترة انهم يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع دخل الجنة ومن عصى دخل النار والظن بآل بيته كلهم ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم وورد ان درجات الجنة بعدد آي القرآن وانه يقال لصاحبه اقرأ وارق فآخر منزلته عند آخر آية يقرؤها ولم يرد في سائر الكتب مثل ذلك ولا يقرأ في الجنة الا كتابه صلى الله عليه وسلم دون سائر الكتب ولا يتكلم احد في الجنة الا بلسانه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اول من يقرع باب الجنة فيقوم الخازن فيقول من انت فاقول انا محمد فيقول اقوم فافتح لك ولم اقم لاحد قبلك ولا اقوم لاحد بعدك والله اعلم

﴿القسم الرابع فيما اختص به في امته في الآخرة﴾

اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم ويمرون على الصراط كالبرق والريح ويشفع محسنهم في مسيئهم وعجل عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي

القيامة ممحصة وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ماسعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ماسعى ويقضي لهم قبل الخلائق ويغفر لهم المقحمات وهم اثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام يشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويعطي كل منهم يهوديا او نصرانيا فيقال له يامسلم هذا فداؤك من النار ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب ومع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا واطفالهم كلهم في الجنة واهل الجنة مائة وعشرون صفا سائر الامم اربعون وهذه الامة ثمانون ويتجلى الله عليهم فيرونه ويسجدون له باجماع اهل السنة وفي الحديث كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة والله اعلم

☼ القسم الخامس فيما اختص به من الواجبات التي هي تخفيف على غيره وربما شاركه في بعضها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ☼ خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وركعتي الفجر وغسل الجمعة واربع قبل الزوال وبالوضوء لكل صلاة وكلما احدث ثم نسخ بالسواك وبالاستعاذة ومصابرة العدو وان كثر عددهم واذا بارز رجلا في الحرب لم ينكشف عنه قبل قتله واظهار تغيير المنكر وعدم سقوطه عنه بالخوف ووجوب الوفاء بوعده وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وتخيير نسائه في فراقه واختياره وامساكهن بعد ان اخترنه وعدم التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم وان يودي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها وان يدفع بالتي هي احسن وكلف من علم السياسة وحده ما كلفه الناس باجمعهم وكلف بمشاهدة الحق مع معاشرة الناس وكلف من العمل بما كلف به الناس اجمعون وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا تسقط عنه الصلاة والصوم وسائر الاحكام وكلف بالاستغفار كل يوم سبعين مرة وكانت جميع نوافله التابعة للفرائض زيادة في الاجر لا جبرا لخلل الفرائض فانها كلها منه تامة صلى الله عليه وسلم *وخص بصلاة خمسين صلاة في كل يوم وليلة على وفق ما كان في ليلة الاسراء* واورد بعض العلماء الاحاديث في صلاته غير الخمس فبلغت مائة ركعة *وخص بوجوب ايقاظ النائم وقت الصلاة امتثالا لقوله تعالى أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ * وخص بوجوب العقيقة والاثابة على الهدية واوجب عليه التوكل وحرم عليه الادخار *وكان يمون عيال من مات معسرا ويؤدي الجنايات عمن لزمته وهو معسر وكذلك الكفارات * وخص بوجوب الصبر على مايكره وصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وخطاب الناس بما يعقلون صلى الله عليه وسلم ☼ القسم السادس فيما اختص به من المحرمات تشريفا له صلى الله عليه وسلم ☼

اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة والكفارة عليه وعلى آله ومواليه ان كان لهم ما يكفيهم وعلى زوجاته بالاجماع* وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول انما كان حراماً عليه صدقات الاعيان دون العامة كالمساجد ومياه الآبار وخص بتحريم جعل آله عمالا وصرف النذر والكفارة اليهم واكل ثمن احد من ولد اسماعيل* ومما خص به تحريم الكتابة والشعر والقراءة في الكتاب وكان يحرم عليه نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه و بين عدوه وكذلك الانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام والمن ليستكثر اي ان يهدي هدية ليثاب باكثر منها وخائنة الاعين ونكاح الكتابية ومد الاعين الى ما متع به الناس وتحريم الاغارة اذا سمع التكبير* وحرم عليه الخمر من اول ما بعث قبل ان يحرم على الناس بنحو عشرين سنة ولم يشرب به قط ولا ابو بكر لا في جاهلية ولا اسلام ونهى عن التعري وكشف العورة قبل مبعثه بخمس سنين* القسم السابع فيما اختص به من المباحات* اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا و بجواز صلاة الوتر على الراحلة وقاعدا مع وجوبه عليه و بالجهر في القراءة فيه وغيره يسر و بجواز صلاة الركعة الواحدة بعضها من قيام و بعضها من قعود عند بعضهم والقبلة في الصوم مع قوة الشهوة لعصمته والوصال وقهر من شاء على طعامه وشرابه ولباسه اذا احتاج ويجب على مالك ذلك بذله وان هلك و يفدي بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم و باباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن واردافهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلا مهر ابتداء وانتهاء و بلا ولي و بلا شهود وفي حال الاحرام و بغير رضى المرأة واذا رغب في نكاح امرأة حرم على غيره خطبتها بمجرد الرغبة واذا رغب في مزوجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها* وكان له ان يخطب على خطبة غيره وان يزوج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وتزوجها لنفسه وتولي الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس فقدم على الاقرب* وقال لام سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ* وزوجه الله تعالى زينب فدخل عليها بتزويج الله تعالى بغير عقد من نفسه وكان له ان يستثني في كلامه بعد حين منفصلا وان يصطفي من الغنيمة قبل القسمة ماشاء* وكان له ان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل شهادة من شهد له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان له قتل من اتهمه بالزنا من غير بينة ولا يجوز ذلك لغيره* وكان له ان يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلي الا على نبي او ملك وضحى عن امته وليس لاحد ان يضحي عن الغير بغير اذنه وله ان يجمع في الضمير بينه و بين الله بخلاف غيره وله قتل من سبه او هجاه وكان

يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وله ان يقطع ارض الجنة من باب اولى صلى الله عليه وسلم والله اعلم *القسم الثامن فيما اختص به من الكرامات والفضائل* اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة و بانه لا يورث وكذلك الانبياء فلهم ان يوصوا بكل مالهم صدقة وكان اذا خرج للغزاة بنفسه يجب على كل احد الخروج معه لقوله تعالى مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ولم يبق هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وخص بتحريم روية اشخاص ازواجه و بناته في الازر وبتحريم كشف وجوههن واكفهن لشهادة اوغيرها وسؤالهن مشافهة وصلاتهن على ظهور البيوت وانهن امهات المؤمنين ووجوب جلوسهن بعده في البيوت واباح لهن ولآله الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة * وكان تطوعه قاعداً كتطوعه قائماً بلا عذر وكان يجب على المصلي اجابته وكذلك الانبياء *وكان جابر رضي الله عنه يقول ليس على من ضحك في الصلاة وضوء انما وجب على الصحابة لكونهم ضحكوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرم نداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وخص بطهارة دمه و بوله وسائر فضلاته بل شرب بوله شفاء ومن سبه قتل ومن استهان به كفر ومحبته فرض على الامة وكذلك محبة اهل بيته واصحابه ولم تبغ امرأة نبي قط واولاد بناته ينسبون اليه وفي حديث ان الله تعالى لم يبعث نبياً قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله تعالى جعل ذريتي من صلب علي ولا يجوز التزوج على بناته ومنع بعض العلماء التزوج على ذرية بناته وان سفلن الى يوم القيامة ووجهه ظاهر* ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه لا في يمنة ولا يسرة ويجل منصبه عن الدعاء له بلفظ الرحمة وليس لأحد ان ينقش محمد رسول الله على خاتمه كما كان خاتمه صلى الله عليه وسلم وكان لا يقول في الغضب والرضى الا حقاً ورؤياه وحي وكذلك الانبياء ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء الطويل الزمن على ان اغماءهم بخلاف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم و بالجملة فيجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن كل نقص ينفر النفوس وكان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكما رخص في النياحة لخولة بنت حكيم وفي الاحداد لأسماء بنت عميس واسلم رجل على انه لا يصلي الا صلاتين فقبل منه ذلك وخص نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن لكونهن غرائب لا مأوى لهن كما تقدم في كتاب الفرائض بيانه *وكان انس رضي الله عنه يصوم من طلوع الشمس لا من طلوع الفجر فالظاهر انها خصوصية له واصام اطفال اهل بيته وهم رضعاء وكان يرى من خلفه كما ينظر امامه وعن يمينه وعن شماله

و يرى بالليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار وفي الضوء وريقه يعذب الماء المالح ويجزى الرضيع ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه غيره وتنام عينه ولا ينام قلبه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء في الثلاثة وعرقه اطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤي له ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورا ولم يقع على ثيابه ذباب قط ولا آذاه القمل وكان اذا ركب دابة لا تروث ولا تبول وهو راكبها ولم تكن لقدمه اخمص وكانت خنصر رجله متظافرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى واوتي قوة اربعين في الجماع والبطش كل رجل فوته قوة مائة رجل وكان اقنع الناس في الغذاء تقنعه اللعقة وكانت الارض تبتلع ما يخرج منه ويشم من مكانه رائحة المسك وكذلك الانبياء ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح قط وتقلب في الساجدين حتى خرج نبياً ولم يلد ابواه غيره ونكست الاصنام لمولده وولد مختوناً ومقطوع السرة ونظيفاً ما به قذر ووقع الى الارض ساجداً رافعاً اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأت امه عند ولادته نوراً خرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك امهات النبيين يرين ولم ترضعه مرضعة الا اسلمت وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ويميل القمر اليه حيث اشار اليه وتكلم في المهد وكان ما تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيراً اوردت اليه الروح بعدما قبض ثم خير بين البقاء في الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه وكذلك الانبياء وارسل اليه ربه جبريل ثلاثة ايام في مرضه يسأله عن حاله ولما نزل اليه ملك الموت نزل معه ملك يقال له اسماعيل يسكن الهواء لم يصعد الى السماء ولم يهبط الى الارض قبل ذلك اليوم قط وسمعوا صوت ملك الموت يبكي وينادي عليه وامحمداه *وصلى عليه ربه والملائكة وصلى عليه الناس افواجاً بغير امام وقالوا هو امامكم حياً وميتاً و بغير دعاء الجنازة المعروف ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبياء والافضل في حق غيرهم الدفن في المقبرة واظلمت الارض بعد موته وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء وقراءة احاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات كما هو في حياته صلى الله عليه وسلم ويكره لقارئ حديثه ان يقوم لاحد وحملة الحديث لا تزال وجوههم نضرة واصحابه كلهم عدول *ومن خصائصه ان الامام بعده لا يكون الا واحداً ولم تكن الانبياء قبله كذلك وان آله لا يكافئهم في النكاح احد من الخلق و يطلق عليهم الاشراف وهم ولد علي وعقيل وجعفر والعباس كذا مصطلح السلف رضي الله عنهم وانما حدث تخصيص الشرف بولد الحسن والحسين في مصر خاصة من عهد الخلفاء الفاطميين *ومن خصائص ابنته فاطمة رضي الله عنها انها كانت لا

تحيض وكانت اذا ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة حتى لا تفوتها صلاة ولذلك سميت الزهراء ولما جاعت وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدرها فما جاعت بعد ولما احتضرت غسلت نفسها واوصت ان لا يكشفها احد فدفنها علي رضي الله عنه بغسلها ذلك* وكان صلى الله عليه وسلم اذا مسح بيده رأس اقرع نبت شعره في وقته* وغرس نخلاً فاثمرت من عامها* وكان اذا تبسم في الليل اضاء البيت* وانه كان يسمع حفيف اجنحة جبريل وهو بعدُ في سدرة المنتهى ويشم رائحته اذا توجه بالوحي اليه وكان له قراءة القرآن بالمعنى* واهتز العرش لموت بعض اصحابه فرحاً بلقاء روحه* ولم يكن يمر صلى الله عليه وسلم في طريق فيتبعه فيها احد الا عرف انه سلكها من طيبه وحسن رائحته* وبالجملة فاوصافه صلى الله عليه وسلم الحسنة لا تحصى ولا تحصر وفي هذا القدر كفاية وتنبيه على ما سواه* قال الامام الشعراني رضي الله عنه وقد كتبت هذه الخصائص من خط سيدنا وشيخنا خاتمة الحفاظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله ونفعنا بعلمه والمسلمين* وكان رضي الله عنه يقول تتبعت هذه الخصائص حتى انهيتها الى هذا الحد مدة عشرين سنة ولم اعلم احدا انهاها الى هذا الحد والله اعلم

ومنهم الامام الشهاب احمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ رضي الله عنه

فمن جواهره قوله في شرح الهمزية عند قول المصنف الامام البوصيري في مطلع الهمزية

كيف ترقى رقيك الانبياء　　　يا سماء ما طاولتها سماء

ترقى رقيك الحسي وهو رقيه صلى الله عليه وسلم ببدنه يقظة بمكة ليلة الاسراء قبل الهجرة الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي وهو التنقل من كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق آخر اكمل واعظم وهكذا الى ما لا غاية له ثم ذكر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك الرقي بمعنييه السابقين وانه المنفرد بغاية كمال الشرف والرفعة قال رحمه الله تعالى* اما المعنى الاول يعني انفراده صلى الله عليه وسلم بالمعراج على الوجه المذكور فواضح* واما الثاني يعني انفراده صلى الله عليه وسلم بالكمالات فكذلك عند ما تأمل آي القرآن وما اشتملت عليه اما تصريحا او تلويحا من الاشارة الى انافة قدره العلي عنده وانه لا مجد يساوي مجده وقال المفسرون في قوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم* قال الزمخشري في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم

الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان آياته ومعجزاته اكبر وابهر اذ ما من معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او ابهر منها كما بينه الائمة وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القرآن فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي آياته وان امته ازكى واكثر واخير واطهر من بقية الامم بنص كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وخيرية الامة تستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل كما يصرح به قوله تعالى فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ لانه تعالى وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاوصاف الحميدة ثم امره ان يقتدي بجميعهم وذلك يستلزم ان يأتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه بعد تنصل كل منها واعترافه بانه ليس اهلاً لها التصريح بذلك ايضاً * وكذلك الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم وفي رواية انا اكرمهم على ربي * وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول آدم * كحديث البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيامة * وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم وبذلك تعلم افضليته على الملائكة لان آدم افضل منهم بنص الآية ويؤيده الحديث الآتي على الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه رداً على الترمذي وانا اكرم الاولين والآخرين وهذا صريح في شموله الانبياء والملائكة جميعهم وحديث قال آدم يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي الحديث وفيه انه تعالى قال يا آدم كيف عرفته ولم اخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك اي بقدرتك الباهرة ونفخت فيّ من روحك اي سرك العجيب الذي لا يعلم حقيقته احد غيرك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ واذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضي الله عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفي روايات أُخر لولاه ما خلقت السماء والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً وصح انا اول من تنشق عنه الارض فأُلبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وفي رواية ذكرها السراج البلقيني في فتاويه انه تعالى قال له قد منت

عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك وفي اخرى ذكرها ايضاً ان جبريل عليه السلام قال له ابشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به احداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً الحديث* وصح عن بحيرا الراهب وهو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئاً الا عنه هذا سيد العالمين* وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة اموراً منها وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق التي لا تعصي الله شيئاً وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم* وبين السراج البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه من اجل الصحابة فلا يقول الا عنه صلى الله عليه وسلم او عما صح من التوراة* قال واختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملائكة يمكن حمله على غير نبينا صلى الله عليه وسلم اي وبهذا جزم بعض اجلاء تلامذته كالبدر الزركشي او على تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ثم قال ولا يظن باحد من ائمة المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا على جميع الملائكة وكذلك سائر الانبياء وأطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته ثم قال وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل اصول الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف والبيان بسوق ادلتها وايضاحها على كل من تأهل لذلك وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتأمل قوله مما سواهما تجده ظاهراً بل صريحاً في كل ما ذكرناه* ومنها ما افاده كلامه من جواز التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو ما عليه عامة العلماء للمر من الادلة الصريحة فيه* واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فهو باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم* واما الاحاديث الصحيحة لا تفضلوا بين الانبياء. لا تفضلوني على الانبياء. لا تخيروا بين الانبياء فهي اما قبل علمه بالتفضيل وانه افضلهم واما محمولة على التواضع منه صلى الله عليه وسلم لتصريحه بالتفضيل او على تفضيل يؤدي الى تنقيص او الى غض من مقام احدهم وعليهما يدل سياق الحديث او على التفضيل في ذات النبوة او الرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك لا يتفاوتون فيه وانما يتفاوتون في زيادة الاحوال والمعارف والخصوصيات والكرامات وزعم حملها على التفضيل بآرائنا ليس في محله لان تفضيل ذلك بالرأي المحض مجمع على منعه وبالدليل الدال عليه لا وجه لمنعه* واما الحديثان الصحيحان ما ينبغي لاحد ان يقول انا خير

من يونس بن متى من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب فحكمة التخصيص فيهما بيونس نفي توهم التفاوت بينهما في القرب من الحق لاختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلى الله عليه وسلم الى قاب قوسين ونزول يونس صلى الله عليه وسلم الى قعر البحر اي لا تتوهموا من هذا التفاوت الصوري تفاوتاً في القرب والبعد من الله تعالى بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما لتعاليه عن الجهة والمكان فهو نهي عن تفضيل مقيد بالمكان لا مطلقاً * ومنها ان قوله الانبياء يشمل من عرف منهم ومن لم يعرف قال تعالى مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ واختلفوا في عدد من عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت يارسول الله كم الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفاً قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يارسول الله من كان اولهم قال آدم ثم قال يا اباذر اربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر واول نبي من بني اسرائيل اي ممن بعد اولاد اسرائيل وهو يعقوب صلى الله على نبينا وعليه وسلم موسى وآخرهم عيسى واول النبيين آدم وآخرهم نبيك * وروى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم ابن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم وصححه لكن خالفه ابن الجوزي فذكره في موضوعاته واتهم به ابراهيم بن هشام قال الحافظ ابن كثير ولا شك انه تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم قال ابن حجر رحمه الله تعالى وبينت في شرح المنهاج في الخطبة ان حديث كون الانبياء مائة الف واربعة وعشرين الفاً وحديث كون الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر صحيحان فاعلمه

(ومن جواهر ابن حجر ايضاً) قوله رحمه الله تعالى في شرح الامام الابوصيري في الهمزية

لم تزل في ضمائر الكون تختا ... ر لك الامهات والآباء

اي كما طابت ذاتك بما اوتيته من الكمال الاعلى كذلك طاب نسبك فلم يكن في امهاتك من لدن حواء الى امك آمنة ولا في آبائك من لدن آدم الى ابيك عبد الله الا من هو مصطفى مختار وشاهد ذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنتُ من القرن الذي كنتُ منه * وحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وحديث الترمذي بسند حسن ان الله تعالى خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً اي روحاً وذاتاً وخيرهم بيتاً اي اصلاً * وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم بني آدم ثم اختار من بني آدم فاختار منهم العرب

ثم اختارني من العرب فلم ازل خياراً من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم * واعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام ولد من حواء اربعين ولداً في عشرين بطناً الا شيثاً وصيه فانه ولد منفرداً كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم من نسله ثم لما توفي وصى ابنه بوصية ابيه له ان لا يضع هذا النور الذي كان بجبهة آدم ثم انتقل الى شيث الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها في القرون الى ان وصل ذلك النور الى جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث كحديث في سنن البيهقي ماولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام . وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها * وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم مائة ام فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من امر الجاهلية * وروى الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عنه صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء * وروى ابو نعيم قوله صلى الله عليه وسلم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما * وروى ابن مردويه انه قرأ صلى الله عليه وسلم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح * قال ابن حجر بعدما ذكر

* تنبيه * لك ان تأخذ من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث مصرحة به لفظاً في اكثره ومعنى في كله ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في آية إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ وقد صرحت الاحاديث السابقة بانهم مختارون وان الآباء كرام والامهات طاهرات وايضاً فهم الى اسماعيل كانوا من اهل الفترة وهم في حكم المسلمين بنص الآية الآتية وكذا من بين كل رسولين وايضاً قال تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ على احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره صلى الله عليه وسلم من ساجد الى ساجد وحينئذ فهذا صريح في ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة وعبد الله من اهل الجنة لانهما اقرب المختارين له صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى احياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله عليه وسلم فقول ابن دحية يرده القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعاً وعقلاً على جهة الكرامة

والخصوصية فلا يرده قرآن ولا اجماع وكون الايمان به صلى الله عليه وسلم لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ردت عليه الشمس بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى علي رضي الله عنه العصر اداء كرامة له صلى الله عليه وسلم فكذا هنا وطعن بعضهم في صحة هذا ايما لا يجدي ايضاً وخبر انه تعالى لم يأذن لنبيه صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لأمه إما كان قبل احيائها له وايمانها به او ان المصلحة اقتضت تأخر الاستغفار لها عن ذلك الوقت فلم يؤذن له فيه حينئذ (فان قلت) اذا قررتم انهما من اهل الفترة وانهم لا يعذبون فما فائدة الإحياء (قلت) فائدته اتحافهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم انهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب واما مراتب الثواب العلية فهم بمعزل عنها فأتحفا بمزية الايمان زيادة في شرف كمالها لحصول تلك المراتب لهما وفي هذا مزيد ذكرته في الفتاوي ولا يرد على الناظم آزر فانه كافر مع ان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز انه ابو ابراهيم صلى الله عليه وسلم وذلك لان اهل الكتابين اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا بل في القرآن ذلك قال تعالى وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ مع انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعاً بين الاحاديث واما من اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروح وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه قال ان ابي واباك في النار يتعين تأويله واظهر تأويل له عندي انه اراد بابيه عمه اباطالب لما تقرر عند العرب تسمي العم اباً وقرينة المجاز فيه الآية الآتية الشاهدة بخلافه على اصح محاملها عند اهل السنة وان عمه الذي كفله بعد جده عبد المطلب او انه انما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد للوقوع في سمعه اولاً ان اباه في النار بدليل انه انما قاله له بعد ان ولى او كان ذلك قبل ان ينزل عليه وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً كما وقع له انه صلى الله عليه وسلم سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في الجنة * واما قول النووي رحمه الله تعالى في حديث مسلم ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهم في النار وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء قد بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره عليهم الصلاة والسلام انتهى * فبعيد جداً للاتفاق على ان ابراهيم ومن بعده لم يرسلوا للعرب ورسالة اسماعيل اليهم انتهت بموته اذ لم يعلم لغير نبينا صلى الله عليه وسلم عموم بعثة بعد الموت وقد يؤول كلامه بحمله على عباد الاوثان الذين ورد فيهم انهم في النار وبهذا يرد كلام الفخر الرازي القريب من كلام النووي ثم رأيت الابي شارح مسلم بالغ في الرد على النووي

بان كلامه متناف لحكمه عليهم بانهم اهل فترة و بان الدعوة بلغتهم ومن بلغتهم الدعوة ليسوا اهل فترة لانهم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني ثم قال والادلة القواطع على ان لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة غير معذبين انتهى وهو موافق لما ذكرته وما احسن قول بعض المتوقفين في هذه المسألة الحذر الحذر من ذكرهما بنقص فان ذلك يؤذيه صلى الله عليه وسلم لخبر الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات انتهى واما الذين صح تعذيبهم مع كونهم من اهل الفترة فلا يردون نقضاً على ما عليه الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء من ان اهل الفترة لا يعذبون وسبب ذلك انا عهدنا في الغلام الذي قتله الخضر انه حكم بكفره مع صباه لامر يعلمه الله تعالى وحده فكذا هؤلاء يحكم بكفرهم بخصوصهم وان لم تبلغهم الدعوة لامر يعلمه الله تعالى ورسوله فلا يرد هؤلاء نقضاً على ما استفيد من الآية ومشى عليه اولئك الائمة ان اهل الفترة لا يعذبون وهذا الذي ذكرته في الجواب اولى من الجواب بان احاديثهم اخبار آحاد فلا تعارض القطع بان اهل الفترة لا يعذبون او بان التعذيب المذكور في الاحاديث مقصور على من بدل او غير من اهل الفترة بما لا يعذر به كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وكأن قائل هذا ممن يرى وجوب الايمان بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب توحيد ولا غيره الا بعد ارسال الرسل اليهم ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وان اسماعيل انتهت رسالته بموته عليه الصلاة والسلام فلا فرق بين من غير و بدل وغيره ما عدا من صح تعذيبه فيقصر ذلك عليه لانه لا قياس في ذلك وقول ابي حيان ان الرافضة هم القائلون ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنون مستدلين بقوله تعالى وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ فلك رده بان ابا حيان انما يرجع اليه في علم النحو وما يتعلق به واما المسائل الاصولية فهو عنها بمعزل كيف والاشاعرة ومن ذكر معهم فيما مر آنفاً على انهم مؤمنون ونسبة ذلك للرافضة وحدهم مع ان هؤلاء الذين هم ائمة اهل السنة قائلون به قصور واي قصور وتساهل واي تساهل

❊ ومن جواهر الامام ابن حجر رضي الله عنه ❊ قوله في شرح قول الهمزية

ما مضت فترة من الرسل الا بشرت قومها بك الانبياء

وهذا استدلال واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على ألسنة الرسل وانه نبي الانبياء المقدم عليهم التابعون له هم واممهم وشاهد ذلك قول الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم

اي في آية ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم وبشارة عيسى *وقوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ اي واممهم وحذف استغناء بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع لَمَا مفتوحة توطئة للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق ولتؤمنن به سد مسد جوابه وجواب ما الشرطية ومكسورة اي لاجل ما آتيتكم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ اي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ الآية وقد اختلف المفسرون فيها والذي قاله علي وابن عباس رضي الله عنهم وتبعهم الحسن وطاوس وقتادة رحمهم الله انه تعالى اخذ على كل نبي بعثه من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم ان من ادرك محمداً صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يلزم من هذا ان الانبياء كانوا يأخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمداً صلى الله عليه وسلم آمنوا به ونصروه ودعوى ان هذا هو معنى الآية دون الاول مردودة ولا ينافي الاول العلم بان الانبياء لا يدركون حياته صلى الله عليه وسلم ولا الحكم في آخر الآية بالفسق على من تولى عن ذلك لان التعليق في مثل ذلك لا يستلزم الوقوع الا ترى الى قوله تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ والمقصود انه لو فرض انه بعث وهم احياء لزمهم ذلك كما ان القصد من هاتين الآيتين الفرض والتقدير ايضاً ومن ثم قال الامام التقي السبكي دلت الآية على انهم لو ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم كان مرسلاً اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق الانبياء واممهم من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة وحينئذ يدخلون في قوله وارسلت للناس كافة وحكمة اخذ هذا الميثاق على الانبياء اعلامهم واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه أمهم ليلة الاسراء ويظهر في الآخرة بانهم كلهم تحت لوائه بل وفي آخر الزمان بكون عيسى ينزل حاكماً بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه

* ومن جواهر الامام ابن حجر رحمه الله تعالى * قوله في شرح قول الهمزية

تتباهى بك العصور وتسمو ... بك علياء بعدها علياء

اي تتفاخر بوجودك الازمنة الطويلة من لدن آدم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفخر على العصر الذي قبله لوجودك فيه بكمال اعلى مما قبله ولو في ضمن آبائك لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك الى هذا العالم ثم عصر نشأتك ثم عصر رضاعك ثم شق بطنك فتعبدك بحراء وغيره ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعائك الخلق الى دين الله تعالى ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر معارجك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر سراياك وبعوثك وفتوحك ثم عصر دخول الناس في دين الله تعالى افواجاً ثم عصر حجك ثم عصر اتباعك على تفاوتهم الى يوم القيامة

كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من امتي فمزاياه تتزايد في كل عصر من اعصار حياته صلى الله عليه وسلم على ما قبله و بحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره و كذلك عصر اتباعه بتفاوت مزاياهم المستمدة من مزاياه فيفخر كل عصر على غيره بحسب ذلك ايضاً واعمالهم المتضاعفة له تضاعفاً يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم بحسب عمله وكذلك كل واسطة بينه و بينه لانه الدال للكل ومن دل على خير فله مثل اجر فاعله بكل حال يتضاعف له بحسب تضاعف من بعده و يتضاعف للنبي صلى الله عليه وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شيء يقصر عن ادراك كثرته العقل ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى في فصل القضاء ثم عصر بقية شفاعاته ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك غايته ولا تحد نهايته فكل هذه العصور تفتخر وتسمو بـه بحسب ما يقع فيها من كماله لان الازمنة والامكنة تشرف بشرف من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر وهو صحيح لولا النص على خلافه على ان ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله ايضاً* وتسمو بك علياء بعدها علياء* اي تعلو وترتفع لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلى مما قبلها واعلى منها ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له *ودليل تفاوت مراتبه صلى الله عليه وسلم كما ذكر قوله تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ولا شك ان علومه ومعارفه متزايدة متفاوتة الى ما لا نهاية له *وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله قال العارف القطب ابو الحسن الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار اي لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكان كلما توالت انوار العلوم والمعارف على قلبه ارتقى الى مرتبة اعلى مما هو فيها ورأى ان ما قبلها دونها فيستغفر الله تواضعاً طلباً لتزايد كماله* وفي قول الناظم وتسمو الخ من المدح ما لا يخفى عظيم وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع به صلى الله عليه وسلم ولم يجر على ما هو المتبادر انه الذي يسمو و يرتفع بها لما هو الحق انه تعالى خلقه في عالم الامر على اكمل كمال لم يكن ان يوجد لمخلوق ثم ابرزه في عالم الخلق مندرجاً في تلك المراتب لتتشرف به لا ليتشرف هو بها لما علمت انه كامل قبلها صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ﴾ قوله عند قول صاحب الهمزية رضي الله عنهما

ليلة المولد الذي كان للديـن سرور بيومه وازدهاء

اي هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادتك وانت اشرف مولود فلاجل ذلك سر الدين واهله اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافتخرا به على سائر الاديان والايام

﴿ تنبيه ﴾ اضاف الناظم كلا من اليوم والليلة الى المولد فاحتمل ان يكون من القائلين بانه ولد ليلاً واستدلوا بما رواه ابن السكن من حديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لأقول ليقعن علي" رواه البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم وبتصريح عائشة رضي الله عنها ايضاً بذلك كما رواه الحاكم * وان يكون من القائلين بانه ولد نهاراً وهو ما يصرح به قوله الا تي * يوم نالت بوضعه ابنة وهب * وهذا هو الاصح كما صرح به حديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضائل والمناقب حجة اتفاقاً فمن اطلق انه ولد ليلاً اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد مجاز المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته الا تية ما يدل على ان ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعد الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد طلوع الشمس خرقاً للعادة للمبالغة في اكرامه صلى الله عليه وسلم * وعلى انه ولد ليلا قيل ليلة مولده افضل من ليلة القدر واستدل قائله بوجوه كثيرة كلها مدخولة كما يعلمه الواقف عليها ان حقق ودقق * وعلى انه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتفاقاً وصح به خبر مسلم * ثم قيل انه في شهر غير معين والمشهور انه معين وهو صفر او ربيع الاول او الآخر او رجب او رمضان او يوم عاشوراء اقوال والاصح انه في شهر ربيع الاول فقيل ان اليوم فيه غير معين والاصح انــه معين فقيل لليلتين منه وقيل لثمان واختاره اكثر اهل الحديث وغيرهم بل اجمع عليه اهل التاريخ وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو المشهور وعليه العمل وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وانما لم يكن في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر مزيته به على الفاضل ونظير ذلك دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة لانه صلى الله عليه وسلم لو دفن فيها لكان يفضل تبعاً لها فانفرد صلى الله عليه وسلم بموضع مفضول عند اكثر العلماء ليتشرف به بـل ليفوق به الفاضل عند كثير منهم وليقصد قبره ومسجده بطريق الاستقلال لا التبعية اظهارا لمزيد كرامته على ربه * واختلفوا في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على انه عام الفيل بل حكي الاتفاق عليه والمشهور انه ولد بعده بخمسين يوماً ووراء ذلك اقوال اخر خمسة وخمسون شهرا * اربعون شهرا * عشر سنين * خمس عشرة سنة * وايد كونه بعده بانه ارهاص لنبوة هذا الذي ولد بمكة ومقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم وفي مكانها والصواب انه ولد في مكة قيل بالشعب وقيل بالردم والمشهور انه بالمسجد المشهور الآن بالمولد وزعم انه

بعسفان شاذلا يعول عليه فقد صرح بعض ائمتنا ان اول واجب على الاولياء ان يعلموا صبيانهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل ان انكار ذلك كفر لاستلزامه انكار وجود النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ﴾ رحمه الله تعالى في شرح قول الهمزية

يوم نالت بوضعه ابنة وهب   من فخار ما لم تنله النساء

ومما نالته ما اخرجه ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر ان عبد المطلب لما خرج بعبد الله ليزوجه للرؤيا التي رآها رأته كاهنة قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه ومن ثم كان اجمل رجل رئي في قريش فسألته ان يقع عليها وتعطيه مائة من الابل فابى وقال * اما الحرام فالممات دونه * فمر به ابوه حتى اتى به وهبا ابا آمنة فزوجه بها وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر على تلك المرأة فلم تكلمه فسألها لم لم تعرضي نفسك الآن علي قالت فارقك النور الذي سألتك لاجله وذكروا انه لما استقرت تلك النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة واخضرت الارض وحملت الاشجار وكانت قريش في جدب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون قد انتقل الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر وقد خصها الله تعالى بهذا الحبيب لانها افضل قومها حسباً وازكاهم اصلاً وفرعاً * وفي حديث ابن اسحاق انها حدثت انها لما حملت به صلى الله عليه وسلم قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة * وقالت ما شعرت بحمله ولا وجدت له ثقلاً ولا وحماً اي في الابتداء لرواية انها وجدته وحملت على غير الابتداء جمعاً بين الاحاديث واتاني آت وانا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال لي قولي   * اعيذه بالواحد * من شر كل حاسد * ثم سميه محمداً و بعد هذا البيت ابيات اخر مشهورة ولا اصل لها كما قاله الزين العراقي * واخرج ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كان في دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت قد حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج العلماء ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوساً ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذا اهل البحار بشر بعضهم بعضاً وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميموناً مباركاً * وروى ابو نعيم ان آمنة اتاها آت بعد ستة اشهر من حملها وقال يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين فاذا وضعتيه

فسميه محمدا واكتمي شأنك ثم لما اخذها الطلق وكانت وحدها رأت كأن طائرا ابيض قد مسح فؤادها فذهب روعها ثم أتيت بشربة بيضاء فتناولتها فاضاء لها نور عال ثم رأت نسوة كالنخل طولاً فاحدقن بها فقالت من اين علمتن بي وفي رواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء الحور العين ثم رأت ديباجا ابيض مد بين السماء والارض ورجالا بايديهم اباريق فضة وقطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت ورأت مشارق الارض ومغاربها وثلاثة اعلام منصوبات علماً بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة فاخذها النفاس فوضعته صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأت سحابة بيضاء غشيته فغيبته عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي الماحي لانه لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه صلى الله عليه وسلم ثم انجلت عنه في اسرع وقت * وروى الخطيب البغدادي بسنده انها لما وضعته رأت سحابة عظيمة لها نور عظيم يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عنها فسمعت مناديا يقول طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واغمسوه في اخلاق النبيين ثم انجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً ينبع منها ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها حتى لم يبق احد من اهلها الا دخل طائعا في قبضته ثم رأت ثلاثة نفر بيد احدهم ابريق فضة والثاني طشت من زبرجد اخضر والثالث حريرة بيضاء اخرج منها خاتما يحار الناظرون دونه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده الى امه صلى الله عليه وسلم

☼ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ☼ قوله عند قول الامام البوصيري رضي الله عنهما

فاستبانت خديجة انه الكنـز الذي حاولته والكيمياء

اشار بذكر ماوقع لخديجة الى سبب ذلك وهو قصة ابتداء بعثه صلى الله عليه وسلم وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ اربعين سنة قيل وكسرا بعثه الله تعالى يوم الاثنين كما في خبر مسلم لسبع عشرة من رمضان وقيل لثمان من ربيع الاول وقيل كان في رجب رحمة للعالمين ورسولاً الى كافة الخلق اجمعين كما قال صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة * روى البخاري وغيره اول مابدئ به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وابتدئ بها لان الملك لو فجأه بغتة لم تحتمله قواه البشرية

وكان يأتي حراء فيتعبد فيه الليالي الكثيرة ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق اي جاءه جبريل وهو بغار حراء فقال له اقرأ قال ما انا بقارئ اي لست بقارئ قاله امتناعا لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم ارسله وقال له اقرأ قال ما انا بقارئ قاله اخبارا بالواقع فغطه ثم ارسله كذلك وقال له اقرأ قال ما انا بقارئ اي ما الذي اقرؤه فغطه وارسله كذلك وحكمة الغط ثم تكريره مزيد التأهل الى لقاء الملك لما بين البشرية والملكية من التباين ثم الى التلقي منه ثم قال له ﴿إِقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه صلى الله عليه وسلم حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة مالي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت على نفسي اي قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الجائي جبريل عليه الصلاة والسلام او خشيت ان لا اقدر على حمل اعباء الرسالة او ان يقتلني قومي ولا بدع فانه صلى الله عليه وسلم بشر فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى ابن عمها ورقة وكان شيخا كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر من العرب وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك فاخبره صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال هذا الناموس الذي انزل على موسى ياليتني فيها اي في ملتك جذعا اي شابا لا بالغ في نصرتك اذ يخرجك قومك قال او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن صلى الله عليه وسلم وتكرر ذهابه صلى الله عليه وسلم الى رؤوس شواهق الجبال ليرمي نفسه فيبرز له جبريل و يقول يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه * واخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا اي لا لطلب النبوة فانها موهبة لا تنال بكسب ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم ار شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا لم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ الآية وهذا بعد نزول اقرأ بسم ربك وبعد فترة الوحي اذ اول ما نزل اقرأ على الاصح بل الصواب وصح عن الشعبي انه قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه بالقرآن على لسانه عشرين سنة وحكمة الفترة ذهاب الروع الذي وجده صلى الله عليه وسلم ومزيد تهييجه الى الاشتياق للعود * وروى اصحاب السير انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر خديجة رضي

الله تعالى عنها الخبر قالت له صلى الله عليه وسلم الا تستطيع ان تخبرني بهذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فلما جاءه جبريل اخبرها به فقالت له اجلس على فخذي الايسر ففعل فقالت أتراه قال نعم قالت فعلى الايمن ففعل فقالت أتراه قال نعم قالت فاجلس في حجري ففعل فقالت أتراه قال نعم فألقت خمارها ثم قالت أتراه قال لا قالت اثبت وأبشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان

(ومن جواهر الامام ابن حجر ايضا) قوله في شرح هذا البيت

كل وصف له ابتدأت به استو　　عب اخبار الفضل منه ابتداء

اي كلما ابتدأت بوصف له صلى الله عليه وسلم وتأملت ما اشتمل عليه صريحا وايماء وجدت ذلك الوصف المبتدأ به جمع انواع الفضل وغايات الكمال ولا يستبعد ذلك فان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم آخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الانسان كالحلم مثلا الا ان كمل في بقية اوصافه كالعلم والكرم والشجاعة والخلق الحسن وغيرها وحينئذ فكل من صفاته صلى الله عليه وسلم يدل على ما وضع له مطابقة وعلى ما عداه منها ايماء والتزاما كما لا يخفى على من سبر ذلك وتأمله وبما قررته يعلم انه يجب عليك ان تعتقد ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في آدمي مثله صلى الله عليه وسلم وسر ذلك ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدائع الاخلاق وجلائل الصفات ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل من ذينك ومن ثم قال الناظم في بردة المديح * فهو الذي تم معناه وصورته * البيتين فتبين ان حقيقة الحسن الكامل كملت فيه وحده ولم تنقسم بينه وبين غيره لانه الذي تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما اطاقت اعيننا النظر اليه (تنبيه) شرح الناظم بيان تمام معناه بما مر ويأتي ولم يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله برؤية وجه الخ * ضحكه التبسم الخ * وبتقبيل راحة الخ * فتعين علينا ان نشير الى شيء من ذلك فنقول * اما وجهه الشريف فصح عن البراء رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس وجها واحسنهم خلقا * وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت شيئا احسن منه صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه صلى الله عليه وسلم * وعن البراء رضي الله عنه انه قيل له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف قال لا بل كالقمر اي لم يكن كالسيف في الطول ولا في اللمعان بل كالقمر في التدوير وفوق لمعان السيف * وصح عن جابر بن سمرة رضي الله عنه لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان مستديرا فنبه بهذا انه جمع بين الحسن والاشراق والملاحة والاستدارة

وجاء عن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن بالمكلثم اي شديدا استدارة الوجه بل فيه تدو يرقليل وهو احلى عند العرب وهومعنى قول ابي هريرة كان اسيل الخدين اي فيهما طول وسلامة من ارتفاع الوجنة ومد وتشبيه غير واحد لوجهه صلى الله عليه وسلم بشقة القمر اي عند التفاته وقيل احترازا عما في القمر من السواد ويرده تشبيه ابي بكر رضي الله تعالى عنه وغيره له بدارة القمر* وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اسر صار وجهه كالمرآة فيرى خيال الجدر فيه وفي رواية يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وانما كان الاكثر تشبيهه بالقمر دون الشمس لان من شاهده ينظره كمال النظر ويستأنس به ولا يتأذى منه بخلاف الشمس في الكل ولذا كان من اسمائه صلى الله عليه وسلم البدر ومن ثم قال الخارجون لملاقاته حين مرجعه من تبوك

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا　　ما دعا لله داعي

ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والا فلا محدث يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية *واما بصره صلى الله عليه وسلم فيكفيك فيه مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَى * وصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء *وصح انه كان في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من امامه اي رؤية ادراك كهي بالبصر اذ الرؤية الواقعة على جهة الكرامة لا تتوقف عليه ولا على شعاع ولا على مقابلة عند اهل السنة وما قيل كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولا يحجبهما الثياب لم يثبت ما يدل عليه والاصل عدمه كما زعم ان صورهم كانت تنطبع في قلبه اوانها رؤية قلب اوان المراد بها العلم بوحي او إلهام وحديث اني لا اعلم ماوراء جداري لم يعرف له سند وانما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بلا اسناد وبفرض وروده فهذا غير ما نحن فيه لان المنفي علم الغيب بما وراء الجدار حيث لم يعلم به بوحي او إلهام ومن ثم قال لما ضلت ناقته وقال بعض المنافقين هو يزعم علم الغيب والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا احتبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم وبفرض التعارض فما مر في حالة الصلاة وهذا خارجها* وجاء انه كان اذا التفت التفت جميعا اي لا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كالطائش الخفيف وان جل نظره النظر بالحاظه صلى الله عليه وسلم وهو جانب العين الذي يلي الصدغ وانه صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب العينين بحمرة وروى مسلم اشكل العينين والشكلة الحمرة في بياض العين وهي محمودة والشهلة حمرة في سوادها* وفي رواية ادعج العينين اي شديد سوادهما* اهدب الاشفار اي طويلها*

واماسمعه صلى الله عليه وسلم فحسبك فيه خبر الترمذي اني ارى مالا ترون واسمع ما لا تسمعون أطّت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى وفي رواية لابي نعيم او قائم *واماشعره صلى الله عليه وسلم فصح انه كان بين شعرين لا رَجِل اي بفتح فكسر وهو ما يتكسر قليلاً ولا سَبِط ولا جَعْد قَطِط وكان بين اذنيه وعاتقه* وانه رجل ليس بالسبط ولا الجعد *ولا تخالف لان فيه رجولة قليلة فالاولى انفي كثيرها* وانه الى شحمة اذنيه *وانه الى اسفلها* وانه الى الكتفين* ولا تخالف ايضاً لانه ربما ترك تقصيره فيطول وربما تداركه فيقصر* وكان اذا انفرق انفرق بنفسه والا تركه معقوصاً ولعل هذا كان اولاً والا فالذي صح انه كان صلى الله عليه وسلم يسدله اي يرسله ثم فرق ثم رأيت ان العلماء قالوا ان الفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم وصدغيه شعرات بيض دون العشرين وانما لم يكثر فيه مع انه نور ووقار لرواية ماشانه الله بالشيب اي لان النساء يكرهنه غالباً ومن كره منه صلى الله عليه وسلم شيئاً فقد خاب وكفر* واختلفت الروايات في تغييره صلى الله عليه وسلم لشيبه بنحو الحناء ولا مخالفة لانه صلى الله عليه وسلم فعله كثيراً وتركه اكثر ومن ثم كان سنة عندنا* وصح انه صلى الله عليه وسلم كان كثير شعر اللحية الكريمة *وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن شعر رأسه وتسريح لحيته* وكان اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر* ولم يرد فيه انه صلى الله عليه وسلم حلق رأسه في غير حج او عمرة ورواية انه كان يأخذ من عرض لحيته وطولها غريبة بخلاف رواية واعفوا اللحى فمن ثم اخذ بها المختار رضي الله عنهم* وورد انه صلى الله عليه وسلم كان ينظر في المرآة اذا سرح لحيته* وانه صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها بالاثمد في كل عين ثلاثة قبل النوم* واما جبينه صلى الله عليه وسلم وحاجباه وانفه ورأسه فقد جاء انه واضح الجبين مقرون الحاجبين اي شعرها متصل وانه غير متصلهما ورجحه ابن الاثير وقد يجمع بانهما كانا كثيري الشعر كما في رواية* سابغين كما في اخرى* دقيقين كما في اخرى* فهما مع كثرة شعرهما فيهما سبوغ الى آخر العين ودقة في طرفيهما فلكثرة شعرهما يريان من بعيد كأنهما متصلان وليسا في الحقيقة كذلك* وصح انه ضخم الرأس ضخم الكراديس اي رؤس العظام* وجاء انه صلى الله عليه وسلم اقنى الانف اي طويله مع دقة ارنبته وحدب في وسطه وعبر بعضهم بانه سائل مرتفع وسطه وانه صلى الله عليه وسلم دقيق العرنين اي اعلى الانف وان من لم يتأمله يحسبه انه اشم اي طويل قصبة الانف* واما فمه صلى الله عليه وسلم فقد صح انه واسعه يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمدحه وتذم ضده *وانه صلى الله

عليه وسلم اشنب اي لأسنانه غاية البريق واللمعان *وانه اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه *وانه صلى الله عليه وسلم مفلج الاسنان اى متفرقها وفي رواية انه مفلج الثنيتين اى اكثر من البقية *واما ريقه صلى الله عليه وسلم فقد صح انه يوم خيبر تفل في عيني علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه وكان به رمد فبرئ منه لوقته واعطاه الراية ففتح الله على يديه *وجاء انه صلى الله عليه وسلم مج في بئر ففاح منه رائحة المسك وانه صلى الله عليه وسلم بزق في اخرى فلم يكن في المدينة اطيب ماء منها وانه صلى الله عليه وسلم كان في يوم عاشوراء يبصق في فم رضعائه ورضعاء فاطمة وينهى عن رضاعهم فيجزئهم ريقه الى الليل *وانه صلى الله عليه وسلم مضغ قطعة لحم واعطاها لخمس نسوة فمضغها كل فتان ولم يوجد لأفواههن ريح خلوف وكان في افواههن نتن *واما فصاحة لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه فامر اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينشر كيف وقد ارتقى في كل ذلك الغاية التي لم يدركها مخلوق حتى قال بعض العلماء ان كلامه معجز كالقرآن *واما صوته صلى الله عليه وسلم فروى ابن عساكر خبر ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت *والبيهقي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في خدورهن *وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال للناس يوم الجمعة على المنبر اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم فجلس في مكانه *وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم خطب بمنى ففتح الله اسماعهم فسمعوه وهم بمنازلهم* واما ضحكه صلى الله عليه وسلم فهو انه ﴿سيد﴾ للعالمين الاولين والآخرين كما مر مبسوطاً اول الكتاب ﴿ضحكه﴾ اي الذي يظهر به سروره هو ﴿التبسم﴾ كما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنهما ما رأيته مستجمعاً قط ضاحكا اي مقبلاً على الضحك بكليته انما كان يتبسم ولا ينافيه خبر البخاري ايضاً في المواقع اهله في رمضان فضحك حتى بدت نواجذه وهي بالجيم والذال المعجمة الاضراس وهي لا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عائشة رضي الله تعالى عنها انما نفت رؤيتها وذلك لا ينافي وقوع غير التبسم منه نعم الذي دل عليه مجموع الاحاديث ان اكثر اوقاته صلى الله عليه وسلم هو التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار والافراط من الضحك سواء كان معه قهقهة ام لا ومن ثم روى البخاري في ادبه وابن ماجه النهي عن كثرته وانه يميت القلب والفرق ان التبسم مبادي الضحك من غير صوت والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور مع صوت خفي فان كان فيه صوت يسمع من بعيد فهو القهقهة *واما بكاؤه صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع

عيناه حتى تهملان و يسمع لصدره ازيز اي غليان يبكي رحمة للميت وخوفاً على امته وشفقة من خشية الله تعالى وعند سماع القرآن واحياناً في صلاة الليل وجاء انه صلى الله عليه وسلم حفظ من التثاؤب بل جاء ان كل نبي كذلك *واما يده صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد كما في عدة طرق بانه شثن الكفين اى غليظ اصابعهما و بانه عبل الذراعين رحب الكفين ووصف ايضاً بان يده صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير والديباج وأبرد من الثلج واطيب ريحاً من المسك ولا ينافي هذا اللين مامر آنفاً لانه جمع له مع لين الجلد غلظ العظام وقوتها وتفسير الاصمعي الشثن بغلظ في خشونة مردود بل نقل ابن خالويه عنه انه قيل له ورد في صفته صلى الله عليه وسلم انه لين الكفين فاقسم ان لا يفسر شيئاً في الحديث و بتسليمه فهو صلى الله عليه وسلم كان ربما حصلت له خشونة في كفيه من جهاد او عمل في مهنة اهله وتفسير ابي عبيد له بغلظ الاصابع مع قصرها يرده ماجاء انه كان سائل الاطراف فالتحقيق ان الشثن الغلظ من غير خشونة ولا قصر *روي الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم مسح بيده الشريفة الدم عن وجه اي الراوي من الصحابة وصدره من جرح في وجهه فكان اثر يده الشريفة غرة سائلة كغرة الفرس *وصح انه صلى الله عليه وسلم مسح رأس لحية ابي زيد الانصاري ثم قال اللهم جمله فبلغ بضعاً ومائة سنة وما في لحيته بياض ولا في وجهه انقباض *وروى احمد وغيره انه مسح رأس عتبة بيده وقال بورك فيك فكان يمسح بمحل يده صلى الله عليه وسلم الورم فيذهب *واما ابطاه صلى الله عليه وسلم فكانا ابيضين كما جاء عن عدة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لكن تعارضه الرواية الصحيحة كنت انظر الى عفرة ابطيه والعفرة بياض ليس بالناصع وقد يجمع بحمل البياض في الاول على البياض غير الناصع *وذكر بعضهم انه لا شعر بابطيه ورد بانه لم يثبت بوجه وكان يسيل منهما مثل ريح المسك وكانت له مسربة وهي خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة بل في رواية له شعرات من لبته الى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيره *واما بطنه وظهره صلى الله عليه وسلم فجاء انه مفاض البطن اي واسعه وقيل مستوى الظهر مع الصدر وان بطنه صلى الله عليه وسلم كالقراطيس المثنى بعضها على بعض وانه بعيد ما بين المنكبين اي عريض الصدر *واما قلبه صلى الله عليه وسلم فهو اول قلب اودع الاسرار الالهية والمعارف الربانية لانه اول الخلق كما مر وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صور الانبياء صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين فهو اولهم وآخرهم في حيازة اعلى الكمالات الخلقية والخلقية ومما ينبئك بان قلبه اودع ما لم يودعه غيره وتكرر شقه وملؤه ايماناً وحكمة واخراج حظ الشيطان منه كما مر ذلك مبسوطاً في مبحث

رضاعه صلى الله عليه وسلم ومحاسنه الظاهرة التي هي اعلام على الاخلاق الباطنة فكما ان تلك
لم يساوه فيها مخلوق فكذلك هذه *واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد صح عن انس كنا
نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة ثلاثين رجلاً في الجماع *و روى الاسماعيلي انه اعطى
قوة اربعين رجلاً زاد ابو نعيم عن مجاهد كلهم من رجال اهل الجنة والرجل في الجنة يعطى
قوة مائة كما صححه الترمذي وقال غريب واربعون في مائة باربعة آلاف ومع ذلك كان
صلى الله عليه وسلم على جانب عظيم من تقليل الغذاء ليخرق الله له العادة في الامرين ولم يحتلم
قط وكذا الانبياء لانه من الشيطان لكن ظاهر قول عائشة رضى الله عنها يصبح صائماً جنباً
من جماع غير احتلام انه يحتلم وبتسليمه فالاول محمول على ما اذا كان عن رؤية وقاع لان
هذا هو الذي من الشيطان بخلاف مجرد نزول المني في النوم*واما قدمه صلى الله عليه وسلم
فجاء عن غير واحد انه شثن القدمين اي غليظ اصابعهما وكانت سبابة قدميه اطول من بقية
اصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد وكانت خنصرهما متظاهرة وكانا
لاخمصين اي ليس في باطنهما كبير انخفاض بحيث يطأ به كله فهو معتدل الخمص ومعنى
رواية مسيح القدمين ان فيهما مع ذلك ليناً وملاسة دون تكسر وتشقق*واما طوله صلى الله
عليه وسلم فكان ربعة لكنه الى الطول اقرب كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وفي حديث
ما يفيد ان هذا ان مشى وحده او مع قصير والا طال على من ماشاه وهو صلى الله عليه وسلم
ينسب الى الطول بل لو اكتنفه طويلان طالهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة* واما مشيه
صلى الله عليه وسلم فقد صح عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط
من صبب وفي رواية عنه كان اذا مشى تقلع والتقلع والانحدار من الصبب قريب اراد به انه
كان يستعمل التثبت ولا يتبين منه في هذه الحالة استعجال ومبادرة بالمشي وهذا هو مراد الناظم
بقوله *والمشي* الكائن منه* الهوينا* تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم *وقد
مدح الله من يمشون كذلك فقال عز قائلاً ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾
ولا ينافي ذلك رواية الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت اسرع من مشية رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لان عجزهم عن لحوقه
ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي كما يدل عليه قوله غير مكترث بل لانه كان يبارك له في
مشيه كما يدل عليه قوله كأن الارض تطوى له فهو مع هون مشيته لا يلحق ومعنى رواية ذريع
المشي اي واسع الخطوة*وقال ابن القيم في رواية كان اذا مشى تقلع والتقلع الارتفاع من
الارض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة وهي اعدل المشيات

واروحها للاعضاء فكثير من الناس من يمشي دفعة واحدة كأنه خشبة محمولة فهي مذمومة كالمشي بالانزعاج كالجمل الاهوج وهذه تدل على قلة عقل صاحبها لاسيما اذا اكثر فيها الالتفات *وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري للملائكة* وكان اذا مشى في قمر او شمس لا يظهر له ظل وسره قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نوراً* واما لونه صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور اصحابه بالبياض كما صح عنهم من طرق متعددة ولا ينافيه رواية مشرب بحمرة لانه مع ذلك يسمى ابيض *وذهب بعض المالكية الى ان من زعم انه صلى الله عليه وسلم كان اسود كفر وفي رواية يقتل اي لان السواد يشعر بالنقص *واما طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته فكان في ذلك الغاية العليا وان لم يمس طيباً كما صح عن انس وغيره *وروى ابو يعلى والطبراني ان رجلاً استعان به صلى الله عليه وسلم في تجهيز ابنته فاستدعى صلى الله عليه وسلم بقارورة وسلت فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين ومر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مر بطريق فمر الناس به وجدوا رائحته وعرفوا بذلك انه مر منه *وجاء من وجه غريب ان ما كان يخرج منه صلى الله عليه وسلم تبتلعه الارض وايده الحافظ عبد الغني بان احداً من الصحابة لم يذكر انه رآه بخلاف البول فانهم كانوا يستشفون به كدمه صلى الله عليه وسلم ومن ثم اختار جماعة من ائمتنا رضي الله عنهم طهارة جميع فضلاته صلى الله عليه وسلم*

*﴿ونومه﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿الاغفاء﴾ اي اخف النوم بحيث لا يستغرق لان الاستغراق انما يتولد عن نوم القلب وغفلته المتولدين عن الشبع المفرط وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان تنام عينه ولا ينام قلبه كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم ينتقض وضوءه بالنوم ومر ذلك لكمال حياة قلبه صلى الله عليه وسلم ويقظته ودوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس لان رؤيتها من وظيفة العين والقلب انما يدرك نحو الحدث والالم مما يتعلق به دون العين فهي نائمة والقلب يقظان وكأنه انما لم يدرك مرور الوقت الطويل فانه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقاً في شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه وانما لم ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جداً التي استفيدت من تلك الواقعة كسهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقيل كان له نوم ينام فيه قلبه ايضاً وهو الذي كان حينئذ ورده بانه لم يثبت فهو مردود على قائله كما ويل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم

لا ينام قلبي بما يخرجه عن ظاهره من غير دليل *واذ قد انتهى الكلام على شيء من محاسن ذاته صلى الله عليه وسلم التي لم يخلق الله تعالى ذاتا اشرف منها فلنذكر شيئا مما يتعلق بمحاسن اخلاقه وصفاته التي لم يخلق الله تعالى اشرف منها ايضا فنقول ﴿ماسوى﴾ اي ليس غير ﴿خلقه النسيم﴾ اي الريح التي في غاية اللطافة واللين والطيب يعني لا يشبهها خلق احد الا اخلاقه الكريم العظيم صلى الله عليه وسلم *ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد اثنى الله تعالى عليه في كتابه العزيز فقال عز من قائل وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصف بالعظم دون الكرم الغالب في وصفه به لان كرمه يراد به السماحة والدماثة وخلقه صلى الله عليه وسلم غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين كان عنده غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم تكن له همة سوى الله تعالى فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه *ومن ثم ورد بسند فيه ضعف ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال* وفي رواية الموطأ بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه صلى الله عليه وسلم* ومن ثم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن* قال السهروردي رحمه الله تعالى ونفع به في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى *وقال بعض العارفين لما كان خلقه صلى الله عليه وسلم اعظم خلق بعثه الله تعالى الى جميع العالمين *وعلم من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها ان كمالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر *ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من كريم الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه الى ان وصل لاعظم غاية وانهى نهاية *واعلم ان كمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل لانه الذي به تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره البصيرة *والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل قال له اقبل الخ موضوع* وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل *ومن ثم روى ابو نعيم وابن عساكر عن وهب انه وجد في احدى وتسعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء

الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال جميع الدنيا ومما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباعهم المتنافرة والمتباعدة حتى قاتلوا دونه اهاليهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحبابهم مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلاء المعاصرين اهـ

﴿ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ﴾ قوله عند قول الامام الابوصيري رضي الله عنهما

كل فضل في العالمين فمن فضـل النبي استعاره الفضلاء

لانه الممد لهم اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطته صلى الله عليه وسلم فلا يصل لكامل منها شيء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه صلى الله عليه وسلم فآيات كل نبي انما هي مقتبسة من نوره لانه صلى الله عليه وسلم كالشمس وهم عليهم الصلاة والسلام كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت اظهرت انوارها فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يظهرون فضله وانوارهم مستمدة من نوره الفائض ومدده الواسع الا ترى ان ظهور خلافة آدم واحاطته بالاسماء كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص بها نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالت الخلائق الى زمن بروز جسمه الشريف فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور آياته كل آية لغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة الا وقد اعطي مثلها او اعظم منها كما سبره الائمة ووضحوه *ومنه ان آدم لما اعطى خالق الله تعالى اياه بيده اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انه شق صدره وملأه ذلك الخالق النبوي فتولى من آدم الخلق الجسمي ومن نبينا صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي ولذا كان هو المقصود من خلق آدم ومن ثم لم يكن سجود الملائكة الا لنور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبهة آدم كما قاله الفخر الرازي* وادريس لما اعطى المكان العلي اعطى لنبينا المعراج الافخم الاعظم *ونوح لما ان نجاهو وقومه اعطى لنبينا صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يهلك امته بعذاب عام * ووقع في تفسير الرازي انه صلى الله عليه سلم اعطي مكان السفينة انه صلى الله عليه وسلم دعا حجراً وهو على شط ماء فانقلع وسبح الى ان جاء اليه وشهد له بالرسالة *وابراهيم عليه الصلاة والسلام لما نجا من النار نجا نبينا صلى الله عليه وسلم من نار الحرب قال تعالى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ *وروى النسائي انه احترق جلد طفل كله فمسحه صلى الله عليه وسلم فصار صحيحاً* ولما اعطي ابراهيم مقام الخلة اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك وزاد عليه بمقام المحبة الارفع من كل مقام *ومن ثم يقول ابراهيم في الموقف لما يسأل في الشفاعة العظمى انما كنت خليلاً من

وراء وراء * ولما اعطي بناء الكعبة اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم وضع الحجر الذي هو روحها في محله لما اشتد خلاف قريش * ولما اعطى موسى عليه الصلاة والسلام قلب العصا حية اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع الذي هو ابهر واغرب * وذكر الرازي وغيره ان ابا جهل اراد ان يرميه صلى الله عليه وسلم بحجر فرأى على كتفه ثعبانين فانصرف مرعوبا * واليد البيضاء التي بياضها يغشي البصر اعطى نبينا عليه الصلاة والسلام انه كان عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلا فخرجا وبيد كل واحد عصا فاضاء لهما عصا احدهما فمشيا في ضوئها فلما افترقا اضاءت عصا الآخر صححه الحاكم * واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فاضاءت اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وماهلك منهم وان اصابعي لتنير * وانفلاق البحر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر الذي هو ابهر لانه تصرف في العالم العلوي على انه نقل ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط فعليه يكون انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء * وتفجير الماء من الحجر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم تفجيره من بين اصابعه وهو ابلغ لان الحجر من جنس الارض التي ينبع منها الماء * والكلام اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو والرؤية بعين البصر وشتان ما بين جبل الطور الذي نوجي به موسى عليه الصلاة والسلام وما فوق العرش الذي نوجي به نبينا صلى الله عليه وسلم * وهارون الفصاحة اعطى نبينا ابلغ منها وابهر على انها في العبرانية والعربية افصح منها ومن ثم لم تكن فصاحته معجزة بخلاف فصاحة نبينا فانها معجزة عند بعضهم وكذا عند الكل لكن بالنسبة لما اشتملت عليه من الاخبار بالمغيبات ولم يتحد نبي بها الا نبينا عليه الصلاة والسلام ولقد قال له بعض اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال صلى الله عليه وسلم وما يمنعني وانما نزل القرآن بلساني لسان عربي مبين * ويوسف شطر الحسن وتأويل الرؤيا اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله كما في الحديث وعبر من المرائي فوقعت كما عبر ما لا يدخله الحصر وتعبير يوسف عليه الصلاة والسلام انما كان في ثلاث مراء كما في سورته * وداود تليين الحديد اعطى نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاة ام معبد درت ببركة يده ولم تلد قط * وسليمان كلام الطير اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم انه كلمه الحجر وسبح الحصا في كفه وكلمه ذراع الشاة المسمومة والظبي وشكا اليه البعير والريح التي غدوها شهر ورواحها شهر اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم البراق وهو اسرع من الريح بل من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في لحظة واحدة واقل مسافة في ذلك سبعة آلاف

سنة وما فوق العرش الى المستوى والرفرف لا يعلمه الا الله تعالى *وايضاً الريح سخرت لسليمان عليه الصلاة والسلام لتحمله الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم . زويت له الارض اي جمعت له حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض ومن تسعى له الارض* وتسخير الجن اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله مكنه من شيطان تفلت عليه في صلاته فاراد ان يربطه بسارية في المسجد وسخر له الجن حتى اسلموا ولم يسخروا لسليمان الا في العمل *وعد الطير من جملة جنوده تقاومه حمامة الغار وعنكبوته بل هذا اعجب لان فيه الحماية من العدد الكثير بالشيء القليل *وعيسى عليه الصلاة والسلام ابرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى اعطي نبينا عليه الصلاة والسلام رد العين الى محلها بعدما سقطت فعادت احسن ما كانت* وذكر الرازي انه صلى الله عليه وسلم مسح برصاء فشفيت* والبيهقي ان رجلاً قال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها فخاطبها فاجابته* وتسبيح الحصا وحنين الجذع ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم* وبالجملة فقد اوتي صلى الله عليه وسلم مثلهم وزاد بخصائص لا تحصى اعلاماً انه صلى الله عليه وسلم المحمد لهم دائماً

ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً قوله في اول شرح الشمائل عند قول الترمذي باب ماجاء من الاحاديث الواردة في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا اكمل منه صلى الله عليه وسلم ولا مساوي له في هذا المدلول فكذلك في الدال ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما اطاقت اعين الصحابة النظر اليه صلى الله عليه وسلم *واعلم ان الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي الكلام على ابتداء وجوده فاحتيج الى ذكره وان اغفله المصنف وملخصه انه صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمداً خاتم النبيين *وصح ايضاً اني عند الله في ام الكتاب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته اي لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه *وصح ايضاً يارسول الله متى كنت نبياً فقال وآدم بين الروح والجسد ويروى كتبت من الكتابة *وخبر كنت نبياً وآدم بين الماء والطين قال بعض الحفاظ لم نقف عليه بهذا اللفظ* وحسن المصنف خبر يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد *ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج

نحو كتب الله لاغلبن كتب عليكم الصيام والمراد ظهورها للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلاماً بعظيم شرفه وتميزه على بقية الانبياء كما يأتي وخص الاظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لانه اوان دخول الارواح في عالم الاجساد والتمايز حينئذ اتم واظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حينئذ ليتميز على غيره تميزاً اعظم واتم* واجاب الغزالي عن وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وعن خبر انا اول الانبياء خلقاً وآخرهم بعثاً بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الايجاد فانه قبل ان تحمل به امه لم يكن مخلوقاً موجوداً ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً اي في التقدير قبل تمام خلقة آدم اذ لم ينشأ الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان للدار في ذهن المهندسين وجوداً ذهنياً سبباً للوجود الخارجي وسابقاً عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانياً انتهى اي كلام الغزالي ملخصاً* وذهب السبكي الى ما هو احسن وابين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد فالاشارة بكنت نبياً الى روحه الشريفة او حقيقة من حقائقه صلى الله عليه وسلم ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم انه تعالى يؤتي كل حقيقة منها ما شاء في اي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق آدم آتاها ذلك الوصف بان خلقها متهيئة له وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته صلى الله عليه وسلم موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها فحينئذ ايتاؤه النبوة والحكمة وسائر الاوصاف حقيقة وكمالاتها كلها معجل لا تأخر فيه وانما المتأخر تكونه ونقله في الاصلاب والارحام الطاهرة الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر ذلك بعلم الله بانه سيصير نبياً لم يصل الى هذا المعنى لان علمه تعالى حينئذ محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له فيه والا لم يختص بانه نبي حينئذ اذ الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى* واخرج ابن سعد عن الشعبي متى استنبئت يا رسول الله قال وآدم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق وهو يدل على ان آدم عليه الصلاة والسلام لما صور طيناً استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهره ليخرج اوان وجوده فهو اولهم خلقاً وخلق آدم السابق كان مواتاً لا روح فيه وهو صلى الله عليه وسلم كان حياً حين استخرج ونبئ واخذ منه ميثاقه ولا ينافي هذا ان استخراج ذرية آدم انما كان بعد نفخ الروح فيه لانه صلى الله عليه وسلم خص من بني آدم بذلك الاستخراج الاول* وفي تفسير العماد بن كثير عن علي

وابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ الآية ان الله تعالى لم يبعث نبياً الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه و يأخذ العهد بذلك على قومه* واخذ السبكي من الآية انه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء والامم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم فقوله بعثت الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه ايضاً و به يتبين معنى كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وهذا حكمة كون الانبياء في الآخرة تحت لوائه وصلاته بهم ليلة الاسراء* وروي عبد الرزاق بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق نور محمد قبل الاشياء من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم الحديث بطوله* واختلفوا في اول المخلوقات بعد النور المحمدي فقيل العرش لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء* وصح اول ماخلق الله القلم قال له اكتب قال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء* لكن صح في حديث مرفوع ان الماء خلق قبل العرش* فعلم ان اول الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم لما علمت من حديث اول ماخلق القلم مع ماقبله الدالين على ان التقدير وقع بعد العرش والتقدير وقع عند خلق القلم فذكر الاولية فيه بالنسبة لما بعده* وورد لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه ولما توفي كان ولده شيث وصيه فوصى ولده بما وصاه به ابوه ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهراً من سفاح الجاهلية كما اخبر صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة احاديث ثم زوج عبد المطلب ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فدخل بها وحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم وظهر في حمله ومولده عجائب تدل لما يؤول اليه امر ظهوره ورسالته وقد اكثر الناس من الاخبار والآثار الموضوعة والشديدة الضعف فيما يتعلق بحمله ومولده ورضاعه وغيرها ولم يصح في ذلك الا اخبار قليلة كقوله صلى الله عليه وسلم من جملة حديث وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نوراً اضاء لها قصور الشام وخصت بذلك لانها خيرة الله من ارضه كما في حديث صحيح فهي افضل الارض بعد الحرمين واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم* وكولادته مختوناً فان الضياء في المختارة صححه وقال الحاكم تواترت به الاخبار ولكن تعقبه الذهبي فقال لا اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً ويؤيده اقرار الزين العراقي بتضعيف غيره احاديث ولادته مختوناً صلى الله عليه وسلم*

واختلف في عام ولادته فالاكثرون انه عام الفيل وحكي الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوماً وقيل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الاول فقيل ثانيه وقيل ثامنه وانتصر له كثيرون قيل وهو اختيار اكثر المحدثين وقيل عاشره وقيل ثاني عشره وهو المشهور وقيل غير ذلك *ولم يكن بالاشهر الحرم ولا بيوم الجمعة اشارة الى انه لا يتشرف بالزمان بل الزمان هو الذي يتشرف به فلو ولد فيها لتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمان الفاضل *ثم الاصح بل الصواب لصحة حديثه في مسلم انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وهو صريح في انه ولد نهاراً اي عقب الفجر كما في رواية ضعيفة ومن ثم قال البدر الزركشي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ولد نهاراً وتضعيف ابن دحية رواية سقوط النجوم عند مولده بذلك غير صحيح لان سقوطها خارق للعادة فلا فرق فيه بين الليل والنهار اي على انه بعد الفجر وللنجوم حينئذ سلطان كما في الليل ولا ينافي سقوطها* ثم هل مدة حمله صلى الله عليه وسلم تسعة اشهر او عشرة او ثمانية او سبعة او ستة اقوال* قيل وولد صلى الله عليه وسلم بعسفان والصحيح بل الصواب بمكة بمولده المشهور الآن وهو الاصح وقيل بالشعب وقيل بالردم *ثم ارضعته صلى الله عليه وسلم حليمة *والمشهور موت ابيه صلى الله عليه وسلم بعد حمله بشهرين ودفن بالمدينة عند اخواله بني النجار وقيل وهو في المهد* وماتت امه صلى الله عليه وسلم ودفنت بالابواء وقيل بالحجون ويدل عليه خبر احيائها له حتى آمنت به وان كان فيه ضعف لا وضع خلافاً لمن زعمه على ان بعض متأخري الحفاظ صححه وهل ماتت بعد اربع سنين او خمس او ست او سبع او تسع او اثني عشر شهرا او عشرة ايام اقوال *ومات جده صلى الله عليه وسلم كافله عبد المطلب وله ثمان سنين او تسع او عشر او ست اقوال* ثم كفله صلى الله عليه وسلم عمه شقيق ابيه ابو طالب ثم بعد اثنتي عشرة سنة خرج به الى الشام فرآه ببصري بحيرا الراهب فاخذه بيده وقال هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين واستدل بانه لما اشرفوا به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرّ ساجداً ولا تسجد الا لنبي وبان بين كتفيه خاتم النبوة وامر عمه برده خوفاً عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة* وفيه انه اقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظلله *ثم خرج ومعه ميسرة غلام خديجة وعمره خمس وعشرون سنة الى بصرى تاجراً لها ثم تزوجها بعد ذلك بنحو ثلاثة اشهر وعمرها اربعون سنة وهدمت قريش الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثون سنة فكان ينقل معهم الحجارة* ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة او واربعين يوماً او شهرين بعثه الله رحمة للعالمين يوم الاثنين خير مسلم في رمضان وقيل في ربيع فاقام بمكة

ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين صلى الله عليه وسلم انتهى * وقد تقدم شيء مما في عبارة الامام ابن حجر هذه في بعض عباراته السابقة المنقولة عن شرحه على الهمزية ولم اتصرف بها بالاختصار محافظة على تمام الفائدة بذكر عباراته كما جرى ذلك في بعض كلامه الآتي ايضاً

* ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً * ماقاله في شرحه على الشمائل عند قول الترمذي باب ماجاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي استعماله العطر وهو الطيب * واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الريح دائماً وان لم يمس طيباً ومن ثم قال انس ماشممت ريحاً قط ولا مسكاً ولا عنبراً اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه احمد والبخاري بلفظ مسكة ولا عنبرة والمصنف في باب الخلق بلفظ مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم نفث في يده ثم مسح ظهر عتبة وبطنه فعبق به طيب حتى كان عنده اربع نسوة كلهن تجتهدان تساويه فيه فلم تستطع مع انه كان لا يتطيب * وروى هو وابو يعلى انه صلى الله عليه وسلم سلت لمن استعان به على تجهيز بنته من عرقه في قارورة وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين * والدارمي والبيهقي وابو نعيم انه لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بطريق فيتبعه احد الاعرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الاسجد له * وابو يعلى والبزار بسند صحيح انه كان اذا مر بطريق وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق * ومسلم انه صلى الله عليه وسلم نام عند ام انس فعرق فسلتت عرقه في قارورتها فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وقال ماهذا الذي تصنعين يا ام سليم فقالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب * ثم ذكر الامام ابن حجر احاديث تدل على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وقال في آخرها وبهذا استدل جمع من ائمتنا المتقدمين يعني الشافعية وغيرهم على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وهو المختار وفاقاً لجميع المتأخرين فقد تكاثرت الادلة عليه وعده الائمة من خصائصه صلى الله عليه وسلم قيل وسببه شق جوفه الشريف وغسله

* ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً * ماقاله عند قول الترمذي في الشمائل في حديث ابن ابي هالة * كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لافضول ولا تقصير اي كلامه فاصل بين الحق والباطل لازيادة فيه على المحتاج اليه ولا تقصير فيه عن اداء المراد بل هو على الغاية المطابقة لما اقتضاه المقام من ايجاز واطناب اومساواة اذ هو شأن الفصيح ولا افصح منه بل لا مساوي له في فصاحته صلى الله عليه وسلم وقد جمع الناس من كلامه المفرد الموجز البليغ

الذي لم يسبقه اليه احد دواوين كقوله المرء مع من احب *اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك
مرتين * السعيد من وعظ بغيره *ليس الخبر كالمعاينة رواه احمد* المجالس بالامانة رواه العقيلي
*البلاء موكل بالمنطق رواه جماعة ولم يصب ابن الجوزي في حكمه عليه بالوضع *اي داء ادوى
من البخل رواه البخاري *لا ينتطح فيها عنزان اي لا يقع فيها نزاع *الحيا خير كله *الخيل في
نواصيها الخير * الولد للفراش وللعاهر الحجر *الحرب خدعة *ليس الشديد بالصرعة انما
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب متفق عليها *ياخيل الله اركبي رواه جماعة* كل الصيد
في جوف الفرا وهو مرسل جيد والفرا بفتح الفاء حمار الوحش *اياكم وخضراء الدمن المرأة
الحسناء في المنبت السوء رواه جماعة *لا يجني جان الا على نفسه رواه احمد وغيره *استعينوا على
الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود الطبراني *المستشار مؤتمن *الندم توبة
الطبراني *الدال على الخير كفاعله العسكري وغيره *حبك الشيء يعمي ويصم ابو داود
وغيره وهو حسن خلافاً لمن زعم وضعه *لا ترفع عصاك عن اهلك ادباً رواه احمد وغيره*
من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم *زرغباً تزدد حباً رواه الطبراني وغيره * انكم
ان تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم رواه ابو يعلى والبزار *من شاد هذا الدين
غلبه رواه العسكري *ان الدين يسر ولم يشاد الدين احد الا غلبه الحديث وهو في البخاري*
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني
صححه الحاكم واعترض بان في سنده واهيا * الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه
وطال ليله فقامه البيهقي وغيره *القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى الطبراني وغيره *
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد للناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم
رواه كثيرون وضعفه البيهقي لكن له شواهد* الاقتصاد نصف العيش والتودد للناس نصف
العقل وحسن الخلق نصف الدين الطبراني وغيره *السؤال نصف العلم والرفق نصف المعيشة
وما عال امرؤ في اقتصاد العسكري *لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق
ابن حبان في صحيحه والبيهقي *التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم
وقلة العيال احد اليسارين الديلمي *اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك حديث
حسن وان نازع فيه جمع بل قال احمد باطل *النساء حبائل الشيطان الديلمي *حسن العهد من
الايمان صححه الحاكم* جمال المرء فصاحة لسانه رواه جماعة *منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا له طرق تحسنه *لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعز من العقل ولا وحشة اشد من
العجب ابن ماجه *الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كيف شئت الديلمي *ما

جمع شيء الى شيء احسن من حلم الى علم العسكري * افضل الايمان التحبب الى الناس * ثلاث من لم يكن فيه فليس مني ولا من الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن معاصي الله تعالى العسكري * كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور البيهقي وغيره * صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر سنده حسن * ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله مسلم * ان الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق و يبطل الباطل فكونوا ابناء الآخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ابو نعيم * اليمين حنث او ندم ابو يعلى وغيره * لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله و يبتليك الترمذي * من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة البخاري وغيره * ومن جوامعه صلى الله عليه وسلم انه جمع متفرقات الشرائع في اربعة احاديث انما الاعمال بالنيات * البينة على المدعي واليمين على من انكر * لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه الشيخان * الحلال بين والحرام بين مسلم

﴿ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً﴾ ما نقله في شرح الشمائل ايضاً في باب ما جاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحليمي في شعب الايمان وهو قوله من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف الضعة فلا يقال كان فقيراً ومن ثم انكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه ولقد قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها ونقل السبكي عن الشفاء واقره ان فقهاء الاندلس افتوا بقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسماه يتيماً مناظرته باليتيم وزعم ان زهده صلى الله عليه وسلم لم يكن قصداً ولو قدر على الطيبات لاكلها * وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء المتأخرين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيراً من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان اغنى الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا المراد استكانة القلب لا المسكنة الشرعية وكان يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى

﴿ومن جواهر الامام ابن حجر رضي الله عنه﴾ قوله في شرح الشمائل ايضاً في باب ما جاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم * اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع الا اذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لانه حينئذ يهذب النفس و يصفيها عن غش الكبر والعجب فتلين وتطمئن للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها ونسيان حقها والذهول عن النظر الى قدرها ولما كان الحظ الاوفر من ذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان اشد الناس تواضعاً

وحسبك شاهداً على ذلك ان الله خيره ان يكون ملكاً نبياً او نبياً عبداً فاختار ان يكون نبياً عبداً ومن ثم لم ياكل متكئاً بعد حتى فارق الدنيا ولم يقل لشيء فعله انس خادمه اف قط وما ضرب احداً من عبيده وامائه وهذا امر لا يتسع له الطبع البشري لولا التأييد الالهي *وفي مسلم ما رأيت احداً ارحم بالعباد من رسول الله صلى الله عليه وسلم *وورد عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت ألين الناس بساماً ضحاكاً لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه *وعنها ما كان احد احسن خُلقاً منه صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك *وكان يركب الحمار ويردف خلفه *وروى ابو داود وغيره ان قيس بن سعد صحبه راكباً حمار ابيه فقال له اركب فابى فقال له اما ان تركب واما ان تنصرف *وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وفي مختصر السيرة للمحب الطبري انه ركب حماراً عرياناً الى قبا ومعه ابو هريرة فقال له احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقعا جميعاً ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق نبياً ما رميتك ثالثاً *وانه كان في سفر فامر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان اتميز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه متميزاً بين اصحابه انتهى *وروى ابن عساكر القصة الاخيرة مختصرة *وروى ايضاً انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فانقطع شسعه فقال بعض اصحابه ناولني اصلحه فقال هذه أثرة ولا احب الاثرة وهي بفتح اوليها الاستئثار اي الانفراد بالشيء *وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم خدم وفد النجاشي فقال اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا احب ان أكافئهم

ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ما هو مذكور في كتابه الفتاوى الحديثية ونصه (سئل) نفع الله بعلومه وبركته عن رجل قال الفاتحة زيادة في شرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من اهل العلم لا تعد الى هذا الذي صدر منك تكفر فهل الامر كذلك وهل يجوز هذا الانكار والحكم على القائل بالكفر وما يلزم المنكر (فاجاب) متع الله بحياته بقوله لم يصب هذا المنكر في في انكاره ذلك وهو دال على قلة علمه وسوء فهمه بل وعلى قبيح مجازفته في دين الله تعالى وتهوره بما قد يؤل به الى الكفر والعياذ بالله اذ من كفر مسلما بغير موجب لذلك كفر على تفصيل ذكره الائمة رضي الله عنهم فانكاره هذا اما حرام او كفر فالتحريم محقق والكفر مشكوك فيه اذ لم يتحقق شرطه فعلى حاكم الشريعة المطهرة ان يبالغ في زجر هذا المنكر بتعزيره بما يليق به في

عظيم جراءته على الشريعة المطهرة وكذبه عليها بما لم يقله احد من اهلها بل صرح بعض ائمتنا بخلافه بل الكتاب والسنة دالان على ان طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم امر مطلوب محمود قال تعالى وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا *وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه واجعل الحياة زيادة لي في كل خير وطلب كون الفاتحة اوغيرها زيادة في شرفه طلب لزيادة علمه وترقيه في مدارج كمالاته العلية وان كان كماله من اصله قد وصل الغاية التي لم يصل اليها كمال مخلوق *فعلم ان كلا من الآية الشريفة والحديث الصحيح دال على ان مقامه صلى الله عليه وسلم وكماله يقبل الزيادة في العلم والثواب وسائر المراتب والدرجات وعلى ان غايات كماله لا حد لها ولا انتهاء بل هو دائم الترقي في تلك المقامات العلية والدرجات السنية بما لا يطلع عليه و يعلم كنهه الا الله تعالى *وعلى ان كماله صلى الله عليه وسلم مع جلالته لا يضره احتياجه الى مزيد ترق واستمداد من فيض فضل الله وجوده وكرمه الذاتي الذي لا غاية له ولا انتهاء *وعلى ان طلب الزيادة لا يشعر بان ثم نقصا اذ لا شك ان علمه صلى الله عليه وسلم اكمل العلوم ومع ذلك فقد امره الله بطلب زيادته فلنكن نحن مأمورين بطلب زيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم وقد ورد ايضاً امرنا بذلك فيما يندب من الدعاء عند رؤية الكعبة المعظمة اذ فيه وزد من شرفه وعظمه وحجه واعتمره تشريفاً الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم كسائر الانبياء الذين حجوا البيت وهم كل الانبياء الا فرقة قليلة منهم على الخلاف في ذلك داخل فيمن شرفه وعظمه وحجه واعتمره واذا علم دخولهم في ذلك العموم من دلالة العام ظنية اوقطعية على الخلاف فيها علم انا مأمورون بطلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم ولغيره من الانبياء المذكورين بزيادة التشريف والتكريم وان الدعاء بزيادة ذلك له صلى الله عليه وسلم امر مندوب مستحسن ويؤيده ما رواه الطبراني عن علي رضي الله عنه لكن نظر في سنده ابن كثير انه كان يعلم الناس كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ما يصرح بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم في مضاعفات الخير وجزيل العطاء *وبهذا الذي ذكرته وان لم ار من سبقني للاستدلال في هذه المسألة بشيء منه يظهر الرد على شيخ الاسلام صالح البلقيني في قوله لا ينبغي ان يقدم على ذلك الا بدليل فيقال له واي دليل اعلى من الكتاب والسنة وقد بان بما ذكرته دلالتهما على طلب الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالزيادة في شرفه اذ الشرف العلو كما قال اهل اللغة والمراد به هنا علو المرتبة والمكانة وعلوها بالزيادة في العلم والخير وسائر الدرجات والمراتب وكل من العلم والخير قد امرنا بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم فيه بالطريق الذي قدمناه فلنكن مأمورين بطلب زيادة الشرف له *وعلى شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في قوله هذا الدعاء مخترع من اهل العصر ولو استحضر ما قاله النووي لم يقل ذلك بل

سبق النووي الى نحو ذلك الامام المجتهد ابو عبد الله الحليمي من اكابر اصحابنا وقد ماثهم وصاحبه الامام البيهقي وقوله ولا اصل له في السنة فيقال له بل له اصل في الكتاب والسنة معاً كما تقرر على ان الظاهر انه انما قال هذا قبل اطلاعه على ما يأتي عنه * ثم اعلم ان هذين الامامين لم ينازعا في جواز ذلك وانما نزاعهما في هل ورد دليل يدل على طلبه فيفعل اولاً فلا ينبغي فعله وقد علمت انه ورد ما يدل على طلبه * ومن ثم لما كان النووي رحمه الله وشكر سعيه متحلياً من السنة بما لم يلحقه فيه احد ممن جاء بعده كما صرح به بعض الحفاظ دعا بطلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم في شرفه في خطبتي كتابيه الذين عليهما معول المذهب وهما الروضة والمنهاج فقال في خطبة كل منهما صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً وشرفاً لديه وهذه العبارة متداولة في ايدي العلماء منذ نحو ثلاثمائة سنة لا نعلم احداً ممن تكلم على الروضة او المنهاج اعترضها بوجه من الوجوه ولعل هذين الامامين غفلا عنها بدليل قول الثاني هذا الدعاء مخترع من اهل العصر اذ لو استحضر ما قاله النووي لم يقل ذلك * بل سبق النووي الى نحو ذلك الامام المجتهد ابو عبد الله الحليمي من اكابر اصحابنا وقد ماثهم وصاحبه البيهقي وقد ذكرت عبارتهما في افتاء ابسط من هذا ومما صرح به الاول ان اجزال اجره صلى الله عليه وسلم ومثوبته وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود وتفضيله على كافة المقربين وان كان تعالى قد اوجب هذه الامور له صلى الله عليه وسلم فان كل شيء منها ذو درجات ومراتب فقد يجوز اذا صلى عليه واحد من امته فاستجيب دعاؤه ان يزاد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الدعاء في كل شيء مما سميناه رتبة ودرجة انتهى المقصود منه . وهذا تصريح منه بان طلب الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم داخل في الصلاة عليه وقد امرنا بها فلنكن مأمورين بما تضمنته كما صرح به هذا الامام وناهيك به * ومما صرح به الثاني في معنى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلمك الله من المذام والنقائص فاذا قلت اللهم سلم على محمد انما تريد اللهم اكتب له في دعوته وامته السلامة من كل نقص وزد دعوته على ممر الايام علواً وامته تكاثراً وذكره ارتفاعاً انتهى المقصود منه فتأمل قوله من المذام والنقائص وقوله من كل نقص وان ذلك هو مفهوم السلام الذي امرنا به تجده صريحاً في امرنا بطلب زيادة الشرف له * على انه لا شيء يدل على ما توهمه هذا المنكر الجاهل اذ غاية طلب الزيادة انه يدل على عدم الكمال المطلق ونحن نلتزمه اذ الكمال المطلق ليس الا لله وحده ونبينا صلى الله عليه وسلم وان كان اكمل المخلوقات الا ان كماله ليس مطلقاً فقبل الزيادة ومراتب تلك الزيادة قد يسمى كل منها عدم كمال بالنسبة لما فوقه من كمال آخر اعلى منه وهكذا * ونقل الحافظ السخاوي عن شيخه ابن حجر انه جعل الحديث عن ابي رضي الله عنه وفي آخره قلت اجعل لك صلاتي كلها اي دعائي كله كما في رواية قال اذا

تكفى همك ويغفر ذنبك اصلاً عظيماً لمن يدعو عقب قراءته فيقول اجعل ثواب ذلك لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه قصد بهذا الرد على شيخه شيخ الاسلام السراج البلقيني في قوله لا ينبغي ذلك الا بدليل وهذا هو الذي اخذ عنه ولده علم الدين مامر عنه وقد علمت ردها* ثم ذكر السخاوي عن شيخه ابن حجر ايضاً ما حاصله ان من يقول مثل ثواب ذلك زيادة في شرفه مع العلم بكماله في الشرف لعله لحظ ان معنى طلب الزيادة ان يتقبل الله قراءته فيثيبه عليها واذا اثيب احد من الامة على طاعة كان لمعلمه اجر وللمعلم الاول وهو الشارع صلى الله عليه وسلم نظير جميع ذلك فهذا معنى الزيادة في شرفه وان كان شرفه مستقراً حاصلاً وحينئذ معنى اجعل مثل ثواب ذلك تقبله ليحصل مثل ثوابه للنبي صلى الله عليه وسلم *وحاصله ان طلب الزيادة له صلى الله عليه وسلم يكون بنحو طلب تكثير اتباعه سيما العلماء اي وبرفع درجاته ومراتبه العلية كما مر عن الحليمي *وقد رد شيخ الاسلام ابو عبد الله لقاياتي مامر عن العلم وابيه نقال في الروضة ان القارئ اذا قرأ وجعل ما حصل من الاجر للميت كان دعاء بحصول ذلك الاجر للميت فينفعه *وفي الاذكار المختار ان يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابها واصلاً لفلان *واعلم ان القدرة الالهية مهما تتعلق بشيء يكن لا محالة وقد قرر في علم الكلام ان قدرته سبحانه وتعالى لا تتناهى وايضاً فخير الله لا ينفد والكامل المترقي في درجات الكمال هو ابداً كامل انتهى * ووافقه شيخ الاسلام الشرف المناوي فافتى باستحسان هذا الدعاء ووافقهما ايضاً صاحبهما امام الحنفية الكمال بن الهمام بل زاد عليهما بالمبالغة في رفعة شأن هذا الدعاء حيث جعل كل ما صح من الكيفيات الواردة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجوداً في كيفية واحدة ومن جملتها الدعاء بزيادة الشرف وهي *اللهم صل ابداً افضل صلواتك على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك وآله وسلم تسليماً وزده تشريفاً وتكريماً وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة انتهى *فجعل طلب زيادة الشرف له صلى الله عليه وسلم من جملة الاسباب المقتضية لفضل هذه الكيفية ولاشتمالها على معنى ما في الكيفيات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم * ووافقهم صاحبهم شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المحققين ابو يحيى زكريا الانصاري فانه سئل عن واعظ قال لا يجوز اجماعاً لقارئ القرآن والحديث ان يهدي مثل ثواب ذلك في صحائف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه افتى المتقدمون والمتأخرون فاجاب بان ما ادعاه هذا الواعظ القليل المعرفة يستحق بكذبه على الاجماع التعزير البالغ وزعمه ان ذلك لا يجوز الحق خلافه بل يجوز والعجب له كيف ساغ له دعوى اجماع المسلمين وافتاء المتقدمين والمتأخرين على عدم الجواز وهل هذا الا مجازفة في دين الله فان جوازه كما ترى شائع ذائع في الاعصار

والامصار*فان قلت الدعاء بالزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم ممتنع لانه يقتضي انه متصف بفقدها حتى تطلب له الزيادة وهو محال في حقه *قلت اعلم ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو اشرف المخلوقات واكملهم فهو في كمال وزيادة ابدا يترقى من كمال الى كمال الى ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى فلا محال في تزايد كماله وترقيه بالنسبة الى نفسه بعد كونه اكمل المخلوقات ونحن نطلب له الزيادة في الكمال الى تلك الدرجة التي لا يعلم كنهها الا الله تعالى وفائدة طلبنا له ذلك مع انه حاصل له لا محالة بوعد الله تعالى امور* منها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكمال منزلته وعظم قدره ورفع ذكره وتوقيره*ومنها مجازاته صلى الله عليه وسلم على احسانه الينا*ومنها حصول الثواب لنا*ويزيد اطلاعا على ماذكرناه ما في الحديث الصحيح كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس الحديث فانظر ذلك وتأمله فانه تخصيص في تخصيص على سبيل الترقي ففضل اولاً جوده على الناس كلهم وثانيا جوده في رمضان على جوده في سائر اوقاته وثالثا جوده عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا ففيه تزايد وتفاضل باعتبار نفسه على سبيل الترقي فاعتبر ما نحن فيه بهذا*ونظير ما نحن فيه من طلب الزيادة اللهم زد هذا البيت تشريفا في حق بيت الله تعالى الحرام فان الدعاء بزيادة الشرف مأمور به ولم يقل احد ان ذلك ممتنع انتهى*فتأمل ذلك وما قبله تجد هذا المنكر قد ارتكب في انكاره هنا متن عمياء وخبط خبط عشواء وليت دينه سلم له كلا ان انكاره المباح بل الحسن والترقي عن ذلك الى جعله كفرا خطأً عظيم اثمه كبير جرمه فعليه عقوبة ذلك في الدنيا والآخرة*على ان قول القائل الفاتحة زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم هل هو مبتدأ وخبر او مفعول بتقدير اقرؤا او مفعول ثان بتقدير اجعلوا ولكل واحد من هذه التقديرات معنى مغاير للآخر وكان ينبغي للمنكر لو سلم له ما زعمه ان يستفصل القائل عن احد هذه المعاني ويرتب على كل حكمه لكن الظاهر ان هذا المنكر لا يفهم تغايرا بين هذه المعاني وانى له بذلك والله اعلم بالصواب اه*وقد ذكر بعده سؤالاً وجوابا في هذا المعنى باطول مما تقدم لم ار ضرورة الى نقله هنا فليراجعه من شاءه في فتاويه الحديثية المذكورة

☀ ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً ☀ ما هو مذكور في فتاويه المذكورة ونصه (سئل) نفع الله به ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل الرسل خصوصاً فهل يفضلهم عموماً ام لا* وهل الولاية المخصوصة في مرتبة النبوة اولا*وهل ولاية النبي صلى الله عليه وسلم افضل من نبوته ام نبوته افضل ام الرتبتان متساويتان ام كيف الحال*وهل كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع احد من الانبياء قبل البعثة وبعدها ام لا*وهل ارسل الى الخلق كافة حتى الى الملائكة كما نقل ذلك بعضهم ام الى الثقلين فقط*وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة قطعية

ام اجتهادية اذ لاشاهد من العقل يقطع بافضلية بعض الائمة على البعض والاخبار الواردة في فضائلهم متعارضة * وهل الانسان الكامل الذي كمل له الايمان بالله تعالى قبل البعثة يدخل الجنة ام لا * وايضاً هل القائل بان العبد خالق لافعاله مشرك ام لا * وهل يجوز العقل اثابة الكافر وعقوبة المؤمن ام لا ※ فاجاب ※ رحمه الله تعالى بقوله لا يخفى على من له ادنى ممارسة بتأمل الكتاب والسنة ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم يفضل جميع الانبياء والمرسلين خصوصاً وعموماً لقوله تعالى تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ ٱللَّهُ اي موسى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ اي محمدا صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى على سائر الانبياء والمرسلين من ثلاثة اوجه بالمعراج بذاته وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات التي لا تحصر ولا تفنى وكفى بالقرآن معجزة باقية مستمرة الى قرب قيام الساعة وفيه من المعجزات والفضائل لنبينا صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يحصى قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن هذه الآية قوله تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ رد العلماء على المعتزلة قبحهم الله تعالى في قولهم انه لا فضل لبعض الانبياء على بعض والنهي في احاديث عن التفضيل بين الانبياء محمول عند العلماء على تفضيل مؤد الى تنقيص بعضهم ومن زعم ان آدم افضل لحق الابوة فان اراد ان فضله من حيث كونه ابا لا من حيث النبوة والمعجزات والخصائص فله وجه والا فلا وجه لما زعمه مع خبر الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي يوم القيامة فبين صلى الله عليه وسلم بقوله آدم فمن سواه انه افضل الكل * وقوله ولد آدم للتأدب مع الابوة * وقوله ولا فخر المراد به ولا فخر اعظم من هذا او لا اقول ذلك على جهة الفخر بل على جهة الاخبار بالواقع * وقوله يوم القيامة خصه بالذكر لانه يظهر له صلى الله عليه وسلم فيه من السؤدد والتمييز على سائر الانبياء ما لا يظهر لغيره لاسيما المقام المحمود الذي يؤتاه ذلك اليوم وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء حين يذهب الناس الى اولى العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فكل يذكر لنفسه شيئاً ويقول نفسي نفسي الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول انا لها الحديث * وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة وهذا صريح في افضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وعلى جميع اولاده من الانبياء والمرسلين * وفي حديث عند البيهقي انا سيد العالمين وهم الانس والجن والملائكة ففيه التصريح بانه افضل الخلق كلهم ويؤيده حديث مسلم الآتي وارسلت الى الخلق كافة ومن شأن

الرسول ان يكون افضل من المرسل اليهم *واستدل الفخر الرازي على افضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ وذلك لانه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم فيكون اتيانه بذلك واجباً والا كان تاركاً لمقتضى الامر واذا اتى بجميع ما تلبسوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان مفرقاً فيهم فيكون افضل منهم *واحتج لذلك السعد التفتازاني بقوله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قال لانه لا شك ان الخيرية للامة انما هي بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه اي فلولا انه خير الانبياء لم تكن امته خير الامم وقد ثبت بنص الآية انهم خير الامم فيكون نبيهم خير الانبياء لما علمت ما بينهما من الملازمة الظاهرة *وقول السائل نفع الله به وهل الولاية المخصوصة في مرتبة النبوة كلام مجمل يحتاج لبيان فان اراد بولاية الافضلية ولايات الاولياء غير الانبياء فالصواب انه لا يمكن شرعاً ان ولياً يصل لدرجة نبي ومن اعتقد ذلك فهو كافر مراق الدم الا ان يتوب وان اراد ان السبب الذي اقتضى افضليته صلى الله عليه وسلم افضل من مطلق النبوة فهذا لا يحتاج اليه لانا قد علمنا مما تقرر وغيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبياء في كل وصف من اوصاف الكمال ومن ثم خاطب الله تعالى الانبياء باسمائهم ولم يخاطبه الا بنحو يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل واوجب الله تعالى عليهم ان بعث وهم احياء ان يؤمنوا به ويتبعوه وينصروه كما قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ الآية ووقع لابن عبد السلام رحمه الله فيها ما لا ينبغي فاجتنبه *وقول السائل وهل ولاية النبي الخ ان كان مراده بهذا ايضاً المسئلة المشهورة عن ابن عبد السلام وهي قوله ان نبوة النبي افضل من رسالته لان النبوة هي الطرف المتعلق بالحق والرسالة هي الطرف المتعلق بالخلق وما تعلق بالحق افضل مما تعلق بالخلق فهو ضعيف جداً ومن ثم ضعفه غير واحد من المتأخرين وبيان ضعفه ان الرسالة ليس لها طرف من جهة الخلق فقط بل لها طرفان لان الرسول هو المبلغ عن الله تعالى الاحكام للناس فهو متعلق من جهة الحق وملق على الخلق فكانت رسالته التي تأهل بها الى الخلافة عن الله تعالى افضل من مجرد نبوته لانه لم يتأهل بها الى المرتبة العلية والكلام في نبوة الرسول ورسالته اما الرسول فهو افضل من النبي اجماعاً وحمل بعضهم النهي عن التفضيل بين الانبياء السابق على النهي عن التفضيل بينهم في ذات النبوة والرسالة فانهم في ذلك على حد سواء لا تفاضل بينهم وانما التفاضل في زيادة الاحوال وخصوص الكرامات والرتب فذات

النبوة لا تفاضل فيها وانما التفاضل في امور زائدة عليها ومن ثم كان مبهماً *وقول السائل هل كان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبداً الخ جوابه ان العلماء اختلفوا هل كان صلى الله عليه وسلم قبل بعثه متعبدا بشرع من قبله اولا *فقال الجمهور لم يكن متعبداً بشيء واحتجوا بان ذلك لو وقع لنقل ولما امكن كتمه ولاستره في العادة ولافتخر به اهل تلك الشريعة واحتجوا به عليه صلى الله عليه وسلم فلما لم يقع شيء من ذلك علمنا انه لم يكن متعبدا بشرع نبي قبله* وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعاً وقد عرف تابعاً *وذهب آخرون الى الوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك لانه لا قاطع من الجانبين والى هذا ذهب امام الحرمين *وقال آخرون كان عاملاً بشرع من قبله ثم اختلفوا فوقف بعضهم عن التعيين واحجم وجسر عليه بعضهم* ثم اختلف المعينون فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل آدم عليهم السلام* فهذه جملة المذاهب في هذه المسألة واظهرها الاول وهو الذي عليه الجمهور وابعدها مذهب المعينين اذ لو كان شيء لنقل كما مر ولا حجة لمن زعم ان عيسى آخر الانبياء فلزمت شريعته عليه الصلاة والسلام من جاء بعده لانه لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ومن ثم لم يرسل للجن غيره صلى الله عليه وسلم وايمان الجن بالتوراة كما يدل عليه اواخر سورة الاحقاف كان تبرعاً كايمان بعض العرب من قريش وغيرهم بالانجيل اذ لم يثبت ان موسى ارسل لغير بني اسرائيل والقبط ولا ان عيسى ارسل لغير بني اسرائيل وزعم بعض من لا تحقيق عنده ولا اطلاع على حقائق الكتاب والسنة ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان على شريعة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وليس له شرع منفرد به وانما المقصود من بعثته احياء شرع ابراهيم تمسكاً بظاهر قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ فزعمه بالغلط بل بالخرافة اشبه ومن ثم قالوا ان مثله لا يصدر الا من سخيف العقل كثيف الطبع وانما المراد بهذه الآية الاتباع في التوحيد الخاص بمقام الخلة الذي هو مقام ابراهيم المشار اليه بصيغة ﴿حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ والمتسبب عن تفويضه المطلق لما ان القي في النار وجاءه جبريل عليهما السلام قائلاً له ألك حاجة قال اما اليك فلا فوصل غاية من التفويض لم يصل اليها احد قبله ولا بعده الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه وصل اليها وارتقى عنها بغايات لا يعلمها الا خالقه وبارئه المنعم عليه بما لم يؤته لغيره ومن ثم يقول ابراهيم عند مجيء الناس اليه في ذلك الموقف العظيم للشفاعة العظمى في فصل القضاء قائلين له ان الله اصطفاك بالخلة انما كنت خليلاً من وراء وراء فأعلمهم انه وان كان خليلاً لكنه متأخر الرتبة

عن غيره المحصر في نبينا صلى الله عليه وسلم ونظير تلك الآية السابقة أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ فالمراد الامر بالاقتداء في التوحيد وما يليق به من المقامات العلية التي ترجع الى الاصول لا الى الفروع اذ كان منهم من ليس رسولا اصلا كيوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم على قول والباقون كانت فروع شرائعهم مختلفة فاستحال حمل الامر على الاقتداء بهم على ذلك * لا يقال التوحيد انما ينشأ عن الادلة القطعية فكيف يتأتى الاتباع فيه * لانا نقول قد اشرنا الى رد ذلك بقولنا وما يليق به من المقامات العلية الخ ومنها كيفية الدعوة الى التوحيد وهو ان يدعو اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد الادلة الواضحة الظاهرة المرة بعد المرة على انواع مرتبة متمايزة تأخذ بالقلب وتدهش اللب كما هو الطرائق المألوفة في القرآن * وقال شيخ الاسلام السراج البلقيني في شرح البخاري ولم يجيء في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم قبل البعثة لكن روى ابن اسحاق وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى حراء في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من بيته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة * وحمل بعضهم التعبد على التفكر قال وعندي ان هذا التعبد يشتمل على انواع وهي الاعتزال عن الناس كما صنع ابراهيم صلى الله عليه وسلم باعتزال قومه والانقطاع الى الله تعالى فان انتظار الفرج عبادة كما رواه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مرفوعا وينضم الى ذلك التفكر ومن ثم قال بعضهم كانت عبادته صلى الله عليه وسلم في حراء التفكر * وقول السائل نفع الله به وهل ارسل الى الخلق كافة الخ * جوابه انه كثر استفتاء الناس لي عن ذلك وكثر الكلام مني فيه مبسوطا ومختصرا وخلاصة المعتمد في ذلك ان في ارساله صلى الله عليه وسلم الى الملائكة قولين للعلماء والذي رجحه شيخ الاسلام التقي السبكي وجماعة من محققي المتأخرين وردوا ما وقع في تفسير الرازي مما قاله بخلاف ذلك واطالوا في رده ورد ما وقع للبيهقي والحليمي مما يخالف ذلك انه ارسل اليهم ويدل له ظاهر قوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا اوهم الانس والجن والملائكة * ومن زعم انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى بعض الملائكة دون بعض فقد تحكم من غير دليل كما ان من ادعى خروج الملائكة كلهم من الآية يعجز عن دليل يدل على ذلك ولا ينافي ذلك الانذار الذي هو التخويف بالعذاب لانهم وان كانوا معصومين الا ان المراد بالارسال تكليفهم بالايمان به والاعتراف بسؤدده ورفعته والخضوع له وعدهم من اتباعه زيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وكل هذا لا ينافي عصمتهم ثم ذلك الانذار اما وقع كله في ليلة الاسراء او بعضه فيها وبعضه في غيرها ولا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شيء

خاص ن يكون بالشريعة كلها * وفي قول شاذان الملائكة من الجن وانهم مؤمنو الجن السماوية فاذا ركـ هذا مع القو الذي اجمع عليه المسلمون وهو عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن لزم عموم الرسالة للملائكة كذا قيل وهذا لا يحتاج اليه وكفى بالاخذ بظاهر الآية دليلا لا سيما وخبر مسلم الذي لا نزاع في صحته صريح في ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق كافة فتأمل قوله الخلق وقوله كافة ومن ثم اخذ من هذا شيخ الاسلام الجمال البارزي انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع المخلوقات حتى الجمادات بان ركب فيها فهم وعقل مخصوص حتى عرفته و آمنت به واعترفت بفضله وقد اخبر عنها صلى الله عليه وسلم بالشهادة للمؤذن ونحوه في قوله فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن شجر ولا حجر ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال تعالى لَوْ أَنْزَلْنَا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وقال تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فاذا كانت هذه الجمادات لها هذه الادراكات لم يستنكر ما قاله البارزي لا سيما حديث مسلم مصرح به كما علمت * فان قلت فسر الجمهور العالمين في الآية بالجن والانس قلت لا يلزم من ذلك خروج الملائكة عن مطلق الارسال بل عن الارسال الى الجن والانس * المتضمن للتكليف بسائر فروع الشريعة والتكليف بكل ما فيه كلفة والمستلزم لاباء المرسل اليهم لا بعصام نواميس المعجزات والتخويف والتهديد فتخصيص العالمين بالجن والانس لذلك فحسب * والحاصل انه لا قاطع من احد الجانبين وان كلا من القولين انما هو امر ظني بحسب مادل عليه ظاهر ما استند اليه كل من القائلين باحد ذينك القولين * وقول السائل وهل الافضلية بين الخلفاء الاربعة الخ * جوابه ان افضلية ابي بكر رضي الله عنه على الثلاثة ثم عمر على الاثنين مجمع عليها عند اهل السنة لا خلاف بينهم في ذلك والاجماع يفيد القطع * واما افضلية عثمان على علي رضي الله عنهما فظنية لان بعض اكابر اهل السنة كسفيان الثوري فضل عليا على عثمان وما وقع فيه خلاف بين اهل السنة ظني * واما الاحاديث في ذلك فمتعارضة جدا بل علي كرم الله وجهه ورد فيه من الاحاديث المشعرة بفضله ما لم يرد في الثلاثة * واجاب عنه بعض الائمة بان سبب ذلك انه عاش الى زمن الفتن وكثرت اعدائه وقدحهم فيه وحطهم عليه وغمصهم لحقه بباطلهم فبادر حفاظ الصحابة رضوان الله عليهم واخرجوا ما عندهم في حقه ردعا لاولئك الفسقة المارقين والخوارج المخذولين * واما بقية الثلاثة فلم يقع لهم ما يدعو الناس الى الاتيان بمثل ذلك الاستيعاب * وقوله وهل الانسان الخ * جوابه ان الاصح نعم * الاصح في اهل الفترة وهم من لم يرسل اليهم رسول انهم في الجنة عملا بقوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وحمل على من قبل البعثة * وزعم قائله

ان كل من لم يؤمن بعد بعثة آدم او نوح بناء على ان اول الرسل آدم او نوح فهو في النار زعم مخالف لظاهر الآية فلا يعول عليه * وقوله وهل القائل بخلق الخ * جوابه ان القائل بالخالق الحقيقي لغير الله في شيء من الاشياء كافر مراق الدم كما هو جلي والقائل بخلق العبد لافعاله بالمعنى الذي يقوله المعتزلة مبتدع ضال فاسق واما اسلامه ففيه خلاف والاصح انه مسلم * وقوله وهل يجوز العقل الخ * جوابه نعم يجوز العقل ذلك في المؤمنين بل ذلك مما يتعين علينا اعتقاده لان الله تبارك وتعالى لا يجب عليه شيء لاحد من عباده وانبيائه ورسله مطلقاً لقوله تعالى قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا * واثابة الطائع من محض فضله تعالى ويجوز ان يعاقبه لكنه لا يقع بمقتضى وعده وانه لا يخلف الميعاد * وعقاب العاصي من محض عدله ويجوز ان يخالفه لان خلف الايعاد من سعة الفضل والكرم بخلاف اخلاف الوعد وقد اشارت الآية الى ذلك فانها انما نصت على انه تعالى لا يخلف الميعاد وهو لا يكون الا في الخير فاقتضت انه يخلف الايعاد الذي لا يكون الا في مقابلة ذلك * واما الكافر فبعد ان يعلم قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فلا يجوز العقل ذلك فيه ومن ثم اجمعوا على كفر من قال ان الله يثيب الكافر

* ومن جواهر الامام ابن حجر ايضاً * ماهو مذكور في فتاويه الحديثية ايضاً ونصه * سئل * نفع الله به وبعلومه عن جماعة يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع الازهر وفي مكة وغيرهما ليلة الاثنين والجمعة ومن جملة صلاتهم اللهم صل افضل صلاة على افضل مخلوقاتك سيدنا محمد الخ فاعترض عليهم بعض المنتسبين للعلم وشنع وقال لم يدل على ذلك دليل فيتعين الامساك عنه فهل هو مصيب في ذلك او مخطئ * فاجاب * بقوله رضي الله عنه هو مخطئ في ذلك اشد الخطأ وكأنه سرى اليه ذلك من قول بعض من لا علم عنده اعتراضاً على قول بعض المادحين * لولاه ما كان لا ملك ولا ملك * مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل عليه انتهى وعلى قوله * واشرف الخلق لا خلق يماثله * والذي اخبرنا به عن نفسه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم * ومسألة تفضيل صالحي البشر على الملائكة اجاب فيها ابو حنيفة وغيره بلا ادري وهذا هو الجواب الصحيح قال الله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ولم يقل على الخلق ورسول الله صلى الله عليه وسلم من بني آدم وليس ذلك مما كلفنا بمعرفته والبحث عنه والكلام فيه فضول والسكوت عنه هو الجواب انتهى كلام المعترض ايضاً وكأن ذلك المعترض المذكور في السؤال قلد هذا المعترض وكل منهما مخطئ

مجازف قد صير نفسه هدفاً لنصال العلماء المصيبة وغرضاً لهفوات الشياطين المريبة * ومما هو واضح جلي في بطلان الاعتراض الاول بل والثاني لمن تأمل قوله لاحب الخلق الي في حديث الحاكم الذي صححه انه صلى الله عليه وسلم قال قال آدم يارب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله يا آدم انه لاحب الخلق الي واذ سألتني بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وفي سنده واه قال ابن عدي وهو ممن احتمله الناس وممن يكتب حديثه وتضعيف غيره له قليل ومجبور * ومما صح عند الحاكم ايضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ياعيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فاذا صح عن مثل ابن عباس يكون في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قرره ائمة الاصول والحديث والفقه وحينئذ فما في الاول من ضعف لو سلم لقائله يكون مجبوراً بهذا لان هذا وحده كاف في الحجية فضم الاول اليه يزيده قوة اي قوة * وفي حديث رواه صاحب شفاء الصدور وغيره قال الله يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء * وفي رواية من اجلك اسطح البطحاء واموج الماء وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار * وفي اخرى ذكرها عياض في الشفا فقال آدم لما خلقتني بيدك رفعت رأسي الى العرش فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه من اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وبهذا كله اتضح بطلان ذلك الاعتراض وان قائله زل عن درك الصواب فطغى قلمه وزل قدمه * ومما يبطل الاعتراض الثاني وهو اشنع واقبح من الاول بكثير ان الادلة المعتبرة قامت على تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلق الله الملائكة والنبيين وغيرهم وصرح بذلك العلماء من الصحابة ومن بعدهم فمن الاحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي ذكره المعترض نفسه اذ لفظه انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي فهو صريح في افضلية نبينا على آدم صلى الله عليهما وسلم وافضلية آدم على الملائكة يصرح بها قوله تعالى للملائكة اسْجُدُوا لِآدَمَ وقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ

وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ والملائكة من جملة العالمين اتفاقاً* واذا ثبت بالادلة الصحيحة ان نبينا افضل من آدم ومن سائر النبيين كما يصرح به قوله في الحديث المذكور ومامن نبي يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائي وثبت بالآيتين المذكورتين ان النبيين المذكورين فيهما آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران افضل من الملائكة ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة بل نبينا صلى الله عليه وسلم من جملة آل ابراهيم فشملته الآية نصاً *وفي الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامة* ومما يدل ايضاً على افضليته على جميع الخلق قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وسياق الآية قاض بان المراد رفع عظيم ومن ثم فسروه بان المراد به لا اذكر الا وتذكر معي وبان ذلك الرفع العظيم على جميع الخلق لانه لم يذكر المرفوع عليهم والاصل عدم التخصيص* ويدل على رفعة قدره على كل مخلوق قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وفسره صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن بالشفاعة العظمى في فصل القضاء لانه يحمده فيه الاولون والآخرون ويتقدم فيه على جميع خلق الله تعالى من الانبياء والملائكة* ومما يصرح بتلك الافضلية ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتأمله فانه واضح في تلك الافضلية* وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انا اول من تنشق عنه الارض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري* وقوله في الحديث الحسن ولا نظر لقول الترمذي فيه انه غريب كما بينه شيخ الاسلام السراج البلقيني انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي ومعي فقراء المؤمنين وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر* فقوله ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري وقوله وانا اكرم الاولين والآخرين الشامل للملائكة والنبيين وغيرهم صريحان في افضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق كما هو جلي وسبق ان قوله تعالى في قصة آدم السابقة في الحديث الصحيح لاحب الخلق الي صريح في ذلك ايضاً* ويوافقه مانقله الامام البلقيني عن بعض المحدثين وقال لا يضر عدم ذكره لسندها لانه من الائمة المحدثين الذين اطلعوا على جملة من كثرة الاحاديث على انها انما سيقت شواهد لما تقرر فمن جملة مانقله ذلك المحدث انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى انه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد مننت عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم علي منك *وعنه صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام ابشر فانك خير

خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به احداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولقد قربك الرحمن اليه من قرب عرشه مكاناً لم يصل اليه احد من اهل السموات ولا من اهل الارض فهناك الله بكرامته وما حباك به * قال وفي الحديث المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ووقف جبريل في مقامه وان ملكاً آخر تلقى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له تقدم يا محمد فقلت لا بل تقدم انت فقال يا محمد تقدم فانت اكرم على الله مني * وفي حديث سواد المشهور يا خير مرسل وهو يعم الملائكة لانهم رسل الله ايضاً * وصح في خبر بحيرا المشهور هذا سيد المرسلين * وصح عند الحاكم عن بشر بن سعاف قال كنا جلوساً عند عبد الله بن سلام في المسجد يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام ان اعظم ايام الدنيا يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه تقوم الساعة وان اكرم خليقة الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم قال قلت رحمك الله فاين الملائكة قال فنظر الي وضحك وقال يا ابن اخي هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض وخلق الرياح وخلق السحاب وخلق الجبال وسائر الخلق التي لا يعظم على الله منها شيء وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يكون من قبل الرأي فاذا صدر من ابن سلام وهو من اكابر الصحابة وصح عنه صار كأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم كما مر عن الائمة ولا نظر الى احتمال انه قاله عن التوراة لانه كان من احبار اليهود بل الحجة به قائمة بهذا الفرض ايضاً لان ابن سلام من اكابر الصحابة ومؤمني اهل الكتاب فاذا نقل ذلك عن التوراة كان الحجة فيه لانه يعلم مبدلها من غيره كما صح عنه في قصة رجم الزانيين وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله ان ذلك في التوراة * قال البلقيني وقد جاء عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم ذلك ولا يعرف خلاف بين الصحابة في ذلك ولا بين التابعين وبشر بن سعاف انما قال فاين الملائكة يستفهم ويستثبت اظهار مقتضى العموم في ذلك ولا نعرف احداً من الائمة خالفه في ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الخلق والذي ذكر عن المعتزلة والباقلاني والحليمي من تفضيل الملائكة العلوية على الانبياء يمكن حمله على غير نبينا صلى الله عليه وسلم اي كما نقله المتأخرون عن بعض الاكابر من المتقدمين واعتمده ولا نظر لجراءة الزمخشري وتصريحه في سورة التكوير بافضلية جبريل عليه صلى الله عليه وسلم ويمكن حمل كلام الباقلاني والحليمي على تفضيل في نوع خاص كاستمرارهم على التسبيح ونحوه واما التفضيل المطلق بالنسبة الى جميع انواع العبادات فانه للانبياء على غيرهم ثم لنبينا عليهم ونظير ذلك * اقرؤكم ابي * امين هذه الامة ابو عبيدة * ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر * فالتفضيل في هذه الانواع

الخاصة لا يعارض افضلية الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم في سائر الانواع على اولئك وغيرهم* واما قول ذلك المعترض ومسألة تفضيل صالحي البشر على الملائكة اجاب عنها ابو حنيفة وغيره بلا ادري فيقال عليه هذه رواية عنه وله رواية اخرى بتفضيل الانبياء على الملائكة والمعتمد عند علماء الحنفية ان خواص بني آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة* والانبياء غير المرسلين افضل من غير خواص الملائكة* والخواص من الملائكة افضل من غير المرسلين* وعلى هذه الرواية فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة ولا يظن بابي حنيفة رضى الله عنه ولا بغيره من ائمة المسلمين انه يتوقف في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الملائكة* وقال الشافعي رضى الله عنه في كتاب الرسالة وكان خيرته المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته واعم ما ارسل به مرسل قبله المرفوع ذكره مع ذكره في الاولى والشافع المشفع في الاخرى افضل خلقه نفساً واجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا وخيرهم نسباً ودارا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعرفنا خلقه نعمة للخاصة والعامة والنفع في الدين والدنيا به فقال لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وما صرح به الشافعي رضى الله عنه من تفضيل نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق هو الذي عليه العلماء كافة* وقول ذلك المعترض ان القول بلا ادرى هو الجواب الصحيح غلط منه* بل الجواب الصحيح هو ما عليه العلماء من تفضيل نبينا على جميع الخلق من الانبياء والملائكة وتفضيل الانبياء كلهم على الملائكة كلهم وقوله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ظاهر في تفضيلهم الا ما خرج لدليل* واما قوله تعالى وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً فقد قيل ان التفضيل من جهة الغلبة والاستيلاء وقيل بالثواب والجزاء يوم القيامة وعلى هذا فلا تعرض في الآية للخلاف في التفضيل بين بني آدم والملائكة* وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس الانسان افضل من الملك فان صح حمل على غير الانبياء لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما صح عنه كما مر ان نبينا افضل الخلق* واما قول المعترض ليس ذلك مما كلفنا بمعرفته فغلط منه كيف وهذه المسألة من مسائل اصول الدين ونحن مكلفون بان نعظم نبينا ونوقره وان نأخذ بالادلة التي جاءت ببيان مرتبته وقربه من ربه* واما قول ذلك المعترض والكلام فيه فضول ففيه جراءة عظيمة على من تكلم في ذلك من الصحابة وعلماء الامة بل الكلام في ذلك مطلوب واعتقاده واجب انتهى حاصل كلام البلقيني مع زيادة عليه* واذا تقرر ذلك فما اعلن به المصلون على النبي صلى الله عليه وسلم في المساجد وغيرها من تلك الصلوات حق واضح لا غبار عليه ولا اعتراض يتطرق اليه ومن

اعترض ذلك فقد اصابته نزغة اعتزالية او مسة شيطانية فليتب الى الله ويستغفره ويتنصل مما وقع منه فان الخوض في ذلك ربما جر الى فساد كبير لصاحبه والعياذ بالله تعالى والله سبحانه الموفق للصواب

ومنهم الامام العلامة الشيخ علي نور الدين الحلبي صاحب السيرة المتوفي سنة ١٠٤٤

* فمن جواهره رضي الله عنه * رسالته التي سماها * تعريف اهل الاسلام والايمان بان محمدا صلى الله عليه وسلم لايخلو منه مكان ولا زمان * وهي تأليفه كما هو مكتوب على ظهر نسختها ورأيت في ترجمة العلامة ابن علان في خلاصة الاثر انها من مؤلفاته والله اعلم * وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي لايخيب من قصده * بل كل من قصده صادقا وجده * تعالى علوا كبيرا عن اقوال من جحده * والصلاة والسلام على افضل نبي تقرب اليه وعبده * محمد نبي الرحمة والشفاعة الذي لا نبي بعده * صلاة الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين * وعلى ملائكة السموات والارضين * وعلى جميع الآل والقرابة والصحابة والتابعين * وبعد * فقد سبقت منا الكتابة مرارا في المعنى الذي وضع له هذا التصنيف * وتقدمت الاجابة عن الاسئلة من نوع هذا الترصيف * وقد رفع الينا سؤال الآن في ذلك المعنى صورته بعد البسملة الشريفة ماذا تقولون في معنى قولكم تصريحا وتلويحا في كتبكم ومجالسكم من ان محمدا صلى الله عليه وسلم خير البريه * ملأ العوالم العلوية والسفليه * فهل هو مقيم في قبره اولا واذا قلتم بانه مقيم في قبره فما معنى وجوده بكل حيز ووجود * وما معنى حضوره في كل موجود * فاجبنا عن ذلك بما صورته الحمد لله اللهم ألهمنا الهاما وهداية لاصابة الصواب * اعلم ايها الاخ الصادق * والمريد الموافق * شفاني الله واياك من داء الغموم * وسقاني واياك من دلاء العلوم * انه لا بد من تأسيس اصل لهذا الجواب وهو ان العوالم مختلفة والاكوان متباينة فكون الانسان ببطن امه ليس ككونه في دار الدنيا الا انه لا يصبر حينئذ على ادنى ضيق كان معه في الرحم وعالم الفكر اوسع منه بدليل ان الانسان متى اغمض عينيه وفكر في نفسه اتسع عليه الحال وعالم النوم اوسع منه بدليل ان الروح تذهب فيه كل مذهب وفيه تعرج من الفرش الى العرش وعالم البرزخ اوسع منه لان الروح متى تجردت عن البدن صارت الى قريب من قوة الملك فلا يصح ان تقاس على حبسها في الدنيا ولهذا المعنى يصح ويتضح وينهض مقصود هذا الجواب واذ قلنا ان لها حينئذ قوة ملكية فتحصيلها للقوة الجنية اولى بها مع ان الجن متى استحضرهم الطالب في مندل وكان في اقصى المشرق واستحضرهم آخر كذلك وكان في اقصى المغرب حضروا معهما جميعا ولا مساواة لهم بالانبياء

والاولياء في ذلك لان ذلك انما كان يكون للانبياء والاولياء حياة وموتاً تشريفاً لهم من جهة كونهم تكلموا بما ليس في مقدورهم وتحملوا ما ليس في مطبوعهم ليجمعوا بين فضائل الثقلين بخلاف الجن فان ذلك لهم بالطبع وايضاً فتمثل الجن في المندل ان صح فانما هو خيال محض والا فقد قال تعالى إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ واما اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الاولياء بهم فمن قبيل الخصوصيات فكان ذلك المعنى للانبياء والاولياء من باب تناهي القوة في الشرف وللجن من باب تناهي القوة في طبعهم وعالم الحشر والنشر اوسع من عالم البرزخ وعالم الجنة والنار اوسع من تلك العوالم كلها وفضل الله تعالى وسعة رحمته واحاطة علمه اوسع من اضعاف تلك العوالم وتلك الاكوان لانهاما حوت وما وعت جزء من تفضلاته تعالى ودقيقة من معلوماته عز وجل كما ان الجنة بعض ثوابه سبحانه والنار بعض عقابه تبارك اسمه * ومن تأسيس هذا الاصل فهم ان الحياة في الدنيا والبرزخ والبعث متحدة من جهة الروح مختلفة من جهة القوة فادناها بطشاً وادراكاً وتشكلا وتصرفاً واحاطة حياة الدنيا واوسطها حياة البرزخ فرب ميت للممات عاش واعلاها الحياة الاخروية الابدية * واذا فقد تمهدت طريق الجواب وهو ان المحققين من العلماء قاطبة كما قال القرطبي وغيره ذهبوا الى ان الموت ليس بعدم محض بل طريق انتقال من عالم الملك الى عالم الملكوت وحجاب بين اهل الدنيا واهل البرزخ فيكون الميت ليس على الحالة التي كان يحس به فيها وعليها وبها في دار الدنيا هذا معنى كلامهم في سائر الاموات وقالوا ان الارواح كلها لطيفة ليست ثقيلة ولا كثيفة كالاجسام تسرح وتمرح حيث شاء الله تعالى ان كانت مأذونة وليست مسجونة فعلى هذا تكون هذه الامة كسائر الامم في ذلك المعنى ولا شك ان لها اختصاصاً ايضاً بزيادة تصرفات لارواحها ليس لغيرها من الامم السابقة مشاركة معها فيه كما خصها الله تعالى عن سائر الامم بخصائص لا تكاد ان تحصى واذا كان الامر كذلك فلعلمائها العاملين واوليائها العارفين زيادة مزية ومزيد اختصاص في تلك النقبة العلية ولائمة علمائها كالامام الاعظم والشافعي والامام مالك من ذلك اعظم المزايا ويتزايد الحال بمزيد العلم والصحبة الشريفة الى ان ينتهي الشرف الاعلى والمجد الاسنى كما بدأ الى نبي هذه الامة محمد صلى الله عليه وسلم نبي الشفاعة والرحمة فان له اختصاصاً في خصوص ذلك المعنى على سائر اولي العزم من المرسلين الا ترى ان منصب الشفاعة له ليس لاحد منه شيء الا ان يكون باذنه كما انه لا يشفع الا باذن من ربه تعالى الا ترى انه لا يجوز لاحد ان يتوسل الى الله باحد من خلقه الا به هذا على قول بعضهم والصحيح انه يجوز التوسل الى الله تعالى بجميع انبيائه واوليائه الا ترى انه رأى موسى كما

سيأتي ورأى الانبياء في بعض السموات ولم يرهم الا بالمعنى الذي اراده الله تعالى واراد سبحانه تعالى وضع هذا الكتاب لاجله وحينئذ فقد عرفت بهذا اتمام تصرفه صلى الله عليه وسلم في الكون* وغاية سيره في الوجود للغوث والعون* وجسمه الشريف الذي هو منا بانفسنا اولى* هل هو مقيم في قبره اولا* ففي كتاب الحافظ السيوطي المسمى بتنوير الحلك بامكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم والملك عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم وفيه ايضاً اخرج البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور* وفيه ايضاً روى الامام سفيان الثوري قال قال شيخ لنا عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في قبره اكثر من اربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا يكون كسائر الانبياء انتهى قلت بل اجل واخص لزيادة الرفعة في المكان والمكانة والله تبارك وتعالى اعلم* وفي الكتاب المذكور ايضاً روى عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن ابي المقدام عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوماً* وفيه ايضاً اخرج امام الحرمين في تاريخه والطبراني في الكبير وابراهيم في الحلية عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت فيقيم في قبره الا اربعين صباحاً* وفيه ايضاً ان امام الحرمين في النهاية والامام الرافعي في الشرح رويا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اكرم على ربي من ان يتركني في القبر ثلاثاً زاد امام الحرمين وروى اكثر من يومين* وفيه ايضاً ذكر ابو الحسن بن الزعفراني الحنبلي في كتبه حديثاً ان الله تعالى لا يترك نبياً في قبره اكثر من نصف يوم* قلت وهذه الاحاديث كلها مستشكلة خصوصاً عند المحين علينا في الاسئلة عن المعنى الذي وضع لاجله هذا الكتاب من اهل زماننا ويوضح الاشكال ما في الكتاب المذكور وهو ايضاً في كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بسيد الانام في اليقظة والمنام للحافظ ابن النعمان المغربي من ان اعرابياً جاء الى القبر الشريف على صاحبه افضل الصلاة والسلام فسلم ثم قال قد قلت فوعينا قولك الى قوله وكان فيما انزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد ظلمت نفسي وجئت مستغفراً وارجو ان تستغفر لي فنودي من القبر ان قد غفر لك فهذا النص الصريح المقبول الصحيح يدل على انه صلى الله عليه وسلم مقيم في قبره موجود* و يوضح الاشكال ايضاً ما في كتاب السيوطي ايضاً من ان السيد نور الدين الايجي وقف بالروضة الشريفة ثم قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله و بركاته فسمع من كان بحضرته من القبر قائلا يقول وعليك السلام يا ولدي* وان الشيخ ابا بكر

الديار بكري وقف بازاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله وانه صلى الله عليه وسلم رد عليه السلام *وان امرأة هاشمية كانت مجاورة بالمدينة الشريفة وكان بعض الخدم يؤذيها وانها شكت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلاً من الحجرة الشريفة يقول اما لك فيّ اسوة فاصبري كما صبرت او كما قال *وان الاستاذ سيدي احمد الرفاعي نفعنا الله ببركاته لما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة واخذ يقول

في حالة البعد روحي كنت ارسلها   تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت   فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وانه صلى الله عليه وسلم مد يده الشريفة له فقبلها وعادت الى غير ذلك مما في الكتاب المذكور وغيره *ومما يوضح الاشكال قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة الاسراء اخي موسى قائماً في قبره بالكثيب الاحمر يصلي *واعجب من ذلك ما تنقله المؤرخون من ان نوحاً نقل آدم معه في السفينة خشية عليه من الطوفان *وان يعقوب عليه السلام كان مدفوناً بالقرافة في مصر وان يوسف ولده كان مدفوناً بالفيوم وانهما انقلا الى بلد الخليل في جوار بيت المقدس ليجمع بينهما وبين آبائهما *والحاصل انه ان سُلّم ان كل نبي ملازم لقبره البتة لزوماً كلياً بحيث انه لا يصح وجوده في غيره كانت تلك الاحاديث في غاية الاشكال وكان ذلك نقصاً في حقوق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان من آحاد الاموات فضلاً عن الاصفياء والاولياء من يخرج من قبره شبح مثله تشاهده العيون في اقصى البلاد البعيدة عن قبره وتواتر الخبر على السنة هذه الامة ان القطب العارف سيدي احمد البدوي المعروف في بلاد الكفار بالخطاف اتفق له بعد موته انه حمل الاسرى من بلاد الافرنج الى اوطانهم بمصر وغيرها والى تربته والذي يظهر ان شاء الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين مات انتقل الى ازكى الرضوان* والى اعلى فراديس الجنان* والى درجة الوسيلة على ترتيب معقول هو انه صلى الله عليه وسلم وصل الى روضته المشرفة ومحل قبره المعظم ثم رفعه بلا شبهة الى اشرف درجة عنده وهي الوسيلة التي يغبطه فيها الاولون والآخرون ثم اذن الله سبحانه وتعالى له اذناً محتماً ان يسير في اقطار السموات والارض والبر والبحر والسهل والوعر حيث شاء متى شاء ومع هذا فقد اعطاه الله تعالى قوة وهيبة وأهله اهلية بحيث يكون في درجة الوسيلة موجوداً بحيث لو ناداه منها نبي مرسل او ملك مقرب لاجابه من يوم موته الى ما لا نهاية له مما بعد القيامة كما هو كذلك في درجة الوسيلة فكذلك يجده طالبه بين يدي ربه سبحانه وتعالى ويجده المسلم عليه داخل قبره ويجده كل طالب بين يدي مطلوبه كما يجده المتفكر في فكره والعارف في سره كما اذن الله تعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد

رفعهم الى حظيرات قدسه الاعلى في اقامة شبح منهم في قبورهم تأنيساً لاهل الارض وفي تجريد اشباح تسرح حيث شاءت على انه لا حجر على ذلك والشبح المقيم في القبر ليس لاقامته معنى سوى انه متى طلبه طالب وجده ومتى حضر عليه رأى شخصه و يوضح ذلك ما سيأتي في موسى * قال الحافظ السيوطي في كتابه المذكور بعد استيعابه لاكثر نقول العلماء والاحاديث الدالة على امكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واليقظة قد تحصل من مجموع هذه النقول والاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وانه يتصرف حيث شاء في اقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه يغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم احياء باجسادهم فاذا اراد الله تعالى رفع الحجاب عمن اراد كرامته برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال انتهى كلام السيوطي * قلت واما كلامنا والذي نقوله ان شاء الله ان الامر كما قاله الجلال السيوطي واخص من ذلك وان الذي اراه ان جسده الشريف لا يخلو منه زمان ولا مكان ولا محل ولا امكان ولا عرش ولا لوح ولا كرسي ولا قلم ولا بر ولا بحر ولا سهل ولا وعر ولا برزخ ولا قبر كما اشرنا اليه ايضاً وانه امتلأ الكون الاعلى به كامتلاء الكون الاسفل به وكامتلاء قبره به فتجده مقيماً في قبره طائفاً حول البيت قائماً بين يدي ربه لأداء الخدمة تام الانبساط باقامته في درجة الوسيلة الا ترى ان الرائين له يقظة او مناماً في اقصى المغرب يوافقون في ذلك الرائين له كذلك في تلك الساعة بعينها في اقصى المشرق فمتى كان كذلك مناماً كان في عالم الخيال والمثال ومتى كان يقظة كان بصفتي الجمال والجلال واعلى غايات الكمال كما قال القائل

ليس على الله بمستنكرٍ ... أنْ يجمعَ العالمَ في واحدِ

فان قال قائل هل طلع بهذا في افق سماء الفضل نور قبلكم ام هو شيء تقولونه من عند انفسكم و كيف يتصور هذا الحال و كيف يصح ان يحل جسم واحد في جميع المحال قلنا الجواب ان شاء الله تعالى ان من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فقد استحق والعياذ بالله تعالى الصد * ومن احدث في امره الشريف ما ليس منه فهو رد * فما ذكرناه في هذا المدعى انما هو بفيض فائض الالهام * ولا يتوقف في صحته ان شاء الله احد من اهل الافهام * الا الشاذ النادر من اهل الاوهام * واصحاب الايهام والابهام

وليس يصح في الاذهان شيء ... اذا احتاج النهار الى دليل

واذا لم تر الهلال فسلم ... لاناس رأوه بالابصار

ومن علم حجة على من لم يعلم* ومن فهم حجة على من لم يفهم* ومن حفظ حجة على من لم يحفظ*
على ان النقول لا فراق الا بجميل * ولا يصح قول الا بدليل* فلنا على ذلك ادلة صحيحة نقليه*
و براهين وجودية قطعيه *فمن الدليل النقلي مارويناه في عوالينا الصحيحه* في مسانيدها
الثابتة الرجيحة* كما هو ثابت عند جميع الحفاظ* وعند جميع اهل المعاني والالفاظ* من انه
صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء رأى اخاه موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره وجاء نبينا
الى بيت المقدس فرآه ايضاً بين يديه وصلى موسى خلفه مقتدياً به صلى الله عليه وسلم سوة الانبياء
ثم فارقه وصعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء الرابعة فوجده فيها او في غيرها على ما روى
فقد روي انه وجد آدم في الاولى وعيسى في الثانية و يوسف في الثالثة وادريس في الرابعة
وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة على انه يصح ان يكون رأى موسى
فيهما جمعاً بين الروايتين فان كان هذا لموسى وهو دون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرتبة
فنبينا بكونه موجوداً في كل مكان و كونه مقيماً في قبره اجدر واحق واحرى واولى كوجود
موسى في السماء الرابعة او السادسة مع ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فارقه ببيت المقدس
وفارقه قائماً في قبره يصلي لكن يختص نبينا بامتلاء الكون به عن موسى وعن غيره لان نبينا
تقرب وترقى ليلة الاسراء الى ما لا قدرة لملك مقرب ولا نبي مرسل على الوصول الى تخطيه خطوة
منه ولذلك تخلف رئيس الملائكة جبريل عند سدرة المنتهى محتجاً بقوله وما منا الا له مقام
معلوم وتخلف ابراهيم في السماء السابعة وتخلف موسى في السماء الرابعة او السادسة الى غير
ذلك* ومن الادلة النقلية ايضاً على ذلك الصريحة الصحيحة ما سلكناه من اوضح المسالك
وهو ما ثبت عندنا في عوالينا الصحيحة *ومسانيدنا الثابتة الرجيحة* كما هو ثابت عند امام
الائمة الحافظ الامام البخاري وغيره هو ان الملكين يقولان للمقبور ما تقول في هذا الرجل واسم
الاشارة لا يشار به الا الحاضر هذا هو الاصل في حقيقة معناه واما قول بعض العلماء انه يمكن
ان يكون حاضراً ذهناً فلا سبيل اليه هنا لانا نقول له ما الذي دعا الى التجوز والعدول عن
الحقيقة الى ذلك فوجب ان يكون حاضراً بجسده الشريف بلا كلام* وفي بعض المنقولات ان
مالكياً مات فسئل في القبر فارتج عليه الجواب فقال ميت بازائه هذا مالك بن انس واقف عند
رأسك يجيب عنك* قال المصنف قلت فعلى هذا فامامنا الامام الاعظم الشافعي رضي الله عنه
وقدس روحه ونور ضريحه احق بذلك من كل احد ولذلك قلنا من نظمنا البديع

اذا سألاني منكر ونكير عن صحيح اعتقادي من جهات امامي
اقول لهم دين النبي محمد ادين به والشافعي امامي

وقلنا لعمري الامام الشافعي من التمى له لا يرى لوثاً فأستاذه ليث
ولا يخنشى ضياً ولا يشتكي ضنى فان له غوثاً مكارمه غيث
وقلنا ايضاً اني اتخذت طريقة وعقيدة علم ابن ادريس الامام الشافعي
وجعلت مذهبه الشريف وسيلة لي في غد عند النبي الشافع

رجوعاً لما نحن بصدده فقد كاد ان يخرج الكلام في مدح امام الائمة والاحبار *عن قبضة الاختيار *فاقول *والله المرجو المأمول *هذان دليلان نقليان يتلقاهما بالقبول سليم الفطرة والفطنة والنيه *ولم يبق الاذكر الادلة القطعية العقليه *و يجب بعد ذلك التسليم على من فيه انسانيه *فمن البراهين القطعية انه لا يخالف احد من كل موجود *في انه صلى الله عليه وسلم روح الوجود *وهل رأيت و بلغك في قول مشروح *انه يصح مع الحياة خلو جزء من البدن عن الروح *ولما كان صلى الله عليه وسلم روح العوالم العلوية والسفليه *وجب ان لا يخلو جزء منها عن جسده وروحه الزكيه *ومن البراهين على ذلك ايضاً ان جماعة من الاولياء كان معهدهم هذا المعهد *ومشهدهم هذا المشهد *فما حكى الجلال السيوطي وغيره في الكتاب المذكور وغيره ان العارف اباالعباس الطنجي قال ذهبت الى الاستاذ احمد الرفاعي ليسلكني فقال لي هل عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى شيخك عبد الرحيم القناوي ليعرفك به ليصح لك السلوك قال فذهبت اليه فقال لي اذهب الى بيت المقدس يكشف لك عن ذلك فلما جئت بيت المقدس كشف الله تعالى عن بصري فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ملأ السموات والارض والعرش والكرسي وملأ سائر الاقطار والاكوان *ومن البراهين على ذلك ان غالب الاولياء والعارفين كانوا يجتمعون غالباً بسيد المرسلين يقظة ومناماً وكان العارف بالله تعالى خليفة بن موسى كثير الاجتماع به واجتمع به في ليلة واحدة سبع عشرة مرة وقال له يا خليفة لا تمل منا فقد مات كثير من الاولياء بحسرة رؤيتنا *قلت فكان الحاصل ان الحجاب من قبلنا بموجب مساوينا لا من قبله صلى الله عليه وسلم ولهذا اتحد العبد متى فارق نفسه ولو بالنوم واغمض عينيه يراه اذا قسم الله تعالى له ذلك ومتى قتلها بقمعها واماتها بردعها لم يبق بينه و بينه حجاب لا مناماً ولا يقظة *ولهذا كان شيخنا الشيخ نور الدين الشوني يجتمع عليه في المحيا بالازهر يقظة وكان علامة اجتماعه قيامه في المحيا فيقوم الناس معه تارة آخر الليل وتارة نصفه وتارة عند ابتداء القراءة في المحيا بعد العشاء فيستمر قائماً الى الصبح *وكان يجتمع به في خلوته بالسيوفية بباب الزدومة ليلاً ونهاراً غالباً *وكان السيد ابو العباس المرسي يقول لو حجبت عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين*

والاخبار في هذا اكثر من ان تحصى واشهر من ان تستقصى اكتفينا بهذا عن قصد حصرها * وفي كتاب الحافظ الجلال السيوطي المذكور وغيره بعض اشياء من ذلك فراجعه تقر به لان جل القصد والغرض من هذا التصنيف الجواب عن السؤال وقد حصل * ومن البراهين على ذلك ان الابدال من هذه الامة انما سمي الواحد منهم بدلاً لانه يسافر ويترك بدله مكانه شخصاً على صورته * وقد اتفق لقضيب البان انه ادعى عليه بترك الصلاة فسأله القاضي ماذا تقول فانقسم منه سبع صور كل منها لا يشك شاك انه قضيب البان فقالت صورة من تلك الصور للقاضي والمدعين انظروا على اي صورة تدعون بترك الصلاة * قلت فاذا كان هذا الواحد من الابدال افلا يظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف الف مثال * ومما يصح نقله ان بعض مريدي سيدي تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه صاحب كتاب الحكم وكتاب التنوير وغيرهما حج سنة فما وقف بموقف ولا حضر مشهداً الا ورأى سيدي تاج الدين في ذلك الموطن وانه متى هم ان يكلمه يأتي اليه فلا يجده وان المريد جاء الى مصر وسأل عن حال الشيخ فقيل انه طيب فلما اجتمع بالشيخ قال له الشيخ مكاشفة ارأيت كذا في محل كذا او كما قال الى غير ذلك مما حكي * ومن البراهين على ذلك انه من الممكن المعقول المشاهد في رأي العين ان يجعل الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بمكان كمكان جعل فيه البدر فيراه الذي في اقصى المشرق كما يراه الذي في اقصى المغرب وهو فرد وضوءه ملأ الاكوان وكذلك عين الشمس والزهرة وبقية النجوم فانه قد استوى في رؤيتها كل من كان على وجه الارض لان الله تعالى قد جعل لها مكاناً يقتضي ذلك فلا بدع ان يكون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بطيبة كذلك ولا غرو في ان يجعل الله تعالى شبحاً من نبينا بغير طيبة ايضاً يرى منها ويشاهد كذلك ما لم يكن الرائي اعمى البصيرة فلا يرى شيئاً ولا يؤمن بشيء كما ان اعمى البصر لا يرى الشمس ولا القمر ولا النجوم مع كونها بادية بارزة ظاهرة ولهذا قلنا من نظمنا البديع

مثال النبي المصطفى في وجوده	بسائر ارض الله والعجم والعرب
على انه في قبره طاب تربة	بطيبة دامت منه في صلة القرب
كبدر السما في الافق باد وضوؤه	يعم جميع الكون في الشرق والغرب

وقلنا ايضاً

انظر الى المختار كيف وجوده	ملأ السما والارض والاكوانا
فتراه مثل البدر في كبد السما	وضياؤه ملأ الوجود عيانا

ومن البراهين على ذلك ايضاً انه يجوز ويمكن ويتعقل ان يجعل الله تعالى العوالم العلوية والسفلية بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كجعله تعالى الدنيا بين يدي سيدنا عزرائيل فان الملك

الجليل عزرائيل سئل كيف لقبض روح رجلين حضر اجلهما معاً احدهما في اقصى المشرق والآخر في اقصى المغرب فقال ان الله تعالى قد زوى لي الدنيا بجميع اكوانها فجعلها بين يدي كالقصعة بين يدي الآكل اتناول منها ما شئت *ومن البراهين على ذلك ايضاً ان امر البرزخ لا يقاس على غيره الا ترى للملكي السؤال مع تناهي عظمهما في اضيق اللحود من اين يأتيان ومن اين يذهبان وكيف يسألان ميتين او امواتاً في وقت واحد منهم من هو في اقصى المشرق ومنهم من هو في اقصى المغرب وكيف تخرق باصبعه في اللحد طاقة تنفذ الى الجنة وطاقة الى النار مع ان الجنة عند سدرة المنتهى والنار تحت البحر المالح *فكان الحاصل ان الله تعالى الرب الحكيم الحليم القادر العلي العظيم في قدرته ان يعطي محمداً صلى الله عليه وسلم الذي اعطاه لملكي السؤال وملك الموت وفوق ذلك اذ هما دونه لانهما انما يسألان عنه وكان الجاحد لذلك بعد علمه بهذا المفاد ضالاً كما ضلت الفلاسفة حيث جعلوا في سرة بعض المقبورين زيبقاً ظانين انه متى اقعد للسؤال في القبر سال الزيبق ثم نبشوا بعد ذلك عليه فوجدوا الزيبق لم يسل ولهذا قلنا من نظمنا البديع

اذا رمت فرداً جامعاً فيه جمعت ... عوالم خلق الله فضلاً من الله
اقدر النبي المصطفى انظر وسل وقل ... تجد ملء ابصار وسمع وافواه

وقلنا
ما ابصرت قط عين او وعت اذن ... او فاه نطق بمدح او اشيع ندا
كالمصطفى منظراً او ذكره خبرا ... او قدره منصباً او راحتيه ندا

وقلنا
اذا قدروا الاشياء تقدير اربع ... وعشرين جزءاً فالنبي وآله
محمد منه جزء الف مقوم ... بسائر خلق الله جل جلاله

وقلنا
تقاصر فوق الفوق والاوج والعلا ... ولم يبلغوا المعشار من قدر آدما
فكيف بمن فاق النبيين رفعة ... واضحى سماء لا تطاوله سما

وقلنا
تقاصر مدح الناس عن مدح من علا ... على المدح عبد الله وهو حبيبه
محمد المختار حتى كأنما ... مديح جميع العالمين يعيبه

وقلنا
لو لم يكن من جنسنا ... من قد رقى فوق الفلك
محمد ما فضلوا ... جنس البشر على الملك

وقلنا
تنكر لديتك في عز من ... رقى فوق ما وصفه بذكر
ولما اتى سدرة المنتهى ... تدلى له الرفرف الاخضر

فان قال قائل ما قدر الرفرف الاخضر وهل كان يسعه وحده او لا فالجواب انه لما تدلى

سدّ الافق الاعلى وقد تحرر ان شاء الله تعالى من هذه المقالات والاجوبة والسؤالات انه صلى الله عليه وسلم بجسده الشريف وروحه لايخلو منه زمان ولا مكان ولا عصر ولا اوان وقد بلغنا عن الولي العارف سيدي عبد العزيز الديريني انه لما نسبت اليه المشيخة بديرين ونازعه فيها جماعة من الاشراف اتفقت آراء اهل البلاد على موعد بعد صلاة الجمعة وان السادة والاشراف ينادون جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان سيدي عبد العزيز يناديه ايضاً وان كل من اجابه النبي صلى الله عليه وسلم كان الحق له فاجتمع لذلك جماهير الناس فقال سيدي عبد العزيز للاشراف تقدموا انتم ونادوا فتقدم واحد بعد واحد كل منهم ينادي ياجدي يارسول الله فلم يجب واحداً منهم فعند ذلك تقدم العارف سيدي عبد العزيز فقال ياسيدي يارسول الله فسمع الناس قاطبة لبيك ياعبد العزيز فقال جماعة ان الصف الذي يلي سيدي عبد العزيز سمع والصفوف التي خلفه لم تسمع فاعاد النداء فعادت الاجابة له ثلاث مرات فانظر الى اتصال النبي صلى الله عليه وسلم بديرين مع ان جسده الشريف مقيم بطيبة في مقام امين تجده بذلك صلى الله عليه وسلم قد ملأ الاكوان بيقين * واعلم ان آخر ما اجتمعنا عليه من المشايخ العارفين من اصحاب التسليك الهادين المهديين الشيخ نور الدين الشوني صاحب الحال النبوي والمدد المصطفوي الذي كانت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دأبه ليلاً ونهاراً حتى صارت له شعاراً ودثاراً وكان هذا الرجل كثير الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً كما قدمناه ومثل ما اسلفنا بحيث شاع ذلك عنه وذاع وملأ الافواه والاسماع وقد روينا في عوالينا الصحيحة ومسانيدنا الرجيحة وهو ثابت عند الشيخين الامامين البخاري ومسلم وعند ابي داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي * وروى الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث ابي بكرة * وروى الدارمي مثله من حديث ابي قتادة الانصاري ومعنى هذا الحديث التبشير بان من فاز من امته برؤيته في المنام لابد ألبتة ان شاء الله تعالى ان يراه في اليقظة ولو قبيل الموت بهنيهة ويسلم ان شاء الله تعالى العبد في ذلك الوقت من المقت اذ هو وقت الحاجة * على ان جمهور الصلحاء من السلف والخلف اجتمعوا به حقيقة يقظة وسألوه عن اشياء من مصالحهم ومآربهم وعواقبهم فاجابهم عنها بامور وحذرهم من اشياء فجاء الامر كما قال سواء بسواء وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي في كتابه المذكور بعينه فراجعه تفز به * وقد استقر الحال ان شاء الله ان ارواح المؤمنين المأذونة تسرح وتمرح في الجنة والسموات وتأتي الى أفنية قبورها الزيارة اجسادها احياناً وتدنو من سماء الدنيا تجاه قبورها وان المؤمن يعرف

زائره والمسلم عليه و يرد عليه متى تمكن واذن له ولم يكن مشغولاً فيه وان تلك المعرفة تزداد من عشية يوم الخميس وتستمر الزيادة لصبيحة يوم السبت وان الاولياء والاصفياء ازيد من عامة المؤمنين في ذلك وان العلماء العاملين والشهداء والصحابة والآل والقرابة اقوى زيادة وتخصيصاً *وان الانبياء يسيرون في الكون باشباحهم وارواحهم ويحجون و يعتمرون متى اذن الله تعالى لهم في ذلك كما كانوا احياء *وان النبي صلى الله عليه وسلم ملأ العوالم العلوية والسفلية لانه افضل عباد الله تعالى وعباده *وان الكون كله بماحوى وماوعى من مسطوراته بفضل ربه تبارك وتعالى *فان قيل قداجدتم في هذا الجواب غاية الاجادة وافدتم غاية الافادة لكن بقي عليكم سؤال موجه يجب الجواب عنه لتتم ان شاء الله فائدة هذا الكتاب وهو انه ورد في صحيح الاخبار ان الله تبارك وتعالى وكل ملكاً بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يبلغه الصلاة والسلام من المصلي والمسلم عليه وانه ليلة الجمعة ويومها يسمع ذلك بنفسه ويرد بكل حال فلو كان حاضرا في كل مكان اوموجوداً في كل زمان اورفع من قبره لما احتاج الامر الى الملك *فالجواب ان شاء الله تعالى انكم قد علمتم من مفادنا في هذا الكتاب ان القبر الشريف المنور الكائن بطيبة الطيبة على صاحبه من الرحمن الرحيم افضل الصلاة واشرف التسليم ليس خالياً عنه صلى الله عليه وسلم بل هو ممتلئ به اسوة الكون العلوي والسفلي وله زيادة تخصيص بحلوله صلى الله عليه وسلم فيه ودفنه وذلك الشان ازيد من تلك الشؤون كلها واقوى هيبة وحينئذ فالكل ملك قاعة ومحل كرسي لمملكته وذلك المحل النبي صلى الله عليه وسلم هو طيبة الطيبة والروضة المشرفة فاذا محل الخدمة هو هناك فالخدام والطواشية يخدمون ظاهراً والملائكة الكرام يخدمون ظاهرا و باطناً وقد جعل الله وظيفة اداء خدمة التبليغ لذلك الملك المسؤل عنه على سبيل الاحترام والتوقير والا فالذي يقول بان البعد في المسافة حجاب بين صلاتنا و بين سماع النبي صلى الله عليه وسلم لها يلزمه ان القبر الشريف والشباك المعظم ونحو ذلك من الاشياء الحسية مانع من السماع له صلى الله عليه وسلم وهذا لا يقوله احد فعلم ان ملازمة الملك انما هي لاداء وظيفة الخدمة ولدوام اقامة الناموس والحرمة ولاظهار مزية ليلة الجمعة ويومها فيكون المعنى ان شاء الله تعالى انه يحدث للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة زيادة ادراك ليهتم بشأنها وايضاً ملازمة الملائكة والخدام هناك لئلا يتعطل محل العهد بالجسم الشريف من الزيارة ولهذا ورد من حج ولم يزرني فقد جفاني ففيه اعلام وتصريح بان الاجتماع بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان ليس الالمن فاز من الله تعالى بخصوصيات المواهب وحاز جميع المناصب وفاز باعلى المراتب وعمل عملاً يصح ان يكون وسيلة الى ذلك كما وقع لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمة الله تبارك

وتعالى عليه بسبب ملازمته للصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالغدو والآصال والعشي والابكار وآناء الليل واطراف النهار بحيث اتخذ ذلك وردا وجعل ذلك حزبا وكان لا يسلك الابها لا بعذبة ولا سجادة ولا تلقين الى غير ذلك* ومن هذا القبيل ان الملائكة تعرض اعمال الامة على نبيها محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة والشفاعة صلى الله عليه وسلم في كل يوم بكرة وعشية ليس ذلك لخفائها عليه بل لاقامة اداء الخدمة ايضاً ولاظهار العدل باقامة الحجة بشهادة الملك ايضاً والافكفى بالنبي صلى الله عليه وسلم شاهداً او كفى بالله شهيداً رقيباً الا ترى ان الله تبارك وتعالى وعز وجل مع احاطة علمه بالكليات الصادرة عن عباده والجزئيات نصب كراماً كاتبين وسفرة بررة حافظين الى غير ذلك* ومن الادلة العقلية والنقلية ايضاً على ماذكرناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حاضراً البتة وان الله تبارك وتعالى نصبه شاهداً على اعمال العباد خيرها وشرها فقال تعالى يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا والشاهد لا بد ان يكون حاضر المشهود عليه وناظر المشهود اليه فعلم انه ملأ كل عالم وحاضر في كل مكان *فان قيل قد قال الله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وقال تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا الآية فقد سوى بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الامة في معنى الشهادة وسوى بينه وبين الانبياء في ذلك المعنى ايضاً* فالجواب ان شاء الله تعالى انه لا تسوية لانه في الآية الاولى قال وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا وقال في الآية الثانية وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وورد ان هذه الامة تشهد على جميع الامم وتشهد لانبيائها بالتبليغ ونبيها يزكيها فلا مساواة به ولا احد في درجته* واما شهادة الانبياء فلا اشكال فيها لانهم موجودون بالاجسام في قيد الحياة بين اظهر اممهم لانهم شاهدون وحاضرون حساً ومعنى* واما شهادة هذه الامة فانما هي من باب الشهادة على الشاهد لانها انما تلقت ذلك من القرآن العظيم الصادق الوارد على لسان النبي المصدوق فتبين بهذا وبانه لما كان كل رسول اذا مات انتهت شريعته وارسل رسول غيره ولم يكن نبينا كذلك بل شريعته مستمرة ودعوته قائمة باقية الى يوم القيامة ومعها وبعدها اذ لا نبي بعده ان شهادته صلى الله عليه وسلم مستمرة بموجب حضوره في جميع العوالم وامتلأ الكون والمكان والزمان به فكان مثاله في هذا المعنى كما اسلفناه وكما اشرنا كبدر في سماء علو الفضل ونحن تحته سائرون في ضوء نوره متى رفعنا رؤسنا اليه ونحن في شدة العدو او المشي والتأني او جلسنا او نمنا او استيقظنا نراه معنا فوق رؤسنا ولو مشينا الى اقصى المشرق ومشى آخرون الى اقصى المغرب وركب آخرون السفن في لجج البحار وصعد آخرون الجبل وسلك آخرون القفار كل ذا ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم حاضر معهم كحضور البدر مع

هو لان كلهم لذو ايضاً فمن الناس المقر بين من اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم بمصر مثلا اقوى من اجتماع بعض الحجاج به عند محل قبره اذ من الناس من حضورهم كالغيبة ومن الناس من غيبتهم اقوى من الحضور * الا ترى الى البحر الطامي ابي يزيد البسطامي لما حج ثلاث مرات لم يصر لمزيد القرب اهلا حتى غاب في المرة الثانية وفني اصلاً ولهذا قال رضي الله عنه حججت ثلاث مرات ففي المرة الاولى رأيت البيت ولم ار رب البيت وفي المرة الثانية رأيت رب البيت ولم ار البيت وفي المرة الثالثة لم ار البيت ولم ار رب البيت انتهى * قلت فكان الحاصل من مقاله ومن اعتبار حاله ان حجته الاولى من حج العوام في سائر الاعوام * وان الثانية كانت من بداية مقامات الفناء ففني عن رؤية كل محسوس فلم ير احداً احق بالوجود من الله تعالى وهذا معنى قوله رأيت رب البيت والافرب البيت لا يجوز ان يرى في الدنيا وكانت نفسه في هذه الحجة الثانية موجودة معه يرى بها ويبصر بها فلما حج الثالثة فني حتى عن نفسه فلم يبق معه مرآة يرى بها شيئاً ففني في معنى قرب الحق تبارك وتعالى فناء كلياً اشار اليه القائل بقوله

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء

ففي هذه الغيبة يحصل الحضور باوفى من كيل الرؤية * وقال سهل بن عبد الله التستري يا مسكين كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت الان صرت تقول انا كن الآن كما لم تكن فانه الاول كما كان * ومن الادلة على ان الانبياء يسيرون في الكون ما رويناه في كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للجلال السيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت حيناً فسلم على شيء في الهواء فسئل عن ذلك فقال رأيت اخي عيسى بن مريم يطوف بالبيت فسلم علي وسلمت عليه فاستقر الحال على ان عيسى كما قال الحافظ الذهبي وغيره نبي ورسول وصحابي وانه افضل الصحابة ويليه في الفضل ابو بكر الصديق فعمر فعثمان فعلي رضي الله تعالى عنهم على الترتيب المشهور وان الانبياء والمرسلين يسيرون في الكون لنفعهم ونفع العباد وان النبي صلى الله عليه وسلم ملأ العوالم العلوية والسفلية * واعلم ايها المريد المسترشد ان قول الحافظ جلال الدين السيوطي سقى الله عهده صيب الرحمة والرضوان وجمعني واياه على سيد ولد عدنان كما اسلفنا آنفاً ان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في الكون الى آخره يدل بحروفه ومنطوقه ومفهومه على ان النبي صلى الله عليه وسلم ملأ الكون لانه لو لم يكن الامر كذلك لزم منه انه متى سار يصير قبره خالياً منه ويكون الزائر انما يزور الضريح فقط وهذا لا يقوله احد وايضاً فان قوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة من اصرح صريح وادل دليل واقوى برهان واثبت حجة على ذلك لانه شامل لكل من رآه في المشرقين والمغربين ولانه كما قدمنا لا يصح ان يفسر باقتصاره على رؤيته

في الآخرة لان سائر الامم تراه يومئذ سواء في ذلك من رآه في الدنيا ومن لم يره *و بالجملة والتفصيل فهو صلى الله عليه وسلم موجود بين اظهرنا حساً ومعنى وجسماً وروحاً وسراً وبرهاناً* فان قال قائل معنى قول الجلال السيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في الكون انه يتجرد من شبحه كما افدتم وافتيتم والجسم الشريف مقيم في القبر المنور* قلنا الجواب ان شاء الله تعالى ان هذا المعنى وان كان صحيحاً في حد ذاته كما افدناه آنفاً لكن قد لا ينهض لان يفسر به كلام الجلال السيوطي لانه رحمه الله تعالى عليه انما مقصوده في الحقيقة تمييز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الانبياء والمرسلين في ذلك المعنى بخصوصه ولا يتم له مقصوده في ذلك الا بالتفسير الذي فسرناه به وهو الحق ان شاء الله تعالى والا فجميع الانبياء مشاركون له في التشكل والتمثل والتطور وتعدد الاشباح بل الابدال كما قدمنا يفعلون في حياتهم ذلك وفي موتهم بل وخاصة المؤمنين بل وعامتهم الذين لم يشغلهم عن ذلك شاغل من موبقات الذنوب وعزائم الكروب ومدلهمات الخطوب الا ترى الى ما نقله ابن القيم وغيره من ان صالح المروزي وغيره تخلف عن حضور الجمعة فلما جاء مستدركاً رأى بعض الارواح قد تشكلت وجلست على ظاهر قبورها وانهم قالوا له ابطأت عن الجمعة فقال لهم أتعرفون الجمعة قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير في جو السماء قال فما يقول قالوا يقول يوم صالح* وفي هذا الباب ما لا يكاد ينحصر بحيث قالوا ان الاموات قد يعلمون بالشيء قبل حدوثه في عالم الملك وقبل اتصاله بالاحياء ونقلوا ان المتوكل على الله الخليفة العباسي لما قتله مماليكه رحمه الله تعالى بسبب موالسة ولده عليه رآه الولد في النوم فقال له اتقتلني لاجل الخلافة والله لا تقيم فيها ولا تبقى فيها وستجزى في الآخرة فقام مرعوباً من نومه واخبر بما رأى فلم يمكث الا مدة يسيرة جدا ومات* الى غير ذلك ايضاً مما حكي في هذا المعنى وفي كتاب الروح منه الشيء الكثير عن الجم الغفير الجمهور الكبير* فتخلص ان معنى كلام الحافظ السيوطي انما المراد منه كون النبي صلى الله عليه وسلم ملأ العوالم العلوية والسفلية باهبة وقابلية واهلية جعلها الله تعالى له واسكنها عز وجل في جسمه واعطاه معنى من معاني الملائكة صلاة الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فكان يخالط الملك كجبريل واسرافيل اللذين هما رؤساء الملائكة لان اسرافيل تردد لخدمته ثلاث سنين قبل سيدنا جبريل صلى الله عليه وسلم كما حكاه الحافظ ابن حجر وغيره في مقدمة فتح الباري وغيره* وقد ظهر معنى كلام الحافظ السيوطي ظهوراً كافياً شافياً والله تبارك وتعالى اعلم بالصواب جمعنا الله والمسلمين ومن شاء من الموحدين على النبي الحبيب الخليل الجليل المصطفى* نبي الرحمة والشفاعة افضل من سعى بين المروة والصفا* وبوأنا بجواره في الجنان غرفاً* وحشرنا مع آله واصحابه السادة الحنفا* خصوصاً

الاربعة الخلفاء * ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومنهم الامام العلامة الشيخ عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٠٣١

انتخبت من شرحه الكبير على الجامع الصغير فوائد جمه وفرائد مهمه

(فمن جواهره) ما ذكره في شرح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم *(آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك رواه الامام احمد ومسلم عن انس رضي الله عنه)* قال رحمه الله تعالى «آتي باب الجنة» اي اجيء بعد الانصراف من المحشر للحساب الى اعظم المنافذ التي يتوصل منها الى دار الثواب وهو باب الرحمة او باب التوبة كما في النوادر * فان قلت هل لتعبيره صلى الله عليه وسلم بالاتيان دون المجيء من نكتة * قلت نعم وهي الاشارة الى ان مجيئه صلى الله عليه وسلم يكون بصفة من ألبس خلعة الرضوان * فجاء على مهل وامان * من غير نصب في الاتيان * اذ الاتيان كما قال الامام الراغب مجيء بسهولة قال والمجيء اعم ففي ايثاره عليه مزية * وفي الكشاف وغيره ان اهل الجنة لا يذهب بهم اليها الا راكبين فاذا كان هذا في آحاد المؤمنين فما بالك بقائد المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين * وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم فاستفتح السين للطلب وآثر التعبير بها ايماء الى القطع بوقوع مدخولها وتحققه اي اطلب انفراجه وازالة غلقه يعني بالقرع لا بالصوت كما يرشد اليه خبر احمد آخذ بحلقة باب الجنة فاقرع * وخبر البخاري عن انس انا اول من يقرع باب الجنة فيقول الخازن اي الحافظ والمعهود رضوان والخزنة متعددون الا ان رضوان اعظمهم ومقدمهم وعظيم الرسل انما يتلقاه عظيم الحفظة * وقوله من انت اجاب بالاستفهام واكده بالخطاب تلذذا بمناجاته صلى الله عليه وسلم والا فابواب الجنة شفافة وهو صلى الله عليه وسلم العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس وقد رآه رضوان قبل ذلك وعرفه ومن ثم اكتفى صلى الله عليه وسلم بقوله فاقول محمد وان كان المسمى به كثيرا فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك * وفي رواية ولا اقوم لاحد بعدك وذلك لان في قيامه اليه خاصة اظهارا لمرتبته ومزيته صلى الله عليه وسلم ولا يقوم في خدمة احد غيره بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمته صلى الله عليه وسلم حتى مشى اليه وفتح له * ثم استشكل دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة قبل كل احد بادريس عليه السلام حيث ادخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد * وخبر احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بم سبقتني فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي * وخبر ابي يعلى وغيره اول من يفتح له باب الجنة انا الا ان امرأة تبادرني فاقول ما لك او من انت فتقول انا امرأة

فعدت على يتامى* وخبر البيهقي اول من يقرع باب الجنة عبد أدى حق الله وحق مواليه* وذكر اجوبة عن ذلك احسنها قوله فان ابيت الاجوابا على انه صلى الله عليه وسلم اول داخل وهو ما ورد في احاديث اخرى فدونك جوابا يثلج الفؤاد* بعون الرؤف الجواد* وهو انه قد ثبت في الخبر ان دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم يتعدد* فدخول لا يتقدمه ولا يشاركه فيه احد* ويتخلل بينه وبين ما بعده دخول غيره* فقد روى الحافظ ابن منده بسنده عن انس رفعه انا اول الناس تنشق الارض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة ولا فخر أجيء باب الجنة فآخذ بحلقتها فيقولون من فاقول انا محمد فيفتحون لي فاجد الجبار مستقبلني فاسجد له فيقول ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي امتي فيقول اذهب الى امتك فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من الشعير من الايمان فادخله الجنة فاقبل فمن وجدت في قلبه ذلك فادخلهم الجنة فاذا الجبار مستقبلني فاسجد له الحديث وكرر فيه الدخول اربعا وفي البخاري نحوه وبه تندفع الاشكالات* ويستغني عن تلك التكلفات* وفي ابي داود ان ابا بكر رضي الله عنه اول من يدخل الجنة من هذه الامة ولعله اراد اول داخل من الرجال بعده صلى الله عليه وسلم والا فقد جزم المؤلف اي الحافظ السيوطي وغيره ان اول من يدخلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنته فاطمة رضي الله عنها لخبر ابي نعيم انها اول من يدخل الجنة ولا فخر واول من يدخل الجنة بعدي فاطمة بنتي رضي الله عنها

ومن جواهر الامام المناوي ايضا ما ذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم* آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد رواه ابن سعد وابو يعلي وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها* قال رحمه الله تعالى اي في القعود وهيئة التناول والرضى بما حضر تواضعا لله تعالى وادبا معه فلا اتمكن عند جلوسي للطعام ولا اتكئ كما يفعله اهل الرفاهية ولا انبسط فيه فالمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه* واجلس كما يجلس العبد لا كما يجلس الملك فان التخلق باخلاق العبودية اشرف الاوصاف البشرية وقد يشارك نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك التشريف بعض الانبياء واختصاصه صلى الله عليه وسلم انما هو بالعبد المطلق فانه لم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه واذكر عبدنا داود ذا الأيد. واذكر عبدنا أيوب فكمال العبودية لم تتهيأ لاحد من العالمين سواه صلى الله عليه وسلم وكما لها في الحرية عما سوى الله بالكلية* قال الحرالي ومقصود الحديث الاغتباط بالرفق والابتعاد عن العنف فهو اول الاختصاص ومبدأ الاصطفاء والتحقق بالعبودية ثمرة ما قبله واساس ما بعده وهذا اورده صلى الله عليه وسلم على منهج التربية لامته فانه المربي لها لاخباره عن نفسه بذلك واما في حد ذاته فيخالف الناس في العبادة والعادة تمكن

للاكل ام لا* اما في عبادته فلانه صلى الله عليه وسلم يعبدر به على مرأى منه ومسمع *واما في عادته فانه سالك مسالك المراقبة فلو وقع لغيره في العبادات *ما يقع له في العادات* كان ذلك الانسان* سالكاً مقام الاحسان* وفيه انه يكره الجلوس للاكل متكئاً* ثم قال عند ذكر عائشة راوية هذا الحديث رضي الله عنها وهي الصديقة بنت الصديق المبرأة من كل عيب الفقيهة العالمة العاملة حبيبة المصطفى صلى الله عليه وسلم قالت قال لي يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب اتاني ملك ان حجزته قدر الكعبة وقال لي ان ربك يقرؤك السلام و يقول لك ان شئت كنت نبياً ملكاً وان شئت عبداً فاشار الي جبريل ان ضع نفسك فقلت نبياً عبداً فكان بعد لا يأكل متكئاً و يقول آكل كما ياكل العبد الى آخر الحديث* ورواه البيهقي عن يحيي ابن ابي كثير مرسلاً وزاد فانما انا عبد* ورواه هناد عن عمرو بن مرة وزاد فوالذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها كاساً*

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم *اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا ذكرت معي رواه ابو يعلى وابن حبان والضياء في المختارة عن ابي سعيد رضي الله عنه* قال رحمه الله تعالى اتى بزيادة لك لينبه على كمال العناية ومزيد الوجاهة عنده تعالى والرعاية له صلى الله عليه وسلم* وقوله لا اذكر الا ذكرت معي كثيراً وعادة او في مواطن معروفة كالخطب والتشهد والتأذين فلا يصح شيء منها من احد حتى يشهد انه صلى الله عليه وسلم رسوله شهادة تيقن واي رفع اعظم من ذلك

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم *اتخذ الله ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي ونجيي رواه البيهقي والحاكم والديلمي وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه* قال رحمه الله تعالى قال الراغب الخلة تنسب الى العبد لا اليه تعالى فيقال ابراهيم خليل الله ولا يقال الله خليله وليس المراد بقولهم ابراهيم خليل الله تجرد الصداقة بل الفقر اليه تعالى وخص ابراهيم عليه السلام وان شاركه كل موجود في افتقاره اليه تعالى لانه لما استغنى عن المقتنيات من اعراض الدنيا واعتمد على الله حقاً وصار بحيث انه لما قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة قال اما اليك فلا فصبر على إلقائه في النار وعرض ابنه للذبح لاستغنائه عما سواه تعالى نخص بهذا الاسم* وقوله موسى نجياً النجي المناجي وهو المخاطب سراً وهو من قوله تعالى وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا والمناجي المسارر *واتخذني حبيباً فعيل بمعنى مفعول وقضية السياق انه اعلى درجة من الاوصاف المثبتة لغيره صلى الله عليه وسلم ممن ذكر من الانبياء عليهم السلام* ولاوثرن اي

لا فضلن حبيبي محمداً على خليلي ابراهيم ونجيي موسى نبه به صلى الله عليه وسلم على انه افضل الرسل واكملهم وجامع لما تفرق فيهم فالحبيب خليل ومكلم ومشرف * وقيل من قاس الحبيب بالخليل فقد ابعد لان الحبيب من جهة القلب يقال حببته اي اصبت حبة قلبه والخليل من الخلة وهي الحاجة * وقد آثره صلى الله عليه وسلم ايضاً بالنظر روى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس بسند حسن جعل الله الخلة لابراهيم والكلام لموسى والنظر لمحمد صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ اتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده اني لأراكم من وراء ظهري اذا ركعتم واذا سجدتم رواه الامام احمد والشيخان والنسائي عن انس رضي الله عنه ﴾ قال رحمه الله تعالى وهذه رؤية ادراك فلا تتوقف على شعاع ومقابلة خرقاً للعادة ولا يلزم منه محال وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها وزعم ان هذه رؤية قلبية او بوحي رد بانه تعطيل للفظ الشارع بلا ضرورة فحمله على ظاهره وانه ابصار حقيقي خاص به صلى الله عليه وسلم خرقاً للعادة معجزة له اولى * قال ابن حجر وظاهر هذا الحديث ان ذلك خاص بحالة الصلاة ويحتمل العموم اه * وكلام جمع متقدمين مصرح بالعموم الا ترى الى قول المصابيح وغيرها انه صلى الله عليه وسلم كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة من حيث كان نوراً كله وهذا من عظيم معجزاته صلى الله عليه وسلم ولهذا كان لا ظل له اذ النور الذي افيض عليه منع من حجب الظلمة ولذلك تجلت له الجنة والنار في الجدار صلى الله عليه وسلم * والمطامح كتاب للقاضي عياض

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ عند قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ أتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل عليه قطيفة من سندس رواه الامام احمد وابن حبان والضياء عن جابر رضي الله عنه ﴾ قال رحمه الله تعالى مقاليد الدنيا اي مفاتيح خزائن الارض كما في رواية الشيخين والحديث يفسر بعضه بعضاً * وفي رواية مسلم أُتيت بمفاتيح خزائن الارض والمراد بالخزائن المعادن من زمرد وياقوت وذهب وفضة او البلاد التي فيها او الممالك التي فتحت لامته بعده صلى الله عليه وسلم جاءني بها جبريل وفي رواية اسرافيل ولا تعارض لان المجئ اذا كان متعدداً فظاهر والا فالجائي بها جبريل وصحبته اسرافيل خيره بين ان يكون نبياً عبداً او نبياً ملكاً فاختار الاول وترك التصرف في خزائن الارض فعوض التصرف في خزائن السماء برد الشمس بعد غروبها وشق القمر ورجم النجوم واختراق السموات وحبس المطر وارساله وارسال الريح وامساكها وتظليل الغمام وغير ذلك من الخوارق * ومعنى القطيفة في اللغة كساء مربع له خمل * والسندس الديباج الرقيق * وحكمة كون الحامل فرساً الاشارة

الى استيلاء امته صلى الله عليه وسلم على خزائن جميع ملوك الطوائف احمر واسود وابيض
* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم (ادبني ربي فاحسن تأديبي رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى ادبني ربي اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة * والادب ما يحصل للنفس من الاخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة فاحسن تأديبي بافضاله تعالى علي بالعلوم الوهبية بما لا يقع نظيره لاحد من البشر * قال بعضهم ادبه تعالى بآداب العبودية وهذبه بمكارم اخلاق الربوبية لما اراد ارساله صلى الله عليه وسلم ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي وباطن حاله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير اليه فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ * وقال القرطبي حفظه الله تعالى من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله تعالى يفعل ذلك به صلى الله عليه وسلم حتى كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه اه * وفي هذا من تعليم شأن الادب ما لا يخفى * قال بعضهم قد ادب الله تعالى روح نبيه صلى الله عليه وسلم ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه الظاهر باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج باتصالها كمالات اخرى من القوة الى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الآخر من الكمال ما يليق بالحال * ويصير قدوة لاهل الكمال * والادب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً * وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق * وقيل الوقوف مع المستحسنات * وقيل تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه * وقيل غير ذلك * ثم قال بعده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن ادبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ هذا سياق رواية السمعاني بحروفه فتصرف فيه المؤلف يعني السيوطي كما ترى * قال الزركشي حديث ادبني ربي فاحسن تأديبي معناه صحيح لكن لم يأت من طريق صحيح واسنده سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان واخرجه عن علي رضي الله عنه وفيه فقال يا رسول الله اراك تكلم الوفود بكلام او لسان لا نفهم اكثره فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تأديبي ونشأت في بني سعد فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله كلنا من العرب فما بالك افصحنا فقال اتاني جبريل بلغة اسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني اياها وصححه ابو الفضل بن ناصر * قال المؤلف اي السيوطي واخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو نهد بن زيد على المصطفى صلى الله عليه وسلم فقالوا اتيناك من غور تهامة وذكر خطبهم

وماجابهم به المصطفى صلى الله عليه وسلم قال فقلت يانبي الله نحن بنو اب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان لا نفهم اكثره فقال ادبني ربي الخ * واخرج ابن عساكر ان ابا بكر رضي الله عنه قال يارسول الله طفت في العرب وسمعت كلام فصحائهم فما سمعت افصح منك فمن ادبك قال ادبني ربي ونشأت في بني سعد

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه رواه ابو نصر الشيرازي في فوائده والديلمي وابن النجار عن علي رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى حب نبيكم المحبة الايمانية لا الطبيعية لانها غير اختيارية وهذا واجب لان محبته صلى الله عليه وسلم تبعث على امتثال ماجاء به * قال السمعاني يجب على الآباء تعليم اولادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بمكة الى كافة الثقلين ودفن بالمدينة وانه صلى الله عليه وسلم واجب الطاعة والمحبة * وقال ابن القيم يجب ان اول ما يقرع سمعهم معرفة الله تعالى وتوحيده وانه يسمع كلامهم وانه معهم حيثما كانوا وكذلك كان بنو اسرائيل يفعلونه ولهذا كان احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن بحيث اذا عقل الطفل ووعى علم انه عبد الله ثم يعرفه بالنبي صلى الله عليه وسلم وبوجوب محبته ❊ فائدة ❊ فيه وجوب تأديب الاولاد وانه حق لازم وكما ان للاب على ابنه حقاً فللابن على ابيه كذلك بل وصية الله تعالى للاباء بابنائهم سابقة في التنزيل على وصية الاولاد بآبائهم فمن اهمل تعليم ولده ماينفعه فقد اساء اليه واكثر عقوق الاولاد آخراً بسبب الاهمال اولاً ومن ثم قال بعضهم لابيه اضعتني وليداً فاضعتك شيخاً

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة رواه الامام احمد ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود عن ابن عمرو رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم وارجو ان اكون انا هو ذكره على طريق الترجي تأدباً وتشريعاً والا فهو صلى الله عليه وسلم افضل الانام * فلمن يكون ذلك المقام * فهو بلاشك صاحبه عليه الصلاة والسلام

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اذا سميتم محمداً فلا تضربوه ولا تحرموه رواه البزار عن ابي رافع رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى فلا تضربوه في غير تأديب ولا تحرموه من البر والاحسان اكراماً لمن سمي باسمه صلى الله عليه وسلم

*وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فأكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً رواه الخطيب عن علي رضي الله عنه لا تقبحوا له وجهاً اي لا تقولوا له قبح الله وجهك *واخرج ابن عدي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً ما اطعم طعام على مائدة ولا جلس عليها قوم وفيهم اسمي الا قدسوا كل يوم مرتين *واخرج الطرائفي وابن الجوزي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً ما اجتمع قوم قط في مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم فيها

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه احمد والترمذي والحاكم وابن ماجه عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى خص يوم القيامة لكونه يوم ظهور سؤدده صلى الله عليه وسلم *لما كان افضل الاولين والآخرين كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون وخطيبهم بما فتح الله عليه من المحامد التي لم يحمده بها احد قبله فهو المتكلم بين الناس اذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق لسانه صلى الله عليه وسلم بالثناء على الله تعالى بما هو اهله ولم يؤذن لاحد في التكلم غيره صلى الله عليه وسلم *وصاحب شفاعتهم اي الشفاعة العامة بينهم او صاحب الشفاعة لهم* غير فخر اي لا اقوله تفاخراً به وادعاء للعظم بل اعتدادا لفضله تعالى وتحدثاً بنعمته اذ المراد لا افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه الرتبة ومنحني هذه المنحة فهو اعلام بما خفي من حاله صلى الله عليه وسلم على منوال قول يوسف عليه السلام ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره رضي الله عنه عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا رواه ابو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى فهو صلى الله عليه وسلم الجامع لما تفرق قبله في الرسل من الكمال *مما لم يعطه احد منهم من المزايا والافضال *فمما اختص به عليهم الفصاحة والبلاغة

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين والحواميم من ألواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة رواه الحاكم عن معقل ابن يسار رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى من الذكر الاول اي عوضاً عن الذكر الاول * قال الكلاباذي في بحره هو الصحف العشرة والكتب الثلاثة فالبقرة جامعة لما في تلك الصحف والكتب من العلوم متضمنة لما فيهن من المعارف *وقوله من ألواح موسى اي عوضاً عنها فهي متضمنة لما فيها من الاحكام والمواعظ وغيرها *قال ابن حجر وخص موسى لان كتابه

اوسع من الانجيل حكماوغيرها *وقوله نافلة اي زيادة وهي راجعة للفاتحة والخواتيم والمفصل اي فيما تضمنته من الاحكام والاسرار وغيرها زيادة على ما تضمنته الكتب المنزلة على الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل مثلهن على احد من الانبياء وليس عائدا على المفصل وحده لما يأتي من التصريح بان اعطاء الفاتحة والخواتيم من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجزم به كثيرون *واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآتي وفضلت بالمفصل فلا ينافي انه فضل بغيره ايضاً *وفيه ان من القرآن ما نزل نحوه على من قبله *وفي بعض الآثار ان اول التوراة اول الانعام وآخرها آخر هود *وان بعض القرآن افضل من بعض *قال بعضهم القرآن جامع لنبأ الاولين والآخرين فعلم الامم الماضية علم خاص وعلم هذه الامة علم عام وعلم اهل الكتاب قليل وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً قرأ الحبر يعني ابن عباس وما اوتوا وعلم هذه الامة كثير وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت آية الكرسي من تحت العرش رواه البخاري في التاريخ وابن الضريس عن الحسن البصري مرسلا) قال رحمه الله تعالى اي من كنز تحت العرش كما جاء مصرحاً به هكذا في رواية *و بقية الحديث ولم يؤتها نبي قبلي ومن ثم قال المصنف اي الحافظ السيوطي رحمه الله من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطى من كنز العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل *ثم قال المناوي ورواه الديلمي مسلسلا بقول كل راو ما تركتها منذ سمعتها من حديث ابي امامة عن علي كرم الله وجهه *قال ابو امامة سمعت علياً يقول ما ارى رجلا ادرك عقله في الاسلام يبيت حتى يقرأ هذه الآية ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ الى وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ فلو تعلمون ما هي او ما فيها ما تركتموها على حال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت الى آخرها قال علي رضي الله عنه فما بت ليلة قط منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقرأها قال ابو امامة وما تركتها منذ سمعتها من علي ثم سلسله الباقون

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب *واعطيت مفاتيح خزائن الارض *وسميت احمد* وجعل لي التراب طهورا *وجعلت امتي خير الامم رواه الامام احمد عن علي رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى مفاتيح خزائن الارض استعارة لوعد الله له صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد وهي جمع خزانة ما يخزن فيه والاموال مخزونة عند اهل البلاد قبل فتحها *او المراد خزائن العالم باسره ليخرج لهم صلى الله عليه وسلم بقدر ما يستحقون فكل ما ظهر في ذا العالم فانما يعطيه الذي بيده

المفتاح باذن الفتاح * وكما اختص سبحانه بمفاتيح علم الغيب الكلي فلا يعلمها الاهو خص حبيبه
باعطاء مفاتيح خزائن المواهب فلا يخرج منها شيء الاعلى يده صلى الله عليه وسلم *وقال عند
قوله وسميت احمد فلم يسم به احد قبله صلى الله عليه وسلم حماية من الله تعالى لئلا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك في كونه صلى الله عليه وسلم هو المنعوت باحمد في الكتب السابقة *
وقوله وجعل لي التراب طهوراً اي مطهراً عند تعذر الماء حساً او شرعاً * وقوله وجعلت امتي
خير الامم بنص كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وشرف امته صلى الله عليه وسلم من شرفه *
وليس المراد حصر خصائصه صلى الله عليه وسلم في الخمس المذكورة بدليل خبر مسلم فضلنا على
الانبياء بست * وفي رواية بسبع * وفي اخرى اكثر ولا تعارض لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم
اطلع اولاً على بعض ما خص به ثم على الباقي او ان البعض كان معروفاً للمخاطب على ان مفهوم العدد
غير حجة على الاصح * تنبيه * قال الحكيم الترمذي انما جعل تراب الارض طهوراً لهذه الامة
لانها لما احست بمولد النبي صلى الله عليه وسلم انبسطت وتمددت وتطاولت وازهرت واينعت
وافتخرت على السماء وسائر الخلق بانه صلى الله عليه وسلم مني خلق وعلى ظهري تأتيه كرامة
الله تعالى وعلى بقاعي يسجد بجبهته وفي بطني مدفنه فلما زاد فخرها بذلك جعل ترابها طهوراً
لامته صلى الله عليه وسلم فالتيمم هدية من الله تعالى لهذه الامة خاصة لتدوم لهم الطهارة
* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت فواتح
الكلام وجوامعه وخواتمه رواه ابن ابي شيبة وابو يعلى والطبراني عن ابي موسى رضي الله عنه)
قال رحمه الله تعالى اعطيت فواتح الكلام اي البلاغة والفصاحة والتوصل الى غوامض المعاني
وبدائع الحكم ومحاسن العبارات التي اغلقت على غيره صلى الله عليه وسلم * وفي رواية مفاتح
الكلم * قال الكرماني اي لفظ قليل يفيد معنى كثيراً وهذا معنى البلاغة وجوامعه التي جمعها
الله فيه * وكان كلامه صلى الله عليه وسلم كالقرآن في كونه جامعاً فانه خلقه * وخواتمه اي
خواتيم الكلام يعني حسن الوقف ورعاية الفواصل فكان صلى الله عليه وسلم يبدأ كلامه باعذب
لفظ واوجزه وافصحه واوضحه ويختمه بما يشوق السامع الى الاقبال على استماع مثله والحرص عليه
* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت
مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني
وفضلت بالمفصل رواه الطبراني والبيهقي عن واثلة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى مكان
التوراة اي بدل ما فيها وكذا يقال فيما بعده والسبع الطوال اولها البقرة وآخرها براءة بجعل
الانفال مع براءة سورة واحدة * واعطيت مكان الزبور المئين اي السور التي اولها ما يلي

الكهف لزيادة كل منها على مائة آية *والمثاني هي السور التي آيها مائة او اقل سميت مثاني لانها قصرت على المئين وزادت على المفصل *والمفصل آخره سورة الناس اتفاقا واوله قيل الحجرات او الجاثية او القتال او قاف او الصافات او الصف اقوال رجح النووي منها الاول

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم) اعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي رواه الامام احمد والطبراني والبيهقي عن حذيفة والامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنهما) قال المناوي رحمه الله تعالى اولها اي الآيات المذكورة آمَنَ ٱلرَّسُولُ قال الحافظ العراقي معناه انها ادخرت له وكنزت له فلم يؤتها احد قبله صلى الله عليه وسلم وكثير من آي القرآن منزل في الكتب السالفة باللفظ او المعنى وهذه لم يؤتها احد وان كان فيه ايضاً ما لم يؤت غيره صلى الله عليه وسلم لكن في هذه خصوصية لهذه الامة وهي وضع الاصر الذي على من قبل فلذا قال لم يعطهن نبي قبلي *قال في المطامح الله اعلم ما هذا الكنز ويجوز كونه كنز اليقين فهو كنز مخبوء تحت العرش اخرج الله سبحانه منه ثمانية مثاقيل من نور اليقين فاعطى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة وزيد ذخيرة خصوصية للرسالة فلذلك وزن ايمانه بايمان الخلق فرجح الى هنا كلامه انتهت عبارة المناوي والقاضي عياض كتاب اسمه مطامح الافهام في شرح الاحكام

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت ثلاث خصال اعطيت صلاة في الصفوف واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هارون فان موسى كان يدعو الله ويؤمن هارون رواه الحارث وابن مردويه عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى لا ينافيه خبر اعطيت خمساً ولا خبر ستاً ولا تبديل بعض الخصال ببعض في الروايات لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم اعطي الاقل فاخبر به ثم زيد فاخبر به وهكذا او انه اعطي اولاً الاكثر فاخبر ببعضه ثم اخبر ببعضه بناء على المشهور من ان ذكر العدد لا يدل على الحصر ومعنى اعطيت صلاة في الصفوف الملائكة عند ربها وكانت الامم المتقدمة يصلون منفردين وجوه بعضهم لبعض واعطيت اي كما تصف السلام وهو تحية اهل الجنة اي يحيي بعضهم بعضاً به تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ كانت الامم السابقة اذا لقي بعض بعضاً انحنى له بدل السلام وفيه مؤنة فاعطينا تحية اهل الجنة *فيالها من منة

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة

وكان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة رواه البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى فهي من الخصائص وليست خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصرة في الخمس بل هي تزيد على ثلاثمائة كما بينه الائمة والتخصيص بالعدد لا ينفي الزيادة* ومسيرة شهر اي نصرني الله بالقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني و بينهم من سائر نواحي المدينة وجعل الغاية شهرا اشارة الى انه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم و بين احد من اعدائه اكثر من شهر اذ ذاك فلا ينافي ان ملك امته يزيد على ذلك بكثير وهذا خصوصية له صلى الله عليه وسلم ولو بلا عسكر* ولا يشكل بخوف الجن وغيرهم من سليمان عليه السلام لان المراد على الوجه المخصوص الذي كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من عدم العلم بالتسخير بل بمجرد الشجاعة والاقدام البشري وسليمان عليه السلام علم كل احد انها قوة تسخير* وقدم النصر الذي هو الظفر بالاعداء لاهميته اذ به قيام الدين* وثنى بجعل الارض مسجدًا وطهورا لان الصلاة بشروطها اعظم المهمات الدينية* والمراد باحلال الغنائم له صلى الله عليه وسلم انه تعالى جعل له التصرف فيها كما شاء وقسمتها كما اراد قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ او المراد اختصاصه صلى الله عليه وسلم بها هو وامته دون الانبياء فان منهم من لم يؤذن بالجهاد فلم يكن له غنائم ومنهم المأذون الممنوع منها فتجيء نار فتحرقها الا الذرية و يرجح الثاني قوله ولم تحل لاحد قبلي وفائدة التقييد بقوله صلى الله عليه وسلم قبلي التنبيه على المخصوص عليهم من الانبياء وانه افضلهم حيث خص بما لم يخصوا به عليه وعليهم الصلاة والسلام* واعطيت الشفاعة العامة والخاصة الخاصتان به صلى الله عليه وسلم* قال النووي له صلى الله عليه وسلم شفاعات خمس الشفاعة العظمى للفصل* وفي جماعة يدخلون الجنة بغير حساب* وفي ناس استحقوا النار فلا يدخلونها* وفي ناس دخلوا النار فيخرجون منها* وفي رفع ناس في الجنة* والمختص به صلى الله عليه وسلم من ذلك الاولى والثانية ويجوز الثالثة والخامسة* وكان النبي يبعث الى قومه خاصة فكان اذا بعث في عصر واحد نبي واحد دعا الى شريعة قومه فقط ولا ينسخ بها شريعة غيره او نبيان دعا كل منهما الى شريعته فقط ولا ينسخ بها شريعة الآخر* و بعثت الى الناس عامة وفي رواية لمسلم بدل عامة كافة قال الكرماني اي جميعًا والمراد ناس زمنه صلى الله عليه وسلم فمن بعدهم الى يوم القيامة ولم يذكر الجن لان الانس اصل اومقصود بالذات بل خبر وارسلت الى الخلق يفيد ارساله صلى الله عليه وسلم للملائكة كما عليه السبكي* وختم بالبعث العام كلامه في الخصائص ليتحقق لامته صلى الله عليه وسلم الجمع بين خيري الدارين* وفيه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل الرسل كما ذكر من ان كل نبي ارسل الى قوم مخصوصين وهو صلى الله عليه وسلم الى الكافة وذلك لان

الرسل انما بعثوا الارشاد الخلق الى الحق واخراجهم من الظلمات الى النور ومن عبادة الاصنام الى عبادة الملك العلام وكل من كان في هذا الامر اكثر تأثيراً كان افضل فكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم فيه النصيب الاوفر اذ لم يختص بقوم دون قوم وزمان دون زمان بل دينه صلى الله عليه وسلم انتشر في المشارق والمغارب وتغلغل في كل مكان واستمر امتداده في كل زمان زاده الله شرفاً وعزاً ما ذر شارق ولمع بارق فله الفضل بحذافيره سابقاً ولاحقاً صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اعطيت سبعين الفاً من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفاً رواه الامام احمد عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال المظهري يحتمل ان يراد به خصوص العدد وان يراد به الكثرة ورجحه بعضهم * قال ابن عبد السلام وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك لغيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اما والله اني لامين في السماء امين في الارض رواه الطبراني عن ابي رافع رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى صدره بكلمة التنبيه التي هي من طلائع القسم ومقدماته وقرنه بالقسم لتحقيق ما بعده واثباته في ذهن السامع وردا على من عاند في كفره بعد ما صار في جلية من امره وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعى في الجاهلية الامين واذا اطلقوه لا يعنون به الا هو صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تبارك وتعالى اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر رواه الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى ان الله تعالى لما علم من كل منهما احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات جميلة قد رضيها اهلها لمخاللته ومخالصته عليهما الصلاة والسلام

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم رواه مسلم والترمذي عن واثلة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال الحافظ ابن حجر ولهذا الحديث طرق جمعها شيخنا العراقي في كتابه محجة القرب في محبة العرب * قال المناوي رحمه الله تعالى في شرحه ومعنى الاصطفاء والخيرية في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة * وفيه ان غير قريش من العرب ليس كفأ لهم ولا غير بني هاشم كفأ لهم اي الا بني المطلب وهو مذهب الشافعية * وقال القرطبي معنى اختيار الله لمن شاء من خلقه

تخصيصه بصفات كمال نوعه وجعله اصلا لذلك النوع واكرامه له على ماسبق في علمه ونافذ حكمه من غير وجوب عليه ولا اجبار بل على ماقال وربك يخلق مايشاء ويختار وقد اصطفى تعالى من هذا الجنس الحيواني نوع بني آدم وكفاك انه خالق العالم كله لاجله كما صرح به بقوله تعالى سخر لكم مافي السموات ومافي الارض ثم اختار من النوع الانساني من جعله معدن نبوته ومحل رسالته واولهم آدم ثم اختار من نطفه نطفة كريمة فلم يزل ينقلها من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة فكان منها الانبياء كما قال تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم ثم اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واسحاق ثم من ولد اسماعيل كنانة ثم ختمهم بخاتمهم ومشرفهم وصدر كتيبتهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم اخره عن الانبياء زمانا وقدمه عليهم رتبة ومكانا* قال ابن تيمية وقد افاد الخبر ان العرب افضل من جنس العجم وان قريشا افضل العرب وان بني هاشم افضل قريش وان المصطفى صلى الله عليه وسلم افضل بني هاشم فهو افضل الناس نفسا ونسبا وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم لمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل بل هم في انفسهم افضل فثبت انه صلى الله عليه وسلم افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور

ومن جواهر الامام المناوي ايضا ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم رواه الترمذي عن واثلة رضي الله عنه وقال حديث صحيح) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم واصطفاني من بني هاشم فاودع ذلك النور الذى كان في جبهة آدم في جبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية* واعلم ان بني اسماعيل فضلوا بالاخلاق الكريمة لا باللسان العربي فحسب وهم ازكى الناس اخلاقا واطيبهم نفوسا يدل عليه دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال واجعلنا مسلمين لك ثم قال ومن ذريتنا فانما سأل في ذرية اسماعيل خاصة الا ترى الى تعقيبه بقوله وابعث فيهم رسولا منهم *تنبيه* قال ابن تيمية قضية الخبر ان اسماعيل وذريته صفوة ولد ابراهيم فيقتضي انهم افضل من ولد اسحاق ومعلوم ان ولد اسحاق وهم بنو اسرائيل افضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب فمتى ثبت الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بالاولى

ومن جواهر الامام المناوي ايضا ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله اعطاني السبع مكان التوراة واعطاني الراآت الى الطواسين مكان الانجيل واعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ماقرأهن نبي قبلي رواه محمد بن نصر عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم ماقرأهن نبي قبلي يعني

ما انزلن على نبي من قبلي فقرأهن فهو من خصوصياته على الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر رواه الطبراني وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى فابو بكر رضي الله عنه يشبه بميكائيل عليه الصلاة والسلام للينه وعمر رضي الله عنه يشبه بجبريل عليه الصلاة والسلام لشدته وصلابته في امر الله وناهيك بهما منزلة للشيخين قامعة للرافضة قاصمة لظهورهم

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما) قال رحمه الله تعالى قال عبد الله راوي الحديث كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اصبحوا وسجدوا الضحى اتي بتلك القصعة قد اثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال اعرابي ماهذه الجلسة فذكر الحديث ثم قال كلوا من جوانبها وذروا ذروتها يبارك لكم فيها اهـ فهذا بقية المتن كما هو عند مخرجيه ابي داود وابن ماجه

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى لم يجعلني لحاناً اختار لي خير الكلام كتابه القرآن رواه الشيرازي في الالقاب عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى اللحان كثير اللحن في الكلام وصيغة المبالغة هنا ليست على بابها والمراد نفي اللحن مطلقاً وان قل ومن كتابه القرآن كيف يلحن لا تنقضي آياته ولا تتناهى على مر الزمان معجزاته فقد اعجز البلغاء واخرس الفصحاء فمن القرآن خلقه ولسانه كيف يلحن

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان اتقاكم واعلمكم بالله انا رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها) قال رحمه الله لان الله سبحانه وتعالى جمع له صلى الله عليه وسلم بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره صلى الله عليه وسلم وكلما ازداد علم العبد بربه ازدادت تقواه وخوفه منه تعالى ومن عرف الله صفا له العيش وهابه كل شيء فمعناه ما انا عليه من التقوى والعلم اوفر واكثر من تقواكم وعلمكم فلا ينبغي لاحد ان يتشبه بي ذكره القاضي *وقال القرطبي انما كان صلى الله عليه وسلم كذلك لما خص به من اصل خلقته من كمال الفطنة وجودة القريحة وسداد النظر وسرعة الادراك ولما رفع عنه من موانع الادراك وقواطع النظر قبل تمامه ومن اجتمعت له هذه الامور سهل عليه الوصول الى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية *ثم انه تعالى قد اطلعه صلى الله عليه وسلم من علم صفاته واحكامه واحوال العالم على مالم يطلع عليه غيره فاذا كان في علمه

بالله تعالى اعلم الناس لزم ان يكون اخشاهم له لان الخشية منبعثة عن العلم إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ *قال الكرماني وقوله صلى الله عليه وسلم اتقاكم اشارة الى كمال القوة العملية واعلمكم الى كمال القوة العلمية *والتقوى على مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للخاصة وعما سوى الله وهو لخاص الخاص والعلم بالله يشمل العلم بصفاته تعالى وهو المسمى باصول الدين والعلم باحكامه وهو فروع الدين والعلم بكلامه وهو علم القرآن وتعلقاته والعلم بافعاله وهو معرفة حقائق الاشياء *ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم جامعاً لانواع التقوى حاوياً لاقسام العلوم ما خصص التقوى ولا العلم وقد يقصد بالحذف افادة العموم والاستغراق اه *قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم من الاعمال بما يطيقون فقالوا انا لسنا كهيئتك ان الله قد غفر لك يغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول هذا

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا العاقب رواه الامام مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى وفي رواية للبخاري خمسة اسماء اي موجودة في الكتب السالفة او مشهورة بين الامم الماضية او يعلمها اهل الكتابين او مختص بها لم يتسم بها احد قبلي او معظمة او امهات الاسماء وما عداها راجع اليها الا انه صلى الله عليه وسلم اراد الحصر كيف وله اسماء أُخر بلغها بعضهم كما قال النووي في المجموع وتهذيب الاسماء واللغات الفاً لكن اكثرها من قبيل الصفات قال ابن القيم فبلوغها ذلك باعتبارها ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة باعتبار متباينة باعتبار *انا محمد قدمه لانه اشرفها وهو من باب التفعيل للمبالغة ولم يسم به غيره قبله لكن لما قرب مولده صلى الله عليه وسلم سموا به نحو خمسة عشر لرجاء كونه هو* وانا احمد اي احمد الحامدين فالانبياء حمادون وهو احمدهم اي اكثرهم حمداً وتسميته به من خصائصه صلى الله عليه وسلم *وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية والمراد على اثر نبوتي اي اثر زمنها اي ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي *وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيل اهله من جزيرة العرب او من اكثر البلاد وقد يراد المحو العام بمعنى ظهور الحجة والغلبة ليظهر دينه صلى الله عليه وسلم على الدين كله *وانا العاقب زاد مسلم الذي ليس بعده احد *وللترمذي الذي ليس بعده نبي لانه صلى الله عليه وسلم جاء عقبهم *وفيه جواز التسمية باكثر من واحد *قال ابن القيم لكن تركه اولى لان القصد بالاسم التعريف والتمييز والاسم كاف وليس كاسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم لان اسماءه كانت نعوتاً دالة على كمال

المدح لم يكن الا من باب تكثير الاسماء الجلالة المسمى لا للتعز يف فقط * قال المؤلف يعني السيوطي في الخصائص من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان له الف اسم واشتقاق اسمه من اسم الله وانه تسمي من اسماء الله تعالى بنحو سبعين اسماً وانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثت فاتحاً وخاتماً واعطيت جوامع الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصاراً فلا يهلكنكم المتهوكون رواه البيهقي عن ابي قلابة مرسلاً) قال رحمه الله تعالى فاتحاً وخاتماً اي للانبياء او للنبوة * قال ابن عطاء الله مازال فلك النبوة دائراً الى ان عاد الامر من حيث بدا * وختم بمن له كمال الاصطفا * فهو الفاتح الخاتم نور الانوار * وسر الاسرار * المجلي في هذه الدار * وفي تلك الدار * اعلى المخلوقين منارا * واتمهم فخارا * والمتهوكون * الذين يقعون في الامور بغير رؤية * قال الحرالي وانما بعث صلى الله عليه وسلم كذلك لانه بعث بالقرآن المنزل عند انتهاء الخلق وكمال الامر فكان التخلق به جامعاً لانتهاء كل خلق وكمال كل امر فلذلك كان المصطفى صلى الله عليه وسلم الفاتح الخاتم الجامع الكامل وكان كتابه خاتماً فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاثة التي خلت في الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى ابو الافادة اقوى من ابي الولادة وهو صلى الله عليه وسلم الذي انقذنا الله به من ظلمة الجهل الى نور الايمان وقدم هذا امام المقصود اعلاماً بانه يجب عليه تعليمهم امر دينهم كما يلزم الوالد وايناساً للمخاطبين فيما يحتشمون عن السؤال عنه مما يعرض لهم مما يستحيي منه وبسطاً للعذر عن التصريح بقوله صلى الله عليه وسلم فاذا اتى احدكم الغائط اي محل قضاء الحاجة فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ببول ولا غائط وجوباً في الصحراء وندباً في غيرها ولا يستطب اي يستنج بغسل او مسح بيمينه فيكره ذلك تنزيهاً وقيل تحريماً * وقد افاد الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الامة كالاب وكذا ازواجه امهاتهم لان منه ومن ازواجه يعلم الذكور والاناث معالي الدين كله ولم يتولد خير الامة ومنهن فبره وبرهن اوجب من كل واجب وعقوقه وعقوقهن اهلك من كل مهلك * تنبيه * قال ابن الحاج امة محمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة اولاده لانه السبب للانعام عليهم بالحياة السرمدية والخلود في دار النعيم فحقه اعظم من حقوق الوالدين * قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك فقدم نفسه على غيره

والله قدمه في كتابه على نفس كل مؤمن ومعناه اذا تعارض للمؤمن حقان حق لنفسه وحق لنبيه فآكدهما واوجبهما حق النبي صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعاً للحق الاول * واذا تأملت الامر في الشاهد وجدت نفع المصطفى صلى الله عليه وسلم اعظم من الآباء والامهات وجميع الخلق فانه انقذك وانقذ اباك من النار وغاية امر ابويك انهما اوجداك فكانا سببا لإخراجك الى دار التكليف والبلاء والمحن فهو صلى الله عليه وسلم احق منهما بالبر

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما انا رحمة مهداة رواه ابن سعد والحكيم عن ابي صالح مرسلاً والحاكم عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انما انا رحمة اي ذو رحمة او بالغ في الرحمة حتى كأنه عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته صلى الله عليه وسلم كذلك واذا كانت ذاته رحمة فصفاته التابعة لذاته كذلك ومعنى مهداة اي ما انا الا رحمة للعالمين اهداها الله اليهم فمن قبل هديته افلح ونجا ومن ابى خاب وخسر وذلك لانه صلى الله عليه وسلم الواسطة لكل فيض فمن خالف فعذابه من نفسه

* ومن جواهر الامام المناوي ايضا * عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق كما رواه ابن سعد والبخاري في الادب والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انما بعثت اي ارسلت لاتمم اي لاجل ان اكمل صالح الاخلاق * وفي رواية مكارم الاخلاق بعدما كانت ناقصة واجمعها بعد التفرقة * قال الحكيم انبأنا به صلى الله عليه وسلم ان الرسل قد مضت فلم تتم هذه الاخلاق فبعث باتمام ما بقي عليهم * وقال بعضهم اشار صلى الله عليه وسلم الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت بقية فبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها * وقال الحسن صالح الاخلاق هي صلاح الدين والدنيا والمعاد التي جمعها صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة امري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي * وقال العارف ابن العربي معنى الحديث انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في شرائع الدين التي اتى بها الرسل وتبين سفسافها من مكارمها عندهم وما في العالم الا اخلاق الله تعالى وكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتي جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فاخبر عليه الصلاة والسلام بانه بعث ليتمم صالح الاخلاق فعاد الكل مكارم اخلاق فما ترك في العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فابان لنا مصارفه بهذا المسمى سفسافاً من نحو حرص وحسد وشره وطمع وبخل وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف

اذا اجريناها لها عادت مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم فكانت محمودة فتمم الله به صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق فلا ضد له كما انه لا ضد للحق لكن منا من عرف المصاف ومنا من جهلها

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثت رحمة ولم ابعث عذاباً رواه البخاري في التاريخ عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم حشي بالرأفة والرحمة فاستنار قلبه بنور الله تعالى فصغرت الدنيا في عينه فبذل نفسه في جنب الله تعالى فكان رحمة واماناً فالعذاب لم يقصد من بعثه صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انما بعثني الله مبلغاً ولم يبعثني متعنتاً رواه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها) قال رحمه الله تعالى انما بعثني الله مبلغاً للاحكام عن الله تعالى معرفاً به داعياً اليه تعالى والى جنته مبيناً مواقع رضاه وآمراً بها ومواقع سخطه وناهياً عنها ومخبراً باخبار الرسل مع اممهم وامر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفس وسعادتها واسباب ذلك * ولم يبعثني متعنتاً اي مشدداً قاله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها لما امر بتخيير نسائه فبدأ بها فاختارته وقالت لا تقل اني اخترتك فذكره * وفيه اشعار بان من دقائق صناعة التعليم ان يزجر المعلم المتعلم عن سوء الاخلاق بالطف والتعرض ما امكن من غير تصريح وبطريق الرحمة من غير توبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف وتهييج الحرص على الاصرار ذكره الغزالي

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة رواه الامام احمد ومسلم وابو داود والنسائي عن الاغر المزني) قال رحمه الله تعالى انه ليغان على قلبي من الغين وهو الغطاء واني لاستغفر الله اي اطلب منه الغفران وهو الستر في اليوم مائة مرة * قال العارف الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار لانه صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فكلما توالت انوار المعارف على قلبه ارتقى الى رتبة اعلى منها فيعد ماقبلها كالذم اه اي فليس ذلك الغين غين حجاب ولا غفلة كما وهم وانما كان يستغرقه صلى الله عليه وسلم انوار التجليات فيغيب بذلك الحضور ثم يسأل الله تعالى المغفرة اي ستر حاله عليه لان الخواص لو دام لهم التجلي لتلاشوا عند سلطان الحقيقة فالستر لهم رحمة وللعامة حجاب ونقمة * ومن كلام السهروردي لا ينبغي ان تعتقد ان الغين نقص في حال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل كمال او تتمة كمال وهذا السر دقيق لا ينكشف الا بمثال وهو ان الجفن المسبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة نقصان من حيث هو اسبال وتغطية على ما يقع به الابصار فان القصد من خلق العين ادراك الحسيات وذلك لا يمكن الا بانبعاث الاشعة

الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات عند قوم و بانطباع صور المدركات في الكرة الجليدية عند آخرين فكيف ما كان لا يتم المقصود الا بانكشاف العين وعرائها عما يمنع انبعاث الاشعة لكن لما كان الهواء المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من الغبار الثائر بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف تأذت به فتغطت بالجفون وقاية لها مصقلة للحدقة فيدوم جلاؤها فالجفن وان كان نقصاً ظاهراً فهو كمال حقيقة فلهذا لم تزل بصيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم معرّضة لان تصدأ بالغبار الثائر من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى اسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته صلى الله عليه وسلم ستراً لها ووقاية وصقالاً عن تلك الاغبرة المثارة برؤية الاغيار وانفاسها فصح ان الغين وان كان نقصاً فمعناه كمال وصقال حقيقـة اه واراد صلى الله عليه وسلم بالمئة التكثير فلا تدافع بينه و بين رواية السبعين

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم) اني لم ابعث لعاناً وانما بعثت رحمة رواه البخاري في الادب ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انما بعثت رحمة لمن اراد الله تعالى اخراجه من الكفر الى الايمان او لاقرب الناس الى الله تعالى والى رحمته لا لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف ألعن * ولعان صيغة مبالغة والمراد نفي اصل الفعل على وزان وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ قاله صلى الله عليه وسلم لما قيل له يارسول الله ادع الله على بني عامر فذكره صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضا ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اني لاشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر وشجر رواه الامام احمد عن بريدة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى يعني اشفع لخلق كثير جدا لا يحصيهم الا الله تعالى فالمراد بما ذكره صلى الله عليه وسلم التكثير * وفيه جواز الشفاعة ووقوعها وهو مذهب اهل السنة واذا جاز العفو عن الكبيرة فمع الشفاعة اولى وقد قال تعالى وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فنحو لَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ بعد تسليم عموم الاحوال والازمان يختص بالكفار جمعا بين الادلة

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضا) ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انى لا اشهد على جور رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما) وفي رواية لابن قانع عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انى عدل لا اشهد الا على عدل * قال رحمه الله تعالى سببه ما تقرر من استشهاده على ما خص به ولده اي ما خص به بشير ولده النعمان و به تمسك الامام احمد على ان تفضيل بعض الاولاد في الهبة حرام والجمهور على كراهته لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية أشهد على هذا غيري ولو كان حراما لم يأمر باستشهاد غيره عليه وفسر الجور بالميل عن

الاعتدال فكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور حراما كان او مكروهـا قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وفيه انه يكره لاهل الفضل الشهادة فيما يكره وان جاز

(ومن جواهر الامام المناوي ايضاً) ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (اني لا اخيس بالعهد ولا احبس البرُد رواه الامام احمد وابوداود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابي رافع رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى لا اخيس بالعهد اي لا انقضه ولا افسده ولا احبس البرُد اي لا احبس الرسل الواردين علي *قال الزمخشري جمع بريد وهو الرسول قال الطيبي والمراد بالعهد هنا العادة الجارية المتعارفة بين الناس ان الرسل لا يتعرض لهم بمكروه لان في تردد الرسل مصلحة كلية فلو حبسوا او تعرض لهم بمكروه كان سبباً لانقطاع السبل بين الفئتين المختلفتين وفيه من الفتنة والفساد ما لا يخفى على ذي لب *قال راوي هذا الحديث ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته عليه الصلاة والسلام القي في قلبي الاسلام وقلت لا ارجع اليهم فذكره صلى الله عليه وسلم ثم قال ولكن ارجع اليهم فان كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع قال اي ابو رافع رضي الله عنه فرجعت ثم اتيته صلى الله عليه وسلم فاسلمت

(ومن جواهر الامام المناوي ايضا) ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا محمد ابن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نسبا وخيركم ابا رواه البيهقي في الدلائل عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى محمد علم منقول سمي به صلى الله عليه وسلم بالهام لجده لرؤيا رآها كما ذكر حديثها القير واني العابر في كتاب البستان وهي انه رأى سلسلة فضة خرجت منه لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق معلقون بها فعبرت بمولود يتبعونه ويحبه اهل السماء * (عبدالله) علم منقول من مركب اضافي ولم يذكر المناوي شيئاً من مناقبه وهي مشهورة فمنها انه كان اجمل فتى في قريش واحب اولاد عبدالمطلب اليه على انه مات ولم يتجاوز العشرين (عبد المطلب) اسمه شيبة الحمد وكنيته ابو الحارث كان مفزع قريش وشريفهم والمجأ لهم في الامور وموئلهم في النوائب واول من خضب بالسواد وكان يرفع من مائدته للطير والوحش في رؤس الجبال ومن ثم يقال له مطعم طير السماء والشيخ الجليل صاحب الطير

الابابيل وجعل باب الكعبة ذهباً وكانت له السقاية والسدانة والزيارة والحجابة والافاضة والندوة وحرم الخمر على نفسه في الجاهلية ※هاشم※ اسمه عمرو واقب به لانه اول من هشم الثريد لقومه في الجدب * قال النيسابوري كان النور على وجهه كالهلال لايمر بشيء الاسجد له ولا رآه احد الااقبل نحوه سأله قيصران يتزوج ابنته لمارأى في الانجيل من صفة ابنه ※عبد مناف※ اسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس كان يقال له جمل البطحاء لقب به لطوله وكان مطاعاً في قريش ※قصي※ تصغير قصي اي بعيد لانه بعد عن قومه في بلاد قضاعة مع امه واسمه مجمع او زيد ملكه قومه عليهم فكان اول ملك من بني كعب وكان لايعقد عقد نكاح ولا غزو الافي داره ※كلاب※ بكسر الكاف والتخفيف منقول من المصدر بمعنى المكالبة اسمه حكيم او حكيمة او عروة وكنيته ابو زهرة وهو اول من حلى السيوف بالنقد ※مرة※ بضم الميم كنيته ابو يقظة ※كعب※ وهو اول من قال اما بعد واول من جمع يوم العروبة اي يوم الجمعة فكان يجمع قريشاً فيخطبهم ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ولده ※لؤي※ بضم اللام وهمزة وتسهل ※غالب※ كنيته ابو تيم ※فهر※ بكسر فسكون اسمه قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني ※مالك※ اسم فاعل من ملك يملك يكنى ابا الحارث ※النضر※ بفتح فسكون اسمه قيس لقب به لنضارة وجهه وجماله ويكنى ابا مخلد رأى في منامه شجرة خضراء خرجت من ظهره ولها اغصان نور فجذبت الى السماء فأولت بالعز والسؤدد ※كنانة※ لقب به لانه كان ستراً على قومه كالكنانة اي الجعبة الساترة للسهام كان عظيم القدر وكانت تحج اليه العرب لعلمه وفضله * قال الحكيم الترمذي كان جواداً الايا كل وحده حتى اذا فقد من يوا كله وضع بين يديه حجراً فا كل لقمة والقى عليه لقمة انفة ان يا كل وحده ※خزيمة※ يكنى ابا اسد له مكارم وافضال كثير ※مدركة※ بضم فسكون اسمه عمرو وحكى الرشاطي عليه الاجماع وكنيته ابو هذيل لقب به لانه ادرك ارنباً عجز عنها رفقاؤه ※إلياس※ بكسر الهمزة او فتحها ولامه للتعريف وهمزته للوصل عند الاكثر كنيته ابو عمرو وهو اول من اهدى البدن للبيت قيل وكان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولما مات اسفت زوجته خندف عليه فحلفت لاتقيم ببلد مات فيها ولا يظلها سقف وحرمت الرجال والطيب وخرجت سائحة حتى ماتت فضرب بها المثل ※مضر※ بضم ففتح اسمه عمرو ومن كلامه من يزرع شراً يحصده وخير الخير اعجله واحملوا انفسكم على مكروهها فيما يصلحها واصرفوها عن هواها فيما يفسدها وكانت له فراسة وقيافة ※نزار※ بكسر النون والتخفيف من النزر وهو القليل لان اباه حين ولد نظر الى نور النبوة بين عينيه ففرح به واطعم كثيراً وقال هذا نزر في حق هذا المولود وكنيته ابو اياد

﴿ معدّ بن عدنان ﴾ الى هنا معلوم الصحة متفق عليه * قال ابن دحية اجمعوا انه لا يجاوز عدنان * وعن الحبر يعني ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون اباً لا يعرفون ومن ثم انكر مالك على من رفع نسبه الى آدم عليه السلام وقال من اخبره به اي لانه من كلام المورخين ولا ثقة بهم * قال ابن القيم ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل وهو الذبيح على الصواب قال والقول بانه اسحاق باطل من اكثر من عشرين وجهاً * قال ابن تيمية هو انما يتلقى من اهل الكتاب وهو باطل بنص كتابهم * وقال المناوي بعد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما قال مغلطاي انما كان آباؤه صلى الله عليه وسلم فضلاء عظماء لان النبوة ملك وسياسة عامة والملك في ذوي الاحساب والاخطار وكلما كانت خصال الفضل اكثر كانت الرعية اكثر انقياداً واسرع طاعة وكلما كان في الملك نقيصة نقصت اتباعه ورعاياه فلذا جعل صلى الله عليه وسلم من خير الفرق وخير البقاع اهـ * وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت الى ابي وامي هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة ابن كلاب تلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة آبائه في كلاب * قال انس راوي هذا الحديث رضي الله عنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجالاً من كندة يزعمون انهم منهم فقال انما يقول ذلك العباس وابو سفيان اذا قدما عليكم ليأمنا بذلك وانا لا ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة ثم خطب الناس فقال انا محمد بن عبد الله الى آخره صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه الامام احمد والبخاري ومسلم والنسائي عن البراء رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب عرفه باللام لحصر النبوة فيه اي فلا افر من الكفار ففيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى اهزم بل وعدني ربي بنصره فلا يجوز ان افر * انا ابن عبد المطلب نسبة لجده لابيه لشهرته به وللتعريف والتذكير بما اخبرهم به الكهنة قبل ميلاده انه آن ان يظهر من بني عبد المطلب نبي فذكرهم صلى الله عليه وسلم بانه هو ذلك المقول عنه لا للفخر فانه كان يكرهه وينهى عنه ولا للعصبية لانه كان يذمها وينهى عنها * ولا يشكل هذا بحرمة الشعر عليه لان هذا من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خطبهم ورسائلهم واذا فتشت في كلامهم عن نحو ذلك وجدت الواقع من اوزان البحور غير عزيز ومنه في القرآن كثير قال بعض شراح الشفا وهذا عام في كل نبي لما في الشعر من الغلو * قال الشافعي الشعر يزري بالعلماء فالنبوة اولى

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدتني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر فأنّى يأتيني اللحن رواه الطبراني عن ابي سعيد رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى اي كيف يجوز عليّ النطق باللحن وانا اعرب العرب ولذا اعجز صلى الله عليه وسلم فصحاء العرب الذين ينفثون السحر في قريضهم ورجزهم وخطبهم وما يتصرفون فيه من الكناية والتعريض والاستعارة والتمثيل وصنوف البديع وضروب المجاز والافتنان في الاشباع والايجاز حتى قعدوا مقهورين و بقوا مبهوتين فاستكانوا واذعنوا له صلى الله عليه وسلم ❊ تنبيه ❊ قال في الروض انما رفع اشراف العرب اولادهم الى المراضع في القبائل ولم يتركوهم عند امهاتهم لينشأ الطفل في الاعراب فيكون افصح للسانه واجلد لجسمه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث تمعددوا واخشوشنوا فكان هذا يحملهم على ذلك

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا ابن العواتك من سليم رواه سعيد بن ابي منصور والطبراني عن سيابة بن عاصم رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال في الصحاح العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم تسع وقال غيره كان له ثلاث جدات من سليم كل تسمى عاتكة وهن عاتكة بنت هلال بن فالج بالجيم ابن ذكوان ام عبد مناف وعاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ام وهب ابي آمنة و بقية التسع من غير بني سليم * قال الحليمي لم يرد صلى الله عليه وسلم بذلك فخراً بل تعريف منازل المذكورات كما يقال كان ابي فقيها لا يريد به الا التعريف ويمكن انه صلى الله عليه وسلم اراد به التحدث بنعمة الله تعالى في نفسه وآبائه وامهاته و بنو سليم تفتخر بهذه الولادة * وفي رواية لابن عساكر انا ابن الفواطم وهذا قاله يوم حنين قال في الروض يقال امرأة عاتكة وهي المصفرة بالزعفران والطيب وفي القاموس العاتك الكريم وقال ابن سعد العاتكة في اللغة الطاهرة

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا النبي الامي الصادق الزكي الويل كل الويل لمن كذبني وتولى عني وقاتلني والخير لمن آواني ونصرني وآمن بي وصدق قولي وجاهد معي رواه ابن سعد عن عبد عمرو بن جبلة الكلبي رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى بعد قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي هذا وما قبله وما بعده من قبيل ما ورد فيه الجملة الخبرية لامور غير فائدة الخبر والقصد به هنا اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وكونه عند ربه بمكان عليّ حيث خصه بانه النبي الامي اي جعلني الله بحيث لا اهتدي للخط ولا احسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ وهذا اعلى درجات الفضل حيث كان امياً آتياً بالعلوم

الجمة والحكم الوافرة واخبار القرون الماضية بلا تعلم خط واستفادة من كتاب *ثم قال ذكر ابن ظفر عن سفيان المجاشعي انه رأى قوماً من تميم اجتمعوا على كاهنتهم فسمعها تقول العزيز من والاه والذليل من عاداه والموفور من مالاه فقال سفيان من تذكرين قالت صاحب حل وحرم وهدي وعلم و بطش وحلم وحرب وسلم فقال سفيان لله درك من هو قالت نبي يبعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يفند اسمه احمد اه وذكرت من ذلك كثيراً في كتابي حجة الله على العالمين

(ومن جواهر الامام المناوي ايضاً) ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا ابو القاسم الله يعطي وانا اقسم رواه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى هذا اشهر كناه صلى الله عليه وسلم وكنيته ايضاً ابو ابراهيم وابو المؤمنين قال ابن دحية وابو الارامل *الله يعطي عباده من ماله من نحو غنيمة وفيء وانا اقسم ذلك بينهم كما امرني الله تعالى عادلاً في القسمة قاله صلى الله عليه وسلم تطييباً لقلوب المسلمين وتألفاً لمفاضلته بالاعطاء بينهم والمراد ان المال مال الله تعالى والعباد عباد الله تعالى وانا اقسم باذنه ماله بينهم فمن قسمت له قليلاً او كثيراً فباذن الله تعالى وقد يشمل الامور الدينية والعلوم الشرعية اي ما اوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف والحكم يقسمه بينهم فيلقي الى كل احد ما يليق به ويحتمله

(ومن جواهر الامام المناوي ايضاً) ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة رواه مسلم عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى خص يوم القيامة لانه يوم الظهور بذلك الجمع *وهذا يوضحه حديث مسلم ايضاً من الانبياء من يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد ثم ان الجزم هنا لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة وارجو ان اكون اكثرهم تبعاً فلعله قبل ان يكشف له عن امته و يراهم ثم حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم *وانا اول من يقرع باب الجنة اي يطرقه للاستفتاح فيكون اول داخل

(ومن جواهر الامام المناوي ايضاً) ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال الرافعي في الكلام على هذا الخبر هو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض وهذا من كمال عناية ربه به حيث منحه هذا السبق وفيه مناسبة لسبقه بالنبوة* ومعنى اذا وفدوا اي قدموا على ربهم *قال بعض شراح الترمذي وهذه خطبة الشفاعة وقيل قبلها *وقال صلى الله عليه وسلم خطيبهم دون امامهم لان الكلام في الآخرة ولا تكليف فيها وفيه رفعه على جميع الخلق في المحشر *ومبشرهم بقبول شفاعتي لهم عند ربي ليريحهم اذا أيسوا وفي رواية أبلسوا من

الابلاس وهو الانكسار والحزن لانه البشير صلى الله عليه وسلم * ولواء الحمد يومئذ بيدي اي يوم القيامة على عادة العرب ان اللواء انما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه اذ موضوعه انه لشهرة مكان الرئيس * وقد سئل المؤلف يعني الحافظ السيوطي عن لواء الحمد هل هو لواء حقيقي او معنوي فاجاب بانه معنوي وهو الحمد لان حقيقة اللواء الراية ولا يمسكها الا امير الجيش فالمراد انه صلى الله عليه وسلم يشتهر بالحمد وهذا احد قولين نقلهما الطيبي وغيره فقال يريد به انفراده صلى الله عليه وسلم بالحمد يوم القيامة او ان للحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام التوربشتي حيث قال لا مقام من مقامات عباد الله الصالحين ارفع من مقام الحمد ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم احمد الخلائق في الدارين اعطي لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون والآخرون واضاف اللواء الى الحمد الذي هو الثناء على الله تعالى بما هو اهله لانه هو منصبه في الموقف وهو المقام المحمود المختص به * وقوله صلى الله عليه وسلم وانا اكرم ولد آدم على ربي اخبار بما منحه من السؤدد والاكرام وتحدث بمزيد الفضل والانعام * ومن كرامته صلى الله عليه وسلم على ربه انه تعالى اقسم بحياته واشفق عليه فيما كان يتكلفه من العبادة وطلب منه تقليلها ولم يطلبه من غيره بل حثه على الزيادة واقسم له انه لمن المرسلين وانه ليس بمجنون وانه لعلى خلق عظيم وانه ما ودعه وما قلاه * وولد صلى الله عليه وسلم مختونا لئلا يرى احد عورته واستأذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه ولم يفعل ذلك لاحد غيره وبعث صلى الله عليه وسلم بالبيان ولما كان هذا من الاصول الاعتقادية التي قام الاجماع على وجوب الاعتقاد بها بينه بهذا القول واردفه بقوله ولا فخر دفعا لتوهم ارادته الافتخار به وهو حال مؤكدة اي اقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر * قال القرطبي انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه ويتمسك به من دخل فيه ولتعظم محبته في قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم فيحصل لهم شرف الدنيا والآخرة لان شرف المتبوع متعد لشرف التابع * فان قيل هذا راجع للاعتقاد فكيف يحصل القطع به من اخبار الآحاد قلنا من سمع شيئا من هذه الامور من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة حصل له العلم به كالصحابة ومن لم يشافهه حصل له العلم به من طريق التواتر المعنوي

* ومن جواهر الامام المناوي ايضا * ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى اي انا اول من تعاد فيه الروح يوم القيامة ويظهر فاكسى حلة من حلل الجنة ويشاركه في ذلك ابراهيم الخليل عليهما

الصلاة والسلام وفي هذا دلالة على قربه من ربه وكرامته عليه اذ يكسى حيث عري الناس من لباس الجنة قبل دخولها كدأب الملوك مع خواصهم فله صلى الله عليه وسلم المقام الخاص المعبر عنه بالمحمود الا ترى الى قوله ثم اقوم عن يمين العرش فهذه خصيصية شرفه تعالى بها وحده في ذلك المقام* والخلائق يشمل الثقلين والملائكة وهذا هو الفضل المطلق ولا يعارضه خبر الشيخين انا اول من يرفع رأسه بعد النفخة فاذا موسى عليه الصلاة والسلام متعلق بالعرش لجواز ان يكون بعد البعث صعقة فزع تسقط الكل ولا يسقط موسى عليه الصلاة والسلام اكتفاء بصعقة الطور فحين يرفع رأسه من هذه الصعقة يراه آخذاً بجانب العرش فالمراد من النفخة تلك الصعقة

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى خص يوم القيامة لانه يوم مجموع له الناس فيظهر سؤدده لكل احد عياناً* وصف نفسه صلى الله عليه وسلم بالسؤدد المطلق المقيد للعموم في المقام الخطابي على ما تقرر في علم البيان فيفيد تفوقه على ولد آدم حتى اولي العزم من الرسل واحتياجهم اليه كيف لا وهو واسطة كل فيض وتخصيصه ولد آدم ليس للاحتراز فهو صلى الله عليه وسلم افضل حتى من خواص الملائكة كما نقل الامام عليه الاجماع ومراده اجماع من يعتد به من اهل السنة* وقال ذلك صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فهو من البيان الذي يجب تبليغه

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح) قال رحمه الله تعالى ولا فخر اي اقول ذلك شكراً لا فخراً فهو من قبيل قول سليمان عليه الصلاة والسلام عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اي لا اقول ذلك تكبراً وتعاظماً على الناس وقيل لا اتكبر به في الدنيا والا ففيه فخر الدارين وقيل لا افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه المرتبة والفخر ادعاء العظم والمباهاة هذا قاله صلى الله عليه وسلم للتحدث بالنعمة واعلام الامة ليعتقدوا فضله على جميع الانبياء واما خبر لا تفضلوا بين الانبياء فمعناه تفضيل مفاخرة* وبيدي لواء الحمد بالكسر والمد* والالوية في العرصات مقامات لاهل الخير والشر تنصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدره واعلى تلك المقامات مقام الحمد ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلائق اعطي اعظم الالوية وهو لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون والآخرون وعليه فالمراد باللواء الحقيقة فلا وجه لعدول البعض عنه وحمله على لواء الجمال

والكمال* وقوله ولا فخر اي لا فخر لي بالعطاء بل بالمعطي* ولهذا المعنى المقرر افتتح كتابه صلى الله
عليه وسلم بالحمد واشتق اسمه من الحمد واقيم يوم القيامة المقام المحمود ويفتح عليه في ذلك المقام من
المحامد بما لم يفتح على احد قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم* ثم قال واما قوله صلى الله عليه وسلم لمن
قال له يا خير البرية قال ذاك ابراهيم فعلى جهة التواضع وترك التطاول على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام او قبل ان يعلم بتفضيله عليه* لا يقال كيف يصح من معصوم الاخبار عن شيء بخلاف
ماهو عليه لاجل تواضع او غيره وكيف يكون ذلك خبراً عن امر وجودي والاخبار الوجودية
لا يدخلها النسخ* لانا نقول نمنع ان هذا اخبار عن شيء بخلاف ماهو عليه فانه تواضع بمنع اطلاق
ذلك اللفظ عليه وتأدب مع ابيه باضافة ذلك اليه ولم يتعرض للمعنى فكأنه قال لا تطلقوا هذا اللفظ
علي واطلقوه على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ادباً معه واحتراماً فهو خبر عن الحكم الشرعي لا عن
المعنى الوجودي* سلمنا انه خبر عن امر وجودي لكن لا نسلم ان كل امر وجودي لا يتبدل بل
منه ما يتبدل ولا يلزم من تبدله تناقض ولا محال ولا نسخ كالاخبار عن الامور الوضعية وبيانه
ان معنى كون الانسان مكرماً ومفضلاً انما هو بحسب ما يكرم به ويفضل به على غيره ففي وقت
يكرم بما يساوي فيه غيره وفي وقت يزاد على ذلك الغير وفي وقت يكرم بشيء لم يكرم به احد فيقال
عليه في المنزلة الاولى مكرم وفي الثانية مفضل مقيد وفي الثالثة مفضل مطلقاً ولا يلزم من ذلك
تناقض ولا نسخ ذكره القرطبي وقال اغتبط به وشد عليه يدك* وقال بعض الصوفية وهو الشيخ
الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي وانما اعلم امته صلى الله عليه وسلم بالسيادة وانه اول
شافع ليريحهم من التعب ذلك اليوم وذهابهم لنبي بعد نبي ليشفع لهم او يرشدهم لشافع وانهم
يمكثون بمحلهم حتى تاتيه صلى الله عليه وسلم النوبة فيقول انا لها فما ذهب الى نبي بعد نبي الا من
لم يبلغه الخبر او نسي* واخذ من الحديث انه لا بأس بقول الشيخ للتلميذ خذ مني هذا الكلام
المحقق الذي لا تجده عند غيري او نحو ذلك لقصد اعتنائه وعدم تهاونه به* قال في الخصائص
يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة
بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة
وجوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به صلى الله عليه وسلم ووردت به الاخبار في التي قبل
وصرح به عياض وغيره وبالشفاعة في اخراج عموم امته من النار حتى لا يبقى منهم احد ذكره السبكي
وبالشفاعة لجمع من صلحاء المؤمنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات وبالشفاعة في الموقف
تخفيفاً وبالشفاعة فيمن دخل النار من الكفار ان يخفف عنه العذاب وبالشفاعة في اطفال
المشركين ان لا يعذبوا وبالشفاعة في اهل بيته صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد منهم النار

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا اول شافع ومشفع ولا فخر رواه الدارمي عن جابر رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالاولية انه تحمل من مرضاة ربه ما لا يحمله بشر سواه وقام لله سبحانه وتعالى بالصبر والشكر حق القيام فثبت في مقام الصبر حتى لم يلحقه من الصابرين احد وترقى في درجات الشكر حتى علا فوق الشاكرين فمن ثم خص بذلك * قال العارف ابن عربي كما صحت له صلى الله عليه وسلم السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثبتت له السيادة على جميع الناس يوم القيامة بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي الا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع في الرسل والانبياء والملائكة فاذن الله تعالى عند شفاعته له في ذلك للجميع ممن له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن ان يشفع فهو صلى الله عليه وسلم اول شافع باذن الله تعالى وآخر شافع ارحم الراحمين وآخر الدائرة متصل باولها واي شرف اعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء الدائرة حيث تصل بها آخرها بكماله فبه سبحانه وتعالى ابتدأت الاشياء وبه كملت

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اعربكم انا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر رواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلا) قال رحمه الله تعالى انا اعربكم اي ادخلكم في العرب يعني اوسطكم فيهم نسباً وانسبكم فيهم نخذ لان عدنان ذروة ولد اسماعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة ومحمد صلى الله عليه وسلم ذروة قريش * وقوله صلى الله عليه وسلم ولساني لسان بني سعد بن بكر لكونه استرضع فيهم وكانت العرب تعتني باسترضاع اولادها عند نساء البوادي * قال الزمخشري هذا اللسان العربي كان الله عزت قدرته محضه والقى زبدته على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فما من خطيب يقاومه الا نكص متفكك الرجل وما من مصقع يناهزه الا رجع فارغ السجل * وقال الحرالي من استجلى احواله صلى الله عليه وسلم علم اطلاعه على لغات العرب واحاطته بجميعها يؤثر عن عمر رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكلم ابا بكر بلسان كأنه اعجم لا افهم مما يقولان شيئاً

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا فرطكم على الحوض رواه الامام احمد والبخاري ومسلم عن جندب رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انا فرطكم بالتحريك اي سابقكم على الحوض لاصلحه لكم واهيئ لكم ما يليق بالوارد واحوطكم وآخذ لكم طريق النجاة من قولهم فرس فرط متقدم على الخيل ذكره الزمخشري وهذا تحريض على العمل الصالح المقرب صاحبه للنبي صلى الله عليه وسلم في الدارين واشارة الى قرب وفاته صلى الله عليه وسلم

و تقدمها على وفاة صحبه * وسببه كما في مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان المصطفى صلى الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددنا انا قدرأينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يارسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من يأتي بعدك من امتك قال ارأيت لو ان رجلاله خيل محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى قال فانهم يأتون غرامحجلين من الوضوء وانا فرطكم على الحوض الاليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الاهلم فيقال انهم بدلوا بعدك فاقول سحقاً سحقاً

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة رواه الامام احمد ومسلم عن ابي موسى رضي الله عنه زاد الطبراني ونبي الملحمة) قال رحمه الله تعالى انا محمد واحمد اي اعظم حمدا من غيري لانه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها غيره فهو احق بهذين الاسمين من غيره * والمقفي بشدة القاء وكسرها لانه صلى الله عليه وسلم جاء عقب الانبياء وفي قفاهم او المتبع آثار من سبقه من الرسل * والحاشر اي احشر اول الناس * ونبي التوبة اي الذي بعث بقبول التوبة بالنية والقول وكانت توبة من قبله بقتلهم انفسهم او الذي تكثر التوبة في امته وتعم او ان امته صلى الله عليه وسلم لما كانت اكثر الامم كانت توبتهم اكثر من توبة غيرهم او المراد ان توبة امته ابلغ حتى يكون التائب منهم كمن لاذنب له ولا يؤاخذ في الدنيا ولا في الآخرة وغيره يؤاخذ في الدنيا * قال القرطبي والمحوج لهذه الاوجه ان كل نبي جاء بتوبة امته فيصدق انه نبي التوبة فلا بد من مزية لنبينا صلى الله عليه وسلم * ونبي الرحمة اي الترفق والتحنن على المؤمنين والشفقة على عباد الله المسلمين والرحمة ومثلها المرحمة افاضة النعم على المحتاجين والشفقة عليهم واللطف وقد اعطي صلى الله عليه وسلم هو وامته منها ما لم يعطه احد من العالمين ويكفي ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ * ونبي الملحمة اي نبي الحرب تسمى به صلى الله عليه وسلم لحرصه على الجهاد ووجه كونه نبي الرحمة ونبي الحرب ان الله سبحانه وتعالى بعثه لهداية الخلق الى الحق وايده بالمعجزات فمن ابى عذب بالقتال والاستئصال فهو صلى الله عليه وسلم نبي الملحمة التي بسببها عمت الرحمة وثبتت المرحمة * واخرجه الامام احمد عن حذيفة رضي الله عنه بلفظ ونبي الملاحم قال الزين العراقي واسناده صحيح

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا دعوة ابراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم رواه ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى وقد روى هذا الحديث الحارث بن ابي اسامة والطيالسي والديلمي بلفظ انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة اخي عيسى ولما ولدت خرج من امي نور اضاء ما بين المشرق والمغرب *

ومعنى دعوة ابراهيم اي صاحب دعوته بقوله عليه السلام حين بنى الكعبة وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ وفائدته التنويه بشرفه صلى الله عليه وسلم وكونه مطلوب الوجود قد جاء تالياً الكتاب مطهراً الناس من الشرك معروفاً عن الانبياء المتقدمين* وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم وانما بشر به ليؤمنوا به صلى الله عليه وسلم عند مجيئه اوليكون معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهوره قال تعالى حكاية عنه وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي والانبياء اولاد علات امهاتهم شتى ودينهم واحد رواه الامام احمد والبخاري ومسلم وابوداود عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى قال في الدنيا والآخرة لانه عليه السلام بشر بانه صلى الله عليه وسلم يأتي من بعده ومهد قواعد دينه ودعا الخلق الى تصديقه ليس بينه وبينه نبي اي من اولى العزم فلا يرد خالد بن سنان بفرض تسليم كونه بينهما والا فقد قيل ان في سند حديثه مقالا* وانما دل بهذه الجملة الاستثنائية على الاولوية لان عدم الفصل بين الشريعتين واتصال ما بين الدعوتين وتقارب ما بين الزمنين صيرهما كالنسب الذي هو اقرب الاسباب* والانبياء اولاد عَلاَّت بفتح المهملة اي الاخوة لاب واولاد العلات اولاد الضرائر من رجل واحد والعَلَّة الضرة* امهاتهم شتى اي متفرقة ودينهم واحد اي اصل دينهم واحد وهو التوحيد وفروع شرائعهم مختلفة شبه المقصود من بعثة جميع الانبياء وهو ارشاد الخلق للتوحيد بالاب وشبه شرائعهم المتفاوتة في الصورة بالامهات* قال القاضي والحاصل ان الغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعاً لاجلها دعوى الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا الاصل وان اختلفوا في تغاير الشرائع فعبر صلى الله عليه وسلم عن الاصل المشترك بين الكل بالاب ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون فيه من الاحكام والشرائع المتفاوتة في الصور المتقاربة في الغرض بالامهات وانهم وان تباينت اعصارهم وتباعدت اعوامهم فالاصل الذي هو السبب في اخراجهم وابرازهم كلا في عصره واحد وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا يكون المراد بالامهات الازمنة التي اشتملت عليهم* ويحتمل تقريره بوجه آخر وهو ان ارواح الانبياء بينهما من التشابه والاتصال كالشيء الواحد المباين بالنوع لسائر الارواح فهم كأنهم متحدون بالنفس التي هي بمنزلة الصورة المشبهة بالاب ومختلفون بالابدان التي هي بمنزلة المرآة المشبهة بالامهات اه*

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اولى بالمؤمنين

من انفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته رواه الامام احمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى انا اولى بالمؤمنين بنص رب العالمين قال الله تعالى اَلنَّبِيُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ * قال بعض الصوفية وانما كان صلى الله عليه وسلم اولى بهم من انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى النجاة ويترتب على كونه اولى انه يجب عليهم ايثار طاعته على شهوات نفوسهم وان شق عليهم وان يحبوه باكثر من محبتهم لانفسهم ويدخل فيه النساء * وقوله صلى الله عليه وسلم من انفسهم اي انا اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امر الدارين لاني الخليفة الاكبر الممد لكل موجود فيجب عليهم ان اكون احب اليهم من انفسهم وحكمي انفذ عليهم من حكمها وهذا قاله عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية * ومن محاسن اخلاقه السنية صلى الله عليه وسلم انه لم يذكر ماله في ذلك من الحقوق بل اقتصر على ماعليه حيث قال فمن توفي من المؤمنين الخ * قال النووي وحاصل معنى الحديث انا قائم بمصالحكم في حياة احدكم او موته انا وليه في الحالين فان كان عليه دين قضيته ان لم يخلف وفاء وان كان له مال فلورثته لا آخذ منه شيئاً وان خلف عيالا محتاجين فعلي مؤونتهم صلى الله عليه وسلم ما ارأفه واشفقه على امته

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى معنى بعثت من خير قرون بني آدم اي من خير طبقاتهم اذ القرن اهل كل زمان من الاقتران لانهم يقترنون في اعمالهم واحوالهم في زمن واحد واراد صلى الله عليه وسلم به تقلبه في الاصلاب أباً فأباً حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه فالفاء للترتيب

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى بعثت بجوامع الكلم اي القرآن سمي به لايجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى الغزير واشتماله على ما في الكتب السماوية وجمعه لما فيها من العلوم السنية (وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف) * ونصرت بالرعب اي الفزع يلقى في قلوب الاعداء * قال ابن حجر ليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو ماينشأ عنه من الظفر بالعدو * وقال الزمخشري وغيره اراد صلى الله عليه وسلم بمفاتيح خزائن الارض ما فتح على امته من خزائن كسرى وقيصر * قال المناوي وهذا يعني قوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم مرجح لحديث أُتيت بمقاليد الدنيا الخ انه كان مناماً

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (خيار ولد آدم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد رواه ابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه البزار ايضاً) قال رحمه الله تعالى هم اولو العزم وافضلهم بعد محمد صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام ونقل بعضهم الاجماع عليه وفي الصحيح خير البرية ابراهيم * وحكى الفخر الرازي الاجماع على تقديم موسى وعيسى على نوح عليهم السلام فانه قال في اسرار التنزيل لا نزاع في ان افضل الانبياء والرسل هؤلاء الاربعة محمد وابراهيم وموسى وعيسى

﴿ومن جواهر الامام المناوي ايضاً﴾ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء اقوام تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته رواه الامام احمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه * وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث * وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم * وروى الطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة رضي الله عنه خير الناس قرني الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون ارذال * وروى الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان يسألوها * وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا * وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابو داود عن عمران بن حصين رضي الله عنهما خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن) * قال رحمه الله تعالى قرني اي اهل عصري يعني اصحابي او من رآني او من كان حياً في عهدي ومدتهم من البعثة نحو مائة وعشرين سنة * ثم الذين يلونهم اي يقربون منهم وهم التابعون وهم من مائة الى نحو تسعين * ثم الذين يلونهم اتباع التابعين وهم الى حدود العشرين ومائتين ثم ظهرت البدع واطلقت المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتحن اهل العلم بالقول بخلق القرآن ولم يزل الامر في نقص الى الآن * وانما كان قرنه صلى الله عليه وسلم خير الناس لانهم آمنوا به حين كفر الناس وصدقوه حين كذبه الناس ونصروه حين خذله الناس وجاهدوا معه وآووا ونصروا * قال بعض الشراح وقضيته ان الصحابة رضي الله عنهم افضل من التابعين وان التابعين افضل من اتباعهم وهكذا * وهل الافضلية بالنسبة الى المجموع او الافراد قولان ذهب

ابن عبد البر الى الاول والجمهور الى الثاني* قال ابن حجر والذي يظهر ان من قاتل مع النبي صلى الله عليه وسلم او في زمنه او بامره او انفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل احد بعده كائناً من كان واما من لم يقع له ذلك فهو محل بحث ومن وقف على سير اهل القرن الاول علم ان شأوهم لا يلحق* قال الحسن البصري التابعي الكبير المجمع على جلالته وامانته لقد ادركنا اقواماً اي وهم الصحابة اهل القرن الاول كنا في جنبهم لصوصاً* وقال ادركنا الناس يناموں مع نسائهم على وسادة واحدة عشرين سنة يبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم لا يشعر بذلك نساؤهم وقال ذهبت المعارف وبقيت المناكير وكان كثيراً ما ينشد

ليس من مات فاستراح بميت　　انما الميْت ميّت الاحياء

وقال الربيع بن خيثم لو رآنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب* قال ابن حجر واستدل بهذه الاحاديث على تعديل اهل القرون الثلاثة وان تفاوتت منازلهم في الفضل وهذا محمول على الغالب الاكثر فقد وجد بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلاثة فانه كثير

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (رأت امي حين وضعتني سطع منها نور اضاءت له قصور بصرى رواه ابن سعد عن ابي العجفاء التابعي* وروى ابن سعد ايضاً عن ابي امامة رضي الله عنه وصححه الحاكم وابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال رأت امي كأنه خارج منها نور اضاءت منه قصور الشام) قال رحمه الله تعالى رأت امي حين وضعتني هذه رؤيا عين والرؤيا في الحديث الذي عقبه رؤيا نوم نبه عليه المصنف يعني الحافظ السيوطي* وبُصرى بموحدة مضمومة بلد من اعمال دمشق وخصت بذلك النور اشارة الى انها اول ما يفتح من بلاد الشام وقد وقع *وفي الروض الانف ان خالد بن سعيد بن العاصي رأى قبيل المبعث نوراً اخرج من زمزم حتى ظهرت له نخيل يثرب فقصها على اخيه فقال انها حفيرة عبد المطلب وهذا النور منهم* ولم يلد ابواه غيره صلى الله عليه وسلم ❊ تنبيه ❊ الاصح انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة بالشعب بعيد فجر الاثنين ثاني عشر ربيع الاول عام الفيل ولم يكن يوم جمعة ولا شهر حرام دفعاً لتوهم انه شرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر به رتبته على الفاضل ونظيره دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة اذ لو دفن بها لقصد تبعاً* وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثاني اضاءت منه قصور الشام أوّل بولد يخرج منها يكون كذلك وذلك النور اشارة لظهور نبوته صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والضلال* قال في اللطائف هذا النور اشارة الى ما جاء به صلى الله

عليه وسلم من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشك وخصت به الشام لانها دار ملكه ومحل سلطانه ومن وصفه صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام رواه البخاري والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وابي حبة البدري رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى عرج بي اي رفعني جبريل الى فوق السماء السابعة ومعنى صريف الاقلام تصويت اقلام الملائكة بما يكتبونه من امر اقضية الله تعالى * قال القاضي عياض المستوى على صيغة المفعول اسم مكان من الاستواء والمعنى بلغت في الارتقاء الى رتبة عليا حتى اتصلت بمبادي الكائنات واطلعت على تصاريف الاحوال وجري المقادير ولذلك اخبر صلى الله عليه وسلم عن حوادث مستقبلة واشياء مغيبة فظهرت كما قال

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكني اشبع يوماً واجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك رواه الامام احمد والترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه) قال رحمه الله تعالى جمع بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن الكامل المخلص إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * ثم حكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالى عالم بالاشياء جملة وتفصيلاً وهذا يعرفك بان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا لم يكن اضطراراً بل اختياراً مع امكان التوسع والتبسط له صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (عرضت علي الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً رواه مسلم عن انس رضي الله عنه زاد في رواية وانا اصلي) قال رحمه الله تعالى عرضت علي الجنة والنار اسي مثلتا لي كما تنطبع الصور في المرآة ومعنى آنفاً قريباً من وقتنا * وقد تجلى له صلى الله عليه وسلم الكون كله وزويت له الارض باسرها فاري مشارقها ومغاربها * ثم قال وفيه ان الجنة والنار مخلوقتان الآن ونصح المصطفى صلى الله عليه وسلم لامته وتعليمهم ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم وتعذيب اهل الوعيد على المعاصي

❊ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❊ ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهوراً ومسجداً وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة

رضي الله عنه *وروى الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة وذخرت شفاعتي لامتي ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي* وروى البيهقي عن ابي امامة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فضلت باربع جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي اتى الصلاة فلم يجد ما يصلي عليه وجد الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسير بين يدي واحلت لي الغنائم *وروى الطبراني عن ابي الدرداء رضي الله عنه فضلت باربع جعلت انا وامتي في الصلاة كما تصف الملائكة وجعل الصعيد لي وضوءا وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم *وروى احمد ومسلم والنسائي عن حذيفة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء واعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي) قال رحمه الله تعالى قال التوربشتي وليس هذا الاختلاف باختلاف تضاد بل اختلاف زمان وقع فيه حديث القليل متقدما فحدث به ثم زيد فاخبر به صلى الله عليه وسلم *وقال القرطبي لا منافاة بين قوله صلى الله عليه وسلم ست وخمس واربع لان ذكر الاعداد لا يدل على الحصر وقد يكون اعلم في وقت باربع ثم باكثر *قال الزين العراقي ومحصول ما في مجموع الاخبار احدى عشرة وهي اعطاؤه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ونصرته بالرعب واحلال الغنائم وجعل الارض طهورا ومسجدا وارساله الى الخلق كافة وختم الانبياء به وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة واعطاؤه الشفاعة وتسميته احمد وجعل امته خير الامم وايثاره بخواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش اه *وجوامع الكلم هي التي تجمع المعاني الكثيرة في الفاظ يسيرة *وقوله صلى الله عليه وسلم ارسلت الى الخلق كافة اي ارسلت رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم ولا يعارضه ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد خروجه من السفينة كان مبعوثا للكل لان ذلك انما كان بانحصار الخلق فيمن كان معه حينئذ والمصطفى صلى الله عليه وسلم عموم رسالته في اصل البعثة *وختم بي النبيون اي اغلق باب الوحي وقطع طريق الرسالة وسد لاستغناء الناس عن الرسل واظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين *واما باب الالهام فلا ينسد وهو مدد يعين النفوس الكاملة فلا ينقطع لدوام الضرورة وحاجة الشريعة الى تأكيد وتجديد وتذكير *وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا الى التنبيه والتذكير لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات

فالله سبحانه وتعالى اغلق باب الوحي بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لطفاً منه بعباده * فعلم انه ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي وعيسى انما ينزل بتقرير شرعه قال الزين العراقي وكذا الخضر والياس بناء على نبوتهما و بقائهما الى الآن فكل منهما تابع لاحكام هذه الامة

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلاً افضل من محمد وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم رواه الحاكم في الكنى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها) قال رحمه الله تعالى قال الحافظ ابن حجر في اماليه لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن * وقال الحكيم الترمذي انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة المتزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم فوجد الخير في هؤلاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت * تنبيه * قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم انه بعث بين قوم لاهم لهم الا قرى الضيف ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء وبهذا يفخرون و بهذا يمدحون ولا خفاء عن كل احد بفضل العرب على العجم بالكرم والسماحة والوفاء وان كان في العجم كرماء وشجعان لكن في آحاد كما ان في العرب جبناء و بخلاء لكن في آحاد وانما الكلام في الغالب وهذا لا ينكره احد

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ماذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهري رواه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قال المناوي رحمه الله تعالى طلب عمر من علي رضي الله عنهما ان يزوجه ابنته ام كلثوم فقال عمر والله ما على ظهر الارض رجل يرصد من حسن صحبتها ما ارصد ففعل فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فقال زفوني ثم ذكر الحديث * قال المصنف يعني الحافظ السيوطي معناه ان امته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه وامم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم * وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولا ينتفع بسائر الانساب ورجح بما ذكر في سبب الحديث * قال الطيبي والنسب ما رجع الى ولادة قريبة من جهة الآباء والصهر ما كان من خلطة تشبه قرابة يحدثها التزوج وعلم بهذا الحديث ونحوه عظيم نفع الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم ولا يعارضه ما في اخبار اخر من حثه لاهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته وانه لا يغني عنهم من الله شيئاً لانه لا يملك لاحد نفعاً ولا ضراً لكن الله تعالى يملكه نفع اقاربه فقوله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنكم شيئاً اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة ومغفرة فخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره عندقوله صلى الله عليه وسلم (كنت اول الناس في الخلق وآخرهم في البعث رواه ابن سعد عن قتادة مرسلا *وروى ابو نعيم في الحلية عن ميسرة الفجر *وابن سعد عن ابن ابي الجدعاء *وابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنهم قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وهو حديث صحيح) قال المناوي رحمه الله تعالى قد جعل الله حقيقته صلى الله عليه وسلم تقصر عقولنا عن معرفتها وافاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه الى وجود جسمه وارتباط الروح به صلى الله عليه وسلم انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر بكليته جسما وروحاً واما قول الحجة المراد بالخلق التقدير لا الايجاد فانه قبل ولادته لم يكن موجودا فتعقبه السبكي بانه لو كان كذلك لم يختص به صلى الله عليه وسلم *وقال رحمه الله تعالى في قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً لم يقل كنت انساناً ولا كنت موجودا اشارة الى ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت موجودة في اول خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة فلما انتهى الزمان بالاسم الباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح به صلى الله عليه وسلم انتقل حكم الزمان في جريانه الى الاسم الظاهر فظهر بذاته جسما وروحاً فكان الحكم له باطناً اولا في كل ما ظهر من الشرائع على ايدي الانبياء والرسل ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع ابرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وكان المشرع واحدا *وقوله صلى الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد يعني انه تعالى اخبره بمرتبته وهو روح قبل ايجاد الاجسام الانسانية كما اخذ الميثاق على بني آدم قبل ايجاد اجسامهم ذكره الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي ومنه اخذ بعضهم قوله لما أَخَذَ اللّٰهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ كان محمد اول من قال بلى ولهذا صار متقدماً على الانبياء وهو آخر من يبعث

ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ماذكره في احاديث شمائله صلى الله عليه وسلم من الفوائد الجمة المهمة وها انا انتخب منها ما يأتي* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض مليحاً مقصداً رواه مسلم والترمذي في الشمائل عن ابي الطفيل رضي الله عنه* وقوله مقصدا يعني ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير* وكان صلى الله عليه وسلم ابيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر رواه الترمذي في الشمائل عن ابي هريرة رضي الله عنه* وقد نعته عمه ابو طالب بقوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وفي رواية لاحمد فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة* وفي اخرى للبزار باسناد قوي عن سعيد بن المسيب انه سمع اباهريرة يصفه صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض* وفي

رواية لابي الطفيل عند الطبراني ماانسي شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره * ومعنى رجل الشعر بكسر الجيم ومنهم من سكنها اي مسرح الشعر كذا في الفتح وفسر بما فيه تثن قليل وما في المواهب انه روي انه شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط فالمراد المبالغة في قلة التثني ❋ وكان صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بياضه بحمرة وكان اسود الحدقة اهدب الاشفار رواه البيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه ❋ قال البيهقي ان المشرب منه حمرة الى السمرة ما ظهر منه للشمس والريح واما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وروى مشربا بالتشديد * وحدقة العين سوادها والاهدب طويل الاهداب والاشفار حروف الاجفان التي ينبت عليها شعر الاهداب ❋ وكان صلى الله عليه وسلم ابيض مشربا بحمرة ضخم الهامة اغر ابلج اهدب الاشفار رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه ❋ الهامة الرأس وعظمه ممدوح محبوب لانه اعون على الادراكات ونيل الكمالات والاغر الصبيح والابلج المشرق المضيء وقيل الابلج من نقي ما بين حاجبيه من الشعر فلم يقترنا والعرب تحب البلج وتكره القرن ❋ وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير رواه البخاري ومسلم عن البراء ❋ قوله خلقا قال القرطبي الرواية بفتح الخاء اراد حسن الجسم بدليل قوله بعده ليس بالطويل البائن اي الظاهر طوله او المفرط طولا الذي بعد عن حد الاعتدال بل كان الى الطول اقرب صلى الله عليه وسلم ❋ وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس قدما رواه ابن سعد عن عبد الله ابن بريدة مرسلا ❋ وروى ابن صاعد عن سراقة رضي الله عنه قال دنوت من المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرأيت ساقه في غرزه كأنها جمارة اي في شدة البياض ❋ وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خُلقا رواه مسلم وابو داود عن انس رضي الله عنه ❋ لحيازته صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه * ولما اجتمع فيه من كمال الخصال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره عد ولا يحيط به حد اثنى الله عليه به في كتابه بقوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فوصفه بالعظم وزاده في المدحة بذكر على المشعرة باستعلائه على محاسن الاخلاق واستيلائه عليها فلم يصل اليها مخلوق * وكمال الخلق انما ينشأ عن كمال الفضل لانه الذي نقتبس به الفضائل ونجتنب الرذائل * وتمام الحديث عند مسلم فربما تحضر الصلاة وهو صلى الله عليه وسلم في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقوم خلفه فيصلي بنا وكان بساطهم من جريد النخل كذا في صحيح مسلم * وتمام هذا الحديث في بعض الروايات قال انس وكان لي اخ يقال له ابو عمير احسبه كان فطيما فكان اذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه قال

يا اباعمير مافعل النغير و النغير اسم طائر كان يلعب به هكذا هو عند مسلم* وفيه ايضاً عن انس كان صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقاً فارسلني يوماً لحاجة فقلت والله لا اذهب فخرجت حتى امر على صبيان يلعبون في السوق فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض بقفاي من ورائي فنظرت اليه وهو يضحك فقال أُنيس ذهبت حيث امرتك قلت نعم انا اذهب اه وكان انس رضي الله عنه وقتئذ صبياً* وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن انس رضى الله عنه* كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس صورة وسيرة واجود الناس بكل ما ينفع مما لا يحصى كثرة لان من كان أكملهم شرفاً وأيقظهم قلباً وألطفهم طبعاً وأعدلهم مزاجاً لا بد ان يكون أسمحهم نفساً وأنداهم يداً ولانه مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات ولانه تخلق بصفات الله تعالى التي منها الجود* وأشجع الناس اي أقواهم قلباً واجرأهم في حال البأس* فكان الشجاع منهم الذي يلوذ بجنابه الكريم عند التحام الحرب وماولى قط منهزماً ولا تحدث احد عنه بفرار وقد ثبتت اشجعيته صلى الله عليه وسلم بالتواتر النقلي بل يؤخذ ذلك من النص القرآني كقوله تعالى يٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ فكلفه وهو فرد بجهاد الكل ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ولا ضير في كون المراد هو ومن معه اذ غايته انه قوبل بالجمع وذلك مفيد للمقصود* وقد جمع صلى الله عليه وسلم صفات القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوية* فالحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لعفاف النفس الذي به جودة القريحة الدالة على العقل واكتساب الفضائل وتجنب الرذائل والجود كمال القوة الشهوية والشجاعة كمال القوة الغضبية وهذه امهات الاخلاق الفاضلة فلذلك اقتصر عليها* ولهذا الحديث بقية في البخاري وهي ولقد فزع اهل المدينة اي ليلا فكان النبي صلى الله عليه وسلم سبقهم على فرس استعاره من ابي طلحة وقال وجدناه بحراً هكذا ساقه في باب مدح الشجاعة في الحرب* وفي مسلم في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم عقب ماذكر ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لن تراعوا وقال وجدناه بحراً يعني الفرس والبحر واسع الجري مع انه كان قبل ان ركبه صلى الله عليه وسلم بطيئاً* وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس صفة واجملها كان ربعة الى الطول ما هو بعيد ما بين المنكبين اسيل الخدين شديد سواد الشعر اكحل العينين اهدب الاشفار اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص اذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة واذا ضحك يتلألأ رواه البيهقي عن ابي هريرة رضى الله عنه* وفي رواية الترمذي سهل

الخدين اي ليس في خديه نتوء ولا ارتفاع واذا ضحك يتلا لأ اي يلمع ويضيء ولا يخفى ما في تعداد هذه الصفات من الحسن *واعلم ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله سبحانه وتعالى خلق جسده الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده مثله *وفي الاثر ان خالد بن الوليد خرج في سرية فنزل بحي فقال صاحب الحي صف لنا محمدا فقال اما ان افصل فلا فقال أجمل فقال الرسول على قدر المرسل كذا في اسرار الاسرار لابن المنير ❊وكان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون كأن عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ رواه مسلم عن انس رضي الله عنه وروى معناه البخاري❊قوله ازهر اللون اي نيره او حسنه وفي الصحاح كغيره الازهر هو الابيض المشرق وفسره به او بالابيض المنير عامة المحدثين حملا على الاكمل ولعل من فسره بالابيض الممزوج بحمرة نظر الى انه المراد بقرينة الواقع *والاظهر في لونه صلى الله عليه وسلم ان البياض غالب عليه سيما فيما تحت الثياب لكن لم يكن كالجص بل كان نيرًا ممزوجًا بحمرة* وقوله كان عرقه اللؤلؤ في الصفاء والبياض *وفي خبر البيهقي عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت اغزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا *وقوله اذا مشى تكفأ اي تمايل يمينًا وشمالا ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها رواه الامام احمد والبخاري ومسلم وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه❊ في خدرها اي سترها الذي يجعل بجانب البيت فالعذراء في الخلوة يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة ومحل حيائه صلى الله عليه وسلم في غير الحدود ولهذا قال للذي اعترف بالزنا أنكحتها لا تكني كما بيّن في الصحيح ❊وكان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس على اقذار الناس رواه ابن سعد عن اسماعيل بن عياش مرسلا ❊ اقذار الناس اي ما يكون من قبيح فعلهم وسيئ قولهم لانه صلى الله عليه وسلم لانشراح صدره يتسع لما تضيق عنه صدور العامة فكانت مساوي اخلاقهم وافعالهم وسوء سيرتهم وقبيح سريرتهم في جنب سعة صدره الشريف كقطرة في بحر ❊وكان صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه رواه الترمذي والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما❊ افلج الثنيتين اى بعيد ما بين الثنايا والفلج فرجة بين الثنيتين قيل اكثر الفلج في العليا وهي صفة جميلة لكن مع القلة لانه اتم في الفصاحة والثنايا هي الاسنان الاربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من تحت ❊تنبيه❊ كانت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم كلها نورا ظاهرا وباطنا حتى انه كان يمنح النور من استحق من اصحابه سأله الطفيل بن عمرو الدوسي آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال اخاف ان تكون مثلة فتحول الى طرف سوطه وكان في الليل المظلم فسمي ذا النور *واعطى

صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان رضي الله عنه لما صلى معه العشاء في ليلة ظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه ليخرج فانه شيطان فكان كذلك * ومسح صلى الله عليه وسلم على وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر فيه كالمرآة * وكان صلى الله عليه وسلم حسن السبلة رواه الطبراني عن العداء بن خالد رضي الله عنه * السبلة بالتحريك ما اسبل من مقدم اللحية على الصدر وهي الشعرات التي تحت اللحا الاسفل او الشارب وفي شرح المقامات للشريشي السبلة مقدم اللحية * وكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة رواه الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه * وروى عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان خاتمه صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل بيضة الحمامة * بضعة بفتح الباء اي قطعة لحم وناشزة مرتفعة والغدة لحم يحدث بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك كما في المصباح * قال القرطبي اتفقت الاحاديث الثابتة على ان الخاتم كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر صلى الله عليه وسلم قدره اذا قلل كبيضة الحمامة واذا كثر كجمع اليد * وعد الحافظ السيوطي وغيره جعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم * وكان صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم وليس بالجعد القطط ولا بالسبط رواه البخاري ومسلم والترمذي عن انس رضي الله عنه * الربعة بالفتح والكسر اي كان صلى الله عليه وسلم مربوعا ليس بالطويل البائن الذي يباين الناس بزيادة طوله * وقد ورد باسناد حسن كان صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول اقرب * وازهر اللون اي مشرقه نيره وقال ابن حجر ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة وقد ورد ذلك صريحا في رواية اخرى عند الترمذي والحاكم وغيرهما * ولم يفسر المناوي الامهق وفسره العزيزي بقوله الابيض الامهق اي الكريه البياض كالجص اه والآدم شديد السمرة وانما يخالط بياضه صلى الله عليه وسلم الحمرة لكنها حمرة بصفاء فيصدق عليه انه ازهر كما ذكره القرطبي والعرب تطلق على من هو كذلك اسمر والمراد بالسمرة التي تخالط البياض ولهذا جاء في حديث انس عن احمد والبزار قال ابن حجر باسناد صحيح صححه ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم كان اسمر وفي الدلائل للبيهقي عن انس كان ابيض بياضه الى السمرة وفي لفظ لاحمد بسند حسن اسمر الى البياض * والجعد القطط الشديد الجعودة والسبط المنبسط المسترسل * وكان صلى الله عليه وسلم شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين اهدب اشفار العينين رواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه * شبح الذراعين عريضهما ممتدهما او بعيد ما

بين المنكبين اي عريض اعلى الظهر والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف و بعدما بينهما يدل على سعة الصدر وذلك آية النجابة ❊ وكان شعره صلى الله عليه وسلم دون الجُمة وفوق الوفرة رواه الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها * وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان شيبه صلى الله عليه وسلم كان نحو عشرين شعرة ❊ الجمة هي شعر الرأس المتجاوز شحمة الاذن اذا وصل المنكب او لم يصل كما في الصحاح وفي النهاية ماسقط عن المنكبين والوفرة ماسال على الاذن او جاوز الشحمة كما في القاموس * قال ابو شامة وقد دلت صحاح الاخبار على ان شعره صلى الله عليه وسلم كان الى انصاف اذنيه * وفي رواية يبلغ شحمة اذنيه * وفي اخرى بين اذنيه وعاتقه * وفي اخرى قريبا من منكبيه * وفي اخرى يضرب منكبيه * ولم يبلغنا في طوله اكثر من ذلك وهذا الاختلاف باعتبار اختلاف احواله صلى الله عليه وسلم فروي في هذه الاحوال المتعددة بعد ما كان حلقه في حج او عمرة * واما كونه لم ينقل انه زاد على كونه يضرب منكبيه فيجوز كون شعره صلى الله عليه وسلم وقف على ذلك الحد كما يقف الشعر في حق كل انسان على حدٍّ ما ويجوز ان يكون كانت عادته صلى الله عليه وسلم انه كلما بلغ شعره هذا الحد قصره حتى يكون الى انصاف اذنيه او الى شحمة اذنيه لكن لم ينقل انه قصر شعره في غير نسك ولا حلقه ولعل ماوصف به شعره من الاوصاف المذكورة كان بعد حلقه في عمرة الحديبية سنة ست فانه بعد ذلك لم يترك حلقه مدة يطول فيها اكثر من كونه يضرب منكبيه فانه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع اعتمر عمرة القضاء وفي ثمان اعتمر من الجعرانة وفي عشر حج اه ❊ وكان صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واليدين والقدمين رواه البخاري عن انس رضي الله عنه * وروي مسلم والترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقب * وروي البيهقي عن علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان ضخم الهامة عظيم اللحية ❊ ضخم الرأس اي عظيمه وفي رواية ضخم الهامة واليدين يعني الذراعين كما جاء مبينًا هكذا في رواية * وضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدح بذلك * واشكل العينين اي في بياضهما حمرة وذلك محمود * ومنهوس العقب اي قليل لحم العقب * وضخم الهامة كبيرها * وعظم الرأس يدل على الرزانة والوقار ووفرة العقل ❊ وكان صلى الله عليه وسلم فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان

دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنًا متماسكًا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعًا ويخطو تكفؤًا ويمشي هونًا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعًا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي عن هند بن ابي هالة رضي الله عنه* قوله فخمًا اي عظيمًا في صدور الصدور وعيون العيون لايستطيع مكابران لا يعظمه صلى الله عليه وسلم وان حرص على ترك تعظيمه كان مخالفًا لما في باطنه فليست الفخامة جسمية* وقيل فخمًا عظيم القدر عند صحبه مفخمًا معظمًا عند من لم يره قط وهو عظيم ابدًا ومن ثم كان اصحابه صلى الله عليه وسلم لايجلسون عنده الا وهم مطرقون لا يتحرك من احدهم شعرة ولا يضطرب فيه مفصل كما قيل

كأنما الطير منهم فوق ارؤسهم لاخوف ظلم ولكن خوف اجلال

ومعنى يتلألأ يضيء ويتوهج* ومعنى المشذب البائن الطول مع نحافة* والهامة الرأس* ورجل الشعر كأنه مشط* وعقيقته شعر رأسه ان انفرق بسهولة فرقه اي جعله نصفين نصفًا عن يمينه ونصفًا عن شماله سمي عقيقة تشبيهًا له بشعر المولود والا ينفرق شعره بان كان مختلطًا متلاصقًا فلا يفرقه بل يتركه بحاله معقوصًا الى وفرة واحدة* وازهر اللون ابيضه نيره وهو احسن الالوان* وازج الحواجب اي مرققها مع تقوس وغزارة شعر* وسوابغ كاملات* في غير قرن اي اجتماع يعني ان طرفي حاجبيه صلى الله عليه وسلم قد سبغا اي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا* ومعنى يدره الغضب اي يحركه ذلك العرق فيصير نافرًا ممتلئًا دمًا* واقنى العرنين طويل الانف مع دقة ارنبته وحدب في وسطه* والاشم من الشمم وهو ارتفاع قصبة الانف واشراف الارنبة* وكث اللحية غير رقيقها ولا طويلها مع كثرة شعرها* وضليع الفم عظيمه* والاشنب ابيض الاسنان مع بريق وتحديد فيها* ومفلج الاسنان بين ثناياه فرجة* والمسربة ما رق من شعر الصدر كالخيط سائلًا الى السرة* والدمية الصورة* والبادن ضخم البدن* وسواء البطن والصدر اي ضامرهما ومستويهما* والكراديس رؤوس العظام* وانور المتجرد اي كان مشرق البدن* واللبة المنحر وهي التطامن الذي فوق الصدر واسفل الحلق بين الترقوتين* والزند ما انحسر عنه اللحم من الذراع* ورحب الراحة واسعها حسًا وعطاء قال الزمخشري ورحب الراحة اي الكف

دليل الجود وصغرها دليل البخل * وسبط القصب اي ليس في ذراعيه وساقيه وفخذيه نتو ولا تعقد والقصب جمع قصبة وهو كل عظم اجوف فيه مخ * وشثن الكفين والقدمين اي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجل لدلالته على القوة ولا يعارضه خبر البخاري عن انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كفه صلى الله عليه وسلم لان المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته ومن ثم قال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما غير انها مع ضخامتها لينة * وسائل الاطراف ممتدها كما في النهاية وفسره البيهقي وغيره بممتد الاصابع طوال غير متعقدة ولا شثنة ويؤيده كأن اصابعه قضبان فضة * وخمصان الاخمصين من الخمص وهو تجافي اخمص القدم عن الارض * ومسيح القدمين املسهما مستويهما لينهما بلا تكسر ولا تشقق * وينبو الماء اي يسيل * واذا زال زال تقلعا اي اذا مشى وفارق مكانه رفع رجليه رفعا ثابتا متداركا احداهما بالاخرى مشية اهل الجلادة ويخطو تكفيا اي تمايلا الى قدام او الى يمين وشمال ويؤيد الاول قوله الآتي كأنما ينحط من صبب * وذريع المشية سريعها مع سعة الخطوة * وينحط من صبب اي ينحدر وينزل من محل مرتفع * والتفت جميعا اي شيئا واحدا فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه كالطائش الخفيف بل كان يقبل ويدبر قال الدلجي ينبغي ان يخص بالتفاته وراءه واما التفاته يمنة او يسرة فبعنقه * والطرف البصر * ونظره الى الارض اطول من نظره الى السماء لانه صلى الله عليه وسلم كان دائم المراقبة متواصل الفكر ونظره الى السماء ربما فرق فكره ومزق خشوعه ولان نظر النفوس الى ما تحتها اشق لها من نظرها الى ما علا عليها اما في حال عدم السكوت والسكون فكان صلى الله عليه وسلم ربما نظر الى السماء بل جاء في ابي داود وكان اذا جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء وهذا كله في غير الصلاة اما فيها فكان ينظر اليها فلما نزلت ﴿وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ اطرق * (فائدة) * قال المناوي رايت بخط الحافظ مغلطاي ان ابن ظفر ذكر ان عليا رضي الله عنه اتاه راهب بكتاب ورثه عن آبائه كتبه اصحاب المسيح فاذا فيه الحمد لله الذي قضى فيما قضى وسطر فيما سطر انه باعث في الاميين رسولا لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح امته الحمادون نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء اه * وجل نظره الملاحظة اي معظمه واكثره النظر بشق العين مما يلي الصدغ * ويسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم كأنه يسوقهم تواضعا وارشادا الى ندب مشي كبير القوم وراءهم ولا يدع احدا يمشي خلفه او ليختبر حالهم وينظر اليهم حال تصرفهم في معاشهم وملاحظتهم لاخوانهم فيربي من يستحق التربية ويكمل من يحتاج التكميل ويعاتب من تليق به المعاتبة ويؤدب من يناسبه التأديب

وهذا شأن المولى مع رعيته او لان الملائكة كانت تمشي خلف ظهره او لغير ذلك ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى لم يلتفت رواه الحاكم عن جابر رضي الله عنه ❊ لم يلتفت لانه كان يواصل السير و يترك التواني والتوقف ومن يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة او لئلا يشغل قلبه بمن خلفه وليكون مطلعاً على اصحابه واحوالهم فلا يفرط منهم التفاتة ولا غيرها من الهفوات في ذلك الحال احتشاماً منه صلى الله عليه وسلم ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه رواه ابن سعد عن يزيد بن مرثد مرسلاً ❊ قال الزمخشري اراد السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت امتثالا لقوله تعالى وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ اى اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين لا يدب دبيب المتماوتين ولا يثب وثب الشطار اه ❊ وفي الشمائل للترمذي عن ابي هريرة ما رأيت احدا اسرع في مشيته منه صلى الله عليه وسلم كأن الارض تطوى له حتى انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث فكان صلى الله عليه وسلم يمشي على هينته و يقطع ما يقطع بالجهد من غير جهد ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يمشي مشياً يعرف فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان رواه ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ❊ ومع سرعة مشيه كان على غاية من الهون والتأني وعدم العجلة ❊ وكان صلى الله عليه وسلم في كلامه ترتيل او ترسيل رواه ابو داود عن جابر رضي الله عنه ❊ كان في كلامه وفي رواية كان في قراءته ترتيل اي تأن وتمهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها او ترسيل عطف تفسيري او شك من الراوي واخذ بهذا جمع ففضلوا قراءة القليل المرتل على الكثير بغير ترتيل لان القصد من القراءة التدبر والفهم وذهب قوم الى افضلية الكثرة واحتجوا باخبار ❊ قال ابن القيم والصواب ان قراءة الترتيل والتدبر ارفع قدراً وثواب كثرة القراءة اكثر عدداً فالاول كمن تصدق بجوهرة عظيمة والثاني كمن تصدق بدنانير كثيرة ❊ وكان صلى الله عليه وسلم كثير العرق رواه مسلم عن انس رضي الله عنه ❊ العرق محركا ما يترشح من جلد الحيوان ❊ وكانت ام سليم رضي الله عنها تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم فتجعله في الطيب لطيب ريحه ❊ وكان كلامه صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلا يفهمه كل من سمعه رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها ❊ قوله فصلا اي فاصلا بين الحق والباطل بين المعنى لا يلتبس على احد بل يفهمه كل من سمعه من العرب وغيرهم لظهوره وتفصيل حروفه وكلماته وذلك لكمال فصاحته صلى الله عليه وسلم واقتداره على ايضاح الكلام وتبيينه ❊ ولقد تعجب الفاروق من شأنه وقال له ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست اي ممحات فصاحتها انقرضت فجاء ني بها جبريل فحفظتها ❊ وورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم مع الفرس بالفارسية ❊

قال الزمخشري وقد اعيا صلى الله عليه وسلم اولئك المفلقين المصاقع حتى غدوا مقهورين مبهوتين مبهورين واستكانوا واذعنوا *واسهبوا في الاستعجاب وامعنوا* كان الله عزت قدرته مخض هذا اللسان العربي وألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم زبدته فما من خطيب يقاومه الا نكص متفكك الرجل *وما من مصقع يناهزه الا رجع فارغ السجل* وما قرن بمنطقه منطق الا كان كالبرذون مع الحصان المطهم * ولا وقع من كلامه شيء في كلام الناس الا اشبه الغرة في جبهة الادهم* وقال ابن القيم كان صلى الله عليه وسلم افصح الخلق واعذبهم كلاماً واسرعهم اداء واحلاهم منطقاً حتى كأن كلامه يأخذ بالقلوب ويسبي الارواح وقد شهد له بهذا اعداؤه وقد جمعوا من كلامه المفرد الموجز البديع دواوين لا تكاد تحصى ❊ وكان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل الشمس والقمر وكان مستديراً رواه مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ❊ مثل الشمس والقمر اي الشمس في الاضاءة والقمر في الحسن والملاحة اذ الشمس تمنع استيفاء الحظ من رؤيتها ❊ وكان صلى الله عليه وسلم ابغض الخُلق اليه الكذب رواه البيهقي عن عائشة رضي الله عنها ❊ اي ابغض اخلاق الناس اليه الكذب لكثرة ضرره وعموم ما يترتب عليه من المفاسد والفتن وكان صلى الله عليه وسلم لا يقول في الرضا والغضب الا الحق كما رواه ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما ولهذا كان يزجر اصحابه واهل بيته عنه ويهجر على الكلمة من الكذب المدة الطويلة وذلك لانه قد يبنى عليه امور ربما اضرت ببعض الناس وفي كلام الحكماء اذا كذب السفير بطل التدبير ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه مال لم يبيته ولم يُقيّله رواه البيهقي والخطيب عن الحسن بن محمد بن علي مرسلا ❊ اي ان جاءه صلى الله عليه وسلم مال آخر النهار لم يمسكه الى الليل او اوله لم يمسكه الى القائلة بل يعجل قسمته وكان هديه صلى الله عليه وسلم تعجيل الاحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان اشرح الخلق صدراً واطيبهم نفساً وانعمهم قلباً فان للصدقة والبذل تاثيراً عجيباً في شرح الصدر ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه امر يسر به خر ساجداً شكراً لله تعالى رواه ابو داود وابن ماجه عن ابي بكرة رضي الله عنه ❊ ومن ثم ندب سجود الشكر عند حصول نعمة او اندفاع نقمة والسجود اقصى حالة العبد في التواضع لربه وهو ان يضع مكارم وجهه بالارض وينكس جوارحه وهكذا يليق بالمؤمن كلما زاده ربه محبوباً ازداد له تذللاً واحتقاراً فبه تربط النعمة ويجلب المزيد لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ والمصطفى صلى الله عليه وسلم اشكر الخلق للحق لعظم يقينه فكان يفزع الى السجود* وفيه حجة للشافعي في ندب سجود الشكر عند حدوث سرور او رفع بلية ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم رواه ابن ماجه

وابن حبان والحاكم عن جابر ※ قال الامام النووي ولعل اشتداد غضبه صلى الله عليه وسلم كان عند انذاره امرا عظيما اه وهذا قطعة من حديث وبقيته عند ابن ماجه وغيره ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ثم يقول اما بعد فان خير الامور كتاب الله وخير الهدي هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وهو في مسلم بلفظ خير الحديث كتاب الله الخ ※ تنبيه ※ قال ابن القيم كان صلى الله عليه وسلم يخطب على الارض والمنبر والبعير ولا يخطب خطبة الا افتتحها بحمد الله وقول كثير يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار ليس معهم سنة تقتضيه وكان كثيرا ما يخطب بالقرآن وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه الحاجة قال ولم يكن شاويش يخرج بين يديه اذا خرج من حجرته وكانت خطبته العارضة اطول من الراتبة صلى الله عليه وسلم ※ وكان صلى الله عليه وسلم اذا خلا بنسائه ألين الناس وأكرم الناس ضحاكاً بساماً رواه ابن سعد وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها ※ حتى انه صلى الله عليه وسلم سابق عائشة يوماً فسبقته كما رواه الترمذي ※ قال ابن القيم وكان من تلطفه بهم انه اذا دخل عليهم بالليل سلم تسليما لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان رواه مسلم ※ وكان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول ارسلوا بها الى اصدقاء خديجة رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها ※ فيه حفظ العهد وحسن الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير ولو ميتاً واكرام اهل ذلك الصاحب واصدقائه ※ وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر رواه البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه ※ التشبيه وارد على عادة الشعراء والا فلا شيء يعدل حسنه صلى الله عليه وسلم ※ وفي الطبراني عن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال التفت صلى الله عليه وسلم الي بوجه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته صلى الله عليه وسلم عند الالتفات وفي رواية الطبراني كأنه دارة القمر ※ وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاءه خدم اهل المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه رواه الامام احمد ومسلم عن انس رضي الله عنه ※ صلاة الغداة وهي صلاة الصبح وغمس يده فيه للتبرك بيده الشريفة وفيه بره للناس وقربه منهم ليوصل كل ذي حق حقه وليعلم الجاهل وليقتدى بافعاله وكذا ينبغي للائمة بعده صلى الله عليه وسلم ※ وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى بالناس الغداة اقبل عليهم بوجهه فقال هل فيكم مريض اعوده فان قالوا لا قال فهل فيكم جنازة اتبعها فان قالوا لا قال من رأى منكم رؤيا يقصها علينا رواه ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما ※ يقصها علينا اي لنعبرها له ※ قال الحكيم الترمذي فان شأن الرؤيا عنده صلى الله عليه وسلم عظيم فلذلك كان يسأل عنها كل يوم وذلك لانها

من اخبار الملكوت من الغيب ولهم في ذلك نفع في امور دينهم بشارة كانت اوانذارة اومعاتبة اه * وقال القرطبي انما كان يسألهم عن ذلك لما كانوا عليه من الصلاح والصدق وعلم ان رؤياهم صحيحة يستفاد منها الاطلاع على كثير من علم الغيب و يسن لهم الاعتناء بالرؤيا والتشوق لفوائدها ويعلمهم كيفية التعبير و يستكثر من الاطلاع على الغيب *وقال ابن حجر فيه انه يحسن قص الرؤيا بعد الصبح والانصراف من الصلاة *واخرج الطبراني والبيهقي في الدلائل كان عليه الصلاة والسلام اذا صلى الصبح قال هل رأى احد منكم شيئاً فاذا قال رجل انا قال صلى الله عليه وسلم خيرا تلقاه وشرا تتوقاه وخيرا لنا وشرا الاعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة ايام سأل عنه فان كان غائباً دعا له وان كان شاهداً زاره وان كان مريضاً عاده رواه ابو يعلى عن انس رضي الله عنه ❊ لان الامام عليه النظر في حال رعيته واصلاح شأنهم وتدبير امورهم *واخذ منه انه ينبغي للعالم اذا غاب بعض الطلبة فوق المعتاد ان يسأل عنه فان لم يخبر عنه بشيء ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل فان كان مريضاً عاده او في غم خفف عليه او في امر يحتاج المعونة اعانه او مسافرا تفقد اهله وتعرض لحوائجهم ووصلهم بما امكن والا تودد اليهم ودعا لهم ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه الوفد لبس احسن ثيابه وامر علية اصحابه بذلك رواه البغوي عن جندب بن مكيث رضي الله عنه ❊ الوفد جمع وافد يقال وفد اذا خرج الى نحو ملك *ولبسه احسن ثيابه لان ذلك يرجحه في عين العدو ويكبته فهو يتضمن اعلاء كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه فلا يناقض ذلك خبر البذاذة من الايمان لان التجمل المنهي عنه ما كان على وجه الفخر والتعاظم وليس ماهنا من ذلك القبيل ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر تُلقي بصبيان اهل بيته رواه الامام احمد ومسلم وابو داود عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ❊ تمام هذا الحديث عند احمد ومسلم عن عبد الله بن جعفر انه صلى الله عليه وسلم قدم مرة من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة اما حسن واما حسين فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة *وفي رواية للطبراني بسند رجاله ثقات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر قبل ابنته فاطمة رضي الله عنها ❊ وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيئاً رؤي ذلك في وجهه رواه الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله عنه ❊ لان وجهه صلى الله عليه وسلم كالشمس والقمر فاذا كره شيئاً كسي وجهه الشريف ظلا كالغيم على النيرين فكان لغاية حيائه لا يصرح بكراهته بل انما يعرف في وجهه *وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء

في خدرها فاذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه ﷺ وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقيه احد من اصحابه فقام قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه واذا لقيه احد من اصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه واذا لقي احداً من اصحابه فتناول اذنه ناوله اياها ثم لم ينزعها حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه رواه ابن سعد عن انس رضي الله عنه ﷺ وعند ابي داود بعضه وزاد ابن المبارك في رواية عن انس ولا يصرف وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه * والظاهر ان المراد بمناولة الاذن ان يريد احد من اصحابه ان يسر اليه حديثاً فيقرب فمه من اذنه ليسر اليه فكان صلى الله عليه وسلم لا ينحي اذنه عن فمه حتى يفرغ الرجل من حديثه على الوجه الاكمل وهذا من اعظم الادلة على محاسن اخلاقه وكماله صلى الله عليه وسلم كيف وهو سيد المتواضعين وهو القائل خالقوا الناس بخلق حسن صلى الله عليه وسلم ﷺ وكان صلى الله عليه وسلم اذا لقيه الرجل من اصحابه مسحه ودعا له رواه النسائي عن حذيفة رضي الله عنه ﷺ مسحه اي مسح يده بيده يعني صافحه * تمسك مالك بهذا وما اشبهه على كراهة معانقة القادم وتقبيل يده * وقد ناظر سفيان بن عيينة مالكا واحتج عليه بان المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر من الحبشة خرج اليه فعانقه فقال مالك ذلك خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له سفيان ما تخصه بفهمنا كذا في كتاب مطامح الافهام للقاضي عياض ﷺ وكان صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالصبيان والعيال رواه ابن عساكر عن انس رضي الله عنه ﷺ قال النووي وهذا اي لفظ العيال هو المشهور وروي بالعباد وكل منهما صحيح وواقع * والعيال اهل البيت ومن يمونه الانسان * وقال الزين العراقي روينا في فوائد ابي الدحداح عن علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم ارحم الناس بالناس * وكان صلى الله عليه وسلم رحيما بالعيال رواه الطيالسي عن انس رضي الله عنه ورمز الحافظ السيوطي لصحته اي كان صلى الله عليه وسلم رقيق القلب متفضلا محسناً رفيقاً * وفي صحيح مسلم كان صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقاً ولفظه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما كانت ثقيف حلفاً لبني عقيل فأسرت ثقيف رجلين من الصحابة واسر الصحب رجلاً من بني عقيل فاصابوا معه العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد فاتاه فقال ما شأنك فقال بم اخذتني قال بجريرة حلفائك ثقيف ثم انصرف عنه فناداه يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رفيقاً فرجع اليه فقال ما شأنك قال اني مسلم قال لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح * وفي الصحيحين عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمنا عنده

عشرين ليلة وكان رحيما رفيقا فظن انا قد اشتقنا الى اهلنا فقال ارجعوا الى اهليكم ويؤذن لكم احدكم ثم ليؤمكم اكبركم ❊ وكان صلى الله عليه وسلم رحيما وكان لا يأتيه احد الا وعده وانجز له ان كان عنده رواه البخاري في الادب المفرد عن انس رضى الله عنه ❊ كان صلى الله عليه وسلم رحيما حتى باعدائه * لما دخل يوم الفتح مكة على قريش وقد جلسوا بالمسجد الحرام وصحبه ينتظرون امره فيهم من قتل اوغيره قال لقريش ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ اذهبوا فانتم الطلقاء * قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضى الله عنه فلا فلك اوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فان له الاحاطة بالمحاسن والمعارف والتودد والرفق وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا وما اظهر في وقت غلظة على احد الا عن امر الهي حين قيل له جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ *وقوله وعده وانجز له اي ان كان عنده والا امر باستدانة عليه *وفي حديث الترمذي ان رجلا جاءه فسأله ان يعطيه فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيته فقال عمر يارسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره قول عمر فقال رجل من الانصار يارسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم فرحا بقول الانصاري وعرف في وجهه البشر ثم قال بهذا امرت ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئا الا اعطاه اوسكت رواه الحاكم عن انس رضى الله عنه ❊ اي اعطاه ان كان عنده اوسكت ان لم يكن عنده وفيه انه يسن لمن طلبت منه حاجة لا يمكن ان يقضيها ان يسكت سكوتا يفهم منه السائل ذلك ولا يخجله بالمنع الا اذا لم يفهم الا بالتصريح ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يسأل شيئا الا فعله رواه الطبراني عن طلحة رضى الله عنه ❊ لا يكاد يسأل شيئا ولو من متاع الدنيا الا فعله اي جاد به على طالبه لما طبع عليه من الجود فان لم يكن عنده شيء وعد اوسكت وهو في الصحيحين بمعناه من حديث جابر رضى الله عنه ما سئل شيئا قط فقال لا ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقول لشيء لا فاذا هو سئل فاراد ان يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت رواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسلا *وكان صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا يسأله رواه احمد عن ابي اسيد رضى الله عنه ❊ وكان عطاؤه صلى الله عليه وسلم عطاء من لا يخاف الفقر *قال ابن القيم كان فرحه بما يعطيه اعظم من سرور الآخذ بما اخذه ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ❊ قوله طاويا اي خالي البطن جائعا قد افاد ذلك ما كان دأبه وديدنه صلى الله عليه وسلم من التقلل من الدنيا والصبر على الجوع *

وفي خبر الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم *وروى الشيخان عنها رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رق ﴿وكان بابه صلى الله عليه وسلم يقرع بالاظافير رواه الحاكم في الكنى عن انس رضي الله عنه﴾ يقرع اي يطرق باطراف اظافير الاصابع طرقاً خفيفاً بحيث لا ينزعج تأدباً معه صلى الله عليه وسلم ومهابة *قال الزمخشري ومن هذا وامثاله نقتطف ثمرات الالباب ونقتبس محاسن الآداب اه ثم هذا التقرير هو اللائق المناسب *وقول السهيلي سبب قرعهم بابه صلى الله عليه وسلم بالاظافير انه لم يكن فيه حلق فلذلك فعلوه رده ابن حجر بانهم انما فعلوه توقيرا واجلالا له صلى الله عليه وسلم * قال ابن العربي وفي حديث البخاري في قصة جابر مشروعية دق الباب *لكن قال بعض الصوفية اياك ودق الباب على فقير فانه كضربه بالسيف كما يعرف ذلك ارباب الجمعية بقلوبهم على حضرة الله تعالى *وقال بعضهم اياك ودق الباب فربما كان في حال قاهر يمنعه من لقاء الناس مطلقاً ﴿وكان صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا ينام قلبه رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه﴾ لا ينام قلبه ليعي الوحي الذي يأتيه في نومه ورؤيا الانبياء وحي ولا يشكل بقصة النوم في الوادي لان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث وألم لا ما يتعلق بالعين ولان قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقاً اذ ذاك بالوحي ﴿وكان صلى الله عليه وسلم خُلقه القرآن رواه الامام احمد ومسلم وابو داود عن عائشة رضي الله عنها﴾ الخلق بالضم *قال الراغب هو والمفتوح الخاء بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيآت والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة بالبصيرة اه وقوله القرآن اي ما دل عليه القرآن من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده الى غير ذلك * وقال القاضي عياض اي كان خلقه صلى الله عليه وسلم جميع ما حصل في القرآن فان كل ما استحسنه واثنى عليه ودعا اليه فقد تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه فكان القرآن بيان خلقه صلى الله عليه وسلم اه وقال في الديباج معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته* وقال السهروردي في عوارفه فيه رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشم الراوي الحضرة الالهية ان يقول كان متخلقاً باخلاق الله تعالى فعبر الراوي يعني السيدة عائشة رضي الله عنها عن المعنى بقوله كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستراً للحال بلطف المقال وهذا من وفور العقل وكمال الادب وبذلك عرف ان كمالات خلقه صلى الله عليه وسلم لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله

عليه وسلم من جميل الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه صلى الله عليه وسلم الى ان وصل لاعظم غاية واتم نهاية *وكان صلى الله عليه وسلم شديد البطش رواه ابن سعد عن محمد بن علي مرسلا* فقد اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين في البطش والجماع كما في خبر الطبراني عن ابن عمرو * وفي مسلم عن البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه *وفي خبر ابي الشيخ عن عمران ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب * ولابي الشيخ عن علي كان صلى الله عليه وسلم من اشد الناس بأساً ومع ذلك كله فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه لتخلقه باخلاق الله وهو سبحانه ليس له وعيد وبطش شديد ليس فيه شيء من الرحمة واللطف ولهذا قال ابو يزيد البسطامي وقد سمع قارئاً يقرأ ان بطش ربك لشديد بطشي اشد فان المخلوق اذا بطش لا يكون في بطشه رحمة وسببه ضيق المخلوق فانه ماله الاتساع الالهي وبطشه تعالى وان كان شديداً ففي بطشه رحمة بالمبطوش به فلما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اعظم البشر اتساعاً كانت الرحمة غير منزوعة عن بطشه صلى الله عليه وسلم *وكان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت قليل الضحك رواه الامام احمد عن جابر بن سمرة رضي الله عنه *لان كثرة السكوت من اقوى اسباب التوقير وهو من الحكمة وداعية السلامة من اللغط ولهذا قيل من قل كلامه قل لغطه وهو اجمع للفكر *وكان فراشه صلى الله عليه وسلم مسحا رواه الترمذي في الشمائل عن حفصة رضى الله عنها* المسح بكسر فسكون بلاس من شعر او ثوب خشن من صوف يشبه الكساء او ثياب سود يلبسها الزهاد والرهبان *وبقية الحديث نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته اربع ثنيات لكان أوطأ فثنيناه له باربع ثنيات فلما اصبح قال ما فرشتموه الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنيناه اربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك قال ردوه لحالته الاولى فانه منعني وطاؤه صلاتي الليلة *وكان صلى الله عليه وسلم وسادته التي ينام عليها بالليل من أدم حشوها ليف رواه الامام احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها * الادم بفتحتين جمع ادمة او اديم وهو الجلد المدبوغ الاحمر او الاسود او مطلق الجلد* والليف ورق النخل* وفيه ايذان بكمال زهده صلى الله عليه وسلم واعراضه عن الدنيا ونعيمها وفاخر متاعها *وكان صلى الله عليه وسلم فيه دعابة قليلة رواه الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما * قال الزمخشري دعب يدعب كمزح يمزح وزنا ومعنى والدعابة بالضم اسم لما يستملح من ذلك *قال الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه وسبب مزاحه

صلى الله عليه وسلم انه كان شديد الغيرة فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعد ما وصف سعدا بانه غيور فاتى بصيغة المبالغة والغيرة من نعت المحبة وهم لا يظهرونها فستر محبته صلى الله عليه وسلم وما له من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن احب من ازواجه وابنائه واصحابه وقال انما انا بشر فلم يجعل نفسه انه من المحبين فجهلوا طبيعته وتخيلت عائشة انه معها لما رأته يمشي في حبها ويؤثرها ولم تعلم ان ذلك عن امر مخبر به اياه بذلك وقيل ان محمدا يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رآهما يعثران في اذيالهما وهذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تنتهك حرمته وهذا ينبغي ان يكون للجناب الاقدس ❊وكان صلى الله عليه وسلم من اضحك الناس واطيبهم نفسا❊ رواه الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه ❊ ولا ينافيه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يضحك الا تبسما لان التبسم كان اغلب احواله فمن اخبر به اخبر عن اكثر احواله ولم يعرج على ذلك لندوره او كل راو روى بحسب ما شاهد فالاختلاف اختلاف المواطن والازمان وقد يكون في ابتداء امره كان يضحك حتى تبدو نواجذه وكان آخرا لا يضحك الا تبسما ومع ذلك كان لا يركن الى الدنيا ولا يشغله شاغل عن ربه بل كان استغراقه في حب الله تعالى بحيث يخاف في بعض الاحيان ان يسري الى قلبه فيحرقه والى قالبه فيهدمه فلذلك كان يضرب يده على فخذ عائشة احيانا ويقول كلميني ليشتغل بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقة قالبه عنه وكان طبعه صلى الله عليه وسلم الانس بالله وكان انسه بالخلق عارضا رفقا ببدنه صلى الله عليه وسلم ذكره كله الغزالي ❊وكان صلى الله عليه وسلم لا يحدث حديثا الا تبسم❊ رواه الامام احمد عن ابي الدرداء رضي الله عنه ❊ تبسم اي ضحك قليلا بلا صوت قال في المصباح التبسم الضحك من غير صوت قال في الكشاف وكذلك ضحك الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكن الا تبسما ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يتبعث في الضحك❊ رواه الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ❊ قوله لا يتبعث اي لا يسترسل صلى الله عليه وسلم في الضحك بل ان وقع منه ضحك على ندور رجع الى الوقار فانه كان متواصل الاحزان لا ينفك الحزن عنه ابدا ولهذا روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم ما رؤي مستجمعا ضاحكا قط ❊ وكان صلى الله عليه وسلم من افكه الناس❊ رواه ابن عساكر عن انس رضي الله عنه ❊ قوله من افكه الناس اي من امزحهم اذا خلا بنحو اهله والفكاهة المزاح ❊ وفي حديث عائشة انها لطخت وجه سودة بحريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل يضحك صلى الله عليه وسلم رواه الزبير بن بكار في كتاب المفاكهة وابو يعلى باسناد جيد كما قال الحافظ العراقي ❊ وكان صلى الله عليه وسلم لا يأخذ بالقرف ولا يقبل قول احد على احد رواه ابو نعيم في الحلية

عن انس رضي الله عنه ✲ القرف بفتح القاف وسكون الراء التهمة ولا يقبل قول احد على احد وقرفا مع العدل لان ما يترتب عليه موقوف على ثبوته عنده بطريق معتبر ✲ وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكئا ولا يطأ عقبه رجلان رواه الامام احمد عن ابن عمرو رضي الله عنهما ✲ لا يأكل متكئا اي مائلا الى احد شقيه معتمداً عليه وحده وحكمة كراهة الاكل متكئا انه فعل المتكبرين ولا يطأ عقبه رجلان اي ولا اكثر كما يفعل الملوك يتبعهم الناس كالخدم ✲ قال الزين العراقي وروى ابن الضحاك في الشامل عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى واقام اليمنى كما يفعل العبد ✲ وروى ابو الشيخ بسند جيد عن أُبي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجثو على ركبتيه وكان لا يتكئ ✲ وكان صلى الله عليه وسلم لا يتطير ولكن يتفاءل رواه الحكيم الترمذي والبغوي عن بريدة رضي الله عنه ✲ قوله لا يتطير اي لا يسيء الظن بالله تعالى ولا يهرب من قضائه وقدره ولا يرى الاسباب مؤثرة في حصول المكروه كما كانت العرب تعتقده ولكن كان صلى الله عليه وسلم يتفاءل اي اذا سمع كلاماً حسناً يتيمن به تحسينا للظن بربه ✲ قال في المصباح الفأل بسكون الهمزة وتخفف ان يسمع كلاماً حسناً فيتيمن به وان كان قبيحاً فهو الطيرة ✲ وجعل ابو زيد الفأل في سماع الكلامين ✲ قال القرطبي وانما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم الفأل لانه تنشرح له النفس ويحسن الظن بالله تعالى وانما كان يكره الطيرة لانها من اعمال اهل الشرك وتجلب سوء الظن بالله تعالى ✲ وكان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد رواه الترمذي عن انس رضي الله عنه ✲ لا يدخر شيئاً اي لا يجعل شيئاً ذخيرة لسماحة نفسه وفيض كفه ومزيد ثقته بربه وهذا لا ينافي انه ادخر قوت سنته لعياله فانه كان خازناً قاسماً فلما وقع المال بيده قسم لعياله مثل ما قسم لغيرهم فان لهم حقاً فيما افاء الله على المسلمين وهم لا تطمئن نفوسهم الا باحرازه عندهم فلم يكلفهم ما ليس في وسعهم على انه وان ادخرهو وبقية الانبياء مثل غيرهم فان شهواتهم قد ماتت ونفوسهم قد اطمأنت والمحذور الذي لاجله منع الادخار وهو الاتكال على ما في الجراب وعدم التعرض لفيض الوهاب مفقود فيهم لاشراق قلوبهم بالمعارف النورانية واشتغال جوامعهم بالخدم السبحانية فهم في شغل عما احرزوه قد ارتفعت فكرتهم عن شأن الارزاق وتعلقت قلوبهم بخالقها فقالوا حسبنا الله ✲ وكان صلى الله عليه وسلم لا يدفع عنه الناس ولا يضربون رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ✲ وذلك لشدة تواضعه وبراءته صلى الله عليه وسلم من الكبر والتعاظم الذي هو من شأن الملوك واتباعهم كما ورد في خبر رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم على ناقته لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك ✲ وكان صلى الله عليه وسلم لا يكل طهوره الى احد ولا صدقته التي يتصدق بها يكون

هو الذي يتولاها رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لا يكل طهوره بفتح الطاء اي ما يتطهر به من الماء الى احد من خدمه بل يتولاه بنفسه لان غيره قد يتهاون ويتساهل في ماء الطهر فيحضر له غير طهور هكذا قرره بعض الشراح لكن يظهر ان المراد بذلك الاستعانة في غسل الاعضاء فانها مكروهة حيث لا عذر اما الاستعانة في الصب بخلاف الاولى وفي احضار الماء لا بأس بها* ولا يكل صدقته الى احد لان غيره قد يقل الصدقة او يضعها في غير موضعها اللائق بها ولانه اقرب الى التواضع ومحاسن الاخلاق ﴿وكان صلى الله عليه وسلم لا يكون في المصلين الا كان اكثرهم صلاة ولا يكون في الذاكرين الا كان اكثرهم ذكراً رواه ابو نعيم في اماليه والخطيب وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿كيف وهو اعلم الناس بالله ولهذا قام في الصلاة حتى تورمت اقدامه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا* واخرج الترمذي وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صليت ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل قائما حتى هممت بامر سوء فقيل وما هممت قال هممت ان اقعد واذعه ﴿وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً في وجهه بشيء يكرهه رواه الامام احمد والبخاري في الادب وابو داود والنسائي عن انس رضي الله عنه ﴿يعني لا يشافه احدا بشيء يكرهه لان مواجهته ربما تفضي الى الكفر لان من يكره امره يأبى امتثاله عنادا اورغبة عنه يكفر وفيه مخافة نزول العذاب والبلاء اذا وقع يعم ففي ترك المواجهة مصلحة وقد كان صلى الله عليه وسلم واسع الصدر جداً غزير الحياء ومن هذا الحديث اخذ بعض اكابر السلف انه ينبغي للانسان اذا اراد ان ينصح اخاه ان يكتبه في لوح ويناوله له كما في شعب الايمان* وفي الاحياء انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد لشدة ما يعتريه من الحياء فينبغي للرجل ان لا يذكر لصاحبه ما يثقل عليه ويمسك عن ذكر اهله واقاربه ولا يسمعه قدح غيره فيه وكثير يتقرب لصاحبه بذلك وهو خطأ ينشأ عنه مفاسد ولو فرض فيه مصالح فلا توازي مفاسده ودرؤها اولى نعم ينبه بلطف على ما يقال فيه او يراد به ليحذر* وسبب هذا الحديث ان رجلاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وبه اثر صفرة فلما خرج قال لو امرتم هذا ان يغسل هذا عنه ﴿وكان صلى الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم رواه الطبراني عن سهل بن حنيف رضي الله عنه ﴿ويزورهم تلطفاً وايناساً بهم ويعود مرضاهم ويدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله كيف حاله ويشهد جنائزهم اي يحضرها للصلاة عليها الشريف كانت او وضيع فيتاكد لامته صلى الله عليه وسلم التأسي به وآثر قوم العزلة ففاتهم بها خيرات كثيرة وان حصل لهم بها خير كثير ﴿وكان صلى الله عليه وسلم

يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ويدعو لهم رواه البخاري ومسلم وابو داود عن عائشة رضي الله عنها ❊ يبرك عليهم اي يدعو لهم بالبركة ويقرأ عليهم الدعاء بالبركة ذكره القاضي عياض وقيل يقول بارك الله عليكم ويحنكهم بنحو تمر من تمر المدينة المشهود له بالبركة ومزيد الفضل ويدعو لهم بالامداد والاسعاد والهداية الى طريق الرشاد ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته رواه ابو يعلى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه ❊ قال حجة الاسلام الجاهل يظن ان ذلك وما ورد في الحديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها هو من حب التزين للناس قياساً على اخلاق غيره صلى الله عليه وسلم وتشبيها للملائكة بالحدادين وهيهات فقد كان صلى الله عليه وسلم مأمورا بالدعوة وكان من وظائفه ان يسعى في تعظيم امر نفسه في قلوبهم وتحسين صورته في اعينهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق الى الحق ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة رواه الامام احمد والطبراني عن سلمان وابن سعد عن عائشة وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنهم ❊ لما في الهدية من الاكرام والاعظام ولما في الصدقة من معنى الذل والترحم ولهذا كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تحريم صدقة الفرض والنفل عليه معاً ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها رواه الامام احمد والبخاري وابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها ❊ كان يقبل الهدية اي الا لعذر كما رد على الصعب بن جثامة الحمار الوحشي وقال انا لم نرده عليك الا انا حُرُم وذلك فرارا من التباغض والتقاطع وجلبا للتحابب والتواصل ويثيب عليها اي يجازي بالخير بان يعطي بدلها فيسن التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك لكن يحمل ندب القبول حيث لا شبهة قوية فيها وحيث لم يظن المهدى اليه ان المهدي اهداه حياء او في مقابل والا لم يجز القبول مطلقاً في الاول والا اذا اثابه بقدر ما في ظنه بالقرائن في الثاني واخذ بعض المالكية بظاهر الخبر فاوجب الثواب عند الاطلاق اذا كان ممن يطلب مثله الثواب وانما قبلها صلى الله عليه وسلم دون الصدقة لان المراد بها ثواب الدنيا وباثابته عليها تزول المنة والقصد بالصدقة ثواب الآخرة فهي من اوساخ الناس وظاهر الاطلاق انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية من المؤمن والكافر وفي السير انه قبل هدية المقوقس وغيره من الملوك ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم رواه ابو داود والحاكم عن جابر رضي الله عنه ❊ يردف نحو العاجز على ظهر الدابة ويدعو لهم بالاعانة ونحوها ونبه به على ادب امير الجيش وهو الرفق في السير بحيث يقدر عليه اضعفهم ويحفظ به قوة اقواهم وان يتفقد خيلهم وحمولهم ويراعي احوالهم ويعين عاجزهم ويحمل ضعيفهم ومنقطعهم ويسعفهم بماله وحاله وقاله ودعائه ومدده

وامداده ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يردف خلفه من شاء من اهل بيته او اصحابه تواضعاً منه وتخير الهمور بالارداف خلفه وارتكب امامه فكانوا ثلاثة على دابة واردف الرجال واردف بعض نسائه واردف اسامة من عرفة الى مزدلفة والفضل بن العباس من مزدلفة الى منى كما في البخاري وفيه جواز الارداف لكن اذا اطاقته الدابة ويضع طعامه على الارض عند الاكل فلا يرفعه على خوان كما يفعله الملوك والعظماء ويجيب دعوة المملوك يعني المأذون له من سيده في الوليمة او المراد العتيق ويركب الحمار هذا على طريق ارشاد العباد وبيان ان ركوب الحمار ممن له منصب لا يخل بمروأته ولا برفعته ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار عرياً ليس عليه شيء رواه ابن سعد عن حمزة بن عبد الله بن عتبة مرسلاً ﴾ قوله ليس عليه شيء مما يشد على ظهره من نحو اكاف وبردعة تواضعاً وهضماً لنفسه وتعليماً وارشاداً قال ابن القيم لكن اكثر مراكبه صلى الله عليه وسلم الخيل والابل ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني رواه ابن عساكر عن ابي ايوب رضي الله عنه ﴾ قوله فليس مني اي من العاملين بطريقتي السالكين منهجي وهذه سنة الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم روى الحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود كانت الانبياء يستحبون ان يلبسوا الصوف ويحلبوا الغنم ويركبوا الحمير وقال عيسى عليه السلام بحق اقول لكم ان من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وفيه ندب خدمة المرء نفسه وانه لا دناءة في ذلك ﴿ وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير رواه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما واسناده حسن ﴾ قوله يجلس على الارض اي من غير حائل ويأكل على الارض اي من غير مائدة ولا خوان اشارة الى طلب التساهل في امر الظاهر وصرف الهمم الى عمارة الباطن وتطهير القلوب وتأسى به صلى الله عليه وسلم اكابر صحبه رضي الله عنهم فكانوا يصلون على الارض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ولا يجعلون غالباً بينهم وبين التراب حاجزاً في مضاجعهم قال الغزالي وقد انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون هي مبنى الدين فاكثر اوقاتهم في تزيين الظاهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب ولا يستنكرون ذلك ولو مشى احد على الارض حافياً او صلى عليها بغير سجادة مفروشة اقاموا عليه القيامة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر واخرجوه من زمرتهم واستنكفوا عن مخالطته فقد صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ﴿ وكان يعتقل الشاة صلى الله عليه وسلم اي يجعل رجله بين قوائمها

ليجلبها ارشادا الى التواضع وترك الترفع ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير زاد في رواية والاهالة السنخة اي الدهن المتغير الريح فكان لا يمنعه ذلك من اجابته وان كان حقيرا وهذا من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم ومزيد براءته من سائر صنوف الكبر وانواع الترفع ✻وكان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه رواه الشيخان وابو داود عن عائشة رضي الله عنها ✻قوله لو عده العاد لأحصاه اي لو اراد المستمع عد كلماته او حروفه لامكنه ذلك بسهولة ومنه اخذ ان على المدرس ان لا يسرد في درسه الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل ليتفكر فيه هو وسامعه واذا فرغ من مسألة او فصل سكت قليلا ليتكلم من في نفسه شيء ✻وكان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم رواه الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها ✻ كان صلى الله عليه وسلم يعمل ما يعمل الرجال من الاشتغال بمهنة الاهل والنفس ارشادا للتواضع وترك التكبر وهو مشرف بالوحي والنبوة ومكرم بالمعجزات والرسالة وفيه ان الامام الاعظم يتولى اموره بنفسه وانه من دأب الصالحين ✻وكان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه رواه ابو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها ✻ ويجب حمله على الاحيان فقد ثبت انه كان له صلى الله عليه وسلم خدم فتارة يخدم بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة وفيه ندب خدمة الانسان نفسه وان ذلك لا يخل بمنصبه وان جل ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يزور الانصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم رواه النسائي عن انس رضي الله عنه ✻ فيه رد على منع الحسن التسليم على الصبيان *ويمسح رؤوسهم اي كان له اعتناء يفعل ذلك معهم اكثر منه مع غيرهم والا فقد كان يفعل ذلك مع غيرهم ايضا وكان يتعهد اصحابه جميعا ويزورهم قال ابن حجر هذا مشعر بوقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم غير مرة اي فالاستدلال به على مشروعية السلام على الصبيان اولى من استدلال البعض بحديث مر صلى الله عليه وسلم على صبيان فسلم عليهم فانها واقعة حال *قال ابن بطال وفي السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة وفيه ايضا طرح الاكابر رداء الكبر وسلوك التواضع ولين الجانب نعم لا يشرع السلام على الصبي الوضيء سيما ان راهق ✻ وكان صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم رواه البخاري عن انس رضي الله عنه * وكان صلى الله عليه وسلم يمر بنساء فيسلم عليهن رواه الامام احمد عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ✻قوله فيسلم عليهن حتى الشواب وذوات الهيئة لانه صلى الله عليه وسلم كالمحرم لهن ولا يسوغ ذلك لغير المعصوم فيكره من اجنبي على شابة ابتداء وردا ان امنت الفتنة والا حرم ✻وكان صلى الله عليه وسلم يصغي للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها رواه الطبراني في الاوسط وابو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها ✻ يصغي

الاناء يميله للهرة لتشرب منه بسهولة وفيه طهارة الهرة وسؤرها وبه قال عامة العلماء الا ان
اباحنيفة كره الوضوء بفضل سؤرها وخالفه اصحابه وفيه صحة بيعها وحل اقتنائها مع ما يقع منها من
تلويث وافساد وانه ينبغي للعالم فعل الامر المباح اذا تقرر عند بعض الناس كراهته ليبين جوازه
وندب سقي الماء والاحسان الى خلق الله وفي كل كبد حرى اجر ※ وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
والحسن والحسين يلعبان و يقعدان على ظهره رواه ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه ※
وهذا من كمال شفقته ورأفته بالذرية صلى الله عليه وسلم قيل الصلاة محل اخلاص وخشوع وهو
صلى الله عليه وسلم اشد الناس محافظة عليها وقد قال سبحانه ما جَعَلَ ٱللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ
ولعبهما حالة مشغلة فالجواب انه صلى الله عليه وسلم انما فعله تشريعاً و بياناً للجواز ※ وكان صلى الله
عليه وسلم يعرف بريح الطيب اذا اقبل رواه ابن سعد عن ابراهيم مرسلا ※ وكانت رائحة الطيب
صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيباً وكان اذا سلك طريقاً عرف طيب عرفه فيه ※ وكان
صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك رواه الطبراني عن
عمرو بن العاص رضي الله عنه ※ قوله يتألفه وفي نسخ يتألفهم بذلك اي يؤانسهم
بذلك الاقبال و يستعطفهم بتلك المواجهة لتأليفهم ولتزيد رغبتهم في الاسلام ولا يخالفه
ما ورد من استواء صحبه في الاقبال عليهم لان ذاك حيث لا ضرورة وهذا لضرورة التألف
※ وكان صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه رواه الشيخان والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن المغيرة رضي الله عنه ※ يقوم من الليل اي يصلي حتى تنفطر وفي رواية حتى
تورم قدماه ومعنى تنفطر تتشقق زاد الترمذي فقيل له لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من
ذنبك وما تأخر قال أفلا اكون عبداً شكورا اي اذا اكرمني مولاي بغفرانه افلا اكون شكورا
لاحسانه و كيف لا اشكره وقد انعم علي وخصني بخير الدارين ※ وكان صلى الله عليه وسلم يكثر
الذكر و يقل اللغو و يطيل الصلاة و يقصر الخطبة وكان لا يأنف ولا يستكبر ان يمشي مع الارملة
والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته رواه النسائي والحاكم عن ابن ابي اوفى والحاكم عن ابي سعيد
رضي الله عنهما ※ روى البخاري ان كانت الأمة لتأخذ بيده فتنطلق به حيث شاءت
وغيبت فتنطلق به في حاجتها * وروى مسلم والترمذي عن انس رضي الله عنه انه جاءت امرأة
اليه صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في اي طرق المدينة شئت اجلس
اليك حتى اقضي حاجتك * وفيه بروزه صلى الله عليه وسلم للناس وقربه منهم ليصل ذو الحق لحقه
و يسترشد باقواله وافعاله وصبره على تحمل المشاق لاجل غيره وغير ذلك ※ وكان صلى الله عليه
وسلم يلاعب زينب بنت زوجته ام سلمة و يقول لها يا زينب يا زوينب رواه الضياء عن انس

رضي الله عنه* ان الله سبحانه قد طهر قلبه صلى الله عليه وسلم من الكبر والفحش بشق الملائكة صدره الشريف مرات عند تنقله في الاطوار المختلفة واخراج ما فيه مما جبل عليه النوع الانساني وغسله وامتلائه من الحكم والعلوم *وكان صلى الله عليه وسلم آخر كلامه الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم رواه ابو داود وابن ماجه عن علي رضي الله عنه* قوله الصلاة الصلاة اي احفظوها بالمواظبة عليها واحذروا تضييعها وخافوا ما يترتب عليه من العذاب واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم بحسن الملكة والقيام بما عليكم وقرن صلى الله عليه وسلم الوصية بالصلاة بالوصية بالمملوك اشارة الى وجوب رعاية حقه على سيده كوجوب الصلاة قالوا وهذا من جوامع الكلم لشمول الوصية بالصلاة لكل مأمور ومنهي اذ هي تنهى عن الفحشاء والمنكر وشمول ما ملكت ايمانكم لكل ما يتصرف فيه* وكان صلى الله عليه وسلم آخر ما تكلم به ان قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد لا يبقين دينان بارض العرب رواه البيهقي عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه* قوله آخر ما تكلم به اي من الذي كان يوصي به اهله واصحابه وولاة الامور من بعده فلا يعارضه الحديث الآتي آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع* وقوله اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قال البيضاوي لما كانوا يسجدون لقبور انبيائهم تعظيما لها نهى امته عن مثل فعلهم اما من اتخذ مسجدا بجوار صالح اوصلى في مقبرته استظهارا بروحه او وصول اثر من عبادته اليه لا لتعظيمه فلا حرج الا ترى ان قبر اسماعيل بالحطيم وذلك المحل افضل للصلاة فيه والنهي عن الصلاة بالمقبرة مختص بالمنبوشة اه وقوله بارض العرب وفي رواية بجزيرة العرب وهي مبينة للمراد بالارض هنا اذ لا يستقيم بارض دينان على التظاهر والتعاون لما بينهما من التضاد والتخالف وقد اخذ الائمة بهذا الحديث فقالوا يخرج من جزيرة العرب من دان بغير ديننا ولا يمنع من التردد اليها في السفر فقط قاله الشافعي ومالك لكن الشافعي خص المنع بالحجاز وهو مكة والمدينة واليمامة واعمالها دون اليمن من ارض العرب* وكان صلى الله عليه وسلم آخر ما تكلم به جلال ربي الرفيع فقد بلغت ثم قضى صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم عن انس رضي الله عنه* ولا ينافيه ما سبق كان آخر كلامه الصلاة الى آخره لان ذلك آخر قضاياه وذا آخر ما نطق به* قال السهيلي وجه اختياره هذه الكلمة من الحكمة انها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره في النطق وانه لا يشترط الذكر باللسان* واصل هذا الحديث في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به ما نزل وراسه في حجري غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فعلمت انه لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان

يحد ثنا به والذي دعاه الى ذلك رغبته في لقاء محبو به فلما عين اللقاء محلاً خاصاً ولا ينال الا بالخروج
من هذه الدار التي تنافي ذلك اللقاء اختار الرفيق الاعلى * وذكر السهيلي عن الواقدي ان اول
كلمة تكلم بها المصطفى صلى الله عليه وسلم لما ولد جلال ربي الرفيع لكن روى عائذ ان اول ما تكلم
به لما ولدته امه حين خروجه من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (لست من دد
ولا الدد مني رواه البخاري في الادب والبيهقي عن انس والطبراني عن معاوية رضي الله عنهما *
وروى ابن عساكر عن انس ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد مني ولست من
الباطل ولا الباطل مني) اي لست من اللهو واللعب ولا هما مني ولا يناقضه انه صلى الله عليه
وسلم كان يمزح لانه كان لا يقول في مزاحه الا حقاً واستدل به من ذهب الى تحريم الغناء
كالقرطبي لان النبي صلى الله عليه وسلم تبرأ منه وما تبرأ منه حرام وليس بسديد اذ ليس كل لهو
ولعب محرماً بدليل لعب الحبشة بمسجد المصطفى بمشهده صلى الله عليه وسلم

﴿ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ﴾ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (لقد أُوذيت في الله
وما يؤذى احد وأُخفت في الله وما يخاف احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة
ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال رواه الامام احمد والترمذي
وابن ماجه وابن حبان عن انس رضي الله عنه ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس بلفظ ما اوذي احد
ما اوذيت في الله * ورواه عبد بن حميد وابن عساكر عن جابر بلفظ ما اوذي احد ما اوذيت)
قال ابن القيم قوله صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث في الله يحتمل معنيين * احدهما ان
ذلك في مرضاة الله وطاعته وهذا فيما يصيبه باختياره * والثاني انه بسببه تعالى ومن جهته حصل
ذلك وهذا فيما يصيبه بغير اختياره صلى الله عليه وسلم اهـ وقد نال المصطفى عليه الصلاة والسلام
من الاذى ما لا يحصى فمن ذلك ما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الحجر اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً بالغاً واخذ بعضهم بمجامع ردائه حتى قام
ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ ٱللهُ * وقام اليه مرة عقبة وهو
صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى سقط لركبتيه وتصايح الناس
واقبل ابو بكر يشتد حتى اخذ بضبعيه * وفي مسند ابي يعلى والبزار بسند صحيح لقد ضربوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غشي عليه فقام ابو بكر فجعل ينادي أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ
رَبِّيَ ٱللهُ فتهوا عنه * وفي البزار ان عليا رضي الله عنه خطب فقال من اشجع الناس قالوا انت قال
اما اني ما بارزت احداً الا انتصفت منه ولكنه ابو بكر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخذته قريش فهذا يجاذبه وهذا يكبكبه و يقولون انت جعلت الالهة الهاً واحداً فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر * ووضعوا سلا الجزور على ظهره صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وغير ذلك مما يطول ذكره فليراجعه من السير من اراده *وقوله صلى الله عليه وسلم ولقد اتت علي ثلاثون الى آخره قال ابن حجر كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا كما في خبر الترمذي انه عرض عليه ان يجعل له بطحاء مكة ذهباً فابى *وقال المناوي رحمه الله تعالى في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت في الله اي في مرضاته اومن جهته و بسببه حيث دعوت الناس الى اقرارهم بالعبادة ونهيتهم عن اثبات الشريك وذلك من اعظم اللطف به وكمال العناية الربانية فيه ليتضاعف له صلى الله عليه وسلم الترقي في نهايات المقامات* قال ابن عطاء الله انما جرى الاذى على اصفيائه تعالى لئلا يكون لاحد منهم ركون الى الخلق غيرة منه عليهم وليزعجهم عن كل شيء حتى لا يشغلهم عنه شيء *قال ابن حجر هذا الحديث قد استشكل بما جاء في صفات ما اوذي به بعض الصحابة من التعذيب الشديد وهو محمول لو ثبت على معنى حديث انس المار لقد اوذيت في الله وما يؤذى احد* وروى ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما والله ان كانوا ليضربون احدهم و يعطشونه حتى ما يقدر ان يستوي جالساً من شدة الضرب حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم احد احد*وروي ابن ماجه وابن حبان عن ابن مسعود اول من اظهر اسلامه سبعة رسول الله وابو بكر وعمر وعمار وامه سمية وصهيب و بلال والمقداد *فامارسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب*واما ابو بكر فمنعه الله بقومه *واما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد واوثقوهم في الشمس اه*واجيب بان جميع ما اوذي به اصحابه صلى الله عليه وسلم كان يتأذى هو به لكونه بسببه *واستشكل ايضاً بما اوذي به الانبياء من القتل كما في قصة زكريا وولده يحيى عليهما السلام *واجيب بان المراد هنا غير ازهاق الروح*وقال بعضهم البلاء تابع لكثرة الاتباع وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء اتباعاً وغيره من الانبياء وان ابتلي بانواع من البلاء لكن ما اوذي به صلى الله عليه وسلم اكثر لانه كما اكمل الله له الدين اكمل له الابتلاء لارساله الى الكافة لكن لما كان مقامه في العلو يسمو على مقام لغيره لم يظهر على ذاته كبير امر * فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي الخ ان دعوته صلى الله عليه وسلم عامة فاجتمع عليه الاهتمام ببلاء جميع امته فكمل له مقام الابتلاء كما كمل له الدين فكل بلاء تفرق في الامم اجتمع له وابتلي به صلى الله عليه وسلم *وقال الخواص كان المصطفى صلى الله عليه وسلم كلما سمع بما جرى لنبي من الانبياء من الاذى والبلاء يتصف به و يجد في نفسه كل ما وجده ذلك النبي اه*وقال المناوي

في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت فقد آذاه قومه اذى لا يحتمل ولا يطاق حتى رموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منهما الدم حتى بل نعليه ونسبوه الى السحر والكهانة والجنون الى غير ذلك مما هو مشهور مسطور وكفى ما وقع له صلى الله عليه وسلم في قصة الطائف من الايذاء * واخذ الصوفية من هذا انه يتعين تحمل الاذى من جان او غيره قالوا واما ارباب الاحوال فمعدودون من الضعفاء ملامون على تأثيرهم بالحال في الجار وغيره اذا آذاهم فالاقوياء الكاملون لا يفعلون ذلك ولا يلتفتون لقول العامة ليس عند ناشيخ الا من يؤثر في الناس بحاله ويعطب من سرق متاعه او استرضر بجه بعدموته وغاب عنهم ان القوي بشهادة حال الشارع وقوله هو من يتحمل الاذى ولا يقابل عليه وان تحبش فالكامل عند القوم هو الذي يحمل الاذى ويضربونه ويحقرونه ولا يتأثر * قال شيخنا الشعراوي ووقع لصاحبنا احمد الكعكي ان جيرانه آذوه فتوجه فيهم فصار بيتهم كله دوداً وما فيه من ماء وطعام يغلي دوداً فرحلوا فقلت له الفقراء تتحمل فقال ذلك خاص بالابدال منكم واما نحن فمذهبنا عدم الاحتمال لئلا يتمادى الناس في ايذاء بعضهم بعضاً

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم انا حظكم من النبيين وانتم حظي من الامم رواه البيهقي عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه) قوله لضللتم اي لعدلتم عن الاستقامة لان شرعي ناسخ لشرعه وسبب هذا الحديث كما قال راويه عبد الله بن الحارث الزبيدي الصحابي ان عمر رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال هذه كنت اصبتها مع رجل من اهل الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم فاعرضها علي فعرضها فتغير وجهه تغيراً شديداً ثم ذكر الحديث

* ومن جواهر الامام المناوي ايضاً * ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة رواه الامام احمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن علي وابي هريرة رضي الله عنهم) ما بين بيتي يعني قبري لان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته * وقوله روضة اي كروضة من رياض الجنة في تنزل الرحمة وايصال التعبد فيها اليها او منقولة منها كالحجر الاسود او تنقل اليها كالجذع الذي حن اليه صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ او مجاز او حقيقة واصل الروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار وقيل بستان في غاية النضارة وما بين منبره صلى الله عليه وسلم وبيته الذي هو قبره الآن نحو ثلاثة وخمسين ذراعاً * وتمسك به من فضل المدينة على مكة لكون تلك البقعة من الجنة وفي الخبر لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها * وتعقب بان الفضل لتلك البقعة خاصة وادعاء ان ما بقربها افضل

يلزمه ان الجحفة افضل من مكة واللازم باطل* والحديث تتمة لم يذكرها المصنف وهي قوله صلى الله عليه وسلم ومنبري على حوضي كذا هو ثابت في رواية مسلم وغيرها* قال السيوطي الاصح ان المراد منبره صلى الله عليه وسلم الذي كان في الدنيا بعينه* وقيل هو هناك منبر* وقيل معناه ان قصد منبره صلى الله عليه وسلم والحضور عنده لعمل صالح يورد صاحبه الحوض ويقتضي شربه منه *

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحياً اوحاه الله الي* فارجو ان اكون اكثرهم تابعاً يوم القيامة رواه الامام احمد والبخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه) اي ليس نبي الا اعطاه الله تعالى من المعجزات شيئاً من صفته انه اذا شوهد اضطر المشاهد الى الايمان به فاذا مضى زمنه انقضت تلك المعجزة وانما كان الذي اوتيت من المعجزات اي معظمه والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وحياً اي قرآناً اوحاه الله الي مستمراً على مر الدهور ينتفع به حالاً ومآلاً وغيره من الكتب ليست معجزة من جهة النظم والبلاغة فانقضت بانقضاء اوقاتها لحصره صلى الله عليه وسلم المعجزة في القرآن ليس لنفيها عن غيره بل للتمييز عنها بما ذكر وبكونه المعجزة الكبرى الباقية المستمرة المحفوظة عن التغيير والتبديل التي تقهر المعاند وتفحمه فكأن المعجزات كلها محصورة فيه ونظير ذلك إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ اي انما المؤمنون الكاملون في الايمان ومثل ذلك كثير

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (ما من احد يسلم عليَّ الا رد الله عليَّ روحي حتى ارد عليه السلام رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه) قال النووي اسناده صحيح وقال ابن حجر رواته ثقات ومعنى رد الله عليَّ روحي يعني رد عليَّ نطقي لانه صلى الله عليه وسلم حي على الدوام وروحه لا تفارقه ابداً لما صح ان الانبياء احياء في قبورهم* وقوله صلى الله عليه وسلم حتى ارد عليه السلام هذا ظاهر في استمرار حياته لاستحالة ان يخلو الوجود كله من احد يسلم عليه ومن خص الرد بوقت الزيارة فعليه البيان والمراد كما قال ابن الملقن وغيره بالروح النطق مجازاً وعلاقة المجاز ان الروح من لازمه وجود النطق بالفعل او القوة وهو صلى الله عليه وسلم في البرزخ مشغول باحوال الملكوت مستغرق في مشاهدته مأخوذ عن النطق بسبب ذلك* ولهذا قال ابن حجر الاحسن ان يؤول الروح بحضور الفكر كما قالوه في خبر يغان على قلبي

❋ ومن جواهر الامام المناوي ايضاً ❋ ما ذكره عند قوله صلى الله عليه وسلم (من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن عدي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما *وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيامة) معنى وجبت

له شفاعتي اي حقت وثبتت ولزمت له شفاعتي اي سؤالي الله تعالى له ان يتجاوز عنه قال السبكي يحتمل كون المراد له بخصوصه بمعنى ان الزائرين يخصون بشفاعة لا تحصل لغيرهم عموماً ولا خصوصاً او المراد يفردون بشفاعة عما يحصل لغيرهم ويكون افرادهم بذلك تشريفاً وتنويهاً بهم او المراد ببركة الزيارة يجب دخولهم في عموم من تناله الشفاعة وفائدة البشرى ان يموت مسلماً * والحاصل ان فائدة الزيارة اما الموت على الاسلام مطلقاً لكل زائر واما شفاعة تخص الزائر اكثر من العامة * وقوله شفاعتي بالاضافة اليه تشريف لها اذ الملائكة وخواص البشر يشفعون وللزائر نسبة خاصة فيشفع صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه وفي ثبوت لفظ الزيارة رد على الامام مالك حيث كره ان يقال زرنا قبر النبي * وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر من زارني بالمدينة اي في حياتي و بعد وفاتي محتسباً اي ناوياً بزيارته وجه الله وثوابه كنت له شهيداً او شفيعاً اى شهيداً للمطيع شفيعاً للعاصي وهذه خصوصية زائدة على شهادته صلى الله عليه وسلم على جميع الامم وعلى شفاعته العامة * قال العلماء وزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة الى قبره صلى الله عليه وسلم ميتاً كهي اليه حياً * قال الحكيم الترمذي زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم هجرة فحقيق ان لا يخيب زائر به بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم انتهى ما اخترت نقله من احاديث الجامع الصغير وكلام الامام المناوي عليها ومن اراد الاطلاع على بسط الكلام في فضل زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فليراجع كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم فان فيه من بيان فضلها وفضل الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام والرد على من انكر ذلك من المبتدعة ما يشفي ويكفي

ومنهم الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ احمد الفاروقى السرهندى النقشبندي المتوفى سنة ١٠٣٤ رضي الله عنه

---

* فمن جواهره * قوله في مكتوباته المكتوب الرابع والاربعون الى المذكور اي السيد النقيب الشيخ فريد البخاري في مدح خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والسلام وبيان ان مصدقيه من خير الامم ومكذبيه من شرار بني آدم وفي الترغيب في متابعة سنته السنية عليه وعلى آله الصلاة والسلام والتحية: ورد مكتوبكم الشريف في اعز الازمنة وتشرفت بمطالعته الحمد لله سبحانه والمنة على ما حصلتم من ميراث الفقر المحمدي عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات ومحبة الفقراء والارتباط بهم من نتيجة ذلك الفقر ولم ادر ماذا اكتب في جوابه سوى ان احرر فقرات

بعبارة عربية ماثورة في فضائل جدكم الاعظم خير العرب والعجم عليه وعلى آله من الصلوات اتمها ومن التحيات اكملها واجعل هذا المكتوب وسيلة لنجاة أخروية لا اني امدح به النبي عليه الصلاة والسلام بل امدح به مقالي

ما ان مدحت محمدًا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

فاقول وبالله العصمة والتوفيق ان محمدًا رسول الله سيد ولد آدم واكثر الناس تبعًا يوم القيامة واكرم الاولين والآخرين على الله واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة فيفتح الله له وحامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وهو الذي قال عليه الصلاة والسلام نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة واني قائل قولاً غير فخر وانا حبيب الله وانا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فريقين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا فانا خيرهم بيتًا وخيرهم نفسًا وانا اول الناس خروجًا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا أنصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا ولواء الكرم والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف على الف خادم كأنهم بيض مكنون واذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر ولولاه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله سبحانه الخلق ولما اظهر الربوبية وكان نبيًا وآدم بين الماء والطين * من كان هذا مقتداه بامره * لم يبق في قيد الذنوب وامره * فلاجرم يكون مصدقو مثل هذا الرسول النبي الكريم سيد البشر عليه الصلاة والسلام خير الامم ألبتة ويكون قوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ نقد دولتهم ووصف حالهم ويكون مكذبوه عليه الصلاة والسلام شر بني آدم ويكون قوله تعالى اَلْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا وَّنِفَاقًا علامة حالهم فيا سعادة من يشرف بدولة اتباع سنته السنيه * ومتابعة شريعته المرضيه * واليوم يقبل الامر اليسير المقرون بتصديق حقيقة دينه عليه الصلاة والسلام مكان العمل الكثير ولاغرو فيه الا ترى ان اصحاب الكهف نالوا ما نالوا من الدرجات بواسطة حسنة واحدة وهي الهجرة والفرار عن اعداء الله تعالى بسبب نور اليقين الايماني وقت استيلاء المعاندين وهذا كما ان العسكر اذا صدرت عنهم حركة يسيرة حين غلبة الاعداء واستيلاء المخالفين تكون من القبول والاعتبار بمرتبة لاتبلغها اضعاف تلك الحركة وقت الامن والاطمئنان وايضًا انه صلى الله عليه وسلم لما كان محبوب رب العالمين لاجرم يبلغ اتباعه صلى الله عليه وسلم مرتبة المحبوبية بسبب المتابعة فان المحب اذا رأى شيئًا من محبوبه عند شخص يحب ذلك الشخص

بالضرورة لملابسته بشمائل محبوبه واخلاقه وقس على ذلك حال المخالفين

رئيس جميع العالمين محمد   على رأس اعداه حصا وتراب

وقد ذكر معرب المكتوبات المذكورة الشيخ محمد مراد المنزلاوي على هامشها تخريج الاحاديث التي سردها الشيخ بعبارته فليراجعها من شاءها وهي مطبوعة في مطبعة مكة المشرفة

❊ ومن جواهر الامام الرباني الشيخ احمد الفاروقي ايضاً ❊ قوله في المكتوب الحادي والعشرين بعد المائة الى مولانا حسن الدهلي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعلم ان الحقيقة المحمدية ظهور اول وحقيقة الحقائق بمعنى ان سائر الحقائق سواء كانت حقائق الانبياء الكرام اوحقائق الملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام كالظلال لها وانها اصل جميع الحقائق قال عليه وعلى آله الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري وقال عليه الصلاة والسلام خلقت من نور الله والمؤمنون من نوري فبالضرورة تكون تلك الحقيقة بين سائر الحقائق و بين الحق جل وعلا ويكون وصول احد الى المطلوب بلا توسطه عليه وعلى آله الصلاة والسلام محالاً فهو نبي الانبياء والمرسلين وارساله رحمة للعالمين ومن هنا يتمنى الانبياء اولو العزم مع وجود الاصالة فيهم تبعيته والدخول في عداد امته كما ورد عنه عليه وعليهم الصلاة والسلام ❊فان قيل❊ اي كمال مربوط بكون الانبياء من امته صلى الله عليه وسلم ولم يتيسر لهم مع وجود دولة النبوة فيهم ❊قلت❊ ان ذلك الكمال هو الوصول الى حقيقة الحقائق والاتحاد به وهما منوطان بالتبعية والوراثة بل موقوفان على كمال فضله تعالى فانهما نصيب اخص الخواص من امته صلى الله عليه وسلم ومن لم يكن من امته لا يصل الى هذه الدولة ولا يرتفع في حقه الحجاب فانه انما يتيسر بسبب الاتحاد ولعل الله سبحانه قال من هذه الحيثية كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ فهو عليه وعلى آله الصلاة والسلام كما هو افضل من كل فرد من الانبياء الكرام والملائكة العظام كذلك هو عليه الصلاة والسلام افضل من الكل من حيث الكل عليه وعليهم الصلاة والسلام فان للاصل فضلا على ظله وان كان ذلك الظل متضمناً لالوف من الظلال فان وصول الفيوض من المبدأ الفياض سبحانه الى الظل انما هو بتوسط الاصل قال وقد حقق هذا الفقير في رسائله ان للنقطة الفوقانية فضلا على جميع النقط التي تحتها وهن كالظلال لها وقطع العارف بتلك النقطة الفوقانية التي هي كالاصل ازيد من قطعه لجميع النقط التحتانية التي هي كالظلال لها ❊ فان قيل ❊ يلزم من هذا البيان فضل خواص هذه الامة على الانبياء عليهم السلام ❊قلت❊ لا يلزم ذلك اصلاً وانما يلزم شركة الخواص من هذه الامة مع الانبياء في تلك الدولة ومع ذلك في الانبياء كمالات كثيرة ومزايا عديدة مختصة بهم واخص الخواص من هذه الامة لو ترقى غاية الترقي لا

يصل رأسه الى قدم ادنى الانبياء واين المجال للمساواة والمزية بعد ان قال الله تعالى وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ثم قال ﴿فان قيل﴾ هل يجوز الترقي من الحقيقة المحمدية التى هي حقيقة الحقائق ولا حقيقة فوقها من حقائق الممكنات او لا ﴿قلت﴾ لا يجوز فان فوقها مرتبة اللاتعين ووصول المتعين اليها ولحوقه بها محال فعلم ان الترقي من حقيقة الحقائق غير واقع بل غير جائز فان رفع القدم منها ووضعها فيما فوقها وضع القدم في الوجوب وخروج من الامكان وذلك محال عقلاً وشرعاً ﴿فان قيل﴾ يلزم من هذا التحقيق ان الترقي من تلك الحقيقة غير واقع لخاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ايضاً ﴿قلت﴾ انه صلى الله عليه وسلم ايضاً هو مع علو شأنه وجلالة قدره ممكن دائماً لا يخرج من الامكان قط ولا يلحق بالوجوب اصلا فانه مستلزم للتحقق بالالوهية تعالى الله عن ان يكون له ند وشريك

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ... واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

﴿ومنهم الامام العلامة الشيخ محمد المهدي الفاسي شارح دلائل الخيرات﴾

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في شرح الدلائل واما اسمه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء اي الذي ختمهم اي جاء آخرهم او ختموا به فهو كالخاتم والطابع فلا نبي بعده بل ولا معه فلقوله تعالى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ * ولقوله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجه الشيخان * واخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمداً خاتم النبيين وغير ذلك من الاحاديث * ومن وجوه المدح به ان فيه دوام شرعه والعمل به لظهور ثبوت رسالته وفي ذلك من غاية التعظيم له ما لا يخفى ولا ينافي ذلك نزول عيسى عليه السلام بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ * وقال بعضهم قال اهل البصائر لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم الامور التي تعجز عنها عقولهم وتقرير الحجج القاطعة وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فلم تبق بعده حاجة للخلق الى بعث نبي بعده فلذلك ختم به النبوة * واما نزول عيسى

عليه السلام ومتابعته لشريعته صلى الله عليه وسلم فهو مما يؤكد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين * وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصري رضي الله عنه في هذا الاسم تقول ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شيء آخره بالكسر وخاتمه بالفتح ما يوضع على الخاتم كالطين الذي يختم به وتقول ختم زرعه سقاه اول سقية كأنه سقاه في الاول سقياً يكفيه الى آخر نهاية وهذا كله من اوصاف المصطفى صلى الله عليه وسلم ومخصوص به دون سائر الخلق فضله بذلك تفضيلا على الجميع فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبعه على خلق وطباع واوصاف ما طبع عليها احدا لقبول جوهره الشريف ذلك الطبع الذي لم يقدر طبع غيره ان يقبله واذا قلت ختم زرعه سقاه اول سقية فان محمدا صلى الله عليه وسلم ادرجت فيه في اول القدر السابق جميع النبوات واخفى فيه بالقدر من تخصيصات الفضائل ما يظهر ويعلو به ابد الآبدين على كل موجود وفي القدر السابق حصل لكل احد ما قسم له واذا قلت خاتم بالفتح وهو ما يوضع على الخاتم اي الطين الذي يختم به فان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وعاء جعلت فيه النبوة كلها بجميع اجزائها لانها اجزاء كثيرة وغيره اعطى من اجزائها على قدر ما يحتمل ولم يحتمل الجميع الا محمد صلى الله عليه وسلم فلما اكملت فيه كان الخاتم على الكمال كما يطبع الكتاب ويختم اذا اخفى وطوى على ما فيه ولم يختم غيره من الانبياء لانه لم تكمل فيه النبوة وبقي له شيء لم ينله بالارتقاء ابداً ولذلك كان الخاتم في ظهره عليه الصلاة والسلام * ثم قال وجه آخر واذا قلنا خاتم بالكسر في التاء فانه الآخر وروح المعنى فيه انه تمام الشيء وكماله ولو لم يكن لظهر النقص في الشيء المكمل المتمم فكان عليه السلام هو المتمم المكمل فاعطي روح المعنى بالرتبة والدرجة في التتميم والتكميل وزين الجميع وكمل الكامل وتمم التام ولهذا المعنى عدده عليه الصلاة والسلام في فضائله التي اعطيها دون الانبياء فقال وختم بي النبيون وانا خاتم النبيين فساقها في معرض المدح من الله له * وللتفضيل وجه آخر في الختم كان الانبياء قبله في اوقاتهم يبعثون جماعات جماعات الى اقوام متفرقين في زمان واحد ويعين بعضهم بعضا مع كثرتهم لقي الكل البرحاء من التبليغ ولم ينقذوا من الخلق الا اليسير ومنهم من لم ينقذ شيئاً وخاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام بعث في الآخر غريباً من ابناء جنسه واخوته وهم الانبياء لم يعنه منهم احد فنهض بذاته الفاضلة في ذات الله وشمر عن ساقه فادخل في دين الله ما لم يدخله الجميع ولا قدر عليه احد فهذا فضل لا يدانيه فضل انتهى * واذا كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين لا محالة لان الاعم يستلزم الاخص دون العكس

* ومن جواهر الشيخ محمد الفاسي ايضاً رضي الله عنه * قوله في شرح اسمه صلى الله عليه وسلم

الداعي فيحتمل انه من دعاه الله ناداه اورغب اليه اوعبده من نحو قوله وأنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا قال إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي الآية *و يحتمل انه من دعاء الخلق الى الله ليقبلوا اليه وقد قال تعالى وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وقال أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ وقال قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى ٱللَّهِ وقال وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وقال وَٱدْعُ إِلَى رَبِّكَ وقال أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ * وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته و توحيد جبروته فاشاح نورا من نوره فلمع قبس من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عزوجل انت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري و كنوز هدايتي من اجلك اسطح البطحاء وامرح الماء وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار ثم اخفى الله الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم و بسط الزمان ومرح الماء واثار الزبد وهاج الريح فطفا عرشه على الماء فسطح الارض على وجه الماء ثم استجابها الى الطاعة فاذعنت بالاستجابة ثم انشأ الله الملائكة من انوار ابتدعها وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل مبعثه في الارض فلما خلق الله آدم ابان فضله للملائكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفه عند استنبائه اياه اسماء الاشياء فجعل الله آدم محرابا وكعبة و بابا وقبلة أسجد اليها الابرار والروحانيين والانوار ثم نبه آدم على مستودعه وكشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد ان سماه اماما عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير نبيا ومستودعا نوريا ولم يزل الله يخبأ النور تحت الميزان *الى ان فصل محمد صلى الله عليه وسلم ظاهر العنوان *فدعا الناس ظاهرا باطنا وندبهم سراواعلانا واستدعى صلى الله عليه وسلم التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل فمن وافقه قبس من مشاح النور المتقدم اهتدى الى سره واستبان واضح امره ومن أبلسته الغفلة استحق السخط *قال الشيخ ابو محمد عبد الجليل القصري في شعبه فقد اعلمك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عقدت له النبوة قبل كل شيء وانه دعا الخليقة عند خلق الارواح و بدء الانوار الى الله تعالى كما دعاهم آخرا في خلقه جسده آخر الزمان ومن هذا المعنى قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ الآية الى قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ الى آخر المعنى فقد آمن الكل به فهو آدم الارواح ويعسوبها كما كان آدم ابو الاجساد و سببها ثم قال انظر قوله عزوجل تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعالمون هم جميع الخليقة فقد انذر الخليقة اجمع وآمن الكل به في الاولية والاخروية وانتقال النور في

جميع العالم من صلب الى صلب فافهم انتهى *وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى وقرره ثم قال وبهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيا عنا *احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس اولهم وآخرهم *والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان لنا انه زائد على ذلك انتهى *وقال الشيخ ابو عثمان الفرغاني فلم يكن داعيا حقيقيا من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التي هي اصل جميع الانبياء وهم كالاجزاء والتفاصيل لحقيقته فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض اجزائه وكانت دعوته دعوة الكل لجميع اجزائه الى كليته والاشارة الى ذلك قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ والانبياء والرسل وجميع اممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس وكان هو صلى الله عليه وسلم داعيا بالاصالة وجميع الانبياء والرسل عليهم السلام يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه فى الدعوة انتهى وفي البردة

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

ومن جواهر الشيخ محمد الفاسي ايضا في اسمه صلى الله عليه وسلم *مدعو* هو اشرف مدعو لله تعالى باشرف دعاء فانه لم يخاطبه في القرآن الا بيا ايها النبي ويا ايها الرسول تكريما وتشريفا له ولم يخاطبه باسمه وقد شرف الله عز وجل امته بتشريفه فناداها بيا ايها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبها بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين *ويحتمل ان المراد دعاؤه صلى الله عليه وسلم الى العروج الى السماء فانه ارسل اليه جبريل عليه السلام يدعوه لذلك فاجابه *او المراد دعاؤه في المعراج حين زج به في النور زجا فخرق به سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عنه حس كل ملك وانسي كما ذكره ابن سبع في شفائه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد ليدن الحبيب *او المراد دعاؤه الى لقاء ربه عز وجل ففي حديث جعفر الصادق عن ابيه عند البيهقي قول جبريل له ان الله قد اشتاق الى لقائك وذلك عند مجيء ملك الموت اليه صلى الله عليه وسلم بالتخيير فقال له صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به *قال البيهقي ان الله تعالى قد اشتاق الى لقائك معناه قد اراد لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك *او المراد دعاؤه الى الشفاعة من الخلق بطلبهم لها منه ومن الخالق باذنه له فيها مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ او خطاب الحق له حينئذ بقوله يا محمد ارفع رأسك

واشفع الحديث وفي حديث رواه الطبراني عن حذيفة وقال ابن مندة حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رجاله ان النبي صلى الله عليه وسلم اول مدعو يوم يجمع الناس في صعيد واحد فيحمد الله و يثني عليه * اوالمراد دعاؤه الى الزيارة في الجنة فانه مدعو في ذلك كله والله اعلم

ومن جواهر الشيخ محمد الفاسي ايضاً في شرح اسمه صلى الله عليه وسلم *مفضل* بفتح الضاد اسم مفعول فمعناه ان غيره هو الذي فضله وصيره فاضلاً ولا خفاء بانه الله سبحانه وتعالى فهو الذي خصه بالفضل وكرمه وشرفه واختاره على العالمين وخصوصاً الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام ولا خلاف في ذلك * قال الشيخ ابو عبد الله البكي اما الملائكة فللاجماع على النقل الصحيح * واما على الانبياء والرسل فلوجوه الاول قوله جل وعلا كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ دلت الآية على ان هذه الامة خير الامم وخيرية الامة انما هي بخيرية نبيها فيكون عليه الصلاة والسلام خير الانبياء وهو المطلوب وايضاً قوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر لا يقال يخرج من العموم آدم اذ لم تكن له سيادة عليه بهذا الحديث لانا نقول ترك ذكر آدم ادباً والمقصود التعميم اذ المقصود من بني آدم هذا الجنس الانساني او نقول ثبت بهذا سيادته على ابراهيم وموسى وعيسى وليس هو باقوى سيادة منهم فهو سيد الجميع وهو المطلوب وايضاً الكامل على قسمين اما ان يكون كاملاً في نفسه فقط غير مكمل لغيره او مكمل لغيره والثاني افضل ثم ما به تكميل الغير هو العلم او العمل وافضل مراتب العلم العلم بالله وافضل الاعمال الطاعة له فمن كان بهذين اقوى تحصيلاً وافادة كان افضل ولا شك انه صلى الله عليه وسلم اقوى في هذين الشيئين اذ هو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة بدليل ما ظهر في امته وانتشر فيهم من العلم بالله والعبادات الجامعة لعبادة العالم كله على ما تشير اليه الصلاة والحج وغير ذلك مما لم تكن لغيره ولا في غيرهم * والحاصل انه صلى الله عليه وسلم مختص باعلى الكمال والتكميل وكل من هو مختص باعلى الكمال والتكميل فهو افضل فهو صلى الله عليه وسلم افضل وهذا برهان جلي اذ وسطه علة في العلم والوجود معاً وتحقيق مقدماته ما بسطناه * واما المحدث فادلته ما تقدم من السمع * واما الصوفي فيقول بما تقدم ويزيد بان يقول المفيد من كل الوجوه اعلى من المستفيد من كل الوجوه وهو صلى الله عليه وسلم المفيد من كل الوجوه اذ هو صلى الله عليه وسلم من نوره امتدت الانوار وقد قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء والانوار على قسمين طبيعية وروحانية والروحانية على قسمين علوم واخلاق ولا شك انه ذو العلم المبثوث منه الى الخلق وذو الخلق المبثوث اليهم كذلك ولذلك قال جل وعلا وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ والى هذا الامداد اشار بقوله وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ واليه الاشارة

بقوله انا يعسوب الارواح اي اصلها وكنت نبياً وآدم بين الروح والجسد و بالجملة فهو صاحب الوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وكل ذلك بناء على اختصاصه بسر البداية للجميع وقد نبه صلى الله عليه وسلم على خاصيته التي لم يعلمها على الحقيقة الا الله بقوله عليه الصلاة والسلام يا ابا بكر والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي فاعرف ذلك ومن اجل هذه الفضيلة سأل اولوا العزم من الرسل كابراهيم وموسى الحق جل وعلا ان يجعلهم من امته هذا وما ثبت من النهي عن التفضيل بين الانبياء في الاحاديث فحمله عند المحققين على التفضيل بالخصائص والاقيسة لان المزايا لا تقتضي التفضيل وانما هو محض اصطفاء واختصاص من الله تعالى بحكم المشيئة السابقة والقدر الازلي النافذ لا بعلة تقتضي نقص المفضل عليه منهم او سبب وجد في الفاضل وفقد في المفضول حتى يتطرق النقص او التقصير الى المفضول اذ ما من نبي الا واتى بما امر به على التمام ولم ينقص منه ذرة فهو اذا توقيفي بحكم من الله لا يصح القدوم عليه الا بسمع وقد قال تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وقال تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وهو موسى عليه السلام وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وهو محمد صلى الله عليه وسلم فافضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لا خلاف فيها بين الائمة وانما تكلموا بعد اتفاقهم على افضليته على الجملة والتفصيل في انه هل يسوغ تعيين المفضول في الذكر والاطلاق اللساني عملاً بما هو المعتقد اولا صوناً للادب وعملاً بنحو قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على موسى ولا يقل احد انا خير من يونس بن متى وهذا هو المختار اعمالا للدليلين والله اعلم اه اي المختار عنده

❊ومن جواهر الشيخ محمد الفاسي ايضاً رضي الله عنه❊ قوله عند قول صاحب الدلائل (اللهم صل على صاحب المكان المشهود) من شهدت الشيء شهوداً احضرته وفي صلاة زين العابدين ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب المحضر المشهود ويحتمل ان تكون الاشارة الى المكان الذي شهده في معراجه حيث استقر تحت العرش وسمع صريف الاقلام وهو المكان الذي ما شهده مخلوق غيره و يحتمل ان يكون المراد مكانه صلى الله عليه وسلم في المقام الذي يحمده فيه الاولون والآخرون فيشهدون ذلك المقام ومثله قوله تعالى وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ اي يشهده و يحضره الاولون والآخرون المجموعون فيه للحساب او المراد مكانه في جلوسه على العرش او على الكرسي او في قيامه عن يمين العرش او حيث يحشر على البراق في سبعين الف ملك و يكسى اعظم الحلل من الجنة و يؤذن باسمه و يكون لواء الحمد بيده وهو امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم او حيث يكون بين الجبار و بين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك اهل الجمع كلهم او حيث يكون هو الواسطة بين الله و بين خلقه في الجنة لا يصل الى

احد شيء الا بواسطته فان مكانه في هذه الامور كلها مشهود لاهل الموقف ظاهر لهم وفي الاخير لاهل الجنة *و يحتمل ان يكون هذا مثل اسمه صاحب المحشر اذا حملناه على انه اسم مكان فالمكان المشهود هو المحشر لقوله تعالى ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ *واما اذا حملنا المحشر في اسمه صاحب المحشر على انه اسم مصدر فهو بمعنى اسمه حاشر وهذه كلها في الآخرة *و يحتمل ان يكون المراد مكانه في حياته في الدنيا والشهود شهود الملائكة له وقد كانت كثيرة الحضور عنده صلى الله عليه وسلم حيث كان و يحتمل ان المراد بمكانه قبره والشهود شهود الملائكة له ايضاً على ما رواه ابن المبارك في فائقه وابن ابي الدنيا وابو نعيم في الحلية عن كعب الاحبار انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم و يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم وصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفاً من الملائكة يوقرونه *و يحتمل ان المراد ايضاً قبره وهو مشهود معروف معين دون قبور غيره من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يصح تعيين قبر منها* و يحتمل ان تكون الاشارة الى قول الحسن البصري ان الله عزوجل اختار محمداً صلى الله عليه وسلم على علم وانزل عليه كتابه وجعله رسوله الى خلقه ثم وضعه في الدنيا موضعاً لينظر اليه اهل الدنيا فآتاه منها قوتاً ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الى آخر كلامه *و يحتمل ان يكون المراد مكانه حيث كان في الدنيا والآخرة فيشمل ذلك كله فهذا كله مما يحتمله اللفظ على قرب او بعد والله اعلم

ومن جواهر الشيخ محمد الناسي ايضاً قوله في شرح (اللهم صل على سيدنا محمد بحر انوارك ومعدن اسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وامام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك انسان عين الوجود والسبب في كل موجود عين اعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين) *الطراز علم الثوب وشبه الملك بالثوب في نسجه وتحسينه وتزيينه به بدليل اثبات اللازم الذي هو الطراز واستعير للنبي صلى الله عليه وسلم الطراز بجامع الزينة فطراز الثوب الذي هو علمه زينته التي تشوق العيون اليه والنبي صلى الله عليه وسلم به زين الله وجود العالم باسره وهو روحه وسره وبهجته وحسنه ونوره وسناه وفي صلاة مفردة اللهم صل على عين العناية وطراز الحلة وعروس المملكة ولسان الحجة سيدنا محمد وعلى آله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون *وفي صلاة سيدي علي بن وفا عين الرحمة الربانية وبهجة الاختراعات الاكوانية *وخزائن رحمتك* جمع خزانة بكسر الخاء ما يخزن

فيه المتاع والاموال والارزاق وهو صلى الله عليه وسلم خزائن رحمة الله الموضوعة في العالم فلا يرحم احد الا على يديه وبما خرج له من خزائنه ويرحم الله الشيخ محمدا البكري الصديقي حيث يقول

ما ارسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها يعلم هذا كل من يعقل

وجمع الخزائن تبعاً لقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي وقوله ام عندهم خزائن رحمة ربك وجمعت في الآيتين لتنوعها او كثرتها وما فيها من الاموال والارزاق الحسية والمعنوية والله اعلم*قال ابن عطية والخزائن للرحمة استعارة كأنها موضع جمعها وحفظها لما كانت ذخائر البشر تحتاج الى ذلك خوطبوا في الرحمة بما يحوالى ذلك﴿وطريق شريعتك﴾ الموصل اليها وعنه تؤخذ وتتلقى لانه نبيك ورسولك والمترجم عنك والمبلغ عنك الى خلقك والواسطة بينك وبينهم﴿المتلذذ﴾من اللذة وهي معلومة﴿بتوحيدك﴾ اي بما يدل عليه من قول لا اله الا الله ونحوه والمعنى انه كان يلهج بتوحيد الله متلذذاً بذلك ومستطيباً له وان ذلك كان دأبه وديدنه وهذا جار على اسلوب كلام الناس فانهم يقولون ان فلانا يتلذذ بذكر فلان ويقول الواحد منهم لمن يحبه اني لاحبك واتلذذ بذكرك واستطيب حديثك وان حملنا التوحيد على الامر الباطن من الايمان بالله تعالى وحده وافراده بالذات والصفات والافعال لم يصح ان يكون المراد وصفه بمطلق وجدانه لذلك لذيذا وادراكه للذة لانه لو وصف بذلك بعض اقوياء امته لكان قليلا في حقه وحطا من منزلته فكيف به صلى الله عليه وسلم وانما المراد امر خاص زائد على ذلك فاما ان تفعّل هنا للتكثير والكثرة على ما يناسبه صلى الله عليه وسلم واما انها للصيرورة كتحجر اي صار حجراً والمعنى انه صلى الله عليه وسلم صار عين اللذة اشارة الى انصباغه بالتوحيد وامتزاجه به واحاطته به وعدم شعوره بغيره وذلك على وجه اخص مما لغيره من الخلق بل على معنى يليق به ويطابق حاله والله اعلم﴿انسان عين الوجود﴾ الذي عليه مداره وبه امكن ابصاره وانسان العين هو المثال الذي يرى في سوادها وهو الذي به يكون النظر في وسطها قدر العدسة ويقال له ذباب العين وكما ان انسان العين هو سر العين وزينتها وفائدة وجودها وبه يتوصل الجسد الى منافعه ويهتدي الى مراشده ولولاه هو لم يكن للعين نور ولا ابصار ولكان الجسد شبحاً بلا روح وصورة بلا معنى لان الاعمى ميت وان لم يقبر كذلك هو صلى الله عليه وسلم روح الاكوان وحياتها وسر وجودها ولولاه لم يكن لها نور ولا دلالة بل

لذهبت وتلاشت ولم يكن لها وجود كما قال سيدي عبد السلام رضي الله عنه ونفعنا به ولا شيء الا وهو به منوط* اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط* وقال سيدي علي بن وفا رضي الله عنه

روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ما تم الوجود لمن وجد

وقال في صلاته نور كل شيء وهداه *وسر كل سر وسناه* ثم قال انسان عين المظاهر الالهيه* ولطيفة تروحنات الحضرة القدسيه* مدد الامداد وجود الجود *وواحد الآحاد وسر الوجود* سرك المنزه الساري في جزئيات العالم وكلياته* علوياته وسفلياته* من جوهر وعرض ووسائط* ومركبات وبسائط* ثم قال واري سريان سره في الاكوان* ومعناه المشرق في مجاليه الحسان* وقال الشيخ شمس الدين العبدوسي في صلاة له مظهر سر الجود الجزئي والكلي* وانسان عين الوجود العلوي والسفلي* روح جسد الكونين* وعين حياة الدارين* وقال بعضهم

كل المكارم تحت طي بروده ولقد أضاء الكون عند وروده

والبحر يقصر عن مواد جوده انسان عين الكون سر وجوده

والوجود في الاصل مصدر بمعنى المفعول وال فيه عوض عن المضاف اليه المحذوف اي وجود الكون والمراد بوجوده عينه والوجود عين الموجود في الحادث اتفاقاً من متكلمي اهل السنة وفي القديم على رأي الشيخ الاشعري ﴿والسبب في كل موجود﴾ دليل هذا حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند عبد الرزاق ان الاشياء كلها مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم* ومثله حديث ابي مروان الطبني الذي اخرجه في فوائده عن ابن عباس وابن عمر وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم* وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند البيهقي في دلائله والحاكم وصححه* وقول الله تبارك وتعالى لآدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك وروى في حديث آخر لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضاً* وفي حديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا* وقال الابوصيري لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ﴿وعين اعيان خلقك﴾ العين تطلق على اشياء عديدة منها العين الباصرة وتجمع على اعيان واعين وعيون بضم العين* ومنها خيار الشيء وكبير القوم والمراد ان اعيان خلق الله الذين هم الانبياء والمرسلون والملائكة المقربون وجميع عباد الله الصالحين كما انهم خيار خلق الله وكبراؤهم وهم اعينهم التي بها يبصرون وسر وجودهم كذلك النبي صلى الله عليه وسلم هو خير اولئك الاخيار وكبيرهم وهو عينهم التي بها يبصرون وسر وجودهم يحتمل ان يكون المضاف بمعنى من المعاني

المذكورة والمضاف اليه بمعنى آخرمنها والاقرب ان المراد العين الباصرة فيهما معا والله اعلم*
وقال سيدي علي بن وفا

عيسى وآدم والصدور جميعهم   هم اعين هو نورها لما ورد

وقال الشيخ ابو محمد عبد الحق بن سبعين في حزب الفرج والخلاص عين الاعيان وسر التعينات* كنز الاسرار ومرآة التجليات* قال الفاسي رحمه الله تعالى وبالجملة فقد اتفقت كلمة اولياء الله تعالى على خصوصيته صلى الله عليه وسلم على كل العوالم وانه سر الله الممد في الارواح وبنسيمها او تنسمها له حياتها والله اعلم قال ونقل سيدي عبد النور يعني الشريف العمراني قدس الله سره عن شيخه ابي العباس الحمامي عن شيخه ابي عبد الله بن سلطان انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا سيدي يا رسول الله انت مدد الملائكة والمرسلين فقال لي انا مدد الملائكة والنبيين والمرسلين وسائر خلق الله اجمعين وانا اصل الموجودات* والمبدأ والمنتهى والى غاية الغايات* ولا يتعدانى احد قال ورأيته ايضاً في النوم فاجرى الله على لساني ان قلت له السلام عليك يا عين العيون* ويا معدن السر المصون* اه ﴿ المتقدم من نور ضيائك﴾ هو من اضافة الشيء الى مرادفه للتقوية والمبالغة هذا الاقرب فيه* ويحتمل انه من اضافة الموصوف الى صفته على ان الضياء غير النور وهو اقوى واعظم منه* ويحتمل انه من اضافة الاصل الى فرعه على ان النور هو ذات المنير والضياء اشعته المنتشرة عنه وشرره المتقدحة منه* وقد قال الاشعري انه تعالى نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار* وقال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري ومن نوري خلق كل شيء* وغيره مما في معناه فهو صلى الله عليه وسلم اول صادر عن الله وهو منه بلا واسطة ويحتمل ان يكون الكلام على القلب اي من ضياء نورك اي اشعته والله اعلم والواقع في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتمدة المتقدم بالميم من تقدم ضد تاخر وفي بعض النسخ المتقدح بالحاء المهملة وهو الواقع في الصلاة المفردة المشار اليها اولا ومعناه الموري والمخرج من اورى الزند اذا خرجت منه نار او معناه المغترف وفي الاساس قدح النار من الزند واقتدحها وقدح المرقة واقتدحها اغترفها بالمقدح والمقدحة وقدح الماء من اسفل البئر انتهى

ومنهم الامام العلامة شهاب الدين الخفاجي شارح الشفا المتوفى سنة ١٠٦٩

﴿ فمن جواهره رحمه الله تعالى﴾ قوله عند ذكر صاحب الشفا في القسم الاول منه بسنده الى انس من طريق الترمذي (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة اسري به ملجماً مسرجاً

فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقاً) قال الشيخ عز الدين بن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركبه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس الاول البراق * ثم مركبه الثاني الى سماء الدنيا المعراج * ثم مركبه الثالث من سماء الدنيا الى السماء السابعة اجنحة الملائكة * ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل * ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور مد ما بين الخافقين * قال الخفاجي واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما ذكر هذا الحديث مسنداً على خلاف دأبه في هذا الكتاب وغير اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقديمه له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت فيه من الدلالة على ما اراد بيانه من التعظيم قولاً وفعلاً ما لم يتيسر لغيره من الانبياء عليهم السلام مما تقصر عنه الافهام وتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلاً لحظائر قدسه كما يدعي المقرب المطلع على الاسرار وارسل لدعوته عظام ملائكته ببراق مسرج ملجم على عادة الملوك اذا اعظموا من دعوا وارسلوا له بعض المقربين بمركوب كانوا يسمونه فرس النوبة فاوصله الى حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلى له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه اكرم خالقه عليه صلى الله عليه وسلم ✼ ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً ✼ قوله عند ذكر صاحب الشفا (ان الله سبحانه وتعالى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم اسمين من اسمائه تعالى رؤف رحيم) * فان قلت كثير من اسمائه تعالى يطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم * قلت قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاهما له بمعنى من المعاني التي اطلقهما على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحلياً ببعض صفاته كما جعله متخلقاً باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللائق بجناب العزة كما قيل كل ما يصلح للمولى على العبد حرام والمقصود انه لما ذكره صلى الله عليه وسلم في القرآن وصفه بصفتين خلع عليه منهما خلعتي اكرام دال على تميزه عما عداه * وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير ✼ فان قلت ✼ ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمائه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كريماً فقال تعالى وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ وبالاعلى حيث قال لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليماً واسماعيل عليه الصلاة والسلام عليماً حليماً فقال في آية وَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ وفي اخرى حليم ✼ قلت ✼ وجه الخصوصية ايرادهما معاً في سلك واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا في وصف الله تعالى لنفسه فهي كرامة اكرمه الله تعالى بها يدل على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق سائر الرتب اه * واعلم ان الآيات القرآنية حيث ختمت باسمائه تعالى وقعت مكررة

وما كرر امافي معنى ماقبله كغفور رحيم فيفيد مبالغة في تلك الصفة على وجه يليق بالربوبية او مغاير له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما اجرى ما هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم كان من الاحتفاء به ما لا يخفى

﴿ ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً ﴾ قوله عند ذكر الشفا قوله تعالى لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ الآية وفيها الدلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث في قوم هو من جنسهم سواء ضمت الفاء او فتحت لانه اذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم من اشرفهم كان منهم ضرورة *وفي تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ماقرأ ولا درس وقد جاء ه العلم دفعة فقص سير الاولين والآخرين على ما هي عليه حرفاً بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ في ظهور حجته ووضوح معجزته صلى الله عليه وسلم فكيف يليق ان يجعل المقتضي مانعاً فيلحدون ويجحدون اه والمن الانعام مطلقاً او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الامن الله تعالى لانه بمنه يذكر العبد فيبعثه على الشكر *ثم قال الخفاجي عند ذكر الشفا قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ الآية في هذه الآية امتنان وثناء عظيم كما تقدم *والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ الخط وان قرأ ماحفظه بالسماع من غيره وانما سمي امياً نسبة الى الام كناية عن كونه كيوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها او الامة العرب لانهم كانوا اميين الكتابة معدومة فيهم الا نادرا لا حكم له كما ورد في الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس تغليباً وقيل الامي الذي يقرأ ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالى وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ففيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والآخرين وقص سيرهم واخبارهم وفيه ايضاً موافقة ما تقدم من بشارة الانبياء عليهم الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي واليه اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

﴿ تنبيه ﴾ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب تخريج احاديث الرافعي عد فقهاء الشافعية رحمهم الله تعالى ان مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالآية المذكورة وبحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسنهما ولكن يميز بين جيد الشعر

ورديثه * وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله تعالى مِنْ قَبْلِهِ في الآية فان عدم معرفته صلى الله عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القرآن واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وأُمن الارتياب عرف حينئذ الكتابة * وقد روى ابن ابي شيبة وغيره مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ * قال مجاهد ذكرت هذا للسدي فقال قد سمعت اقواماً يذكرون ذلك وليس في الآية ماينافيه * وروى ابن ماجه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوباً الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على قراءة المكتوب فرع معرفة الكتابة * واجيب باحتمال اقدار الله تعالى له على ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهو أبلغ في المعجزة او فيه تقدير اي سألت عن المكتوب فقيل لي هو كذا * وفي حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة ابن حصن قال عيينة أتراني اذهب الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أُمر قال يونس بن ميسرة راويه فنرى انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه * ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ماقاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث * وقال ابن دحية واليه ذهب ابو ذر وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتاباً وسبقه اليه ابن ابي شيبة وقال انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية * وقال ابو بكر بن العربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامر عندهم مثبتاً فعقد مجلساً للمناظرة فاقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب بذلك لعلماء الآفاق افريقية وصقلية وغيرها فجاءت اجوبتهم بموافقته * ومحصل ماتواردوا عليه ان معرفة الكتابة بعد معرفة اميته صلى الله عليه وسلم لا تنافي المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معجزته صلى الله عليه وسلم وعليه تتنزل الآية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله عليه وسلم من غير تقدم تعليم معجزة * وصنف ابو محمد ابن معوز كتاباً رد فيه على الباجي وبين خطأه وحكي ان ابا محمد الهواري كان يرى رأي الباجي فرأى في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرؤيا على ابن معوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله تعالى تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا الآية * ومحصل ما اجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البراء ان القصة واحدة والكاتب فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في

رواية البخاري من حديث البراء ايضاً لما صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه بينهم كتاباً فكتب فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولى على ان معنى كتب امر الكاتب ويدل عليه الرواية المشهورة في هذه القصة ايضاً والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وقد ورد كثيراً في الاحاديث كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمولة على انه امر بالكتابة ويشهد له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله قال له صلى الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله على ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمناني انتهى ولا يخفى بعد هذا الجواب وان شاهد نا مثله نادراً

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلم انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه رسولاً مخلوقاً من جنسهم في الصورة والبسه من نعته الرأفة والرحمة) اعلم ان المصنف رحمه الله تعالى لما ذكر في هذا المحل آيات دالة على نهاية الثناء على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوقاته حسباً ونسباً اودعه في الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا على علوم الاولين والآخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصر صحبه على اعدائهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشراً مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رأفة بهم واتم نعمه عليهم وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اذ رأف بهم وانعم عليهم بنعم الدنيا والآخرة ولذا وصفه بصفتين متجاورتين في قوله تعالى ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ومثله مما خص الله به نفسه فلما جعله خليفة الله خلع عليه خلعة فوق خلعة تمييزاً له وتكريماً كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعته الرأفة والرحمة يعني به المذكور في الآية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرها *فان قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرها وجمع له بين صفتين ايضاً في قوله تعالى في آية الاسراء ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ بناء على ان الضمير لعبده *قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان الضمير لله تعالى ولو قلنا انه له فهاتان الصفتان لم يجر لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المصنف بالذكر

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند ذكر الشفا (قوله صلى الله عليه وسلم حياتي

خير لكم ومماتي خير لكم) هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث ابن ابي اسامة في مسنده بسند صحيح ايضاً *وفي رواية موتي بدل مماتي اي كل منهما نافع لامته صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا بموته لان كثيراً منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة وافعل تفضيل مخفف من اخير كشر من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقول الشاعر (بلال خير الناس وابن الاخير) وقرئ في الشواذ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشَرُّ ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا *اي كل من حياته صلى الله عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلى الله عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالاثابة بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف امته وفي الحديث زيادة في بعض التعاليق وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رأيت منها حسناً حمدت الله وما رأيت منها سيئاً استغفرت *وايضاً فان الملائكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغها له في وقت واحد وان لم يحص عددها كما سيأتي

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشي البلاد مشارقاً ومغاربا

كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا مساس له بالمقام وفيه نقلاً عن ابن عربي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مت لا ازال انادي في قبري امتي امتي حتى ينفخ في الصور فطنين الآذان لما تدركه الروح المتمكنة من ذلك النداء فلذا استحبت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اذا طنت الآذان اداء لشيء من حقه صلى الله عليه وسلم كما في العطاس كما قاله الترمذي ولعظم الاجر على مصيبته صلى الله عليه وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضي الله تعالى عنهما وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صحيفتها من مصيبتها به صلى الله عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل امها بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في سنن ابي داود لا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً واما تفضيلها على اخواتها فالحديث فاطمة افضل نساء العالمين الا مريم بنت عمران ونحوه ولو كان تفضيلها بهذه المصيبة فضلت عائشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر على خلافه ثم اورد على حد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضاً كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد كثرته

مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتأليف* قيل وعرض الملائكة عليهم الصلاة والسلام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت واحد لم يثبت* وهو مردود بانه ورد من طرق صحيحة كما سيأتي مفصلا فلا وجه لانكاره* والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبيل الخير وما دام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم آمنون من عذاب الاستئصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال تعالى وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما سيأتي وبه فسر قوله تعالى وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ثم ان تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله عنهما بامر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى* والنبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره باق على ما كان عليه اي من النبوة والرسالة حتى سئل النووي رحمه الله تعالى عمن رآه صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب لان النائم لم يضبط ما قيل له وربما لم يفهمه او يكون اشارة لما يحتاج للتأويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقا الحديث* وكما قال صلى الله عليه وسلم *اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا* هذا الحديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله تعالى رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة احيا نبيها فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها مؤخرا وكأنه من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما في الشفا فقول المخرجين انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق آخر الا ان يقال انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه* والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشيء واستيفاؤه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او الملك زيدا او روحه والمشهور في الاستعمال الاول وكأن العدول عنه هنا اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك لامر فأتمه وعاد اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل رحلتهم ليهيئ لهم لوازمهم اولينظر ما به من ماء وعشب وانه هل يحسن نزول المسافرين به ام لا اوليزيل ما يخاف وينظر هل به عدو ام لا من فرط بمعنى تقدم* والسلف بوزنه معناه ما تقدم اعطاؤه في المال كالسلم ورد بمعنى القرض وسلف المرء من مضى من آبائه واقربائه لتقدم موته ولذا يسمى

الصدر الاول السلف الصالح فكأن ما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل سلما او فرضاً الاجر الذي يجازون به على الصبر

والصبر يحمد في المواطن كلها   الا عليه فانه مذموم

ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرط والنبي صلى الله عليه وسلم اب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية كالاب الذي هو مبدا الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه وسلم امهات المؤمنين ففي حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما مر فاذا ارتحل ومات انتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم على ابلاغه ولولا ذلك لأهلكوا فكانت رحلته صلى الله عليه وسلم رحمة لهم مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته وحمده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه اعمالهم فجزاه الله حياً وميتاً خير الجزاء

ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضا قوله عند ذكر الشفا آيات الثناء عليه صلى الله عليه وسلم ومنها (قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ الى آخر السورة) قوله الى آخر السورة يقتضي انها كلها ثناء من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فان الكلام فيها والثناء بحسب الظاهر انما هو في اوائلها الى قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ وهذا بحسب بادئ النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك بامرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم وهي متضمنة للثناء عليه بما اعطاه الله تعالى من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو من ابلغ الثناء ففي قوله تعالى إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا اشارة الى انه تعالى ثبت جاشه صلى الله عليه وسلم لما اقتحمه من الشدائد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وايذائهم له وهو مداوم على الدعوة والتبليغ ثم انه تعالى بشره صلى الله عليه وسلم لانه كرر يسره وزاده على عسره فانه لا يغلب عسر يسرين على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وهي ان النكرة اذا تكررت فهي غير الاولى والمعرفة اذا تكررت فهي عين الاولى * وفي قوله تعالى فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ اي اذا فرغت من التبليغ فاتعب في العبادة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمت له النعمة المستحقة لابلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثناء عليه وأمر بالشكر على ما اولاه والابتهال اليه لا الى غيره تعالى في كل ما يئوبه صلى الله عليه وسلم وبهذا تبين ان السورة كلها من هذا القبيل * ثم قال عند قول الشفا في تفسير قوله تعالى (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان) الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة ومشاهدها فان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره تعالى فيها في الواقع في

الصلوات والخطب فلا ترى مشهدًا من مشاهد الاسلام الاوهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من الليالى بل ولا وقت من الاوقات المعتد بها فان المراد التنويه بذكره صلى الله عليه وسلم واشاعة علي قدره الدال على قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل كقرب اسمه من اسمه وانما يكون هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد واي اشاعة اقوى من الاذان* واعلم ان تحقيق هذا المقام ماقاله الامام الشافعي في اول رسالته الجديدة وبينه السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله تعالى قال الامام رضي الله عنه عن مجاهد في تفسير الآية لااذكر الاذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره صلى الله عليه وسلم عند الايمان بالله تعالى والاذان و يحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية* قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدًا وهو مبني على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية امتثالا لامر الله تعالى به ذاكر للنبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لنا عن الله تعالى وهذا اعم من الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها* قال الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظًا في دين او دنيا اودفع عنا بها مكروه فيهما اوفي واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهى* قال الخفاجي بعده اقول علم من هذا انه ان ابقى العموم والحصر على ظاهره حمل الذكر على الذكر القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن اذا ذكر الله تعالى تذكر من دله على معرفته وهداه الى طاعته وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل

فانت باب الله اي امرئ اتاه من غيرك لا يدخل

ومن كلام النبوة الاولى من اراد الوصول الى الله تعالى من غير باب النبوة قطعه الله تعالى عنه*

ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضًا قوله عند قول الشفا (الفصل الثالث فيما ورد في خطابه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله تعالى عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) قال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء اوخبر معناه لاعهدة عليك لانه تعالى غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتأخر فهو تخصيص وتمييز لان الاذن ذنب متعلق به العفو لان تحمله صلى الله عليه وسلم ومسامحته لهم مع اذاهم كان حملاً منه للمشقة على نفسه واسقاطًا للحظوظ فهو عتب عليه بلطف لاملامة فيه اي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية وزدت ما اجحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطئة والزمخشري نزع به هنا عرق

العجمية لاساءته الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح ذلك فأفسد فقال بدأ بالعفو قبل الذنب ولو عكس انقطع نياط قلبه صلى الله عليه وسلم وكله ذهول عن عتب الحبيب في صنيعه على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له صلى الله عليه وسلم اذ جد في العبادة طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى . ولعلك باخع نفسك *والعفو وان كان يستدعي ذنباً كاستدعاء رضي الله عنك لغضب سابق فهو هنا تنبيه على انه صلى الله عليه وسلم امر ان يرفق بنفسه فكأنه قيل له ان ابيت الا الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب كمن يرخص له في لذة وراحة فيعمل بالعزيمة فيقال له ما كان هذا بلازم لك فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايجاباً لحقه ورفعاً لقدره لا لالتزامه ما لا يلزمه وذلك انهم اي المنافقين الذين اذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخلف عن غزوة تبوك ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم فاستأذنوا ليكون قعودهم باذن لا ينافي دعواهم ولو لم يأذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم واليه الاشارة بقوله تعالى حتى يتبين لك الى آخره وليس في هذا مخالفة مصلحة مرضية فان الله تعالى بين انه باذنه لهم اخفى نحو الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم بل فيه مفسدة شوهاء وعاقبة شنعاء لانهم لو خرجوا كانوا مخذلين باعثين للفتنة يمشون بالنمائم ويثيرون غبار الضغائن مشتتين للشمل كالظربان فانهم ذباب يقعون على الدبر والقذر فكانت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه سترة لأمرهم واحتمال لمكرهم وغاية الغاية التباس امرهم وقيام حجتهم وهو قد عرفهم وانكشفت له عوراتهم ولكن لم يفضحهم حلماً وكرماً واتساع صدر وكم ضاق نطاق عمر رضي الله تعالى عنه عن ذلك واشار بضرب اعناقهم فقال له صلى الله عليه وسلم لا يا عمر لا يتحدث الناس ان محمداً يقتل اصحابه فانه قد يخدش الصدور السليمة ويوقع في حصائد الألسنة فاشفق على العدو واستبقاه *وعلى الولي ان تزحزحه الشبه عن رتبة نقاه *وحمل عبء ذلك نفسه في ذات الله *انتهى كلام ابن المنير في تفسيره *قال الشهاب الخفاجي بعده اقول جزاه الله خيراً عما اهداه للعقول السليمة من انفس التحف *ودافع به عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف *وانت اذا تأملت ما بعده من النظم تراه مصرحاً بما افاده ألم تسمع قوله تعالى لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ فاي رأي اسد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم من الستر عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب *وآخره بيان لان ما وقع عين الصواب *ولو كان هذا في رسالة كاتب من قبل سلطانه *فما ظنك بمالك الملك تعالى شانه* ثم قال الخفاجي عند قول الشفا *وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب

المنعم على الكل المستغني عن الجميع و يستثير مافيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمة ذنب ❊ في قوله ان كان ثمة ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم بل هو من محاسنه كما قال البحتري

اذا محاسني اللاتي ادل بها ... كانت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر

واذا لم يكن ذنب ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن عليه صلى الله عليه وسلم ملامة وعتب

❊ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً❊ قوله عند ذكر الشفا قوله صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم ولا فخر) الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان بذكره اي لا اقوله تبجحاً ولا افتخاراً بل تحدثاً بنعم الله وشكراً له تعالى كما قاله ابن الاثير *وقال ابن قرقول اي لا فخر في الدنيا عندي اي لا اتعظم ولا اتكبر بذلك فيها وان كان له صلى الله عليه وسلم الفخر الاكبر في الدنيا والآخرة *وفي هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد آدم يوم القيامة كما رواه مسلم والترمذي *قال التجاني فيه اشارة الى التجاء جميع الخلائق له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال الله تعالى لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ *وفيه دلالة على جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله تعالى وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب في حقه ولذا قال الله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وهذا لا ينافي سيادته صلى الله عليه وسلم على الملائكة وكل ما سوى الله تعالى

❊ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً❊ قوله عند قول الشفا في تفسير قوله تعالى (لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ قيل لا زائدة اي يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه وبركتك حياً وميتاً) البلد هي مكة حرسها الله تعالى وقوله الذي شرفته بمكانك اي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه لانه بحلوله صلى الله عليه وسلم فيه صار حرماً ومهبطاً للوحي ومنبعاً للدين وقد قالوا ان هذا القسم ادخل في تعظيمه صلى الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله بابي انت وامي يارسول الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ

❊ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً❊ قوله عند ذكر الشفا قوله تعالى (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) قصد تعالى انه اوحى اليه صلى الله عليه وسلم باسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبغير واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقائقها واراد بهذا ان له صلى الله عليه وسلم مرتبة عظيمة عند الله تعالى وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (ثم اثنى الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم) الطبع الجبلة التي خلق الانسان عليها *وقال ابن الجوزي حقيقته ما يأخذ الانسان به نفسه من الآداب وقد اجتمع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم من المكارم ما لم يجتمع في غيره *وقال الامام الرازي المراد التخلق بمجموع أخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلى الله عليه وسلم امر بالاقتداء بهداهم ولم يرد اصول الشرائع لعدم مناسبة التقليد فيها

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند ذكر الشفا قوله تعالى (تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ الآية) قال التفتازاني اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قيل ثم آدم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والواجح عندهم انه ابراهيم عليه السلام لما ورد في الحديث انه خير البرية *وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكروا مراتب بقيتهم اهـ *واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا يعني القرافي قال في كتاب الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ انه احتج بهذه الآية على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتداء بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه صلى الله عليه وسلم امتثل هذا الامر وحينئذ قد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان افضل منهم *قال الخفاجي وهذا الذي ذكره الطوفي مأخوذ من التفسير الكبير للفخر الرازي ثم قال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت الناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع *ثم قال عند قول الشفا (قال اهل التفسير اراد بقوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ محمداً صلى الله عليه وسلم) اي رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فأبهمه للتعظيم ولانه صلى الله عليه وسلم لا يلتبس

﴿ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً﴾ قوله عند قول الشفا (وليس في الاسراء بجسده صلى الله عليه وسلم حالة يقظته استحالة) الاستحالة المذكورة اي عد الاسراء محالا صدر من كفار

قريش *ومن بعض ضعفاء المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة ذهاباً واياباً في بعض ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة *ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطأ عقلا ونقلا الا ترى نقل عرش بلقيس في طرفة عين من مسافة ابعد من مسافة ما بين مكة والبيت المقدس حيث وقع الاسراء به صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما هو مأثور مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها ابواب تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة *وقال البيضاوي تبعاً للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم اوفيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى

(ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً) قوله عند قول الشفا (وقال الاشعري كل آية اوتيها نبي من الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم) قيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تستفيد وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو صلى الله عليه وسلم الخليفة حقيقة واي معجزة كانت لنبي فهي له اولاً وبالذات ثم جاءت منه لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

ان الله خلق روحه صلى الله عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم قوى مستعدة لاظهار المعجزات كالاولياء امته اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله تعالى فاعرفه *ثم قال عند قول الشفا (وخص صلى الله عليه وسلم من بينهم بتفضيل الرؤية والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ وموسى من اولي العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سأله والا كان جهلا منه باحوال الربوبية وهو مبرأ منه

(ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً) قوله عند قول الشفا (فهو صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة حبيب الله) قال الدلجي حاصله انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد اثبتها صلى الله عليه وسلم

لنفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم اخوة واصدقاء واني ابرأ الى الله تعالى ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا واوتيت البارحة مفاتيح خزائن الارض والسماء وهو تعريف منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقاماته واكمل حالاته وبين خلته صلى الله عليه وسلم وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته حقيقية اصلية وخلة ابراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيره عليه الصلاة والسلام وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة والخلة الحقيقيتين والا فقد قال تعالى يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص باعلاها* ثم قال عند قول الشفا (الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار) اعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سواء كان حسن صورة اوكمال كمحبة العلماء والصلحاء اوانتفاع وانعام لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها* والمودة مواصلة من تحبه والتودد اليه فاذا زادت المودة وخلصت كانت خلة (فان قلت) فحينئذ الخلة اخص من المحبة فتكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل (قلت) المحبة اعم فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة فيها الا ان المحبة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكر المحب طرفة عين حتى يصل الى الهيام وذهاب العقل وتبذل لها الارواح فضلاً عما سواها وهذه تسمى عشقاً والعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله تعالى فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكماء والصوفية* وان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس كهذا المحب محب ولا كحبيبه حبيب* وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله تعالى وشاهد من جماله وجلاله عز وجل ووصل من قربه تعالى لمرتبة لم يصل لها رسول ولا ملك مقرب وتمت له خلة مقربة لم ينلها غيره صلى الله عليه وسلم فلم يحتج لغيره ولا سأل سواه عز وجل وعرض عليه صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن السموات والارض واعانه الله تعالى ونصره نصرا عزيزا وغفر له ما تقدم وما تأخر مع انه لم يصدر عنه زلة واطلعه على اسراره وحظائر قدسه عز وجل* واي خلة كهذه فلذا كان صلى الله عليه وسلم مخصوصاً بانه خليل الله ايضاً وقال الخليل عليه الصلاة والسلام انا خليل من وراء وراء وكرر وراء اشارة الى زيادة قرب نبينا صلى الله عليه وسلم في الارض والسماء فلا منافاة بين اختصاصه صلى الله عليه وسلم ووصف ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان اشتهر بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد صلى الله عليه وسلم بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل وهذا من جانب العبد واما من الله

تعالى فمحبته للنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى تقريبه وانعامه وتعليمه مالم يعلمه غيره وتفضيله على ماسواه وخلته له واسعافه له بجليل هذه النعم وتوفيقه لجعله نصب بصره وبصيرته حتى كأنه معه في كل حين فاعرفه

ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً قوله عند قول المصنف (فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود) المقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلاً عن القرطبي على ستة اقوال* فقيل هو الشفاعة العامة* وقيل اعطاؤه لواء الحمد* وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى على الكرسي وهذا مما نقل فيه حديث طعنوا فيه و يأتي مافيه ومنهم من اوّله* وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها* وقيل هو شفاعته صلى الله عليه وسلم رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى اوعيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم محمد صلى الله عليه وسلم ليشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الآية* وقيل هو مقام يكون اقرب فيه من جبريل عليه السلام* والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محموداً على ظاهره او اسناده مجازي اي صاحبه محمود (قال الله تبارك وتعالى عسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً) استشهد في الشفا بالآية على ماقاله وقد علمت مافسر به المقام المحمود* واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى على العرش والكرسي فقد قال الواحدي رحمه الله تعالى انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به* وايضاً هو يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث* وايضاً انه قال مقاماً ولو كان كذلك لقال مقعداً ومثله لايدل عليه لفظ البعث* ورد هذا بانه رواه الامام احمد من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله تعالى الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ وقد صححه الدارقطني وقال رداً على منكره واجاد في ذلك رحمه الله تعالى رحمة واسعة

حديث الشفاعة عن احمد ... الى احمد المصطفى نسنده
وقد جاء الحديث باقعاده ... على العرش ايضاً ولا نجحده
امرّوا الحديث على وجهه ... ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد ... ولا تنكروا انه يقعده

فجلوسه صلى الله عليه وسلم لامانع منه واما نسبة ذلك لله تعالى وقوله انه معه فليس المراد ظاهره

بل هو وامثاله مؤولة وهي كثيرة * وعسى معناها الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله تعالى قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله تعالى لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام

* ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً * قوله عند قوله صلى الله عليه وسلم (انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وقول صاحب الشفا بعده خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم) اعلم انه وقع هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي لا يحاط به او الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه حديث وهو ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الا به فقال ان الله تعالى امرني ان اسلم عليك بها وقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة من صفته وسماك بالاول لانك اول الانبياء خلقاً وسماك آخرا لانك خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالف عام الى ما لا غاية له ولا نهاية وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتى بعثك بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى قال الشهاب الخفاجي بعده وهذا مما لم نره لغيره اه ولم يذكر اسم صاحب هذا الكلام وانما نقله عن بعض الحواشي كما ترى ولو لم يرضه لم ينقله

* ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً * قوله عند قول المصنف (في بيان اعجاز القرآن حكي الاصمعي انه سمع جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من الاعجاز منفرد بذاته غير مضاف لغيره على التحقيق والصحيح من القولين * وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة) الظاهر ان مراده

بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الى الآخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه *وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه ببلاغته واسلوبه يقول ايضاً انه بالنظر لمعناه ايضاً اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذرت الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلم مختلفة ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل *والفصيح القريب السهل *والجائز الطلق الرسل *فهذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها *وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانتظم له نمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الزعورة فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة وانما تعذرت على البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامهم لا تدرك جميع معانيها ووجه نظمها فيتخيروا احسنها حتى يأتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل معنى عليه قائم *ورباط له ناظم *فاذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله ورقى لاعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزاً الا انه جاء باحسن الالفاظ وابدع النظم والتأليف واصح المعاني من الدعاء للتوحيد *وطاعة الرب المجيد *والتحليل والتحريم *والعظة والتقويم *والارشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعاً كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا اولى من محل مودعاً فيه مثلات اخبار القرون الماضية منبئاً بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعاً للحجج والمحتج له المؤكدة للزوم ما دعا اليه ولا شك ان استيفاء هذه الامور متسقاً احسن نسق لا يمكن لغيره عز وجل

ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً قوله عند قول صاحب الشفا (ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل من بقاع الارض) كلها بل هو افضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكي رحمه الله تعالى لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره *وقال القرافي في القواعد للتفضيل اسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون بكثرة العبادة له او لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما في الشفا بان الافضلية انما هي بكثرة الثواب على الاعمال ولا عمل في القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضلاً وبطلانه

معلوم من الدين بالضرورة اهـ* ووافقه السبكي رحمه الله تعالى فقال الاجماع على ان قبره صلى الله عليه وسلم افضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكا مأواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامور غير العمل فقبره صلى الله عليه وسلم افضل الامكنة لتجلي الله له بما ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ولا حاجة الى ما قيل انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان لا فضل له في ذاته فكفاه الفضل لاجل من حل فيه* وقول السروجي من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا في مذهبنا ليس لتوقف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفي لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن في التربة التي خلق منها* قال الخفاجي قلت وفي هذا فضل لضجيعيه ونحر كفى شرفا لها حتى قال في عوارف المعارف روى عن ابن عباس ان اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما اجاب ذرته صلى الله عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو اصل التكوين والكائنات تبع له ولما تموج الطوفان اتى بطينته لمحل دفنه صلى الله عليه وسلم ففي الحقيقة لم يدفن الا في اصل الكعبة الذي خلق منه صلى الله عليه وسلم اهـ* قال الخفاجي بعده وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل وهو قول ثقة ويؤيده ما جاء في بعض الآثار ان سليمان عليه الصلاة والسلام زار محل قبر نبينا صلى الله عليه وسلم واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم اربعمائة من احبار بني اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ* وههنا بحث وهو ان البقعة التي ضمت الجسد العظيم اذا كانت افضل من سائر البقاع يلزم ان تكون المدينة افضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم اليها واقامته فيها تفضل مكة حينئذ لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير الخلاف حتى يقام عليه الدليل* وفي كلام شيخنا ابن قاسم ما يقتضي ان فضل البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل وقبل هجرته* نعم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسي انما ثبت بعد دفنه صلى الله عليه وسلم فيها الشرفها به لا قبله لانها حينئذ ليس فيها الا انها جزء من الكعبة مجرد فلا يزيد على بقية اجزائها الا ان يقال اعداده الدفنه صلى الله عليه وسلم فيها اقتضى مزيتها على بقية الاجزاء قبل دفنه فيها ايضا* وهل البقعة المذكورة افضل من منزله عليه الصلاة والسلام في الجنة او منزله فيها افضل كما يسبق الى الفهم وقد يقال هذه افضل مما

دام فيها فاذا صار في الجنة صار منزله افضل *وقد يقال يجوز ان تكون هذه منقولة من منزله في الجنة او ينقل اليها فلها حكمه فليتأمل *واعلم ان العز بن عبد السلام لما قال ان الامكنة والازمنة متساوية بان لا تفاضل بينهما ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه ورد بان التفضيل له اسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة على اعمال مكة غير مسلم ولو سلم ففيها اعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فلذا قال مالك في المدينة ما ليس في غيرها المجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام ونحوه والخلاف لفظي

﴿ ومن جواهر الشهاب الخفاجي ايضاً ﴾ قوله في اواخر شرح الشفا عند الكلام على قتل الحلاج قال الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجاً فقلت ما هذا الجمع قالوا جميع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلاة والسلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى محمداً عليهما الصلاة والسلام فقال له انك قلت علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فارني منهم واحداً فقال هذا واشار الى الغزالي فسأله موسى سؤالاً فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغي ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال له الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضاً حين سئلت وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى وكان الجواب هي عصاي فعددت لها صفات كثيرة قال الشاذلي فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله عليه وسلم وكونه جالساً على التخت بانفراده والبقية على الارض اذ رفسني شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم المسجد يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره صلى الله عليه وسلم فخررت مغشياً علي فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن هنا قال صاحب البردة

فانسب الى ذاته ماشئت من شرف   وانسب الى قدره ما شئت من عظم

ومنهم العارف بالله سيدي الشيخ اسماعيل حقي صاحب تفسير روح البيان الذي أتم تأليفه سنة ١١١٧ هجرية

﴿ فمن جواهره رضي الله عنه ﴾ قوله في تفسير سورة المائدة عند قوله تعالى يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

قَدْجَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* اعلم ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وسلم نوراً يبين حقيقة حظ الانسان من الله تعالى وانه تعالى سمى نفسه نوراً بقوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لانهما كانتا مخفيتين في ظلمة العدم فالله تعالى اظهرهما بالايجاد وسمى الرسول نوراً لان اول شيء اظهره الحق بنور قدرته من ظلمة العدم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله نوري ثم خلق العالم بما فيه من نوره بعضه من بعض فلما ظهرت الموجودات من وجود نوره سماه نوراً وكل ما كان اقرب الى الاختراع كان اولى باسم النور وعالم الارواح اقرب الى الاختراع من عالم الاجساد فلذلك سمي عالم الانوار والعلويات نورانياً بالنسبة الى السفليات فاقرب الموجودات الى الاختراع لما كان نور النبي عليه الصلاة والسلام كان اولى باسم النور ولهذا كان يقول انا من الله والمؤمنون مني وقال تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ *وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام وكان يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه *وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط *وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد ان تغفر لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق اليّ وقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقي في دلائله

﴿ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في تفسير سورة الاعراف عند قوله تعالى عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ فقد علم ان اتباع القرآن * وتعظيم النبي عليه الصلاة والسلام بعد الايمان * سبب للفوز والفلاح عند الرحمن * ونصرته عليه الصلاة والسلام على العموم والخصوص فالعموم للعامة من اهل الشريعة والخصوص للخاصة من ارباب الطريقة واصحاب الحقيقة وهم الواصلون الى كمال انوار الايمان واسرار التوحيد بالاخلاص والاختصاص * واعلم ان المقصود الالهي من ترتيب سلسلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام هو وجود محمد صلى الله عليه وسلم فوجود الانبياء قبله كالمقدمة لوجوده الشريف صلى الله عليه وسلم فهو الخلاصة والنتيجة والزبدة واشرف الانبياء والمرسلين كما قال عليه الصلاة والسلام فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون * وكذلك المقصود من الكتب الالهية السالفة هو القرآن الذي انزل على النبي عليه الصلاة والسلام فهو زبدة الكتب الالهية واعظمها ومصدق لما بين يديه لانه بلفظه قد اعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله وبمعناه جامع لما في الكتب السالفة من الاحكام والآداب والفضائل * متضمن للحجج والبراهين والدلائل * وكذا المقصود من الامم السالفة هو هذه الامة المرحومة اعني امة محمد صلى الله عليه وسلم فهي كالنتيجة لما قبلها وهي الامة الوسط كما قال تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا * ثم اثنى رضى الله عنه على الدولة العلية العثمانية نصر الله بها الدين واعز بها المسلمين وادامها موفقة للخيرات الى يوم الدين ثم قال عند قوله تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى الكافة من الثقلين الى من وجد في عصره والى من سيوجد بعده الى يوم القيامة بخلاف سائر الرسل فانهم بعثوا الى اقوامهم اهل عصرهم ولم تستمر شرائعهم الى يوم القيامة * قال الحدادي اني رسول الله اليكم كافة ادعوكم الى طاعة الله وتوحيده واتباعي فيما أؤديه اليكم * وفي آكام المرجان لم يخالف احد من طوائف المسلمين في ان الله تعالى ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس والعرب والعجم * فان قلت في بعثة سليمان عليه السلام مشاركة له صلى الله عليه وسلم لانه ايضاً كان مبعوثاً الى الانس والجن وحاكما عليهما بل على جميع الحيوانات قلت ان سليمان لم يبعث الى الجن بالرسالة بل بالملك والضبط والسياسة والسلطنة لانه عليه السلام استخدمهم وقضى بينهم بالحق وما دعاهم الى دينه لان الشياطين والعفاريت كانوا يقومون في خدمته وينقادون له مع انهم على كفرهم وطغيانهم ثم قال عند قوله تعالى فَآمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ

وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * قال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته لان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه وعلى المقتفين اثره والمتبعين سنته صلى الله عليه وسلم * ثم قال فاذا اتبعت فاتبع سيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم الذي آدم ومن دونه من الانبياء والاولياء تحت لوائه فاذا اتبعت واحدا من امته فلا تتبعه لمجرد كونه رجلاً مشهوراً بين الناس مقبولاً عند الامراء والسلاطين بل الواجب عليك ان تعرف اولاً الحق ثم تزن الرجال به وفيه قال باب العلم الرباني علي رضي الله عنه من عرف الحق بالرجال حار في تيه الضلال بل اعرف الحق تعرف اهله وبقدر متابعتك للنبي صلى الله عليه وسلم تستحكم مناسبتك به وتتاكد علاقة المحبة بينك وبينه وبكل ما يتعلق به صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه او زيارة قبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه فاذا فعلت ذلك كنت مستحقاً لشفاعته صلى الله عليه وسلم * قالوا ووضع شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم او عصاه او سوطه على قبر عاص لنجا ذلك العاصي ببركات تلك الذخيرة من العذاب وان كانت في دار انسان او بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركاتها وان لم يشعروا بها ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به وبطانة استار الكعبة والتكفن بها * قال الامام الغزالي رحمه الله واذا اردت مثالاً من خارج فاعلم ان كل من اطاع سلطاناً وعظمه فاذا دخل بلدته ورأى فيها سهماً من جعبة او سوطاً له فانه يعظم تلك البلدة واهلها فالملائكة يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رأوا ذخائره في دار او بلدة او قبر عظموا اصاحبه وخففوا عنه العذاب

❋ ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه ❋ قوله في تفسير سورة الانفال عند قوله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ تعظيم للنبي عليه الصلاة والسلام وحفظ لحرمته وقد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين والرحمة والعذاب ضدان والضدان لا يجتمعان قيل ان الرسول عليه الصلاة والسلام هو الامان الاعظم ما عاش ودامت سنته باقية والآية دليل على شرفه عليه الصلاة والسلام واحترامه عند الله تعالى حيث جعله سبباً لامان العباد وعدم نزول العذاب وفي ذلك ايماء الى ان الله تعالى يرفع عذاب قوم لاقترانهم باهل الصلاح والتقى * قال حضرة الشيخ الشهير بأفتاده قدس سره جميع الانتظام بوجوده الشريف صلى الله عليه وسلم فانه مظهر الذات وطلسم العوالم حتى قيل في وجه عدم ارتحال جسده الشريف من الدنيا مع ان عيسى عليه الصلاة والسلام قد عرج الى السماء بجسده انه انما بقي جسمه الطاهر صلى الله عليه وسلم هنا لاصلاح عالم الاجساد وانتظامه

❋ ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه ❋ قوله في تفسير سورة الحجر عند قوله

تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ قسم من الله تعالى بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهور وعليه الجمهور * عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله تعالى نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره صلى الله عليه وسلم * وفي التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته صلى الله عليه وسلم * ثم قال وقد اقسم الله تعالى بالنبي عليه الصلاة والسلام في قوله لعمرك ليعرف الناس عظمته عند الله تعالى ومكانته لديه عز وجل

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه * قوله في تفسير سورة الاسراء عند قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معارجه عليه الصلاة والسلام اربع وثلاثون منها مرة واحدة بجسده والباقي بروحه رؤيا رآها اي قبل النبوة وبعدها وكان الاسراء الذي حصل له صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة والذي يدل على انه عليه الصلاة والسلام عرج مرة بروحه وجسده معاً قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعاً وايضاً ان البراق الذي هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضاً لو كان بالروح حال المنام او حال الفناء او الانسلاخ لما استبعده المنكرون * وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام اخذ طينة النبي صلى الله عليه وسلم فعجنها بمياه الجنة وغسلها من كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوي كروحه الشريف * وكان الاسراء ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه الصلاة والسلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين * ثم قال عند قوله تعالى لنريه من آياتنا غاية للاسراء واشارة الى ان الحكمة في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اراءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التي ما شرف باراءتها احداً من الاولين والآخرين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فانه تبارك وتعالى ارى خليله عليه السلام وهو اعز الخلق عليه بعد حبيبه صلى الله عليه وسلم الملكوت كما قال تعالى وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وارى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال تعالى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ليكون من المحبين المحبوبين فمن تبعيضية لان ما اراه الله تعالى في تلك الليلة انما هو بعض آياته العظمى واضافة الآيات الى نفسه تعالى على سبيل التعظيم لها لان المضاف الى

العظيم عظيم * قال في اسئلة الحكم اما الآيات الكبرى فمنها في الآفاق ما ذكره عليه الصلاة والسلام من النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وما غشى الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الآفاق الى ان قال فما نقل عبده من مكان الى مكان الا ليريه من آياته التي غابت عنه كأنه تعالى قال ما اسريت به الا لرؤية الآيات لا اليّ فاني لا يحدني مكان ولا يقيدني زمان ونسبة الامكنة والازمنة اليّ نسبة واحدة وانا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف اسري به اليّ وانا عنده ومعه اينما كان نزولا وعروجا واستواء وقد ساق رضي الله عنه قصة الاسراء والمعراج بطولها مع فوائد جمة في اكثر من عشرة اوراق بالقطع الكبير والخط الدقيق * قال رضي الله عنه ومن كان مؤمنا لا ينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور في مقدار ذلك الزمن اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلا اشكال الا يرى ان في الوجود الانساني شيئا لطيفا اعني القلب يسير من المشرق الى المغرب بل في جميع العوالم في آن واحد وهو بديهي لا ينكره من له ادنى تمييز حتى البله والصبيان أفلا يجوز ان تحصل تلك اللطافة لوجود النبي صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع ما وقع منه في الزمن اليسير

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه * قوله في تفسير سورة الانبياء عند قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه صلى الله عليه وسلم واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم * قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وأمنوا به عذاب الاستئصال والخسف والمسخ * ورد في الخبر انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام ان الله تعالى يقول وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فهل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فأمنت بك لثناء الله تعالى عليّ بقوله ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وقال بعض الكبار وما ارسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة العلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عالم من ذوي العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين * وفي التأويلات النجمية في سورة مريم بين قوله تعالى وَرَحْمَةً مِّنَّا في حق عيسى عليه السلام وبين قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ فرق عظيم وهو انه تعالى ذكر في حق عيسى عليه السلام الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فبهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع

ماجاء به الى ان بعث نبينا عليه الصلاة والسلام ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام ذكر تعالى الرحمة للعالمين فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين ابداً اما في الدنيا فبأن لا ينسخ دينه واما في الآخرة فبأن يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جداً* قال في عرائس البقلي ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه الصلاة والسلام اول ما خلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله صلى الله عليه وسلم الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية *وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة في فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه الصلاة والسلام فاذا قدم الى العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح جميع الخلائق *و ياعاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصاً من حيث الوقوف على اسرار قدمه تعالى بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه الصلاة والسلام اكسير اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية واوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الآزال والآباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعاً بخطوة من خطوات صحارى سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ حتى وصل الى مقام أَوْ أَدْنَىٰ فغفر الحق لجميع الخلائق بقدمه المبارك* قال بعض العلماء ان كل نبي كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ونبينا عليه الصلاة والسلام كان مقدمة للرحمة لقوله تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ واراد الله تعالى ان يكون خاتمة على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ولهذا جعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة *واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كون الحضرة الاحدية فميزه بميم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح ثم بدا ما بدا في عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه الصلاة والسلام انا من الله تعالى والمؤمنون من فيض نوري فهو صلى الله عليه وسلم الغاية الجليلة من ترتيب مبادي الكائنات كما قال تعالى لولاك ما خلقت الافلاك* ثم ذكر ابياتاً بالفارسية للشيرازي في مدحه صلى الله عليه وسلم وقال في آخرها يعني يكفيك شرفاً وفضلاً ان الله سبحانه انما خلق الخلق و بعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك في عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف* ثم اعلم ان حياته عليه الصلاة والسلام رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا هذا خيرنا في حياتك فما خيرنا في مماتك فقال

تعرض علي اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم

❊ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه❊قوله في تفسير سورة الاحزاب عند قوله تعالى اَلنَّبِيُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ روي انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نشاور آباءنا وامهاتنا فنزلت والمعنى النبي عليه الصلاة والسلام اولى بالمؤمنين من انفسهم في كل امر من امور الدين والدنيا كما يشهد به الاطلاق على معنى انه صلى الله عليه وسلم لو دعاهم الى شيء ودعتهم نفوسهم الى شيء آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالاجابة الى ما يدعوهم اليه من اجابة ما تدعوهم اليه نفوسهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعوهم الا الى ما فيه نجاتهم وفوزهم واما نفوسهم فربما تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وبوارهم كما قال تعالى حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ فيجب ان يكون عليه الصلاة والسلام احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وآثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقوى من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه صلى الله عليه وسلم في الخطوب والحروب ويتبعوه في كل ما دعاهم اليه*وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين*قال سهل قدس سره من لم ير نفسه في ملك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ير ولايته عليه في جميع احواله لم يذق حلاوة سنته بحال

❊ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه❊قوله في تفسير سورة الاحزاب ايضاً عند قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا اعلم ان الله تعالى شبه نبينا عليه الصلاة والسلام بالسراج لوجوه*منها انه يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية ويهتدى بانواره الى مناهج الرشد والهداية كما يهتدي بالسراج المنير في الظلام الى سمت المرام*ومنها ان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولا ينقص من نوره شيء وقد اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من نوره شيء وهذا كما روي ان موسى عليه السلام قال يارب اريد ان اعرف خزائنك فقال له اجعل على باب خيمتك ناراً يأخذ كل انسان سراجاً من نارك ففعل فقال هل نقص من نارك شيء قال لا يارب قال فكذلك خزائني وايضاً علوم الشريعة وفوائد الطريقة وانوار المعرفة واسرار الحقيقة قد ظهرت في علماء امته صلى الله عليه وسلم وهي بحارها في نفسه عليه الصلاة والسلام الا ترى ان نور القمر مستفاد من الشمس ونور الشمس بحاله وفي القصيدة البردية

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

اي ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام شمس من فضل الله تعالى طلعت على العالمين والانبياء كواكبها يظهرن الانوار المستفادة منها وهي العلوم والحكم في عالم الشهادة عند غيبتها و يختفين عند ظهور سلطان الشمس فينسخ دينه سائر الاديان وفيه اشارة الى ان المقتبس من نور القمر كالمقتبس من نور الشمس * ومنها انه عليه الصلاة والسلام يضيء من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم كما ان السراج يضيء من كل جانب وايضا يضيء لامته كلهم كالسراج لجميع الجهات الا من عمي مثل ابي جهل ومن تبعه على صفته فانه لا يستضيء بنوره ولا يراه حقيقة كما قال تعالى وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * حكي * ان السلطان محمود الغزنوي دخل على الشيخ ابي الحسن الخرقاني قدس سره وجلس ساعة ثم قال ياشيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى فقال السلطان و كيف ذلك وان ابا جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الضلالة قال الشيخ في جوابه انه ما رأى رسول الله وانما راى محمد بن عبد الله يتيم ابي طالب حتى لو كان رأى رسول الله لدخل في السعادة اي لو رآه عليه الصلاة والسلام من حيث انه رسول معلم هاد لا من حيث انه بشر يتيم * ومنها انه عليه الصلاة والسلام عرج به من العالم السفلي الى العالم العلوي ومن الملك الى الملكوت ومن الملكوت الى الجبروت والعظموت ووصل بجذبة ادن مني الى مقام قاب قوسين وقربه الى او ادنى الى ان نوّر سراج قلبه بنور الله بلا واسطة ملك او نبي ومن هنا قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل لانه كان في مقام الوحدة فلا يصل اليه احد الا على قدمي الفناء عن نفسه والبقاء بربه فناء بالكلية و بقاء بالكلية بحيث لا تبقى نار نور الالهية من حطب وجوده قدر ما يصعد منه دخان نفسي نفسي وما بلغ كمال هذه الرتبة الانبياء عليه الصلاة والسلام فانه من بين سائر الانبياء يقول امتي امتي وحسبك في هذا حديث المعراج حيث انه عليه الصلاة والسلام وجد في كل سماء نفرا من الانبياء الى ان بلغ السماء السابعة ووجد هناك ابراهيم عليه السلام مستندا الى سدرة المنتهى فعبر عنه مع جبريل الى اقصى السدرة و بقي جبريل في السدرة فادلى اليه الرفرف فركب عليه فاداه الى قاب قوسين او ادنى فهو الذي جعله الله نورا فارسله الى الخلق وقال قد جاءكم من الله نور فأذن له ان يدعو الخلق الى الله بطريق متابعته فانه من يطع الرسول حق اطاعته فقد اطاع الله والذين يبايعونه انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فان يده فانية في يد الله باقية بها و كذلك جميع صفاته تفهم ان شاء الله و ينتفع بها ووصفه تعالى بالانارة حيث قال منيرا لزيادة نوره وكماله فيه فان بعض السرج له فتور لا ينير * وقال بعضهم المراد بالسراج الشمس و بالمنير القمر جمع له الوصف بين الشمس والقمر دل على

ذلك قوله تعالى تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا وانما حمل على ذلك لان نور الشمس والقمر اتم من نور السراج ويقال سماه سراجا ولم يسمه شمسا ولا قمرا ولا كوكبا لانه لا يوجد يوم القيامة شمس ولا قمر ولا كوكب ولان الشمس والقمر لا ينقلان من موضع الى موضع بخلاف السراج الا ترى ان الله تعالى نقله عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة

ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضا قوله رضي الله عنه في تفسير سورة سبأ عند قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ دلت الآية على عموم رسالته وشمول بعثته صلى الله عليه وسلم وفي الحديث فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم وهي ما يكون الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة* ونصرت بالرعب يعني نصرني الله بالقاء الخوف في قلوب اعدائي من مسيرة شهر بيني وبينهم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده صلى الله عليه وسلم وبين احد من اعدائه المحاربين له اكثر من شهر* واحلت لي الغنائم يعني ان من قبله من الامم كانوا اذا غنموا الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا عليه الصلاة والسلام باخذ الخمس والصفي واذا غنموا غيرها من الامتعة والاطعمة والاموال جمعوه فتجيء نار بيضاء من السماء فتحرقه حيث لا غلول وخص هذه الامة المرحومة بالقسمة بينهم كاكل لحم القربان فان الله احله لهم زيادة في ارزاقهم ولم يحله لمن قبلهم من الامم* وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا يعني اباح الله لامتي الصلاة حيث كانوا تخفيفا لهم واباح التيمم بالتراب عند فقد الماء ولم يبح الصلاة للامم الماضية الا في كنائسهم ولم يجز التطهر لهم الا بالماء* وارسلت الى الخلق كافة اي في زمنه وغيره ممن تقدم او تأخر بخلاف رسالة نوح عليه السلام فانها وان كانت عامة لجميع اهل الارض لكنها خصت بزمانه قال في انسان العيون والخلق يشمل الانس والجن والملك والحيوانات والنبات والحجر* قال الجلال السيوطي وهذا القول اي ارساله صلى الله عليه وسلم للملائكة رجحته في كتاب الخصائص وقد رجحه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه وذهب جمع الى انه صلى الله عليه وسلم لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي والجلال المحلي وحكى الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي فيه الاجماع فيكون قوله عليه الصلاة والسلام ارسلت الى الخلق كافة وقوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا من العام المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان رضي الله عنه اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته

اليهم * قال رضي الله عنه بعد ما ذكر يقول الفقير دل كونه صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات على عموم بعثته لجميع الموجودات ولذا بشر بمولده اهل الارض والسماء وسلموا عليه حتى الجماد بفصيح الاداء فهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ورسول الى الخلق اجمعين وختم به صلى الله عليه وسلم النبيون اي فلا نبي بعده لا مشرعاً ولا تابعاً كما بين في سورة الاحزاب * وفي التأويلات النجمية يشير الى ان ارسال ماهية وجودك التي عبرت عنها مرة بنوري وتارة بروحي من كتم العدم الى عالم الوجود لم يكن منا الا لتكون بشيرا ونذيرا للناس كافة من الاولين والآخرين والانبياء والمرسلين وان لم يخلقوا بعد لاحتياجهم لك من بدء الوجود في هذا الشان وغيره الى الابد كما قال صلى الله عليه وسلم الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابي ابراهيم فاما في بدء وجودهم فالارواح لما حصلت في عالم الارواح باشارة كن تابعة لروحك احتاجت الى ان تكون لها بشيرا ونذيرا لتعلقها بالاجسام لانها علوية بالطبع لطيفة نورانية والاجسام سفلية بالطبع كثيفة ظلمانية لا تتعلق بها ولا تميل اليها للمضادة بينهما فتحتاج الى بشير يبشرها بحصول كمال لها عند الاتصال بها لترغب اليها وتحتاج الى نذير ينذرها بانها ان لم تتعلق بالاجسام تحرم من كمالها وتبقى ناقصة غير كاملة كمثل حبة فيها شجرة مركوزة بالقوة فان تزرع وتربى بالماء تخرج الشجرة من القوة الى الفعل الى ان تبلغ كمال شجرة مثمرة فالروح بمثابة الاكار المربي فبعد تعلق الروح بالقالب واطمئنانه واتصافه بصفته يحتاج الى بشير يحسب مقامه يبشره بنعيم الجنة وملك لا يبلى ثم يبشره بقرب الحق تعالى ويشوقه الى جماله ويعده بوصاله ونذير ينذره اولا بنار جهنم ثم يوعده بالبعد عن الحق ثم بالقطيعة والهجران واذا امعنت النظر وجدت شجرة الموجودات منبتة من بذر روحه صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة من جميع الانبياء والمرسلين وهم وان كانوا ثمرة هذه الشجرة ايضا ولكن وجدوا هذه المرتبة بتبعيته صلى الله عليه وسلم كما انه من بذر واحد يظهر على الشجرة ثمار كثيرة بتبعية ذلك البذر الواحد فيجد كل بشير ونذير فرعاً لاصل بشريته ونذيريته والذي يدل على هذا التحقيق قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ دخلت شجرات الموجودات كلها تحت الخطاب وبقوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يشير الى ان اكثر الناس الذين هم اجزاء وجود الشجرة وما وصلوا الى رتبة الثمرية لا يعلمون حقيقة ما قررنا لان احوال الثمرة ليست معلومة للشجرة الا لثمرة مثلها في وصفها لتكون واقفة بحالها

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً * قوله في تفسير سورة يس وعن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول كثير منهم ان معنى يس يا انسان في لغة طيء على ان المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معاني الحروف

المقطعة في اوائل السور وقالوا ان الله تعالى متفرد بعلمها ونحن نؤمن بانهما من جملة القرآن العظيم ونكل علمها اليه تعالى ونقرؤها تعبدا وامتثالا لامر الله وتعظيما لكلامه وان لم نفهم منها ما نفهمه من سائر الآيات * قال الشيخ ابن نور الدين في بعض وارداته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسرار المتشابهات من الحروف فقال هي من اسرار المحبة بيني وبين الله تعالى فقلت هل يعرفها احد فقال صلى الله عليه وسلم ولا يعرفها جدي ابراهيم عليه السلام هي من اسرار الله تعالى التي لا يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب ويؤيده ما في الاخبار ان جبريل عليه السلام نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبي عليه الصلاة والسلام علمت فقال ها فقال صلى الله عليه وسلم علمت فقال يا فقال علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم اعلم * قال الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه بعد ما ذكر يقول الفقير لا شك انه عليه الصلاة والسلام وصل الى مقام في الكمال لم يصل اليه احد من كل الافراد فضلا عن الغير ويدل عليه عبوره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج جميع المواطن والمقامات فلهذا جاز ان يقال لم يعرف احد من الثقلين والملائكة ما عرفه النبي عليه الصلاة والسلام فان علوم الكل بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر فله عليه الصلاة والسلام علم حقائق الحروف بما لا مزيد عليه بالنسبة الى ما في حد البشر واما غيره صلى الله عليه وسلم فلهم علم لوازمها او بعض حقائقها بحسب استعداداتهم وقابلياتهم * ثم قال ولم يقسم الله لاحد من انبيائه على رسالته في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم قال في انسان العيون من خصائصه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اقسم على رسالته بقوله يسٓ وَٱلْقُرْآنِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضا * رضي الله عنه قوله في تفسير سورة الفتح عند قوله تعالى هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ قال في تلقيح الاذهان اعلم الله سبحانه محمدا عليه الصلاة والسلام انه خلق الموجودات كلها من اجله اي من اجل ظهوره اي من اجل تجليه به حتى قال ليس شيء بين السماء والارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي الانس والجن * وقال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره لما تجلى الله وجد جميع الارواح فوجد اولا روح نبينا صلى الله عليه وسلم ثم سائر الارواح فلقن التوحيد فقال لا اله الا الله فكرمه الله بقوله محمد رسول الله فاعطى الرسالة في ذلك الوقت ولذا قال عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اه * قال رضي الله عنه ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصري واستكمال شرائط النبوة فكل من بدا بعد

وجود المصطفى عليه السلام فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين كالانبياء والرسل او مؤخرين كاولياء الله الكمل قال عليه السلام انا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري فهو الجنس العالي والمقدم وماعداه التالي والمؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي لا يساويه رسول لانه رسول الى جميع الخلق من ادرك زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها او بالفعل في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه وقد اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان ادركوه واخذه الانبياء على اممهم وفي الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السماء والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره كما في شرح المشارق لابن الملك واسمه في العرش ابو القاسم وفي السموات احمد وفي الارض محمد* قال علي رضي الله عنه ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد الا لم يبارك لهم فيها* واشار الف احمد الى كونه فاتحا ومقدما لان مخرجه مبدأ المخارج واشار ميم محمد الى كونه خاتما ومؤخرا لان مخرجه ختام المخارج كما قال نحن الآخرون السابقون واشار الميم ايضا الى بعثته صلى الله عليه وسلم عند الاربعين قال بعضهم اكرم الله من الصبيان اربعة باربعة اشياء يوسف عليه السلام بالوحي في الجب ويحيي عليه السلام بالحكمة في الصباوة وعيسى عليه السلام بالنطق في المهد وسليمان عليه السلام بالفهم وامانبينا عليه الصلاة والسلام فله الفضيلة العظمى والآية الكبرى حيث ان الله اكرمه بالسجدة عند الولادة والشهادة بانه رسول الله وكل قول يقبل الاختلاف بين المسلمين الا قول لا اله الا الله محمد رسول الله فانه غير قابل للاختلاف فمعناه متحقق وان لم يتكلم به احد* وكذا اكرمه بشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته صلى الله عليه وسلم واكرمه بالنبوة في عالم الارواح قبل الولادة وكفاه بذلك اختصاصا وتفضيلا فلا بد للمؤمن من تعظيم شرعه واحياء سنته والتقرب اليه بالصلوات وسائر القربات لينال عند الله الدرجات* وكانت رابعة العدوية رحمها الله تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد بها ثوابا ولكن ليسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء انظروا الى امرأة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة* ومن تعظيمه عمل المولد اذا لم يكن فيه منكر* قال الامام السيوطي قدس سره يستحب لنا اظهار الشكر لمولده عليه الصلاة والسلام وقد اجتمع عند الامام تقي الدين السبكي رحمه الله جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرصري رحمه الله في مدحه عليه الصلاة والسلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب ... على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه ... قياما صفوفا او جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل انس عظيم بذلك المجلس ويكفي ذلك في الاقتداء * وقد قال ابن حجر الهيثمي ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة * قال السخاوي لم يفعله احد من القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم * قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية رحمه الله كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً * قوله رضي الله عنه في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ قال البقلي ما الرؤية الثانية باقل كشفاً من الرؤية الاولى ولا الاولى باكشف من رؤيته الثانية اين انت لو كنت اهلا لقلت لك انه عليه الصلاة والسلام رأى ربه في لحافه بعد ان رجع من الحضرة ايضاً في تلك الساعة وما غاب قلبه عن تلك الرؤية لمحة وما ذكر سبحانه ان ما رأى في الاولى في اللا مكان وما رأى عند سدرة المنتهى كان واحدا لان ظهوره هناك ظهور القدم والجلال وليس ظهوره تعالى يتعلق بالمكان ولا الزمان اذ القدم منزه عن المكان والجهات وكان العبد في المكان والرب في اللامكان وهذا غاية في كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو في اللامكان والعبد في مكان والعقل ههنا مضمحل والعلم متلاش لان العقول عاجزة والاوهام متحيرة والقلوب والهة والارواح حائرة والاسرار فانية وفي هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه صلى الله عليه وسلم اذ رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ظن عليه الصلاة والسلام ان ما رآه في الاولى لا يكون في الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رآه ثانية علم انه تعالى لا يحجبه شيء من الحادثات

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه * قوله في تفسير سورة الصف عند قوله تعالى وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ اي محمد صلى الله عليه وسلم يريد ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعاً من تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذي يحكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين * وعن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي رؤيا حين حملتني انه خرج منها نور اضاء له قصور بصرى وهي بلد بالشام وكذا بشر كل نبي قومه بنبينا محمد عليه

الصلاة والسلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر في هذا الموضع لانه آخر نبي قبل نبينا فبين ان البشارة به صلى الله عليه وسلم عمت جميع الانبياء واحداً بعد واحد حتى انتهت الى عيسى عليه الصلاة والسلام كما في كشف الاسرار* وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبي عليه الصلاة والسلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريباً وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عليه السلام عشر مرات وامته النصارى على اختلافهم ونزل على نبينا عليه الصلاة والسلام اربعة وعشرين الف مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد صلى الله عليه وسلم حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله تعالى باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم* قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في كتاب تلقيح الاذهان سمي صلى الله عليه وسلم من حيث تكرر حمده محمدا ومن حيث كونه حامل لواء الحمد احمد اه قال الراغب احمد اشارة للنبي صلى الله عليه وسلم باسمه تنبيهاً على انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود في اخلاقه وافعاله واقواله صلى الله عليه وسلم وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى عليه السلام تنبيهاً على انه صلى الله عليه وسلم احمد منه ومن الذين قبله اه ويوافقه ما في كشف الاسرار من ان الالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو صلى الله عليه وسلم اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها اه قال ابن الشيخ في حواشيه يحتمل ان يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وان يكون منقولا من صفة وهي افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضاً وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة ومحمود في الآخرة بالشفاعة* وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة لا من فعل وتلك الصفة افعل التي يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عز وجل وكذلك قال هو صلى الله عليه وسلم في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد لواء الحمد واما محمد فمنقول من صفة ايضاً وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صلى الله عليه وسلم صادقاً عليه فهو محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من

العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن محمدا حتى كان احمد ربه فنبأه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكره قبل ان يذكره بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته فانظر كيف كان ترتيب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر وفي الوجود في الدنيا وفي الآخرة تلح لك الحكمة الالهية في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع له سنة وقرآنا ان يقول عند اختتام الافعال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وقال ايضا وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور وسن عليه الصلاة والسلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آيبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء ومؤذنا بانفصال الرسالة وانقطاع الوحي ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عندها تجد معاني اسميه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفي ذكره برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله له بكرامته وانه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له وتصديقا لامره عليه الصلاة والسلام انتهى كلام السهيلي * قال الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شيء بشيء ولا انضاف منه شيء الى شيء الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة في كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد اشار ابو زيد السهيلي وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام في كتاب المعارف والاعلام له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم محمد واحمد وتكلم على المناسبة التي بين افعال النبي عليه السلام واخلاقه وبين معاني اسميه محمد واحمد انتهى كلام الشيخ اشار رضي الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلي * وقال بعض العارفين سمي عليه الصلاة والسلام باحمد لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هي بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحمده عليه الصلاة والسلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والافعال انتهى * قال في فتح الرحمن لم يسم

باحمد احد غيره ولا دعي به مدعو قبله وكذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده اي من الكهان والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة ابن الجلاج الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمدان الجعفي ومحمد بن خزاعة السلمي فهم ستة لا سابع لهم ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له عليه الصلاة والسلام ولم ينازع فيهما اه واختلف في عدد اسماء النبي عليه الصلاة والسلام فقيل له الف اسم كما ان لله تعالى الف اسم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام مظهر تام له تعالى فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه الصلاة والسلام من جهة الجمع فله عليه الصلاة والسلام اسماء اخر من جهة الفرق على ما تقتضيه الحكمة في هذا الموطن * فمن اسمائه محمد اي كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه في الدنيا والآخرة ومنها احمد اي اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمده بها غيره * ومنها المقفي بتشديد الفاء وكسره لانه اتى عقيب الانبياء وفي قفاهم وفي التكملة هو الذي قفى على اثر الانبياء اي اتبع آثارهم * ومنها نبي التوبة لانه كثير الاستغفار والرجوع الى الله او لان التوبة في امته صارت اسهل الا ترى ان توبة عبدة العجل كانت بقتل النفس او لان توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لا ذنب له لا يؤاخذ به في الدنيا ولا في الآخرة وغيرهم يؤاخذ في الدنيا الا في الآخرة * ومنها نبي الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك * وفي كتاب البرهان للكرماني لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبي عليه الصلاة والسلام بهذا القول اه

﴿ ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضا رضى الله عنه ﴾ قوله في تفسير سورة القلم عند قوله تعالى مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ كأنه قيل انتفى عنك الجنون يا محمد وانت بريء منه ملتبسا بنعمة الله التي هي النبوة والرسالة العامة والمراد تنزيهه عليه الصلاة والسلام عما كانوا ينسبونه اليه حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بانه عليه الصلاة والسلام في غاية الغايات من حصافة العقل ورزانة الرأي * وفي التاويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وما سيكون الى الابد لان الجن هو الستر وما سمي الجن جنا الا لاستتارها من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون ويدل على احاطة علمه قوله عليه الصلاة والسلام فوضع كفه على كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما كان وما سيكون * قال الامام القشيري قدس سره في شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لنبيه عليه الصلاة

والسلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بماذا سلاه و باي شيء خفف عليه تحمل اثقال الاذي حيث قال فسبح بحمد ربك يعني اذا تأذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا ولذة التنزيه والذكر لنا فان ذلك يريحك و يشغلك عنهم ثم انه عليه الصلاة والسلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل امر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفي ذلك بقوله ن والقلم الخ تخفيفا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين فكان رد الله عنه وذبه تعالى اتم من رده عن نفسه صلى الله عليه وسلم حيث كان من جملة القرآن باقيا على الالسنة الى يوم القيامة * ثم قال عند قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم لا يدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحتمل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر * قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله تعالى واخلاق كلامه القديم ومتأيدا بالتأييد القدسي فلا تتأثر بافترائهم ولا تتأذى باذاهم اذ بالله تصبر لا بنفسك كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ولا احد اصبر من الله وكلمة على للاستعلاء فدلت على انه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اي لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقي لان المتكلف لا يدوم امره طويلا بل يرجع اليه الطبع ثم قال وانما افرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم لينبه على ان ذلك الخلق الذي هو عليه الصلاة والسلام عليه جامع لمكارم الاخلاق اجتمع فيه شكر نوح وخلة ابراهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسماعيل وصبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى فبهداهم اقتده اذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول عليه الصلاة والسلام ولا الشرائع لان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لشرائعهم ومخالفة لها في بعض الفروع والمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم اذ كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر اخلاقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بذلك فكأنه امر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم تتيسر لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم وصفه الله بكونه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

لكل نبي في الانام فضيلة ۔۔۔ وجملتها مجموعة لمحمد

ولم يتصف عليه الصلاة والسلام بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان والايقان والاحسان

ولم يفعل بمقتضى قوته العملية الا ما فيه رضا الله من فرض او واجب او مستحب ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم حرام او مفسد او مكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه الصلاة والسلام فقالت كان خلقه القرآن ارادت به انه عليه الصلاة والسلام كان متحليا بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف ومتخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفي رواية قالت للسائل ألست تقرأ القرآن قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ يعني اقرأ الآي العشر في سورة المؤمنين فذلك خلقه صلى الله عليه وسلم من الايمان الذي هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التي هي عماد الاخلاق البدنية والزكاة التي هي راس الاخلاق المالية الى آخر ما في الآيات * وفي التأويلات النجمية كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن بل كان هو القرآن كما قال العارف بالحقائق

انا القرآن والسبع المثاني ... وروح الروح لاروح الاواني

وقال الجنيد قدس سره كان صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لجوده بالكونين

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى اجل من الدهر

وقال ابو الحسن النوري قدس سره كيف لا يكون خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما وقد تجلى الله بسره بانوار اخلاقه قال الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه بعد ما ذكر كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا * وفي تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه الصلاة والسلام ولذلك قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ وهو عين كونه على الصراط المستقيم قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضي الله عنه هل فيّ منها يا رسول الله شيء قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء انتهى اي كلام الشيخ الاكبر * ولذلك كان احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضا واحسن اخلاقه في معاملته مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق اذ لو كان الايمان يعطي بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وللمكارم آثار ترجع على صاحبها في اي دار كان * قال بعض الكبار من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فانه لا فرق بين النظر فيه وبين النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن انتشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب والقرآن كلام الله تعالى فهو صفته فكأن محمدا عليه الصلاة والسلام خلعت عليه

صفة الحق مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ * وقال بعضهم من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعمل بسنته لاسيما في مكان اميتت السنة فيه فان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته هي حياة سنته وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا لانه المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه وسلم * وقال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم ابان لنا عن مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وكل صفة مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم * قال صلى الله عليه وسلم لمن ركع دون الصف زادك الله حرصا ولا تعد * وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين * وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الله * وقال تعالى فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ وقال تعالى فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ * وقال أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ وغير ذلك من الآيات والاخبار فما امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن يعتقد انها سفساف اخلاق وجهل معنى قوله عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لا يرى في العالم الا اخلاق الله تعالى التي به وجدت * وفي كشف الاسرار في تفسير هذه الآية عرض عليه صلى الله عليه وسلم مفاتيح الارض فلم يقبلها ورقاه ليلة المعراج واراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَى ماالتفت يمينا ولا شمالا فقال تعالى إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ثم انشد

كأنك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وفي قصيدة البردة

فاق النبيين في خلق وفي خلق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

ومن اخلاقه عليه الصلاة والسلام ما اشار اليه بقوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك فانه عليه الصلاة والسلام ما امر امته بشيء قبل الائتمار به

❊ ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي رضي الله عنه ❊ قوله في تفسير سورة الضحى عند قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ هذه الآية عدة كريمة شاملة لما اعطاه الله له صلى الله عليه وسلم في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة في عصره عليه الصلاة والسلام وفي خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما ادخر له صلى الله عليه وسلم من الكرامات التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن شيء منها قوله عليه الصلاة والسلام لي في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابها المسك وفي الحديث اشفع لامتي حتى ينادي لي أرضيت يا محمد

فاقول رب قد رضيت *وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأراني الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام فخاطبني منهم هود عليه السلام واخبرني بسبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال في حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى فكان من حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله شفاعته في كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة وقال له يا ابن منصور انت الذي انكرت علي في الشفاعة فقال يا رسول الله قد كان ذلك قال ألم تسمع اني قد حكيت عن ربي عز وجل اذا احببت عبداً كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً فقال بلى يا رسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لساني القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم في وجوده فاي عتاب علي يا ابن منصور فقال يا رسول الله انا تائب من قولي هذا فما كفارة ذنبي قال قرب نفسك لله قرباناً قال فكيف قال اقتل نفسك بسيف شريعتي فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه الصلاة والسلام وهو اي الحلاج من حين فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه وسلم وكانت المدة بين مفارقته الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلاثمائة سنة * قال بعض العارفين الحقيقة المحمدية اصل مادة كل حقيقة ظهرت ومظهرها اصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله قال تعالى وَلَسَوْفَ يَرْضَى ولا يكون رضاه الا بعود ما تفرق منه اليه فاهل الجمال يجتمعون عند جماله واهل الجلال يجتمعون عند جلاله * وقال ابن عطاء قدس سره كأنه تعالى يقول لنبيه افترضى بالعطاء عوضاً عن المعطي فيقول لا فقيل له وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ اي على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شيء من الاكوان ولا يرضيك شيء منها * وفي التأويلات النجمية اي يظهر عليك بالفعل ما في قوة استعدادك من انواع الكمالات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية

* ومن جواهر الشيخ اسماعيل حقي ايضاً رضي الله عنه * قوله في تفسير سورة الم نشرح عند قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قد شرحنا لك صدرك وفسحناه حتى حوى عالم الغيب والشهادة بين ملكتي الاستفادة والافادة فما صدك الملابسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق اي لم تحتجب لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كنت جامعاً بين الجمع والفرق حاضراً

غائباً* وفي التأويلات النجمية يشير تعالى الى انفساح صدر قلبه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه صلى الله عليه وسلم بالعلوم اللدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق الرحمانية واما شرح الصدر الصوري فقد وقع مرارا مرة وهو ابن خمس او ست لاخراج مغمز الشيطان وهو الدم الاسود الذي به يميل القلب الى المعاصي ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحي ومرة ليلة المعراج* ثم قال عند قوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بعنوان النبوة واحكامها اي رفع حيث قرن اسمه صلى الله عليه وسلم باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

ومنهم الغوث الكبير الشريف الشهير سيدي الشيخ عبد العزيز الدباغ الفاسي المتوفى بعد سنة ١١٣٠ وهو رضي الله عنه سبب جمعي لهذا الكتاب فاني لما رايت في الابريز* كلامه الفريد العزيز* في بيان ما له صلى الله عليه وسلم من الكمالات* التي فاق بها جميع المخلوقات من جميع الجهات* خطر لي ان اجمعها وحدها في سفر يختص بكلام هذا الامام* الذي كشف به عن حقائق لم تسمع من غيره في علو قدر النبي عليه الصلاة والسلام* ثم اتسع فكري فرأيت لزوم جمع ما ذكره غيره في هذا الشان* من السيرة النبوية وكلام اهل العلم والعرفان* وقد احسن الله باتمام ذلك على اكمل الوجوه والحمد لله ولي الاحسان *

﴿فمن جواهره رضي الله عنه﴾ ما ذكره تلميذه العلامة الامام الشيخ احمد بن المبارك في مقدمة كتابه الابريز الذي الفه في مناقبه من ان سيدنا الخضر عليه السلام اعطاه وردا وامره بذكره كل يوم سبعة آلاف مرة وهو اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الآخرة ثم ذكر بعده بنحو ورقة انه رضي الله عنه راى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يعني يقظة فقال له شيخه سيدي عبد الله البرناوي ياسيدي عبد العزيز قبل اليوم كنت اخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود

صلى الله عليه وسلم امن قلبي واطمأن خاطري فأستودعك الله عز وجل *ونقل في المقدمة ايضاً ان سيدي احمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه قال كان لي مريد وكنت احبه حباً شديداً فكنت ذات يوم اعظم له امر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له ياولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماظهر سر من اسرار الارض فلولاه وما تفجرت عين من العيون ولاجرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم ياولدي يفوح في شهر مارت ثلاث مرات على سائر الحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما اثمرت ياولدي ان اقل الناس ايماناً من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبل واعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل احياناً عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيفوح نور النبي صلى الله عليه وسلم عليها فيكون معيناً لها على حمل الايمان فتستحليه وتستطيبه *وقال في الابريز في اثناء تعداده لكرامات سيدي عبد العزيز رضي الله عنه ومنها وقد شاهد ذلك اهل الدار و بعض من قصد الشيخ للزيارة انه رضي الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه حتى ان الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى في ذاته رضي الله عنه حركة نفس ولا غيره الا في شفتيه وما يقرب منهما من العروق فوقع له ذلك ذات يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق الا انه ابطأ واصفى فخرج فأعلم من حضر فدخلوا فعاينوا ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه وخرجت معه الى العرصة فاسترجع وقال لقد ظهر علي بالامس امر ما كانت عادته الا الستر فقلت ياسيدي لقد سمعت بهذا وما علمت سر الحكاية فقال رضي الله عنه هو نوره صلى الله عليه وسلم* وذكر من كراماته رضي الله عنه انه كان يسأله عن الحديث الصحيح من الباطل ليختبره بذلك فكان يجيبه بصحة الصحيح وبطلان الباطل كما ذكره ائمة الحديث مع كونه رضي الله عنه امياً لا يقرأ ولا يكتب ولم يطلب شيئاً من العلم *قال ابن المبارك ومن عجيب امره وغريب شأنه رضي الله عنه اني اذا خضت معه في هذا الباب يميز الحديث الذي اخرجه البخاري وليس في مسلم والذي اخرجه مسلم وليس في البخاري فلما طالت خبرتي له وثبت عندي معرفته بالحديث من غيره سألته عن السبب الذي يعرف به ذلك فقال مرة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يخفى وسألته مرة اخرى فقال ان الشخص في الشتاء اذا تكلم خرج من فمه الفوار واذا تكلم في الصيف لا يخرج من فمه الفوار وكذلك من تكلم بكلام النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور *وسألته مرة اخرى فقال ان السراج اذا نغز قوي نوره واذا ترك بقي على حالته وكذا حال العارفين اذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى انوارهم وتزداد معارفهم واذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً وهي من الباب الاول من الابريز الذي ذكر فيه اجوبة الشيخ رضي الله عنه عن الاحاديث التي سأله عنها قال فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يديه كتابان فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله مثله في اهل النار وقال في آخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابن حجر واسناده حسن فاستشكله بعض الناس وظن ان فيه تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع اسماء اهل الجنة في كتاب تحمله يمناه عليه السلام وكذا اسماء اهل النار مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء ففي ذلك ايراد الصغير على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والا فأي ديوان يحصر اسماء هؤلاء فهذا اقوى دليل على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره مع كون المخبر بذلك كما في صدر السؤال المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى * فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله علماء اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن ان يكون في اطوار الولاية ولا في معجزات الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى المعنى المراد قبلته واذعنت له والكتابة المذكورة في هذين الكتابين كتابة نظر لا كتابة قلم وذلك ان صاحب البصيرة لا سيما سيد الاولين والآخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين المنظور اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه في البصيرة وفرضناها بصيرة كاملة فان حكمها يتعدي الى البصر وتصير القدرة الحاصلة لها حاصلة للبصر ايضاً فيرى البصر الصورة مرتسمة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطاً رآها في حائط وان كان المقابل له يده رآها في يده وان كان المقابل له قرطاساً رآها في قرطاس وعلى هذا يتخرج حديث مثلت لي الجنة والنار في عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو في صلاة الكسوف فخرق ذلك الى بصره وكان المقابل له عرض الحائط فرأى صلى الله عليه وسلم صورتهما فيه وعليه ايضاً يتخرج حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة فحصلت صورتها في بصره وكان المقابل له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام ينظر الى صورة الجنة وسكانها في ذلك الجرم الذى في يمينه فقال هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة وقبائلهم وآبائهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها في البصر وكان المقابل له الجرم الذي في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها فقال

هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار وآبائهم وقبائلهم فان كان في حديث مثلت لي الجنة والنار اشكال ففي هذا اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا ايضاً لا اشكال فيه ومبنى الاشكال على حمل الكتابة على كتابة القلم ولو كانت هناك كتابة بالقلم لتناقضت مع آخر الحديث فان فيه ثم نبذهما اي الكتابين اي طرحهما ورمى بهما وكيف يرمي صلى الله عليه وسلم بكتاب جاء من رب العالمين وفيه اسماء اصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم اشد الخلق تعظيماً لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة الحاصلة في الجرم كتابة لمشابهتها للكتابة في الدلالة على ما في الخارج وانما اضيفت الكتابة الى رب العالمين لان النور الذي هو سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتابة ليس هو من طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد رباني ونور من عند الله سبحانه نخرج من هذا ان المراد بالكتابة الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير مشكل كحصول سائر المرئيات في النظر فان انسان العين مع صغره ترسم فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو اصغر من العدسة فالحديث من نوع الممكنات وهكذا سائر المعجزات والخوارق والله اعلم

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً) ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة احرف وذكر في ذلك كلاماً كثيرا واسراراً عظيمة سمعها من الشيخ رضي الله عنه تخالف ما قاله علماء الظاهر في معنى الحديث المذكور قال فقلت لشيخنا رضي الله عنه لا اسألك الا عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقال غدا نجيبك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد قال لي رضي الله عنه وقد صدق فيما قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فاجابني عن مراده صلى الله عليه وسلم * قال ابن المبارك وقد تكلمت معه في ذلك ثلاثة ايام وهو يبين لي المعنى المراد فعلمت ان لهذا الحديث شأناً كبيراً وسمعت فيه من الاسرار ما لا يكيف ولا يطاق ثم ذكر ملخص ما يمكن ان يكتب واطال في ذلك ومما قاله ان في النبي صلى الله عليه وسلم قوة طبعت عليها ذاته الشريفة تنوعت انوارها الى سبعة اوجه وهذه الانوار السبعة لها وجهتان احداهما منه صلى الله عليه وسلم الى الحق سبحانه والاخرى منه صلى الله عليه وسلم الى الخلق وهي في الوجهة الاولى فياضة دائماً لا يسكن منها شيء ولا يفتر فاذا اراد الله تعالى ان ينزل القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم انزل عليه الآية ومعها شيء من نور الوجه الاول مثلا لا جميعه اذ هو لا يفتر ولا يسكن في وجهة الحق سبحانه فما ظهر في وجهة الخلق الا شيء منه ثم ينزل تعالى آية اخرى ومعها شيء من نور الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعها شيء من نور الثالث وهكذا فقلت وما هذه الانوار السبعة التي اشير اليها بالاحرف

السبعة فقال رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط واخذ يشرح ذلك و يفصله تفصيلا باهرا من شاء الاطلاع عليه فليراجعه ثم ذكر ان للنبوة سبعة اجزاء . الاول قول الحق . الثاني البصر . الثالث الرحمة . الرابع معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي ان تكون المعرفة عليه . الخامس الخوف التام منه عزوجل . السادس بغض الباطل . السابع العفو* قوله الثالث الرحمة قال رضي الله عنه وهي نور ساكن في الذات يقتضي الرأفة والحنانة على سائر الخلق وهو ناشىء عن الرحمة الواصلة من الله عز وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس قال رضي الله عنه ولا شك انه ليس في مخلوقات الله عز وجل من هو مرحوم مثله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم للخلق لا يوازيها شيء ولا يلحقها في ذلك احد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم ان عمت رحمته عليه الصلاة والسلام العالم العلوي والعالم السفلي واهل الدنيا واهل الآخرة وقد اشار عزوجل في آية بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ الى اربعة امور . احدها النور الذي تسقي به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضا من الله عزوجل . الثاني ذلك النور قريب منه عزوجل ونعني بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان . الثالث ان ذلك النور القريب منه عزوجل باسره وجميعه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم . الرابع ان ذاته صلى الله عليه وسلم مطيقة لذلك النور قادرة على حمله بحيث لا يلحقها في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا هو الكمال الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق* ثم قال رضي الله عنه بعد قوله السابع العفو من اجزاء النبوة واعلم ان خصال النبوة لم يحزها على الوجه الاكمل الذي ليس فوقه شيء الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الآدمية لم تكمل في ذات من الذوات مثلما كملت في ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على الوجه الاعلى في ذاته الظاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت انوارها وتشعشعت اسرارها* ثم قال واما معرفته بربه صلى الله عليه وسلم فلا يطاق شرحها

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا قوله رضي الله عنه بعد ان شرح اجزاء النبوة *واما الروح فالاول من اجزائها ذوق الانوار* وهو عبارة عن نور سار فيها تذوق به انوار افعاله تعالى في الكائنات والانوار الموجودة في العالم العلوي على ما قدر وسبق لها في القسمة وهو يخالف ذوق الذات في امور . احدها انه نوراني لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقنا فانه يتعلق بالاجرام فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور الفعل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها

لسائر المذوقات • ثانيها انه لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل بخلاف ذوقنا فانه لا بد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة • ثالثها انه لا يخص محلا من الروح دون غيره بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقنا فانه يخص في العادة جرم اللسان • رابعها انه يكون بسائر الحواس * ثم قال و بالجملة فهي تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها اذ وقما يحصل لها عن سائر حواسها والله تعالى اعلم * ثم ان الارواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة تختلف فيه بالقوة والضعف واقوى الارواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش وغيرها من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح وقد سكنت في ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكنى الرضا والمحبة والقبول وارتفع الحجاب الذي بينهما فصار ذوق الروح الشريفة على كماله وخرقه للعوالم ثابتا لذاته الطاهرة الترابيـة وهذا هو الكمال الذي لا كمال فوقه * ﴿ الثاني الطهارة ﴾ يعني من اجزاء الروح وهي عبارة عن صفاء الروح الصفاء الذي خلقت عليه وهو ينقسم الى حسي ومعنوي * اما الحسي فمن اجل انها نور والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة * واما المعنوي فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين اعني المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات بامرها عارفة بخالقها سبحانه لا فرق في ذلك بين صامت وناطق ولا بين حي وجامد وما من مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنية ثم من رحمه الله عز وجل صير له ما كان باطنا ظاهرا فيشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عز وجل و يصير في ظاهره عارفا بربه بجميع اجزاء ذاته وهذا من اعلى درجات المعرفة وقد فعل سبحانه هذا بالارواح فهي عالمة بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد اتفاقها في هذا الصفاء فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر وفي الكبر فان من الارواح من جرمه صغير ومنها من جرمه كبير ولا شك ان من جرمه كبير تكون جواهره اكثر فتكون معارفه بربه عز وجل اكثر واكبر الارواح قدرا واعظمها جرما روحه صلى الله عليه وسلم فانها تملأ السموات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع اسرارها فسبحان من اقدر الذات الطاهرة على ذلك ﴿ الثالث التمييز ﴾ يعني من اجزاء الروح قال وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزا كاملا ومع ذلك فلا تحتاج فيه الى تعلم بل بمجرد رؤية الشيء او سماع لفظه تميزه وتميز احواله ومبتدأه ومنتهاه والى اين يصير ولماذا خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع فمن الارواح من هو قوي في الاطلاع ومنها من هو ضعيف واقوى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم فانها لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه تعالى وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنتـه لان

جميع ذلك خلق لاجله صلى الله عليه وسلم فتمييزه عليه الصلاة والسلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز في اجرام السموات من اين خلقت ومتى خلقت ولم خلقت والى اين تصير في جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة كل سماء ومن اين خلقوا ومتى خلقوا والى اين يصيرون وتمييز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم وعنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الاجرام النيرة في العالم العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على الوصف السابق وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الارضين السبع وفي مخلوقات كل ارض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما بقي من العوالم وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الازلي الذي لانهاية لمعلوماته وذلك لان ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم فان اسرار الربوبية واوصاف الالوهية التي لانهاية لها ليست من هذا العالم في شيء ثم الروح اذا احبت الذات امدتها بهذا التمييز فلذلك كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها فسبحان من شرفها وكرمها واقدرها على ذلك ❊ الرابع البصيرة ❊ وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر اجزاء الروح كما يسري في جميعها ايضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم والذوق واللمس فالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها والذوق قائم بجميعها واللمس قائم بجميعها حتى انه ما من جوهر من جواهرها الا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فاذا احبت الروح الذات وزال الحجاب الذي بينهما امدتها بهذه البصيرة فتبصر الذات من امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها وتسمع كذلك وتشم كذلك وبالجملة فما كان للروح يصير للذات وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو صغير ففي ذلك الوقت وقع الالتحام والاصطحاب بين روحه وذاته صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من امامه وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم اقيموا ركوعكم وسجودكم فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فهذا هو سر الحديث والله تعالى اعلم ❊ الخامس عدم الغفلة ❊ وهو عبارة عن انتفاء اوصاف الجهل واضداد العلم عن القدر الذي بلغ اليه علمها ووصل اليه نظرها فلا يلحقها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم اي معلوم من القدر الذي وصلت اليه وليس حصول المعلومات لديها

على التدريج بل يحصل ذلك بنظرها دفعة واحدة فليس في علمها انها اذا توجهت الى شيء غفلت عن غيره بل اذا توجهت اليه حصل غيره معه بل لا تحتاج الى توجه لان العلوم فطرية فيها ففي اول فطرتها حصلت لها علومها دفعة واحدة ثم دام لها ذلك كما دامت ذاتها فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو ثابت لكل روح وانما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة واعظم الارواح علماً واقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لانها يعسوب الارواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم امدتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع فان اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب بمعنى انها ما من شيء تتوجه اليه في العالم الا وتعلمه لكن علمه لا يحصل الا بالتوجه فاذا توجهت الى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها التسلط في العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك دفعة واحدة وكذا يختلفان في عدم الغفلة فانه في الروح على نحو ما سبق تفسيره واما في الذات فهو بالنسبة الى توجهها بمعنى انها اذا توجهت الى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها اليه سهو ولا غفلة ولا نسيان واما اذا لم تتوجه اليه فانها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني ❋ السادس قوة السريان ❋ وهي عبارة عن اقدار الله تعالى لها على خرق الاجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدران وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت واذا اسكنت الروح في الذات واحبتها واصطحبت معها امدتها بهذه القوة فتصير الذات تفعل ما تفعله الروح ومن ذلك حكاية النبي يعني زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام الذي اراده قومه ففر منهم ودخل في شجرة فان روحه امدت ذاته لمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضاً ما يقع للاولياء رضي الله عنهم من وجودهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك ايضاً ما يقع لهم رضي الله عنهم في مشي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلاً بالمغرب واخرى بالمشرق فان الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فان الريح تقطع اوصالها وتفتت اعضاءها وتنشف الدم والرطوبات التي فيها ولكن الروح امدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع ومن ذلك قصة الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع في مدة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث امدت الذات بقوة السريان التي فيها والله اعلم

﴿السابع عدم الاحساس بمؤلمات الاجرام﴾ مثل الجوع والعطش والحر والبرد ونحو ذلك فان الروح لا تحس بشيء من ذلك فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة اليها وكذا اذا خرقت الاجرام الحارة فانه لا ينالها شيء من ضررها ولا ألم من آلامها وكذا اذا امرت بموضع قذارة فانها لا تتضرر بذلك ولا يقع لها تألم منه بخلاف الملك في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر من الرائحة الخبيثة ولولا وجود هذا الامر في الروح ما اطاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى اعلم * فهذه الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فلذا قلنا فيها انها اجزاء الروح تقريباً والارواح متفاوتة فيها كما سبق بيانه وسبق ان اعلى الارواح في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم وسبق ان ما كان لها من هذه الاوصاف ثابت لذاته صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ قوله بعد ان ذكر اقسام الروح السبعة السابقة * واما العلم ونعني به العلم الكامل البالغ الغاية في الطهارة والصفاء فهو الذي يجتمع فيه الخلال السبع الآتي ذكرها قال واعلم ان العلم نور العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد سبق ان الذات الطاهرة التي ازيل الحجاب بينها وبين الروح تتصف بما ثبت للروح من الانوار السابقة فكذلك ايضاً اذا كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ما ثبت لنور العقل الذي هو العلم فهذه الانوار السبعة التي في العلم تتصف بها الروح زيادة على ماسبق (فاول اجزائه الحمل للمعلومات) (الثاني عدم التضييع) (الثالث معرفة اللغات واصوات الحيوانات والجمادات) (الرابع معرفة العواقب) (الخامس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين الانس والجن) (السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين اعني العالم العلوي والعالم السفلي) (السابع انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام) وشرحها كلها شرحاً بالغاً وقال في الثاني وهو عدم التضييع هو نور في العلم يقتضي ان لا يسقط من معلوماته شيء الا لمن يستحقه فهذا النور يحفظه من وصوله الى غير اهله فلا يصل اليه ابتداء وعلى تقدير انه وصل اليه فانه يسترجعه ويسفه منه ويرده الى اصله ويحميه من البقاء عند من لا يستحقه وهكذا كان عليه الصلاة والسلام فانه كان يتكلم بانوار العلوم ويسمعها منه البر والفاجر والمؤمن والمنافق فاما الفاجر والمنافق فانه لا تقر عنده ولا تبقى على باله لان النور المذكور يستردها الى اصلها الطاهر ومحلها الزاهر وهو ذاته صلى الله عليه وسلم واما اهل المحبة والايمان رضي الله عنهم فانهم اهل للحكمة ومحل لقبول الخيرات كما قال تعالى ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ فاذا سمعوا تلك الانوار فانها تستقر فيهم لطهارتهم

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ قوله بعد ان ذكر اجزاء العلم على الوجه السابق واما الرسالة (فالاول من اجزائها سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول) (الثاني

العلم الكامل غيباً وشهادة)(الثالث الصدق مع كل احد في الاقوال والافعال)(الرابع السكينة والوقار)(الخامس المشاهدة الكاملة)(السادس ان يموت وهو حي)(السابع ان يحيا حياة اهل الجنة) وشرح جميعها الا الخامس وهو المشاهدة فانه قال لا سبيل الى شرحها لانه من وراء العقول *وقال في شرح الجزء الاول وهو سكون الروح في الذات سكون الرضا والمحبة والقبول وذلك لان في الذوات الطاهرة انوارا مستمدة من ايمانهم بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح في الذات ويقوى لان النور الى النور اميل والارواح من الانوار غير ان نور الايمان بالله تعالى اسطع وانصع من نورها فاذا رأت ذلك النور في ذات من الذوات فانها تميل اليه وتستحليه وتستعذ به وليس سكونها في الذات التي قدر نور ايمانها قدر ذراع مثلا مثل سكونها في الذات التي نور ايمانها قدر ذراعين وهكذا ثم ان نور الايمان يزيد بزيادة نور الاجور وذلك لان للاعمال اجوراً وللاجور انوارا وانوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات بها نفع في الدنيا بالمعنى بان تعظم بها انوار ايمانهم ونفع في الآخرة ظاهري بان تصير تلك الاجور نعما في الجنة يتنعم بها العاملون *قال رضي الله عنه ولو فرضنا رجلين استويا في نور الايمان وعمل احدهما حسنات في نهاره دون الآخر ثم ناما معاً بالليل فان نور ايمان الذي عمل يبيت ساطعاً منيرا لامعاً في زيادة بخلاف الذي لم يعمل *قال رضي الله عنه وليس في سائر الاعمال اعظم اجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون عليهم الصلاة والسلام لا يلحقون في الايمان ابدا ثم انهم يختلفون بحسب اختلاف اتباعهم قلة وكثرة وليس في سائر المرسلين من يبلغ نبينا صلى الله عليه وسلم في كثرة الاتباع فكان اجره عليه الصلاة والسلام فوق اجور المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الى نهاية لا تلحق ولا تكيف فلزم ان سكون الروح في ذوات المرسلين ليس كسكونها في ذوات غيرهم فهذا السكون الخاص هو الذي جعلناه جزأ من اجزاء الرسالة وقد علمت ان سكونها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها في ذوات سائر المرسلين فكان هذا الجزء على غاية الكمال في ذاته عليه الصلاة والسلام

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً قوله في الباب الاول في سياق الجواب عما يراه النائم في منامه واما من رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام فان رؤياه تنقسم الى قسمين *احدهما* ما لا تعبير فيه وذلك بان يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من اهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فان الذي رأى هو ذاته الطاهرة الشريفة صلى الله عليه وسلم وان لم يكن من اهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى

صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لان لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى صلى الله عليه وسلم في اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورًا منفصلاً عنها قد امتلأ به العالم كله فما من موضع منه الا وفيه النور الشريف ثم هذا النور تظهر فيه ذاته عليه الصلاة والسلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فأنزل النور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه الصلاة والسلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال واقوام لا يحصون في اماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لان النور الكريم الذي ترسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بان يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه الصلاة والسلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه الصلاة والسلام كمال المحبة والصدق فيها فامر المسألة موكول الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء اراه ذاته الكريمة ومن شاء اراه صورته وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور أُخر وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة والعدد المذكور الصحيح فيه انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا فله عليه الصلاة والسلام من الصور التي يظهر فيها مائة الف واربعة وعشرون الفا ومثل هذا العدد في اولياء امته عليه الصلاة والسلام فله صلى الله عليه وسلم الظهور في مائتي الف وثمانية واربعين الفا لان الجميع مستمد من نوره عليه الصلاة والسلام ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته عليه الصلاة والسلام في ذوات اشياخهم *القسم الثاني* من رؤياه عليه الصلاة والسلام ما فيه تعبير والتعبير ههنا في درجات الظلام لا في تأويل الرؤيا فانها على الحقيقة لا تأويل فيها فان من رآه عليه الصلاة والسلام فقد رأى الحق *قال رضي الله عنه ولنشر الى درجات الظلام الواقعة في ذلك فنقول من رآه عليه الصلاة والسلام وهو يحرضه على الدنيا فظلام ذاته في الدرجة الاولى وهو مبهم والمكروه وانما كان في هذه الرؤيا ظلاما لان الذي عليه ذاته عليه الصلاة والسلام هو الدلالة على الحق الباقي لا على الدنيا الفانية* ومن رآه عليه الصلاة والسلام وقد اعطاه مالا فظلامه في الدرجة الثانية وهي سهو الحرام وانما كان الظلام هنا اقوى لان اعطاء الفاني والتمكين منه اقوى من الدلالة عليه* ومن رآه عليه الصلاة والسلام في موضع قذر فظلامه في الدرجة الثالثة وهي عمد المكروه* ومن رآه عليه الصلاة والسلام شابا صغيرا فظلامه في الدرجة الرابعة وهي عمد الحرام* ومن رآه عليه الصلاة والسلام كبيرا ولكن لا لحية له فظلامه في الدرجة الخامسة وهي

الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة *ومن رآه عليه الصلاة والسلام وهو اسود فظلامه في الدرجة السادسة وهي الجهل المركب في العقيدة الخفيفة *﴿تنبيه﴾ في بيان معنى العقيدة الخفيفة والعقيدة الثقيلة قال رضي الله عنه في الكلام على درجات الظلام الدرجة الخامسة الظلام الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفيفة وذلك ان العقيدة على قسمين خفيفة وثقيلة *فالخفيفة هي اعتقاد انه تعالى يرى في الآخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء اي الثواب والعقاب بل الثواب من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان سائر الوسائط وما ينشأ عنها من جملة افعاله تعالى فالنار وحرقها والطعام وشبعه والسيف وقطعه جميع ذلك من فعله تعالى وان الجنة موجودة الآن وان النار موجودة الآن وانه تعالى لا يظلم احدا في الدنيا ولا في الآخرة فهذه هي العقيدة الخفيفة فمن اعتقدها فهو المؤمن حقاً وايمانه كامل ومن جهلها بان اعتقد انه تعالى لا يرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في افعاله وان الجنة والنار غير موجودتين الآن فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة عقابا فوق عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية ﴿واما العقيدة الثقيلة﴾ فهي التي اذا جهلها الشخص لحقه الخلود في نار جهنم مثل اعتقاد انه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء والمخالفة . وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل . وانه تعالى هو الخالق لافعالنا ليس لنا منها شيء . وانه تعالى لا يشركه في ملكه كبير في الارض مثل الملوك والوزراء ولا في السماء مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة . وانه تعالى سميع . وانه تعالى بصير . وانه تعالى عليم *فهذه هي العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفيفة كمل ايمانه فان جهلها العبد اوجهل شيئاً منها حق عليه الخلود في نار جهنم نسأل الله السلامة

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عما في الحديث من ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تأخر عنه جبريل عليه السلام في ابتداء الوحي كان يصعد الى شاهق جبل ويريد ان يرمي نفسه شوقاً الى لقائه فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام فقلت القاء النفس من الشاهق يوجب قتلها وهو من الكبائر وارادة فعل ذلك والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها فقال رضي الله عنه اعرف رجلا رمى بنفسه في بدايته من حلقة داره الى اسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يضره ذلك شيئاً كما لا يضره النوم على الفراش وذلك لان الروح في البدايات لها الغلبة على الذات ونسبة الاكوان للروح على حد سواء فهي تتربع في الهواء كما تتربع على الارض

وتنام في الهواء مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحرير والصوف والماء في عدم الضرر عندها على حد سواء فلا ألم في ذلك الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ فالعزم عليه لاشيء فيه *قال ابن المبارك رحمه الله تعالى والرجل الذي رمى بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضي الله عنه سمعت ذلك منه حين اجابني عن هذا السؤال

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ ماذكره صاحب الابريز بقوله وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ماخفي علي جبريل الا في هذه المرة كما عند مسلم حيث اخرج حديث جبريل في السؤال عن الايمان والاسلام والاحسان وقال ردوا السائل فطلبوه فقال ذلك جبريل وانما خفي علي هذه المرة فقال رضي الله عنه في هذا الخفاء من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع شيء لا يطاق ولا يعرفه الا من رحمه الله تعالى وذلك ان ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الاحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع علقها وتولهها وجميع عروقها واجزائها وغمور نورها في نور الحق سبحانه فتبقى منقطعة عن غيره لكنها محفوظة فلا تفعل الا الحق ولا تنطق الا به فاذا رأى الملائكة هذه الحالة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عزوجل وانه عليه الصلاة والسلام لايشعر بهم حينئذ بادروا واغتنموها وسألوه عن الايمان واخذوه عنه وشيخوه فيه فيقول له الملك وقد جاءه في صورة اعرابي جئت يارسول الله لأومن بك ولأصدقك فعلمني كيف أومن بالله ورسوله فيعلمه *قال ابن المبارك فقلت ولم يتعلمون الايمان منه صلى الله عليه وسلم و يأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون فقال رضي الله عنه جاه نبينا صلى الله عليه وسلم عظيم وكل من اخذ الايمان عنه ولم يبدل فانه لا يرى صراطاً ولا ناراً فاغتنم الملائكة فرصتها فقلت ولم لا يسألونه صلى الله عليه وسلم في غير هذه الحالة فقال رضي الله عنه اذا رد عليه السلام الى حسه وعرفهم ملائكة وعلموا بانه عرفهم فانه لا يمكنهم والحالة هذه ان يجعلوا انفسهم كالاعراب على الحقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم مع نوره ومدده بخلاف ما اذا كان منقطعاً الى الحق سبحانه وصارت الذات لا تسمع من المتكلم الا نطقه وكلامه فان الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها الى حسه صلى الله عليه وسلم والحالة التي ينقطع فيها الى الحق سبحانه فقال رضي الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته والله تعالى اعلم

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ ماذكره في الابريز بقوله وسمعته رضي الله عنه يقول في حديث مامن نبي الا وقد اعطي ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذي اوتيته الا وحيا تلي

ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من جنس ذواتهم وما يتعلق بها فمنها ما يوهب لهم بعد الكبر ومنها ما يتربى مع ذواتهم في حال صغرهم الى ان تظهر عليهم حال الكبر ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره ومشاهدته ومكالمته وذلك لقوته صلى الله عليه وسلم ذاتاً وعقلاً ونفساً وروحاً وسراً حتى انه لو اعطيت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يطيقوها فلذلك قال صلى الله عليه وسلم وما كان الذي اوتيته الا وحياً يتلى يعني ان معجزته صلى الله عليه وسلم ليست من جنس معجزاتهم عليهم السلام ولو كانت معجزاتهم بلغت من الفخامة وضخامة القدر بحيث انه يؤمن عليها وبسببها جميع البشر فمعجزته صلى الله عليه وسلم فوق ذلك كله لانها من الحق سبحانه لا منه ثم ضرب رضي الله عنه مثلاً بملك كلما تزايد له ولد ارسله الى موضع يربى فيه ويرسل مع كل واحد حاجة نفيسة مثل ياقوتة ليعلم بها ويعرف انه ولد الملك الى ان تزايد له ولد فتركه عنده وجعل هو يربيه بنفسه ويتولى جميع اموره فلا يكيف ما يحصل لهذا الولد من كمال المعرفة وكمال سريان سر ابيه فيه ولا يقاس ما حصل في اخوته من سر الملك بما حصل فيه ابدا * قال رضي الله عنه وقد كان بعض الصحابة يتمنى ان يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم بعض معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيلتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرى ما خصه به المولى الكريم فيدركه حياء عظيم ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بالذي مكنه الملك من جميع ملكه واطلق يده فيه يتصرف كيف شاء وجعل بعض اصحابه يتمنى له قرية يتصرف فيها * قال وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول انما مثل الاسرار والانوار التي في القرآن والمقامات التي انطوى عليها والاحوال التي اشتمل عليها كمثل من فصل كسوة وجعل فيها قلنسوة وقميصاً وعمامة وجميع ما يلبس وطرحها عنده فاذا نظرت الى الكسوة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا يطيق لباسها وتحملها الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم لقوة خص الله بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم

* (ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً) * ما ذكره في الابريز بقوله وسمعته رضي الله عنه يقول في بيان كون مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لا تطاق ان المشاهدة على قدر المعرفة وان المعرفة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب مع حبيبه ولا ثالث معهما فهو صلى الله عليه وسلم اول المخلوقات فهناك سقيت روحه الكريمة من الانوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به اصلا لكل ملتمس ومادة لكل مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة سكنت فيها سكون الرضا والمحبة والقبول فجعلت تمدها باسرارها وتمنحها من معارفها والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئاً فشيئاً من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فزال الستر حينئذ الذي بين

الذات والروح وانمحى الحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التي لا تطاق حتى صار يشاهد كمشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو المحرك لجميع المخلوقات والناقل لهم من حيز الى حيز والمخلوقات بمنزلة الظروف واواني الفخار لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرا فارسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات في عينيه ذوات خالية وصور فارغة ليكون رحمة لهم فلا يرى الفعل منهم حتى يدعو عليهم فيهلكوا كما فعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع اممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم واخرت دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق وهذا اول بداية له صلى الله عليه وسلم في المشاهدة وفي كل لحظة يترقى ويعرج في مقاماته التي لا تكيف فقلت وهل بقي فوق ذلك شيء فقال رضي الله عنه لو عاش نبينا صلى الله عليه وسلم الى زماننا هذا ما وقف في الترقي فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت فالانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تفوتهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان بالغيب بان الله تعالى هو الخالق لنا ولافعالنا لكانوا بمنزلة عوام المؤمنين فقال رضي الله عنه حصلت لهم المشاهدة بلا شك لكن الستر لم يزل بالكلية وفي مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم زال بالكلية

ومن جواهر سيدي عبد العزيز ايضاً قوله في القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار الازلية شيء لا يطاق بحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا داود صاحب الزبور لو عاشوا حتى ادركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله والاهتداء به في افعاله ولكانوا اول من استجاب له وآمن به وقاتل بالسيف امامه صلى الله عليه وسلم * قال ابن المبارك قلت وقد ورد بمعنى هذا الكلام الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لا تبعاني او كما قال عليه الصلاة والسلام وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد فقد اطال في تخريج طرق هذا الحديث اه *تنبيه* قد راجعت كلام ابن حجر في شرحه على البخاري في تخريج الحديث المذكور فوجدته ذكره بعدة روايات احداها رواية الامام احمد والبزار عن جابر رضي الله عنه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تكذبوا بحق او تصدقوا بباطل والله لو كان موسى بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي رواية لاحمد وابي يعلى عن جابر ايضاً والذي نفسي بيده لو ان موسى حياً ما وسعه الا ان يتبعني * وفي رواية للطبراني عن ابي الدرداء لو كان موسى بين اظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني

لضللتم ضلالاً بعيداً وفي رواية لاحمد والطبراني عن عبد الله بن ثابت والذي نفس محمد بيده لو
اصبح موسى فيكم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم * وفي رواية لابي يعلى عن عمر رضي الله عنه انه
قال انطلقت فانتسخت كتاباً من اهل الكتاب ثم جئت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماهذا قلت كتاب انتسخته لنزداد به علماً الى علمنا فغضب حتى احمرت وجنتاه فذكر قصة فيها
يا ايها الناس اني قد اوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصاراً ولقد اتيتكم بها
بيضاء نقية فلا تتهوكوا الحديث * قال ابن حجر بعد ان ذكر تلك الروايات بابسط مما نقلته هنا
وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وان لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي ان لها اصلا
﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه
عن قوله صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم ولا عندي ما احملكم عليه يخاطب الاشعريين ثم حملهم
عليه الصلاة والسلام بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق
فقال رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا بالصدق ولا يقول الا الحق وكلامه
صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه ومشاهدته وهو صلى الله عليه وسلم يكون تارة في مشاهدة
الذات العلية وفي هذه المشاهدة لذة عظيمة لا تكيف ولا تطاق ولا يماثلها شيء في الدنيا وهي لذة
اهل الجنة في دار الجنة وتارة يكون في مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفي هذه المشاهدة
خوف وانزعاج بسبب مشاهدة القوة وسلطان القهر وفي هاتين المشاهدتين يكون غائباً عن
الخلق ولا يشاهد منهم احداً وقد سبق شيء من هذا في حديث ما خفي علي جبريل الا هذه المرة
وتارة يكون في مشاهدة قوة الذات مع الممكنات فيشاهد القوة سارية في الممكنات وفي هذه
المشاهدة تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى افعالها وفي هذه المشاهدة الثالثة يحصل امتثال
الشرائع وتعليم الخلق وايصالهم الى الحق بجميع ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعدو
هذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية وتارة على الثالثة والحديث المذكور
خُرّج على الثانية فانه عليه الصلاة السلام كان غائباً في مشاهدة الذات وقوتها وهو غائب عن نفسه
فضلا عن غيره فلما قالوا له يا رسول الله احملنا وصادفوه في هذه المشاهدة قال لهم والله لا احملكم
ولا عندي ما احملكم عليه وهو كلام حق فلما رجع الى مشاهدة الكائنات وصادف ذلك مجيء
الابل له صلى الله عليه وسلم جرى على حكم هذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر والقيام
بحق الخلق فقال اين الاشعريون فدعوا فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت انك لا تعطينا
وقد اعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان حلفه اولا كان على ما تقتضيه تلك المشاهدة
التي كان عليها حينئذ فقال ما انا احملتكم ولكن الله حملكم اي اني حلفت على اني لا احملكم ولا عندي

ما احملكم عليه وهذا هو الكائن فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما قال الا الحق ولا تكلم الا بالصدق * قال ابن المبارك فقلت فلم كفر عن يمينه عليه الصلاة والسلام حينئذ حيث قال واني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير فقال رضي الله عنه لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه في هذه القصة والذي ذكره بعد في الحديث انما هو ابتداء كلام وتأسيس حكم واعطاء قاعدة شرعية ولم يصدر منه صلى الله عليه سلم تكفير في هذه القصة رأساً * قال ابن المبارك قلت والى هذا ذهب الاكابر من الفحول كالحسن البصري وغيره فلله ما اصح عرفان هذا الشيخ العظيم رضي الله عنه * ثم قال رضي الله عنه والى المشاهدة الثالثة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث وقد اخرجه مسلم في صحيحه وتكلم فيه شيوخ الحديث عياض والنووي والعراقي رحمهم الله تعالى بقريب من كلام شيخنا رضي الله عنه ولكن كلام الشيخ كلام من يشاهد ويعاين قال رضي الله عنه وليس في طوق الخلائق اجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى والثانية ولا بد لهم من النزول الى الثالثة ليستريحوا فكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل اليها يستغفر الله و يعد ذلك ذنباً

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * ما ذكره في الابريز بقوله بعد ما تقدم في شرح المشاهدات ولما سمعت منه رضي الله عنه هذه المشاهدات الثلاث وقال ان كلامه عليه الصلاة والسلام لا يعدوها وانه لا يشكل كلامه عليه الصلاة والسلام الا على من لم يعرفها لانه عليه الصلاة والسلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق في سائر اموره وفي جميع احواله سألته عما اشكل على فهمي من الحديث * فسألته رضي الله عنه عن حديث تأبير النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يؤبرون النخل فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا فقالوا بهذا تصلح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يؤبروها فجاءت شيصاً غير صالحة فلما رآها عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال ما بال التمر هكذا قالوا يا رسول الله قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بدنياكم فقال رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عنده من الجزم واليقين بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبني على مشاهدة سريان فعله تعالى في سائر الممكنات مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يضرب عرق ولا تطرف عين ولا يومئ صاحب الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا امر يشاهده النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا في المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه هذه المشاهدة ولا

شك ان صاحب هذه المشاهدة تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده في قوله تبارك وتعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ مشاهدة دائمة لا تغيب و يقين يناسب هذه المشاهدة وهوان يجزم بمعنى الآية جزماً لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان هذا الخاطر قدر رأس النملة ولا شك ان الجزم الذي يكون على هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو سر الله تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب هذا المقام اذا اشار الى سقوط الاسباب ونسبة الفعل الى رب الارباب كان قوله حقاً وكلامه صدقاً واما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده في قوله تعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الافعال الى من ظهرت على يده ولا يجذبه الى معنى الآيـة ونسبة الفعل اليه تعالى الا الايمان الذي وهبه الله تعالى له فعنده جاذبان احدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدة الفعل من الغير الذي يجذبه الى الباطل فهو بين هذين الامرين دائماً لكن تارة يقوى الجاذب الايماني فتجده يستحضر معنى الآية السابقة ساعة وساعتين وتارة يقوى الجاذب الطبعي فتجده يغفل عن معناها اليوم واليومين وفي اوقات الغفلة ينتفي اليقين الخارق للعادة فلهذا لم يقع ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضي الله عنهم فاتهم اليقين الخارق الذي اشتمل عليه باطنه صلى الله عليه وسلم وبحسبه خرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ما ذكر وعلم ان زوال تلك العلة ليس في طوقهم رضي الله عنهم ابقاهم على حالتهم وقال انتم اعلم بدنياكم * قال ابن المبارك رحمه الله بعد هذا الكلام قلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا الجواب او رأيته مسطوراً في كتاب مع اشكال الحديث على الفحول من علماء الاصول * ثم قال وسألته رضي الله عنه عن حديث اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فقال رضي الله عنه العندية المراد بها المعية والاطعام والسقي المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * جوابه لصاحب الابريز حين سأله عن وقت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وشهره وعامه ومدة ولادته فاجابه عن كشف وتحقيق بانه صلى الله عليه وسلم ولد في آخر الليل قبل الفجر بمدة وتأخر خلاص امه الى طلوع الفجر والمدة التي بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الاحاديث وانبهمت امرها واشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها الى يوم القيامة * قال رضي الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع اهل الديوان من اولياء الله تعالى من سائر اقطار الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة واهل الدائرة والعمد رضي الله عنهم اجمعين

و يكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الامة فمن وافق دعاؤه دعاءهم ووقوفه وقوفهم في تلك الساعة اجاب الله دعوته وقضى وطره قال ابن المبارك وكان رضي الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا وكذا كنت قبل ان اجتمع معه رضي الله عنه اقرأ آخر سورة الكهف إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا الى آخر السورة لافيق في ساعة الاستجابة وبقيت على ذلك نحوا من ستة عشر عاما اهقلت وقراءة هذه الآية قبل النوم مجربة للقيام في تلك الساعة وقد جربتها انا وغيري فصحت * ثم ذكر انه سأله عن شهر الولادة وعامه فقال رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام ولد في سابع ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني انه ولد ليلة السابع منه في عام الفيل قبل مجيء الفيل و ببركة وجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل عن اهلها * قال رضي الله عنه ومقدار مدة حمله صلى الله عليه وسلم عشرة اشهر

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ ماذكره في الابريز بقوله وسألته عن اللحية الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث اللحية مع طولها طولا متوسطاً في الذقن وكان خفيفها عند التقاء العارضين والذقن * وقال رضي الله عنه في جواب آخر ان ابطه الشريف صلى الله عليه وسلم لا شعر فيه ينتف بل فيه شيء قليل جدا وهي العفرة اي بياض يخالطه سواد قليل وسبب قلة الشعر في الابط الشريف ان الشعر خرج الى اعلى الصدر الشريف والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم اشعر الموضعين الكريمين فلذا قل شعر الابطين الشريفين ولم يكن صلى الله عليه وسلم اقرن الحاجبين * وقال رضي الله عنه في جواب آخر كان شعر رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم يختلف فاحياناً يطول واحياناً يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولكنه عليه الصلاة والسلام كان يقص ما يلي الجبهة ولا يدعه يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو الخمس شعرات وفي الصدغين شيء قليل وفي الذقن اكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولكنه قليل حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله اعلم

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ﴾ ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن مشية النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يميناً وشمالا كما في بعض الروايات اوكان ينحدر الى امام كما في رواية كأنما ينحط من صبب فقال لي رضي الله عنه كان يتكفأ يميناً وشمالاً وكنت في موضع ليس معنا ثالث فقال لي رضي الله عنه تعال حتى اريك كيف كان

النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته فخطا رضي الله عنه امامي نحواً من ستين خطوة فرأيته رضي الله عنه يتكفأ يميناً وشمالاً ورأيت مشية كاد عقلي يطير من حسنها وجمالها مارات عيني قط اجمل منها وابهر للعقول فرضي الله عنه ما اصح علمه بالنبي صلى الله عليه وسلم

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن شق الصدر الشريف كم كان فان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات *اولها* عند حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من مخالفة الامر واتباع الهوى *وثانيها* عند عشر سنين ونزع منه اصل الخواطر الرديئة *وثالثها* عند النبوة قال رحمه الله ظاهر اكثر الاحاديث انه وقع ليلة الاسراء فقال الشيخ رضي الله عنه ليس كذلك قال والشق وقع من غير آلة ومن غير دم والتأم بلا خياطة ولا آلة ولم يحصل له عليه الصلاة والسلام ألم في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله اعلم * قال ابن المبارك قلت اما الشق عند حليمة فمتفق عليه واما عند عشر سنين فقد ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه عبد الله ابن الامام احمد في زوائد المسند * واما عند النبوة اي ابتداء البعثة فقد اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة * واما عند الاسراء فقد انكره بعضهم وقال انه لم يرد الا من رواية شريك بن عبد الله بن ابي نمر المدني وروايته منكرة * قال ابن حجر والصحيح انه ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك من حديث ابي ذر وانظر ابن حجر في آخر كتاب التوحيد * وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه امي فكلامه بمحض الكشف والعيان فيكون الصواب عدم وقوع الشق عند الاسراء والله تعالى اعلم * قال رحمه الله تعالى وسألته رضي الله عنه عما قيل ان سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريفة اطول من وسطاها وسبابة يديه مساوية لوسطاهما والله تعالى اعلم

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن ضم جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ فضمه جبريل حتى بلغ منه الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل به جبريل الى الله تبارك وتعالى في حصول الرضا الابدي الذي لا سخط بعده والضمة الثانية ليدخل عليه السلام في جاه النبي صلى الله عليه وسلم ويلوذ بجاهه الشريف والضمة الثالثة ليكون من امته الشريفة * قال رضي الله عنه وقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالحادث فان جميع القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾

وَالْفُرْقَانِ * قال رضي الله عنه وانما كان جبريل عليه السلام يطالب منه ان يبلغ المعاني القديمة والمكالمة الازلية الحاصلة له عليه الصلاة والسلام اذ ذاك فقال صلى الله عليه وسلم له ما انا بقارئ اي اني لا اطيق ان ابلغ الكلام القديم والقول الازلي باللسان الحادث فعلمه جبريل كيف يبلغه باللسان الحادث فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب الثاني الذي سألته فيه عن بعض الآيات القرآنية واللغة السريانية جوابه رضي الله عنه لما سألته عن اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشفح هل هو بالفاء او بالقاف فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالفاء من الشفح بمعنى الحمد وهو لفظ سرياني * قال وسألته رضي الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم اَلْمَنْحَمَنَّا فان العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضي الله عنه هو بفتح الميمين معاً الاولى والثانية وهما كلمتان لا كلمة واحدة * فالمن بفتح الميم واسكان النون كلمة * وحمنا بفتح الحاء والميم وشد النون كلمة اخرى * ومعنى الكلمة الاولى النعمة التي لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر هو ما كان للذوات في عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح في عالم الارواح فهو نعمة سقى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك * ومعنى الكلمة الثانية وهي كالصفة الأولى ان النعمة السابقة بلغت الى الغاية وارتفعت الى النهاية فكأنه يقول في النبي صلى الله عليه وسلم انه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركه سابق ولا لاحق وهو لفظ سرياني

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * قوله رضي الله عنه لما سألته عن فواتح السور اما كهيعص فلا يفهم المراد منها الا بعد تفسير كل حرف على حدته * فالكاف المفتوحة وضعت للعبد * والفاء الساكنة تحقيق لمعنى الفاء المفتوحة ففيها ما في المفتوحة وزيادة التحقيق والتقرير ومعنى المفتوحة الشيء الذي لا يطاق فكأن الساكنة تقول وكونه لا يطاق حق لا شك فيه * والهاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الطاهرة الصافية التي لا يخالطها كدر ولا غير * و يا للنداء * والعين المفتوحة وضعت لتدل على الرحيل والانتقال من حال الى حال * والياء المسكنة تدل على الاشتباك والاختلاط * والنون المسكنة تحقيق لمعنى المفتوحة ومعنى المفتوحة الخير الساكن في الذات * والصاد المفتوحة وضعت لتدل على الفراغ * والدال المسكنة تحقيق لمعنى الصاد لانهما من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحقيق للمعاني التي قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا سكنت حققت معاني مفتوحاتها * هذا تفسير الحروف على ما اقتضاه وضعها * واما المعنى المراد منها هنا فهو اعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبي

صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى منّ على كافة المخلوقات بان جعل استمداد انوارها من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم و بيان ذلك من التفسير السابق ان الكاف دلت على انه صلى الله عليه وسلم عبد والفاء الساكنة دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق حق لا شك فيه ومعنى كونه لا يطاق انه اعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق فكان بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والهاء المفتوحة دلت على انه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق و يا نداء للعبد السابق والمنادى لاجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لانها من حروف الاشارة وحروف الاشارة للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول به هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذي تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى الذي اشير اليه بالصاد فمعنى الكلام حينئذ يا هذا العبد العزيز على اذهب ذهابا حتما لازما الى جميع من هو في حيز وفراغ بالانوار التي تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك فان مادة الجميع انما هي منك فقد ترتبت معاني الحروف ترتيبا حسنا واتسق نظم الكلام اي اتساق وذلك لان معاني الحروف في السريانية كمعاني الكلمات في غيرها فكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني كلماته كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني حروفه وكان بعضها آخذا بحجزة بعض وكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات في غير السريانية قد يحتاج في ترتيب معاني كلماته الى تقديم وتأخير وفصل بين معنيين متلاصقين بما هو اجنبي منهما او اضمار شيء يتوقف عليه تصحيح المعنى كذلك الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج في ترتيب معاني الحروف الى تقديم وتاخير وحذف واضمار الى غير ذلك * قال رضي الله عنه وهذا الذي فسرنا به معاني هذه الرموز معلوم عند ارباب بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم و يشاهدون ما اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره و يشاهدون غيره من المخلوقات الانبياء والملائكة وغيرهم و يشاهدون ما اعطاهم الله من الكرامات و يشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره صلى الله عليه وسلم ممتدة الى ذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه * قال رضي الله عنه ولقد اخذ بعض الصالحين طرف خبزة لياكله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطا من نور فتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم فرأى

الخيط المتصل بالنور الكريم واحداثم بعدان امتد قليلا جعل يتفرع الى خيوط كل خيط متصل
بنعمة من نعم تلك الذوات *قال ابن المبارك قلت وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه وجعلنامن
حز به وشيعته ولا قطع بيننا و بينه *قال رضى الله عنه ولقدوقع لبعض اهل الخذلان نسال الله
السلامة انه قال ليس لي من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان واما نور ايماني
فهو من الله عزوجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالحون ان قطعنا ما بين نور ايمانك
و بين نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال نعم رضيت
قال رضى الله عنه فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله و برسوله صلى الله عليه وسلم ومات
على كفره نسأل الله السلامة بمنه وفضله *و بالجملة فاولياء الله تعالى العارفون به عزوجل و بقدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهدون جميع ما سبق عيانا كما يشاهدون جميع المحسوسات بل
أقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر كما سياتي وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه
السلام واحواله ومقاماته من الله عزوجل ممتدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى سيدنا
زكريا عليه الصلاة والسلام وكذلك كل ما ذكر في السورة من سيدنا يحيي واحواله ومقاماته
والسيدة مريم واحوالها ومقاماتها وسيدنا عيسي واحواله ومقاماته وساداتنا ابراهيم واسماعيل
وموسى وهارون وادريس وآدم ونوح عليهم الصلاة والسلام وكل نبي انعم الله عليه وهذا بعض ما
دخل تحت تلك الرموز و بقي مما دخل فيها عدد لا يحصى فلهذا قلنا ان ما في السورة بعض البعض
مما في الرموز فان جميع الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه روح وما لا روح
فيه كلها داخلة في تلك الرموز *ولما سمعت منه رضي الله عنه هذا التفسير الحسن سألته رضي الله عنه
عما نقله ابوزيد في الحاشية عن سيدي محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد النور عن سيدي
ابي عبد الله بن سلطان وكان من اصحاب الشاذلي رضي الله عنهم انه قال رأيت في النوم كأني
اختلفت مع بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى كهيعص حمعسق فاجرى الله تعالى على لساني اوقال
فقلت هي اسرار بين الله تعالى و بين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال كاف انت كهف الوجود
الذي يأوى اليه كل موجود انت كل الوجود *ها وهبنا لك الملك وهيأنا لك الملكوت *يا ، عين
يا عين العيون *صاد صفاتي انت من يطع الرسول فقد اطاع الله *حا حميناك *ميم ملكناك*
عين علمناك * سين ساررناك *قاف قربناك قال فنازعوني فقلت نسير الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليفصل بيننا فسرنا فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد
ابن سلطان هو الحق اهفقال رضى الله عنه هذا المعنى الذي قاله سيدي محمد بن سلطان صحيح
بالنسبة الى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير هذه الحروف على حسب وضعها وما اقتضاه اصلها هو ما

قلناه* قال قلت ولا يخفى عليك علو تفسير الشيخ رضي الله عنه فان هبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه سلم وعدم التفرع عنه واين هذا من ادراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم الحكم على الجميع بان مادته من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين وهذا معنى قوله كهف الوجود الذي يأوي اليه كل موجود فكل ما اشار اليه سيدي محمد بن سلطان رضي الله عنه يندرج تحت النون والعين والصاد

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * ما ذكره في الابريز بقوله وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ قَدِ اصْطَفَاكِ الآية هل تدل على نبوة السيدة مريم وذكر الخلاف في نبوة بعض النساء فقال رضي الله عنه الصواب مع ارباب القول الثاني وهو نفي النبوة عن النساء ولم تكن لله نبوة في ذلك النوع اصلا وانما كانت السيدة مريم صديقة * ثم ذكر الفرق بين النبوة والولاية بان نور النبوة اصلي ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في اصل نشأتها ولذا كان النبي معصوماً في كل احواله ونور الولاية بخلاف ذلك * ثم قال واما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبياً اووليا لا بد ان يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه ثم قال ولو افشينا ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان آية للطالبين وعمدة للراغبين ولكنه سر لا يفشي الا اني احببت ان اذكر هنا امرين من علوم الشيخ رضي الله عنه * احدهما بعض ما يشاهده المفتوح عليه قال رضي الله عنه اما في المقام الاول فانه يكاشف بامور * منها افعال العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسموات السبع * ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة وغير ذلك مما في الارض والسماء قال وهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء السابعة الى الارض السابعة والارواح فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وارواح اهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والاعشاش * قال وليست هذه النار هي جهنم لان جهنم خارجة عن كرة السموات السبع والارضين السبع وكذلك الجنة وذكر كثيرا مما يشاهده المفتوح عليه من العوالم العلوية والسفلية كالافلاك والشمس والقمر والنجوم والشياطين والاصوات الهائلة * ثم قال ويجب عليه ان لا يستعظم شيئاً من هذه الامور وان يستصغر كل ما يرى والا وقف به الحال وصار امره الى الانتكاس لان الذات في زمن الفتح سفافة تسف كل ما تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها ظلام * ثم قال رضي الله عنه ومن وقف مع شيء من هذه الامور السابقة كانت الشياطين معه يدا بيد وصار من جملة السحرة والكهنة نسأل الله السلامة ومن رحمه الله جذبه اليه وخلق فيه شوقاً وطلباً قلبياً

يخرق به هذه الحجب* واما ما يشاهده في المقام الثاني فانه يكاشف بالانوار الباقية كما كوشف في المقام الاول بالامور الظلمانية الفانية فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يعمرونه و يشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ثلاثة من الرسل متقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه اسماؤهم غير معروفة بين الناس* قال ولو شرحنا مقامات الانبياء المذكورين وكيف يرى الملك على اصل خلقته لسمع السامع شيئاً لم يكن له على بال* ويجب ايضاً على المكاشف بهذه الامور ان لا يقف مع شيء منها لما سبق ان ذاته حينئذ سفافة فاذا وقف مع شيء منها سفت ذاته اسراره حتى انه اذا وقف مع مقام سيدنا عيسى مثلا واستحسنه سقى بسره ورجع في الحين على دينه وخرج عن ملة الاسلام نسأل الله السلامة ولا يزال المفتوح عليه على خطر عظيم وهلاك قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الهناء وتم له السرور لان في ذاته صلى الله عليه وسلم قوة جاذبة الى الله عزوجل اختصت بها ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان اعز المخلوقات وافضل العالمين فاذا وصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عزوجل وأمن من الانقطاع وفي ذلك اسرار اخرى يعرفها ارباب الفتح جعلنا الله منهم ولا حرمنا بركتهم* ثم ذكر غير ذلك مما يراه المفتوح عليه ولا حاجة لنا بذكره فمن شاءه فليراجعه

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً* ما ذكره في الابريز بقوله وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ كيف عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو سيد العارفين وامام الانبياء والمرسلين* فاجابني رضي الله عنه بهذا المعنى فقال انه عليه الصلاة والسلام لما شاوره زيد في طلاق زينب وأمره بامساكها وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه الصلاة والسلام انها ستصير اليه واخفى ذلك ولم يظهره رجع على نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله احق ان تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في الباطن فاظهر الله سبحانه ما في باطنه عليه الصلاة والسلام وانزل الوحي به* قال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه وتأمل الكتب السماوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون عليها النبي عند نزول الوحي عليه* ثم قال رضي الله عنه واهل الفتح رضي الله عنهم اذا تعاطوا تفسير القرآن فيما بينهم لم يكن لهم هم الا اسباب النزول وليس المراد بها اسباب النزول التي في علم الظاهر بل الاحوال والانوار التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منهم

في ذلك مالا يكيف لانهم يخوضون في البحور التي في باطنه عليه الصلاة والسلام* ثم قال وقد سألته ايضاً عن قوله تعالى عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ *فاجابني رضي الله عنه بما يقرب من هذا المعنى فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى ان يعفو وان يصفح الصفح الجميل وان يعاشر بالتي هي احسن و يدفع بها حتى قال تعالى وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فكانت هذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق واستأذنوه في التخلف وذكروا اعذارهم اذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه ولما امره الله به من المعاشرة بالتي هي احسن وحضه عليها في غير ما آية فسلك معهم مسلك الظاهر ثم تحدث في باطنه بنزول آية تفضحهم وانما منعه هو من ان يباشر فضيحتهم للرحمة التي فيه ووصية الله له فتحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يبين كونها من الله لا منه للحياء الذي فيه صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْحَقِّ فاحب ان تنزل الآية في صورة العتاب له لتكون ابعد عن التهمة وادخل في محض النصيحة وازجر لهم عن الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فان الله تعالى هو وكيله على من ينافقه وخصيمه وحجيجه فتضمنت صورة هذا العتاب مصالح شتى وفي الباطن لا عتاب وانما ناب الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير* قال رضي الله عنه ولا ينبغي لاحد ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذلك عليه صلى الله عليه وسلم والمفتوح عليه في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذلك الزمان واهل الفتح اجمعون انما نالوا ما نالوا بمحبته صلى الله عليه وسلم فسقوا بمقدار شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم* قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وهذا التقرير في الآية احسن ما قيل فيها عند من تأمل كلام المفسرين وقد قال البيضاوي عفا الله عنا وعنه عفا الله عنك كناية عن خطئه صلى الله عليه وسلم في الاذن فان العفو من روادفه قال شيخ الاسلام زكريا في حاشيته تبع فيه الزمخشري قال الطيبي أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأ فاحشاً ولا ادري كيف ذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهي تقديم العفو اشعاراً بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير حرمته وهو كما قال لان مثل ذلك لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ولهذا قال التفتازاني ما كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري ان يعبر بهذه العبارة الشنيعة بعدما راعى الله مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم نقديم العفو وذكر الاذن المنبيء عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان قولهم عفا الله عنك قد يقال عند ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ماصنعت في امري اه وقال الحافظ السيوطي في حاشيته تبع في هذه العباة السيئة الزمخشري وقد قال صاحب الانتصاف هو بين امرين اما ان لا يكون هذا المعنى مرادا فقد اخطأ او يكون مرادا لكن كنى الله عنه اجلالا ورفعا لقدره صلى الله عليه وسلم أفلا تأدب بآداب الله تعالى لاسيما في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وقال القاضي عياض في الشفاء هو استفتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله * وقد الف في هذا الموضع رادا على الزمخشري الصدر حسن بن محمد ابن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجُنة المناظر في الانتصار لابي القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم * وبهذه النكتة وامثالها نهي اهل الدين والورع عن مطالعة الكشاف واقرائه * وقد الف في ذلك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف فانظره في تلك الحاشية فقد نقله برمته والله تعالى اعلم

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا ﴾ ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى في حق جبرائيل رَسُولٍ كَرِيمٍ الى قوله مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * فقال رضي الله عنه القرآن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر اخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع اوغيره وهي في هذا المقام تواضع منه صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه * وقال لي رضي الله عنه مرة اخرى انما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبلها وتصحيح ما نسب لجبريل عليه السلام فكأنه يقول وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عنده من تعلمون صدقه وامانته ومعرفته بما يقول والمخبر اذا كان على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض من قوله وما صاحبكم بمجنون ادخال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعريف حالة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقال انه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية واتى في تعريف حال جبريل عليه السلام باوصاف عظام والله تعالى اعلم اه ﴿ تنبيه ﴾ كنت كتبت كتابة نفيسة جدا في هذا المعنى في كتابي الفضائل المحمدية عند ما ذكرت الآيات الواردة في فضائله صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ

بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * وهذا نص ما كتبته هناك ليس المقصود من هذه الآيات تعداد فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام حتى يقال لم وصف الله جبريل بعدة اوصاف جميلة واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم بل المقصود هو تحقيق كون القرآن من كلام الله تعالى وانما وصف جبريل بعدة اوصاف جميلة تدفع الاشتباه في القرآن لكونه هو المتلقي له عن الله تعالى اي فهو وارد من قول ملك تلقاه عن الله تعالى صفاته كذا وكذا وما هو بقول شيطان رجيم كما زعموا فاحتاج الامر في جبريل عليه السلام لزيادة الاوصاف الجميلة واقتصر في جانب النبي صلى الله عليه وسلم على نفي الجنون الذي زعموه لان ذلك كاف في حسن ضبط ما يتلقاه من القرآن عن جبريل عليه السلام مع علمهم بوفور عقله وكمال ذكائه وكثرة فضله واتصافه بسائر اوصاف الكمال وانما كان شكهم في ان هذا القرآن من قول شيطان رجيم فنفى الله ذلك عنه واثبت له العقل بنفي الجنون فقط لعدم الحاجة الى اوصاف جميلة اخرى يصفه بها كما وصف جبريل لان اوصافه الجميلة معلومة عندهم بخلاف جبريل فانهم لا علم لهم به قبل ذلك * واعلم ان من تتبع القرآن وجد فيه مواضع كثيرة رد الله بها على المشركين ما زعموه تعنتا وجهلا من كونه من اساطير الاولين او تنزلت به الشياطين ونحو ذلك من افتراآتهم ومكابراتهم وقد وصف الله تعالى نفس القرآن بكمال الاعجاز بحيث لو اجتمع جميع الخلق على ان يأتوا بمثل سورة منه لعجزوا عن ذلك ووصف جبريل عليه السلام الذي تلقاه عنه تعالى باكمل الاوصاف التي تقتضي صحة ما تلقاه في سورة التكوير وغيرها كسورة النجم في قوله تعالى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى الآيات ونفى عن النبي صلى الله عليه وسلم الاوصاف التي يحصل معها الاشتباه في صحة كلامه تعالى الذي تلقاه عن جبريل كالجنون فنفاه عنه صلى الله عليه وسلم في سورة التكوير وغيرها وسورة ن بقوله تعالى مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ واثبت له فيها احسن الاوصاف بقوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ونفى عنه في سورة النجم الضلال والغي والنطق عن الهوى بقوله تعالى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى كل ذلك لشدة اعتناء الحق سبحانه وتعالى في اثبات كون القرآن كلامه القديم لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ومن هنا تعلم ان كثرة اوصاف سيدنا جبريل عليه السلام الجميلة في هذا المعرض ونفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا يمنع من كونه صلى الله عليه وسلم افضل من سيدنا جبريل عليه السلام ومن الخلق اجمعين كما اجمعت على ذلك امته صلى الله عليه وسلم التي لا تجتمع على ضلالة سوى بعض ضلال المعتزلة الذين لا يعتد بخلافهم مع ان الجم الغفير من المفسرين ذهبوا كما في

الانتصاف على الكشاف الى ان المراد بالرسول الكريم ههنا الى آخر النعوت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلائل افضلية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على سيدنا جبريل عليه السلام كثيرة لا تحصى ومن اصحها واوضحها وقوف سيدنا جبريل عليه السلام عند سدرة المنتهى ليلة المعراج وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وحده الى اعلى مقام سمع فيه صريف الاقلام الى آخر ماهو معلوم في ذلك من الكلام ومما ظهر لي ولم اره لاحد مما يدل على افضلية نبينا على جبريل كونه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يخاطبه عليه السلام بقوله يا اخي يا جبريل فهذا ملاطفة منه صلى الله عليه وسلم له عليه السلام كما جرت العادة في مخاطبة الكبير لمن هو دونه على وجه الملاطفة والمؤانسة والبر والتواضع ولو كان صلى الله عليه وسلم دونه لخاطبه بقوله ياسيدي ياجبريل كما يقتضيه الادب في مخاطبة الصغير للكبير في العادة الجارية في مخاطبات الناس بعضهم بعضاً ولو قال عندهم الصغير لمن هو اكبر منه قدرا يا اخي يافلان لحسبوه من سوء الادب وانما اطلت الكلام في هذا المقام لرفع الشكوك والاوهام ودفع ما زل به صاحب الكشاف ونعوذ بالله من زلة الافهام فانها اقبح من زلة الاقدام انتهى ما ذكرته هناك وهو في الحقيقة تفصيل لما اجمله سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه في جوابه الثاني المذكور والله اعلم

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ لِمَ اقسم تعالى على تصحيح رسالته عليه الصلاة والسلام بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار واي مناسبة بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي هو فيه ونور الحق الذي فيه هو نور الاهتداء به في ظلمات البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو ان رجلين خرجا مسافرين فضلاً عن الطريق وعدما الزاد والرفيق حتى ايقنا بالهلاك وعدما الخلاص والفكاك * فاما احدهما فكانت له معرفة بالنجم الذي يهتدي به الى جهة سفره فرصده الى ان كان الليل فتبعه الى ان بلغ غاية قصده ونهاية مراده ونجاه الله تعالى * واما الآخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا كيف يهتدي به ولا قلد صاحبه في معرفته فهو لا يزال يتخطى في اودية الضلال الى ان يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحممة بسبب ما مر على ذاته من الحر والقر * وهكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بين هذين الرجلين * ففريق آمنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنة النعيم وما لا يكيف من العطاء الجسيم كما بلغ الرجل الاول الى موضع الزاد والرفيق فاصاب من النعيم والظل الظليل مراده وحاجته * وفريق كذبوه فلم يزل الوافي سخط الله حتى ماتوا فاحرقتهم جهنم بحرها وزمهريرها كما احرقت ذات الرجل الثاني

بالحر والقز فوقعت المشاكلة بين المقسم به والمقسم عليه وفي الحقيقة وقع القسم بفرد من افراد نور الحق الذي يعرفونه على فرد آخر لا يعرفونه

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * ماذكره في الابريز بقوله وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فقال رضي الله عنه المراد بالفتح المشاهدة اي مشاهدته تعالى وذلك انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لايعرفونه جميعاً اذلو عرفوه جميعاً لم تكن الادار واحدة وقد قضى تعالى ان له دارين فحجب الخلق عنه تعالى الا من رحمه الله فمنهم من مشاهدة الفعل منه تعالى ومن مشاهدة ذاته تعالى فانه لو كشف الغطاء عنه لشاهدوه تعالى كما قال وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ . وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ . وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا وشاهدوا افعالهم كلها مخلوقة له تعالى وانه هو الفاعل لها الاهم وانما هم ظروف واجرام موضوعة وهو تعالى يحركها كيف شاء كما قال تعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وعند ذلك لا يعصيه احد قط لان المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته * قال والمؤمنون وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد لافعالهم لكن هذا الاعتقاد يحضر و يغيب وسببه الحجاب فاعتقادهم مجرد ايمان بالغيب لا عن مشاهدة وعيان ومن رحمه الله تعالى ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق من الحق والى الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين * فقلت ومتى وقع فقال من صغره صلى الله عليه وسلم فانه لم يحجب عنه تعالى * فقلت وهذا الفتح ثابت لكل نبي بل ولكل عارف فاي خصوصية فيه لنبينا صلى الله عليه وسلم * فقال رضي الله عنه الفتح يختلف بالقوة والضعف فكل على ما يطيق والقوة التي في النبي صلى الله عليه وسلم عقلا وروحاً ونفساً وذاتاً وسراً وحفظة لم تثبت لغيره حتى لو جمع اهل الفتح كلهم من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة المشار اليها عليهم لذابوا جميعاً وتهافتت ذواتهم * والمراد بالذنب في قوله تعالى مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ سببه وهو الغفلة وظلام الحجاب الذي في اصل نشأة الذات الترابية * قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب عليه فمتى كان ذلك الثوب على احد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه ذلك الثوب زال عنه الذباب فالثوب مثال الحجاب والذباب مثال للذنوب فمن سمى ذلك الثوب ذباباً فهي تسمية سائغة فكذلك المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تأخر الكناية عن زواله بالكلية فكأنه تعالى يقول انا فتحنا لك فتحاً مبيناً لنزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك ولتهدى وتنصر فانه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية

فوق هداية المعارف ولا نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه حالته * فقلت وهل هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت ولذلك تقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام في المحشر ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من انفس المعارف وألطف اللطائف وأليق بالجناب النبوى وأبلغ في التنزيه والتعظيم وأوفق للعصمة المجمع عليها وأوفى بحق النبي صلى الله عليه وسلم وأنسب بترتيب الآية وحسن سياقها فجزاه الله عنا افضل الجزاء وقد تكلم في الآية خلائق لا يحصون كثرة وكان في عقولهم هذا المعنى الذي يشير اليه الشيخ رضى الله عنه منهم السبكي الكبير وابو يحيي الشريف التلمساني وقد الف في ذلك تأليفا مستقلا وكذا الف الحافظ السيوطي في المسألة جزأ لطيفا جمع فيه اقوال العلماء وجمع بين هذين التأليفين الشيخ ابو العباس سيدي احمد بابا السوداني في تأليف له رحم الله الجميع

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا * ما ذكره في الابريز بقوله وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى عَالِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا الآية وقوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ الآية وقوله صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما يظهر على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من الكشوفات والاخبار بالغيوب بما في الارحام وغيرها فانه امر شائع في كرامات الاولياء فقال رضي الله عنه الحصر الذى في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعرفته حتى كانوا يتحاكمون اليهم ويرجعون الى قولهم فقصد الله تعالى ازالة ذلك الاعتقاد الفاسد من عقولهم فانزل هذه الآيات وامثالها كما اراد الله تعالى ازالة ذلك من الواقع ونفس الامر فملأ السماء بالحرس الشديد والشهب والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء رضى الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا يخرجهم الحصر الذى في الآية ونحوها * ثم قال قلت للشيخ رضي الله عنه فان علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ فقال رضي الله عنه وعن سادتنا العلماء وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس * وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر انها رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة ولو بقيت معرفتها عنده

عليه الصلاة والسلام لعينها لهم فقال الشيخ سبحان الله وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وانا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وانا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وقد عينها في اعوام مختلفة فمرة عينها النا في رجب وعينها لنا في عام آخر في شعبان وفي عام آخر في رمضان وفي عام آخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل ان نأتي ويأمرنا بالتحفظ عليها وكان يقول لنا انها تنتقل وكذلك كان يعين لنا ساعة الجمعة

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب الثالث من الابريز قال رضي الله عنه في سياق كلامه على العبادات والطاعات التي تخرج بغير نية ولا قصد او بقصد نفع نفسه ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا اجر ضعيف ويخرج لهذا اجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ما قلنا * فالرجل الاول خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الالفة والعادة فاعطي اجراً ضعيفاً * والثاني خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم * اما المحبة فسببها ان يستحضر في قلبه جلالة النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سبباً في كل موجود ومن نوره كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق اجمعين انما هي منه ومن اجله فيصلي عليه لاجل هذه المكانة العظيمة لا لاجل علة اخرى ترجع الى نفع ذاته * واما التعظيم فسببه ان ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأي شيء كانت وكيف ينبغي ان تكون خصال صاحبها وان الخلائق اجمعين عاجزون عن تحمل شيء من خصالها لانها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلاً عن ان يطاق تحمله بالفعل فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فان اجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاول كان الحامل عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الاجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك احدا فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه فالاجر على قدر عظمة الرب سبحانه واذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر ذلك والسلام * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى فقلت فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فان هذه المسألة قد اختلف العلماء فيها فقال رضي الله عنه لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وانما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر الى ارض كريمة لا تبلغها ارض في

الزراعة فرحم عبيده فاعطاهم تلك الارض على ان يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا اشتعل نورا جرها في بعض الاحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء راجع الى اصله لا غير لان الاجور الثابتة للمؤمنين قاطبة انما هي لاجل الايمان الذى فيهم والايمان الذي فيهم انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا مثال له في المحسوسات الا البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت بالسيول الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا ارجع الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر* فقلت فان بعض العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها فانه قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذلك ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه في هذه الحروف فالحمل هناك وقع بالايدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالافواه الحاملة للحروف ولا تزيد حالته في دار الدنيا على حالته صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يمتنع القياس* فقال رضي الله عنه ومن اين هم اولئك الخدمة والولدان انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يصح ما قاله هذا العالم ان لو كان اولئك الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم وليس كذلك ومن علم كيف هو النبي صلى الله عليه وسلم استراح* قال رضي الله عنه وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فاذا اراد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم صوره في فكره وصور الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفسه طالبها من الله تعالى وقدر في فكره ان الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن انه في حالة ما فوقها حالة وهو في هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه الى شيء من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصوره في فكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وانما يتصل بالحق سبحانه ما هو حق في نفس الامر بحيث ان الشخص لو فتح بصره لرآه في نفس الامر فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لو فتح الانسان بصره لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فليحترز المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فان اكثر الناس لا يتفطنون لها ويظنون ان تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي

من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي ان يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير وحينئذ يشتعل نورها كما سبق واما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوبا و ينقص اجره وكذا ان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه وتعالى ولا تبلغ اليه والله اعلم

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا ﴾ قوله رضي الله عنه في سياق تعداد الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل السبب العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين قال رضي الله عنه ومعنى التفريق ان يحب بعضهم و يبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسري الى بغض النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان سببا في الانقطاع * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى فقلت فما الخصلة التي في ابي بكر رضي الله عنه فقال خصلة الايمان بالله عز وجل فان الايمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على اهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث ابو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيئا قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن في امة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق ابا بكر في ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من اهل الفتح الكبير لان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ في اسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع ابي بكر في البحور التي كان يخوضها عليه الصلاة والسلام فارتقى ابو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه في تلك الحقائق خيفة عليه ان يذوب * قال رضي الله عنه واما الخصلة التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير امر جيوشهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته * واما الخصلة التي في عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرأفة والحنانة وصلة الرحم وهذه واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها عثمان ما يطيقه * واما الخصلة التي في علي رضي الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها علي رضي الله عنه ما يطيقه * قال رضي الله عنه وكذا سائر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد منهم ورث شيئا من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض صحابي اي صحابي كان يوجب الانقطاع عن الله

﴿ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا ﴾ وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب

الرابع من الابريز الذي عقده لذكر ديوان الصالحين ماذكره مؤلفه ابن المبارك رحمه الله تعالى بقوله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى واربعة اقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك ابن انس رضي الله عنه وثلاثة اقطاب عن يساره واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضي الديوان وهو في هذا الوقت مالكي ايضاً من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان *قال والتصرف للاقطاب السبعة على امر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذي على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم اطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى ان يكون السادس آخرها *قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك في جهة الاقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول في فسحة هناك بين الغوث والاقطاب الثلاثة *قال رضي الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون في الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة امور احدها ان زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا واما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت في الديوان رجلاً على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم انه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالته لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم ايضاً انه ميت وانه مات على تلك الحالة * ثانيها انه لا تقع معهم مشاورة في امور الاحياء لانهم لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة في امور عالم الاموات *قال رضي الله عنه ومن آداب زائر القبور اذا اراد ان يدعو لصاحب قبر ويتوسل الى الله تعالى بولي من اوليائه في اجابة دعوته ان يتوسل اليه تعالى بولي ميت فانه انجح لمقصوده واقرب لاجابة دعوته * ثالثها ان ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلاً وسره ان يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة *قال لي رضي الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان او الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأوني من بعيد استقبلوني فاراهم بعين رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له *قال رضي الله عنه والاموات الحاضرون في

الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيراً بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على ارجلهم الى ان يصلوا الى الديوان تأدباً مع الاحياء وخوفاً منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضاً فانه يجيء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشي ذاته الثقيلة تأدباً وخوفاً * قال وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره ايضاً الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفاً كاملاً * قال رضي الله عنه وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون في امور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفي امور اخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن في الامور التي لا تطيق ذواتهم الوصول اليها * قال وفي بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضره عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث وجلس الغوث في موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التي لا تطاق وانما هي انوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهي انوار المهابة والجلالة والعظمة حتى انا لو فرضنا اربعين رجلاً بلغوا في الشجاعة مبلغاً لا مزيد عليه ثم فجئوا بهذه الانوار فانهم يصعقون لحينهم الا ان الله تعالى يرزق اولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذي يضبط الامور التي صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث * قال وكذلك الغوث اذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له انوار خارقة حتى لا يستطيع اهل الديوان ان يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد فالامر الذي ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم واذا خرج من عندهم صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على الاقطاب السبعة ومن الاقطاب السبعة يتفرق على اهل الديوان واما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وانها هي الساعة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وانها هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الاخير التي وردت بها الاحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له الحديث * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى ومن اراد ان يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ الى آخر السورة ويطلب من الله تعالى ان يوقظه في الساعة المذكورة فانه يفيق فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه وقد جربناه ما لا يحصى وجربه غيرنا حتى انه وقع لجماعة غير مامرة ان يقرؤا الآية المذكورة ويطلبوا من الله تعالى الافاقة في الساعة المذكورة كل واحد منهم يفعل ذلك في خاصة نفسه من غير ان يعلم به صاحبه واذا افاقوا افاقوا جميعاً في وقت واحد * وسمعته رضي الله عنه يقول ان

الديوان كان اولاً معموراً بالملائكة ولما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يعمر باولياء هذه الامة فظهران اولئك الملائكة كانوانائبين عن اولياء هذه الامة المشرفة حيث رأينا الولي اذا خرج الى الدنيا وفتح الله عليه وصار من اهل الديوان فانه يجيء الى موضع مخصوص في الصف الاول اوغيره فيجلس فيه و يصعد الملك الذي كان فيه فاذا ظهر ولي آخر جاء الى موضع و يصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا كانت بداية عمارة الديوان حتى كمل ولله الحمد كلما ظهر ولي صعد ملك واما الملائكة الذين هم باقون فيه و يكونون خلف الصفوف الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظاً لها في الدنيا ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم مفرقاً في اهل الديوان بقيت ملائكة الذات الشريفة مع ذلك النور الشريف* قال رضي الله عنه واذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الانوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع اهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فاذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة الى مراكزهم والله اعلم* ثم قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى انه لو طال ذلك اياماً كثيرة لانهدمت العوالم* قال رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وامهما فاطمة الزهراء تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم اجمعين* قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما سبق وتكون مولاتنا فاطمة امامهن قال وسمعتها رضي الله عنها تصلي على ابيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح والملائكة والكون* اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين* اللهم صل على من هو امام اهل الجنة عباد الله المؤمنين* وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وانما انا استخرجت معناه والله اعلم

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ماذكره صاحب الابريز بقوله وكنت اتكلم معه رضي الله عنه ذات يوم فذكرت له سيدنا سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين والريح* وذكرت ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داود عليه السلام من صناعة الحديد وإلانته حتى يكون في يده مثل قطع العجين* وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من

معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفهم مني كأني اقول له وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فوق الجميع ولم لم يظهر على يده مثل ذلك وانه وان ظهر على يده شيء من المعجزات فمن فن آخر * فقال رضي الله عنه كل ما اعطيه سليمان في ملكه عليه السلام وما سخر لداود عليه السلام واكرم به عيسى عليه السلام اعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من امة النبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع ما في العوالم باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ولكنه امر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق لئلا ينقطعوا اليهم فينسون ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر اسرارا لا تطيقها العقول

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ وهي مما اخذته من الباب الخامس من الابريز ما اجاب به رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت يعني تربية المشايخ للمريدين فهل ذلك صحيح ام لا ونقل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انه قال انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان * فاجاب رضي الله عنه بان كلام الشيخ زروق وشيوخه خرج مخرج النصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم الانقطاع رأساً للتربية الحقيقية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم باق وخيره شامل وبركته عامة الى يوم القيامة والشيخ الذي يلقى اليه بالقياد هو العارف باحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي سقيت ذاته من نوره صلى الله عليه وسلم حتى صار على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأمده الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا هو الذي يلقى اليه بالقياد وتنبغي محبته وتنفع خلطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوساوس في معرفته ويرقيه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم والشيخ الموصوف بذلك متعدد والحمد لله في البلاد والعباد فلا تخرج عن اهل السنة والجماعة واطلبه تجده إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ

﴿ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً﴾ جوابه لمن سأله رضي الله عنه عمن ادعى انه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فذكر من اوصافه انه يفتح عليه اولا بمقامات مشاهدة العوالم وذكر كثيرا منها ثم قال فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التي لا شقاء بعدها رزقه الله سبحانه رؤية سيد الاولين والآخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عياناً ويشاهده يقظة ويمده الله تعالى بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ يحصل على مقام الهناء والسرور فهنيئاً له السعادة والنبي صلى الله عليه وسلم لا تخفى شمائله المطهرة على امته فقد دونت العلماء رضي الله عنهم ما خصه الله تبارك وتعالى به في ظاهر ذاته وفي باطنه عليه افضل

الصلاة وازكى التسليم فمن ادعى رؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة فليسأل عن شيء من احواله الزكية ويسمع جوابه فانه لا يخفى من يجيب عن عيان ولا يلتبس بغيره ابداً والسلام * قال رضي الله عنه بعد ان ذكر ما ذكر في ذلك فان قنعتم بهذا فبها ونعمت وان اردتم كلاماً آخر فاعلم ان العبد اذا فتح الله تعالى عليه أمده بنور من انوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرقها حتى يخرق اللحم والعظم ويعاني من برودته ومشقة دخوله على الذات ما يقارب سكرات الموت ثم ان ذلك النور من شأنه ان يمد باسرار المخلوقات التي اراد الله ان يفتح على ذلك العبد في مشاهدتها ثم قال ومن جملة المخلوقات سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فاذا وعد الله عبدا بالفتح عليه في مشاهدة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فانه لا يشاهده حتى يسقى بالاسرار التي في ذاته الشريفة فلنفرض ذات المفتوح عليه قبل الفتح بمثابة شيء مظلم والذات الشريفة بمنزلة نور ذي شعب متنوعة تنتهي الى مائة الف او اكثر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذلك النور الذي يمدها ويسقيها يأتيها مرة ويخرقها بتلك الشعب واحدة بعد واحدة ولنفرضها مثلا شعبة الصبر فيزول بها سواد ضده من الجزع والقلق ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الرحمة فيزول بها سواد ضدها الذي هو عدم الرحمة ويأتيه مرة بشعبة اخرى ولنفرضها شعبة الحلم فيزول بها سواد ضده وهكذا حتى تأتي على جميع الشعب التي في الذات المطهرة المنورة وتزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذلك يتمكن العبد من المشاهدة في الذات الشريفة لانه متى بقي عليه شيء من السواد كان ذلك سوادا في ذاته ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد بأسره من ذاته ولسنا نريد انه اذا سقي بالاسرار التي في الذات الشريفة انه تكون فيه على الكمال التي هي عليه في الذات الشريفة بل نريد انه يسقي بها على ما تطيقه ذاته وأصل خلقته ولسنا نريد ايضا انه اذا سقي بشيء من تلك الشعب انه ينقص من الذات الشريفة ويبقى محله خاليا منه فان الانوار لا تزول عن محلها بالاخذ منها فظهر لك بهذا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى تمحي جميع اوصافه بورود تلك الاسرار الشريفة والانوار اللطيفة وفي ذلك قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكأن من حصرها اي المقامات التي يقطعها من يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة في ألفين او اكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الفتح وبقي عليه ما بقي وما سبق من نفي المشاهدة عن الذي لا يسقي بجميعها فانما نعني به نفي المشاهدة على الكمال فان من بقيت عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله اعلم انتهى ما اردت نقله من كلامه في ذلك في الباب

الخامس وفي الباب التاسع في هذا المعنى مانصه *وسمعته رضي الله عنه يقول لكل شيء علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ان يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون هذا بحيلة وكسب من العبد فقال رضي الله عنه لا اذ لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف او عرض شاغل ولكنه امر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحس العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي بجميع ما يشاهد في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا مدة رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم ورسوله العظيم في اليقظة ومدة الفكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له اقل ومنهم من تكون له اكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم امرها جسيم وخطبها عظيم فلولا ان الله تعالى يقوي العبد ما اطاقها فلو فرضنا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة اربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن الاسد من الشجاعة والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله عليه وسلم خرج من مكان على هذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذلك من عظمة سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة الشريفة من اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى انها عند اهلها افضل من دخول الجنة وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق جميع ما فيها من النعم بل كل واحد له نعيم خاص به بخلاف مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعيم اهل الجنة فيجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد اهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه قال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة يحصل هذا السقي فمن دامت له دام له هذا السقي *قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وكنت انظر في شمائل الامام الترمذي رحمه الله وفي شروحها فاذا اختلف في شيء من لونه صلى الله عليه وسلم او طول ذاته او طول شعره او مشيته او غير ذلك من احواله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى شيخنا رضي الله عنه فاساله عن الواقع من ذلك فيجيبني جواب المعاين المشاهد

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا) قول صاحب الابريز في الباب التاسع منه وانما ذكرته ههنا لمناسبة ما تقدم في الجوهرة السابقة قال سيدي عبد العزيز رضي الله عنه

وعلامة ادراك العبد لمشاهدة ربه عز وجل ان يقع في فكره بعد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه بحيث يغيب فكره في ذلك مثل الغيبة السابقة في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذلك الى ان يقع له الفتح في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى فيقع على ثمرة الفؤاد ونتيجة الفكر واذا كانت ذاته تسقي بجميع انواع نعيم اهل الجنة عند مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى الذي هو خالق النبي صلى الله عليه وسلم وخالق الجنة وكل شيء * قال رضي الله عنه ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس قسمين نقسم غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه وقسم وهم اكمل غابت ارواحهم في مشاهدة الحق سبحانه وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم فلا مشاهدة ارواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة ارواحهم * قال رضي الله عنه وانما كان هذا القسم اكمل لان مشاهدتهم في الحق سبحانه اكمل من مشاهدة القسم الاول وانما كانت مشاهدتهم في الحق سبحانه اكمل لانهم لم ينقطعوا عن مشاهدة النبي صلى الله عليه سلم التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد في مشاهدته عليه الصلاة والسلام زيد له في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منها نقص له * قال رضي الله عنه ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره تسعين سنة مثلاً لاختار في جميع هذه المدة ان لا يشاهد الا النبي صلى الله عليه وسلم وقبل موته بيوم يفتح له في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى فانه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه وتعالى لاجل رسوخ قدمه في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مما يحصل لمن فتح له في المشاهدتين معاً في تلك المدة من اولها الى آخرها ثم جعل رضي الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر في الحروف فقال أليس ان الذي يظهر في الحروف وصفائها في النظر يتبع صفاء المرآة وحسن مائها فقلت نعم فقال رضي الله عنه فمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر الصفاء في المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام في المشاهدة للذات الازلية * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعت هذا الكلام منه رضي الله عنه وقد سأله بعض فقهاء الاشراف أيمكن ان يترك الولي الصلاة فقال رضي الله عنه لا يمكن ان يترك الولي الصلاة وكيف يمكنه ذلك وهو دائماً يكوى بشهابين فذاته تكوى بشهاب مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وروحه تكوي بشهاب مشاهدة الحق سبحانه وكل من المشاهدتين يأمره بالصلاة وغيرها من اسرار الشريعة * وقال رضي الله عنه مرة اخرى كيف يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدتين انما حصل له بعد سقي ذاته باسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسقى ذات باسرار الذات الشريفة ولا تفعل ما تفعله الذات الشريفة هذا لا يكون انتهت عبارته في

الباب التاسع * وقال في الباب الخامس واعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها القدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم و بمراد الحق جل جلاله في احكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته و يقال انه خالف مذهب فلان في كذا ثم أطال الكلام في ذلك فراجعه ان شئت

(ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً) قوله وقد سئل رضي الله عنه باسئلة منها سيدي هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصه اياها هو من عالم الروح او من عالم المثال او من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل المحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بي او كما قال عليه الصلاة والسلام او هي ليست مثلها اجيبوا مأجورين وعليكم ازكى تحية وسلام فاجاب رضي الله عنه بان ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره اليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته في ذهنه فان كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابياً او من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فانها تقع في فكره على نحو ما هي عليه في الخارج وان كان من غير هذين فانه يستحضره صلى الله عليه وسلم في صورة آدمي في غاية الكمال في خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التي في فكره ما في الخارج وقد تخالفه والحاضر في الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فان الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم واخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول الفكر الا فيما يعلمه الشخص و يعرفه فقولكم هل هو من عالم الروح ان اردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح اي من روح المتفكر وان اردتم به الحاضر اي فهل الحاضر في افكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق انه ليس اياها وان المحادثة والمكالمة اذا حصلت لهذا المتفكر فان كانت ذاته طاهرة وتحبها روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم ولم تحتجب عنها اسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة وهي حق وان كانت الذات على العكس فالامر على العكس والله الموفق

*قال ابن المبارك رحمه الله تعالى وقد ذكرت له رضي الله عنه ذات يوم ان بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من اصحابه ثم ان بعضهم تبدل لونه وتغير حاله و بدل جلسته فقيل له لِمَ فعلت هذا فقال واعلموا ان فيكم رسول الله يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم حضرهم في تلك الساعة وانه

شاهد ذلك فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح اومشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وان كانت دون مشاهدة الفتح الا انها لا تقع الا لاهل الايمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهي لا تقع الا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وانما هي مشاهدة فكر وهذا القسم الذي تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه واذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة اليه كالعدم ويكون ايمانهم بالنسبة الى ايمانه كلا شيء والله اعلم * وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعت من بعض الثقات ممن كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس ذهبنا الى الحج فلما زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم اخذتني حالة وقلت يارسول الله ما ظننت اني اصل الى مدينتكم ثم ارجع الى فاس فسمعت صوتاً من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت محزوناً في هذا القبر فمن جاء منكم فليبق ههنا وان كنت مع امتي حيثما كانت فارجعوا الى بلادكم قال فرجعت الى بلادي * ثم قال في الباب السادس من الابريز ونذكر هنا قصة النفر من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم فسألوا ازواجه عن عبادته صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا لسنا كالنبي صلى الله عليه وسلم فانه عبد قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم قال احدهم اما انا فاصوم الدهر كله وقال الآخر اما انا فاقوم الليل كله ولا انام وقال الآخر اما انا فلا اقارب النساء ثم ذهبوا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على اثرهم فاخبرته عائشة رضي الله عنها بما رأت منهم وبما قالوا فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اما انا فاخشاكم لله واتقاكم له واعلمكم به واني اصوم وافطر واقوم وانام واقارب النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وهم على اختلاف الرواة فيهم ابو بكر وعلي وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود وعثمان ابن مظعون رضي الله عنهم * ثم قال السهروردي في العوارف ومن تأديب الله تعالى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ كان ثابت بن قيس ابن شماس في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته فانزل الله الآية تأديبا له ولغيره ثم بعد ان ذكر رواية في سبب نزولها وانها نزلت في منازعة ابي بكر وعمر بحضرته قال فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهم وقيل لما نزلت الآية آلى ابو بكر ان لا يتكلم عند النبي صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار فهكذا ينبغي ان يكون المريد مع شيخه فلا

ينبسط برفع الصوت وكثرة الضحك والكلام الا اذا باسطه الشيخ فرفع الصوت القاء لجلباب الحياء والوقار واذا اسكن القلب عقل اللسان وقد ينال باطن بعض المريدين من الحرمة والوقار من الشيخ ما لا يستطيع معه ان يشبع من النظر الى الشيخ * ثم قال قال ابن عطاء في قوله لَا تَرْفَعُوا زجر عن الادنى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدؤه بالخطاب ولا تجيبوه الا على حدود الحرمة وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ أصواتكم كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ اي لا تغلظوا له في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم لبعض ولكن فخموه وعظموه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم قال ابن المبارك رحمه الله تعالى وكنت مع الشيخ رضي الله عنه ذات يوم بباب الحديد فنظر الي وقال لا يطمع احد في معرفة الله تعالى وهو لا يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يطمع احد في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع احد في معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * قوله في سياق الكلام على الاشياخ الذين ورثهم رضي الله عنه وعنهم انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان وجميع الخلائق خلفه من امته ومن غير امته مع سائر الانبياء وتكون كل امة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وهم مع اممهم على احد كتفيه وامته المطهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعد الانبياء ولهم الرؤية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد اتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز ايضاً * ما ذكره في الابريز وسمعته رضي الله عنه يقول في اسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم الصلاة والسلام من مشاهدات فمن شاهد معنى وضع له اسماً فالمعاني ظهرت لهم على قدر مشاهدتهم في الله عز وجل والاسماء خرجت منهم بحسب ذلك قال رضي الله عنه فجميع الاسماء حصلت بوضع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام اول من وضع عليما وقويا وعظيما ومناناً وهكذا كل نبي وضع شيئاً منها ولكنهم وضعوها بلغتهم ومزية القرآن انه جمعها كلها واتى بها مع ذلك بلغة العرب لا بالسنة الانبياء المتقدمين قال رضي الله عنه واول من وضع اسم الجلالة ابونا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما نفخ فيه الروح نهض مستوفزاً فقام على رجل واتكأ على ركبة الرجل الاخرى فحصلت له في تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة فانطق الله لسانه بلفظ

يؤدى الاسرار التي شاهدها من الذات العلية فقال الله وقد خرج في علمه سبحانه وتعالى ان يتسمى بهذه الاسماء الحسنى فلذا اجراها على ألسنة انبيائه واصفيائه * قال رضى الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم للمعاني التي حصلت له من مشاهداته التي لا تطاق اسماء لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه وتعالى لطيف بعباده والله اعلم * قال ابن المبارك بعدما ذكروا اياك ان تظن ان هذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وهي ان الاسماء الحسنى قديمة فان المراد بقدمها قدم معانيها لا الفاظها الحادثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما اذا كان سيالا مثل الالفاظ والاصوات وذلك واضح والله اعلم * ثم ذكر الشيخ رضى الله عنه ان الاولياء يسقون بانوار الاسماء الحسنى فمنهم من يسقى بواحد فيدوم حكمه عليه من ضحك دائماً او بكاء دائماً او غير ذلك ومنهم من يسقى باثنين ومنهم من يسقى باكثر من ذلك قال ابن المبارك فقلت و بكم سقيتم انتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق فيما يقول سقيت بسبعة وتسعين اسماً بالمائة كلها الا ثلاثة فقلت انما هي تسعة وتسعون فقال رضي الله عنه والمكمل للمائة لم يعد فيها لان الناس لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الاعظم الذى اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى * وسمعت منه في آخر امره رضى الله عنه انه سقي بالعدد كله اعني المائة وان السقي بها ينقسم الى سقيين (احدهما) في مقام الروح فمن الاولياء من يسقى بواحد ومنهم من يسقي باكثر ولا يكمل المائة كلها الا الغوث (السقي الثاني) في مقام السر قال رضى الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * ثم قال وسمعته رضي الله عنه يتكلم على اسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها في اورادهم فقال رضى الله عنه ان اخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان اخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضى الله عنه الاسماء الحسنى لها انوار من انوار الحق سبحانه وتعالى فاذا اردت ان تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره وانت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفاً وهو في حضرة الحق دائماً واراد ان يعطى اسما من اسماء الله الحسنى لمريده اعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم هو اى النفع به على النية التي اعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان اعطاه بنية ادراك الدنيا ادركها او بنية ادراك الآخرة ادركها او بنية معرفة الله تعالى ادركها * واما ان كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوباً فانه يعطي مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسأل الله السلامة * فقلت فالقرآن العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الاسماء الحسنى التي فيه دائماً ولا تضرهم فما السبب في ذلك مع انهم لا يأخذونها عن شيخ عارف * فقال رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد

صلى الله عليه وسلم ارسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم
القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبي صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة القرآن نفعنا
الله بهم ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن الا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من
الامور الظاهرة التي يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع اسراره وانواره وانوار الاسماء التي فيه
ولو كان اعطاهم ذلك بانواره ما عصى احد من امته ولكانوا كلهم اقطابا ولما تضرر احد بالاسماء قط
ومن جواهر سيدي عبد العزيز ايضا قول صاحب الابريز وسمعته رضي الله عنه يقول اني لم
ازل اتعجب من الولي الذي يقول انه يملأ الكون وذلك لأن للكون بابا منه يقع الدخول اليه وهو
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يطيق مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن
عجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم الا ان يكون دخل من غير باب يعني فيكون فتحه شيطانيا
ظلمانيا وهذا لا يملأ بيته فضلا عن داره فضلا عن شيء آخر * قال رضي الله عنه واعلم ان انوار
المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وارضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت
كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على
العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها
ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت واذا كان هذا شأن نوره صلى الله عليه وسلم
فكيف يكون من يقول انه يملأ الكون فاين تكون ذاته اذا بلغت المدينة المشرفة وقربت من
القبر الشريف ام كيف تكون اذا تصاعدت نحو البرزخ وقربت من الموضع الذى فيه النور العظيم
القائم بالروح الشريفة افتكون ذاته حاملة له والمخلوقات بجملتها عاجزة عنه ام يتخطى ذلك الموضع
فلم يملأ الكون والفرض ان الموضع المذكور آخذ من القبر الشريف الى قبة البرزخ تحت العرش
ولعله اراد بالكون ما بين السماء والارض ما عدا موضع البرزخ الذى فيه النور المعظم فقلت
ولعله انه يملؤه من حيث النور اي يملؤه بنوره لا بذاته كالشمس التي سطعت على السموات
والارض فقال رضي الله عنه وما مراده الا انه يملؤه بنوره ولا يريد انه يملؤه بذاته ولكن اين
نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فان ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة في وسط
النهار وقت الظهيرة وهل يصح ان يقال ان تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت ونور الشمس
من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما باله ملأ الاكوان فقال رضي الله عنه لم يملأ الاكوان بمعنى ان
النور المكرم ذهب بسببه واضمحل فكيف ونور الشمس انما هو من نور ارواح المؤمنين الذي هو
من نوره صلى الله عليه وسلم وانما سبب ذلك انا حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة
انوار الاولياء فلو كشف الحجاب لكانت الانوار من النور المكرم بمنزلة الفتائل وسط النهار ولم

يظهر للشمس ولا لغيرها نور الا كما يظهر للفتائل وسط النهار

❊ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ❊ جوابه رضي الله عنه عن كلام صاحب الاحياء في كتاب التفكر حيث قال ان سيدنا جبريل اعلم من سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم بقوله رضي الله عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة الف عام الى مائة الف عام الى ما لا نهاية له ما ادرك ربعاً من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه تعالى وكيف يمكن ان يكون سيدنا جبريل اعلم وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى اذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم جبريل وغيره من الملائكة * قال رضي الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء ارباب الفتح وحتى الجن يعرفون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها ببركة صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وسعى في تحصيلها وبذل المجهود والطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرفه الا هو ومن فتح الله عليه * قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم وليكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم وونيسة له اذ هو صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه فيحتاج الى مشاهدتها وذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بني آدم فهي لا تألف الا ما يشاكلها فاذا شاهد ما لا يشاكله آنسه جبريل ثم ذكر لنا رضي الله عنه ان صور الملائكة تفجع هذه الذوات وتدهشها لكونها على صورة لا تعرف مع كثرة الايدي والارجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة بحيث تملأ ما بين الخافقين * قال رضي الله عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح عليه فكان سيدنا جبريل ونيسة الذات الترابية الشريفة في امثال هذه الامور واما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيئاً من هذه الصور ولا من غيرها لانها عارفة بالجميع * قال ابن المبارك فقلت ولم كانت الروح الشريفة لا تكفي في الونيسة فقال رضي الله عنه لان الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها الا ذاته تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع ويميل اليه * قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما كان ونيسة فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى اما ما هو فوق

ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونيسة في ذلك لانه اي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا اطيقه وانما تطيقه انت الذي قواك الله عليه وتكلمت معه في امر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم له وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآى اولا فاتى فيه بكلام لا تطيقه العقول فلا ينبغي كتبه والله اعلم

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ماذكره في شرح الصلاة المشيشية للقطب الكامل الوارث الواصل الموصل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وهي *اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار وفيه ارتفعت الحقائق وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط صلاة تليق بك منك اليه كما هو اهله *اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك *اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل واحملني على سبيله الى حضرتك حملا محفوفاً بنصرتك واقذف بي على الباطل فأدمغه وزج بي في بحار الاحدية وانشلني من اوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى ولا اسمع ولا اجد ولا أحس الا بها واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الاول يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا وانصرني بك لك وايدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك الله الله الله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعته رضي الله عنه يقول في شرح قوله اللهم صل على من منه انشقت الاسرار حاكياً عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصري رضي الله عنه ان الله تعالى لما اراد اخراج بركات الارض واسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والانهار والاشجار والثمار والازهار ارسل سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك الى سبعين الف ملك ثلاث سبعينيات من الالوف فنزلوا يطوفون بالارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالي على ما يأتي في شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته صلى الله عليه وسلم منه والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم

ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه ففتحت بالانوار التي فيها فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فاظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فامطرت فقال رضي الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله اعلم * وقد سبق كلام سيدي احمد بن عبد الله الغوث رضي الله عنه وقوله لمريده ياولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماظهر سر من اسرار الارض الى آخره * قال ابن المبارك رحمه الله تعالى وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول في شرح من منه انشقت الاسرار انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك انه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم وهم في عدم العدم * قال رضي الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم * قال وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول في شرح من منه انشقت الاسرار ان اسرار الانبياء والاولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له سرين احدهما في المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب فلنفرض المشاهدة بمثابة ثوب ما بقي صاحب حرفة من الحرف الا وصنع فيه شيئاً من صنعته ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب باسره فاذا شرب الخيط الذي صنعه الحرار مثلاً امده الله تعالى بمعرفة صناعة الحرير وكل ما تحتاج اليه في امورها وشؤونها كلها واذا شرب الخيط الذي صنعه النساج مثلاً امده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا حتى تأتي على سائر الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لا نعرفها فهكذا مشاهدته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع المعارف التي سبقت بها ارادته تعالى * قال ابن المبارك رحمه الله قلت ووجه الشبه بينها وبين الثوب السابق تباين الامور ففي الثوب السابق تباينت فيه الصنائع والحرف وفي المشاهدة الشريفة تباينت الاسماء الحسنى وظهرت فيها اسرارها وانوارها * ووجه آخر ان

الصنائع المتباينة اجتمعت كلها في الثوب السابق وكذا انوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت في مشاهدته صلى الله عليه وسلم *ووجها آخر ان تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف في موضوعاتها وكذا الاسماء الحسنى بالسقي بانوارها يقع التصرف في هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهي تباين الامور في شيء مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف اليها والله اعلم *ثم قال رضي الله عنه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة وممدودة بسائر اسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقوبهم على الايمان بالله عزوجل *قال رضي الله عنه وبهذا كان صلى الله عليه وسلم بدعو لابي بكر الصديق رضي الله عنه والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء *قال ابن المبارك رحمه الله قلت يعني انه لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الاسماء الحسنى وفرضنا صاحبها صلى الله عليه وسلم كالشارب السابق للثوب السابق لزم قطعاً ان تكون ذاته صلى الله عليه وسلم مستقية بجميع انوار الاسماء الحسنى وممدودة باسرارها فيكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام وهكذا حتى تاتي على جميع الاسماء الحسنى فتكون انوارها في الذات الشريفة على الكمال *ثم قال الشيخ رضي الله عنه فنلتفت الى غيره صلى الله عليه وسلم من الملائكة والانبياء والاولياء فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون السقي وصل اليهم من الذات الشريفة فالاسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه صلى الله عليه وسلم *حتى اني سمعته رضي الله عنه يقول لولا الدم الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الامور لم يتكلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا الى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم الا بامر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اشارتهم الا اليه ولا تكون دلالتهم الا عليه حتى انهم يصرحون لكل من تبعهم بانهم انما ربحوا منه وان مددهم جميعاً انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون وانهم بمنزلة اولاده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع اليه صلى الله عليه وسلم واحدة فان هذا هو الكائن في نفس الامر والامم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقيناً وفي الآخرة يظهر لهم عياناً وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عنهم وتنقبض وتقول لهم لا اعرفكم لستم من نور محمد صلى الله عليه وسلم فيقع الفصل بانهم وان سبقوا عليه فهم مستمدون من انبيائهم وانبياؤهم عليهم الصلاة والسلام مستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الجميع مستمد منه صلى الله عليه وسلم *قال رضي الله عنه

لولا الدم وما سبق في الارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا * فقلت ولِمَ منع هذا الدم من معرفة الحق * فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى اصلها الترابي ويميل بها الى الامور الفانية كالبناء والغرس وجمع الاموال وغير ذلك يميل بها الى ذلك في كل لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى ولولا ذلك الدم لم تلتفت الذات الى شيء من هذه الامور الفانية اصلاً * قال ابن المبارك قلت ولا يخفى ان حجابيته تختلف فهي كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية راساً في حق سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم * وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله اي في قول سيدي عبد السلام ابن مشيش وانفلقت الانوار ان اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ * اما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو اي النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه اى العرش ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى امد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة ويسقي الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى اسفل الياقوتة التي هي العرش * ثم ان النور المكرم الذي خرق العرش الى الجوهرة التي سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح ولها قوة وجهد عظيم فامرها تعالى ان تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تخدم وجعل البرد يقوى في الماء فاراد الماء ان يرجع الى اصله ويجمد فلم تدعه الرياح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تتعفن ويدخلها الثقل والنتونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع واماكن سبع فخلق الله منه الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع * ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها اولا وآخرا فجعلت النار تزيد في الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء وكلما زادت نار اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك اصل جهنم فالشقوق التي تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب الذي تكونت منه السموات تركوه على حاله ايضاً والنار التي زادت في الهواء اخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها لأكلت الشقوق التي منها الارضون السبع والضباب الذي منه

السموات السبع بل وتاكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الزيخ * ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها * واما الارواح والجنة الا مواضع منها فانها ايضاً خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم * واما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره صلى الله عليه وسلم * فخرج من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم * ثم بعد هذا فهذه المخلوقات ايضاً سقيت من نوره صلى الله عليه وسلم * اما القلم فانه سقي سبع مرات سقياً عظيماً وهو اعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما * وكذا الماء فانه سقي سبع مرات ولكن ليس كسقي القلم * واما الحجب السبعون فانها في سقي دائم * واما العرش فانه سقي مرتين مرة في بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته * وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة في بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها * واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات (الاولى) في عالم الارواح حين خلق الله نور الارواح جملة فسقاها (الثانية) حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم (الثالثة) يوم ألست بربكم فان كل من اجاب لله تعالى من ارواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقي من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقي كثيراً ومنهم من سقي قليلا فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم اولياء وغيرهم * واما ارواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التي شربت منه من السعادة الأبدية والارتقاآت السرمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الظلام والعياذ بالله تعالى (الرابعة) عند تصويره في بطن امه وترتيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وينفتح سمعه وبصره ولولا ذلك ما لانت مفاصله (الخامسة) عند خروجه من بطن امه فانه يسقى من النور الكريم ليلهم الاكل من فمه ولولا ذلك ما اكل من فمه ابدا (السادسة) عند التقامه ثدي امه في اول رضعة فانه يسقى من النور الكريم ايضاً (السابعة) عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح ابدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا امر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على ادخالها في الذات * وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون ان يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار لملك يرسلهم الى

الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في امر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذي ارسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه يجب ان يذل لهم الباشا وغيره واذا ارادوا ادخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترغرغ بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله اعلم (الثامنة) عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته * قال رضي الله عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فان ما سقي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة واما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته * واما الفرق بين سقي هذه الامة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد ان دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم اخذ سر روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور في سقيها انما اخذ سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير امة اخرجت للناس ولله الحمد والشكر * قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع احد منها بشيء * قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في اول ظهورها فلما اراد الله تعالى اثمارها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم جعلت تثمر ولقد كانت قبل ذلك كلها ذكاراً تتفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم وأكلتهم اكلا ولا تخرج اليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم * قال وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يارب لم خلقتني فقال الله تعالى لأجعلك حجابا تحجب احبابي من انوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها لاني اخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت اعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة ان احبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش * ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه من النور المكرم ثم ميزه الله تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم ايضا ثم بقيت الارواح

على ذلك مدة فمنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله * فلما اراد الله تعالى ان يميز احبابه من اعدائه وان يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه اليه رقة وحنو عليه اجاب محبة ورضى ومن لم يستحله اجاب كرهاً وخوفاً فظهر الظلام الذي هو اصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور ايضاً يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا اقدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من اجلهم والله اعلم * وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة واحوال عديدة واقسام كثيرة فكل واحد شرب لوناً خاصاً ونوعاً خاصاً * قال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد * وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع احد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته * وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله اعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم واهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين * قال ابن المبارك فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم من النور وارواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وارواحهم من نور وبين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق واما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وارواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور الذي للاولياء والانبياء عليهم الصلاة والسلام * قال رحمه الله فقلت وما نسبة هذه الانوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضي الله عنه مثلاً عامياً على عادته نفعنا الله به وقال كمن جوع جماعة من القطط مدة حتى اشتاقوا للاكل اشتياقاً كثيراً ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا ياكلون منها اكلا حثيثاً والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائماً ولا نظهر فيه الزيادة بان يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر ابدا كما ان النقص لا يظهر * فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة

والانبياء والاولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله اعلم * وسمعته رضي الله عنه يقول انوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الارواح التي فيه ونور الارواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم * قال رضي الله عنه وانما ظهرت الانوار فيها عند قرب خلق آدم و بعد خلق الارض وجبالها فكانت الملائكة والارواح يعبدون الله تعالى فلم يفجأهم الا والانوار ظهرت في الشمس والقمر والنجوم ففر الملائكة الذين في الارض من نور الشمس الى ظل الليل فجعلت الشمس تنسخه وهم يذهبون معه الى ان عادوا الى المكان الذي بدؤا منه وحصل لهم هول عظيم وظنوا ان ذلك حدث لامر عظيم فاجتمع ملائكة كل ارض في ارضهم وفعلوا ما سبق * واما ملائكة السموات والارواح التي في البرزخ فانهم لما رأوا ملائكة الارض فعلوا ما فعلوا انزلوا معهم الى الارض فاما ارواح بني آدم فوقفوا مع ملائكة الارض الاولى واجتمع الجميع من ملائكة الارض والسموات والارواح في تلك الليلة فلما رجعت الشمس الى موضعها الاول ولم يحدث شيء امنوا فرجعوا الى مراكزهم ثم صاروا يفعلون ذلك كل عام فهذا سبب ليلة القدر والله اعلم * قال ابن المبارك وسمعته رضي الله عنه يقول في شرح قول ابن مشيش (وفيه ارتقت الحقائق) ان المراد بالحقائق اسرار الحق تعالى التي فرقها في خلقه وهي ثلاثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات على ما اراد الحق سبحانه وظهرت في الجمادات كذلك وهكذا سائر المخلوقات * قال رضي الله عنه ففي النبات مثلا سر منها وهو النفع فهذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه اي المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى * ثم هذا النفع ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم و بلغ مقاما لم يكن لغيره الا ترى النفع السابق في استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم ولم يثبت هذا المخلوق * قال رضي الله عنه وفي الارض مثلا سر الحمل لما فيها وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى انه لو جعل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا ولم يطيقوا ذلك * وفي اهل المشاهدة مثلا سر من الاسرار وهو انهم لا يغفلون عنه تعالى طرفة عين وهذا المعنى ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق كما سبق في مشاهدته الشريفة * وفي الصديقين سر من اسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق * وفي اهل الكشف سر من اسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقى في النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يبلغ كنهه * و بالجملة فارتقاء الحقائق على قدر السقي من انوار الحق سبحانه * ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في الانوار ومنه تفرقت لزم ان الحقائق ارتقت فيه على قدر نوره ونوره لا

يطيقه احد فارتقاء الحقائق الذي فيه لا يطيقه احد والله اعلم *قال وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله (وتنزلت علوم آدم) ان المراد بعلوم آدم ما حصل له من الاسماء التي علمها المشار اليها بقوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر باصل المسمى ومن اي شيء هو وبفائدة المسمى ولاي شيء يصلح الفاس من سائر ما يستعمل فيه وكيفية صنعة الحداد له فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفاس وهكذا كل مخلوق *والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التي يطيقها آدم ويحتاج اليها سائر البشر او لهم بها تعلق وهي من كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل في ذلك الجنة والنار والسموات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والارض وما في الارض من البراري والقفار والاودية والبحار والاشجار فما من مخلوق من ذلك ناطق او جامد الا وآدم يعرف من اسمه تلك الامور الثلاثة اصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعلم من اسم الجنة من اين خلقت ولاي شيء خلقت وترتيب مراتبها وجميع من فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث ويعلم من لفظ النار مثل ذلك ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك ولاي شيء كانت الاولى في محلها والثانية وهكذا في كل سماء ويعلم من لفظ الملائكة من اي شيء خلقوا ولاي شيء خلقوا وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وباي شيء استحق هذا الملك هذا المقام واستحق غيره مقاما آخر وهكذا في كل ملك في العرش الى ما تحت الارض *فهذه علوم آدم واولاده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضي الله عنهم اجمعين وانما خص آدم بالذكر لانه اول من علم هذه العلوم ومن علمها من اولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا آدم وانما خصصناها بما يحتاج اليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الله تعالى *وانما قال تنزلت اشارة الى الفرق بين علم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه منام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى واذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا فهو اذا توجه نحو الحق سبحانه وتعالى حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق واذا توجه نحو هذه العلوم حصلت له مع حصول هذه المشاهدة في الحق سبحانه وتعالى فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى *وقال رضي الله عنه في قوله (وتضاءلت الفهوم) اي اضمحلت فيه صلى الله عليه وسلم (فلم يدركه

سابق)وهم الانبياء(ولا لاحق)وهم الاولياء*وقوله(فر ياض الملكوت بزهر جماله مونقه)اي فاسرار العالم العلوى وكل مخلوق فيه من الملائكة وغيرهم رحمهم الله تعالى مشرقة بنوره صلى الله عليه وسلم(وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة) قال رضي الله عنه اعلم ان العالم العلوي يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة فعالم الملك باعتبار اتفاق اهله اعني ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانهم اتفقوا على نظر واحد والتفات واحد الى معبود واحد وهو الحق سبحانه وتعالى فهم متفقون على معرفته ومشاهدته وسلب الاختيار عنهم بخلاف اهل الارض من العالم السفلي فنهم عباد شمس وعباد قمر وعباد كواكب وعباد صليب وعباد وثن الى غير ذلك من ضلالاتهم فاختلف نظرهم بخلاف اهل العالم العلوى*و بالجملة فكل عالم اتفق اهله على كلمة حق فهو عالم الملك وليس ذلك الا العالم العلوي*وعالم الملكوت باعتبار اختلاف انوار اهله وتباين مقاماتهم واحوالهم* وعالم الجبروث باعتبار الانوار التي تهب عليهم كما يهب علينا ريح الهواء في عالمنا فتهب عليهم تلك الانوار لتسقى بها ذواتهم وارواحهم ومعارفهم وتدوم بها مقاماتهم فهي اي الانوار التي تهب عليهم كالحافظة لجميع ماسبق من احوالهم فجعل لتلك الانوا التي اشير اليها بالجبروت حياضاً ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الحياض تدفقت من فيض انواره صلى الله عليه وسلم*قال ابن المبارك رحمه الله تعالى قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في هذه العوالم الثلاثة حسن*وذهب بعضهم الى ان عالم الملك هو المدرك بالحواس وعالم الملكوت هو المدرك بالعقول وعالم الجبزوت هو المدرك بالمواهب*وقال بعضهم عالم الملك هو الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو المتوسط بينهما الآخذ بطرف من كل منهما*وقال الشيخ رضي الله عنه في قوله(ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) ان الكل مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه في الحقيقة وهو الواسطة لوجود الاشياء فانها انما وجدت من اجله صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتهم العظمى والمراد بالموسوط ماعداه صلى الله عليه وسلم*وقوله كما قيل اشارة الى ان هذا الامر قد قاله غيره واشار به الى ما اشتهر على ألسنة الخاص والعام انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ماخلقت جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غير ذلك*وقال رضي الله عنه في قوله (اللهم انه سرك الجامع) اي الذي حمل من اسرارك وجمع منها مالم يجمعه غيره فان المشاهدة كلما اتسعت دائرتها اتسعت علوم صاحبها ولا اعظم من مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعند نامن يعلم من العرش الى الفرش و يطلع على جميع مافيه ومافوقه وذلك كله بالنسبة

اليه صلى الله عليه وسلم كألف من ستين حزباً التي هي القرآن العزيز والله اعلم *وقال رضي الله عنه في قوله (اللهم ألحقني بنسبه وحققني بحسبه) ان المراد بالنسب ما ثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التي عجز عنها الخلائق اجمعون والشيخ عبد السلام رضى الله عنه كان قطباً جامعاً ووارثاً كاملا له صلى الله عليه وسلم *والمراد بالحسب صفاته صلى الله عليه وسلم مثل الرحمة والعلم والحلم وغير ذلك من اخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها احد طلب اللحوق بها دون التحقق بها لانه لا يطيقه *قال رضى الله عنه واياك ان تظن ان نظر الشيخ ومجمع قصده ونهاية عزمه توجهت لغير ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من كشف وتصرف وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة انتهى كلام سيدي عبد العزيز فيما شرح به ما شرحه من صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش رضى الله عنهما

(ومن جواهر سيدى عبد العزيز الدباغ ايضاً) وهى اول الفوائد التي اخذتها من الباب الثامن قال ابن المبارك رحمه الله تعالى *سمعته رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام جمع تربته في عشرة ايام وتركها في الماء عشرين يوماً وصوره في اربعين يوماً وتركه عشرين يوماً بعد التصوير حتى انتقل من الطينية الى الجسمية فمجموع ذلك ثلاثة اشهر وهي رجب وشعبان ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وهو في الجنة وخلقت منه حواء وهو في الجنة ولما تم لها شهران في الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها آدم فحملت ووضعت حملها بعد النزول الى الارض بثلاثة اشهر من حملها ثم حملت في الارض بعد ذلك فوضعت حملها بتسعة اشهر واستمر ذلك الى اليوم *فقلت وما التربة التي خلق منها آدم *فقال رضى الله عنه تربة جميع المعادن معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن فاخذت تربته من كل معدن وجمع ذلك في محل وخلق منه آدم *فقلت ومن الذي جمع ذلك فقال رضى الله عنه الملائكة ومن شاء الله واكثرهم حملاً سيدنا جبريل عليه السلام لان الله وعده ان مخلوقاً من التراب لا اعز عند الله منه يكون جبريل عشيراً له ومرافقاً معه وينال منه بركة عظيمة وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه لذلك المخلوق الذى وعد به *ثم ساق الكلام في ذلك الى ان ذكر ان اول ما نطق به آدم بعد تمام خلقه ان قال الله الله الله لا اله الا الله محمد رسول الله *ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول ليس في مخلوقات الله كلها احسن خلقة من بني آدم فذواتهم هي احسن ذوات المخلوقات وافضلها وارفعها واقومها والعقل اذا تأمل في التفاصيل التي في ذات الآدمي والتركيب الذي بين اجزائها والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التي اشتمل صنع الله عليها في ظاهرها وباطنها حار وعلم عظمة خالقها ومصورها

سبحانه *فقلت فبم فضلت على ذات الملك فقال رضي الله عنه لانه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع في ذات الملك وكل ما في ذات الملك هو في ذات الآدمي وزيادة فان ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل هذا ما في ذات الملك لاغير وذات الآدمي فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها ألوان من تراب ونار وريح وماء وفي كل واحد منها سر من اسرار قدرة الله عز وجل فباجتماعها في ذات واحدة تقوى الاسرار في تلك الذات *وبالجملة فذات الآدمي فيها ساعدة مخلوقات وذات غيره ليست كذلك فكانت ذات الآدمي اقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك ولهذا صور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها فانه صلى الله عليه وسلم اقوى المخلوقات في تحمل الاسرار الربانية فلو كانت هناك ذات اقوى من ذات الآدمي لصور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليها

❋ ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً ❋ وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب التاسع جوابه رضي الله عنه عن سؤال سألناه اياه عما يذكره الحكماء وفلاسفة الكفر كسقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وسيرها من اين لهم ذلك مع انه غيب محض *فقال ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق لهما اهلا وخلق الظلام والباطل وخلق لها اهلا *فاهل الظلام يفتح لهم في الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به* واهل الحق يفتح لهم في الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به *والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار بربوبيته والتصديق بانه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه *والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التي تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه *وان الحق نور من انوار الله سبحانه تسقى به ذوات اهل الحق فتتشعشع انوار المعارف في ذواتهم *وان الباطل ظلام تسقى به ذوات اهل الباطل ويفتح عليهم في مشاهدة هذا العالم سمائه وارضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه في احكام النجوم مثل النجم الفلاني موضعه في الفلك كذا وانه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا *واما قبر النبي صلى الله عليه وسلم والنور الممتد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وارواح المؤمنين الكائنة بافنية القبور والحفظة الكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك من اسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التي وضعها في ارضه فلا يفتح لهم في معرفتها ولا تقع في عقولهم ابدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية وكذلك لا يشاهد اهل الظلام شيئاً من

اسرار الحق سبحانه التي وضعها في سمائه ولا الملائكة ولا الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم فقد حجبهم عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم في غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم فاخبار الفلاسفة لعنهم الله عن العالم العلوي من هذا الوادي واخطؤا في الكثير منه * واما اهل الحق فلهم فتح في اول الامر وفي ثاني الامر اما الفتح في اول الامر فجميع ما سبق فتحه لاهل الظلام في هذا العالم سمائه وارضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الارضين السبع ومافيهن والسموات السبع ومافيهن ويشاهد افعال العباد في دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التي لا يحجبها ستر ولا يردها جدار * وكذلك يشاهد الامور المستقبلة مثل ما يقع في شهر كذا وسنة كذا وهؤلاء واهل الظلام في هذا الفتح على حد سواء ولذا يقال الكشف اضعف درجات الولاية اي لانه يوجد عند اهل الحق ويوجد عند اهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق باهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه * واما الفتح في ثاني الامر فهو ان يفتح عليه في مشاهدة اسرار الحق التي حجب عنها اهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويناجيهم على بعد المسافة مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد ارواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وارواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدة ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة في الحق هائمة في مشاهدته سبحانه فلا يزال الولي ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى في معرفته شيئا فشيئا الى ان تقع له المشاهدة واسرار المعرفة وانوار المحبة فهذا الفتح الثاني هو الفاصل بين اهل الحق واهل الباطل * ثم ذكر علامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بان يشتغل الفكر به صلى الله عليه وسلم اشتغالا دائما الى آخر العبارة التي نقلتها سابقا لمناسبة من هذا الباب التاسع الى فوائد الباب الرابع فراجعها هناك * ثم قال ابن المبارك في هذا المعنى وسمعته رضي الله عنه يقول سألني الشيخ سيدي عبد الله البرناوي وهو احد شيوخه أتعلم شيئا في الدنيا هو احسن من دخول الجنة وشيئا في الدنيا هو اقبح من دخول جهنم فقلت اعرف ما سألت عنه * اما الذي هو افضل واعز من دخول الجنة فهو رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الولي اليوم كما رآه الصحابة رضي الله عنهم فهي افضل من الجنة * واما الذي هو اقبح من جهنم فهو السلب بعد الفتح * قال رضي الله عنه فما شعرت بالشيخ سيدي

عبد الله حتى اكب على رجلي وجعل يقبلها تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب في هذا التقبيل فقال لقد سألت عنها نحوا من ثمانين شيخا فما اجاب فيها واحد نحو جوابك

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضا وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب العاشر الذي ذكر فيه البرزخ وصفته وكيفية حلول الارواح فيه قول ابن المبارك رحمه الله تعالى *سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في البرزخ انه على صورة محل ضيق من اسفله ثم ما دام يطلع يتسع فلما بلغ منتهاه جعلت قبة على رأسه مثل قبة الفنار اما في القدر والعظم فان البرزخ اصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما يلينا ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السموات السبع ثم تصاعد الى ما لا يحصى وقد جعلت قبته عليه هذا طوله والقبة اشرف ما فيه اذ ليس فيها الا روح سيد الاولين والآخرين عليه افضل الصلاة وازكي التسليم ومن اكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده من ذريته الى يوم القيامة وارواح الخلفاء الاربعة والشهداء الذين ماتوا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه وبذلوا نفوسهم ليحيي صلى الله عليه وسلم ويبقي ولهم قوة وجهد لا يوجد في غيرهم اثابة لهم على حسن صنيعهم رضي الله عنهم وارواح ورثته الكاملين صلى الله عليه وسلم كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم فاشرف ما في البرزخ القبة المقصورة *واما عرض البرزخ فحسبك ان الشمس في السماء الرابعة لا تدور الا به على هيئة الطائف به فتقطعه في عام وكله ثقب وفيها الارواح* اما روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن اكرمه الله بكرامته ممن سبق ذكره فهي في القبة كما تقدم ولكن روحه صلى الله عليه وسلم لا تدوم فيها لانها وغيرها من المخلوقات لا تطيق حمل تلك الروح الشريفة لكثرة الاسرار التي فيها وانما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير مقيمة في محل معين لانه لا يطيقها شيء والارواح التي في البرزخ من السماء الرابعة فصاعدا لها انوار خارقة ومن الثالثة فسافلا غالبها محجوب لا نور لها وهذه الثقب التي في البرزخ كانت قبل خلق آدم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح انوار ولكنها دون الانوار التي لها بعد مفارقة الاشباح فلما هبطت روح آدم عليه السلام الى ذاته بقي موضعها خاليا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا آخر غيره* قال ابن المبارك قلت كانه يقول بل تستحق منزلا اعلى ان كانت مؤمنة واسفل ان كانت كافرة* ثم قال قال الشيخ رضي الله عنه وعند فراغ الارواح التي لم تخرج الى الدنيا واستكمالها الخروج اليها حتى لا تبقى روح الا وخرجت حينئذ تقوم القيامة*

قال ابن المبارك قلت فيلزم ان يعلم ار باب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ الآية* وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى* فقال رضي الله عنه انما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لامر ظهر له في الوقت والا فهو صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب السبعة من امته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والآخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء* ثم قال رضي الله عنه وكم مرة انظر الى مقابر فاس فأرى الانوار خارجة من الارض ذاهبة الى البرزخ على هيئة القصب النابت من الارض فأعلم ان اصحاب تلك الانوار اولياء اخيار* وكم مرة يقول ههنا ولي كبير في موضع من المواضع ها هو نوره خارج الى البرزخ وكذلك هو في قبر نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعمود نور ايمانه صلى الله عليه وسلم ممتد من القبر الشريف الى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة وتأتي الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور الشريف الممتد وتمسح به وتتطارح عليه تطارح النحلة على يعسوبها فكل ملك عجز عن سر او عن تحمل امر او حصل له كلال او وقوف في مقام فانه يجيء الى النور الشريف ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم فيرجع الى موضعه وقد قوي امره ولا يفرغ من طوافه حتى تجيء جماعة اخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الطواف* وقال لي مرة لما اراد الله ان يفتح علي وان يجمعني برحمته نظرت وانا بفاس الى القبر الشريف ثم نظرت الى النور الشريف فجعل يدنو مني وانا انظر اليه فلما قرب مني خرج منه رجل واذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي سيدي عبد الله البرناوي لقد جمعك الله يا سيدي عبد العزيز مع رحمته وهو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلست اخاف عليك تلاعب الشياطين وذكر في الابريز فوائد كثيرة مهمة تتعلق بالبرزخ فراجعها ان شئت

ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً وهي اول الفوائد التي اخذتها من الباب الحادي عشر وهو في الجنة وما يتعلق بها قول ابن المبارك رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي يسمع بها في دار الدنيا والتي لا يسمع بها موجودة فيها *ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون ان جنة الفردوس هي افضل الجنان واعلاها وليست كذلك بل هناك جنة اخرى هي افضل منها واعلى وليس فيها من النعم شيء ولا يسكنها الا اهل مشاهدة الله عز وجل من انبيائه عليهم الصلاة والسلام ومن اوليائه رضي الله عنهم* قال رضي الله عنه وغالب من يسكن جنة الفردوس امة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه سلم ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في امته فهو يحب ان يزورهم في الجنة ويصلهم كما يصل ذو الرحم

رحمه فلذلك جمع الله له بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة السابقة و بين وسط جنة الفردوس ذات النعم الفاخرة فجعل مجموع ذلك مسكن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعط هذا واحدا من الخلائق غيره فيصل صلى الله عليه وسلم جميع امته من اهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من امته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته صلى الله عليه وسلم * قال وليست الجنة العالية التي ذكرها هي عليين ولكنها تسمى دار المزيد وليس فيها شيء من النعم سوى مشاهدة الله سبحانه وهي عند اهلها اعز من كل نعيم لان فيها لذة جميع النعم التي في الجنة ولذة اهلها لذة الروح ولذة غير اهل هذه الجنة لذة ذواتهم الباقية ومن له لذة من احد النوعين لا يطيق الاخرى ولا يقدر على الجمع بينهما الا مخلوق واحد وهو سيد الاولين والآخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو يطيق من لذة المشاهدة واسرارها ما لا يطيقه احد و يلتذ بذاته ايضاً في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه احد ولا تشغله هذه عن هذه فسبحان من قواه على ذلك واقدره عليه صلى الله عليه وسلم

* ومن جواهر سيدي عبد العزيز الدباغ ايضاً * قوله رضي الله عنه ان الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لان اصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى ابيه واذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها تسقى منه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة اشتاقت الى قوتها وعلفها وشعيرها فجيء اليها بالشعير وهي اجوع ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه واذا ابعد عنها تبعته دائماً حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في اطراف الجنة وابوابها يشتغلون بذكر النبي والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات * قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله ومنعه لخرجت الى الدنيا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب * قال رضي الله عنه واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وامته فرحت بهم الجنة واتسعت بهم وحصل لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول ما انا منكم ولا انتم مني حتى يقع الفصل بواسطة استمداد انبيائهم من النبي صلى الله عليه وسلم * قال وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعاً من كل احد لا شك ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال وهي ذكر الملائكة الذين هم على اطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انهم كلما ذكروها زادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكرها والجنة لا تفتر عن الاتساع فهم يجرون والجنة تجري

خلفهم ولا تقف الجنة عن الاتساع حتى ينتقل الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا ينتقلون اليه حتى يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون اخذوا في التسبيح فاذا اخذوا فيه وقفت الجنة واستقرت المنازل باهلها ولو كانوا عندما خلقوا اخذوا في التسبيح لم تزد الجنة شيئاً فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت سالمة من جميع العلل مثل الرياء والعجب والعلل كثيرة جداً ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الاحاديث الأخر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهراً فان قائلها حينئذ يقولها لله تعالى مخلصاً * وهذه آخر الفوائد التي نقلتها من الباب الحادي عشر ولم اجد في الباب الثاني عشر وهو آخر ابواب الابريز كلاماً يناسب ما نحن فيه * والحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيد محمد خاتم النبيين

ومنهم الامام العلامة الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني
شارح المواهب اللدنية المتوفى سنة ١١٢٢ هجرية

﴿فمن جواهره﴾ رحمه الله تعالى قوله في شرح المواهب عند قول المصنف في اوائل المقصد الاول (اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه وتقدير رزقه ابرز الحقيقة المحمدية) هي الذات مع النعت الاول كما في التوقيف * وفي لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها اي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكلي في جزئياته * قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة لحقيقة الحقائق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية هي عين النور الاحمدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري اي قدر على اصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي المصطفى بنور الانوار وبابي الارواح ثم انه آخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في شرح المقصد الاول ايضاً في تفسير آية (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) قال البغوي اختلف في معنى الآية فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضاً واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده وينصره ان ادركه وان يأمر قومه بنصره فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن

بعيسي ومن عيسى ان يؤمن بمحمد *وقيل انما اخذ الميثاق عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم*
واختلف على هذا فقيل الاخذ على النبيين وامهم كلهم واكتفى بذكر الانبياء لان العهد على
المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول علي وابن عباس *وقال مجاهد والربيع اخذ الميثاق انما هو
على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيون الا ترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما
كان مبعوثاً لاهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ *واما القراءة المعروفة فالمراد منها ان الله اخذ عهد النبيين ان يأخذوا
الميثاق على اممهم بذلك *ثم قال عند قول صاحب المواهب (فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم
نبي الانبياء ولهذا ظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه) كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس
عند احمد و بيدي لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي وهو معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيامة
وشهرته به على رؤس الخلائق كما جزم به الطيبي والسيوطي او حقيقي مسمى بذلك وعند الله علم
حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات *ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم احمد الخلق في الدارين
اعطيه ليأوي اليه الاولون والآخرون ولذا قال آدم فمن دونه الخ كما قاله التوربشتي والطيبي*
* ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً *قوله في المقصد الاول ايضاً في شرح قول المواهب عند
الكلام على هجرته صلى الله عليه وسلم (وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذى ضم
اعضاءه الكريمة صلوات الله وسلامه عليه) حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن
ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوى
الحق ان مواضع اجساد الانبياء وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الارض والسماء ومحل
الخلاف في ان السماء افضل او الارض في غير ذلك كما كان شيخنا شيخ الاسلام البلقيني يقرره
اه يعني وافضل تلك المواضع القبر الشريف بالاجماع* واستشكله العز بن عبد السلام بان
معنى التفضيل ان ثواب العمل في احدهما اكثر من الآخر وكذا التفضيل في الازمان وموضع
القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل فيه محرم فيه عقاب شديد *ورد عليه تلميذه العلامة
الشهاب القرافي بان التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا
يمسه محدث ولا يلابس بقذر لا لكثرة الثواب والا لزمه ان لا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف
نفسه افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب التفضيل
اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة و بينها في كتابه الفروق ثم قال بل انها اكثر وانه
لا يقدر على احصائها خشية الاسهاب *وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد
يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة

وله عند الله من المحبة ولسا كنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضاً فباعتبار ما قيل كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم فيه وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد * قال السمهودي والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثالث عند ذكر المواهب في الشمائل النبوية قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله عزوجل ادبني فاحسن تأديبي) اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة بافضاله عليّ بالعلوم الوهبية مما لم يقع نظيره لاحد من البرية * قال بعضهم ادبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم اخلاق الربوبية لما اراد ارساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رأيتموني اصلي وباطن احواله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير اليه فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ * وقال القرطبي قد حفظه الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل ذلك به حتى كره اليه احوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع المحاسن لديه * وقال بعضهم ادب الله روح رسوله ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه باللطف والهيبة فتكامل له الانس باللطف والادب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج من اتصالها كمالات اخرى من القوة الى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الآخر من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لاهل الكمال * والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا * او الأخذ بمكارم الاخلاق * او الوقوف مع المستحسنات * او تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه * وقيل غير ذلك

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الثالث ايضاً عند قول المواهب (وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقاً) لان الناس مأمورون بالتأسي به والاقتداء بهديه فلو ترك الطلاقة والبشاشة ولزم العبوس لاخذ الناس انفسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح ليمزحوا قاله ابن قتيبة * وقال الخطابي سئل بعض السلف عن مزاحه صلى الله عليه وسلم فقال كانت له مهابة فلذا كان ينبسط للناس بالدعابة صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الرابع عند ذكر المواهب خصائصه صلى الله عليه وسلم قولها (ومنها انه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي) وحديث شأن الوحي في الصحيحين صريح في انه صلى الله عليه وسلم كان ينتقل من حالته المعروفة الى حالة تستلزم الاستغراق والغيبة عن الحالة الدنيوية حتى ينتهي الوحي ويفارقه الملك * قال السراج البلقيني وهي حالة يؤخذ فيها عن حال الدنيا من غير موت فهو مقام برزخي يحصل له عند تلقي الوحي ولما كان البرزخ

العام ينكشف فيه للميت كثير من الاحوال خص الله نبيه ببرزخ في الحياة يلقي الله فيه وهو مشتمل على كثير من الاسرار وقد وقع لكثير من الصلحاء عند الغيبة بالنوم اوغيره اطلاع على كثير من الاسرار وذلك مستمد من المقام النبوي و يشهد لذلك حديث رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة انتهى

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال لي يا مبارك ذلك غين الانوار لاغين الاغيار) قال المحاسبي خوف المقربين من الانبياء والملائكة خوف اجلال واعظام وان كانوا آمنين عذاب الله * وقال السهروردي لا تعتقد ان الغين حالة نقص بل هو كمال اوتتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسبل ليدفع القذى عن العين مثلاً فانه يمنعها من الرؤية فهو صورة نقص من هذه الحيثية وفي الحقيقة هو كمال هذا محصل كلامه بعبارة طويلة قال فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للاغبرة الثائرة من انفاس الاغيار فدعت الحاجة الى الستر على حدقة بصيرته صيانة لها ووقاية عن ذلك انتهى * وقد استشكل وقوع الاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية * واجيب باجوبة منها ما تقدم في تفسير الغين * ومنها قول ابن الجوزي هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها احد والانبياء وان عصموا من الكبائر لم يعصموا من الصغائر كذا قال وهو مفرع على خلاف المختار والراجح من عصمتهم من الصغائر ايضاً * ومنها قول ابن بطال الانبياء اشد الناس اجتهاداً في العبادة لما اعطاهم الله من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير اه * ومحصل جوابه ان الاستغفار من التقصير في اداء الحق الواجب له تعالى و يحتمل ان يكون لاشتغاله بالامور المباحة من اكل وشرب وجماع ونوم وراحة و مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم ومحاربة عدو تارة ومداراته اخرى وتأليف المؤلفة وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع اليه ومشاهدته ومراقبته فيرى ذلك ذنباً بالنسبة الى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس * ومنها ان استغفاره تشريع لامته اومن ذنوبهم فهو كالشفاعة لهم * وقال الغزالي كان صلى الله عليه وسلم دائم الترقي فاذا ارتقى الى حال رأى ما قبلها ذنباً فاستغفر من الحال السابق وهذا مفرع على ان القدر المذكور في استغفاره كان مفرقاً بحسب تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث يخالف ذلك اذ ليس فيها ما يدل على افتراق واجتماع

﴿ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً﴾ قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ومنها اي

من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا زكريا يا يحيي يا عيسى ولم يخاطبه الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر)مشي هنا على قول السهيلي ليس المزمل والمدثر باسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان متلبساً بها حالة الخطاب ملاطفة على عادة العرب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي قم يا ابا تراب وقوله لحذيفة قم يا نومان لا على القول بانهما من اسمائه لاشكاله اللهم الا ان يكون لم يرد بغير الاسماء ما يراد به مجرد الذات الشريفة واراد بغير الذات ما يراد به الذات مع صفة قائمة بها ومنه المزمل والمدثر ثم لا يخفى ان الخطاب نداء يخرج به ذكره بلا نداء في مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ · وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ · مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ · وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ · وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ لانه للتعريف بانه الذي اخذ الله عهده على الانبياء بالايمان به ولو لم يسمه لم يعرفوه * واما قول الله سبحانه يوم القيامة يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع الى آخره فتنويه بذكر اسمه الدال على الصفة التي يحمده بها جميع الخلائق فانظر الى هذا التعظيم يناديه في كل مقام باشرف تعظيم يناسب ذلك المقام ففي الدنيا بالنبوة والرسالة ليشهد له بهما وفي الآخرة لما تحققت الحقائق ناداه باسمه لما اشتمل عليه من المعنى المناسب لذلك اليوم وليفجأ ه سبحانه بما يدل على صفة يحمده بها الخلق ليستدل بالنداء بها على قبول شفاعته ثم عقب ذلك بقوله قل تسمع وسل تعط فهو تكريم بعد تكريم وتعظيم بعد تعظيم * زاد في الانموذج وخاطبه بألطف مما خاطب به الانبياء اي كقوله لداود وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ * وقال للمصطفى وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ تنويهاً له على ذلك بعد الاقسام عليه * وقال عن موسى فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فكني عن خروجه وهجرته باحسن العبارات ولم يذكره بالفرار الذي فيه نوع غضاضة

﴿ ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً ﴾ قوله في المقصد الرابع ايضاً (ومنها اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه حرم على الامة نداءه باسمه قال تعالى لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا اي لا تجعلوا دعاءه وتسميته صلى الله عليه وسلم كنداء بعضكم بعضاً بالاسم ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وقيل لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة) فان المبادرة الى اجابته واجبة قال تعالى ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ والرجوع بلا اذن حرام كما قال تعالى قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا الآية * وكره الشافعي ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم الرسول لانه ليس فيه من

التعظيم ما في الاضافة *قال ابن حجر وعلى هذا فلا ينادى صلى الله عليه وسلم بكنيته *قال تلميذه الشيخ زكريا وهو ممنوع اذ الكنية تعظيم باتفاق ولذا احتيج للجواب عن تكنية عبد العزى في تبت يدا ابي لهب مع انه لا يستحق الكنية لانها تعظيم فالاوجه جواز ندائه بكنيته صلى الله عليه وسلم وان كان نداؤه بوصفه اعظم *وتعقب بان مقتضى آية النور المذكورة انه لا ينادى بكنيته لانهم كانوا يدعون بعضهم بعضا بها والحافظ لم يعلل الحكمة بترك التعظيم حتى يتوجه عليه ذلك

(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً) قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ومنها اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه حي في قبره) قال البيهقي لان الانبياء بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وأمهم في الصلاة واخبر عليه الصلاة والسلام وخبره صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء *قال السيوطي وقل نبي الا وقد جمع مع النبوة وصف الشهادة فيدخلون في عموم قوله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ الآية *واخرج احمد وابو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لان احلف تسعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتلا احب الي من ان احلف واحدة انه لم يقتل وذلك ان الله اتخذه نبياً واتخذه شهيداً *واخرج البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه سلم يقول في مرضه الذي توفي فيه لم ازل اجد ألم الطعام من حين اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم اه وهذا هو مراد ابن مسعود في الاثر السابق بقوله قتل قتلا اي بتأثير السم الذي وضعته اليهودية في ذراع الشاة يوم خيبر فاكل منه صلى الله عليه وسلم

(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً) ما ذكره عند قول المواهب في المقصد الرابع ايضاً (فان قلت القرآن ناطق بموته عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وقال عليه الصلاة والسلام اني امرؤ مقبوض *وقال الصديق ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات *واجمع المسلمون على اطلاق ذلك *فاقول اجاب الشيخ تقي الدين السبكي بان ذلك الموت غير مستمر وانه صلى الله عليه وسلم أحيي بعد الموت حياة أخروية ولا شك انها اعلى واكمل من حياة الشهداء وهي ثابتة للروح بلا اشكال وقد ثبت ان اجساد الانبياء لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء فضلا عن الانبياء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي ان البدن يصير حياً كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الروح للحياة امر عادي لا عقلي فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة

من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره كما ثبت في الصحيح فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها بل يكون لهم حكم آخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم * واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولسائر الموتى كما ورد في الاحاديث حكى جميع ذلك الشيخ زين الدين المراغي وقال انه مما يعز وجوده وفي مثله يتنافس المتنافسون) قال الزرقاني وفي انباء الاذكياء حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره هو وسائر الانبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الادلة في ذلك وتواترت به الاخبار والف البيهقي في ذلك جزأ * وفي تذكرة القرطبي عن شيخه الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء فالانبياء احق بذلك واولى * وقد صح ان الارض لا تاكل اجساد هم وانه صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس وفي السماء ورأى موسى قائما يصلي في قبره واخبر صلى الله عليه وسلم بانه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين احياء ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله تعالى بكرامة من اوليائه انتهى * ولا تدافع بين رؤية موسى يصلي في قبره وبين رؤيته في السماء لان للانبياء مراتع ومسارح يتعرفون فيما شاؤا ثم يرجعون اولان ارواحهم بعد فراق الابدان في الرفيق الاعلى ولها إشراف على البدن وتعلق به فيتمكنون من التعرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء ورأى الانبياء في بيت المقدس وفي السماء كما ان نبينا بالرفيق الاعلى وبدنه في قبره يرد السلام على من يسلم عليه ولم يفهم هذا من قال رؤيته يصلي في قبره منامية او تمثيل او اخبار عن وحي لا رؤية عين فكلها تكلفات بعيدة * واخرج البيهقي في كتاب حياة الانبياء والحاكم في تاريخه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال الحافظ في سنده محمد ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى سيئ الحفظ * قال واما ما اورده الغزالي والرافعي بلفظ انا اكرم على ربي ان يتركني في قبري بعد ثلاث فلا اصل له الا ان اخذ من رواية ابن ابي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد اذ تلك قابلة للتأويل * قال البيهقي ان صح فالمراد انهم لا يتركون يصلون الا هذا المقدار

ويكونون مصلين بين يدي الله تعالى

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً قوله في المقصد الرابع ايضاً عند قول المواهب (ومنها اي من خصائصه صلى الله عليه وسلم الوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة) لما في مسلم مرفوعاً اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة (وهي اعلى درجة في الجنة) كما قال صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة رواه احمد* قال ابن كثير الوسيلة علم على اعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش* وقال غيره فعيلة من وسل اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في الحديث فانها منزلة في الجنة على انه ممكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فتكون كالقربة التي يتوسل بها ولما كان صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به واشدهم له خشية واعظمهم له محبة كانت منزلته اقرب المنازل الى الله وامر أمته ان يسألوها لينالوا بهذا الدعاء الزلفى وزيادة الايمان* وايضاً فالله قدرها له باسباب منها دعاء امته له بما نالوه على يده من الهدى* واما الفضيلة فهي المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ويحتمل انها منزلة اخرى وتفسير للوسيلة* ولابن ابي حاتم عن علي ان في الجنة لؤلؤتين احداهما بيضاء واسمها الوسيلة لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل بيته والصفراء لابراهيم واهل بيته* قال ابن كثير هذا اثر غريب ذكره المصنف في المقصد الاخير *وقال عبد الجليل القصري في شعب الايمان الوسيلة هي التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله وذلك انه في الجنة بمنزلة الوزير من الملك بغير تمثيل لا يصل الى احد شيء الا بواسطته وهذا كما قال بعض وان كان حسناً لكنه تفسير للشيء بخلاف ما فسره به صاحبه على انه يحتاج الى توقيف

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً قوله في المقصد الخامس عند ذكر المواهب (حديث المعراج وقول آدم عليه السلام فيه مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح) وفي رواية شريك فقال مرحباً واهلاً بابني نعم الابن انت* والصالح القائم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق العباد فهي صفة جامعة لمعاني الخير فوصفه بها مكرراً مع النبوة والبنوة اشارة الى انه جمع بين صلاح الانبياء وصلاح الابناء كأنه قال مرحباً بالنبي التام في نبوته والابن البار في بنوته وفيه افتخار بابوته عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم* ولجمع الصلاح لخلال الخير اقتصر الانبياء عليهم السلام على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصالح وتواردوا على ذلك وكررها كل منهم عند كل صفة يعني في حديث المعراج ولم يقولوا مرحباً بالنبي الصادق او الامين* قال بعضهم وصلاح الانبياء غير

صلاح الام فصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين لان كثيراً من الانبياء تمنى ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى ان يلحق بالادنى فهذا يحقق ان صلاح الانبياء غير صلاح الام ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به اومنه من الفساد

(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً) قوله في المقصد السادس عند قول المواهب (وقوله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمعجزات لانه عليه الصلاة والسلام اوتي من المعجزات ما لم يؤت نبي قبله *قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه صلى الله عليه وسلم العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهى) فهو صلى الله عليه وسلم وان عبر عنه بالبعض المقتضي لابهامه معلوم متميز عن سائر من عداه ومتعين *قال التفتازاني في التعبير عنه صلى الله عليه وسلم باللفظ المبهم تنبيه على انه من الشهرة بحيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى الا ترى ان التنكير الذي يشعر بالابهام كثيراً ما يجعل علما على الاعظام والافخام فكيف اللفظ الموضوع لذلك اه وقد احسن الزمخشري في عبارته لكنه اساء في قوله بعده ويجوز ان يريد ابراهيم اوغيره من اولى العزم من الرسل *وقد قال بعض المحققين لم يصب الزمخشري في تجويزه ان المراد بالبعض غيره صلى الله عليه وسلم لان المستحق للتفضيل على الوجه المذكور هو افضل الانبياء باجماع المسلمين وتأييده بخبر ابن عباس تذاكرنا فضل الانبياء فذكرنا نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يكون خيراً من يحيى بن زكريا* وتأييده اي تجويز الزمخشري مدفوع بان المراد ان في كل نبي نوع فضيلة تخصه فلا وجه لتخصيص بعضهم بالامتياز من تلك الجهة فالمنفي في قوله لا ينبغي الى آخره الخيرية من جميع الوجوه *ثم قال الزرقاني عند قول المواهب وقال قوم آدم افضل لحق الابوة ليس هذا بشيء لانها اي الابوة بمجردها لا تقتضي فضله عليهم مطلقاً وكم من فرع فضل اصله بخصوصيات شرف بها على الاصل بل كثيراً ما تشرف الاصول بفروعها

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف ‌‌ ‌ كما علا برسول الله عدنان

(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً) قوله في المقصد السادس عند ذكر المواهب حديث (انا اكرم ولد آدم يومئذ على ربي ولا فخر) اخبار بما منحه صلى الله عليه وسلم من السؤدد والاكرام وتحدث بمزيد الفضل والانعام *وقوله ولا فخر حال مؤكدة اي اقول ذلك غير مفتخر به فخر تكبر

اتى به صلى الله عليه وسلم دفعا لتوهم ارادة الافتخار به*قال القرطبي انما قال ذلك لانه مما امر بتبليغه لما يترتب عليه من وجوب اعتقاد ذلك وانه حق في نفسه وليرغب في الدخول في دينه ويتمسك به من دخل فيه ولتعظم محبته صلى الله عليه وسلم في قلوب متبعيه فتكثر اعمالهم وتطيب احوالهم ويحصل لهم شرف الدنيا والآخرة لان شرف المتبوع متعد لشرف التابع

*(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً)*قوله في المقصد السادس عند قول المواهب (واستدل له الفخر الرازي في المعالم بانه تعالى وصف الانبياء بالاوصاف الحميدة ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فأمره ان يقتدي باثرهم فيكون اتيانه به واجباً والا فيكون تاركا للامر اي وهو محال واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم فيكون افضل منهم) لان الواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم قيل عليه لا شك انه افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضاً لكن في هذا الدليل خفاء لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به كل واحد منهم الا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكأنه الداعي للعز بن عبد السلام على قوله انه افضل من كل واحد منهم لا من جميعهم فتمالا جماعة من علماء عصره على تكفيره فعصمه الله بل قد يتوقف في المساواة ايضاً لانك لو انعمت على اربعة فاعطيت واحداً ديناراً وآخر دينارين وآخر ثلاثة وآخر اربعة لزاد صاحب الاربعة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة لساواهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ساواهم في العمل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب والمنزلة وهو اكثر ثواباً وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض لكان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع وفي آية تِلْكَ الرُّسُلُ ايماء لهذا حيث أبهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم وافضل صلى الله عليه وسلم

*(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً)*قوله في المقصد السابع عند قول المواهب (ومن علامات الحب المذكور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض الانسان على نفسه ان لو خير بين فقد غرض من اغراضه او فقد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كانت ممكنة فان كان فقدها اشد عليه من فقد غرض من اغراضه فقد اتصف بالمحبة المذكورة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا) وهذا ذكره الحافظ ابن حجر وزاد وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر* قال اي ابن حجر وفي هذا الحديث ايماء الى فضيلة التفكر فان الاجوبة المذكورة تعرف به وذلك

ان محبوب الانسان اما نفسه واما غيره اما نفسه فهو ان يريد دوام بقائها سالمة من الآفات هذا هو حقيقة المطلوب واما غيره فاذا حقق الامر فيه فانما هو بسبب تحصيل نفع ما على وجوهه المختلفة حالاً ومآلاً فاذا تأمل النفع الحاصل له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بالمباشرة واما بالسبب علم انه صلى الله عليه وسلم سبب بقاء نفسه البقاء الابدي في النعيم السرمدي وعلم ان نفعه بذلك اعظم من جميع وجوه الانتفاعات فاستحق لذلك ان يكون حظه من محبته اوفر من غيره لان النفع الذي يثير المحبة حاصل منه اكثر من غيره ولكن الناس يتفاوتون في ذلك بحسب استحضار ذلك والغفلة عنه

❊ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً❊ قوله في المقصد السابع عند قول المواهب (واما فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد ورد التصريح بها في احاديث قوية)منها تكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب وصلاة الملائكة واستغفارهم لقائلها وكتابة قيراط مثل احد من الاجر والكيل بالمكيال الاوفى وكفاية امر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها صلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومحق الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الاهوال وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضى الله ورحمته والامان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان وورود الحوض والامان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت وكثرة الازواج في الجنة ورجحانها على اكثر من عشرين غزوة وقيامها مقام الصدقة للعسر وانها زكاة وطهارة وينمو المال ببركتها وتقضى بها مائة من الحوائج بل اكثر وانها عبادة واحب الاعمال الى الله تعالى وتزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش ويلتمس بها مظان الخير وان فاعلها اولى الناس به صلى الله عليه وسلم وينتفع هو وولده وولد ولده بها ومن اهديت في صحيفته بثوابها وتقرب الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وانها نور وتنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ وتوجب محبة الناس ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من ابرك الاعمال وافضلها واكثرها نفعاً في الدين والدنيا وغير ذلك من الثواب هكذا ترجم اي الحافظ السخاوي في القول البديع ثم ذكر الاحاديث في ذلك كله اهـ وقد استوفيت نقل جميع ما ذكره الحافظ السخاوي في القول البديع من احاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفوائدها مع نقول كثيرة لغيره في كتابي سعادة الدارين الذي لم يؤلف في هذا الشان نظيره فليراجعه من شاء ه

❊ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً❊ قوله في المقصد الثامن عند ذكر المواهب (حديث ابي سعيد الخدري في الصحيحين ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه

وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقاً فقال صدق الله وكذب بطن اخيك) حيث لم يصلح لقبول الشفاء لكثرة المادة الفاسدة فيه ولذا امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها فلما كرر ذلك برأ كما في الرواية الاخرى انه سقاه الثانية والثالثة *وفي رواية اخري عند البخاري ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتى الرجل الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثالثة فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فلم يبرأ فقال صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ فبين في هذه الرواية ان قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله انما كان بعد ان جاءه ثلاث مرات *ثم قال الزرقاني قال القرطبي في المفهم اعترض بعض زنادقة الاطباء هذا فقال اجمع الاطباء على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال وهذا كلام جاهل بصدق النبي صلى الله عليه وسلم وبصناعة الطب التي ينتمي اليها *اما الاول فلأن من علم صدقه صلى الله عليه وسلم بدليل المعجزة حقه اذا وجد من كلامه ما يقصر عن ادراكه ان يعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم حق في نفسه وينسب القصور في فهمه الى نفسه ثم ان كان الصادق صلى الله عليه وسلم بين كيفية العمل بذلك الشيء فليبحث عنه فاذا انكشف له علم ان ذلك هو الذي اراد الصادق صلى الله عليه وسلم وهذا انما يخاطب به علماء الطب المسلمون *واما بيان جهل هذا المعترض بصناعة الطب فانه حاد في النقل حيث اطلق في محل التقييد ونقل اجماعاً لا يصح وبيان ذلك ما قاله الامام المازري الاشياء التي يفتقر فيها الى تفصيل قلما يوجد فيها مثلما يوجد في صناعة الطب فان المريض قد يجد الشيء دواء له في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي تليها لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه فينتقل علاجه الى شيء آخر بسبب ذلك وذلك مما لا يحصى كثرة وقد يكون الشيء شفاء في حالة وفي شخص فلا يطلب الشفاء به في سائر الاحوال ولا في كل الاشخاص والاطباء مجمعون على ان العلة الواحدة يختلف علاجها باختلاف السن قال وبه علم جهالة المعترض ولسنا نستدل على صدقه صلى الله عليه وسلم بصدق الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم وانما خرجنا على ما يصح من قواعدهم لانه صلى الله عليه وسلم لا يكذب وانما بينا اي بهذا الجواب جهالة المعترض بالصفة التي ينتمي اليها

(ومن جواهر الامام الزرقاني ايضاً) قوله في المقصد التاسع عند قول المواهب (وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فعرض له الشيطان ليقطع عليه صلاته فاخذه صلى الله عليه وسلم وخنقه حتى سال لعابه على يديه) الحديث في الصحيحين والنسائي ولفظ البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتاً من الجن تفلت عليّ البارحة او كلمة نحوها ليقطع علي الصلاة فامكنني الله منه فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه

كالكم فذكرت قول اخي سليمان رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فرددته خاسئا

ومن جواهر الامام الزرقاني ايضا قوله في المقصد العاشر عند ذكر المواهب حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا في رواية ابي هريرة *وفي رواية ابن عباس قال اني اتخذت الها من دون الله نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعني انه صلى الله عليه وسلم غير مؤاخذ بذنب لو وقع *قال الحافظ ابن حجر يستفاد من قول عيسى في نبينا هذا ومن قول موسى اني قتلت نفسا وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى مع وقوع المغفرة له لم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة بذلك ورأى في نفسه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثم احتج عيسى بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله اخبر ان لا يؤاخذه بذنب لو وقع منه قال وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد *وقال القاضي عياض يحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة في ذلك اليه اظهار الشرفه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم وانما خص الخمسة بالمجيء اليهم وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام دون باقي الانبياء لانهم مشاهير الرسل واصحاب شرائع عمل بها مددا طويلة مع ان آدم والد الجميع ونوح الاب الثاني وابراهيم مجمع على الثناء عليه عند جميع اهل الاديان وهو ابو الانبياء بعده وموسى اكثر الانبياء اتباعا بعد المصطفى وعيسى لانه ليس بينه وبينه نبي ولانه من امته صلى الله عليه وسلم ولم يلهم الناس المجيء اليه صلى الله عليه وسلم من اول وهلة لاظهار فضله وشرفه *قال الحافظ المذكور ولا شك ان في السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث في الدنيا وعرف ان ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فلا يستحضره اذ ذاك احد منهم وكأن الله تعالى انساهم ذلك للحكمة المذكورة انتهت عبارة الزرقاني* لكن قال الامام الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وانما اخبرنا صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع شفقة علينا لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الى نبي بعد نبي في ذلك اليوم العظيم وكل منهم يقول نفسي نفسي فاراد صلى الله عليه وسلم اعلامنا بمقامه يوم القيامة لنصبر في مكاننا مستريحين حتى تأتي نوبته صلى الله عليه وسلم

و يقول انالها انالها فكل من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ونسيه لا بد من تعبه وذهابه الى نبي بعد نبي بخلاف من بلغه ذلك ودام معه الى يوم القيامة فصلى الله عليه وسلم ما اكثر شفقته على الامة وانما قال في الحديث ولا فخر اي لا افتخر بكوني سيد ولد آدم من الانبياء فمن دونهم وانما قصدت بذلك راحتكم من التعب يوم القيامة بحكم الوعد السابق لي من الله عزوجل ان اكون اول شافع واول مشفع فما زكى صلى الله عليه وسلم نفسه الا لغرض صحيح وكذلك تزكية جميع الامة لانفسهم لا يكون الا لغرض صحيح فانهم منزهون عن روءية فخر نفوسهم على احد من الخلق انتهى كلامه * وقد نقلت هذه العبارة في اول كتابي الفضائل المحمدية وقلت بعدها ما نصه ولهذه الحكمة خص سيادته صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق بيوم القيامة والا فهو صلى الله عليه وسلم سيد الناس بل وسيد جميع خلق الله تعالى في الدنيا والآخرة ولكن سيادته على الخلائق انما تظهر ظهورا تاما للعالمين يوم القيامة فيسلم بها ويشاهدها الموافق والمخالف من امته وسائر الامم صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان يقول خوفا من ان يعتقد احد فيه الالوهية لكثرة فضائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم كما اعتقدوها في غيره انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد واكل كما يأكل العبد وتارة يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى قولوا عبد الله ورسوله * وخيره الملك بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا وقال اجوع يوما واشبع يوما فاذا جعت سألت الله واذا شبعت شكرت الله وما اشبه ذلك من الاحاديث التي بين صلى الله عليه وسلم فيها حقيقة عبوديته لله تعالى وانه سيد المتواضعين كقوله لامرأة خافته هوني عليك انما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد * واعلم انه ليس فيما وصف به صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة وما وصفه به غيره من اصحابه ومن بعدهم من الاوصاف الجميلة والنعوت الجليلة شيء من الاطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله لا تطروني فان معنى الاطراء مجاوزة الحد في الثناء وليس في شيء مما وصف به صلى الله عليه وسلم من الثناء الجميل مجاوزة الحد فهو جميعه عبارة عن حكاية احواله الصحيحة وذكر اوصافه الحقيقية والاخبار بالواقع في شؤونه الشريفة صلى الله عليه وسلم وليس ذلك من الاطراء في شيء قال الامام الابوصيري

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

والاطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم هو ان يدعوا الالوهية فيه كما ادعاها النصارى في المسيح عليه السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى لم يوجد

احد ادعى فيه الالوهية صلى الله عليه وسلم مع كمال فضائله وكثرة معجزاته الى الغاية التي لم توجد في احد من خلق الله تعالى حماية من الله له ولكونه دائماً كان يكرر لهم عبوديته لله ويقول انما انا عبد انما انا مسكين اللهم احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين مع ان بعض الفرق الضالة ادعوا الالوهية في بعض اصحابه ومن بعدهم كسيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ رضي الله عنه

❊فمن جواهره❊ قوله في خطبة شرحه على الصلاة المشيشية الحمد لله الذي جعل الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد العجم والعرب* من اعظم الرتب وافضل القرب* ووفق اليها اهل العنايه* وجعلها تعالى معراجاً الى الولايه* ودليلا على صحة الهداية وبلوغ النهايه* وسبباً لتكفير كل جنايه* ولم يزل المحبون من امته* واهل القرب من اهل ملته* من شدة الحب* ودنو القرب* تفيض على قلوبهم انوار المحبه* وتهز ارواحهم عواصف الدنو والقربه* فتنطق ألسنتهم بمعاني ما جعل في بواطنهم من شهود النور المحمدي* وما انكشف لارواحهم من كمال السر الاحمدي* وما رام احد منهم بذلك بلوغ معرفة قدر الرسول الكريم* ذي القدر العظيم* وما يعلمه الا الخبير العليم* هيهات ان يبلغ احد من الخلق بمقاله وان وفى* بعض احوال الرسول المصطفى* انما يحومون حول الحمى* ولا يلحق احد بيده السما* ايه وممن خاطب بهذا المعنى بافصح خطاب* ونطق فيه بالصواب* وسلك في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلك اولي الالباب* ودل خطابه على تحققه في مقام الاقتراب* وقربه من الجناب* بتحرير مقاله* والادب بين يدي ارساله* هو الشيخ الامام القطب العارف بالله تعالى الدال عليه ذو الطريقة السنية المستقيمه* والاحوال السنية العظيمه* شريف النسب* واصيل الحسب* سيدي عبد السلام بن مشيش الحسني ادام الله علينا من بركاته بمنه وكرمه ولما كانت التصلية المنسوبة اليه تضمنت حقائق شريفه* ومعاني دقائق لطيفه* برزت من عالم غيب رب العالمين* الى سماء قلوب العارفين* سألني شرح بعض تصلية الشيخ المذكور حفيده السيد العابد* الصالح الزاهد* مبين الطريقه* الباحث على تحقيق رسوم الحقيقه* الجبل الثابت* البحر الصامت* ابو حفص عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الشريف الحسيني نفعنا الله تعالى به* وبصالح نسبه* آمين بمنه وكرمه فلم يسعني الا اجابة داعيه* وتلبية مناديه* ثم ذكر ترجمة المصنف

❊ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً❊ قوله رضي الله عنه في شرح "اللهم صل على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار" فقوله اللهم توجه للمطلوب* وطلب لحصول المرغوب*

بالتوسل بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى *وقوله صل طلب من الله تعالى ودعاء ان يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * والصلاة من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم زيادة تكرمة وانعام ومن الملائكة رحمة واستغفار ومن العباد دعاء *فتكريم الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم زيادة في تشريفه له وتقريبه منه *والصلاة على رسوله صلى الله عليه سلم من العبد وسيلة للقرب منه عليه الصلاة والسلام كما جعلت هدايا الفقراء الى الامراء وسائل ليتقربوا بها اليهم *ولا يعود نفعها عليهم *اذ هو صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الله عليه لا يحتاج الى صلاة احد وانما شرعت تعبدا لله وقربة اليه ووسائل للتقرب الى جنابه المنيع *ومقامه الرفيع* صلى الله عليه وسلم وهي من العبيد *على سبيل التأكيد* لا على سبيل التأسيس كما هي من الله تعالى فافهم ان صلاة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم سبقت صلاة غيره ولا يحتاج الله صلاة غير الله تعالى بعد صلاته *ولكن جعلها العباده سببا للوصول لمرضاته* و بابا للدخول عليه سبحانه وتعالى ومعراجا للكرامات ومفتاحا لباب الخيرات *وسبيلا لنيل البركات* وحصول الكرامات* وهي افضل عبادات المتعبدين* واعظم قربات السالكين* وادل دليل على ارادات المريدين* وعلامة على صدق المحبين* و كهف لايواء الواصلين* وهي وان اختلفت مواردها وتنوعت مصادرها فمرجعها اليه* وحقيقتها منه عليه* اذ ما صلى على محمد الا محمد صلى الله عليه وسلم لان صلاة العبيد عليه صلى الله عليه وسلم صدرت منهم بامره صلى الله عليه وسلم و بالتحقيق ما صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الله اذ هو تعالى اما صلى عليه بنفسه او بفعله *وقوله (على من منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار) يريد سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم* والاسرار جمع سر والمراد بها اسرار الذات واسرار الصفات واسرار الافعال فهذه الاسرار كلها كانت مبطنة لما تجلى عليها من اسمه الباطن حجب عنها خلقه بنور كبريائه فكانت كذلك حتى جاء صلى الله عليه وسلم فحولها باسمه تعالى الظاهر واظهرها باسمه المبين ورفع عن بصائر المؤمنين الحجاب فظهرت الاسرار لائحة الانوار فكان صلى الله عليه وسلم هو المظهر لها وكاشف الحجاب عنها فبنوره ظهرت الاسرار* و بسره اشرقت الانوار* والمراد بالانوار الانوار الايمانية التي اشرقت على قلوب المؤمنين وقد كانت قبل بعثه صلى الله عليه وسلم مستورة بظلم الكفر ودخان الشرك فلما جاء النور المحمدي اشرقت في سماء قلوب من اراد الله تعالى به هدايته فكشف عنها ظلم الكفر واشرقت فيها انوار الايمان والى هذا المعنى اشار الشيخ رضي الله عنه بقوله منه انشقت الاسرار وانفلقت الانوار اي منه ظهرت وعنه صدرت فمنه مبدؤها وعنه مصدرها* وما قلناه من انكشاف الاسرار فذلك بحسب المقامات فكل ذي مقام ينكشف له من الاسرار

ما يليق بمقامه * ثم قال وبالجملة فجميع ما اودع الله سبحانه في مكوناته من الاسرار فهو صلى الله عليه وسلم المظهر لها بعدما كانت القلوب غافلة والارواح جاهلة بها فنبه صلى الله عليه وسلم القلوب لما كانت عنه غافلة وعلم الارواح ما كانت له جاهلة * وقال عند قوله «وفيه ارتقت الحقائق» اي انه صلى الله عليه وسلم ارتقت فيه حقائق جميع الاشياء العلوية والسفلية والمعنوية والحسية اللطيفة والكثيفة فجميع حقائق هذه ارتفعت فيه وتجلت في باطنه حتى صار قلبه معدنا لها وباطنه مرساها فقلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق والاسرار * وباطنه مهبط العلوم والانوار * وانما خص قلبه صلى الله عليه وسلم لا تساعه بذلك فما وسعه لا يسعه غيره فكل ما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم افترق في غيره من المرسلين والنبيين والعارفين والصديقين ولهذا قيل محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه ما افترق في غيره * وانما كان قلبه صلى الله عليه وسلم معدن الحقائق العرشيه * والاسرار الكرسيه * والعلوم اللوحيه * والانوار الملكوتيه * لان قلبه وباطنه صلى الله عليه وسلم من تلك العوالم العلوية والشيء قد يألف الشيء لنسبة بينهما

* ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً * قوله رضي الله عنه في شرح (وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق) فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مفيد لا مستفيد فارواح العلماء وقلوب العارفين من المرسلين والنبيين وعباد الله الصالحين تتلقى من روحه صلى الله عليه وسلم العلم والحكمة والمعارف الربانية والاسرار الملكوتية ولهذا سمي روحه صلى الله عليه وسلم ابا الارواح فعلوم العلماء ومعارف العارفين وحكم الحكماء كلها من استفادة علومه صلى الله عليه وسلم ومعارف حكمه وكل ما علمه العالمون واستفاده العارفون وفهمه الحكماء من علوم ومعارف وحكم نقطة من بحره صلى الله عليه وسلم فهو بحر العلوم ومنبعها وقلبه معدنها وباطنه مهبطها ومرساها فظهر من هذا انه صلى الله عليه وسلم وارث في الوجود الذاتي موروث في الوجود الروحاني ولهذا قيل اذا التقى آدم عليه السلام نبينا صلى الله عليه وسلم يقول آدم لنبينا عليه الصلاة والسلام يا ولد ذاتي ووالد معناي مشيراً الى ان روحه صلى الله عليه وسلم ابو الارواح * وقال رضي الله عنه عند قوله (تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) اشار رحمه الله تعالى الى خفي سره وروحانيته الاحمدية ورفع قدر صورته المحمدية اذ حقيقة ذلك لم يدركها احد بفهمه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما يشاء الله من ظواهر الامور دون بواطنها وجليها دون خفيها فالفهوم كلت والعقول وقفت وتضاءلت عن درك خفي سره والوقوف على حقيقته صلى الله عليه وسلم في هذه الدار بل عن فهم حقيقة الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف سيدهم وامامهم صلى الله عليه وسلم وما ادرك الناس من حقيقة امره وخفي سره الاعلى قدر عقولهم اليسيرة فما ظهر لهم من ذلك انعم به عليهم ليعرفوا قدره

و يعظموا امره وما خفي عنهم منه فرحمة من الله بهم اذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى ارسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر ثم ان الناس في اطلاعهم على سر نبوته وخصوصية رسالته صلى الله عليه وسلم بحسب مقاماتهم ومنازلهم فكل احد كشف له من ذلك بحسب مقامه وعلى قدر قرب روحه صلى الله عليه وسلم واعظم الناس كشفاً لذلك واكثرهم عليه اطلاعاً الصديق رضي الله عنه فما كشف له من خصوصية الرسالة المحمدية وحقيقة السر الاحمدي لم يكشف لاحد غيره تعظيما واحتراماً اذ كان اول المؤمنين بنبوته والمصدقين برسالته صلى الله عليه وسلم من غير طلب دليل* ولم يعتره توقف ولا تأويل *

(ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً قوله) رضي الله عنه عند قول المصنف (فرياض الملكوت بزهر جماله مونقه* وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقه) الملكوت عبارة عن حضرة الارواح و الجبروت عبارة عن حضرة الاسرار وهو صلى الله عليه وسلم ظهر في حضرة الارواح بجماله فتألقت* وفي حضرة الاسرار بنوره فاشرقت* وقال عند قوله (ولا شيء الا وهو به منوط) اشارة الى تعلق الاشياء به صلى الله عليه وسلم منها ما هو متعلق به تعلق استناد ومنها ما هو متعلق به تعلق استمداد فكل شيء اليه استناده ومنه استمداده (اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) يشير الى اعتبار وجوده صلى الله عليه وسلم في الوجود اذ لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما وجد الوجود فنسبته منه كنسبة الواسطة الى الموسوط وقال عند قوله (اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك) ضمن الشيخ في كلامه هذا حصول ثلاث مقامات لنبينا صلى الله عليه وسلم * الاول كونه صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع* الثاني كونه دالا عليه* الثالث كونه حجابه الاعظم القائم بين يديه* فهذه مقامات ثلاثة اقامه الحق فيها واختاره لها واهله لها وامده فيها بالمعونة والتأييد* والتيسير والتسديد* وهذه المقامات وان شاركه فيها غيره من المرسلين عليهم الصلاة والسلام فلم يبلغ احد منهم فيها مبلغه صلى الله عليه وسلم ولا ترقى احد الى مقامه* فاما كونه صلى الله عليه وسلم سر الله الجامع لانه عليه الصلاة والسلام مجمع جميع اسرار اسماء الصفات واما اسرار اسماء الافعال فهو مُظهرها ومَظهرها وهو سر الله تعالى الذي اودعه في مكوناته العلوية والسفلية فهو السر الذي به ظهرت الاسرار* وهو النور الذي به اشرقت الانوار* فلا مكون الا هو سره* الذي قام به امره* فلولا السر المحمدي الذي اودعه الله المكونات الملكوتيه* والسر الاحمدي الذي اودعه الله المكونات المُلكيه* لما قامت بها اسماء الصفات واسماء الافعال* ولما كانت اثارها يقوم بها الاستدلال* واما كونه صلى الله عليه وسلم دالا على الله تعالى فلأنه الدليل الاعظم بعثه الله ليدل عليه* ويعرف الطريق اليه* بعثه

في زمان قد عمت فيه الضلاله* وكثرت فيه الجهاله* الخلق فيه عن الله معرضون* وعن بابه حائدون شاردون* فدلهم على الله تعالى وعرفهم الطريق اليه وردهم الى بابه الكريم* ونهج بهم الصراط المستقيم* فكانت رسالته صلى الله عليه سلم عامه* ودلالته تامه* فدل على الله باقواله وافعاله* وايقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله* فكل داع الى الله تعالى فانما يدعو بدعوته * وكل دليل فانما يدل بدلالته* وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ودلالته عليه بسياسة محمديه* وتعريفه اياهم له تعالى بحكمة احمديه* فلم يخرق حجاب العظمة والوقار* وانما رفع عن بصائر العارفين حجب الاغيار * وظلم سحائب الآثار *واما كونه صلى الله عليه وسلم حجابه القائم له تعالى بين يديه فلأنه صلى الله عليه وسلم حجب العقول عن النظر في حقائق الذات والتفكر فيها فعقل العقل عن النظر الى ماليس له اليه سبيل بهذا ارسل صلى الله عليه وسلم وبه امر فكان حجاب الله الاعظم القائم له بين يديه تعالى

﴿ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً﴾ قوله عند قول المصنف (اللهم ألحقني بحسبه وحققني بنسبه وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل) المعرفة الحقيقية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم هي ما أثمرت ثمرة وأنتجت نتيجة وكل معرفة لاثمرة لها ولا نتيجة فليست بمعرفة على الحقيقة فالشيخ رضي الله تعالى عنه طلب من الله تعالى ان يعرفه برسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة تثمر له ثمرة وتنتج له نتيجة وذكر ذلك فقال (أسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل) ولاشك ان من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المعرفة أثمرت له معرفته به صلى الله عليه وسلم ثمرات وانتجت له نتائج منها ان يسلم من موارد الجهل ويكرع من موارد الفضل* وحق لمن تحقق بمعرفته صلى الله عليه وسلم ان يكون بهاتين الخصلتين العظيمتين لان معرفته عليه الصلاة والسلام تقتضي ذلك وكيف لا وقد قرب سر العارف من سر معروفه* وتآلفت روحه مع روحه* والقرب والائتلاف يقتضيان المتابعة والاقتداء وذلك سبب لان يرد التابع موارد متبوعه وينهل مناهله فينكشف لسر العالم ولروحه من العلوم اللدنية والاسرار العرفانية ما يزحزحه عن موارد الجهل* ويتصف بمقتضي العلم* فيصير القلب عارفاً والروح عالماً ويرد هذا العالم من موارد الصفاء التي وردها المقربون* وينهل المناهل التي شرب منها العارفون* والكرع عبارة عن شرب المتعطش اللهفان المشتاق الى الورود الراغب في الازدياد* وموارد الفضل اي مشارب ارواح المقربين وموارد اسرارهم التي لا تدرك بالطلب* ولا تنال بسبب* بل بمجرد الفضل الالهي والعناية الربانية ولهذا قيل موارد الفضل

﴿ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً﴾ قوله عند قول المصنف «واحملني على سبيله الى

حضراتك حملا محفوفاً بنصرتك) هذا مطلب الصديقين القاصدين الى حضرة مولاهم جل جلاله اذ غاية مقصودهم واقصى مرادهم ومطابهم الوصول الى الحضرة الربانيه* على كاهل السنة المحمديه* والحمل على السبيل هو الجواذب الربانيه* التي تجذب السالك الى حضرة الله تعالى جذباً على سبيل السنة المحمديه* فاذا اراد الله سبحانه ان يبلغ السالك الى حضرته الكريمة حمله اليها على سبيل الاقتداء بالدليل الاعظم* والرسول الاكرم* نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم* فيكون في سلوكه متبعاً له عليه الصلاة والسلام في اقواله واحواله وافعاله وفي حركاته وسكناته محفوفاً في جميع ذلك بنصرة الله تعالى له فيكون في سلوكه بربه لا بنفسه وهذا من علامات الوصلة * وامارات القربة* والحضرة مأخوذة من الحاضرة وكثيرا ما يجري ذكرها على لسان القوم وكثير من المتصوفة لا يعلمون لها حقيقة وهي عبارة عن موطن من مواطن القرب والمشاهدة فاذا كان العبد على بساط الحق مشاهدا لصفاته تعالى فيسمي ذلك الموطن حضرة الصفات واذا كان مشاهدا للافعال فيسمي ذلك الموطن حضرة الافعال

﴿ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً﴾ قوله عند قول المصنف (واجعل اللهم الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي) المراد بالحجاب الاعظم ما تقدم ذكره من انه صلى الله عليه وسلم حجاب الله الاعظم القائم له بين يديه وتقدم انه انما كان كذلك لانه صلى الله عليه وسلم حجب العقول وعقلها بعقال شرعه المستقيم* عن النظر في حقائق الذات العظيمة اذ ليس لها الى ذلك سبيل* واودع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا السر العظيم ليكون رحمة ونعمة للوجود وحياة للارواح حيث حجبها عما فيه استهلاكها وفناؤها ولا قوة لها على كشف حقائقه ولو كشف لها عن ذلك في هذه الدار ورفع عنها الحجاب لتفرقت الموجودات وتمزقت وتدكدكت كما تدكدك الجبل للكليم عليه الصلاة والسلام* ولهذا اتفق اهل المعرفة ان الله سبحانه لا يتجلى لاحد من اوليائه ولا ينظر اليه احد منهم في هذه الدار الامن وراء الحجب التي حجبهم بها عن ادراك كنه ذاته العظيمة ولولا تلك الحجب لتلاشى الوجود وماتت الارواح فكان الحجاب الاعظم حياتهم فطلب الشيخ ان يكون الحجاب الاعظم حياة روحه اشارة الى ماقلناه فافهم وقوله (وروحه سر حقيقتي) اراد ان يكون الروح المحمدي سر حقيقته فيكون حقيقة محمدية وقوله (وحقيقته جامع عوالمي) اراد الحقيقة المحمديه* اذ هي جامع العوالم اللطيفة الانسانيه* انتهى مانقلته من شرح العارف بالله سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه على صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه

﴿ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً﴾ قوله رضي الله عنه في شرحه على فصوص الحكم للشيخ

الاكبر رضي الله عنه في شرح فص الحكمة المحمدية وهو خاتمة الفصوص ذكره بعد حكمة خالد ابن سنان عليه السلام لانه كان قريباً من زمانه ولانه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وخاتم المرسلين فناسب ان يختم به الكتاب كما بدئ بآدم عليه السلام ولانه صلى الله عليه وسلم جامع لمشارب النبيين والمرسلين كلهم عليهم السلام فكان ذكره بعد تمام ذكرهم كالاجمال بعد التفصيل* وكالفذلكة في الحساب الطويل* ثم قال في شرح قوله (فص حكمة فردية في كلمة محمدية) انما اختصت حكمة محمد صلى الله عليه وسلم بكونها فردية لانفراده صلى الله عليه وسلم بالفضيلة التامه* والكرامة العامه* والمرتبة السامية على الجميع* والمزية التي من انتسب اليها بالمتابعة لا يضيع* والشرف العالي في الدارين* والقدر الرفيع الذي نصبت اعلامه في الخافقين* ولقول المصنف ولم يعلل حكمة غيرها افرادا لها بالاعتناء والاهتمام بشأنها (انما كانت حكمته صلى الله عليه وسلم فردية لانه اكمل موجود في هذا النوع الانساني ولهذا بدئ به الامر وختم فكان نبياً وآدم بين الماء والطين* ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين)* ولهذا بدئ به الامر اى الالهي فهو اول مخلوق من حيث كونه نورا كما ورد في حديث جابر الذي اخرجه عبد الرزاق في مسنده يارسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث* ثم قال عند قوله فكان نبياً وآدم بين الماء والطين كما ورد في الحديث* وفي رواية كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد رواه الطبراني عن ابن عباس* وفي رواية كنت اول الناس في الخلق وآخرهم في البعث رواه ابن سعد عن قتادة مرسلا* وفي رواية كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث رواه الحاكم في مستدركه يعني انه صلى الله عليه وسلم كامل الخلقة شريف المقام والمرتبة من حيث خلقه الله تعالى نورا الى ان فصّل مجمله ظهورا فخلق له القالب الآدمي واستعمله في ظهور صورته العظيمة ثم صفاه في مصافي قوالب الكاملين من الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام حتى اخرجه في هذا الوجود* وافاض به اناء المكارم والجود* فكان في الآخر كما كان في الاول* فهو الفرد الكامل الذي عليه المعول*

﴿ ومن جواهر سيدي عبد الغني النابلسي ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه عند قول الشيخ الاكبر قدس سره في الفص المذكور (فكان عليه السلام اول دليل على ربه فانه اوتي جوامع الكلم التي هي مسميات اسماء آدم) عليه السلام فقد علم الله تعالى آدم الاسماء كلها يعني اسماء كل شيء وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم مسميات تلك الاسماء فكان آدم عليه السلام مظهر الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم مظهر الذوات والاسماء داخلة في الذوات فآدم عليه السلام حافظ الاسماء على الذوات ومحمد صلى الله عليه وسلم حافظ الذوات مع الاسماء واسم آدم من جملة الاسماء وذاته

من جملة الذوات كما ان اسم محمد من جملة الاسماء وذاته من جملة الذوات فآدم عليه السلام ابو الاسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم ابو الذوات * والاسماء صور الكلمات والذوات معانيها * والاسماء عالم الاجسام والذوات عالم الارواح * والاجسام من الارواح والارواح من نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نور الله تعالى * قال تعالى ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وهذا هو الاصل مَثَلُ نُورِهِۦ اي الذي خلق الله تعالى منه كل شيء كما ورد في الحديث السابق وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم كَمِشْكَوٰةٍ هي آدم عليه السلام فِيهَا مِصْبَاحٌ هو روحانية محمد صلى الله عليه وسلم ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ هي روح العبد المؤمن قال الله تعالى إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا * وفي الحديث القدسي ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن * قال الله تعالى إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ وهو نهر في الجنة وهو الكثرة في الوحدة وهي جوامع الكلم التي قال تعالى عنها قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا وقال تعالى وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ

* ومن جواهر سيدي عبد الغني النابلسي * قوله رضي الله عنه في كتابه الفتح الرباني والفيض الرحماني في الباب الاول منه نظرت مرة في كلام العلماء من اهل الرسوم في مسألة صدور العصيان من الانبياء عليهم السلام نحو قوله تعالى وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ وقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وقوله عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ * وقوله لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقوله وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ * وقوله عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ * وقوله عن آدم وحواء عليهما السلام فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا * وقوله عن يونس عليه السلام وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ * وقوله عنه فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ * وقوله عن داود عليه السلام وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ * وعن سليمان عليه السلام وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ * وقوله عنه وَأَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ * وقول يوسف عليه السلام وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ * وقول الله تعالى عنه وَهَمَّ بِهَا * وقول ابراهيم عليه السلام بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا وكان هو الفاعل بدليل قوله . تَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم * وقوله فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى

الى غير ذلك مما ورد عن الانبياء عليهم السلام من وقوع العصيان منهم * فرأيت طائفة شددت في الاعتراف بجميع ذلك وفي وجوب اعتقاد نسبة العصيان اليهم عليهم الصلاة والسلام لضرورة الايمان بكتاب الله تعالى بجميع ما اخبر الله تعالى عنهم فيه باعتبار صدقه تعالى في جميع ما اخبر به حتى قالوا كل من قال ان الانبياء لم يعصوا قبل النبوة ولا بعدها كفر لانكاره النصوص وعدم ايمانه بها * وطائفة اخرى شددت في تنزيه الانبياء عليهم السلام عن نسبة العصيان اليهم قبل النبوة و بعدها وقالوا من التزم ظواهر النصوص افضت به الى تجويز الكبائر عليهم وخرق الاجماع و ما لا يقول به مسلم و بالغوا في تأويل جميع ما ورد وصرفه عن ظاهره * فوقفت على كلام هاتين الطائفتين وتأملت فيه فعظمت عندي الحيرة فقمت الى الصلاة وركعت ما يسره الله تعالى طالباً من الله تعالى الهداية الى ما هو الصواب في الايمان بذلك والاعتقاد * ونشر ما هو الحق بين العباد * فجاء في الوارد وانا في الصلاة قبل الفراغ منها بالسلام بمعاني ما يتلى عليك من الكلام * وذلك ان الذي هو مذهبي في هذه المسألة ان النصوص القرآنية والاحاديث النبوية منقسمة الى نوعين منها المحكم ومنها المتشابه والمتشابه على قسمين * متشابه وارد في حق الله تعالى * ومتشابه وارد في حق الانبياء عليهم السلام * ولا شك ان حقيقة الله مجهولة للانبياء عليهم السلام ومعرفتهم به تعالى انما هي معرفة عجز عنه وتنزيه تام والا لزم ان يكون شيء منهم قديماً اوشيء منه حادثاً وهذا محال * وكذلك معرفتنا بحقيقة الانبياء عليهم السلام معرفة عجز وتنزيه تام والا كان فينا من نبوتهم شيء اوفيهم من عدم نبوتنا شيء فيلزم ثبوت النبوة في غيرهم عليهم السلام اوعدم ثبوتها لهم وذلك محال * فالحقيقتان مجهولتان لنا حقيقة الله تعالى وحقيقة الانبياء عليهم السلام * ولكل من الحقيقتين صفات ثابتة في النصوص يجب الايمان بها كلها على حسب ما هي عليه في نفس الامر لا على حسب ما نعقله نحن منها * والمتشابه وارد في وصف كلتا الحقيقتين والصواب في كيفية الايمان به مذهب السلف رضي الله عنهم وهو تسليم معنى ذلك الى الله ورسوله مع كمال اليقين به وصحة الاطلاق والتسمية على حسب ما هو وارد في الفاظ النصوص من غير تأويل لشيء من ذلك ولا صرفه عن ظاهره ولا الايمان به على ما يظهر لنا منه * فنطلق على الله تعالى جميع ما اطلقه على نفسه من الوجه واليد والاستواء والمجيء ونحو ذلك على المعنى الذي يعلمه الله تعالى لا على المعنى الذي نعلمه نحن * وكذلك نطلق على الانبياء عليهم السلام جميع ما اطلقه الله عليهم واطلقوا على انفسهم او اطلق بعضهم على بعض من العصيان والغي والذنب والفتنة وعدم براءة النفس والوزر الى غير ذلك ولكن على المعنى الذي يعلمه الله تعالى وتعلمه انبياؤه عليهم السلام لا على المعنى الذي نعلمه نحن ونفهمه من هذه الالفاظ عند اطلاقها فانا لا نعلم ولا نفهم الا

مانحن عليه من الاحوال والاخلاق ونحن غير معصومين وان ايدنا بالحفظ والانبياء عليهم السلام معصومون ونحن لا نعقل كيف نسبة هذه الاشياء اليهم لا نالسنا في اطوارهم عليهم السلام وانما نعقل كيف تنسب هذه الاشياء الينا ونحن دون مقاماتهم بيقين فلا نعلم كيف تنسب اليهم بيقين *وليس هذا موضع الكلام على المتشابه وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله مفصلا انتهى وهو كلام نفيس جدا ولم اره لغيره في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ※ كلام العارف النابلسي في ذات الله تعالى وصفاته وكلامه على المتشابه منها ※ وحيث كان كلامه الذي اشار اليه في حق المتشابه بقوله سيأتي الكلام عليه هو في غاية النفاسة والاتقان *ومعرفته من اهم المهمات لاهل الايمان *ولم اره لغيره من العلماء واهل العرفان *وهو عقيدة الشيخ رضي الله عنه وقد احسن فيها كل الاحسان *رأيت من الصواب ان انقله هنا حبا بنفع المسلمين ونشر عقيدة هذا الامام *المتفق على جلالته بين ائمة الاسلام *قال رضي الله عنه في كتابه المذكور في الباب الثالث منه *اعلم يا ايها الانسان المطلق *والباب المرتج المغلق *والسر المكتوم في الاكوان *وبالله المستعان *ان الاكوان جميعها في القلوب وليست القلوب في الاكوان *والبواطن اوعية الظواهر وليست الظواهر اوعية البواطن *فمن نظر الى الظواهر نظر الى المظروفات ومن نظر الى البواطن نظر الى الظروف *وانت انما جئت من باطنك الى هذا العالم لا من ظاهرك اليه فاحذر من تلبيس الشيطان واخرج من حيث جئت *لا من حيث انت *فان هذا باب الازلية وحيث علمت مزية الباطن على الظاهر *فاعلم ان هذا سبب اختصاصه بالعقيدة بخلاف اللسان فأنصت باذن قلبك لما افرغ عليك مما في اناني من العقائد الصحيحة لتغسل بذلك نجاسة الشكوك والاوهام وترفع أحداث البدع والزيغ والضلالات * فاقول وبالله التوفيق أشهدني ربي بمنه وفضله عليّ فشهدت بحوله وقوته لا بحولي وقوتي انه هو الله الذي لا اله الا هو ذات قديمة ازلية لا تشبه الذوات *ولا تماثل شيئا من ذرات الموجودات *وجودها عين ذاتها الا قدر زائد عليها* ليست هي من شيء من الاشياء *لا هي من قسم الاجسام *ولا من قسم الاعراض *ولا من قسم النفوس *ولا من قسم العقول *ولا من قسم الارواح *ولا من قسم العلوم *ولا من قسم الاوهام *ولا من قسم الخواطر *ولا من قسم الافهام *ولا من قسم التخيلات *ولا من قسم الانوار * ولا من قسم الظلمات *ولا من قسم اللمحات *ولا من قسم القوى *ولا من قسم الاستعدادات* وليست فوق شيء من جميع ماذكرنا *ولا تحت شيء من جميع ماذكرنا *ولا عن يمين شيء من جميع ماذكرنا *ولا عن يسار شيء من جميع ماذكرنا *ولا قدام شيء من جميع ماذكرنا *ولا خلف شيء من جميع ماذكرنا *ولا في جهات شيء من جميع ماذكرنا *ولا داخلة في شيء من جميع

ما ذكرنا* ولا خارجة عن شيء من جميع ما ذكرنا* ولا يخلو عنها شيء من جميع ما ذكرنا* وليست بعيدة عن شيء من جميع ما ذكرنا* ولا قريبة الى شيء من جميع ما ذكرنا* وهي منزهة عن جميع ما يخطر في العقول والنفوس الكاملة المكملة فضلا عن العقول والنفوس القاصرة* ومتنزهة عن هذا التنزيه ايضا لانه حادث فلا يليق ان يكون وصفا للقديم* وكذلك هي منزهة عن كل تنزيه يحكم به العقل السليم* وصفات هذه الذات المنزهة قديمة ايضا ازلية ليست عينها ولا امرا زائدا عليها والعالم جميعه مقتضاها لا مقتضى الذات* وهي منزهة ايضا مثل تنزيه الذات المذكور* ولولا انه تعالى وصف نفسه بها لما جسرنا ان نصفه بشيء منها لانا لا نعرفه تعالى الا من حيث عرفنا بنفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم* واعلم ان جميع هذه الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه اما في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم معان قديمة ازلية قائمة بذاته العلية فكما انها ليست عين الذات ولا غير الذات كذلك كل صفة منها ليست عين الصفة الاخرى ولا غيرها* فذاته تعالى لها الوحدانية والاحدية وهي وصفاتها لا تركيب فيها بوجه من الوجوه* وانما الصفات كلها نسب بين الله تعالى وبين العالم لم يظهر العالم من العدم الى الوجود عن تلك الذات القديمة الا بواسطة اتصافها بهذه الصفات القديمة ايضا* والله تعالى قد تعرف الينا من حيث الشرع بترجمة تلك المعاني القديمة القائمة بذاته التي هي صفاته باللسان العربي في كلامه القديم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم* فجميع تلك الالفاظ العربية التي ترجمت لنا بها تلك المعاني التي هي صفاته تعالى حقائق موضوعة لتلك المعاني لا مجازات* واما الذي فهمنا الله تعالى اياه من تلك الالفاظ العربية وخلقه فينا وسماه لنا بتلك الالفاظ فهو مجاز في اللسان العربي* فالقدرة مثلا معناها الحقيقي في اللسان العربي الذي نزل به القرآن العظيم ما الله تعالى متصف به *واما ما خلقه فينا من القدرة الحادثة لنا على بعض الاشياء وفهمنا اياه من معنى القدرة فهو معنى مجازي للفظ القدرة في اللسان العربي وكذلك على هذا المنوال جميع ما سنذكره من الصفات* قال الله تعالى ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْآنَ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ* فاللسان العربي الذي نزل به القرآن على صدر محمد صلى الله عليه وسلم جميع كلماته حقائق مستعملة في معانيها الحقيقية بالنسبة الى الله تعالى* وقد خلقنا الله تعالى متصفين بتلك الكلمات العربية المنزلة لكن بطريق المجاز وهو استعمال اللفظ في معنى آخر غير ما وضع له ولهذا قال خلق الانسان* وفي الحديث ان الله خلق آدم على صورته* وفي رواية خلق آدم على صورة الرحمن* والمعنى ان الوصف الذي وصف الله تعالى به نفسه حقيقة في كلامه المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم خلقنا متصفين به كله لكن مجازا لا حقيقة* ثم انه سبحانه وتعالى علمنا تلك المعاني المجازية التي خلقنا متصفين

بهاولم يعلمنا المعاني الحقيقية لتلك الالفاظ العربية التي هو سبحانه وتعالى متصف بها العدم امكاننا فهم ذلك وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * فاذا آمنا به تعالى نظرنا الى ما وصف به نفسه في كلامه القديم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فوصفنا الله تعالى بجميع ذلك على حسب المعنى الحقيقي الذي هو في علم الله تعالى لا على حسب المعنى المجازي الذي وضعه الله فينا وعلمنا اياه من تلك الكلمات العربية ❊ وصل في بيان الاوصاف التي وصف الله تعالى بها نفسه في كلامه القديم المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ❊ وذلك انه تعالى وصف نفسه بانه رب فقال رب العالمين * وانه مالك اوملك ليوم الدين * وانه يستهزئ بالمنافقين فقال الله يستهزئ بهم * وانه يمد المنافقين فقال و يمدهم في طغيانهم يعمهون * وانه يذهب بنورهم و يتركهم في ظلمات * وانه محيط بالكافرين * وانه على كل شيء قدير * وانه هو التواب الرحيم * وانه عليم بالظالمين * وانه بصير بما يعملون * وانه عدو للكافرين * وانه ذو الفضل العظيم * وانه له ملك السموات والارض * وانه تعالى له وجه فقال كل شيء هالك الا وجهه * وان وجهه اينما نولي قال فاينما تولوا فثم وجه الله * وانه بديع السموات والارض * وانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * وانه العزيز الحكيم * وانه يوفي العهد لمن وفى بعهده فقال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم * وانه بالناس لرؤف رحيم * وانه يذكر من ذكره فقال تعالى اذكروني اذكركم * وانه مع الصابرين * وانه شاكر عليم * وانه إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم * وانه يبين آياته للناس لعلهم يتقون * وانه لا يحب المعتدين * وانه مع المتقين * وانه يحب المحسنين * وانه سريع الحساب * وانه لا يحب الفساد * وانه يحب التوابين ويحب المتطهرين * وانه بكل شيء عليم * وانه غفور حليم * وانه يقبض و يبسط * وانه الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم * وانه العلي العظيم * وانه ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور * وانه يحيي و يميت * وانه غني حميد * وانه عزيز ذو انتقام * وانه شهد انه لا اله الا هو قائماً بالقسط * وانه مالك الملك يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء بيده الخير * وانه غني عن العالمين * وانه شهيد على ما تعملون * وانه بما يعملون محيط * وانه يمحص الذين آمنوا و يمحق الكافرين * وانه لا يحب الكافرين * وانه خير الناصرين * وانه يحب المتوكلين * وان له ميراث السموات والارض * وانه ليس بظلام للعبيد * وانه رقيب علينا قال تعالى ان الله كان عليكم رقيباً * وانه علي كبير قال تعالى ان الله كان علياً كبيرا * وانه لا يحب من كان مختالا فخورا * وانه على كل شيء مقيت * وانه على كل شيء حسيب * وانه بكل شيء محيط * وان العزة لله جميعاً * وانه يحب المقسطين * وانه هو السميع العليم * وانه هو الله في السموات وفي

الارض*وانه هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير*وانه كتب على نفسه الرحمة*وانه يقص الحق او يقضي الحق على القراءتين وهو خير الفاصلين*وانه وسع كل شيء علماً*وانه فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي*وانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير*وانه لا يحب المسرفين*وانه متصف بالصدق قال تعالى وانا لصادقون*وان له رحمة و بأساً قال تعالى فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين *وانه ليس بغافل قال تعالى وما ربك بغافل عما تعملون*وانه ليس بغائب قال تعالى فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين*وانه مستو على العرش قال تعالى ثم استوى على العرش*وان له مكراً قال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين*وان له كلمة قال تعالى وتمت كلمة ربك*وكلاماً قال تعالى حتى يسمع كلام الله*وكلمات قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته*وان له عندية قال تعالى ان الذين عند ربك*وانه يحول بين المرء وقلبه*وانه لا يحب الخائنين*وان له نوراً قال تعالى يريدون ليطفؤا نور الله *وانه نور قال تعالى الله نور السموات والارض*وانه يسخر من المنافقين قال تعالى سخر الله منهم*وان له رضى قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه*وله غضب قال تعالى وغضب الله عليهم*وانه يأخذ الصدقات قال تعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات*وانه على كل شيء وكيل*وان له اعيناً قال تعالى واصنع الفلك بأعيننا*وله عين قال تعالى ولتصنع على عيني *وانه على كل شيء حفيظ*وانه قريب مجيب*وانه هو القوي العزيز*وانه لا يحب المستكبرين*وانه يمسك الطير قال تعالى أولم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله*وانه يمسك السموات قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده*وانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء*وانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون*وان له روحاً قال تعالى ونفخت فيه من روحي . فارسلنا اليها . وحنا *وله نفس قال تعالى ويحذركم الله نفسه . واصطنعتك لنفسي*وانه لا يضل ولا ينسى قال تعالى لا يضل ربي ولا ينسى*وانه يدافع عن الذين آمنوا*وانه لا يحب كل خوان كفور*وانه يخرج الخبء في السموات والارض*وانه لا يحب الفرحين*وانه على كل شيء رقيب*وانه يحصل له اذى من الكافرين قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة* وانه على كل شيء شهيد*وانه يقذف بالحق علام الغيوب*وان له يدين قال تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي*وان له يداً قال تعالى يد الله فوق ايديهم*وله أيد قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون* وانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وانه كل يوم

هو في شان*وانه نسي المنافقين قال تعالى نسوا الله فنسيهم*وان له كيدا قال تعالى وأُملي لهم ان كيدي متين وقال تعالى يكيدون كيداوا كيد كيدا*وانه موصوف بانه في السماء اله وفي الارض اله *وانه تعالى في السماء قال تعالى أأ منتم من في السماء*وانه جاء قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا*الى غيرذلك من الاوصاف التي وصف الرب سبحانه بها نفسه في كتابه العزيز

*(وصل فيما وصف الله تعالى به نفسه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم)*فمن ذلك ان له قدماً* روى البخاري في صحيحه عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقى فيها يعني النار وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العالمين قدمه فينزوي بعضها الى بعض ثم تقول قط قط بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل حتى ينشيء الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة*وان يده تعالى ملأى وبيده الاخرى الميزان*روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الاخرى الميزان يخفض ويرفع *وانه تعالى له اصابع *روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه ان يهودياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والخلائق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً له*وورد في حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء*وانه يوصف بالاتيان في صورة ويوصف بالضحك* روى البخاري في صحيحه وكل ذلك في كتاب التوحيد منه عن ابي هريرة رضي الله عنه وذكر الحديث الى ان قال فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه وفي الحديث طول*ومنه في الرجل المقبل بوجهه على النار فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فاذا ضحك منه قال له ادخل الجنة*وانه يوصف بالصوت*روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات شيئاً فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا انه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق*وعن عبد الله بن انيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان*وانه يوصف بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة*روى البخاري

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له *وانه تعالى يوصف بانه سمعُ من تقرب اليه بالنوافل و بصره و يده ورجله *روى البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته *وانه تعالى يوصف بالفرح روى البخاري في صحيحه في اوائل كتاب الدعوات عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعير قد اضله في ارض فلاة * وانه تعالى له ظل روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عزوجل ورجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل قلبه معلق في المسجد ورجلان تحابا في الله عز وجل ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه الى غير ذلك مما ثبت في وصف الله تعالى في الاحاديث الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم *(وصل لايضاح هذا الاصل)* انقسمت علماء الاسلام في جميع ما ورد من اوصاف الله تعالى في القرآن وفي السنة على قسمين السلف والخلف *اما السلف فقد آمنوا بجميع ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على حسب المعنى الحقيقي لذلك الوصف وهو المعنى الذي يعلمه الله تعالى ويعلمه رسوله صلى الله عليه وسلم لا على حسب المعنى المجازي لذلك الوصف وهو ما تخيله عقول المؤمنين وهو مذهب التسليم وهو اسلم لختقر بواطنهم بالعجز عن فهم المعنى الحقيقي من ذلك الوصف و يكلون علم ذلك الى الله ورسوله فيكون ايمانهم بتلك الاوصاف ايمانا بالغيب عند العقل وقد مدحهم الله تعالى بقوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ فيصفون الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم و يؤمنون بجميع ذلك لكن على حسب المعنى الذي عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم لا على حسب المعنى الذي عند عقولهم ولم يتحاشوا من اطلاق ذلك على الله تعالى لان الله تعالى اطلق ذلك على نفسه واطلقه عليه رسوله صلى الله عليه وسلم فهم في

ذلك الاطلاق تابعون لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا * ولا شك ان هذه الاوصاف في حقه تعالى ما ورد النهي عن اطلاقها عليه تعالى في كتاب ولا سنة وانما وردت هي بنفسها مطلقة على الله تعالى في الكتاب والسنة كما رأيت فيما ذكرنا * ثم قال رضي الله عنه والمذهب الحق صحة اطلاق المتشابه على الله تعالى كما اطلقه على نفسه واطلقه عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مذهب السلف والخلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * وانما الخلاف في صرف ذلك المتشابه الى معنى من المعاني مما يحتمله ذلك اللفظ يسمى بالتأويل وهو مذهب الخلف مع عدم القطع به وهو الاحكم لان فيه زيادة على مذهب السلف باعتبار فهم معنى وتسليم بقية المعاني المحتملة الى الشارع فهو تسليم وزيادة * والسلف مذهبهم التسليم فقط من غير فهم شيء من محتملات اللفظ وهو الاسلم * وحيث اجمع السلف والخلف على صحة الاطلاق فنقول في وصف الله تعالى * انه ذات قديمة تقدم الكلام على تنزيهها متصفة بصفات قديمة يفترض علينا الايمان بجميعها اما على المعنى الذي هي عليه من غير علم منا بشيء من بعض محتملاتها او مع علم منا بشيء من بعض ذلك والاول هو التسليم والثاني هو التأويل * والحق ان صفات الله تعالى كلها متشابهة اذ قدرته وارادته لا نعقل لها معنى وجميع ما نفهمه من ذلك تأويل له * فنؤمن ان الله تعالى له روح وله نفس وله عين وله اعين وله يد وله يدان وله أيد وله قدم وله اصابع وله وجه وله ظل وله استهزاء وله سخرية وله ضحك وله فرح وله غضب وله رضى وله كلام وله كلمة وله كلمات وله مكر وله كيد وله مجيء وله نزول وله نسيان الى غير ذلك من الاوصاف القديمة التي لا نفهم منها الا ما نحن عليه من المعاني المجازية لها دون المعاني الحقيقية التي هي من اوصافه سبحانه وتعالى على حسب ما اخبرنا بذلك في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم * وكذلك له تعالى قدرة وارادة وعلم وحياة وسمع وبصر وقول ورحمة ورأفة ولطف ومحبة وعداوة وبأس ونفخ وما اشبه ذلك من الاوصاف القديمة الازلية التي هي بالاصالة على طريق الحقيقة له تعالى وهي لنا ولفهمنا بطريق الاستعارة من قبل المجاز والعلاقة السببية بينهما * قال رضي الله عنه بعد ما ذكر ولنا كتاب مستقل في صفات الله تعالى اوصلناها الى اربعمائة صفة وزيادة واستوفينا فيه هذا البحث واسمه قلائد المرجان في عقائد الايمان *(وصل فيه رجوع الى الاصل)* ونشهد انه تعالى لم يحل في شيء من مخلوقاته ولا حل فيه شيء من مخلوقاته لان الحلول انما يتصور بين الشيئين اللذين يجمعهما وصف واحد ولا مناسبة بين العبد والرب في شيء من الاشياء ولا في مجرد الوجود فكيف يتصور ان يحل احدهما في الآخر او يتحد احدهما بالآخر فان وجود العبد وجود في ذاته وهو بالنسبة الى وجود

الرب عدم محض وكذلك سمع العبد وبصره موجودان بالنسبة الى العبد وهما بالنسبة الى سمع الله تعالى وبصره محض الصمم والعمى وعلى هذا جميع صفات العبد* فالعالم جميعه موجود بالنسبة الى نفسه وعدم محض بالنسبة الى الرب سبحانه وتعالى فكيف يمكن ان يختلط احدهما بالآخر اما ترى ان الليل موجود في نفسه وهو بالنسبة الى وجود النهار معدوم فهل يتصور ان يكون النهار حالا في الليل او متحدا به او بالعكس* فمن قال لنا اين الله قلنا له اين كلمة يستفهم بها عن المكان والله تعالى خلقها وخلق معناها وخلق قائلها وخلق سؤاله وخلق جميع الاماكن وهو تعالى لا يوصف بالصفات الحادثة المخلوقة فلا يليق به تعالى ان يقال عنه اين* ومن قال كيف الله قلنا له كيف كلمة يسأل بها عن كيفية الشيء والله تعالى خالق هذه الكلمة وخالق معناها وخالق قائلها وخلق سؤاله وخلق جميع الكيفيات فلا يتصور ان يوصف بشيء خلقه فلا يقال عنه تعالى كيف هو* ومن قال لنا في اي شيء هو قلنا له في معناها الظرفية الحقيقية نحو زيد في المسجد او المجازية نحو النجاة في الصدق والله تعالى خالق هذه الكلمة وخلق معناها وخالق قائلها وخالق الظرفية الحقيقية والمجازية فكيف يليق به تعالى ان يقال عنه في اي شيء هو* ومن قال لنا على اي شيء هو قلنا له على كلمة معناها الاستعلاء والله تعالى خالق هذه الكلمة وخلق معناها الذي هو الاستعلاء وخلق قائلها وخالق قوله فلا يقال عنه تعالى على اي شيء هو* وهكذا جميع السؤالات التي يسألها الانسان يقال له سؤالاتك هذه كلها مخلوقة ومعانيها التي سألت عنها مخلوقة ايضا وانت مخلوق والله خالق لكل شيء والخالق لا يوصف بشيء من خلقه فلا يتصور السؤال عنه بشيء خلقه ان له مثله* ارأيت ان الصورة المنقوشة في الجدار اذا سألتها عن الذي نقشها هل له يد مثل يدها من مداد ونحوه ماذا يقال لك مع ان بين الصورة والناقش مناسبة ما في ان كلا منهما حادث من عدم والله تعالى لا مناسبة بينه وبين خلقه بوجه من الوجوه فهو فوق ذلك بمراتب يقينا من غير شبهة* (وصل)* من قال لنا اذا كان الله تعالى بهذه المثابة من الغيب المطلق عن سائر العقول فكيف امكن العقل ان يؤمن به* قلنا له العقل يستدل بوجود كل شيء من هذه المخلوقات على وجوده تعالى المنزه على حسب ما ذكرنا وزيادة* وذلك ان وجود كل شيء محسوس او معقول لا بد ان يكون صادرا عن وجود آخر لا يشبه هذا الوجود الحادث والا كان حادثا مثله والحادث ليس في قوته احداث نفسه ولا مثله فمن رأى شيئا من هذا الوجود الحادث سواء كان محسوسا او معقولا علم بالضرورة العقلية ان هناك وجودا آخر قديما صدر عنه هذا الوجود الحادث بالارادة والاختيار لا بالكره والاضطرار والا لزم ان يدخل تحت اكراه غيره فيكون حادثا وهو قديم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك الوجود القديم هو الله تعالى* فالايمان بالله تعالى حينئذ

على حسب ماهو عليه من التنزيه التام لايتصور ان يغيب عن العقل الا في اوقات غفلته التي يفرط فيها الان وجود كل شيء دليل على وجود الله تعالى على حسب ماذكرنا قال رضي الله عنه وفي ذلك اقول

قل لمن هام تابعاً اوهامه ... كل شيء على الاله علامه
اي عقل لا يستدل عليه ... بالاشارات وهو فيها أقامه
ذاك عقل من غيه في عقال ... ليس يدري الهدى ولا الاستقامه
هذه الكائنات علوا وسفلا ... ترجمت لي عن الاله كلامه

(وصل مهم) اذا قيل لنا ما السبب في ان العقل التام لا يمكنه ان يدرك الرب سبحانه وتعالى مع انه يقدر ان يدرك كل شيء * قلنا له الله تعالى في غاية اللطافة والعقل بالنسبة اليه تعالى في نهاية الكثافة واللطيف يدرك الكثيف والكثيف لايدرك اللطيف ولهذا ترى الجسم لا يمكنه ان يدرك العقل لشدة لطافة العقل بالنسبة اليه واما العقل فيدرك الجسم * وقد قسم الله الله تعالى هذا العالم الى كثيف ولطيف وحجب الاول عن الثاني ولم يحجب الثاني عن الاول حتى يكون عبرة تامة في معرفة الرب سبحانه وتعالى * قال تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وهذا لف ونشر على الترتيب فعدم ادراك الابصار له تعالى لكونه لطيفاً وادراكه للابصار لكونه خبيرا انتهى ما اخترت نقله من كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني للعارف الكبير الشهير سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه فاغتنم ايها المطلع عليه هذه التحقيقات النفيسة والفوائد الجليلة في توحيد الله تعالى التي لعلك لا تجدها لغير الشيخ رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وعلومه في الدنيا والآخرة

ومنهم العارف بالله تعالى سيدي السيد مصطفى البكري المتوفى سنة ١١٦٢ هجرية

(فمن جواهره رضي الله عنه) قوله في شرحه على صلوات سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه عند قوله (واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي) ان روحه المحمدية صلى الله عليه وسلم هي الممدة لسائر الحقائق * على قدر استعداد كل واحد من الخلائق * ثم قال عند قوله (وحقيقته جامع عوالمي) واجعل حقيقته المحمدية * حقيقة الحقائق * وينبوع الرقائق * ومجموع الدقائق * جامع عوالمي الظاهرة والباطنة لتستمد منه صلى الله عليه وسلم كل ذرة من ذرات وجودي * فيسمو بهذا الاستمداد شهودي * واعرف نفسي فاعرف مقصودي * واطلق من حبسي وافك من قيودي * اذ حقيقته صلى الله عليه وسلم دائرتها جمعت الاواخر والاوائل * واحاطت بكل محاط امداداً او اسعاداً بغير حاجب مانع وحائل * وامدت كل شخص بما اقتضيه

حقائقه وعوالمه. فشقي من شقي وسعد الذي لجنابه مستند ومائل * فكل من ارشد ودعا فعن واسطته وعن فيضه صلى الله عليه وسلم متكلم وقايل وقائل * اه وهذا الشرح سماه اللمحات الرافعات للتدهيش على معاني صلوات ابن مشيش * وقد ذكر في خطبته انه شرحها بثلاثة شروح قبله الاول كبير واسمه الروضات العرشيه * في الكلام على الصلوات المشيشيه * والثاني وسط اسمه كروم عريش التهاني في الكلام على صلوات ابن مشيش الداني * وهذا الفه في الديار الاسلامبوليه * والثالث مختصر واسمه فيض القدوس السلام * على صلوات سيدي عبد السلام * ولما ظهر له من المعاني ما لم يكن ظهر له من قبل شرحها بهذا الشرح الرابع رضي الله عنه وعن مؤلفها

* ومن جواهر السيد مصطفى البكري ايضاً * قوله رضي الله عنه في آخر شرحه على حزب الامام النووي رضي الله عنهما * محمد هو اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم ولم يتسم به احد قبله لكن لما قرب زمان ظهور نوره وفشا ذكره وانتشر سمى به اهل الكتاب اولادهم رجاء النبوة وعدتهم خمسة عشر * واسماؤه صلى الله عليه وسلم قيل الف وقيل الفان وعشرون ولكن الذها للاسماع * واشرفها للتسكين لاعج الالتياع * هذا الاسم الكريم * وان كانت كل اسمائه صلى الله عليه وسلم بهذا المنزل العظيم * قال شارح الدلائل فريداً من الاوائل هو اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم واخصها واعرفها وبه يناديه الله تبارك وتعالى ويسميه في الدنيا والآخرة وهو المختص بكلمة التوحيد وبه كني آدم عليه الصلاة والسلام وبه تشفع وعليه صلى في مهر حواء وبه كان يسمي نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول انا محمد بن عبد الله والذي نفس محمد بيده وفاطمة بنت محمد ويكتب من محمد رسول الله وبه يصلي عليه الملائكة وبه يسميه عيسى عليه السلام في الآخرة حين يدل عليه للشفاعة وبه سماه جبريل في حديث المعراج وغيره وبه سماه ابراهيم عليه السلام في حديث المعراج ايضاً وبه سماه جده عبد المطلب حين ولد وبه كان يدعوه قومه وبه ناداه ملك الجبال وبه صعد ملك الموت الى السماء باكياً لما قبض روحه الشريفة ينادي واحمداه وبه يسمي نفسه صلى الله عليه وسلم لخازن الجنان حين يستفتح فيفتح له الى غير ذلك مما لم يحضرني الآن * وقال عند شرح اسمائه صلى الله عليه وسلم وهو اسم علم على ذاته صلى الله عليه وسلم قال تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وهو منقول من الصفة اذ أصله اسم مفعول من حمد المضاعف ثم نقل وجعل علماً عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من صيغ المبالغة معنى اذ الثلاثي تضعف عينه لقصد المبالغة فكان الاصل محموداً من حمد المبني للمفعول ثم ضعف فصار الفعل حمد بالتضعيف والمفعول محمد كذلك وذلك للمبالغة لتكرار الحمد له مرة بعد مرة فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الالمن تكرر عليه الفعل مرة بعد اخرى فهو اسم مطابق لذاته

ومعناه صلى الله عليه وسلم اذ ذاته محمودة على ألسنة العوالم من كل الوجوه حقيقة واوصافًا وخلقًا وخلقًا واعمالا واحوالا وعلومًا واحكامًا وجميع عوالمه المتنزل لها والظاهر بها فهو محمود في الارض وفي السماء وهو ايضًا محمود في الدنيا والآخرة ففي الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ومع ذلك هو الحامد اذ ما حمده احد الا بما علمه اياه اذ هو نبي الجميع فهو الحامد وان شئت قلت هو الحامد لله تعالى على الاطلاق بالتحقيق وبحمده لله تعالى حمده الله على ألسنة عباده فهو الحامد المحمود الا انه اخص من حيث تنزل الامر ومبدأ الفاعلية بالأحمدية ومن حيث بلوغ الامر ومنتهى المفعولية بالمحمدية فكان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمدا فهو صلى الله عليه وسلم خير من حمد وافضل من حمد وعلى التحقيق لم يحمد ولم يحمد من الخلق الا هو صلى الله عليه وسلم وكيف ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون اه قال يعني الفاسي في شرح الدلائل وغالب هذا الكلام للشيخ ابي عبد الله البكي في شرح الحاجبية ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك وقع في الوجود فان تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت في القرآن واحمد ايضًا منقول من الصفة التي معناها التفضيل بمعنى احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد * ثم قال قال الشيخ ابو عبد الله البكي ولهذا الاسم اعني محمدا اشارات لطيفة من حيث صورته ومادته اي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية * اما الاول فلما اشتمل عليه باعتبار حروفه من ميم الملكوت الاعلى وحاء الحياة والحفظ الذي به وفيه كتب القلم الاسنى وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر ودال الدوام والاتصال الماحية لوهمي الانقطاع والانفصال * واما الثاني فان صورة هذا الاسم على صورة الانسان فالميم الاولى رأسه والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه اه وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامي رحمه الله تعالى في كتاب درة الظنون في رؤية قرة العيون في الفصل الثاني منه ثم ان هذا الاسم الاقدس لم يتسم به على الحقيقة احد قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم وانما وقع للناس مشاركات في جهات من جهات لفظه لا من جهات معناه اذ ما من مخلوق سواه الا ويلحقه نقص ما لوعدم التناهي في الكمال الى رتبته صلى الله عليه وسلم فلا يكون محمدا على الاطلاق فان الوصف بعدم بلوغ الغاية في الكمال نوع من الذم ومن يلحقه الذم بوجه ما فليس محمدا على الحقيقة فلا محمدا الا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا المعنى لما اراد المشركون هجوه صلى الله عليه وسلم بالكلام الموزون صرف الله تعالى عنه ذلك لان حقيقته صلى الله عليه وسلم لا تقتضيه بوجه من الوجوه

فكانوا يهجون مذمماً وهو الشيطان فان هذا الاسم اجمع اسماء الشياطين لاشتماله على ما يتضمن تقصاً مع بلوغ الغاية والمباينة الواقعة بين هذين الاسمين وعدم الاشتراك بينهما في وصف من الاوصاف لم يمكن للشيطان ان يتمثل على صورته صلى الله تعالى عليه وسلم *فان قيل اذا كان اشتقاق اسم محمد من اسمه عز وجل محمود كما قال حسان رضي الله تعالى عنه اي في قوله

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

فلم بولغ في هذا دون ذلك فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لما كان بشرا وليس من شأن البشر الكمال في الاوصاف ولا بلوغ الغاية فيها احتيج الى المبالغة في اسمه صلى الله عليه وسلم للاعلام بانه ليس مثلهم في هذا الوصف بل مرآته قابلة لجميع حقائق الاسماء والصفات اه * وقال سيدي ابو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه في قوانين الاشراق قال الله تعالى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا *فان قلت السجود لغير الله حرام فكيف جاز السجود قلنا هذا السجود معناه خضوع تواضع الاصغر للاكبر لا انه سجود المربوب للرب لان آدم عليه السلام عبد لا رب لكنه اكرم في الصورة الآدمية بظهور السمة المحمدية فهذا هو الذي اوجب السجود في المحراب *يا اولى الاذواق والالباب *وذلك ان رأس آدم ميم و يده حاء وسرته ميم و باقيه دال و كذلك كان يكتب في الخط القديم *قال ابو المواهب رحمه الله و يؤيده قال لنا ما قاله استاذنا اي سيدي علي وفا رضي الله عنه

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان اول من سجد

وهو صلى الله عليه وسلم نور جميع الرسل والانبياء وكل اهل الصلاح من الاتقياء كما قال

عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

وذلك انه صلى الله عليه وسلم جمع الله تعالى له نور الانبياء وارشاد الرسل وهداية الاولياء ثم اختصه بنور الختم *وههنا لطيفة وهي ان اسم محمد الميم الاولى منه اذا قلت ميم كانت ثلاثة احرف والحاء حرفان حاء والف والهمزة لا تعد لانها الالف والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة دال والف ولام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظاهرها و باطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة واربعة عشر الثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل الجامعين للنبوة و يبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء وله عليه وعليهم الصلاة والسلام *وههنا دقيقة وهي كونه لم يبق من العدد المفرق على الاولياء الا الفرد لان فيهم الافراد *الذين اختصوا من التحقيق بالانفراد *اولئك الواحد منهم يجعله الحق في كيانه *جامعاً لنور زمانه *وهذه الدقيقة الفردانيه *من الحقيقة الجامعة المحمديه* كما قال

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

اه * ونقل الشيخ شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي في كتاب كشف الاسرار عما خفي عن الافكار ان لاسمه الشريف عشرة خصائص الى ان قال * والرابع كتب اسمه صلى الله عليه وسلم على ساق العرش و يروى ان الله تعالى لما خلق العرش اضطرب فلما كتب عليه اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سكن * وفيه تنبيه على انه صلى الله عليه وسلم هو المخلوق الاكبر * وقال في حروف اسمه صلى الله عليه وسلم قال قوم ان معنى الميم محو الكفر بالاسلام او محو سيئات من اتبعه وقيل الميم منّ الله تعالى على المؤمنين وقيل ملك امته او المقام المحمود * واما الحاء فقيل حكمه بين الخلق باحكام الله تعالى قال الله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وقيل حياة امته * واما الميم الثانية فمغفرة الله تعالى لامته وقيل منادي الموحدين * واما الدال فهو الداعي الى الله تعالى قال الله تعالى وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فهو صلى الله عليه وسلم دليلهم في الدنيا والآخرة الى الجنة ذكره النيسابوري اه وما احسن قول الامام الابوصيري رضي الله تعالى عنه في بردته

فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق في الذمم

قال العلامة شهاب الدين احمد القسطلاني رحمه الله تعالى في شرحه عليها وفي كلامه دليل على الترغيب في التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم وقد جاء في ذلك احاديث * فمنها وذكر سنده الى حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدي الله عزوجل فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عزوجل عبديّ ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد * وعن نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا عذبت احداً تسمى باسمك في النار رواه ابونعيم وعنه ابو علي الحداد وعنه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسنده مرفوعاً وقال متصل الاسناد * وروى عن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم * وفي لفظ آخر ينادى يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف من اسمه محمد فيقول الله جل جلاله اشهدكم اني قد غفرت لكل من اسمه على اسم محمد نبيي * وعن ابي امامة رضي الله عنه قال من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده في الجنة رواه صاحب الفردوس وابنه منصور ورويا ايضاً عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من

اسمه احمد او محمد الاقدس الله تعالى ذلك المنزل كل يوم مرتين * قال اي القسطلاني قلت
وانا ولله الحمد لي منه صلى الله عليه وسلم ذمة بتسميتي احمد كاسمه الشريف واسأل الله من فضله
كما منّ عليّ بذلك ان ينظمني في سلك محبيه وورثته بمنه وفضله ورحمته اه * قال السيد مصطفى
البكري قلت وقد صح لي بمحمد الله ذمة من المقتفى * بتسميتي كاسمه الشريف مصطفى * واخبرني
مكاشف من اهل الوفا * راشف كأس عين صفا * ان بعض الفقراء له حقائق كثيرة * مسماة
باسماء كبيرة * وقد سميت واحدة منها بهذا الاسم الكريم * ولكن الحاكم هو الاسم الظاهر وله
بحسب المقام وصف التقديم * وفي شرح البردة للاقفهسي زيادة على بعض ما تقدم عن الحسن
البصري ان الله تعالى يوقف عبدا بين يديه يوم القيامة اسمه احمد او محمد فيقول يا جبريل
خذ بيد عبدي فأدخله الجنة فاني استحييت ان اعذب بالنار من اسمه على اسم حبيبي محمد
صلى الله عليه وسلم * وعن علي بن موسى عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سميتم محمداً فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلوه ولا تقهروه ولا تردوا له قولا تعظيماً لمحمد
صلى الله عليه وسلم * وعن واثلة بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ولد له ثلاثة من الولد ولم يسم احدا منهم محمدا فقد جهل * وعن علي
رضي الله تعالى عنه ما اجتمع قوم في مشورة مع رجل منهم اسمه محمد فلم يدخلوه في مشورتهم
الا لم يبارك لهم * وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يدخل الفقر بيتاً فيه اسمي اه * قال السيد مصطفى البكري بعد ما ذكر وهذا الاسم الشريف
يوافق عدده من الاسماء الحسنى باسط وودود فيناسب من كان اسمه محمدا ان يذكر هذين
الاسمين * وافادنا شيخنا الشيخ محمد الخليلي القاطن الآن في البيت المقدس انه تلقى عن بعض
مشايخه اسم امان وان هذا اسم الهي موافق عدد اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وله كان الله له
رسالة في الاسم المحمدي الشريف * واخبرني انه يريد ان يشرحها ليفوز بظل الاجر الوريف *
وهو احد من اجازني بمشيخته * حباه الله جزيل منته * وقال اليافعي رحمه الله تعالى في
الدر النظيم في خواص القرآن العظيم حكى لي بعض اصحابنا عن بعض مشايخه ان الشيخ محيي الدين
ابن العربي قال من اخذ عدد حروف اسمه بالجمل ونظر تلك الجملة في اي شيء من اسماء الله
تعالى الحسنى اتفق فان وجده في اسم والا طلبه في اسمين اوفي ثلاثة اوفي اربعة مثاله محمد عدده
اثنان وتسعون نظرنا موافقته في اسم فلم نجده وفي اسمين وجدناه في عدد اول دائم وفي ثلاثة فلم
نجده ووجدناه في اربعة اسماء من اسماء الله الحسنى جل وعلا وهي حي وهاب واجد ولي فقال انه
يقرأ الفاتحة اثنتين وتسعين مرة عدد الاسم ثم آية الكرسي والمعوذتين كذلك وسورة ألم نشرح

العدد المذكور و بعد ذلك يذكر الاسماء الاربعة العدد المذكور و يتخذ ذلك رياضة و يقول في آخر الذكر عند انقضاء العدد ياحي احي ذكري وارزقني اوماشاء ياوهاب هب لي كذا ياواجد أوجد كذا ياولي تولني وقس على هذا اه * وعن بعض المشايخ ان اسمه تعالى سلام اذا اضيف اليه واحد كان عدد اسم محمد صلى الله عليه وسلم فان عدده اذا قلنا بان الميم المشدد بحرفين مائة واثنان وثلاثون ولهذا الاسم مناسبة باسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قلب العالم و ياسين قلب القرآن وسَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ قلب ياسين والسلام الامان وهو صلى الله عليه وسلم امان لقوله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين لامتي وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة

ومنهم العارف بالله سيدي السيد عبد الرحمن العيدروس المتوفى سنة ١١٩٢

وهو من اجل مشايخ السيد مرتضى الزبيدي شارح الاحياء قال في شرح صلاة ابي الفتيان القطب الاكبر الاشهر سيدنا السيد احمد البدوي رضي الله عنه عند قوله (اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا) معشر الخلائق اذ هو صلى الله عليه وسلم المفضل على جميع المخلوقين فيكون كل ذلك من الله بحسب قدره عنده ولا يعرف قدره حقيقة غير مولاه عز وجل و بالجملة فالاحسان من الجليل العظيم على جليل عظيم عنده لا يكون الا جليلاً عظيما وفضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم لا يحصى وهو مشهور ومذكور في مظانه فلا نطيل بذكره وقد قال بعض العارفين نفع الله بهم يعدم المربون في آخر الزمان و يصير ما يوصل الى الله تعالى الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبها يحصل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم مناماً و يقظة وحسبك انه اتفق العلماء على ان جميع الاعمال منها المقبول والمردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها مقطوع بقبولها اكراماً له صلى الله عليه وسلم * واما شاهد كونه صلى الله عليه وسلم افضل الكل فقوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ فما بعث الله نبياً الا واخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ليكون محمد صلى الله عليه وسلم اماماً له ومقدماً عليه متبوعاً لا تابعاً هذا مع علمه سبحانه وتعالى ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين * وانما اراد الله سبحانه تعريفهم بفضله و بتقدمه عليهم و بجلالة قدره وعلو شأنه صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وانه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم كما سنبين ذلك و يمكن ان يكون فيه حكم اخرى ولا يلزم علينا

ان نعلمها وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسراء ويظهر في الآخرة بانهم كلهم تحت لوائه وفي آخر الزمان ينزل عيسى عليه السلام ويكون حاكماً بشريعته صلى الله عليه وسلم وقد وقع التبليغ ايضاً منه صلى الله عليه وسلم لهم عليهم الصلاة والسلام ليلة الاسراء ففي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم لقي ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل عليّ الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعلني فاتحا وجعلني خاتما فقال ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد واقروا بما اثنى هو على ربه وبما قاله ابراهيم وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم فهذا هو التبليغ لهم والايمان منهم به والنصرة منهم لقوله صلى الله عليه وسلم فتحقق مجيئه صلى الله عليه وسلم اليهم وتحقق منهم عليهم السلام الوفاء بالميثاق الغليظ الذي اخذه الله تعالى منهم حيث قال وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الآية وحينئذ لا يتوجه قول القائل ان الله سبحانه وتعالى اذا كان عالماً في الازل انه لا يجتمع معهم صلى الله عليه وسلم فما هذا الميثاق الغليظ ولا يحتاج بعد تسليم هذا لما قرره الامام السبكي رحمه الله في الآية وان كان ذلك لما ادعاه تاماً وهو ثبوت الرسالة اليهم ايضاً وان لم يتحقق التبليغ لمانع منهم لا منه لعدم مجيء صورته البشرية في زمانهم وذلك مثل الساكنين في شواهق الجبل فانه مرسل اليهم اتفاقاً وان لم يحصل التبليغ لهم فالمانع منهم لا منه صلى الله عليه وسلم ولله در سيدي القطب محمد وفا حيث قال

فانت رسول الله اعظم كائن وانت لكل الخلق بالحق مرسل

وهذا كله من حيث صورته البشرية صلى الله عليه وسلم والا فقد آمنت به جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الازل ولهذا كان هو نبيهم وهم نوابه وورّاثه صلى الله عليه وسلم لانه المظهر التام والواسطة العظمى * والحجاب الارفع الاجمع للاسما * الذي نال بها المقر الاجمل الاكمل الاحمى * فهو صاحب البرزخية الكبرى * التي هي عبارة عن شهود الذات المعبر عنها بالآية الكبرى * فللانبياء وورثتهم قاب قوسين وخص باو ادنى * فما عرف احد الحق كمعرفته * ولا احب احد الحق ولا احبه كمحبته * فله صلى الله عليه وسلم التفرد في كل مقام * ولهذا كان هو الممد للخاص والعام * وحيث كان نبيهم فهو واسطتهم وممدهم والكل نوابه وخلفاؤه ولله در سيدي سالم شيخان العلوي رحمه الله حيث قال

لك ذات العلوم والاسماء يا نبياً نوابه الانبياء

وفي الفتوحات المكية للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رحمه الله ونفع به ما صورته مستمد جميع الانبياء والمرسلين من روح محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو قطب الاقطاب فهو ممد لجميع

الناس اولا وآخرافهو ممد لكل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب وممد ايضاً لكل ولي لاحق فيوصله بذلك الى مرتبة كماله في حال كونه موجودا في عالم الشهادة وفي حال كونه منتقلا الى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة فان انوار رسالته صلى الله عليه وسلم غير منقطعة عن العالم من المتقدمين والمتأخرين* ثم قال فكل نبي اقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة انتهى* ومما تقدم وما سيأتي يتضح المراد من قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وكذلك وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وان الحصر والعموم على حقيقته وتحقق ارساله للكل* ومما يؤيد ذلك ايضاً قول الشيخ محيي الدين نفع الله به في رسالته الانوار ما ملخصه واعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي اعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم في عالم الارواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم فاولياء الانبياء الذين سلفوا يأخذون من انبيائهم وهم يأخذون من محمد صلى الله عليه وسلم اه* وفي كلام الاستاذ سيدي حاتم الاهدل وتلميذه الاستاذ السيد عبد القادر العيدروس نفع الله بهما ما هو صريح في تأييد كلام الشيخ محيي الدين الذي ذكرناه عنه هنا نفع الله بالجميع* واما المهيمون من طوائف الملائكة عليهم السلام فانهم لما كانوا في شدة الاستغراق في شهود الحضرة جهلوا كأنهم لا يعقلون غير الذات فكمال الاستغراق ادمج لهم الحضرة المحمدية ولا يلزم من هذا نفي كونه صلى الله عليه وسلم واسطة لهم كغيرهم* ومن المناسبات المؤيدة لما تقدم في الجملة قوله صلى الله عليه وسلم انا يعسوب الارواح* وقوله صلى الله عليه وسلم نحن الاولون والآخرون* وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود* وفي حديث جابر رضي الله عنه المصدر باعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة* وفي حديث ثابت كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين* وفي الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم وفي رواية انا اكرمهم على ربي* وفي حديث الترمذي انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي وهو صريح في دخول آدم* وقال سيدي ابو المواهب الشاذلي قدس سره وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب البردة

فمبلغ العلم فيه انه بشر　　　وانه خير خلق الله كلهم

وذلك انه قال ليس له دليل على ذلك فقلت قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما جالساً عند منبر الجامع الازهر وقال لي مرحباً بحبيبنا ثم قال لاصحابه ماتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال فلان التعيس يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلي اما علم ان مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح في

الاجماع *وقال ايضاً رأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيري فمبلغ العلم فيه انه بشر معناه منتهى العلم فيك انك بشر عند من لا علم عنده بحقيقتك والا انت من وراء ذلك بالروح القدسي والقالب النبوي فقال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك *وفي الحديث الشريف انا سيد ولد آدم ولا فخر آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى بن عمران حياً لما وسعه الا اتباعي *وفي البخاري وغيره انا سيد الناس يوم القيامة *وحديث انا سيد العالمين صححه الحاكم *وبما تقدم يعلم افضليته على الملائكة لان آدم افضل منهم وهو صلى الله عليه وسلم افضل منه ويؤيده الحديث الآتي على الاثر ليس احد من الملائكة وحديث الترمذي الحسن كما بينه البلقيني في فتاويه وانا اكرم الاولين والآخرين وهذا صريح في شمول الانبياء والملائكة جميعهم *وصح عن ابن عباس وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن *وعن ابن عساكر هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابرهيم خليلا فقد اتخذتك حبيباً وما خلقت خلقاً اكرم عليّ منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك ولولاك ما خلقت الدنيا *وفي رواية أخرى ولولاه ما خلقت السماء ولا الارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً* وصح انا اول من تنشق عنه الارض فألبس الحلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الملائكة يقوم ذلك المقام غيري *وفي رواية ذكرها السراج البلقيني انه تعالى قال مننت عليك بسبعة اشياء اولها اني لم اخلق في السموات والارض اكرم عليّ منك *وفي اخرى ذكرها ايضاً ان جبريل عليه السلام قال له أبشر فانك خير خلقه وصفوته من البشر حباك الله بما لم يحب به احداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلا *وصح عن بحيرا وهو من علماء اهل الكتاب الذين لا يقولون شيئاً الا عنه هذا سيد العالمين *وصح ايضاً عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل امام اهل الكتاب بشهادته صلى الله عليه وسلم انه ذكر بالمسجد يوم الجمعة اموراً منها وان اكرم خلق الله على الله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فقيل له فاين الملائكة فضحك وقال للسائل هل تدري ما الملائكة انما الملائكة خلق كخلق السموات والارض والرياح والسحاب والجبال وسائر الخلق التي لا تعصى الله شيئاً وان اكرم الخلق على الله ابو القاسم *قال البلقيني ان هذا له حكم المرفوع وهو كذلك فانه من اجلاء الصحابة فلا يقوله الا عنه صلى الله عليه وسلم او عن ما صح في التوراة* وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم

النبيين ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه الدارمي *وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا أنصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون اولؤلؤ منثور رواه الدارمي * وعن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذي *الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التي تركناها خوف الاطالة كحديث الشفاعة المطول المشهور وكونه اول من يشفع ولذلك كان مشي الامم الى نبي بعد نبي في يوم القيامة بطلب الشفاعة خاصاً بغير الامة المحمدية لانه صلى الله عليه وسلم قد أعلمهم بذلك وعالم الآخرة لانسيان فيه فاعلم ذلك *فان قلت انه قد صح عن الشيخ محيي الدين بن عربي قدس الله سره وهو من اجلاء اهل الكشف انه قال خواص الملائكة افضل من خواص البشر وهذا خلاف ماقررت *فالجواب صحيح صح عنه هذا ولكنه قد صح عنه الرجوع عنه والذهاب الى ماقررناه وحينئذ فلا اشكال وكذلك قد صرح في الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة من الفتوحات المكية بان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة وسائر الرسل وسكت عما عداه *وفي الجملة فالذي عليه اسلافنا الجامعون بين الشريعة والطريقة والحقيقة السادة الاشراف بنو علوي وخلاصتهم العيدروسيون نفع الله بهم هو تفضيل خواص البشر على خواص الملائكة مع عدم انكار انه يوجد في المفضول مزية او مزايا ليست توجد في الفاضل واجمعوا على تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق *وما احسن مانقله العلامة ابن زكري في شرح الصلوات المشيشية عن سيدي الشريف القطب عبد القادر الجيلاني قدس الله سره بعد كلام له في قضية الاسراء ثم عاد الى معالمه واهل عالمه *ورؤساء الملائكة تضع اجنحتها في مواطيء قدميه* والروح بين يديه *يحمل غاشية فخره *و يطوف به بين الملائكة تعظيماً لقدره *وآدم يرفع الوية جلالته *وابراهيم ينشر اعلام مهابته *وموسى يناجي حبيبه* من جانب غربي صفحات وجه نظرت عيناه محبوبه *و يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة *فنادى القدر *من جانب الطور قضينا الامر *وعيسى يتألى بالمولى * لينزلن وليخبرن اهل الارض بما شاع في ارجاء السما *من اخبار قاب قوسين أو ادنى *ثم انه نقل عن ابن حجر الهيتمي عن بعض المحققين ان سجود الملائكة لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبين آدم عليه السلام ثم ذكر قول سيدي علي وفا

لو أبصر الشيطان طلعة نوره ... في وجه آدم كان اول من سجد

انتهى ما نقله عن ابن زكري * ثم قال السيد العيدروس ﴿فائدة﴾ قال الامام البلقيني نفع الله به واما اختيار الباقلاني والحليمي افضلية الملائكة فيمكن حمله على غير نبينا وبهذا جزم بعض اجلاء تلامذته كالبدر الزركشي او على تفضيل في نوع خاص اي لانه قد يوجد في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل * ثم قال اي البلقيني ولا يظن باحد من المسلمين انه يتوقف في افضلية نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة وكذلك سائر الانبياء واطال في الحط والرد على من توقف في ذلك وزعم ان هذا ليس مما كلفنا بمعرفته وهذا الزعم باطل فان هذا من مسائل الدين الواجبة الاعتقاد على كل مكلف وقد صح في الحديث المشهور ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فتأمل قوله مما سواهما تجده ظاهراً ابل صريحاً في كل ما ذكرنا انتهى كلام البلقيني قال العيدروس بعده ويرحم الله القائل

وما اقول اذا ماجئت امدح من   جبريل خادمه والله مادحه

ثم قال رضي الله عنه * لما كان نوره صلى الله عليه وسلم هو الاصل في تكوين جميع الاشياء عبر عنه يعني البدوي رضي الله عنه بقوله قدس سره (شجرة الاصل النورانية) وشاهده حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل خلق الاشياء قال ياجابر ان الله خلق قبل خلق الاشياء نور نبيك ثم ساق حديث جابر الى آخره وقد تقدم * وقال بعده وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه * يا عمر أتدري من انا انا الذي خلق الله عز وجل اول كل شيء نوري فسجد لله فبقي في سجوده سبعمائة عام فاول كل شيء سجد لله نوري ولا فخر * يا عمر أتدري من انا انا الذي خلق الله العرش من نوري والكرسي من نوري واللوح والقلم من نوري والشمس والقمر ونور الابصار من نوري والعقل من نوري ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر * فان قيل ما معنى من نور الله ان اريد نور حادث كان قبله نافي انه اول المخلوقات وان الانوار من نوره وغير هذا لا يعقل * فالجواب ما قاله بعضهم رحمه الله ان الايجاد اظهار فالمعنى والله اعلم اظهره من ظهوره اي اظهره بلا واسطة بخلاف غيره اذ معنى اسمه النور الظاهر المظهر للاشياء وفيما تقدم من الحديثين بيان السبقية والتقدم فان ذلك يفيد الاعتناء بشأن المقدم وبيان انه اول من صدر منه السجود لله تعالى ومن ثم خرج صلى الله عليه وسلم من بطن امه ساجداً قد رفع سبابته الى السماء كالمتضرع المبتهل المبهج قابضاً بقية اصابعه وكل ما ورد في انه اول مخلوق مما يشعر بخلاف ماذكر فيحمل عليه بالوصف اللائق بتلك الحضرة او يقال الاولية في غير نوره صلى الله عليه وسلم اضافية وفيه حقيقية كما نبه على ذلك الاستاذ الشريف شيخ بن عبد الله العيدروس في

كتاب السلسلة العيدروسية وغيره من العارفين نفع الله بهم * ثم قال رضي الله عنه عند قول المصنف (ولمعة القبضة الرحمانيه) هي المشار اليها في حديث جابر المتقدم واليها يشير قول سيدي القطب الالهي محمد البكري الصديقي سبط آل الحسن نفع الله به

قبضة النور من قديم ارتنا في جميع الشؤون قبضاً وبسطا

قال بعضهم واعلم ان الرحمة رحمتان رحمة خاصة وهي التي تدارك الله بها عباده في اوقات مخصوصة ورحمة عامة وهي حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم وبها رحم الله حقائق الاشياء كلها فظهر كل شيء في مرتبته في الوجود ولذلك اول ما خلق الله روح محمد صلى الله عليه وسلم فرحم الله به الموجودات الكونية * ثم قال السيد العيدروس رضي الله عنه وبالجملة فنعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد كما في الحكم العطائية وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة فيهما اذ لولا سبقية وجوده ما وجد موجود * ولولا وجود نوره في ضمائر الكون الى ان برز لتهدمت دعائم الوجود * فهو الذي وجد اولا وله تبع الوجود وصار مرتبطاً به لا استغناء له عنه * ولله در القطب البكري ابيض الوجه محمد حيث قال

ما ارسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل
في ملكوت الله او ملكه من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها يفهم هذا كل من يعقل

ثم قال رضي الله عنه عند قول المصنف (وافضل الخليقة الانسانية) اى اعدلها واحكمها واتقنها واحسنها واشرفها واكملها ومن شواهد ذلك ما ذكر في حليته الشريفة مما هو معروف ومشهور ومذكور في مظانه * ومن ذلك قول الشيخ محيي الدين قدس سره في الفتوحات المكية في الباب الثامن والاربعين ومائة وهذا الباب ذكر فيه فراسة اهل الكشف وفراسة الحكماء وان الاولى لا تخطىء ابدا بخلاف الثانية فانها قد تخطىء وذلك قوله قالت الحكماء ان اعدل الخلقة واحكمها ان تكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبة بين الغلظ والرقة ابيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد اسيل الوجه اعين مائلة عينه الى الغور والسواد معتدل عظم الرأس سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صافي ما غلظ منه ومارق مما يستحب غلظه او رقته في اعتدال طويل البنان ترفه سبط الكف قليل الكلام والضحك الا عند الحاجة ميل طباعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح ومرور قليل

الطمع في المال لا يريد التحكم والرياسة على احد ليس بعجل ولا بطيء * قال وفي هذه الصورة خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في الرتبة وكان اكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا * ثم قال العيدروس عند قول المصنف (واشرف الصورة الجسمانيه) اي احسنها لانه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واما سيدنا يوسف عليه السلام فانما اعطي شطر الحسن ومن ثم قال سيدنا علي رضي الله عنه لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وانما استتر حسنه بالهيبة والوقار لتستطيع رؤيته الابصار ومع ذلك فقد قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه لما نظرت الى انواره صلى الله عليه وسلم وضعت كفي على عيني خوفا من ذهاب بصري * ومن ثم للطافته ونورانيته صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل ويرحم الله من قال

دخل العالم في ظل الذي　　ماله ظل وللاغيار يمحو

هذا ولولا ان الله تعالى ستر جمال صورته بالهيبة والوقار لما استطاع احد النظر اليه بهذه الابصار الدنيوية الضعيفة * ومن ثم قال بعضهم ما ادرك الناس منه صلى الله عليه وسلم الا على قدر عقولهم البشرية فما اظهر لهم من ذلك فهو من نعمة الله عليهم ليعرفوا قدره ويعظموا امره وما خفي عليهم من امره فهو رحمة الله تعالى بهم اذ لو ظهر لهم مع عدم قيامهم بالحقوق لكان فتنة لهم والله تعالى ارسله رحمة للعالمين فكانت النعمة فيما ظهر والرحمة فيما استتر وما احسن ما قيل فيه صلى الله عليه وسلم

واجمل منك لم تر قط عيني　　واكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب　　كأنك قد خلقت كما تشاء

وهذا من قبيل صورته الظاهرة واما حقيقته فلا يعلمها الا الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا ابي بكر رضي الله عنه والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي * ومن ثم قال سيد التابعين اويس القرني رضي الله عنه ما رأى اصحاب النبي من النبي صلى الله عليه وسلم الا ظله فقيل ولا ابن ابي قحافة قال ولا ابن ابي قحافة * وقال عند قول المصنف (ومعدن الاسرار الربانيه) لانه مرآة لتجلي اسرار الذات العليه * وانوار الصفات السنيه * وقد اودع الله خزانة اسراره اسرارا لا تبدو الا لديه * ولا تجلي عرائسها الا عليه * قال صلى الله عليه وسلم اورثني ربي علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى الخاص والعام * وقال صلى الله عليه وسلم * الذي من علومه علم اللوح والقلم * ان الله خلق الف الف امة لم يطلع عليها اللوح المحفوظ ولا صريف الاقلام وكل امة من هذه الامم لم تعلم ان الله خلق سواها * وقال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب * وقال الحافظ السيوطي في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم اوتي علم كل شيء الا الخمس التي في آخر لقمان * وقيل انه اوتي علمها في آخر الامر

لكنه امر فيها بالكتمان وهذا القيل هو الصحيح ومع هذا فقد قال صلى الله عليه وسلم احمد ربي بمحامد يوم القيامة لا اعلمها الآن هذا وقد امره الله تعالى بان يقول وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فبان بذلك انه لم يزل في كل نفس مترقيًا في الكمالات والعلوم التي لا تتناهى * ثم قال رضي الله عنه عند قوله (وخزائن العلوم الاصطفائية) وذلك انه لما كانت الروح المحمدية مشتملة على الخلافة بالتبعية كان لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء من حيث مرتبته وان كان يقول انتم اعلم بامور دنياكم من حيث بشريته فهو ملكوتي الباطن بشري الظاهر وهذه الرتبة لها الاحياء والاماتة واللطف والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات لتتصرف في العالم وفي نفسها وبشريتها ايضًا لانها منه وبكاؤه صلى الله عليه وسلم وضجره وضيق صدره لا ينافي ماذكرته فانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته * ثم قال ومما يحسن كتابته هنا قوله صلى الله عليه وسلم وضع يده ربي بين ثديي من غير تكييف ولا تحديد فوجدت بردها بين كتفي فاورثني علم الاولين والآخرين * وقول بعض ذريته وورثته وهو سيدي عبد القادر الجيلاني ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح فاه ليلة الاسراء فقطرت فيه قطرة من بحر العلم الازلي فعلم بها ما هو كائن او كان * ثم قال عند قول المصنف رضي الله عنه (صاحب القبضة الاصلية) اشارة الى المقام المحمدي الخاص به صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بمقام او أدنى وهو ولايته الخاصة صلى الله عليه وسلم والمقام المحمدي الثاني يسمى بمقام قاب قوسين وهو ولايته العامة فلولايته العامة صلى الله عليه وسلم الفيض بواسطته على النبيين والمرسلين والملائكة والاولياء عمومًا وخصوصًا بحسب مرتبة كل واحد منهم وقابليته ومن هذا الاشارة لقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وانه مرسل للكل وذلك ظاهر في المكلفين واما غيرهم فمن حيث حقيقته التي هي حقيقة الحقائق ومبدأ البدايات

وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفًا من البحر او رشفًا من الديم

فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

فولايته الخاصة به التي لا يشاركه فيها احد وجوبًا ولا بالاستخلاف ايضًا هي او أدنى ولا يتصف بها غيره بل ولا يطيقها على تقدير الفرض والتقدير لا استخلافًا ولا غيره قال صلى الله عليه وسلم لي حال مع ربي او وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل * ثم قال واعلم ان منزلة القرب المشار اليها في الآية بأو أدنى ثابتة له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من حيث ذاته وفي غير ذلك من حيث روحه وسره والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني والى ذلك يشير قول القطب محمد البكري الكبير

ومن بالعين أبصره ... فعنه قط لا يحجب

قال رضي الله عنه ولنذكر هنا ما ذكره سيدي عبد القادر العيدروس في كتابه الزهر الباسم حيث فيه ذكر الولاية الخاصة والعامة قال نفع الله به * روي عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن احمد البلخي قدس سره قال سافرت من بلخ الى بغداد وانا شاب لأرى الشيخ عبد القادر رحمه الله فوافيته يصلي العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك فلما سلم وهرع الناس للسلام عليه تقدمت اليه فصافحته فامسك بيدي ونظر الي متبسماً وقال مرحبا بك يا بلخي يا محمد قد رأى الله مكانك وعلم نيتك قال فكان كلامه دواء الجريح وشفاء العليل وذرفت عيناي خيفة وارتعدت فرائصي هيبة وخفقت احشاي شوقاً ومحبة واستوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي امرا لا احسن اعبر عنه ثم مازال ذلك ينمو و يقوى وانا اغالبه فلما كان ذات ليلة قمت الى وردي وكانت ليلة مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان بيد احدهما كأس وبيد الآخر خلعة فقال لي صاحب الخلعة انا علي بن ابي طالب وهذا احد الملائكة المقربين وهذا كأس شراب المحبة وهذه خلعة من خلع الرضى ثم ألبسني تلك الخلعة وناولني صاحبه الكأس فاضاء بنوره المشرق والمغرب فلما شربته كشف لي عن اسرار الغيوب ومقامات اولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب فكان مما رأيت مقاماً تزل اقدام العقول في سره وافهام الافكار في حاله وتخضع رقاب الاولياء لهيبته وتذهل اسرار السرائر في بصائره وتدهش ابصار البصائر لأشعة انواره لم يبق طائفة من الملائكة الكروبيين والروحانيين والمقربين الا حنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيماً لقدر ذلك المقام و يتحقق الناظر اليه ان كل مقام لواصل او حال لمحدث او سر لمحبوب او علم لعارف او تصريف لولي او تمكن لمقرب فمبدؤه وجملته وتفصيله وكله و بعضه واوله وآخره فيه استقر ومنه نشأ وعنه صدر و به كمل فمكثت مدة لا استطيع النظر اليه ثم طوقت النظر اليه ومكثت مدة لا استطيع مسامته ثم طوقت مسامته ومكثت مدة لا اعلم بمن فيه ثم بعد مدة علمت بمن فيه فاذا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وبين يديه اكابر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين والاولياء قدس الله ارواحهم قياماً على هيئة الحلقة كأن على رؤسهم الطير من هيبته صلى الله عليه وسلم وكان ممن عرفت منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله عنهم اجمعين وممن عرفت من الاولياء معروف الكرخي وسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين ابو الوفا والشيخ عبد القادر والشيخ عدي والشيخ احمد الرفاعي رحمهم الله وكان من اقرب الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ومن اقرب الاولياء اليه الشيخ عبد القادر فسمعت قائلاً يقول اذا اشتاقت الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والاولياء المحبوبون الى رؤية محمد صلى الله

عليه وسلم ينزل من مقامه الاعلى عندر به الذي لا يستطيع النظر اليه احد في هذا المقام فتضاعف
انوارهم برؤيته وتزكو احوالهم بمشاهدته و يعلو مكانهم ومقاماتهم ببركته ثم يعود الى الرفيق
الاعلى قال فسمعت الكل يقول "سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" ثم بدت لي بارقة
من القدس الاعظم فغيبتني عن كل مشهود واختطفتني عن كل موجود واسقطت مني التمييز بين
مختلفين فاقمت على هذه الحال ثلاث سنين فلم اشعر الا وانا في سامرا والشيخ عبد القادر
رضي الله عنه قابض على صدري واحدى رجليه عندي والاخرى في بغداد وقد عاد الي تمييزي
وملكت امري فقال لي يا بلخي قد امرت ان اردك الى وجودك واملكك حالك واسلب عنك ما
قهرك ثم اخبرني بجميع مشاهداتي واحوالي من مبدأ امري الى ذلك الوقت اخبارا يدل على اطلاعه
علي في كل نفس وقال لي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات حتى طوقت النظر الى
ذلك المقام وسبع مرات حتى طوقت مسامته وسبع مرات حتى اطلعت على ما فيه وسبع مرات
حتى سمعت المنادي وقد سألت الله فيك سبع مرات وسبع مرات وسبع مرات حتى لاحت لك
تلك البارقه وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كأسا من محبته والبسك خلعة من
رضوانه يا بني اقض جميع ما فاتك من الفرائض اه * ثم قال عند قوله رضي الله عنه (والبهجة
السنيه) اي في ذاته وصفاته وافعاله كيف لا وهو رحمة للعالمين والرحمة خير محض * قال سيدنا
الاستاذ ابو العباس المرسي نفع الله به جميع الانبياء عليهم السلام خلقوا من الرحمة ونبينا هو عين
الرحمة واذا كان عين الرحمة فهو اصل الرحمات و ينبوعها ولا رحمة خارجة عنه وكل مرحوم مسهوم
منه * ثم قال عند قوله (من اندرجت النبيون تحت لوائه فهم منه واليه) اذ لا غنى لاحد عن
وساطته صلى الله عليه وسلم ولانهم في الحقيقة ابناؤه وخلفاؤه ونوابه الحاكمون ببعض شرائعه
وطرقه صلى الله عليه وسلم فهو آدم الاكبر الحقيقي ومن ثم يقول آدم عليه السلام اذا لقيه يا ولد
ذاتي ووالد معناي وقد نبه على هذا المعنى سيدي عمر بن الفارض قدس سره بقوله يعني على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم

وانّي وان كنت ابن آدم صورة　　فلي فيه معنى شاهد بابوتي

ونحوه قول السيد سالم شيخان العلوي الحسيني قدس سره في همزيته

فالى المرسلين انت رسول　　منك حقا غشتهم الاضواء

انت اصل لكل اصل فكل　　عنك فرع وانهم آباء

ومن ثم كان آدم عليه السلام وارثا منه علم الاسماء وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم ورثه منه
في الظاهر ولله در البوصيري حيث قال

وكل آي اتي الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

فانهم شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق اي في شرح البردة يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطى ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائماً ولم ينقص منه شيء ولو قال فانما هي من نوره لتوهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب ليست مضيئة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور الشمس وكذلك الانبياء قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كانوا يظهرون فضله

فان جاء بعد الانبياء مؤخراً لقد كان قبل الانبياء مقدما

وكانوا له الحجاب في موكب الهدى ولا غرو للحجاب ان تتقدما

اقام قناة الدين بعد اعوجاجها فمن بعده ما اعوج ما كان قوما

اه قال رضي الله عنه والى بعض ذلك يشير ما ورد من قول جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امرني ان اصلي عليك هكذا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر وبهذا كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في المواجهة المدينة المنورة سيدى القطب الصفي القشاشي وشيخه الشناوى قدس سرهما* ومما يفصل بعض اجمال ما تقدم ما قاله في كتاب السلسلة العيدروسية نفع الله به بعدا يراده كلاماً يتعلق بما ذكرناه في الجملة والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً اي مستفيضاً من الله ومفيضاً على خلقه ولذا لم يقل كنت انساناً ولا موجودا بل اخبر انه صاحب النبوة قبل وجود الانبياء والمرسلين فهو صاحب الشرع اولا وآخرا وباطناً وظاهرا والذي نسخه من شرعه المتقدم ما اراد الله ان ينسخ منه وابقى ما اراد الله ان يبقى منه كما ثبت بعد وجوده صلى الله عليه وسلم وكان المنسوخ من الاحكام خاصة لا من الاصول فاعتقاد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين متحد في التوحيد لكنهم مختلفون في الشرائع لاختلاف امزجة الامم وذلك لا يقدح في وجود الاصل وظهوره صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان جسما وروحاً لانه لو كان موجودا بجسمه من لدن آدم لكان من بعده تحت شريعته فيلزم ان لا يبعث احد من الانبياء والمرسلين فتقدم صلى الله عليه وسلم روحاً لا بدناً وبعث الانبياء والمرسلون الى اقوام مخصوصة لظهور حكمة الهية في ذلك ولم تعم رسالتهم لتحقق نيابة كل واحد منهم يعني عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا

يحكم عيسى عليه السلام حين ينزل آخر الزمان بشرعه صلى الله عليه وسلم فيقرر شرعه الشريف في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس اولا وجوده صلى الله عليه وسلم نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرعه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ولم يقل فبهم اقتده لان هداهم من الله تعالى وهو شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى الزم شرعك الذي ظهر به نوابك قبل ظهور جسدك الشريف وقال تعالى وَاتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين لان اصله من الله تعالى لا باتباع احد من الانبياء اه * ثم قال ﴿تنبيه﴾ ظاهر قوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح وارسلت الى الخلق كافة يعطي كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كل مخلوق من الحيوانات والنباتات والجمادات ولا مانع من اجرائهما على ظاهرهما وما ذاك الا ان كل مخلوق دلت ظواهر الكتاب والسنة على انه حي عالم قادر مريد ناطق وان تفاوتت مراتب حياتها وادراكاتها وبقية كمالاتها فصح ان يكلف تكليفا بحسب عالمه وطوره ومرتبة كمالاته فان الانسان المكلف بالاجماع ايضا يختلف تكليف افراده بحسب اختلاف احوالهم في الوسع اختيارا واضطرارا فيباح لهذا ما يحرم على ذلك وعلى هذا فقس بقية الاحكام وما صيد صيد ولا عضدت عضاة ولا قطعت وشيجة الا بقلة التسبيح يدل على ان التكليف لسائر الاشياء كثرة التسبيح فمن قصر فيما كلف به جوزي بما يقتضيه العدل الالهي ويعفو عن كثير * ومن شواهد الدلائل في ذلك قول الشيخ محيي الدين قدس سره في الفتوحات المكية تحت قوله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ما مخصه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر مما لا كشف له بل هو بلسان القال فالعالم كله في مقام العبادة والشهود وساق باقي كلام سيدي محيي الدين في ذلك * ثم قال ﴿تنبيه﴾ قيل ان عيسى عليه السلام كان ازهد الانبياء وانه يجوز ان يكون في المفضول خصلة لا يوجد مثلها في الفاضل قال بعض اهل التحقيق وفيه بحث يعني انه عليه الصلاة والسلام ازهد من سيدنا عيسى عليه السلام لان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الدنيا بحذافيرها فلم يلتفت اليها وما زاغ بصره وما طغى لديها حتى منع بعضهم من اطلاق الزهد عليه صلى الله عليه وسلم معللا بان لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وفي كتاب الشفا وغيره ان جبريل عليه السلام قال ان الله تعالى يقول لك أتحب ان نجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل مالي والدنيا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وقد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل عليه السلام ثبتك الله بالقول الثابت * وفي رواية اخرى اريد ان اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر فاختار الغنى والفقر فكلاهما له اختيارا لا

اضطرار اوماذاك الا لانه صلى الله عليه وسلم مظهر للكمال * الجامع بين مطلع الجلال والجمال * فكان معتدلا في الاحوال * متوسطاً بين الخوف والرجاء * كما يقتضيه مقام الرضا بالقضاء * وعيسى عليه السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمتنع عن كثير من تمتعات الحلال * وايضاً كان مبعوثاً الى جمع محصور من ارباب الجاه والمال * فاظهر كمال الزهد فيهم ليقتدوا به ولذا اظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رعوها حق رعايتها * واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكان مبعوثاً لعامة الخلق وهو الرحمة للعالمين وقد امره الحق ان يقول للخلق قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ فاختار طريقاً جامعاً ومسلكاً واسعاً يسع الخلق كلهم ان يتبعوه صغيرهم وكبيرهم وضعيفهم وقويهم وغنيهم وفقيرهم وملوكهم وصعلوكهم فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والتمر الردي * وتارة اخرى يأكل الرطب الجني العيش الطري * وتارة يلبس الثوب الفاخر * واخرى يلبس الكساء الخلق الطاهر * وتارة يركض على السرير وفرش الثياب * وتارة على الحصير والتراب * وتارة يلبس القلنسوة مع العمامة واخرى يكتفي بالقلنسوة * وتارة يركب الجمل والفرس واخرى يركب البغل والحمار وربما يردف * وتارة يمشي منفرداً واخرى مع جماعة * وتارة يصوم حتى يظن انه لا يفطر واخرى يفطر حتى يظن انه لا يصوم * وكذا في صلاة الليل تارة يصلي حتى يظن انه لا يرقد واخرى ينام حتى يظن انه لا يصلي ومع هذا ما احيا الليل كله وربما رقد عن صلاة التهجد فاداها في النهار وماذاك كله الا تسهيلا للملة وتهوينا لمتابعة جميع الامة * وتارة يعطي عطاء الملوك استغناء بغنى الحق * واخرى يقترض من يهودي اظهاراً للافتقار وتواضعاً مع الخلق * كل ذلك لتكون شريعته سهلة وطريقته سمحة لا فيها عوج ولا حرج ومن ثم كان التشدد في العبادة منهياً عنه كما تراخي عنها قال صلى الله عليه وسلم اما انا فاقوم وانام واصوم وافطر الحديث * قال رضي الله عنه بعد ماذكر * تتمة * ينبغي التنبيه عليها نقل سيدي القطب الشعراني في درر الغواص عن سيدي علي الخواص نفع الله بهما انه قال لا تجعل بينك وبين الله واسطة ابداً من نبي او غيره فقلت له كيف قال لان الرسول واسطة بين العبد وربه في الدعوة الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب اذذاك وصار الحق تعالى اقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود سواء فنفس الرسول تغار من امته ان يقفوا معه دون الله تعالى فانه يعلم ان مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيامة الحديث وانظر يا اخي الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وإذا

سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فاعلمنا الحق تعالى انه اقرب الينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله لنا واسطة في كل خير مع انه تعالى بالغ في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى كاد ان يصرح بانه هو لكثرة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وبقوله تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ومع ذلك قال ليس لك من الامر شيء الآية فاخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم اهـ قال العلامة ابن زكرى في شرح المشيشية بعد نقله ذلك ما ملخصه لا يهولنك امر هذا الكلام مع ما حققناه من ان الاستغناء عن واسطته صلى الله عليه وسلم لا سبيل لاحد اليه وان وصل ما وصل كما سبق تفصيله وبيانه في كلام الشيخ المحقق سيدي عبد الرزاق العثماني قدس سره وهذا سيدنا الشيخ ابو العباس المرسي الذي لا شك في قطبانيته كما شهد الشيخ ابو الحسن الشاذلي وغيره بذلك قال لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقد تقدم غير مرة عن غير واحد ما معناه ان كل من حصلت له رحمة في الوجود وخرج له قسم من رزق الدنيا والآخرة والظاهر والباطن والعلوم والمعارف والطاعات فانما خرج له ذلك على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقسم الجنة بين اهلها ولهذا اعدوا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه اعطي مفاتيح الخزائن قال بعض العلماء نفع الله بهم وهي خزائن اجناس العالم فيخرج لهم بقدر ما يطلبون وكلما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح فلا يخرج من الخزائن الالهية شيء الا على يديه صلى الله عليه وسلم وهو معنى اسم الخليفة وخليفة الله وقد سبق انه لا طاقة لاحد بالتلقي والشهود بدون واسطته صلى الله عليه وسلم وانه المرآة الكبرى والمجلى الاعظم وان اقواله وافعاله واحواله كلها دائرة على الدلالة على الله والتعريف به والمعرفة لا نهاية لها فما دام الانسان يترقى فيها فهو يغترف من بحره صلى الله عليه وسلم ويستمد منه حتى الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

غاية الامر ان صاحب الفناء لا يشعر بذلك وقت فنائه في الله لغيبته فيما فنى فيه فالمنتفى انما هو شعوره واما استمداده منه وتوجه الفتح له على يديه صلى الله عليه وسلم فثابت في نفس الامر فنافيه لذلك بعد افاقته اعترف به بدليل ما مر انه لا يخرج شيء من الخزائن الا على يديه وسبق في كلام غير واحد من ائمة الطريقة المقتدى بهم ان الاشتغال بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم طريق الفتح وانها من ذكر الله تعالى وكون الله تعالى اقرب الى العبد من نفسه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم مما لا اشكال فيه ولا ينافي شيئا مما ذكرناه وبعد ثبوت الايمان للعبد لا يستغنى عن خلفائه

ووسائطه صلى الله عليه وسلم من المشايخ المهتدين في التوصل الى المعرفة نعم بعد الوصول التام يستغنى عنهم ولا يستغنى عنه صلى الله عليه وسلم * وقد سئل الشيخ ابو الحسن الشاذلي نفع الله به فقيل له من هو شيخك يا سيدي فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الآن لا انتسب الى احد بل اعوم في عشرة ابحر خمسة من الآدميين النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وخمسة من الروحانيين جبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح وقد سبق في كلام اويس القرني وكلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي ان الخلفاء الاربعة تفاوتوا في معرفته صلى الله عليه وسلم وان معرفتهم بالله على حسب ذلك ولعل مقصود هذا الكلام الذي قاله سيدي على الخواص التنبيه على الاحتراز من الغلط في شهوده صلى الله عليه وسلم بان يجعل الشاهد الواسطة كالمقصد فيقف عندها ولا ينفذ الى المقصد وهذا فيما يقع لبليد قاصر اذ الدلالة لاحواله واقواله وافعاله صلى الله عليه وسلم على الله ثابتة فالوقوف عند الدال مع عدم فهم د لالته في غاية القصور والجهل بالدال ولا يستغرب هذا فان مصائب الجهل لا تنحصر وقد حكى عن بعض المشايخ ان مريدا اصدق في محبته والاقتداء به لكنه توغل في التمسك به والوقوف معه فصار ذلك كالحجاب فصعد معه يوماً على سطح فامر بطرحه من فوق السطح فجاء يلوذ به فدفعه عنه فطرحوه فحين كان نازلا في الهواء انقطع رجاؤه منه ففتح له وكثير يقع لهم الغلط في صحبة المشايخ فيرون النفع والضرر منهم غافلين عن جانب الربوبية حتى أن بعضهم ينقطع عنهم عند ظهور عجزهم له عن قضاء ما يريده * وبالجملة فليحترز كل الاحتراز عن حال من يقع له الغلط في شهود الواسطة حتى يجعلها كالمقصد وليستحضر انه لولا تعريف الله تعالى لنا به صلى الله عليه وسلم ما عرفناه وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ * اللهم لولا انت ما اهتدينا اه قال الشيخ العيدروس رضي الله عنه بعد ما ذكرقلت والى الاشارة الى بعض ما نقلناه هنا يشير قول سيدي ابي الحسن الشاذلي قدس سره قرأت ليلة وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا ممن يعلم ولا اغني عنك من الله شيئاً * وفي الحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعا صلى الله عليه وسلم قريشاً فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم ان ينقذوا انفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئاً غير ان لكم رحماً سأبلها ببلالها * واخرج الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاراً غير سر يقول ان آل ابي فلان ليسوا باوليائي انما وليي الله وصالحو المؤمنين لكن لهم رحم سابلها ببلالها يعني ساصلها بصلتها * واخرج البخاري في الادب المفرد ان

اوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب اقرب من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض في كلا عطفيه * فان قلت هذه احاديث تنافي الاحاديث الواردة في فضلهم * قلت لا تنافي كما قاله المحب الطبري وغيره من العلماء رحمهم الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيئاً لا نفعاً ولا ضراً لكن الله عزوجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه بقوله غير ان لكم رحماً سابلها ببلالها وكذا معنى قوله لا املك لكم من الله شيئاً اي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به منه من نحو شفاعة ومغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على ان يكونوا اولى الناس حظاً في تقوى الله تعالى وخشيته ثم اومأ الى حق رحمه اشارة الى ادخال نوع طمأنينة فيه * وقيل هذا قبل علمه بان الانتساب اليه ينفع وبانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج قوم من النار * ولما خفي طريق الجمع على بعضهم حمل حديث كل نسب وسبب على ان المراد ان امته صلى الله عليه وسلم ينسبون اليه بخلاف امم الانبياء لا ينسبون اليهم وهو بعيد وان وجه شيخ الاسلام النووي رحمه الله وجهاً له في الروضة ويرده ماسنذكره عن عمر رضي الله عنه في اسناده اليه في الحرص على تزوجه بام كلثوم رضي الله عنها واقرار علي والمهاجرين والانصار رضي الله عنهم له على ذلك وكأن هذا القائل لم يطلع على ذلك ويرده ايضاً ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما سيجيء وغضبه صلى الله عليه وسلم لما قيل ان قرابته لا تنفع على ان في حديث البخاري ما يقتضي نسبة جميع بقية الامم الى انبيائهم فان فيه يجيء نوح عليه السلام وامته فيقول الله تعالى هل بلغت فيقول اي رب نعم فيقول لامته هل بلغكم الحديث وكذا غيره * واعلم انه استفيد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان اوليائي منكم المتقون وقوله ان وليي الله وصالحو المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من اهل بيته وان لم ينتف لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوءه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثمة يعرض عمن يقول له منهم في القيامة يا محمد كما في الحديث السابق وكفى بذلك بلاء ونقمة فواسوأتاه من الله ورسوله وان حصل الغفران ودخول الجنان وحينئذ ينبغي لاهل هذا البيت المطهر ان يسلكوا على طريقة مشرفهم عليه الصلاة والسلام وسنته اعتقاداً وعملاً وعبادة وزهادة وتقوى ناظرين الى قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ والى قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم الى غير ذلك من الاخبار * ولنذكر ما سبق الوعد به من ذكر حديث سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو انه لما قال صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام

يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة قال سيدنا عمر فتزوجت بام كلثوم بنت فاطمة الزهراء رضي الله عنها لما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحببت ان يكون بيني و بينه سبب ونسب ولما خطبها الى علي كرم الله وجهه اعتل بصغرها وقال اعددتها لابن اخي جعفر الطيار رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه والله اني ما اردت الباه ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وفي رواية ما حملني على كثرة ترددي اليك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل حسب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا حسبي ونسبي وصهري وفي رواية اخرى والله ما حملني على الالحاح على علي في ابنته الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي وصهري وانهما يأتيان يوم القيامة فيشفعان لصاحبهما * هذا وقد انجر بنا الكلام هنا حتى خرجنا عن المقصود او كدنا ان نخرج عنه وعلى كل حال فالمدار على الفائدة والاعمال بالنيات اهـ ما اردت نقله من شرح صلاة سيدنا احمد البدوي للامام العلامة العارف بالله سيدي عبد الرحمن العيدروس وقد ترجمه المرادي في سلك الدرر فما قاله فيه هو الاستاذ العارف الكامل العالم العامل احد الاولياء الراسخين والاصفياء العارفين العلامة الحبر المحقق النحرير صاحب الكرامات والمكاشفات مربي المريدين ومرشد السالكين قطب العارفين ابو الفضل وجيه الدين ولد باليمن سنة ١١٣٥ وبها نشأ وقرأ وارتحل الى مصر وتوطنها ثم قدم الى دمشق وارتحل الى القسطنطينية وحصل له اعتبار واقبال ثم رجع الى مصر فخرج من ساحل صيدا فاستقبله واليها الوزير احمد باشا الجزار وعاد الى مصر وله تآليف ذكر منها عدة من جملتها هذا الشرح فتح الرحمن بشرح صلاة ابي الفتيان ثم ذكر شيئاً من شعره وقال وبالجملة فقد كان نادرة عصره وفريد دهره وكانت وفاته بمصر سنة ١١٩٢ ودفن بها قدس الله سره انتهى باختصار وانما ذكرت ذلك لتعلم ايها الواقف على كتابي هذا علو منزلة هذا السيد الاصيل العارف الجليل الولي الكبير الامام النحرير لتقابل ما نقلته عنه بالقبول على انه لا يحتاج لهذا التعريف فانه بين العارفين امام مشهور غير مجهول رضي الله عنه ونفعنا ببركاته وبركات اسلافه الطاهرين واعقابهم اجمعين والحمد لله رب العالمين

ومنهم الامام العلامة الشيخ سليمان الجمل الشافعي صاحب حواشي الجلالين والمنهج وشرح دلائل الخيرات المتوفى سنة ١٢٠٤ هجرية

❊ فمن جواهره رحمه الله تعالى ❊ ما ذكره في اوائل شرح الدلائل من الكلام على اسماء النبي

صلى الله عليه وسلم وها انا انقله هنا لما فيه من كثرة الفوائد المهمة في هذا الشان قال رضي الله عنه *اسماء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهي مائتان وواحد* اعلم ان الله قد سمى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باسماء كثيرة في القرآن العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى ألسنة انبيائه عليهم الصلاة والسلام وفي احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما اطلقته عليه امته مما اشتهر وتلقي بالقبول وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى لاسيما وهي اوصاف مدح دالة على ذلك بمعانيها وقد تعرض قوم لتعداد اسمائه صلى الله عليه وسلم فمنهم من اكثر ومنهم من اقتصر كل على حسب وسعه واطلاعه واجتهاده في اقتصاره على الالفاظ التي رآها اسماء دون غيرها او ذكره لجميع ما اطلق عليه صلى الله عليه وسلم وان كان وصفا *وقال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم *وقال ابن فارس فيما حكي عنه ان اسماءه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون *وفي المواهب وشرحها للزرقاني والمراد بهذه الاسماء الاعم من الاعلام والصفات المشتقات او المضافة او نحو ذلك وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب او لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن غيرها واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم *قال ابن عساكر واذا اشتقت اسماؤه صلى الله عليه وسلم من صفاته كثرت جدا ويمكن ان هذا مستند من قال من الصوفية انها الف اسم او الفان وعشرون ثم ان منها ما هو مختص به وما هو غالب عليه وما هو مشترك بينه وبين غيره وكل ذلك بيّن في المشاهدة كما لا يخفى *قال السيوطي وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر او الفعل *ونقل الغزالي الاتفاق واقره في الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسمه به ابوه ولا سمى به نفسه ولا اسماه الله به في كتبه ولا ورد ما يؤخذ منه تسميته به من مصدر او فعل فلا يجوز لنا ان نخترع له علما وان دل على صفة كمال والحال انه لم يرد بخصوصه ولا ورد ما يؤخذ منه بطريق الاشتقاق او الاضافة اه واختار المؤلف يعني الجزولي صاحب دلائل الخيرات رضي الله عنه من ذلك ما جمعه الشيخ ابو عمران الزناتي رحمه الله تعالى وتبعه على ترتيبه ولفظه فقال وهي هذه *محمد* هذا الاسم سماه به جده عبد المطلب ولما سماه به قيل لمَ سميته محمدا وليس اسما لاحد من آبائك فقال اني لأرجو ان يحمده اهل السماء والارض *وذكر ابو طالب العابد انه سماه محمدا لرؤيا رآها فقال انه رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض وقد سمعت آمنة امه صلى الله عليه

وسلم ايضاً قائلاً يقول لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمداً * وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم الذي هو محمد قبل ان يخلق آدم عليه السلام بل قبل ان يخلق الخلق بالفي الف عام ولم يسم احد قبله بهذا الاسم الا بقرب زمنه لتبشير اهل الكتاب بقربه فسمى قوم اولادهم به وعدتهم خمسة عشر رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالاته * واما احمد فلم يتسم به احد قبله كما في حديث مسلم واحمد والترمذي الحكيم في نوادر الاصول * وهذا الاسم خصت به كلمة التوحيد لانه انسب لما له من مقام المحبوبية * وقال بعضهم هذا الاسم المبارك هو اشهر هذه الاسماء بين العالمين والذها سماعاً عند جميع المسلمين واشوقها الى الصلاة والسلام على سيد المرسلين انتهى * وهو اسم علم على ذاته صلى الله عليه وسلم قال تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم وهو منقول من الصفة اذ اصله اسم مفعول من حمد المضعف ثم نقل وجعل علماً عليه صلى الله عليه وسلم وهو من صيغ المبالغة معنى اذ الثلاثي تضعف عينه اي تشدد وهي هنا الميم لقصد المبالغة والاصل محمود من حمد مبنياً للمفعول مخففاً ثم ضعف اي شددت ميمه فصار الفعل حمد بالتضعيف اي التشديد واسم المفعول منه محمد بالتشديد ايضاً للمبالغة لتكرار الحمد له اي وقوعه عليه المرة بعد المرة فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ولا يكون مُفَعَّل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر له الفعل ووقع عليه المرة بعد المرة فذاته صلى الله عليه وسلم محمودة من كل الوجوه حقيقة واوصافاً وخلقاً وخلقاً واعمالاً واحوالاً وعلوماً واحكاماً فهو محمود في الارض وفي السماء وهو ايضاً محمود في الدنيا وفي الآخرة ففي الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وفي الآخرة بالشفاعة فقد تكرر له معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ وفي هذا الاسم الكريم اشارات لطيفة من حيث صورته ومادته اي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية * اما الاول فلما اشتمل عليه في اعتبار حروفه من ميم الملكوت الاعلى وحاء الحياة والحفظ وميم الملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر ودال الدوام والاتصال الماحية لوهم الانقطاع والانفصال * واما الثاني فان صورة هذا الاسم على صورة الانسان فالميم الاولى رأسه والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه * احمد * اسمه صلى الله عليه وسلم المشهور به في الانجيل وفي السماء وهو صيغة تفضيل سمي به لوجود معناه فيه وهو انه ازيد الناس واكثرهم حمداً لربه فهو احمد الحامدين فهو صيغة مبالغة في وصف الحامدية كما ان محمداً صيغة مبالغة في وصف المحمودية فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد واكثر الناس حمداً فهو احمد الحامدين اي ازيدهم واكثرهم حمداً ثم انه لم يكن محمداً اي لم يكثر الثناء عليه حتى كان احمد الناس اي ازيدهم واكثرهم حمداً لربه وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك وقعت التسمية في الوجود بمحمد بعد ان سمي باحمد فان

تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمدا وقعت في القرآن * حامد * هذا يرجع في المعنى لاحمد فهو بمعناه لكن احمد ابلغ من حامد لان معناه كامر ازيد الناس حامدية * محمود * هذا الاسم يرجع في المعنى لمحمد لان كلا منهما اسم مفعول من الحمد لكن محمد ابلغ لان معناه كامر الذي وقع عليه الحمد كثيرا بخلاف محمود فلا يدل على كثرة وقد وقعت تسميته بمحمود في زبور داود عليه السلام وهذا الاسم مما سمى به الله تعالى نفسه لان من اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون الحميد في حقه تعالى ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولأعمال الطاعات من عباده * احيد * سمي به في التوراة والمشهور في نسخ هذا الكتاب ضبطه بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح المثناة التحتية ودال مهملة بوزن افضل قيل انه غير عربي وقيل عربي وعلى كل فهو ممنوع من الصرف فلا ينون للعلمية والعجمة على الاول او العلمية ووزن الفعل على الثاني * ويوجد في بعض نسخ هذا الكتاب ضبطه بفتح الهمزة وكسر المهملة وسكون التحية بوزن ابيع وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف ايضا للعلمية ووزن الفعل هذا محصل ما في نسخ هذا الكتاب * ووجد في بعضها ضبطه بالتنوين فلعله لمشاكلة ما بعده * وضبطه في نسخة من الشفا بضم الهمزة وكسر المهملة وسكون التحتية بوزن اريد فهو ممنوع من الصرف ايضا للعلمية ووزن الفعل * وقيل هو بضم الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وكسرها فهو بوزن المضارع المبني للمجهول على الاول كاكرم بفتح الراء والمبني للفاعل على الثاني كاكرم بكسر الراء وعليهما فهو ممنوع من الصرف * وقيل هو بضم الهمزة وفتح المهملة وسكون التحتية بوزن عمير مصغر عمرو على هذا الضبط فهو مصروف اذ ليس فيه الا علة واحدة وهي العلمية * وضبطه الماوردي بفتح الهمزة ممدودة وكسر الحاء وسكون التحتية بوزن قابيل وعلى هذا فهو مصروف ايضا فتلخص ان فيه سبعة وجوه اثنان منها في نسخ هذا الكتاب وخمسة في غيره وانه على خمسة منها * ممنوع من الصرف وعلى اثنين مصروف وهما الاخيران * روى ابن عدي في الكامل وابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيدا لاني احيد عن امتي نار جهنم وقوله وانما سميت احيد هكذا بالتنوين في الرواية ولعله جاء على لغة بعض العرب الذين يصرفون ما لا ينصرف مطلقا وقد نقل القسطلاني هذه اللغة في شرح البخاري * وحيد * يقال فلان وحيد اي منفرد وهو صلى الله عليه وسلم الوحيد في مقامه وحاله وعلوه واسراره وانواره واخلاقه وسيره وشمائله وفضائله وحسنه واحسانه ومعراجه وارتقائه الى حيث لم يبلغه سواه وشريعته وعقله وجاهه وتعلق سائر الخلق به لا ثاني له في شيء من ذلك كله وهو اول مخلوق فكان واحدا

ايضاً لا ثاني له قبل خلق الخلق والله اعلم ﴿ماح﴾ هذا اسمه صلى الله عليه وسلم المشهور به في البحار والمناسبة ظاهرة لان البحار تمحى وتزال بها الادران والاوساخ الحسية كما انه صلى الله عليه وسلم محيت به الادران والاوساخ المعنوية وقد فسره صلى الله عليه وسلم بانه الذي يمحو الله به الكفر اي يزيله وفسره ايضاً بانه الذي تمحى به سيئات من اتبعه اي آمن به فيمحى عنه ذنب كفره وسائر ما عمل فيه ولم يمح الكفر باحد كما محي به صلى الله عليه وسلم فانه بعث واهل الارض كلهم كفار ما بين عباد اوثان ويهود ونصارى وعباد كواكب وعباد نار ودهرية لا يعرفون رباً ولا معاداً وفلاسفة لا يعرفون شرائع الانبياء ولا يقرون بها فمحيت برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر دينه على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار فابتدأ صلى الله عليه وسلم يمحو الكفر من وقت مبعثه ولم يزل يمحوه مدة حياتـــه ثم اشتاق الى لقاء مولاه فانتقل الى دار الكرامة وبقي نور ذاته في امته فلا يزال نوره يمحو الكفر بواسطة خلفائه في الارض حتى ينتهي الامر الى السيد عيسى والسيد المهدي فيمحو الله بهما بواسطة نوره عليه الصلاة والسلام وشريعته دين ابليس واتباعه قاطبة من الارض ثم بعدهما يعود الكفر برمته حتى لا يبقى في الارض من يقول لا اله الا الله وسبب ذلك ان الله تعالى يقبض نور اسمه صلى الله عليه وسلم الماحي من الارض ويرسل ريحاً من تحت العرش تقبض من الدنيا الاولياء لاقامة القيامة ثم يوجه الله نور اسمه الماحي الى الدار الآخرة يمحو الله به الكفر منها ويهلك اهله فلا يبقى الا المؤمنون في دار سعادتهم التي اعدها الله لهم اكراماً له صلى الله عليه وسلم ﴿حاشر﴾ هذا الاسم يدل على عظيم فضله صلى الله عليه وسلم وكرمه الذاتي والفعلي الذي لا يدانيه كرم والحشر الجمع والاجتماع ابداً لا يكون الا على عظيم القوم ولأمر عظيم مهم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي بعدي وعلى اثري اذ القدم المتقدم ودخلت الالف واللام في اسمه الحاشر للتعريف به في اليوم العظيم الذي لا يجرأ احد فيه ولا يطمع ان يحشر اليه احد لشغله وخوفه على نفسه فهو صلى الله عليه وسلم يحشرهم اليه لمقامه وفضله الكريم اذ لا يجدون من يجتمعون اليه وعليه الا هو صلى الله عليه وسلم فهم يقصدون من كل مكان وناحية وجهة مقامه ومحله وهو مع مولاه يخلع عليه خلعات حلل الجود والكرم ويناجيه باسراره والناس يحشرون اليه من كل مكان يستظلون في ظل جاهه ويلوذون به فهو صلى الله عليه وسلم سلطان ذلك الموقف العظيم يرغب اليه فيه الخلائق كلهم حتى ابراهيم الخليل وبيده لواء الحمد تحته آدم فمن دونه فتلخص ان الحاشر معناه الذي يجمع الله الناس عليه ومن اجله فالاسناد مجازي وهو ايضاً سبب في حشر الناس لانه اول من تنشق عنه الارض وقت النفخة الثانية فيخرج من قبره

معه سبعون الفا من الملائكة يزفونه الى المحشر وهو راكب على البراق ثم يخرج بعده الانبياء ثم اهل بيته ثم بقية امته ثم سائر الامم وهو اول من يدخل المحشر و بعده تلوذ الخلق به وتهرع اليه وتقفو اثره من كل ناحية وجهة فالفضل له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم على سائر الخلق حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام *﴿عاقب﴾* هذا الاسم اسمه صلى الله عليه وسلم في النار ومعناه الاتي بعد الانبياء فلا نبي بعده لان العاقب هو الآخر الذي يعقب غيره ويأتي بعده ومنه العقب بمعنى الولد وهذا الاسم في اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الاوصاف واعظمها وادلها على فضله العظيم وذلك ان الله عز وجل خلق الخلق في الدنيا وارسل اليهم الرسل يدعونهم الى العاقبة والعقبى الحسنة والى كل ما يعقب الخير من امور الدين والدنيا والآخرة فبعث صلى الله عليه وسلم بعد الانبياء الى الامم موافقة لاسمه فاشتدت به الدعوة وقويت به النبوة كما تقول عقبت الشيء شددته فهو في نفسه يعقب كل خير ففعل كل عقبى حسنة وشد ظهور الانبياء وقد انتهى في عواقب الخيرات الى تمامها فحازها واكملها كلها فلم يبق لاحد موضع مبعث معه قد وجبة فدرجته فوق كل درجة ليس بعده احد الا الواحد الاحد *﴿طه﴾* معناه طاهر او طيب هاد فالطاء من الاول والهاء من الثاني فجعل الحرفان اسما واحدا على طريق الرمز والاشارة الى المعنيين اي الطهارة والهداية وعلى هذا هو معرب بحركات على الالف اعراب المقصور *﴿يس﴾* معناه انسان بلغة طيء وقيل بلغة الحبشة وقيل بالسريانية وقيل معناه يا محمد وقيل يا سيد البشر لكن هذان القولان انما يناسبان يس الذي في القرآن لصحة ملاحظة النداء فيه وتقديره واما هنا فالمقصود ذكر الاسماء المسرودة الخالية عن التركيب مع العوامل فالاولى ان معناه هنا سيد البشر من غير تقدير حرف النداء وفيه من تعظيمه وتمجيده ما لا يخفى وهو غير مصروف للعلمية والعجمة في الاصل لانه في الاصل يس سبط هارون اخي موسى بعث بعده اي بعد هارون كما ذكره في شرح المواهب فيكون من اسماء الانبياء وكلها ممنوعة من الصرف الا ما استثني وهذا ليس منه *﴿طاهر﴾* اي في نفسه حسا ومعنى والطهارة النظافة والنقاء والنزاهة والخلوص من العيب * اما الطهارة الحسية فكل شيء منه صلى الله عليه وسلم طاهر وقد نص العلماء على طهارة النطفة التي تكون منها صلى الله عليه وسلم واخرجوها من الخلاف * الذي في طهارة المني * ونصوا ايضا على ان جسده الطاهر الشريف طاهر بعد الموت واخرجوه من الخلاف الذي في طهارة جسد الآدميين بعد الموت * ونصوا ايضا على طهارة جميع فضلاته واخذوا ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم لمالك بن سنان وعبد الله بن الزبير على شرب دمه وام ايمن وام يوسف على شرب بوله * واما الطهارة المعنوية فقد برأه الله تعالى من كل خلق ذميم

ونزهه عنه واكرمه بكل خلق كريم واثنى عليه به وعصمه في اعتقاداته واقواله وافعاله وجميع احواله من كل مالا يرضاه له ﴿مطهر﴾ هو في النسخ المعتمدة بفتح الهاء اسم مفعول فهو بمعنى اسمه الطاهر الا ان الطاهر منظور فيه الى طهارته صلى الله عليه وسلم في نفسه ومخبر فيه بذلك من غير نظر الى الذي فعل به ذلك والمطهر منظور فيه الى الذي طهره ومفيد ان تلك الطهارة بفعل فاعل ارادها منه وخصه بها اظهارا للعناية به وذلك الفاعل لا تمتري العقول في انه الله سبحانه ومشير الى قوله تعالى وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فطهارتهم من طهارته صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض النسخ ضبطه بالكسر على انه اسم فاعل ومعناه المطهر لغيره من الكفر والجهالات والمعاصي والضلالات والاصرار عليها والمؤاخذة بها والله اعلم ﴿طيب﴾ اي هو صاحب الطيب الحسي والمعنوي المتصف به فلا ريب انه صلى الله عليه سلم اطيب الطيبين ولا اطيب منه وحسبك ان عرقه كان اطيب الطيب وكان من ظفر به يجعله في طيبه ومن تطيب به عبقت رائحته وشمها اهل المدينة وعلموا به ولا يجدون له شبها في الطيب وكان لا يمر في طريق فيمر بعده احد الا عرف انه سلكه مما يعبق بذلك الطريق من ريحه صلى الله عليه وسلم يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريح كفه ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده عليه مما يعلق به من طيبه *وكان اذا قضى حاجته انشقت الارض فابتلعت ما يخرج منه وشمت من مكانه رائحة المسك ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط وشرب دمه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فتضوع فمه مسكا وبقيت رائحته في فيه الى ان قتل *ولما مات صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه شيء يستكره مما يظهر على الاموات بل كان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم *وكان لا يتسخ له ثوب لانه كان لا يبدو منه الا طيب *وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم طيب الله نفحه في الوجود فتعطرت به الكائنات وسمت واغتذت به القلوب فطابت وتنسمته الارواح فنمت وقد سلم من خبث القلب حين ازيلت منه العلقة السوداء فليس للشيطان فيه نصيب وسلم من خبث القول فهو الصادق المصدوق وسلم من خبث الفعل فهو كله طاعة فاي طيب اطيب منه صلى الله عليه وسلم ﴿سيد﴾ السيد هو الذي يسود قومه اي يتقدم عليهم بما فيه من خصال الكمال والشرف التام *وقيل هو الكامل المحتاج اليه على الاطلاق او العظيم المحتاج اليه غيره *وقيل هو الذي يرأس قومه *وقيل هو المالك الذي تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب *وقيل هو الحليم *وقيل السخي ويطلق على الزوج ومنه قوله تعالى وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ هذا قول اهل اللغة في السيد *واما اهل التفسير فقال ابن عباس السيد هو الكريم على ربه عز وجل *وقال قتادة السيد العابد الورع الحليم *وقال عكرمة السيد الذي لا يغلبه غضبه *وسيادته

صلى الله عليه وسلم اجلى واظهر واوضح من ان يستدل عليها فهو سيد العالم باسره من غير تقييد ولا تخصيص في الدنيا والآخرة * وقد كان صلى الله عليه وسلم معلوماً بالسيادة نسباً وطبعاً وخلقاً وادباً الى غير ذلك من المكارم قبل ظهوره بالنبوة يعرف ذلك من اعتنى بالسير وتعرف احواله من الصغر الى الكبر صلوات الله وسلامه عليه ﴿رسول نبي﴾ النبي انسان خصه الله بسماع وحيه بملك او دونه * وقال القرافي النبوة ليست هي مجرد الوحي كما يعتقده كثير لحصوله لمن ليس بنبي كمريم فليست بنبية على الصحيح بل النبوة عند المحققين ايحاء الله لرجل بحكم شرعي ليعمل به ثم اختلفوا فيما يفترق به مع الرسول وما يزيد به الرسول عليه * فقيل ان الرسول هو النبي المأمور بتبليغ ما اوحى اليه فهو اخص من مطلق النبي لزيادته عليه بالامر بالتبليغ * وقيل ان حكم الارسال والتبليغ يعمهما وانما يفترقان في امر آخر من كون الرسول يأتي بشرع جديد او نسخ لبعض شرع من قبله او له كتاب مخصوص والنبي انما يأتي مؤكداً لشرع غيره كيوشع بن نون فانه بعث مؤكداً لشريعة موسى عليهما السلام وعلى هذا فبينهما التباين وعلى الاول بينهما العموم والخصوص المطلق كما يعلم مما سبق * ثم النبي والرسول اذا اطلقا في القرآن او السنة فانما المراد بهما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الاولين والآخرين فرسالته عامة ودعوته تامة ورحمته شاملة وكل من تقدم من الانبياء والرسل قبله فعلى سبيل النيابة عنه فهو الرسول على الاطلاق فاتجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم باسمي النبي والرسول والله اعلم ﴿رسول الرحمة﴾ اي هو السبب في رحمة الله تعالى لخلقه قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ * وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة فبعثه الله تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب وللمنافقين بالامان فمن اتبعه رحم به في الدنيا بنجاته فيها من العذاب والخسف والمسخ والقتل وذلة الكفر والجزية ورحم الله قلبه بالايمان بالله ونجي من نيران القطيعة عن الله في الآخرة بنجاته فيها من العذاب المخلد والخزي المؤبد وبتعجيل الحساب وتضعيف الثواب وحصوله على الخير الكثير والملك الكبير وهذا الاسم من اخص اسمائه صلى الله عليه وسلم ﴿قيم﴾ بفتح القاف وكسر المثناة التحتية وتشديدها وهو الذي في النسخة السهيلية وغيرها ويقع في بعضها ﴿قثم﴾ بضم القاف وفتح المثلثة وهما ثابتان معاً عند غيره فهما من اسمائه صلى الله عليه وسلم * فمعنى الاول الجامع الكامل اي الجامع لمكارم الاخلاق النفيسة الكامل فيها او الجامع لشمل الناس بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم او معناه المستقيم الحال او الجامع للخير كله او المقيم للسنة او القائم بامور الخلق ومدبر العالم في جميع امورهم وقيم الدار هو الذي يمون اهلها ويقوم بشأنهم ومصالحهم ويراعي احتياجهم الى النفع

والدفع فيوصل ذلك اليهم على مقتضى النظر * ومعنى الثاني الجموع للخير والكثير العطاء وفي المصباح قثم له من المال اعطاه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم مثل عمر على غير قياس و به سمي الرجل وهو معدول عن قاثم تقديراً ولهذا لا ينصرف للعلمية والعدل التقديري اه وقد كان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة وجامعاً للفضائل وجميع الخيرات والمناقب فمعنى الاسمين واحد اومتقارب ﴿جامع﴾ اي لما تفرق من خصال الكمال في غيره من الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وكذا الاولياء والعلماء رضي الله عنهم كيف لا وهم خلفاؤه فما منهم احد الا وهو سابح في نوره وممتد من بحره كل على حسب مقامه وكل خير وبركة قلت او كثرت منه حصلت وبطلعته ظهرت وعنه امتد الوجود كله كما امتدت الشجرة عن البذرة فهو بذرة الوجود واقرب موجود من الملك المعبود ويعسوب الارواح وهو الروح الاعظم وآدم الاكبر وهو ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وهو الجامع للخلق على الله والجامع لشملهم بتأليفه بينهم وجمع شتاتهم فهذا يرجع للاسمين قبله من حيث المعنى ﴿مقتف﴾ بالفوقية بين القاف والفاء واسقاط التحتية من آخره في النسخ الكثيرة المعتمدة ووقع في نسخة بالتحتية آخره وعلى النسختين فهو اسم فاعل ﴿مقفى﴾ بتشديد الفاء المكسورة وتحتية ساكنة بعدها وهو اسم فاعل ايضاً ومعنى الاسمين واحد وهو التابع لغيره فالمقتفي التابع لغيره والمقفى من قفى بتشديد الفاء اي تبع غيره وهو قد تبع الانبياء قبله في هديهم وسننهم وجاء آخرهم وعلى اثرهم فهو خاتمهم وكل شيء تبع شيئاً فقد قفاه واقتفاه وفي ذلك من تشريفه صلى الله عليه وسلم انه قد اطلع على احوالهم وشرائعهم فاختار الله له من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوائد ﴿رسول الملاحم﴾ الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب والقتال او مكانهما او الحرب الشديدة والوقعة العظيمة وهو مأخوذ من اختلاط المقاتلين واشتباكهم كاشتباك لحمة الثوب بسداه وهي من كثرة اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها وهو اشارة الى ما بعث به صلى الله عليه وسلم من القتال والسيف لانه صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرعب ووقع له في الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل ولم يجاهد نبي ولا امته قط ما جاهد هو صلى الله عليه وسلم وامته والملاحم التي وقعت بين امته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله قط ولا يزالون يقاتلون الكفار في الاقطار على تعاقب الاعصار حتى يقاتلوا الاعور الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فلاختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك اضيف اليه واضيف الى الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها وقد كان صلى الله عليه وسلم يغزو الكفار ويجاهدهم منذ استوطن المدينة واذن له في القتال الى ان توفاه الله تعالى تارة يخرج بنفسه الشريفة وتارة يبعث البعوث

والسرايا ولم يكن له ولا لاصحابه راحة ولا شغل الا ذلك و بسبب ذلك اذل العرب واستفتح مكة ودخل الناس في دين الله افواجاً وقد كانت مغازيه التي خرج فيها بنفسه سبعاً وعشرين على الاشهر ومذهب الاكثر وسراياه و بعوثه سبعاً وار بعين وقيل اقل وقيل اكثر والله اعلم ❊رسول الراحة❊ اي هو الذي اراح الله به الخلق وازال عنهم التعب الدنيوي والاخروي فهو صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من الاصر والمشاق بما في شر يعته من الرخص والتخفيفات وفي الآخرة راحتهم العظمى لأمنهم وفوزهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم الايمان آمنين وهذا الاسم من معنى رسول الرحمة ولازم له لان من رحمه الله فقد اراحه ❊كامل❊ اى في العبودية لله تعالى وفي الاوصاف بتكميل الله فهو متصف بكل كمال متحل بجميع الفضائل ومحاسن الخصال على الاطلاق من علوم واعمال واخلاق واحوال واوصاف جليلة ❊اكليل❊ هو اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور والاكليل بكسر الهمزة وسكون الكاف وكسر اللام وسكون التحتية كل ما يدور بالشيء من جوانبه واشتهر لما يوضع على الرأس فيحيط به شبه عصابة تزين بالجواهر وهو من ملابس الملوك كالتاج ويسمى اكليلا والنبي صلى الله عليه وسلم هو تاج الوجود باسره واكليله وزينته وبهجته وسره وروح وجوده ❊مدثر مزمل❊ اصلهما متدثر ومتزمل فقلبت التاء دالا في الاول وزايا في الثاني ثم ادغمت في الدال في الاول وفي الزاي بالثاني ❊ والمدثر المتلفف بالدثار وهو الثوب ❊ والمزمل بمعناه ❊ وسمي صلى الله عليه وسلم بذلك لما روى انه كان يفزع ويخاف من جبريل عليه السلام ويتزمل ويتدثر بالثياب اى يتغطى بها اول ما جاءه ❊ وقيل هما اسمان من الحال التي كان عليها حين نزول الآيتين فقد روي انه اتاه جبريل وهو صلى الله عليه وسلم في قطيفة ❊ وقيل معناهما يا ايها النائم وكان متلففاً في ثوب نومه فكان ثوب نومه على هذا هو القطيفة وقيل ان في هذا الخطاب ملاطفة وتأنيساً له من الروع وتنشيطاً له على فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر تخوف منه وانت تريد تنشيطه يا ايها المخوف امض لامرك ❊ قال السهيلي وليس المزمل من اسمائه صلى الله عليه وسلم التي يعرف بها وانما هو مشتق من حالته التي كان قد تلبس بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وقد نام في المسجد ولصق جنبه بالتراب قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطف له فقوله يا ايها المزمل فيه تأنيس وملاطفة ❊عبد الله❊ هذا الاسم احب الاسماء الى الله تعالى واليه صلى الله عليه وسلم فكان يقول لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله والاطراء المبالغة في المدح فاثبت ما هو ثابت له

واسلم لله ماهوله لا لسواه وليس للعبد الا اسم العبد* ولما خير صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبياً ملكا او نبياً عبدا اختار ان يكون نبياً عبدا فاختار ماهو الاتم والاحب الى الله تعالى وما يضاف اليه لان النبي والعبد تصح اضافتهما الى الله تعالى اذ يقال نبي الله وعبد الله بخلاف الملك اذ لا يحسن ان يقال ملك الله لما يوهمه من عكس النسبة وان الله من رعيته تعالى الله عن ذلك* وقد شرفه الله تعالى بهذا الاسم فقال سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ وفي هذه الاضافة غاية التفضيل والتشريف والتكريم حيث اضافه تعالى لنفسه فتشرف صلى الله عليه وسلم بهذه الاضافة فالعبد يقتضي ربا يستعبده فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه فشهود العبودية مستلزم لشهود الربوبية ومن لا يغفل عن العبودية بالكلية فهو العبد علماً وحالا ووجدانا وتحققا فعدم الغفلة عن العبودية بالكلية كمال الانسان* ولما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كمال الرسالة وجب ان يكون له كمال العبودية ومقام العبودية اشرف المقامات اذ لاجلها كان الايجاد قال سبحانه وتعالى وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* فكان صلى الله عليه وسلم اكمل الكمل على الاطلاق وعبوديته اكمل كل كمال* حبيب الله* حبيب فعيل بمعنى مفعول لانه محبوب لله تعالى او بمعنى فاعل لانه محب لله تعالى قال القاضي المحبة الميل الى ما يوافق مراد المحبوب وهذا في حق المخلوق اما في حقه تعالى فمعناها ارادة سعادة العبد وعصمته وتوفيقه واعطاؤه ذلك وافاضته عليه ومزيد تقريبه وتخصيصه ويعطي من هذا المقام كل من اهل له على قدر مرتبته عند ربه نبياً كان او ولياً* صفي الله* اصل معنى الصفي هو الذي يختاره كبير الغزاة لنفسه من الغنيمة فعيل بمعنى مفعول كما كان صلى الله عليه وسلم مخصوصاً بان يختار لنفسه من الغنيمة صفيها اي خالصها واحسنها من جارية او دابة او سيف او غيرها وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لان الله اصطفاه واختاره لمزيد القرب من بين سائر الخلق* نجي الله* هو فعيل بمعنى مفعول من المناجاة والاسم النجوى وهو المحادثة سرا وهو بمعنى ما بعده* كليم الله* اي مكلم الله بفتح اللام وقد كلمه ليلة المعراج على الصحيح من الخلاف* خاتم الانبياء* بكسر التاء وفتحها اي الذي ختمهم اي جاء آخرهم وختموا به فهو كالخاتم والطابع فلا نبي بعده بل ولا معه ومن وجوه المدح بهذا الاسم ان فيه اشارة الى دوام شرعه والعمل به فلا ينسخ ولا يتغير لعدم نبي تتجدد نبوته بعده لدوام نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته الى آخر الزمان* قال بعضهم قال اهل البصائر لما كان فائدة الشرع دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم الامور التي تعجز عنها عقولهم وتقرير الحجج القاطعة وقد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الامور على الوجه الاتم الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد كما يفصح عنه قوله تعالى ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فلم تبق بعده حاجة للخلق الى بعث نبي فلذلك ختمت به صلى الله عليه وسلم النبوة * واما نزول عيسى عليه السلام ومتابعته لشريعته صلى الله عليه وسلم فهو مما يؤيد كونه خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين * وفي شعب الايمان للشيخ عبد الجليل القصري في هذا الاسم تقول ختم يختم ختما اذا طبع والختم الطبع وخاتمة كل شيء آخره بالكسر وخاتمه بالفتح ما يوضع على الخاتم كالطين الذي يختم به والقول ختم زرعه سقاه اول سقية كأنه سقاه في الاول سقيا ينهيه الى آخر نهاية وهذا كله من اوصاف المصطفى عليه الصلاة والسلام ومخصوص به دون سائر الخلق فضله بذلك تفضيلا على الجميع فاذا قلت ختم بمعنى طبع فان الله طبعه على خلق وطباع واوصاف ما طبع عليها احد القبول جوهره الشريف ذلك الطبع الذي لم يقدر طبع غيره ان يقبله واذا قلت ختم زرعه بمعنى سقاه اول سقية فان محمدا عليه الصلاة والسلام ادرجت فيه في اول القدر السابق جميع النبوات واخفي فيه بالقدر من تخصيصات الفضائل ما يظهر و يعلو به ابد الآبدين على كل موجود وفي القدر السابق حصل لكل احد ما قسم له واذا قلت خاتم بالفتح وهو ما يوضع على الخاتم اي الطين الذي يختم به فان نبينا محمدا عليه الصلاة والسلام وعاء جعلت فيه النبوة كلها بجميع اجزائها لانها اجزاء كثيرة وغيره اعطي من اجزائها على قدر ما يحتمل ولم يحتمل الجميع الا محمد عليه الصلاة والسلام فلما اكملت فيه كان هو الخاتم على الكمال كما يطبع الكتاب ويختم اذا أخفي وطوي على ما فيه ولم يختم غيره من الانبياء لانه لم تكمل فيه النبوة و بقي له شيء لم ينله بالارتقاء ابدا * ثم قال وجه آخر واذا قلنا خاتم بالكسر في التاء فانه الآخر وروح المعنى فيه انه تمام الشيء وكماله ولو لم يكن لظهر النقص في الشيء المكمل المتمم فكان عليه السلام هو المكمل المتمم فاعطى روح المعنى بالرتبة والدرجة في التتميم والتكميل فزين الجميع وكمل الكامل وتمم التمام ولهذا المعنى عده عليه الصلاة والسلام في فضائله التي اعطيها دون الانبياء فقال وختم بي النبيون وانا خاتم النبيين فساقها في معرض المدح من الله له والتفضيل * وجه آخر في الختم كان الانبياء قبله في اوقاتهم يبعثون جماعات جماعات الى اقوام متفرقين في زمان واحد ويعين بعضهم بعضا ومع كثرتهم ما لقي الكل الرجاء من التبليغ ولم ينقذوا من الخلق الا اليسير ومنهم من لم ينقذ شيئا وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم بعث في الآخر غريبا من ابناء جنسه واخوته وهم الانبياء لم يعنه منهم احد فنهض بذاته الفاضلة في ذات الله تعالى وشمر عن ساقه فادخل في دين الله ما لم يدخله الجميع ولا قدر عليه احد فهذا افضل لا يدانيه فضل انتهى * واذا كان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فهو خاتم المرسلين لا محالة لان ختم الاعم يستلزم ختم الاخص دون عكس وقد اغنى هذا عن اعادة الكلام على الاسم بعده

وهو ﴿خاتم الرسل﴾ ﴿محيي﴾ سمي به صلى الله عليه وسلم لانه احيا الموتى حياة حسية وحياة معنوية فاحيا ابويه صلى الله عليه وسلم باذن الله عز وجل حتى آمنا به واحيا ابنة رجل دعاه الى الاسلام فقال حتى تحيي ابنتي فحييت وشهدت له بالرسالة واحيا شاة جابر بعد طبخها وضع يده عليها ثم تكلم بكلام فقامت تنفض اذنيها * ولان الله تعالى بعثه الى العرب وهم اعداء يسفك بعضهم دماء بعض فألف به بين قلوبهم وكفوا عن سفك دمائهم فكان في بعثه حياة وابقاء لهم ولحياة قلوب المؤمنين به صلى الله عليه وسلم وهو الواسطة بين الله وبين خلقه والرابطة بين الحدوث والقدم والجامع على الله والدال عليه وبه تكون حياة امته الدائمة في اعلى درجات الجنان وهو الاصل في نجاتهم من دركات النيران * ولحياة جميع الكون به صلى الله عليه وسلم فهو روحه وحياته وسبب وجوده وبقائه ﴿منجي﴾ باثبات الياء وتركها وبالتشديد والتخفيف بسكون النون ففيه اربعة وجوه سمي به صلى الله عليه وسلم لانه سبب نجاة امته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فنجوا من الكفر والعقوبة عليه في الدنيا ومن الهلاك بسنة عامة ومن ان يجمع عليهم سيفان سيف منهم وسيف من عدوهم وفي الحديث انزل الله عليّ امانين لامتي وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ * وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة * وهو صلى الله عليه وسلم الذي علم امته الاستغفار وفي الآخرة نجوا من الخلود في النيران ﴿مذكر﴾ بتخفيف الذال اسم فاعل من التذكير وهو الوعظ والتخويف والترهيب والترغيب وذكر نعم الله وتوحيده وقد كان هذا شأنه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضي الله عنهم فكانت عامة مجالسه تذكيرا بالله تعالى وترغيباً وترهيباً اما بتلاوة القرآن او بما آتاه الله زائدا على القرآن من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع من الدين كما امره الله تعالى فكانت تلك المجالس توجب لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتقوية اليقين وتجديد الايمان وتصحيح النظر وعلو الهمة ومازال صلى الله عليه وسلم يذكر امته بما ترك فيهم من كتاب وسنة والتذكير باب عظيم لنفع الخلق فان الله يحب ان تذكر آلاؤه ونعمه للخلق ليتذكروها فينقادوا لاحكامه ﴿ناصر﴾ اي لله ولدينه باعلاء كلمته واظهار دينه وتبليغه ونشره والقتال عليه وللمؤمنين ببذل النصيحة لهم وتعليمهم العلم والدين واخذه بحجزهم عن النار وانقاذه اياهم منها وللكافرين ايضاً بدعائهم الى الله تعالى وجهادهم حتى يقولوا لا اله الا الله ﴿منصور﴾ اى في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلما امده به مولاه من القوة والظهور على الاعداء ونصره بالصبا وبالرعب مسيرة شهر ونصر امته على الامم ودينه على الاديان لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ * واما في الآخرة فبقبول شفاعته ودفع الاسواء عن امته

وظهور مزيته وعلو مكانته بين اكابر الانبياء واولي العزم من الرسل وشهود اهل الجمع كلهم وقد آتاه الله قبول الشفاعة واستجابة الدعاء في الدنيا والآخرة لرفعة مكانته ولطف منزلته وعظم كرامته واتساع وجاهته وعزة اصطفائيته ومحبوبيته فلا يرده في شفاعته ولا يخيبه في سؤال بل يسارع في قضاء حوائجه وتجيز اوطاره اي شيء كانت وفي اي وقت كانت صلى الله عليه وسلم ❊ نبي الرحمة ❊ اي هو الذي رحم الله بسببه الخلق في الدنيا والآخرة فهو بمعنى رسول الرحمة وقد تقدم * وقيل ان معنى نبي الرحمة انه الذي حصل بسببه التراحم بين الامة ببركته صلى الله عليه وسلم قال تعالى فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا الآية وقال رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ❊ نبي التوبة ❊ سمي به صلى الله عليه وسلم لان الامم رجعت بهدايته صلى الله عليه وسلم بعدما تفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم * ولانه صلى الله عليه وسلم اصل التوبة وبه فتح بابها ففي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند البيهقي في دلائله والحاكم وصححه ان آدم عليه السلام لما رأى اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا مع اسم ربه تعالى تشفع به فتاب عليه وغفر له فتلك اول توبة وقعت في هذا النوع الانساني فهي ام الباب ينبني عليها ما بعدها وكانت بسببه صلى الله عليه وسلم فهو نبي التوبة المفتوح بوجاهته صلى الله عليه وسلم بابها ولان امته موصوفة بالتوابين لانهم كلما اذنبوا تابوا فهو نبي التوبة لان كل فضل في امته فهو بسببه * او نبي اهل التوبة لان توبتهم مقبولة في كل زمان ومكان وحال بالقول والعمل والاعتقاد من غير حرج عليهم ولا تكليف قتل اواسر حتى تطلع الشمس من مغربها او تحصل الغرغرة وان تكررت مع تكرر الذنوب اذا كانت بشروطها وبه فسر قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ * وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم * ثم ان الرسل عليهم الصلاة والسلام نواب عنه صلى الله عليه وسلم فهو نبي كل توبة طلبت من الخلق اووقعت منهم * ولانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرد تائبا ويقبل عذر المعتذر * وقد اخرج البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليغان اي ليغطى على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وهذا الغين غين انوار لا غين اغيار فهو صلى الله عليه وسلم في ترق دائما وعروج متصل كلما جاوز مقاما وترقى عنه تاب منه واستغفر فهو دائم التوبة والاستغفار فقد يمكن ان يكون ذلك معنى نبي التوبة فتوبته على قدر ترقيه ❊ حريص عليكم ❊ الحرص شدة الرغبة في الشيء وقوة الطلب له وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شيء على هداية الخلق فلقد كان

يدعوهم الى الله فرادى وجماعات في منازلهم ومواسمهم ومواضع اجتماعهم و يجمعهم لذلك فيكذبونه و يضربونه و يستهزؤن به و يسخرون منه و يهمزونه و يلمزونه ويحذرون منه و يحرضون عليه ومع ذلك لا يبالي بذلك منهم بل يعود لدعائهم ونصحهم و يدعوهم و يدعوهم ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ثم دعاهم الى الايمان والجنة بالسيف كرهاً حتى انجاهم واسعدهم وادخلهم الجنة وهم كارهون ﴿ فائدة ﴾ في قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ الى آخر السورة بشارة عظيمة وهي ان من قرأها صباحاً ومساء لم يقتل في يومه وليلته * فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ في كل يوم الآيتين من آخر سورة التوبة من قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ لم يمت ذلك اليوم وفي رواية لم يقتل ولا يقر به احد بحديدوان قرأها في ليلة فكذلك ذكر هذا الحديث بعض الصالحين وكان يستعمله في مرضه واظنه كان ابن تسعين سنة فبقي يقرأ الآيتين المذكورتين الى ان وصل المائة والثلاثين فحين اراد الله موته عند هذه المدة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى كم تهرب منا فترك قراءة الآيتين فمات رحمه الله ﴿ معلوم ﴾ اي متقرر حاله في العقول بحيث لا يحتاج الى تعريف وشهرته تغني عن تعريفه وهو الشهير في المشارق والمغارب وسائر اقطار الارض لعموم دعوته وانتشارها و بلوغها سائر نواحيها وارجائها وهو المعلوم الشهير عند الامم الماضية في القرون الخالية وفي السموات والارض وفي الدنيا والآخرة في عرصات القيامة وعند اهل الجنة والنار ﴿ شهير ﴾ اي مشهور ظاهر عند العقلاء فهو بمعنى معلوم ﴿ شاهد ﴾ اي على من بعث وارسل اليهم بتبليغ الرسالة او بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم اوشاهد للانبياء بالبلاغ وعلى اممهم بالجحود روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم ﴿ شهيد ﴾ فعيل بمعنى فاعل فهو بمعنى شاهد وقد تقدم وانما جمع بينهما استيفاء للوارد لان الله سماه بهما فقال إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وقال وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا و بمثل هذا يعتذر عن الجمع بين كل اسمين معناهما واحد كما تقدم و يأتي ﴿ مشهود ﴾ اي تشهده الملائكة اي تحضر عنده حياً وميتاً فقد كانت كثيرة الحضور عنده في حياته و كذلك يكثر حضورها له في قبره كما ورد ان الله وكل بقبره الشريف سبعين الف ملك بالليل ومثلهم بالنهار يتعاقبون عليه كما تقدم ﴿ بشير ﴾ فعيل بمعنى فاعل من بشره مخففاً ومشدداً اخبره بما يسره واذا اطلقت البشارة فانما تصرف للخير اي الاخبار بما يسر وانما تكون بالشر اذا

كانت مقيدة به كقوله تعالى فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ والمعنى انه بشير اي مبشر للمتقين برضى رب العالمين وللخائفين بالامن يوم الدين وللمشتاقين بالنظر الى وجه الملك الحق المبين ومبشر لاهل الطاعة بالثواب والمغفرة وبالجنة وبالشفاعة ﴿مبشر﴾ بمعنى بشير وقد تقدم ﴿نذير﴾ فعيل بمعنى فاعل اي منذر لاهل المعصية بالنار او بالعذاب اومعناه محذر من الضلالات والانذار الاخبار بالامر المخوف ليحذر ويكف عما يوصل اليه ويعمل بما يحجز عنه ﴿منذر﴾ اي مخوف من عذاب الله تعالى فهو بمعنى نذير وقد تقدم ﴿نور﴾ اي نور الله الذي لا يطفأ وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو صلى الله عليه وسلم كذلك ﴿سراج﴾ السراج هو النور في نفسه المنير لغيره وهو صلى الله عليه وسلم كذلك فهو السراج الكامل في الاضاءة لوضوح امره وبيان نبوته وقد نور قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ونوره صلى الله عليه وسلم منه اقتبست جميع الانوار السابقة على ظهوره الصوري واللاحقة له من غير مانع ولا حجاب ولا كلفة وفي غيبته الصورية لم يغب الاستمداد من نوره بل هو موجود في الفروع المقتبسة منه سابقة ولاحقة قال البوصيري رحمه الله تعالى

انت مصباح كل فضل فما تصـ * ـدر الا عن ضوئك الاضواء

﴿مصباح﴾ اي نير في نفسه منير لغيره فهو بمعنى سراج وقد تقدم ﴿هدى﴾ بضم ففتح واصل هدى مصدر يقال هداه هدى وهداية اي ارشده ودله على طريق الخير فسمي صلى الله عليه وسلم بالمصدر مبالغة اي انه لكثرة هدايته للخلق وارشادهم وانقاذهم من الضلال صار كأنه نفس الهدى اي الارشاد والدلالة والمعنى انه هاد للخلق ومرشد لهم ودال لهم على طريق السعادة ﴿مهدى﴾ بضم الميم في النسخة السهلية وبفتحها في غيرها مع الاتفاق على اثبات الياء في آخره مشددة على الثانية وساكنة على الاولى * فاما الاول فهو من اهدى رباعياً فهو اسم فاعل بمعنى انه دال على الله تعالى وداع اليه ومبين لطريق السعادة * واما الثاني فهو اسم مفعول كرمي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم هو المهدي الرشيد بارشاد الله له وتوفيقه لطرق السعادة وخلق الاهتداء فيه فهو اجل من هداه الله وارشده ﴿منير﴾ اسم فاعل من النور وهو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فهو صلى الله عليه وسلم منير اي نير في ذاته لما ورد انه كان لا يظهر له ظل لان ذاته نور يغلب شعاعها على الشمس وغيرها وهو ايضاً منير اي مظهر ومبين وموضح لما خفي من طرق الرشاد ومن اسرار القلوب والعرفان ﴿داع﴾ من الدعاء بمعنى انه كثير الدعاء والتضرع والابتهال الى الله تعالى في جميع اموره او من الدعوة بمعنى انه داع للخلق ليقبلوا على الله تعالى وعلى توحيده وعبادته وقد دعا صلى الله عليه وسلم الخليقة في عالم الارواح والذر فدعت روحه الشريفة جميع الارواح

ودلتها على الله تعالى وعلى توحيده وعرفتها بربها ودعت ذرته الشريفة جميع الذرات وأرشدتها وعرفتها بربها ودعا الخليقة ايضاً في عالم الاجساد بعدان ظهر جسداانسانياآدمياًفدعا الانس والجن وعرفهم بربهم فقدانذر الخليقة جميعاًوآمن الكل به في الاولية والآخرية *وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى ثم قال وبهذا بان لنامعني حديثين كاناخفياعنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنانظن انهم من زمانه الى يوم القيامة فبان انهم جميع الناس اولهم وآخرهم *والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياًوآدم بين الروح والجسد كنانظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانه نبي في عالم الارواح والذر وارسل اليها بالفعل ودعاها ودلها ثم نبي وارسل ثانياًفي عالم الاجساد بعد بلوغه اربعين سنة من عمره فامتاز عن الانبياء والرسل بانه نبي مرتين وارسل مرتين الاولى في عالم الارواح للارواح والثانية في عالم الاجساد للاجساد فقد دعا صلى الله عليه وسلم ودل على الله في كل من الحالتين كما تقدم والاشارة الى ذلك بقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ *والانبياء والرسل وجميع اممهم وجميع المتقدمين والمتاخرين داخلون في كافة الناس *وكان هو داعياًبالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة وفي بردة المديح

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم

(مدعو) اي دعاه ربه وطلبه للقرب فقد خاطبه تعالى في القرآن وناداه بياأيها النبي و ياايها الرسول تكريماًوتشريفاًله حيث لم يخاطبه باسمه كيامحمد كما كان يخاطب الانبياء باسمائهم كياعيسى ياابراهيم وقد شرف الله امته بتشريفه فناداهم بياايها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبها بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين *وهوايضاً مدعو ومطلوب للعروج الى السماء ومدعو ايضاًلحضرة الخطاب والمكالمة حين زج به في النور زجاًفخرق به سبعون الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجاباًوانقطع عنه حس كل ملك وأنسي فاذا النداء من العلي الاعلى ادن ياخير البرية ادن يا احمد ادن يامحمد ادن ياحبيب *وهو ايضاً مدعو الى لقاء ربه عزوجل ففي الدلائل للبيهقي قول جبريل ان الله قد اشتاق الى لقائك وذلك عند مجيء ملك الموت اليه صلى الله عليه وسلم بالتخيير فقال له صلى الله عليه وسلم فامض ياملك الموت لما امرت به انتهى قال البيهقي ومعنى ان الله قد اشتاق الى لقائك قد اراد الله لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة في قربك وكرامتك *(مجيب)* الاجابة مترتبة على الدعاء فما فسر به مدعو يكون مجيب تابعاً له فهو مجيب للداعي اليه ومسارع في الامتثال ولم يتوان ولم يتوقف ولم يتأخر

عن الاجابة وهو صلى الله عليه وسلم اول مجيب لربه تعالى يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فهو اول من قال بلى واول مجيب لطاعة ربه وعبادته وتوحيده ومعرفته والايمان به وقد كان يجيب الوليمة ويجيب دعوة من دعاه من اصحابه ولو دعاه الى كراع او الى خبز الشعير و ينطلق معهم في حوائجهم حتى يقضيها اليهم وما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا اجابه لبيك تواضعاً منه وكرم اخلاق وحسن عشرة صلى الله عليه وسلم ﴿مجاب﴾ هذا في المعنى مرتب على اسمه داع وتقدم انه داع لربه وخلقه فقد كان مجاب الدعاء عند ربه تعالى وقد ظهرت اجابة دعائه في امور لا تحصى ونوازل لا تستقصى وقد كان مجاب الدعوة من الخلق فقد اجاب دعوته الامة الكثيرة حيث صارت اكثر من جميع من اجاب من الامم السابقة ﴿حفي﴾ مأخوذ من الحفاوة وهي الاعتناء بالشيء والاهتمام به والمبالغة في السؤال عنه فهذا الاسم مأخوذ من تحفيه واعتنائه صلى الله عليه وسلم باصحابه واهل بيته واولاده والوافدين عليه ومبالغته في اكرامهم وبرهم او من تحفيه اي اعتنائه بامته وبذل الوسع في ارشادهم وانقاذهم من الهلاك وحرصه على هدايتهم فيرجع معنى الحفي الى المعتني والمهتم بامر غيره مروأة وكرم اخلاق صلى الله عليه وسلم ﴿عفو﴾ العفو صيغة مبالغة من العفو اي انه صلى الله عليه وسلم كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والاعراض والتجاوز عن الزلات اي ان صدرت من احد في جانبه صلى الله عليه وسلم زلة عفا عنه بترك المؤاخذة وصفح عن زلته لان من شيمته كف الاذى واحتمال الاذى وما لعن مسلماً قط ولا ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه او يغضب لنفسه الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله و يغضب له حتى لا يقوم لغضبه شيء وقد كسر المشركون رباعيته يوم أحد وجرحوا شفته وشجوا جبهته وجرحوا وجنته وهشموا البيضة على رأسه ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في بعض الحفر والدم يسيل على وجهه كل ذلك في ذلك اليوم وهو يدعو و يقول اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون ﴿ولي﴾ له معنيان احدهما بمعنى ناصر الحق واهله والثاني بمعنى القريب من الولي وهو القرب والدنو من حضرة الحق فمعنى ولي على هذا ولي الله اي القريب منه اي الذي قربه الله وتولى امره فلم يكله الى نفسه طرفة عين فهو فعيل بمعنى مفعول وعلى الاول بمعنى فاعل اي الناصر لدين الله وشرعه * واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه النبوة والرسالة والولاية الا انه اختلف في ايها افضل فيه * فقيل نبوته افضل من رسالته لان النبوة توجه الى الحق والرسالة توجه الى الخلق * وقيل رسالته افضل من نبوته لان الرسالة امر باطني يعطاه النبي زائد على نبوته * وقيل ايضاً ان نبوته ورسالته افضل من ولايته لان الرسالة وساطة بين الحق والخلق في قيام مصالحهم في الدارين مع ما في ذلك من شرف مشاهدة الملك

وسماع الخطاب * وقيل ولايته افضل من نبوته ورسالته لما في الولاية من معني القرب والاختصاص الذي يكون في النبي في غاية الكمال * وهذا الخلاف مبني على تفسير النبوة والرسالة والولاية فمن فسر النبوة بمجرد الخبر عن الله تعالى وفسر الرسالة برفعة النبي صلى الله عليه وسلم الى اقصى درجات المخلوقين وتصييره كاملاً في نفسه مكملا لغيره متوليا لسياسة الخلق بالتبليغ والاصلاح وفسر الولاية بحضور الولي الى بساط المشاهدة في الحضرة المقدسة فضل الرسالة والولاية على النبوة * ومن فسر الرسالة بمجرد استتباع الخلق اي طلب ان يتبعوه وفسر النبوة بتوجه النبي الى الحق وكذلك الولاية فضل النبوة والولاية على الرسالة * ومن رأى ان النبوة والرسالة فيهما ما في الولاية من القرب والاختصاص مع زيادتهما عليها باصلاح الخلق وسياستهم وارشادهم فضلهما على الولاية * وهذا الخلاف انما هو في نبوة النبي وولايته لا في مطلق الولاية فلا يطلق ذلك لما فيه من الايهام بل لا بد من التقييد فالنبوة والرسالة من حيث هما افضل من الولاية من حيث هي اي بقطع النظر عن كونها في شخص مخصوص باتفاق ﴿حق﴾ معناه هنا ضد الباطل من حق الشيء ثبت اي هو الثابت المتقرر حاله وصدقه ونبوته ورسالته بحيث لا يتبدل ولا يتغير ولا يعلو عليه الباطل وهذا بخلاف الحق في اسمائه تعالى فهو بمعنى الثابت المتقرر وجوده ازلا وابدا جل جلاله ﴿قوي﴾ اي في حاله وذاته قادر على متابعة اوامر الله واجتناب نواهيه وتنفيذ احكامه وعلى الجمع بين الشريعة والحقيقة والمحو والاثبات ﴿امين﴾ فيما جاء به عن ربه من امره ونهيه ووعده ووعيده وهو امين ايضاً على الاسرار التي اودعها الله فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم معروفاً ومشهوراً بهذا الاسم قبل النبوة وبعدها فكان يسمي في الجاهلية الامين لثقته وامانته ونزاهته عن الخيانة وحفظ بعد النبوة ما اوحي اليه وما كان علمه وتبلغه وهو امين ايضاً في نفسه اي آمن من عقاب ربه كما بشره ربه بقوله لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿مأمون﴾ المأمون هو الذي لا يخاف من جهته شر ولا غدر ولا اخلاف او هو بمعنى المؤتمن فيرجع لبعض معنى الامين ﴿كريم﴾ الكريم هو الجامع لانواع الشرف واوصاف الكمال اللائقة به * والكرم على وجهين * الاول كرم الذات والصفات وهو جلالتها ورفعتها وكرم الذات هنا هو كرم الاصل * والثاني كرم الافعال وفسر الكريم على هذا بالكثير الخير وبالمتفضل المعطي بغير وسيلة ولا سؤال وبالعفو الصفوح وكلها صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم فهو المخصوص بالشرف وهو اكرم بني آدم على الاطلاق من الانبياء وغيرهم بسائر الوجوه والاعتبارات فهو اكرم بني آدم اصلا ووصفاً وخلقاً وخلقا وقدراً وفعلاً صلى الله عليه وسلم ﴿مكرم﴾ بتشديد الراء المفتوحة وهو بمعنى الكريم الا انه منظور فيه الى الذي كرمه وصيره كريما وهو الله عزوجل فكانه قال هو الذي كرمه ربه اي

جعله كريماً ﴿مكين﴾ المكانة المنزلة الخاصة والقرب وعظمة الجاه وهو صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته عند ربه تعالى ومن ذلك ان قرن سبحانه ذكره بذكره فاعلن فيه في السابقة على ساق العرش واذن به في اللاحقة على منار الايمان ﴿متين﴾ هو من متن الشيء بالضم متانة صلب واشتد فهو بمعنى اسمه قوي المتقدم فكان صلى الله عليه وسلم قوياً شديداً في دين الله اخذ فيه بالجد والصدق مؤيداً منصوراً على اعدائه من الكافرين ﴿مبين﴾ معناه البين امره ورسالته لعظيم آياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة فهو من ابان اللازم او المبين عن الله تعالى مابعثه به كما قال تعالى لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ فهو من ابان المتعدى فان ابان الرباعي يستعمل لازماً ومتعدياً كما في المصباح او بمعنى انه عربي اللسان وهو افصح العرب صلى الله عليه وسلم ﴿مؤمل﴾ بكسر الميم المشددة فهو من امل الشيء بالتشديد بمعنى ترجاه وهو المؤمل لمولاه الراغب فيما عنده الراجي لفضله واحسانه وضبط ايضاً بفتح الميم المشددة فهو المؤمل لاصحابه وامته اي يؤملونه و يعولون و يعتمدون عليه في اصلاح حالهم وارشادهم وشفاعته فيهم دنيا واخرى وكل خير وبركة انما يؤملون من قبله بواسطته واتساع جاهه صلى الله عليه وسلم ﴿وصول﴾ بفتح الواو فعول بمعنى فاعل صيغة مبالغة من الصلة اي انه كان كثير الصلة للرحم رحم القرابة ورحم الايمان وكان يتعهد اصدقاء خديجة بعد موتها او يهدي اليهم و يتبسط معهم و يكثر السؤال عنهم ﴿ذوقوة﴾ اي صاحب قوة عظيمة فهو بمعنى اسمه القوي وقد تقدم والتنكير فيه وفي الاسماء بعده للتعظيم ﴿ذوحرمة﴾ اي صاحب حرمة بضم فسكون وبضمتين وبضم وفتح ومعناها الاحترام والمهابة وذلك لعظم شأنه وجلالة قدره صلى الله عليه وسلم ﴿ذومكانة﴾ اي صاحب مكانة اي تمكن وقوة وبأس فهو بمعنى اسمه المكين وقد تقدم ﴿ذوعز﴾ اي صاحب عز فهو بمعنى العزيز وسيأتي ومعناه الجليل القدر او الذى لا نظير له او المعز لغيره قال تعالى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وانما كانت العزة للمؤمنين بالتبع له فهو العزيز بالاصالة والاولية وهم بالفرع والتبعية وعزتهم من عزته فاتجه اختصاصه بالعزة والله اعلم ﴿ذوفضل﴾ اي صاحب فضل والفضل في الاصل نوع كمال يزيد به المتصف به على غيره وهو صلى الله عليه وسلم له الزيادة التامة على جميع العالمين في سائر انواع الكمالات ﴿مطاع﴾ قد كان صلى الله عليه وسلم مطاعاً لاصحابه وامته لقوة محبتهم وتعظيمهم له فكانوا لا يخرجون عن مراده ولا يخالفون امره ولا نهيه فيرجع في المعنى لاسمه مجاب وقد تقدم ﴿مطيع﴾ قد كان صلى الله عليه وسلم مطيعاً لله تعالى منقاداً لحكمه ممتثلاً لامره على الدوام فيما بينه و بينه وفيما بينه و بين خلقه وفي تبليغ شريعته وانذار خليقته لا يغفل عن ذلك طرفة

عين العصمة وكمال محبته وعبوديته فيرجع في المعنى لاسمه مجيب وقد تقدم ﴿قدم صدق﴾ اي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المقبول الشفاعة والقدم واحدة الاقدام ويطلق على التقدم لانه يكون بها يقال لفلان قدم اي تقدم وهو المراد هنا لكن على حذف المضاف اي ذو قدم اي صاحب قدم اي تقدم وهو صلى الله عليه وسلم يتقدم على امته فيشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له والمعنى هو صلى الله عليه وسلم المتقدم على امته للشفاعة لهم وتقدمه صدقه اي لا يرد في شفاعته بل يكون مقبولها ﴿رحمة﴾ اي مولده ونفسه رحمة وامان وكذا مدفنه الى نفخ الصور فهو صلى الله عليه وسلم المرحوم به العالم وان كل خير ونور وبركة شاعت وظهرت في الوجود وتظهر في اول الايجاد الى آخره انما ذلك بسببه صلى الله عليه وسلم فجعل عين الرحمة مبالغة والا فهو سبب فيها لا عينها اذ الرحمة احسان الله ونعمه المتوالية على خلقه وليس هو صلى الله عليه وسلم عينها بل هو سببها وكذا يقال في الآية الشريفة وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿بشرى﴾ اي بشر به جميع الانبياء اممهم فهو مبشر به لا نفس البشرى اذ هي الاخبار السار ففي الكلام مبالغة وتجوز وهو ايضا مبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان والنجاة من النيران والفوز بالجنان فتلخص ان بشرى بمعنى اسم المفعول وبمعنى اسم الفاعل اي انه مبشر به الانبياء اممهم وبشر هو ايضا امته بكل خير ﴿غوث﴾ اي مغاث به فهو بمعنى اسم المفعول اي اغاث الله به الخلق بعد ان كانوا غرقى في بحار الضلالات والجهالات فاستخلصهم تعالى به وانقذهم وانجاهم واعاذهم ﴿غيث﴾ الغيث في الاصل هو المطر الذي هو رحمة وحياة للبلاد والعباد وزينة واصلاح لهم بما ينشأ عنه من النبات والاشجار والثمار والازهار وجري العيون والانهار فسمي صلى الله غيثا على سبيل التشبيه فشبه صلى الله عليه وسلم من حيث ما جاء به من الهدى والنور والرحمة وانقاذ الخلق من الهلكة وهدايتهم من الضلالة وحياة قلوبهم وتزيينها بالايمان بعد موتها وخرابها بقحط الكفر وجدبه وقسوته بالغيث بجامع مطلق الاحياء والاصلاح والانقاذ من الهلكة فكان صلى الله عليه وسلم غيثا بهذا الاعتبار بل هو انفع من الغيث اذ نفعه يعود لعمارة القلوب والارواح ونفع الغيث اي المطر يعود لاصلاح الاجساد والبلاد وشتان ما بينهما ﴿غياث﴾ بكسر الغين اسم مصدر من الاغاثة والنبي صلى الله عليه وسلم قد اغاث الله به الخلق وقد كانوا غرقى في الضلالة تتلاعب بهم امواج الجهالة فالاسماء الثلاثة متقاربة المعنى فهو صلى الله عليه وسلم غوث وغياث للوجود وغيث مغاث به المحتاجون ﴿نعمة الله﴾ اي على عباده فان النعمة ما ينتفع بها العبد في دنياه وآخرته ونفعنا بسيدنا محمد في الدارين لا تحصى ولا تعد جهاته فهو اكبر نعم الله علينا صلى الله

عليه وسلم ﴿هدية الله﴾ بفتح الهاء و كسر الدال وتشديد الياء الهدية ما يعطى على سبيل الاكرام والمحبة فاكرمنا الله تعالى بهذا الرسول العظيم فضلا منه ونعمة لا في مقابلة عمل منا ولا سعي ولا جد ولا تشمير * قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه الانبياء الى اممهم عطية ونبينا صلى الله عليه وسلم لنا هدية وفرق بين العطية والهدية لان العطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ﴿عروة وثقى﴾ بتنكير الكلمتين كما هو في النسخ المعتمدة وفي بعضها بتعريفهما وعلى هاتين النسختين فالوثقى صفة للعروة وفي بعضها بتعريف الوثقى بال واضافة العروة اليها اضافة الموصوف الى صفته والعروة في الاصل موضع الامساك وشد اليد من الشيء ومنه عروة الغرارة وعروة الكوز وغير ذلك للموضع المتميز منه المعد للامساك والاخذ به و يقال له المقبض فاستعير لفظ العروة واستعمل في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فسمي عروة لانه العقد الوثيق المحكم في الدين والسبب الموصل لرب العالمين لان من اتبعه لا يقع في مهاوي الضلال كما ان من تمسك بحبل متين صعد به وارتفع من حضيض المهالك والوثقى فعلى من وثق الشيء بالضم قوي وصلب * والمعنى انه صلى الله عليه وسلم الواسطة القوية التي لا يعتريها ضعف ولا انقطاع والمتمسك به يصل لمطلوبه ولا يعتريه سقوط ولا ضياع ﴿صراط الله﴾ اي طريق الله الموصل اليه وسبيل الهداية الذي من ضل او حاد عنه تاه في اودية الغي والخسران واستحوذ عليه الشيطان عصمنا الله من طريقه واماتنا متمسكين بالنبي وفريقه بمنه وفضله * والصراط بالصاد والسين الطريق المستوى او الواضح او المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فاستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد ﴿صراط مستقيم﴾ هو بمعنى ما قبله وعن ابن عباس في قوله تعالى إِهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ذكر الله﴾ في الكلام مبالغة وتجوز اذ ليس هو نفس الذكر وانما المراد انه مذكر لله لان من رآه صلى الله عليه وسلم او سمع باسمه او احواله او اخلاقه الحميدة ذكر الله وحمده واثنى عليه بما هو اهله فكان وجوده سببا في ذكر الله لان ذاته توجب ذكر الله وصفاته توجب توحيد الله وافعاله تدل على الله واقواله تأمر بذكر الله فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله في كل افعاله واحواله وصفاته ونومه و يقظته * او المراد انه كثير الذكر لله فذكر بمعنى ذاكر * او المراد انه مذكر لله فالمصدر بمعنى اسم المفعول لذكر الله سبحانه وتعالى له قبل الخلق فانه اول ما جرى في الذكر ذكره واول مذكور في اللوح ولانه مكتوب على العرش وعلى السموات وجميع مواضعها والجنان وجميع ما فيها وقرن تعالى اسمه مع اسمه واشتق اسمه من اسمه فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله بكل حال ﴿سيف الله﴾ هو كناية عن جده صلى الله عليه وسلم

في تبليغه دين الله وقتاله عليه وجهاده لاعداء الله ونصرته عليهم ورعبهم منه *حزب الله* في الكلام مبالغة فان حزب الله جنده وانصاره واتباعه واهله الذين يأوون ويتبعون امره ويجتنبون نهيه وتسميته صلى الله عليه وسلم بذلك متجهة ظاهرة فانه فعل ما يفعله الجند من قهر العدو ورده عن الكفر رجعوا وانما بعثه الله وحده ولم يكن بالارض من هو على الدين القيم والحنفية السمحة غيره ثم انه لم يزل يدعو الناس طوعاً او كرهاً وكان له الظفر والنصر لانه جند الله وحزبه وحزب الله هم الغالبون *النجم الثاقب* الثاقب المضيء الوهاج كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه والكلام على سبيل التشبيه والاستعارة اي انه صلى الله عليه وسلم يهتدي به كما يهتدي بالنجم الشديد الاشراق بل الاهتداء به صلى الله عليه وسلم اتم وانفع من الاهتداء بالنجوم والكواكب *مصطفى* هذا الاسم في النسخ المعتمدة بالتنوين منكراً بفتحتين على الفاء من غير الف في اللفظ وان كانت ثابتة في الخط مرسومة ياء ومثله الاسماء بعده ووقع في بعضها بفتحة واحدة واثبات الالف لفظاً وكذلك الاسماء بعده واعراب الثلاثة بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين على النسخة الاولى او على الالف الثابتة على النسخة الثانية * والمصطفى المختار المستخلص يقال صفا الشيء صفاء خلص وهو صلى الله عليه وسلم مصطفى الله تعالى ومختاره ومستخلصه من خلقه وهو صفوة الخلق وخيرتهم عنده * وقيل معنى المصطفى المصفى من جميع ادران اوصاف البشرية فسمي بما ناسب وصفه صلى الله عليه وسلم * وقيل معناه المختار لغاية القرب فسمي بما ناسب منزلته عند ربه لان الاصطفائية عبارة عن غاية القرب *مجتبى* اي مختار فهو بمعنى مصطفى *منتقى* اي منتقى مهذباً مصفى فهو بمعنى مصطفى ايضاً *امي* الامي هو الذي لا يقرأ الكتاب ولا يكتبه وهو منسوب الى الام اذ الغالب من احوال الامهات انهن لا يكتبن ولا يقرأن مكتوباً فلما كان الابن بصفتها نسب اليها كأنه مثلها او لانه باق على اصل ولادتها له لم يقرأ ولم يكتب والامية وصف ذم ونقص في حق غيره صلى الله عليه وسلم اما في حقه صلى الله عليه وسلم فهو وصف مدح وكمال بل هي معجزة له دالة على صدق نبوته قال البوصيري رحمه الله

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

لانه مع كونه لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلق ممن قرأ او كتب ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرائعهم واطلاعه على علوم الاولين والآخرين بل واحكامه لسياسة الخلق على تنوعهم واحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلقه بكل خلق حسن واتصافه بكل كمال للخلق على الاطلاق ما اعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم

فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة ودليلا واضحا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وكانت اميته كالا ً بيناً لا خفاء به والمقصود من القراءة والكتابة هو ماينشأ عنهما من العلم لانهما آلة وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت الثمرة المقصودة منهما استغنى عنهما ولو كان يحسن القراءة والكتابة لوقعت الريبة وقالوا انما عرف هذه العلوم من قراءته للكتب السالفة كما قال تعالى وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿مختار﴾ هو اسمه في التوراة وهو بمعنى مصطفى وقد تقدم ﴿اجير﴾ بالجيم على وزن امير فعيل بمعنى مفعل اي بمعنى مجير اي انه يجير امته ويحميها او يحفظها من النار وهذا اسمه في بعض الصحف المنزلة ﴿جبار﴾ هذا اسمه في زبور داود وهو بالجيم ايضاً * وكتب المصنف رضي الله عنه في طرة هذين الاسمين من النسخة السهلية اي في هامشها مانصه وفي اخرى خير خيار انتهى يعني بالخاء المعجمة فيهما او بالمثناة التحتية المخففة في الثاني * والجبار في حقه صلى الله عليه وسلم معناه المصلح لا صلاح لامته بالهداية والتعليم مأخوذ من جبر الطبيب العظم المنكسر اذا اصلحه وسوّاه ومعناه ايضاً القاهر من الجبر بمعنى القهر لقهره اعداءه وجبرهم بالسيف على الحق والمنفي عنه في القرآن بقوله تعالى وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ انما هو جبرية التكبر التي لا تليق به ﴿ابو القاسم ابو الطاهر ابو الطيب ابو ابراهيم﴾ من المعلوم ان الكنية من جملة الاسماء وكني صلى الله عليه وسلم بهذه الكنى الاربع باولاده الثلاثة او الاربعة على الخلاف في الطاهر والطيب هل هما لقبان لواحد يسمى بعبدالله ويلقب بالطيب والطاهر لولادته في الاسلام وهو الصحيح او هما اسمان لولدين غير عبدالله احدهما اسمه الطاهر والآخر الطيب وهو قول ابن اسحاق ﴿مشفع﴾ بفتح الفاء المشددة اسم مفعول ومعناه المقبول الشفاعة فانه يرغب ويتوجه الى الله تعالى في امر الخلق واراحتهم من طول الموقف وتعجيل الحساب فيقبل ذلك منه ويكرم بذلك غاية الكرامة بان يقال له قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع وهو المقام المحمود اعني الشفاعة العظمى التي خص بها صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ﴿شفيع﴾ اي شفيع في الخلق وهو صيغة مبالغة بمعنى كثير الشفاعة وهي التوسط في القضاء ﴿صالح﴾ من الصلاحية فالمراد به المتأهل لحضرة الله بتحرره من رق الاشياء ولهذا التحرر مراتب فبقدر مايكون فيه من التحرر يكون فيه من الصلاح وحريته صلى الله عليه وسلم لامنتهى لعظمها فصلاحه لا يحوم احد حوله ولا يتصور فهمه ﴿مصلح﴾ اي للخلق بارشادهم وهدايتهم الى مايصلحهم في معاشهم ومعادهم وتحسين ظواهرهم وبواطنهم وتطهير سرائرهم والمصلح ذات بينهم * ووجد على بعض الحجارة القديمة محمد تقي مصلح وسيد امين قيل لانه الف بين قلوب الناس وازال ما بينهم من

الضغائن كما كان بين العرب والعجم و بين قبائل العرب كما قال تعالى وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴿مهيمن﴾ بضم ميمه الاولى وكسر الثانية وروى فتحها ومعناه في حقه صلى الله عليه وسلم الشاهد او القائم على الخلق او الامين قاله ابن قتيبة ﴿صادق﴾ اي في جميع اقواله وافعاله بمعنى ان كلا منهما موافق لنفس الامر ولما يرضاه الله تعالى وصدقه صلى الله عليه وسلم واجب لوجوب عصمته واستحالة الكذب عليه كبقية الانبياء ﴿مصدق﴾ هو في النسخ المعتبرة بفتح الدال المشددة اسم مفعول سمي به لكثرة تصديق الله تعالى له بالقول والفعل او لكثرة تصديق الخلق اياه وقد صدقه الوجود اجمع وصدقت بنبوته الارواح كلها قبل ظهور الاجساد وفي بعض النسخ بكسر الدال المشددة اسم فاعل سمي به لانه صدق ربه بقوله وفعله وصدق الانبياء والكتب التي قبله ﴿صدق﴾ الصدق مصدر وهو مطابقة الخبر للواقع ونفس الامر سمي به صلى الله عليه وسلم مبالغة في صدقه والمراد من هذا المصدر اسم الفاعل او المفعول فيرجع في المعنى الى الاسم قبله باعتبار النسختين المذكورتين فيه ﴿سيد المرسلين﴾ اي رئيسهم وزعيمهم والمتقدم عليهم وعظيمهم وشريفهم وكريمهم صلى الله عليه وسلم ﴿امام المتقين﴾ اي المتقدم عليهم وقدوتهم وقائدهم الى الصراط المستقيم * واصل الامام المتبع والهادي لمن تبعه والمتقدم بين ايدي القوم والشفيع لمن خلفه والتقوى جعل النفس في وقاية الشرع وما يحفظها من الاسواء في الدارين والتقى كذلك والمتقي هو الممتثل لاوامر الله المجتنب لنواهيه ثم يتقي الشبهات ثم الشهوات وكل ما يوجب النقص او البعد عن الله ثم يتقي غير الله ان يساكنه باعتماد او ميل او استناد وهو صلى الله عليه وسلم اتقى الخلق لله واعرفهم به واشدهم له خشية واكثرهم له طاعة واجهدهم في عبادته وتقواه صلى الله عليه وسلم لا تدرك ولا يبلغها التعبير ﴿قائد الغر المحجلين﴾ قائد اسم فاعل من القود والقيادة وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي المصباح قاد الرجل الفرس قودا من باب قال وقيادا بالكسر وقيادة قال الخليل القود ان يكون الرجل امام الدابة آخذا بقيادها وهو مقودها بالكسر اي زمامها والسوق ان يكون خلفها انتهى * والغر جمع اغر مأخوذ من الغرة وهي في الاصل بياض الوجه * والمحجلون جمع محجل اسم مفعول من التحجيل وهو في الاصل بياض في قوائم الفرس والمراد بها هنا مطلق بياض الاعضاء وفي الصحيح ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وفيه تشريف لهم وذلك اكراما لنبيهم الذي هم له متبعون واليه ينتسبون ﴿خليل الرحمن﴾ الخليل من صحت صحبته لمحبوبه مأخوذ من التخلل وهو اشتباك البعض بالبعض وفي القاموس الخليل الصديق او من اصفى المودة واصحها والخلة

الصداقة المحضة لا خلل فيها وهذا ضابط الخلة الحقيقية الكاملة وقد تطلق على مطلق الصحبة كما قال تعالى أَلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ وقد اختلفوا في الخلة والمحبة هل هما شيء واحد او شيئان وعلى الثاني ايهما ابلغ و بماذا تمتاز احداهما عن الاخرى ومحل ذلك المطولات وقد استوفينا الكلام على ذلك في ختم البخاري ﴿بر﴾ بفتح الموحدة معناه المتصف بالبر بكسر الموحدة وهو اسم جامع لانواع الخير من سائر الطاعات وحسن الخلق ولين الجانب ومواساة الناس وغير ذلك ﴿مبر﴾ بفتح الميم الموحدة مأخوذ من البر بكسر الباء وتقدم معناه ومبر بهذا الضبط اسم مصدر سمي به مبالغة او اسم مكان اي هو محل البر ووقع في بعض النسخ بضم فكسر اسم فاعل من ابر الرجل اذا صار ذا بر وابر في يمينه اذا صدق فيها ووقع في بعضها بضم ففتح اسم مفعول من ابره اذا لم يحنثه في يمينه او جعله برا بفتح الباء اي صاحب بر بكسرها ومعنى الكل انه صلى الله عليه وسلم متصف بانواع البر فهذا الاسم يرجع للذي قبله ﴿وجيه﴾ اي صاحب وجاهة والوجاهة والجاه الشرف والرفعة والمنزلة في الدنيا والآخرة وفي المصباح وجه بالضم وجاهة اذا كان له حظ ورتبة ﴿نصيح﴾ صيغة مبالغة من النصح والنصح والنصيحة استفراغ الوسع والطاقة في تصحيح النيات والاقوال والاعمال وهي ايضا فعل الشيء الذي به الصلاح فمعناه يرجع الى الخلوص وضدها الغش والتدليس وكتمان الحق ونصيحته صلى الله عليه وسلم لله سبحانه وتعالى ولكتابه ولعباده قد بلغت ووصلت الى الغاية القصوى ﴿ناصح﴾ اي مخلص في معاملة الخالق والخالق وهذا الاسم يرجع الى الذي قبله ﴿وكيل﴾ فعيل بمعنى اسم الفاعل اي حافظ لما استأمنه الله عليه وحافظ للشريعة ولامته مما يضرهم ومن هذا المعنى الوكيل في حقه تعالى فهو بمعنى الحافظ للاشياء والمراقب لها ويحتمل انه بمعنى اسم المفعول بمعنى انه الموكول والمفوض اليه جميع الامور والقائم بها ويكون على هذا فيه اشارة الى تولية الله تعالى له التصرف في الكون على سبيل الخلافة والنيابة وذلك امر ثابت قطعاً لا شك في ثبوته وحصوله للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه اخص مما ثبت منه لغيره وانما ثبت ما ثبت منه لغيره كسيدي احمد البدوي بتوليته صلى الله عليه وسلم والتبعية له كيف وهو صلى الله عليه وسلم الخليفة الاكبر والواسطة في الدارين والرابطة للمخلوقين ﴿متوكل﴾ المتوكل هو الذي يكل امره الى الله تعالى ويعتصم به ويتعلق به على كل حال * وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع عن الحول والقوة وهو فرع التوحيد والمعرفة وهو صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله على الاطلاق ورئيس الموحدين على الشمول والاستغراق ﴿كفيل﴾ اي متكفل وضامن لامته الشفاعة يوم الحسرة والندامة ﴿شفيق﴾ معناه الخائف على امته

شفقة عليهم مما يسوؤهم في الدارين و يشق عليهم ومن ذلك شفقته على اهل الكبائر من امته وامره اياهم بالستر وامر امته ان يستغفروا للمحدود و يترحموا عليه ومن ذلك ما في حديث الشفاعة من اهتمامه بامته كل الناس يقول يارب نفسي نفسي وهو يقول يارب امتي امتي *وفي المصباح واشفقت من الشيء حذرته وخفت منه وشفقت على الصغير حنوت عليه ورقيت له والاسم الشفقة ﴿مقيم السنة﴾ المراد بالسنة الطريقة اي طريقة من قبله من الانبياء عليهم السلام والمراد باقامتها تقويمها وتعديلها وتسويتها حتى تعود الى ما كانت عليه يعني بالنسبة الى ما اتفقت عليه الشرائع وهو توحيد الله تعالى وافراده بالعبادة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحمل على مكارم الاخلاق كصلة الرحم ومواساة الفقراء وغير ذلك والمراد بالسنة سنته هو ايضاً اي شريعته التي جاء بها عن الله اصلية وفرعية والمراد باقامتها حمل الناس على العمل بها وملازمتها والتمسك بها وظهورها واستقامتها وخفض الباطل واهله ﴿مقدس﴾ بفتح الدال المشددة اسم مفعول اي مطهر من الذنوب لعصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من التدنس بها ومطهر ايضاً من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم ﴿روح القدس﴾ اي الروح المقدسة من النقائص فهو من اضافة الموصوف الى صفته والقدس بضمتين وقد يسكن ثانيه تخفيفاً الطهارة ﴿روح الحق﴾ يحتمل ان يكون المراد بالحق الدين والايمان فهو صلى الله عليه وسلم روح الايمان الذي قام به وجوده فلولاهو لم يكن له وجود ولا ظهور في الخلق وهو اصله وعنصره ومنه يتفرع و يصل الى غيره من الخلق ويحتمل ان يكون المراد بالحق الله تعالى لانه من اسمائه واضافته اليه اضافة تشريف اي الروح المخلوقة لله والمملوكة له على وجه اتم واكمل من غيرها من حيث انه صلى الله عليه وسلم اصل الكائنات وارفعها رتبة عند الله تعالى ﴿روح القسط﴾ القسط العدل وهو صلى الله عليه وسلم روحه الذي به قوامه ولولا هو لم يكن له قيام ولا وجود ﴿كاف﴾ هذا الاسم في النسخة السهلية وغيرها من النسخ الصحيحة بدون ياء آخره وفي بعضها بالياء و كذلك مكتف بعده وشاف في الاثبات والحذف اي كاف من اتبعه عن الكتب السالفة والانبياء المتقدمة فهو كاف لكتابه وشريعته وشفاعته والتوسل به والتعلق باذياله والتخلق باخلاقه واتباع سنته صلى الله عليه وسلم ﴿مكتف﴾ اي بالله مستغن به عما سواه بتوجهه اليه وانقطاعه عن غيره فلا يشهد الا اياه وهو اصل هذا الخلق الشريف ومعدنه ومنه اقتبس كل احد بين العالمين ما قدر له منه وقد كان صلى الله عليه وسلم مكتفياً من الدنيا بالدون في عيشه ولباسه ومسكنه وامور كلها صلى الله عليه وسلم ﴿بالغ﴾ اي الى الله تعالى وواصل اليه بالعلم والقرب فهو اعلم الناس بربه واقربهم منه منزلة ومكانة اذ لا حجاب

يحجبه عن الله تعالى في سائر احواله صلى الله عليه وسلم بل هو دائماً في مقام الشهود والمراقبة كما قال العارف * اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك *﴿مبلغ﴾* اي عن الله ما امره بتبليغه ومبلغ من شاء الله هدايته من الخلق الى الله تعالى والى مراتب السعادة *﴿شاف﴾* اي من الضلالة والكفر والجهالة والامراض والاسقام ببركته ودعائه ولمسه صلى الله عليه وسلم وهو الشافي ايضاً في العلوم والحكم والاخبار والشافي برأيه ومواعظه صلى الله عليه وسلم *﴿واصل﴾* اي الى الله تعالى فهو بمعنى بالغ وقد تقدم او معناه انه يصل رحمه وقد تقدم هذا في وصول *﴿موصول﴾* اسم مفعول من الوصل الذي هو الجمع وعدم القطع والهجر يعني انه موصول بولاء وصلاً خاصاً به لائقاً بعلي مقامه لا يزاحمه غيره وهذا الاسم هو هكذا في النسخ الكثيرة الصحيحة بواو ساكنة بعد الصاد * ووقع في بعضها بدله موصل بوزن مكرم بفتح الراء وهو على هذا اسم مفعول ايضاً ووجدته في بعض النسخ مضبوطاً بكسر الصاد بوزن مكرم بكسر الراء فهو اسم فاعل ومعناه انه يوصل الى امته ما امر بتبليغه اليهم او يوصل من اتبعه الى الله والى الجنة فيكون بمعنى مبلغ وقد تقدم *﴿سابق﴾* اي في الخلق والى الله تعالى والى كل خير من الفضل والعز والسعادة والسيادة والنبوة والرسالة وهو السابق في الخطاب والسابق بالجواب يوم أَلست بربكم والسابق بالشفاعة ودخول الجنة وسائر الخصال الحميدة التي اختص بها ولم يشاركه غيره فيها وذلك عناية من الله تعالى به صلى الله عليه وسلم *﴿سائق﴾* اي سائق للناس ومرشدهم الى كل خير فيسوق الابرار الى دار القرار ويسوق الاشرار الى طاعة الله بانذاره لهم ودعوته *﴿هاد﴾* اي مرشد لعباد الله بدعائهم الى الله وتعريفهم طريق نجاتهم * والهداية على انواع منها خلق الاهتداء في العبد ويوصف بها الله سبحانه وتعالى خاصة لانه الخالق لكل شيء * ومنها البيان والدلالة بلطف وهو اصل معنى الهداية وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي ايضاً ولا تستعمل الهداية الا في الخير واما قوله ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ فوارد على طريق التهكم والسخرية بهم وهدايته صلى الله عليه وسلم لما فيه صلاح المعاش وصلاح المعاد ظاهرة لا تخفى *﴿مهد﴾* بضم الميم وكسر الدال وحذف الياء باتفاق النسخ فهو اسم فاعل اي مهد للخلق ودالهم على الله تعالى فهو بمعنى هاد فظهرت المغايرة بين هذا الاسم والاسم المتقدم بعد قوله هدى اذ ذاك باثبات الياء باتفاق النسخ كما تقدم وهذا بحذفها كما علمت *﴿مقدم﴾* بفتح الدال المشددة اي في كل خير وجميع مراتب الكمال فهو بمعنى اسمه سابق بالباء الموحدة وقد تقدم لكن هذا منظور وملاحظ فيه من قدمه وهو الله تعالى اي مقدم بتقديم الله واما سابق فالملحوظ فيه اتصافه بالسبق من غير ملاحظة فاعل يصيره سابقاً كما تقدم نظير هذا

﴿عزيز﴾ اي غالب على اعدائه او لا نظير له من الخلق فهو بمعنى اسمه ذو عز وقد تقدم ﴿فاضل﴾ من الفضل وهو الزيادة اي زائد على سائر خلق الله في جميع وجوه الشرف والكمال فهو بمعنى اسمه ذو فضل وقد تقدم ﴿مفضل﴾ بفتح الضاد اسم مفعول اي بتفضيل الله تعالى له على سائر الخلق تخصه تعالى بالفضل وكرمه وشرفه واختاره على العالمين خصوصاً الانبياء والرسل والملائكة عليهم السلام ولا خلاف في ذلك فافضليته صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لا خلاف فيها بين الامة وانما تكلموا بعد اتفاقهم على افضليته على الكل جملة وتفصيلا في انه هل يسوغ تعيين المفضول في الذكر والاطلاق اللساني عملا بما هو المعتقد كان يقال هو افضل من عيسى اولا يسوغ ذلك تأدبا فلا يقال هو افضل من عيسى مثلا وان كان هو المعتقد بل يقال هو افضل الخلق او الانبياء ولا يذكر واحد منهم بخصوصه ويدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على موسى ولا يقل احد انا خير من يونس بن متى القول الثاني المختار عند الجمهور اعمالاً للدليلين (كذا قال) ﴿فاتح﴾ اي لكل خير فقد فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مغلقاً وفتح الله به ايضاً اعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً وهو صلى الله عليه وسلم فاتح ايضاً لابواب الرحمة على امته ولبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله وفاتح ايضاً باب الشفاعة لسائر الشفعاء وباب الجنة لداخليها وفاتح ايضاً طرق العلم النافع والعمل الصالح وفتح الله به ايضاً الامصار والدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم ﴿مفتاح﴾ هو بمعنى فاتح مع ما فيه من الدلالة على كثرة الفتح به لانه صيغة مبالغة والمفتاح في الاصل اسم آلة الفتح وهو المفتاح ذو الاسنان والمراد انه صلى الله عليه وسلم مفتاح مغاليق الامور ﴿مفتاح الرحمة﴾ اي الذي ما رحم احد في الدنيا ديناً او دنيا ظاهراً او باطناً ولا يرحم في الآخرة الا على يديه وبما خرج من عنده وبمتابعته صلى الله عليه وسلم ﴿مفتاح الجنة﴾ اي كالمفتاح الحقيقي الذي هو آلة الفتح من حيث انه صلى الله عليه وسلم اول من يدخلها ولا تفتح لاحد قبله او المراد انه لا يدخل الجنة الا من آمن به فكان مفتاحاً من حيث توقف دخولها على متابعته صلى الله عليه وسلم ﴿علم الايمان﴾ المراد انه العلم اي العلامة على الايمان وعلى معرفة الله * فهو الدليل الى الله والدال عليه لا دليل ولا دال عليه سواه * وهو باب الله الاعظم * وصراطه الاقوم * بعثه الله دليلا يدل عليه * و يعرف الطريق اليه * فكانت دعوته عامة * ورسالته تامة * فدل على الله باقواله وافعاله * وايقظ الارواح الى ملاحظة جلاله وجماله * فكل داع الى الله تعالى فانما يدعو بدعوته * وكل دليل فانما يدل بدلالته * وايضاً هو صلى الله عليه وسلم علم الايمان بمعنى ان محبته علامة الايمان فمن وجدت فيه فهو مؤمن والا فلا ﴿علم اليقين﴾ يرجع معناه الى الاسم قبله من انه بمعنى العلامة والدليل عليه واليقين اعلى

الإيمان ووصف خاص فيه وهو بمعنى العلم الحقيقي والتحقيق وضده الشك ثم قد يكون علماً مجردا وقد يكون مع كشف وشهود وتجل واتضاح ثم ذلك يختلف بالقوة والضعف فانقسم بحسب ذلك الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ﴿دليل الخيرات﴾ اي الدال عليها والموصل اليها وبه يهتدي اليها وبنوره يستضاء في السعي فيها ﴿مصحح الحسنات﴾ اي الطاعات والعبادات والقربات بمعنى انه لا يقبل من الاعمال ولا يصح منها الا المصحوب بمتابعته ومحبته والدخول في ملته صلى الله عليه وسلم فلا يتقبل الله عمل من لم يؤمن به وهذا معلوم ضرورة ﴿مقيل العثرات﴾ بفتح المثلثة جمع عثرة بسكونها وهي السقوط والوقوع في الشر واقالتها جبرها او المسامحة فيها والتجاوز عنها مع استحقاق الجاني للمؤاخذة بها لكنه يتركها كرماً منه وفضلاً لاتصافه بالحلم وقد كان هذا وصفه صلى الله عليه وسلم ﴿صفوح عن الزلات﴾ يقال صفح عن الشيء صفحاً اعرض عنه وصفح عن الذنب عفا عنه والزلات جمع زلة وهي السقطة اي انه صلى الله عليه وسلم كان شأنه الترك للمؤاخذة بالجنايات والاعراض والتجاوز عن الزلات اي ان صدرت من احد في جانبه صلى الله عليه وسلم زلة عفا عنه بترك المؤاخذة بها وصفح عن زلته لان من شيمته كف الاذى واحتماله وقد تقدم هذا في اسمه عفو ﴿صاحب الشفاعة﴾ اعلم ان شفاعته صلى الله عليه وسلم في الآخرة ثابتة سنة واجماعاً وله شفاعات اعظمها الشفاعة في كافة الخلق لاراحتهم من الموقف وهي مختصة به بالاجماع لانه اعظم الشفعاء واوسعهم جاهاً ويحتمل ان تكون هي المرادة هنا فتكون ال للعهد لان هذا الاسم عند غير المصنف صاحب الشفاعة الكبرى وخصت بالذكر لفخامة امرها ولاختصاصه صلى الله عليه وسلم بها * الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب * الثالثة فيمن استحق النار من اهل المعاصي ان لا يدخلها * الرابعة في اخراج من دخل النار من المؤمنين حتى لا يبقى فيها منهم احد * الخامسة في زيادة الدرجات لاقوام في الجنة * السادسة شفاعته لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات * وزاد بعضهم شفاعته في الموقف تخفيفاً عمن يحاسب * وشفاعته في تخفيف العذاب عن بعض من خلد في النار من الكفار كابي طالب مطلقاً وابي لهب في كل يوم اثنين لسروره بولادته صلى الله عليه وسلم واعتاقه ثويبة حين بشرته به * وشفاعته في اطفال المشركين ان لا يعذبوا * وسؤاله ربه ان لا يدخل النار احد من اهل بيته فاعطاه ذلك * وشفاعته في ثقل موازين اقوام * وشفاعته في اصحاب الاعراف ان يدخلوا الجنة وهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم * وزاد بعضهم شفاعته صلى الله عليه وسلم في التخفيف من عذاب القبر لحديث القبرين في الصحيحين وغيرهما الا ان هذه في البرزخ لا في القيامة * وجاءت احاديث بالوعد بالشفاعة على عمل وكلها راجعة الى الشفاعات المتقدمة فيشفع لكل احد من وعده

بها فيما يليق به و يحتاج اليه ﴿صاحب المقام﴾ بفتح الميم المراد به المقام المحمود وهو الشفاعة في فصل القضاء فهو بمعنى الاسم قبله ﴿صاحب القدم﴾ بفتحتين اي التقدم والسبق والرسوخ في كل امر من امور الكمال فهو بمعنى اسمه سابق وقد تقدم ﴿مخصوص بالعز مخصوص بالمجد مخصوص بالشرف﴾ معنى الثلاثة واحد او متقارب وهو جلالة القدر وعلو الشان ورفعة المنزلة والمكانة وجميع ذلك مخصوص به صلى الله عليه وسلم على الكمال و بلوغ النهاية والحقيقة فكل من نال شيئا من الاوصاف المذكورة فانما ناله باتباعه وامداده فهو بالحقيقة و بالاصالة له صلى الله عليه وسلم ﴿صاحب الوسيلة﴾ قد تقدم الكلام على الوسيلة في فصل الفضائل وان الراجح انها اعلى مكان في الجنة ﴿صاحب السيف﴾ اي ملازمه والمداوم على حمله والتقلد به وهذا كناية عما بعث به من الجهاد والقتال او كثرة ذلك مع ما فيه من الاشارة الى شجاعته وقوة ثباته فلم يقاتل نبي من الانبياء كقتاله صلى الله عليه وسلم ﴿صاحب الفضيلة﴾ فعيلة من الفضل ضد النقص وهو الكمال والفضيلة واحدة الفضائل واصلها الصفة الجميلة والمعاني الحميدة مثل العلم والحياء والشجاعة والكرم وذكاء العقل وحسن السمت الى غير ذلك من الخصال المحمودة والاوصاف الحسنة العديدة فكل واحدة من هذه الخصال تسمى فضيلة لفضلها وشرفها عند العقلاء وفضل من اتصف بها عند النبلاء فصاحب الفضيلة هو الجامع لاشتات الفضائل و يحتمل ان الفضيلة خصوصية اختص بها صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة من المعاني العجيبة والاوصاف الغريبة التي ادخرها له مولاه سبحانه وتعالى مما لا يخطر بالعقول ولا يحصل لاكابر الفحول ﴿صاحب الازار﴾ الازار ما يستر به اسفل البدن وهو من ملابس العرب دون غيرهم فكان صلى الله عليه وسلم يلبسه كثيرا على عادة العرب فصاحب الازار كناية عن كونه من صميم العرب وبهذا الاعتبار ظهر المدح بهذا الاسم والا فمجرد لبس الازار لا مزية فيه ﴿صاحب الحجة﴾ الحجة هي الدليل الذي يحتج به الخصم اي يمنع و يغلب والمراد بها المعجزة او ما يقوم مقامها ومعجزاته كثيرة و براهينه قوية غزيرة لا تعد ولا تحصر وقد قيل ان ما حفظ منها يبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن وهو اعظمها وان فيه ستين الف معجزة تقريبا وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه وسلم ﴿صاحب السلطان﴾ بضم السين وسكون اللام وقد تضم و يذكر و يؤنث وله معان * منها البرهان والحجة ومنه أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا اي حجة ظاهرة * ومنها قدرة الملك وسطوته وقهره لرعيته وكل هذه المعاني حاصلة له صلى الله عليه وسلم وسمي بهذا الاسم في كتاب شعيا او بعض الكتب القديمة ﴿صاحب الرداء﴾ كناية عن كونه عربيا اذ الرداء ما يستر اعلى البدن دون اسفله وهو من ملابس العرب

خاصة كالازار ﴿صاحب الدرجة الرفيعة﴾ المراد بها المرتبة الزائدة في الرفعة والشرف على سائر مراتب الخلق ﴿صاحب التاج﴾ المراد به العمامة ولم تكن العمائم الا للعرب والعمائم تيجان العرب اي قائمة في التزين بها مقام تيجان العجم المعهودة لملوكهم اذ لم تكن للعرب ولكون العمائم معروفة للعرب دون غيرهم سمي صلى الله عليه وسلم صاحب التاج كما سمي صاحب العمامة فكنى به عن انه من صميم العرب واشرافهم حسباً ونسباً وروى عنه صلى الله عليه سلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء ﴿صاحب المغفر﴾ بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس اوهو مايجعل من فضل درع الحديد على الرأس مثل القانسوة اوالخمار وكان صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه فهذا كناية عن شجاعته وكثرة قتاله للاعداء ﴿صاحب اللواء﴾ بكسر اللام والمد المراد به لواء الحمد الذي يعطاه يوم القيامة كما هو مصرح به عند بعضهم وهو راية كبيرة تكون في يده صلى الله عليه وسلم في المحشر ليعرف الناس مكانه فيأتونه ويأوون اليه ويستظلون تحت هذا اللواء وقد يحمل على اللواء الذي كان يعقده لحروبه فيكون كناية عما بعث به من الجهاد فانه محل اللواء * واللواء الراية او قريب منها وفرق بينهما بان اللواء العلم الصغير والراية العلم الكبير * وقال ابوذر الخشيني اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعاً ﴿صاحب المعراج﴾ المعراج اسم آلة العروج اي الصعود والارتقاء وهو السلم ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده احد غيره صلى الله عليه وسلم وقد اكرمه ربه تعالى بكرامة الاسراء وما تضمنه من العروج الى السموات والرؤية والمناجاة وامامة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومارآه من الآيات ﴿صاحب القضيب﴾ معناه السيف ويحتمل ان المراد به القضيب الممشوق الذي كان يأخذه عليه الصلاة والسلام في يده ويتوكأ عليه وهو الآن عند الخلفاء اي السلاطين يمسكونه تبركاً به فكان لهم واحدا بعد واحد ومعنى الممشوق الطويل الممدود الرقيق فان كان المراد بالقضيب السيف فهو كناية عن جهاده وكثرة غزوه وقتاله وفتوحاته وغنائمه وقضيب على هذا فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه يعني انه بلغ في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وان كان المراد به العصا فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم وقضيب على هذا فعيل بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر ﴿صاحب البراق﴾ بضم الباء هو من المخلوقات العلوية وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض وروي ان وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وعرفه كعرف الفرس وذنبه كذنب الغزال او الثور قولان وخفه كخف البعير وصدره ياقوتة حمراء وظهره درة بيضاء وعليه رحل من رحال الجنة وله جناحان يطير بهما كالبرق وليس بذكر ولا انثى وسمي به لسرعته اولبياضه وصفائه اولمافيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء اذا كان في

خلال صوفها الابيض طاقات سود وركبه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به ويحشر يوم القيامة عليه في سبعين الف ملك واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبياء ام لا والاول هو الصحيح ❊صاحب الخاتم❊ المراد به خاتم النبوة وهو بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر وافصح كما في المناوي على الشمائل ومثله الخاتم الذي يختم به ففيه الوجهان والكسر افصح كما في المصباح وهو غير مختص به صلى الله عليه وسلم بل كان لغيره من الانبياء ايضاً الا ان الانبياء كان الخاتم في ايمانهم ونبينا صلى الله عليه وسلم كان الخاتم في ظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان فهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم وفي صفة الخاتم احاديث متقاربة المعنى ومؤداها انه قطعة لحم بارزة في جسده عند كتفه الايسر قدر بيضة الحمامة واثر المحجمة حولها شعرات متراكمة عليها وفيه خيلان اي نقط سود والاصح انه وجد ونبت وقت شق صدره المرة الاولى عند حليمة وقيل انه ولد به ❊صاحب العلامة❊ اي جنسها اي العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناءهم مما يرجع الى ذاته اوصفاته او اسمه اونسبه او شريعته اوزمانه اومكانه اولباسه او دابته اوغير هذا مما يتعلق به من كل ما يحصل العلم بنبوته صلى الله عليه وسلم وهو اكثر من ان يحصى ❊صاحب البرهان❊ اي الحجة والدليل وال للجنس فيشمل الادلة والحجج المنتفع بها في محاجة المنكرين ويشمل ايضاً الحجج البالغة القاطعة والبراهين الواضحة الساطعة الدالة على صدقه وصحة نبوته ورسالته واتصافه بانواع الكمالات التي خصه الله تعالى بها دلالة واضحة من الآيات البينات والمعجزات الباهرات كانشقاق القمر وتسليم الحجر والشجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتسبيح الحصا في كفه ومجيء الشجر لدعوته ❊صاحب البيان❊ اي هو المبين للناس ما نزل اليهم من القرآن والشرائع وطرق المراشد في المعاش والمعاد والحق من الباطل والهدى من الضلال والايمان من الكفر والطاعة من المعصية والحلال من الحرام وما فيه الثواب مما فيه العقاب من سائر الاقوال والافعال وطريق النجاة من طريق الهلاك وبه انجلى الظلام عن النور وبان للناس ما هم عليه واي طريق يسلكون وقد كانوا قبل بعثته تائهين في الضلال عاملين من غير مهمل متساقطين دائماً في نار جهنم قائمين على شفا حفرة منها فانقذهم منها ببيانه وهدايته ❊وهو ايضاً صلى الله عليه وسلم صاحب البيان بما اوتيه من قوة الفصاحة ونهاية البلاغة والنطق بالحكمة والنظر بالنور وصدق الفراسة فيبلغ الى كل احد ما تقوم عليه الحجة وتنفتح له المحجة ويخاطبه على قدر عقله وقابليته وما تسعه دائرته وتحتمله طاقته ❊فصيح اللسان❊ المراد باللسان اللغة اي فصيح الكلام قال صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني

بها جبر بل خفظتها ﴿مطهر الجنان﴾ بفتح الهاء المشددة و بفتح الجيم والجنان بالفتح القلب وكأنه اشارة الى تطهير قلبه حين شقه الملائكة واستخرجوا منه علقة سوداء فرموابها وقالوا هذا حظ الشيطان منك ثم غسلوه بماء زمزم ثم ختموه بخاتم من نور ثم اعادوه مكانه اوهو اشارة ووصف لحالة قلبه من غير اعتبار بماذكر وقد كان قلبه صلى الله عليه وسلم مظهرا من اوصاف البشرية من كل خلق ذميم وكل وصف مناقض للعبودية وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته ﴿رؤف﴾ الرأفة ارق من الرحمة وشفقة زائدة وتلطف بالمنعم عليه ﴿رحيم﴾ الرحمة هي الشفقة والعطف والحنان وتقدم ان الرأفة نهايتها فالاسمان متقاربان معنى ﴿اذن خير﴾ بضمتين معناه مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد فهو وصف كمال ورحمة فهو مدح له بكرمه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم فلا يستمع ولا يصغي الا للكلام الصدق دون غيره كالغيبة والنميمة فلا يصغي له ولا يقرع سمعه بل ينفر منه بالطبع ﴿صحيح الاسلام﴾ اي اسلامه في غاية القوة والكمال فان كان اراد به اسلام نفسه صلى الله عليه وسلم فلاريب بانه اقوم الخلق اسلاما واكملهم ايمانا واتمهم عبودية لربه واستسلاما وان كان المراد ملته وماشرعه لامته فهو اكمل الانبياء شريعة وافضلهم منهاجا وطريقة ﴿سيد الكونين﴾ الكونان الدنيا والآخرة وقيل السموات والارض واحدهما كون بمعنى محدث تقول كون الله العالم اي احدثه فتكون ومعنى سيد الكونين سيد اهلهما وهذا في فن الاصول من دلالة الاقتضاء لتوقف صحة الكلام على هذا المضمر الذي هو الاصل وهو في فن البيان من مجاز الحذف ﴿عين النعيم﴾ عين الشيء ذاته ونفسه وحقيقته والنعيم التنعم والتمتع والتلذذ بالنعم والنعيم كله منوط به صلى الله عليه وسلم ومجموع فيه ولا نعيم الا بالايمان به والدخول في حرز ملته والنعيم هو هكذا في نسخ معتبرة بالياء بعد العين وفي غيرها من النسخ المعتبرة ايضا النعم جمع نعمة وعلى كل حال ففي الكلام مبالغة اذ ليس هو نفس النعيم ولا النعم وانما المراد انه السبب فيهما فلا نعيم في الدنيا والآخرة ولا نعم تصل للخلق فيهما الا بسببه صلى الله عليه وسلم وبواسطته ﴿عين الغر﴾ بضم الغين المعجمة بعدها راء مهملة على ما في النسخة السهلية وجل النسخ والغر بالغين المعجمة جمع اغر من الغرة وغرة كل شيء اكرمه واوله وخياره والعين تطلق بمعنى العين الباصرة وبمعنى خيار الشيء ورئيس القوم وهو صلى الله عليه وسلم عين الغر وخيرهم ورئيسهم وسيدهم صلى الله عليه وسلم * والغر يحتمل ان المراد بهم هنا هذه الامة المشرفة لانها اكرم الامم وخيرها واسبقها اولانهم يبعثون يوم القيامة غرا محجلين * و يحتمل ان المراد بهم خيار الخلق واكرمهم وصدورهم من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين صلوات الله

وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين * ويوجد في بعض النسخ عين العز بكسر المهملة ثم زاي منقوطه وعلى هذه فمعناه ان العز كله منوط ومجموع فيه صلى الله عليه وسلم فلا عز الا بعزه صلى الله عليه وسلم ﴿سعد الله﴾ اي الذي اسعد الله به خلقه فكل سعيد في الوجود سواء كان سابقا على ظهور شخصه اولاحقا له فانما اسعاده بواسطته صلى الله عليه وسلم على حسب استعداده منه ﴿سعد الخلق﴾ اي هو الذي سعد به الخلق اي هو حظهم و بركتهم فيرجع هذا الاسم للاسم قبله ﴿خطيب الامم﴾ الظاهر والله اعلم ان خطبته هي ما ينبع من قلبه على لسانه من الثناء بما لم يسمع به احد من خلق الله في شفاعته لفصل القضاء بعد تقدمه على جميع الانبياء والمرسلين فيسمعونه والامم فيعترفون له بفضله عليهم والاضافة على معنى اللام اي الخطيب للامم بل وللانبياء والمراد بخطبته حمد الله والثناء عليه الذي يلهمه وقت الشفاعة على رؤس الاشهاد كما علمت ﴿علم الهدى﴾ العلم بمعنى العلامة فهو صلى الله عليه وسلم العلامة والدليل على الهدى فمن احبه صلى الله عليه وسلم واتبعه واقتدى به فقد اهتدي ومن عصاه وحاد عنه فقد غوى واعتدي ﴿كاشف الكرب﴾ بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة ومعنى كاشفها انه مذهبها ومفرجها وشمل ذلك كرب الدنيا والآخرة وكشفها بشفاعته والالتجاء اليه والاستغاثة به والتعلق باذياله والتوسل بجاهه والاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم * وفي المصباح كربه الامر كربا من باب قتل شق عليه حتى ملأ قلبه غيظا والكربة بضم الكاف اسم منه والجمع كرب مثل غرفة وغرف ﴿رافع الرتب﴾ بضم الراء وفتح المثناة جمع رتبة والمراد انه يرفع رتب المتبعين ومنزلتهم وقدرهم عند الله في الدنيا والآخرة وفي العلم والعمل والاخلاق والمقامات والاحوال ﴿عز العرب﴾ اي معزهم ومشرفهم فان العرب كانوا قبله صلى الله عليه وسلم في جهد شديد وضيق عظيم يمصون النوى من الجوع ويأكلون الجلود والميتة و يعبدون الشجر والحجر مشتتة آراؤهم متفرقة اهواؤهم لا يدينون بدين ولا ينقادون لملك بغير بعضهم على بعض و يسفك بعضهم دماء بعض و يسبون نساءهم وابناءهم و يستبيحون حريمهم و ينهكون حرمتهم و يأسرون رجالهم قد عمتهم الجهالة لا يعرفون نبوة ولا كتابا منذ زمان اسماعيل عليه السلام وكان غيرهم من الامم يستضعفونهم ويحتقرونهم ولا يقيمون لهم وزنا و يتطاولون عليهم بالنبوة والكتاب والملك والظهور وكثرة الاموال فجاءهم الله بسيد اهل النبوات والرسالات وخيرة اهل الارض والسموات عليه افضل الصلوات وازكي التحيات رسولا من انفسهم فصلح به حالهم واستقام دينهم وظهروا به على سائر البلاد والعباد واستولوا على الامم وشرفوا عليهم فانقادوا لهم ودانوا بدينهم وحازوا املاك كسرى وقيصر وغيرهما وظفروا بعز الدنيا والآخرة وصار الناس يحجون بلادهم و يتعلمون لغتهم و يأخذون بلسانهم و يتنافسون في ذلك

والذي في النسخ الصحيحة عز العرب كما ذكرنا وفي غيرها من النسخ المعتمدة ايضاً عز القرب بالقاف المضمومة بدل العين مضبوطاً في بعضها بفتح الراء جمع قربة وهي ما يتقرب به الى الله تعالى اي يطلب به القرب اليه فبعزه صلى الله عليه وسلم وشرفه تصح القربات اي الطاعات فيرجع لمعنى اسمه مصحح الحسنات وقد تقدم وهو في بعضها مضبوط بسكون الراء اي عز القرب ضد البعد فبعزه صلى الله عليه وسلم ينال القرب من الله تعالى ومنه صلى الله عليه وسلم فهو من اضافة السبب للمسبب ﴿صاحب الفرج﴾ اي هو الذي يفرج الله اي يكشف ويزيل كربات الدنيا والآخرة بشفاعته والاستغاثة به والالتجاء اليه والتعلق باذياله والتوسل بجاهه وبالاكثار في الدنيا من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فهذا الاسم يرجع لمعنى اسمه كاشف الكرب وقد تقدم * وهذا الاسم الذي هو آخر الاسماء هو هكذا في النسخة السهلية وغيرها من النسخ المعتبرة وفي بعضها بدله كريم المخرج وفي بعضها بزيادة رفيع الدرج قبل كريم المخرج فاما رفيع الدرج فالدرج جمع درجة وهي في الاصل المرقاة والسلم والمراد بها هنا المرتبة فهو صلى الله عليه وسلم صاحب المراتب والمنازل العالية التي لا رتبة فوقها واما كريم المخرج فالمخرج بفتح الميم والراء وسكون الخاء بينهما والمراد به اصله صلى الله عليه وسلم ونسبه الشريف فهو كريم الاصل والعنصر و يصح ان يراد به بلده التي خرج منها وهي مكة شرفها الله تعالى ولا شك انها اكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده اهـ

ومنهم الامام العلامة السيد مرتضى الزبيدي شارح الاحياء المتوفى سنة ١٢٠٥

﴿فمن جواهره رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول الامام الغزالي في عقيدته قواعد العقائد (الاصل العاشر ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبيين * وناسخاً لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين * وايده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر وتسبيح الحصى الى آخره) ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم الى الخلق اجمعين بالهدى ودين الحق والمراد من الخلق المخلوق لان ارساله الى من يعقل من الجن والانس قال بعض العلماء والى الملائكة نقل ذلك التقي السبكي * وصرح الامام الرازي في تفسير قوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا بعدم دخول الملائكة في عموم من بعث صلى الله عليه وسلم اليهم * ثم اعلم ان العلم بثبوت الشيء فرع تصور ذلك الشيء وتصور ذلك الشيء ان كان بحسب اسمه فلا يتوقف على وجوده وان كان بحسب حقيقته وماهيته فيتوقف على وجوده والتصديق المفروض هو ان محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله المفهوم من سياق المصنف ولا بد لحصول هذا من العلم بوجود هذا الموضوع وتعيينه اذ هو شخص وتصور الشخص انما هو

بتعييناته الشخصية فلا بد من الكلام على ما به يتعين شخصاً وذلك بالاستقراء من حيث نسبه ومولده ووفاته وزمانه واسماؤه الموجبة لشهرته وشمائله التي امتاز بها عن غيره فاذا كان كذلك فلا بد من ذكر ذلك على الايجاز والاختصار ليكمل المعتقد من كل الوجوه*وقد ذكر القرافي في ذخيرته واشار اليه في شرح الاربعين ان جميع الاحوال المتعلقة بالرسول كلها افضلا عما به يتعين ترجع الى العقائد لا الى العمل فيجب البحث عن ذلك لتحصيل كمال المعتقد بذلك*اما وجوده صلى الله عليه وسلم فمعلوم بالضرورة تواترا عند اهل البرهان وكشفاً عند اولي العيان* فان الصوفي يقول العلم بوجوده صلى الله عليه وسلم من قبيل المحسوسات المرئية بالابصار و يقظة عند المقربين ونوماً عند غيرهم*وقد قال صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل بصورتي اذ معنى الحديث عند الاكثر ان من رآه نوماً فتلك الرؤية مساوية للرؤية الحسية يقظة بل معنى كما نبه عليه علماء الحديث فانظره*واما تعيينه فاما من حيث نسبه فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان واليه انتهى النسب الصحيح وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم ان عدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام*وكنيته صلى الله عليه وسلم ابو القاسم وهو الاشهر *وامه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهنا تجتمع مع ابيه في النسب*واما مولده صلى الله عليه وسلم*اما من حيث المكان فهو مكة باجماع في شعب ابي طالب*واما من حيث الزمان فيوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول وذلك بعد قدوم الفيل بشهر وقيل باربعين يوماً وقيل بخمسين يوماً*ومات والده عنه صلى الله عليه وسلم وهو حمل وقيل ابن سبعة اشهر والاول الصحيح*وماتت امه بالابواء ولم يستكمل له سبع سنين وكفله جده عبد المطلب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين*وبعث صلى الله عليه وسلم لثمان مضين من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشر سنين والاول اشهر *وقدم المدينة يوم الاثنين وهو الثاني من شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين من عام الفيل ومكث بها عشر سنين * وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة في بيت عائشة رضي الله عنها يوم نوبتها يوم الاثنين اول يوم من شهر ربيع الاول ودفن ليلة الاربعاء*واما صفته صلى الله عليه وسلم وشمائله الزكية فليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ولا بالابيض الامهق ولا الآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط كان رجل الشعر ازهر اللون مشرباً بحمرة في بياض كأن وجهه

القمر حسن العنق ضخم الكراديس اهدب الاشفار ادعج العينين حسن الثغر ضليع الفم حسن الانف اذا مشى يتكفأ كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت معا جل نظره الى الارض كانت له جمة لم تبلغ شحمة اذنيه صلى الله عليه وسلم *واما اسماؤه صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة بلغت الفا وقد الف الحافظ ابن دحية في ضبطها كتابا باسماه المستوفى فيه مقنع لمن اراد التضلع بها ومنها المنقول توقيفا فقد روى مالك وغيره رفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب ومن اسمائه في القرآن طه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله والرؤف والرحيم ومن اسمائه ايضا المقفى ونبي التوبة ونبي الملاحم والمتوكل صلى الله عليه وسلم تسليما *ثم قال في شرح قول الغزالي *ونعتقد انه صلى الله عليه وسلم ارسله الله تعالى خاتما للنبيين* وهذا مما اجمع عليه اهل السنة وثبت بالكتاب والسنة *فالكتاب قوله تعالى وَلٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ *والسنة فما روى واني لخاتم النبيين وآدم منجدل بين الماء والطين *وفي الصحيحين ان مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بني دارا فكملها واحسنها وترك فيها موضع لبنة فصار يقال ما احسنها لو تمت فانا اللبنة التي تم بها الانبياء *و يروى ايضا لا نبي بعدي فقد جاء حديث الختم من طرق كثيرة بالفاظ مختلفة والاجماع فقد اتفقت الامة على ذلك وعلى تكفير من ادعى النبوة بعده وبه يستدل المحدث *واما الصوفي فيقول بذلك و يزيد بما يعطيه ذوقه و يشير اليه وجده و يلوح بان بعثته صلى الله عليه وسلم جامعة لمعاني العلو بالظهور على ما هو فوق ذلك باحاطته بكلية الكون اعلاه وادناه واوله وآخره وكان له حظ من نبوة كل نبي فكان بنبوته الجامعة لخصوص احوال الانبياء بمنزلة الفطرة الانسانية الجامعة لخصوص احوال الحيوان فكانت احاطته بنبوته بظهور كمال كلية الامر فلم يبق وراءه اعلى فانجمعت طرفا سلسلة النبوة والرسالة فكان خاتما لا نبي بعده اذ لا مرقى وراء امره وهذا هو حقيقة الختم *تنبيه* يقال خاتم بفتح التاء و بكسرها وقد قرئ بهما فالفتح بمعنى الختام والانتهاء والمعنى انه انتهاء النبيين فهو كالخاتم والطابع الذي يكون عنده الانتهاء واذا كان انتهاء النبيين كان انتهاء المرسلين لما تقدم من ان كل رسول نبي ورفع الاعم يستلزم رفع الاخص والكسر بمعنى انه ختمهم اي جاء آخرهم فلم يبق بعده نبي و بالجملة فيه انتهت النبوة والرسالة *و* انه صلى الله عليه وسلم بعث ناسخا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين* اي رافعا تلك الاحكام ومزيلا لها ومبينا لانتهاء امدها واصل النسخ الازالة واليهود والنصارى فرقتان معروفتان من اتباع سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام والصابئون قوم يزعمون انهم على دين نوح عليه السلام

وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار وانما خص هؤلاء مع ان شريعته صلى الله عليه وسلم نسخت سائر الشرائع المتقدمة لشهرة ذكرهم ﴿ تنبيه ﴾ من اكبر الجاحدين لنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم اليهود وقد ورد فيهم انهم قوم بهت كما في الصحيح وهم فرقتان الاولى امتنعت من تصديقه لما تضمنت شريعته صلى الله عليه وسلم من نسخ بعض احكام شريعة موسى عليه السلام فمنهم من زعم استحالة النسخ عقلا لما فيه من البداء على زعمهم والبداء محال على الله تعالى * ومنهم من زعم ان موسى عليه السلام نص على ان شريعته لا تنسخ وانه قال تمسكوا بالسبت ابدا * الفرقة الثانية العيسوية اتباع ابي عيسى الاصبهاني قالوا هو رسول لكن الى العرب خاصة وكذا قولهم ان عيسى عليه السلام مبعوث في قومه وبمثل هذا القول قال ايضاً بعض النصارى * اما من زعم احالة النسخ لما فيه من البداء فان عنى به ان الله تعالى ظهر له من الحكمة ما كان خافياً فذلك محال على الله تعالى ولا نسلم ان النسخ مستلزم لذلك فانه لو استلزم تصرفه في ان يمنع ما اطلقه في وقت ما واطلاق ما منعه في وقت آخر ذلك للزم منع تصرفه فيهم بافعاله من نقلهم من الصحة الى المرض ومن الغنى الى الفقر ومن الحياة الى الموت وعكس ذلك البداء * واذا لم يدل شيء من ذلك على البداء فكذلك لا يدل تصرفه فيهم بالقول عليه * ثم ان من المعلوم انه لا يمتنع في الحكمة ان يأمر الحكيم مريضاً باستعمال دواء في وقت ثم ينهاه عنه في وقت آخر لتعلق صلاحه بذلك في الحالين ان روعيت قاعدة الصلاح والتزم في تصرفات الباري تعالى ذلك والا فالله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد * ثم نقول وقوع الخارق على وفق دعوى المتحدي مع العجز عن معارضته لا يخلو اما ان يدل على صدق مدعي الرسالة اولا فان لم يدل وجب ان لا تقوم دلالة على صدق موسى عليه السلام وان دل وجب تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وتصديق عيسى عليه السلام وقد جاء بالنسخ فيثبت * ثم من نص التوراة ان الله عز وجل قال لنوح عليه السلام حين خرج من السفينة اني جاعل كل دابة مأ كلا لك ولذريتك واطلقت ذلك لكم كنبات العشب ما خلا الدم وقد حرم بعد ذلك في التوراة كثيراً منها * وفي التوراة ان من شريعة آدم عليه السلام جواز نكاح الاخت وقد حرمتم ذلك * وقد كان في شرع يعقوب عليه السلام الجمع بين الاختين وقد حرمتم ذلك * وقد كان العمل في السبت قبل شريعة موسى عليه السلام مباحاً وقد حرمتم ذلك * ولم يكن الختان واجباً لدى الولادة وقد اوجبتموه * واما من ادعى منع ذلك بطريق النقل فهو ما لقنه لهم ابن الراوندي ولو كان ذلك النقل حقاً لاحتج به اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم وقد بالغوا في طمس آياته بكل وجه حتى غيروا صفته في التوراة ولو احتجوا به لنقل وحيث لم ينقل دل على انتفائه * واما العيسوية ومن رأى رأيهم من

النصارى فاذا سلموا انه نبي فقد سلموا صدقه وقد اخبر بعموم رسالته وانه مبعوث الى الاحمر والاسود مع قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ وقوله قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وقد تحدى بمعجزته جميع الانس والجن ﴿وايده﴾ الله سبحانه ﴿ بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة ﴾ معنى الاية العلامة على صدقه والمعجزة هي الآية مع التحدي بها فكل معجزة آية لا العكس * ثم المعجزة مأخوذة من العجز المقابل للقدرة وحقيقة الاعجاز اثبات العجز فاستعير لاظهاره ثم اسند مجازا الى ماهو سبب للعجز ثم جعل اسماً له فقيل معجزة والتاء فيه للنقل من الوصفية الى الاسمية كما في الحقيقة او للمبالغة كما في العلامة * وحقيقة المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي موافق للدعوى سالم من المعارض على يد مدعي النبوة * قولنا أمر يتناول الفعل كانفجار الماء من بين اصابعه وعدمه كعدم احراق النار * وقيد امام الحرمين المعجزة بفعل الله تعالى واليه مال المصنف كما سيأتي في سياقه قريباً * وقد اورد عليهما انها لا تحصر في الفعل بل كما انها تكون بفعل غير المعتاد قد تكون بالمنع من الفعل المعتاد مع سلامة البنية بعدم خلق الضرورة والداعي الى الفعل * ومن اقتصر على الفعل فهو اما لان العدم المضاف عنده فعل واثر للقدرة واما لانه جعل المعجزة كون النار برداً وسلاماً على ابراهيم او بقاء جسمه عليه السلام على ما كان عليه لكن هذه الاجوبة كلها بحسب العادة * وقولنا خارق للعادة يخرج المعتاد اذ لا دلالة فيه لاتحاد نسبته فلا يدل * وقولنا مقرون بالتحدي اي المجاراة والمغالبة لغة والمراد منه ربط الدعوى بالمعجز عند دعوى النبوة وبهذا القيد تخرج كرامات الاولياء لانه لا تحدي بالكلية او لا يتحدى بها على دعوى النبوة والرسالة وان جاز للولي ان يتحدى على ولايته وهو الصحيح * واما خروج الارهاصات فلانها تكون قبل النبوة فلم تكن مقرونة بالتحدي اذ الارهاص احداث خارق في العادة يدل على بعثة نبي قبل بعثته كأنه تأسيس لقاعدة نبوته * قال السعد والقوم يعدون امثال هذه اي كشق الصدر واظلال الغمامة وتسليم الحجر معجزات على سبيل التشبيه والتغليب * وقولنا مع الموافقة للدعوى معناه ان يكون ما يأتي به موافقاً له في دعوى النبوة بحيث لا يقتضي تكذيبه * وقولنا والسلامة من المعارض اي في دعواه بان يدعي احد نقيض دعواه كما اذا ادعى احد انه نبي وقارن دعواه خارق ثم ادعى آخر انه نبي وان ذلك المدعي اولا ليس بنبي وقارن دعواه خارق * وقولنا على يد مدعي النبوة معناه ان يكون الخارق قائماً بالنبي كبياض يد موسى عليه السلام او وجوده عند توجهه لوقوعه عازماً عليه وطالباً اياه كانقلاب العصا حية تخرج ما اذا اتخذ الكاذب معجزة من يعاضده من الانبياء لنفسه وكذا يخرج ما اذا تقدم الخارق من المدعي ثم يدعي ويقول معجزتي ما ظهر في الزمن الماضي فانه وان كان خارقاً الا انه لم يكن على

يد مدعي النبوة في ذلك الزمن اذ الفرض انه لم يدع نبوة *واذا علمت ذلك فاعرف انه صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة مقرونة بالمعجزة فهو رسول الله قطعاً *اما الصغرى وهو انه ادعى الرسالة فبالضرورة حساً للمعاصر وتواتراً لغيره واما ان تلك الدعوى كانت مقرونة بالمعجزة فبالمشاهدة للمعاصر ولغيره بالتواتر لفظاً او معنى مما نقلته الآحاد *وبالجملة فمعجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين باقية دائمة يشاهدها من كان وسيكون وذلك هو القرآن العظيم *وغير دائمة وهو ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم من الخوارق الفعلية او الغيوب القولية مما يتعلق بماض او حال او مستقبل وهي لا تحصى عدة بالتحقيق *اما القسم الاول الذي هو القرآن وأحد قسمي القسم الثاني الذي هو الغيوب القولية فسيذكرها المصنف فيما بعد *وبقي القسم الاول من القسم الثاني وهو الافعال الخارقة للعادة فذلك ايضاً لا يحصى كثرة وقد فصلت في دلائل النبوة لكل من البيهقي وابي نعيم لكن بعضها ارهاصاً ظهر قبل دعوى النبوة وبعضها تصديقاً ظهر بعدها *وهي تنقسم الى امور ثابتة في ذاته *وامور متعلقة بصفاته *وامور خارجة عنها راجعة الى افعاله *فالاول كالنور الذي كان ينتقل في آبائه الى ان ولد وكولادته مختوناً مسروراً واضعاً احدى يديه على عينيه والاخرى على سرته وكذلك ما كان من خاتم النبوة بين كتفيه وطول قامته عند الطويل ووساطته عند الوسط ورؤيته من خلف كما كان يرى من قدام ورؤيته في الظلمة كما يرى في الضوء ورؤيته البعيد كما يرى القريب وكون جسمه شفافاً فلم يقع له ظل على الارض ولم يمنع رائي الشمس مع حيلولته *والثاني ما يرجع الى صفاته وذلك ما استجمعه مما هو في الغاية القصوى وغاية الكمال في ذلك من الصدق والامانة والعفاف والشجاعة والعدل والحكمة والفصاحة والزهد والتواضع لاهل المسكنة والشفقة على الامة والمصابرة على مصاعب الرسالة والمواظبة على مكارم الاخلاق وبلوغه النهاية في العلوم الالهية وتمهيد قواعد المصالح الدينية والدنيوية وما كان عليه من استجابة الدعوة *دعا لابن عباس بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان بحراً واماماً للمفسرين* ودعا على عتبة بقوله اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه الاسد *وعلى سراقة حين لحقه فساخت قوائم فرسه *والثالث ما هو خارج عن ذاته وصفاته وهو كانشقاق القمر الى آخره

ومن جواهر السيد مرتضى الزبيدي ايضاً ماذكره عند قول الامام الغزالي في آخر كتاب الحج (الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي *وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني *وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائراً لا يهمه الا زيارتي كان حقاً على الله سبحانه ان اكون له شفيعاً) قال الزبيدي رحمه الله اما مسجد المدينة وفضله والصلاة فيه فقد تقدم طرف من ذلك في

اول الباب *منها حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد تقدم الكلام عليه * ومنها عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى قال مسجدكم هذا مسجد المدينة اخرجه مسلم *وعن ابن عباس ان امرأة شكت شكوى فقالت ان شفاني الله تعالى لاخرجن فلاصلين في بيت المقدس فبرئت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتها ذلك فقالت اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فيه افضل من الف صلاة في سواه من المساجد الا مسجد الكعبة اخرجه مسلم *وقد روي ذلك من حديث الارقم بن ابي الارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قلت يا رسول الله اني اريد ان اخرج الى بيت المقدس قال فلم قلت للصلاة فيه قال الصلاة هنا افضل من الصلاة هناك بالف مرة اخرجه ابن الجوزي في مثير الغرام *وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وان مسجده آخر المساجد اخرجاه *وقد روى ذلك من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا خاتم الانبياء ومسجدي آخر المساجد احق ان يزار وتركب اليه الرواحل اخرجه ابن الجوزي في مثير الغرام * وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدي اربعين صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق اخرجه احمد وقال ابن حبان في التقاسيم والانواع ذكر الخبر الدال على ان الخارج من منزله يريد مسجد المدينة من اي بلد تكتب له بكل خطوة حسنة وتحط الاخرى عنه سيئة الى ان يرجع الى بلده واخرج فيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة حتى يرجع *والحديث الاول حجة على من قال المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجد قباء *وقول ميمونة للتي نذرت ان تصلي في بيت المقدس حجة لاصحاب الشافعي على ان المكي والمدني ان نذر الخروج الى بيت المقدس والصلاة فيه لا يلزمهما ذلك لان مكانهما افضل *وقوله الا المسجد الحرام اختلف في المراد بهذا الاستثناء فعند الشافعي ان المراد الا المسجد الحرام فانه افضل من مسجدي فعلى هذا فتكون مكة افضل من المدينة *وقال عياض اجمعوا على ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض وان مكة والمدينة افضل بقاع الارض بعده ثم اختلفوا في ايهما افضل فذهب عمر وجماعة من الصحابة الى تفضيل المدينة وهو قول مالك واكثر المدنيين وحملوا الاستثناء المذكور على ان مسجدي يفضله بدون الالف *وذهب اهل الكوفة الى تفضيل مكة وبه قال

ابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك واليه ذهب الشافعي اه وقد وردت احاديث في فضل زيارته صلى الله عليه وسلم او رد المصنف منها الاحاديث المذكورة اولا

ومن جواهر السيد مرتضى قوله في شرح كتاب الاذكار من الاحياء عند الكلام على فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصل) سئل المصنف يعني الامام الغزالي رحمه الله تعالى ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا وما معنى صلاة الله على من صلى عليه وما معنى صلاتنا عليه وما معنى استدعائه من امته الصلاة عليه أيرتاح لذلك ام هو شفقة على الامة * فاجاب اما صلاة الله على نبيه وعلى المصلين عليه فمعناه افاضة انواع الكرامات ولطائف النعم * واما صلاتنا عليه وصلاة الملائكة فهو سؤال وابتهال في طلب تلك الكرامة ورغبة في افاضتها عليه كقول القائل غفر الله له ورحمه فان ذلك يختص بالرحمة وطلب العفو بالستر ولذلك تختص الصلاة به ودونه قولك رضي الله عنه فتختص الصلاة بالانبياء وطلب الترضي بالصحابة والاولياء والعلماء وطلب الرحمة والمغفرة بالعوام * واما استدعاؤه الصلاة من امته فلثلاثة امور * احدها ان الادعية مؤثرة في استدرار فضل الله ونعمته ورحمته لاسيما في الجمع الكثير كالجمعة وعرفات والجماعات فان الهمم اذا اجتمعت وانصرفت الى طلب ما في الامكان وجوده على قرب كالمطر ورفع الوباء وغيره فاض ما في الامكان من الفيض الحق بوسائط الى روحانيات المترشحين لتدبير العالم الاسفل المقتضي لتقهرهم * وانما اثرت الهمم لما بين الارواح البشرية والروحانية العالية من المناسبة الذاتية فان هذه الارواح مجانسة لتلك الجواهر وانما يقطع مجانستها التدنس بكدورات الشهوات ولذلك تكون همة القلوب الزكية الطاهرة اسرع تأثيرا وتكون في حالة التضرع والابتهال انجح لان حرقة التضرع تذيب كدورات الشهوات عن القلب في الحال وتصفيه وتكشفه من الظلمة ولذلك لا يخطىء دعاء الجمع ولا يخلو الجمع من قلوب طاهرة يزيده التعاون تأثيرا وانما كان يوم الجمعة فقد يستجاب فيه الدعاء منهم لان الحال الذي يجتمع فيه على قلوب صافية واحد لا يدري متى هو لكن الغالب ان اليوم لا يخلو عنه وهو وقت النفحات التي يتعرض لها وربما كان اجتماع الهمم يوم الجمعة عند الاسباب الجامعة كابتداء الخطبة وابتداء الصلاة * لكن الاولى ان لا يجزم القول بتعيين وقته بل يبهم * وكذلك يتوقع تلك النفحات في الاسحار لصفاء القلوب فاذا كانت الادعية مؤثرة في استجلاب موائد الفضل وكان ما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحوض ومرتبة الشفاعة وغير ذلك من المقامات المحمودة غير محدود على وجه لا نتصور الزيادة فيها فاستمداده من الادعية استزادة لتلك الكرامات * الامر الثاني ارتياحه به كما

قال صلى الله عليه وسلم اني اباحي بكم الاسم وكما لا يبعد ان يطلع النائم مناعلى الغيب من احوال الموتى مع كوننا في هذا العالم المظلم فلا يبعد ان تحصل للارواح معرفة بمجاري احوال النائم انهم في عالم القدس والصفاء ودار الحيوان ووجه اطلاع النائم على احوال الموتى واطلاع الموتى على احوال الناس يطول ذكره * الثالث الشفقة على الامة تحريضهم على ما هو حسنة في حقهم وقربة لهم * وانما تضاعف الصلاة لان الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات اذ فيها تجديد الايمان بالله اولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة له رابعا ثم بتجديد الايمان باليوم الآخر وانواع كرامات خامسا ثم بذكر آله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ثم بتعظيم آله ونسبتهم اليه سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا ولم يسأل صلى الله عليه وسلم من امته الا المودة في القربى ثم الابتهال والتضرع في الدعاء تاسعا والدعاء مخ العبادة ثم بالاعتراف عاشرا بان الامر كله لله وان النبي وان جل قدره فهو محتاج الى رحمة الله عز وجل فهذه عشر حسنات سوى ما ورد الشرع به من ان الحسنة الواحدة بعشر امثالها وان السيئة بمثلها فقط وسره ان الجوهر الانساني حنان الى ذلك العالم العلوي وهبوطه الى العالم الجسماني غريب في طبعه والسيئة تبطئه عن الترقي الى ذلك العالم على خلاف طبعه والحسنة ترقيه الى موافقة الطبع والقوة التي تحرك الحجر الى فوق هي نفسها ان استعملت في تحريكه الى اسفل تحرك عشرة اذرع او زيادة فلهذا كانت الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف اه * قال ولما فرغ المصنف من ذكر فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم شرع في ذكر فضله صلى الله عليه وسلم ولنقدم قبل ذلك كلاماً مختصرا يكون كالتتمة لما يذكره المصنف فاقول * من فضائله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اقسم بحياته ولم يقسم بحياة نبي قبله فقال عز وجل لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * وايده بالملائكة * وقرن اسمه مع اسمه * ورفع ذكره في التأذين مع ذكره عز وجل قال الله عز وجل وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * واعطاه اسمين من اسمائه فقال بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * وقال اِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ الآية فجعل الامر اليه لطهارته عند الله وامانته على عباده * ووضع به الاغلال والآصار التي كانت عليهم فقال وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ * وجعله رحمة للعالمين واماناً من المسخ والقوارع والعذاب * وخاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول * وقال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا قال لي لشيء تركته لم تركته وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً وما مسست شيئاً قط ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحاً اطيب من ريح

رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويضحي معها اذا اعيت (ومعنى يضحي يظهر) وكان لا يحمله الحياء ان لا يحمل بضاعته من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا وكان لا يستحي اذا دعي ولا يحتقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب دائم الاطراق رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولا مد يده الى طمع صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر السيد مرتضى﴾ ماذكره عند ذكر الامام الغزالي في الشمائل النبوية حديثا مطولا قال في آخره (وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اشبه الناس بآدم وكان ابي ابراهيم اشبه الناس بي خلقا وخلقا) قد اورد البيهقي في الدلائل الحديث المذكور بتمامه كسياق المصنف وفيه زيادات من طريق هذا الرجل اي صبيح الفرغاني ولم اجد له ذكرا في كتب الضعفاء والمتروكين وهذا نص البيهقي في الدلائل * قال وقد روى صبيح بن عبد الله الفرغاني وليس بالمعروف حديثا آخر في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وادرج فيه تفسير بعض الفاظه ولم يبين من قال تفسيره فيما سمعنا الا انه يوافق جملة ما روينا في الاحاديث الصحيحة والمشهورة فرويناه والاعتماد على ما مضى اخبرناه ابو عبد الله الحافظ قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يوسف المؤذن قال حدثنا محمد بن عمران النسوي حدثنا احمد بن زهير حدثنا صبيح بن عبد الله الفرغاني حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه وهشام بن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا المشذب الذاهب . المشذب الطويل نفسه الا انه المخفف ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة ويقول نسب الخير كله الى الربعة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الشهبة ولم يكن بالآدم وكان انهر اللون . والازهر الابيض الناصع البياض الذي لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شيء من الالوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت عمه ابي طالب اياه في لونه حيث يقول

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه ... ثمالُ اليتامى عصمةٌ للارامل

ويقول كل من سمعه هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وقد نعته بعض من نعته بانه كان مشرب حمرة

وقد صدق من نعته بذلك ولكن انما كان المشرب منه حمرة ماضحى للشمس والرياح فقدكان بياضه من ذلك قد اشرب حمرة وما تحت الثياب فهو الابيض الازهر لا يشك فيه احد فمن وصفه بانه ابيض ازهر فعنى ما تحت الثياب فقد اصاب ومن نعت ماضحى للشمس والرياح بانه ازهر مشرب حمرة فقد اصاب ولونه الذي لا يُشك فيه الابيض الازهر وانما الحمرة من قِبَل الشمس والرياح وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر وكان رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا مشطه بالمشط كأنه حُبُك الرمل او كأنه المتون الذي يكون في الغدر اذا سفتها الرياح فاذا مكث لم يُرجّل اخذ بعضه بعضا وتحلق حتى يكون متحلقا كالخواتم وكان اول مرة قد سدل ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل ثم جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبيه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه واكثر ذلك اذا كان الى شحمة اذنيه وكان صلى الله عليه وسلم ربما جعله غدائر اربعا يخرج الاذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها ويخرج الاذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها وتخرج الاذنان ببياضهما من بين تلك الغدائر كأنهما توقد الكواكب الدرية من سواد شعره وكان اكثر شيبه في الرأس في فَوْدَيْ رأسه . والفودان حرفا الفرق وكان اكثر شيبه في لحيته فوق الذقن وكان يُشَبَّه كأنه خيوط الفضة يتلألأ من بين ظهر سواد الشعر الذي معه واذا مس ذلك الشيب الصفرة وكان كثيرا ما يفعل صار كأنه خيوط الذهب يتلألأ بين ظهر سواد الشعر الذي معه وكان احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه واصف قط بلغتنا عنه صفته الاشبه وجهه بالقمر ليلة البدر ولقد كان يقول من كان يقول منهم لربما نظرنا الى القمر ليلة البدر فنقول هو احسن في اعيننا من القمر ازهر اللون نير الوجه يتلألأ تلألؤ القمر يعرف رضاه وغضبه من سروره بوجهه كان اذا رضي او سر فكأن وجهه المرآة وكأنما الدر يلاحك وجهه واذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه قال وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه

امين مصطفى للخير يدعو ... كضوء البدر زايله الظلام

ويقولون كذلك كان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد قول زهير بن ابي سلمى يقول لهرم بن سنان

لو كنتَ من شيء سوى بشر ... كنتَ المضيء بليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعدما سار من مكة مهاجرا فجزعت عليه بنو هاشم فانبعثت تقول

أعينيّ جودا بالدموع السواجم ... على المرتضى كالبدر من آل هاشم

على المرتضى للبر والعدل والتقى ... وللدين والدنيا بهيج المعالم

على الصادق الميمون ذي الحلم والنهى ... وللفضل والداعي لخير التراحمُ

تشبيه بالبدر ونعتته بهذه النعوت ووقعت في النفوس لما القى الله تعالى منه في الصدور وقد نعتته
وانها العلي دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين اذا طلع جبينه من بين الشعر او طلع
في فلق الصبح اوعند طفَل الليل اوطلع بوجهه على الناس ترااي جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد
يتلألأ وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أومن قد يكون كأحمد ... نظامٌ لحق او نكالٌ لملحد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما والحاجبان الأزجان هما
الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو شعرة منهما شعرة في النبات والاستواء من غير فرق بينهما
وكان ابلج ما بين الحاجبين حتى كأن ما بينهما الفضة المخلصة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى
ذلك العرق الا ان يدره الغضب. والابلج النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى الله
عليه وسلم نجلاوين ادعجهما والعين النجلاء الواسعة الحسنة والدعج شدة سواد الحدقة لا يكون
الدعج في شيء الا في سواد الحدق وكان في عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى
تلتبس من كثرتها اقنى العرنين والعرنين الانف المستوى من اوله الى آخره وهو الاشم وكان
افلج الاسنان اشنبها قال والشنب ان تكون الاسنان متفرقة فيها طرائق مثل تفرض المشط الا
انها حديدة الاطراف وهو الاثر الذي يكون اسفل الاسنان كأنه ماء يقطر في تفتحه
وطرائقه وكان يتبسم عن مثل البرد والمنحدر من متون الغمام فاذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا
البرق اذا تلألأ وكان احسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم سهل الخدين صلتهما قال
والصلت الخد هو الاسيل الخد المستوى الذى لا يفوت بعض لحمه بعضا ليس بالطويل الوجه
ولا بالمكلثم كث اللحية والكث الكثير منابت الشعر وكانت عنفقته بارزة وفنيكاه حول العنفقة
كأنهما بياض اللؤلؤ في اسفل عنفقته شعر منقاد حتى يقع انقياده على شعر اللحية حتى يكون
كأنه منها والفنيكان هما مواضع الطعام حول العنفقة من جانبيها جميعا وكان احسن عباد الله
عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح كأنه ابريق فضة مشرب
ذهبا يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب وما غيبت الثياب من عنقه تحتها فكأنه القمر
ليلة البدر وكان عريض الصدر ممسوحه كأنه المرآة في صفائها واستوائها لا يعدو بعض لحمه
بعضا على بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته الى سرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في
صدره ولا بطنه شعرة غيره وكان له صلى الله عليه وسلم عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة

وتظهر ثنتان ومنهم من قال يغطي الازار منها ثنتين وتظهر واحدة تلك العكن ابيض من القباطي المطوية وألين مساو كان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس . والكراديس عظام المنكبين والمرفقين والركبتين والوركين وكان جليل الكتد قال والكتد مجتمع الكتفين والظهر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن وفيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنهن من عرف فرس ومنهم من قال كانت شامة النبوة باسفل كتفه خضراء منحفرة في اللحم قليلا وكان طويل مسربة الظهر . والمسربة الفقار الذي في الظهر من اعلاه الى اسفله وكان عبل العضدين والذارعين طويل الزندين والزندان العظمان اللذان في ظاهر الساعدين وكان ناعم الاوصال ضابط العصب الضابط القوي شثن الكف رحب الراحة سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان فضة كفه الين من الخز وكأن كفه كف عطار طيبا مسها بطيب اولم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها او يضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان عبل ماتحت الازار من الفخذين والساق شثن القدمين غليظهما ليس لهما خمص ومنهم من قال في قدمه شيء من خمص يطأ الارض بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السمن وكان فخما مفخما في جسده كله اذا التفت التفت جميعا واذا ادبر ادبر جميعا وكان صلى الله عليه وسلم فيه شيء من الصور . والصور الرجل الذي كأنه يلمح الشيء ببعض وجهه واذا مشى فكأنه يتقلع من صخر وينحدر في صبب يخطو تكفيا ويمشي الهوينا بغير عثر . والهوينا تقارب الخطا والمشي على الهينة فيذر القوم اذا سارع الى خير اومشى اليه ويسوقهم اذا لم يسارع الى شيء بمشية الهوينا وترفعه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اشبه الناس بابي آدم عليه السلام وكان ابراهيم خليل الرحمن اشبه الناس بي خلقا وخلقا صلى الله عليه وعلى جميع انبياء الله

ومنهم العارف بالله سيدي السيد عبد الله الميرغني المتوفى سنة ١٢٠٧

وهو احد مشايخ الامام العلامة السيد مرتضى الزبيدي شارح الاحيا والقاموس ولكون شهرته في بلادنا اقل من شهرة سيدي عبد العزيز الدباغ وسيدي عبد الغني النابلسي وسيدي مصطفى البكري رضي الله عنه وعنهم اردت ان اذكر شيئا من ترجمته تنويها بقدره ولاجل ان يتلقى بالقبول ماانقله عنه من الفوائد الجليلة المتعلقة بعلو قدر رسول صلى الله عليه وسلم فاقول ذكره الجبرتي في تاريخه في وفيات سنة ١٢٠٧ فقال في هذه السنة مات السيد الامام العارف القطب عفيف الدين ابو السيادة عبد الله بن ابراهيم بن حسن بن محمد امين بن علي ميرغني وساق باقي نسبه

الشريف الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلي وكان اذ ذاك اوحد عصره في المعارف فانتسب اليه ولازمه حتى رقاه وبعد وفاته جذبته عناية الحق وارته من المقامات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ انقطعت الوسائط وسقطت الوسائل فكان اويسيا تلقيه من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما اشار الى ذلك شيخنا السيد مرتضى عند ما اجتمع به بمكة في سنة ١١٦٣ واطلعه على نسبه الشريف واخرجه اليه من صندوق قال وطلبت منه الاجازة واسناد كتب الحديث فقال عني عنه قال فعلمت انه اويسي المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام وانتقل الى الطائف باهله وعياله في سنة ٦٦ وشرف تلك المشاهد وما ثره شهيرة ومفاخره كثيرة وكراماته كالشمس في كبد السماء وكالبدر في غيهب الظلماء واحواله في احتجابه عن الناس مشهورة واخباره في زهده في الدنيا على ألسنة الناس مذكورة *ومن مؤلفاته كتاب فرائض وواجبات الاسلام شرحها السيد مرتضى* ومنها سواد العين في شرف النسبين* ومنها السهم الداحض في نحر الرافض* ومنها الفروع الجوهرية في الائمة الاثني عشرية* ومنها الدرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة* ومنها الكوكب الثاقب وشرحه* وله ديوانان احدهما العقد المنظم في حروف المعجم* والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر* ومنها المعجم الوجيز في احاديث النبي العزيز صلى الله عليه وسلم وشرحه الشيخ محمد الجوهري* ومنها شرح صيغة القطب ابن مشيش* ومنها مشارق الانوار في الصلاة والسلام على النبي المختار انتهى ما نقلته من ترجمته باختصار* وها انا اذكر بعض فوائد شرحه المذكور الذي سماه النفحات القدسية من الحضرة العباسية في شرح الصلاة المشيشية قال في مقدمته* اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اشرف القربات واعظم الطاعات ومن اكمل ما يصلى به عليه هذه الصلاة فانها صلاة جليلة المقدار عظيمة الاسرار والانوار دالة على كمال صاحبها وتمام عرفانه اذ كل اناء ينضح بما فيه وكل كلام عليه كسوة القلب الذي صدر منه وناهيك بصلاة حازت نهاية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما هو مقدور البشر مع مساعفة العناية والقدر وملاحظة الفيوضات الالهية والا فليس في قدرة البرية الثناء بتلك القضية* وقال الشيخ العارف العلامة احمد بن محمد النخعي رحمه الله تعالى في كتابه بغية الطالبين وفي قراءتها من الاسرار والانوار ما لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وبقراءتها يحصل المدد الالهي والفتح الرباني ولم يزل قارؤها بصدق واخلاص مشروح الصدر ميسر الامر محفوظاً بحفظ الله تعالى من جميع الآفات والبليات الظاهرة والباطنة منصوراً على جميع الاعداء مؤيداً بتاييد

الله العظيم في جميع اموره ملحوظاً بعين عناية الله الكريم الوهاب وعناية رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله والاصحاب وتظهر فائدتها بالمداومة عليها مع الصدق والاخلاص والتقوى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ وذكر النخعي انه اخذها عن البابلي عن سالم السنهوري عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا عن العز بن الفرات عن التاج السبكي عن والده التقي السبكي عن ابن عطاء الله عن المرسي عن الشاذلي عن مؤلفها سيدي عبد السلام

﴿ ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني رضي الله عنه ﴾ ما ذكره في مقدمة شرحه على الصلاة المشيشية وهو قصة جليلة سمعها من بعض مشايخه الاجلاء وهي ما حكى عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه كان نائماً ذات ليلة ببيت المقدس فلما مضى بعض الليل اذ رأى السقف قد انفرج واذا كراسي من ذهب وفضة مرصعة نزلت منه ورتبها رجل واذا بتخت عظيم مرصع بانواع الجواهر يحير الواصفون في نعته واذا بملأ من الناس نزلوا وقعدوا كل واحد على كرسي واذا رجل لم ير مثله في الحسن والانوار نزل فقعد فوق التخت منفرداً لم يشاركه فيه غيره قال فقلت لمن في جانبي من هؤلاء قال الانبياء قلت والذي على التخت قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قلت لمن جاؤا قال جاؤا يستشفعون الرسول صلى الله عليه وسلم في الحلاج حيث خالف ظاهر الشرع قال ثم بعد ذلك قال موسى عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم بلغني انك تقول علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فاحب ان تريني واحداً منهم فاشار صلى الله عليه وسلم الى رجل فاذا هو الغزالي فقال يا رسول الله ائذن لي ان اتكلم معه فسأله عن مسألة فاجابه بعشرة اجوبة فقال سبحان الله سألتك عن شيء واحد فاجبتني باجوبة فقال له يا سبحان الله ربك لما قال لك ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ قلت ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ قال ثم انّي لم ازل متعجباً في كون آدم ابي البشر ونوح وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى كلهم تحت التخت والرسول وحده منفرد به مع كونهم اياه وكبار الانبياء وبينما انا في ذلك واذا واحد يرفسني ويقول قم اما علمت انه اصل الكل وسيدهم المنفرد بسائر الكمالات فكيف يشاركونه فيه صلى الله عليه وسلم قال السيد عبد الله الميرغني بهذا المعنى سمعت القصة من بعض مشايخي الاجلاء

﴿ ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه عند قول المصنف (اللهم صل على من منه انشقت الاسرار) يروى ان الله تعالى لما خلق آدم قال يارب لم كنيتني ابا محمد قال ارفع رأسك فرفعه فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادقات العرش فقال يارب ما هذا النور قال هذا نور محمد نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض

محمد ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضاً* قال رضي الله عنه في قوله ولولاه ما خلقتك الى آخره ايماء الى خروج جميع الموجودات منه واشعار بانشقاق جميع الاسرار عنه اذ لولا الاصل لما وجد الفرع و بغير الواسطة لا يكون الموسوط ولانه لما تعلقت ارادته تعالى بايجاد الخلق ابرز الحقيقة المحمدية من محض نوره المشار اليه بقوله ونفخت فيه من روحي ثم سلخ منها العوالم كلها علويها وسفليها على ما سبق في سابق ارادته ثم اعلمه تعالى بنبوته و بشره برسالته هذا وآدم لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر في الملأ الاعلى اصلا ممدا للعوالم كلها وبيان ذلك وتوضيحه انه لما كان تعالى كنزا مخفياً فاحب ان يعرف توجهت الذات الى الاسماء والصفات فاستوفزت بكمالها* وانتهضت لاظهار جمالها وجلالها* فاظهرت الذات الالهية الذات النبويه* وجلت الاسماء والصفات الربانيه* الكرامات والكمالات الاصطفائيه* فبرزت من ذلك الحقيقة المحمديه* قبل وجود شيء من البريه* كما جاء بذلك الاخبار الصحيحة المرويه* اذ أخبر صلى الله عليه وسلم ان اول ما خلق الله درة بيضاء الحديث وتلك الدرة هي العقل الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء خلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله عزوجل اليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور الاولياء والشهداء والسعداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الانبياء والرسل من نوري والاولياء والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم

خلق الله اثني عشر حجاباً فاقام الله نوري وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله تعالى ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض فكان يضيء منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله من الارض آدم فركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث وكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان اوصله الله تعالى الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر هكذا نقل هذا الحديث الكازروني في سيرته * قال السيد عبد الله الميرغني رضي الله عنه بعده ولا مانع من حيث القدرة الالهية مما ذكر فقد روى في حديث ابن القطان كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام * وروى في التشريفات عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام كم عمرت من السنين قال والله لا ادري غير ان كوكباً في الحجاب الرابع يظهر في كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين الف مرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وعزة ربي انا ذاك الكوكب * قال رضي الله عنه فهذا واشباهه لا يستحيل على قدرة العزيز الجليل وقد تبين بما تقدم انه صلى الله عليه سلم كل العالم وان كل جزء من العالم مظهر له وجزء منه وهو بعضه من حيث اتحاده وغيره من حيث امتيازه وانفراده اذ نوره صلى الله عليه وسلم الذي هو العقل اصل العالم كما ترى وبهذا تبين لك ان سائر الاسرار الشرعية والحقيقية والعرفية مشتقة منه صلى الله عليه وسلم وبارزة من نوره المحمدي فلذا كان عين الوجود ومظهر تجلي الواحد المعبود ولذا اذا منح الله تعالى عبده المحبة والعرفان وجذبه الى اعلى مقامات الاحسان وتجلى له بكمال الشهود لا يرى الا الاله المقصود ورسوله الذي هو عين الوجود ويتحقق في مقام الفناء بسر كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وينشق له في مقام البقاء ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ولم يكن معه شيء من الموجودات سوى رب الارض والسموات وهو صلى الله عليه وسلم الآن على ما عليه كان مخصوص بالتجلي الحقيقي من الله تعالى كما انه سبحانه مخصوص بالوجود المشار اليه بلا اله الا الله اي لا موجود ابد الآباد الا رب العباد وما سواه فان * وان ابرزه الايجاد فسبحان من تفرد بالوجود في سائر الازمان * وتنزه بكمال استغنائه عن المكان والزمان * وصلى الله وسلم على المخصوص بالتجلي الاعظم في سائر الاحيان * صلاة وسلاماً يليقان بجلاله وجماله وكماله * قال رضي الله عنه بعد ماذكر

فان قلت اذا كانت جميع الموجودات منفصلة عنه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك النار والكفار والفجار ونحوها و يبعد ان تكون هذه الاشياء الخسيسة منفصلة من عين الكمالات * ونور الجلالات * لكن بعد النقل * لا تعويل على العقل * فما حكمة ذلك وما وجه انفصاله * فاعلم انه لما كان سبحانه وتعالى منفردا بذاته * وموصوفا بكثرة صفاته * واراد احداث حادث محبوب ابرز الذات المحمديه * مفردة عن الذات الفردانيه * لتكون ملجأ لكل البريه * وخلع عليها من صفاته الكثيرة الالهيه * اكمل الصفات النبويه * لتكون ممدة لسائر الرعيه * كما ان ذاته سبحانه ملجأ لجميع العالمين * وصفاته سبحانه وتعالى ممدة للخلق اجمعين * ولا يضر انفصال تلك الاشياء منه صلى الله عليه وسلم لان ذلك من تكميل الله تعالى له لانها مظاهر الجلال والجمال * وغيرها مظاهر الجمال او الجلال * والجمع عين الكمال * والحمد لله ذي الافضال * والصلاة والسلام على النبي والآل

ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً قوله رضي الله عنه في شرح قول المصنف (وانفلقت الانوار) جمع نور وهي حسية ومعنوية * فالحسية بجميع انواعها منفلقة من نوره * ومنفجرة من كمال بطونه وظهوره * صلى الله عليه وسلم وهي غير منحصرة * واما المعنوية فما كان الى الشريعة فظاهر وما كان الى الحقيقة فكذلك اذ لا يحصل لاحد من الانبياء والملائكة والعارفين شيء من التجليات الالهية * والانوار الربانية * الا وهي منفلقة منه * وصادرة عنه * صلى الله عليه وسلم و بيان ذلك انه لما كان صلى الله عليه وسلم مخصوصا بالتجلي الاعظم لما انه روح سر العالم والمقصود من الوجود كان تجلي الله تعالى له خاصة وكان مهبط التجليات الالهية فكل عارف لا يحصل له من ذلك الا ما ترشح من حماه * وانفلق من نوره وبهاه * ولا يمكنه السير الى ما وراء ذلك * اذ هو ممنوع مما هنالك * لاختصاصه بسيد الوجود * لانه حبيب الاله المعبود * وما سواه بالنظر اليه معدوم ومفقود * ولله در الشرف الابوصيري حيث قال في همزيته

انت مصباح كل فضل فما تصـ * ـدر الا عن ضوئك الاضواء

وقال في بردته * وكلهم من رسول الله ملتمس   غرفاً من البحر او رشفاً من الديم

وواقفون لديه عند حدهم   من نقطة العلم او من شكلة الحكم

ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً قوله رضي الله عنه في شرح قول المصنف (وفيه ارتقت الحقائق) اي وفي ذاته وصفاته صلى الله عليه وسلم علت الحقائق * وارتقت الدقائق * فكانت وراء طور نهى الخلائق * لما ان استعداده صلى الله عليه وسلم لا يقاس * وامداده قصر عن سمته سائر الناس * فحقائقه به تترقى * ودقائقه تعالت لحوقاً وسبقاً * وقد قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم وخواتمه * وقال جبريل عليه السلام قلبت مشارق

الارض ومغاربها فلم ار رجلاً افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ورحم الله الابوصيري حيث قال

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف   وانسب الى قدره ما شئت من عظم

فان فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم

❊ ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً ❊ قوله رضي الله عنه في شرح قول المصنف (وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق) اي وفيه صلى الله عليه وسلم تنزلت من عند الله تعالى علوم ابينا آدم يعني حقائق العلوم التي علم آدم اسماءها الثابتة بقوله تعالى وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وهذه العلوم هي علوم القرآن كما قال تعالى مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ وقال تعالى وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ *وذكر في ذلك كثيرا من الاحاديث والآثار ثم قال وقد قال العلماء المحققون انه تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم الغيب كله حتى الخمس المستثناة في آخر عمره صلى الله عليه وسلم لكن امر بكتم البعض وافشاء البعض وشتان بين العلم بحقائق الاشياء وبين العلم بأسمائها وبين ادراك المقصود وادراك وسائله ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم هو المقصود* منح حقائق الوجود* ولما كان آدم عليه السلام هو الوسيلة* اوقف على الوسيلة* فسبحان من حكمته تبهر العقول* واسرار عجائبه تطول* ولله در الشرف الابوصيري حيث يقول

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

ولهذا قال بعض المحققين انما سجدت الملائكة لآدم لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبينه

❊ ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً ❊ قوله رضي الله عنه عند قول المصنف (فاعجز الخلائق) بما حواه صلى الله عليه وسلم من الحقائق* والعلوم والدقائق* وبما تجلى به من الانوار الربانية والرقائق* التي في بحرها يغرق كل بحر رائق* فسبحان من خصه بما شاء من العلوم* واعجز جميع خلقه بمنطوقه والمفهوم* ورحم الله العارف الابوصيري حيث قال

وتلقى من ربه كلمات   كل علم في شمسهن هباء

زاخر بالعلوم يغرق في قطـ   ـراتها العالمون والحكماء

وتحدى فارتاب كل مريب   او يبقى مع السيول الغثاء

وكيف لا يعجز الخلائق كنهه ووصفه وهو المتصف بسائر الكمالات* والمتحقق باعلى المقامات

اهـ كلام الميرغني* وهذه الابيات الثلاثة الثابت منها في همزية الابوصيري البيت الثالث فقط فالظاهر انه رضي الله عنه اطلع على نسخة منها فيها البيتان المذكوران والله اعلم

❊ ومن جواهر السيد عبد الله الميرغني ايضاً ❊ قوله رضي الله عنه عند قول المصنف (وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) اي ولاجل كماله صلى الله عليه وسلم وعظمته

تصاغرت الفهوم فلم تدرك شيئاً من حقيقته * وتحاقرت الادراكات فلم تفهم شيئاً من كمال حاله وصفته * فكل من رام شيئاً من ذلك * رجع خاسيء الطرف عما هنالك * وكل من قصد ذوق انواره * عاد معترفاً بعجزه واحتقاره * وكل من نوى شم تلك الرائحة الطيبه * انحلت نياته وعزماته الصيبه * فالكل في بحر عجزه ونقصه غارق * فلم يدركه منا سابق ولا لاحق * وكيف يدرك من كان خلقه القرآن * وذاته من نور ذات الرحمن * ومن له كل مراتب الاحسان * وهو الحبيب الاكرم * والمخصوص بالتجلي الاعظم * ومن هنا قال بعض العارفين * رحمهم الله اجمعين * لو انكشفت حقيقته صلى الله عليه وسلم للخلق لارتدوا جميعاً اذ من كانت صفاته صفات الرحمن * وذاته من نور ذات المنان * وهو مدرك بالحواس والعيان * لا يختلف في معبوديته اثنان * ومن هنا اختلف الناس في الاديان * لما ظهر لهم من تجليه تعالى في الجمادات والحيوان * ولكن سبحان الحنان المنان * الذي حفظ من شاء من عباده بالدليل والبرهان * وحجز من احب باليقين والعيان * واذا كان الامر كذلك فليس الى ادراكه صلى الله عليه وسلم من سبيل * بل ولا الى شم رائحة حقيقة السيد النبيل * ولكن غاية التحقيق والادراك * انه سيد المرسلين والاملاك * صلى الله عليه وسلم * وما احسن قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

اعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ... صغيرة وتكل الطرف من امم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم فيه انه بشر ... وانه خير خلق الله كلهم

ومن كان هذا شأنه وصفاته * كيف يمكن وصفه ونعته ام كيف يمدح حاله وذاته * ولذا لما رأى بعض الاخيار سلطان العشاق العارف بالله سيدي عمر بن الفارض * امده الله بمدده الفائض * فقال له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم اي بالتصريح والا فنظمه ليس هو الا في الحضرة الالهية او المكانة النبوية فقال رضي الله عنه

ارى كل مدح في النبي مقصرا ... وان بالغ المثنى عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ... عليه فما مقدار ما تمدح الورى

وقال ابن خطيب الاندلس يعني لسان الدين رحمه الله تعالى

مدحتك آيات الكتاب فما عسى ... يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحاً ... كان القصور قصار كل فصيح

فعلم بهذا انه لو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه * لعجزوا عن استقصاء ما حباه به

مولاه الكريم من مواهبه * ولكان الملم بساحل بحرها * مقصراً عن حصر بعض نحرها * ولقد صح لمحبيه * ان انشدوا فيه صلى الله عليه وسلم

وعلى تفنن واصفيه بحسنه　　يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وانه لجدير بقول القائل

فما بلغت كف امرىء متناوَلا　　من المجد الاوالذي نال اطول

ولا بلغ المهدون في القول مدحة　　ولا صفة الا الذي فيه افضل

وقال البدر الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب مايحاولونه فان المعاني وان جلت فهي دون مرتبته والاوصاف وان كملت دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيق على البليغ النطاق فلا يبلغ الاقُلا من كُثر * واذا تقرر ذلك فاعلم ان من اعظم الواجبات على كل مكلف ان يتيقن ان كمالات نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى * وان فضائله وصفاته الجميلة لا تستقصى * وان خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق * وان حقه صلى الله عليه وسلم على الكمل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق * وانه لا يقوم ببعض ذلك الامن بذل وسعه في اجلاله وتوقيره واعظامه * واستجلاء مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه * وان المادحين لجنابه العلي * والواصفين لكماله الجلي * صلى الله عليه وسلم لم يصلوا الا الى بعض من كل لاحد لنهايته * وغيض من فيض لا وصول الى غايته * بل في الحقيقة لم يمدحوه بوصف الا بحسب فهمهم ذلك * وجلت اوصافه صلى الله عليه وسلم ان تكون الا وراء كل ماهنالك * فوصف العجز والتقصير * عم الجليل والحقير *

(ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً) قوله رضي الله عنه في شرح قول المصنف (فرياض الملكوت بزهر جماله مونقه * وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقه *) كل هذا كناية عن كون انواره صلى الله عليه وسلم غامرة الوجود باسره * وكل عظيم في الوجود انما عظمه بظهور كماله وفخره * وبيان ذلك انه اذا كشف عن عين الحقيقة * بسبب اتباع كمال الطريقه رؤي بعين البصيرة تحقيقاً ومشاهدة ان اسراره صلى الله عليه وسلم متصلة بالوجود باسره وانواره غامرة لفرعه واصله * (ولا شيء الا وهو به منوط) اي متعلق لكونه مدا للعوالم كلها * وروح علوها وسفلها * وواسطة بينها وبين ربها فكل من ذواتها ومدد حياتها به منوط * (اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) * بل لا يوجد الموسوط بدون ما به منوط * وفي قوله سبحانه لنبيه آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لولاه ماخلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا ادل دليل * بانه الاصل في الاجمال والتفصيل * والواسطة حتى في النقير والفتيل * فسبحان

من جعل مددنا من ذلك النور العظيم *وقوامنا بواسطة النبي الحبيب الكريم* فلله الحمد على ذلك والثناء الفخيم *وعلى نبيه منه له به افضل الصلاة والتسليم*

ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً قوله رضي الله عنه في شرح قول المصنف (صلاة تليق بك منك اليه) اي الى حضرة صاحب الرساله *وقطب دائرة الجلاله *ومقصودك من الوجود *والمخصوص منك بكمال الشهود *روح تجلياتك الذاتيه *وعين مظاهر صفاتك الالهيه *والصلاة التي بهذه الكيفيه *لايعلم قدرها احد من البريه *لعجزهم عن فهم تلك القضيه (كما هو اهله) اي كالذي هو اهله يعني كما هو مستأهل له لكمال انكساره *وتمام افتقاره *صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لتمام الرحمة والمنة اذ هو اي الانكسار والافتقار وقوف على حقيقة العبودية التي هي احوال العبد ولذا لم يوصف صلى الله عليه وسلم في عالي المقامات الا بها كقوله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ . ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ الى غير ذلك

ومن جواهر سيدي السيد عبد الله الميرغني ايضاً قوله رضي الله عنه عند قول المصنف (اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك) اللهم انه سرك الذي انفردت به من الوجود *وخصصته بالمحبة والشهود *الجامع لجميع الفضائل والاسرار *والحاوي لسائر التجليات والانوار *الدال عليك بظاهره وباطنه وقلبه وقالبه وذاته وصفاته اذ هو صلى الله عليه وسلم اقوى الدلائل على الله *وارجح البراهين على توحيد الله *اذ فيه صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة ما لم يوجد في غيره منها مثقال حبة من خردل *بل ولا مقدار جوهر فرد من الرمل *بل في الحقيقة هو الدال على مولى الموالي كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى كنت كنزا مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فبي عرفوني *وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى ومن اخطأه ضل اذ المراد بالنور هو صلى الله عليه وسلم لان اول مخلوق سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومنه انشقت العوالم كلها كما تقدم وهل يكون هاد لا له *الا بما فيها من انوار قطب الجلاله *فهو الدال في الحقيقة *على من له الشريعة والطريقه *اذ اسراره صلى الله عليه وسلم سارية في الوجود *وهي الدالة على الاله المعبود *ثم قال وحجابك الاعظم من كل حجاب هو لك ظلماني ونوراني اذ قد ورد ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة وهو صلى الله عليه وسلم اعظم الحجب كلها لان كل حجاب سواه يمكن زواله للسالك وذهابه الا هو صلى الله عليه وسلم فانه الحجاب الذي لا يمكن قطعه ولا ازالته وعنده ينتهي سير كل نبي وولي ولا يتعدون الى ماوراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالى وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ وبيان ذلك وتوضيحه ان السالك الصادق

اذا توجه بكمال السير* وفني عن السوى والغير* انكشف له انه صلى الله عليه وسلم قائم بين يدي الله تعالى وانه سبحانه متوجه اليه بالتجليات كلها لانه مقصوده من الوجود وماسواه انما يحصل له رشحات من ذلك تتميماً لفيض فضله وتكميلاً لعموم رحمته فكل من رام حقيقة التجليات* انحجب عنها بسيد السادات* فهو الحجاب الاعظم الذي لا يمكن قطعه وهو رحمة من الله تعالى على عباده* لانهم غير اهل لاستعداده* وكل ما فيهم من استعداد* انما هو من الامداد* الحاصل لهم منه* والنور البارز لهم عنه* صلى الله عليه وسلم ومن هنا يظهر له في حال كماله في الشهود انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة العالم السفلي* ومولاه بمنزلة العالم العلوي* وهذا تشبيه تقريب والامر وراء ذلك وفي الاشاره* ما يغني عن العباره* فجاهد* تشاهد* وجد* تجد* ويفهم من هنا معنى صلاة بعض السادة وهي* اللهم صل على سيدنا محمد عرش رحمانيتك* المستوي عليه ذات ربوبيتك* اه ما اخترت نقله من كلام سيدي العارف بالله السيد عبد الله الميرغني في شرح الصلاة المشيشية رضي الله عنه وعن مؤلفها ونفعنا ببركاتهما وباولياء الله اجمعين

ومنهم الامام العارف بالله سيدي محمد البكري الكبير المتوفى سنة ٩٩٢ رضي الله عنهُ

(ومن جواهره) رسالته في حكمة شدة سكرات الموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى* وسلام على عباده الذين اصطفى* هذا ما دعت اليه حاجة السائل عن وجه الحكمة فيما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من سكرات الموت حين قال واكرباه* وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات وجعل يمسح وجهه الشريف بالماء* فاقول لا شك ان مزاجه الشريف النبوي صلى الله عليه وسلم* هو من الاعتدال بالوصف الاعظم* والحال الاكرم* فلاجرم كان احساسه بالالم اكثر* ووجدانه لآثاره اكبر* ومن ثمة قال اني اوعك كما يوعك رجلان منكم* فاذا اعتدلت كفتا ميزان فحصل في واحدة منهما ايسر شيء ظهر الميل* هذا مع ما ينضم الى ذلك المزاج الشريف من قوة تشبث الحياة الانسانية به كيف وهو كمادتها الاصليه* وقوام حقيقتها العليه* فلما احست بالترحال من روضة جسمه المقدسة* وحظيرة ذاته المكرمة* عز عليها ذلك فظهر ما ظهر من الألم* مما وقع له صلى الله عليه وسلم* مع ما ينضم الى ذلك من انه تعالى اذا اجرى مثل ذلك الوصف على رسوله صلى الله عليه وسلم كان ذلك مسلاة لما تناله امته من تلك الشدائد* ومحسمة لعرق القلق المتزايد* فانه صلى الله عليه وسلم وهو حبيب الله وأعز خلقه عليه اذا جعل طريق نزوحه عن الدنيا على هذه الصوره* يسهل على كل احد ما يحصل له من

الشدة والضروره*مع ماينضم الى ذلك من ان الله تعالى جعله صلى الله عليه وسلم طاويا لأفراد
امته في حقيقته الشريفة بل لأفراد جميع الكائنات ضرورة انه سبب قيامها* وملاك قوامها*
وسابق عليها* والحق تعالى ناظر منه اليها* وهو علتها الاصليه* ومنشأ وجوداتها الفرعيه* فان
الكون جواهره وأعراضه مستمد من حضرته* وهو صلى الله عليه وسلم سائر فيه سريان حكمته
تعالى في خليقته* وبراهين ذلك تضيق عنها الطوامير* والله ولي التيسير* فنشأ من ذلك ان
فراق روحه صلى الله عليه وسلم لجسده كأنه فراق كل روح لكل جسد وكل حياة لكل حي من
كافة ما دارت عليه منطقة الوجود* وأحاط به اسم الموجود* فاذا لم يحصل له صلى الله عليه وسلم
الا ذلك الكرب المشاهد فهو بالنسبة الى الحال الذي سطرناه نزر يسير* ونز من غدير*
وغيض من فيض وقل من جل* مع ماينضم الى ذلك من تحمله صلى الله عليه وسلم بما ناله في
ذلك الوقت من الشدة اعباء هذا الامر عن امته لتكفله بحمل قوة هذا الإصر عنهم أوَما
سمعت الله تعالى يقول عَزِيزٌ* عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ بالوقف على عزيز ومابعده مبتدأ وخبر كما قال
كثير. وما جاء في السنة كنا اذا اشتد الحرب وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ماينضم الى ذلك مما يستدل له بالعادات المستقرة كمن فوض اليه الملك امر مملكة من
الممالك واستحفظه عليها واستخلفه فيها ثم اراد نقله عنها فانه يستعرض عند ذلك جميع ما احاط به
نظره من اموره ايام ولايته عليها ويستعد لما يُسأل عنه من امورها ليكون على بصيرة لما يُطلب منه
هذا مع كثرة وفود رسل الملك اليه بنقله الى مملكة اخرى فيصير بين امرين من رعاية احوال
الوافدين ورعاية ماسبق شرحه وانظر اي مملكة كان فيها واي دائرة واسعة كان متوليا عليها
صلى الله عليه وسلم* مع ماينضم الى ذلك مما هو فذلكة هذه القضايا وزبدة مخض هذه الأسقية
وهو مامن الله تعالى واتحف به رسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت من تنزلات احديه*
وتجليات صمديه* واسرار كانت مستكنة في قدس الذات* ومشاهدات كانت متبرقعة
بالاسماء والصفات* ولا شك في ثقل اعباء تلك التنزلات* وعظيم مايطرق من تلك المفاجآت
أوَ ليس كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة* أوَ ليس الصديقة رضي الله عنها
قالت لقد رأيته صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي في اليوم البارد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد
عرقا* كيف والله تعالى يقول إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً* مع ماينضم الى ذلك من كون
موته صلى الله عليه وسلم هو الحياة الابديه* بالافاضات الالهيه* فله سكرات* باعظم مشاهدات
تبرز لاجل ضرورة ضيق نطاق الجثمان من محض عالم العيان* وهي مجاهدات* بصورة
سكرات* مع ماينضم الى ذلك من احساسه صلى الله عليه وسلم باللقاء الخاص بالحق سبحانه على

ماعنده صلى الله عليه وسلم من فريد الخشية* وعظيم الهيبة* وتوفر الاجلال* على قدر معرفة ربه ذي الجلال* ومايناسب حاله من العبودية بالقرب من حظيرات قدسه عز وجل* فلهذه المعرفة وهذا الاستشعار* وماادركه من ملاحظة ذلك الجلال* وادكار عزة الملك المتعال* ظهر به عليه ماظهر من ذلك الحال* ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخوفكم منه* مع ماينضم الى ذلك من استطارة الشوق للاسراع الى حضور ذلك اللقاء الروحي* والمقام السبوحي* حتى كأنه يريد ان تخرج روحه إخراجا* و يدرجها بسرعة للحصول على ذلك القرب الخاص إدراجا* فلا جرم ينشأ من قهر عالم الطبيعة وضغط مزاج البشرية ماتقوى به حركة الانتقال* و يظهر به سلطان ذلك الحال* ومن هنا وصف صلى الله عليه وسلم الميت بانه عند حضور الموت تتهوع نفسه* وقال صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه* مع ما ينضم الى ذلك من تعلق اهل عالم الدنيا بمن له اتصال بالحضرة العليه* وهو الذات المحمديه* فهم يحبون بقاءه صلى الله عليه وسلم في هذا الوجود* لانهم قد أمدتهم حياته التي هي حياة كل موجود* وهو صلى الله عليه وسلم المرآة التي لااسطع من شعاع صفائها ولاابدع من جميل صفاتها* فتنطبع تلك التعلقات من حضرته الشريفة بمرآتها* و يقتضي ماذكر من انطباع تعلق العالم بمثاله* وتشبثه باذيال ترحاله وانتقاله* اشتداد تلك السكرات* من انعكاس هذه التعلقات* فانهم يريدون بقاء حياته صلى الله عليه وسلم وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا مهما اشتد الامر* فتفاعلا على طرفي نقيض وان كان امره سبحانه وتعالى لايقهره امر* وانما حصل ذلك لاعطائه الاشياء مقتضاها* ولاظهاره سلطنة حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوة تعلق الكائنات به وبما منحه من تلك المرتبة الشريفة واعطاها* مع ماينضم الى ذلك من اجراء الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على اوصاف العبوديه* التي هي اشرف اوصاف البريه* او ليس قد خيره بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار الثاني وقال اجوع يوماً واشبع يوماً وامثاله* ومقتضي مزاج العبودية منازلة المكاره ومعاناة الشدائد في جنب اوامر السيد* وقد قال صلى الله عليه وسلم في فقد ولده ان العين لتدمع وان القلب ليخشع وانا على فراقك ياابراهيم لمحزونون* ولابد من حصول الآلام البشريه* تحقيقاً لما احبه صلى الله عليه وسلم من اوصاف العبوديه* والافتقار للحق والانكسار بين يديه تعالى ليظهر سلطان الربوبيه* وتقوم النواميس الالهيه* والله تعالى اعلم * انتهت الرسالة ولم يذكر من الحكم مضاعفة الثواب الثابت في الاحاديث الصحيحة لظهوره* تم الجزء الثاني من جواهر البحار بتصحيح مؤلفه في العاشر من جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ ويليه الجزء الثالث اوله كلام الامام الغزالي

الجزء الثالث

من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

جمع الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق

في بيروت غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة

(فائدة) قال الامام القسطلاني في المقصد السابع من المواهب واذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين معروفاً فانياً منقطعاً او استنقذه من مهلكة او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحاً لا تبيد ولا تزول * ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفنى ولا يحول * واذا كان المحب يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم * والرسول العظيم * الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم * المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم * فقد اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور الايمان * وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان * فهو السبب لبقاء مهجنا البقاء الابدي * في النعيم السرمدي * فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الينا * فلا منة وحياته لاحد بعد الله كما له علينا * ولا فضل لبشر كفضله لدينا * فكيف ننهض ببعض شكره * او نقوم من واجب حقه بمعشار عشره * فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخره * واسبغ علينا نعمه باطنة وظاهره * فاستحق صلى الله عليه وسلم ان يكون حظه من محبتنا له اوفى وازكى من محبتنا لانفسنا واولادنا واهلينا واموالنا والناس اجمعين بل لو كان في كل منبت شعرة منا محبة تامة له لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا صلى الله عليه وسلم انتهى كلام القسطلاني

وقال ابن الاثير في اسد الغابة وصفت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان والله كما قال فيه حسان

متى يبد في الداجي البهيم جبينه ... يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان او من قد يكون كاحمد ... نظام لحق او نكال لملحد

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم الامام حجة الاسلام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ وقد ذهب عني بطريق النسيان ان اذكره في الاول * وهو اينما ذكر الامام المقدم الذي عليه المعوّل

* فمن جواهره رضي الله عنه * قوله في كتاب قواعد العقائد من الاحياء (الاصل العاشر) ان الله سبحانه قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتمًا للنبيين وناسخًا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين وايده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وانطاق العجماء وما تفجر من بين اصابعه من الماء ومن آياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تميزهم بالفصاحة والبلاغة تهدفوا لسبيه ونهبه وقتلهم واخراجه كما اخبر الله عزوجل عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من اخبار الاولين مع كونه اميًا غير ممارس للكتب والانباء عن الغيب في امور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ وكقوله تعالى الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ * ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل ان كل ما عجز عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى فمهما كان مقرونا بتحدي النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدي الملك المدعي على رعيته انه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقًا فقم على سريرك ثلاثًا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت

* ومن جواهر حجة الاسلام الغزالي ايضًا * قوله عند ذكره فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم انه جاءني جبرائيل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك صلاة واحدة الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا * وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل عبد ذلك او ليكثر *

وقال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة *وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي *وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة *وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات * وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي *وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب *وقال صلى الله عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام *وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام *وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى آله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد *وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك كانت اولى بالحنين اليك لما فارقتهم * بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ * بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بالذنب فقال تعالى عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ * بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال عز وجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ الآية * بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا قد اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَ * بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فماذا باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك * بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فماذا باعجب من البراق حين سريت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك * بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله احياء الموتى فماذا باعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقالت لك الذراع لا تأكلني فاني مسمومة * بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى

ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّارًا ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا فلقد وطيء ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا في كثرة سنيه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا القليل * بابي انت وامي يا رسول الله لولم تجالس الا كفوأ لك ما جالستنا ولولم تنكح الا كفوأ لك ما انكحت الينا ولولم تؤاكل الا كفوأ لك ما واكلتنا فلقد والله جالستنا ونكحت الينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك على الارض ولعقت اصابعك تواضعاً منك صلى الله عليك وسلم * وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا اسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي اماتتم الصلاة علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت عليه * وروي عن ابي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بم جوزي الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جوزي عني انه لا يوقف للحساب

❊ ومن جواهر حجة الاسلام الغزالي ايضاً ❊ قوله في كتاب اداب المعيشة واخلاق النبوة من الاحياء وهو الكتاب العاشر (بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خَلقي وخُلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله عزوجل ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن * قال سعد بن هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن ابيها فسألتها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما ادبه القرآن بمثل قوله تعالى خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ * وقوله إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ * وقوله وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ * وقوله وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ * وقوله فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ * وقوله وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ * وقوله ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وقوله وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ * وقوله ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا

مِنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا* ولما كسرت رباعيته وشج يوم احد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ تأديباً له صلى الله عليه وسلم وامثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر* وهو عليه الصلاة والسلام المقصود الاول بالتأديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فانه ادب بالقرآن وادب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق* ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما اوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق فلا نعيده* ثم لما اكمل الله تعالى خلقه اثنى عليه فقال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ* فسبحانه ما اعظم شانه واتم امتنانه* ثم انظر الى عميم لطفه وعظيم فضله كيف اعطى ثم اثنى فهو الذي زينه بالخلق الكريم* ثم اضاف اليه ذلك فقال وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ* ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها* قال علي رضي الله عنه ياعجباً لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لقد كان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وماهو خير منه لما أتي بسبايا طيء وقفت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله ألله يحب مكارم الاخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الاحسن الاخلاق* وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال* ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلماً كان او كافراً وتوقير ذي الشيبة المسلم واجابة الطعام والدعاء عليه والعفو والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل ذي دخل والغيبة والكذب والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال

والاستطالة والبذخ والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم * قال انس رضي الله عنه فلم يدع نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشاً اوقال عيباً او قال شيئاً الا حذرناه ونهانا عنه و يكفي من ذلك كله هذه الآية إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَانِ الآية * وقال معاذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام و بذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك ان تسب حكيماً او تكذب صادقاً او تطيع آثماً او تعصي اماماً عادلاً او تفسد ارضاً واوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب *(بيان جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)* فقال كان صلى الله عليه وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس يده قط يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات محرم منه * وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل شيء ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم يأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير و يضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئاً الا اعطاه ثم يعود على قوت عامه فيؤثر منه حتى انه ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء * وكان يخصف النعل و يرقع الثوب و يخدم في مهنة اهله و يقطع اللحم معهن * وكان اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد و يجيب دعوة العبد والحر و يقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب و يكافئ عليها و يأكلها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه ولا يغضب لنفسه و ينفذ الحق وان عاد ذلك عليه بالضرر او على اصحابه * عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه فابى وقال انا لا انتصر بمشرك * ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلاً بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به * وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد تمراً دون خبز اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله وان وجد حلواً او عسلاً اكله وان وجد لبناً دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخاً او رطباً اكله لا يأكل متكئاً ولا على خوان منديله باطن قدميه لم يشبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى ايثاراً على نفسه لا فقراً ولا بخلاً يجيب الوليمة و يعود المرضى و يشهد الجنائز و يمشي وحده

بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعاً واسكنهم في غير كبر وابلغهم في غير تطويل واحسنهم بشراً لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن والايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرساً ومرة بعيراً ومرة بغلة شهباء ومرة حماراً ومرة يمشي راجلاً حافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقاً يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره يسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر* وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من ألبانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد له منه من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحتقر مسكيناً لفقره وزمانته ولا يهاب ملكاً لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستوياً قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في امره والتأسي به في فعله آمين يارب العالمين *بيان جملة اخرى من آدابه واخلاقه صلى الله عليه وسلم* قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورحمة وما لعن امرأة قط ولا خادماً بلعنة وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يارسول الله فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعاناً وكان اذا سئل ان يدعو على احد مسلم او كافر عام او خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له وما ضرب بيده احداً قط الا ان يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله وما خير بين امرين قط الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس من ذلك وما كان يأتيه احد حر او عبد او امة الا قام معه في حاجته* وقال انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني نساؤه الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر *قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعاً ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الارض* وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ومولده بمكة

وشجرته بطابة وملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه رعاة للقرآن والعلم يتوضا على اطرافه وكذلك نعته في الانجيل * وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه وقال له ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته * وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعاً ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس وما رؤي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى لا يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعاً لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة * وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تحته فان ابى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف محاسنه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراماً لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به ويكني ايضاً النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدي لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضباً واسرعهم رضى وكان أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم تكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل عليه السلام

﴿ بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وسلم ﴾ كان صلى الله عليه وسلم افصح الناس منطقاً واحلاهم كلاماً ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم * وكان نزر الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بهذار وكان كلامه كخرزات نظمن * قالت عائشة رضي الله عنها كان لا يسرد الكلام كسردكم هذا كان كلامه نزرا وانتم تنثرون الكلام نثراً قالوا وكان اوجز الناس كلاماً وبذلك جاءه جبريل وكان مع الايجاز يجمع كل ما اراد * وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كأنه يتبع بعضه بعضاً بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه * وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول في الرضى والغضب الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني

عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث
و يعظ بالجد والنصيحة و يقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه *وكان اكثر
الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى
تبدو نواجذه وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له *قالوا ولقد جاءه اعرابي
يوما وهو عليه الصلاة والسلام متغير اللون ينكره اصحابه فاراد ان يسأله فقالوا لا تفعل
يا اعرابي فانا ننكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال
يارسول الله بلغنا ان المسيح يعني الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا افترى لي
بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا وتنزها حتى اهلك هزالا ام اضرب في ثريده
حتى اذا تضلعت شبعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين *قالوا وكان من اكثر الناس
تبسما واطيبهم نفسا مالم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة عظة *وكان
اذا سر ورضي فهو احسن الناس رضى فان وعظ وعظ بجد وان غضب وليس يغضب الالله
لم يقم لغضبه شيء وكذلك كان في اموره كلها *وكان اذا نزل به الامر فوض الامر الى الله
وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا
وارزقني اجتنابه وأعذني من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا
لطاعتك وخذ رضى نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدي من تشاء الى صراط مستقيم *(بيان اخلاقه وآدابه في الطعام)* كان صلى الله عليه وسلم
يأكل ما وجد وكان احب الطعام اليه ما كان على ضفف والضفف ما كثرت عليه الايدي *
وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة *وكان كثيرا
اذا جلس يأكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي الا ان الركبة تكون فوق
الركبة والقدم فوق القدم ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد *وكان
لا يأكل الحار ويقول انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا نارا فأبردوه *وكان يأكل مما يليه
ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة ولم يكن يأكل باصبعين ويقول ان ذلك اكلة
الشيطان وجاءه عثمان بن عفان رضي الله عنه بفالوذج فاكل منه وقال ماهذا يا ابا عبدالله فقال
بابي انت وامي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نغليه ثم نأخذ مخ الحنطة اذا طحنت
فنلقيه على السمن والعسل في البرمة ثم نسوطه حتى ينضج فيأتي كما ترى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الطعام طيب وكان يأكل خبز الشعير غير منخول وكان يأكل القثاء بالرطب

و بالملح *وكان احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب وكان يأكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعاً واكل يوماً الرطب في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فاشار اليها بالنوى فجعلت تاكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة وكان ربما اكل العنب خرطاً يرى رؤاله على لحيته كخرز اللؤلؤ *وكان اكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان ياكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس عليه السلام *قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول ياعائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين وكان ياكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويؤتى به فيأكله وكان اذا اكل اللحم لم يطاطئ رأسه اليه ويرفعه الى فيه رفعاً ثم ينتهشه انتهاشاً وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ودعا في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة وشفاء من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الحمقاء التي يقال لها الرجلة وكان يكره الكليتين لمكانهما من البول *وكان لا ياكل من الشاة سبعاً الذكر والانثيين والمثانة والمرارة والغدد والحياء والدم ويكره ذلك *وكان لا ياكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وما ذم طعاماً قط لكن ان اعجبه اكله وان كرهه تركه وان عافه لم يبغضه الى غيره *وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما وكان يلعق باصابعه الصحفة ويقول آخر الطعام اكثر بركة وكان يلعق اصابعه من الطعام حتى تحمر *وكان لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه واحدة واحدة ويقول انه لا يدري في اي الطعام البركة واذا فرغ من الطعام قال الحمد لله اللهم لك الحمد اطعمت فاشبعت وسقيت فارويت لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه وكان اذا اكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل الماء على وجهه *وكان يشرب في ثلاث دفعات وله فيها ثلاث تسميات وفي اواخرها ثلاث تحميدات *وكان يمص الماء مصا ولا يعب عبا وكان يدفع فضل سؤره الى من على يمينه فان كان من على يساره اجل رتبة قال للذي على يمينه السنة ان تعطى فان احببت آثرتهم وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ وكان لا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه واتى باناء فيه عسل ولبن فابى ان يشربه وقال شربتان في شربة وادامان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا احرمه ولكني اكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غدا واحب التواضع فان من تواضع لله رفعه الله وكان في بيته اشد حياء من العاتق

لا يسألهم طعاماً ولا يتشهاه عليهم ان أطعموه اكل وما اعطوه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فاخذ ما يأكل بنفسه او يشرب ﴿ بيان آدابه واخلاقه في اللباس ﴾ كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار او رداء او قميص او جبة اوغير ذلك * وكان يعجبه الثياب الخضر وكان اكثر لباسه البياض و يقول البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان يلبس القباء المحشو للحرب وغير الحرب وكان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين و يكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه مشدود الازرار ور بما حل الازرار في الصلاة وغيرها وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران ور بما صلى بالناس فيها وحدها ور بما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبد يلبسه و يقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد * وكان له ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة ور بما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره و يعقد طرفيه بين كتفيه ور بما ام به الناس على الجنائز ور بما صلى في بيته في الازار الواحد ملتحفاً به مخالفاً بين طرفيه و يكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ وكان ر بما صلى بالليل في الازار و يرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقي البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك ولقد كان له كساء اسود فوهبه فقالت له ام سلمة بابي انت وامي ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئاً قط كان احسن من بياضك على سواده * وقال انس ر بما رأيته يصلي بنا الظهر في شملة عاقداً بين طرفيها * وكان يتختم ور بما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء وكان يختم به على الكتب و يقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة * وكان يلبس القلانس تحت العمائم و بغير عمامة ور بما نزع قلنسوته من رأسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها ور بما لم تكن العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فر بما طلع علي فيها فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب * وكان اذا لبس ثوباً لبسه من قبل ميامنه و يقول الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه اخرجه من مياسره وكان اذا لبس جديداً اعطى خلق ثيابه مسكيناً ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلماً من كل ثيابه لا يكسوه الا لله الا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حياً وميتاً * وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه وكانت له عباءة تفرش له حيثما تنقل تثنى طاقين تحته وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره * وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته العقاب واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذو الفقار وكان له سيف يقال له المخذم وآخر يقال له الرسوب وآخر يقال له القضيب وكانت قبضة سيفه محلاة بالفضة وكان يلبس

المنطقة من الادم فيها ثلاث حلق من فضة وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس اولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون بذلك البركة ❊ بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة ❊ كان صلى الله عليه وسلم احلم الناس وارغبهم في العفو مع القدرة حتى اتي بقلائد من ذهب وفضة فقسمها بين اصحابه فقام رجل من اهل البادية فقال يا محمد والله لئن امرك الله ان تعدل فما اراك تعدل فقال ويحك فمن يعدل عليك بعدي فلما ولى قال ردوه علي رويدا ٭ وروى جابر انه صلى الله عليه وسلم كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقام عمر فقال الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ٭ وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال قل اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال لا غير اني لا اقاتلك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس ٭ وروى انس ان يهودية اتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك قالوا افلا نقتلها فقال لا ٭ وسحره رجل من اليهود فاخبره جبريل عليه افضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهره عليه قط وقال علي رضي الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى اتينا روضة خاخ فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لننزعن الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم امرا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قومي وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهلهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب منهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون

بهاقرابتي ولم افعل ذلك كفراً ولا رضى بالكفر بعد الاسلام ولا ارتداداعن ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدراوما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقدغفرت لكم*وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل هذه قسمة ماار يدبهاوجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاحمر وجهه وقال رحم الله اخي موسى قداوذي باكثر من هذا فصبر*وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يبلغني احدمنكم عن احدمن اصحابي شيئًا فاني احب ان اخرج اليكم واناسليم الصدر ❊ بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه ❊ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته الكريمة وكان لا يشافه احدا بما يكرهه دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل له شيئًا حتى خرج فقال لبعض القوم لوقلتم لهذا ان يدع هذه يعني الصفرة*وبال اعرابي في المسجد بحضرته فهم به الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه اي لا تقطعوا عليه البول ثم قال ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء وفي رواية قربوا ولا تنفروا*وجاء اعرابي يوماً يطلب منه شيئًا فاعطاه صلى الله عليه وسلم ثم قال له احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئًا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ماقلت وفي نفس اصحابي شيء من ذلك فان احببت فقل بين ايديهم ماقلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ماقال فزدناه فزعم انه رضى اكذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها هونًا هونًا حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ماقال فقتلتموه دخل النار ❊ بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم ❊ كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس واسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئًا* وكان علي رضي الله عنه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اجود الناس كفًا واوسع الناس صدراً واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة

ها به ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله * وماسئل عن شيء قط على الاسلام الا اعطاه وان رجلا اتاه فسأله فاعطاه غنما سدت ما بين جبلين فرجع الى قومه وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة * وماسئل شيئا قط فقال لا وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعها على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها * وجاءه رجل فسأله فقال ماعندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يارسول الله ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السرور في وجهه ولما قفل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا ✻ بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم ✻ كان صلى الله عليه وسلم انجد الناس واشجعهم * قال علي رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقال ايضا كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا امر الناس بالقتال تشمر وكان من اشد الناس بأسا وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين مالقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب وقالوا كان قوي البطش ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته فجعل يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رؤي يومئذ احد كان اشد منه ✻ بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم ✻ كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا في علو منصبه * قال ابن عباس رضي الله عنهما رأيته يرمي الجمرة على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وكان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف * وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته مع اهله في حاجتهم وكان اصحابه لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم واتى صلى الله عليه وسلم برجل فارعد من هيبته فقال له هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كأنه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليها * وقالت عائشة رضي الله عنها كل جعلني الله فداك متكئا فانه اهون عليك قال فأصغى رأسه حتى كاد ان تصيب جبهته الارض ثم قال بل آكل كما

يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد* وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى وكان لا يدعوه احد من اصحابه وغيرهم الا قال لبيك* وكان اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقاً بهم وتواضعاً لهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احياناً ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم الا عن حرام ❊ بيان صورته وخلقته صلى الله عليه وسلم ❊ كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو عليه الصلاة والسلام الى الربعة ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في الربعة* واما لونه فقد كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ولم يكن بالآدم ولا بالشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو طالب فقال

وأبيضَ يستسقى الغمام بوجهه * ثمالُ اليتامى عصمةٌ للارامل

ونعته بعضهم بانه مشرب بحمرة فقالوا انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه* وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر* واما شعره فقد كان رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط وكان اذا امشطه بالمشط يأتي كانه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه كان الى شحمة اذنيه وربما جعله غدائر اربعاً تخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ * وكان شيبه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة مما زاد على ذلك* وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجهاً وانورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكانوا يقولون هو كما وصفه صاحبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول

امين مصطفى للخير يدعو * كضوء البدر زايله الظلام

وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين الحاجبين كأن ما بينهما الفضة المخلصة وكانت عيناه نجلاوين ادعجهما وكان في عينيه تمزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها* وكان اقنى العرنين اي مستوي الانف* وكان مفلج الاسنان اي متفرقها وكان اذا افتر ضاحكاً افتر عن مثل سنا البرق اذا تلألأ وكان من

احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم * وكان سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي لحيته ويأخذ من شاربه وكان احسن عباد الله عنقاً لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ماظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق فضة مشرب ذهباً يتلألأ في بياض الفضة وفي حمرة الذهب * وكان صلى الله عليه وسلم عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضاً كالمرآة في استوائها وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره * وكانت له عكن ثلاث يغطي الازار منها واحدة ويظهر اثنتان * وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس اي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين * وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس * وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف كأن اصابعه قضبان الفضة كفه الين من الخز كأن كفه كف عطار طيباً مسها بطيب او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه * وكان عبل ما تحت الازار من الفخذين والساق * وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر زمانه وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السمن * واما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان يمشي كأنما يتقلع من صخر وينحدر من صبب يخطو تكفياً ويمشي الهوينا بغير تبختر صلى الله عليه وسلم. والهوينا تقارب الخطا * وكان عليه الصلاة والسلام يقول انا اشبه الناس بآدم وكان ابي ابراهيم اشبه الناس بي خلقاً وخلقاً * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لي عند ربي عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر يحشر الله العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفى قفيت الناس جميعاً وانا قثم . قال ابو البختري والقثم الكامل الجامع والله اعلم

﴿بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم﴾ اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه وسلم واصغى الى سماع اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكي من عجائب اجوبته في مضايق الاسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله

واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس احواله في جميع مصادره وموارده * وانما اوردنا بعض اخلاقه لتعرف محاسن الاخلاق وليتنبه لصدقه عليه الصلاة والسلام وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله اذ آتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية * وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب فيه محصل فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب الصحيحة اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية واطعم النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ومرة اطعم ثمانين من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز فوق العتود ومرة اكثر من ثمانين رجلا من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه عليه الصلاة والسلام فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضؤا من قدح صغير ضاق عن ان تبسط عليه الصلاة والسلام يده فيه واهرق عليه الصلاة والسلام وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها ومرة اخرى في بئر الحديبية فجاشتا بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وشرب من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي منه بقية * ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وابطل الله تعالى الكهانة بمبعثه صلى الله عليه وسلم فعدمت وكانت ظاهرة موجودة * وحن الجذع الذي كان يخطب اليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن * ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه وهذا مذكور في سورة يقرأ بها في جميع جوامع الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها * واخبر عليه الصلاة والسلام بالغيوب وانذر عثمان بان تصيبه بلوى بعدها الجنة وبان عمارا تقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله

به بين فئتين من المسلمين عظيمتين * واخبر عليه الصلاة والسلام عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان ذلك الرجل قتل نفسه وهذه كلها اشياء الهية لا تعرف ألبتة بشيء من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له ووحيه اليه * واتبعه سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلق الفرس وأنذره بان سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان كذلك * واخبر بمقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله * وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه * وشكا اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له * وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا * وقال لآخرين منهم آخركم موتاً في النار فسقط آخرهم موتاً في النار فاحترق فيها فمات * ودعا شجرتين فاتتاه واجتمعتا ثم امرهما فافترقتا * وكان عليه الصلاة والسلام نحو الربعة فاذا مشى مع الطوال طالهم * ودعا عليه الصلاة والسلام النصارى الى المباهلة وعرفهم انهم ان فعلوا اهلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا * واتاه عامر بن الطفيل وإربد بن قيس وهما فارسا العرب عازمين على قتله عليه الصلاة والسلام فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته * واخبر عليه الصلاة والسلام انه يقتل أُبيّ بن خلف فخدشه يوم احد خدشاً لطيفاً فكانت منيته فيه * وأُطعم عليه الصلاة والسلام السم فمات الذي اكله معه وعاش هو صلى الله عليه وسلم بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم * واخبر عليه الصلاة والسلام يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع * وانذر عليه الصلاة والسلام بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك * وزُويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك فقد بلغ ملكهم من اول المشرق الى آخر المغرب * واخبر فاطمة ابنته رضي الله عنها بانها اول اهله لحاقاً به فكان كذلك واخبر نساءه رضي الله عنهن بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقاً به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحوقاً به * ومسح ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت وكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود * وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية * وندرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها عليه الصلاة والسلام بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما * وتفل في عين علي رضي الله عنه وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية * وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم وأُصيبت رجل بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم فمسحها بيده فبرأت من

حينها * وقل زاد جيش كان معه عليه الصلاة والسلام فدعا بجمع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من ذلك * وحكي الحكم بن العاص مشيته عليه الصلاة والسلام مستهزئاً فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك * فكان فلم يزل يرتعش حتى مات * وخطب عليه الصلاة والسلام امرأة فقال له ابوها ان بها برصا امتناعاً من خطبته واعتذاراً ولم يكن بها برص فقال عليه الصلاة والسلام فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم وانما اقتصرنا على المستفيض * ومن يسترب في انخراق العادة على يده ويزعم ان آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يسترب في شجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم ان آحاد وقعائهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علماً ضروريا ثم لا يتمارى في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه اذ تحدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ مملوأة بآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ * وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقاً وغرباً قرناً بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة (وهو زمن حجة الاسلام الغزالي) فلم يقدر احد على معارضته فأعظم بغباوة من ينظر في احواله ثم في اقواله ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه ويتمه ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه صلى الله عليه وسلم وما اعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه عليه الصلاة والسلام في كل ما ورد وصدر * فنسأل الله تعالى ان يوفقنا بمنه وسعة جوده للاقتداء به في الاخلاق والافعال * والاحوال والاقوال * صلى الله عليه وسلم

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ احمد الصاوي المتوفى سنة ١٢٤١

❊ فمن جواهره رضي الله عنه ❊ قوله في حاشيته على تفسير الجلالين عند قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ

رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ الآية . الميثاق هو عهد مؤكد باليمين
واختلف فيه هل كان ذلك في عالم الذر وعليه يكون قوله تعالى آتيتكم من كتاب وحكمة في
عالم الاشباح فالمعاهدة لما يأتي او كان ذلك في عالم الاشباح وكانت تلك المعاهدة تنزل في
كتبهم وعليه تكون المعاهدة في الحالة الراهنة * واختلف في الرسول المعاهد عليه في جميع الانبياء
فذهب جماعة من الصحابة والتابعين منهم سعيد بن جبير وطاوس الى ان كل نبي يعاهد على من
يأتي بعده من الانبياء فاخذ العهد على آدم ان جاءه رسول مصدق لما معه ليؤمنن به ولينصرنه
وكذلك شيث اخذ عليه العهد وهكذا الى ابراهيم الى موسى الى بقية انبياء بني اسرائيل الى عيسى
عليهم الصلاة والسلام فهو صلى الله عليه وسلم معاهد عليه مع كل نبي في عموم الانبياء ومع عيسى
عوهد عليه بالخصوص وهي حكمة قوله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ *
وذهب جماعة آخرون من الصحابة وغيرهم منهم علي وابن عباس والسدي وقتادة الى ان
المراد بالرسول المعاهد عليه هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاخذ الله العهد على كل نبي بانفراده
لئن جاءه محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي مصدقاً لما معه ليؤمنن به ولينصرنه وعليه فلو ظهر
محمد صلى الله عليه وسلم في زمن اي نبي من الانبياء لبطل شرع ذلك النبي وكان هو وامته من
اتباعه صلى الله عليه وسلم واقتصر على هذا القول الحافظ السيوطي في تفسير الجلالين * قال
السبكي يؤخذ من الآية على هذا التفسير انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وان الانبياء نوابه
والحكمة في تلك المعاهدة ارتباط اولهم بآخرهم وبيان عصمتهم من داء الحسد

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة
آل عمران ايضاً وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ اي ذهبوا الى الكفار ولم
يبق منهم احد واما من قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام فقد عاملوا قومهم
بالجلال كنوح عليه السلام حين قال رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وكهود
وصالح عليهما السلام فنبينا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ولولا رحمته بنا ما بقي منا احد
فكان شفيعاً عند ربه لنا في كل بلاء عام طلبه الانبياء لاممهم

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة
آل عمران ايضاً لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
هذا ترق في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فنزهه الله تعالى اولاً عن الغلول اي الخيانة في الغنيمة
في الآية السابقة ثم بين ان وجوده بينهم نعمة عظيمة انعم بها عليهم وفي الحقيقة هو صلى الله

عليه وسلم نعمة حتى على الكفار وانما خص المؤمنين لانهم هم المنتفعون بها وتدوم عليهم واما الكفار وان امنوا به صلى الله عليه وسلم من الخسف والمسخ وكل بلاء عام ورزقوا به الآن عاقبتهم الخلود في دار البوار ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركناً غير منهدم

﴿ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ﴾ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة المائدة يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ * اعلم ان ما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقسم الى ثلاثة اقسام ما امر بتبليغه وهو القرآن والاحكام المتعلقة بالخلق عموماً فقد بلغه صلى الله عليه وسلم ولم يزد عليه حرفاً ولم يكتم منه حرفاً ولو جاز عليه الكتم لكتم آيات العتاب الصادرة له من الله تعالى كآية عَبَسَ وَتَوَلَّى وآية مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى وسورة تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ولفظ قل من قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وقد شهد الله له بتمام التبليغ حيث انزل عليه قبل وفاته صلى الله عليه وسلم الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ * وورد انه قال لعزرائيل حين قبض روحه اقبض فقد بلغت * وما امر بكتمه فقد كتمه صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ منه حرفاً وهو جميع الاسرار التي لا تليق بالامة * وما خير في تبليغه وكتمه فقد كتم البعض وبلغ البعض وهو الاسرار التي تليق بالامة ولذا ورد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اعطاني حبيبي جرابين من العلم لو بثثت لكم احدهما لقطع مني هذا الحلقوم * ثم قال عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحاً من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي رواية ان الذي جاء سعد وحذيفة بن اليمان فقالا جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فاخرج رأسه من قبة أدم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله تعالى * وورد انه كان يحفظه صلى الله عليه وسلم سبعون الف ملك لا يفارقونه في نوم ولا يقظة

﴿ ومن جواهر العارف الصاوي ايضا ﴾ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الاعراف وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَالَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا ٱلنُّورَ ٱلَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ عزروه وقروه ويجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بسمته وصفته من كونه محمدا ولد بمكة وهاجر الى المدينة يقبل الهدية ويرد الصدقة وهكذا من اوصافه واخلاقه العظيمة صلى الله عليه وسلم * قال في تاريخ الخميس ان محمدا صلى الله عليه وسلم مذكور في التوراة بالسريانية بلفظ المنحمنا ومعناه محمد * وذكر الحسن عن كعب الاحبار ان اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة موذموذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله تعالى طه ومحمد صلى الله عليه وسلم اهـ

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة التوبة يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ * هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ * يريدون ان يطفئوا نور الله وشرعه وبراهينه الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وهي ثلاثة امور * احدها المعجزات الظاهرات * ثانيها القرآن العظيم * ثالثها كون دينه الذي امر باتباعه وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والانقياد لامره ونهيه والتبري من كل معبود سواه فهذه امور نيرة واضحة في صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال ذلك فقد خاب سعيه * ويتم نوره اي يعليه ويرفع شانه * والهدى هو القرآن * ودين الحق هو دين الاسلام

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في آخر سورة التوبة لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * قوله من انفسكم خطاب للعرب قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب * وانفسكم بضم الفاء باتفاق السبعة وقرئ من أنفَسِكم بفتح الفاء من النفاسة والمعنى جاءكم رسول من اشرفكم وارفعكم قدرا لما في الحديث

ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضا ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في اول سورة الاسراء سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * قوله بعبده لم يقل بنبيه ولا برسوله اشارة الى ان وصف العبودية اخص الاوصاف واشرفها لانه اذا صحت نسبة العبد لربه بحيث لا يشرك في عبادته له احدا فقد فاز وسعد ولذا ذكره الله تعالى في المقامات الشريفة كما هنا * وفي مقام الوحي قال تعالى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * وفي مقام الدعوة قال الله تعالى وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ * ولذا قال القاضي عياض رحمه الله تعالى

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك ياعبادي ... وأن صيرت احمد لي نبيا

وهناك وجه آخر وهو خوف ضلال امته به صلى الله عليه وسلم كما ضلت امة عيسى به عليه السلام حيث قالوا ابن الله * وقوله بعبده اي بروحه وجسمه على الصحيح * ثم قال عند قوله تعالى انه هو السميع البصير المشهور ان الضمير عائد على الله تعالى اي هو السميع للاقوال البصير بالاحوال والافعال * وقيل الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وحكمة الاتيان بهذين الوصفين الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاهد ما شاهد وسمع ما سمع ولم يزغ بصره ولم يدهش سمعه فهو نظير قوله تعالى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى اشارة الى علو مقامه ورفعة شانه صلى الله عليه وسلم

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الانبياء وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اي للرحمة فهو منصوب على انه مفعول لاجله ويصح ان يكون منصوباً على الحال اي انه صلى الله عليه وسلم نفس الرحمة لما ورد ان الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة او على حذف مضاف اي ذا رحمة او راحما لما في الحديث انما انا رحمة مهداة انتهت عبارة الصاوي ولا يخفاك ان الحديث الذي ذكره وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة يؤيد القول الثاني وهو انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة ولعله انما جعله في وسط الاقوال الثلاثة لكونه هو المرجح عنده كما انه هو المرجح عند جميع ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم * ثم قال عند تفسير العالمين بالانس والجن اي براً وفاجراً مؤمناً وكافراً لانه صلى الله عليه وسلم رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال * وهو صلى الله عليه وسلم رحمة ايضاً من حيث انه جاء بما يرشد الخلق الى السعادة العظمى فمن آمن

به صلى الله عليه وسلم فهو رحمة له دنيا واخرى ومن كفر فهو رحمة له في الدنيا فقط اهـ

﴿ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً﴾ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الاحزاب ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ اي انه صلى الله عليه وسلم احق بكل مؤمن من نفسه كان في زمنه اولا فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة النفس في كل شيء من امور الدين والدنيا لانها طاعة لله قال تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ واذا كان صلى الله عليه وسلم اولى بهم من انفسهم فهو اولى بما لهم واولادهم وازواجهم من انفسهم بالاولى فحقه صلى الله عليه وسلم على امته اعظم من حق السيد على عبده وهذه الآية اعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت للخلق وانما جعله الله اولى بالمؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئاً عن هوى نفسه بل عن وحي فجميع افعاله واقواله عن ربه

﴿ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً﴾ ماذكره في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الاحزاب ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ هذه الآية فيها اعظم دليل على انه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمات وافضل الخلق على الاطلاق اذ الصلاة من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم رحمته المقرونة بالتعظيم ومن الله على غير النبي مطلق الرحمة لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين * والمراد بالملائكة جميعهم والصلاة من الملائكة الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بما يليق به * ولما كانت الصلاة عليه من الله تعالى هي الرحمة المقرونة بالتعظيم وسعت رحمة النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء تبعاً لرحمة الله تعالى فصار بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات * وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا له بما يليق به * وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالله تعالى في مطلق الصلاة واظهار تعظيمه صلى الله عليه وسلم ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لانه صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم وحق على من وصلت له نعمة من شخص ان يكافئه فصلاة جميع الخلق عليه صلى الله عليه وسلم مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه عليه الصلاة والسلام (ان قلت) ان صلاتهم طلب من الله تعالى ان يصلي عليه وهو مصل عليه مطلقاً طلبوا اولا (اجيب) بان الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته صلى الله عليه وسلم طلبوا من القادر المالك ان يكافئه ولا شك ان الصلاة الواصلة للنبي صلى الله عليه وسلم من الله لا تقف عند حد فكلما طلبت من الله تعالى زادت على نبيه صلى الله عليه وسلم فهي دائمة بدوام الله عز وجل * قوله وسلموا تسليما (ان قلت) لم خص السلام بالمؤمنين دون الله

والملائكة (اجيب) بان هذه الآية لما ذكرت عقب ذكر ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والاذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم لان في السلام سلامة من الآفات وأكد السلام دون الصلاة لانها لما اسندت لله وملائكته كانت غنية عن التأكيد * واعلم ان العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا في تعيين الواجب فعند مالك تجب الصلاة والسلام في العمر مرة وعند الشافعي تجب في التشهد الاخير من كل فرض وعند غيرهما تجب في كل مجلس مرة وقيل تجب عند ذكره صلى الله عليه وسلم وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد * وبالجملة فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امرها عظيم وفضلها جسيم وهي من افضل الطاعات واجل القربات حتى قال بعض العارفين انها توصل الى الله تعالى من غير شيخ لان الشيخ والسند فيها صاحبها صلى الله عليه وسلم لانها تعرض عليه ويصلي هو على المصلي عليه بخلاف غيرها من الاذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف والا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها * ثم قال وصيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى وافضلها ما ذكر فيه لفظ الآل والصحب فمن تمسك باي صيغة منها حصل له الخير العظيم انتهى كلام العارف الصاوي * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه اني قبل اطلاعي بمدة طويلة على عبارة الامام الصاوي المذكورة في تأكيد السلام بالمصدر وعدم تأكيد الصلاة كتبت في هذا المعنى عبارة في ورقة وتركتها لأذكرها مع ما يناسبها وها انا اذكرها الآن بحروفها وهي قولي *(فائدة)* خطر لي معنى شريف في ذكر السلام في الآية وتأكيده بالمصدر وعدم تأكيد الصلاة به مع انه لم يذكر في صدر الآية مع الصلاة من الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم وهو ان مشروعيته كانت سابقة على مشروعية الصلاة عليه بنزول الآية كما يستفاد من حديث تعليمهم الصلاة المأمور بها فيها وقوله صلى الله عليه وسلم في آخره واما السلام فكما قد علمتم فلذلك ذكرت الصلاة وحدها في صدر الآية والامر بها دون السلام فلئلا يتوهم من ذلك عدم الاهتمام في شأنه امر به تعالى مؤكدا بالمصدر كان الامر به تشريع مؤكد للتشريع السابق في شأنه المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم واما السلام فكما قد علمتم ولذلك لم يطلب منه صلى الله عليه وسلم الصحابة ان يعلمهم السلام لسبق علمهم به اما الصلاة فقد ذكرت في الآية من اول الامر مؤكدة بذكر صلاة الله وملائكته وتصدير الآية بها فلم تحتج للتاكيد بالمصدر واحتاج له السلام * نعم يظهر من الآية الاهتمام بشأن الصلاة اكثر من السلام وان كان هو ايضا مهتما به للامر به مؤكدا لان تاكيدها بذكر صلاة الله وملائكته اقوى من تاكيده بالمصدر بلا شك ويدل على ذلك ورود الاحاديث الكثيرة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اكثر من الواردة في فضل

السلام اضعافاً مضاعفة وكثير من صيغ الصلوات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمن بعده من الصحابة ومن بعدهم لم يذكر فيها السلام بالكلية نعم كرهوا أفراد احدهما عن الآخر في غير الوارد فمن الوارد افراد الصلاة في الصيغة الابراهيمية ومن الوارد افراد السلام عند زيارته صلى الله عليه وسلم فليس في ذلك كراهة على ان الحافظ ابن حجر قال انما يكره افراد الصلاة عن السلام اذا لم يأت به ولو في مجلس آخر اما اذا اتى به في مجلس آخر فلا كراهة والله اعلم انتهت عبارتي

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة سبأ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ان هذه الآية دلت على انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانس بشيرا ونذيرا واما ارساله لغيرهم فمأخوذ من آيات أخر منها قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ لكن ارساله صلى الله عليه وسلم للانس والجن ارسال تكليف والملائكة قيل ارسال تكليف وقيل تشريف لسائر الحيوانات والجمادات ارسال تشريف

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الفتح إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ * فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * قوله انا ارسلناك امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى كافة الخلق شاهدا على اعمال امته بالطاعة والعصيان ومبشرا لهم في الدنيا بالجنة ونذيرا اي منذرا مخوفا من عمل سوأ بالنار ليؤمنوا بالله ورسوله بالياء والتا وهما قراء تان سبعيتان في هذه الالفاظ الاربعة وضمير يعزروه ويوقروه راجع لله تعالى او لرسوله صلى الله عليه وسلم * ويوخذ من هذه الآية ان من اقتصر على تعظيم الله وحده او على تعظيم الرسول وحده فليس بمؤمن بل المؤمن من جمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكن التعظيم في كل بحسبه فتعظيم الله تعالى تنزيهه عن صفات الحوادث ووصفه بالكمالات وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه رسول الله حقا وصدقا لكافة الخلق بشيرا ونذيرا الى غير ذلك من اوصافه السنية وشمائله المرضية صلى الله عليه وسلم * وقوله تعالى ان الذين يبايعونك الآية لما ذكر سبحانه وتعالى انه ارسله صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا بين ان متابعته عليه الصلاة والسلام متابعة له عز وجل وطاعته صلى الله عليه وسلم طاعة له سبحانه وتعالى وذلك يشعر بعظيم منزلته ورفعة قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل * والبيعة في الاصل العقد الذي

يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة الامام والوفاء بالعهد الذي التزمه له والمراد بها هنا بيعة الرضوان بالحديبية وهي قرية ليست كبيرة بينها او بين مكة اقل من مرحلة او مرحلة سميت ببئر هنالك واختلف فيها فقيل من الحرم وقيل بعضها من الحرم ويجوز فيها التخفيف والتشديد* وقوله تعالى انما يبايعون الله هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من حيث انه في المعنى يرجع له اذ هو تعالى منزه عن الجوارح فليست اليد على حقيقتها* ويد الله فوق ايديهم اي انه سبحانه وتعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها* وقوله تعالى اجرا عظيما اي وهو الجنة وهذه الآية وان كان سبب نزولها بيعة الرضوان الا ان العبرة بعموم اللفظ فيشمل مبايعة الامام على الطاعة والوفاء بالعهد ومبايعة الشيخ العارف على محبة الله ورسوله والتزام شروطه وآدابه ومن هنا استعمل المشايخ الصوفية هذه الآية عند اخذ العهد على المريد

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة الصف وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ يحتمل ان يكون افعل تفضيل من المبني للفاعل والمعنى اكثر حامدية لله تعالى من غيره ويحتمل ان يكون من المبني للمفعول اي اكثر محمودية من غيره اي كون الخلق يحمدونه اكثر من كونهم يحمدون غيره وخص احمد بالذكر دون محمد مع انه اشرف اسمائه صلى الله عليه وسلم لوجوه* الاول كونه صلى الله عليه وسلم مذكورا في الانجيل بهذا الاسم* الثاني كونه صلى الله عليه وسلم مسمى به في السماء* الثالث ان حمده صلى الله عليه وسلم لله تعالى سابق على حمد الخلق له عز وجل في الدنيا او يوم القيامة فحمده لله قبل شفاعته لامته وحمد الخلق له تعالى بعدها* وقال بعضهم انه صلى الله عليه وسلم له اربعة آلاف اسم منها نحو سبعين من اسمائه تعالى كرؤف ورحيم

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله في حاشيته المذكورة عند قوله تعالى في سورة ن وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ قال ابن عباس معناه على دين عظيم لا دين احب اليّ ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام* وقال الحسن هو آداب القرآن بدليل ان عائشة لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن ولذا قال قتادة هو ما كان يأتمر به صلى الله عليه وسلم من اوامر الله وينتهي عنه من نهي الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وهذا اعظم مدح له صلى الله عليه وسلم ولذا قال العارف البوصيري

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

* ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً * قوله رضي الله عنه في شرحه على صلوات شيخه

العارف بالله سيدي احمد الدردير رضي الله عنه عند الكلام على الصيغة المنسوبة لحجة الاسلام الغزالي وهي (اللهم اجعل افضل صلواتك ابدا* وانمى بركاتك سرمدا* وازكى تحياتك فضلا وعددا* على اشرف الخلائق الانسانيه) اي وغيرها وانما خص الانسان لانه افضل الانواع فاذا فضلهم كان افضل مما سواهم بالاولى ✽ ومجمع الحقائق الايمانيه ✽ جمع حقيقة فمنه صلى الله عليه وسلم تؤخذ حقيقة الايمان بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ✽ وطور التجليات الاحسانيه* ✽ اي هو صلى الله عليه وسلم موضع تنزلات الرحمات ومهبطها كما ان جبل الطور مهبط تجلي الجلال عند سؤال موسى عليه الصلاة والسلام رؤية ربه فتجلى الله على الطور بالجلال فصار دكاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم تجلى عليه بالاحسان فوسع العالمين علماً وحلماً فصارت مقامات الاحسان لا تؤخذ الا منه من مراقبة ومشاهدة ✽ ومهبط الاسرار الرحمانيه ✽ جمع سر وهو ما يكتم اي هو صلى الله عليه وسلم موضع اسرار الله الناشئة من رحمانيته سبحانه فلا تؤخذ الا منه ✽ وعروس المملكة الربانيه ✽ اي كما في بعض روايات هذه الصلاة من زيادة هذه الفقرة اي المميز في عوالم الملك والملكوت بالفخر والبهاء كالعروس فانه صلى الله عليه وسلم الخليفة على الاطلاق الذي صرفه الله في الملك والملكوت بسبب انه خلع عليه اسرار الاسماء والصفات ومكنه من التصريف في البسائط والمركبات* فكان بذلك المعنى عروساً لان العروس نافذ امره والجميع خدمه ✽ واسطة عقد النبيين ✽ واسطة العقد جوهرته الكبرى ووسط الشيء خياره ومعناه خيار النبيين ✽ ومقدم جيش المرسلين ✽ اي الرافع لرتبتهم الممدلهم المقدم عليهم بالحس والمعنى ✽ وقائد ركب الانبياء المكرمين ✽ جمع نبي روي ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفاً* وقيل مائتا الف وخمسة وعشرون الفاً* وقيل الف الف ومائتا الف وخمسة وعشرون الفاً الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر* وقيل واربعة عشر والمذكور منهم في القرآن خمسة وعشرون ثمانية عشر في آية وَتِلْكَ حُجَّتُنَا الى آخر آية الانعام والباقي محمد وآدم وصالح وشعيب وهود وادريس وذو الكفل* اولو العزم منهم خمسة جمعهم بعضهم في بيت شعر بقوله

محمد ابراهيم موسى كليمه　　فعيسى فنوح هم اولو العزم فاعلم

وفضلهم على هذا الترتيب والحق ان عدة الانبياء والرسل لا يعلمها الا الله ✽ وافضل الخلق اجمعين ✽ لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ونوع الآدمي افضل الخلق فيكون صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق وفي خبر الترمذي وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ✽ حامل لواء العز الاعلى ✽ اللواء بالمد الراية والعز ضد الذل والاعلى الاشرف

والارفع والمعنى ان بيده صلى الله عليه وسلم عز الدارين لمن انتسب اليه ❊ ومالك ازمة المجد الاسنى ❊ اي الشرف الارفع وهو كناية ايضاً عن عز الدارين لمن اتبعه صلى الله عليه وسلم ❊ شاهد اسرار الازل ❊ اي معانيها والازل القدم ❊ ومشاهد انوار السوابق الاول ❊ جمع سابق واول فهو صلى الله عليه وسلم وان تأخر وجود جسمه الشريف على جميع الانبياء متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات باعتبار حقيقته فانوار السوابق الاول ناشئة منه وعارضة عليه فكان بهذا المعنى مشاهدها ويشهد لهذا حديث جابر المشهور ❊ وترجمان لسان القدم ❊ الترجمان في الاصل اسم الملقن معاني الكلمات والمراد منه هنا الملقن كل العلوم الغيبية التي نشأت عن ذي القدم سبحانه وتعالى ❊ ومنبع العلم والحلم والحكم ❊ اي محل نبع علوم الاولين والآخرين وصح انه صلى الله عليه وسلم قال تعلمت علم الاولين والآخرين وكما قال البوصيري * ومن علومك علم اللوح والقلم * ومحل حلم الاولين والآخرين قال البوصيري في وصفه صلى الله عليه وسلم

وسع العالمين علماً وحلماً * فهو بحر لم تعيه الاعباء

* والحكم جمع حكمة وهي اتقان العلم والعمل اي فهو منبعها ايضاً ❊ مظهر سر الجود الجزئي والكلي ❊ اي هو الذي به ظهور سر جود الله تعالى الدقيق والجليل والمعنى انه ظهرت به صلى الله عليه وسلم بركات الدنيا والآخرة ❊ وانسان عين الوجود العلوي والسفلي ❊ اي هو صلى الله عليه وسلم خيار الموجودات ونورها كما ان انسان العين نورها فالعين بدونه لا تبصر والموجودات من العالمين بدونه عدم لما في الحديث لولاك ما خلقت سماء ولا ارضا ❊ روح جسد الكونين ❊ اي العالمين عالم الملك وهو ما ظهر وعالم الملكوت وهو ما خفي عنا فالنبي صلى الله عليه وسلم سره سار في الكونين كسريان الروح في الجسد ❊ وعين حياة الدارين ❊ اي حقيقة حياتهما او هو صلى الله عليه وسلم كعين الحياة للدارين التي من شرب منها لا يموت ❊ المتحقق باعلى رتب العبودية ❊ وهي غاية التذلل والخضوع فتذلله صلى الله عليه وسلم وخضوعه لربه عز وجل لا يدانيه فيه احد ولذلك كانت العبودية على الراجح افضل اوصافه صلى الله عليه وسلم ❊ المتخلق باخلاق المقامات الاصطفائية ❊ اي المختارة فالاصطفاء الاختيار ومنه المصطفى اي المختار قال تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ولا يعلم حقيقة العظم الذي وصفه الله به الا خالقه

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه واكثرا

اذا الله اثنى بالذي هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

❊ الخليل الاعظم والحبيب الاكرم ❊ اي الاعظم من كل عظيم والاكرم من كل كريم * ❊ تنبيه ❊ الفرق بين الحبيب والخليل كما قال النيسابوري ان الخليل هو الذي امتحنه الله

تعالى ثم احبه والحبيب الذي احبه الله ابتداء تفضلا * او الخليل الذي جعل مايملكه فداء خليله والحبيب الذي جعل المولى مملكته فداءه * وبهذا المعني يكون وصف الحبيب افضل من وصف الخليل ولذلك اشتهر به صلى الله عليه وسلم واشتهر ابراهيم عليه السلام بالخليل والا فكل حبيب خليل قال البرعي رحمه الله تعالى

اذا ذكر الخليل فذا حبيب ۞ عليه الله في التوراة اثنى

وقال البوصيري رحمه الله تعالى

اعلى المراتب عند الله رتبته ۞ فافهم فما موضع المحبوب مجهول

❊ سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب * وعلى سائر الانبياء والمرسلين * وعلى آلهم وصحبهم اجمعين * كلما ذكرك الذاكرون * وغفل عن ذكرهم الغافلون ❊ وهذه الصلاة نقلها حجة الاسلام الغزالي عن القطب العيدروس وتسمى شمس الكنز الاعظم ومن قرأها حجب قلبه عن وساوس الشيطان * وقال بعضهم انها للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني وان من قرأ بعد صلاة العشاء الاخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام انتهى كلام العارف الصاوي وقوله عن القطب العيدروس هو محرف عن العيدروسي كما حققت ذلك في كتابي سعادة الدارين وغيره

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضا ❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة قطب الاقطاب سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وهي ❊ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الاصل النورانية ❊ اي الشجرة التي هي الاصل وهو صلى الله عليه وسلم اصل العوالم على الاطلاق واساس شرفها بالاتفاق * والنورانية نسبة الى النور ويحتمل ان يراد به الرب سبحانه وتعالى فانه قد ورد تسميته تعالى بالنور في الكتاب والسنة وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ونسب اليه تعالى لانه صلى الله عليه وسلم نشأ من حضرة الله بدون واسطة مادة * ويحتمل انه اراد بالنور خلاف الظلمة وجمعه انوار فقد ورد ان ذات النبي صلى الله عليه وسلم كانت نورا حتى انه لا يظهر له ظل في الشمس * وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت بينما اخيط ثوبا في السحر فوقعت الابرة مني وانطفأ المصباح اذ دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقطت الابرة من نور وجهه فقلت يا رسول الله ما ابهى وجهك وما انور طلعتك فقال يا عائشة الويل كل الويل لمن لم يرني يوم القيامة فقلت ومن ذا الذي لا يراك يوم القيامة فقال البخيل الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي ففيه نسبة الشيء لنفسه على سبيل المبالغة وزيادة الالف والنون لزيادة الشرف وعلى كل هو معنى الحديث الوارد عن جابر بن عبد الله

الانصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله
فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شر وحين خلقه اقامه
قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي
من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف
سنة * ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع
في مقام الخوف اثني عشر الف سنة * ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس
من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة *
ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام
الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة * ثم نظر اليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة
الف واربعة وعشرون الفاً واربعة آلاف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي او رسول * ثم
تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور ارواح الاولياء والسعداء والشهداء
والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون
من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة ومافيها من النعيم من نوري
والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الانبياء والرسل
من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري * ثم خلق الله اثني عشر حجاباً فاقام
النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة
والسعادة والرؤية والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد
الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض فكان
يضيء بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم * ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه
النور في جبينه * ثم انتقل منه الى شيث ولده وكان ينتقل من طاهر الى طيب الى ان وصل الى صلب
عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى وجه امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم
النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر اه قال بعده
العارف الصاوي ذكره شيخنا الشيخ سليمان الجمل في اول شرحه على الشمائل عن سعد الدين
التفتازاني في شرح بردة المديح عند قوله

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

❊ ولمعة القبضة الرحمانيه ❊ وصف ثان له صلى الله عليه وسلم باعتبار الحقيقة المحمدية
❊ وافضل الخليقة الانسانيه ❊ وصف ثالث له صلى الله عليه وسلم باعتبار عالم الاجساد

﴿واشرف الصورة الجسمانيه﴾ وصف رابع له صلى الله عليه وسلم باعتبار عالم الاجساد ايضاً والقبضة في الاصل مصدر بمعنى اسم المفعول اي النور المقبوض ازلا* وفي القبضة تجوز والمراد تعلق الارادة والقدرة بالابراز لان حقيقة القبض الاخذ باليد وهو مستحيل على الله تعالى ونسبتها للرحمن اشارة الى انها اجل النعم كماً وكيفا لان الرحمن هو المنعم بجلائل النعم كماً وكيفا ومعنى لمعتها انشأتها التي جعلت مادة للعوالم كلها وشرف صورتها باعتبار ماقام بها من كمال الخلقة وحسن الطلعة واعتدال القامة* قال شيخنا المؤلف يعني القطب الدرديررضي الله عنه في معنى حديث كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني* اعلم ان الله تعالى كان في ازله لم يعرف لعدم وجود من يعرفه فاحب ان يعرف فقبض قبضة من نوره اى بذاته فمن بمعنى الباء والنور بمعنى الذات والاضافة للبيان والمراد ابرزه بقدرته من غير واسطة مادة وهذا المقبوض هو المسمى بالنور المحمدي وبروح الارواح وبالسر المحمدي وبعرش الله الاكبر وبآدم الاول وبالاب الاكبر وبالانسان الكامل ومن ذلك قول ابن الفارض رحمه الله تعالى

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وهو المسمى بسر الاسرار وبانسان عين الوجود وبشجرة الاصل وغيرذلك من الاسماء المشهورة بين العارفين ثم افاض الله تعالى على تلك الحقيقة جلائل النعم بوصف الرحمن ودقائقها بوصف الرحيم وامد منها العوالم كلها كما يشهد له الحديث المتقدم عن جابر﴿ومعدن الاسرار الربانية﴾ اى محل مااطلعه الله عليه وامره بكتمه عن غير اهله او بكتمه مطلقا لان له صلى الله عليه وسلم علوما لم يطلع الله تعالى عليها غيره والربانية نسبة الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة في النسبة اشارة الى ان علومه صلى الله عليه وسلم بغير معلم كما قال البوصيري رحمه الله تعالى

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

﴿وخزائن العلوم الاصطفائية﴾ اى المختارة وعطف العلوم على الاسرار من عطف العام على الخاص ﴿صاحب القبضة الاصلية﴾ المتقدم ذكرها ﴿والبهجة السنية﴾ اى الطلعة الشريفة الرفيعة المضيئة ﴿والرتبة العلية﴾ اى المنزلة المرتفعة حسا ومعنى ﴿من اندرجت النبيون تحت لوائه﴾ ففي الحديث الشريف بيدى لواء الحمد آدم فمن دونه تحت لوائي وهو لواء ينصب يوم القيامة طوله الف سنة له ثلاث ذؤابات ذؤابة بالمشرق واخرى بالمغرب واخرى في الوسط ﴿فهم منه واليه﴾ اي النبيون مستمدون حسا ومعنى منه وراجعون ومنتسبون اليه صلى الله عليه وسلم ﴿وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وامت واحييت الى يوم تبعث من افنيت وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين﴾ ختمها بالحمد اشارة

لعظم فضلها وذكر بعضهم انها تقرأ عقب كل صلاة سبعا وان المائة منها بثلاث وثلاثين مرة من دلائل الخيرات

﴿ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ﴾ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة بحر الحقائق والعلوم سيدي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وهي ﴿ اللهم صل على من منه انشقت الاسرار ﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم وابهمه للعلم به واشارة لمزيد تعظيمه لان الابهام قد يؤتى به للتعظيم كما في قوله تعالى فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ وانشقت الاسرار اي انفتح بابها والمراد انضح به صلى الله عليه وسلم كل ما كان خفياً ﴿ وانفلقت الانوار ﴾ اي انفتح باب الانوار الحسية والمعنوية والف الاسرار والانوار للاستغراق وهذا مأخوذ من حديث جابر المتقدم فالأشياء قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كانت مغلقة اي معدومة ففتحت اي وجدت بوجوده صلى الله عليه وسلم فتكون من ابتدائية اي نشأت من نوره او تعليلية اي انشقت الاسرار وانفلقت الانوار من اجل وجوده صلى الله عليه وسلم ﴿ وفيه ارتقت الحقائق ﴾ اي في المصطفى صلى الله عليه وسلم ظهرت حقائق الاشياء فهو بمنزلة السماء والحقائق بمنزلة الكواكب ﴿ وتنزلت علوم آدم فاعجز الخلائق ﴾ اي وفيه صلى الله عليه وسلم نزلت علوم آدم والمراد بعلوم آدم علم جميع الاسماء فصار لا ينظر شيئاً الاعرف اسمه فاعجز بذلك الملائكة حيث امرهم الله تعالى بقوله جل ذكره أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فعجزوا فقال تعالى يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فجميع العلوم التي نزلت على آدم نزلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاد علم حقائق المسميات فاعجز جميع الخلائق من ملائكة وغيرهم حتى آدم فعلم آدم لم يعجز الا الملائكة وعلمه صلى الله عليه وسلم اعجز الاولين والآخرين (ان قلت) يلزم من علم الاسماء علم المسميات فلا فرق بين علم آدم ونبينا (فالجواب) ان آدم علم المسميات اجمالا ونبينا صلى الله عليه وسلم علم الاسماء والمسميات تفصيلا فلذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رفعت لي الدنيا فانا انظر فيها كما انظر الى كفي هذه ﴿ وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ﴾ اي تصاغرت افهام الخلائق عن ادراك حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يعلمني حقيقة غير ربي وهذا معنى قول البوصيري رحمه الله تعالى

اعيا الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير منفحم

فلذلك علله بقوله فلم يدركه منا سابق ولا لاحق اي معشر المخلوقين من اول الزمان الى آخره فلم يقف له احد على حقيقة في الدنيا واما في الآخرة فتدرك حقيقته صلى الله عليه وسلم لكشف الحجاب عن الخلائق قال البوصيري * انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

وقال في البردة * وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم *
﴿فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة﴾ الرياض جمع روضة بمعنى البساتين والملكوت ماغاب عنا كالجنة والعرش والكرسي والزهر النوار ومونقة مزينة شبه تزيينه صلى الله عليه وسلم للملكوت بتزيين الزهر للرياض فكما ان البساتين مزينة بالزهر فالملكوت مزين بجماله صلى الله عليه وسلم وحاصل مافي المقام ان العوالم اربعة عالم الملك وهو ماظهر لنا وعالم الملكوت وهو ما غاب عنا من المحسوسات كالجنة والنار والعرش والكرسي وعالم الجبروت وهو عالم الاسرار والعلوم والمعارف وعالم العزة وهو ما اختص الله به من علم ذاته وصفاته سبحانه وتعالى ﴿وحياض الجبروت بفيض انواره متدفقة﴾ تقدم ان الجبروت هو عالم الاسرار والعلوم والتدفق الامتلاء فشبه قلوب العارفين بالحياض وشبه علومه بالبحر فتلك الحياض اي القلوب متدفقة ممتلئة من ذلك البحر الذي هو علم النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان علوم الاولين والآخرين مكتسبة منه صلى الله عليه وسلم ﴿ولاشيء الا وهو به منوط﴾ اي معلق اي لاموجود الا وهو مستمد من وجوده صلى الله عليه وسلم لانه اصل الاشياء وامها ﴿اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط﴾ وهو صلى الله عليه وسلم الواسطة العظمى في وجود المخلوقات وليس المراد من قوله قيل صيغة التضعيف وانما المراد النسبة اي كما قال العارفون قولا قويا يعتمد عليه ومنه قول بعضهم وهو سيدى محمد البكري الكبير رضي الله عنه

وانت باب الله اي امرئ * اتاه من غيرك لا يدخل

﴿صلاة تليق بك منك اليه كما هو اهله﴾ وقوله تليق بك اي بجنابك واحسانك ومنك اليه اي واصلة منك اليه وقوله كما هو اهله الكاف تعليلية اي لاجل انه اهله لانه لا يعرف قدره الا انت ﴿اللهم انه سرك الجامع الدال عليك﴾ اي الجامع لجميع ماتفرق في غيره من الكمالات والعلوم والمعارف والبركات والمعجزات الذي يدل الخلائق ويوصلهم اليك فمنهم من دله بواسطة كالامم السابقة لانه دلهم بواسطة الانبياء لكونهم نوابه عليه وعليهم الصلاة والسلام ومنهم من دله بغير واسطة وهم من وجد في زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ﴿وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك﴾ اي المانع الاعظم فهو صلى الله عليه وسلم حجاب بين الله تعالى وبين خلقه فلا يمكن احداً الوصول لله تعالى الا بواسطته صلى الله عليه وسلم او حجاب بمعنى مانع المضار الدنيوية والاخروية عن امته ووصفه بالعظم لان الانبياء حجب ايضاً لاممهم فهو اعظمهم وكذا الشيخ حجاب لتلميذه فتلك حجب خاصة والمصطفى صلى الله عليه وسلم هو الحجاب الكلي ويسمى بالبرزخ الكلي لكونه حجاباً وبرزخاً بين الخلق وربهم * ومعنى القائم

لك بين يديك اي الداعي الخلق اليك من غير واسطة بينك و بينه والمراد انه صلى الله عليه وسلم قائم بحضرة القرب المعنوي منهمك في طاعتك * ولما استحضر عظمة المصطفى صلى الله عليه وسلم بتلك الاوصاف المتقدمة التي لم تكن لخارق سواه تضرع له به بقوله ﴿اللهم ألحقني بنسبه﴾ اي دين الاسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم آل محمد كل تقي ﴿وحققني بحسبه﴾ المراد بالحسب هنا التقوى اي ارزقني تقواك بطاعتك وطاعة رسولك فاكون محققاً بها فان الحسب ما يفتخر به من مكارم الاخلاق قال تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ وقال البوصيري في حق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

سدتم الناس بالتقى وسواكم * سودته البيضاء والصفراء

﴿وعرفني اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل واكرع بها من موارد الفضل واحملني على سبيله الى حضرتك حملاً محفوفاً بنصرتك واقذف بي على الباطل فأدمغه وزج بي في بحار الاحدية وانشلني من اوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا ارى ولا اسمع ولا اجد ولا أحس الا بها﴾ ولما كان كمال العبودية وكمال التوحيد والمعرفة لا يتم لصاحبه الا بالاستقاء من يد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ﴿واجعل الحجاب الاعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي﴾ المراد بالحجاب الاعظم هو المصطفى صلى الله عليه وسلم والمعنى مد روحي من النبي صلى الله عليه وسلم كما تمد العود الاخضر من الماء فكما ان المياه حياة الابدان والنباتات هو صلى الله عليه وسلم حياة الارواح وروحها فالارواح التي لا تشاهده وتستقي منه كأنها اموات وهي ارواح اهل الكفر والعصيان * واجعل روحه صلى الله عليه وسلم سر حقيقتي اي اجعل روحه ذاكرة لانسانيتي في الملأ الاعلى متوجهة لي بكل خير لاني اذا لم يتوجه الي خسرت وندمت * واجعل حقيقته صلى الله عليه وسلم جامع عوالمي اي اجعل جميع اجزائي مشغولة به عليه الصلاة والسلام ظاهراً او باطناً فلا اتعلق بغيره بل اكون تابعاً له في كل ما امر به ونهى عنه كما قال ابو العباس المرسي رضي الله عنه لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ﴿بتحقيق الحق الاول﴾ اي العهد الاول يوم ألست بربكم اي اجعل الحجاب الاعظم صلى الله عليه وسلم حياة روحي جعلا مصاحبا للتوحيد الاول ﴿يا اول يا آخر ياظاهر يا باطن اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا وانصرني بك لك وأيدني بك لك واجمع بيني و بينك وحل بيني و بين غيرك الله الله الله إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ * رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *

ولهذه الصلاة فضائل جمة ذكرتها في كتبي المؤلفة في هذا الشأن * كأفضل الصلوات
❊ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة القطب الحقيقي سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه وهي ❊اللهم صل على الذات المحمدية❊ سميت بذلك لكونها اكثر المخلوقين حامدية ومحمودية ❊اللطيفة الاحدية❊ اللطيفة ضد الكثيفة ووصفها بذلك لكونها نورانية ووصفها بالاحدية لكونها عديمة المثيل والنظير والشبيه في الذات والصفات من سائر المخلوقين كما قال البوصيري رحمه الله تعالى

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

❊شمس سماء الاسرار❊ اى نورها او كاشفها كما تكشف الشمس ما كان مخبأ وانما شبهت الاسرار بالسماء لبعدها عن الادراك ❊ ومظهر الانوار ❊ اي محل ظهور الانوار الحسية والمعنوية كما تقدم في حديث جابر ❊ومركز مدار الجلال❊ عبارة عن العظمة والكبرياء فقد شبه تجلي الجلال بفلك يدور حول مركزه ❊وقطب فلك الجمال ❊ وهو عبارة عن تجلي الحق بالرحمة واللطف والاحسان والمعنى المراد هنا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم جعله الله مهبطاً للتجلي الجلالي والجمالي فكل جلال في الخلق واصل من جلاله وكل جمال في الخلق واصل من جماله صلى الله عليه وسلم ❊ اللهم بسره لديك وبسيره اليك آمن خوفي واقل عثرتي واذهب حزني وحرصي وكن لي وخذني اليك مني وارزقني الفناء عني ولا تجعلني مفتوناً بنفسي محجوباً بحسي واكشف لي عن كل سر مكتوم ياحي ياقيوم❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة بعض العارفين التي وجدت على حجر بخط القدرة المسماة صلاة نور القيامة لكثرة ما يحصل لذاكرها من الانوار في ذلك اليوم وهي ❊ اللهم صل على سيدنا محمد بحر انوارك❊ من اضافة المشبه به للمشبه اي انوارك التي هي كالبحر فجميع الخلائق تقتبس من انواره صلى الله عليه وسلم كما يغترفون من البحر قال البوصيري رحمه الله تعالى

انت مصباح كل فضل فما تصدر الا عن ضوئك الاضواء

❊ ومعدن اسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك ❊ اي مزين مملكتك دنيا واخرى ❊ وامام حضرتك ❊ اي امام اهل حضرتك من الملائكة والانبياء والاولياء ❊ وطراز ملكك ❊ اي مزينه كما يزين الطراز الثوب ❊ وخزائن رحمتك ❊ اي انعاماتك دنيا واخرى فتفاتيحها بيده صلى الله عليه وسلم ❊ وطريق شريعتك المتلذذ بتوحيدك ❊ اي ما جعلت لذته الا في ذكرك وشكرك وشهودك ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني

في الصلاة ولي وقت لا يسعني فيه غير ربي ❊ انسان عين الوجود ❊ المعنى ان الوجود لولاه صلى الله عليه وسلم لاتصف بالعمى والمراد به العدم لما في الحديث لولاك ما خلقت سماء ولا ارضاً ولا جناً ولا ملكاً قال البوصيري رحمه الله تعالى

وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ولذلك قال ❊ والسبب في كل موجود ❊ اي هو صلى الله عليه وسلم المادة لكل موجود لانهم مخلوقون من نوره كما تقدم في حديث جابر ❊ عين اعيان خلقك ❊ اي خير اخيار مخلوقاتك فهو صلى الله عليه وسلم خيار الخيار و يشهد له قوله عليه الصلاة والسلام ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار ❊ المتقدم من نور ضيائك ❊ اي من نورك الذي خلقته بلا واسطة والنور والضياء بمعنى واحد فالاضافة بيانية ❊ صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لامنتهى لها دون علمك صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين ❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة سيدي محمد البكري الكبير المسماة صلاة الفاتح التي لها فضائل عظيمة جدا وهي ❊ اللهم صل وسلم و بارك على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق ❊ اي انه صلى الله عليه سلم فتح ما كان غير مفتوح من الشرائع لان رسالته كانت بعد الفترة زمن الجاهلية وفتح الله به على عباده انواع الخيرات وابواب السعادات الدنيوية والاخروية فكل الارزاق من كفه وفي الحديث اوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض اي التي قال الله تعالى فيها لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ اي مفاتيحها فقد اعطاها عز وجل لحبيبه صلى الله عليه وسلم * وفي الحديث ايضاً الله معط وانا القاسم * او المعنى ان الله فتح به صلى الله عليه وسلم باب الوجود فهو اول صادر من الله تعالى ولولاه لم يخلق شيء والتعميم اولى ❊ والخاتم لما سبق ❊ من النبوة والرسالة فانه لا نبي بعده ولا رسول يجدد شريعته وعيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل من السماء يكون على شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن امته كما ان الخضر والياس يعبدان الله بشريعته ومن امته ❊ والناصر الحق بالحق ❊ اي ناصر الدين الثابت عند الله الذي قال الله تعالى فيه وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ اي انه في نصره لدينه صلى الله عليه وسلم ملازم للحق ودائر معه ومقوي الدين الحق بالحجج الحقة وبالقتال الحق المأمور به من حضرة الله او المراد بالحق الثاني هو الله تعالى لانه اسم من اسمائه فيكون المعنى المؤيد الدين بربه تعالى وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ❊ والهادي الى صراطك المستقيم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه حق قدره ومقداره العظيم ❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة القطب الشهير سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه المسماة صلاة النور الذاتي الواحدة منها بمائة الف صلاة وعدتها خمسمائة لتفريج الكرب وهي ❊ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي ❊ اى نور ذات الله اي الذي خلقه الله تعالى بلا مادة لانه صلى الله عليه وسلم مفتاح الوجود ومادة لكل موجود ❊ والسر الساري في سائر الاسماء والصفات ❊ اى اسماء الخلق باعتبار مسمياتها وصفاتهم فيكون المعنى الممد لجميع ذوات الخلائق وصفاتهم ويحتمل ان المراد اسماء الله تعالى وصفاته ومعناه انه مهبط التجلي للاسماء والصفات فلا يستمد من اسم من اسمائه تعالى ولا صفة من صفاته الا بواسطته صلى الله عليه وسلم فكل من المعنيين صحيح والاولى التعميم اى هو صلى الله عليه وسلم ممد لجميع ذوات الخلق وصفاتهم دنيا واخرى بواسطة انه مهبط لتجلي اسماء الله تعالى وصفاته

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على هذه الصلاة ❊ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تليق بجماله وجلاله وكماله ❊ انه صلى الله عليه وسلم احتوى على صفات جمالية ظاهرة وباطنة لا تدخل تحت حصر وصفات جلالية كذلك وقد تحير في ذلك العارفون قديماً وحديثاً كحسان وكعب من الصحابة والبوصيري والبرعي ولم يقفوا له صلى الله عليه وسلم على حد وبالجملة فيكفينا في جماله وجلاله قول الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وتفصيل ذلك تعجز القوى عن ادراكه قال البوصيري * وكيف يدرك في الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم * فغاية ما نعلم ان نقول كما قال * فمبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم * والكمال كناية عن جميع الاخلاق ظاهرها وباطنها جليلها وجميلها فلذلك كان عطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضا ❊ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على الصلاة الآتية وهي ❊ اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله ❊ اى قربه بسبب زوال الحجب بيننا وبينه فان شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الغاية القصوى لاهل الله ولذلك قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين وقال البوصيري رحمه الله تعالى

ليته خصني برؤية وجه * زال عن كل من يراه الشقاء

وقال ابن الفارض نفعنا الله به

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

وقال ابن الرفاعي قدس الله سره

في حالة البعد روحي كنت ارسلها * تقبل الارض عني فهي نائبتي

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقد قال هذين البيتين وهو واقف قبالة شباك المواجهة في ملأ من الناس فخرجت له اليد الشريفة من القبر الشريف وقبلها * وروى صاحب الدلائل انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من القوي في الايمان بك فقال من آمن بي ولم يرني فانه مؤمن بي على شوق مني وصدق في محبتي وعلامة ذلك انه يود رؤيتي بجميع ما يملك وفي رواية بملء الارض ذهبا ذلك المؤمن بي حقا والمخلص في محبتي صدقا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك وممن يأتي بعدك ما حالهما عندك فقال اسمع صلاة اهل محبتي واعرفهم وتعرض علي صلاة غيرهم عرضا اه وقال العارف بالله تعالى سيدي علي وفا رضي الله عنه

قد كنت احسب ان وصلك يشترى * بكرائم الاموال والاشباح

وظننت جهلاً ان حبك هين * تفنى عليه نفائس الارواح

حتى رأيتك تجتبي وتخص من * احببته بلطائف الامناح

فعلمت انك لا تنال بحيلة * ولويت رأسي تحت طي جناحي

وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غدوي دائماً ورواحي

ومعلوم ان من ذاق لذة وصال المصطفى ذاق لذة وصال ربه لان الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصد ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعما وانما العارفون تنافسوا في محبة الله ورسوله فمنهم من طلب الوصال بالتغزل في الوسيلة كالبرعي والبوصيري ومنهم من طلبه بالتغزل في المقصد كابن الفارض وامثاله ومنهم من تغزل في المقامين كسيدي علي وفا ومقصد الجميع واحد ولما كان من اعظم اسباب الوصل التعلق بصفات الحبيب وبكثرة الصلاة عليه حتى يصير خياله بين عينيه اينما كان وضع صاحب دلائل الخيرات صورة الروضة الشريفة لينظر فيها البعيد عنها عند صلاته على الحبيب فينتقل منها الى تصور من فيها فاذا كرر ذلك مع كثرة الصلاة صار له الخيال محسوساً وهو المقصود ولذلك اشار بعضهم بقوله

فروضتك الحسنا مناي وبغيتي * وفيها شفا قلبي وروحي وراحتي

فان بعدت عني وشط مزارها * فتمثالها عندي باحسن صورة

وها انا يا خير النبيين كلهم * اقبلها شوقاً لاطفي غلتي

وقال بعضهم في ذلك المعنى ايضاً

اذا ما الشوق اقلقني اليها * ولم اظفر بمطلوبي لديها
نقشت مثالها في الكف نقشاً * وقلت لناظري قصراً عليها

وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حصول الثواب لهم او نفعه بذلك وان كان ذلك حاصلاً في نفس الامر قال العارف بالله الدمرداشي رضي الله عنه

ليس قصدي من الجنان نعيماً * غير اني اريدها لاراكا

وقال سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به حين كشف له عن الجنة وما اعد له فيها

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت ايامي

ولم يقل هنا ثلاثاً اشارة لعظم فضلها وانها فريدة عديمة المثيل ثم شرع في صيغة الطب الظاهري والباطني تقرأ الفين على اي مرض وقيل اربعمائة فيشفى باذن الله تعالى

✵ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ✵ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على هذه الصلاة ✵ اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الابدان وشفائها ✵ طب القلوب من الامراض الحسية والمعنوية كالكبر والعجب والحقد والحسد والشك والشرك وغير ذلك وعافية الابدان كذلك من الامراض الحسية فالمعنوية ايضاً فالمعنوية في البدن كالمعاصي الظاهرية التي تباشر بالاعضاء فهو صلى الله عليه وسلم معاف لاحبابه منها ✵ ونور الابصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم ✵ اي منور ومزيل غشاوتها الحسية والمعنوية ومعنى الجميع ان الله تعالى اجرى على يده صلى الله عليه وسلم دفع المضار الظاهرية والباطنية الدينية والدنيوية كما اجرى على يده المنافع كذلك وهو معنى تصريف الله له صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرى على حد قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي فما ثبت لعيسى عليه السلام فهو لنبينا صلى الله عليه وسلم وزيادة

✵ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ✵ قوله في شرحه المذكور عند الكلام على صلاة العالي القدر التي قال السيوطي من لازم عليها كل ليلة جمعة ولو مرة لم يلحده في قبره الا النبي صلى الله عليه وسلم وهي ✵ اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم ✵ الامي نسبة للأم هو الذي لايقرأ ولا يكتب وهذا وصف كمال في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق غيره وصف نقص وانما جعله الله امياً لدفع شبه الكافرين القائلين انما يعلمه بشر قال البوصيري رضي الله عنه

كفاك بالعلم في الامي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتم

وقيل نسبة لام القرى وهي مكة لانه صلى الله عليه وسلم نشأ فيها فانه ولد في شعب ابي طالب يوم الاثنين لاثني عشر خلت من ربيع الاول بعد قدوم الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك وبعث بها صلى الله عليه وسلم على رأس الاربعين واقام بها بعد ذلك ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة المشرفة ومكث فيها عشر سنين وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة بعد النصر والفتح المبين ودفن في بيت عائشة في المكان الذي مات فيه وكانت وفاته يوم الاثنين ودفن ليلة الاربعاء من ربيع الاول وله صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة انهاها بعضهم الى الف *وقد ورد في الحديث توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم

ومن جواهر العارف الصاوى ايضا ماذكره في شرحه المذكور عند الكلام على صيغة الطاهر المطهر التي من لازم قراءتها جوزي بالطهارة وهي *اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر المطهر وعلى آله وصحبه وسلم* معنى الطاهر المنزه عن الادناس الحسية والمعنوية وقد نص العلماء على طهارة النطفة التي تكون منها المصطفى صلى الله عليه وسلم واخرجوها عن الخلاف الذي في طهارة المني كما ان جسده الشريف طاهر بعد الموت بالاجماع كاجساد الانبياء فهم مستثنون من الخلاف في طهارة الآدمي بعد الموت ونصوا على طهارة جميع فضلاتهم الخارجة منهم في الحياة وبعد الممات *وقوله المطهر بمعنى الطاهر اذا قرئ اسم مفعول وان قرئ اسم فاعل كان مغايرا ويكون المعنى مطهرا لغيره فهو صلى الله عليه وسلم كالماء المطلق طاهر في نفسه مطهر لغيره من كل شين دنيوي او اخروي

ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ماذكره في شرحه المذكور عند الكلام على صيغة ذات المناقب الفاخرة وهي *اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المعجزات الباهرة* اى الظاهرة او القاطعة لحجج المعارضين قال صاحب الجوهرة رضي الله عنه *ومعجزاته كثيرة غرر *منها كلام الله معجز البشر *اي ومنها انشقاق القمر له فلقتين في السماء متباعدتين بحيث كانت كل واحدة فوق جبل قال تعالى إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ *ومنها تسبيح الجماد في كفه صلى الله عليه وسلم لما ورد انه قبض على حصيات في كفه فسبحن حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم ناولهن عمر فسبحن ثم ناولهن عثمان فسبحن ثم وضعهن على الارض فخرسن ففي ذلك كرامة للصحابة ايضاً *ومنها نطق الحيوانات كالضب والظبية والبعير لما روى احمد والنسائي من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً لانصاري وفيه جمل استصعب على اهله ومنعهم ظهره فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقال الانصاري يارسول الله قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه

بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خر ساجداً بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته وادخله في العمل فقال له اصحابه يارسول الله هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعقل فنحن احق بالسجود لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر الحديث*وروى البيهقي والقاضي في الشفاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضباً جعله في كمه ليذهب الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فاخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله فناداه النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بلسان يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي* وروى الحافظ عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء اذ بهاتف يهتف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي نائم عندها فقال لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان اي ولدان في ذلك الجبل فأطلقني حتى اذهب فارضعهما وآتي قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار اي المكاس ان لم اعد فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي فقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتضرب برجلها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله*وتعداد معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحيط بها الصحائف قال البوصيري رضي الله عنه

ان من معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحده الاحصاء
كيف يستوعب الكلام سجايـاك وهل تنزح البحار الدلاء

✻ وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المناقب الفاخرة ✻ المناقب الكمالات ضد المثالب والفاخرة العظيمة التي يفتخر بها دنيا واخرى لقوله تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وقال تعالى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * وقال تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى *وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي لا فخر اعظم من هذا او المعنى ولا اقوله فخراً مغضباً لربي بل تحدثاً بنعمة ربي كما امرني وهذه الكمالات ترجع الى كمال صورته وكمال معناه صلى الله عليه وسلم وهو غاية لا تدرك كما قال البوصيري رضي الله عنه

ليس من غاية لوصفك ابغيـ * ـها وللقول غاية وانتهاء

انما فضلك الزمان وآيا * تك فيما نعده الآناء

❊ وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الدنيا والآخرة وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخالقنا باخلاقه الطاهرة ❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ ماذكره في شرحه المذكور عند الكلام على الصلاة الآتية وهي ❊ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الصادق الامين ❊ اي المعصوم من الخيانة في ظاهره و باطنه قبل النبوة و بعدها ولذلك كان مسمى بهذين الاسمين من قبل البعثة ❊ وصل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء بالحق المبين ❊ اي الظاهر الواضح ولذلك قال الله تعالى يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ *وفي الحديث تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يضل عنها الا هالك *وفي الحديث ايضاً الحلال بيّن والحرام بيّن ❊ وصل وسلم على سيدنا محمد الذي ارسلته رحمة للعالمين ❊ حتى للكفار بتأخير العذاب عنهم وللمنافقين بالامان وفي الحديث انا رحمة مهداة قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ فامنت الدنيا من الخسف والمسخ ومن كل عذاب عام من اجل كونه صلى الله عليه وسلم فيها الى يوم القيامة ❊ وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون ❊

❊ ومن جواهر العارف الصاوي ايضاً ❊ قوله في اوائل شرحه المذكور عند الكلام على الصلاة الابراهيمية في المسبعات العشر وهي ❊ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم و بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد ❊ فمعنى اللهم يا الله الجامع لجميع الاسماء والصفات *وقوله صل اي اجعل رحمتك المقرونة بالتعظيم والتكريم والتفخيم دائمة عليه بين اهل الدنيا والآخرة في العالم العلوي والسفلي نازلة عليه من سماء علاك *ولما امر الله عباده بالصلاة عليه ولا قدرة لهم على جلب خير لانفسهم فضلاً عن غيرهم كفى في خروجهم من عهدة التكليف طلبهم من الله ان يصلي عليه فلذلك كانت الصلاة من الله انعامه ومن غيره الطلب من الله ويشرفون بذلك في الدنيا والآخرة فضلاً من الله ونعمة على عباده * وقوله محمد هو علم على ذاته صلى الله عليه وسلم وخص من بين الاسماء لانه اشرفها واعظمها ولذلك قرن بكلمة التوحيد وهو منقول من اسم مفعول الفعل المضعف وهو ابلغ جميع الاسماء التي اشتقت من هذه المادة لان المحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد لان الصيغة تقتضي التكرار فهو اسم مطابق لذاته ومعناه انه ذاته محمودة على السنة العالم من كل

الوجوه حقيقة واوصافاً واخلاقاً واعمالاً واحوالاً وعلوماً واحكاماً فهو محمد في الارض والسماء والدنيا والآخرة فهو صلى الله عليه وسلم خير من حمد وافضل من حمد وكيف لا ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود وقد سماه الله بهذا الاسم قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وقد سماه به جده عبد المطلب بسبب رؤيا كان رآها في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف بالارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض وقد سمعت امه قائلاً يقول لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعته فسميه محمداً * وآله صلى الله عليه وسلم هم الذين حرمت عليهم الزكاة * وهنا سؤال وهو ان المشبه بالشيء لا يكون اعلى بل ادنى او مساوياً ومن المقرر ان الصلاة على نبينا افضل وقد اجابوا عن ذلك باجوبة كثيرة منها ان القاعدة اغلبية كما في قوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ الآية * ومنها انما قيل ذلك لتقدم الصلاة على ابراهيم عليه السلام اي كما تقدمت منك الصلاة على ابراهيم فصل على محمد بطريق الاولى والتشبيه انما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وقوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وقوله تعالى وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ * ومنها انه قال ذلك تواضعاً وشرعه لامته ليكتسبوا بذلك الفضل والثواب وغير ذلك من الاجوبة التي ذكرها شراح الدلائل * والمراد بآل ابراهيم اتباعه وذريته المؤمنون انبياء وغيرهم فيشمل اولاد صلبه وجميع انبياء بني اسرائيل وهو معنى قوله تعالى رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * ومعنى بارك أفض خيرات الدارين وأدم ما اعطيته من التشريف والكرامة وأدم ذكره وشريعته لان البركة هي زيادة الخير في الشيء * ومعنى في العالمين اجعل الصلاة منتشرة عليه في جميع الخلق كما جعلتها على ابراهيم * وحميد فعيل بمعنى مفعول اي محمود لان عباده حمدوه او بمعنى فاعل اى حامد لانه الحامد لنفسه وللمطيعين من عباده * ومجيد من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال والمعنى انك اهل الحمد والفعل الجميل والافضال فأعطنا سؤلنا وهذه الصيغة اخرج حديثها مالك في الموطأ ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن ابي مسعود الانصاري البدري رضي الله عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال بشير ابن سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال تلك الصيغة * وقد وردت باوجه مختلفة كما ذكرها

صاحب الدلائل وتسمى الابراهيمية وليس فيها لفظ سيادة فمن اراد الاقتصار على الوارد تركها وهو الاولى عند مالك واصحابه * وروى البخاري في كتبه انه صلى الله عليه وسلم قال من قال هذه الصلاة شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له وهو حديث حسن ورجاله رجال الصحيح * وذكر بعضهم ان قراءتها الف مرة توجب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم اه كلام العارف الصاوي * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قوله وهو يعني ترك السيادة الاولى عند مالك واصحابه هذه مسألة مهمة وقد اشبعت فيها الكلام في كتابي سعادة الدارين وبنقله هنا يعلم ان الذي استقر عليه الامر عند علماء المذاهب ولاسيما الشافعية والمالكية والحنفية رضي الله عنهم استحسان زيادة لفظ السيادة على كل حال وهذه عبارتي فيه *

※ الكلام على زيادة لفظ سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ※ قال في القول البديع ذكر المجد اللغوي ما حاصله ان كثيراً من الناس يقولون اللهم صل على سيدنا محمد وان في ذلك بحثاً اما في الصلاة فالظاهر انه لا يقال اتباعاً للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح واما في غير الصلاة فقد انكر صلى الله عليه وسلم على من خاطبه بذلك كما في الحديث المشهور وانكاره يحتمل ان يكون تواضعاً منه صلى الله عليه وسلم او كراهية منه ان يحمد ويمدح مشافهة او لغير ذلك والا فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم وقوله للحسن ان ابني هذا سيد وقوله لسعد قوموا الى سيدكم وورد قول سهل بن حنيف للنبي صلى الله عليه وسلم ياسيدي في حديث عند النسائي في عمل اليوم والليلة وقول ابن مسعود اللهم صل على سيد المرسلين وفي كل هذا دلالة واضحة وبراهين لائحة على جواز ذلك والمانع يحتاج الى اقامة دليل سوى ما تقدم لانه لا ينهض دليلاً مع حكاية الاحتمالات المتقدمة * وقد قال الاسنوي رحمه الله في المهمات في حفظي قديماً ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه اعني الاتيان بسيدنا قبل محمد في التشهد على ان الافضل هل هو سلوك الادب او امتثال الامر فعلى الاول مستحب دون الثاني لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد ثم قال الحافظ السخاوي وقول المصلين اللهم صل على سيدنا محمد فيه الاتيان بما امرنا به وزيادة الاخبار بالواقع الذي هو ادب فهو افضل من تركه فيما يظهر من الحديث السابق يعني ما ورد عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً وهو احسنوا الصلاة على نبيكم اه واتفق الامامان الشمس الرملي والشهاب ابن حجر على استحباب زيادة السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد وغيره * وقال الشيخ محمد الفاسي في شرح دلائل الخيرات الصحيح جواز الاتيان بلفظ السيد والمولى ونحوهما مما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على تركه ويقال في الصلاة

وغيرها الا حيث تعبد بلفظ ماروى فيقتصر على ما تعبد به او في الرواية فيؤتى بها على وجهها قال البرزلي ولا خلاف ان كل ما يقتضي التشريف والتوقير والتعظيم في حقه عليه الصلاة والسلام انه يقال بالفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فاكثر * وقال صاحب مفتاح الفلاح واياك ان تترك لفظ السيادة ففيه سر يظهر لمن لازم هذه العبادة اه وسئل السيوطي عن حديث لا تسيدوني في الصلاة فاجاب بانه لم يرد ذلك قال وانما لم يتلفظ صلى الله عليه وسلم بلفظ السيادة حين تعليمهم كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لكراهيته الفخر ولهذا قال انا سيد ولد آدم ولا فخر واما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا الله تعالى ان نناديه صلى الله عليه وسلم باسمه فقال لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا وقال الشيخ الحطاب الذي يظهر لي وافعله في الصلاة وغيرها الاتيان بلفظ السيد قال والذي جرى عليه عمل الامة زيادة السيادة في غير الوارد وتركها فيما ورد اتباعا للفظه وفرارا من الزيادة فيه لكونه خرج مخرج التعليم ووقوفا عند ما حد لهم وكذا قال سيدي احمد زروق ثم قال الحطاب وعلى هذا درج صاحب دلائل الخيرات رضي الله تعالى عنه فانه اثبت اللفظ الوارد من غير زيادة سيادة وزادها في غير الوارد لكن هذا بحسب الوضع في الخط اما من حيث الاداء فالاولى ان لا تعرى عنها في الوارد وغيره انتهى ملخصا من كنوز الاسرار للهاروشي وكتاب الرماح لعمر الفوتي * قال صاحب كنوز الاسرار بعد ذكره ما تقدم عن الحطاب وسئل شيخنا العياشي حفظه الله تعالى عن زيادة السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السيادة عبادة قال قلت وهو بين لان المصلي انما يقصد بصلاته تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلا معنى حينئذ لترك التسييد اذ هو عين التعظيم اه * قال ابن حجر في الدر المنضود في زيادة سيدنا قبل محمد خلاف فاما في الصلاة فقال المجد اللغوي الظاهر انه لا يقال اقتصارا على الوارد وقال الاسنوي في حفظي ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه على ان الافضل امتثال الامر او سلوك الادب فعلى الثاني يستحب اه قال وهذا هو الذي ملت اليه في شرح الارشاد وغيره لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء وابو بكر يؤم الناس فتأخر امره ان يثبت مكانه فلم يمتثل ثم سأله بعد الفراغ عن ذلك فابدى له انه انما فعله تأدبا بقوله ما كان ينبغي لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله فاقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وهذا فيه دليل اي دليل على ان سلوك الادب اولى من امتثال الامر اذا علم عدم الجزم بقضيته ثم رأيت عن ابن تيمية انه افتى بتركها واطال فيه وان بعض الشافعية والحنفية ردوا عليه واطالوا في التشنيع عليه وهو حقيق بذلك وورد عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا وهو اصلح حسنوا الصلاة على نبيكم وذكر الكيفية وقال فيها على سيد المرسلين وهو شامل

للصلاة وخارجها وعن المحقق الجلال المحلى انه قال الادب مع من ذكره صلى الله عليه وسلم مطلوب شرعاً بذكر السيد ففي حديث الصحيحين قوموا الى سيدكم اي سعد بن معاذ وسيادته بالعلم والدين وقول المصلي اللهم صل على سيدنا محمد فيه الاتيان بما امرنا به وزيادة الاخبار بالواقع الذي هو ادب فهو افضل من تركه فيما يظهر من الحديث السابق انتهى كلام ابن حجر قلت ومما يستدل به لذلك ماحكاه في آخر الكتاب المذكور في معرض تحريم ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه وكنيته عن قتادة انه قال امر الله تعالى ان يهاب نبيه وان يبجل ويعظم وان يسود * والحق ان تسييده حسن في كل حال صلى الله عليه وسلم *

ومنهم العارف بالله القطب الكبير الشهير سيدي احمد بن ادريس رضي الله عنهُ

* ومن جواهره * مافي كتاب العقد النفيس لاحد اصحابه ونص عبارته (سئل رضي الله عنه) عن قوله تعالى وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فاجاب ان لها تفسيرين * احدهما ان اليقين هو الموت وهو الظاهر فتكون حتى للغاية * الثاني ان اليقين هو ان يرى الشيء عياناً الاترى ان الواصف اذا وصف لك شيئاً وان كنت معتقداً اعتقاداً صحيحاً لايختلجك شك ولا ريب عندك انه صادق فيما وصف لكنك لم تر ذلك الموصوف فانت لاتزال تتخيل هذا الموصوف وتتصوره ومعلوم قطعاً ان تخيلك وتصورك لهذا الشيء الذي لم تره لايطابق حقيقته كمن يصف لك مكة مثلاً وانت لاتعرفها وتصورها تصويراً لايطابق مااذا رأيتها عياناً فاذا رأى الانسان حقيقة الامر آمن به وهو يشاهده واذا آمن بما وصفه الواصف من دون مشاهدة فهو مؤمن بالغيب والمؤمن اذا عبد الله حق عبادته بقدر استطاعته عرفه الله سبحانه وتعالى واذا عرفه فلا يشهد سواه حتى انه يحول بينه وبين قلبه اي اذا رأى قلبه بعين البصيرة وجد الله حائلاً ما بينه وبين قلبه وبهذه المعرفة تنال المعارف الالهية التي من لدنه تبارك وتعالى وكلما صفا صوفي صفا قلبه فقربت قربت منه اشكال المعارف الاترى ان الزجاج اصله حجر كثيف ثم لما صفا وزالت عنه الكدورات قرب الاشخاص البعيدة فان الناظور يقرب الشيء البعيد حتى ان مازادت تصفيته يقرأ الانسان به مكتوباً من مسافة بريد كذلك المنظرة تقرب الشمس من مسيرة اربعة آلاف عام حتى تحرق ماوقعت عليه وهذا اعظم من آصف بن برخيا فانه اتى بعرش بلقيس من مسافة ثلاثة اشهر قبل ان يرتد الطرف وهذه اتت بالشمس من مسافة اربعة آلاف سنة قبل ارتداد الطرف فانك اذا ركبتها على شيء احرقته بمجرد وقوعها عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم هو عين الوجود وواسطة عقده اخذ من انوار الحق تعالى بقدر صفوه فالآخذ من الله تعالى بواسطته

صلى الله عليه وآله وسلم وله المثل الاعلى ولرسوله هو في القوة كأخذ الضوء من الشمس بواسطة الزجاجة وهذا تشريف لهذه الامة واي تشريف لانهم الآخذون بواسطته والآخذ من الله تعالى من غير واسطته صلى الله عليه وسلم كآخذ الشيء من الشمس من دون واسطة الزجاجة وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو النور الذي قبضه الله من قبضة نوره قال تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ فالنور هو الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لو كان النور هو الكتاب لكان لفظاً متكرراً والحق تعالى هو سمعه وبصره وقلبه الى آخره فكله صلى الله عليه وسلم نور مع انه متميز في بشريته وفي عبوديته والحق تعالى مطلق في كبريائه وفي ملكوته وهو الله في السموات وفي الارض في حال كونه على العرش استوى في حال كونه قلب عبده المؤمن وبصره وسمعه سبحانه فلرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهتان وجهة الى الحق تعالى وهو المقام الذي قال الله تعالى فيه وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ فاعاد الضمير بصيغة الافراد وقال تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً فاعاد الضمير بصيغة الافراد وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى من رآني فقد رأى الحق تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان لي وقتاً لا يسعني فيه الا ربي ولذا قال تعالى وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً فالحجاب المستور هو كونهم ما رأوا فيه الا البشرية والعبودية اذ لو صدقوه لرأوا واما رأى الذين قال تعالى في حقهم إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ فهو صلى الله عليه وسلم اقرب الكون الى الله بل فوق العرش الحجب سبعون حجاباً ما بين كل حجاب وحجاب مسافة سبعين الف سنة وغلظ كل حجاب سبعون الف سنة وفوق ذلك فضاء لا يعلم قدر مسافته الا الله سبحانه وتعالى وهو الذي يقال له عالم الرقا وهو مظاهر اسماء الله وهو فوق العرش والكرسي ووراء هذا كله نور سيد الكونين والثقلين الرسول الخاتم خاتم الانبياء والمرسلين سيد ولد آدم اجمعين ولذا قال صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابي اين كان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء بالمد والقصر فازداد السائل حيرة لانه ان كان بالمد وهو السحاب الرقيق فيكون معناه يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام وان كان بالقصر فهو الغشاوة على القلب او على العين فاستفاد السائل هذا العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه ازداد حيرة فالعلم بالله تعالى كلما زاد زاد صاحبه حيرة وفي هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً لاصحابه لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحار ولزالت بدعائكم الجبال ولو خفتم الله عز وجل حق مخافته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل ولكن ما بلغ ذلك احد قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا قالوا

ما كنا نظن ان الانبياء تقصر عن ذلك فان الله اعظم من ان ينال احد امره كله ووراء ذلك ما لا يعلمه الا الله ومع هذا فهو صلى الله عليه وسلم في حيرة ولذا قال رب زدني فيك تحيرا وهو ايضاً مع كونه في مقام الامن والقرب اخوف الخلق من الله تعالى وفي مقام الخوف قال صلى الله عليه وسلم ليت رب محمد لم يخلق محمدا يعني انه يتمنى ان لو لم يقبض الحق تعالى قبضة من نوره لتحيز البشرية بل كانت مطلقة في اصلها وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ليت ابا بكر كان شجرة فعضدها جمل في فيه فكان بعيراً ولم يكن بشراً فمن كان بالله اعرف كان منه اخوف وله صلى الله عليه وسلم وجهة الى الخلق قال تعالى وَٱعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ وقال تعالى يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ فقال لتؤمنوا وجعله المرسل والمرسل اليه وقال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الشوكة في رجل احدكم الا وجدت ألمها فهو صلى الله عليه وسلم حقيقة الكون كما ان الشجرة لها ورق وغصون وفروع وعروق وجذوع وزهر وثمر وحقيقة الكل شجر فجميع دعائه صلى الله عليه وسلم بصيغة الافراد المراد به امته فدعاؤه لنفسه عين دعائه لامته فمن صفا قلبه من امته صلى الله عليه وسلم وتوجه به الى الله بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم تفجر من قلبه ينابيع الحكمة واخذ قلبه انوار العلم الالهي فقوي بقوة قابلية الواسطة صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو الوارث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء

ومنهم الامام الكبير العارف الشهير القطب سيدي السيد الشريف ابو العباس التجاني الفاسي صاحب الطريقة العلية التجانية من اهل القرن الثالث عشر

✱ فمن جواهره رضي الله عنه ✱ ما نقله عنه اجل خلفائه سيدي العلامة الشيخ علي حرازم بن العربي براده الفاسي رحمه الله تعالى في كتابه جواهر المعاني الذي الفه في مناقبه على شكل كتاب الابريز وقد طبع في مصر قال خليفته المذكور في صفحة ١١٣ من الجزء الاول وسألته رضي الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما اغلق (وهي لسيدي محمد البكري الكبير اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) فاجاب رضي الله عنه بقوله معناه الفاتح لما اغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود من حجابية البطون الى نفسها في عالم الظهور اذ لولاه ما خلق الله موجوداً ولا اخرجه من العدم الى الوجود فهذا احد معانيه ✱ والثاني انه فتح مغاليق ابواب الرحمة الالهية وبسببه انفتحت على الخلق ولولا ان الله تعالى خلق

سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم مارحم مخلوقاً فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم * والثالث من معانيه هي القلوب اغلقت على الشرك مملوأة به ولم يجد الايمان مدخلا ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة وقوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمهما واغلق بابهما صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيهما لغيره و كذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التي تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها في عالم الظهور لانه صلى الله عليه وسلم اول موجود اوجده الله في العالم من حجاب البطون وصورة العماء الرباني ثم مازال يبسط صور العالم بعدها في ظهور اجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنساً بعد جنس الى ان كان آخر ما تجلى به في عالم الظهور الصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد في الصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك اغلق به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله . و بعبارة اخرى قال رضي الله عنه اول موجود اوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله ارواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة في الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم واما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانما خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتان افاضهما على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التي لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم اما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهي اول موجود اوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال ان هذه الحقيقة ليس معها شيء فلا تخلوا اما ان تكون جوهرا او عرضاً فانها ان كانت جوهراً افتقرت الى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا اولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضاً ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا قدر لمحة العين ثم يزول فاين الاولية التي قلتم * والجواب عن هذا الخبط انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله في مقام الاجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على ان يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا

الامر بعدم الامكان بوجود الاجسام بلا محل فان تلك عادة اجراها الله تعالى تثبطها العقل ولم يطلق مراحه في فضاء الحقائق ولواطلق مراحه في فضاء الحقائق لعلم ان الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل وحيث كان الامر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهراً غير مفتقر الى المحل ولاشك ان من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقيناً قطعياً ان ايجاد العالم في غير محل ممكن امكاناً صحيحاً* اما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لاحد في نيلها في هذا الميدان ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحاً بعد احتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل و يقفون ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية اخرى و بها سميت عقلا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية اخرى فسميت بسببها قلبا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية اخري فسميت بسببها نفساً ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون في الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم وفي ذلك علوم واسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم واسرار ومعارف اخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم واسرار ومعارف اخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى في الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية مايدرك ولا مطمع لاحد في درك الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها وفي هذا يقول ابو يزيد غصت لجة المعارف طالباً للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بيني و بينها الف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا القيت في النار و كذا قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفي هذا يقول اويس القرني رضي الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن ابي قحافة قال ولا ابن ابي قحافة فلعله غاص لجة المعارف طالباً للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا امر عجز عنه اكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام انتهى ما املاه علينا سيدنا رضي الله عنه*

ومن جواهر العارف التجاني ايضاً جوابه رضي الله عنه في صفحة ١٨٠ عن معنى قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلْإِيمَانُ وفي الآية الاخرى وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ الى غير ذلك من الآيات التي تحت هذا النحو مع حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في

غدفقد كفرواوماهذامعناه مع ان علم الاولين والآخرين محمول في ذاته الشريفة وهوالموصول الى كافة الخلق كل على قدره الجواب اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الاولين والآخرين اطلاقاً وشمولاً ومن جملة ذلك العلم بالكتب الالهية فضلاً عن القرآن وحده و يعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم * واما قوله سبحانه وتعالى مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية الرسالة وتفصيل مطالبها كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى اذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب واراه ما في حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب الى ان قال وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الاولين والآخرين وهذا كان في زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب واراه ما ادرجه الله له في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والاسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهى الى غايتها واياك ان تفهم من هذا ان حقيقته المحمدية كانت عرية عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والاسرار من اول الكون من حيث انه اول موجود اوجده الله تعالى قبل وجود كل شيء وفطره على هذه العلوم والمعارف والاسرار ولم يزل مشحوناً بها الى ان كان زمن وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها صلى الله عليه وسلم الى ان كان زمن النبوة فرفع الحجاب واطلعه على ما اودعه في حقيقته المحمدية مما ذكراولا وما خاطبه به في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اخبر عن حالة احتجاب ما كان في حقيقته اولا عن علمه صلى الله عليه وسلم بها فقط الا انها لم يكن العلم بها في حقيقته وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من حين خروجه من بطن امه لم يزل من اكابر العارفين ولم يطرأ عليه حجاب البشرية الحائل بينه و بين مطالعة الحضرة الالهية القدسية وكان من افراد العالم والفرد نسبته الى عموم العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله الى العامة لا يعرفون شيئاً وكان في تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم متحققاً بمرتبة ان يأخذ العلم عن الله بلا واسطة ولا يجهل شيئاً من احوال الحضرة الالهية ولم يطرأ على شمسه في هذا المحل افول صلى الله عليه وسلم والعلم بالله تعالى الذي هو عند الافراد العارفين ثابت له في هذه المرتبة وانما حجب الله عنه في هذا الميدان ماهية الرسالة ومطالبها وما تؤول اليه وما يراد منها وكذا حجب الله عنه العلم بكيفية نزول الكتب وما يؤول اليه وما يراد منه وما الامور التي تطلبه في نزول الكتب حتى اذا بلغ مرتبة النبوة رفع الحجاب بين علمه

و بين ما كان مودوعاً في حقيقته المحمدية من العلوم والمعارف والاسرار و يدل على هذا الذي ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وحيث كان في ذلك الوقت نبياً يستحيل ان يجهل الرسالة والنبوة والكتاب ومطالبات الجميع وما يؤول اليه كل منها وما يراد من جميعها فالحديث شاهد على ما ذكرناه و يدل على ذلك ايضاً انه صلى الله عليه وسلم قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبياً ولا رسولا في الارض الا كان هو صلى الله عليه وسلم ممد ذلك الرسول او النبي من الغيب من حيث انه لا يتأتى لنبي ولا رسول ان ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيراً من العلوم والمعارف والاسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والانوار والاحوال الا بواسطة الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميعهم في عالم الغيب فكيف يمدهم بما هم علماء به وهو جاهل به صلى الله عليه وسلم ولم يزل يركض في هذا الميدان ركضاً لا تماثله فيه الارواح ولا تشم لمقامه الاعظم فيه رائحة وهو فيما قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كحالة علمه بعد رسالته في الفيض والمد على جميع الارواح وانما حجب الله عنه هذه الامور اعني عن علمه صلى الله عليه وسلم بعد وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنوزة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله فالاحتجاب لا يطلع عليه غيره وسر ذلك سدل الحجاب على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كشف الله له قبل النبوة ما ادرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الريب في نفس المدعوين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له انما كنت تتكلم بهذا الامر من اول امرك تقلته عن غيرك لست نبياً فستره الله عنه كي لا ينطق به فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما ارى الله الناس فيه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته من كونه امياً لا يعلم شيئاً ولا يدري شيئاً ولا وقعت له مخالطة احد من اهل الكتاب او القرب منه ليكون اذا كلمهم بما كلمهم به من احوال الرسالة والنبوة و يعلمون ان ذلك حق لكونه صدر من امي لا يعلم شيئاً ولم يكن ذلك ولا نبوة فهذا سر الاحتجاب وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * واما قوله تعالى وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ الآية الجواب انه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بانه عروس المملكة الالهية والله ليس في جميع الخليقة اكرم منه على الله تعالى ولا احب عليه منه ولا اعز ولا اكبر حظوة عند الله منه وانه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه لا الم ولا عذاب وانه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم ورضا الله الابدي السرمدي كل هذا لا يدخله فيك ريب ولا شك وما ذكر صلى الله عليه وسلم من قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يحتمل انه اراد تفصيل ما يقع به من النعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى فانه ان علمه بجملها يمكن ان لا يحيط بتفاصيلها على دوام

الا بد في الجنة فان في علم الله مالا تسعه العقول وان قلنا انه صلى الله عليه وسلم محيط علماً بجميع هذا فيقع له في باله ان يكون عند الله مالا يعلمه من العطايا والمنح التي يصبها عليه في دار النعيم ولا يعلمها الا عند وجودها فهذا غير مستبعد ويحتمل ان يكون اراد بقوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فانه رد الامر الى احاطة العلم الازلي الالهي فان علم الله في هذا الميدان لا يحيط به محيط لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ولا اعلم الا ما علمني الله وقوله حاكياً عن نفسه بما ذكر الله عنه في الآية قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ فيحتمل انه رد الامر الى حقيقة العلم الازلي لانه لا يحاط به وان كان عالماً بما ذكر اولا * واما ان يتوهم من هذا الخبر انه لا يعلم هل يرحمه الله او يعذبه ويقربه او يطرده في الدار الآخرة فهذا لا تقبله الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وقوله وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ومحال ان يكون هذا الامر منه سبحانه وتعالى وهو يتخوف عليه العذاب فان وعده لا يخلف * واما الخبر الوارد عن عائشة ان صح وهو قولها من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر وما هذا معناه فلا يتأتى هذا ان سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون كتم الامر عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته الذات العلية بعيني رأسه وهو واقع له صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون كتمه له عنها السر ظهر له في ذلك الوقت والاخبار والآثار وكتب الحديث كلها مشحونه باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنه ما ترك صلى الله عليه وسلم امرا يكون في امته من بعده الا ذكره الى قيام الساعة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء لم اكن اريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث والاخبار كثيرة متواترة حتى لا يكاد ان يرتاب فيها احد من المسلمين والسلام * ويبقى اعتراض على ما ذكرنا وهو ان يقال اذا صح ما ذكرتم وكان هذا السر هو المانع من ظهور ما في حقيقته المحمدية قبل النبوة فلم لا يكون رسولا ولا نبياً من اول نشأته حتى لا يحتجب عنه ما في حقيقته المحمدية كما كان حال الغيب قبل وجود جسده الكريم * فالجواب عن هذا الاعتراض ان منع الله له من الرسالة والنبوة قبل بلوغه اربعين سنة ان النبوة والرسالة لا تكون الا عن تجلي الهي ولو وضع اقل قليل منه على جميع ما في كورة العالم كله لذابت كلها لثقل اعبائه وسطوة سلطانه فلا تقدر الانبياء على تحمل اعبائه والثبوت لسطوة سلطانه الا بعد بلوغهم اربعين سنة واما قبل بلوغ الاربعين سنة فلا قدرة لاحد على تحمل اعباء ذلك التجلي لما فطرت عليه البشرية من شدة الضعف حتى اذا بلغ الانسان اربعين سنة وكان في علم

الله نبياً اورسولا افاض على روحه من قوته الالهية ما يقدر به على تحمل اعباء ذلك التجلي فلهذا السر لم يتنبأ احد الا بعد الاربعين سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين * واما سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كونه نبياً قبل الاربعين فالجواب لم يكن بشرياً محضاً انما كان نصفين نصف بشري ونصف روحاني اذ نشأ من نفخة الروح الامين في امه فقوى فيه ضعف البشرية وزاد بذلك قوة على النبيين فلذلك بعث قبل الاربعين للقوة التي اعطيها من نفخ الروح الامين في امه

(ومن جواهر العارف التجاني ايضاً) انه سئل رضي الله عنه عن قول الامام الاكبر والقطب الاشهر ابو حامد الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان ابدع مما كان * فاجاب رضي الله عنه بقوله اعلم انه ليس في الامكان اشرف واعلى واجمل واكمل من صورة الكون كله ولا صورة الكون كله الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل ما تراه في الكون فالصور والاشكال مختلفة المباني والمعاني المتحدة الواقعة في جسم واحد ماثم الا هو صلى الله عليه سلم لانه صلى الله عليه وسلم خلق من السر المكتوم صلى الله عليه وسلم * والدليل على شرفه صلى الله عليه وسلم من النقل قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر * وقال عليه الصلاة السلام ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم قسم بني آدم هذا من النقل وفي بساط الحقائق انه لما تعلقت مشيئة الحق بايجاد خلقه وكان ذلك من ثوران الميل الحبي حيث يقول كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقاً فتعرفت اليهم فبي عرفوني وهذه المحبة من الحق في ايجاد الخلق كان اول موجود عن هذه المحبة روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الذي وقعت فيه المحبة الكلية من الحق وعنه وعن تلك المحبة تفرع وجود الكون فهو الاصل صلى الله عليه وسلم والكون كله فرع عنه فلا يشك في شرف الاصل على فرعه لانه لما كان اول موجود تضمن بحكم محبة الحق جميع ما اراد ابرازه للوجود من الجواهر والاعراض والمنح والمواهب وجميع آثار الكرم والمجد وجميع آثار السطوة والقهر فجمع سبحانه وتعالى في تلك الحقيقة المحمدية جميع ما ذكر اجمالاً وتفصيلا ثم جعله منبعاً وعنصراً لجميع ما يصل الى الاكوان من جميع ما ذكر جملة وتفصيلا ازلا وابدا ومحال بحكم المشيئة الالهية ان يبرز شيئاً في الوجود جوهراً اوعرضاً مما دق اوجل خارجاً عن الحقيقة المحمدية واذا عرفت هذا اتضح لك شرف هذه المرتبة مع ما فيها من تجلي السر المكتوم وما اختصت به من المنح والمواهب والعطايا والتحف الظاهرة والباطنة التي لا مطمع لغيرها في نيل اقل القليل منها بوجه اوضح من وضوح الشمس وحيث عرفت هذا عرفت انه ليس في الامكان اشرف واكمل واعلى واجمل من هذه الصورة المعلومة الكونية وهي الحقيقة المحمدية

عليها من الله افضل الصلاة وازكى السلام

❊ومن جواهر العارف التجاني ايضاً❊ عدة صلوات تلقاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومنها الصلاة المسماة ياقوتة الحقائق وفيها الفاظ دقيقة المعاني لا يدركها الا اهل العرفان قال في شرحها عند قوله (وانشأت من نورك الكامل نشأة الحق وانطتها وجعلتها صورة كاملة تامة) معنى نشأة الحق ههنا هي الحقيقة المحمدية عليها من الله افضل الصلاة وازكى السلام وسماها نشأة الحق لانها حق في حق بحق عن حق لحق فلا يحوم الباطل حولها بوجه من الوجوه فهي في غاية الصفاء والطهارة والعلو فليس في جواهر الوجود اشرف واعلى منها ولا اصفى ولا اطهر ولا اكمل منها ثم انها في حقيقتها لا تدرك ولا تعقل وانطتها يعني جعلت الوجود كله منوطاً بها من اوله الى آخره من الازل الى الابد لا وجود لشيء بدونها فان الوجود كله وجد لاجلها فقط لا لذاته وهي مطلوبة لذاتها لا علة لها الا الذات فهي موجودة لاجل الذات المقدسة فلا واسطة بينهما و بينها والوجود كله منوط بها فهي الواسطة بين الوجود و بين الله تعالى اذ لولاها لتلاشى الوجود كله في اسرع من طرفة العين فالوجود كله قائم تحت ظلها قال الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وقوله وجعلتها صورة الصورة هنا هي اول امر برز من حضرة الشؤون التي هي الحقيقة المحمدية وقوله كاملة تامة اعلم ان الكامل والتام لم يعرف عند العرب الا انهما مترادفان فان الكامل هو التام والعكس واطلق ههنا في التفنن للمدح و يلوح في هذا المحل للفهم ان الكامل هو الذي يفيض الكمال على غيره والتام هو الذي لا يتعداه الى غيره بل هو مقصور على نفسه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم تام في نفسه لا يطرأ عليه النقص بوجه من الوجوه كامل صلى الله عليه وسلم يفيض الكمالات على جميع الوجود من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والفيوضات والتجليات والمواهب والمنح وجميع وجوه العطايا فكل ما يفيضه الحق سبحانه وتعالى على الوجود مطلقاً ومقيداً كثيراً او قليلاً ما اشتهر او شذ انما يفيضه بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ظن انه يصل من عند الله تعالى شيء للوجود بغير واسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جهل امر الله وان لم يتب خسر الدنيا والآخرة بهذا الاعتقاد نسأل الله السلامة والعافية من بلائه بجاه رسله وانبيائه ❊ ثم قال والوجود كله منوط بها اي بالحقيقة المحمدية وليست هي منوطة بشيء اذ لا واسطة بينها و بين الذات المقدسة كما ورد في الخبر يقول الله تعالى خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك انت من اجلي فدل هذا الخبر ان الوجود كله لا يراد لذاته انما خلق لاجل الحقيقة المحمدية وهي لم تكن منوطة بشيء فخلق لاجله ليس لها تعلق الا الذات المقدسة من حيث ما هي هي والى هذا يشار في

الصلاة البكرية التي هي من املائه صلى الله عليه وسلم عليه ورضي الله عنه بقوله فيها عبدك من حيث انت كما هو عبدك من حيث كافة اسمائك وصفاتك معنى هذا انه عبد الله وحده من حيث الوجود المطلق وهي الذات الصرفة الساذج من حيث ان لا تعلق له في شيء فلو بقي في هذا المحل صلى الله عليه وسلم لكان غيباً من غيوب الذات لا يصح ان يناط الوجود المعلق به ولما كان المراد منه صلى الله عليه وسلم الكمال العالي الذي به يستمد منه الوجود ويكون سبباً في وجود الوجود اعطى الرتبة الاخرى وهي قيامه بحقوق الصفات والاسماء اتصافاً بها وتحققاً بها وبذا استمد منه الوجود حياة وقياماً ووجوداً فهذا قيامه صلى الله عليه وسلم بعبادة الله وصفاته واسمائه فكان عبد الله من حيث الذات المطلقة وكان عبد الله تعالى من حيث الصفات والاسماء فبهذا حمل سر الخلافة عن الله تعالى في جميع المملكة الالهية من غير شذوذ * ثم قال عند قوله (وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك) المراد بها ههنا هي الصورة المخلوقة اولاً من النور الكامل وهي الحقيقة المحمدية وما تولد عنها من ذوات الوجود كله فانه لها هو الاب الاول وعن تلك الحقيقة وجدت تلك الموجودات كلها بها قوامها وعنها نظامها ومنها مددها اذ من تلك الحقيقة استمد الوجود كله * ثم قال والروح عام وخاص فالروح العام هو سريانه صلى الله عليه وسلم في كلية العالم جزء جزء حتى لا يشذ شيء منه وسريانه فيه به تمام قيامه وبه قوام نظامه فلا شيء في الوجود يستبد بصريح الوجود في ذاته دون سريانه فيه صلى الله عليه وسلم بحكم السراية وتلك السراية وسريانها في كليات العالم هي المعبر عنها بالروح يعني روحاً لجميع العوالم كليتها وجزئيتها حتى الكفار ومن اشرك بالله تعالى فان قيامهم بسريان روحه صلى الله عليه وسلم فيهم وهو صلى الله عليه وسلم روح الجميع وجودها سار فيها كسريان الماء في الاشجار فان الاشجار في الارض كلها تستمد من الماء ولولا الماء لهلكت كلها ويبست فهذا معنى روحيته لجميعها صلى الله عليه وسلم واما الروح الخاص منه صلى الله عليه وسلم فالمراد به ما كان للحق بحكم الخصوصية والعناية وشفوف الرتبة وعلو الولاية كالخاصة العليا من بني آدم من النبيين والمرسلين وكافة الاقطاب والصديقين بل وعموم الصالحين من المؤمنين وكجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام على اختلاف رتبهم وكاهل ارض السمسمة ومن ضاهاهم من الموجودات فان هذه الطوائف لها الاهلية من الحق وللحق منهم الاهلية بحكم التعظيم والاجلال والتخصيص والعناية وشفوف الرتبة من حيث ان جميعهم معظمون في حضرته دائماً سرمداً لا يطرأ على احد منهم افول عن هذا المطلع وشموسهم ابداً طالعة في سماء هذا الوصف من حيث ان الله تعالى جعل جميعهم مطيعين لا يوجد منهم من كان في جبه ابداً سريانهم في يد ياطن قربه لا يخرجون عن هذا الميدان فمن هذه الحيثية حصلت لهم اهلية

الحق فهم اهل للحق بهذا الوصف والحق اهل لهم بما اختصهم به بشفوف المراتب والمزايا العلية وهو في هذا الوصف لهم صلى الله عليه وسلم روح في جميع مـا نالوه من الحق من الاهلية و بما اختصهم به من المراتب العلية فهذا الروح خرج عنه الكفار ومن اشرك بالله تعالى ومن خلط في ايمانه فليس له من هذا الروح شيء اه * ثم قال عند ذكره في صلاته المذكورة اللوح المحفوظ اعلم ان اللوح المحفوظ هنا نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جمع ما في حقائق الاشياء فكما ان اللوح المحفوظ اجتمعت فيه علوم الاكوان من منشأ العالم الى النفخ في الصور احاط بها جملة وتفصيلا مما دق او جل من الجواهر والاعراض كذلك هو صلى الله عليه وسلم اجتمعت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم جميع حقائق العلوم الالهية وتشبيهه هنا صلى الله عليه وسلم باللوح المحفوظ يسمى عند المتكلمين تشبيه التسامح والا فهو صلى الله عليه وسلم اكبر واوسع من اللوح المحفوظ باضعاف مضاعفة لان غاية علوم اللوح وما سطر فيه انما هو من منشأ العالم الى النفخ في الصور فردا فردا بلا شذوذ واما ما وراء ذلك من احوال يوم القيامة واحوال اهل الجنة والنار وما يتعاقب عليهم فيهما من الادوار والاطوار من جميع الشؤون والامور والاعتبارات واللوازم والمقتضيات كلها ليس في اللوح منها شيء الا امور قليلة مثل فلان يعمل كذا او كذا من الاعمال وجزاؤه في جنة الخلد او جنة النعيم او جنة المأوى له فيها كذا او كذا او فلان يعمل كذا او كذا من الشر ومستقره في الدرك الثانية او الثالثة وهكذا وهو قليل بالنسبة لاحوال اهل الجنة والنار واحوال يوم القيامة واما هو صلى الله عليه وسلم فانه جمع في حقيقته المحمدية كل ما احاط به علم الله تعالى من الازل الى الابد من علوم المخلوقات باسرها ومعرفة مقتضياتها ولوازمها واما ما وراء ذلك فلا يحيط بجميع علم الله محيط اصلا * ثم قال في شرح قوله (والنور الساري الممدود) الوجود كله ظلمة من حيث انه عدم محض لا نورية فيه انما وجوده استمد من نوره صلى الله عليه وسلم وعنه وجد ومنه تصور و به كان واما نوريته صلى الله عليه وسلم فلا يقال فيها نور مطلق لانها مستمدة من نوره سبحانه وتعالى لانه هو الوجود المطلق ومعنى استمداده هو انه خلق من اجل الذات المقدسة لا لاجل شيء دونها جلت وتقدست فلا علة ولا واسطة بينه و بين الحق تعالى خلق من اجل الحق لا غير والوجود كله على العموم والاطلاق معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن اجله وجد الكون كله فهو له كالخادم ولولا هو صلى الله عليه وسلم ما اوجد الله شيئا من الاكوان وقد استراب في هذه القولة من لا علم له حتى قال ان الرب سبحانه وتعالى يلزم عليه انه عاجز عن خلق الاكوان لا يتأتى له ايجادها الا بوجوده صلى الله عليه وسلم استعانة به وخروجا به عن العجز قلنا له ليس المراد هذا الذي ذكر وانما هو انه لو سبق في حكمه وعلمه ان

لايخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لنفذ الحكم منه تعالى انه لايخلق شيئاً من الاكوان فهذا معنى توقف الكون عليه صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم في جملة الاكوان بمنزلة انسان العين من العين اليه النظر من ربه سبحانه وتعالى وعليه المدار وفيه جميع الاعتبارات التى يتوقف عليها الوجود كان الانسان اذا ازيل من العين ليست العين بشيء وهذا النور هو سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وهذا النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو القائم بين يدي الحق سبحانه وتعالى بالمباشرة له صلى الله عليه وسلم والوجود كله تحت ظله صلى الله عليه وسلم مستتر به عن جلال الحق وعظمته ولو انه سبحانه وتعالى كشف هذا النور وكشطه حتى رآه الوجود بعينه من غير واسطة النور لاحترق كل ما ادركه بصره تعالى من المخلوقات ويصير محض العدم في اسرع من طرفة عين فبوجود هذا النور تمتع الوجود بالوجود وتقلب في اطوار المصادر والورود *وقوله الساري معناه انه صلى الله عليه وسلم سار في جميع الموجودات كسريان الماء في الاشجار لاقيام لها بدونه وتلك السراية منه صلى الله عليه وسلم في الموجودات لامطمع للعقل في دركها ولا ان يحوم حول حماها فما وصل اليها احد من خلق الله تعالى ولا عرف لها كيفية ولا صورة وكل الوجود في حجاب عن هذا الادراك يعني ادراك السراية منه في الموجودات فما ادركتها اكابر الملائكة العالين ولا اكابر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كلهم لم يشموا لها رائحة فمن دونهم احرى واولى لايذوق منها شيئاً وغاية السريان انه صلى الله عليه وسلم لو فقد سريانه في ذات من ذوات الاكوان لصارت محض العدم من ساعتها والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ *وقوله الممدود معناه هو الذي لاغاية له وهو انه امتدت سرايته في جميع الاكوان من كل ما انطبقت عليه كثرة العالم وجميع مخلوقات الله وزاد امتداده صلى الله عليه وسلم حتى سرى في جميع المعلومات التى احاط العلم الالهي بها وانفذت المشيئة الربانية بان لاخروج لها من العدم الى الوجود اصلا وكيفية السراية في هذا المعدوم ايضاً لايطيقها العقل تصوراً وقبولاً بل هي في احاطة العلم الالهي فلا يعلم كيفيتها وصورتها الا الله تعالى *وقال عند قوله (الذي لايدركه دارك ولا يلحقه لاحق) وصفه بكونه لاعلم لاحد به من الموجودات اصلا الا الحق سبحانه وتعالى وفي هذا يقول بعض العارفين ماعرف قدر محمد صلى الله عليه وسلم الا الله تعالى *وقال عند قوله (الصراط المستقيم) اعلم ان الصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمي به لكونه طريقاً ممدوداً الى الحق لا وصول لاحد الى الحضرة القدسية وذوق اسرارها والابتهاج بانوارها الا بالسلوك على

الصراط المستقيم وهو باب الله الاعظم فمن رام من السالكين الدخول على الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضاً عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والابواب ورد بعصا الادب الى اصطبل الدواب *وقال عند قوله (اللهم صل وسلم على اشرف الخلائق الانسانية والجانيه) يعني انه هو زبدتها وياقوتتها قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بني آدم الى قوله واختارني من بني هاشم ودل الحديث بل صرح ان هذا الجنس من الآدمي هو صفوة الله من خلقه وهو محل تنزل الرحمة الالهية وهو محل نظر الله تعالى من جميع الموجودات فجنس الانسان خلق من اجل الله تعالى وخلقت الاكوان كلها من اجله وكان التخصيص لهذا الجنس من الانسان ان الله تعالى اتخذ خليفته في الاكوان منه وهو الفرد الجامع المحيط بالعالم كله والعالم كله في قبضته وتحت حكمه وتصرفه يفعل فيه كل ما يريد بلا منازع ولا مدافع وقصارى امره انه كان حيثما كان الرب الها كان هو خليفته فلا خروج لشيء من الاكوان عن الوهية الله تعالى كذلك لا خروج لشيء من الاكوان عن سلطنة هذا الفرد الجامع يتصرف في المملكة باذن مستخلفه وحيث كان صلى الله عليه وسلم اشرف الخلائق الانسانية كان اشرف العوالم كلها لان الانسان كما في الخبر هو صفوة الله من جميع خلقه فبالضرورة غير الانسان داخل تحت حكمه في الافضلية *وقوله والجانية الجان ما غاب عن الابصار واستتر وذلك شامل للجن والملائكة وجميع ما غاب مثلهم عن عين الانسان فهو صلى الله عليه وسلم افضل الجميع *وقال عند قوله صاحب الانوار الفاخرة يعني ان الانوار هي امور فائضة من حضرة الغيب وهي حضرات الصفات والاسماء وهي التي تأتي بالعلوم والاسرار والمعارف والانوار والاحوال العالية الى ما لا غاية له من الفيوض والمواهب وهو صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان اكبر خلق الله حظاً من هذه الانوار واوسعهم دائرة واعظمهم حظوة فلو صب على جميع العالم جزء من الف جزء مما يهب عليه من تلك الانوار لصار محض العدم في اسرع من طرفة العين *ثم قال عند قوله اللهم واجعله لنا روحاً ولعبادتنا سرًّا طلب المصلي من الله تعالى ان يكون له صلى الله عليه وسلم روحا وقد تقدم كونه صلى الله عليه وسلم روحاً في نفس الامر في كل شيء من العالم حتى لا وجود لشيء بدونه حتى الكافر وهذه المرتبة الاولى له صلى الله عليه وسلم في الوجود وبها حياة الوجود كله في كل شيء شيئاً شيئاً والمرتبة الثانية كونه صلى الله عليه وسلم روحاً لجميع الموجودات خاصاً لا عاماً وهذه الروحانية في المرتبة الثانية سرت بكليتها في جميع العارفين والصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين والمقربين وهذه المرتبة له صلى الله عليه وسلم التي هي روحانيته بها قيام الطوائف المذكورين بين يدي الله تعالى بتوفية حقوقه وتكميل الادب معه

والاستهلاك في عين الجمع والغرق في بحار التوحيد فهم في هذا الميدان لله بالله في الله عن الله على الله ليس في جميع حواسهم واوهامهم وتخيلاتهم ومساكنتهم وملاحظتهم الا الله تعالى وحده لا يخطر عليهم غير الله وهذا القيام لهم مع الله بسبب سريان روحانيته فيهم صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ماقاموا هذا القيام وهذا هو الروح الذى طلب المصلي ليس الروح الاول الذي هو عام في كل شيء وقوله (ولعباد تنا سرا) المراد بالسر ههنا ان يكون باطنافيها صلى الله عليه وسلم لقبول الله اياها اي الاعمال والسرية التي منه صلى الله عليه وسلم في الاعمال والعبادات ان تكون صادرة من العبد بملاحظة وساطته صلى الله عليه وسلم بين الله و بين العباد والوساطة هي ما قاله الشيخ ، ولانا عبد السلام بن مشيش بقوله وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك فمن لم يلاحظ هذه الحجابية في اعماله كانت اعماله غير تامة والحجابية هي ان يكون صلى الله عليه وسلم وسيلة بين الله و بين عباده يتوسل به جميع العباد الى الله تعالى فهذا هو سر العبادة الذي يؤذن بقبولها ﴿ ومن جواهر العارف التجاني ايضاً ﴾ قوله رضي الله عنه في شرح صلاته جوهرة الكمال وهي احدي صلواته الثلاث عند قوله فيها (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانيه) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى اقتطع قطعة من النور الالهي في غاية الصفاء والتجوهر ثم ابطن في تلك القطعة ماشاء ان يقسمه لخلقه من العلم بصفات الله تعالى واسمائه وكمالات الوهيته وباحوال الكون واسراره ومنافعه ومضاره وبالاحكام الالهية امراً ونهياً وجعل تلك القطعة من النور مقرا لانصباب كل ماقسمه لخلقه في سابق علمه من الرحمة الالهية ثم صار يفيض على خلقه ما اقره في الحقيقة المحمدية من العلم والرحمة فكان بهذه المثابة هو عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وكان ذلك النور هو الحقيقة المحمدية وتلك الرحمة المفاضة في ذاته هي التي يفيضها على الوجود من ذاته الكريمة فلا يصل شيء من الرحمة الى الوجود الا من ذاته صلى الله عليه وسلم فذاته الكريمة بمنزلة المقر للمياه التي تجتمع فيه وتتفرق من ذلك المقر سواق للسقي والانتفاع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطاي ينظر الى ماسبق في العلم الازلي من الاقتطاع ثم يفرق صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة على حسب ذلك الاقتطاع فلهذا سمي عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وايضاً لنسبة اخري في عين الرحمة يعني انه الانموذج الجامع في افاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما كان وجود لموجود اصلا من غير الحق سبحانه وتعالى فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ماخلق شيء من الاكوان ولا رحم شيء منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فانه صلى الله عليه وسلم كلية مراد الحق وغايته من الوجود فانه تعالى ماخلق

الكون الا من اجله صلى الله عليه وسلم ولا افاض الرحمة على الوجود الا بالتبعية له صلى الله عليه وسلم فوجود الاكوان كلها مناط بوجوده صلى الله عليه وسلم وجودا وافاضة فانه صلى الله عليه وسلم ما خلقه الا من اجل ذاته العلية المعظمة المقدسة وما خلقه من اجل شيء دون الحق حتى يكون علة له ويتوقف وجوده على وجوده بمعنى ان يكون وسيلة بينه وبين الحق فانه لا واسطة بينه وبين الحق لكونه مراد الحق لذاته والاكوان كلها مرادة لاجله صلى الله عليه وسلم معللة بوجوده فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة على جميعها مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم فان ذلك الفيض من ذاته صلى الله عليه وسلم ينقسم الى رحمتين * الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود * والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمنافع والمواهب والمنح فانه بذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لانه رحم جميع الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده ايضا رحم جميع الوجود فلذا قيل فيه انه عين الرحمة الربانية صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان جميع الوجود كله نشأ عن الرحمة الربانية وهو المراد بقوله تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ لان اصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد والغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف جانبه ولو امن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست هذه صفة الكرم ولا ينبغي له هذا فتبين لك ان من صفة الكمال الغضب والبطش والعذاب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان جانبه مرجوا لعفوه ورحمته * ثم قال عند قوله (اللهم صل وسلم على عين الحق) اعلم ان الحق له اطلاقان * الاول اطلاق الحق من حيث الذات * والثاني اطلاق صفة الذات فاطلاق الحق من حيث الذات لان الحق يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاشارة بقول الشاعر لبيد الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق (الا كل شيء ما خلا الله باطل) وهذا لا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها اصلا * والاطلاق الثاني هو العدل الذي هو صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلي والمشيئة الالهية والقدرة الربانية والحكم الالهي الازلي النافذ في كل شيء وهذا العدل المذكور هو الساري في آثار جميع الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا هو مجموع في الحقيقة المحمدية فلهذا اطلق عليه عين الحق من

هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الالهي الذي هو عين الحق في الاطلاق الثاني * ثم قال عند قوله ﴿عين المعارف﴾ يعني انه لما كانت المعارف الالهية المفاضة على الخاصة العليا من النبيين والمرسلين والاقطاب والصديقين والاولياء كلها فائضة من الحقيقة المحمدية وليس شيء منها اعني من المعارف يفاض من حضرة الحق خارجاً عن الحقيقة المحمدية فلا شيء مفاضاً من المعارف الا وهو بارز من الحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم خزانتها وينبوعها فلذا اطلق عليه عين المعارف من هذا الاعتبار * ثم قال عند قوله ﴿صراطك التام﴾ استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطاً بين يدي الحق لا عبور لاحد الى حضرة الحق الا عليه صلى الله عليه وسلم فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل فهو مشبه بالصراط الذي يكون عليه عبور الناس في المحشر الى الجنة لا مطمع لاحد من الخلق في الوصول الى الجنة من ارض القيامة الا على الصراط الذي عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من ارض القيامة على غير الصراط المعلوم للعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولا مطمع له في الوصول اليها كذلك هو صلى الله عليه وسلم هو الصراط المستقيم بين يدي الحق لا مطمع لاحد في الوصول الى حضرة الحق الا بالعبور عليه صلى الله عليه وسلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد ولعن * ثم قال عند قوله ﴿الكنز الاعظم﴾ يعني الذي هو جامع لجميع الاسرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيوض والتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية والفعلية والصورية فلما كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكنز الاعظم اذ بسبب ذلك تستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والاخروية الى العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع وهي كلها حاصلة منه صلى الله عليه وسلم * ثم قال عند قوله ﴿افاضتك منك اليك﴾ اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بايجاد خلقه برزت الحقيقة المحمدية وذلك عندما تجلى سبحانه وتعالى بنفسه لنفسه من سماء الاوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الالطاف فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فاوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيوناً وانهاراً ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء في الرقة والصفاء فتشكل الثوب بشكل الصورة النورانية فكان محمد صلوات الله عليه مجمع الكل وبرهان الصفات والمبدأ الاعلى وكان آدم عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الذرية

من آدم عليه السلام وكان العالم برمته علويه وسفليه نسخة من آدم فتحقق هذا النسخ تعش سعيدا غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كتابي محمد وآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما اهل الشمال فنسخة من طينة آدم لا غير واما التناسل الى ان جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصير الله العالم في قبضته ومخضة جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة مخضته كما كانت حقيقة اصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم به فقد حصلت في علمك نشأة اول كل موجود واين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو اول الموجودات واصلها وببركاته وجدت وبها استمدت * وقال عند قوله ﴿ احاطة النور المطلسم ﴾ يعني ان النور المطلسم هو سر الالوهية المكتم وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه وتعالى بحكم المشيئة الربانية قسمين قسم منه استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار ان يطلع عليه غيره من خلقه من ذوي الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ماقدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه ان يطلعوا عليه كله احاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع في ذاته الكريمة في حقيقته المحمدية وتفرق في الخلق وبعبارة اخري النور المطلسم هو الكمالات الالهية التي سبق في سابق علمه تعالى ان يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود مايناسبه ومايختص به من اول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما في حجاب الغيب معناه ان عليه حجبا عظيمة ليس لاحد الوصول الى الاطلاع عليه او على شيء منه فاشهده الله نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة واطلعه عليه في حقيقته المحمدية من غير شذوذ فالاحاطة المذكورة والنور هي طوالع الكمالات الالهية والطلاسم المضروبة عليها هي الحجب المانعة من الوصول الى معرفة حقائقها * وقال عند قوله ﴿ صلى الله عليه وعلى آله ﴾ اعلم ان الصلاة في حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد اللائق الذي يليق بعظمته وجلاله هو امر فوق مايدرك ويعقل فان الوصف الوارد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة مباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه صلى الله عليه وسلم هي الالفاظ البارزة من السنتنا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبيء عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست كذلك صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فهو فوق مايدرك ويعقل فلا تفسر بشيء بل نقول يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا نكيف صلاته الا ترى ان السجود في حق الموجودات لله تعالى فكلها ساجد لله وليس السجود المعهود في حق الآدمي لله تعالى يماثل سجود الجمادات والحيوانات

والاشجار فردافردافان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان السجود في حق جميعها متماثل في الاسم والاطلاق والحقيقة متفرقة في جميعها وسجود كل واحد غير سجود الآخر واما صلاة الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم فتعقلها في حقهم كتعقلها في حقنا* وقال بعد قوله* صلاة تعرفنا بها اياه* يعني ان المصلي طلب من الله تعالى ان يعرفه اياه في مراتب بطونه صلى الله عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة روحه او حقيقة عقله او قلبه او نفسه فاما حقيقة مقام روحه فلا يصل اليها الا الاكابر من النبيين والمرسلين والاقطاب ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمعارف مقام الروح وعلومها ومن العارفين من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهي دون مقام العقل في المعارف والعلوم ومن العارفين من يصل الى مقام نفسه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهي دون مقام القلب واما مقام سره صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد في دركه والفرق بين مقام سره وروحه وعقله وقلبه ونفسه فامامقام سره صلى الله عليه وسلم فهي الحقيقة المحمدية التي هي محض النور الالهي التي عجزت العقول والادراكات من كل مخلوق من الخاصة العليا عن ادراكها وفهمها هذا معنى سره صلى الله عليه وسلم ثم ألبست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية وحجبت بها عن الوجود فسميت روحا ثم تنزلت بلباس آخر من الانوار الالهية فكانت بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية آخر واحتجبت به فسميت بذلك قلبا ثم تنزلت بلباس من الانوار الالهية واحتجبت به فكانت بسبب ذلك نفسا* تنبيه شريف* اعلم انه لما خلق الله الحقيقة المحمدية اودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلقه من فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار والحقائق بجميع احكامها ومقتضياتها ولوازمها ثم هو صلى الله عليه وسلم الى الآن يترقى في شهود الكمالات الالهية مما لا مطمع فيه لغيره ولا تنقضي تلك الكمالات بطول ابد الآباد

ومن جواهر العارف التجاني ايضا قوله رضي الله عنه في اول شرح الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحمدية اعلم ان معنى الصلاة الغيبية يعني انها برزت من الغيب ليست من انشاء احد واما الحقيقة الاحمدية فهي الامر الذي سبق به صلى الله عليه وسلم في الحمد لله كل حامد من الوجود فما حمد الله احد في الوجود مثلما حمده النبي صلى الله عليه وسلم في الوجود ثم انها في نفسها اي الحقيقة الاحمدية غيب من اعظم غيوب الله تعالى فلم يطلع احد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية

فما ذاق منها احد شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين اختص بها صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين كل ما ادركوا على اجماله وتفصيله انما هو من فيض حقيقته المحمدية واما حقيقته الاحمدية فلا مطمع لاحد بنيل ما فيها فالحاصل ان له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقته الاحمدية وهو الاعلى ومقام حقيقته المحمدية وهو ادنى ولا ادنى فيه وكل ما ادركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم واما ما في حقيقته الاحمدية فما نال منه احد شيئاً اختص به وحده صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها فهذه هي الحقيقة الاحمدية * ثم قال عند قوله ﴿ المفيض على كافة من اوجدته بقيومية سرك ﴾ هذا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم لانه مفيض على كافة خلق الله على العموم والاطلاق في كل ما ينالهم من المنافع ديناً ودنيا واخرى ومن جميع المضار كذلك فانه مفيض لجميعها صلى الله عليه وسلم على جميع الوجود ثم وصف جميع الوجود بانه كافة من اوجدته بقيومية سرك والخلق كلهم اوجدهم الله تعالى بقيومية السر الالهي * ثم قال عند قوله ﴿ المدد الساري في كلية اجزاء موهبة فضلك ﴾ معناه هو المفيض على كافة الوجود والشيء الذي يفيضه هو مدده الساري في جميع الوجود فان الفيض الالهي من الحضرة الرحمانية لجميع الوجود من الازل الى الابد يجتمع ذلك الفيض كله في الحقيقة المحمدية ثم يسرى منه صلى الله عليه وسلم منقسماً على جميع الوجود على حد قوله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطي اخبر ان العطاء الاول وهو الاقتطاع الالهي كان منفصلا في القسمة على ما انفذت به المشيئة الالهية والاقتطاع اولا كان من الله لجميع خلقه والتقسيم هو تناوله من يد الملك او من حضرته وتوصيله الى من امر باعطائه كان نائباً عنه صلى الله عليه وسلم فهو في ذلك بمنزلة العبد الذي يأمره الملك بتوصيل العطايا الى الناس فهو يوصلها الى اربابها على قدر ما اراده الملك فهذا معنى الحديث وهو انما انا قاسم والله معطي وكما قال الشيخ الاكبر في صلاته في وصفه صلى الله عليه وسلم (القلم النوراني الجاري بمداد الحروف العاليات والنفس الرحماني الساري بمواد الكلمات التامات) فهذا السريان منه صلى الله عليه وسلم بجميع الوجود ما انفذت به مشيئة الله لجميع الوجود لا يتأتى ايصاله الى اربابه الا بنيابة رسوله صلى الله عليه وسلم فيه مطلقاً وعموماً من غير شذوذ ولا تخصيص * ثم ذكر ان الناس على اربعة اصناف في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم * الصنف الاول العلماء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في اقواله * والصنف الثاني العباد اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في افعاله * والصنف الثالث الصوفية اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في

اخلاقه * والصنف الرابع العارفون المحققون اقتدوا به صلى الله عليه وسلم في احواله * ثم ختم شرح
هذه الصلاة بفائدة عظيمة في مسألة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه
في جواب سؤال خليفته عن ذلك اعلم انه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا
فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه اولا و بما
منحه من سبوغ فضله وكمال طوله فهو عنده ربه صلى الله عليه وسلم في غاية لا يمكن وصول غيره
اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة اوافادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ
رَبُّكَ فَتَرْضَى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة السهلة المأخذ القريبة المحتد فان لها
غاية لا تدرك العقول اصغرها فضلا عن الغاية التي هي اكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من
فضله على قدر سعة ربوبيته و يفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته
عنده وما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد
على مرتبة لا غاية لها ايضا وعظمته على قدر وسعها ايضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل
العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا واقل مراتبه في غناه صلى الله
عليه وسلم انه من لدن بعثته الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله
عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة لهذا الثواب
لما فيها من كمال الغنى الذي لا حد له وهذه اصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها
من الفيض الاكبر والفضل الاعظم الاخطر الذي لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن
دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا
شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدي له
ثواب الاعمال وما مثل المهدى له في هذا الباب ثواب العمل متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم
او يحصل له به نفعا الا كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله مسيرة عشر مائة الف عام وعرضه كذلك
وعمقه كذلك متوهما انه يمد هذا البحر بتلك النقطة و يزيده فاي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة
وماذا عسى ان تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان امر
الله للعباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه وعلو
اصطفائه على جميع خلقه وليخبرهم انه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله به صلى الله عليه
وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن
كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن
والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله الا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه

صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فاذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير هذه من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقاً من كمال الغنى واما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل بما ذكرنا من الغنى اولاثم تعقل مثالاً آخر يضرب لاهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة تداوني في مملكته من كل متمول خزائن لاحد لعددها كل خزانة عرضها وطولها من السماء الى الارض مملوأة كل خزانة على هذا القدر ياقوتاً اوذهباً اوفضة او زروعاً اوغيرها من المتمولات ثم قدر فقير لا يملك مثلاغير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فاهدى لهذا الملك احدى الخبزتين معظماله ومحباً والملك متسع الكرم فلاشك ان الخبزة لا نفع منه بال لما هو فيه من الغنى الذي لاحد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما اهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على اكثر من ذلك لاهداه له فالملك يظهر الفرح والسرور بذلك الفقير وبهديته لاجل تعظيمه له وصدق حبه لا لاجل انتفاعه بالخبزة و يثيب على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم واما غناه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور اولا وامداده بنقطة القلم واما اثابته صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل لها باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام اه

ومنهم الامام العلامة شرف الدين ابو العباس احمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي رضي الله عنهُ ولا يحضرني تاريخ وفاته

* فمن جواهره رضي الله عنه * كتابه تحقيق البرهان * في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم الى الجان * وهو فتوى عن سؤال ورد عليه في هذا الشان * ونص ذلك بسم الله الرحمن الرحيم وعليه اعتمادي : ماتقول السادة الفقهاء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين فيمن ذهب من العلماء المحققين الى وجوب الايمان بكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثاً الى كافة الجن ما دليله على ذلك اذ لا يجوز ان يسند الى الانبياء ما لا دليل عليه وثبوت رسالة الله من غير دليل تقوّل وافتراء عليه وهذا حرام لقوله تعالى وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ولا دليل في قوله أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ للاجماع على وجوب الايمان بجميع انبياء الله وكتبه على جميع المكلفين كما وجب علينا الايمان بموسى وعيسى ولم يكونا مرسلين الينا ولا في سورة الجن بيان عقائدهم وتنزيه الله تعالى

عن الشرك ولا في قوله تعالى لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر لعدم نصه صريحا على ذلك ولا تثبت الرسالة باحتمال مرجوح لا دليل عليه ولا سيما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم استتبعه ليلة الجن لضعفه واقول علقمة سألته هل كنت معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا * وثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ير النبي صلى الله عليه وسلم الجن ولا تلا عليهم القرآن فان ثبت انه صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك وجب الايمان به وزال الاشكال اذ لا سبيل الى معرفة ذلك الا منه والافهل يجب تقليد من ذكر ذلك من العلماء ولا تبعة على المقلد عند الله اذا ساله ولا يخفى ما في التقليد في مثل ذلك او لا يكفي الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وجميع ما جاء به وان لم يكن معلوما لنا كالايمان بانبياء الله الذين لم يقصصهم علينا * وما معنى قوله عليه الصلاة والسلام وكان النبي يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة هل التخصيص باعتبار ما بعثوا به من الشرائع المختصة بامة دون اخرى لاتفاقهم على اصول الدين ام باعتبار مجموع الامرين اعني الاصول والفروع حتى لا يكون الرسول الخاص منذرا بالاصول والفروع سوى قومه و يؤيده قوله تعالى وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ الايات لان موسى عليه السلام بين لقومه ضلال اولئك ولم يصرح القرآن العزيز بانه نهاهم عن ذلك ودعاهم افتونا مثابين رحمكم الله * فاجاب شيخ الاسلام شرف الدين ابو العباس احمد بن الحسن بن عبد الله بن قدامة الحنبلي امتع الله بطول بقائه اما بعد حمد الله ذي القدرة الظاهرة والسلطان * والرأفة الباهرة والاحسان * والصلاة على سيدنا محمد المبعث الى الانس والجان * بحقائق الايمان * وعلى آله وصحبه ما اختلف العصران * وتعاقب الجديدان * فهذا جواب عن السؤال المذكور في طلب الدلائل على تناول رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الجن وتحقيق ذلك ببراهينه وان رسالته الشريفة اشتملت على دعائه الثقلين الى طاعة الله تعالى والائتمار بالاوامر الشرعية والتكاليف الخفية و يعرف ذلك بمسالك * المسلك الاول * قوله تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ فاخبر الله تعالى انه صرفهم الى رسوله صلى الله عليه سلم ليستمعوا القرآن وانهم ولوا الى قومهم

منذرين آمرين لهم باجابة داعي الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وان من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض* وقوله فلما حضروه يعني القرآن وكذلك لما قضى اي فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من تلاوته* وقوله من بعد موسى* قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا من بعد موسى والقصة ثابتة مشهورة * قال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً الى قومهم* وقالت طائفة كانوا تسعة قال زر بن حبيش كانوا اربعة من النفر الذين استمعوا القرآن* وقول السائل لا دليل في قوله تعالى أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ للاجماع على وجوب الايمان بجميع انبياء الله وكتبه على جميع المكلفين كما وجب الايمان بموسى وعيسى وان لم يكونا مرسلين الينا* فيقال ان الامر باجابة داعي الله والايمان به وهو محمد صلى الله عليه وسلم يقتضي الدخول في شرعه والانقياد لاوامره والانزجار عن نواهيه والتلبس باحكامه وتكاليفه على الوجه المأمور به فهو يقتضي طاعته فيما امر به وتصديقه فيما اخبر ليس مقتصراً على مجرد الاعتراف فقط ووجوب الايمان بانبياء الله تعالى وكتبه حق لكن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم جاءت ناسخة ورافعة احكاماً ومقررة احكاماً ومنشئة احكاماً فالامر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجابة امره بما دل شرعه عليه من النسخ والتقرير والانشاء وهو يقتضي الدخول فيه والتلبس به اعتقادا وفعلا فليس ذلك مماثلا لما ذكره السائل ومما يؤكد الحكم ان الله تعالى عطف الايمان به على اجابته وان كان الايمان داخلا في الاجابة لكن ذكره ذكر تنصيص فهو كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكائيل تأكيداً وتعظيماً لشأنه *(المسلك الثاني)* ثبت في صحيح مسلم عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم زاد في رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة وهذا اخبار بان النبي صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم وتلا عليهم القرآن واباح لهم وحظر عليهم وهو تحقيق كونه مرسلا اليهم وقد روي انهم بايعوه صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعين الفا كذا اخرجه القاضي ابو يعلي وغيره باسانيدهم لكن هو عن ابن مسعود وهو

قد قال انه لم يكن معه تلك الليلة هو ولا غيره* واما حديث ابن مسعود الذي فيه ذكر الوضوء
بنبيذ التمر فله طرق كثيرة اخرجها الامام احمد والدارقطني وغيرهما كحديث ابي زيد وابي فزارة
العبسي باسانيد متكلم فيها وقد قال الامام احمد ابو فزارة في حديث ابن مسعود رجل مجهول
وقال الترمذي ابو زيد مجهول وكطريق عبد الله بن لهيعة وعلي بن زيد والحسن العجلي
قلت وطرقه كثيرة وقد ضعفه كثير من الائمة كاللالكائي والبيهقي وضعفه ايضاً ابو جعفر
الطحاوي تارة لضعف الاسانيد وتارة لقول ابن مسعود انه لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة ومداره عليه ويمكن ان يقال لا بأس به لتعدد طرقه ولا منافاة بينه وبين نفي
ابن مسعود كونه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فانه لا ينفي ان يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلب الماء منه في حالة الرجوع حيث وجدوه كما ذكرنا من الحديث الصحيح
من لقيهم له صلى الله عليه وسلم وانطلاقهم معه فيمكن الجمع بين الروايتين فان في لفظه لما كان
ليلة الجن وهذا كان بعد انفصاله صلى الله عليه وسلم منهم وحديث النبيذ وان صح فمدلوله جواز
التوضو بالماء المتغير بالطاهرات لانها انتقل عن مسمى الماء ولهذا قال ثمرة طيبة وماء طهور
وهذا لا يقال الا فيما اذا كان الماء قائماً بصفاته اذ لا يقال فيما انتقل عن مسمى الماء كالخل مثلاً
عنبة طيبة وماء طهور لعدم كون الماء قائماً بصفاته في الخل والمقصود هنا ان الحديث الثابت
الذي لا مطعن فيه انه ذهب اليهم وتلا عليهم القرآن وسألوه الزاد واباح لهم مشروطاً كما تقدم
وهو دليل صريح فيما ذكرناه* فان قيل فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس قال
ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وارسل اليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر
السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وماذاك الا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا الى تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من اصحابه
عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا
الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي
إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم قُلْ
أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ زاد في رواية ان ما اوحي اليه قول الجن* قيل الجواب من
اوجه* احدها ان ابن مسعود مثبت وهذه الرواية نافية والمثبت مقدم على النافي كما قالوا في

رواية من اثبت صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة ورواية من نفاها ولا شك ان المثبت معه علم خفي عن النافي * الثاني ان نفي ابن عباس رضي الله عنهما القراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو حيث استمعوا التلاوة في صلاة الفجر لم يرد به نفي الرؤية والتلاوة في عموم الاحوال يحققه قول ابن عباس في قوله تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الآية قال كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً الى قومهم فعلم ان ابن عباس لم ينف كلامه صلى الله عليه وسلم الا حيث سمعوه وهو يصلي الفجر باصحابه لم يرد في كل حالة وان كان في الكلام نفي عام فهو محمول على تلك الصورة الخاصة وقد قال ابن عباس في قوله تعالى كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا كادوا يعني الجن يركب بعضهم بعضاً ويزدحمون عليه حرصاً على استماع القرآن * الثالث ان يقال لا معارضة بين الخبرين فان ابن مسعود اثبت التلاوة والمسألة ليلة الجن وابن عباس لم يثبت ليلة استماع الجن لها اعني التلاوة ولم يثبت ان الجن الذين استمعوا التلاوة في صلاة الصبح هم الذين ذهب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم بل الظاهر انهم غير اولئك كما يشهد له ظاهر القصة فهي اذا صورتان وحالتان ومعنى قول ابن عباس لم يتل عليهم يعني لم يقصدهم والا فهو قد اخبر انهم استمعوا التلاوة صلى الله عليه وسلم قال القرطبي في حديث ابن عباس هذا معناه لم يقصدهم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولا كلمهم وانما اعلمه الله عز وجل في قوله قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ واما حديث ابن مسعود فقصة اخرى وجن آخرون * والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق بخلقهم وحالهم وان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الانس والجن فمن دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كذبه فهو الشيطان المبعد من المؤمنين في الدنيا والآخرة والنار مستقره * وهذا الحديث يعني حديث ابن عباس يقتضي ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل البعث وذهب قوم الى انه كان قبل البعث وذهب آخرون الى انه كان لكن زاد بعد البعث وهذا القول يرفع التعارض بين الخبرين انتهى كلام القرطبي * قلت كون حديث ابن عباس رضي الله عنهما في غير حالة استماع الجن التلاوة في صلاة الفجر ظاهر جداً لكن قول القرطبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بهم يخالف قول ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم رسلاً الى قومهم ويحتمل ان يقال كان ارساله صلى الله عليه وسلم لهم الى قومهم قبل ذلك والله اعلم ﴿المسلك الثالث﴾ ان الجن سألوه الزاد ولو لم يكونوا مرتبطين باحكامه ومتعبدين باوامره لكانوا مطلقين في

اختياراتهم وتصرفاتهم بحسب شرعهم فلما سألوه الزاد ومن المعلوم انهم كانوا يأكلون قبل رسالته اليهم علم انهم احتبسوا عن التناول وقوفاً لمراسمه وتعبداً باباحته ﴿المسلك الرابع﴾ الاحتجاج بقوله صلى الله عليه وسلم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه واللام في الكلام اباحة فدل على انه شرع لهم واذن لهم في كل عظم ذكر عليه اسم الله فدل بمنطوقه على اباحة العظام التي سمي عليها الله سبحانه لهم و بمفهومه على تحريم ما لم يذكر عليه اسم الله من العظام وهو يدل على تحريمه علينا بالطريق الاولى ثم انه صلى الله عليه وسلم اباح لهم اطعام دوابهم كل بعرة ثم نهى عن الاستنجاء بهما قال لانهما زاد اخوانكم ومن المعلوم ان الاخوة ليست اخوة نسب فهي اخوة دين وايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم تصديقاً وانقياداً و يقتضي الحديث النهي عن الاستنجاء بعموم الطعام ﴿المسلك الخامس﴾ الاستدلال بقوله تعالى قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا الى قوله وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا فاخبر الله تعالى انهم آمنوا بالقرآن حيث استمعوه والايمان به يقتضي الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم و بما جاء به و بكونه خاتم النبيين وهو نص في كونه مرسلاً اليهم * وقول السائل لا حجة فيها الا انها ليس فيها بيان عقائدهم فيقال اذا اخبر الله تعالى عنهم انهم استمعوا القرآن وآمنوا به كيف لا يكون هذا من الحجج القواطع في ايمانهم به وثبوت رسالته اليهم لما تقدم ان الايمان به مقتض تصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر وقوله لا حجة فيها لكونها ما وصف عقائدهم فيقال وصف عقائدهم بكونهم آمنوا قاطع بايمانهم فكيف لا يكون حجة على ايمانهم فالتعلق بما ذكره السائل في سلب الحجة منها محال ﴿المسلك السادس﴾ الاستدلال بقوله تعالى تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعبد المذكور هو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع الامة والضمير في قوله ليكون عائد اليه عند جمهور العلماء ومن الناس من ذهب الى ان النذير المذكور هنا هو القرآن والحجة قائمة بهذا ايضاً لكن القول الاول ارجح لان النذير من صفات الرسول حقيقة لحصول الانذار بقوله واذا اخبر الله تعالى انه انزل على عبده الكتاب الذي هو الفرقان ليكون للعالمين نذيراً دخل في ذلك الجان كدخول الانس لا محالة لانهم من العالمين وعلى هذا فيترجح تفسير العالمين هنا بمن يعقل اخذاً من العلم لا من مجرد العلامة لاختصاص الانذار بمن يعقل والحجة ظاهرة من هذه الآية الكريمة وقد قرئ في الشاذ على عباده فيكون

الانذار عائداً الى الله سبحانه وتعالى ﴿المسلك السابع﴾ الاستدلال بقوله تعالى قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ فالله تعالى انزل القرآن على عبده لينذر العالمين وقد ثبت انه انذر الجن كما انذر الانس وان القرآن بلغهم والمراد به من بلغه القرآن وليس المراد به البلوغ بمعنى الاحتلام لان خطاب لانذركم انما تناول المكلفين فاشتراط التكليف في المعطوف يقتضي عدم كونه شرطا في الاول وهو خلاف الاجماع ولهذا قال السلف رضوان الله عليهم من بلغه القرآن فقد انذر بانذار النبي صلى الله عليه وسلم * وقول السائل لا حجة في هذه الآية ولا في قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر لعدم نصه صريحاً على ذلك فلا تثبت الرسالة باحتمال مرجوح ساقط جدا وذلك ان العموم اذا كان قائماً كان المقتضي للتناول ظاهراً فاذا انضم الى ما ذكرناه صار قاطعاً فكيف يكون مرجوحاً وهل قال احد ممن اعترف بصيغ العموم ان تناول العام لبعض افراده مرجوح اوانه اذا لم يكن نص صريح لم تكن فيه حجة هذا سلب لجميع صيغ العموم من الاحتجاج بها وجعل بعض افراد بها مرجوح التناول بمجرد الرأي العاري عن دليل ولا يقول هذا احد من العلماء * ﴿فصل﴾ فاما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود فهو حديث ثابت في الصحيحين من حديث ابي هريرة وقد اختلف العلماء وارباب اللغة في المعنى المراد من الاحمر والاسود هنا فقيل هم العجم والعرب لان الغالب على العجم الحمرة والبياض وعلى الوان العرب الادمة والسواد وقيل اراد الجن والانس وقيل اراد بالاحمر الابيض مطلقاً فان العرب تقول امرأة حمراء اى بيضاء وسئل ثعلب لم خص الاحمر دون الابيض قال لان العرب لا تقول رجل ابيض من بياض اللون انما الابيض عندهم الطاهر النقي من العيوب فاذا ارادوا الابيض من اللون قالوا الاحمر قال ابن الاثير وفي هذا القول نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم ومنه الحديث اعطيت الكنزين الاحمر والابيض وهما ما افاء الله على رسوله وامته من كنوز الملوك فالاحمر الذهب والابيض الفضة كنوز الروم لانها الغالب على نقودهم * قلت ويترجح التفسير بالجن والانس لان الحديث قد جاء من طريق ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه وبعثت الى الخلق كافة كما ذكره وهو يرجح ان المراد بالاسود الجان * الثاني ان اطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم الارواح والارواح يقال لها اسودة كما في الحديث الصحيح حديث الاسراء وانه رأى آدم صلى الله عليه وسلم في سماء الدنيا وعن يمينه أسودة وعن يساره أسودة وانها نسم بنيه المؤمنين وغيرهم ﴿المسلك الثامن﴾ اخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بست اعطيت

جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة قال البخاري و يكفي من جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد او الاثنين قلت قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلق يعني المخلوقين كافة اي جميعاً وهو حجة ظاهرة في تناول رسالته الشريفة الجن والانس ﴿المسلك التاسع﴾ اخرج الترمذي وغيره من الحفاظ عن جابر بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه يقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردوداً منكم كنت كلما اتيت على قوله فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد وفي رواية بعضهم فكانوا احسن منكم رداً وثناء ولا بشيء من الائك وهذا الحديث شاهد لحديث ابن مسعود في ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الجن وتلاوته عليهم القرآن ووجه الاحتجاج منه انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن على ما فيها من الامور المتعلقة بالجان وقالوا عند ذكر آلاء في كل مرة ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب والآلاء هي النعم قال الشاعر

ابيض لا يرهب الهزال ولا * يقطع رحماً ولم يخن آلاء

انشده الازهري وذكر ان ألا واحد الآلاء وهي النعم ومن اكبر نعمه سبحانه على عباده ارسال محمد صلى الله عليه وسلم بالهداية الى الايمان واخبر عنهم انهم لا يكذبون بذلك فدل على ايمانهم بالرسالة اليهم وثبوت تكليفهم بحكمها وهذه السورة الشريفة تضمنت امورا متعلقة بالجان كقوله يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ وقوله حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ اي قبل ازواجهن في موضعين من السورة ﴿المسلك العاشر﴾ ان الجن داخلون في مسمى الناس لغة لان الناس من ناس ينوس اذا تحرك والالف منقلبة عن واو هي عين الكلمة وتصغيره نويس قال الراغب الناس جماعة حيوان ذوو فكر وروية والجن لهم فكر وروية و يتحركون في اراداتهم ولهذا دخلوا في عموم الناس في قوله تعالى قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وفي قوله الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بناء على ان الجن موسوس لهم قال العلماء فسموا اناساً كما سموا رجالا في قوله تعالى وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فسمى الجن رجالا كما سمي الانس رجالاً واذا ظهر هذا فقوله تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ وقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ الآيات وقوله صلى الله عليه سلم

و بعثت الى الناس كافة يتناول جميع ذلك الجن و يقتضي ثبوت رسالته اليهم ودخولهم تحت شرعه وهذا ظاهر * المسلك الحادي عشر * ان الله تعالى يهدي الانس والجن جميعاً بالقرآن تخصيصاً بحقية اعجازه وعجز الخلق عن الاتيان بمثله فقال تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا واخبر انهم لا يأتون بسورة مثله فقال تعالى فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فتناول هذا الجن لكونهم من الناس وقد قال في اول الآية يا ايها الناس فذكرهم في معرض التحدي لهم مع الانس دليل على تناول الرسالة لهم ودخولهم تحت الامر والنهي من جهة النبي صلى الله عليه وسلم و بدأ في هذه الآية الكريمة بالانس قبل الجن لكونهم افضل وافصح وبدأ بالجن في قوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ لان الجن وجدوا قبل الانس فالبداءة هنا لاجل السبق الوجودي والبداءة هناك لاجل التمييز في الفضل والاقتدار على الفصاحة * المسلك الثاني عشر * العلم القطعي من الكتاب والسنة حاصل بوجود الجن ولم ينكرهم سوى قوم جهال كالفلاسفة والدهرية و بعض القدرية وثبت انهم مكلفون ولا يجوز ان يكونوا خارجين عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لانها ناسخة ورافعة و باقية مستمرة لانه صلى الله عليه وسلم هو العاقب الذي لا نبي بعده وهو الحاشر وفي الصحيح من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وفي رواية في الصحيح والعاقب الذي ليس بعده نبي وفي رواية في الصحيح ايضاً وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً وكذلك قال ابو عبيد قال يزيد بن هارون سألت سفيان عن العاقب قال آخر الانبياء وفي الكتاب العزيز وصفه الله صلى الله عليه وسلم بكونه خاتم النبيين قال ابو عبيد وكذلك كل شيء خلف شيئاً فهو عاقب وقد عقب يعقب قال ابن فارس وكل شيء جاء بعد شيء فقد عاقب ذلك الشيء وتعاقب الرجلان الناقة اذا ركباها كل واحد منهما بعد صاحبه قال الشاعر

انخها فاردفه فان حملتكما * والا فان كان العقاب فعاقب

هذا مع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بنزول عيسى على المنارة البيضاء شرقي دمشق وانه يكسر الصليب و يقتل الخنزير و يقتل الدجال بباب لد فشرع محمد صلى الله عليه وسلم لا ينسخ بل هو باق ومستمر وعيسى صلى الله عليه وسلم يكون حاكماً بالشريعة المحمدية عند نزوله واذا كان عيسى متبعاً شريعته وحاكماً بشريعته صلى الله عليه وسلم كيف لا يكون ذلك لازماً من اتبعه فبالطريق الاولى تحقيق ذلك في التابع وكذلك موسى صلى الله عليه وسلم اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم انه لو كان حياثم تركوا اتباع الرسول واتبعوه لضلوا كما في الحديث الثابت انه رأى بيد عمر ورقة من التوراة فقال أمتهوكون يا ابن الخطاب لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حياثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم واخرجه الامام احمد وغيره لو كان موسى حياً ما وسعه الا اتباعي واذا كان هذا موسى الكليم كيف يكون التابع له وقد قال السلف ان الجن كانوا من يهود الجزيرة ولهذا قالوا من بعد موسى فاذا كان موسى لو كان حياً لاتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فكيف باتباعه من الانس وكيف باتباعه من الجن وهذا ظاهر ﴿المسلك الثالث عشر﴾ ما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ قال نفر من الانس يعوذون بنفر من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك الآخرون بعبادتهم فنزلت اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وهو دليل على تناول الرسالة للجن ودخولهم تحت الخطاب الشرعي والحكم بصحة الاسلام لمن اسلم منهم يحققه ما بعده ﴿المسلك الرابع عشر﴾ وهو ما اخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الا بخير ﴿المسلك الخامس عشر﴾ ان الله تعالى خلق الخلق لعبادته والقيام بامتثال اوامره والانزجار عن نواهيه سواء في ذلك الجن والانس قال الله تعالى وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وكما في الحديث المشهور الصحيح حديث معاذ أتدري ما حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به واللام في قوله ليعبدون ليست معارضة للام في قوله وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ فان تلك دلت على ان الله سبحانه خلقهم للعبادة وهذه على انه خلقهم للاختلاف او الرحمة او لهما ورحمة غير المؤمنين واقعة في الدنيا بخلاف المؤمنين فانها لهم في الدنيا والآخرة لان المفعول لاجله تارة يكون مطلوبا بمعنى انه غاية طلبته وتارة واقعاً فاللام في قوله يعبدون لام غاية طلبته لان العبادة وقعت من البعض والكفار لم يعبدوه سبحانه واللام في قوله ولذلك لام غاية واقعة فانهم اختلفوا فتلك مطلوبة من الكل مفعولة من البعض * اذا ظهر هذا اوان الله تعالى خلقهم لعبادته سبحانه كما اخبر وامرهم ونهاهم واوجب عليهم اشياء ثم نسخ بعضاً منها الى ان استقرت الاحكام بالشريعة المحمدية التي اكمل الله تعالى النعمة على الامة وكملها حيث قال ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا كان ارسال محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع الخلائق كما قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة

مهداة وجعل الله تعالى شريعته اكمل الشرائع وامته خير الامم كما قال تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ اي انتم خير امة قال تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ والوسط هو الخيار ومنه الصلاة الوسطى وقوله تعالى قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قال الشاعر

هم وسط يرضى الانام بحكمهم * اذا نزلت احدى الليالي بمعظم

قال الراغب الوسط في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب في المدور ومن الطرف في المطول كالنقطة من الدائرة وكفتي الميزان من العمود وجعل عبارة عن العدل وكذلك السوا والنصف ويشبه به كل ما وقع بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين السرف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم جعل عبارة عن المختار من كل شيء حتى قيل فلان من اوسطهم نسبا وكما جعلهم وسطا جعلهم خيرا في قوله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * ثم قال فان قيل كيف جعلهم وسطا بخلق ام بخلق خصهم به ام بعلم ركزه فيهم ام بشرع شرعه لهم * قيل قد خصهم بكل ذلك والظاهر من ذلك هي الشريعة التي اذا اعتبرت بسائر الشرائع وجد لها حد الاعتدال وهو ان بني اسرائيل لما عتوا حكى الله تعالى عنهم في غير موضع شدد عليهم اشياء صارت عليهم آصارا واغلالا نحو وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ وكذلك امرنا تعالى فيما ندعو به ان نقول وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ثم خفف عنهم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام بعض التخفيف ولذلك حكى عنه وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وتمم ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وقال تعالى مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة فصارت شريعته متوسطة بين الافراط الذي هو الآصار والاغلال وبين التفريط الذي هو الاضاعة والاهمال وعلى ذلك قال تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ولكن هذه الامة وسطا سمي مقتضاها عدلا باتفاق العقول فقال يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ الآية انتهى كلامه وقد جمع الله تعالى في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ما فرقه في الشرائع من المحاسن ورفع عن امته آصارا كانت على من قبلهم واغلالا كانت لازمة لهم وكان بعض من قبلنا من توبة احدهم

اذا اذنب ان يقتل نفسه قال الله تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ
بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الآية فرفع الله تعالى هذا وشرع
التوبة ونهى عن قتل الرجل نفسه وبين تعالى انه لو كتب عليهم ذلك مافعله منهم الا قليل
فقال تعالى وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا
قَلِيلٌ مِنْهُمْ ولو كتب ذلك لم يفعله الا قليل وكان التاركون مستحقين للعقوبة فمن رحمته عدم
كتابة ذلك عليهم وكذلك كان في شريعة موسى صلى الله عليه وسلم جزاء القاتل القتل عيناً
لا يجوز سواه من دية ولا غيرها وفي شريعة عيسى عليه السلام الدية من غير قتل وجمع الله
هذا وهذا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان شاء الولي الاقتصاص اوقعه واذا اراد
الدية اخذها رحمة وتوسعة وكذلك ازالة النجاسات طائفة تلابسها وطائفة تقرضها وجاءت
الشريعة المحمدية بغسلها من غير ايجاب قرض ولا جواز ملابسة وكذلك غلت اليهود
في اشياء ورخصت النصارى في اشياء وجاءت هذه الشريعة المحمدية بالحكم الوسط
والامر العدل واذا تحقق هذا فالجان خلق من خلق الله تعالى خلقهم لعبادته ليثيب
مطيعهم ويعاقب ممتنعهم فكان من الواضح تعبدهم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لما جمع
الله تعالى فيها من المحاسن وحققه من الفضائل * قال الراغب ايضاً علمنا تأييد شرع محمد
صلى الله عليه وسلم حصل لنا بقوله صلى الله عليه وسلم وبرهان وهو ان دينه صلى الله عليه وسلم
بالاعتبار العقلي وسط كما وصفه الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا وانه
مصون عن الافراط والتفريط والوسط الذي هذا صفته هو الحق الذي قال تعالى فيه
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ قال ولشرح هذا موضع غير هذا ❊فصل❊ في قوله تعالى
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ قال العلماء المعشر جماعة امرهم واحد والجمع
المعاشر واختلف العلماء هل كان من الجن رسل ام لا فذهب الجمهور من العلماء الى انه لم يكن
من الجن رسول وانما كانت الرسل من الانس واجابوا عن قوله رُسُلًا مِنْكُمْ يعني من احدكم وهو
الانس فهو كقوله تعالى يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وانما يخرج من احدهما وهو الملح دون
العذب وانما جاز ذلك لان ذكرهما قد جاء في قوله مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ قالوا وهذا جائز في كل ما
اتفق في اصله فلذلك لما اتفق ذكر الجن مع الانس جاز مخاطبتهما بما ينصرف الى احد الفريقين
وهو الانس وهذا قول الفراء والزجاج وهو مذهب جماعة من العلماء قال الواحدي ودل عليه
كلام ابن عباس لانه قال يريد انبياء من جنسكم ولم يكن من جنس الانبياء جن وذهب
قوم الى انه ارسل من الجن رسل منهم كما ارسل الى الانس رسل منهم قال الضحاك من

الجن رسل كما من الانس رسل واحتج قائل هذا بالآية واجيب عنه بان الله تعالى قال يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ وهذا يقتضي ان تكون الرسل بعضاً من ابعاض هذا المجموع ففيه وفاء بمدلول الآية مع عدم ارسال الرسالة من الجن وقيل ان الرسل جميعهم من الانس الا ان الله تعالى يلقي الداعية في قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل من الانس ثم يأتوا قومهم من الجن فيحدثونهم بما سمعوا كما قال تعالى وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ الى قوله تعالى وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ * المسلك السادس عشر * في الكلام على مفردات السؤال قوله كافة الجن ينبغي ان يقال الجن كافة لان كافة لا تأتي الا متأخرة منصوبة غير مصحوبة بالالف واللام ذكر هذا غير واحد كالكرماني وغيره * قوله ما دليله على ذلك * قلنا قد ذكرنا الادلة وذكرنا ما قاله القرطبي ان العلم القطعي من الكتاب والسنة حاصل بذلك * قوله اذ لا يجوز ان يسند الى الانبياء ما لا دليل عليه * قلنا ولم يسند هذا احد من العلماء ولم يدعه احد من الفضلاء بل لو نظر في هذا عرف دليله كالشمس ضحى *

وكيف يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

قوله ولا دليل في قوله تعالى أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ * قلنا قد ذكرنا ان هذه الآية الكريمة نص صريح في ثبوت دعايتهم وحقيقة الارسال اليهم وان الايمان به صلى الله عليه وسلم يقتضي الدخول في شرعه * قوله ولا في سورة الجن * قلنا قد تقدم الكلام على هذا وان احتج السائل بكونها وصفاً لعقائدهم ليس مستمسكاً لما يدعيه نفيها وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ واي دليل اصرح من هذا * قوله ولا في قوله تعالى لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ * قلنا قد تقدم الكلام وبينا ان ما ذكره السائل لا يقوله احد ممن يعترف بصيغ العموم فان الصيغة اذا كانت قائمة كان التأول ظاهراً ويمتنع ان يكون مرجوحاً * قوله ولا فيما روى عن ابن مسعود * قلنا حديث ابن مسعود المشتمل على ذكر نبيذ التمر وقد ذكرنا كلام الائمة فيه * واما حديث علقمة عن ابن مسعود فهو نص صريح في كونه صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم وتلا عليهم القرآن واي حجة اصرح من هذا وكأن السائل لم يتامل الحديث الى آخره * قوله وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير الجن ولا تلا عليهم القرآن * قلنا قد اجبنا عن هذا باجوبة وحققنا ان هذا النفي لم يتناول ما ذكره ابن مسعود من ذهابه صلى الله عليه وسلم اليهم وتلاوته عليهم وانما المراد به حالة واحدة ووقت خاص * قوله فان ثبت انه صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك وجب الايمان به * قلت قد ذكرنا الادلة على ذلك من الكتاب والسنة والاعتبار العقلي والاتفاق من العلماء اذ لا نعلم اماما من ائمة المسلمين نفى ذلك واقوال الصحابة والائمة مشهورة معلومة

كما قد ذكرنا بعضاً منها* قوله وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي يبعث الى قـومه خاصة وبعثت الى الناس عامة هل التخصيص باعتبار ما بعثوا به من الشرائع المختصة بأمة دون اخرى لاتفاقهم على اصول الدين ام باعتبار مجموع الامرين اعني الاصول والفروع الى آخره فيقال ذكر الشيخ الامام العلامة تقي الدين شارح الاحكام في قول النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً الحديث ظاهره يقتضي ان كل واحدة من هذه الخمس لم تكن لاحد قبله صلوات الله عليه قال ولا يعترض على هذا بان نوحاً صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الفلك كان مبعوثاً الى اهل الارض لانه لم يبق الا من كان مؤمناً معه وقد كان مرسلا اليهم قال لان هذا العموم في الرسالة لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل الحادث الذي حدث وهو انحصار الخلق في الموجودين بهلاك سائر الناس *واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته في اصول البعثة وايضاً فعموم الرسالة بوجوب قبولها عموماً في الاصول والفروع واما التوحيد وتمحيض العبادة لله فيجوز ان يكون عاماً في حق بعض الانبياء وان كان التزام فروع شرعه ليس عاماً فان من الانبياء المتقدمين صلوات الله عليهم من قاتل غير قومه على الشرك وعبادة غير الله ولو لم يكن التوحيد لازماً لهم بشرعه او شرع غيره لم يقاتلوا ولم يقتلوا الا على طريقة المعتزلة القائلين بالحسن والقبح هذا آخر الجواب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله واصحابه وعترته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيرا دائماً ابدا الى يوم الدين اه كلام الامام ابي العباس ابن قدامة وقد كُتبتْ النسخة المنقول عنها في اواخر رجب سنة ٩٤١

ومنهم الشيخ الجليل نور الدين علي بن زين الدين ابي المواهب سليم الشهير بابن الجزار وهو من اهل القرن العاشر من تلاميذ الشهاب الرملي رحمهُ الله تعالى

* فمن جواهره * كتابه القول الحق في ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وهذا نصه بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل ان احق السبل بالاتباع* وابدع الكلمات في رد الابتداع* نظر الاذهان* النافذة في الاتقان* الجازمة بالايقان* القائمة بالبرهان* الى مراد الحق ونصرته* والى خذلان كلمة من ائتمر بامر ابليس واهل بدعته* وحق على اهل الملل والنحل* ثابت واجب لم يزل* خصوصاً الفرقة الاسلامية* ولا سيما امة الاجابة من الامة المحمدية* امتثال امر الله تبارك وتعالى بالتشبث باذيال شرائع الكتاب والسنة* والعمل بقوله عز من قائل وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ* فنصرة هذا النبي الكريم المستجمع لكمالات محاسن

كل خالق عظيم *واجبة في جميع الاديان* ثابتة بنص القرآن* فيامن ارشد عباده وعباده * ووفق اصفياءه واجناده *واتخذ محمدا اصفوة الصفوات* وقربه من حضرة قدس الكرامات* وامده من مدده الاعظم حتى فضل على جميع المخلوقات* واعز اوصافه المختصة به عن المشاركه* وجعله رسولا ونبيا ومبشرا ونذيرا للجن والانس والملائكه* فنحمدك على نعمة الاسلام وكفى بها من نعمة يؤذن الحمد بازديادها* ونشكرك على منن عن رقم سطور طروسها عجزت يد مدادها* ونصلي صلاة مشفوعة منك باسلام بسلام على روح ذات الكمالات* وجامع اسرار ملكوت الارضين والسموات* سر لوح الوجود* انسان عين الشهود* وعين كل انسان موجود* قطب دائرة المحيط* المفرد والمركب والبسيط* احد ركني التوحيد* واسطة العقد الفريد* قاضي قضاة الانبياء* ورسول الله تعالى الى رسله المرسلين وصفوته من الاصفياء *محمد الهمم* سيد سادات الامم* المستجمع لشرف الاشراف الموجب له السيادة والكرم* والفضل على العرب والعجم* مصطفى الله تعالى من سائر النسم* اول خلقه قبل ابراز الموجود الى الوجود من العدم* سيد ولد عدنان* نقطة دائرة الفلك في كل زمان* خاتم النبيين *مقدم جيش المرسلين* اولى الخلق على الاطلاق برب العالمين* من اليه في المهمات يصمد* وفي الملمات يقصد *سيدنا محمد سيد عبادك وعبادك* صلاة وسلاما دائمين بدوامك* *اما بعد* فيا ايها الواقفون على هذا السلك المنير* والفلك المستنير* عن لي رجاء الانتظام في سلك عقد المادحين لهذا الرسول* والتطفل على موائد كرمه المأمول* لاني اشد احتياجا الى جنابه الرفيع* وعزه المنيع* من العامل الى المعمول* وقد دعاني الى ذلك* و بعثني لذكر ماهنالك* وحملني على سلوك شريف هذه المسالك* مابلغني عن المتبدع الهالك* الواقع في المهالك* الذي هوى به حب الشهرة والافتخار* الى شفا جرف هار* ظن انه يحدو بذكره و يترنم* فانهار به في نار جهنم* الذي قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس افضل خلق الله* فاستحوذ عليه الشيطان فلم يأتمر بامر الله *فياخسارته ان لم يتب وتبا له ان لم يرجع وسيجعل الله تعالى ان لم يعد الى الحق جهنم مأواه ومثواه* والله ارجو ان يتوب عليه ان تاب* وان يوفقني واياه وسائر هذه الامة المحمدية لاصابة الصواب* وان ينفع بهذه الكلمات اللطيفة من وقف عليها* ونظر بعين التجاوز والعفو اليها* وان نظر عيبا ستره* او ذنبا غفره *

فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وانما هي اقوال برمتها * خذ ما صفى واحتمل بالعفو ما كدرا

وفقني الله تعالى والمسلمين لحب الرسول وآله وجعلنا من خدمة جنابه ومن المحبوبين لعباده

واماتناعلى سنته*وجعلنافي الرعيل الاول من اهل شفاعته*انه جواد كريم عظيم جليل*وهو يقول الحق وهو يهدي السبيل*وسميت هذا التأليف الشريف ﴿القول الحق*في ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق﴾ *وهو على سبيل التذكر للعالم والا فما يقال في من فضله معلوم من قبل وجود آدم* وما احسن قول الشاعر

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

لكن لما كان * قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم جرى القلم *باهداء هذه الكلمات اليه صلى الله عليه وسلم* وان كنت في ذلك (كمهدالي الرحمن ما هو واهبه)اوكمهدي الخضاب*الى الشباب*فاقول وبالله المستعان *ومن ممد الكون*استمد التوفيق والعون*اعلم ان سبيل تقرير هذا الكلام*وطريق حسن نظم عقد هذا النظام*يتطرق الى استدعاء تقريرمسألتين*والى ذكر طريقتين*﴿المسألة الاولى في تحقيق تفضيل البشر على الملك* المسألة الثانية في تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء﴾ اعلم ان علماء المعتزلة ذهبوا الى تفضيل الملك على البشر وتمسكوا في اعتقادهم ذلك بادلة سنجيب عنها ان شاء الله تعالى*ووافقهم على تلك المخالفة بعض الاشاعرة وسائر الفلاسفة يقولون ان الانبياء والرسل انما تخلقوا بهذه الكمالات بواسطة تعلمهم من الملائكة بدليل قوله عزمن قائل عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى وبقوله جل ذكره نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ واذا كان كذلك فالمعلم له فضل على المتعلم هذا احد ما ابدوه من البراهين على نصرة مذهبهم* البرهان الثاني يقولون ان الله تبارك وتعالى يقول لن يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة على عيسى اذ القياس في مثله الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير *ومن براهينهم على ذلك كونهم قدموا في الذكر في كثير من اصول الكتاب والسنة* وبرهنوا على ذلك ايضا بان الملائكة ارواح مجردة كاملة بالفعل مبرأة عن مبادي الشرور والآفات كالشهوة والغضب وعن ظلمات الهيولي والصورة قوية على الافعال العجيبة عالمة بالكوائن ماضيها وآتيها من غير غلط الى غير ذلك من البراهين التي اقاموها المعتزلة*وتقرير بطلان احتجاجهم بكون المعلم افضل من المتعلم انا نقول سلمنا ذلك لو كان الامر كما ذكرتم من ان الانبياء سادات الخلق وسراتهم يتعلمون من الملائكة وانما المعلم والمرسل بذلك العلم انما هو الله تعالى والملائكة وسائط في ذلك لا ينتسب اليهم العلم المذكور الا من حيث كونهم وسائط في مجرد التبليغ اليهم والله تعالى اعلم وما احسن قول

بعض العلماء مثل الذي ينسب الافعال الى من تجري على يده من غير بحث عن حقيقة الفاعل كمثل البهيمة تألف سائسها وترفض مالكها وكالكلاب يرمي بحجر فيلتقم الحجر يظن انه الضارب له قلت فالمعتزلة لهم علاقة في هذا المعنى في الجملة من حيث نسبة التعليم الى الملائكة والله تعالى اعلم * واما احتجاجهم بقوله عز وجل لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ الآية فالجواب انا نمنع كون كلما سيق كهذا السياق يكون من باب الترقي والا فيلزم المحذور بدليل لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ اي والملائكة وبدليل فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ اي والملائكة بل بحسب المقام وعلى تقدير تسليمنا لهم ان الآية مسافها من باب الترقي كما زعموا ولا نفر من ذلك لكنا نقول لما كانت النصارى قاتلهم الله اني يؤفكون توغلوا في نسبة المسيح وفي اوصافه التي نهينا نحن عنها بقول نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم وذلك انهم لما راوا المسيح مجردا عن الاب وفيه اوصاف شريفة كاملة الاقتدار من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى الى غير ذلك زعموا انه ابن الله كذبوا وافتروا وضلوا ضلالا مبينا بعيدا وتعالى الله عما يصفون وعما يشركون واستعظموا ان يكون المسيح لهذه الاوصاف ولذلك التجرد عبدا لله تعالى فرد الله عليهم بانه لا يستنكف عن ذلك المسيح ولا من هو ارقى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام ايضا ويقدرون باذن الله تعالى على افعال اقوى واعجب من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فالترقي والعلو انما هو من امر التجرد واظهار آثار القوة لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة في ذلك على افضلية الملائكة واما احتجاجهم بتقدم ذكرهم فلتقدمهم في الوجود * واما احتجاجهم بكونهم يعلمون الكوائن والحادثات وما سلف منها وما هو آت فهو امر باطل ولا يصح الا على الاصول الفلسفية اذ القواعد والاحوال الاسلامية تأبى ذلك * اذا علمت ذلك فحيث قررنا مذهبهم في هذه المسألة فلنرجع الى تقرير مذهب اهل السنة والجماعة فيها ببعض دلائل جانحين الى الاختصار مستمدين المعونة من الملك الغفار فنقول * اعلم ان اهل السنة قاطبة الا من شذ من النادر الذي لا حكم له مجمعون على ان رسل البشر افضل من رسل الملائكة وعلى ان رسل الملائكة افضل من عامة البشر وعلى ان عامة المؤمنين افضل من عامة الملائكة والجنس البشري افضل من الجنس الملكي بدلالة قوله عز وجل وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ لكن لا يقال ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة الا ان اريد بخواص البشر الانبياء والله تعالى اعلم * واذا قد علمت الحكم المقرر لمذهبنا في ذلك فلنذكر لك بعض دلائله فنقول اما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة واما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة

الملائكة فلوجوه منها ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فسجدوا سجود تحية بالانحناء على الاصح كسجود اخوة يوسف له وقيل بالجبهة فجعلوه قبلة والسجود حقيقة لله تعالى كما نجعل نحن الكعبة قبلة في سجودنا وقيل كان حقيقة له طاعة لله تعالى ونسخ هذا الاسلام واصحها اولها او بالجملة فكان ذلك كذلك لاشراق النور المحمدي في جبهة آدم فكان ذلك له على وجه التعظيم والتكريم بدليل قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ والملائكة من جملة العالمين وخص من ذلك بالاجماع عدم تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة فيبقى معمولا به فيما عدا ذلك * قال سعد الدين التفتازاني وغيره ولا خفاء في ان هذه المسألة ظنية يكتفى فيها بالدلالة الظنية انتهى قلت بل النقل في تفضيل نبينا مطابق للعقل كما سنقرره في قوله تعالى فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ الى غير ذلك فتكون الدلائل قطعية لا يقال المراد ملائكة الارض في السجود بعد قوله عز من قائل كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فاكد بكل واجمع فلا يخرج أحد منهم الا بدليل شرعي ولم نجد ذلك الا ابليس كان من الجن وهو نوع من الملائكة يسمون بذلك منهم ابليس بدليل وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا اي في افترائهم وكذبهم في قولهم ان الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا * قلت ونفس مسألتنا المثبتة لتفضيل البشر على الملك يساعدها البراهين العقلية ايضاً فمنها ان الانسان يحصل الفضائل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوائق والموانع والصوارف من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال مع الشواغل والمصارف اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل وقد جمع الله تعالى في الجنس الآدمي من الكمالات المطلقة ما لم يجتمع في غيره حتى ان تعبدنا بصلاة ركعة مستجمع لصور تعبدهم كلها اذ ما منهم الا من هو قائم الى يوم القيامة او راكع او ساجد وذلك كله موجود في الركعة التي نصليها الى غير ذلك من شواهد العقل وما احسن قول العارف

وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

ومن الادلة التي لنا ايضاً قول الله تعالى بعد ذكر جماعة من الانبياء وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وقد قدمنا ان الملائكة من جملة العالمين * ومن الحجج المقررة لمذهبنا ايضاً قوله جل ذكره إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ اراد تعالى وهو اعلم كما قال اهل التحقيق بني آدم لان الملائكة لا يجازون وانما هم خدم لاهل الجنة * قال العز بن عبد السلام خير البرية اي خير الخليقة والملائكة من جملة الخليقة لا يقال ان الملائكة من آمن وعمل الصالحات في هذه الآية لان هذا اللفظ تخصص في عرف الشرع بمن

آمن من البشر لا تندرج فيه الملائكة بعرف الاستعمال *ومنها ان الناس في الموقف يستشفعون الى ربهم بخواصه من خلقه وهم الانبياء لا بالملائكة *وجعل عزالدين بن عبد السلام في موضع من قواعده تفصيلا بين التفضيل فقال ان نظرنا الى الارواح فارواح الانبياء افضل او الى الاجسام فاشكال الملائكة نورانية علوية قادرة على التشكل مطهرة من كثيف اللحم والدم فتكون افضل *وقال في موضع آخر قد ثبت لاجسام البشر من الجهاد والغزو والصبر على النوائب والمحن مالم يثبت للملائكة وقد وعدنا ربنا بالنظر اليه تعالى و بشرنا برضوانه فيكون البشر على هذا افضل انتهى *وذهب الكيا الى قول آخر في المسألة زائد على هذا القدر وهو الوقف والسكوت عن ذلك وقال هو وغيره الفضل لمن فضله الله تعالى وقال شرط المفضل او المساوي ان يعرف الاوصاف الموجبة للتفاضل او التساوي انتهى *قلت قد اغرب في هذه المقالة كلها فان قوله الفضل لمن فضله الله يشبه ان يكون تحصيل حاصل *وقوله شرط المفضل الى آخره كلام صحيح في حد ذاته غير انه علم ان المفضلين اقاموا حججا و براهين ولم يهجموا على هذا الحمى الاحمى بل حصنوه بالادلة التي احتج بها العلماء هذا وقد علمت ونقلك الله ما في المسألة من الكلام وانها طويلة الذيل *حتى ان البيهقي في شعب الايمان لطول الكلام فيها قال ليس للخلاف ثمرة الا معرفة الشيء على ماهو به انتهى *قلت والعجب منه فان معرفة الشيء على ماهو به على تقدير صحة كلامه من اجل المعارف الانسانية والعلم بالشيء ولا الجهل به ولو لم يكن الا ان البحث في اتقانها يستلزم التفضيل لنبي الانبياء وسلطان الاتقياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف و كرم و بجل وعظم على سائر الوجود والموجود المستلزم ذلك لجزيل الثواب في اليوم المشهود كان ذلك كافيا لكن بلغني عن بعض العلماء ان المعتزلة القائلين بتفضيل الملك على البشر استثنوا في هذا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد سمعت من لفظ بعض اصحابنا المشايخ الموجودين انه وجد ذلك منقولا فمن ظفر به فليعزه الى ناقله * واعلم ان بعض المشايخ كان يقرران في المسالة قولا آخر وهو التفضيل بين ملائكة السماء والارض و يقول ان ملائكة السماء افضل من البشر دون ملائكة الارض والله تعالى اعلم *واذ قد عرفت ان خواص البشر وهم الانبياء خاصة في هذا المقام افضل من خواص الملائكة فاعلم ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بمنزلة الاجساد القائمة باعباء النبوة والرسالة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة الروح لتلك الاجساد فهو سيدهم وسندهم و كنزهم وذخرهم وحاميهم و كافيهم وقطب دائرتهم ونقطة فلكهم ونقش فصهم وانسان عينهم وعين انسانهم و بيت قصيدتهم وعقد قلادتهم وسر سريرتهم وروح ذاتهم وهو افضل الخلق على

الاطلاق ورسول اليهم حتى الى الملائكة ارسال رحمة وتعليم وحكمة بدليل لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا وهم من العالمين* والدليل على افضليته على الخلق قاطبة ثلاثة اشياء الكتاب والسنة والاجماع فاما الكتاب الدال على فضله وتعظيمه وتبجيله فآيات بينات وحجج ناطقات وهي اكثر من ان تحصى واشهر واعظم من ان تستقصى منها ماهو بالتصريح ومنها ماهو باللازم* ومنها ما يؤخذ بالاستنباط من تدقيق احوال تلك المعالم* فمن الصرائح الدالة على فضله على الانبياء ايجاب الله تعالى عليهم اتباعه والايمان به ونصرته في قوله عز من قائل وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ واجابوا كلهم بقولهم اقررنا وشهدوا على انفسهم بذلك وشهد الله عليهم وكفى بالله شهيدا* وقد اجمع المحققون على ان المراد بالرسول في الآية محمد صلى الله عليه وسلم ومن الادلة الشريفة على ذلك قوله جلت آلاؤه وتقدست اسماؤه تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فان اجلاء المفسرين كما هو مبسوط في محله على ان المراد بالرسول في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال انه صلى الله عليه وسلم امر باتباعهم كما امروا باتباعه في قوله عز من قائل ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا الآية لانه انما امر بالايمان بما انزله الله اليهم من الحق الموافق لملة ابراهيم لا بالاقتداء بهم نفسهم حتى ان يكون داخلا تحت دعوتهم فيلزم ان نكون كلفنا باتباع شريعة ابراهيم ولم يكن لشريعتنا التي هي ناسخة لشريعته ولجميع الشرائع عظيم فائدة *واختلف فيما كان صلى الله عليه وسلم يتعبد به قبل الوحي والنبوة فقيل بشريعة ابراهيم وقيل بغيره مذاهب اصحها واجلها واولاها مذهب من ذهب الى الوقوف عن ذلك والسكوت وهو صلى الله عليه وسلم مطبوع على الحق والخير واخلاق الكرام الموافقة لما جاءت به شريعته بالهام الله تعالى له من حين نشا صغيرا وما احسن قولي في قصيدتي الميمية النبوية التي وازنت بها بردة المديح

ومن تربى صغيرا بالامانة لا * ياتي حراما ولا يعدو على حرم

وهذا الكلام له التفات ايضا من حيث الاستطراد اي ان شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فقيل نعم بشرط ان يرد في شرعنا ما يقرره وقيل لا وهذا هو الحق المفتى به وايضا فالملة غير الشريعة فانها اصل الدين والشريعة قواعدها وليس مساق الآية التي امرتهم بالايمان به نفسه وبنصرته كهذه* بل نص بعضهم على ان الضمير في قوله تعالى وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَاهِيمَ راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ويساعد ما قلناه قوله تعالى فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ فانما امره باتباع ما اهتدوا به بل اخذ بعض العلماء المحققين تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء من هذه

الآية قال لان الواحد اذا امر بفعل مافعله الجماعة واتصاف بما اتصفوا به كلهم وامتثل ذلك كان افضل منهم بلا نزاع وهذا دليل عقلي *ومن الآيات القائمة بالحجة على ذلك قول الله تعالى كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ فان شرف التابع انما هو لشرف المتبوع فكما ان امته خير الامم فهو خير الانبياء *ومن الآيات المظهرة لشرفه قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ وقد قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان اعلمكم بالله واتقاكم انا والى ذلك الاشارة بقولي في قصيدتي *(أتقى التقاة واولاهم بربهم)*ومن الآيات المثبتة لكماله عليهم قول الله تعالى فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا فان الباري تبارك وتعالى غير محتاج الى الشهادة وانما اراد تعالى وهو اعلم الاعلان بذكره وشرفه وفضله عليهم *واما ما ورد في السنة مما يدل على ذلك فاحاديث كثيرة وروايات صحيحة ثابتة شهيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر لا يقال الاستدلال بهذا ضعيف لانه لا يشمل آدم لانا نقول قد وجد في الانبياء الذين هم من نسل آدم من هو افضل منه كابراهيم مثلاً فاذا يدخل آدم بطريق الاولى ولك ان تقول ايضاً اراد بني آدم الجنس الآدمي فعلى هذا اول من يدخل فيه آدم وما احسن قول الامام الابوصيري في همزيته

لك ذات العلوم من عالم الغيـ * ـب ومنهـا لآدم الاسماء

على انه قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد الناس يوم القيامة فدخل فيه آدم وغيره وخص يوم القيامة بالذكر لانقطاع النزاع فيه لقوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ نعم ان قيل السيادة لا تقتضي التفضيل قلنا ممنوع هنا بل اقتضته بدليل الرواية الاخرى انا اكرم الخلق على الله لانه لو لم يرد التفضيل لما جيء بصيغة افعل التفضيل الدالة على زيادة الاكرمية ولعل الباعث على الاتيان بصيغة السيادة في رواية الصحيح لكون السيد له امر على من ساد عليه ففيه اشارة الى كونهم مأمورين بامتثال امره واجتناب نهيه والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الموافق لمعنى الآية لو ادركني اخي موسى ما وسعه الا اتباعي وفي ذلك اقول

ولو اتى الروح عيسى حين بعثته * لكان من جملة الاتباع والخدم

وانما قلت عيسى لان ذكر موسى في الحديث الشريف انما خرج مخرج التمثيل فعيسى وغيره من الانبياء كذلك وانما مثل بموسى دون غيره لان قومه وهم اليهود اشد كفراً ونفاقاً وعناداً قاتلهم الله انى يؤفكون على انه ورد في بعض الروايات ذكر عيسى مع موسى فاذا كان نبي تلك الامة الطاغية الشديدة العداوة لنا لو ادركه اتبعه كان غيره بذلك اولى فانه نبي اليه والى غيره حتى لابيه آدم ففي الحديث الشريف كنت نبياً وآدم بين الماء والطين والمراد

كان نبياً بالفعل فان الله تعالى لما اطلع على عالم الارواح في عالم الذر وقال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فاول
من قال بلى محمد صلى الله عليه وسلم فوهبه مواهب شريفة تليق بذاته وارسل روحه الى ارواح
الانبياء فامنوا بها وسبب ذلك انه لو قيل بانه كان نبياً في علم الله تعالى وآدم بين الماء والطين لم
يكن في التنصيص على قوله كنت نبياً الى آخره عظيم فائدة اذ هم مستوون معه في ذلك فتعين
تقريره على ماذكرنا قال اكابر الصوفية ولما اطلع الله تعالى على قلوب العوالم باسرها وجد قلب محمد
صلى الله عليه وسلم اعظم كسراً من سائر القلوب ولعل ذلك لما سبق في علم الله تعالى من تربيته
يتيماً غريباً ومن ايثاره الفقر على الغنى مع ما جبل نفسه الشريفة عليه من عظمة الجلال
فعند ذلك جبر قلبه جبراً لم يحط به احد من المخلوقين * وفي حديث الشفاعة العظمى
ما يرشدك به الله الى الجزم بفضله عليهم حيث يحتاجون كلهم اليه ويعولون اجمعون عليه
وينتفعون اذ ذاك بدعائه ويمشون في ركابه تحت لوائه * وفي حوضه العميم ما يهديك الى الصراط
المستقيم * وفي اعطائه من الخصوصيات فما اعطي نبي خصوصية حتى اعطي مثلها او افضل
منها وخص بعد ذلك بخصائص لم يختص بها احد غيره منهم ولا من غيرهم بطريق الاولى ما
يؤديك الى اعتقاد فضله عليهم وشرفه لديهم * وفي حديث الاسراء لما اثنى كل نبي على ربه وقام
محمد صلى الله عليه وسلم فاثنى على ربه وبسط ذلك في محله فقام ابراهيم خليل الرحمن عند ذلك
وقال للانبياء والمرسلين كلهم بهذا افضلكم محمد صلى الله عليه وسلم ما يهديك الى سواء السبيل
وكيف لا وهذا مذهب ابراهيم الخليل * وفي السنة الشريفة ان جبريل عليه السلام اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال اني قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد افضل من
محمد وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم ومن اراد الاطلاع
على طرق هذه الاحاديث الصحيحة وتخريجها وغيرها مما هو في هذا المعنى واصرح منه فعليه
بالكتابة التي كتبها في هذا الباب سيدنا ومولانا وولينا واولانا الشيخ الامام الرحلة الهمام الشيخ
شمس الدين محمد بن شيخنا شهاب الدين الرملي سقاه الله تعالى زلال كرمه وافاض عليه سجال
نعمه * اذا علمت ذلك فانظر الى اثر فضل الله تبارك وتعالى على رسوله المصطفى زاده الله تعالى
كمالاً وشرفاً حيث اظهر التفاوت في مرتبتي محمد وموسى عليهما من الله الصلاة والتسليم اذ
يحكي القرآن قول موسى رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ويحكي قول الله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ
بالاستفهام التقريري لا يقال ان قوله تعالى قال قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى دال على انه اعطاه
ذلك قبل السؤال لوروده بصيغة الماضي لانه ليس من عادة الكريم اذا سئل في شيء ان يقول
على وجه المن قد اعطيتك ذلك اولاً مثلاً * ولو فرض التنزل ورخي العنان فلا يخلو اما ان

يكون مومى علم بالانشراح اولا لاجائز ان يقال لا لان انشراح الصدر من الامور الضرورية المستلزمة للعلم بها عند وجودها واذا كان علم بذلك فلا يخلو اما ان يكون السؤال لانشراح خاص اولا فان كان لانشراح خاص لم يبق لصيغة الماضي موضع وان لم يكن فيكون السوال من مومى عبثاً وذلك لا يجوز على الانبياء فتعين حمل ذلك على ان المراد بصيغة الماضي الاعطا النافذ القوي على عادة العرب في مثل ذلك فانهم اذا سئلوا مثلا يقول المسؤل اعطيتك تحكيما لقوة الاعطاء فيكون بصيغة الماضي فيكون منه الانشاء كبعتك واشتريت منك وغير ذلك وانظر الى معنى قوله عز من قائل وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اي لا اذكر الا وتذكر معي وانظر الى مخاطبة الله تعالى لانبيائه باسمائهم ومخاطبته له بقوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وقس ما بين تلك المراتب ومن تأمل ما ردع الله به المشركين ومن قال فيه صلى الله عليه وسلم انه صار ابتر لما مات ولده ابراهيم في قوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ اي ان مبغضك هُوَ الْأَبْتَرُ فهذا يدل على غاية عظمة الجلال ونهاية غاية الكمال زاده الله جلالاً وكمالاً وانظر الى حفظه تعالى لخاطره الشريف اذ بدأه بالعفو قبل ذكر العتب في قوله عز من قائل عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ وانظر الى ابدال الله سبحانه وتعالى لفظ الشمال بالغرب في خطابه له في قوله عز من قائل وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ الآية وهذا هو النوع المسمى عند اهل البديع بالاحتراس والى ذلك الاشارة بقولي في قصيدتي الميمية النبوية

بداه بالعفو قبل العتب تسلية * لقلبه سيف عفا الله والعظم

كذاك بالجانب الغربي لم يقل اا * شمال اذ خصه بالفضل والكرم

ومن اعظم الادلة الموجبة لتفضيله قوله تعالى عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا فان هذا المقام يغبطه فيه الاولون والآخرون من الانبياء وغيرهم وما احسن قولي

والارض اول من تنشق عنه وجبـ * رائيل قدامه من جملة الحشم

والرسل تحت لواء الهاشمي غدا * الكل يرجون منه فائض الكرم

هذا المقام الذي ما ناله احد * سوي محمد المبعوث بالحكم

ناهيك من شرف ناهيك من عظم * ناهيك من شرف ناهيك من عظم

وقولي فيها ومن تقدم صلي بالملائك بل * والانبيا يقظة لم يجر في الحلم

وظل يخترق السبع الطباق بهم * حتى تقدم عنهم حضرة الكرم

ونلت يا خير خلق الله منزلة * ما نالها احد في الاعصر القدم

الى آخرها وحكي بعض شراح بردة الابوصيري عند قوله

بشرى لنامعشر الاسلام ان لنا * من العناية ركنا غير منهدم

فقال وماذاك الا ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يريدان يدنيك منه فاذا وصلت الى مالم يصل اليه احد فسله لي ان يؤمنني من مكره وانه صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى في ذلك فاجابه الى سؤاله وانه رجع الى جبريل واخبره بذلك فان جبريل تأخر عنه في حد مقامه وتقدم عنه النبي صلى الله عليه وسلم تقدما كليا بحيث خرق الحجب والاستار وانكشفت له المشاهد العظيمة وتلك الانوار واتصل سره بتلك الاسرار واعطي في بصره الشريف قوة قدسية فرأى ربه تعالى بعيني رأسه وقلبه على صيغة تشريفية تليق بكمال جلال ربه ووصل الى حضرة لم يصل اليها آمر ولا مأمور فلما اخبر جبريل بذلك فرح واستبشر وقال ساقف لامتك عند الصراط وانشر جناحي لمن زل منهم قدمه والله اعلم وقلت

لاغرو يامعشر الاسلام ان لنا * به من الفضل أوفى اوفر النعم

وقلت في اولها* هو الشفيع لمن زلت به قدم * وكلنا خائف من زلة القدم

اعني به النبي صلى الله عليه وسلم فان جبريل بركة من بركاته ومؤتمر بمأموراته *فان قلت قد جاء في الصحيح لما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة قال له النبي ما المسؤل عنها باعلم من السائل وقال في آخر الحديث هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم فهذا اقرار بان جبريل معلم وبانه اعلم بالساعة منه قلنا هو معلم لا شك للصحابة ومخبر للنبي بل قد يقال سماه معلما لكونه الموجب لذكر ماذكر في الحديث ولكونه سببا لذلك والا فهو انما قال اخبرني والنبي هو الذي افاد وعلم واما ما المسؤل الى آخره فمعناه ان علمها مستور لانه من العلم الذي استأثر الله تعالى به فكانه قال لم يزد عندي عن علمك فيما تعلمه منها شيء وهو الوقوف عن امرها ولهذا قال له اخبرني عن اماراتها فاخبره بذلك والا لما كان لاخباره عن الامارات عظيم فائدة اذا قلنا انه يعلم حقيقة امرها وان عنده علم زائد على الذي فيها* والحق ان النبي صلى الله عليه وسلم عنده علم مكنون لم يبث لجبريل ولا لغيره فان قيل لا شك ان جبريل هو الحامل لذلك له فكيف لا يحيط به علما قلنا هو حامل لا صوله جملة من غير كشف عن حقيقة افراد جزئياته فهو في ذلك كقاصد حمل احكاما من ملك منطوية في حجاب لا يدري حقيقتها بل نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم عن جبريل في المعراج علمه الله تعالى علما بغير واسطة ولا ترجمان لا يقدر ان يحمله غيره وقد صح انه علم بعض اصحابه بعض علم والزمه بكتمه حتى قال الصحابي لو قلته لكم لوضعتم الصمصامة على رأسي او لا ظهرتم هذه الى غير ذلك مما قاله العلماء فان قلت انه اول من تنشق عنه الارض يقوم من قبره يلقى موسى آخذا بساق العرش وان ابراهيم يكسبه الله

حلتين يوم القيامة قلنا للعلماء اجوبة عن ذلك وحاصل الامر ان الامر الجزئي لا يقابل بالكلي وكون ابراهيم خص بخصوصية فكونه في الدنيا التي في نار النمرود وكما ان هارون يبعث ملتحيا لكون موسى اخذ بلحيته فطلعت في يده فلا تقابل تلك الخصوصية بخصوصيات جمة وقد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل على ان نبينا يبعث مكسيا راكبا كاملا مكملا على اكمل الاحوال واجلها والله تعالى اعلم * ومما يدلك على تقدمه صلى الله عليه وسلم على موسى في الشرف والرتبة والوجود انه سأل ربه تعالى كما في السنة الشريفة الشهيرة فقال رب اني اجد في التوراة اقواما صفتهم كذا وكذا فاجعلهم من امتي فقال هم امة احمد يا موسى الى آخره حتى تمنى موسى ان يكون من امته وفي حديث الاسراء ان موسى لما رآه صلى الله عليه وسلم احاط بما لم يحط به جعل ينادي باعلى صوته ويبكي ويقول شاب ارسل من بعدي اعطيته كذا وكذا الحديث الشهير قال العلماء وبكاء موسى شفقة على امته لكونهم مع مزيد تكاليفهم الشاقة لم يبلغوا معشار ما بلغت هذه الامة لا حسدا لان الانبياء معصومون عن ذلك ولهذا حصل من موسى جبر لذلك بكلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الصلوات حتى استقر الحال على ما استقر عليه والله تعالى اعلم * ولما كان في الآثار الشريفة كتابة كل امة في اللوح المحفوظ من اطاع له الجنة ومن عصى فله النار كان كتابة هذه الامة امة مذنبة ورب غفور * وذلك ان الحال في الامة استقر على ان الناس على قسمين مؤمن وكافر والكافر في النار اجماعا * والمؤمن على قسمين طائع وعاص والطائع في الجنة اجماعا * والعاصي على قسمين تائب وغير تائب والتائب في الجنة اجماعا والعاصي الذي مات ولم يتب امره الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له ولا يشك عاقل في تخفيف التكليف عن هذه الامة ببركة نبيها المجتبى صلى الله عليه وسلم وذلك انه طلب فقال ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ الآية فاجيب الى ذلك بان كفانا مؤنة العذاب من السماء والخسف وغيرهما مما لا تعذب به هذه الامة * ومنها انا نأكل صدقاتنا في بطوننا وكانت الامم تخرج نارا تأكل صدقاتهم ولم نفتضح بكشف ما نعصى به كما فعل بمن قبلنا ولم نكلف بقطع موضع النجاسة من الثوب ونحوه كمن قبلنا وفي الحديث بعثت بالملة الحنيفية السمحة وفيه الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه وكان صلى الله عليه وسلم يؤلف قلوب الناس بالاسلام بالتخفيف في التكليف وبالذهب والفضة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا على ان لا زكاة عليهم ولا جهاد وقال يزكون ويجاهدون وكان كذلك فان هذا شان الايمان حين تخالط بشاشته القلوب بل فرض الله تعالى بنفسه من مال الصدقات والغنيمة للمؤلفة قلوبهم فهذا كله من مكارم هذا النبي الكريم الذي انزل الله تعالى

فيه عليه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وكيف لا يكون كذلك وقد جمع الله تعالى فيه فضل الاولين والآخرين ومحاسن اخلاق الانبياء والمرسلين * وقد اغرب العز بن عبد السلام في بعض مقالاته حيث زعم انه صلى الله عليه وسلم اذا قوبل بواحد من الانبياء كائناً من كان نبينا افضل منه ولا يقال افضل من جميعهم وفي بعض مقالاته ما يقتضي تفضيله على جميعهم انفردوا واجتمعوا فاذا هذه المقالة مردودة وليست في مقالات الصواب معدودة فالذي عليه العلماء والشافعي وناهيك به عظماً ونقداً انه مفضل على جميع العالمين ومما يشهد لرد تلك المقالة قول ابراهيم الخليل للانبياء بهذا افضلكم محمد صلى الله عليه وسلم * ومن اراد استقصاء افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله واحواله وكمالاته ومعجزاته وجعل البحر له مداداً والاشجار اقلاماً وامده الله بعمر بحيث يفنى الاقلام والمواد لفنيا ولم يبلغ ذلك لان فضل الله تعالى واسع ومواهبه جزيلة وقد اسبغ على نبيه منهما ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد رأينا ان الجم الغفير من العلماء قصدوا حصر السنة الشريفة مع ما كان لهم من القوة والاحوال المساعدة على ذلك من العلم والعمل واتساع الاطلاع ومن المال والكتب والجاه والعمر فلم يتفق لهم ذلك وماتوا دونه ولم يبلغوا معشار فضله ولو عمروا من بعد ذلك قروناً وحكى الحافظ السيوطي ذلك عنهم وصنف جامعه الكبير فمات هو ايضاً دون ذلك ولم يكمل الجامع الى الآن لكن من اراد بسط الادلة العقلية والنقلية فعليه بكتاب الشفا والمواهب اللدنية او غيرهما وفيما اوردناه كفاية للمحبين والمسؤل من الله والمرجو من فائض فضله ان يجمعنا على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الدين وما احسن قول الامام الابوصيري

كيف ترقى رقيك الانبياء * يا سماء ما طاولتها سماء

القصيدة بطولها والى ذلك الاشارة بقول الامام ابن عباس وناهيك به معرفة باسرار القرآن اذ هو ترجمانه وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وبقوله اللهم علمه الكتاب اذ يقول ان الله فضل محمداً على اهل السماء وعلى الانبياء الى آخره فهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما كما انه مذهب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وانظر الى ما وصفه الله تعالى به من الاوصاف اذ يقول عز من قائل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وانظر الى البراءة التي كتبها الله تعالى له ولم يتفق ذلك لغيره من الانبياء البتة وان كانوا معصومين من الكبائر والصغائر والعمد والسهو قبل النبوة وبعدها كما نعتقده اذ يقول الله تبارك وتعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا فان قلت فما معنى ماورد في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم والحاصل ان الامة افترقوا الى بضع وسبعين فرقة تجمعها ثلاث فرق فمنهم المفضلون لادم على سائر البشر ومنهم المفضلون لابراهيم ومنهم المفضلون لمحمد صلى الله عليه وسلم والكل دليل غير ان الدليل المصيب الموافق لما عند الله تعالى ان شاء الله تعالى دليل الفرقة الثالثة وهم الاكثرون وبهذا ضعفت مقالة اولئك حتى صار خلافهم كلا خلاف وصار هذا اجماعا اذا تقرر ذلك فالذي يجب ان نلقى الله تعالى به ان فضله صلى الله عليه وسلم لو وزن في كفة وقوبل به فضل المخلوقين الشامل لفضل جميع الانبياء والمرسلين والملائكة اجمعين وشرفه بشرفهم وعلمه بعلمهم الى غير ذلك لرجح عليهم ولو اتي باضعاف اضعاف اضعاف فضلهم لم يؤثر في ذلك الرجحان وليس ذلك بعجيب فانك تعلم انه

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

قلت وهو محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم ومن اعظم الدلائل الصريحة المعلنة بفضله على عيسى صلى الله عليه وسلم وغيره قول الله تبارك وتعالى عن عيسى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ومعلوم عند سائر العقلاء ان المبشر اذا قدم بالبشارة بقدوم الملك فلا خفاء على احد في تفاوت المرتبتين وبلغنا فيما نقل الينا ان العز بن عبد السلام رحمه الله احتج بهذه الآية على نصراني زعم ان الحي افضل من الميت وعنى محمدا وعيسى وان النصراني قال له لما سمع الحجة اَبلعني ريقي فقال له اذا بلعت الدجلة ولا خفاء فيه انه كان من ارباب الاحوال فانقلب قلب النصراني وانفجرت بطنه ومات لوقته * قلت وايضا فانت خبير بان ليس كل حي افضل من كل ميت من كل وجه واطلاق هذه المقالة جهل على انا نقول اذا كان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون فكيف الانبياء وفي السنة الشريفة رأيت اخي موسى قائما في قبره يصلي على ان الحق انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يصلي ويصوم ويتعبد ويطوف على امته ويبلغه اقوالهم وافعالهم واحوالهم ولهذا رأى الصديق الاكبر ان ملكه باق لم يخرج عنه بالموت وكان ينفق منه على عياله * فان قلت قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة والاستغفار يكون عن الذنب * قلنا لا يلزم ذلك فان قول استغفر الله ونحوه عبادة يثاب الشخص عليها وللعلماء اجوبة عن هذا كثيرة ومقالات شهيرة اجلها انه صلى الله عليه وسلم كان يترقى في كل يوم بل في كل ذرة بحسب تكميل الله تعالى له الى مقامات لا تجوز لغيره متفاوتة في الترقي والكمال فحيث انه كان يرى المقام السابق بالنسبة الى اللاحق غير كامل من باب حسنات الابرار سيئات المقربين كان يستغفر من ذلك المقام فانه

طالب للزيادة من واسع الفضل الذي لا يدرك امره ولا ينقطع مدده ولهذا اقام على سبيل الشكر المستلزم للزيادة من المفضل بعد اخذ هذه البراءة حتى تورمت قدماه وكلمته عائشة في ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا فاستفد ذلك والله اعلم * وانظر الى تاديب الله تعالى لخلقه توقيرا لنبيه وتعريفا بمقامه وشانه اذ يقول عز من قائل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الاية حتى قال علماء السنة ان حديثه المدون عنه كهو في ذلك وانظر الى قوله عز وجل وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا وقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ الاية والى قسم الله تعالى بحياته في قوله عز وجل لَعَمْرُكَ الاية والى ذلك الاشارة بقولي * في الحجر لما اقسم الله العظيم به * لعمره ان هذا اشرف القسم وانظر الى قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ والى تبرئته تعالى لعائشة والى تعليمه لازواجه وارشادهم الى سلوك طريقه بقوله عز وجل يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ والى سلامه تعالى على لسان ملك على زوجته خديجة وتبشيره لها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب الى غير ذلك فكل ذلك مما يدل على توقير الباري تبارك وتعالى له ورعاية لخاطره وتعظيمه ومن البراهين القطعية على فضله على الانبياء كونه خاتم النبيين فان ختام الشيء نهاية كماله قال تعالى وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وحديث لا نبي بعدي وهذا بالاجماع ولم يخالف فيه احد من امته صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا حكم عيسى بشريعتنا على اختلاف مذاهبها الكثيرة فباي مذهب يحكم قلنا عيسى صلى الله عليه وسلم اجل مقاما وارفع مقدارا واصح فهما ومقالا من ان يقلد احدا من الائمة الاربعة او غيرهم بل ينظر بنفسه الشريفة في الحديث الشريف نفسه واذا اشكل عليه امر جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عنه ففي السنة الشريفة في ضمن حديث وان جاء قبري عيسى وسألني عن شيء لاجيبنه او كما قال كما في كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للحافظ السيوطي فاستفد ذلك والله تعالى اعلم * اذا فهمت ذلك فنقول وبالله المستعان ان رجع هذا المعاند عما اقترفه فضل واضل فيها ونعمت والعود احمد والا فهذا رجل اشبه في الناس بالفرقة السوفسطائية المنكرين لحقائق الاشياء وطريق مناظرتهم ان يعذبوا بالنار فاما ان يحترقوا او يعترفوا فاذا اصر هذا المخالف على ضلاله وجهله وبلائه فيجب على الحاكم الشرعي وولي امور المسلمين ايد الله به الدين وجوبا متأكدا ثابتا ان يردعه عن ذلك اذا وصل الى علمه ذلك ويزجره الردع والزجر الشديدين ويعزره التعزير البليغ من الضرب والحبس والصفع بالنعال وغير ذلك مما يراه ولي الامر سدد الله احواله حتى اذا رأى ان يبلغ به انواع التعازير الى غايتها ونهايتها كان له ذلك كما يفعل

بالجاهلين والمارقين المخالفين المعاندين فان للشريعة قوانين واسأل الله ان يتوب عليه مما قال وان يعيدني وهو وسائر المسلمين الى احسن الاحوال وان يرينا واجه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق على الاطلاق حالا ومآلا * وان يجمع بيننا وبينه بفضله وكرمه سبحانه وتعالى * آمين آمين آمين * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين * سبحان ربنا رب العظمة والكبرياء عما يصفون وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين *

(تنبيه) يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد ذكر مؤلف هذه الرسالة نور الدين بن الجزار فيها ان الامام شمس الدين الرملي ابن شيخه الامام شهاب الدين الرملي هو ايضاً الف في هذه المسالة موافقاً ومن سبب التاليف الذي ذكره في اول هذه الرسالة من ان المقصود بها الرد على المبتدع الهالك القائل ان محمداً صلى الله عليه وسلم ليس افضل خلق الله تعالى علمنا ان هذا الرجل الخبيث هو الذي ذكر قصته الامام الشعراني في الطبقات ونقلت كلامه عند ذكره رضي الله عنه فيما سبق من هذا الكتاب جواهر البحار في صفحة ٤٢١ وهو قوله وقد وقع في سنة احدى واربعين وتسعمائة ان شخصاً زعم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام افضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ان قال وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات في الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ نور الدين الطندتائي وقرئت تلك المصنفات على رؤوس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين اهـ وراجع عبارته تجد التصريح بالجواب والحمد لله ملهم الصواب فمن هنا يعلم ان مؤلف هذه الرسالة القول الحق كان معاصراً للامام الشعراني وكان من جملة المؤلفين في هذا الشان رضي الله عنهم اجمعين

ومنهم الامام الاديب بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي صاحب كتاب نسيم الصبا المتوفى سنة ٧٧٩

(ومن جواهره رحمه الله تعالى) كتابه النجم الثاقب في اشرف المناقب الذي رتبه على ثلاثين فصلا مثل كتابه نسيم الصبا مسجعاً بالسجع البديع المشتمل على ابلغ المعاني وافصح البيان والبديع من اوصاف سيدنا محمد الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وهذا نص كتابه المذكور بحروفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الحميد * المبدئ المعيد * الفتاح العليم * رب العرش العظيم * الذي يخص من

يشاء بمناجاته * و يعلم حيث يجعل رسالاته * والصلاة والسلام * على رافع قواعد الاسلام * المرسل بالرأفة والرحمه * والمبعوث لكشف الظلم والظلمه * الذي عم بفضله المقترب والمغارب * محمد بن عبد الله بن عبد المطلب * وعلى آله الابرار * واصحابه الاخيار * ماجرت الانهار * وتعاقب الليل والنهار * ﴿و بعد﴾ فهذه اوراق * اينع ثمر اغصانها وراق * تشتمل على ثلاثين فصلا * محرزة في ميدان الايمان للسبق خصلا * حاملة ألوية الشرف * رافلة في مطارف الطرف * مفصحة بتعريف احوال المصطفى * منجحة قصد من اتبع آثاره واقتفى * نحوت بها نحو القاضي عياض في شفائه * مهتدياً بالناشطات السابحات في فلك سمائه * وسميتها ﴿النجم الثاقب في اشرف المناقب﴾ وعلى الله اتوكل في الحركة والسكون * وبرسوله اتشفع يوم لا ينفع مال ولا بنون *

يا خير مبعوث له طلعة * نور الهدى منها اقر العيون
جئت الى ناديك ارجو الندى * من غيث كفيك المغيث الهتون
كن لي شفيعاً فارتكاب الهوى * اوقعني بين الشجي والشجون
صلى عليك الله سبحانه * ما هزت الريح قدود الغصون

﴿الفصل الاول في جليل فضله وعظيم قدره عند ربه صلى الله عليه وسلم﴾

اعلم وفقنا الله واياك * واتحفك بهدية الهداية وحياك * ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل البشر على الاطلاق * وان لسيادته على ولد آدم أدلة ظاهرة الاشراف والاشراق * وانه ارفع الناس درجة واقربهم زلفى * واكرمهم منزلة عند من يعلم السر واخفى * وان الله تعالى خصه بمناقب عديده * وفضائل مديده * ومحامد كثيره * ومآثر اثيره * ومنحه بكرائم الكرامه * واعلى في الدارين مقاله ومقامه * واظهر على يديه الآيات * واقام له الالوية والرايات * وكمل فيه جميع المحاسن * وافاض عليه من عين العناية ماء غير آسن * وفضله على خاصته واحبابه * واثنى عليه في مواضع من كتابه * ونصره بالرعب مسيرة شهر * وابقى معجزته ما بقي الدهر * وجعل له الارض مسجدا وطهورا * ولقى من نظر الى وجهه الكريم نضرة وسرورا * واحل له الغنائم * ودفع به العظائم * وبعثه الى الناس كافه * وكلأه بحفظة لم تزل من حوله حافه * ونوله الشفاعه * وارسله بين يدي الساعه * وصرف عنه الاذى وانزل عليه من المنه * وكتب اسمه على العرش وعلى مواضع من الجنه * واطال في وصفه واطنب * واعطاه ان لا تجوع امته ولا تُغلب * وايده بالبراعة واللسن * وركب فيه كل خلق حسن *

تبارك من حماه ومن حباه * بحسن الخَلق والخُلق العظيم
واغني اهل ملته ببدر * اتي من بحر منطقه نظيم
وصيره لمن يرجوه كهفاً * وعرفه باصحاب الرقيم
وسدد قوله وبه هدانا * جميعاً للصراط المستقيم

وآتاه جوامع الكلم وخواتمه *وملكه خوافي الفضل وقوادمه*وألبسه خلع الجلال والجمال* واجلسه على ذروة الشرف والكمال*وحض على الاقتداء بهديه*وامر بامتثال امره ونهيه* وألزم بالدخول في طاعته*وحث على اتباع سنته وجماعته*ونبه على علو شأنه لديه* وفرض الايمان به والصلاة عليه*وايده بالملائكه*واجرى جواري الخيرات على يده المباركه*وقربه وادناه*واوحى اليه وناجاه*واراه من آياته الكبرى* وكرمه وعظمه في الدنيا والاخرى* ونصب منصبه على بقاع الشرف*ورفع رتبته الى اعلى الغرف *واعزه بالطاعه *واغناه بالقناعه*وقلب له الاعيان*واظهر دينه على سائر الاديان*واطلعه على جميع المعارف*واسبغ عليه من القبول احسن المطارف*واولاه كثيرا من الخصائص*وحماه من العيوب والنقائص* وسواه فعدل تركيبه* وادبه فاحسن تأديبه*وعلمه ما لم يكن يعلم* وارشده الى حل كل مشكل ومبهم*واتخذه حبيباً وخليلا*واحله من دار السعادة محلا جليلا*وأناله من حاصل حب الحب غاية المطلوب*وغفرله الماضي والمستقبل اذ المحبوب لا يؤاخذ بالذنوب*

هو الحبيب الذي انوار طلعته * تخفي اذا عاينتها الشمس والقمر
هو الامام الذي مذ آن طالعه * سر الزمان به واستبشر البشر
قد خص بالخلة المأنوس معهدها * وبالمحبة ممن امره قدر
لاغرو ان عاد بالغفران مغتبطاً * ان الذنوب من المحبوب تغتفر

ونص على وجوب توقيره وبره*وحكم بلزوم نصحه وتعظيم قدره*وجبله على الصيانة والعفاف* وعدل به ميزان العدل والانصاف*وزين به الوجود*وقلده عقود العهود*وافرده بايداع سره المصون*وعضده بقرآن كريم في كتاب مكنون*وسماه بجملة من اسمائه*وختم بمسكه رحيق انبيائه*ونوه برفعة مكانته وشرف محتده*وانزله منزلا فاق الافق وعلا على فرق فرقده* ومنح جانبه العزيز ليناوذاته الكريمة لطفاً*وفتح به اعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً*ورقى به امته الى ارفع الدرج*ولم يجعل عليه ولا عليهم في الدين من حرج* وعرفه بما اخرج لعباده من زينته*واوجب له النبوة وآدم منجدل في طينته*ولم يبعث نبياً الا ذكر له نعته ومسلكه* واخذ عليه الميثاق بالايمان به ونصره ان ادركه*ولم يعط احدا من الانبياء فضيلة مستفاده*

الا وقد اعطاه مثله او زيادة* واجرى عليه من مواد الفضل ماتوقف عند مجاراته الغيث وتجمد*قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا مثل محمد*

يا راغباً في حصر فضل محمد * خفض عليك ففضله لا يحصر
ان قلت مثل الرمل اومثل الحصا * او مثل قطر الغيث قلنا اكثر
اكرم به مولى عليا قدره * متقدماً كل له يتأخر
ذا رتبة عند الاله عظيمة * معروفها بين الورى لا ينكر
صلى عليه الله ما هب الصبا * من نحو روضته الخطيرة يخطر

الفصل الثاني في ثناء الله تعالى عليه في كتابه العزيز صلى الله عليه وسلم

اخبر الله تعالى في كتابه العرب انه بعث اليهم رسولا من انفسهم على القدر لديهم يعرفون فضله ومكانته*ويتحققون صدقه وامانته*عزيز اعليه ما يهوي بهم في الهوان* حريصاً على دخولهم الى دار امان الايمان*شريف النسب فيهم*رؤفاً رحيماً بمؤمنيهم *واناله من نيل الكرامة غاية السول*وقرن طاعته بطاعته في قوله تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ*واطلع في افق التوفيق نجمه*ورحم العالمين به فقال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً* فمن اصابه شيء من رحمته فقد فاز*ووصل الى كعبة النجاة من غير مجاز* وحصنه من سور كتابه العزيز بامنع سور*وسماه فيه نورا بقوله تعالى قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ*وارسله شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيرا*وشرح بالرسالة صدره*ووضع عنه وزره الذي انقض ظهره*ورفع بذكره معه في الشهادتين ذكره*واظهر دينه على الدين كله وعظم امره*ورمى المشركين منه بالمقعد المقيم*ونعته في ام الكتاب بالصراط المستقيم*وآتاه سبعاً من المثاني*واكرمه بمنزلة محكمة المباني*

آتاه سبعاً شمس آياتها * اضحت بآفاق المدى واضحه
فيها معان سرها غامض * يعرفها ذو الصفقة الرابحه
سور كتاب الله ما حله * اعظم منها سورة صالحه
تختم بالخير لقرائها * وهي لابواب الرضى فاتحه

وبعثه حرزا للاميين*ووضع كتاب الابرار به في عليين* ورفعه الى المحل الاسنى* وقربه منه فكان قاب قوسين او ادنى* ونزه لسانه عن النطق بهواه* وفؤاده عن الكذب فيما رآه* وبصره عن الزيغ والالتفات*وزكى جملته الجميلة وعصمها من الآفات*واقسم على انه ماودعه

ولا قلاه * ولم يقسم بحياة احد في قوله لعمرك من الخلق سواه * وزوى له ارض الخيرات طولا وعرضاً * حيث انزل عليه وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * وايده باظهر البراهين وابهر المعجزات * واراده من تلك الرسل بقوله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ * ودرأ العذاب عن اهل مكة لكونه بواديهم * فقال تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ * وامر الذين هم في حلبة الايمان به مجلون * ان يصلوا و يسلموا عليه بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ * واعطاه الكوثر * ورد على عدوه بقوله إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ * وطهره من الاقذار والادناس * وبين عصمته في قوله تعالى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ *

وحماه ممن كان يقصد ضره * بيد له مغلولة ولسان
ورعاه من نظر العيون بعينه * وكفاه شر طوارق الحدثان
امده بحراسة وعناية * محفوفة باللطف والاحسان
وهو الجدير بان يعظم قدره * عند القدير مدبر الاكوان

واحسن مخاطبته في سورة نون * ووعده فيها باجر غير ممنوع ولا ممنون * واثنى عليه ثناء يجل ان يحمله رسول النسيم * و بالغ في التمجيد والتأكيد بقوله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * واتحفه تبارك اسمه في سورة الفتح * بجزيل الصلات الواصلات والمنح * من ظهوره وغلبته * وعلو شرائع شريعته وكلمته * وخضوع من ترفع من اعدائه وتكبر * وغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر * واتمام النعمة عليه * وارسال الهداية اليه * ونصره النصر العزيز * ونصب حال من حوله على التمييز * وانزال السكينة على قلب من تابعه * ورضاه عمن تحت الشجرة من اصحابه بايعه * الى غير ذلك مما تضمنته آيات السور المشهوره * وكم له صلى الله عليه وسلم من معارف معروفة ومآثر ماثوره *

شهد الكتاب بان احمد مرسل * من صاحب الملكوت جل جلاله
كم آية فيها اسمه يتلى وكم * اخرى بها اوصافه وخلاله
والله اقسم صادقاً بحياته * في محكم شرح الصدور مقاله
سبحان من اولاه انواع الولا * وأناله ما لا يرام مناله
ازكى الصلاة عليه من رب الملا * ابدا وخصص بالتحية آله

﴿الفصل الثالث في مولده وشرف نسبه صلى الله عليه وسلم﴾

وُلد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة اشرف البلاد * واكرمها على الله سبحانه وعلى العباد * ومن بحر

بحرتها ظهرت درته اليتيمه * وفي افق سمائها طلعت شمس طلعته الوسيمه * بالها بلدة بركاتها ناميه * وموارد فضائلها طاميه * واركان بيتها بالامن ماحوله * وأدعية اللطائف بكعبتها مقبوله * وحظ القائم بمقامها من السعادة وافي * وعيش الساعي بين صفاها ومروتها صافي * طوبى لمن اقبل على حجرها وقبل حجرها * و بلغت نفسه من منى مناها وقضت من عرف عرفة وطرها * وهو دعوة ابيه ابراهيم * و بشارة عيسى عليه الصلاة والتسليم * وصفوة سلالة قريش وصميمها * ونخبة بني هاشم راحلها ومقيمها * واشرف العرب بدوا وحضرا * وافضلهم بيتا واعزهم نفرا * من قبل ابيه ذي النسب الزاكي نور نضرته * وجهة امه ذات الحسب الزاهر ضوء زهرته *

اذا افتخرت قريش بالمعالي * و بالشرف الرفيع لدى الكرام

فهاشمها خلاصتها ومعنى * عبارة مجدها بين الانام

ومن صميمها من لا يسامى * رسول الله مصباح الظلام

بعثه الله من خير القرون والقبائل * واختاره من ارفع البيوت والمنازل * لانه اصطفى من ولد ابراهيم الخليل * رافع قواعد البيت معه اسماعيل * واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانه * ومن بني كنانة قريشاً المعروف بالشرف والمكانه * واصطفى من قريش بني هاشم * ومن بني هاشم سر السراة ابا القاسم * ولم يزل ينقله من الاصلاب المأهولة باهلة الصلاح * حتى اخرجه من بين ابويه لم يلتقيا قط على سفاح *

تنقلت في اصلاب ارباب سؤدد * كذا الشمس في ابراجها تتنقل

وسرت سريًا في بطون تشرفت * بحمل عليه في الامور المعول

هنيئًا لقوم انت منهم وفيهم * بدا بك بدر بالجلال مسربل

ولله وقت جئت فيه وطالع * سعيد على اهل الوجود ومقبل

ولا يخفى ما جرى عند مولده وانتشر * وما وافى حين مقدمه المبارك واشتهر * من ظهور النور الباهر * وتدلى النجوم الزواهر * وارتجاج ايوان ملك الفرس كسرى * وسقوط شرفاته التي كادت ان تعقد بالشعرى * وخمود نارهم الالفيه * وغيض الماء من بحيرة طبريه * وحراسة السماء بالكواكب * واضاءة ما بين المشارق والمغارب * وانه عليه الصلاة والسلام اقبل مختونًا مسرورا * وتجلى في حلل النبوة محبوبًا محبورا * واسترضع من بني سعد بن بكر * وبرئ من اقوال اهل المين والمكر * وشق قلبه الحي المتقي * وغسل بثلج الارادة وهو نقي * وختم بخاتم من نور * تحقق ببهجته الشموس والبدور * وملئ ايمانًا وحكمه * وحشي بالرأفة والرحمه * ووزن بمائة من امته فرجح * ولو وزن بجميعهم لتبين ترجيحه ووضح *

نبيٌّ طما بحر تشريفه * وميزان تعظيمه قد رجح
بمقدمه زال عنا العنا * وآب الهدى والهنا والفرح
لقد رفع الله من قدره * كثيرا وللصدر منه شرح
واورثه حكمة حكمها * به الحق بعد الخفاء اتضح
الان من يقتفي نهجه * اصاب ومقصده قد نجح

ومارفع به عن حليمة من الضير* وما حصل لها ولقومها ببركته من انواع الخير* ومانشأ عليه من بغض الاصنام* والعفة عن امور الجاهلية قبل الاسلام* وما ترادفت به الاخبار* عن علماء الملل والاحبار* وماعرف به الاساقف* وطرق الاسماع من الهواتف* وما انذر به الكهان* ونقل عن القسوس والرهبان* من أنبائه وصفاته* واسمائه وعلاماته* ونبوته وملته* وبعثته ونعت امته* وماوجد من ذلك في اشعار الموحدين* وذكر من كلام من مضى من المتقدمين* وما الفي في التوراة والانجيل* وبينه من اسلم من اهل الكتاب والتنزيل* وما برز على ألسنة الاصنام وظهر* وسمع من ذبائح النصب واجواف الصور* وما رئي مكتوبا على الحجارة بالخط القديم* من ذكر اسمه والشهادة له بالرسالة والتعظيم* ولقد خصه الله تعالى بمزايا الرتب* واعرب عن تفضيله على العجم والعرب* ونظر الى قلوب عباده فانتقى منها قلبه* وسبر احوال خلقه للتقريب منه فلم يختر الا قربه* وقسم الناس قسمين فجعله من خيرهم قسما* وزكاه ابا وامًّا* وأصلًا وفرعًا وروحا وجسما

لمولد خير الرسل احمد اصبحت * وجوه الهدى وضاحة متبلجه
واشرقت الدنيا بانوار بدره * وعادت به ارجاؤها متأرجه
وايوان كسرى اسقطت شرفاته * وحلت عرى ابراجه المتبرجه
ونيران بيت الفرس باخ لهيبها * وكانت لديهم الف عام مؤججه
وكم آية جاءت قريب قدومه * تنير من الحق المطهر منهجه
عليه من الرحمن ازكى تحية * بافضل تيجان الصلاة متوجه

الفصل الرابع في اوصافه ونعوته الشريفة صلى الله عليه وسلم

كان النبي صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة* معتدل القامة* ازهر اللون ادعج* اهدب الاشفار ابلج* كث اللحية واضح الجبين* مفلج الاسنان اقنى العرنين* متماسك البدن* ازج الحواجب من غير قرن* سهل الخدين* طويل الزندين* عبل العضدين* بعيد ما بين المنكبين* رحب

الكفين *مسيح القدمين* اشم* ضليع الفم*اشنب*اطول من المربوع واقصر من المشذب* ليس بمطهم*ولا قصير الذقن مكلثم*رجل الشعر لجيني الجيد*احلى الناس من قريب واجملهم من بعيد*دقيق المسربة واسع الصدر*يتلالأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر*الشكل ظاهر بعينيه * لا يجاوز شعره شحمة اذنيه * اذا مشى كأنما ينحط من صبب * واذا نطق اتى من جوامع الكلم بالعجب*

جميل الصفات جزيل الصلات * غزير الهبات كثير الادب
بديع الجمال رفيع المنال * عديم المثال عظيم الحسب
مليح الشمائل بادي السنا * بسيط الانامل عالي الرتب
به ارشد الله اهل النهى * بـه شرف الله جيل العرب

وكان طيب الريح والاسم*نظيف البدن والجسم*اطيب ريحا من العنبر*واذكى عرفا من المسك الاذفر*يتضوع طيبا*ويهتز غصنا رطيبا*تختفي من شذاه جونة العطار*وتتأرج بنشره الارجاء والاقطار*يصافح الرجل فيظل يومه يجد في كفه نشرا*ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان عطرا*ما مشى في طريق فمشى فيه احد من بعده*الا عرف انه سلكه من ريحه الذي لا ند لنده *

وجه الوجود بنور احمد مشرق * و بعرفه ارجاؤه تتأرج
الطيب يطوي عند فائح نشره * والروض يخفي زهره المتبرج

وكان دمث الاخلاق*وافر الارفاد والارفاق*خافض الطرف سائل الاطراف*جزيل المحاسن جميل الاوصاف*ثابت الاساس*قوي الحواس*يرى الشياطين ويرى الملائكه* وكما يبصر في الضوء يبصر في الظلمة الحالكه*وينظر من ورائه كما ينظر من بين يديه*ويرى في كف الثريا احد عشر نجما اذا نظر اليه*ضحكه التبسم*وشيمته التكرم*يفتر عن مثل حب الغمام*ويبدأ من لقيه بالسلام*يخرج النور من بين ثناياه*ويغار النسيم من لطف سجاياه* الملاحظة جل نظره*والناصحة غاية وطره*يمشي هونا لا مريعا*واذا التفت التفت جميعا*

اكرم به ذا وقار * يمشي على الارض هونا
عند المهمات ذخرا * وفي الملمات عونا
ساد النبيين طرا * علما وفضلا وصونا
لأن بين علاهم * وبين علياه بونا

و كان طويل السكوت*مواظبا على القنوت*دائم الفكره*ملازم العبره*مواصل الاحزان*

متجلياً بالعدل والاحسان* لايعجبه من مال الى المال ولها* ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها* يعظم النعمة وان دقت* و يصبر على المحنة وان شقت* من رآه بديهة هابه* ومن خالطه معرفة احبه ولزم بابه* لم ير احسن منه منظرا* ولا اطيب خبرا ومخبرا* يبادر الى قضاء حاجة من يبتغي فضله* يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله*

من اين يوجد قبله او بعده * مثل له وهو الحبيب المصطفى
الله فضله وحسن خلقه * مع خلقه و به الاذى عنا نفى
طوبى لمن بجميل سيرته اقتدى * وطريق سنته المعظمة اقتفى
صلى عليه منير بدر صفاته * ما لاح في الآفاق نجم واختفى

* الفصل الخامس في فصاحته وادبه وحلمه صلى الله عليه وسلم *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ألسنة العرب* و يعلم لغة من بعد منهم واقترب* ويخاطب كل طائفة منهم بلسانها* و يجري مع كل فرقة في ميدان بيانها* فصاحته اليها المنتهى* و بلاغته حيرت ألباب ارباب النهى* وجوامع كلمه مأثوره* و بدائع حكمه مشهوره* وعيون معانيه منسجمه* ودرر ألفاظه منتظمه* وايجاز مقاطعه يطرب الاسماع* وحسن منازعه لا شك فيه ولا نزاع* وطلاوة قوله تجل عن الصفه* وحلاوة منطقه لا يذوقها الا اهل المعرفه* أنزل القرآن الكريم بلسانه* تعظيماً لامره ورفعة لشانه* ما اعذب لفظه* وانفع وعظه* واجزل فوائده* واجمل فرائده* وابلغ خطابه وخطبه* وابدع رسائله و كتبه* نشأ في بني سعد وتربته في قريش عاليه* فجمع من الكلام رونق الحاضرة وجزالة الباديه* وايد ببراعة خصه بها من حكم بتوفير قسمه* لان مدده الوحي الذي لا تدركه البشر ولا يحيطون بشيء من علمه*

محمد ابلغ العُرْب الذين مضوا * نعم وافصح من بالضاد قد نطقا
جوامع الكلم المأثور طيبها * آتاه من اوجد الاصباح والغسقا
لله الفاظه اللاتي لنا نشرت * جواهر العلم من تبيانها نسقا
من قال ان رسول الله ليس له * كفؤ من الناس في الدارين قد صدقا

وكان ذا آداب شريفه* ومعارف منيفه* ونظر ثاقب* ورأي صائب* وظن صادق* وحدس موافق* وسياسة شامله* وحماسة كامله* وفضائل مقصوده* واخلاق محموده* دينه الايمان* وخلقه القرآن* يسخط لسخطه و يرضى لرضاه* و يحذو حذوه و يهتدي بهداه* بعث

ليتمم مكارم الاخلاق * ويرحض شقة الارض من دنس النفاق * مقور الشرائع * حافظاً للودائع * مجتهداً في المصالح * رائضاً للجوامح * ناظراً في المهمات * رافعاً اثقال الملمات *

آداب خير الرسل قد قارنت * اخلاقه الحسنى وتهذيبه
لا يحصر الخاطر اوصافها * ولو أثار الفكر تلهيبه
وكيف لا والله ذو العرش اذ * ادّبه احسن تأديبه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم عزيز الحلم والاحتمال * كثير الفضل والافضال * يصل من قطعه * ويعطي من منعه * ويبذل لمن حرمه * ويعفو عمن ظلمه * ويغضي طرفه على القذى * ويحبس نفسه عن الاذى * ولا ينتقم مع القدره * ويصبر على ما يشق ويكره * ولا يزيد مع اذى الجاهل واسرافه الا صبرا وحلماً * وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً * ولم يؤاخذ الذين كسروا رباعيته وشجوا محياه * وقصدوا اخفض المرفوع من عرفه ورياه * بل دعا لهم واعتذر من جهلهم * وعفا عنهم وكم عفا عن مثلهم * وتجاوز عما بدا من المنافقين في حقه قولا وفعلا * ولم يقابل من شتمه ولا من اراده بسوء طولا وفضلا * وكم اعرض عن جاهل ومعاند * وما ضرب بيده شيئاً قط الا ان يجاهد * وصبر على مقاساة الجاهليه * وما لقي منهم من الشدة والبليه * الى ان سلطه الله عليهم * وحكمه فيهم واظفره بما لديهم *

كان النبيّ وقد راقت شمائله * بالحلم مؤتزراً والصبر مشتملا
يعفو ويصفح فضلا بعد مقدرة * ويحبس النفس عند الشر محتملا
وما يقابل من يأتي بمظلمة * في حقه معرضاً عن قول من جهلا
وكم غدا آمراً بالعرف مجتهداً * وكم انال وكم اعطى وكم بذلا
تفصيل تفضيله لا ينتهي ابداً * ياذا الولاء فخذ اوصافه جملا
مني عليه سلام نشره عطر * ماسار بدر الدجى في الافق منتقلا

﴿الفصل السادس في جوده وكرمه وشجاعته صلى الله عليه وسلم﴾

كان النبي صلى الله عليه وسلم عالي الهمم * وافر الفضل والكرم * طويل الباع * مديد الذراع * بسيط الانامل * كريم الشمائل * جميل العواطف * جليل العوارف * محلى بالحياء * مطبوعاً على السخاء * سهل الانفاق * جزل الارفاق * مهتماً بصلة الارزاق * اين منه الغيث المغيث والبحر الغيداق * يحقق الوسائل * ولا يخيب امل الآمل * يبذل الرغائب * ويعين على النوائب * يحمل الكل ويكسب المعدوم * ويجري سيل السيب على السائل والمحروم * ويمد اطناب الرفد

ورواقه *و يعطي عطاء من لا يخشي الفاقه* و ينيل من اخلد اليه ما لم يكن في خلده *ولا يدخر شيئًا من يومه لغده *اسخي من الغمائم المثقله*واجري بالخير من الريح المرسله* ظلال عطاياه مديده*وحلل مكارمه لا تبرح جديده *تمتار السحائب من يم اياديه*وتهرع الركائب الى ندي ناديه*ما سئل عن شيء فقال لا *ولا اعرض عن طالب عَرَض ولا قلى *اعطى رجلاً سأله غنماً بين جبلين*ولم يزل معروفه معروفاً عند الثقلين*وقسم في مجلس واحد تسعين الف درهم*وكم انجد بعطائه من انجد ومن اتهم*واعطي مائةً مائةً من الابل غير واحد من العرب* وجاد للعباس بما لم يطق حمله من الذهب*ورد سبايا هوزان وكانوا ستة آلاف *وخبر ما منح به صفوان وغيره عن علم الرواة غير خاف*

لقد كان المقفّى سيلَ صيب * وبحر تكرم وسحـاب وبل
طويل الباع منشرح العطايـا * بسيط الكف ذا جود وفضل
شريف المنتهى جزل الايادي * حليف تقى واحسان وعدل
يجود على العفاة بلا سؤال * وينجز وعده من غير مطل
له شيم واوصاف حسان * يفوح عبيرها في كل حفل
يجل من البرية عن نظير * وعن كفوء يقاس به ومثل

وكان ذا شجاعة ونجده *وبسالة وشده *و بأس وشهامه*وحماسة وصرامه*وصولة واقدام* وارغام للضرغام*يشتت شمل الكماه* و يهتك وجوه الحماه* و يبطل حيلة الابطالـــ* و يفرق جمع الافيال *نفوذ النبال من شدة عزماته*ومضاء المرهفات من صدق رأيه وخفق راياته*اذهب الشك بحق اليقين*وارهب العدا بسيفه المتين*وسفه احلامهم* ونكس اعلامهم*وزيف اقوالهم وافعالهم*واستباح ارضهم وديارهم واموالهم* واباد اهل العنـاد بعضبه البتار*واظهر دين المسلمين بصحبه الاشداء على الكفار* غزواته معدوده* ومشاهده مشهوده *وحروبه لا تنكر*ومواقفه اشهر من ان تذكر*حضر الوقائع الحامي وطيسها* وشهد الملاحم العرمرم خميسها*وتولى الكماة عنه وهو مستقر غير مره*وفر المسلمون من حوله يوم حنين فرقاً مُره*وهو ثابت لا يبرح *ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح*قائلا انا النبي لا كذب* انا ابن عبد المطلب*ما قرب منه احد اذا التقى الجمعان*الا وعده من اشد الكماة والشجعان* وما لقي كتيبة الا وكان اول ضارب*ولا توانى القوم لوقوع صوت الا وكان اسرع واثب*لم يُر اثبت جاشاً منه في الجهاد*ولا اقرب لجهة المشركين وقت الجلاد*قال ابن عمر ما رأيت اشجع ولا انجد*ولا اسخى من رسول الله ولا اجود*وقال علي كنا نتقي برسول الله اذا اشتد البأس

واحمرت الحدق * وفي هذا الحديث الحسن مافيه مما يخطب كاعب السرور ويجلب غائب الانق *

بأس وشدة نجدة وحماسة * ركبن فيمن وجهه يجلو الغسق

ذاك النبي المصطفى الهادي الذي * سبق النبيين الكرام بما سبق

كم شتت شمل المشركين بسيفه * وأحلهم سجن الحفيظة والحنق

كم ألبوا وتجمعوا للقائه * فتفرقوا لما رأوه من الفرق

من قال ان محمدا اوفى الورى * يوم الوغى عزما واقداما صدق

صلى عليه المالك القدوس ما * هتف الحمام الورق مابين الورق

* الفصل السابع في حيائه وانسه ولطفه وشفقته صلى الله عليه وسلم *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الناس حياء * واوفرهم عن العورات اغضاء * واوسعهم صدرا * وانورهم بدرا * واجملهم وصفا * واجزلهم لطفا * واعطفهم نائلا * والطفهم شمائلا * والينهم عريكة واكرمهم عشره * واحسنهم ادبا وابهجهم نضره * واظهرهم بشرا وانسا * وابسطهم خلقا واطيبهم نفسا * اشد حياء من العذراء في خدرها * والطف من نسمات الاسحار عند هبوبها وممرها * ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب * ولا فحاش ولا مداح ولا عياب * يؤلف الناس ويحسن اليهم * ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم * لا يطوي عن بشر بشره * ولا يشافه احدا بما يكره * ولا يثبت بصره في وجه احد من حيائه * ولم يرقط مادا رجليه بين جلسائه * ويتفقد اصحابه * ولا يغلق عن الوفد ابوابه * ولا يقطع عن احد حديثه * ولا يمنع عن الملهوف سحبه المغيثه * ولا يعدل عمن جالسه لحاجة ولا ينحرف * ولا ينصرف عنه حتى يكون هو المنصرف * وما التقم احد اذنه فنحى رأسه حتى ينتحي الملتقم * ولا يحب جليسه ان احدا اكرم عليه منه لما يرى من احسانه المرتكم *

له سيرة مأثورة سار ذكرها * وبشر لمن يلقاه لاحت بشائره

وانس يرى الانسان منه مسرة * وفيه حياء طار في الحي طائره

وبسطة نفس للنزيل نفيسة * وغيث يجيب الغوث عمت مواطره

ايا من يروم الحصر من نعت احمد * أفق فهو بحر لا تعد جواهره

وكان يقبل الهدية ويكافيء عليها * ويثابر على المعونة ويسارع اليها * ويجيب دعوة المسكين والمسكينه * ويعود المرضى في اقصى المدينه * ويخفف الصلاة بسبب طالب الحاجه * ويكثر الى التغافل معاده ومعاجه * ويقابل عذر المعتذر بالقبول * ويطلع لزائره نجوم اكرام ليس لها

افول* و يؤثر من يدخل عليه بوسادته * ولا يخرج في مكارم الاخلاق عن عادته * و يدعو اصحابه بكناهم واحب اسمائهم * و يميل الى مخاطبتهم ومحادثتهم ومداعبة ابنائهم * ولا يجيب احدا منهم ومن اهل بيته الا بالتلبيه * و يعم كلا من جلسائه من مودته بالتسويه * و يجري على من امه وامله نيل النول * ولا يرد ذا الحاجة الا بها او بميسور من القول * قال انس رضي الله عنه خدمته عشر سنين فما قال لي لشيء صنعته لم صنعته * ولا لشيء تركته لم تركته

رسول حلم ورحمة ورضى * مقدس الخُبر طيب الخبر
انسٌ وحيدٍ وغيثٌ منتجع * كهفُ طريد وعونُ مفتقر
ماذا يقول البليغ مجتهدا * في حقه وهو سيد البشر
يكرم اصحابه وزمرته * و يلتقيهم باحسن الصور

وكان ذا شفقة تامه * ورأفة عامه * ورحمة شامله * وحنو سحائبه هامله * يحب الرفق ولا يعدل عن جهاته * واذا سمع بكاء الصبي تجوّز في صلاته * و يأمر بالحسنة و يدني اهلها * ولا يجزي بالسيئة مثلها * ولكن يعفو و يصفح * و يتجاوز عن المسيء و يسمح * و يدفع بالتي هي احسن * و يأتي من المعروف بما امكن * و يصل الرحم و يقري الضيف * و يقطع اسباب الحتف والحيف * و يحرص على دخول المسلمين الى دار السلامه * قال ابن مسعود كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمه * خفف عن امته وسهل * وتوقف فيما يشق عليهم وتمهل * و بالغ في اسداء الاحسان اليهم * وكره اشياء مخافة ان تفرض عليهم * واطلع لهم شفقا من الشفقة لا يغيب * وخصهم من مناهل خيره وموارد ميره باوفر نصيب *

يا امة المختار بشراكم * بالفوز من قرب الحبيب النسيب
المحسن الهادي البشير الذي * خفف عنكم كل امر عصيب
وكثر الخير عليكم ومن * بحر القرى جاءكم بالعجيب
صلى عليه الله ما غرّدت * حمامة من فوق غصن رطيب

الفصل الثامن في وفائهِ وتواضعهِ وعدله ووقاره صلى الله عليهِ وسلم

كان النبي صلى الله عليه وسلم اجمل الناس ودا * واحسنهم وفاء وعهدا * واعدلهم حكما * واسعدهم نجما * واعلاهم منالا ومنارا * واوفاهم سكينة ووقارا * واوفرهم للحقوق ذكرا * واكثرهم تواضعا واقلهم كبرا * واظهرهم بشرا * يركب الحمار و يردف خلفه * و يبدي للفقير والمسكين لطفه * و يأكل مع الخادم * و يبادر الى خدمة القادم * و يرقع ثوبه و يخصف نعله * و يقم بيته

ويخدم اهله* ويحلب الشاة و يعقل البعير* و يجيب اذا دعي حتى الى خبز الشعير* و يتوكأ على العصا* و يضطجع على الرمل والحصا* و يحمل بضاعته من السوق* و يقوم بما يتعين عليه من الحقوق* ويرى ان حسن العهد من الايمان* و يعامل من اكرم اصحابه بأتم الاحسان* و ينظر في حال المديون والمفلس* و يجلس حيث انتهى به المجلس* و يكره ان يقام له اذا اتى* و ينصف المظلوم ممن تعدى عليه وعتا* و يسكن من ريح العز والكبرياء عجاجتها* و ينطلق مع الامة حيث شاءت حتى يقضي لها حاجتها* حج على رحل رث الهيئة والصوره* واهدى مائة بدنة في تلك الحجة المبروره* وادار في سماء السعادة نجوم اصحابه فلكا* واختار ان يكون نبياً عبداً لا نبياً ملكا* على انه سيد البشر بلا شك ولا ريب* واكرم الخلق على عالم الشهادة والغيب *

كان الرسول المصطفى * اوفى الانام بعهده

واجلهم قدرا واكـ * ـرمهم بخالص وده

واسرهم بشرا وانـ * ـجزهم لصادق وعده

متلطفاً متعطفاً * متواضعاً في مجده

يسعى لخدمـة ضيفه * ويرى السماح برفده

والحق يتبـع دائماً * في حله او عقـده

وكان اكثر الناس امانه* واجزلهم عفة وصيانه* وانضرهم بهجه* واصدقهم لهجه* واجملهم سرا واعلانا* واغزرهم عدلا واحسانا* صادقا في الكلام* صادعاً بالحق في الاحكام* اميناً في السماء والارض* مكيناً عند من اليه النشور والعرض* وعده مقرون بالانجاز* و لفظه مشتمل على الايجاز* لا يأخذ احداً بقرف احد* ولا يقبل على من مال الى العنـاد وعند* يحكم عدلا* و ينطق فضلا* و يشفع فرض الصلاة بنفلها* و يؤدي الامانات الى اهلها* تعرف الجاهلية فضله قبل الاسلام* وكانوا يتحاكمون اليه في النقض والابرام* يشهد وليه وعدوه بعلمه وعدله* والفضل ما شهدت به الاعداء لاهله *

نعم يعرفون الفضل منه وكيف لا * وقد عاينوا منه الامانة والعدلا

و يكفيه ان الله أنزل فضله * وفي محكم القرآن اوصافه تتلى

وكان ذا مروأة وافره* ونؤدة عن وجه السداد سافره* جزيل الصمت والوقار* جميل المآثر والايثار* يرعى حق الصحبة القديمه* و يجود بجوده نعمه العميمه* و يتعطف على ذوي رحمه برحمته وصلاته* و يتلطف بالصغار من اولاده حتى في صلاته* و يأمر باستعمال خصال الفطره* و يسكت على الحلم والحذر والتقدير والفكره* و يسكن الى قلة الكلام و يميل*

ويعرض عمن تكلم بغير جميل* مجلسه مجلس هدى وعلم* ومحل خير وحياء وحلم* لا ترفع فيه الاصوات* ولا تذكر فيه العورات* ولا تؤبن في حرمه الحُرم* ولا تخفر في ارجائه الذمم* ان تكلم اطرق جلساؤه* وان صمت زاد وقاره وبهاؤه* لا يكاد يخرج في مجلسه شيئاً من اطرافه* ولا يعدل عن طريق عدله وادبه وانصافه*

ياحبذا اوصاف عدل منصف * قد حارت الافكار في اوصافه
ولاج ابواب المروأة والحيا * فراج ضيق المعتفي كشافه
ذي مجلس لا يحتوي الا على * قرم يسر بملتقى اضيافه
العلم في اقطاره والحلم في * ارجائه والسلم في اكنافه
صلى عليه الله وصحبه * ما لاح برد الروض في افوافه

الفصل التاسع في زهده وقناعته وعبادته صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زاهداً في الدنيا* نازلاً من تركها بالمنزلة العليا* متنزهاً عنها* متقللاً منها* معرضاً عن زهرتها* غير ناظر الى نضرتها* متحليا بالطاعه* متلفعا ببروط القناعه* مزينا بالعفاف والكفاف احواله واموره* مقتصراً من نفقته وملبسه على ما تدعو اليه الضروره* يلبس البرد الغليظ والكساء والشمله* ويقسم حلل الديباج على اصحابه حلة بعد حله* عيشه ظليف* ومأكله طفيف* وملبسه خشيف* وفراشه من أدم حشوه ليف* يقل المنام* ولا يستكثر من الطعام* يبيت جائعا طاويا* ويصبح صائماً خاويا* لا يسأل اهله طعاما* ولا يظهر لهم غرثاً ولا اواما* ان اطعموا اكل* وان سقوه قنع بالنهل

زهد عظيم واقتصار زائد * في مأكل ومشرب وملبس
وعفة يتبعها صبر على * صوم نهار وقيام حندس
وفرط اعراض عن الدنيا وما * تلهي به من وشيها المدلس
ياسيد الرسل وياعلى الورى * منزلة تفديك كل الانفس

ما اكل قط على خِوان* ولا خبز له المرقق حينا من الاحيان* ولا شبع من خبز شعير يومين متواليين* ولا من خبز بر ثلاثة ايام تباعاً حتى ادركه الحين* ولا رأى ابدا لحم شاة سميط* ولقد نام احياناً على سرير مرمول بشريط* وما خلف ديناراً ولا درهما ولا نفقه* ولم يترك الا سلاحه وبغلته وارضاً جعلها صدقه* هذا وقد اوتي خزائن الارض ومفاتيح الكنوز* وابرز له من الابريز كل محجوب ومحجوز* واظلته غمائم الغنائم* وجاءته هدايا اهل التيجان والعمائم*

وحملت اليه الجزى والصدقات*وانثالت عليه الاموال والنفقات*وسيقت اليه الدنيا بحذافيرها*وترادفت عليه الفتوحات بجماهيرها*فقابل الايراد من ذلك بالاصدار*وما استأثر منه بدرهم ولا دينار*بل انفقه بالخير*واغنى به فاقة الفير*وفرقه في مصالح المسلمين*وكف به أكف المشركين * و بذله لطالب رفده وقاصد نواله*حتى انه توفي ودرعه مرهونة في نفقة عياله *

نبيّ وافت الدنيا اليه * وجاءته مفاتيح الكنوز
ومالت نحوه فأبى عليها * وقابلها بافراط النشوز
تجنبها واعرض عن جناها * ولاذ بجانب الملك العزيز
رعاه الله مختارا هدانا * الى المنهاج باللفظ الوجيز

وكان شديد الخوف والعباده*وافر الطاعة والمحبة والافاده*طاعته نظير حبه*وخوفه على قدر علمه بربه*عمله ديمه *وطريقته مستقيمه*يصلي طويلا*ويقوم الليل الا قليلا*ينام على شقه الايمن بغير مهاد*ليستظهر على قلة النوم والرقاد*يراقب من يحاسب على الدرة والذره* ويستغفر الله تعالى في اليوم مائة مره*قام حتى انتفخت قدماه*وهجر الطعام في الهواجر طاعة لمولاه*المحبة اساسه*والصبر لباسه*والزهد حرفته*والصدق سجيته*واليقين قوته*والرضى مطيته *والمعرفة رأس ماله*والطاعة منتهى آماله*والشوق مركبه والفكر انيسه *والثقة كنزه والحزن جليسه*والفقر فخره والعقل مصباحه* والجهاد خلقه والعلم سلاحه*وقرة عينه في الصلاه*وثمرة فؤاده ذكر من لا اله سواه*

الخوف مأ لفه والصبر مطرفه * والعلم مرهفة والشوق مركبه
عبادة الخالق الجبار همته * وطاعة الواحد القهار مطلبه
وديمة العمل المبرور شرعته * ومذهب الحق والايمان مذهبه
ازكى التحيات مني لا تفارقه * ماطاب من سلسل الامطار مشربه

الفصل العاشر في الاسراء به وعروجه الى السموات صلى الله عليه وسلم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا*وسحب له على سحب المعالي ذيلا*ونقله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى*واتحفه من نعمه الظاهرة والباطنة بما لا يحصر ولا يحصى*أتي صلى الله عليه وسلم بالبراق *فركبه ليخترق به السبع الطباق* وهو دابة ابيض طويل*يضع حافره عند منتهى طرفه الكحيل*فلما وصل بيت المقدس صلى في مسجده امتثالا للامر*واصاب الفطرة باختياره

اللبن دون الخمر* ثم عرج مع جبريل الى السموات* ومنح في العالم العلوي باعلى المقامات* ورأى آدم في السماء الدنيا* وفي السماء الثانية عيسى ويحيى* وفي السماء الثالثة يوسف الصديق* وفي الرابعة ادريس الحقيق باسرار التحقيق* ولقي هارون في السماء الخامسه* واخاه موسى في السماء السادسه* وفي السابعة ابراهيم المشهود فضله المشهور* واذا هو مسند ظهره الى البيت المعمور* ياله بيتاً يدخله كل يوم سبعون الف ملك* لا يعودون اليه الا بمشيئة من ادار الفلك* واستأنس بالابوين والاخوة وابني الخالة* وكل منهم اشار الى صلاحه ورحب به ودعا له* وعند كل سماء يستفتح جبريل فيفتح له الباب* ويُسأل عن بعثة من معه فيرد على سائله الجواب*

ركب البراق محمد ليلا ولم * يركبه افضل منه عند الخالق
ورقى ليحظى بالنعيم من اللقا * والقرب مخترقًا لسبع طرائق
ورأى النبيين الكرام ورحبوا * بقدومه ترحيب خل صادق
وسما الى رتب هناك يحار في * اوصافها فكر البليغ الحاذق

ثم ذهب به جبريل الى سدرة المنتهى* ذات الاغصان الوريقة والثمر المشتهى* وهي شجرة تخرج انهار الجنة من اصلها* ويسير الراكب سبعين عامًا في ظلها* واليها ينتهي ما من الارض يعرج* وما يهبط من فوقها عندها يقف ومنها يخرج* فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت* فما احد يستطيع نعت حسنها الذي لو ادركته الابصار لتحيرت* فاوحى الله تعالى ما اوحى اليه* وفرض ما فرض من الصلاة عليه* ثم تصدق برحمته وخفف* وزاد الاجر مع التخفيف وضعف* بعد ان كلمه في ذلك موسى شكر الله علو همته* واشار عليه بسؤال الله تعالى في التخفيف عن امته* ورفعه حتى بلغ مستوى يسمع فيه صريف الاقلام* وملأ في الملإ الاعلى اذنيه من ترجيع الكلام*

وانزله في روضة القرب والرضى * واكرمه بالمنزل الافضل الاسنى
دنا فتدلى وهو خير مقرب * فكان اقترابا قاب قوسين او ادنى

وعظمه بامامة اهل السماء* وقدمه للصلاة بالملائكة والانبياء* واحضره لمشاهدة حضرته* وكشف له حجب غيبه وقدرته* واعانه على معاينة النور الاعظم* واعلم المقربين اليه بانه افضل خلقه واعظم* واسمعه الاذان من لفظ ملك الحجاب* واستخرج لرؤيته من بحر قدرته ما يقضى له بالعجب العجاب* واكرم له المثوى* وادخله جنة المأوى* واوضح له الطرائق* واظهره على الحقائق* واودعه لاسرار المكنونه* واطلعه على الغرائب المخزونه* واشهده عجائب سلطانه وملكوته* وافرده بالنظر الى عظمة كبريائه وجبروته* وشمله بعناياته الوافره والطافه الخفيه* وأدناه دنوا تنقطع عنه الكيفيه* ومهد له بساط التلطف والتأنيس* واعلاه على المقربين من

اهل التسبيح والتقديس* وأراه من آياته الكبرى* وذكره فيمن عنده ان في ذلك لذكرى *

نبيٌ قد سرى ليلا * فسبحان الذي اسرى
نبيٌ قد اراه الله من آياته الكبرى
نبيٌ خص بالعليا * ورتبته بها احرى
نبيٌ جاء بالايا * ن والاحسان والبشرى
نبيٌ شائع المقدا * ر في الدنيا وفي الأخرى
سلام الله موصول * به ما دامت الشعرى

الفصل الحادي عشر في تعظيمه وتكريمه يوم القيامة صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم اول الناس خروجاً اذا نشروا *وقائدهم اذا حشروا *ومبشرهم اذا يئسوا* وشفيعهم اذا حبسوا* وخطيبهم اذا انصتوا* ومنجدهم اذا ذهلوا في ذلك اليوم و بهتوا* لواء الحمد بيده المنيرة للغيث وانوائه *ومامن نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائه *وهو اول من تنشق عنه الارض* واول من يدخل الجنة بمن معه يوم العرض *وافضل السابقين *واكرم عباد الله الصادقين* وخير اصحاب اليمين* واجل من نزل عليه الروح الامين *وهو صاحب الحوض الشهير بالكوثر *الذي ريحه اطيب من المسك الاذفر *وحافتاه قباب اللؤلؤ المتسق *وماؤه احلى من العسل وابيض من الورق *طوله ما بين أيلة الى عمان* يشخب فيه من الجنة ميزابان *احدهما من اللجين *والآخر من خالص العين* كيزانه كنجوم السماء بهجة وعدداً *من شرب منه شربة لايظمأ بعدها ابدا

حوض بعيد المدى ارواح مورده * تفوح بالطيب ياطوبى لمن ورده
بآنيه ماء من الفردوس مطرد * احلى من الشهد يحيى نفس من شهده
كيزانه كالنجوم الزُّهر طالعة * اوصافه بمزايا الحسن منفرده
من امه داخلا في ظل صاحبه * قد هيأ الله في الاخرى له رشده

وهو اول شافع واول مشفع *واول من يقول فينصت لقوله و يسمع *وهو اعظم الانبياء اجرا* وارفعهم ذكرا *وابهرهم آيه* وابعدهم غايه *وابدعهم تبيانا *واقطعهم برهانا *واجلهم مقدارا *واعزهم انصارا *واجزلهم حمدا وشكرا *واوفاهم توكلا وصبرا *واعلمهم بالله وصفاته واسمائه *واكملهم قلبا بعظمته وجلاله وكبريائه *واعرفهم بشريعته واحكامه *وافهمهم لمعاني وحيه وكلامه *واغزرهم احاطة بالمدارك العقليه *واقربهم مجلساً من الحضرة القدسية

الالهيه*واظهرهم سيمة وعلامه*واكثرهم تبعاً يوم القيامه*يوم يؤتي الوسيله المحفوفة باصناف المنه*قال ابو هريرة هي اعلى درجة في الجنه*يوم يعطي الف قصر من اللؤلؤ ترابها من المسك السحيق *وفيها من الازواج والخدم ما يصلح امثله ويليق

يوم يقوم الناس افواجا الى * باريهم ذي العز والتنزيه

يوم المآب والحساب واللقا * يوم يفر المرء من اخيه

يوم يصير الناس فيه حيارى*و يرون سكارى وما هم بسكارى*يوم يلجؤن اليه في امر الشفاعه*حيث يرون تأخر غيره عنها وانقطاعه*يوم يقوم عن يمين عرش الرحمن *ويكسى حلة خضراء معلمة بلوغ المنى والامان*و يؤذن له فيقول ماشاء الله ان يقول*و يفتح عليه من الحمد والثناء ما وردت به النقول*ياله موقفاً تقصر عن الوصول اليه المقربون* ومقاماً محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون* يشفع لاكثر مما في الارض من شجر*ولأزيد مما حملت على ظهرها من حجر*و يشفع في تعجيل من لا حساب عليه الى دار القرار*وفيمن وجب عليه العذاب وادخل الى النار*وفيمن تلفظ بالشهادة المعظمه*وهذه المنزلة الجليلة لا تحصل لغير ذاته المكرمه*وكم حوى فضيلة ليس فيها من الخلق مشارك*على انه صلى الله عليه وسلم لم يفتخر بشيء من ذلك*شكر الله جميل سعيه وجليل همته*وجزاه الله افضل ما جزى نبياً عن امته

رسول له يوم القيامة منزل * على الذرى اعلامه الزهر تلمع

وموقف قرب لا يدانيه غيره * يقول الذي فيه يقول فيسمع

و يسأل والباري يجيب سؤاله * و يشفع فيمن جاءه فيشفع

ابى الي كان ينهى عن الاذى * و يأمر بالحسنى و بالحق يصدع

عليه سلام الله مالاح بارق * وماانهل من جفن السحابة مدمع

الفصل الثاني عشر في اسمائه و كناه وألقابه صلى الله عليه وسلم

اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقابه كثيره *واوصافه حوت درر المحاسن ولم تغادر منها صغيرة ولا كبيره*فمن اسمائه محمد واحمد*وهما اسمان مخصوصان بالطالع الاسعد*منع الله تعالى ان يسمى بهما قبل زمانه احد من الناس*لئلا يدخل على القلوب الضعيفة شك والتباس*وهو احمد الحامدين والمحمودين واكثر الناس حمداً*وهو حامل لواء الحمد يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا*ومنها الماحي والحاشر*والمقدس والطاهر*فالماحي الذي يمحي الكفر بكلمه*والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه*والنجم الثاقب*والمصلح والعاقب*وهو الذي

لا نبي بعده ولا يعقب جزر ذي رسالة مدّه * والشاهد والمبشر والنذير * والداعي الى الله باذنه والسراج المنير * والمقفي والقثم والقثوم * وهذا الاسم الاخير في آل بيته معلوم *

يا سيداً اسماؤه قد سمت * وفي معانيه تحار الحلوم
ومن حوت ازهار ألقابه * نشر شذى تطوي عليه الرقوم
انت الذي انوار اعلامه * تهدي الى الحكمة اهل العلوم
ومن له فضل اياديه لا * تحصى وهل تحصى دراري النجوم

ومن اسمائه المدثر والمزمل * والمختار والمتوكل * والرؤف الرحيم * والصراط المستقيم * والحق المبين * والصادق الامين * فالحق هو المحقق صدقه وامره * والمبين الذي تبين ما بعثه به من جل ذكره * وطه و يس * ورحمة للعالمين * وسيد المرسلين * وخاتم النبيين * وامام المتقين * وقائد الغر المحجلين * ونعمة الله على الخلائق * وعبد الله المعبّد للطرائق * ونبي الراحة والرحمه * ورسول التوبة والملحمه * وهي اشارة الى ما بعث به من القتال * وما امر به من ردع المشركين بحد النصال * وخليل الرحمن * وحبيب الملك الديان * ومقيم السنة وروح الحق * والشفيع المشفع في الخلق * وصاحب الوسيله * والدرجة الرفيعة والفضيله * والحوض المورود * والمقام المحمود * والبراق والمعراج * والهراوة والتاج * وما المراد به تاج ملك مموّه بالذهب * بل العمامة لان العمائم تيجان العرب *

بك يا رسول الله يا علم الهدى * تتشرف الالقاب والاسماء
وبيمن طالعك السعيد قدومه * ذهب الظلام وآبت الاضواء
وبنصر نصالك سر كل موحد * وبعز عزمك ذلت الاعداء
سقياً لامتك التي طابت لهم * بنبيهم بين الورى الاشياء

وهو عليه السلام ذو الحجة والسلطان * والعلامة والبرهان * ورب اللواء والقضيب * وراكب الناقة والنجيب * وسيد ولد آدم * والمهيمن والفاتح والخاتم * والمصطفى والمجتبى والكريم * وابو القاسم وابو ابراهيم * والنبيّ الامي والهادي والنور * والعروة الوثقى التي من تمسك بها نال الغبطة والسرور * والبارقليط وهو الذي يفرق بين الحق والباطل * وخمطايا حامي الحرم بالمرهفات والذوابل * ولعمري انها اسماء على مسمى جليل * وألقاب علت بذي فضل اثير وقدر اثيل * فمنها ما ورد في حديثه الصحيح * ومنها ما ذكر في القرآن الكريم باللفظ والتصريح * ومنها ما جاء في التوراة والانجيل * ومنها ما عرف من الكتب البعيد عهدها من التنزيل * ومنها ما سماه الله به من اسمائه الحسنى * وفي ذلك ما فيه من التعظيم الاسمى

والتشريف الاسنى *

اسماؤه وسماته معلومة * عند الرواة وعرفه معروف
وخلاله مأثورة وخصاله * مسطورة وجلاله موصوف
اكرم به سمحا عطاف نواله * ابدا على قصاده معطوف
برًّا امينًا صادقًا صدقاته * أَمِن عنها والاذى مصروف
مني عليه تحية مسكية * بفناء طيبة طيبها معكوف

الفصل الثالث عشر في معجزته القرآن الكريم صلى الله عليه وسلم

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم له معجزات ادلتها قاطعه * وكرامات لانواع الغرائب جامعه * وكلمات صادعة صادقه * وآيات للعادات خارقه * رآها في محافل المسلمين الجم الغفير * ورواها الثقات عن العدد الكثير * لا تزداد مع تقادم العهد الا ظهورا * ولا يزيد سراجها مع اجتهاد الجحد على اطفائه الا نورا * فمن معجزاته ماجاء به من القرآن المجيد * المنزل عليه بالحق من حكيم حميد * الذي عقل بحسن تأليفه العقول * واناف بالتيام كلمه على كل مقول * واخرس بايجازه فصحاء العرب * ورمى بلغاءهم من اعجازه بحراب الحرب * وخرق عادتهم بأسنة بلاغته * واوقعهم في الحفر بسعة فصاحته * على انهم كانوا فرسان الكلام * وزعماء النثار والنظام * لا يشكون ان البيان طوع مرادهم * وان الحكمة جارية في ملك سعدهم وسعادهم

كانوا ذوي فصاحة ومقول * مستملح الاوصاف والنعوت
لكن اتاهم بالصواب ناطق * القاهم في علة السكوت

يالله كتابا أحكمت آياته * وفصلت كلماته * وبهرت مطالعه * وزهرت مقاطعه * وقهرت جوامعه * وظهرت بدائعه * وانارت زجاجة براعته * واضاءت ديباجة عبارته * ورست قواعد ايجازه واعجازه * ورقت وطائد حقيقته ومجازه * واعتدل حسن نظمه * وزها فريد حكمه وحكمه * واتسقت عقود فرائده * واطردت انهار فوائده * وحسن ترصيعه وترصيفه * وخص بالبيان والبديع تأليفه * وجمع بين فصاحة الالفاظ وقوة الجزاله * واقام من بلاغته على وجود العجز عنه اوضح الدلاله * وادهش النواظر بطلاوته * وحرك الالسن بوصف حلاوته * وحير الافكار فنه العجيب * وسلب الالباب اسلوبه الغريب *

وانار مشكاة الوجود وقد غشي * ديجورها بالضوء من آياته
واراح ارواح السعاة لروضه * بلذيذ عرف الزهر من زهراته

وامد طالبه وقاصد بحره * باللؤلوء المكنون من كلماته
واثاب حامله وسامعه ومن * يتلوه ما يجنيه من جناته

واشتمل على العلوم والمعارف * وذكر الشرائع القديمة واخبار القرون السوالف * وانباء الامم الخاليه * وسرد القصص الماضيه * وشرح احوال الدار الآخره * ونشر ما انطوت عليه الكتب الغابره * من بدء الخلق واعادتهم * واسباب شقاوتهم وسعادتهم * والتنبية على طرق الحجج العقليه * والرد على الفرق بالبراهين البينه والادلة القطعيه * وكشف اسرار المنافقين واهل الكتاب * وو بخهم على الكذب والعدول عن الصواب * الى غير ذلك من النواهي والاوامر * والموانع والزواجر * والسير والامثال * والتحريض على القتال * والمواعظ والحكم * ومحاسن الآداب والشيم * والوعد والوعيد * والتنزيه والتوحيد * والتقرير والترتيب * والترغيب والترهيب * والروعة التي تعتري القلوب عند سماع قراءته * والهيبة التي تطرق الاسماع لدى تلاوته *

كتاب يخص المؤمنين بوعده * ويحيي قلوب العارفين بوعظه
و يهدي سناهدي لتالي حروفه * ورامقها بين الرقوم بلحظه
لقد حارت الافكار من حسن نظمه * وسر معانيه وجوهر لفظه
فسقياً لمن يقفو مناهج حقه * ورعياً لعبد عد من اهل حفظه

وكم حوى مجموعه وحاز * نوعاً من انواع الاعجاز * قصرت العرب عنها * وعجزت عن الاتيان بواحد منها * اذ كانت خارجة عن قدرتهم * مباينة لكلامهم وفصاحة ألسنتهم * ومامنهم الا من بذل جهده * واستنفذ جميع ماعنده * وقصد اطفاء نوره * واجتهد في اخفاء ظهوره * فما جلوا خبيئة من بنات شفاههم * ولا ؛ زوا بقطرة من معين مياههم * مع طول المدة وكثرة العدد * وتظافر الوالد وماولد * بل أبلسوا فمانبسوا * وجلسوا صاغرين لما يسوا * ثم انه لا يعد من سعى من المعطلة في تعطيله * ولا يحصر من ثابر من الملحدة على تغيير محكمه وتبديله * واجمعوا كيدهم وقولهم * واستفرغوا قوتهم وحولهم * فماقدروا على تحويل كلمة من تأليفه * ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه * لان الله تكفل بحفظه * ومنع من التعرض الى شيء من لفظه * وبالجملة فلم يوجد قبله ولا بعده له نظير * ولا استطاع احد مماثلة فصل منه طويل ولا قصير * بل حارت فيه العقول وتاهت الاحلام * وجفت الصحف عن معارضته ورفعت الاقلام * وهو من باب الخوارق الممتنعة عن البدو والحضر * ولا يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ولا غير البشر * يعرف ذلك من تفنن في علوم هذا الشان * وارهف خاطره الخطار ادب صناعة اللسان *

تبـاً لآراء ذي عناد * لا يهتدي خاسر التجاره

يريد اطفاء نور ذكر * الله رب العلا اناره

قد خاب من ام ان يغشى * حلاوة الحق بالمراره

يا ويله من لهيب نار * وقودها الناس والحجاره

وهو الذكر الحكيم* والقرآن الكريم* والفوز المبين* وحبل الله المتين* والربيع للقلوب* والماحي للذنوب* والنافع الشافي* والكافل الكافي* والنجاة لمن تبعه* والهدى لمن قرأه او سمعه* ينفر عنه الذين اذهب الشرك لبهم* وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم* يؤتي تاليه طلاقة وبشاشة* ويكسب قارئه ارتياحاً وهشاشه* لا يمله القارىء ولا المستمع* ولا تحصي الالسنة ثناء على فضله المجتمع* حجته قاهرة ودرجته عليا* وآيته البينة باقية مسابقت الدنيا* لا يزال غضاً طرياً* ولا يبرح عذباً شهياً* تكريره يزيده حلاوة ظاهره* وترديده يوجب له المحبة الوافره* يستأنس به في الخلوات* ويستلذ بترتيله في الصلوات* لا تفنى عجائبه* ولا تطوى غرائبه* ولا تنقضي عبره* ولا تضمحل درره* ولا يبلى على كثرة الترداد جديد وصفه* ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه* من قال به صدق* ومن رمى به خرق* ومن حكم به عدل* ومن قسم به برئ من العذل* ومن عمل به حصل على الاجر العظيم* ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم*

تمسك بحبل الله اعني كتابه * وقف عنده فهو المجيد المعظم

يبشر اهل الصالحات بنعمة * وفضل ويهدي للتي هي اقوم

وينذر اقواماً عن الحق اعرضوا * وبالعدل والانصاف يقضي ويحكم

به نزل الروح الامين منجماً * على خير مبعوث يرق ويرحم

محمد الهادي الذي بجنابه * يلوذ فصيح في المعاد واعجم

عليه صلاة من سلام مهيمن * مدى الدهر لا تفنى ولا تتصرم

الفصل الرابع عشر في انشقاق القمر وحبس الشمس وتكثير الماء له صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة سألوه ان يريهم آية* وذلك لقلة اليقين منهم وكثرة الغوايه* فاراهم انشقاق القمر فرقتين* حتى رأوا حراء بينهما على بين شعلتين* وقال اشهدوا وهم حينئذ بمنى* فانصب على اعدائه الاذى كما حصل اصحابه على المنى* فجعلها ابو جهل من حمقه سحراً* وقال ابعثوا الى اهل الآفاق طراً* فاخبر اهل الآفاق

ان معجزته كانت حقا* وانهم عاينوا القمر تلك الليلة منشقا* ومنها ان الشمس ردت لعلي بدعائه* وكلاهما زهرة من ارضه وقطرة من سمائه* طلعت بعد ما غربت* وشبت نارذهبها بعد ان ذهبت *ووقفت على الارض وقفة ممتثل لما يؤمر* وكان ذلك بالصهباء في خيبر* وحبست بدعائه الشمس ساعة وقريش ينظرون* وزيد له في النهار بعد ان اكتحلت بالقار منه الجفون* وجرت هذه الكرامة التي ليس لها نظير* في واقعة الرفقة والعلامة التي في العير* وكان الغمام يظلله حيث سار* وفيء الشمس يدور معه كيفما دار*

سبحان من ايد خير الورى * بمعجزات خارقات غزار
وامسك الشمس له ساعة * وردها طوعا وزاد النهار
وشق بين الناس بدر الدجى * شقا اولو الالباب فيه تحار
هذا عطاء ممن اختاره * من هاشم من مضر من نزار

ومنها ان الناس التمسوا الماء فلم يصلوا اليه* فطلب فضل ماء وصبه في اناء وضع بين يديه* ثم انه عليه الصلاة والسلام وضع فيه كفه الميمون* فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون* فتوضأ الناس عن آخرهم وكانوا الفا وخمس مئين* ولو كانوا مائة الف لكفاهم ببركة يمين من لا يمين* واقبل الناس في غزوة تبوك الى العين* وهي تبض بشيء من الماء دون عشر القلتين* فغسل منه وجهه ويديه* ثم امر باعادة الغسالة اليه* فجرت بماء كثير ارتوى منه الجيش* وزال ببركته الظمأ وطاب العيش* وورد الناس بئر الحديبية* وهم اذ ذاك اربع عشر مايه* فلم يتركوا منها قطره* واذهبوا قل مائها وكثره* فقعد على جباها* ودعا لها واستدعاها* فجاشت كبحر طما او غيث همن* فروي الناس حتى ضربوا بعطن*

من كف مختار الكفاف محمد * خير الورى نبع الزلال الطاهر
روّى من الماء القليل جيوشه * حيث الأوام له دليل ظاهر
ومن العيون الناضبات اسال ما * هو للعيون من العساكر باهر
لا غرو ان يجري لديه معينه * ومُعينه الملك العزيز القاهر

وشكا اليه الناس العطش في بعض الاسفار* فدعا بالميضأة وجعلها من جنبه في محل الازار *ثم التقم فمها فحلت عليها البركة والسعاده* فشرب الناس وملؤا آنيتهم وكانوا سبعين رجلا وزياده* واما الحديث المروي عن عمران بن حصين* في قضية المرأة والبعير والمزادتين * وماشرب الناس من مائهما عند الظمأ في السفر* فهو حديث يعرفه الثقات من اهل العلم والاثر* ولقد اصاب الناس شدة من العطش في جيش العسره* حتى ان الرجل لينحر بعيره فيشرب

عصير فرثه من فرط الحره * فرغب ابو بكر في الدعاء اليه * فرفع اداه الله شرفا لديه يديه * فلم يرجعا حتى اتت السماء من ديمها بما لا يحصر * فملئوا ما معهم من الآنية ولم تجاوز العسكر * وعطش ابو طالب وهو رديفه بذي المجاز * وليس هناك ماء لك ولا يجاز * فنزل وضرب الارض بقدميه * فخرج الماء يفور ببركته صلى الله وسلم عليه *

قف سائلا ارض المجاز وما جرى * منها وسال بجانب المنهاج
وسل الحديبية النزوحة بئرها * وتبوك عند تلاطم الامواج
وبقاع جيش العسرة اللاتي همت * بركات ماء سمائها الثجاج
تخبرك عن آيات اشرف مرسل * ركب البراق وسار للمعراج
صلى عليه الله ما ذهب الدجا * واتى الضحى بسراجه الوهاج

الفصل الخامس عشر في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم انه اطعم سبعين رجلا من اقراص شعير * كان انس قد جاء منها تحت ابطه باليسير وهو يسير * بعد ان تقبلها بالقبول * وقال ما شاء الله ان يقول * واطعم يوم الخندق باتفاق الحذاق * الف رجل من صاع شعير وعناق * بعد ان بصق وبارك في العجين والبرمه * والقصة معروفة من حديث جابر تغمده الله بالرحمه * وصنع ابو ايوب له عليه الصلاة والسلام * ولابي بكر معه زهاء ما يكفيهما من الطعام * قال فاجبت امره ودعوت الانصار ممتثلا * فاكل من طعامي يومئذ مائة وثمانون رجلا * واتي بقصعة فيها لحم فتعاقبها الصادرون والواردون * ولم يبرحوا من الغداة الى العشي يقوم قوم ويقعد آخرون * وصنعت شاة فشوي سواد بطنها لديه * وكان معه ثلاثون ومائة من اصحابه صلى الله وسلم عليه * قال عبد الرحمن بن ابي بكر في حديثه المشهور * وايم الله ما منهم الا وقد حز له حزة من السواد المذكور

يا مطعم المسكين والاسير * وجابر اليتيم والكسير
ويا جوادا زاد زاد صحبه * ومن قليل جاء بالكثير
من ذا الذي ينكر ما تأتي به * يا رحمة المهيمن القدير
كم آية جئت بها بينة * ليس لها في الخلق من نظير

واصابت الناس مخمصة في بعض مغازيه * فجمع من الازواد ما ربضة العنز توازيه * ثم دعا الناس باوعيتهم الخليه * فلم يبق في الجيش وعاء الا ملىء وبقيت بقيه * وامر اباهريرة ان يدعو لها اهل الصفه * فتتبعهم حتى جمعهم ووضعت بين ايديهم صحفه * يا لها صحفة تخجل

مَن جفانه الغر في الضحى لمعت * اكلوا ماشاؤا وفرغوا وهي مثلها حين وضعت * وسقى جميعهم من قدح لبن * فرووا منه حتى كادوا ان يضربوا بعطن * وجمع بني عبد المطلب وكانوا اربعين * فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا وشبعوا اجمعين * ودعا بعس فشربوا حتى بلغوا من ريهم المطلب * وبقي الطعام والشراب كأنه لم يؤكل ولم يشرب * وامر مرة عمر بن الخطاب ان يزود اربع مائة من الركاب وعين له تمرا قدر الفصيل الرابض * فاعطى منه كلا منهم ماشاء وهو به راض وعليه قابض *

افاد صحابه خيرا ومبرا * وقد جاؤا باوعية خليه
واطعمهم كثيرا من قليل * وارشدهم الى الطرق الجليه
واتحف من دنا منه ووافى * اليه من الهداية بالهديه
وكم للمصطفى من مكرمات * تفيد ومن كرامات عليه

وحديث مزود ابي هريرة معروف * وما حصل فيه من بركة يده الكريمة موصوف * اطعم منه الجيش وجماعة من صحبه * وحمل من تمره كذا وكذا وسقا في سبيل ربه * وآثر الناس منه مدة من الزمان * واستمر على ذلك الى ان ذهب منه في قتل عثمان * وخبر جابر مع غرماء ابيه مذكور * وتكثير التمر عند وفاء ديونهم بدعائه مسطور * وقصة قدر فاطمة سيدة نساء العالمين * وفيضه بعد اكل الجمع الكثير منه لا تخفى على ائمة المحدثين * وكذا حديث وليمتها بالامداد والجزور * وما فضل من ذلك بعد اكل الناس كافة مأثور * ولما ابتنى بزينب امر بان يدعى له الناس * ويقدم اليهم مد من تمر بعد ان يحاس * فجعلوا ياكلون ويخرجون زمرا زمرا * قال انس وكان القوم اكثر من سبعين نفرا * بل كانوا زهاء ثلثمائة في رواية اخرى * وهذا سهل لديه صلى الله عليه وسلم ولو كانوا عدد جيش كسرى *

انس ونجل عتيق العدل الرضا * وابو هريرة وابن خطاب عمر
وكذا ابو ايوب يتبع جابرا * كل روى ما قد رواه من الخبر
ذكروا الطعام وما تزايد فيه من * بركات من بدعائه نزل المطر
هو احمد رب القراءة والقرى * صلى عليه الله ما طلع القمر

﴿الفصل السادس عشر في كلام الشجر والحجر وطاعتهما له صلى الله عليه وسلم﴾

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد كان على جذوع نخل مسقوفا * وكان اذا خطب يلازم في قيامه جذعا منها معروفا * فلما صنع منبره العلي الدرج الرفيع المنار * سمع الناس لذلك الجذع صوتا كصوت العشار * حتى ارتج المسجد بخواره * وكثر البكاء لتصدعه

وانكساره* فوضع يده الكريمة عليه فسكت* والتزمه لما علم حنينه اليه فصمت* ولو لم يلتزمه اعلى الله مقامه* لبقي كذلك الى يوم القيامه* وفي رواية انه دعاه فجاء يخرق الارض طائعاً* فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه راجعاً* وفي اخرى قال له ان شئت اردك الى ما كنت فيه مع الشجر* تنبت عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر* وان شئت اغرسك في الجنه* فقال بل تغرسني فيها ولك المنه* رغب لسعادته في دار البقاء* واختارها الخيره على دار الفناء* وفي رواية فامر به فدفن تحت منبره ليصلي اليه* فلما هدم المسجد اخذه أُبيّ فكان عنده رحمة الله عليه*

الجذع حن الى الرسول المصطفى * بالله اقسم انه معذور
قد كان حال القرب من انواره * في نعمة اقبالها مأثور
فغدا لفرقة بدره متصدعاً * يبدي الانين وقلبه مكسور
من ذا الذي يقوى على هجران من * بين البرية فضله مشهور

وخرج الى نواحي مكة في بعض الايام* فما استقبله شجر ولا حجر الا شافهه بالسلام* ولما اتى جبريل بالرسالة المعظمة اليه* جعل لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه* وامنت الابواب والجدران على دعائه* وكان كل من الحجر والشجر يسجد له اذا امر بازائه* وعرض الاسلام على بعض الاعراب* فقال من يشهد لك على ما تقول بالصواب* فاشار الى سمرة بشاطىء الوادي* فاقبلت تخد الارض بحضرة الحاضر والبادي* حتى قامت بين يديه فشهدت* ثم صعدت الى مكانها بعد ما وردت* وساله اعرابي آيه* تكون سبباً للهدايه* فامر بدعوة بعض الشجر فاتت الشجرة اليه* ممتثلة الامر فسلمت عليه* ووقفت بين يديه* ثم رجعت باشارته الى منبتها* وكم له من آية منقولة عن مثبتها* وذهب يقضي حاجته في بعض الاحيان* فلم ير شيئاً يستتر به عن العيان* فلحقت بصاحبتها احدى شجرتين* وعادتا على شخصه الكريم ملتئمتين* ثم افترقتا بعد الاتفاق* وقامت كل واحدة منهما على ساق*

اذا جاء الجماد اليه طوعاً * وخاطبه فلا تعجب لذاكا
انى يبغي التداني من نبيٍّ * علا مقداره فسما السماكا
رسول الله افلح من ترامى * عليك وفاز من وافى حماكا
وفي ناديك من حلت حباه * تلفع بالملابس من حباكا

وذهب لحاجته في بعض مغازيه* واسامة بن زيد صحبته يناجيه* فامره ان يدعو له نخلات وحجاره* ليكن له بمنزلة الوقاية والستاره* فتقاربت النخلات حتى عدن لزاماً* وتعاقدت الحجارة حتى صرن خلفهن ركاماً* فلما قضى حاجته من منافعهن* رجعن باشارته الى مواضعهن*

وجاءت للسلام عليه طلحة او سمرة من قبل نفسها * فاطافت ملمة به ثم رجعت الى منبت غرسها * ومن حديث ابن مسعود ان الجن قالوا من يشهد لك باعنه تدافع * قال هذه الشجرة فجاءت تجر عروقها ولها قعاقع * وسار في غزوة الطائف ليلا * وقد اسبل الوسن من جفنيه ذيلا * فاعترضته سدرة فانفجرت له نصفين * واستمرت باقية قائمة على ساقين * ودعا ببعض الاودية غصنًا من شجره * فجاء يخط الارض مطيعًا لما امره * فحبسه بمشيئة من اعطى ومنع * ثم قال له ارجع كما جئت فرجع * وقصد هداية اعرابي الى السبيل * فدعا بحضرته عذقا من النخيل * فجعل ينقز حتى اتاه * ثم رجع بامره الى مكانه ومثواه *

نبيٌّ له الاشجار جاءت مطيعة * نبيٌّ عليه سلّم الحجر الصلد
نبيٌّ هدى حتى الجماد يجيبه * نبيٌّ كريم ما لدعوته رد
له الفضل والافضال والبر والتقى * له العدل والاحسان والجود والمجد
عليه سلام الله ما ذر شارق * وما مال في كثبانه البان والرند

* الفصل السابع عشر في كلام الحيوان والجماد وطاعتهما له صلى الله عليه وسلم *

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ان الضب كلمه في محفل من اصحابه * وقال له لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة حال خطابه * ونطق بربوبية الله الاولين والآخرين * وشهد انه رسول رب العالمين وخاتم النبيين * واخبر الذئب راعي الغنم بنبوته وعظمته * وقتاله المشركين حينئذ وعلو كلمته * فحكمه الراعي في غنمه * ومضى ليحقق صدق كلمه * فوجده في القتال كما قال * فاسلم وعاد واجد اغنمه على اكمل حال * وسبح المأكل بين يديه بلغة فصيحه * قال ابن مسعود كنا ناكل معه الطعام ونحن نسمع تسبيحه * واخذ كفا من حصى فسبحن في يده * وهو حديث رواه الثقات عن انس بسنده * ومرض فجاءه جبريل بطبق فيه عنب ورمان * فلما اكل منه صلى الله عليه وسلم سبح للملك الديان *

يا مرسلا خاطبه ضب الفلا * واخبر الذئب به راعي الغنم
وسبحت في كفه صم الحصى * واظهر الانوار من بعد الظلم
لولاك ما غاب العدى لولاك ما * آب الهدى كلا ولا ام الامم
اقسم يا رب المقام المجتلى * انك خير الناس عرب وعجم

وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما * ارجلها مثبتة بالرصاص في الحجارة اثباتا محكما * فلما دخل عام الفتح الى المسجد الحرام * جعل يشير بقضيب في يده الى تلك الاصنام * فوقعت

لوجوهها وظهورها حسب اشارته * وكم له من آية بينة تدل على كثرة فضله وغزارته * وكلام ضمار صنم عباس بن مرداس * وانشاده للشعر الذي ذكره لاشك فيه ولا التباس * وكذا كلام الطائر الذي عند ضمار سقط * وشهادته برسالته غير خاف عمن روي وضبط * وسجدت له الغنم في حائط بعض الانصار * والبعير برك بين يديه ومن الذبح به استجار *

اشار الى الاصنام في فتح مكة * نخرت وعاد البيت منها مطهرا
واخبر عن ارساله الطائر الذي * افاد ضمارا مـا امر واضمرا
كرامات معروف المكارم عارف * يفوق الورى فضلا وخيرا ومخبرا

وحديث ناقته العضباء وكلامها له مشهور * ومبادرة العشب اليها وتجنب الوحوش عنها في الكتاب مسطور * على انها بعد وفاته ما اقتاتت * ولم تاكل ولم تشرب حتى ماتت * واظلته حمام مكة يوم فتحها * وازدلفت اليه البدن في بعض الاعياد لذبحها * ونبتت بامر الله تجاهه شجرة ليلة الغار * ونسجت العنكبوت ووقفت الحمامتان سترا له من الكفار * واستجارت به الظبية الموثقة في الحباله * وخصته بياء النداء في البيداء شاهدة له بالرساله * وسألته اطلاقها لترضع خشفيها ثم تعود * فعاهدها واطلقها فغابت ثم اتت وافية بالعهود * فلما عادت اوثقها نظرا في حال الصياد * ثم اعتقها باذنه لما استيقظ من الرقاد *

حام الحمام عليه اجلالا له * وبه استجارت ظبية القناص
شهدت ببعثه وابدت شجوها * بلسان لا هذر ولا خراص
آيات حق حار كل مؤرخ * في حصرها وتحدث قصاص

وتنحى الاسد عن طريق مولاه سفينه * حين علم انه مجهز من حضرته العالية المكينه * وقصة الحمار الذي كلمه حين اصابه بخيبر * وذكر ان اسمه يزيد بن شهاب معروفة لا تنكر * وشهدت الناقة عنده على مدعيها بافكه * واعترفت ان صاحبها لم يسرقها وانها جارية في ملكه * واتت اليه عنز في عسكره المنصور * وذيل الماء على منزلهم غير مجرور * وهم زهاء ثلثمائة بالعطش محصورون * فحلبها وارواهم ثم انطلقت وهم لا يشعرون * وامر فرسه وقد قام الى الصلاة بالوقوف * فما حرك عضوا حتى فرغ من صلاته وتفرقت الصفوف * وكان الداجن في بيته يقر اذا دخل اليه * ويجيء ويذهب اذا خرج منه صلى الله وسلم عليه *

نبي وبل مركزه غزير * فدع ظل السحائب والرذاذا
نبي امر معجزه كبير * به حتى جماد الارض لاذا
واقبل نحوه الحيوان طوعا * يروم بكهفه العالي عياذا

غدت دعواته تحكي سهاماً * اذا ما ارسلت نفذت نفاذا

الفصل الثامن عشر في كلام الموتى والاطفال وابرائه ذوي العاهات صلى الله عليه سلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاة المصليه* التي بخيبر اهدتها له اليهوديه اخبرته بانها مسمومه* وان عاقبة الآكل منها مذمومه* فمات بشر بن البراء وهو احد من اكل منها* وفي رواية ان ذراعها او فخذها تكلم عنها* ثم ان اليهودية اعترفت بما عملت* فامر بها عليه الصلاة والسلام فقتلت* واُتي بغلام يوم ولادته* فنطق بين يديه شاهداً برسالته *ولم يتكلم الغلام بعدها حتى شب* وليس ذلك بمستنكر بعد كلام الظبية والضب* وانطلق مع الرجل الذي طرح ابنته بالوادي* فناداها باسمها فخرجت وهي بتلبيته تنادي* فقال ان احببت ان اردك على ابويك فقد اسلما* قالت لا حاجة لي فيهما* وجدت الله خيراً لي منهما* واما احياة الشاب الانصاري الذي مات* وما دعت به امه العجوز العمياء من الدعوات* وما ذكرته من هجرتها الى الله ورسوله* فمن انس نقل حديثه من لا يرتاب في نقوله* وتكلم ثابت بن قيس حين ادخل الى قبره* فشهد له بالرسالة وذكر اسمه السامي نجم قدره* وكان قد قتل باليمامه* تغمده الله بالرحمة والكرامه* وتكلم ايضاً زيد بن خارجة بعد وفاته* فذكر اسمه الكريم ورسالته المعظمة وبعض صفاته* وسلم عليه بافصح لسان* ثم عاد ميتاً كما كان*

تكلمت الموتى بحضرة احمد * وخاطبه في يوم مولده الطفل
وما ذاك بدعاً بعد تكليم بعضهم * لعيسى كما وافى الينا به النقل
وقد اخبر الرحمن ان محمداً * على سائر الرسل الكرام له الفضل
هو المصطفى المختار والشاهد الرضى * هو المنعم الوهاب والحكم العدل

وكان قتادة اسكنه الله بحبوحة جنته* قد اصيبت عينه يوم احد حتى وقعت على وجنته* فردها صلى الله عليه وسلم وكانت بعد احسن عينيه* واصيب وجه ابي قتادة بقدح من القداح* فبصق على جرحه فما ضرب عليه ولا قاح* وتشفع به الى الله بعض العميان* فكشف عن بصره كشفاً عوضه عن الخبر بالعيان* وابن ملاعب الاسنة نهكه استسقاء طرأ عليه* فشفي بحثوة من الارض تفل عليها وجهزها اليه* ولما ابيضت عينا فديك وذهب نظره* نفث في عينه صلى الله عليه فارتد اليه بصره* حتى كان يدخل الخيط في الابره* والقوم يرفعون الى ثمانين حجة عمره* ورُمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره* فبصق فيه فبرأ بامر من لا راد لامره* ولم تدم شجة عبد الله بن اُنيس* حيث تفل عليها من شهد بنبوته اويس* وفي عيني علي نفث

يوم خيبر فاصبح رمده لم يكن شيئاً يذكر *

كف رسول الله كم ابرأت * عيناً واجرت في الفلا من عيون
وكم سقيم مدنف صيرت * تحريك ما اسقمه في سكون
واسأل فديكا ان تشا او فسل * قتادة تظفر بسر مصون
واعلم بان الصادق المجتبى * اصعب من هذا عليه يهون

ونفث على ساق سلمة بن الاكوع * فبرأت من ضربة اصابتها في يوم هو سماه يوم الرضع * واصاب رجل ابن معاذ السيف * فبرأت بنفث من بركته يذهب الجنف والحيف * وانكسرت يوم الخندق ساق ابن الحكم * فنفث عليها فبرأ مكانه ولم يحصل له ألم * واشتكى علي فدعا له ثم ضربه برجله * فلم يعد اليه ذلك الوجع ابدا من اجله * وقطع ابو جهل يد معوذ بن عفراء يوم بدر * فبصق عليها والصقها باذن من شرح له الصدر * وضرب خبيب على عاتقه فتدلى شقه ومال * فنفث عليه ورده الى ما كان عليه من القتال * وبرأصي الخثعمية بغسالة يديه * وعقل عقلا كثيرا ببركته صلى الله عليه * وانكفأت القدر على ذراع ابن حاطب وهو صغير * فمسح عليه ودعا له فبرأ لوقته باذن اللطيف الخبير * وكانت في شراحيل سلعة * منعته القبض على السيف وضيقت ذرعه * فما زال يطحنها بكفه حتى ذهبت * وزال اثرها ببركة يده الشريفة التي كم ابرأت وكم وهبت * وابرأ غير واحد من ذي جنة وذي وصب * ولم يوت باحد به مس وصك في صدره الا ذهب *

يامن له الرتب العلية والحسب * يامن حوى شرف المغارس والنسب
دعواتك اللاتي نمت بركاتها * كم اذهبت ما كان يفضي للعطب
من ضربة عند النزال وطعنة * تأتي ومن مس يصيب ومن وصب
انت الذي بلغ المنى من عد من * خدام سنتك الشريفة والادب
صلى عليك مدبر الاكوان ما * ظهر الضياء من الغزالة واحتجب

* الفصل التاسع عشر في دعائه المستجاب صلى الله عليه وسلم *

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ما لا تفنى مواد مدده * انه كان اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده * دعا لانس بالبركة وتكثير الولد والمال * فلم يعلم احد نال من كثرة الولد ورخاء العيش ما نال * تمتع بالمال الكثير في سلمه وحربه * ودفن بيديه مائة ولد من صلبه * ودعا بالبركة لعبد الرحمن بن عوف * فطافت الاموال حول بيته اجزل طوف *

حتى تصدق مرة بعير * كان فيه سبع مائة بعير * واطلق جزلا وانجز وعدا * واعتق في يوم ثلاثين عبدا * وظهر في تركته من الذهب ما ثقل حملا وعز وصفا * حتى اخذت كل زوجة من زوجاته الاربع ثمانين الفا * ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد * فنال الخلافة وحكم في الطريف والتلاد * ودعا لسعد بن ابي وقاص باجابة دعوته * فما دعا لاحد بعد الا استجيب له ببركته * واستجيب له في عز الاسلام بالفاروق من رب البشر * قال ابن مسعود رضي الله عنه مازلنا اعزة منذ اسلم عمر *

نعم اعز ديننـا * اسلام ذي العز عمر
الزاهد العدل الرضى * رب الفتوح والظفر
ما ذاك الا بدعـا * ء المصطفى خير البشر
كما دعـا لانس * فنال باليمن الوطر
ولابن عوف الجوا * د فاجتلى بدر البدر
طوبى لقوم ادركوا * ايامه البيض الغرر

وقال للنابغة لا يفضض الله فاك * فادركه بدعائه غاية تعلو على الافلاك * وعمر وكان احسن الناس ثغرا * كلما سقطت له سن انبت الله له اخرى * ودعا لابن عباس بالتفقه في الدين وعظيم التأويل * فكان بعد يسمى حبر الامة وترجمان التنزيل * ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه * فكان يربح في جميع ما يشتريه بنفسه ونائبه وامينه * ودعا بالبركة للمقداد ايضا * ففاضت عليه عيون المال فيضا * ودعا بمثل ذلك لعروة بن الجعد * فدار بنجوم ربحه الجزيل فلك السعد * وكفى علي كرم الله وجهه الحر والقر بدعائه * فكان يلبس في الشتاء ثياب صيفه وفي الصيف ثياب شتائه * واعطى طفيل بن عمر آية بدعوته عليه السلام * وهي نور يضيء بطرف سوطه في جنح الظلام *

هذا ابن عباس به قد غدا * في الفقه والتأويل نعم الامام
وعروة بن الجعد من ربحه * في المال قد فاز باعلى السهام
والحر والقر علي رأسه * حربهما سلما عليه السلام
واي خير لم يكن اصله * من احمد بيت قصيد الكرام

ودعا على مضر فاقحطوا ولم يصف لهم عيش * ثم دعا لهم فسقوا حين استعطفته قريش * ودعا على كسرى بتمزيق ملكه فتمزق * وتشتت شمل ذريته وتفرق * وقطع بعض الصبيان عليه الصلاة * فدعا عليه فاقعد الى ان ادركته الوفاة * وقال لرجل كل بيمينك فقال لا استطيع *

فلم يرفعها الى فيه اذ لم يكن لامره بمطيع * واكل عتبة بن ابي لهب اسد سبق اليه * حيث دعا بتسليط كلب من كلاب الله عليه * وقابلته جماعة من قريش باساءة الادب * فانقلبوا بعد القتل بدعائه الى اسوأ منقلب * وكان الحكم بن ابي العاص يغمز عنده * ويختلج بوجهه حيث لم يبلغ رشده * فدعا عليه باستمراره على هيئته * فلم يزل يختلج الى ان نزل بحفرته * ومات ابن جثامة بعد سبع من دعائه عليه * فلما دفن لفظته الارض مرات ولم تركن اليه * وكم له من دعاء مستجاب في الاستسقاء وغيره * ومن كرامة ظاهرة تدل على عظمته ونبوته وخيره *

ان الذي يدعو له من لا يُرَدُّ دعاؤه لموفق وسعيد
والويل للعاصي الذي يدعو عليه وانه لمشرد وطريد
يا سيد الكونين يامن ظله * كنواله للوافدين مديد
كم آية وكرامة لك ذكرها * ابدا على مر الزمان جديد
مني اليك سلام عبد ما له * الا الصلاة عليك والتوحيد

* الفصل العشرون في انقلاب الاعيان له وتأثير بركته صلى الله عليه وسلم *

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ركب لابي طلحة فرساً قطوفاً غير لاحق * فرجع ببركته بحرا لا تجري معه السوابق * ونخز لجابر جملا افسد اللغوب نظامه * فنشط حتى كان لا يقدر ان يملك زمامه * وبرك على فرس جعيل فحسنت وصفاً * وباع من بطنها باثني عشر الفاً * وركب لسعد بن عبادة حمارا به قطاف * فرده هملاجاً لا يسايره ذو اكاف * وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره * فلم يشهد بها قتالا الا ايده الله فيه بنصره * وكانت المرضى تستشفى بغسالة ما يلبسه من الثياب * وتعافى بما يوضع في الآنية المعدة له من الشراب * وسكب من فضل وضوئه في بئر فلم تحدث بعد بالنزح عنها * وبصق في بئر دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها * ومر على ماء ملح فسماه طيباً فطاب * ومج في بئر زمزم وغيرها ففاح منها ريح الاناب * وكان يتفل في افواه صبيان المراضع * فيجزيهم ريقه الى ان يجمعهم والليل جامع *

رسول كم حديث عنه يروى * جواهره شنوف للمسامع
نمت بركاته وسما سناها * يشير بلائح في الكون لامع
بها الحيوان اضحى ذا نشاط * وزالت عن ذوي السقم الموانع
بها عذبت مياه كن ملحاً * وصار لها شذًى كالمسك ضائع

وحديث عكة ام مالك وامره لها ان لا تعصر * وما كانت تجد فيها من السمن حتى عصرتها لا

ينكر * وغرس لسلمان عند مكاتبته ثلثمائة ودية * فاطعمت من عامها ببركة يدها النديه * واعطاه ذهبًا وزن منه لمواليه اربعين اوقيه * على انه كان مثل بيضة الدجاجة و بقيت منه بقيه * وسقى رجلا من سؤره الذي به الارواح تنتعش * فلم يزل يجد شبع شربته اذا جاع وريها اذا عطش * واعطى قتادة عرجونًا في ليلة مظلمه * فلم يبرح العرجون يضيء له حتى اتى مجثمه * وانكسر سيف عكاشة يوم احد فاعطاه جذل حطب * فعاد في يده سيفًا صارمًا يدني من قاربه الى العطب * ثم لم يزل يشهد به المواقف * وكان يعرف بالعون بين تلك الطوائف * وذهب سيف عبد الله بن جحش فدفع اليه عسيبا * وكان يوم احد فرجع في يده سيفًا خشيبا * وبركته على الشياه الحوامل مأثوره * ودرورها باللبن الكثير في صحف المحدثين مسطوره * كغنم حليمة السعديه * وشاة ام معبد الخزاعيه * واعنز معاوية بن ثور وشاتي انس والمقداد * وشاة عبد الله بن مسعود وغيرهم ممن لا يحصره التعداد *

خير البرايا معدن الجود والندى * فضائل آيات وسل ام مالك
وسلم على سلمان واقصد نخيله * تجد حسن آثار النبي المبارك
وعكاشة اسمع قوله وحديثه * عن الجذل بل عن مرهف الحد فاتك
ولذ بجناب المصطفى وامش خلفه * تنل جنة محفوفة بالارائك

وزوّد اصحابه سقاء ماء أوكاه ودعا فيه * فلما حلوه وجدوا لبنًا طيبا ذا زبدة في فيه * وبرك على رأس عمير بن سعد * فمات ابن ثمانين ولم يشب من بعد * ومسح على بطن عتبة بن فرقد وظهره * فكان يغلب طيب نسائه طيب نشره * وجرح عائذ بن عمرو يوم حنين * فسلت الدم عن وجهه فعاد ذا غرة كالجبين * ومسح رأس قيس بن زيد واشار بالدعاء اليه * فعمّر وابيض رأسه خلا ما مرّت يده عليه * ومسح وجوها فكان عليها نور وجمال * وكثير من العاهات مرّ ببركته وزال * ورمى يوم حنين في وجوه الكفار قبضة من التراب * فانصرفوا مكسورين مأزورين متقطعة بهم الاسباب * وكان جرير بن عبد الله لا يثبت على الافراس * فضرب في صدره ودعا له فكان افرس الناس * وشكا ابو هريرة النسيان اليه * فامره ببسط ثوبه وضمه بعد ان غرف فيه بيديه * فما نسي شيئًا مما حفظه بعد ذلك * وكم له من معجزة ليس له فيها من الانبياء مشارك *

لله درّ نبيّ درّ منطقه * ألبابَ اهل الحجى والعلم يستلب
والنشر من وصفه لا ينطوي ابدا * كلا ولا ينقضي من بحره العجب
به وجوه ذوي الاقبال ناضرة * أضحت وعادت له الاعيان تنقلب

وابرأت كفه العاهات مسرعة * وكم له آيــة تملى وتكتتب
صلى عليه الذي اعلى مراتبــه * ما هبت الريح فاهتزت لها القضب

الفصل الحادي والعشرون في أخباره بالكائنات والغيوب صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلعه الله عليه من الغيوب* وما عرفه سبحانه مما ذهب ومما يؤب* وما اخبر بوقوعه فوقع* وانه سيكون فلاح ضوء صبحه ولمع* فمنه ما ذكره من الظهور على اعدائه* واعلاء اعلام انصاره واوليائه* والامن الموجود بيمنه في الرحلة والمقام* وفتح مكة وخيبر واليمن والعراق والشام* ودنو امته من الدنيا وزهرتها* ونقلهم في جر بل نضارتها ونضرتها* وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر* واخذهم من الاختلاف بالمكيال الاوفر* وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقه* الناجية منها واحدة ليس بينها وبين الحق فرقه* وان احدهم يغدو في حلة ويروح في اخرى* وتوضع الصحاف بين يديه تنعما وفخرا* ويكون لهم عدة انماط رحبه* ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبه* وان ملكهم يبلغ ما زوي له من الغرب والشرق* وانه لا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق *

نبيٌّ امانة ورسول صدق * جدير بالنبوة والرساله
اذا ما قال قولا فانتظره * فسوف يكون حتما لا محاله
اله العرش بالانوار منه * هدى من شاء من ظلم الضلاله
وعلم امة من بعد جهل * به وعلى الورى اعلى مقــاله

وما اشار اليه من قتال الخزر والترك* وزوال ملك فارس والروم بامر مالك الملك* وقبض العلم وظهور الهرج والفتن* وذهاب الامثل فالامثل وتقارب الزمن* وملك بني امية واتخاذهم المال دولا* وخروج بني العباس لا يبغون عن الملك حولا* وقتل عليّ بعد قتل عثمان* وخروج المهدي في آخر الزمان* وما ينال اهل بيته الاطهار* وما يلقونه من القتل والتشريد في الاقطار* وان الزبير يحارب عليا* وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا* وينبح على بعض ازواجه كلاب الحوأب* ويقتل حولها كثير وتنجو بعدما كادت تذهب* وان عمارا تقتله الفئة الباغيه* وان الامر في قريش ما اقاموا الدين اعلا ما عاليه* وان يكون في ثقيف كذاب ومبير* وان مسيلمة يعقره من هو على كل شيء قدير*

بعض الذي قاله خير الانام جرى * والبعض يأتي كما قد نص في الخبر
اما الصحاب واهل البيت منه وما * قــد نــالهم فهو امر غير مستتر

وسوف تظهر تصديقا له فتن * كقطع ليل خلا من غرة القمر

وما اخبر به من سحر لبيد بن الاعصم حليف الشيطان * وانه في جف طلع نخلة ذكر ملقى في بئر ذروان * واكل الارضة ما كتبته قريش في الصحيفه * وانها ابقت فيها كل اسم لله تنزيها لاسمائه الشريفه * وان العرب سوف يرتدون * وان الخلافة بعده ثلاثون * وان الامر بدا نبوة ثم تكون خلافة ورحمه * ثم ملكا عضوضا ثم عتوا وفسادا في الامه * وكثرة العجم في امته وضربهم الرقاب * وان الكذابين ثلاثون آخرهم الدجال الكذاب * وشأن الامراء والذين يؤخرون الصلاه * والرجل الذي يخرج من قحطان يسوق الناس بعصاه * وامر اويس القرني وماقال عنه * وانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه * ووقوع آخر هذه الامة بسب اولها في الاثام * وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام * وخروج الخوارج وان سيماهم التحليق * وظهور القدرية والرافضة وعدولهم عن الطريق

نبأ اقوام رفضوا عصبة * محمد شأنهم يرفض

عصبة خير صحبوا المصطفى * والله قرضا حسنا اقرضوا

وجه الذي يكرههم اسود * ووجه كل منهم ابيض

طوبى لمن كان حليفا لهم * وويل مطرود لهم يبغض

وماحدث به من امر فاطمة الزهراء نجله * وانها اول من يلحق به من اهله * وان ارض الطف بها يقتل الحسين * وان الله تعالى يصلح بالحسن بين فئتين * وان رعاء الغنم يرون رؤساء عليهم التيجان * وان الحفاة الرعاة يتطاولون في البنيان * وولادة الاماء الربات * وموت النجاشي يوم مات * وكتاب حاطب وقصة عمير مع صفوان * وما يكون بعد فتح بيت المقدس من الموتان * ومن غل الشملة بتفريق شمله * ومن اخذ حرز يهود فوجدت في رحاله * وقتل اهل مؤتة يوم قتلوا * ومصارع اهل بدر ومقابلتهم بما فعلوا * وبناء مدينة بين دجلة ودجيل يعني بغداد * وماوعد به من سكنى البصرة ولم يخلف عليه السلام الميعاد * الى غير ذلك من الحوادث ونزولها * واشراط الساعة وحلولها * وذكر البعث والنشر * وآيات الموقف والحشر * واحوال الابرار والفجار * واهوال القيامة ووصف الجنة والنار * والجمل يستغني بها عن التفصيل * والاقلام لا تحصر ما له صلى الله عليه وسلم من التفضيل *

نبي عظيم القدر نور قلبه * وعلمه من يعلم السر والنجوى

وعرفه بالكائنات وغيبها * فاصبح منشورا له كل ما يطوى

ايا حبذا منه امام وقدوة * شرائع دين الله من لفظه تروى

له روضة تهتز بالند والندى * سحائبها تنهل بالجود والجدوى
تحف ضريحاضم هديا ورحمة * وحاز العلا والعلم والبر والتقوى
عليه سلام لم يزل غصن دوحه * رطيبا سريع الميل ينمي ولا يذوى

الفصل الثاني والعشرون في عصمته من الناس صلى الله عليه وسلم

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جلس في بعض منازله تحت شجره* فاخترط اعرابي سيفه عليه يريد الله ما اعظم خطره* فارعدت يده وسقط منها السيف* وضرب الشجرة برأسه كمن الم به من الشيطان طيف* فعفا عنه واقامه بعد الابلاس* فرجع الى قومه قائلا جئتكم من عند خير الناس* وانفرد يوم بدر لقضاء الحاجة من اصحابه* فتبعه رجل من المنافقين مصلتا سيفه من قرابه* فعصمه الله من شره* ورد كيده في نحره* وقصده دعثور بن الحارث* وفي يده عضب مرهف الحد فارث* وذلك في غزوة غطفان* فوقع لظاهره ثم هدي بعدها للايمان* وكانت حمالة الحطب تضع على طريقه الغضا وهو جمر* فكانما يطؤه كثيبا مهيلا بقدرة صاحب الامر* وتواعده المشركون مرات عديده* واتوا للفتك به بكل حيلة ومكيده* فمنهم من هرب وفر* ومنهم من مرعيشه بعد ان مر* ومنهم من وقع مغشيا عليه* ومنهم من ضرب الله على عينيه* ومنهم من اصابته زلجة وسقط بين يديه* ومنهم من صدته الملائكة فلم يصل اليه *

راموه بالسوء والجبار يحفظه * من كل ذي حسد للشر منتصب
واقبلوا نحوه للكيد فانقلبوا * بجهلهم وعماهم اي منقلب
لما مشوا في ظلام الظلم اورثهم * خبطا وخلطا بهم ادّى الى العطب
تبا يلاقيهم لقيا ابي لهب * وبئس ما صنعت حمالة الحطب

واجتمعت قريش على قتله وبيتوه لعكوسهم* فخرج عليهم من بيته وذر التراب على رؤسهم* وخلص منهم وهم له ينتظرون* صم بكم عمي فهم لا يبصرون* واتبعه سراقة حين الهجرة اتباع قاتل* وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل* فلما قرب منهما دعا عليه سيد الثقلين* فخر عن فرسه بعد ان ساخت قوائمها مرتين* فناداه بالامان* فامنه وقابله بالاحسان* وعرف بعض الرعاة حقيقة خبرهما* فخرج يشتد ليعلم قريشا بامرهما* فلما ورد مكة ضرب على جنانه* وانسي ما خرج له حتى رجع الى مكانه* وجاء ابو جهل بصخرة ليطرحها عليه* وكان اذ ذاك ساجدا وقريش تنظر اليه* فيبست يداه الى عنقه ولم ينفعه هبل* ثم سأله ان يطلق يديه

بدعائه ففعل* واتاه مرة اخرى وهو يصلي صلى الله وسلم عليه* فلما قرب منه ولى ناكصا على عقبيه* واشرف على خندق نار كاد يهوي فيه* وابصر من الهول العظيم ما يحزنه ويخزيه*

تدانت منه واجتمعت قريش * عليه ويبتوه للكوس
فلم يحصل لهم مما ارادوا * سوى ذر التراب على الرؤس
واسر مراقة اذ خر ماتمي * وراعي الشاء دون في الطروس
وبس يدي ابي جهل شهير * وكم آي لاحمد كالشموس

وجاءه عازما على قتله رجل من بني المغيره* فطمس الله بصره على انه كان اعمى البصيره* وادركه يوم حنين رجل من خلفه* ورفع سيفه عليه عازما على حتفه* فلما دنا ارتفع اليه شواظ من نار* فولى ثم اقبل فاسلم وقاتل في صف الابرار* وخبر عامر بن الطفيل حين قصد قتله مذكور* وما اتفق عليه مع اربد بن قيس من الكيد المردود عليهما مشهور* وكثير من اليهود والكهان* انذروا به وعينوه لاصحاب الاوثان *واخبروهم بنبئه وحضوهم على قتله* فعصمه الله تعالى منهم بنصره وفضله* وحرسه بعينه التي لا تنام *وكلاه بعنايته في الرحلة والمقام *وجعل في اعناقهم اغلالا* وألبسهم من العكس والطرد سربالا* وكف ايديهم عنه اذ هموا ببسطها* وقابل عزائمهم السيئة بطي نشرها وحل ربطها* ورد كلا منهم خاسئا واطال بعده* وحمى رسوله عليه الصلاة والسلام وكفاه أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ *

سبحان من عصم الرسول من الاذى * وله اذل عصابة الاوثان
وحمى حماه وعنه كف اكفهم * ورماهم في هوة الخسران
واعزه وكفاه ما يخشاه من * شر اليهود البهت والكهان
واقام دولته واعلى دينه * فضلا واحسانا على الاديان
صلى عليه الله رب العرش ما * عطف النسيم معاطف الاغصان

❊ الفصل الثالث والعشرون في ما جمع له من المعارف والعلوم صلى الله عليه وسلم ❊

ومن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ما جمعه الله له من المعارف الوافره* والعلوم التي لم تزل عن وجوه الهداية سافره* وما خصه به من ورود عين اليقين* والاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين *وعرفه من قوانين شريعته* وحفظ اسرار وديعته *وسياسة عباده* ورعاية ساكني بلاده *وقصص الانبياء والرسل والجبابره* وما كان في الامم قبل بعثته الزاهره* واحاديث القرون الماضيه* واظهار شرائعهم النائيه* ووعي سيرهم وسرد انبائهم *وايام الله فيهم

واختلاف آرائهم * والمعرفة بمددهم واعمارهم * وحكم حكمائهم واخبار احبارهم * ومحاجة كل امة من الكفره * ومعارضة اهل الكتابين بما في كتبهم المسطره * واعلامهم بمخبآتها واسرارها * والمكتوم والمغير والمبدل من اسفارها * وما احاط به من لغة العرب وغريب الفاظها * وضروب فصاحة خطبائها وبلاغة وعاظها * وما خص به من جوامع كلمها * وحفظ ايامها وامثالها وحكمها * ومعرفة معاني اشعارها * وبيان مشكل نظامها ونثارها *

وبناء اركان العلوم ورفع ذكر منارها
وشفاء صدر مريدها الظامي الى انهارها
وبلوغ ما يدني الى استخراج در بحارها
وسلوك اوضح طرقها * في النور من اقمارها

وتفهيم الغامض الذي لا يظهر * وتمهيد قواعد الشرع المطهر * المشتمل على محاسن الاخلاق * ونفائس الاعلاق * ومحامد الآداب * وطرائف طرائق الصواب * وتسكين حركة العائث والعابث * وتحليل الطيبات وتحريم الخبائث * وصون الاعراض والاموال بالحدود * وحماية الانفس بالوعيد لا بالموعود * وما علمه مما كان ويكون * وما حواه من سائر الفنون * كالفرائض والحساب * والتعبير والانساب * والطب المحقق شفاؤه * والعلاج المجرب دواؤه * كقوله في حديثه المعروف عند اصحاب الاثر * الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر * وقوله صلى الله عليه وسلم صلاة متصلة بيوم العرض * ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض * وقوله صلى وسلم عليه رب العزة والسلطان * الرؤيا الصادقة من الله والحلم من الشيطان * وقوله في خبر رواه من شنف به مسمعه * ان سبأ رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعه * وقوله عليه افضل الصلاة والسلام * في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام

لله ما افضله مرسلا * حاز علوما حصرها لا ينال
بحر شراع الشرع اضحى به * مرتفعا يعلو رؤس الجبال
لولاه ما وافى محيا الهدى * مبتسم الثغر وزال الضلال
طالب حصر الوصف منه انتهى * من ذا الذي يحصي الحصى والرمال

الى غير ذلك من لغات الامم * وتصوير حروف الخط بالقلم * وما لا يعلم بعضه * ولا يدري ابرامه ونقضه * الا من لازم الدروس واقتفى سبلها * وعكف على مطالعة الكتب وثافن اهلها * وما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه فيه قدوه * وجعلوا اصلا في علومهم ليفرعوا عليه ويحذوا حذوه * على انه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب * ولا عرف بصحبة من يعلم الكتابة او يحسب * ولا نشأ

بين قوم لهم مدارسه * ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا ممارسه * ولا اختلاف الى حبر من الاحبار * ولا اجتمع بمنجم ولا كاهن ولا صاحب اخبار * انما كانت غاية معارف العرب الشعر والبيان * واخبار من سلف من اوائلها وبان * وذلك نقطة من بحر علمه * وقطرة من غيث حكمه وحكمه * وبالجملة فقد كانوا يسألونه عما اضطروا من ذلك اليه * وعما اختلفوا فيه صلى الله عليه *

ان المعارف عرفها من زهره * ونمو أفنان الفنون بقطره
ومعالم العلم الشريف به نمت * وطريقها وضحت بطالع فجره
كم حكمة ظهرت معاني حكمها * بين البرايا درها من بحره
صلى عليه وزاده من فضله * من خصه شرفاً بغامض سره

* الفصل الرابع والعشرون في خبره مع الملائكة والجن صلى الله عليه وسلم *

ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم امداد الله له بملائكته * وادخال طائفة من الجن في طاعته * وصرفهم اليه لاستماع القرآن * ورؤية عدة من اصحابه لهم في كثير من الاحيان * وخبر محادثته مع الملائكة في العالم العلوي مأثور * وماشاهده من كثرتهم وعظم صورهم ليلة الاسراء مشهور * رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح * وتكلم مع اسرافيل وغيره في مكان تصعد اليه الارواح * وعاينهم جماعة من اصحابه في مواطن بحضرته * ورأى ابن عباس وغيره جبريل في صورة دحية وهيئته * ورؤى الناموس الاعظم في مجلسه العلي الاركان * وهو في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان * وجلس على يمينه المعروفة باليمن جبرائيل * وعلى يساره المشهورة باليسر ميكائيل * وكانا في صورة رجلين بيض الاثواب * فرآهما سعد وغير واحد من الاصحاب *

ملائكة الرحمن تطرق بابه * ونحو حماه لم تزل تتردد
لتأييد جيش او اداء رسالة * وكم قد اتت معنى الزيارة تقصد
وامر سماع الجن الذكر عنده * وايمانهم طوعاً به ليس يجحد
كرامات ذي فضل علي محله * له كرم كالغيث لا يتعدد

واخبر بعض من شهد يوم بدر * انه سمع اصوات الملائكة على خيلها بالحث والزجر * ورأى تطاير الرؤس من الكفار * ولم يشاهد ضارباً بعضب ولا بتار * ورأى بعضهم رجالاً بيضاً بلق الافراس * يجولون بين السماء والارض على رؤس الناس * وحين رأى حمزة جبريل في الكعبة خر مغشياً عليه * وكانت الملائكة تصافح ابن الحصين ببركة من صحبه وانتمى اليه *

ولما قتل يوم احد مصعب بن عمير * اخذ الراية ملك على صورته مساعدة لاهل الخير * واما ابن مسعود اتحفه الله بالكرامه * فانه ليلة الجن رأى من حضر منهم وسمع كلامه * واقبل شيخ بيده عصا في بعض الايام * فسلم على رسول الله فرد عليه السلام * ثم ذكر اسمه ونسبته الى ابليس اللعين * واخبره انه لقي نوحاً ومن بعده من النبيين الى ذلك الحين * قال عمر بن الخطاب * وعلمته سوراً من الكتاب * وتفلت شيطان ليقطع صلاته في تهجده * فاخذه واراد ربطه في بعض سواري مسجده * ثم اطلقه لدعوة اخيه سليمان * ورده الله خاسئاً بالخزي والخذلان *

رسول حاز آيات * وغايات من السبق
امين جاء بالايما ن والاحسان والصدق
جميل الخلق والاخلا ق جم الرفد والرفق
افاد الجان والانسا ن علماً باسم البرق
به اضحت منيرات * نواحي الغرب والشرق

ولما هدم خالد مكان العزى وحطم جدرانه * خرجت له سوداء ناشرة شعرها عريانه * فجزلها بمهنده * واستمر على ماهو بصدده * وكرامات اصحابه من بعض معجزاته * عليه افضل صلوات الله وتحياته * فهذه نبذة من معجزاته الواضحه * ونلذة من انوار آياته اللائحه * وبضعة من علامات نبوته الهاديه * وقطعة من سحائب كراماته الرائحة والغاديه * مقتصراً من جزيلها على اليسير * ومقتنعاً من طويلها بقليل من كثير * اذلو حصل الاستقصاء لكانت ديواناً * بل دواوين تطير اوراقها الى طالبها زرافات ووحداناً * وبالجملة فلا دلة على فضله لاتعد ولا تحصر * واختصار القول في اهل الشرف والطول اولى واجدر *

نعم نِعَمُ المقفي ليس تحصى * وتلخيص المقالة فيه اجدر
لأن الافق مهما قلت فيه * من الزهر الدراري فهي اكثر
وفضل البحر لم يدركه وصف * وعد الموج منه ليس يحصر
ايا لله من ذي معجزات * لها نور لدين الشمس يبهر
عظيم الخلق معروف السجايا * اله العرش قدسه وطهر
سلام الله لا ينفك يهفو * له ما هلل الداعي وكبر

الفصل الخامس والعشرون في وجوب الايمان به وطاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم

الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واجب * وشهاب التصديق برسالته في سماء الهداية ثاقب *

وهو امر متعين لا يصح الا معه الاسلام * وكل ايمان خلا عن الايمان به فهو غير تام * والايمان
به هو الشهادة له بالرسالة * وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله * فمن آمن به عصم دمه وماله *
واحرز ما يصلح عاقبته ومآله * والايمان محتاج الى العقد بالجنان * كما ان الاسلام مضطر
الى النطق باللسان * فاذا اجتمع التصديق بالقلب والنطق بالمذود * تم الايمان وفاز صاحبه
بالجد الاسعد * وطاعته ايضاً واجبه * لانها لطاعة الله مصاحبه * فمن اطاعه هدى الى سواء
الطريق * ومن مد باعه الى اتقه ظفر بالتوفيق * ومن امتثل امره رفل في اثواب الثواب *
ومن خالفه سلك به عقاب العقاب * وطاعته هي الالتزام بسنته * والتسليم لما جاء به ورفع كلمته *
فاتبعوه واطيعوه * وانقلوا خبر امره واذيعوه * واذا نهاكم عن شيء فانبذوه * وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ *

خذوا ما أتاكم به المصطفى * واقواله صدقوا تغنموا
وما جاء من عند رب العلا * اليكم به سلموا تسلموا
ووالوه وامتثلوا امره * وطرق هداه الزموا تكرموا
وسنته تابعوا واسمحوا * ببذل الندى وارحموا ترحموا

ولا تعوجوا عن مناهج الحق وسبله * وآمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله * واجتهدوا في
تصميم الاعتقاد وحضور الجنان * واجمعوا بين التصديق بالقلب والشهادة باللسان *
فالشهادة باللسان دون التصديق بالقلب نفاق * ومن نطق بها وهو غير معتقد ها ماله في الآخرة
من خلاق * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا
الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * ويجب اتباعه وامتثال سنته السنيه * واقتفاء طريق هديه وسيرته
الزكيه * والاقتداء به في الاخلاق والافعال * والانقياد لاوامره في جميع الاعمال * والتأسي
به في حربه وسلمه * والاخذ بقوله والرضا بحكمه * فخير الهدى هداه * ومن اتبعه احبه الله *
فعليكم باحياء سنته * لتعدوا من صالحي امته * افلح من عض عليها بالنواجذ * وفاز من روي
وهو بجنابها لائذ * من انتصر بها فهو منصور * ومن اقتدى بها وفق في سائر الامور *

ومن الى الهيجاء يرجو الهدى * ألقت اليه حبرات الحبور
ومن اتى يطوي الفلا نحوها * فاز بنشر الخلد يوم النشور

ومن اعتصم بها نجا من النار * ومن حافظ على برها حشر مع الابرار * ومن رضي بقول صاحبها
رضي بالقرآن المجيد * ومن تمسك بها عند فساد الامة فله اجر مائة شهيد * ومن رغب عنها فليس
من سيد البشر * ومن آثرها على نفسه نال غاية الامل ونهاية الوطر * ومن خالفها واتبع غير سبيل

المؤمنين* ولاه الله ماتولى وأصلاه مثوى الكافرين *فتلقوا ما صدر عن صدر المصطفى بالقبول * وَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ * ولازموا طريقته واتبعوا سنته* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ* ولا يغرنكم بالله الغرور* وإياكم ومحدثات الامور* فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله * وايقظوا قلوبكم بمعرفة السنة من سنة الجهاله* ولا تتعرضوا الى مخالفته والاعتراض على طريقه المستقيم* فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ *

لا يكمل الايمان في قلب امرئ * الا بتصديق النبي المرسل
ذاك الذي في الخلق طاعة امره * وجبت باخبار الكتاب المنزل
يا فوز ناج امر سنته اقتفى * وبه اهتدى في كل امر مشكل
صلى عليه الله ما احيا الحيا * ميت النبات بعارض متهلل

* الفصل السادس والعشرون في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم *

محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لازمه* والآية الكريمة بوجوبها وعظم خطرها جازمه* ولن يؤمن احد حتى يكون احب اليه من نفسه* ومن ولده ووالده وسائر ابناء جنسه* ومن احبه وجد حلاوة الايمان* ودخل في زمرته الى محل الروح والريحان* وفاز بمرافقة الذين انعم عليهم الرب* وكان معه يوم القيامة لان المرء مع من احب* ولقد كان اصحابه رضي الله عنهم وارضاهم* وجعل جنة الخلد مسكنهم ومثواهم* يحبونه اشد المحبه* ويختارون لقاءه وقربه* ويعظمونه اتم التعظيم* ويكثرون من الصلاة عليه والتسليم* اما ابو بكر فمحبته مشهوره* وهجرته الى الله ورسوله معروفة مذكوره* وحلف عمر له صلى الله عليه* انه احب اليه من نفسه التي بين جنبيه* وعن علي كان والله احب الينا من الاموال والاولاد* ومن الآباء والامهات والماء البارد على ظمأ الاكباد* وقال عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من النبي صلى الله عليه وسلم* وكان خالد بن معدان يتمنى لقاءه كثيرا ويشوقه اليه بتكلم* وقيل لابن عمر اذكر احب الناس اليك فصاح يا محمداه* ولما احتضر بلال ذكر لقاءه ورؤية صحبه فقال واطرباه* ومنهم من فارق ماله واهله ودياره في موالاته* ومنهم من قتل صاحبه وقاتل اباه وابنه طالبا لمرضاته*

كيف لا يفعل الصحاب الكرام * ذاك مع خير من اظل الغمام
كيف لا يمحونه الود صرفا * وهو بدر به استنار الظلام
صانهم زانهم هداهم حماهم * وبه نجوهم تدانى المرام

حبذا مرسل عطوف رؤف * كاشف كربة الهموم همام
لمحبيه في الوجـود مقال * ولهم في جنان عدن مقام
ان من في ولائه يتغالى * لسعيد مـوفق والسلام

ومن علامات محبته توقيره وتعظيم قدره *واظهار الخضوع والخشوع عند سماع ذكره *والشفقة على امته وبر صالحهم* والنصح لهم والسعي في مصالحهم* فطوبى لمن عد من جملة محبيه* وامتثل اوامره واجتنب نواهيه* وبذل الجهد في موازرته ونصرته* وتأدب بآدابه في عسره ويسره* وآثر ماشرعه على هواه* واسخط العباد في رضى الله ورضاه* وثابر على العمل بسنته* وافق ما حض عليه مخالفا لشهوته* وتفقه في دينه وشريعته* وتخلق بخلقه وتطبع بطبيعته * واحب من احبه* وعظم آل بيته وصحبه* وجانب كل امر يخالف شرعه* واعرض عمن تعرض لمحدثة فيه او بدعه* ونهض للوقوف عند حدوده* ورفض اقوال شانئيه وحسوده* وبذل النفس والمال دونه* ومال الى الذين يحبهم ويحبونه* فاي كرم اجزل من كرمه* واي نعم اكمل من نعمه* واي افضال اعم من افضاله* واي نوال اتم من نواله* وقد جاء بالرأفة والرحمه* وعلم الكتاب والحكمه* وبشر وانذر* ونهى عن التعسير ويسر* وبالغ في النصيحه* وسلك المحجة الصحيحه* واجتهد على الهدايه* وانقذ من الغوايه* ودعا الى الفلاح* وبين سبيل النجاح* واوجب البقاء الدائم والنعيم السرمد* صلى الله عليه صلاة متصلة لا تنقطع ولا تنفد*

يا صاحب العز والقبول ومن * خير اهل العقول معجزه
يا من له مجلس حوى شرفا * بالقطر من صحبه يطرزه
ويظهر العلم في جوانبه * والدر من فيه فيه يبرزه
حبك يا اشرف الخلائق في * قلوب اهل الرشاد مركزه
انت الذي تبطل الوعيد كما * وعد المرجي نداك تنجزه
صلى عليك الاله ما خطرت * ريح بغصن النقا تهزهزه

﴿الفصل السابع والعشرون في تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم﴾

اوجب الله تعالى تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره * وفرض اعانته ونصره واجلاله وتعزيره* ونهى المؤمنين عن التقدم بالقول بين يديه *وعن سبقه بالكلام واساءة الادب عليه* وامرهم ان يستمعوا لما يخرج من فيه* ولا يتعجلوا بقضاء امر قبل قضائه فيه* ولا يقتدوا الا بأمره *وحذرهم مخالفته في قل الامر وكثره* وان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوته* وان

يحترموه ويعظموه في حياته وموته * ولا يدعوه كدعاء بعضهم بعضاً * ويتركوا من لا يرعى حقه مقتا ورفضا وبغضا * وان ينادوه باشرف مايجب من اسمائه * وان احدا منهم لا يجهر له بالقول في ندائه * واثنى على الذين يغضون من اصواتهم عنده * ووعدهم بالمغفرة والاجر العظيم وسينجز لهم وعده *

عظم نبيا عالما عاملا * رب العلا اوجب تعظيمه
والزم هديت الرشد توقيره * مادمت في الدنيا وتكريمه
واحذر خلاف امره واتبع * تحليله طوعاً وتحريمه
واصبر لكل الصدفيه عسى * في الحشر ان تسمع تكليمه

فقد كان اصحابه الابرار يعظمونه كثيرا * ولا يملؤن عيونهم منه اجلالا وتوقيرا * واذا خرج لا يحدون اليه النظر * ولا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر * ويجلسون حوله كأنما الطاير على رؤسهم * ويسمحون في الذب عنه باموالهم ونفوسهم * واذا توضأ ابتدروا الى وضوئه واسرعوا اليه * وكادوا حرصا على التبرك به يقتتلون عليه * ويتلقون بصاقه عليه السلام * فيمسحون به الوجوه ويدلكون به الاجسام * واذا سقطت منه شعرة تزاحموا على التقاطها * ويبادرون الى امتثال اوامره والتلفع بمرباطها * ويقرعون بالاظافر بابه * ويؤخرون سؤاله عن الامر حياء ومهابه * واذا تكلم انصتوا * واذا تلى عليهم الذكر أخبتوا *

واذا ارادهم لامر بادروا * لجواب ذاك الامر لم يتثبتوا
واذا نهاهم اعرضوا عما نهى * ولغير مـا يختار لم يتلفتوا
واذا اشار بصمتهم لم ينطقوا * واذا دعا اقوالهم لم يسكتوا
اكرم بهم قوما اقاموا دينه * وبعزمهم شمل الاعادي شتتوا
فعليهم رضوان رب صانهم * ان يعبدوا من دونه او يقنتوا

ويجب ان يحترم بعد مماته * كما يحترم عليه الصلاة والسلام حال حياته * وذلك عند ذكره وحديثه وسنته * ولدى سماع اسمه الشريف وسيرته * فقد كان السلف يعظمون حديثه الحسن الصحيح * ويتلقون الصادر والوارد من سنته الشريفة بكل صدر فسيح * وينصتون الى سماع اقواله * ويتأدبون عند ذكر اوصافه وافعاله * فنهم من يسكن من حركته * ومنهم من يشرئب لوقع بركته * ومنهم من يرتدي بالخضوع والخشوع * ومنهم من تجري من عينيه شآبيب الدموع * ومنهم من يغيب ويحير * ومنهم من يصفر لونه ويتغير * ومنهم من لا يكتب الحديث الا وهو طاهر * ومنهم من يكره ان يحدث وهو مضطجع او قائم او سائر * ومنهم

من اذا طلب منه تسميع حديثه المفيد * بادر الى الغسل والتطيب ولبس الجديد * نخذ في بره وتوقيره والاستجابة اليه * بما كنت تأخذ به نفسك لو كنت بين يديه * واجتهد في تبجيله وتعظيمه * و بالغ في اجلاله وتكريمه * واعرف حق قدره * وتأدب عند ذكره * واستشفع به في غفر ذنوبك وستر عيوبك الى من لا يحول ولا يزول * وتمسك بقوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ *

بك يارسول الله في غفران ما * اسلفت في زمن الصبا أتشفع

كم من ذنوب قد تحمل كاهلي * شم الجبال لو فعما تتصدع

ما لي سواك احوم حول حماته * يا من اليه ذو المساوي يهرع

انت الذي ظلم الشدائد تنجلي * بسراجه و به العظائم تدفع

صلى عليك من اصطفاك من الورى * ما لاح في الآفاق نور يلمع

* الفصل الثامن والعشرون محبة آله واصحابه صلى الله عليه وسلم *

من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم آله الاطهار * وعترته الابرار * وذريته الاخيار * وسائر المهاجرين والانصار * واكرام امهات المؤمنين ازواجه * والسلوك من برهم في اوضح منهاجه * وتوقير من سلف من اصحابه * ومن لازمه منهم في ذهابه وايابه * ومعرفة الواجب من حقوقهم * وشيم الوامض من بروقهم * والاقتداء بافعالهم الصالحه * والاقتباس من انوار معارفهم الواضحه * فعظم اهل بيته كما عظمتهم العلماء من الناس * وهم آل علي وجعفر وعقيل وآل عباس * ووال من والاهم * وعاد من ابغضهم وعاداهم * وتمسك بحبل حبهم فهو دليل على الايمان * واجتهد في تقديم قريش وعاملهم بالاحسان * فمعرفة مكانة آله براءة من النار * والولاية لهم امان من البوار * وحبهم جواز على الصراط * وباب الى منازل الحظ والاغتباط * ومن احب الحسن والحسين * وامهما الزهراء ذات النورين * واباهما المعروف بالبسالة والشهامه * كان مع المصطفى في درجته يوم القيامه *

لا تعدعن سنن الرسول محمد * والزم محبة آله الاطهار

وقر وعظم قدر عترته ومن * ينمى الى الذرية الاخيار

واسلك سبيل كرامة الزوجات والأ * ولاد والاعوان والانصار

وارفع لاهل البيت رايات الولا * تجد الوقاية من عذاب النار

وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على حبهم * ونبه على رفعة شأنهم عند ربهم * فقال آتاه الله

الفضيلة وا ناله غاية سوله * لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله * وعظمهم اذ قرنهم بكتاب الله اين كانوا وحيث حلوا * في قوله اني تارك فيكم ما ان استمسكتم به لن تضلوا * وقال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه * وقال في العباس من آذى عمي فقد آذاني * وقال انشدكم الله في اهل بيتي ولعمري انها اشارة لطيفة المعاني * ويكفيهم قول من خلق كل شيء فقدره تقديرا * إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا *

اهل الكساء الطاهرون ذووالتقى * سفن النجاة وراحة الارواح

فبهم توسل حين يعتكر الدجى * تلق الرضى من فالق الاصباح

واستغفر لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل الاحوال * وأمسك عما شجر بينهم من الاقوال والافعال * واظهر سيرتهم الحميده * وبين فضائلهم المديده * واهتد باعلام علومهم المرتفعه * وارفض من عاداهم من ضلال الشيعة والمبتدعه * وانظر الى قول من خلق الانسان من صلصال كالفخار * مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ * والى قول من ابطل بآي كلمه ما جاء به السحره * لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ * والى قول من يرجع الامر كله اليه * رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ * وقد قال اشرف الخلق وسيد البشر * اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر * وقال عليه الصلاة والسلام * ومثلهم كمثل الملح في الطعام * وقال من حديث يتشنف به السمع وتتشرف به الصحيفه * لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه *

تمسك بالاوامر من رسول * كريم ناشر فضل الصحابه

ولازم حبهم واستوص خيرا * بكل منهم وارفع جنابه

واكثر من ثنائك كل وقت * عليهم حائزا اجر الاصابه

فمن احسن الثناء عليهم برئ من النفاق * ومن احبهم احرز في ميدان الايمان خصل السباق * ومن تبعهم ادرك ما يروق مما يروم * ومن اقتدى بهم اهتدى لانهم كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم * ومن قابلهم بالعز حظي في دار البقاء بالملابس الفاخره * ومن حفظ رسول الله فيهم حفظه الله في الدنيا والآخره * فضلهم الله بصحبة سيد المحسنين والمجملين * واختارهم على العالمين سوى الانبياء المرسلين * وامثل اصحابه البرره * اول العشره

اصحاب هادي الورى قوم لهم شرف * بالقرب منهم خصوصا اول العشره

جاؤه واستمعوا ما قال واتبعوا * وبايعوا تحت اغصان من الشجره

يكفيهم ان خير الرسل اكرمهم * وانهم افضل الاخيار والبرره
مني عليهم سلام طيب ارج * ما اظهر البحر من قاموسه درره

* الفصل التاسع والعشرون في زيارة قبره وتعظيم مواطنه صلى الله عليه وسلم *

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم سنة جميلة * اجمع المسلمون عليها ورغبوا فيها لما فيها من الفضيله * فمن زاره بعد وفاته * فكأنما زاره في حال حياته * ومن زار قبره دخل في جواره المنيع * وكان في شفاعته يوم لا حميم يطاع ولا شفيع * ومن اقام بمدينته طيبة حظي بطيب ثراها * ومن مات بها ظفر بشفاعة من به كثر ضيفها وقراها * واقصد مسجده الذي تشد الرحال اليه * وفز بزيارته والسلام عليه وعلى صاحبيه * ولا ترفع صوتك في مسجده * وكن ممن ظهر في الادب حسن مقصده * واتبع السلف الصالح في تعظيمه * وبالغ كما بالغوا في اجلاله وتكريمه * وتبرك بروضته ومنبره ومواطن قدميه * وشرف نظرك بمكان جبريل ينزل فيه بالوحي عليه *

زر قبر من شمس الضحى عدله * لما بدت ولى ظلام الشطط
وكيما ترى نفسك في روضة * في ارضها زهر القرى يلتقط
واهرع الى طيبة تلك التي * جود الى الطيب فيها انبسط
وانزل بها في مسجد منجد * جبريل في ارجائه كم هبط

يا له مسجداً اسس على التقوى * ومعبداً افلح من تمسك بسببه الاقوى * فيه روضة من رياض الجنه * ومنه انتشرت اعلام الكتاب والسنه * وفيه بقعة هي افضل البقاع في الارض * كيف وقد ضمت اعضاء الشفيع المشفع يوم العرض * واكثر من الصلاة في نواحيه حظي بالنعيم والانعام * فصلاة فيه خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام * لانه مسجد وافر المآثر * زاهر المشاعر * صالح المناسك * واضح المسالك * عميم النعمه * عظيم الحرمه * شريف المواقف * مطهر للطائف والعاكف * مرفوع القواعد ثابت الاساس * جعله الله امنا ومثابة للناس * نامي البركات وافي التعظيم * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ * وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا بنص العزيز الجبار * ومن حجه ثلاث حجج حرمه الله عن النار * واجتهد في تقديس مشاهده * واقامة شعائر مساجده * وتمهيد معالمه ومعاهده * وتطهير مواقفه ومعابده * وتشريف اماكنه المكينه * وتمجيد مواطنه من مكة والمدينه *

حث المسير الى نحو الحجاز ولا * تقف وسلم على عرب بذي سلم
وانزل بمكة خير الارض مقتفياً * آثار اقدام سر الكون في القدم

واحجج لكعبتها والمروتين بها * والعرف من عرفات موقف الامم

والحجر والحجر السامي وخيف مني * وكل موضع نسك حل في الحرم

اكرم بها مواطن عمرت بقاعها بالوحي والتنزيل * وزهرت ربوعها بترداد جبريل وميكائيل * وعلت بهبوط الملائكة وعروجها * وسمت بقمرها الطالع في افلاك بروجها * وتنسمت بالتلاوة نفحات اسحارها * وتبسمت بالذكر ثغور زهور اشجارها * واشرقت بالتكبير والتهليل سماؤها * وتأرجت بالتسبيح والتقديس ارجاؤها * وضم رغامها اعضاء سيد البشر * وانتشر عنها من دين الله ورسوله ما انتشر * ويالها مدارس آيات * ومراكز رايات * ومساجد صلوات * ومنازل البركات الوافره * ومحل المعجزات الباهره * ومنشأ السراج المنير * ودار هجرة البشير النذير * ومهبط غيث الرساله * وموطن موضح الدلاله * ومطلع فجر النبوه * ومعدن الفتوى والفتوه * ومناسك الحجاج والمعتمرين * ومحط رحال الآمرين والمؤتمرين * يجدير بها ان تحترم جدرانها * وتستلم اركانها * ويرفع مقامها * وتنشر اعلامها * ويحمى حماها * ويرعى ماؤها ومرعاها * ويستاف عرف روضتها * وتعفر الوجنات في جنات تربتها *

طوبى لمن يأتي لمكة لائذا * بمشاعر جلت عن الاوصاف

ويعظم البيت العتيق مجددا * فيه برود السعي والتطواف

ويسير كي يحظى بساكن طيبة * ويواصل الاعناق بالايجاف

ويقبل الاحجار من حجراتها * حبا لمن يرتاح للاضياف

اعني رسول الله كشاف العنا * ذا العدل والاحسان والانصاف

صلى عليه الله ماسقت الثرى * عين الغمام بدمعها الوكاف

الفصل الثلاثون في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفضيلتها

الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة في الجمله * فليأت بها من آمن به واتخذه للهداية قبله * وليكثر في غالب اوقاته منها * وليواظب عليها ولا يغفل عنها * خصوصا يوم الجمعة من كل اسبوع * فقد ورد الامر به عن اوس في حديثه المرفوع * ومن العلماء من اوجبها في الصلاه * ومنهم من استحبها فيها على ما رآه * ومن سأل الله شيئا فليبدأ بحمده والثناء عليه * ثم ليصل على من تحرك الساكن ونطق الصامت بين يديه * فهو اجدر بنجح المقال * واحرى بالاجابة للسؤال * والدعاء بين الصلاتين عليه لا يرد * ولا يطرد عن باب القبول ولا يصد * وما من دعاء الا وهو دون السماء محجوب * فاذا اقترن بالصلاة عليه صعد وسعد بالمطلوب * ومواطن

الصلاة عليه عند ذكره* وحين سماع اسمه وحديثه النامي من در بحره* وفي الاواخر من الكتب بعد الاوائل* ولدى الاذان ودخول المسجد وفي الرسائل* وفي تشهد الصلوات وعلى الجنائز* والمكثر من الصلاة عليه بالقدح المعلى فائز* فرغم انف امرئ لم يصل عليه اذا ذكر عنده* وحسب المصلي عليه ان الملائكة تستغفر له وتشكر قصده

صلوا على خير الورى تفلحوا * في هذه الدنيا وفي الآخره
واستكثروا منها تنالوا البقا * في جنة روضاتها ناضره
رب العلا صلى عليه كما * قد جاء في آياته الباهره
والامر معروف بها ظاهر * والعرف منها ريحه عاطره

ومن صلى عليه صلاة صلى الله عليه عشر صلوات* وحط عنه عشر خطيئات* وصلت عليه الملائكة الكرام* ومن سلم عليه حياه السلام بالسلام* ومن اكثر من الصلاة عليه كفي وغفر ذنبه* ونجا من اهوال يوم الآزفة وكرعنه كربه* ومن صلى عليه في كتاب* فاز بجزيل الثواب* ولم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي اسمه في ذلك الكتاب* ومن سلم عليه عشراً فكأنما اعتق رقبه* والصلاة عليه تمحو ما اسلفه المصلي من الذنوب واكتسبه* والمكثر من الصلاة عليه اولى الناس به يوم القيامه* وما من احد يسلم عليه الا رد الله روحه حتى يرد سلامه* ومن صلى عليه عند قبره الكريم سمعه* والسلام عليه يؤتى به اليه في كل ليلة جمعه* ولله ملائكة سياحون تبلغه السلام عن امته* واليوم الازهر والليلة الزهراء يؤديان اليه صلاة اهل ملته* فاكثر من الصلاة عليه فانها مفروضه* صل عليه حيثما كنت فان صلاتك عليه معروضه* والبخيل من ذكر عنده فلم يصل عليه صلى الله عليه* وانزله المنزل المقرب لديه*

اذا انت اكثرت الصلاة على الذي * هداك الى الاسلام فزت بقربه
وكنت به اولى من الناس كلهم * ونلت ثواباً وافرا عند ربه
فصل عليه ثم ثن بآله * اولى الفضل والتقوى وثلث بصحبه
وسلم عليهم فالسلام من الفتى * يؤدى الى غفران سائر ذنبه

اللهم اجعل افضل صلواتك* واكمل تحياتك وبركاتك* على محمد امينك المأمون* وسادن علمك المخزون* وشهيدك يوم المحشر* ورسولك الى الاسود والاحمر* الصادق فيما نطق* والخاتم لما سبق* والهادي من الاضاليل* والدامغ رؤس الاباطيل* الذي كان حافظاً لعهودك* وواقفاً عند حدودك* قاضياً باحكام وحيك* ماضياً على نفاذ امرك ونهيك* حتى اورى القبس* ومحا آية الغلس* واوضح الاعلام* ومهد قواعد الاسلام* اللهم آته الوسيلة

والفضيله* وأنله الدرجة العالية الجليله* وابعثه المقام المحمود* وأنجز في القيامة له الموعود* واكرم مثواه ونزله* وحقق من فضلك العظيم امله* وصرفه في المعادن من عدنك* وضاعف له الخير بمنك ويمنك* وتقبل شفاعته الكبرى* وبلغه بنظرك اليه نهاية البشرى* وفجر له عيون عنايتك تفجيراً* واجعل له من لدنك سلطاناً نصيرا* اللهم صل على سيدنا محمد المختار* وعلى اهل بيته الاطهار* وعلى آله واولاده واصحابه* وعلى ازواجه وخاصته واحبابه* وعلى الانصار والاعوان* وعلى التابعين لهم باحسان* صلاة مقرونة بالتسليم والتفضيل* مشتملة على التكريم والتشريف والتعظيم والتبجيل* الى يوم الدين

يا خاتم الرسل ويا من له * ظل على من يرتجيه ظليل
يا معدن الجود وبحر الندى * ياصاحب القدر النبيه النبيل
يا من اذا ما امه قاصد * يلقاه بالوجه الجلي الجليل
كن لي شفيعاً في ذنوبي فقد * ألقيت منها تحت حمل ثقيل
وانظر لحالي واسقني شربة * من حوضك الحالي تروي الغليل
اني تطفلت هنا مادحا * وصف معاليك الاثير الاثيل
اذ قلت في مدحك ما قلته * وهو قليل من كثير جزيل
فاقبله مني وأنلني به * جائزة حائزة للجميل
فضلك لا يحصره واصف * ان الدراري حصرها مستحيل
صلى عليك الله رب العلا * والعرش ما هب النسيم العليل
والحمد لله على فضله * وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومنهم الامام العلامة الشهاب احمد المقَّري صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى سنة ١٠٤١

* ومن جواهره رحمه الله تعالى * كتابه فتح المتعال* في مدح النعال* الشريفة النبوية وقد اختصرته بمختصر جمعت فيه فوائده* وحذفت زوائده *وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين* والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين* وعلى آله وصحبه اجمعين* اما بعد فيقول الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني عفا الله عنه قد اطلعت على عدة نسخ من كتاب فتح المتعال في مدح النعال النبوية تأليف الامام العلامة الشيخ احمد المقري

صاحب كتاب نفح الطيب المتوفى سنة ١٠٤١ هجرية فوجدت في كل نسخة منها زيادة على الاخرى لانه كان كلما ظهر له زيادات يزيدها فالحقت زوائد الفوائد على هامش نسختي بنية ان اطبعها واعمم نفعها فلم يتيسر ذلك فاختصرته بهذا المختصر الذي سميته ﴿بلوغ الآمال من فتح المتعال﴾ وقد اثبت فيه ما لا بد منه ولا غنى عنه فجاء مختصراً نافعاً جامعاً لكل المقصود من ذلك الكتاب وعلمه * مع كونه في نحو خمس حجمه * لاني حذفت منه كل الفوائد الاستطرادية * التي ذكرها لمناسبة او غير مناسبة من معان شتى لا دخل لها في المقصود بالكلية * وهي كثيرة جداً تزيد على المعاني المقصودة من تأليف الكتاب كما حذفت معظم الاشعار التي ذكرها في مدح المثال الشريف ولم اثبت منها الا ما وقع عليه اختياري مما فاق وراق * وتزينت بمحاسنه الاوراق * وقد كنت منذ سنين افردت من امثلة النعال الستة التي ذكرها في الاصل صورة المثال الاول * الذي عليه في الصحة والاعتماد المعول * في ورقة مخصوصة وذكرت حوله فيها فوائد نافعة تتعلق به وطبعت منه اربعين الف نسخة ونشرتها في البلاد الاسلامية فمن شاء فليتطلبه ورتبت هذا المختصر على ستة فصول ﴿الفصل الاول﴾ في معنى النعل وما يناسبها قال في القاموس النعل ما وقيت به القدم من الارض وجمعها نعال وفي المصباح وغيره النعل مؤنثة وتطلق على التاسومة . والقبال السير الذي يعقد به الشسع يكون بين الاصابع الوسطى والتي تليها وقال جماعة القبال السير الذي يكون بين الاصبعين وقال في القاموس قبال النعل زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها . والشسع كما قال الحافظ ابو اليمن بن عساكر احد سيور النعل وهو الذي يدخله المنتعل بين اصبعيه ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام وقال في القاموس هو القبال . والشراك السير الرقيق الذي يكون في النعل على ظهر القدم * روى ابن عساكر بسنده لعبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف فانقطع شسعه فقلت يا رسول الله ناولني اصلحه فقال هذه أثرة ولا احب الاثرة ومعنى الاثرة الاستئثار بالشيء وهو الانفراد به فكانه صلى الله عليه وسلم كره ان ينفرد احد باصلاح نعله فيكون بمثابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه فكره ذلك لتواضعه صلى الله عليه وسلم وعدم ترفعه على من يصحبه ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن نفسه في عمل شيء فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزاً بين اصحابه * قال ابن عساكر والله اعلم اراد ذلك صلى الله عليه وسلم ام لا وانما شرحنا على مقتضى اللغة ﴿فوائد الاولى﴾ كان لكل واحدة من نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان اذ القبال الواحد للنعل انما حدث من امير المؤمنين عثمان بن عفان

رضي الله عنه ﴿الفائدة الثانية﴾ افاد بعض حفاظ الائمة انه صلى الله عليه وسلم كان يضع احد الزمامين بين ابهام رجله والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها ويجمعهما اي الزمامين الى السير الذي بظهر قدمه وهو الشراك الذي على وجهها وكان مثنى كما في عدة احاديث ﴿الفائدة الثالثة﴾ استشكل بعضهم تفسير القبال بما ذكر وقال ان فيه تدافعا مع غيره واجاب المولى عصام الدين رحمه الله بان القبال هو زمام النعل سواء جعل بين الاصبع الوسطى والتي تليها او بين اصبعين آخرين ﴿الفائدة الرابعة﴾ قال الامام ابن العربي رحمه الله النعل لباس الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما اتخذ الناس غيره لما في ارضهم من الطين او قال المطر ﴿الفصل الثاني﴾ روى الامام المقري في الاصل بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قبالان . قال ابن عساكر بعد ان ساق سنده الى انس بذلك هذا حديث صحيح اخرجه البخاري في صحيحه * وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما . قال الزين العراقي ان هذا الحديث اسناده صحيح . ورواه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس عن عيسى بن طهمان اخرج الينا انس نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت البناني بعد عن انس انهما نعلا النبي صلى الله عليه وسلم . قوله جرداوين اي لا شعر عليهما قاله في النهاية وفسره في شرح السنة بالخلقين * وروى البخاري عن عبيد بن جريج انه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يا ابا عبد الرحمن رأيتك تصنع اربعا لم ار احدا من اصحابك يصنعها قال وما هي يا ابن جريج قال رأيتك لا تمس من الاركان الا اليمانيين ورأيتك تلبس النعال السبتية ورأيتك تصبغ بالصفرة ورأيتك اذا كنت بمكة اهل الناس اذا رأوا الهلال ولم تهل انت حتى كان يوم التروية * قال عبد الله اما الاركان فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس الا اليمانيين * واما النعال السبتية فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فانا احب ان البسها * واما الصفرة فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها فانا احب ان اصبغ بها واما الاهلال فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته . قوله السبتية نسبة الى سبت بمعنى جلد البقر المدبوغ ويجلب من اليمن وقيل السبتية التي لا شعر عليها سميت سبتية لان شعرها سبت عنها اي حلق وازيل واصل السبت القطع * واخرج الترمذي عن عمرو ابن حريث رضي الله عنه انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين . قوله مخصوفتين اي مخروزتين من الخصف وهو ضم شيء الى شيء وجمعه اليه وفي القاموس

خصف النعل خرزها * قال العلامة ابن حجر قد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يخصف نعله اي يضع طاقا فوق طاق والمراد من هذا الحديث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالنعلين وهما طاهرتان * وثبت ان عائشة رضي الله عنها قد سئلت عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته فقالت كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه * وفي رواية لاحمد وابن حبان عنها يخيط ثوبه ويخصف نعله * وفي رواية لابن سعد عنها يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم * وفي رواية يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة وفيه الترغيب في التواضع وترك التكبر وخدمة الرجل نفسه واهله وقد نظم معنى هذا الحديث الحافظ العراقي في الفية السيرة بقوله

يخصف نعله يخيط ثوبه * يحلب شاته وان يعيبه

يخدم في مهنة اهله كما * يقطع بالسكين لحما قدما

ثم ان ظاهر هذا الحديث كحديث فلي ام حرام رأسه صلى الله عليه وسلم المروي في الصحيح انه من القمل لكن الذي ذكره ابن سبع وتبعه بعض من شرح الشفاء انه لم يكن فيه صلى الله عليه وسلم قمل لانه نور ولان اصل القمل من العفونة ولا عفونة فيه ولان اكثره من العرق وعرقه صلى الله عليه وسلم طيب بلا مرية * وقال بعض الائمة بعد ذكره انه صلى الله عليه وسلم لا يخرج منه الا طيب ولذلك قيل انه لم يتسخ له ثوب ولا يقمل جسده الشريف ونقل جماعة انه لا ينزل عليه ذباب ولا يمص دمه البعوض صلى الله عليه وسلم ونقل بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن الذباب يعلو ثوبه ولا القمل يؤذي بدنه تعظيما له وتكريما * وروى ابن عساكر بسنده الى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان ينتعل فقال له رجل دعني انعلك يا رسول الله فتركه فلما فرغ قال اللهم انه اراد رضاي فارض عنه * وذكر في الاصل احاديث تتعلق بالنهي عن المشي في نعل واحدة ثم قال قال صاحب سبل الهدى والرشاد (وهو الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي وكتابه كما في كشف الظنون احسن كتب المتأخرين وابسطها في السيرة النبوية وذكر انه منتخب من اكثر من ثلاثمائة كتاب واتى من الفوائد بالعجب العجاب وقد زادت ابوابه على سبعمائة باب) ما نصه ورد مشيه صلى الله عليه وسلم في نعل واحدة وقد ورد ايضا النهي عن المشي في نعل واحدة قال ابن عبد البر في التمهيد ربما انقطع شسع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمشي في النعل الواحدة حتى يصلحها اه * وقد روى الطبراني وحسن الحافظ الهيثمي اسناده عن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انقطع شسع نعله يمشي في نعل واحدة والاخرى في يده حتى يجد شسعا والله اعلم * وروى الترمذي عن عائشة

رضي الله عنها قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن في طهوره اذا تطهر وفي ترجله اذا ترجل وفي انتعاله اذا انتعل * واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها بالفاظ متقاربة المعنى قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله . والتيمن لفظ مشترك بين الابتداء باليمين وتعاطي الشيء باليمين والتبرك وقصد اليمين ولكن القرينة هنا دلت على ان المراد المعنى الاول * وفي رواية الترمذي زيادة لفظ ما استطاع وكذا البخاري في الصلاة اي مدة دوام قدرته صلى الله عليه وسلم على تقديم اليمين احترازاً عما اذا احتيج لليسار لعارض باليمين فانه لا كراهة في تقديمها حينئذ ولو فيما هو من باب التكريم قاله العلامة ابن حجر وسبقه اليه الحافظ ابن حجر في فتح الباري اذ قال فيه بالمحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع * وقولها رضي الله عنها كان يعجبه التيمن اي في الامور الشريفة وقال في فتح الباري في حكمة كونه صلى الله عليه وسلم يحب التيمن قيل لانه كان يحب الفأل الحسن اذ اصحاب اليمين هم اهل الجنة وقولها في تنعله اي لبسه نعله وترجله اي ترجيل شعره وهو تسريحه ودهنه قاله في فتح الباري * وفي النهاية لابن الاثير الترجل والترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه * وذكر العيني في شرحه ان المراد بالترجيل التسريح وهو اعم من ان يكون في الرأس او في اللحية قال واللفظ لا يدل على الدهن * وروى الترمذي عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غبا اي كانت عادته انه لا يبالغ في الترجل بل يفعله يوماً ويتركه يوماً لا يقال هذا الحديث فيه علة لان فيه مجهولا في اسناده لانا نقول قال العصام مجيبا عن هذا انه علم الرجل بكونه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وكلهم عدول * وصرح الحافظ ابو زرعة بانه صلى الله عليه وسلم ما كان يكل تسريح لحيته الى احد انما كان يتعاطاه بنفسه بخلاف الرأس فانه تعسر مباشرة تسريحه لا سيما في مؤخره فلذا كان يستعين فيه بزوجاته صلى الله عليه وسلم * وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته * قال الزين العراقي في شرح الترمذي ان اسناد هذا الحديث ضعيف لكن له شواهد * منها في الخلعيات كان رسول الله صلى الله عليه سلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته بالماء * ومنها ما في سنن البيهقي عن ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق مصلاه سواكه ومشطه وكان يكثر تسريح لحيته واسناده ضعيف * ثم ان اكثاره ذلك صلى الله عليه وسلم انما كان في وقت دون وقت وفي زمن دون آخر بدليل نهيه عن الادهان الا غبا في عدة احاديث * وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري يدخل في قولها في شأنه كله لبس الثوب والسراويل والخف ودخول المسجد والصلاة على ميمنة الامام

وتحية المسجد والاكل والشرب والاكتحال وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والخروج من الخلاء ونحو ذلك الا ما خص بدليل كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب والسراويل وغير ذلك وانما استحب فيها التياسر لانها من باب الازالة * وقال الامام النووي رحمه الله ان القاعدة ان ما كان من باب التكريم والتزيين فباليمين والا فباليسار لا يقال حلق الرأس من باب الازالة فيبدأ فيه باليسار لانا نقول انه من باب العبادة والتزين وقد ثبت الابتداء فيه بالايمن ❊ فوائد الاولى ❊ صرح بعض الحفاظ بان نعله صلى الله عليه وسلم كانت صفراء ❊ الفائدة الثانية ❊ في رواية ابي الشيخ عن ابي ذر رضي الله عنه ان نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من جلود البقر * وفي لفظ ابي ذر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعلين مخصوفتين من جلود البقر * وروى الحارث بن ابي اسامة عن حميد قال حدثني من سمع الاعرابي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه نعلان من بقر ❊ الفائدة الثالثة ❊ قال الحافظ العراقي كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مُخَصَّرة مُلَسَّنة فقد روى ابو الشيخ باسناده الى يزيد بن زيادة قال رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ملسنة مخصرة * وروى ابن سعد في الطبقات عن هشام بن عروة قال رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالان . والمخصرة التي لها خصر او التي قطع خصراها حتى صارا مستدقين كما في النهاية . والملسن من النعال كما في الصحاح وغيره الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان قال في النهاية وقيل هي التي جعل لها لسان ولسانها الهيئة الناتئة في مقدمها اه * وروى ابن سعد عن جابر رضي الله عنه انه قال ان محمد بن علي اخرج لي نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراني اياها معقبة مثل الحضرمية لها قبالان واثبت هشام كونها مُعَقَّبة اي لها عقب من سيور يضم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال او يكون لها عقب غير خارج ❊ الفائدة الرابعة ❊ كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يلبس النعل وربما مشى حافيا لاسيما الى العبادات تواضعا وطلبا للمزيد الاجر كما اشار الى ذلك الحافظ العراقي رحمه الله في الفية السيرة بقوله

يمشي مع المسكين والارملة * في حاجة من غير ما أنَفَة

يردف خلفه على الحمار * على إكاف غير ذي استكبار

يمشي بلا نعل ولا خف الى * عيادة المريض حوله الملا

وكان صلى الله عليه وسلم يركب فرسا عُرْيا تارة وغير عُرْي اخرى وبعيرا او بغلة شهباء وحمارا باكاف او غيره ومرة راجلا ومرة منتعلا ومرة حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة * ❊ الفائدة الخامسة ❊ ثبت ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب النعلين والوساد والسواك

والطهور كما في الصحيح كان يلي ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يلبسه صلى الله عليه وسلم نعليه اذا قام ويجعلهما في ذراعيه اذا جلس حتى يقوم صلى الله عليه وسلم * وروى محمد ابن يحيى عن القاسم قال كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزع نعليه من رجليه و يدخلهما في ذراعيه فاذا قام البسه اياهما فيمشي بالعصا امامه حتى يدخله الحجرة * وقد ذكر جماعة منهم ابن سعد ان انس بن مالك رضي الله عنه كان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واداوته ❊ الفائدة السادسة ❊ روى احمد في الزهد وابو القاسم بن عساكر عن زياد بن سعد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يطلع من نعليه شيء عن قدميه ❊ الفائدة السابعة ❊ في خبر ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال امرت بالنعلين والخاتم ❊ الفائدة الثامنة ❊ ذكر في الوفا بسنده عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا رداءين ولا ازارين ولا زوجين من النعال وصرح بعض الائمة بضعف هذا الحديث وجزم بعض الحفاظ بانه صلى الله عليه وسلم كانت له نعل من طاق واحدة ونعل من اكثر * وكان له صلى الله عليه وسلم عدة خفاف * وقد روى غير واحد انه صلى الله عليه وسلم كان له ثوبان لجمعته خاصة ثم يطويان الى الجمعة الاخرى ❊ الفائدة التاسعة ❊ روى الطبراني عن ضباعة بنت الزبير رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعل يقال لها مخصّرة ❊ الفائدة العاشرة ❊ روى الطبراني عن ابي امامة رضي الله عنه قال حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله بالسبابة من يده اليسرى ❊ الفائدة الحادية عشرة ❊ من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب النعلين وقد وصف بذلك في الانجيل ففيه انه صاحب المدرعة والعمامة وهي التاج والهراوة وهي القضيب وقيل غيره وانه صاحب النعلين صلى الله عليه وسلم ❊ الفائدة الثانية عشرة ❊ قد روى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتعل قائماً وقاعداً ولعله محمول على بيان الجواز فقد روى ابو داود عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتعل الرجل قائماً ❊ واما الخف ❊ فقد ثبت في الصحيح من حديث المغيرة رضي الله عنه ورواه جمع من الصحابة انه صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه * روى الترمذي عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة اهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما وفي رواية للطبراني قال دحية اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة صوف وخفين فلبسهما حتى تخرقا ولم يسأل أذكيان هما ام لا * وروى جماعة منهم الامام احمد وابو داود والترمذي وحسنه عن عبد الله بن بريدة بن الحصيب عن ابيه رضي الله عنه ان النجاشي اهدى

لرسول الله صلى الله عليه وسلم خفين اسودين سادجين فلبسهما ومسح عليهما . قوله سادجين جوز في معناه العصام وابن حجر ثلاثة اوجه الاول غير منقوشين الثاني مجردين عن الشعر الثالث ان لونهما غير ممتزج بلون آخر . وقال الحافظ ابو زرعة لم يخالط سوادها لون آخر . وقد روى المسح على الخفين ثمانون صحابيا كما قيل واحاديثه متواترة عند جمع ومن ثم قال بعض الحنفية اخشى ان يكون انكاره كفرا . وقوله اذكيان هاقال العلامة ابن حجر اي تذكية شرعية ففي الحديث دليل واضح على طهارة الاشياء المجهولة الاصل ولو نحو شعر شك هل ذبح اصله ام لا وهو معتمد مذهبنا اي الشافعية * واخرج الطبراني في الكبير عن ابي امامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفين يلبسهما فلبس احدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وهذا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم * واخرج في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة ابعد المشي فانطلق ذات يوم لحاجة ثم توضأ ولبس احد خفيه فجاء طائر اخضر فاخذ الخف الآخر فارتفع به ثم القاه فخرج منه اسود سالخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه كرامة اكرمني الله بها اللهم اني اعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ومن شر من يمشي على رجلين ومن شر من يمشي على اربع * فائدة * ذكر بعض اهل السير انه صلى الله عليه وسلم كان له عدة خفاف منها اربعة ازواج اصابها من خيبر صلى الله عليه وسلم * وفي كتاب النور الزاهر الساطع في سيرة ذي البرهان القاطع لابن فهد المكي الهاشمي رحمه الله مانصه وكان له صلوات الله عليه وسلامه نعلان وثمانية ازواج خفاف * الفصل الثالث *

قال الامام المقري في الاصل اعلم ارشدني الله واياك الى سواء السبيل * واوردنا مع الرعيل الاول مناهل الرحيق والسلسبيل * ان جماعة من الائمة المغاربة المقتدى بهم تعرضوا للمثال الطاهر * وحسنه الباهر * واقروا بما شاهدته عين الناظر * منهم الامام ابو بكر بن العربي * والحافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعي * والكاتب الحافظ ابو عبد الله بن الابار والرحالة ابو عبد الله بن رشيد الفهري * والراوية ابو عبد الله محمد بن جابر الوادياشي * وخطيب الخطباء ابو عبد الله بن مرزوق * والمفتي الامام ابو عبد الله محمد الرصاع التونسي * والولي الصالح الشهير ابو اسحاق ابراهيم بن الحاج السلمي الاندلسي المريي وعنه اخذ ابن عساكر المثال * وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم كابي الحكم مالك بن المرحل وابن ابي الخصال وهم القدوة * ولنا بهم اسوة * وتلاهم من اهل الشرق جماعة كالحافظ ابن عساكر * وتلميذه البدر الفارقي * والحافظ العراقي * وابنه اي الولي العراقي * والشيخ القسطلاني في مواهبه اللدنية وغيرهم * قال الامام المقري

وقد بلغني عن بعض الاغمار ممن هو كمثل الحمار *انه انكر تصويري الامثلة الشريفة* ذات الظلال الوريفه** قائلا كيف تنهون عن الصور وانتم تفعلونها* فقلت لمن بلغني عنه ذلك قل له وانتم لم تتكلمون في الامور التي تجهلونها* وليس هذا من تلك الصور* لا في ورد ولا صدر *ثم قال فلنشرع فيما اردته* سائلا من الله العون على ما اوردته *فاقول *مستمدا من واهب العقول* اني ذاكر هنا مثالين عليهما المعول* ثم اعززهما بار بعة لا تقوى قوة الثاني ولا الاول* منشدا من جحد ما يتعدد من الامثلة وتنوع

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

ومذكر بقول الآخر كل لبيب

ايا ساكني اكناف طيبة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

ولا خفاء ان مثال النعل الشريف تصدر باضافته الى ذي الصدر* وخص لذلك برفعة الشان والقدر* فعلى على البدر* وذكرتنا منه الحلا* قدم النبوة والرسالة والعلا *

يا من يذكرني حديث احبة * طاب الزمان بذكرهم ويطيب

اعد الحديث علي من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب

وما المثال المكرم* الا وسيلة للقدم* التي خص الله باكمل الاوصاف صاحبها صلى الله عليه وسلم*

وماحب النعال شغفن قلبي * ولكن حب من لبس النعالا

فاكرم بها من نعال* زكت باطيب الفعال* وشرفت بالمختار وسمت* واتسمت من الفضائل بما اتسمت *وحاكاها المثال بمحاسنه التي ارتسمت* فانشدته بلسان الحال* مخاطبا ذلك المثال*

حاكاك بدر الدجى لم يدر من حاكي * شتان ما بين محكي ومن حاكي

ولو لم يحصل للمثال المعظم من الشرف* الا محاكاة نعل من ليس لمجده حد ولا طرف* سيد ولد آدم* عمدة من تأخر او تقدم* صلى الله عليه وسلم* وشرف وكرم* لكان ما حصل له من ذلك كافيا* وبالمنى وافيا* فكيف وقد غدا للاوصاب شافيا* وللاسقام نافيا* فخواصه ظاهره* ومنافعه باهره* وفضله بين* ووضعه على المحاجر متعين* ويرحم الله الشيخ العلامة الناصح الصالح الشيخ اباحفص عمر الفاكهاني الاسكندري المالكي اذ قال* حين ابصر المثال* الذي جر على المجرة ذيلا* متمثلا بقول مجنون ليلى *

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها * تريد ام الدنيا وما في زواياها

لقال غبار من تراب نعالها * احب الى نفسي واشفى لبلواها

المثال الاول وهو معتمد ابن العربي وابن عساكر وابن مرزوق والفارقي والسيوطي

والسخاوي والتتائي وغير واحد من الشيوخ حدث به الشيخ ابو الفضل بن البراء التونسي عن شيخه ابن الخبة عن الفقيه ابي زيد عبد الرحمن بن العربي عن والده الحافظ الشهير القاضي ابي بكر بن العربي الاشبيلي الاندلسي المعافري دفين فاس المحروسة وهو شيخ عياض وغيره من الاعلام قال حدثنا الشيخ الفقيه الحافظ ابو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسن بن الرميلي لفظا قال حدثنا الشيخ ابو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن اسحاق البخاري الحافظ بمصر لفظا قال قال لي محمد بن الحسين الفارسي حذيت هذه النعل على مقدار نعل كانت عند محمد بن جعفر التميمي وذكر انه حذاها على نعل كانت لابي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بمكة قال حدثنا ابو محمد ابراهيم بن سهل الشيبي قال حدثنا ابو يحيى بن ابي مسرة قال حدثنا ابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي قال كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حذيت هذه النعل على مثالها عند اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي قال اسماعيل بن ابي اويس فأمر ابي حذاء فحذاها على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها قبالان في موضع النقطتين قال اسماعيل وانما صارت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسماعيل بن ابراهيم فيما بلغنا ممن نثق به من اجل انها كانت عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت من قبل عائشة الى اختها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت ام كلثوم تحت طلحة بن عبيد الله فلما قتل يوم الجمل خلفه على ام كلثوم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي وهو جد اسماعيل بن ابراهيم الذي كانت عنده النعل ومن قبل ذلك صارت اليه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وحدث الامام الحافظ ابن عساكر في تأليفه بما يتصل بهذا السند عن الامام الصالح ابي اسحاق ابراهيم بن الحاج المربي الاندلسي رحمه الله بما نصه وحدثنا ابراهيم بن محمد بن ابراهيم المربي من لفظه بحرم الله قال حدثني ابو القاسم القاسم بن محمد قراءة عليه غير مرة وحذوت هذا المثال على مقدار نعل حذاها لي بيده على مقدار نعل كانت عنده وناولنيها قال انبأنا ابو جعفر احمد بن علي الادريسي قراءة مني عليه غير مرة وحذوت هذه النعل على مقدار نعل كانت عنده وناولنيها قال انبأنا ابو القاسم خلف بن بشكوال قراءة عليه وحذوت هذا المثال على مثال نعل كانت عنده ومنها نقلت هذا وناولنيها قال انبأنا الامام ابو بكر بن العربي وحذوته على صفة نعل كانت عنده وناولنيها انبأنا الحافظ ابو القاسم مكي ابن عبد السلام بن الحسن الرميلي لفظا وحذوت على مقدار نعل كانت عنده انبأنا الشيخ ابو زكريا عبد الرحيم بن احمد بن نصر بن اسحاق البخاري الحافظ بمصر وحذوت على مثاله

قال قال لي محمد بن الحسين الفارمي حذوت هذا النعل على مقدار نعل كانت عند محمد بن جعفر التميمي وذكر انه حذاها على نعل كانت لابي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بمكة انبأنا ابو محمد ابراهيم بن سهل حدثنا ابو يحيى بن ابي مسرة انبأنا ابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله عن ابيه ابي اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي قال كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حذيت هذه النعل عليها عند اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي قال اسماعيل بن ابي اويس فأمر ابي ابو اويس حذاء فحذا على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولها قبالان في موضع النقطتين * ثم حكى ابن عساكر ما قدمناه من قول اسماعيل وانما صارت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ * واخرج الحافظ ابن عساكر عن ابي اسحاق بن الحاج الاندلسي السابق فقال حدثنا الشيخ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم السلمي من لفظه رحمه الله ونقلت من اصله او من فرع عورض باصله بخطه ومثاله قال اخبرني ابو عبد الله محمد بن عبد الله السبتي وغيره بقراءتي عليه عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي ونقلته من فرع وتمثال نقل من اصل التجيبي وتمثاله قال اخرج الينا الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد تمثالا بالاسكندرية وقال اخرج الي الشيخ الامين ابو محمد هبة الله ابن احمد بن محمد الاكفاني بدمشق تمثالا وقال اخرج الي ابو محمد عبد العزيز بن احمد الكتاني تمثالا وقال اخرج الي ابو طالب عبد الله بن الحسن بن احمد العنبري تمثالا وذكر ان ابا بكر محمد ابن عدي بن علي المنقري اخرج اليه تمثالا وذكر ان اباعثمان سعيد بن الحسن التستري اخرج اليه تمثالا وذكر انه تمثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احمد بن محمد الفزاري اخرج اليه ذلك باصبهان وحدثه به قال محمد بن عدي المنقري حدثنا سعيد بن الحسن التستري بتستر حدثنا احمد بن محمد الفزاري قال قال ابو اسحاق ابراهيم بن الحسين قال ابو عبد الله اسماعيل بن ابي اويس واسم ابي اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك بن عامر الاصبحي ثم القرشي ثم التيمي ابن اخت مالك بن انس الامام كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم التي حذيت هذه النعل على مثالها عند اسماعيل يعني ابن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ربيعة المخزومي قال اسماعيل فأمر ابي ابو اويس الحذاء فحذا مثال هذه النعل بحضرته على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلها سواء ولها قبالان . وقوله ابن اخت مالك هو وصف لاسماعيل بن ابي اويس وقوله القرشي التيمي يعني بالولاء كما صرح به غير واحد * وقال ابن البراء بسنده الى ابن العربي قال ابن العربي وقد اخبرنا القاضي ابو المطهر انبأنا ابو نعيم الحافظ انبأنا ابن ابي الخلادة انبأنا الحارث بن ابي اسامة حدثنا سهل انبأنا ابن عون قال اتيت حذاء بالمدينة فقلت احذ

نعلي فقال ان شئت حذوتها هكذا وان شئت حذوتها كما رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت واين رأيت نعل النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيتها في بيت فاطمة بنت عبد الله بن
العباس فقلت احذها كما رأيت نعل النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ ما احذا فالآن قال تقدمت
وقد اتخذها محمد يعني ابن سيرين * وقال ابن البراء ايضا قال ابن العربي انبأنا ابو القاسم مكي
ابن عبد السلام بالمسجد الاقصى انبانا ابو زكريا البخاري عن محمد بن الحسين الفارسي عن
محمد بن جعفر التميمي عن ابي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله انبأنا ابو محمد ابراهيم بن
مهل الشيبي حدثنا ابو يحيى بن ابي مسرة عن ابن ابي اويس اسماعيل بن عبد الله عن ابيه عن
مالك بن انس عن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي ربيعة المخزومي بمقدار
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفتها صارت اليه من قبل جده عبد الرحمن وصارت الى
عبد الرحمن من قبل ام كلثوم اخت عائشة كان خلف عليها بعد طلحة بن عبيد الله وقيل الذي
خلف عليها ابنه عبد الله بن عبد الرحمن كما تقدم * قال ابن العربي هذا غريب من حديث مالك
لم اروه الا من هذا الوجه * قال الامام المقري بعد ما ذكر ولاجل اعتماد هؤلاء الائمة هذا
المثال قدمته على غيره ولم يحددوه بطول ولا عرض اعتماداً منهم على المشاهدة والمناولة لان كل
واحد يناول المثال لمجازه فيحتذي عليه فلذلك لم يقع تغيير فيه عند الثقات لانه من امين لامين
واصل الجميع مأخوذ من نعل النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق فهو برواية العدل عن العدل *
فان قلت اذا لم يؤخذ بالمشاهدة كان معرضاً للاختلاف لكونه غير محدود بطول ولا عرض فمن
اين جزمتم بان هذه الصفة موافقة لما في هذه الاحاديث وما المانع ان تكون غيرها من الناقل غير
المأمون واذا لاح الاحتمال سقط الاستدلال * قلت اعتمادنا فيه على الثقات الاثبات لانا نقلناه
من خط من يوثق به من العلماء الذين اتصل سندنا بهم من طريق الاجازة بشروطها فمثالنا على
المثال الذي عليه خطوطهم المعروفة واجازاتهم لمن قرأها عليهم وحيث كان الامر كذلك لم يبق
احتمال * وقد تأدى الينا ذلك والحمد لله من غير ما وجه عن الشيوخ الجلة ومن جملتهم الحافظان
الديمي والسخاوي فانا رأينا خطهما على مثال ابن عساكر في نسخة معتمدة قرأها جماعة من
الاكابر وقرئت عليهم * ولنذكر ذلك تتميما للقصد ورداً للجحد فنقول رأيت بخط السخاوي على
جزء ابن عساكر في المثال ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم يقول محمد بن عبد الرحمن السخاوي
اخبرني جماعة منهم ابو العباس احمد بن الشرف الازهري بقراءتي قال انبأنا الجمال ابو المعالي
عبد الله بن عمر بن علي الحلاوي الازهري اه ولقيد عقبه بخط كاتب الاصل رواية شيخ
الحلاوي وهو البدر الفارقي عن ابي اليمن بن عساكر بجميع ما فيه * قال الامام قلت اما اتصال

سندي بالفارقي فقد تقدم في الباب الاول من طريق الخطيب بن مرزوق اذ روي كما في رحلته جزء المثال عن الفارقي عن مؤلفه ابن عساكر رحمه الله * واما السخاوي فاخبرني العم الشيخ سعيد المقري عن المفتي ابي الحسن علي بن هارون عن الامام ابن غازي عن الحافظ السخاوي اجازة * وثبت في آخر هذا التأليف الذي عليه خط السخاوي والحافظ الديبي بخط ناسخه ما صورته تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الضعيف فتح الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن احمد بن حسن المنفلوطي المعروف بابن الفرجوطي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وغفر ذنوبه وستر عيوبه في الدنيا والآخرة ووالديه وجميع المسلمين حامدا ومصليا ومسلما ومحسبلا ومحوقلا بتاريخ يوم الخميس آخر النهار رابع شهر الله الاصم الاصب رجب من شهور سنة احدى وتسعين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام وعلى آله وصحبه البررة الكرام وتابعيهم باحسان الى دار السلام اه وتقيد عقبه بخط الحافظ السخاوي ما صورته الحمد لله قرأ علي صاحبه وكاتبه الشيخ الفاضل المجد المحصل المفيد زين الدين ابو الفتح فتح الله المذكور اعلاه نفعه الله ونفع به بسندي فيه اوله فسمعه الشيخ الفاضل البارع الاوحد مفيد الطالبين بركة المستفيدين صلاح الدين محمد بن سيدنا وحبيبنا العالم شيخ المحدثين مفتي المسلمين بركة الطالبين الفخري ابي عمرو عثمان الديمي الشافعي والشيخ المفنن الناظم الناثر محيي الدين عبد القادر القرشي وذلك في يوم السبت سادس شهر رجب المذكور بمنزلي واجزت لهم روايته وسائر مرويّاتي ومؤلفاتي قاله وكتبه محمد بن عبد الرحمن السخاوي ختم الله له بخير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه وتقيد بعده بخط المجاز ناسخ الاصل ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فقد قرأ العبد الضعيف فتح الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن احمد بن حسن المنفلوطي المعروف بابن الفرجوطي الحنفي عامله الله بلطفه الخفي وغفر ذنوبه وستر عيوبه في الدنيا والآخرة وجميع المسلمين آمين على سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العامل العلامة البحر الحبر الفهامة حافظ العصر ابي عمرو عثمان الديمي الشافعي عامله الله بلطفه والمسلمين آمين جميع تمثال نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم جمع الامام الاصيل المسند المفيد امين الدين ابي اليمن عبد الصمد بن ابي الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر رحمه الله تعالى عودا على بدء * قال اخبرنا به جماعة من المشايخ منهم الشيخ المسند الرئيس شهاب الدين ابو العباس احمد بن يعقوب الاطفيحي قال اخبرنا به الشيخ الزاهد ابو المعالي عبد الله بن عمر بن علي السعودي * قال اخبرنا به البدر ابو عبد الله محمد بن شمس الدين احمد بن خالد بن

محمد بن ابي بكر الفارقي عن مؤلفه ابي اليمن بن عساكر رحمه الله قراءة عليه فذكره واجاز لي الشيخ المذكور ان اروي عنه جميع الكتاب المذكور وجميع ما يجوز له وعنه روايته بشرطه عودا على بدء * وسمعه جميعه الشيخ الفاضل البارع الاوحد مفتي الطالبين بركة المستفيدين صلاح الدين محمد بن سيدنا الشيخ الامام العالم العامل العلامة شيخ المحدثين مفتي المسلمين بركة الطالبين الفخري ابي عمرو عثمان الديمي الشافعي اطال الله بقاءه ونفع المسلمين به وببركاته في الدنيا والآخرة آمين مرة بقراءتي على والده ومرة على الامام العالم العامل العلامة مفيد الطالبين بقية المحققين شمس الدين ابي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي اطال الله بقاءه ونفع المسلمين به وببركاته في الدنيا والآخرة آمين * وسمعه ايضا بقراءتي على الشيخ الاول الشيخ نور الدين علي بن ناصر الدمياطي . والشيخ شمس الدين محمد بن عيسى السويدي والشيخ عبد الرحمن بن محمد البدهلي من عمل البهنساء والشيخ عبد الله الحلي . والشيخ محمد بن احمد بن الطنبغا الحنفي المظفري والشيخ جمال الدين البحيري الحريثي وولداه جميل ومحمد . والشيخ نور الدين بن عبد الخالق التتائي . والشيخ ابو بكر بن علي بن محمد الاكيادي . والشيخ احمد بن صلاح الدين النشيلي . والشيخ محمد بن عمر بن محمد البلالي . والشيخ فياض ابن احمد السملائي . والشيخ ابراهيم بن ابراهيم البحيري السفطي المالكي * واجاز الشيخ المذكور لي وللجماعة المذكورين ان نروي عنه جميع الكتاب وجميع ما يجوز له وعنه روايته لافظا بذلك بسؤالي له غير مرة فتاريخ القراءة الاولى التي سمعها الجماعة المذكورون يوم الجمعة في جامع الازهر المعمور بذكر الله تعالى برواق الريافه بين صلاتي العشاء خامس شهر الله الاصم الاصب رجب سنة احدى وتسعين وثمانمائة * والثانية في يوم الاحد ثامن شهر ذي القعدة الحرام من عام تاريخه اعلاه احسن الله تقضيه بمحمد وآله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل اه وبعده بخط الحافظ الديمي ما مثاله الحمد لله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين صحيح ذلك نفعهم الله تعالى بالعلم ونفع بهم وكتبه عثمان بن محمد الديمي الشافعي عفا الله تعالى عنهما اه وثبت بخط المجاز كاتب الاصل على ظهر اول ورقة منه ما صورته الحمد لله رب العالمين وجد على ظاهر الاصل المنقول منه ما مثاله قرأت جميع هذا الجزء وهو تمثال النعل الشريف على المسندة الاصيلة هاجر وتدعى عزيزة ابنة الشرف محمد بن محمد ابن ابي بكر المقدسي بسندها اسفله فسمعه اولادي محمد محب الدين ابو البركات . وفاطمة ام الحسن حسناء وزينب ام كلثوم . وليلى . ومريم ام هانئ .

وسلمى وهي حاضرة في الاول · وامهم خديجة بنت ناصر الدين محمد الزنتاوي · واختاي لامي آمنة · وعائشة · وابنها محمد بركات بن احمد الزفتاوي حضورا تاماً · وزوجة والدي حنيفة بنت احمد الحمصاني · وفتاته جوهرة الحبشية · وزوجة اخي احمد خديجة بنت محمد الرقيق · واولادهما محمد · واحمد · وابو السعود · وابو الفضل عمر حضورا تاماً · وفاطمة بنت احمد الصعيدية · وفتاة كاتبه جوهرة وكان اسمها لقاء المحبوب · ولطف الله واجازت المسمعة بسؤالي وناولتهم التمثال الشريف وصح ذلك وثبت في ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالمقسم من القاهرة قاله وكتبه عبد القادر بن عمر بن حسين الزفتاوي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل اه ونقيد اسفل هذا ما مثاله ووجد ايضاً على ظهر الاصل المنقول منه ما مثاله الحمد لله سمع جميع هذا الجزء وهو تمثال النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر على الشيخين الاصيلين المسندين الخير المبارك شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عمر بن حسن المتوفي الوفائي والمكثرة ام الفضل هاجر وتدعى عزيزة بنت الشرف محمد بن محمد المقدسي لطف الله بهما باسماعهما له على ابي العباس احمد بن حسن بن محمد السويداوي زادت فقالت والجمال عبد الله بن عمر علي الحلاوي قالا انبأنا به البدر الفارقي انبأنا ابو اليمن بن عساكر فذكره بقراءة العالم جلال الدين عبد الرحمن بن العلامة كمال الدين ابي بكر السيوطي وسمعه الشيخ مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم القاعي وولده ابو النور محمد امين الدين والفاضل محيي الدين عبد القادر بن عمر بن حسين الزفتاوي وولده محمد محب الدين وعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي والخط له وابو العباس احمد تقي الدين بن القاضي محمد محب الدين بن احمد الخناق الحنبلي القرشي وهو حاضر في الثانية وفتاة نافع الزنجي وصح وثبت في يوم الاربعاء سادس جمادى الاولى عام سبعين وثمانمائة بالصالحية النجمية بايوان الحنفية بالقاهرة المعزية واجازا لنا ما تجوز لهما روايته قال ذلك وكتبه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف الله به آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه ومن روى تأليف ابن عساكر عن الشيخ عبد العزيز بن فهد ابنه الشيخ محمد المدعو جار الله رحمه الله فقال اخبرنا المشايخ الاربعة منهم الحفاظ الثلاثة سيدي ووالدي العلامة الرحلة شيخ المحدثين ابو فارس عز الدين ابن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي شيخ السنة · والمؤرخ العمدة شمس الدين ابو الخير محمد ابن عبد الرحمن السخاوي نزيل الحرمين الشريفين · والامام الحجة المتفنن جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي · والعلامة المعمر خاتمة المسندين وشيخ المقريين شرف الدين ابو الفضائل عبد الحق بن محمد السنباطي الشافعيون رحمة الله عليهم شفاها من الاولين وكتابة

الثالث وقراءة على الرابع في ظهر يوم الجمعة رابع عشر جمادى الاولى عام خمسة عشر وتسعمائة امام المدرسة القطبية بالرواق الشامي من المسجد الحرام قالوا اربعتهم اخبرتنا به الشيخة المكرمة الاصيلة ام الفضل هاجر ثم سرد نحو ما قدمناه وذكر في موضع آخر انه سمعه معه على الشيخ عبد الحق المذكور العالمان المقري كمال الدين محمد . والمدرس شهاب الدين احمد . والعالم محب الدين . وعمهم الشيخ المعمر شهاب الدين احمد . ومنهم الشيخ كمال الدين بركات الحرفوش ومحيي الدين ابو صالح عبد القادر بن الشيخ عبد العزيز بن فهد في جماعة آخرين يطول تعدادهم * قال المقري بعدما ذكر وقد اتصل سندي والحمد لله بهذه الطرق من غير ما وجه وقد اخبرنا بطريق الشيخ عبد العزيز بن فهد اجازة شيخنا العلامة المؤلف سيدي الحاج احمد ابن ابي العافية المكناسي الشهير بابن القاضي قدس الله روحه عن الشيخ عبد الرحمن ابن اخي الشيخ عبد العزيز عنه وهي عالية في السما . ولله الحمد . يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه انتهى كلام الامام المقري صاحب كتاب فتح المتعال ونفح الطيب وغيرهما وله ثبت يشتمل على جميع مؤلفاته ومروياته وهو من جملة الاثبات المذكورة في ثبت الامام العلامة خاتمة المحققين السيد محمد عابدين الدمشقي الذي ارويه بالاجازة عن ابن اخيه سيدي العلامة الفقيه السيد ابي الخير ابن السيد احمد شقيق المؤلف السيد محمد عابدين وهو يروي ثبت الشيخ احمد المقري المذكور عن شيخه الشيخ شاكر العقاد عن الملا علي التركماني عن الشيخ عبد الرحمن المجلد عن علاء الدين الحصكفي عن مؤلفه الشيخ احمد المقري رحمهم الله اجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فاروي كتاب فتح المتعال في وصف النعال وسائر مؤلفات الامام المقري المذكور بهذا السند وبغيره مما لا حاجة الى ذكره هنا واجيز كل من اطلع على كتابي هذا جواهر البحار وقبل الاجازة بان يرويه عني ايضاً مع جميع مؤلفاتي ومروياتي التي من جملتها مؤلفات المقري ومنها كتاب فتح المتعال المذكور وما اشتمل عليه من امثلة النعل الشريف النبوي على مشرفه افضل الصلاة والسلام * ولنرجع الى كلام هذا الامام قال رحمه الله تعالى فان قلت ما اسلفتموه عن عدة شيوخ كابن العربي ومن قبله لا يقتضي انهم مثلوا المثال في الورق كما فعلتم انتم وانما فيه حذو النعل على النعل وذلك غير مدعاكم * قلت واذا حذيت النعل على النعل ثم جعل المثال في الورق على هيئتها فهو مدعانا كما يدل عليه كلام العراقي وايضاً فاي فرق بين حذو المثال من الجلد او من الورق وقد رأينا عدة امثلة من الورق محذية على النعل كما يحذى الجلد منها ما اعتمده اكثر من قدمناه من الائمة الاعلام وليس الخبر كالعيان * ولئن سلمنا الايراد قلنا حجة بابن عساكر وابن مرزوق والسخاوي والحافظين السيوطي والديبي وغيرهم ممن قدمنا انه روى مثال ابن عساكر

على ان ابن عساكر لما سرد اسانيد ابن العربي وغيرهما مثل بعدها المثال وهو يدل على نحو ما ذكرناه * فان قلت لم خالفتم ابن عساكر وهؤلاء الذين اقتصروا على المثال وذكرتم انتم عدة امثلة مع ان اتباع هؤلاء مطلوب * قلت لما رأينا حافظ الاسلام زين الملة والدين العراقي رحمه الله ورضي عنه اعتمد في الفيته مثالا بينه وبين هذا بعض مخالفة اتينا به اقتداء به اذ هو الامام الذي سلم له في فن الحديث حتى قيل انه المجدد على رأس الثامنة كما اشار اليه الحافظ السيوطي رحمه الله * فان قلت فما ذلك وهلا اقتصرتم عليه مع ما قبله لكونهما عن هؤلاء الاعلام الذين لا يسوغ مخالفتهم بوجه * قلت لوحنا فيما سبق الى ان الاربعة التي ذكرناها بعد المثالين الاولين لا تقوى قوتهما وان كان بعضها منقولا عن بعض الائمة واشرنا الى انا بنينا على الاحتياط وان مثل ذلك لا يضر * فان قلت المنافع الآتية والخواص مقصورة على الاولين او عامة * قلت قد شاهدنا بالعيان للجميع منافع واخبرنا بها الثقات وما ذلك الا ببركة صاحب النعل صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذات على انا لا ننكر ان ما كان اكثر محاكاة للنعل الكريمة فله المزية العظيمة وعلى الجملة فقد اتينا بما صح لدينا ووصل علمه الينا فانا مثل هذا لم نخترعه من عند انفسنا وانما اقتدينا فيه بغيرنا من ائمة الدين والله مطلع على نياتنا في ذلك وليس قصدنا سوى التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وجمع ما تفرق في ذلك مما لم نر احداً جمعه كما جمعناه ولله الحمد والمنة وقد بذلنا المجهود وان كان في ذلك تآليف حافلة فنحن معذورون اذ لم نقف عليها سوى ما ذكرناه من تأليفي السبتي وابن عساكر وهما صغيران جدا نفعهما الله بقصدهما الجميل وبلغنا واياهما بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم غاية التأميل وحسبنا الله ونعم الوكيل * وهذه صفة المثال الاول وعلى الله المعتمد والمعول وذكر بعد هذا الكلام ﴿المثال الاول﴾ من الامثلة الستة التي ذكرها مصورا بالورق وقال بعده ﴿واما المثال الثاني﴾ فهو معتمد حافظ الاسلام * خادم سنة النبي عليه الصلاة والسلام * ذي المعارف الكاملة والاحوال * مجدد الدين في احد الاقوال * الشيخ الامام زين الدين عبد الرحيم العراقي الشافعي صاحب التآليف العديده * والمناهج السديده * رحمه الله ورضي عنه وقد اتصل سندنا به من طرق كثيرة منها ما سبق الى الحفيد ابن مرزوق عنه * وهذه الصفة المذكورة هنا موجودة في نسخة معتمدة في الفيته التي بيّن فيها السيرة النبوية منظمه * ووصف بعض الاحوال المحمدية المعظمه * ومن جملة ما ذكر فيها وصف النعل الطاهره * ذات المحاسن الباهره * وتحديدها بالطول والعرض * وتشريفها بسيد اهل السموات والارض *

محمد المصطفى الهادى الى السبل * ذو المعجزات امام الخلق والرسل

خير البرية من بدو ومن حضر * واكرم الناس من حاف ومنتعل

وقد سلم ما ذكره رحمه الله من ذلك الشيخ الامام الحافظ العلقمي في حاشيته على الجامع الصغير في احاديث البشير النذير اذ قال ورد ان طول نعله صلى الله عليه وسلم شبر واصبعان وعرضها مما يلي الكعبان سبع اصابع وبطن القدم خمس وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين اصبعان اه وهو عين ما في الالفية لانه رحمه الله اتى بما في الالفية بنصه وسلمه وناهيك به وان كان بعض الحفاظ قال اني لم اقف على هذا التحديد الا للعراقي وكفى به حجة وقد اعترف بثقته الانام * ووصفوه بحافظ مصر والشام *

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

مع ان صاحب سبل الهدى والرشاد ذكر ذلك التحديد * غير معترض عليه بل اقره وناهيك باطلاعه الوافر المديد ونص ما في الفيته السيرة قوله رحمه الله ورضي عنه فيها *

ونعله الكريمة المصونه * طوبى لمن مس بها جبينه

لها قبالان بسير وهما * سبتيتان سبتوا شعرهما

وطولها شبر واصبعان * وعرضها مما يلي الكعبان

سبع اصابع وبطن القدم * خمس وفوق ذا فست فاعلم

ورأسها محدد وعرض ما * بين القبالين اصبعان اضبطهما

وهذه تمثال تلك النعل * ودورها اكرم بها من نعل

وقوله وعرضها مما يلي الكعبان اي مما يليه الكعبان فالكعبان فاعل لا مفعول ثم قال المقري وهذه صفة هذا المثال الثاني الحاكي لنعال من اوتي السبع المثاني صلى الله عليه وسلم حسبما وجد في نسخة موثوق بها من هذه الالفية بعد قوله وهذه تمثال تلك النعل وذكر بعد هذا في فتح المتعال صورة المثال الثاني على الورق وقال بعدها هذان المثالان هما المعتمدان كما سبق وفي الاقتصار عليهما كفاية لمن شاء ومقنع * ولكني رأيت زيادة اربع لها في التعظيم مقيل ومربع * واتيت بها على وجه الاحتياط * والتبرك والاغتباط * (المثال الثالث) نقلته من خط بعض اكابر العلماء المتقدمين من اعلام المغرب المعتمدين وكتب في وسطه ما صورته هذه صورة نعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكتب باثره انشدني الشيخ الفقيه ابو عبد الله بن سلمة قال انشدني الكلاعي رحمه الله تعالى *

يا ناظرا تمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا

واعكف به فلطالما عكفت به * قدم النبي مروحا ومبكرا

في ابيات اخرى من نظم ابن سعد الخير لا من نظم الكلاعي نفسه رحم الله الجميع ❊المثال الرابع❊ قال المقري رأيته بالمغرب متداولا بايدى الناس متلقى بالقبول مشاهد المنافع مجرب الاجابة معظما عند اهل تلك الديار بلغهم الله المأمول فاردت ان لا اخلي هذا التأليف منه وان لم اعرف الامام المنقول عنه ❊المثال الخامس❊ قال نقلته بالمغرب من خزائن ملوكه موالينا الاشراف وهو من ذخائرهم النفيسة ايدهم الله على الكفار* وحمى بهم الذمار* واعانهم على ما فيه صلاح الدنيا والدين* وسلك بهم سبيل المهتدين* وقد شاهدت بركته في سفرنا في البحر عندما كادت تفرقنا امواجه المتلاطمه* ❊المثال السادس❊ قال نقلته من خط بعض من يوثق بدرايته* و يعتمد على روايته* من اهل الصلاح والخير والدين* السالكين سبيل المهتدين* وقد ذكر انه نقله من خط بعض الصلحاء المقتدى بهم* الذين يتأدب بآدابهم* من اهل مكة المشرفة زادها الله تشريفا وتعظيما* وتوقيرا وتكريما* وذكر عنه ان هذا المثال كان متداولا بينهم* مشهورا بالبركة عندهم* على ان الذي بينه وبين الامثلة السابقة من الاختلاف يسير* ولعله احدها الا انه وقع فيه بعض تغيير* ممن ليس من النقلة ببصير بهذا التحرير* وقد قيل ان الامثلة تؤخذ على التقريب* عند من يرى ان لا تعنيف في ذلك ولا تثريب* والذي اقتضته التجربة ان الخواص الآتية توجد كلها او جلها في هذه الامثلة وقد شاهدنا ذلك وليس الخبر كالعيان ثم قال و بالجملة فقد تحرينا بقدر الطاقة والجهد* واتينا بما ليس فيه اختلاف يقتضي البعد* ثم ذكر رحمه الله تعالى الامثلة الستة المذكورة وصورها في الورق متتابعة واما انا فقد اقتصرت على المثال الاول من هذه الامثلة وهو المعتمد المروى عن حفاظ الحديث بالاسانيد المتصلة وطبعته بورقة مستقلة وألصقته بهذا المحل فانظره

❊الفصل الرابع❊ ذكر رحمه الله تعالى في الباب الثالث من كتابه المذكور فتح المتعال كثيرا من المقطعات الرائقه* والقصائد الفائقه* في مدح مثال النعل الشريف ورتبها على حروف المعجم وهي كثيرة اذكر منها قليلا مما يقع عليه اختياري قال رحمه الله تعالى، و بسندي السابق في الباب الاول الى ابن عساكر قال انشدنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاندلسي من لفظه رحمه الله قال انشدني محمد بن عبد الله القرطبي بسبتة وابو زكريا يحيى بن ابي بكر العبدري بتلمسان قالا انشدنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي قال انشدنيها صاحبنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن خلف بن سعادة الداني المقرى لفظا بالاسكندرية قال انشدنا ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير البلانسي لنفسه

يا مبصرا تمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا

واعكف به فلطالما عكفت به * قدم النبي مروحاً ومبكرا
او ما ترى ان المحب مقبل * طللاً وان لم يلف فيه مخبرا

قال ابن عساكر وانشدني ايضاً يعني ابا اسحاق الاندلسي قال وسألت شيخنا الاديب الحافل ابا امية اسماعيل بن سعد السعود بن عفير رحمه الله تذييل ابيات ابي الحسن بن سعد الخير المذكور فاجاب الى ذلك وانشدنيها باشبيلية سنة اربع وثلاثين الظاهر بعد الستمائة

ولربما ذكر المحب حبيبه * بشبيهه فغدا له متصورا
اوما رأيت الصحف ينقل حكمها * فيوافق المتقدم المتأخرا
والمرء يهوى بالسماع ولم يكن * يحكي الذي قد هام فيه مبصرا
و يظن حين يرى اسمه في رقعة * ان قد رأى فيها الحبيب مصورا
لا سيما في حق نعل لم تزل * صونا لاخمص خير من وطىء الثرى
فعساك تلثم في غد من لثمها * كأس النبي اذا وردت الكوثرا

الى هنا كلام ابن عساكر * وقد ذيل قول ابن سعد السعود بعض العلماء المصريين وهو الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن سليمان الطنوبي المصري فقال اثر قوله اذا وردت الكوثر ما نصه

وعلى الصراط غدا تسير بيمنها * كالطير او كالبرق في ليل السرى
اعظم بها نعلا مشت فوق الثرى * وبها تشرفت الجباه من الورى
اذ جاورت قدماً لاشرف مرسل * قدماً اتانا منذرا ومبشرا
فبها تمل مقبلا لقبالها * وشراكها للوجنتين معفرا
فعسى بجسمك ان تكون محرماً * ابداً على لهب غدا متسعرا
وافرض بما عاينت من تمثالها * ان قد نظرت الى حبيبك مسفرا
فالصب يقلق ان تباعد حبه * وتراه يسكن اذ يراه في الكرى

وللفقيه المحدث الحافظ الكاتب البارع صاحب التصانيف المتعددة فريد دهره الشيخ ابي عبدالله محمد بن الابار القضاعي الاندلسي البلنسي نزيل تونس المحروسة رحمه الله تعالى ورضي عنه في هذا البحر وهذا الروي قوله

لمثال نعل المصطفى اصفي الهوى * وارى السلو خطيئة لن تغفرا
واذا اصافحه وامسح لاثما * اركانه فمعزّزا وموقرا
ترك اعتزازي في جهار تذللي * لجلاله اثراً بقلبي اثرا
ان شاقني ذاك المثال فطالما * شاق المحب الطيف يطرق في الكرى

لي اسوة في العاشقين وقصدهم * لثم الطلول لاهلهن تذكرا

وبكاؤهم تلك المعاهد ضلة * تحت الظلام على الغرام توفرا

افلا امرغ فيه شيبي راشدا * واريق دمعي وسطه مستبصرا

ثقة باثرائي من الخيرات في * شغفي بنعلي خير من وطيء الثرى

قال المقري رحمه الله ومما رأيته مكتوبا ببعض الامثلة الشريفه * المحاكية للنعل السامية المنيفه * ولا اعلم قائله

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مواطنه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

قال ثم رأيت بعد مدة مايدل على ان كاتب هذين البيتين في المثال الشريف انما تمثل بهما وذلك اني وقفت على مجموع بخط بعض اكابر علماء مصر فيه ماصورته اخبرني المرحوم الشيخ برهان الدين ابراهيم بن المرحوم الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن قديدار رحمهما الله تعالى قال اجتمع الشيخ ابو الفضل بن الامام المغربي التلمساني والشيخ العلامة علاء الدين بن سلام وجماعة من الاعلام بمزار الست زينب بنت الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة فانشد الشيخ علاء الدين بن سلام للشيخ جلال الدين بن خطيب داريا رحمه الله تعالى ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

فقال الشيخ ابو الفضل هو قريب مما قاله لسان الدين بن الخطيب وانشد

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه اخباره

قسم زمانك عَبرةً اوعِبرة * هذي تراه وهذه آثاره

قال المقري ثم بعد مدة مديدة رأيت في كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ان الشيخ ابن خطيب داريا قال هذين البيتين في الآثار النبوية التي كانت بمصر قال وهي التي نقلها السلطان قانصو الغوري آخر ملوك الجراكسة الى تربته التي انشأها بالقاهرة المحروسة وما احسن قول القائل في مثل هذا المعنى والبحر والروي

ياعين بالآثار من خير الورى * فتمتعي ان شط عنك مزاره

ولئن حرمت زمانه لا تجزعي * ان لم تريه فهذه آثاره

وقال الاديب العلامة الكاتب المجيد ابو الحكم بن المرحل السبتي دفين فاس رحمه الله تعالى

ادمعك ام ممط وقلبك ام قرط * وشوقك ام سقط وجسمك ام خط

اخا مرح بعد النزوع عن الصبا * وللشيب شهب في عذارك او وخط
اجل لا ولكن نفحة قدسية * اشم لها ترب الجنان فانحط
رأيت مثال النعل نعل محمد * فقلت وما لي غير ذلك إسفنط
رمقت حجاب السبع من حسن وجهه * فابصرته في سدرة المنتهى يخطو
رأيت مثالا لو رأته كرؤيتي * نجوم الدجى والليل اسود مشمط
لسر الثريا انها قدم ولم * يسر الثريا انها ابدا قرط
الا بابي ذاك المثال فانه * خيال حبيب والخيال له قسط
فان لا يكنها او تكنه فانه * اخوها اعتدالا مثلما اعتدل المشط
ارى لثمه مثل التيمم مجزيا * فالثمه حتى اقول سينعط
وما هي الا لوعة وصبابة * بقلبي لها سقط وفي مدمعي سمط
قذفت الكرى بالدمع والصبر بالاسى * فاغرق ذا نقط واحرق ذا نفط
فلا اقلعي يا عين او يطفأ الاسى * وهيهات ان يطفأ وموقده الشحط
سيطفأ يوم الحشر عند لقائه * على الحوض بالكأس الروية اذ اعطو
تبسط عبد مذنب غير انه * بحب رسول الله صح له البسط
عليه سلام الله ما عن عارض * ولاح له برق وسح له نقط

وقال الحافظ الامام الاندلسي ابو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي رحمه الله ورضي عنه

خواطر ذي البلوى عوامر بالجوى * ففي كل يوم يعتريه خبال
متى يدع داع باسم محبوبه هفا * فيهتاج بلبال ويكسف بال
وان ير من آثاره اثرا همت * له من غروب المقلتين سجال
لحالي وقد ابصرت نعلا مثالها * لنعل الرسول الهاشمي مثال
عراني ما يعرو المحب اذا بدا * لعينيه من مغنى الاحبة آل
فقبلت في ذاك المثال معاودا * ارى ان ذلي في هواه حلال
ومثلته نعل الرسول حقيقة * واني لادري ان ذاك محال
ومن سنة العشاق ان يبعث الهوى * مثال ويقتاد الغرام خيال
فلا فرق الا ان حب محمد * هدى والهوى فيمن عداه ضلال

وقال الحافظ الكاتب المحدث ابو عبد الله محمد بن الابار القضاعي الاندلسي نزيل تونس معارضا ابيات شيخه ابي الربيع السابقة

مجام لعمري ادمع ومجال * لئن عزّ من نعل الرسول مثال
وهل يملك العينين في مثلها سوى * خلي عراه عن هداه ضلال
مثال الى نعل المطهر يعتزي * فاعزازه للمحسنين منال
اقبله شوقاً تماكني لما * حكى وشهيدي لو يفوه قبال
وآبى اشتراكا في التزام شراكه * وحسبي منه عصمة وثمال
ومعقد مما عقدت به الهوى * فلا صح عزمي ان صحا لي بال
فراغي من تمريغ شيبي عليه ان * تسح من الرحمى عليه سجال
ومن وضعه في حر وجهي ورفعه * لقمة رأسي ان يعز منال
فاحظى بحظى من جوار محمد * وهل بعد تنزيل الجوار نوال

وقالت الشيخة ام السعد بنت عصام بن احمد بن محمد ابراهيم بن يحيي الحميري الاندلسي القرطبي وتعرف بسعدونة وقد بلغها قول بعض الادباء الغرناطيين في صفة نعل النبي صلى الله عليه وسلم من ابيات آخرها

سالثم التمثال اذ لم اجد * لثم نعل المصطفى من سبيل

فزادت عليه قولها رحمها الله تعالى ورضي عنها

لعلني احظى بتقبيله * في جنة الفردوس اسنى مقيل
في ظل طوبى ساكناً آمناً * اسقى باكواب من السلسبيل
وامسح القلب به علّه * يسكن ما جاش به من غليل
فطالما استشفى باطلال من * يهواه اهل الحب من كل جيل

وللامام القاضي الكاتب الشهير الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل السبتي دفين باب الجيسه من فاس المحروسة رحمه الله قوله وهو مما انشد بعضه صاحب المواهب اللدنيه *

بوصف حبيبي طرّز الشعر ناظمه * ونمنم خد الطرس بالنقس راقمه
نبي له فضل على الناس كلهمُ * مفاخره مشهورة ومكارمه
رؤف عطوف اوسع الناس رحمة * وجادت عليهم بالنوال غمائمه
حفيّ وفيّ لا تمين عهوده * حميّ ابيّ لا تلين شكائمه
وكم نازعته الامر ثم اعزة * فما أسلمته بيضه ولهاذمه
غدا العالم الاعلى يقاتل دونه * فتقدمه قبل اللقاء هزائمه
اما نصر الاسلام نصراً موزرا * فلم ينج الا مسلم او مسالمه

اماحسم الكفر الصريح حسامه * اما صرم الشرك القبيح صوارمه
نبي له في حضرة الحق رتبة * ترقى بها في عالم العلو عالمه
له الحسن والاحسان في كل مذهب * فآثاره مخبوبة ومعالمه
به ختم الله النبيين كلهم * وكل فعال صالح فهو خاتمه
احب رسول الله حبًا لو انه * تقسمه قومي كفتهم قسائمه
كأن فؤادي كلما مر ذكره * من الورق خفاق أصيبت قوادمه
اهيم اذا هبت نواسم ارضه * ومن لفؤادي ان تهب نواسمه
فانشق مسكًا طيبًا وكأنما * نوافجه جادت به ولطائمه
ومما دعاني والدواعي كثيرة * الى الشوق ان الشوق مما اكاتمه
مثال لنعلي من احب حويته * فها انا في يومي وليلي لاثمه
اجر على رأسي ووجهي اديمه * وألثمه طورًا وطورًا الازمه
صبابة مشتاق ولوعة هائم * نعم انا مشتاق الفؤاد وهائمه
كأن مثال النعل محراب مسجد * فوجهي فيه شاخص الطرف دائمه
امثله في رجل اكرم من مشى * فتبصره عيني وما انا حالمه
احلى به خدي واحسب وقعه * على وجنتي خطوا هناك يداومه
ومن لي بوقع النعل في حر وجنتي * لماش علت فوق النجوم براجمه
تفيض دموعي كلما لاح نوره * بكاءك للبرق الذى انت شائمه
فيا دمع عيني انت تمنع ناظري * نعيمًا به فارفق فانك ظالمه
ويا حر قلبي انت تحرم باطني * لصوقًا به فاسكن لعلك راحمه
ساجعله فوق الترائب عوذة * لقلبي لعل القلب يبرد جاحمه
واربطه فوق الشؤون تميمة * لجفني لعل الجفن يرقأ ساجمه
الا بابي تمثال نعل محمد * لقد طاب حاذيه وقدس خادمه
يود هلال الافق لو انه هوى * يزاحمنا في لثمه ونزاحمه
وما ذاك الا ان حب نبينا * يقوم باجسام الخلائق لازمه
سلام عليه كلما هبت الصبا * وغنت باغصان الاراك حمائمه
سلام عليه ما تفاوحت الربى * بزهر كأن المسك تحوي كمائمه

وقال العلامة ابن رشيد المغربي يعني في رحلته ومما حضرني مما يتعلق بوصف النعل الكريمة ما

قرأته بخط صاحبنا المفيد الاديب التاريخي القاضي ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك رحمه الله وقد ذكر مثال النعل الكريمة قال وانشدني شيخنا علي ابو الحسن الرعيني رحمه الله لنفسه فيه ونقلته من خطه

مثال لنعل المصطفى سيد الورى * نبي الهدى المختار من آل هاشم
حذاه لنا اشياخنا عن شيوخهم * باسنادهم عن عالم بعد عالم
تلقته منا اوجه بخدودها * والقته ايدينا مكان العمائم
وعفرت الوجنات فيه محبة * وألصق تقبيلاً له بالمناسم
تقدست النعل التي قد غدت لها * خواضع تيجان الملوك الاعاظم
اذا لم تعاينها فهذا مثالها * مثير شديد الشوق من كل هائم
فليت جبيني كان موطئها فلا * يخاف غدا للنار لفحة جاحم
فيا فضلها لما حوت رجل سيد * تقر له بالفضل كل العوالم
حبيبي رسول الله خاتم رسله * وصفوته المعطى جميع المكارم
حنيني الى ترب له كان واطئا * تقدس من ترب حنين الروائم
فهل لي سبيل والمنى قد تتاح لى * الى وقفة ما بين تلك المعالم
فاشفي غليلي بالتثامي ترابها * واسقيه من دمعي باوكف ساجم
على خير خلق الله ازكى تحية * تخب بها ايدي المطي الرواسم
فتحمل طيبًا نحو طيبة زاريا * على نفحات المسك طي اللطائم
وتهديه للقبر الكريم وقد سرت * على الروض هبات الرياح النواسم

قال المقري رحمه الله تعالى ورأيت في بعض الامثلة الشريفة ولم ادر قائله

يا مبصرين مثال نعل محمد * صلوا عليه وسلموا تسليما
قوموا لرؤيته قيام تجلد * ثم الثموه وكرموا تكريما
فسبيل اهل الحب رعي معاهد * عهدوا الحبيب بربعهن مقيما

قال المقري وقال صاحبنا الفقيه الرحال ابو الحسن علي بن احمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي حفظه الله تعالى

وقفت على تمثال نعل كريمة * فاحييت لرسم الشوق مني ما اقوى
وايقنت اني ان ظفرت بلثمها * تمسكت في اخراي بالسبب الاقوى
ونـاديتها يا نعل عذرًا فانني * على مدح بعض من معاليك لا اقوى

وطأت ربوعاً للهدى ومغانيا * علاها على الرضوان اسس والتقوى
ولامست رجلا لو يطاوع تربها * ثريا السما شدت لتقبيله حقوا

ولمولانا الشيخ الامام ابي الخير محمد بن محمد الجزري رحمه الله تعالى

يا طالباً تمثال نعل نبيه * ها قد وجدت الى اللقاء سبيلا
فاجعله فوق الرأس واخضع واعتقد * وتغال فيه وأوله التقبيلا
من يدعي الحب الصحيح فانه * يبدي على ما يدعيه دليلا

(الفصل الخامس) قال رحمه الله تعالى في الباب الرابع من كتابه المذكور فتح المتعال الذي ذكر فيه جملة من خواص المثال الشريف المجربة ومنافعه المنقولة عن الثقات الذين لا يمترى في صدق اخبارهم والاثبات المعتمدين المستضاء بشموسهم واقمارهم اعلم بلغك الله املك وزكى قولك وعملك ان منافع هذا المثال الكريم المقدس لا يحتاج فيها الى زيادة بيان اذ اغنى عن خبرها العيان * وقد ذكر جملة منها جماعة من الائمة الاعيان * *(فمنها)* ما ذكره الشيخ الامام الرحلة الصالح ابو اسحاق بن الحاج وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم المري الاندلسي السلمي رحمه الله ورضي عنه كما نقله عنه ابو اليمن بن عساكر وغير واحد قال اخبرني القاسم بن محمد رحمه الله قال حدثني ابو جعفر احمد ابن عبد المجيد وكان شيخاً صالحاً ورعاً قال حذوت هذا المثال لبعض الطلبة فجاءني يوماً فقال لي رأيت البارحة من بركة هذا النعل عجباً فقلت له وما رأيت فقال اصاب زوجتي وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم ارني بركة هذا النعل فشفاها الله للحين * ومنها ما ذكره ابو اسحاق بن الحاج المذكور ايضاً اذ قال قال ابو القاسم القاسم بن محمد ومما جربت من بركته انه من امسكه عنده متبركا به كان له اماناً من بغي البغاه * وغلبة العداه * وحرزاً من كل شيطان مارد * وعين كل حاسد * وان امسكته المرأة الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته انتهى قال المقري قلت وقد جربته فصح * *(ومنها)* انه امان من النظرة والسحر كما ذكره شرف الدين الطنوبي المصري وهو قوله من قصيدة

اكرم بتمثال تزايد يمنه * روت الثقات له جميل فعال
ان امسكته حامل بيمينها * رأت الخلاص بها وحسن فصال
او من به داء لاصبح ناقها * من ضر اوجاع ومن اوجال
او كان في جيش لاصبح ظافراً * او منزل لنجا من الاشعال
وبه الامان من العدو بنظرة * والسحر والشيطان ذي الاضلال

والامن من غرق ومن باغ ومن * كيد الحسود وسارق ختال
فبه تمسك بالحبيب المصطفى * فعسى به تنجو من الاهوال

﴿ومن فوائده﴾ ماقاله بعض الائمة فيما جرب من بركته ان من لازم حمله كان له القبول التام من الخالق ولا بد ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم او يراه في منامه * ﴿ومنها﴾ ما صرح به غير واحد من الائمة انه لم يكن في جيش فهزم ولا في قافلة فنهبت ولا في سفينة فغرقت ولا في بيت فاحرق ولا في متاع فسرق وماتوسل بصاحبه صلى الله عليه وسلم في حاجة الا قضيت ولا في ضيق الا فرج قال المقري رحمه الله ورأيت قريباً من هذا بخط الامام ابن فهد المكي وسط المثال ونصه جرب هذا المثال الشريف ان كان في دار لا تحرق او مال لا يسرق اومركب لا تغرق اوقافلة لا تنهب ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اه * قال ﴿ومنها﴾ قضية شيخنا الامام المحدث مفتي مدينة فاس الشيخ سيدي محمد القصار القيسي الغرناطي الاصل رحمه الله ورضي عنه وهي مستفيضة بالمغرب ولم اسمعها منه ولكن حدثني بها غير واحد من الثقات عنه وذلك انه كان في حال صغره قاعدا مع بعض قرابته في اسفل دار لهم عظيمة ذات مبان عالية وغرف سامية كاشأن بنيان فاس وخصوصاً بنيان الاكابر منهم وكان المثال المعظم فوق رؤسهم في الحائط على قدر ما اذا ماوقف الانسان حاذى رأسه فكان من قدر الله ان سقط اعلى الدار على اسفلها وتهدم فقطع الناس بموتهم وبقوا اكثر من يوم يحفرون عليهم ليدفنوهم فلما وصلوا اليهم وجدوهم احياء من بركة المثال لم يصبهم سوء اذ كان من لطف الله بهم وجميل صنعه ما لم يخطر بالبال وهو ان الخشب الذى كان البيت مسقفاً بها لما سقطت خيمت عليهم وصارت اعاليها فوق الموضع الذى فيه المثال مستندة على الحائط واسافلها ثابتة في الارض وكل ماسقط جاء فوقها وهي واقية لهم وتراكم عليها من التراب والحجارة وغيرها امثال الجبال وهم تحتها فسبحان من انقذهم من التلف ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم * قال ﴿ومنها﴾ ما شاهدته من شخص سمع ان من لازم حمل المثال نال ما امل فلازم حمله في عمامته لقصد امور منها التقدم على ابناء جنسه ولم يكن في العلم بذاك فحصل له ماطلب ونال الامامة والتقدم مع حضور من هو احق منه بذلك والجاه العريض بحسن نيته وصدقه وعدم شكه في منافع هذا المثال المقدس وان كان ماقصده به مما لا ينبغي ان يلتفت اليه الاخيار عصمنا الله من الاغيار * قال ﴿ومنها﴾ ما حدثني بـه رجل من الثقات الصلحاء وهو الشيخ عبد الخالق بن حسب النبي وقد كان كتب النسخة الصغرى من هذا الكتاب انه لما كان نصف رمضان من هذه السنة طلع له طلوع في اسفله لا يدري ماهو واشتد به الوجع ثم تذكر هذا المثال الشريف ومنافعه فجعله على محل الوجع

وقال اللهم اني اسألك بحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من مشي بالنعل ان تعافيني من هذا المرض يا ارحم الراحمين قال فوالله لقد سكن وجعه وبرئ من يومه وكأنه لم يكن . واخبرني بعد هذا ان ابنة له اصابها مرض في عينيها اعضل دواؤه فقالت له اني سمعتكم تذكرون مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم فأتوني به فجاؤها به فوضعته على عينيها فبرئت * قال ﷺ ومنها ﷺ ما شاهدته عيانا وذلك اني لما سافرت من ثغر تطاوين حرسها الله في غراب للجزائر المحمية وكان ذلك في ذي القعدة الحرام من عام سبعة وعشرين والف وكان ذلك في معظم البرد والبحر حينئذ مخوف جدا فهال علينا البحر حتى تكسرت المقاذيف واشرفنا على الهلاك وايس اهل التجربة من النجاة وتأهبوا للموت وقد كنت ارسلت المثال الشريف لرئيس الغراب يتوسل به رجاء بركته فكان من الطاف الله ان آلت عاقبة الامر الى السلامة وعد ذلك العارفون بامور البحر كرامة وكان حصل لنا في هذه السفرة ايضا ان الريح منعتنا من السفر ونحن في ساحل بلاد العدو الكافر دمره الله وطال مقامنا هنالك بحيث تقضي العادة انه لا بد من خروجهم الينا فلم نر بحمد الله الا خيرا واخذ الله بابصارهم عنا * ولما وصلنا تونس المحروسة سافرنا منها الى ثغر سوسة في مركب كبير فلما كنا في اثناء سفرنا هال علينا البحر هولا لم ير مثله وحصل الاياس فسلمنا الله ببركة المثال المعظم صلى الله على مشرفه وسلم * وقد حدثني جماعة ممن اثق بخبرهم انه هال عليهم البحر فتشفعوا بالمثال المعظم وتوسلوا به الى ذي الجلال والاكرام فمن الله عليهم بالفرج التام ببركة مشرفه عليه افضل الصلاة والسلام * ولما سافرت من مصر المحروسة الى بندر السويس ركبت في مركب صغير هندي فاخذتنا في البحر اهوال ما رؤي قط مثلها فيما اخبر به من طعن في السن في هذه الازمان وغرق بسبب ذلك عدة مراكب سلطانية وغيرها نحو السبعة وقد اشرفنا نحن على الهلاك مرات عديدة فسلم الله ببركة المثال * وقد رأينا ذات يوم نارا كالخارجة من البحر وبيننا وبينها نحو عشرين باعا وقد نحت نحو المركب فهرب الربان والبحرية وايقنوا بالهلاك فنجانا الله منها بعد ان قربت منا نحو ذراعين وكاد لهيبها يحرق المركب * ثم بعد هذا لم تكن ريح مساعدة لنا وبقينا حائرين فالهمني الله ان اشرت الى المثال الشريف وقلت مواليا بديهة

سألت ربي بطه صاحب النعلين
ومن مما قدره في الاصفيا الاعلين
في ان يمن علينا بالنسيم اللين
يسرع بنا نحو الطيب الاصلين

فما فرغت من ذلك الا وساعدتنا الريح اللينة حتى وصلنا الينبوع ونزلنا منه ذاهبين الى طيبة

المشرفة على صاحبها افضل الصلاة والسلام *وكان في الطريق خارجي يخيف السبيل و يأخذ اموال الناس فهجم وهجم معه قوم كثيرون وسلاح فأخذ الله بيصره عنا حتى وصلنا المدينة المنورة ولله الحمد *ولقد اصبحنا ذات يوم في البحر بين شعب الحجارة وهي مكتنفة للمركب من خلفه وامامه و يمينه وشماله حتى اني كنت انظر اليها وليس بينها و بين المركب الاذراع اونحوه والبحر متلاطم الامواج والعادة قاضية بانه لا بد من وقوف المركب على واحد منهـا وتكسره بذلك فتوسلنا بالمثال الشريف فسلمنا الله سبحانه وتعالى وكم لهذه من امثال *قال رحمه الله تعالى بعد ما ذكر واخبرني ثقة ممن اثق بهم انه مرض مرضاً مخوفاً اشرف منه على الهلاك قال فالهمني الله تعالى حيث كان في الاجل فسحة ان اخذت المثال الطاهر المقدس وتوسلت بشرفه صلى الله عليه وسلم الى الله سبحانه وتعالى فحصل الشفاء *واخبرني بعض الاخوان ممن لا اتهمه انه سافر في بلاد مخوفة جداً بحيث لا ينجو المسافر فيها من اللصوص عادة ومعه المثال الكريم فنجاه الله تعالى وقصدوه اللصوص ورصدوه غير مرة فلم يكن لهم اليه سبيل * قال وقد عاينت لهذه الايـام بالقاهرة المعزية بركة عجيبة وذلك اني جعلت هذا المصنف الشريف الذي تشرف بالنعل والمثال في خزانة مع جملة كتب ففتحت الخزانة لآخذ بعض الكتب فاذا العقرب فوق الاوراق يابسة كأنها مضت لها مدة مديدة وما ارى ذلك الامر الا من بركة المثال الشريف *وعلى الجملة فمنافعه شهيره *والخواص التي اشتمل عليها اجلى من شمس الظهيره *والحكايات في ذلك عن غير واحد من ذوي الرتب الاثيرة كثيره *والاستشفاء به شأن الائمة المقتدى بهم قديماً وحديثاً *وقد سبق في النظم الالمام بشيء من ذلك في كثير من القصائد وغيرها فحق ناظره ان يسعى الى لثمه سعياً حثيثاً *قال وقد رأيت مولاي العم الامام *سقى الله ضريحه من الرحمة صوب الغمام *يمرغ وجهه وشيبته النيرة على المثال غير مرة وكذلك غيره من شيوخنا الاعلام *وكل ذلك منهم تبركاً بشرفه عليه الصلاة والسلام * وطلباً للشفاء به من السقام *وما هذا بمنكر ولا مستغرب في التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وما احسن قول كثير عزة

خليليّ هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم انزلا حيث حلت

ومسا تراباً طالما مس جلدها * وظلا وبيتا حيث باتت وظلت

ولا تيأسا ان يمحو الله عنكما * ذنوباً اذا صليتما حيث صلت

وذكر جماعة ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر والشام واليمن والحجاز وفاتح البلاد ومنقذها من عبدة الاصنام وهو من اجلّ ملوك الاسلام اهديت له مروحة مكتوب

في احد وجهيها هذه هدية ما اهدى مثلها لك ولا لابيك ولا لاحد من الملوك وكانت الهدية من شريف المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام فغضب ثم قلب الوجه الآخر فاذا فيه هذين البيتين ويقال ان الرسول الذى اتى بها قال له لا تغضب حتى تقرأ ما في الناحية الاخرى وهو هذا

انا من نخلة تجاور قبرا * سادمن فيه سائر الخلق طرا

شملتني سعادة القبر حتى * صرت في راحة ابن ايوب اقرا

فقال صدق والله وفرح بها ووضعها على محاجره * وجعلها خير متاجره * وقد صح عند جماعة من ائمتنا المقتدى بهم تقبيل اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم فيما هو مكتوب فيه وتبجيله والتبرك به ووضعه على العيون والرؤس * قال الشيخ الامام ابو عبد الله محمد التوزري مخمس القصيدة الشقراطيسيه في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم وشارح هذا التخميس بشرح لم يسبق الى مثله في مجلدات عدة انه ولد عندنا بتوزر ليلة غرة رجب من عام اربعة وسبعين وستمائة جدي اسود بغرة بيضاء وفيها مكتوب بالاسود محمد بخط بين يقرؤه كل احد فالفت في ذلك تأليفا سميته بكتاب الغرة اللائحة والمسكة الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخرة المحمدية ونظمت في ذلك قصيدة منها

جدي غدا كالجدي اشرق نوره * فمحله فوق السماك الاعزل

رقمت يد الاقدار صفحة وجهه * رقما بديعا باسم اكرم مرسل

فتلألأت انواره فشعاعها * كالشمس قد حلت باشرف منزل

ما ابصر الاسم الشريف موحد * الا وقبل منه خير مقبل

رويت به ألبابنا فكأنما * وردت به الافواه اعذب منهل

في غرة الشهر المبارك اشرقت * فالناس بين مكبر ومهلل

عجب اتى رجب به فتاكدت * بركاته في قلب كل مؤمل

فكأن من قد قال عش رجبا ترى * عجبا عناه بالزمان المجمل

ياغرة كالصبح تم حسنها * خط من الليل البهيم الاليل

اشهى واحلى في النفوس من الكرى * وألذ من عذب الزلال السلسل

هي خط انعام على لوح الهدى * لمؤمل نعماه او متأمل

هي تاج احسان على رأس العلا * احسن بتاج بالسناء مكلل

سبج بدا في لؤلؤ متلألئ * طرز على ثوب الجمال الاكمل

طرز به ازدان الزمان بامره * في الحال والماضي وفي المستقبل

يــا توزر الغراء فزت بغرة * غراء في زمن اغر محجل
جري ذيول الزهو من فرح بها * جر الفتاة ذيولـــ برد مسبل
اعطيت ما لم يعط غيرك مثله * شكرًا لمــولاك العلي المفضل
شرف خصصت به وفضل باهر * يبقى على مر الزمان الاطول
هذا طراز الحسن لا ما قــاله * حسان في حسن الطراز الاول

قال المقري وقد حكى عياض في الشفاء وابن مرزوق في شرح بردة المديح جملة حكايات في كتابة اسمه صلى الله عليه وسلم بقلم القدرة على الحجارة وغيرها وقد رأيت انـا بمدينة فاس عام ستة وعشرين والف حجرا اسود قدر الكف مكتوبـا فيه بقلم القدرة لا اله الا الله في ناحية ومحمد رسول الله في الناحية الاخرى ولون الكتابة اسود وقد ثقب بعض الناس للاختبار حرفًا منه بآلة حديد حتى نفذت من الناحية الاخرى وكان ذلك زيادة في تصحيح انه بقلم القدرة وقد اعطيت فيه ما لكته وهي امرأة من فاس وزنه مرتين ذهبًا لتبيعه مني بذلك فامتنعت فرغبتها بكل وجه ممكن فلم تفعل وبقي عندي اياما ورددته لها وهو مشهور بفاس يأخذه النساء الحوامل لتسهيل الولادة وذكرت صاحبته انها وجدته بسـاحل البحر المحيط بهذه الازمان القريبة فسبحان من اظهر امره صلى الله عليه وسلم كل الاظهار *(فائدة تتعلق في لثم مثال النعل الشريف)* وسائر الاشياء المعظمة قال المقري وقد علم من حال كثير من المشائخ المعتمد عليهم التبرك بآثار من يعظمونه للدين وهذا امر مستفيض وقد عن لي ان اشير الى بعض ما قيل في تقبيل الاشياء المعظمة فاقول مذهب كثير من العلماء وخصوصًا المالكية الكراهة في غير ما ورد به الشرع كتقبيل الحجر الاسود ولقد قال بعض الائمة عند ما تكلم على تقبيل الحجر الاسود وقول عمر رضي الله عنه فيه اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ما نصه فيه كراهة تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله من الاحجار وغيرها انتهى *وقال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله في قول الامام الشافعي رضي الله عنه ومهما قبل من البيت فحسن انه لم يرد بالحسن مشروعية ذلك بل اراد اباحة ذلك والمباح من جملة الحسن كما ذكره الاصوليون انتهى *وقـال بعضهم ان في كلام العراقي في هذا نظرًا لا يخفى * وقال العراقي ايضًا واما تقبيل الاماكن الشريفة على قصد التبرك وايدي الصالحين وارجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنية *وقد سأل ابو هريرة رضي الله تعالى عنه الحسن رضي الله عنه ان يكشف له المكان الذي قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرته فقبلهـا تبركا بآثاره وذريته صلى الله عليه وسلم *وقد كان ثابت البناني لا يدع يد انس رضي الله عنه حتى

يقبلها ويقول يد مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال ايضاً اخبرني الحافظ ابو سعيد بن العلاء قال رأيت في كلام احمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فاريناه الشيخ تقي الدين بن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجيب احمد عندي جليل يقول هذا اهذا كلامه اومعنى كلامه قال واي عجب في ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به واذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فكيف بمقادير الصحابة فكيف بآثار النبي صلى الله عليه وسلم ولقد احسن مجنون ليلى حيث يقول

امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

انتهى * وقال المحب الطبري يمكن ان يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الاركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم الله تعالى فانه ان لم يرد فيه خبر بالثواب لم يرد بالكراهة * قال وقد رأيت في بعض تآليف جدي محمد بن ابي بكر عن الامام ابي عبد الله بن ابي الصيف ان بعضهم كان اذا رأى المصاحف قبلها واذا رأى اجزاء الحديث قبلها واذا رأى قبور الصالحين قبلها قال ولا يبعد هذا والله اعلم في كل ما فيه تعظيم لله تعالى * وقد عرفت ان مذهب المالكية في مثل هذا الكراهة قال ابن الحاج في المدخل والحذر مما يفعله بعضهم من طوافه بقبره عليه الصلاة والسلام وكذلك ايضاً تمسحه بالبناء ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم وذلك كله من البدع لان التبرك انما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام وما كانت عبادة الجاهلية الاصنام الا من هذا الباب * ولاجل ذلك كره علماؤنا التمسح بجدار الكعبة او بجدار المسجد او المصحف وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله ولا القيام له كما يفعله بعضهم في زماننا هذا والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه وكذلك الورقة يجدها الانسان مطروحة فيها اسم الله تعالى او نبي اوغير ذلك تعظيمها بازالتها من موضع المهنة لا بتقبيلها وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقبيل يده انتهى محل الحاجة * فان قلت هذا الذي قاله ابن الحاج من الكراهة فيما ذكر مخالف لما قد مثوه عن غير واحد من علماء المالكية في لثمهم مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم وامرهم في كلامهم بلثمه وقد تقدم في قصائدهم ومقطوعاتهم الكثير من ذلك فهل الصواب معهم او مع ابن الحاج وهو من العلماء الزاهدين الورعين المعتمد عليهم والمقتدى بهم قلت لعل من فعله ممن يقتدى به من علماء المالكية قلد من يرى جواز ذلك من علماء الامة والله سبحانه اعلم ولولا امرهم باللثم والتقبيل لامكن ان يقال غلبهم الشوق ففعلوا ما فعلوا من ذلك من غير اختيار على حد قوله

نقلت ومن يملك شفاها مشوقة * اذا ظفرت يوماً ببغيتها القصوى

انتهى كلام الامام المقري وقد استوفيت الكلام بالنقل عن العلماء الاعلام على التبرك في آثار الصالحين بالتقبيل ونحوه في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم في آخر الباب الاول منه في فصل ذكرت فيه مالا ينبغي فعله للزائر ومما نقلته فيه عن شيخ الشافعية الشمس الرملي قوله في شرح المنهاج ويكره ان يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لا يكره كما افتى به الوالد اه

﴿الفصل السادس﴾ قال رحمه الله تعالى في خاتمة كتابه المذكور فتح المتعال بعد ان ذكر ارجوزة في وصف مثال النعل الشريف ومنافعه نظم بها ما تقدم ذكره وقد رأيت ان اذكر في هذه الخاتمة مسائل * كان حق بعضها ان يكون في الاوائل * ﴿فمنها﴾ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن البشر قدماً رواه ابن عساكر * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين رواه الشيخان والبيهقي * وقال هند بن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء رواه الترمذي . وخمصان ضبطه جماعة بضم الخاء المعجمة ووجد كذلك مضبوطاً بالقلم في نسخة صحيحة من صحاح الجوهري ونهاية ابن الاثير لكن وقع في بعض نسخ الشفاء المعتمدة ضبطه بالفتح وقال في النهاية الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها عند الوطء والخمصان المبالغ منه اي ذلك الموضع من اسفل قدمه صلى الله عليه وسلم كان شديد التجافي عن الارض وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع عن الارض جداً ولم يستو اسفل القدم فهو احسن الخمص بخلاف الاول ومسيح القدمين بميم مفتوحة فسين مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة معناه انهما لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقوق فاذا اصابهما الماء نبا عنهما سريعاً لملاستهما فينبو عنهما ولا يقف يقال نبا الشيء ينبو اذا تباعد * واما رواية عبد الرزاق والبزار عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأ بقدمه جميعاً وفي لفظ كلها ليس له اخمص فيحتمل كما قاله بعض الشيوخ انه صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة وطئ وطأً شديداً اظهر موضع قدمه جميعاً بخلاف الاول فانه عند خفة الوطء لا يرى اثر خمصه وبه يحصل الجمع ان شاء الله تعالى . وقوله سائر الاطراف يروي بالراء واللام * وقال العلامة ابن حجر مانصه واما قدمه صلى الله عليه وسلم فجاء عن غير واحد انه شثن القدمين اي غليظ اصابعهما الى ان قال وكان ذا خمص لهما اي ليس باطنهما

كثير انخفاض بحيث يطأ به كله فهو معتدل الخمص ومعنى رواية مسيح القدمين ان فيهما مع ذلك لينا وملاسة دون تكسر وتشقق اه وهو من نمط ما تقدم * وقال في شرح الهمزية ما صورته محل الحاجة منه اذ الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلتصق بالارض منها عند الوطء والخمصان المبالغ فيه ولا يرد ما رواه البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص * وابن عساكر عن ابي امامة كان صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطأ على قدمه كلها * لان المراد اخمصه صلى الله عليه وسلم معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون وان استوى وارتفع جدا فهو ذم اه وهو نحو ما قدمناه والله اعلم ﴿ومنها﴾ ان احمد بن حنبل امام السنة رضي الله عنه روى هو وغيره ان ميمونة بنت كردم بوزن جعفر رضي الله عنها رأت سبابة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطول من سائر اصابعه * وروى البيهقي من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة وفي سنده سلمة بن حفص السعدي قال ابن حبان في حقه انه كان يضع الحديث فلا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا اصل له ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخلق * وقال العلامة ابن حجر ما صورته وكانت سبابة قدمه صلى الله عليه وسلم اطول من بقية اصابعها ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما بينه غير واحد وكانت خنصرها متظاهرة اه ﴿ومنها﴾ ان كثيرا من مادحيه صلى الله عليه وسلم صرحوا بانه كان اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه حتى انه اشتهر عند الناس قصد بعض الحجارة التي فيها اثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها خصوصا ما وضع منها في المواضع المقصودة للزيارة * قال وقد رأيت بمصر المحروسة بتربة السلطان المرحوم ابي النصر قايتباي المحمودي رحمه الله بالصحراء حجرا فيه اثر يقال انه اثر القدم النبوية والناس يزورونه وقد رأوا له بركات * وقد كان الخنكار المرحوم سلطان الروم خادم الحرمين الشريفين ملك البرين والبحرين مولانا السلطان احمد بن مولانا السيد محمد بن مولانا السلطان مراد بن عثمان رحم الله سلفه ونصر خلفه نقله من هذا المحل الى حضرته العلية القسطنطينية ثم امر برده الى محله وجعل عليه فضة بصنعة ملوكية وعليها مكتوب مما قرأته ما مثاله

تشوق حضرة السلطان احمد * زيارته الى القدم المكرم
فحركه بجاذبة اشتياق * على اقدام اقدام فقدم
وصيره الى قسطنطينية * فقال له تقدم خير مقدم

وادخل داره باليمن حبا * وتعظيما لصاحبه المعظم
حبيب الله سيدنا محمد * عليه ربنا صلى وسلم
واوجه باعزاز عظيم * الى تلقاء موضعه المقدم
المحي عمر السلطان احمد * وقدمه على من قد تقدم
بحرمة صاحب القدم المعلى * الى الدرجات في الافلاك سلم

وتشرف بزيارته في سنة ١٠٢٤ انتهى ما الفيته بحروفه * قال ورأيت بمكة المشرفة ايضاً في القبة التي وراء قبة زمزم اثر قدم في حجر يقولون انه اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم * واخبرني بعض الناس ان بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام حجرا كذلك ولم اره حين دخلت للتبرك بايقاد مصابيحها ثم سألت عن ذلك الثقات العارفين واجابوني ان الحجرة ليس فيها شيء من ذلك وانما هو في بعض اماكن المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام فذهبت اليه فالفيت موضعه مما لا يمكن دخوله في الوقت الذي ذهبت اليه فيه وبعد هذا تكرر دخولي الحجرة الشريفة مرارا عديدة ولم ار فيها ذلك بيقين فعلمت ان المخبر لي وهم * قال وقد رأيت ايضاً حجرا فيه اثر قدم بقبة الصخرة الشريفة بالبيت المقدس والناس يعظمونه ويتبركون به وقد صرح جماعة من الحفاظ بانه لا وجود لشيء من ذلك في كتب الحديث البتة * وممن انكره الامام برهان الدين الناجي بالنون الدمشقي رحمه الله وجزم بعدم وروده * وكذا حافظ الاسلام الجلال السيوطي في فتاويه وقال انه لم يقف له على اصل ولا سند ولا رأى من خرجه في شيء من كتب الحديث وسلم ذلك تلميذه الحافظ الشامي في سيرته قائلا وناهيك باطلاع الشيخ يعني السيوطي رحمه الله * وقد راجعت الكتب التي ذكرها في آخر الكتاب فلم ار ذلك * لشيء لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ كيف تصح نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه ونص السؤال والجواب في ذلك (مسألة) فيما هو جار على ألسنة العامة وفي المدائح النبوية ان النبي صلى الله عليه وسلم لان له الصخر واثرت فيه قدمه وانه كان اذا مشى على الرمل لا تؤثر قدمه فيه هل له اصل في كتب الحديث اولا وهل اذا ورد فيه شيء من خرجه وصحيح هو او ضعيف وهل ماذكره الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في معراجه الذي الفه صحيحا ولفظه ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها فصعد من جهة الشرق اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت ألهذا ايضاً اصل في كتب الحديث صحيح او ضعيف اولا وهل هذا الاثر الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هناك بقدم النبي صلى الله عليه وسلم اولا وهل ورد في كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة

والسلام اثرت قدماه في الحجر الذي كان يبني عليه البيت الذي هو الآن بالمسجد الحرام بالمكان المعروف بمقام ابراهيم وهل هو صحيح او ضعيف اوليس له اصل او هل ماقاله بعضهم انه لم يعط نبي معجزة الا حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها او لاحد من امته صحيح ام لا ومن هو قائل ذلك وهل صح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الى بيت ابي بكر الصديق بمكة ووقف ينتظره ألزق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق في الحجر واثر فيه وبه سمي الزقاق زقاق المرفق اوليس لذلك اصل وهل ماذكره الثعلبي والطرطوشي في تفسيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وظهرت الصخرة وعجزت الصحابة عن كسرها نزل النبي صلى الله عليه وسلم الى الخندق وضربها ثلاث ضربات وانها لانت له وتفتتت صحيح ذلك او ضعيف اوليس له اصل معتمد وهل اذا ثبت ان الصخر لان له عليه الصلاة والسلام واثرت قدمه فيه يكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم اولا (والجواب) اما حديث الصخرة التي ظهرت في الخندق وعجز الصحابة عن كسرها وضربها ثلاث ضربات فكسرها فانه صحيح ورد من طرق بالفاظ متعددة فاخرجه البيهقي وابو نعيم معافي دلائل النبوة من حديث عمرة بن عوف المزني ومن حديث سلمان الفارسي *وفي حديث البراء ابن عازب واصله في الصحيح من حديث جابر قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فاخذ المعول فضرب فعادت كثيبا اهيل *واما قوله وهل ورد في كتب الحديث ان سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اثرت قدماه في الحجر الذي كان يبني عليه البيت وهو المقام نعم ورد ذلك بل اخرجه الازرقي في تاريخ مكة من طريق ابي سعيد الخدري عن عبد الله بن سلام رضي الله عنهما موقوفا عليه بسند صحيح واخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن قتادة واخرجه ايضا عن عكرمة وبقية ماذكر في الاسئلة لم اقف له على اصل ولا سند ولا رأيت من اخرجه في شيء من كتب الحديث اه *وقال ايضا الحافظ السيوطي في الخصائص ومما اورده رزين صاحب الصحاح في خصائصه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ الصخر اثر فيه وذكره الحافظ الترمذي تلميذ ابن القيم في خصائصه فقال واما الانة الحديد لداود عليه السلام فلان الانة الحديد معروفة بالنار وقد الان الله الحجارة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يعرف لين الحجارة بالنار ولا بغيرها وهذا ابلغ ثم قال واعجب من هذا انه كان اذا مشى على الصخر لانت تحت اقدامه واذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه خرقا للعادة الجارية وقال في اول كتابه ونحن نذكر مانقل عن كل نبي من المعجزات ما ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخصائص وماله من الفضائل والفواضل اه وقد ورد كما قدمنا ان قدم ابراهيم على نبينا وعلى سائر الانبياء وعليه الصلاة والسلام اثرت

في الحجر الذي هو في المقام * قال المقري وقد دخلت محله المعظم مراراً ولها عام ١٠٢٩ وشاهدت اثر القدم الابراهيمية في المقام وتبركت به وتمسحت بماء الورد الذي جعل فيه وشربت منه فالله الحمد والمنة فهو المسئول سبحانه ان يجعلنا من الآمنين آمين * وقال العلامة ابن حجر في شرح همزية البوصيري عند قوله

او بلثم التراب من قدم لا * نت حياء من مشيها الصفواء

مانصه ونبه بذلك على انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحي من مخالفتك ماجاء عن نبيك لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحيا منه صلى الله عليه وسلم ان يبقى على صلابته مع مشيه عليه فتشق عليه صلابته فلان له حتى يسهل عليه فانت اولى بالاستحياء منه صلى الله عليه وسلم ان تبقى على مخالفته مع علمك بجليل اوصافه وعليّ اخلاقه عليه الصلاة والسلام * ثم هذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على خصائصه صلى الله عليه وسلم لكن بلا سند ثم ذكر عبارة الحافظ السيوطي في الخصائص وقد تقدمت قريباً * (وسئل) الشيخ الحافظ المحدث سيدي الشيخ محمد بن احمد المتبولي المصري الشافعي رحمه الله تعالى هل ورد ان الذباب كان لا يقع عليه صلى الله عليه وسلم ولا يرى له ظل في الشمس ام لا وهل كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى لا يرى له اثر في الرمل وتوثر قدمه الشريفة في الصخر الجامد ونحو ذلك ام لا (فاجاب) نعم روى ابن سبع والنيسابوري وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقع الذباب عليه ولا يرى له ظل في الشمس * والحكمة فيه ان الذباب من معانيه انه مذلة للجبارين وهو صلى الله عليه وسلم منزه عن التجبر * واما الثانية فهو صلى الله عليه وسلم نور ولا ظل للنور * وتأثيره في الصخر ابقاء لاثره الشريف واشارة الى ان الصخر لان له خلافاً لجاحد ممن كفر به صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه وسند الحديثين ضعيف الا ان باب الفضائل ونحوها يتسامح فيه دون العقائد والاحكام فلا مسامحة فيهما ألبتة والله اعلم انتهى جواب الحافظ المتبولي رحمه الله تعالى * وفي الشفاء ما نصه وماذكرانه صلى الله عليه وسلم لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نوراً وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم اه * اما كونه لا ظل لشخصه في الشمس فقد علمت انه رواه ابن سبع والنيسابوري وغيرهما كما تقدم في جواب الشيخ * وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو وضاع كذاب عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر * واما كون الذباب لا يقع عليه صلى الله عليه وسلم فقد علمت ايضاً مما سبق انه رواه ابن سبع والنيسابوري بسند ضعيف وكان الشيخ الدلجي لم يقف عليه فقال لا ادرى من رواه مع انه مذكور في حاشية العلامة ابن اقبرس

على الشفاء اذ قال عند قول صاحب الشفاء وماذكر انه صلى الله عليه وسلم لا ظل له في شمس ولا قمر مانصه هذه المقالة منسوبة لابن سبع وعلله بقوله لانه صلى الله عليه وسلم كان نورًا وفي هذه العبارة بحث بانه عليه الصلاة والسلام بشر كما نطق به القرآن بقوله قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ وانما تصحيح هذه العبارة ان يقال مراده ان له نورًا يغلب نور الشمس والقمر فلهذا لم يظهر له ظل لاختلاف النورين فهو ذات لها نور وهل هذا خاص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء الظاهر انه كذلك وان كان لكل نور والله اعلم اه* وقال في قوله وان الذباب لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم ما صورته قلت هذه المقالة ايضًا لابن سبع وتعليلها ان الله طهره تطهيرا وربما احدث الذباب شيئًا على من يقع عليه اه* وتأمل قوله وفي هذه العبارة بحث الى آخره هل يسلم من الاعتراض فان للنظر فيه مجالا* قال المقري ورأيت بخط قاضي القضاة محمد بن ابراهيم التتائي المالكي المصري رحمه الله مانصه رأيت في بعض المجاميع مكتوبًا معزوا ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان من كتب هذه الامور العشرة الآتية ووضعها في بيت لم يحرق ومن كتبها وطرحها على النار خمدت (الاولى) ما وقع ظله صلى الله عليه وسلم على الارض قط (الثانية) ماظهر بوله صلى الله عليه وسلم على الارض قط (الثالثة) لم يقع عليه صلى الله عليه وسلم الذباب قط (الرابعة) لم يحتلم صلى الله عليه وسلم قط (الخامسة) لم يتثاءب صلى الله عليه وسلم قط (السادسة) لم تهرب منه صلى الله عليه وسلم دابة قط (السابعة) ولد صلى الله عليه وسلم مختونًا (الثامنة) تنام عيناه صلى الله عليه وسلم ولا ينام قلبه (التاسعة) كان صلى الله عليه وسلم ينظر من ورائه كما ينظر من امامه (العاشرة) كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين قوم كانت شفاه اعلى منهم والله اعلم اه* وللمحدثين كلام في بعض هذه العشرة واوردوا لها منافع كثيرة* (ومنها) انه كان بالاشرفية من دمشق المحروسة نعل للنبي صلى الله عليه وسلم يقصدها الناس للتبرك بها قال ابن رشيد في رحلته ملء العيبة عند ذكر المدرسة الاشرفية وانها احدى المدارس الحافلة مع علو ساحتها وتشييد بنيانها واتقان ابوابها مانصه وبها احدى نعلي النبي صلى الله عليه وسلم فقصدتها للتبرك بها والشفاء من مرض اصابني فوجدت بركتها وألفيت بها مريضًا وبعض العواد عنده يعني شيخه زين الدين عبد الله الفارقي الشافعي وهذه المدرسة ابتني في قبلتها بيتان احدهما عن يمين المحراب وضع فيه نسخ من المصاحف والآخر عن يساره فيه النعل الكريمة فردة واحدة وقد وضع لهذا البيت باب مصفح بالنحاس الاصفر كأنها صفائح ذهب وعلق عليه كلل الحرير ثلاث خضراء وحمراء وصفراء ووضعت النعل الكريمة على كرسي من آبنوس ثم وضع على النعل لوح من آبنوس وبقر في وسط اللوح بمقدار ماظهرت

النعل الكريمة منخفضة عن اللوح بمقدار البقر ولا شك انه بقي منها تحت اطراف اللوح مقدار ما ثبتت به تحت اللوح وما اخذته المسامير التي طوقت به فان الدائر المحيط بها كله مكوكب بمسامير فضة وعلا ذلك الظاهر منها الذي هو مبقور عليه بانواع الطيب حتى ان الذي يلثمها يتمرغ فمه من طيبها فاذا اراد الذي يحذو عليها مثالها جاء بكاغد او ورق ووضعه على مقدار البقر وخززه بظفره فارتسم مقدار النعل مثالا وقد وكل بها قيم له عليها مرتب بلغنا انه اربعون درهما ناصرية يفتح يوم الاثنين ويوم الخميس للناس يتبركون بلثمها فاتفق اني جئت الى الشيخ زين الدين الفارقي شيخ التدريس بها في غير هذين اليومين فالفيته مريضا لازما للفراش فتحفى وامر الخادم القيم بفتحها لي ففعل وتمكنت من لثمها والتبرك بها والحذو عليها هذا المثال الذي تراه في الرق وهو محذو على المثال المباشر لها فان المباشر لها استوهبه مني بعض من كان له حق من الاخوان لم استطع رده فوهبته له وحذوت هذا عليه سواء وبين المثال الذي حذوته على النعل مباشرة وبين ما كان قد حذا عليها شيخنا الفقيه المحدث ابو يعقوب الحساني رحمه الله مخالفة بين الاتساع والضيق في الجوانب وفي جهة العقب اكثر ذلك حسبما حذوته على المثال الذي حذاه صاحبنا المقري المجود ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الانصاري المعروف بابن القصار بمدينة فاس قديما على مثال شيخنا ابي يعقوب الحساني رحمه الله تعالى واخبرني به عن شيخنا ابي يعقوب رحمه الله وسبب الاختلاف فيما نراه بين المثالين ان شيخنا رحمه الله حذا على النعل الكريمة وهي موضوعة على كرسي الابنوس ظاهرة كلها مسمرة عليه قبل ان يطبق اللوح عليها ثم يبقر على مقدارها فلا شك انه بقي منها ما استمسكت به تحت اللوح وما احاطت به المسامير والله اعلم * قال ابن رشيد المذكور وكان من قصة هذا النعل حسبما اخبرني به صاحبنا المقري ابو عبد الله محمد بن علي بن القصار في الحادي والعشرين من شعبان المكرم عام سبعة وسبعين وستمائة وفي هذا التاريخ كان حذوي على مثاله الذي حذاه على مثال الشيخ ابي يعقوب الحساني رحمه الله عن شيخنا ابي يعقوب ان القدم التي قاس عليها كانت مما وصلت لميمونة بنت الحارث الهلالية ام المؤمنين رضي الله عنها مما تركه النبي صلى الله عليه وسلم فتوارثه ورثتها من بعدها الى ان حصل بيد بني الحديد ولم يزالوا يتوارثونه الى آخرهم موتا فترك ثلاثين الف درهم وترك ذلك القدم وولدين له فقال احدهما للآخر تأخذ المال او تأخذ القدم فاصطلحا على اخذ احدهما المال والآخر القدم فذهب به الى ارض العجم فكان يعدو به على الملوك يتبركون به حتى رجع الى بلاد اخلاط فبعث به الى الملك الاشرف بن العادل ليتبرك به فطلب منه ان يقطع له منه قطعة يتبرك بها ثم ان الملك الاشرف تحرز عن ذلك وطلب منه ان يعوضه عنه قرية ويعطيه اياه وقال له

انت شيخ كبير فما تصنع به فاجابه الى ذلك ثم ان الملك الاشرف ملك الشام استوطن مدينة دمشق فابتنى بها دارا الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف لها وقفاً كثيرا وجعل الجانب القبلي منها مسجد الصلاة وجعل شرقي محراب المسجد بيتاً لتلك النعل المذكورة فسمرها بمسامير فضة على تابوت من ابنوس وجعل له قفلا من فضة وارخى عليه ثلاثة ستور من حرير اخضر واحمر واصفر كل ستر منها باب وجعل له باباً كبيرا مصفحاً بالنحاس كأنه الذهب وجعل عليه فيما رتب له اربعين درهما ناصرية مبلغها ثمانون درهما من دراهمنا في كل شهر يفتح في كل يوم اثنين وكل يوم خميس لمن يتبرك به ثم قال ابن رشيد قال محمد بن علي بن عبد الحق الانصاري نزلنا هذا المثال على النعل الذي قاسه شيخنا ابو يعقوب على نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم للتبرك به واعتنى به جعلنا الله من امته المهتدين بانوار سنة شريعته السالكين على آثار سنته بمنه وكرمه* قال محمد بن رشيد فحذوت انا على المثال الذي حذاه صاحبنا ابو عبد الله رحمه الله قال ولما حذوت على القدم الكريمة قلت في وصفها هذه الابيات نفع الله بها (هنيئاً لعيني اذ رأت نعل احمد) ثم ذكر تمامها وقد تقدمت في حرف الدال فراجعها انتهى كلام المقري يقول مختصره الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد راجعتها في حرف الدال من الباب الثالث من كتابه هذا فتح المتعال فوجدته قد قال فيه ما نصه (وقال الامام الحافظ الرحالة الشهير ابو عبد الله محمد بن رشيد الفهري المغربي المالكي السبتي رحمه الله في رحلته الحافلة الموسومة بملء العيبة* بما جمع بطول الغيبه* في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبه* لما دخلت دار الحديث الاشرفية* برسم رؤية النعل النبوية الكريمة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ولثمتها حضرتني هذه الابيات

هنيئاً لعيني اذ رأت نعل احمد * فياسعد جدي قد ظفرت بمقصدي
وقبلتها اشفي الغليل فزادني * فيا عجباً زاد الظما عند موردي
فالله ذاك اللثم فهو ألذ من * لمي شفة لميا وخد مورد
ولله ذاك اليوم عيدا ومعلما * بتاريخه ارخت مولد اسعدي
عليه صلاة نشرها طيب كما * يحب ويرضى ربنا لمحمد

وذكر المقري في ذلك الباب كلاماً آخر يتعلق بهذه الابيات لم ار ضرورة لنقله هنا) وارجع الى تتمة كلامه في الخاتمة قال رحمه الله تعالى وما اشار اليه ابن رشيد ان هذه النعل يعني التي وجدت في مدرسة الاشرفية في دمشق كانت لبني ابي الحديد يؤيده ما وقع في استجازة الشيخ المحدث ابي عبد الله البرزالي في اسماء المستجاز لهم اذ قال ولاحمد بن ابي الحديد صاحب نعل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة تسع وستمائة انتهى* قال المقري وقد قدمنا

في الباب الثاني ذكر رجل آخر من بني ابي الحديد ممن كانت عنده النعل النبوية فانها كما تقدم
لابن رشيد كانت متوارثة * وقال العبدري في تاريخه بعد كلامه في شأن الملك الاشرف ما
صورته وقد كان شجاعاً كريماً جواداً محباً للعلم واهله لاسيما اهل الحديث وحفاظه الصالحين
وقد بنى لهم دار الحديث بدمشق الى ان قال وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه وسلم الذي ما
زال حريصاً على طلبه من النظام بن ابي الحديد التاجر انتهى المقصود منه * وقد كان اهل دمشق
يستشفعون بهذه النعل النبوية عند نزول المعضلات بهم فيرون بركتها وقد حصلت لهم مظلمة
عظيمة ايام الناصر محمد بن قلاون على يد نائبه بدمشق سيف الدين كراي وذلك انه قرر عليهم
الفاً وخمسمائة فارس وكانت العادة ثمانمائة فارس فعجز عن ذلك اهل دمشق واغلقت البلد لانه
ادخل في المظلمة اهل الاسواق وخواص البلد واملاكها وحاراتها وامر نائب السلطنة المذكور
بكتابة الاسواق والحارات وجميع املاك دمشق ليوظف عليها فضج الناس وشكوا الى
القضاة والخطيب والائمة فتواعد الجميع على الطلوع الى النائب سيف الدين المذكور فلما كان
يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الاولى من عام احد عشر وسبعمائة اخذ الخطيب جلال الدين
القزويني صاحب تلخيص المفتاح والايضاح المصحف المكرم العثماني ونعل النبي صلى الله عليه
وسلم من دار الحديث الاشرفية واعلام الجامع التي تكون بين يدي الخطباء وخرج من باب
الفرج ومعه العلماء والفقهاء والقراء والمؤذنون والائمة وعامة الناس فلما وصلوا الى النائب
واستغاثوا امر بضربهم وقال للجلال القزويني حين سلم عليه لا سلم الله عليك وضربت النقباء
الناس ورموا المصحف الشريف والنعل النبوية والاعلام فعندها رجمهم الناس واخذوا
الجلال القزويني الى القصر وخلص العوام المصحف والنعل ودخلوا البلد فما مضت عشرة ايام
الا وقد اخذ الله سيف الدين كراي النائب المذكور وقيد وسجن بامر الناصر محمد بن قلاون
وناله من الاهانة ما هو مشهور وكل ذلك لتهاونه بالمصحف الشريف والنعل النبوية وفرج الله
عن اهل دمشق وفرحوا بانتقام الله من هذا النائب الفرح العظيم * قال المقري قلت وقد فحصت
عن امر هذه النعل الشريفة في زماننا هذا فلم اجد لها خبراً واظن انها ذهبت في فتنة تيمورلنك
حين ضرب دمشق واحرقها سنة ثلاث وثمانمائة حسبما هو مشهور * وذكر المقريزي في تاريخه
المسمى بالسلوك ما معناه ان السلطان سيف الدين جقمق لما غضب على القاضي زين الدين عبد
الباسط وامر بجعله في البرج دخل عليه والي القاهرة وامره ان يخلع جميع ما عليه من الثياب فانه
نقل للسلطان ان معه اسم الله الاعظم ولذلك كان كلما هم بعقوبته صرفه الله عنه فخلع جميع ما
عليه من الثياب والعمامة ومضى بها الوالي وبحث في اصابع يديه من الخواتم فوجدوا في عمامته

قطعة ادم اي جلد ذكر لما سئل عنها انها من نعل النبي صلى الله عليه وسلم انتهى المقصود منه ولعله
اخذها من التي بالاشرفية بالشام لانه كان له الجاه العريض والتصرف في مملكة الاسلام بمصر
والشام وما اليها والله اعلم انتهى كلام المقرى ثم قال بعد ان استطرد لذكر فوائد اخرى وقد آن
تمام ما اردناه وختام ما اوردناه من الكلام على نعل سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وبعض
ما يتعلق بمثالها من النثر والنظام ثم ذكر عن بعض علماء المغرب قصيدة زائية تزيد على ثلاثمائة
بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وكلاماً منثوراً له ولغيره لم ار حاجة لنقل شيء منه هنا
وليست القصيدة على شرطي فيما انقله من جيد المدائح النبوية ثم قال وقد كنت في اول الشروع
في هذا المنحى يعني تأليف كتابه فتح المتعال في وصف النعال لم اطلع عليه احدا من خلق الله
تعالى حتى اخبرني بعض الثقات عن بعض الصالحين انه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم
في المنام وقد قرب اليه مركوباً عظيما بعده محلاة احسن تحلية قال فجعل الناس يعجبون من
حسن تلك الحلية فاذا قائل يقول هذه الحلية اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلان يعني الفقير
مؤلفه اي المقري فلما اخبرني بذلك اولته بمدح النعل الشريفة لانها مركوب وحليتها وصفها
ومدحها والاعمال بالنيات * قال واخبرني شخص آخر عن بعض اهل العصر انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم ومدحه بعدة امداح وقال لي اني رأيتك حاضراً في ذلك المحفل العظيم تنشده
صلى الله عليه وسلم شيئاً في المثال او النعال او كلاماً هذا معناه والله اعلم * قال ورأيت وانا
متوجه الى طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام بالموضع المسمى بالروحاء يوم الاحد
سادس شوال سنة احدى وثلاثين والف ان لي بستاناً على ضفة النيل بين جملة بساتين لاناس
شتى وكلها لم يصل اليها النيل فتعجبت من عدم دخوله لجامع قربها منه فاحتلت حتى ادخلت
ماء النيل في بستاني من غير كبير كلفة فحصل له الري دون ما عداه من البساتين مما جاوره
ففرحت بذلك غاية الفرح وقلت ليت شعري ما ازرع في هذا البستان بعد ان حصل له الري
فبينما انا كذلك اذا انا برجل جاءني بمثالين من امثلة النعل الشريفة وقال ازرع هذين في
بستانك ففرحت بذلك واظن انهما المثالان الاولان مما ذكرته وقد تأولت بهذا التأليف
والنيل نيل جعله الله لوجهه الكريم وقد توسلت الى الله بمن كان نبياً في القدم تاج الانبياء
صاحب القدم صلى الله عليه وسلم منشداً قول بعض من قال

يارب بالقدم التي اوطأتها * من قاب قوسين المحل الاكرما
ثبت على متن الصراط تكرماً * قدمي وكن لي منقذاً ومسلما

ثم قال وكان الفراغ من تحريره لبشوال من عام ثلاثين والف بالقاهرة المعزية المحروسة الاموا ضع

يسيرة حررت بعد هذا التاريخ وألحقت بعض إلحاقات قال هذا وكتبه مؤلفه الفقير احمد بن محمد المقري انتهى ﴿خاتمة﴾ يقول مختصره الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه اني كنت قبل عشر سنوات بل اكثر جمعت ثلاث نسخ من كتاب فتح المتعال المذكور وفي كل واحدة منها زيادات غير موجودة في الاخرى احداها ملكي اشتريتها من رجل حلبي قدم بها منها ومكتوب في آخرها انها كتبت فيها ولعل ذلك في عصر المؤلف او فيما يقرب منه والثانية استعرتها بالمكاتبة من الشام وانا في بيروت كتبت الى صاحبها سيدي العلامة السيد الشريف السيد ابي الخير عابدين فارسلها حفظه الله وجزاه خير الجزاء مع عدة كتب اخرى نادرة الوجود بخط القلم لاحتال ان انقل منها بعض ما يلزمني من الفوائد واعيدها اليه ففعلت ذلك واعدتها اليه وكان من جملتها كتاب فتح المتعال المذكور بخط مغربي حسن مجدول بماء الذهب وصور النعال التي فيها مصبغة بالذهب والالوان مخدومة خدمة ما رأيتها في غيرها وبالجملة فهي نسخة ملوكية لا نظير لها في بابها فيما اطلعت عليه والثالثة نسخة صحيحة صاحبها الفاضل الشيخ احمد المغربي بالارث عن ابيه العالم العلامة الشيخ يوسف المغربي الذي انقذ مدرسة دار الحديث من ايدي الكفرة بعد ان كانوا جعلوا مسجدها حانة يبيعون فيها الخمر فسافر لاجلها الى القسطنطينية ولم يزل يسعى في خلاصها الى ان يسر الله له ذلك بواسطة السيد الشريف العلامة العارف بالله سيدي الامير عبد القادر الجزائري فوضع قيمتها من ماله واستخلصها ممن كانت في يده وارجعها مسجدا للمدرسة فلا يعلم مقدار ثواب ذلك لهما الا الله تعالى وذلك من نحو اربعين سنة او اكثر ولم تزل الى الآن مسجدا وحولها حجر المدرسة التي تقيم فيها الطلبة والمدرسون فارسل لي الشيخ احمد المذكور نسخة كتاب فتح المتعال المذكورة فوجدتها في غاية الجودة والصحة ومكتوب عليها ما صورته هذا صورة ما وجد في النسخة المكتوب منها وعليها الالحاقات بخط المؤلف وبخط غيره ايضاً وعلى كل ورقة اوثنتين او ثلاث خط المؤلف وآخر كل كراسة بلغ مقابلة مع مؤلفه وعليه بخطه صحيح ذلك قال له جامعه الفقير الى الله احمد المقري المالكي اخذ الله بيده اه وقد جمعت جميع الزيادات في النسختين المذكورتين مع نسختي بعضها على هامشها وبعضها في اوراق مستقلة يسر الله طبعها لتعميم نفعها فقد جمعت ما لم يجمعه غيري من نسخ هذا الكتاب وفي آخرها تقاريظ كثيرة لعلماء عصره وكنت قبل ذلك وانا في القسطنطينية سنة ١٢٩٨ اشتريت نسخة من سوق الكتبية من فتح المتعال هذا بخط مؤلفه بحسب تاريخها وهو مكتوب في آخرها فاخذها مني بعض الاكابر حين اطلع عليها * واعلم ان ما نقلته من الكتاب المذكور فتح المتعال بعد جمع زوائد النسخ الاخرى هو جل او كل ما ينبغي ذكره من فوائده ولم ادع فيه من الفوائد

المهمة المتعلقة به صلى الله عليه وسلم شيئاً لم انقله اللهم الا ان يكون القصائد والمقطعات التي ذكرها في وصف مثال النعل الشريف فاني انما نقلت اجودها اما المباحث الاخرى التي لا علاقة لها في شؤن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في النعل الشريف وفضله وهي كثيرة استطرد لذكرها رحمه الله تعالى فاني لم انقلها وقد صار بسببها الكتاب كبيرا فاختصرته هذا الاختصار لسهولة الحصول عليه واستيعاب قراءته في وقت يسير لمن اراد ذلك والحمد لله رب العالمين

﴿ فوائد الاولى ﴾ انقل هنا عبارتي في كتابي سعادة الدارين في آخر الباب التاسع وان تكرر بعضها مع ما تقدم وهي قولي فيه الفائدة الاربعون اي من الفوائد لرؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام ملازمة حمل مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم تفيد رؤيته في المنام عليه الصلاة والسلام كما ذكره الشهاب احمد المقري في كتابه فتح المتعال في مدح النعال ونص عبارته ومنها اي من خواص مثال النعل الشريف ما قاله بعض الائمة فيما جرب من بركته ان من لازم حمله كان له القبول التام من الخلق ولا بد ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم او يراه في منامه اه قلت وقد استخرجت مثال النعل الشريف من الكتاب المذكور وطبعته ولخصت جملا من فوائده وخواصه وطبعتها حوله في قطعة طولها نحو ثلثي ذراع بعرض الثلث فجاء في غاية النفاسة وصار يعلقه الناس للبركة في صدور بيوتهم وقد رأيت ان اذكر هنا تلك الفوائد كما هي لتحفظ في هذا الكتاب ونص ما وضعته فوق المثال بسم الله الرحمن الرحيم قد صح ان نعله صلى الله عليه وسلم كانت مخصوفة اى طاقا على طاق ليس فيها شعر ولها قبالان والقبال زمام النعل فكان صلى الله عليه وسلم يضع احد الزمامين بين ابهام رجله والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها ويجمعهما الى السير الذي بظهر قدمه وهو الشراك وكان مثنى من سيرين وكانت من جلود البقر مخصرة اي لها خصر ملسنة اي على هيئة اللسان معقبة اي لها عقب من سيور تضم به الرجل وقال بعض الحفاظ كانت صفراء ولبس الخفين ومسح عليهما صلى الله عليه وسلم . ونص ما على يمين المثال (تنبيه) من اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة صاحب النعلين لان لبس النعال عادة العرب وكان له نعلان وثمانية خفاف ومشي متنعلاً وحافياً ولاسيما الى العبادات تواضعاً وصلى بنعليه وهما طاهرتان وحملهما بسبابة يساره احياناً وخادمهما ابن مسعود يضعهما عند خلعهما في ذراعه ويقدمهما له عند اللبس وكان يبدأ باليمنى باللبس وباليسرى بالخلع قال ابن الجوزي من واظب على البداءة باليمنى امن وجع الطحال وقال غيره اذا كتبت سورة الممتحنة وشرب المطحول ماءها برئ باذن الله (مسئلة) تصوير الاشجار ونحوها كهذا المثال جائز واما تصوير الانسان والحيوان واتخاذ صورها بصنعة غير ممتهنة فحرام ونص

ماعلى يسار المثال (فوائد) نقل القسطلاني في المواهب اللدنية والمقري في فتح المتعال عن العلماء ان مما جرب من بركة هذا المثال الشريف انه من امسكه عنده تبركا به كان له امانا من بغي البغاة وغلبة العداة وحرزاً من كل شيطان مارد وعين كل حاسد وان امسكته المرأة الحامل بيمينها وقد اشتد عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته وانه امان من النظرة والسحر ومن لازم حمله كان له القبول التام من الخلق ولا بد ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويراه في منامه ولم يكن في جيش فهزم ولا في قافلة فنهبت ولا في سفينة فغرقت ولا في بيت فاحرق ولا في متاع فسرق وما توسل بصاحبه صلى الله عليه وسلم في حاجة الاقضيت ولا في ضيق الا فرج ولا في مرض الاشفي بشرط قوة الايمان* ونص ما تحت المثال قال مرتبه هذا اصح مثال لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رسم بالفوتوغراف حتى جاء طبق اصله الصحيح الذي استخرجته من كتاب فتح المتعال في مدح النعال للعلامة احمد المقري وهو مجلد كبير وقد يسر الله لي منه مع ندرة وجوده ثلاث نسخ معتبرات احداها منقولة من نسخة عليها خط المؤلف وقد رأيت في جميعها هذا المثال منقارباً وهو المثال الاول الذي عليه المعول من ستة امثلة ذكرها قال وهو معتمد ابن العربي وابن عساكر وابن مرزوق والفارقي والسيوطي والسخاوي والتتائي وغير واحد من الشيوخ وذكر اسانيدهم واسانيده في ان نعله صلى الله عليه وسلم كانت عند السيدة عائشة رضي الله عنها ثم لم تزل تنتقل ويحذى عليها نعال وعلى ما حذي عليها من النعال نعال اخرى ثم وثم الى ان رسم مثالها الشيوخ على الورق ونقلوه بالاسانيد حتى الف فيه جماعة منهم ابو اليمن بن عساكر ورسمه في كتابه ثم روى كتابه بالاسانيد وقرئ بالضبط حتى وصل الى المقري فرسمه في فتح المتعال من نسخة ابن عساكر المعتمدة التي عليها خطوط العلماء والحفاظ كالسيوطي والسخاوي والذهبي رحمهم الله ونقلته انا مع جميع الفوائد التي حوله من فتح المتعال (خاتمة) قال المناوي والقاري في شرح الشمائل قال ابن العربي والنعل لباس الانبياء وانما اتخذ الناس غيرها لما في ارضهم من الطين وختمته بقولي

اني خدمت مثال نعل المصطفى * لاعيش في الدارين تحت ظلالها
سعد ابن مسعود بخدمة نعله * وانا السعيد بخدمتي لمثالها

وقلت في المثال الشريف ايضاً وكان مرادي وضعهما وما بعدها فيه ثم رجحت بقاءه ابيض

مثال حكى نعلاً لأفضل مرسل * تمنت مقام الترب منه الفراقد
ضرائرها السبع السموات كلها * غيارى وتيجان الملوك حواسد

وقلت ايضاً

على رأس هذا الكون نعل محمد * علت فجميع الخلق تحت ظلاله

لدى الطور موسى نودي اخلع واحمد * على العرش لم يؤذن بخلع نعاله

وقلت ايضاً

مثال لنعل المصطفي ما له مثل * لروحي به راح لعيني به كحل

فاكرم به تمثال نعل كريمة * لها كل رأس ود لو انه رجل

وقلت ايضاً

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى * جعلت لنفسي نعل سيده حصنا

تحصنت منه في بديع مثالها * بسور منيع نلت في ظله الامنا

انتهى ماذكرته في سعادة الدارين قبيل الباب العاشر وذكرت قبل ذلك في عداد المرائي التي ذكرتها بعد رسالة المبشرات للشيخ الاكبر مانصه الرؤيا التاسعة رأيت بعد ان طبعت رسم مثال النعل الشريف في المنام بعد فجر يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر شعبان سنة ١٣١٥ اني متوجه الى الحج برّاً فرأيت مزاراً مبنياً بالحجارة وفي داخله حجر عليه اثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم وقد جعل كذلك ليزوره الناس ويتبركوا به فخطر في بالي اني انا الذي عملت هذا المزار فاستقبلته وقلت اللهم اني اتوسل اليك بصاحب هذا الاثر صلى الله عليه وسلم ان ترزقني حجاً مقبولاً وانتبهت من النوم فعبرت هذه الرؤيا بصحة المثال المذكور ومطابقته لنعل النبي صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين اهو قولي في احدى المقاطيع السابقة * واحمد على العرش لم يؤذن بخلع نعاله * جريت به على ماجرى عليه بعض مداح النبي صلى الله عليه وسلم والقصاص من ذكر ذلك وقد ذكر العلماء منهم الزرقاني في شرح المواهب انه لم يرد من طريق صحيح والله اعلم

☀الفائدة الثانية☀ وبعد كتابتي ما تقدم من الكلام سافرت من بيروت الى دمشق الشام وذلك في شهر رجب من هذه السنة وهي سنة ١٣٢٥ فاجتمعت بكثير من علمائها ومنهم العالم العامل الفاضل التقي السيد الشريف سيدي الشيخ محمد المبارك المغربي الجزائري المقيم في الشام شيخ الطريقة الشاذلية الفاسية فيها بعد اخيه الولي الكبير العارف بالله المرحوم سيدي الشيخ محمد الطيب المدفون في دمشق كلاهما اخذها عن شيخنا سيدي الشيخ محمد الفاسي احد ائمة العارفين والمرشدين الكاملين في هذا العصر رضي الله عنهم اجمعين ونفعني ببركاتهم والمسلمين فاطلعني الشيخ محمد المبارك المذكور عند اجتماعي به وقت زيارتي اياه هذه المرة في بيته في دمشق على كتب كثيرة نفيسة بخط القلم ومن جملتها نسخة من كتاب فتح المتعال في

احسن نسخة رأيتها الى الآن بل هي احسن من نسخة سيدي ابي الخير افندي عابدين المذكورة سابقا لانها امثلها واقرب منها في جودة رسم امثلة النعل الشريفة وزخرفتها بالذهب والاصباغ الجميلة وتفضلها بكونها بالخط المشرقي الحسن وتلك بخط مغربي وان كان حسنا ايضا وبالجملة فهما نسختان لا نظير لهما فيما اطلعت عليه في هذا الشان وقد دققت في المثال الاول الذي كنت استخرجته من نسخة ابي الخير افندي وطبعت على شكله اربعين الف مثال فوجدته في نسخة الشيخ المبارك مثله في نسخة ابي الخير افندي من غير ادنى فرق ففرحت بذلك وان كان تخالف المثال نسختي الاول من جهة عقبه مخالفة قليلة وقد طبعته الآن ايضا على ذلك الرسم الاول بدون ذكر الفوائد حوله وألحقته بهذا المختصر فانظره وقد جعلت له ملحقا في صفحة ٩٤٨ من هذا الكتاب

﴿الفائدة الثالثة﴾ كتب الي سيدي الشيخ محمد المبارك المذكور مكتوبا بعد عودتي من الشام الى بيروت في هذه المرة ومنه هذه العبارة بألفاظه ان الاخ المرحوم السيد محمد الطيب طيب الله ثراه حرر قبل وفاته كتابا أملاه على بعض اخواننا وامران ترسل منه نسخ لجملة من اهل العلم والفضل عينهم باسمائهم من اجلهم حضرتكم وفي اثناء ذلك تداركته المنية رحمه الله فبقي ذلك الكتاب عند اخينا الشيخ حسن افندي الاسطواني وقد وافاني به وذكر لي انه وعد بارسال نسخة منه الى حضرتكم وها هو طي هذا الكتاب وهذه صورته بحروفه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ورحمة للعالمين ظهوره الاول من حيث حقيقته الآخر من حيث صورته الظاهر من حيث دعوته وشريعته الباطن من حيث تعينه في خلائقه من لدن آدم الى آخر خليقته بحسب استعداداتها واستمداداتها فانه صلى الله عليه وسلم ما اتصل بالرفيق الاعلى حتى أعطي علوم الاولين والآخرين وعلى آله الذين هم عيبة سره وصحابته وجميع من تعلق بمحبته اما بعد فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان جعلنا من امته الاخصاء بحضرته وحظوته ثم اعلم يا اخي ان المؤمنين شبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد الواحد المتفرقة اعضاؤه اذا تألم منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد وقد قال صلى الله عليه وسلم الا لا ايمان لمن لا محبة له واني احبكم في الله محبة خاصة لما رأيت من اقبالكم على بذل النصيحة وطلب الهداية لجميع الامة وحيث ان ظلمة الوقت غلبت انواره سدل المحقق على نفسه استاره لما رأى من قلة القابلية وضعف الاستعداد ومع ذلك لا ينبغي لنا ترك الدعوة الى الله تعالى المشار اليها بقوله عز وجل ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ والبصيرة بصيرتان بصيرة العلماء المتحققين بهديه صلى الله عليه وسلم المتمسكين بسنته وبصيرة الخاصة الذين منحهم الله هذه الاولى وزادهم التحقق

والتبصر في قابلية الناس فيأمرون كل احد من مريديهم بما يناسبه من شرع نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر كلا من اصحابه بما يناسبه من شرعه الشريف وقد توهم من توهم من علماء الظاهر ان هذه الاوامر المختلفة هي خلافيات فاحتاجوا الى تكلف الجمع بينها مع انه صلى الله عليه وسلم امر كل واحد بما يناسبه كما تقدم ايس الا نخذوا اعانكم الله ببذل النصيحة للامة والدعوة الى الله تعالى بما اراكم الحق سبحانه على حسب الوقت والحال فان ما لا يدرك كله لا يترك قله والله ينفع ويجزى كل احد بقصده ونيته هذا واني قد اجزتكم ببذل النصيحة ودوام الدعوة الى الله سبحانه بحسب ما يناسب الوقت ويقتضيه الحال كما اجازني به مشايخي قدس الله اسرارهم اجازة عامة مطلقة اعانكم الله وقواكم واني ارى رفع شبهة من قلب معتقدها او تبديل بدعة بسنة مأثورة وهدى نبوي خيرا من الدنيا وما فيها كما اشار الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لأن يهدي الله على يدك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف فاذا حققنا الله بحقائق اهل القرب وسلك بنا مسالك اهل الجذب انفقنا مما افاض الله تعالى علينا على عائلة المريدين لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ والسلام عليكم مكررا ومعادا ورحمة الله وبركاته حرر في التاسع من جمادى الثانية سنة ثلاث وثلثمائة والف كتب على املاء خادم الفقراء محمد الطيب ابن محمد المبارك المغربي الحسيني غفر الله له ولوالديه ولاخوانه والمحبين آمين

﴿الفائدة الرابعة﴾ قد اجتمعت بسفري هذه في الشام بأحد علمائها المعمرين الاعلام وهو سيدي الامام العلامة المحقق المحدث الشيخ عبد الله السكري الحنفي وهو في سن تنوف على التسعين وقد اقعد في بيته بدمشق فتوجهت اليه مع بعض العلماء الافاضل من تلاميذه وغيرهم فتشرفت بتقبيل يده الشريفة وطلبت منه الاجازة والدعاء فأنعم بذلك والحمد لله ولاسيما بحديث الرحمة المسلسل بالاولية وبالحديث المسلسل بالمصافحة وبعد سفري الى بيروت ارسل الي اخص تلاميذه سيدى العالم العامل الفاضل الكامل السيد الشريف الشيخ عبد الكريم افندى الحمزاوى نفعني الله ببركاته وبركات اسلافه الطيبين الطاهرين الاجازة الآتية باملاء الشيخ رضي الله عنه لانه مكفوف البصر الآن جعل الله ذلك زيادة في حسناته ونفعني والمسلمين ببركاته آمين وهذه صورة اجازته لي بالحديثين المذكورين بحروفها

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد تتوالى (اما بعد) فيقول راجي عفو ربه العلي عبد الله بن السيد درويش الركابي الشهير بالسكري من ذرية القطب الكبير والعارف الشهير سيدي احمد الرفاعي حضر عندى العالم العلامه والعمدة

الفهامه من هو لمحاسن حاوي الشيخ يوسف افندى النبهاني فحدثته بحديث الرحمة المسلسل بالأولية الحقيقية واسمعته اياه وهو اول حديث سمعه مني فاني ارويه بالسماع من العالم العلامة العمدة الفهامة سيدى الشيخ عبد اللطيف افندي فتح الله الملقب بمفتي بيروت وهو اول حديث سمعته منه وهو يرويه بالأولية الحقيقية عن الشيخ العلامة المنجي الترابلسي وهو يرويه بالأولية الحقيقية عن محدث البلاد الشامية شارح صحيح الامام البخاري الشيخ اسماعيل العجلوني الجراحي قال في ثبته حدثنا شيخنا الوليدي المكي وهو اول حديث سمعته منه حين اجتماعي به في مكة المشرفة في دار الخيزران في سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف حين حججت قال وهو اول حديث سمعته من شيخنا احمد بن محمد البنا الدمياطي قال وهو اول حديث سمعته من الشيخ محمد بن عبد العزيز المنوفي المعمر قال وهو اول حديث سمعته من ابي الخير بن عموش الرشيدي قال وهو اول حديث سمعته من شيخ الاسلام زكريا قال وهو اول حديث سمعته من الحافظ ابن حجر العسقلاني قال حدثنا الصلاح محمد الحكرى الصوفي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا زين الدين العراقي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو الفرج عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحراني وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو سعيد اسماعيل النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا والدي ابو صالح المؤذن وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو طاهر محمد الزيادى وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا احمد بن محمد البزار وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر النيسابوري وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ويرحمكم قال في الأسعاف بالرفع في الرواية كما قاله البرهان العمادى فالجملة دعائية مستأنفة ونقل مثله عن النجم الغزى ولا يمتنع الجزم وهذا الحديث عظيم مروي عن ائمة حفاظ وفيه تحريك لسلسلة الرحمة من اول وهلة وقال شيخ مشايخنا ابراهيم الكوراني في كتابه مسالك الابرار الى احاديث النبي المختار ان الحافظ العراقى قال في روايته بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء هذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود عن ابي بكر بن ابي شيبة الى آخر ما قاله وقد نظمه كثيرون منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني قال

ان من يرحم اهل الارض قد * آن ان يرحمه من في السما

فارحم الخلق جميعاً انما * يرحم الرحمن منا الرحما

وكذلك اروبه بطريق الأولية الحقيقية عن الشيخ التيمي شيخ عباس باشا خديوي مصر وهو يرويه بالأولية الحقيقية عن العلامة الشهير الشيخ محمد الامير الكبير واخبرني انه عاده وكان مفلوجاً وطلب منه سماع الحديث المسلسل بالأولية فأسمعه اياه واجازه به وسنده مذكور في ثبته وكذلك اروبه بطريق الأولية الحقيقية عن العالم الفاضل الشيخ محمد القاوقجي بسنده المذكور في ثبته ثم اني اذنت المجاز بان يجيز به من هو اهل لذلك * وكذلك صافحته بكفي هذه التي صافحت بها كلامن شيخنا فقيه النفس من يكنى بأبي حنيفة الصغير سيدي الشيخ سعيد الحلبي وشيخنا المحدث الكبير والعلامة النحرير سيدي الشيخ عبد الرحمن الكزبري وهما يرويانه عن والد الثاني العلامة الشيخ محمد الكزبري وهو يرويه عن والده العلامة الشيخ عبد الرحمن الكزبري وهو يرويه عن المسند المحدث محمد بن احمد عقيلة المكي قال في مسلسلاته وقد صافحني شيخنا ومولانا وبركتنا الشيخ احمد بن محمد النخلي وقال صافحنا العارف بالله الكبير مولانا الشيخ تاج الدين النقشبندي قال صافحني الشيخ عبد الرحمن الشهير بحاجي رمزي وقال صافحني الشيخ الحافظ علي الاوبهي قال صافحني الشيخان المسندان الشيخ محمود الاسفزازي والسيد امير علي الهمداني قالا صافحنا ابو سعيد الحبشي الصحابي المعمر قال صافحني النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المسند المحدث الشيخ محمد بن احمد عقيلة المكي في مسلسلاته هذا السند كله مشتمل على الثقات الاجلاء العلماء العرفاء وعلى هذا السند رونق القبول فتكون يد العبد الفقير سابع يد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ فحينئذ تكون يد العبد الفقير عبد الله الركابي الشهير بالسكرى حادي عشر يداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * واروبه بسند آخر متصل بالمعمر ابى العباس الملثم قال كذلك صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من صافحني اوصافح من صافحني الى يوم القيامة دخل الجنة واجزته بها واذنت له ان يصافح ويجيز اهل الصلاح امر بكتابة ذلك له العالم العلامة محب العلماء العاملين ومحسوب السادة الفقراء الكاملين السيد عبد الله ابن السيد درويش الركابي الشهير بالسكري القادري الحنفي عفا الله عنه بجاه النبي آمين يا ارحم الراحمين انتهت اجازة سيدي الشيخ عبد الله السكري وحيث احال فيها على ثبت الشيخ الامير في سند حديث الرحمة المسلسل بالأولية فها انا اذكر عبارة الشيخ الامير في ثبته بحروفها لتستفاد * قال رحمه الله تعالى في اواخره ما نصه عادتهم يقدمون المسلسل بالأولية وهو حديث الرحمة قال في المنح لانه ورد اول شيء خطه الله في الكتاب الاول اني انا الله لا اله الا انا سبقت رحمتي غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله فله الجنة وايضا فانه صلى الله عليه وسلم أُرسل رحمة للعالمين واورد اول مخلوق

سمعته من اشياخ كثيرة منهم الشيخ شهاب الدين احمد الجوهري وهو اول حديث سمعته منه عن شيخه عبد الله بن سالم البصري المكي قال حدثنا محمد بن سليمان المغربي وهو اول حديث حدثنا به حدثنا ابو عثمان سعيد بن ابراهيم الجزائري وهو اول حديث حدثنا به حدثنا مفتي تلمسان ابو عثمان المقري وهو اول حديث حدثنا به حدثنا ابراهيم القاري اول ما حدثنا قال حدثنا ابو الفتح المراغي اول حديث حدثنا عبد الرحيم العراقي الاثري اول حديث حدثنا ابو الفتح محمد البدرمي اول حديث حدثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وهو اول حديث حدثنا به حدثنا ابو الفتح عبد الرحمن بن علي اول تحديثه قال حدثنا ابو سعيد النيسابوري اول حديث حدثنا محمد بن محمد الزيادي وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا ابو خالد بن بلال البزار وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا عبد الرحمن بن شبر بن الحكم العبدي وهو اول حديث حدثنا به قال حدثنا سفيان بن عيينة واليه ينتهي التسلسل بالأولية على الاصح عن عمرو بن دينار عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ووقع في بعض طرق هذا الحديث ابن الجوزي فجعله صاحب المنح هو الواعظ المشهور ونقل شيخنا الجوهري عن البصري عن شيخ الاسلام زكريا ان هذا بضم الجيم وليس هو الواعظ المشهور قال ويرحمكم بالرفع جملة دعائية لا بالجزم جواب الامر قال في المنح وهو حديث حسن اخرجه البخاري في الكنى والادب المفرد والحميدي في مسنده وابو علي الزعفراني وابو داود في سننه والترمذي في جامعه الا انهم جميعاً لم يسلسلوه واخرجه احمد وابو بكر بن ابي شيبة وصححه الحاكم والترمذي باعتبار ماله من المتابعات والشواهد

✽الفائـــدة الخامسة✽ الشيء بالشيء يذكر بمناسبة ذكرى للاجازة السابقة اذكر اجازة جليلة انا حريص على اثباتها في كتاب لتحفظ فيه وينتفع بها الجلالة قدر صاحبها وقد وردت لي منه بعد طبع ثبتي هادي المريد الى طرق الاسانيد فترجح عندي ذكرها هنا وهي في مكتوب يشتمل على الاجازة وغيرها وها انا اذكره بحروفه للتبرك بكلام صاحبه ومعرفة قدره رضي الله عنه فانه احد الائمة الاعلام والاولياء الكرام والسادات العظام الجامعين للعلوم الكسبية والوهبية في هذا الزمان وهو سيدي واستاذي وشيخي وملاذي السيد احمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس العلوي الحضرمي من آل باعلوي الكرام سادات الزمان الذين لا اعتقد والله على ما اقول وكيل انه يوجد في الدنيا نسب اصح من نسبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاية ما يكون من صحة الانساب ان تبلغ الى درجة صحة نسبهم فانهم اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سلالته الطاهرة بيقين لا يشك في ذلك الا كل محروم وهذا الاستاذ هو من خيارهم في هذا الزمان وكلهم اخيار وقد بلغني فيما سمعته وصدقته من كثير من الثقات العارفين به انه ممن يجتمع يقظة بجده النبي المختار صلى الله عليه وسلم وفي اجازته الآتية ما يشعر بذلك من اخذه عن مشايخ كثيرين من اكابر الاولياء المتقدمين منذ مئات من السنين بدون واسطة ولكونه رضي الله عنه كفيف البصر املى هذا المكتوب املاء على كاتبه محمد بن عوض وهو من افاضل العلماء الصلحاء الاخيار من آل بافضل الكرام وهذه صورة المكتوب المشتمل على الاجازة *(بسم الله الرحمن الرحيم)* الحمد لله الذي فتح لارباب المودات ابواب المواصلات فارواحهم في بريف ظل رأفته قائلات وان كانت اشباحهم متنائيات والصلاة والسلام على نقطة بيكار الموجودات الشامل من شراب المشاهدات هادي النفوس المائلات ومغني الايدي السائلات بالعطايا السنيات وعلى آله واصحابه وتابعيه في جميع الحالات * الى حضرة الشيخ الفاضل العالم العامل المتحلي بالفواضل المتهتك في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته يوسف بن اسمعيل النبهاني اجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه غطاءه وبلغه ما يتمناه في دنياه واخراه السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم في الله * صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعثه طلب الدعاء والسؤال عنكم ارجوكم ومن لديكم في عافية كما انا ومن لدينا من الاخوان والمعارف كذلك وقد ارسلنا لكم قبله كتاباً جواباً لكتبكم السابقة من طريق عدن واخبرناكم فيه ان الصندوق الذي ارسلتموه الينا في اثناء الطريق وفي باطن شهر رمضان وصل الى طرفنا رياض الجنة ووجدناه كما ذكرتم ان شاء الله والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم وفرقناه على اهل الجهة كما بحسب الامكان على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة في الخير ارسلنا الى تريم نحو ستين والى سيون نحو خمسين والى البلدان الاخرى ما تيسر من ذلك واجتمعنا بغالب السادة العلويين وغيرهم من اهل تلك الديار والجميع يشكرونكم ويعدونكم بصالح الدعاء وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها وعرفتم قصدكم الاجازة ونشرح لكم بعض الحال لا يخفى على جنابكم الكريم انا فقراء وضعفاء ومالدينا شيء مما ظننتم الا انا نحبكم في الله اللهم الا ان كان شيء من الارتباط بيننا وبين السلف في الصورة وفي المعنى عسى ان يكون ما ظننا محققاً ونقول اغتناما لصالح دعائكم وامتثالاً لامركم * اجزت الشيخ الفاضل العالم العامل يوسف بن اسمعيل النبهاني في جميع العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك وفي جميع الاذكار والاحزاب والاوراد المنسوبة الى السلف الصالح وفي جميع علوم الرواية والدراية اجزته اجازة مطلقة واجزته ايضاً في الطرائق المنسوبة الى اهلها كالعلوية والشاذلية والقادرية

وغيرها من الطرائق كما هي مبسوطة ومذكورة في مؤلفاتها لا سيما كتاب السيد محمد مرتضى ابواب السعادة وسلاسل السياده وهو كتاب عظيم مشتمل على غالب الطرق باسانيدها وانا اروي به بالاجازة العامة والخاصة عن السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشي وغيره من المشايخ والسادة ومن اجلهم وافضلهم واعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس بحق اخذهما عن السيد الشريف العالم العامل الكامل عبد الرحمن بن سليمان الاهدل بحق اتصاله بالسيد محمد مرتضى بحق اخذه لذلك عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس كما شرح ذلك و بينه في النفس اليماني في اجازة بني الشوكاني له وهو كتاب جليل حفيل ذكر فيه مشايخه ومشايخ والده ومشايخ جده يحيى والكتاب المذكور عندي واجزتكم به و بما احتوى عليه وقد اتصلت به من طرق كثيرة واجزتكم ايضاً بثبت السيد الشريف عيدروس بن عمر الحبشي وما احتوى عليه من الطرائق العلوية وغيرها كما اجازني بذلك واذن لي بما هنالك نطقاً و كتابة وهو موجود عندي وطبع في مصر وهو كتاب عام وسمعنا الكثير منه على مؤلفه واجزتكم ايضاً بثبت الشيخ الامير الكبير كما اروي به بالاجازة عن سيدنا وشيخنا السيد احمد زيني دحلان وهو يروي به عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطي عن الشيخ الامير الكبير واجزتكم ايضاً بجميع ما صحت به الاجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة كما اخذت ذلك من مشايخ كثيرين يقظة ومناماً بالحرمين واليمن ومصر وحضرموت واتصلت بكثير من المشايخ الاجلة وأخذت عنهم بلا واسطة كالشيخ عبد القادر الجيلي والفقيه المقدم محمد بن علي الحسيني والشيخ الغزالي والشيخ احمد بن حجر والشيخ ابن العربي وكثير من يطول ذكرهم وتعدادهم وان قدر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضاً من ذلك ولا تنسونا من صالح دعواتكم وما اعتذرتم به من بذة الحال والبال كل معه ما يكفيه وحال املاء الكتاب والمكان ملآن والله يجعل العاقبة للجميع خيراً وقد رفعنا حاجتكم الى كثير من اهل التوجهات وطلبنا منهم الدعاء لكم ولحضرة المحب عبد الغني باشا بيضون البيروتي والسلام عليكم وعلى اولادكم ومن شئتم كيف شئتم منا ومن اولادنا ومن لدينا حرر منتصف رجب سنة ١٣٢١ من المستمد للدعاء منكم والداعي لكم الفقير الى عفو مولاه احمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس العلوي

ومنهم الامام العلامة شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨

ولا تتعجب ايها المطلع على كتابي هذا وشواهد الحق من نقلي عنه هنا هذه الجواهر النافعات وردي عليه هناك تلك البدع المضرات فانه امام جليل فلا نترك الانتفاع بحسناته الكثيرة

المفيدة لسيئاته القليلة المعدودة ومن اطلع على مانقلته هنا من كتابه الصارم المسلول يتعجب غاية العجب من كونه هو القائل بتحريم الاستغاثة والسفر لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم وكيفما كان فلاحذر من قدر واذا وقع القضا عمي البصر وقد فات مافات وان الحسنات يذهبن السيئات

﴿ومن جواهره رحمه الله تعالى﴾ كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اختصرت منه وذكرته بعباراته غالبا ما رأيت الاكتفاء به مما ذكره في هذا الشان من الآيات القرآنيه* والاحاديث النبويه* والآثار المرويه* وكلام ائمة الاسلام* وماذكره من كلام نفسه ايضا هذا الامام * وكتابه كبير الحجم * كثير العلم * اقتصرت منه على ما ذكرته وهو نحو خمسه وقد استوعب ماذكرته منه جميع الآيات والاحاديث والآثار ومعظم كلام الائمة في هذا الشان والحمد لله ولي الاحسان قال رحمه الله تعالى الحمد لله الهادي النصير فنعم النصير ونعم الهاد *الذي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويبين له سبيل الرشاد * كما هدى الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق وجمع لهم الهدى والسداد* والذي ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد* كما وعد في كتابه وهو الصادق الذي لا يخلف الميعاد* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اقيم وجه صاحبها للدين حنيفا وتبرئه من الالحاد * واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل المرسلين واكرم العباد* ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره اهل الشرك والعناد* ورفع له ذكره فلا يذكر الا ذكر معه في الاذان والتشهد والخطب في الجمع والاعياد *وكبت محاده واهلك مشاقه وكفاه المستهزئين ذوي الاحقاد* وبتر شانئه ولعن مؤذيه في الدنيا والآخرة وجعل هوانه بالمرصاد* واختصه على اخوانه المرسلين بخصائص تفوق التعداد* فله الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود ولواء الحمد الذي تحته كل حماد* صلى الله عليه وعلى آله افضل الصلوات واعلاها واكملها واتمها كما يحب سبحانه ان يصلى عليه وكما امر *وكما ينبغي ان يصلى على سيد البشر* والسلام على النبي ورحمة الله وبركاته افضل تحية واحسنها واولاها* وابركها واطيبها وازكاها* صلاة وسلاما دائمين الى يوم التناد* باقيين بعد ذلك ابدا رزقا من الله ما له من نفاد (اما بعد) فان الله هدانا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واخرجنا به من الظلمات الى النور وآتانا ببركة رسالته ويمن سفارته خير الدنيا والآخرة وكان من ربه بالمنزلة العليا التي تقاصرت العقول والالسنة عن معرفتها ونعتها* وصارت غايتها من ذلك بعد التناهي في العلم والبيان الرجوع الى عيها وصمتها* فاقتضاني لحادث حدث ادنى ماله صلى الله عليه وسلم من الحق علينا بل هو ما اوجب الله من تعزيره ونصره بكل طريق وايثاره بالنفس والمال في كل موطن وحفظه وحمايته من كل مؤذ

وان كان الله قد اغنى رسوله صلى الله عليه وسلم عن نصر الخلق ولكن ليبلو بعضهم ببعض وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ليحق الجزاء على الاعمال كما سبق في ام الكتاب ان اذكر ما شرع من العقوبة لمن سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم وكافر وتوابع ذلك ذكرا يتضمن الحكم والدليل* ونقل ما حضرني في ذلك من الاقاويل* وارداف القول بخطه من التعليل* وبيان ما يجب ان يكون عليه التعويل* فاما ما يقدره الله عليه من العقوبات فلا يكاد يأتي عليه التفصيل* وانما المقصد هنا بيان الحكم الشرعي الذي يفتي به المفتي ويقضي به القاضي ويجب على كل واحد من الائمة والامة القيام بما امكن منه والله هو الهادي الى سواء السبيل*

﴿ومن جواهر الامام ابن تيمية﴾ قوله في كتابه الصارم المسلول ايضاً ﴿المسألة الاولى﴾ ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم وكافر فانه يجب قتله هذا مذهب عامة اهل العلم* قال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان على من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل وممن قاله مالك والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي قال وحكي عن النعمان لا يقتل يعني الذمي ما هم عليه من الشرك اعظم* وقد حكى ابو بكر الفارسي من اصحاب الشافعي اجماع المسلمين على ان حد من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل كما ان حد من سب غيره الجلد وهذا الاجماع الذي حكاه هذا محمول على اجماع الصدر الاول من الصحابة والتابعين او انه اراد به اجماعهم على ان ساب النبي صلى الله عليه وسلم يجب قتله اذا كان مسلما وكذلك قيده القاضي عياض فقال اجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه صلى الله عليه وسلم* وكذلك حكى غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره* قال الامام اسحاق بن راهويه احد الائمة الاعلام اجمع المسلمون ان من سب الله او سب رسوله صلى الله عليه وسلم او دفع شيئاً مما انزل الله عز وجل او قتل نبياً من انبياء الله عز وجل انه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما انزل الله* وقال الخطابي لا اعلم احداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله* وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم الرسول المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر* وتحرير القول فيها ان الساب ان كان مسلماً فانه يكفر ويقتل بغير خلاف وهو مذهب الائمة الاربعة وغيرهم وقد تقدم من حكى الاجماع على ذلك من الائمة مثل اسحاق بن راهويه وغيره* وان كان ذمياً فانه يقتل ايضاً في مذهب مالك واهل المدينة وهو مذهب احمد وفقهاء الحديث وقد نص احمد على ذلك في مواضع متعددة* قال حنبل سمعت ابا عبد الله يقول كل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم او تنقصه مسلما كان او كافرا فعليه القتل وارى ان يقتل ولا يستتاب* قال وسمعت ابا عبد الله يقول كل من نقض العهد واحدث في الاسلام حدثا مثل

هذا رأيت عليه القتل ليس على هذا أعطوا العهد والذمة وكذلك قال ابو الصقر سألت ابا عبد الله عن رجل من اهل الذمة شتم النبي صلى الله عليه وسلم ماذا عليه قال اذا قامت البينة عليه يقتل من شتم النبي صلى الله عليه وسلم يقتل مسلما كان او كافرا رواهما الخلال * وقال في رواية عبد الله وابي طالب وقد سئل عمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل قيل له فيه احاديث قال نعم فيه احاديث منها حديث الاعمى الذي قتل المرأة قال سمعتها تشتم النبي صلى الله عليه وسلم * وحديث حصين ان ابن عمر قال من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل * وعمر بن عبد العزيز يقول يقتله * وذلك ان من شتم النبي صلى الله عليه وسلم فهو مرتد عن الاسلام ولا يشتم مسلم النبي صلى الله عليه وسلم * زاد عبد الله سألته عمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم يستتاب قال قد وجب عليه القتل ولا يستتاب قتل خالد بن الوليد رجلا شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستتبه رواه ابو بكر في الشافي وفي رواية ابي طالب سئل احمد عمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل قد نقض العهد * وقال حرب سألت احمد عن رجل من اهل الذمة شتم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يقتل رواهما الخلال * وقد نص على هذا في غير هذه الجوابات فاقواله كلها نص في وجوب قتله وفي انه قد نقض العهد وليس عنه في هذا اختلاف وكذلك ذكر عامة اصحابه متقدمهم ومتأخرهم لم يختلفوا في ذلك * ثم قال ابن تيمية اما الشافعي فالمنصوص عنه نفسه ان عهده ينتقض بسب النبي صلى الله عليه وسلم وانه يقتل هكذا حكاه عنه ابن المنذر والخطابي وغيرهما والمنصوص عنه في الام ان يكتب كتاب صلح على الجزية وذكر الشروط الى ان قال وعلى ان احدا منكم اذا ذكر محمدا صلى الله عليه وسلم او كتاب الله او دينه بما لا ينبغي ان يذكره به فقد برئت منه ذمة الله ثم ذمة امير المؤمنين وجميع المسلمين ونقض ما اعطي من الامان وحل لامير المؤمنين ماله ودمه كما يحل اموال اهل الحرب ودماؤهم ثم ساق باقي كلام الامام الشافعي وكلام اصحابه العراقيين والخراسانيين والخلاف بينهم فيما ينقض العهد وما لا ينقض الى ان قال والذى نصروه في كتب الخلاف ان سب النبي صلى الله عليه وسلم ينقض العهد ويوجب القتل كما ذكرنا عن الشافعي نفسه * واما ابو حنيفة واصحابه فقالوا لا ينقض العهد بالسب ولا ولا يقتل الذمي بذلك لكن يعزر على اظهار ذلك كما يعزر على اظهار المنكرات التى ليس لهم فعلها من اظهار اصواتهم بكتابهم ونحو ذلك حكاه الطحاوى عن الثوري * ثم قال وافتى اكثرهم بقتل من اكثر من سب النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة وان اسلم بعد اخذه وقالوا يقتل سياسة وهذا متوجه على اصولهم *

(ومن جواهر الامام ابن تيمية) قوله في كتابه الصارم المسلول ايضا والدلالة على انتقاض

عهد الذمي بسب الله وكتابه او دينه او رسوله صلى الله عليه وسلم ووجوب قتله وقتل المسلم اذا اتى ذلك في الكتاب والسنة واجماع الصحابة والتابعين والاعتبار * اما الكتاب فيستنبط ذلك منه من مواضع ﴿احداها﴾ قوله تعالى قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ومن المعلوم ان من اظهر سب نبينا صلى الله عليه وسلم في وجوهنا وشتم ربنا على رؤس الملأ منا وطعن في ديننا في مجامعنا فليس بصاغر لان الصاغر الذليل الحقير وهذا فعل متعزز مراغم بل هذا غاية ما يكون من الاذلال لنا والاهانة * ﴿الموضع الثاني﴾ قوله تعالى كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَامُوا لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا لَهُمْ نفى سبحانه ان يكون لمشرك عهد ممن كان النبي صلى الله عليه وسلم عاهدهم الا قوما ذكرهم فانه جعل لهم عهدا ما داموا مستقيمين لنا فعلم ان العهد لا يبقى للمشرك الا ما دام مستقيما ومعلوم ان مجاهرتنا بالشتيمة والوقيعة في ربنا ونبينا وكتابنا وديننا يقدح في الاستقامة ثم قال وهذه الآية وان كانت في اهل الهدنة الذين يقيمون في ديارهم فان معناها ثابت في اهل الذمة المقيمين في ديارنا بطريق الاولى ﴿الموضع الثالث﴾ قوله تعالى وَإِن نَّكَثُوٓا أَيْمَانَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوٓا أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَانَ لَهُمْ وهذه الآية تدل من وجوه ﴿احدها﴾ ان مجرد نكث الايمان مقتض للمقاتلة وانما ذكر الطعن في الدين وافرده بالذكر تخصيصا له بالذكر وبيانا لانه من اقوى الاسباب الموجبة للقتال ولهذا يغلظ على الطاعن في الدين من العقوبة ما لا يغلظ على غيره من الناقضين * ثم قال ﴿الوجه الثاني﴾ ان الذمي اذا سب الرسول صلى الله عليه سلم اوسب الله تعالى او عاب الاسلام علانية فقد نكث يمينه وطعن في ديننا فيجب قتله بنص الآية وهذه دلالة قوية حسنة * ثم قال ﴿الوجه الثالث﴾ انه سماهم ائمة الكفر لطعنهم في الدين فاذا طعن الذمي في الدين فهو امام في الكفر فيجب قتاله لقوله تعالى فقاتلوا ائمة الكفر ولا يمين له لانه عاهدنا على ان لا يظهر عيب الدين وخالف فثبت ان كل من طعن في ديننا بعد ان عاهدنا عهدا يقتضي ان لا يفعل ذلك فهو امام في الكفر لا يمين له فيجب قتله بنص الآية وبهذا يظهر الفرق بينه وبين الناكث الذي ليس بامام وهو من خالف بفعل شيء مما صولحوا عليه من غير طعن في الدين * ﴿الوجه الرابع﴾ انه قال تعالى أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فجعل همهم باخراج

الرسول من المحضضات على قتالهم وماذاك الا لما فيه من الاذى له صلى الله عليه سلم وسبه اغلظ من الهم باخراجه بدليل انه صلى الله عليه سلم عفا عام الفتح عن الذين هموا باخراجه ولم يعف عمن سبه *الوجه الخامس* قوله تعالى قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ امر سبحانه بقتال الناكثين الطاعنين في الدين وضمن لنا ان فعلنا ذلك عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدور المؤمنين الذين تأذوا من نقضهم وطعنهم واذهب غيظ قلوبهم والساب لرسول الله صلى الله عليه سلم ناكث طاعن فيستحق القتل *الوجه السادس* قوله تعالى وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ دليل على ان شفاء الصدور من الم النكث والطعن وذهاب الغيظ الحاصل في صدور المؤمنين من ذلك امر مقصود للشارع مطلوب الحصول ولا ريب انه من اظهر سب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة وشتمه فانه يغيظ المؤمنين ويؤلمهم اكثر مما لو سفك دم بعضهم واخذ ماله فان هذا يثير الغضب لله والحمية له ولرسوله صلى الله عليه وسلم والشارع يطلب شفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم وهذا انما يحصل بقتل الساب *الموضع الرابع* من ادلة القرآن قوله سبحانه أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الآية فانه يدل على ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم محادة لله ولرسوله لانه تعالى قال هذه الآية عقب قوله وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ الآية فثبت ان الشاتمين محادون لله ولرسوله وقد قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ والاذل ابلغ من الذليل ولا يكون اذل حتى يخاف على نفسه وماله ان اظهر المحادة لانه من كان دمه وماله معصوما لا يستباح فليس باذل فثبت ان المحاد لله ولرسوله لا يكون له عهد يعصمه والمؤذي للنبي صلى الله عليه وسلم محاد له فليس له عهد يعصم دمه وهو المقصود* وايضا فانه تعالى قال ان الذين يحادون الله ورسوله كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ والكبت الاذلال والخزي والصرع* وقال اهل التفسير كبتوا اهلكوا واخزوا وحزنوا فثبت ان المحاد مكبوت مخزي ممتلئ غيظا وحزنا هالك وهذا انما يتم اذا خاف ان اظهر المحادة ان يقتل والا فمن امكنه اظهار المحادة وهو آمن على دمه وماله فليس بمكبوت بل مسرور جذلان* وايضا قوله تعالى كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي عقب قوله إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ دليل على ان المحادة مغالبة ومعاداة حتى يكون احد المتحادين غالبا والآخر مغلوبا وهذا انما يكون بين

اهل الحرب لا اهل السلم فعلم ان المحادّ ليس بمسالم * وايضاً فان المحادّة من المشاقة واذا كانت بمعنى
المشاقة فان الله سبحانه قال فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فأمر بقتلهم لاجل
مشاقتهم ومحادتهم فكل من حادّ وشاقّ يجب ان يفعل به ذلك لوجود العلة ثم قال * الموضع
الخامس * قوله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وهذه توجب قتل من آذى الله ورسوله والعهد لا يعصم من ذلك لانا لم نعاهدهم على ان يؤذوا
الله ورسوله ويوضح ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله
ورسوله فندب المسلمين الى يهودي كان معاهداً لاجل انه آذى الله ورسوله * فصل * اما الآيات
الدالة على كفر الشاتم وقتله اوعلى احدهما اذا لم يكن معاهداً وان كان مظهراً للاسلام
فكثيرة مع ان هذا مجمع عليه قوله تعالى وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ
خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ الآيات * وقال تعالى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ الآية فاذا كان من يوادّ المحادّ ليس بمؤمن
فكيف بالمحادّ نفسه فثبت ان المحادّ كافر حلال الدم * والدليل الثاني * على ذلك قوله سبحانه
يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ
مَا تَحْذَرُونَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ وهذا نص في ان الاستهزاء بالله وبآياته
وبرسوله كفر فالسب المقصود بطريق الاولى * والدليل الثالث * قوله سبحانه وَمِنْهُمْ مَنْ
يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ واللمز العيب والطعن وقال وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ الآية وذلك يدل
على ان كل من لمزه اوآذاه صلى الله عليه وسلم كان منهم اى من المنافقين فان لمز النبي صلى الله عليه وسلم
واذاه لا يفعله من يعتقد انه رسول الله حقاً وانه اولى به من نفسه وانه لا يقول الا الحق ولا يحكم
الا بالعدل وان طاعته طاعة الله وانه يجب على جميع الخلق تعزيره وتوقيره * الدليل الرابع *
على ذلك ايضاً قوله سبحانه فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الآية اقسم
سبحانه بنفسه انهم لا يؤمنون حتى يحكموه صلى الله عليه وسلم في الخصومات التي بينهم ثم لا يجدوا
في نفوسهم ضيقاً من حكمه بل يسلمون لحكمه ظاهراً وباطناً وقال قبل ذلك أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى

الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا فبين سبحانه ان من دعي الى التحاكم الى كتاب الله والى رسوله فصد عن رسوله كان منافقاً * وقال سبحانه وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا فبين سبحانه وتعالى ان من تولى عن طاعة الرسول واعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن وان المؤمن هو الذي يقول سمعنا واطعنا فاذا كان النفاق يثبت ويزول الايمان بمجرد الاعراض عن حكم الرسول وارادة التحاكم الى غيره مع ان هذا اشرك محض وقد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالتنقص والسب ونحوه ويؤيد ذلك ما رواه ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن دحيم في تفسيره حدثنا شعيب بن شعيب حدثنا ابو المغيرة حدثنا عتبة بن ضمرة حدثني ابي ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للمحق على المبطل فقال المقضي عليه لا ارضى فقال صاحبه فما تريد قال ان اذهب الى ابي بكر الصديق فذهبا اليه فقال الذي قضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فقال ابو بكر انتما على ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم فأبى صاحبه ان يرضى قال نأتي عمر بن الخطاب فأتياه فقال المقضي له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فأبى ان يرضى ثم اتينا ابا بكر الصديق فقال انتما على ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم فأبى ان يرضى فسأله عمر فقال كذلك فدخل عمر منزله فخرج والسيف بيده قد سله فضرب به رأس الذي ابى ان يرضى فقتله فانزل الله تبارك وتعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ الآية وهذا المرسل له شاهد من وجه آخر يصلح للاعتبار قال ابن دحيم حدثنا الجوزجاني حدثنا ابو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير قال اختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فقضى لاحدهما فقال الذي قضي عليه ردنا الى عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انطلقوا الى عمر فانطلقا فلما اتيا عمر قال الذي قضي له يا ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى لي وان هذا قال ردنا الى عمر فردنا اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر كذلك للذي قضي عليه قال نعم قال عمر مكانك حتى اخرج فاقضي بينكما

فخرج مشتملا على سيفه نضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله وادبر الآخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قتل عمر صاحبي ولوما اعجزه لقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان عمر يجترئ على قتل مؤمن فانزل الله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ فبرأ الله عمر من قتله*وقد رويت هذه القصة من غيره لذين الوجهين

الدليل الخامس على ذلك قوله سبحانه إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ودلالتها من وجوه *احدها* انه تعالى قرن اذاه صلى الله عليه وسلم باذاه كما قرن طاعته بطاعته فمن آذاه فقد آذى الله وقد جاء ذلك منصوصا عنه ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم يبين ذلك ان الله جعل محبة الله ورسوله وارضاء الله ورسوله وطاعة الله ورسوله شيئا واحدا فقال تعالى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ*وقال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ في مواضع متعددة*وقال تعالى وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ فوحد الضمير*وقال ايضا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ*وقال ايضا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ*وجعل شقاق الله ورسوله ومحادة الله ورسوله واذى الله ورسوله ومعصية الله ورسوله شيئا واحدا فقال تعالى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ*وقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ*وقال تعالى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ*وقال تعالى وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الآية وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين وان جهة الله ورسوله جهة واحدة فمن آذى الرسول فقد آذى الله ومن اطاعه فقد اطاع الله لان الامة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم الا بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم ليس لاحد منهم طريق غيره ولا سبب سواه وقد اقامه الله مقام نفسه في امره ونهيه واخباره وبيانه فلا يجوز ان يفرق بين الله ورسوله في شيء من هذه الامور*

وثانيها انه فرق بين اذى الله ورسوله وبين اذى المؤمنين والمؤمنات فجعل هذا قد احتمل بهتانا واثما مبينا وجعل لذلك لعنة في الدنيا والآخرة واعد له العذاب المهين ومعلوم ان اذى المؤمنين قد يكون من كبائر الاثم وفيه الجلد وليس فوق ذلك الا الكفر والقتل *وثالثها* انه تعالى ذكر انه لعنهم في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا واللعن الابعاد عن الرحمة ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون الا كافرا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن

كقتله متفق عليه فاذا كان الله قد لعن هذا في الدنيا والآخرة فهو كقتله فعلم ان قتله مباح ثم
ذكر هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
ونقل تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من انها في شأن عائشة وازواج النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة قال وهذه الآية حجة ايضاً موافقة لتلك الآية لانه لما كان رمي امهات المؤمنين
اذى للنبي صلى الله عليه وسلم لعن صاحبه في الدنيا والآخرة ولهذا قال ابن عباس ليس فيها
توبة لان موذي النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل توبته حتى يسلم اسلاما جديدا وعلى هذا فرميهن
نفاق مبيح للدم اذا قصد به النبي صلى الله عليه وسلم او اوذي بعد العلم بانهن ازواجه في الآخرة
فانه ما بغت امرأة نبي قط * الدليل السادس * قوله سبحانه لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ
صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا
تَشْعُرُونَ اي لئلا تحبط فوجه الدلالة ان الله سبحانه نهاهم عن رفع اصواتهم فوق صوته وعن
الجهر له كجهر بعضهم لبعض لان هذا الرفع والجهر قد يفضي الى حبوط العمل وصاحبه لا يشعر
وما قد يفضي الى حبوط العمل يجب تركه غاية الوجوب والعمل يحبط بالكفر قال سبحانه وَمَنْ
يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وغير ذلك من الآيات
فاذا ثبت ان رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم والجهر له بالقول يخاف منه ان
يكفر صاحبه وهو لا يشعر ويحبط عمله بذلك وانه مظنة لذلك وسبب فيه فمن المعلوم ان ذلك
لما ينبغي له صلى الله عليه وسلم من التعزير والتوقير والتشريف والتعظيم والاكرام والاجلال
ولما ان رفع الصوت قد يشتمل على اذى له او استخفاف به صلى الله عليه وسلم وان لم يقصد الرافع
ذلك فاذا كان رفع الصوت كذلك كان الاذى والاستخفاف المقصود المتعمد كفرا بطريق
الاولى * الدليل السابع * قوله تعالى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ
يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ
يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ امر تعالى من خالف امره صلى الله عليه وسلم ان يحذر الفتنة والفتنة الردة
والكفر قال سبحانه وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وغير ذلك من الآيات * قال الامام احمد في
رواية الفضل بن زياد نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
وثلاثين موضعا ثم جعل يتلو فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وجعل يكررها ويقول الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله صلى الله عليه وسلم ان
يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك وجعل يتلو هذه الآية فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وهذا باب واسع مع انه بحمد الله مجمع عليه لكن اذا تعددت الدلالات وتعاضدت على غلظ كفر الساب وعظم عقوبته وظهران ترك الاحترام للرسول صلى الله عليه وسلم وسوء الادب معه مما يخاف معه الكفر المحبط كان ذلك ابلغ فيما قصدنا له *الدليل الثامن* ان الله تعالى قال وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا فحرم على الامة ان تنكح ازواجه لان ذلك يؤذيه وجعله عظيما عند الله تعالى تعظيما لحرمته صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ان هذه الآية نزلت لما قال بعض الناس لوقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة ثم ان من نكح ازواجه اوسراريه صلى الله عليه وسلم فان عقوبته القتل جزاء له بما انتهك من حرمته صلى الله عليه وسلم فالشاتم له اولى *والدليل على ذلك ما روي مسلم في صحيحه عن حماد بن ثابت عن انس ان رجلا كان يتهم بام ولد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فقال له اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه لمجبوب ما له ذكر فهذا الرجل امر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه لما استحل من حرمته ولم يأمر باقامة حد الزنا لان حد الزنا ليس هو ضرب الرقبة بل ان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد ولا يقام عليه الحد الا بار بعة شهداء او بالاقرار المعتبر فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه من غير تفصيل بين ان يكون محصنا او غير محصن علم ان قتله لما انتهكه من حرمته صلى الله عليه وسلم ولعله قد شهد عنده شاهدان انهما رأياه مباشرهذه المرأة اوشهدا بنحو ذلك فأمر بقتله فلما تبين انه كان مجبوبا علم ان المفسدة مأمونة منه اوانه بعث عليا ليستبرئ القصة فان كان ما بلغه عنه حقا قتله ولهذا قال في هذه القصة اوغيرها اكون كالسكة المحماة قال بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج قيلة بنت قيس بن معد يكرب اخت الاشعث ومات قبل ان يدخل بها وقيل ان تقدم عليه وقيل انه خيرها بين ان يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين وبين ان يطلقها فتنكح من شاءت فاختارت النكاح قالوا فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت فبلغ ابا بكر فقال لقد هممت ان احرق عليهما بيتهما فقال عمر ما هي من امهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب وقيل انها ارتدت فاحتج عمر على ابي بكر انها ليست من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بارتدادها فوجه الدلالة ان الصديق رضي الله عنه عزم على تحريقها وتحريق من تزوجها لما رأى انها من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى ناظره عمر بانها ليست من ازواجه صلى الله عليه وسلم فكف

عنهما الذلك فعلم انهم كانوا يرون قتل من استحل حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان ذلك حد الزنا لانها كانت تكون محرمة عليه ومن اتي ذات محرم حد حد الزنا اوقتل لوجهين احدها ان حد الزنا الرجم الثاني ان ذاك الحد يفتقر الى ثبوت الوطء ببينة اواقرار فلما اراد تحريق البيت مع جواز ان لا يكون غشيها اعلم ان ذلك عقوبة ما انتهكه من حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

❊ومن جواهر الامام ابن تيمية رحمه الله قوله في كتابه الصارم المسلول ايضاً❊ واما السنة اي دلائل السنة على وجوب قتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان مسلما اوذميا وانتقاض عهده بسب الله تعالى او كتابه اودينه او رسوله صلى الله عليه وسلم فاحاديث ❊ الحديث الاول❊ مارواه الشعبي عن علي ان يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فابطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها هكذا رواه ابوداود في سننه وابن بطة في سننه وهو من جملة ما استدل به الامام احمد في رواية ابنه عبد الله وقال انبأنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال كان رجل من المسلمين اعني اعمى يأوي الى امرأة يهودية فكانت تطعمه وتحسن اليه فكانت لا تزال تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتؤذيه فلما كانت ليلة من الليالي خنقها فماتت فلما اصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنشد الناس في امرها فقام الاعمى فذكر له امرها فابطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها وهذا الحديث جيد فان الشعبي راى عليا وروى عنه وهو نص في ان قتلها لاجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم ودليل على قتل الرجل الذمي وقتل المسلم والمسلمة اذا سبا بطريق الاولى لان هذه المرأة كانت موادعة مهادنة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع جميع اليهود الذين كانوا بها موادعة مطلقة ولم يضرب عليهم جزية وهذا مشهور عند اهل العلم بمنزلة المتواتر بينهم ولو لم يكن قتلها جائزا لبين صلى الله عليه وسلم للرجل قبح مافعل فانه قد قال صلى الله عليه وسلم من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة فلما اهدر دمها علم انه كان مباحا ❊الحديث الثاني❊ ماروى اسماعيل بن جعفر عن اسرائيل عن عثمان الشحام عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اعمى كانت له ام ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فأخذ المعول فوضعه في بطنها واتكأ عليه فقتلها فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجمع الناس فقال انشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق الا قام قال فقام الاعمى يتخطى الناس وهو يتدلدل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا صاحبها كانت تشتمك وتقع فيك فانهاها فلا تنتهي

زجرها فلا تنزجر ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين وكانت لي رفيقة فلما كان البارحة جعلت تشتمك وتقع فيك فأخذت المعول فجعلته في بطنها واتكأت عليه حتى قتلتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اشهدوا ان دمها هدر رواه ابو داود والنسائي فهذه القصة يمكن ان تكون هي الاولى وعليه يدل كلام الامام احمد ويمكن ان تكون غيرها ﴿الحديث الثالث﴾ ما احتج به الشافعي على ان الذمي اذا سب قتل وبرئت منه الذمة وهو قصة كعب بن الاشرف اليهودي قال الخطابي قال الشافعي يقتل الذمي اذا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ منه الذمة واحتج في ذلك بخبر كعب بن الاشرف وقصته مستفيضة مشهورة وقد رواها عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله فقام محمد بن مسلمة فقال انا يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم قال فأذن لي ان اقول شيئا قال قل قال فأتاه وذكر ما بينهم قال ان هذا الرجل قد اراد الصدقة وعنانا فلما سمعه قال ايضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه الآن ونكره ان ندعه حتى ننظر الى اي شيء يصير امره قال وقد اردت ان تسلفني سلفا قال فما ترهنني نساءكم قال انت اجمل العرب انرهنك نساءنا قال ترهنوني اولادكم قال يسب ابن احدنا فيقال رهنت في وسقين من تمر ولكن نرهنك اللامة يعني السلاح قال نعم وواعده ان يأتيه بالحارث وابي عبس بن جبير وعباد بن بشر فجاؤا فدعوه ليلا فنزل اليهم قال سفيان قال غير عمرو وقالت له امرأته اني لاسمع صوتا كأنه صوت دم قال انما هذا محمد ورضيعه ابو نائلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة ليلا لأجاب قال محمد اني اذا جاء فسوف امد يدي الى رأسه فاذا استمكنت منه فدونكم قال فلما نزل نزل متوشحا فقالوا نجد منك ريح الطيب قال نعم تحتي فلانة اعطر نساء العرب قال افتأذن لي ان اشم منه قال نعم فشم ثم قال اتأذن لي ان اعود قال فاستمكن منه ثم قال دونكم فقتلوه متفق عليه * وروى ابن ابي اويس عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن ابيه عن جابر بن عبد الله ان كعب بن الاشرف عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعين عليه ولا يقاتله ولحق بمكة ثم قدم المدينة معلنا بعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وصار يهجوه بالشعر فعند ذلك ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتله * وروى الواقدي بسنده الى جابر بن عبد الله قال فزعت يهود ومن معها من المشركين فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم حين اصبحوا فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ولكنه نال منا الاذى وهجانا بالشعر ولم يفعل هذا احد منكم الا كان السيف ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان يكتبوا بينهم كتابا ينتهون الى ما فيه فكتبوا بينهم

وبينه كتاباً تحت العذق في دار رملة بنت الحارث فحذرت يهود وخافت وذلك من يوم قتل ابن الاشرف * وذكر موسى بن عقبة عن الزهري انه قال في القصة وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفني ابن الاشرف بما شئت فقال له محمد بن مسلمة انا يا رسول الله اقتله وذكر القصة في قتله الى آخرها ثم قال فقتل الله ابن الاشرف بعداوته لله ولرسوله وهجائه اياه وتأليبه عليه قريشا واعلانه بذلك ❊الحديث الرابع❊ ماروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب نبياً قتل ومن سب اصحابه جلد رواه ابو محمد الخلال وابو القاسم الازجي ورواه ابو ذر الهروي ولفظه من سب نبياً فاقتلوه ومن سب اصحابي فاجلدوه وظاهره يدل على انه يقتل من غير استتابة وان القتل حد له ❊الحديث الخامس❊ ماروى عبد الله بن قدامة عن ابي برزة قال اغلظ رجل لابي بكر الصديق رضي الله عنه فقلت اقتله فانتهرني وقال ليس هذا لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه النسائي من حديث شعبة . وفي رواية لابي بكر بن عبد العزيز بن جعفر عن ابي برزة ان رجلا شتم ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله الا اضرب عنقه فقال ويحك او ويلك ما كانت لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي داود في سننه باسناد صحيح عن عبد الله بن مطرف عن ابي برزة قال كنت عند ابي بكر رضي الله عنه فتغيظ على رجل فاشتد عليه فقلت تأذن لي يا خليفة رسول الله ان اضرب عنقه قال فأذهبت كلمتي غضبه فقام فدخل فارسل اليّ فقال ما الذي قلت آنفاً قلت ائذن لي ان اضرب عنقه قال اكنت فاعلا لو امرتك قلت نعم قال لا والله ما كانت لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استدل به على جواز قتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم جماعات من العلماء منهم ابو داود واسماعيل بن اسحاق القاضي وابو بكر بن عبد العزيز والقاضي ابو يعلى وغيرهم من العلماء وهذا الحديث يفيد ان سبه صلى الله عليه وسلم في الجملة يبيح القتل ويستدل بعمومه على قتل الكافر والمسلم ❊الحديث السادس❊ قصة العصماء بنت مروان وهي ماروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وذكر اصحاب المغازي قصتها مبسوطة * قال الواقدي حدثني عبد الله بن الحارث بن فضيل عن ابيه ان عصماء بنت مروان كانت تحت يزيد بن زيد الخطمي وكانت تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام وتحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت شعراً في ذلك فقال عمير بن عدي حين بلغه قولها وتحريضها اللهم ان لك عليّ نذرا لئن رددت رسول الله الى المدينة لأقتلنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ ببدر فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءها عمير بن عدي في جوف الليل حتى دخل عليها في بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه في صدرها فجسها بيده فوجد الصبي ترضعه فنحاه عنها ثم وضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم خرج حتى صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى عمير فقال اقتلت بنت مروان قال نعم بابي انت يا رسول الله وخشي عمير ان يكون افتات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل علي في ذلك شيء يا رسول الله قال لا ينتطح فيها عنزان وان اول ما سمعت هذه الكلمة من النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمير فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى من حوله فقال اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله بالغيب فانظروا الى عمير بن عدي فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انظروا الى هذا الاعمى الذي مرى في طاعة الله فقال لا تقل الاعمى ولكنه البصير فلما رجع عمير من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد في بيتها جماعة يدفنونها فاقبلوا اليه حين رأوه مقبلا من المدينة فقالوا يا عمير انت قتلتها فقال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فوالذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اني اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان منهم رجال يستخفون بالاسلام خوفا من قومهم وكان قتلها لخمس ليال بقين من رمضان مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من بدر وهي من بني خطمة احد بطون الانصار ✻الحديث السابع✻ قصة ابي عفك اليهودي ذكرها اهل المغازي والسير روى الواقدي بسنده ان شيخا من بني عمرو بن عوف يقال له ابو عفك وكان شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يحرض على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدخل في الاسلام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وظفره الله بما ظفره حسده وبغى فقال وذكر قصيدة تتضمن هجو النبي صلى الله عليه وسلم وذم من اتبعه قال سالم بن عمير علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فامهل فطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام ابو عفك بالفناء في الصيف في بني عمرو بن عوف فاقبل سالم بن عمير فوضع السيف على كبده حتى خش في الفراش فصاح عدو الله فثاب اليه ناس ممن هم على قوله فادخلوه منزله وقبروه وقالوا من قتله والله لو نعلم من قتله لقتلناه به وذكر محمد ابن سعد انه كان يهوديا وقد ذكرنا ان يهود المدينة كلهم كانوا قد عاهدوا ثم انه لما هجا واظهر الذم قتل في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة وهذا قديم قبل قتل ابن الاشرف وفيه دلالة واضحة على ان المعاهد اذا اظهر السب ينتقض عهده ويقتل غيلة ✻الحديث الثامن✻ حديث انس بن زنيم الديلي وهو مشهور عند اهل السير ذكره ابن اسحاق والواقدي وغيرهما قال الواقدي

حدثني عبد الله بن عمرو بن زهير عن محجن بن وهب قال آخر ما كان بين خزاعة وبين كنانة ان انس بن زنيم الديلي هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه غلام من خزاعة فوقع به فشجه فخرج الى قومه فاراهم شجته فثار الشر مع ما كان بينهم وما تطلب بنو بكر من خزاعة من دمائها قال الواقدي حدثني حزام بن هشام بن خالد الكعبي عن ابيه قال وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في اربعين راكبا من خزاعة يستنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بالذي اصابهم وذكر قصة فيها انشاد القصيدة التي اولها اللهم اني ناشد محمدا قال فلما فرغ الركب قالوا يا رسول الله ان انس بن زنيم الديلي قد هجاك فندر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه فبلغ ذلك انس بن زنيم فقدم معتذرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما بلغه عنه فقال وذكر قصيدة فيها مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اولها

انت الذي تُهدى معد بامره * بل الله يهديها وقال لك اشهد

فما حملت من ناقة فوق رحلها * ابر واوفى ذمة من محمد

تعلم رسول الله انك مدركي * وان وعيدا منك كالاخذ باليد

تعلم رسول الله انك قادر * على كل حيّ متهمين ومنجد

ونُبّي رسول الله اني هجوته * فلا رفعت سوطي اليّ اذا يدي

سوى انني قد قلت ياويح فتية * اجيبوا بنحس يوم طلق واسعد

فاني لاعرضا خرقت ولا دما * هرقت ففكر عالم الحق واقصد

قال الواقدي انشدنيها حزام وبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته هذه واعتذاره وكلمه نوفل ابن معاوية الديلي فقال يا رسول الله انت اولى الناس بالعفو من منا لم يعادك ويؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بك من الهلك وقد كذب عليه الركب وكثروا عندك فقال دع الركب عنك فانا لم نجد بتهامة احدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان ابر من خزاعة فاسكت نوفل بن معاوية فلما سكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنه قال نوفل فداك ابي وامي . قد ندر النبي صلى الله عليه وسلم دمه اي اهدره وهو نص في ان المعاهد الهاجي يباح دمه ثم انه لما قدم اسلم في شعره ولهذا اعدوه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعد اسلامه واعتذاره وتكذيب المخبرين ومدحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما طلب به العفو من النبي صلى الله عليه وسلم عن اهدار دمه والعفو انما يكون مع جواز العقوبة عن الذنب فعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يعاقبه بعد مجيئه مسلما معتذرا وانما عفى عنه حلما وكرما ❊ الحديث التاسع ❊ قصة ابن ابي سرح وهي مما اتفق عليها اهل العلم

واستفاضت عندهم استفاضة تغني عن رواية الآحاد وذلك اثبت واقوى مما رواه الواحد العدل فنذكرها مسندة مشروحة ليتبين وجه الدلالة منها عن مصعب بن سعد عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد بن ابي سرح عند عثمان بن عفان فجاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ماندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومأت الينا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة الاعين رواه ابو داود باسناد صحيح ورواه النسائي كذلك ابسط من هذا عن سعد قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عبد الله بن خطل فادرك وهو معلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق عمارا وكان اشب الرجلين فقتله واما مقيس بن صبابة فادركه الناس في السوق فقتلوه واما عكرمة فركب البحر فاصابتهم عاصف فقال اصحاب السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم واما عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه اختبأ عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الباقي كما رواه ابو داود * وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابو داود وذكر الواقدي عن اشياخه قالوا وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم انه ربما املى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم فكتب عليم حكيم فيقرؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ويقره فافتتن وقال مايدري محمد مايقوله اني لاكتب ماشئت هذا الذي كتبت يوحي الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء ابن ابي سرح الى عثمان بن عفان وكان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني والله استجير بك فاحبسني ههنا واذهب الى محمد فكلمه في فان محمدا ان رآني ضرب الذي فيه عيناي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت

تائباً فقال عثمان رضي الله عنه بل اذهب معي قال عبدالله والله ان رآني ليضرب عنقي ولا
ينظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبوني في كل موضع فقال عثمان انطلق معي فلا يقتلك ان
شاء الله فلم يرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد بن ابي سرح
واقفين بين يديه فاقبل عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله امه كانت تحملني
وتمشيه وترضعني وتفطمه وكانت تلطفني وتتركه فهبه لي فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعل عثمان كلما اعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه استقبله فيعيد عليه هذا الكلام
وانما اعرض النبي صلى الله عليه وسلم ارادة ان يقوم رجل فيضرب عنقه لانه لم يؤمنه فلما رأى ان
لا يقوم احد وعثمان قد اكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه وهو يقول يارسول الله
تبايعه فداك ابي وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم التفت الى اصحابه فقال ما
منعكم ان يقوم رجل منكم الى هذا الكلب فيقتله اوقال الفاسق فقال عباد بن بشر الا اومأت
اليّ يارسول الله فوالذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي فاضرب
عنقه ويقال قال هذا ابو اليسر ويقال عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا
اقتل بالاشارة وقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يومئذ ان النبي لا يكون له خائنة
الاعين فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما رآه
فقال عثمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بابي وامي لوترى ابن ام عبدالله يفر منك كلما رآك
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم ابايعه واؤمنه قال بلى يا رسول الله ولكنه يتذكر
عظيم جرمه في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله فرجع عثمان
الى ابن ابي سرح فاخبره فكان يأتي فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس * فوجه الدلالة
ان عبدالله بن سعد افترى على النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتمم له الوحي ويكتب له
ما يريد فيوافقه عليه وانه يصرفه حيث شاء ويغير ما امره به من الوحي فيقره على ذلك وزعم
انه سينزل مثل ما انزل الله اذ كان قد اوحي اليه في زعمه كما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهذا الطعن على رسول الله وعلى كتابه والافتراء عليه بما يوجب الريب في نبوته قدر
زائد على مجرد الكفر به والردة في الدين وهو من انواع السب وكذلك لما افترى عليه كاتب آخر
مثل هذه الفرية قصمه الله وعاقبه عقوبة خارجة عن العادة ليتبين لكل احد افتراؤه اذ كان
مثل هذا يوجب في القلوب المريضة ريباً بان يقول القائل كاتبه اعلم الناس بباطنه وبحقيقة امره
وقد اخبر عنه بما اخبر فمن نصر الله لرسوله ان اظهر فيه آية يبين بها انه مفتر فروى البخاري في
صحيحه عن عبد العزيز بن صهيب عن انس قال كان رجل نصرانيّ فاسلم وقرأ البقرة وآل

عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول مايدري محمد الا ما
كتبت له فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه نبشوا
عن صاحبنا فالقوه فحفروا له وعمقوا في الارض ما استطاعوا فاصبح قد لفظته الارض فعلموا
انه ليس من الناس فالقوه * ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال
كان رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فانطلق
هارباً حتى لحق باهل الكتاب قال فرفعوه قالوا هذا قد كان يكتب لمحمد فاعجبوا به فما لبث
ان قصم الله عنقه فيهم فحفروا له فواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له
فواروه فاصبحت الارض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له فواروه فاصبحت الارض قد
نبذته على وجهها فتركوه منبوذا فهذا الملعون الذي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم انه ما كان
يدري الا ما كتب له قصمه الله وفضحه بان اخرجه من القبر بعد ان دفن مراراً وهذا امر خارج
عن العادة يدل كل احد ان هذا عقوبة لما قاله وانه كان كاذباً اذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل
هذا وان هذا الجرم اعظم من جرم الارتداد اذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا
والله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب اذا لم يمكن الناس ان
يقيموا عليه الحد * قال ابن تيمية رحمه الله تعالى ونظير هذا ما حدثناه اعداد من المسلمين العدول
اهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية
لما حصر المسلمون فيها بني الاصفر في زماننا قالوا كنا نحصر الحصن او المدينة الشهر واكثر من
الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس منه حتى اذا تعرض اهله لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والوقيعة في عرضه تعجل فتحه وتيسر ولم يكد يتأخر الا يوماً او يومين او نحو ذلك ثم يفتح المكان
عنوة ويكون فيهم ملحمة عظيمة قالوا حتى ان كنا لنتباشر بتعجيل الفتح اذا سمعناهم يقعون فيه
مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوه فيه صلى الله عليه وسلم قال وهكذا حدثني بعض اصحابنا
الثقات ان المسلمين من اهل المغرب حالهم مع النصارى كذلك ومن سنة الله ان يعذب اعداءه
تارة بعذاب من عنده وتارة بايدي عباده المؤمنين فكذلك لما تمكن النبي صلى الله عليه وسلم من
ابن ابي سرح اهدر دمه لما طعن في النبوة وافترى عليه الكذب مع انه قد امن جميع اهل مكة
الذين قاتلوه وحاربوه اشد المحاربة ومع ان السنة في المرتد انه لا يقتل حتى يستتاب اما وجوباً
او استحباباً وسنذكر ان شاء الله ان جماعة ارتدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوا الى
التوبة وعرضت عليهم حتى تابوا وقبلت توبتهم وفي ذلك دليل على ان جرم الطاعن على الرسول
الساب له اعظم من جرم المرتد ثم ان اباحة النبي صلى الله عليه وسلم دمه بعد مجيئه تائباً مسلماً وقوله

هلا قتلتموه ثم عفوه عنه بعد ذلك دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يقتله او يعفو عنه و يعصم دمه وهو دليل على ان له صلى الله عليه وسلم ان يقتل من سبه وان تاب وعاد الى الاسلام ﴿الحديث العاشر﴾ حديث القينتين اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني هاشم وذلك مشهور مستفيض عند اهل السير قال موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفوا ايديهم فلا يقاتلوا احداً الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر قال ــــ وامر بقتل قينتين لابن خطل تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت احداهما وكتمت الاخرى حتى استؤمن لها * ثم ذكر جرم ابن خطل وهو قتله رجلاً مسلما ولحوقه بمكة مرتدا ونظمه الشعر في هجاء النبي صلى الله عليه وسلم وامره لقينتيه تغنيان به واما سارة مولاة عمرو بن هاشم فكانت مغنية نواحة بمكة فيلقى عليها هجاء النبي صلى الله عليه وسلم فتغني به وكانت قد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب ان يصلها وشكت الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لك في غنائك ونواحك ما يكفيك فقالت ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغناء فوصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان تقتل فقتلت يومئذ ﴿الحديث الحادي عشر﴾ ما استدل به بعضهم من قصة ابن خطل ففي الصحيحين من حديث الزهري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتلوه ﴿الحديث الثاني عشر﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل جماعة لاجل سبه صلى الله عليه وسلم وقتل جماعة لاجل ذلك مع كفه وامساكه عمن هو بمنزلتهم في كونه كافرا حربيا ﴿فمن ذلك ما رواه سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم امر يوم الفتح بقتل عبد الله بن الزبعرى ﴾ ذكر ابن اسحاق قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة منصرفا عن الطائف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه و يؤذيه وان من بقي من شعراء قريش عبد الله ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب ذهبوا في كل وجه ففي هذا بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل من كان يهجوه و يؤذيه بمكة من الشعراء مثل ابن الزبعرى وغيره ولا خفاء ان ابن الزبعرى انما ذنبه انه كان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه فانه كان من اشعر الناس وكان يهاجي شعراء الاسلام مثل حسان وكعب بن مالك فان ما سوى ذلك من الذنوب قد شركه فيه واربى عليه عدد كثير من قريش ثم ان ابن الزبعرى فر الى نجران ثم قدم على النبي صلى الله

عليه وسلم مسلما وله اشعار حسنة في التوبة والاعتذار رضي الله عنه واسمه عبدالله فاهدر دمه للسب مع امانه لجميع اهل مكة الا من كان له مثل جرمها ونحو ذلك *

* ومن ذلك حديث ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب * وقصته في هجائه للنبي صلى الله عليه وسلم وفي اعراض النبي صلى الله عليه وسلم عنه لما جاءه مسلما مشهورة مستفيضة وروى الواقدي بسنده قال كان ابو سفيان بن الحارث اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ارضعته حليمة اياما وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له تِرْباً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه عداوة لم يعاد احد اقط مثلها ولم يكن دخل الشعب مع بني هاشم والمطلب وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجا اصحابه وذكر الحديث الى ان قال ثم ان الله القى في قلبه الاسلام قال ابو سفيان فقلت من اصحب ومع من اكون قد ضرب الاسلام بجرانه فجئت زوجتي وولدي فقلت تهيئوا للخروج فقد اظل قدوم محمد قالوا قد آن لك ان تبصران العرب والعجم قد تبعت محمدا وانت توضع في عداوته وكنت اولى الناس بنصره فقلت لغلامي مذكور عجل بابعرة وفرس قال ثم سرنا حتى نزلنا بالابواء وقد نزلت مقدمته صلى الله عليه وسلم الابواء فتنكرت وخفت ان اقتل وكان قد نذر دمي فخرجت واخذ ابني جعفر على قدمي نحوا من ميل في الغداة التي صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الابواء فاقبل الناس رسلا رسلا اى قطيعاً قطيعاً فتنحيت فرقا من اصحابه فلما طلع في موكبه تصديت له تلقاء وجهه فلما ملأ عينيه مني اعرض عني بوجهه الى الناحية الاخرى فتحولت الى ناحية وجهه الاخرى واعرض عني مرارا فاخذني ما قرب وما بعد وقلت انا مقتول قبل ان اصل اليه واتذكر بره ورحمه وقرابتي فيمسك ذلك مني وقد كنت لا اشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه سيفرحون باسلامي فرحا شديدا لقرابتي برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون اعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عني اعرضوا عني جميعا فلقيني ابن ابي قحافة معرضا عني ورأيت عمر يغري بي رجلا من الانصار فالزبي رجل يقول يا عدو الله انت الذي كنت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتؤذي اصحابه قد بلغت مشارق الارض ومغاربها في عداوته فرددت بعض الردعن نفسي فاستطال علي ورفع صوته حتى جعلني في مثل الحرجة من الناس يسرون بما فعل بي قال فدخلت على عمي العباس فقلت ياعم قد كنت ارجو ان سيفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي لقرابتي وشرفي وقد كان منه ما رأيت فكلمه ليرضى عني قال لا والله لا اكلمه كلمة فيك ابدا بعدالذي رأيت منه الا ان ارى وجها اني اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم واهابه فقلت يا عم الى من تكلني قال هو ذاك فلقيت عليا فكلمته فقال لي مثل ذلك وذكر الحديث الى ان قال فخرجت فجلست على

باب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راح الى الجحفة وهو لا يكلمني ولا احد من المسلمين وجعلت لا ينزل منزلا الا انا على بابه ومعي ابني جعفر قائم فلا يراني الا اعرض عني فخرجت على هذه الحال حتى شهدت معه فتح مكة وانا في خيله التي تلازمه حتى اذا هبط من كداء ونزل الابطح فنظر الي نظرا هو ابر من ذلك النظر قد رجوت ان يتبسم ودخل عليه نساء بني عبد المطلب ودخلت معهن زوجتي فرققته علي وخرج الى المسجد وانا بين يديه لا افارقه على حال حتى خرج الى هوازن فخرجت معه وذكر قصته بهوازن وهي مشهورة * ثم قال قال ابن اسحاق وكان ابو سفيان بن الحارث وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة وهو اخو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثنية العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بن الحرث ابن له فقال والله ليأذنن لي رسول الله او لآخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا اوجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما فدخلا عليه فانشده ابو سفيان في اسلامه واعتذاره مما كان مضى منه فقال

لعمرك اني يوم احمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله * فهذا اواني حين اهدى واهتدي

هداني هاد غير نفسي ودلني * على الله من طردته كل مطرد

وذكر باقي الابيات وفي رواية الواقدي قال فطلبا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ان يدخلهما عليه فكلمته ام سلمة زوجته فقالت يا رسول الله صهرك وابن عمتك وابن عمك واخوك من الرضاعة وقد جاء الله بهما مسلمين لا يكونا اشقى الناس بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما اما اخوك فالقائل لي بمكة ما قال لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء فقلت يا رسول الله انما هو من قومك وكل قريش قد تكلمت ونزل القرآن فيه بعينه وقد عفوت عمن هو اعظم جرما منه وابن عمك قرابتك به قريبة وانت احق من عفا عن جرمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي هتك عرضي فلا حاجة لي بهما فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ابن الحارث ومعه ابنه والله ليقبلن مني او لآخذن بيد ابني هذا فلاذهبن في الارض حتى اهلك عطشا اوجوعا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته رق له وقال عبد الله بن ابي امية انما جئت لاصدقك ولي من القرابة مالي والصهر بك وجعلت ام سلمة تكلمه فيهما فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما فاذن لهما ودخلا فاسلما وكانا جميعا حسني الاسلام قتل عبد الله بن ابي امية

بالطائف ومات ابو سفيان بن الحارث بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنهما لم ينقص عليه في شيء ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمه قبل ان يلقاه* فوجه الدلالة انه ندر دم ابي سفيان بن الحارث دون غيره من صناديد المشركين الذين كانوا اشد تأثيرا في الجهاد باليد والمال وهو قادم الى مكة لا يريد ان يسفك دماء اهلها بل يستعطفهم على الاسلام ولم يكن لذلك سبب يختص بابي سفيان الا الهجاء ثم جاء مسلما وهو يعرض عنه هذا الاعراض وكان من شأنه صلى الله عليه وسلم ان يتألف الاباعد على الاسلام فكيف بعشيرته الاقربين كل ذلك بسبب هجائه له صلى الله عليه وسلم * ﴿ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم امر يوم الفتح بقتل الحويرث بن نفيل﴾ وهو معروف عند اهل السير قال موسى بن عقبة في مغازيه عن الزهري وهو من اصح المغازي كان مالك يقول من احب ان يكتب المغازي فعليه بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة قال وامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكفوا ايديهم فلا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر منهم الحويرث بن نفيل فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه* قال الواقدي عن اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القتال وامر بقتل ستة نفر واربع نسوة عكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وابن ابي سرح ومقيس والحويرث بن نفيل وابن خطل قال واما الحويرث بن نفيل فانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه فبينما هو في منزله يوم الفتح قد اغلق عليه واقبل علي يسأل عنه فقيل هو في البادية فاخبر الحويرث انه يطلب وتنحى علي عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب من بيت الى بيت آخر فتلقاه علي فضرب عنقه فهذا الرجل قد امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله بمجرد اذاه له مع انه قد أمن اهل البلد الذين قاتلوه وقاتلوا اصحابه وفعلوا بهم الافاعيل ﴿ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما قفل من بدر راجعا الى المدينة قتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط﴾ ولم يقتل من اسرى بدر غيرهما وقصتهما معروفة قال ابن اسحاق وكان في الاسارى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن ابي طالب ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت وقال موسى بن عقبة عن الزهري ولم يقتل من الاسارى صبرا غير عقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ولما ابصر عقبة مقبلا اليه استغاث بقريش فقال يا معشر قريش علام اقتل ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عداوتك لله ورسوله* وقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله* وقال الواقدي كان

النضر بن الحارث امره المقداد بن الاسود فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر
فكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده البصر فقال لرجل الى
جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي جنبه والله ماهذا منك الا
رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يامصعب انت اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني
كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا
وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يامصعب يجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم
من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه وذكر الحديث الى ان قال فقتله علي بن ابي
طالب صبرا بالسيف * وقال الواقدي واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسرى حتى اذا كان
بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط فجعل عقبة
يقول ياويلي علام اقتل ياقريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعداوتك
لله ورسوله قال يامحمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم
مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يامحمد من للصبية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم النار قدمه ياعاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بئس الرجل كنت والله ماعلمت كافرا بالله وبكتابه وبرسوله مؤذيا لنبيه فاحمد الله
الذي قتلك واقر عيني منك * ففي هذا بيان ان السبب الذي اوجب قتل هذين الرجلين من بين
سائر الاسرى اذاهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل فان الآيات التي نزلت في
النضر معروفة واذى ابن ابي معيط له مشهور بلسانه وبيده حتى خنقه صلى الله عليه وسلم بابي
هو وامي بردائه خنقا شديدا يريد قتله وحين القى السلا على ظهره الشريف وهو ساجد لله
تعالى وغير ذلك * ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل كعب بن زهير وغيره ممن كان
يهجوه من قريش وسائر العرب * ذكر ابن اسحاق ورواه عنه يونس بن بكير والبكائي قال
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة منصرفا من الطائف كتب بجير بن زهير بن ابي
سلمى الى اخيه كعب بن زهير يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجالا بمكة ممن كان
يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل
وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا
جاءه تائبا وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك من الارض وكان كعب قد قال ابياتا نال فيها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رويت وعرفت وكان الذي قال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

لتخبرني ان كنت لست بفاعل * على اي شيء غير ذلك دلكا
على خلق لم يلف يوماً ابا له * ولا انت لم تعرف عليه ابالكا
فان انت لم تفعل فلست بآسف * ولا قـائل اما عثرت لعالكا
سقاك بها المأمون كأسا روية * فانهلك المأمون منها وعلكا

وانما قال كعب المأمون لقول قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم الامين الذي كانت تقوله له فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فلما صلى مع الناس اشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه فذكر لنا انه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يارسول الله ان كعب بن زهير استأمن منك تائباً مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يارسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحاق فحدثني عاصم ابن عمر انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يارسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك قد جاءنا تائباً نازعاً قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انشد ابن اسحاق قصيدته المشهورة

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول وفيها

انبئت ان رسول الله اوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي اعطاك نـافلة الفرقان فيه مواعيظ وتفصيل
لا تأخذني باقوال الوشاة ولم * اذنب ولو كثرت فيّ الاقاويل

وفي حديث آخر وذلك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندر دمه لقول بلغه عنه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما ودخل مسجده وانشد القصيدة فقد اخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في قتل رجال بمكة لاجل هجائه واذاهم حتى فر منهم الى نجران ثم رجع ابن الزبعرى تائباً مسلما واقام هبيرة بنجران حتى مات مشركا ثم انه اهدر دم كعب لما قاله مع انه ليس من بليغ الهجاء لكونه طعن في دين الاسلام وعابه وعاب ما يدعو اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه تاب قبل القدرة عليه وجاء مسلما وكان حربياً ومع هذا فهو يلتمس العفو ويقول

لا تأخذني باقوال الوشاة ولم اذنب ✻ ومن ذلك ما نقل انه كان صلى الله عليه وسلم ندب الى قتل من يهجوه ويقول من يكفيني عدوي ✻ قال الاموي سعيد بن يحيي بن سعيد في مغازيه حدثنا ابي قال اخبرني عبد الملك بن جريج عن رجل اخبره عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلاً من المشركين شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوي فقام الزبير بن العوام فقال انا فبارزه فقتله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه قال ولا احسبه الا في خيبر حين قتل ابا ياسر ورواه عبد الرزاق ايضاً ✻ ومن ذلك ما روي ان رجلاً كان سب النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فقتله ✻ ومن ذلك ان اصحابه صلى الله عليه وسلم كانوا اذا سمعوا من يسبه ويؤذيه قتلوه وان كان قريباً فيقرهم على ذلك ويرضاه ويسمي من فعل ذلك ناصراً لله ورسوله ✻ روى ابو اسحاق الفزاري في كتابه في السير عن سفيان الثوري عن اسماعيل بن سميع عن مالك بن عمير قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لقيت ابي في المشركين فسمعت منه مقالة قبيحة لك فما صبرت ان طعنته بالرمح فقتلته فما شق ذلك عليه ✻ ومن ذلك ما رواه ابو اسحق الفزاري ايضاً في كتابه المذكور ✻ عن الاوزاعي عن حسان بن عطية قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة وجابر فلما صافوا المشركين اقبل رجل منهم يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل من المسلمين فقال انا فلان وامي فلانة فسبني وسب امي وكف عن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزده ذلك الا اغراء فاعاد مثل ذلك واعاد الرجل مثل ذلك فقال في الثالثة لئن عدت لاحملن عليك بسيفي فعاد فحمل عليه الرجل فولى مدبراً فاتبعه الرجل حتى خرق صف المشركين فضربه بسيفه واحاط به المشركون فقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجبتم من رجل نصر الله ورسوله ثم ان الرجل المشرك برئ من جراحه فاسلم وكان يسمى الرجل المسلم الذي حمل عليه ✻ وتقدم حديث عمير بن عدي لما قال حين بلغه اذى بنت مروان للنبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان علي نذراً لئن رددت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لاقتلنها فقتلها بدون اذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير ابن عدي ✻ وكذلك حديث اليهودية فان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمها لما قتلت لاجل سبه وقد قتلت بدون اذنه فهذا مما يدخل في انه صلى الله عليه وسلم اقر من قتل رجلاً لاجل سبه ✻ ✻ وقد ذكروا ان الجن الذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم كانت تقصد من يسبه من الجن الكفار فتقتله قبل الهجرة وقبل الاذن في القتال له وللانس فيقرها على ذلك

ويشكر ذلك لها قال سعيد بن يحيي الاموي في مغازيه حدثني محمد بن سعيد يعني عمه قال محمد بن المنكدر انه ذكر له قال هتف هاتف من الجن على ابي قبيس بمكة فقال ابياتاً يحرض كفار مكة بها ويغريهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فاصبح شعره حديثاً لاهل مكة يتناشدونه بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا شيطان يكلم الناس في الاوثان يقال له مسعر والله مخزيه فمكثوا ثلاثة ايام فاذا هاتف يهتف على الجبل يقول

نحن قتلنا في ثلاث مسعرا * اذ سفه الحق وسن المنكرا

قنعته سيفاً حساماً أبترا * بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عفريت من الجن آمن اسمه سمحج آمن بي سميته عبد الله اخبرني انه في طلبه منذ ثلاثة ايام فقال علي جزاه الله خيرا يا رسول الله ❊ وممن ذكر انه قتل لاجل اذى النبي صلى الله عليه وسلم ابو رافع بن ابي الحقيق اليهودي ❊ وقصته معروفة ومستفيضة عند العلماء فنذكر منها موضع الدلالة * عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي رجالا من الانصار وامر عليهم عبد الله ابن عتيك وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا امكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب قال فدخلت فكمنت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم وضع الاغاليق على وتد قال فقمت الى الاغاليق فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت علي من داخل قلت ان القوم ان يدروا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد فدخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لأمك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضباب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور

فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكانما لم اشتكها قط رواه البخاري في صحيحه * وقال ابن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال مما صنعه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هذين الحيين من الانصار الاوس والخزرج كانا يتصاولان معه تصاول الفحلين لا يصنع احدهما شيئاً الا صنع الآخر مثله يقولون لا يعدون ذلك فضلا علينا في الاسلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل الاوس كعب بن الاشرف تذكرت الخزرج رجلا هو في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثله فتذاكروا ابن ابي الحقيق بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم وذكر الحديث الى ان قال ثم صعدوا اليه في علية له فقرعوا عليه الباب فخرجت اليهم امرأته فقالت من انتم فقالوا حي من العرب نريد الميرة ففتحت لهم فقالت ذاكم الرجل عندكم في البيت وذكر تمام الحديث في قتله فقد تبين في حديث البراء وحديث عبد الله بن كعب بن مالك ان المسلمين سروا القتله باذن النبي صلى الله عليه وسلم لاذاه للنبي صلى الله عليه وسلم ومعاداته له وانه كان نظير ابن الاشرف لكن ابن الاشرف كان معاهدا فآذى الله ورسوله فندب المسلمين الى قتله وهذا لم يكن معاهدا * قال الامام ابن تيمية فهذه الاحاديث كلها تدل على ان من كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه من الكفار فانه كان صلى الله عليه وسلم يقصد قتله ويحض عليه لاجل ذلك وكذلك اصحابه بامره يفعلون ذلك مع كفه عن غيره ممن هو على مثل حاله في انه كافر غير معاهد بل مع امانه لاولئك او احسانه اليهم من غير عهد بينه وبينهم * ثم من هؤلاء من قتل ومنهم من جاء مسلما تائبا فعصم دمه لثلاثة اسباب * احدها انه جاء تائبا قبل القدرة عليه والمسلم الذي وجب عليه حد لو جاء تائبا قبل القدرة عليه اسقط عنه فالحربي اولى * الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من خلقه ان يعفو عنهم * الثالث ان الحربي اذا اسلم لم يؤخذ بشيء مما عمله في الجاهلية لا من حقوق الله ولا من حقوق العباد من غير خلاف نعلمه لقوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ * ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله رواه مسلم * ولقوله صلى الله عليه وسلم من احسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية متفق عليه ولهذا اسلم خلق كثير وكانوا قد قتلوا رجالا يعرفون فلم يطلب احد منهم بقود ولا دية ولا كفارة وكذلك لم يضمن النبي صلى الله عليه وسلم احدا منهم مالا اتلفه للمسلمين ولا اقام على احد حد زنى او سرقة او شرب او قذف سواء كان قد اسلم بعد الاسر او قبل الاسر وهذا مما لا نعلم بين المسلمين فيه خلافا * ثم قال الامام ابن تيمية وهذا الذي ذكرناه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحتم قتل من كان سبه من

المشركين مع العفو عمن هو مثله في الكفر كان مستقرا في نفوس اصحابه على عهده وبعد عهده يقصدون قتل الساب ويحرصون عليه وان امسكوا عن غيره ويجعلون ذلك هو الموجب لقتله ويبذلون في ذلك نفوسهم كما تقدم من حديث الذي قال سبني وسب ابي وكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حمل عليه حتى قتل وحديث الذي قتل اباه لما سمعه يسب النبي صلى الله عليه وسلم وحديث الانصاري الذي نذر ان يقتل العصماء فقتلها وحديث الذي نذر ان يقتل ابن ابي سرح وكف النبي صلى الله عليه وسلم عن مبايعته ليوفي نذره * وفي الصحيحين عن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قال اني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بغلامين من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت ان اكون بين اضلع منهما فغمزني احدهما فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك قال وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل يجول في الناس فقلت الا ترى ان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما فقالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلا كما قتله والرجلان هما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء والقصة مشهورة في فرح النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسجوده شكرا وقوله هذا فرعون هذه الامة مع نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري بن هشام مع كونه كافرا غير ذي عهد لكفه عنه صلى الله عليه وسلم واحسانه بالسعي في نقض صحيفة الجور اي التي كتبها كفار قريش وتحالفوا على هجر بني هاشم والمطلب لاجل النبي صلى الله عليه وسلم * ومع قوله صلى الله عليه وسلم لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى يعني الاسرى يوم بدر لاطلقتهم له ليكافئ المطعم باجارته له بمكة والمطعم كافر غير معاهد فعلم ان مؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم يتعين اهلاكه والانتقام منه بخلاف الكاف عنه وان اشتركا في الكفر كما كان يكافئ المحسن باحسانه وان كان كافرا يؤيد ذلك ان ابا لهب كان له من القرابة ماله فلما آذاه وتخلف عن بني هاشم في نصره صلى الله عليه وسلم نزل القرآن بما نزل من اللعنة والوعيد باسمه خزيا لم يفعل بغيره من الكافرين كما روي عن ابن عباس انه قال ما كان ابو لهب الا من كفار قومه حتى خرج مناحين تحالفت قريش علينا وظاهرهم فسبه الله وبنو المطلب مع مساواتهم لعبد شمس ونوفل في النسب لما اعانوه ونصروه صلى الله عليه وسلم وهم كفار شكر الله ذلك لهم فجعلهم بعد الاسلام مع بني هاشم في سهم ذوي القربى * وابو طالب لما اعانه

ونصره وذب عنه صلى الله عليه وسلم خفف عنه العذاب فهو من اخف اهل النار عذابا * وقد روي
ان ابالهب سيسقي في نقرة الابهام لعتقه ثويبة جاريته اذ بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم *
ومن سنة الله تعالى ان من لم يمكن المؤمنين ان يعذبوه من الذين يؤذون الله ورسوله فان الله
سبحانه ينتقم منه لرسوله صلى الله عليه وسلم ويكفيه اياه كما قال سبحانه فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ والقصة في اهلاك الله واحدا واحدا من هؤلاء
المستهزئين معروفة قد ذكرها اهل السير والتفسير وهم على ماقيل نفر من رؤس قريش منهم الوليد
ابن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وابن عبد يغوث والحارث بن قيس * وقد
كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فكلاهما لم يسلم لكن قيصرا كرم كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكرم رسوله فثبت ملكه فيقال ان الملك باق في ذريته الى اليوم وكسرى
مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستهزأ به فقتله الله بعد قليل ومزق ملكه كل ممزق
ولم يبق الا كاسرة ملك هذا والله اعلم تحقيق لقوله تعالى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ فكل من شنأه
صلى الله عليه وسلم اي ابغضه وعاداه فان الله يقطع دابره ويمحق عينه واثره وقد قيل انها نزلت
في العاص بن وائل او في عقبة بن ابي معيط او في كعب بن الاشرف وقد رأيت صنع الله بهم * وفي
الكلام السائر لحوم العلماء مسمومة فكيف بلحوم الانبياء فكيف بسيدهم وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فكيف بمن عادى سيد
الانبياء ومن حارب الله حرب واذا استقريت قصص الانبياء المذكورة في القرآن تجد امهم
انما اهلكوا حين آذوا الانبياء وقابلوهم بقبيح القول او العمل وهكذا بنو اسرائيل انما ضربت
عليهم الذلة وباؤا بغضب من الله ولم يكن لهم نصير لقتلهم الانبياء بغير حق مضموما الى كفرهم
كما ذكر الله ذلك في كتابه ولعلك لا تجد احدا آذى نبيا من الانبياء ثم لم يتب الا ولا بد ان
يصيبه الله بقارعة * وقد ذكرنا ما جربه المسلمون من تعجيل الانتقام من الكفار اذا تعرضوا لسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا مثل ذلك في وقائع متعددة وهذا باب واسع لا يحاط به ولم
نقصد قصده هنا وانما قصدنا بيان الحكم الشرعي * وكان سبحانه وتعالى يحميه صلى الله عليه وسلم
ويصرف عنه اذى الناس وشتمهم بكل طريق حتى في اللفظ كما في الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون
مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد * فنزه الله اسمه ونعته صلى الله عليه وسلم عن الاذى وصرف ذلك
الى من هو مذمم وان كان المؤذي انما قصد عينه صلى الله عليه وسلم * فاذا تقرر بما ذكرناه من سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة اصحابه وغير ذلك ان الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يتعين قتله فنقول اما ان يكون تعين قتله لكونه كافرا حربيا او للسب المضموم الى ذلك والاول باطل لان الاحاديث نص في انه لم يقتل لمجرد كونه كافرا حربيا بل عامتها قد نص فيه على ان موجب قتله انما هو السب فنقول اذا تعين قتل الحربي لاجل انه سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذلك المسلم والذمي واولى لان الموجب للقتل هو السب لا مجرد الكفر والمحاربة كما تبين فحيثما وجد هذا الموجب وجب القتل وذلك لان الكفر مبيح للدم لا موجب لقتل الكافر بكل حال فانه يجوز امانه ومهادنته والمن عليه ومفاداته لكن اذا صار للكافر عهد عصم العهد دمه الذي اباحه الكفر فهذا هو الفرق بين الحربي والذمي فاما ما سوى ذلك من موجبات القتل فلم يدخل في حكم العهد وقد بينا بالسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بقتل الساب لاجل السب فقط لا لمجرد الكفر الذي لا عهد معه فاذا وجد هذا السب وهو موجب للقتل والعهد لم يعصم تعين القتل * والمسلم اذا سب يصير مرتدا سابا وقتل المرتد اوجب من قتل الكافر الاصلي * والذمي اذا سب يصير كافرا محاربا سابا بعد عهد متقدم وقتل مثل هذا اغلظ وايضا ان الذمي لم يعاهد على اظهار السب بالاجماع ولهذا اذا اظهره فانه يعاقب عليه باجماع المسلمين اما بالقتل او بالتعزير وهو لا يعاقب على فعل شيء مما عوهد عليه وان كان كفرا غليظا ولا يجوز ان يعاقب على فعل شيء قد عوهد على فعله واذا لم يكن العهد مسوغا لفعله وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالقتل لاجله فيكون قد فعل ما يقتل لاجله وهو غير مقر عليه بالعهد ومثل هذا يجب قتله بلا تردد وهذا التوجيه يقتضي قتله سواء قدر انه نقض العهد او لم ينقضه لان موجبات القتل التي لم نقره على فعلها يقتل بها وان قيل لا ينقض عهده كالزنى بذمية وكقطع الطريق على ذمي وكقتل ذمي وكما لو فعل هذه الاشياء مع المسلمين وقلنا ان عهده لا ينتقض فانه يقتل * وايضا فان المسلم قد امتنع من السب بما اظهره من الايمان والذمي قد امتنع منه بما اظهره من الذمية * وايضا فقد تبين بما ذكرناه من هذه الاحاديث ان الساب يجب قتله فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الساب في مواضع والامر يقتضي الوجوب ولم يبلغه صلى الله عليه وسلم عن احد السب الا ندر دمه وكذلك اصحابه رضي الله عنهم هذا مع ما قد كان يمكنه من العفو عنه فحيث لا يمكن العفو عنه يجب ان يكون قتل الساب اوكد والحرص عليه اشد وهذا الفعل منه هو من نوع الجهاد والاغلاظ على الكافرين والمنافقين واظهار دين الله واعلاء كلمته ومعلوم ان هذا واجب * فعلم ان قتل الساب واجب في الجملة وحيث جاز العفو له صلى الله عليه وسلم فانما هو فيمن كان مقدورا عليه من مظهر للاسلام مطيع له وممن جاءه مستسلما اما الممتنعون فلم يعف عن احد منهم * ولا يرد على هذا ان بعض الصحابة امن احدى القينتين وبعضهم امن ابن ابي سرح لان هذين كانا مستسلمين مريدين للاسلام والتوبة

ومن كان كذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم له ان يعفو عنه فلم يتعين قتله فاذا ثبت ان الساب كان قتله واجبا والكافر الحربي الذي لم يسب لا يجب قتله بل يجوز قتله فمعلوم ان الذمة لا تعصم دم من يجب قتله وانما تعصم دم من يجوز قتله الا ترى ان المرتد لا ذمة له وان القاطع اي للطريق والزاني لما وجب قتلهما لم تمنع الذمة قتلهما وايضا فانه لا مزية للذمي على الحربي الا بالعهد والعهد لم يبح له اظهار السب بالاجماع فيكون الذمي قد شرك الحربي في اظهار السب الموجب للقتل وما اختص به من العهد لم يبح له اظهار السب فيكون قد اتى ما يوجب القتل وهو لم يقر عليه فيجب قتله بالضرورة * وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل من كان يسبه مع امانه لمن كان يحاربه بنفسه وماله * فعلم ان السب اشد من المحاربة او مثلها والذمي اذا حارب قتل فاذا سب قتل بطريق الاولى * وايضا فان الذمي وان كان معصوما بالعهد فهو ممنوع بهذا العهد من اظهار السب والحربي ليس له عهد يعصمه ولا يمنعه فيكون الذمي من جهة كونه ممنوعا اسوأ حالا من الحربي واشد عداوة واعظم جرما واولى بالنكال والعقوبة التي يعاقب بها الحربي على السب والعهد الذي عصمه لم يف بموجبه فلا ينفعه لانا انما نستقيم له ما استقام لنا وهو لم يستقم بالاتفاق فلذلك يعاقب والعهد يعصم دمه و يستره الا بحق فلما جازت عقوبته بالاتفاق علم انه قد اتى بما يوجب العقوبة وقد ثبت بالسنة ان عقوبة هذا الذنب القتل وسر الاستدلال بهذه الاحاديث انه لا يقتل الذمي لمجرد كون عهده انتقض فان مجرد نقض العهد يجعله ككافر لا عهد له * وقد ثبت بهذه السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بقتل الساب لمجرد كونه كافرا غير معاهد وانما قتله لاجل السب مع كون السب مستلزما للكفر ولعداوة المحاربة وهذا القدر موجب للقتل حيث كان * الحديث الثالث عشر * ما رويناه من حديث ابي القاسم عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابي بريدة عن ابيه قال جاء رجل الى قوم في جانب المدينة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امرني ان احكم فيكم برأيي وفي اموالكم وفي كذا وفي كذا وكان خطب امرأة منهم في الجاهلية فابوا ان يزوجوه ثم ذهب حتى نزل على المرأة فبعث القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حيا فاقتله وان انت وجدته ميتا فحرقه بالنار فانطلق فوجده قد لدغ فمات فحرقه بالنار فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ورواه ابو احمد بن عدي في كتابه الكامل قال حدثنا الحسن بن محمد بن عنبر حدثنا حجاج بن يوسف الشاعر حدثنا زكريا بن عدي حدثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابي بريدة عن ابيه قال كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم

يزوجوه فاتاهم عليه حلة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني هذه الحلة وامرني ان احكم في اموالكم ودمائكم ثم انطلق فنزل على المرأة التي كان يحبها فارسل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله ثم ارسل رجلا فقال ان وجدته حيا وما اراك ان تجده حيا فاضرب عنقه وان وجدته ميتا فاحرقه بالنار قال فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال الامام ابن تيمية هذا الاسناد صحيح على شرط الصحيح لا يعلم له علة وله شاهد من وجه آخر رواه المعافى بن زكريا الحريري في كتاب الجليس قال حدثنا ابو حامد الحضرمي حدثنا السري بن مزيد الخراساني حدثنا ابو جعفر محمد بن علي الفزاري حدثنا داود بن الزبرقان اخبرني عطاء بن السائب عن عبد الله بن الزبير انه قال يوما لاصحابه اتدرون ما تأويل هذا الحديث من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال رجل عشق امرأة فاتى اهلها مساء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني اليكم ان ابيت في اي بيوتكم شئت قال وكان ينتظر المساء فاتى رجل منهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فلانا اتانا يزعم انك امرته يبيت في اي بيوتنا شاء فقال كذب يا فلان انطلق معه فان امكنك الله منه فاضرب عنقه واحرقه بالنار ولا اراك الا قد كفيته فلما خرج الرسول من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فلما جاء قال اني كنت قد امرتك ان تضرب عنقه وان تحرقه بالنار فان امكنك الله منه فاضرب عنه ولا تحرقه بالنار فانه لا يعذب بالنار الا رب النار ولا اراك الا قد كفيته فجاءت السماء بصيب فخرج الرجل ليتوضأ فلسعته افعى فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هو في النار * قال وقد روى ابو بكر بن مردويه من حديث الوازع عن ابي سلمة عن اسامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقول عليّ ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار وذلك انه بعث رجلا فكذب عليه فوجد ميتا قد انشق بطنه ولم تقبله الارض * وروي ان رجلا كذب عليه صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه * وللناس في هذا الحديث قولان احدهما الاخذ بظاهره في قتل من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء من قال يكفر بذلك قاله جماعة منهم ابو محمد الجويني حتى قال ابن عقيل عن شيخه ابي الفضل الهمداني مبتدعة الاسلام والكذابون والواضعون للحديث اشد من الملحدين لان الملحدين قصدوا افساد الدين من خارج وهؤلاء قصدوا افساد الدين من داخل فهم كاهل بلد سعوا في فساد احواله والملحدون كالمحاصرين من خارج فالداخلون يفتحون الحصن فهم شر على الاسلام من غير الملابسين له * ووجه هذا القول ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم كذب على الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا عليّ ليس ككذب على احدكم فان ما امر به

الرسول فقد امر الله به يجب اتباعه كوجوب اتباع امر الله وما اخبر به وجب تصديقه كما يجب تصديق ما اخبر الله به ومعلوم ان من كذب على الله تعالى بان زعم انه رسول الله او نبيه واخبر عن الله خبرا كذب فيه كمسيلمة والعنسي ونحوهما من المتنبئين فانه كافر حلال الدم فكذلك من تعمد الكذب على رسوله صلى الله عليه وسلم *وتبين بذلك ان الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بمنزلة التكذيب له ولهذا جمع الله بينهما بقوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ بل ربما كان الكاذب عليه صلى الله عليه وسلم اعظم اثما من المكذب له ولهذا بدأ الله به كما ان الصادق عليه صلى الله عليه وسلم اعظم درجة من المصدق بخبره فاذا كان الكاذب على الله كالمكذب له فالكاذب على الرسول كالمكذب له* يوضح ذلك ان تكذيبه صلى الله عليه وسلم نوع من الكذب فان مضمون تكذيبه الاخبار عن خبره انه ليس بصدق وذلك ابطال لدين الله ولا فرق بين تكذيبه في خبر واحد او في جميع الاخبار وانما صار كافرا لما يتضمنه من ابطال رسالة الله ودينه والكاذب عليه صلى الله عليه وسلم يدخل في دينه ما ليس منه عمدا ويزعم انه يجب على الامة التصديق بهذا الخبر وامتثال هذا الامر لانه دين الله مع العلم بانه ليس لله بدين والزيادة في الدين كالنقص منه ولا فرق بين من يكذب بآية القرآن او يصنف كلاما ويزعم انه سورة من القرآن عامدا كذلك*وايضا فان تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم استهزاء به واستخفاف لانه يزعم انه امر باشياء ليست مما امر به بل وقد لا يجوز الامر بها وهذا نسبة له الى السفه اوانه يخبر باشياء باطلة وهذا نسبة له الى الكذب وهو كفر صريح*وايضا فانه لو زعم ان الله فرض صوم شهر آخر غير رمضان او صلاة زائدة ونحو ذلك اوانه حرم الخبز واللحم عالما بكذب نفسه كفر بالاتفاق*فمن زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوجب شيئا لم يوجبه او حرم شيئا لم يحرمه فقد كذب على الله كما كذب عليه الاول وزاد عليه بان صرح بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك وانه اعني القائل لم يقله اجتهادا او استنباطا*و بالجملة فمن تعمد الكذب الصريح على الله تعالى فهو كالمتعمد لتكذيب الله سبحانه واسوأ حالا وليس يخفى ان من كذب على من يجب تعظيمه فانه مستخف به مستهين بحجته* وايضا فان الكاذب عليه صلى الله عليه وسلم لابد ان يشينه بالكذب عليه و ينقصه بذلك ومعلوم انه لو كذب عليه كما كذب عليه ابن ابي سرح في قوله كان يتعلم مني او رماه ببعض الفواحش الموبقة او الاقوال الخبيثة كفر بذلك فكذلك الكاذب عليه لانه اما ان يأثر عنه امرا او خبرا او فعلا فان اثر عنه امرا لم يأمر به فقد زاد في شريعته وذلك ان الفعل لا يجوز ان يكون مما يأمر به لانه لو كان كذلك لامر به صلى الله عليه وسلم لقوله ما تركت من شيء يقربكم الى الجنة الا امرتكم به ولا من شيء يبعدكم

عن النار الا نهيتكم عنه فاذا لم يأمر به فالامر غير جائز منه فمن روى عنه انه امر به فقد نسبه الى الامر بما لا يجوز له الامر به وذلك نسبة له الى السفه وكذلك ان نقل عنه خبرا فلو كان ذلك الخبر مما ينبغي له الاخبار به لأخبر به وكذلك الفعل الذي ينقله عنه كاذبا فيه لو كان مما ينبغي فعله و يترجح لفعله فاذا لم يفعله فتركه اولى فحاصله ان الرسول صلى الله عليه وسلم اكمل البشر في جميع احواله فما تركه من القول والفعل فتركه اكمل من فعله وما فعله ففعله اكمل من تركه فاذا كذب الرجل عليه متعمدا او اخبر عنه بما لم يكن فذلك الذي اخبر به عنه نقص بالنسبة اليه اذ لو كان كمالا لوجد منه ومن انتقص الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كفر * واعلم ان هذا القول في غاية القوة كما تراه ولكن يتوجه ان يفرق بين الذي يكذب عليه مشافهة و بين الذي يكذب عليه بواسطة مثل ان يقول حدثني فلان بن فلان عنه بكذا فان هذا انما كذب على ذلك الرجل ونسب اليه ذلك الحديث فاما ان قال هذا الحديث صحيح او ثبت عنه انه قال ذلك عالما بانه كذب فهذا قد كذب عليه اما اذا افتراه ورواه رواية ساذجة ففيه نظر لا سيما والصحابة عدول بتعديل الله لهم فالكذب لو وقع من احد ممن يدخل فيهم لعظم ضرره في الدين فاراد صلى الله عليه وسلم قتل من كذب عليه وعجلت عقوبته ليكون ذلك عاصما من ان يدخل في العدول من ليس منهم من المنافقين ونحوهم * واما من روى حديثا يعلم انه كذب فهذا حرام كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من روى عني حديثا يعلم انه كذب فهو احد الكاذبين لكن لا يكفر الا ان ينضم الى روايته ما يوجب الكفر لانه صادق لان شيخه حدثه به لكن لعلمه بان شيخه كذب فيه لم يكن يحل له الرواية فصار بمنزلة ان يشهد على اقرار او شهادة او عقد وهو يعلم ان ذلك باطل فان هذه الشهادة حرام لكنه ليس بشاهد زور وعلى هذا القول فمن سبه صلى الله عليه وسلم فهو اولى بالقتل ممن كذب عليه فان الكاذب عليه قد زاد في الدين ما ليس منه وهذا قد طعن في الدين بالكلية وحينئذ فالنبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الذي كذب عليه من غير استتابة فكذلك الساب له واولى * ﴿القول الثاني﴾ ان الكاذب عليه صلى الله عليه وسلم تغلظ عقوبته لكن لا يكفر ولا يجوز قتله لان موجبات القتل والكفر معلومة وليس هذا منها فلا يجوز ان يثبت ما لا اصل له ومن قال هذا فلا بد من ان يقيد قوله بانه لم يكن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم متضمنا لعيب ظاهر فاما ان اخبر انه سمعه يقول كلاما يدل على تنقيصه وعيبه دلالة ظاهرة فهذا مستهزئ به استهزاء ظاهرا ولا ريب انه كافر حلال الدم وذلك الرجل الذي امر بقتله قد كذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذبا يتضمن انتقاصه وعيبه لانه زعم انه حكمه في دمائهم واموالهم واذن له ان يبيت حيث شاء من بيوتهم ومقصوده بذلك ان يبيت عند تلك المرأة ليفجر بها ولا يمكنهم

الانكار عليه اذا كان محكمًا في الدماء والاموال ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلل الحرام ومن زعم انه احل المحرمات من الدماء والاموال والفواحش فقد انتقصه وعابه ولذلك امر بقتله من غير استتابة * ثبت ان الحديث نص في قتل الطاعن عليه صلى الله عليه وسلم من غير استتابة على كلا القولين ﴿ الحديث الرابع عشر ﴾ حديث الاعرابي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعطاه ما احسنت ولا اجملت فاراد المسلمون قتله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه لدخل النار فان هذا الحديث يدل على ان من آذاه صلى الله عليه وسلم اذا قتل دخل النار وذلك دليل على كفره وجواز قتله والا كان يكون شهيدا او كان قاتله من اهل النار وانما عفا النبي صلى الله عليه وسلم عنه ثم استرضاه بعد ذلك حتى رضي لانه كان له ان يعفو عمن آذاه صلى الله عليه وسلم * ومن هذا الباب ان الرجل الذي قال له لما قسم غنائم حنين ان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله تعالى فقال عمر دعني يا رسول الله فاقتل هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي ثم اخبر انه يخرج من ضئضئه اقوام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم رواه مسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع عمر من قتله الا لئلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولم يمنعه لكونه في نفسه معصوما كما قال في حديث حاطب بن ابي بلتعة فانه لما قال ما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم * فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم انه باق على ايمانه وانه صدر منه ما يغفر له به الذنوب فعلم ان دمه معصوم وهنا علل بمفسدة زالت فعلم ان قتل مثل هذا القائل اذا امنت هذه المفسدة جائز ولذلك لما امنت هذه المفسدة انزل الله تعالى قوله ﴿جَاهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بعد ان كان قال له ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَافِرِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾ * قال زيد بن اسلم قوله جاهد الكفار والمنافقين نسخت ما قبلها * ومما يشبه هذا ان عبد الله بن أبي لما قال ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ وقال ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾ استأمر عمر في قتله فقال صلى الله عليه وسلم اذن ترعد له أنوف كثيرة بالمدينة وقال لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه والقصة مشهورة وهي في الصحيحين * نعلم ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الكلام جاز قتله لذلك مع القدرة وانما ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتله لما خيف في قتله من نفور الناس عن الاسلام لما كان ضعيفا * ومن هذا الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال من يعذرني في رجل

بلغني اذاه في اهلي قال له سعد بن معاذ انا اعذرك ان كان من الاوس ضربت عنقه القصة المشهورة فلما لم ينكر عليه ذلك دل على ان من آذى النبي صلى الله عليه وسلم وتنقصه يجوز ضرب عنقه والفرق بين ابن أبي وغيره ممن تكلم في شأن عائشة رضي الله عنها انه كان يقصد بالكلام فيها عيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وإلحاق العار به ويتكلم بكلام ينتقصه به فلذلك قالوا نقتله بخلاف حسان ومسطح وحمنة فانهم لم يقصدوا ذلك ولم يتكلموا بما يدل على ذلك ولهذا انما استعذر النبي صلى الله عليه وسلم من ابن ابي دون غيره ولاجله خطب الناس حتى كاد الحيان يقتتلون ﴿الحديث الخامس عشر﴾ حديث قسمة النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم واعطائه بعض الناس كابي سفيان بن حرب واولاده وبعض صناديد قريش مقادير وافرة لتأليفهم فاعترض عليه بعض المارقين فامر بقتله فلم يجدوه وهو رأس الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وذكر الامام ابن تيمية روايات الاحاديث المتعلقة في هذا الشان في غزوة حنين وغيرها ثم قال فثبت ان كل من لمز النبي صلى الله عليه وسلم في حكمه او قسمه فانه يجب قتله كما امر صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد موته * ثم قال فان قيل فما الفرق بين هؤلاء اللامزين في كونه نفاقا موجبا للكفر وحل الدم حتى صار جنس هذا القائل شر الخلق وبين ما ذكر من موجدة قريش والانصار ففي حديث ابي سعيد الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم الذهبية بين اربعة غضبت قريش والانصار وقالوا يعطيه صناديد اهل نجد ويدعنا فقال انما اتألفهم فاقبل رجل غائر العينين وذكر الحديث اللامز * وفي رواية لمسلم فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تأمنوني وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء فقال رجل غائر العينين الحديث * وكذلك موجدة الانصار في غنائم حنين فعن انس بن مالك ان اناسا من الانصار قالوا يوم حنين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم * وفي رواية لما فتحت مكة قسم الغنائم في قريش فقالت الانصار ان هذا لهو العجب ان سيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم وفي رواية فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطي الغنائم غيرنا * قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من قولهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال له فقهاء الانصار اما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر

من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم افلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا قال فانكم ستجدون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قالوا سنصبر * قيل في الجواب عن ذلك ان احدا من المؤمنين من قريش والانصار وغيرهم لم يكن في كلامه تجويز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجويز ذلك عليه ولا اتهام له انه حابى في القسمة لهوى النفس ولا نسبة له الى انه لم يرد بالقسمة وجه الله ونحو ذلك مما جاء مثله في كلام المنافقين ثم ذوو الرأي من القبيلين وهم الجمهور لم يتكلموا بشيء اصلا بل قد رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله كما قالت فقهاء الانصار اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا وانما الذين تكلموا من احداث الاسنان ونحوهم فرأوا ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يقسم المال لمصالح الاسلام ولا يضعه في محل الا لان وضعه فيه اولى من وضعه في غيره مما لا يشكون فيه وكان العلم بجهة المصلحة قد ينال بالوحي وقد ينال بالاجتهاد ولم يكونوا علموا ان ذلك مما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه بوحي من الله فان من كره ذلك او اعترض عليه بعد ان يقول ذلك فهو كافر مكذب ويجوز ان تكون قسمته اجتهادا وكانوا يراجعونه في الاجتهاد في الامور الدنيوية المتعلقة بمصالح الدين وهو باب يجوز العمل فيه باتفاق الامة وربما سألوه عن الامر لا لمراجعة فيه لكن ليتبينوا وجهه ويتفقهوا في سببه ويعلموا علته فكانت المراجعة المشروعة منهم لا تعدو هذين الوجهين اما التكميل نظره صلى الله عليه وسلم في ذلك ان كان من الامور السياسية التي للاجتهاد فيها مساغ او ليتبين لهم وجه ذلك اذا ذكر ويزدادوا علما وايمانا او ينفتح لهم طريق التفقه فيه * فالاول كمراجعة الحباب بن المنذر له لما نزل ببدر منزلا فقال يا رسول الله ارأيت هذا المنزل الذي نزلته أهو منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتعداه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب والمكيدة فقال ان هذا ليس بمنزل قتال فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه وتحول الى غيره * وكذلك ايضا لما عزم على ان يصالح غطفان عام الخندق على نصف تمر المدينة ثم جاء سعد بن معاذ في طائفة من الانصار فقال يا نبي الله بابي انت وامي هذا الذي تعطيهم اشيء من الله امرك فسمع وطاعة لله ولرسوله ام شيء من قبل رأيك قال لا بل من قبل رأيي اني رأيت القوم اعطوا الاموال فجمعوا لكم ما رأيتم من القبائل وانما انتم قبيل واحد فاردت ان ادفع بعضهم ونعطيهم شيئا وننصب لبعض اشترى بذلك ما قد نزل بكم معشر الانصار فقال سعد والله يا رسول قد كنا في الشرك وما يطمعون منا في اخذ النصف او كما قال وفي رواية وما يأكلون منها تمرة الا شرى او قرى فكيف اليوم والله معنا وانت بين اظهرنا

لانعطيهم ولا كرامة لهم ثم تناول الصحيفة فتفل فيها ثم رمى بها * وما كان من قبل الرأي والظن في الدنيا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال عن التلقيح ما اظن يغني ذلك شيئاً انما ظننت فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فاني لن اكذب على الله رواه مسلم * وفي حديث آخر انتم اعلم بامر دنياكم فما كان من امر دينكم فالي * ومن هذا الباب حديث سعد بن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فترك رجلا منهم وهو اعجبهم الي فقمت فقلت له يا رسول الله اعطيت فلانا وفلانا وتركت فلانا وهو مؤمن فقال اومسلم ذكر ذلك سعد له ثلاثا واجابه بمثل ذلك ثم قال اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه متفق عليه * فانما سأله سعد رضي الله عنه ليذكر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الرجل لعله يرى انه ممن ينبغي اعطاؤه اوليتبين لسعد وجه تركه مع اعطاء من هو دونه فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان العطاء ليس بمجرد الايمان بل اعطي وامنع والذي اتركه احب الي من الذي اعطيه لان الذي اعطيه لولا اني اعطيه لكفر فاعطيه لاحفظ عليه ايمانه ولا ادخله في زمرة من يعبد الله على حرف والذي امنعه معه من اليقين والايمان ما يغنيه عن الدنيا وهو احب الي وعندي افضل وهو يعتصم بالله يحب الله ورسوله ويعتاض بنصيبه من الدين عن نصيبه من الدنيا كما اعتاض به ابو بكر وغيره وكما اعتاضت الانصار حين ذهبت الطلقاء واهل نجد بالشاة والبعير وانطلقوا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لو كان العطاء بمجرد الايمان فمن اين لك ان يكون هذا مؤمن بل يجوز ان يكون مسلما وان لم يدخل الايمان في قلبه فان النبي صلى الله عليه سلم اعلم من سعد بتمييز المؤمن من غيره حيث امكن التمييز * ومن ذلك ايضا ما ذكره ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث ان قائلاً قال يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة من الابل وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول الله صلى الله عليه سلم والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكني تألفتهما على اسلامهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه * وقد ذكر بعض اهل المغازي في حديث الانصار وددنا ان نعلم من اين هذا ان كان من قبل الله صبرنا وان كان من رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استعتبناه فهذا يبين ان من وجد منهم جوز ان يكون القسم وقع باجتهاد في المصلحة فاحب ان يعلم الوجه الذي اعطى به غيره ومنع هو مع فضله على غيره في الايمان والجهاد وغير ذلك وهذا في بادي الرأي هو الموجب للعطاء اوان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيه كما اعطى غيره وهذا معنى قولهم استعتبناه اي طلبنا منه ان يعتبنا اي ان يزيل عتبنا اما ببيان الوجه الذي به اعطى غيرنا او باعطائنا وقد قال صلى الله

عليه وسلم ما احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث الرسل مبشرين ومنذرين فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يعذروه فيما فعل فبين لهم ذلك فلما تبين لهم الامر بكوا حتى اخضلوا لحاهم ورضوا حق الرضى والكلام المحكي يدل على انهم رأوا القسمة وقعت اجتهادا وانهم احق بالمال من غيرهم فتعجبوا من اعطاء غيرهم وارادوا ان يعلموا اهل هو وحي او اجتهاد يتعين اتباعه لانه المصلحة او اجتهاد يمكن النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذ بغيره اذا رأى انه اصلح وان كان هذا القسم انما يمكن فيما لم يستقر امره ويقره عليه ربه ولهذا قالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا و يتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وفي رواية قالوا ان هذا هو العجب ان سيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا لترد عليهم وفي رواية اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الغنائم غيرنا* واختلف الناس في العطايا هل كانت من اصل الغنيمة او من الخمس فروى عن سعد بن ابراهيم و يعقوب ابن عتبة قالا كانت العطايا من الغنائم وعلى هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم انما اخذ نصيبهم من المغنم بطيب انفسهم وقد قيل انه اراد ان يقطعهم بدل ذلك قطائع من البحرين فقالوا لا حتى تقطع اخواننا من المهاجرين مثله ولهذا لما جاء مال البحرين وافوه صلاة الفجر وقال لجابر لو قد جاء مال البحرين اعطيتك كذا وكذا لكن لم يستأذنهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل القسم لعلمه بانهم يرضون بما يفعل واذا علم الرجل من حال صديقه انه تطيب نفسه بما يأخذ من ماله فله ان يأخذ وان لم يستأذنه نطقا وكان هذا معروفا بين كثير من الصحابة والتابعين كالرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم كبة من شعر فقال اما ما كان لي ولبني هاشم فهو لك وعلى هذا فلا حرج عليهم اذا سألوا نصيبهم* وقال موسى بن ابراهيم بن عقبة عن ابيه كانت من الخمس قال الواقدى وهو اثبت القولين وعلى هذا فالخمس اما ان يقسمه الامام باجتهاده كما يقوله مالك او يقسمه خمسة اقسام كما يقوله الشافعي واحمد واذا قسمه خمسة اقسام فاذا لم يوجد يتامى او مساكين او ابن سبيل او استغنوا ردت انصباؤهم وهم في مصارف سهم الرسول وقد كان اليتامى والمساكين وابناء السبيل اذ ذاك مع قلتهم مستغنين بنصيبهم من الزكاة لانه لما فتحت خيبر استغنى اكثر الاسلام ورد النبي صلى الله عليه وسلم على الانصار منائح النخل التي كانوا منحوها للمهاجرين فاجتمع للانصار اموالهم التي كانت والاموال التى غنموها بخيبر وغيرها فصاروا مياسير ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته الماجد كم عالة فاغناكم الله بي فصرف النبي صلى الله عليه وسلم عامة الخمس في مصارف سهم الرسول فانه اولى بالمصالح واهم المصالح تاليف أولئك القوم* ومن زعم ان مجرد خمس الخمس قام بجميع ما اعطى المؤلفة فانه لم يدر كيف القصة ومن له خبرة بالقصة يعلم ان المال لم يكن يحتمل هذا* وقد قيل ان الابل كانت اربعة وعشرين الف بعير والغنم اربعين الفا

اواقل اوا كثر والورق اربعة آلاف اوقية والغنم كانت تعدل عشرة منها بعير فخمس الخمس منه
الف ومايتا بعير فهذا يكون قريبا من ثلاثين الف بعير وقد قسم في المؤلفة اضعاف ذلك على
ما لا خلاف فيه بين اهل العلم * واما قول بعض قريش والانصار في الذهبية التي بعث بها علي
من اليمن ايعطي صناديد اهل نجد ويدعنا فمن هذا الباب انما سألوه على هذا الوجه وهنا جوابان
آخران * احدهما * ان بعض اولئك القائلين قد كان منافقا يجوز قتله مثل الذي سمعه ابن
مسعود يقول في غنائم حنين ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وكان في ضمن قريش والانصار
منافقون كثيرون فما ذكر من كلمة لا مخرج لها فانما صدرت عن منافق والرجل الذي ذكر عنه ابو
سعيد انه قال كنا احق بهذا من هؤلاء لم يسمه والله اعلم * الجواب الثاني * ان الاعتراض قد
يكون ذنبا ومعصية يخاف على صاحبه النفاق وان لم يكن نفاقا مثل قوله يُجَادِلُونَكَ بِالْحَقِّ بَعْدَمَا
تَبَيَّنَ ومثل مراجعتهم له في فسخ الحج الى العمرة وابطائهم عن الحل وكذلك كراهتهم للحل عام
الحديبية وكراهتهم للصلح ومراجعة من راجع منهم فان من فعل ذلك فقد اذنب ذنبا كان عليه
ان يستغفر الله منه كما ان الذين رفعوا اصواتهم فوق صوته اذنبوا ذنبا تابوا منه وقد قال تعالى
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ * وقال سهل بن حنيف
اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم ابي جندل ولو استطيع رد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لفعلت فهذه امور صدرت عن شهوة وعجلة لا عن شك في الدين كما صدر عن حاطب التجسس
لقريش مع انها ذنوب ومعاص يجب على صاحبها ان يتوب وهي بمنزلة عصيان امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم * ومما يدخل في هذا حديث ابي هريرة في فتح مكة قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن دخل بابه فهو آمن
فقال الانصار اما الرجل فقد ادركته رغبة في قرابته ورأفة في عشيرته قال ابو هريرة وجاء الوحي
وكان اذا جاء لا يخفى علينا فاذا جاء فليس احد منا يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ينقضي الوحي فلما انقضي الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار قالوا لبيك
يا رسول الله قال قلتم اما الرجل فقد ادركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته قالوا قد كان ذاك
قال كلا اني عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون
ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله وبرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم رواه مسلم وذلك ان الانصار لما رأوا النبي صلى الله
عليه وسلم قد امن اهل مكة واقرهم على اموالهم وديارهم مع دخوله عليهم عنوة وقهرا وتمكنه من
قتلهم واخذ اموالهم لو شاء خافوا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يستوطن مكة ويستبطن

قريشا الان البلد بلده والعشيرة عشيرته وان يكون نزاع النفس الى الوطن والاهل يوجب انصرافه عنهم فقال من قال منهم ولم يقله الفقهاء اولو الالباب الذين يعلمون انه لم يكن له سبيل الى استيطان مكة فقالوا ذلك لا طعنا ولا عيباً ولكن ضنا بالله ورسوله والله ورسوله قد صدقاهم انما حملهم على ذلك الضن بالله ورسوله وعذراهم فيما قالوا لما رأوا وسمعوا ولان مفارقة الرسول شديدة على مثل اولئك المؤمنين الذين هم شعار وغيرهم دثار والكلمة التي تخرج عن محبة وتعظيم وتشريف وتكريم يغتفر لصاحبها بل يحمد عليها وان كان مثلها لو صدر بدون ذلك استحق صاحبها النكال وكذلك الفعل الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لابي بكر حين اراد ان يتأخر عن موقفه في الصلاة لما احس بالنبي صلى الله عليه وسلم مكانك فتأخر ابو بكر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت مكانك وقد امرتك فقال ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم * وكذلك ابو ايوب الانصاري لما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ان ينتقل الى السفل وان يصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العلو وشق عليه ان يسكن فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالمكث في مكانه وذكر له ان سكناه اسفل ارفق به من اجل دخول الناس عليه فامتنع ابو ايوب من ذلك ادباً مع النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرا له فكلام الانصار رضى الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم من هذا الباب * وبالجملة فالكلمات في هذا الباب ثلاثة اقسام * احداهن ما هو كفر مثل قوله ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله * الثاني ما هو ذنب ومعصية يخاف على صاحبه ان يحبط عمله مثل رفع الصوت فوق صوته ومثل مراجعة من راجعه عام الحديبية بعد ثباته على الصلح ومجادلة من جادله يوم بدر بعد ما تبين الحق وهذا كله يدخل في المخالفة عن امره * الثالث ما ليس من ذلك بل يحمد عليه صاحبه او لا يحمد كقول عمر رضي الله عنه ما بالنا نقصر الصلاة وقد امنا وكقول عائشة رضي الله عنها الم يقل الله فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وكقول حفصة رضي الله عنها الم يقل الله وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا وكمراجعة الحباب في منزل بدر ومراجعة سعد في صلح غطفان على نصف تمر المدينة ونحو ذلك مما فيه سؤال عن اشكال ليتبين لهم او غرض لمصلحة قد يفعلها الرسول صلى الله عليه وسلم * فهذا ما اتفق ذكره من السنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل من سبه من معاهد وغير معاهد والله سبحانه اعلم * فصل واما اجماع الصحابة رضي الله عنهم * فلان ذلك نقل عنهم في قضايا متعددة ينتشر مثلها ويستفيض ولم ينكرها احد منهم وصارت اجماعاً واعلم انه لا يمكن ادعاء اجماع الصحابة على مسألة فرعية بابلغ من هذه الطريق * فمن ذلك ما ذكره سيف بن عمر

التيمي في كتاب الردة والفتوح عن شيوخه قال ورفع الى المهاجر بن ابي امية وكان اميرا على اليمامة او نواحيها امرأتان مغنيتان غنت احداهما بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثناياها وغنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ونزع ثنيتها فكتب اليه ابو بكر بلغني الذي صرت به في المرأة التي تغنت وزمرت بشتيمة النبي صلى الله عليه وسلم فلو لا ما قد سبقتني فيها لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد او معاهد فهو محارب غادر* وكتب اليه ابو بكر في التي تغنت بهجاء المسلمين ونزعت ثنيتها فان كانت ممن تدعي الاسلام فادب ونقدمة دون المثلة يعني وان كانت ذمية فلعمري لما صفحت عنه من الشرك اعظم ولو كنت تقدمت اليك في مثل هذا لبلغت مكروهك فاقبل الدعة واياك والمثلة في الناس فانها مأثم ومنفرة الا في قصاص* وقد ذكر هذه القصة غير سيف وهذا يوافق ما تقدم عنه ان من شتم النبي صلى الله عليه وسلم كان له ان يقتله وليس ذلك لاحد بعده وهو صريح في وجوب قتل من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم ومعاهد وان كان امرأة وانه يقتل بدون استتابة بخلاف من سب الناس وان قتلها حد للانبياء كما ان جلد من سب غيرهم حد له وانما لم يأمر ابو بكر رضي الله عنه بقتل تلك المرأة لان المهاجر سبق منه فيها حد باجتهاده فكره ابو بكر ان يجمع عليها حدين مع انه لعلها اسلمت او تابت فقبل المهاجر توبتها قبل كتاب ابي بكر وهو محل اجتهاد سبق منه فيه حكم فلم يغيره ابو بكر لان الاجتهاد لا ينتقض بالاجتهاد وكلامه يدل على انه انما منعه من قتلها ما سبق من المهاجر* وروى الحارث في مسائله عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال أتى عمر برجل سب النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ثم قال عمر من سب الله او سب احدا من الانبياء فاقتلوه قال ليث وحدثني مجاهد عن ابن عباس قال ايما مسلم سب الله او سب احدا من الانبياء فقد كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ردة يستتاب فان رجع والا قتل وايما معاهد عاند فسب الله او سب احدا من الانبياء اوجهر به فقد نقض العهد فاقتلوه* وعن ابي مشجعة بن ربعي قال لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشام قام قسطنطين بطريق الشام وذكر معاهدة عمر له وشروطه عليهم قال اكتب بذلك كتابا قال عمر نعم فبيناه يكتب الكتاب اذ ذكر عمر فقال اني استثني عليك معسرة الجيش مرتين قال لك ثناك وقبح الله من اقالك فلما فرغ من الكتاب قال له يا امير المؤمنين قم في الناس فاخبرهم الذي جعلت لي وفرضت علي ليتناهوا عن ظلمي قال عمر نعم فقام في الناس فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله احمده واستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فقال البنطي ان الله لا يضل احدا فقال عمر ما تقول قالوا لا شيء واعاد البطي لمقالته فقال اخبروني ما يقول قال يزعم ان الله لا يضل

احد افال عمر انا لم نعطك الذي اعطيناك لتدخل علينا في ديننا والذي نفسي بيده لئن عدت لاضربن الذي فيه عيناك فعاد عمر ولم يعد النبطي فلما فرغ عمر اخذ النبطي الكتاب رواه حرب * وهذا عمر رضي الله عنه بمحضر من المهاجرين والانصار يقول لمن عاهده انا لم نعطك العهد على ان تدخل علينا في ديننا وحلف لئن عاد ليضربن عنقه فعلم بذلك اجماع الصحابة على ان اهل العهد ليس لهم ان يظهروا الاعتراض علينا في ديننا وان ذلك منهم مبيح لدمائهم وان من اعظم الاعتراض سب نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا ظاهر لاخفاء به لان اظهار التكذيب بالقدر من اظهار شتم الرسول وانما لم يقتله عمر رضي الله عنه لانه لم يكن قد تقرر عنده ان هذا الكلام طعن في ديننا لجواز ان يكون اعتقد ان عمر قال ذلك من عنده فلما تقدم اليه عمر و بين له ان هذا ديننا قال له لئن عدت لاقتلنك * ومن ذلك ما استدل به الامام احمد عن هيثم فحدثنا حصين عمن حدثه عن ابن عمر قال مر به راهب فقيل له هذا يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر لو سمعته لقتلته انا لم نعطهم الذمة على ان يسبوا نبينا صلى الله عليه وسلم * ورواه ايضا من حديث الثوري عن حصين عن شيخ ان ابن عمر اصلت على راهب سب النبي صلى الله عليه وسلم السيف وقال انا لم نصالحهم على سب النبي صلى الله عليه وسلم * والجمع بين الروايتين ان يكون ابن عمر اصلت عليه السيف لعله يكون مقرا بذلك فلما انكر كف عنه وقال لو سمعته لقتلته وقد ذكر حديث ابن عمر غير واحد * وهذه الآثار كلها نص في الذمي والذمية و بعضها عام في الكافر والمسلم او نص فيهما وقد تقدم حديث الرجل الذي قتله عمر رضي الله عنه من غير استتابة حين ابى ان يرضى بحكم النبي صلى الله عليه وسلم * وتقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية هذه في شأن عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة وقال نزلت في عائشة رضي الله عنها خاصة واللعنة للمنافقين عامة ومعلوم ان ذلك انما هو لان قذفهن اذى للنبي صلى الله عليه وسلم ونفاق والمنافق يجب قتله اذا لم تقبل توبته * وروى الامام احمد باسناده عن سماك بن الفضل عن عروة بن محمد عن رجل من بلقين ان امرأة سبت النبي صلى الله عليه وسلم فقتلها خالد بن الوليد رضي الله عنه وهذه المرأة مبهمة * وقد تقدم حديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه في ابن يامين الذي زعم ان قتل كعب ابن الاشرف كان غدرا وحلف محمد بن مسلمة لئن وجده خاليا ليقتلنه لانه نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى الغدر ولم ينكر المسلمون عليه ذلك ولا يرد على ذلك امساك الامير امامعاوية او مروان عن قتل هذا الرجل لان سكوته لا يدل على مذهب وهو لم يخالف محمد بن مسلمة ولعل سكوته لانه لم ينظر في حكم هذا الرجل او نظر فلم يتبين له حكمه او لم تنبعث داعيته لاقامة الحد

عليه اوظن ان الرجل قال ذلك معتقدا انه قتل بدون امر النبي صلى الله عليه وسلم اولاسباب أخر
و بالجملة فبمجرد كفه لا يدل على انه مخالف لمحمد بن مسلمة فيما قاله وظاهر القصة ان محمد بن
مسلمة رآه مخطئا بترك اقامة الحد على ذلك الرجل ولذلك هجره لكن هذا الرجل انما كان مسلما
فان المدينة لم يكن بها يومئذ احد من غير المسلمين * وذكر ابن المبارك اخبرني حرملة بن عثمان
حدثني كعب بن علقمة ان عرفة بن الحارث الكندي وكانت له صحبة من النبي صلى الله
عليه وسلم سمع نصرانيا شتم النبي صلى الله عليه وسلم فضربه فدق انفه فرفع ذلك الى عمرو بن
العاصي فقال له انا قد اعطيناهم العهد فقال عرفة معاذ الله ان نعطيهم العهد على ان يظهروا شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وانما اعطيناهم العهد على ان نخلي بينهم و بين كنائسهم يعملون فيها ما بدا
لهم وان لا نحملهم على ما لا يطيقون وان ارادهم عدو قاتلنا دونهم وعلى ان نخلي بينهم و بين
احكامهم الا ان يأتونا راضين باحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم وان
غيبوا عنا لم نعرض لهم فقال عمرو صدقت فقد اتفق عمرو وعرفة بن الحارث رضي الله عنهما على
ان العهد الذي بيننا و بينهم لا يقتضي اقرارهم على اظهار شتم الرسول صلى الله عليه وسلم كما اقتضى
اقرارهم على ما هم عليه من الكفر والتكذيب فمتى اظهروا شتمه صلى الله عليه وسلم فقد فعلوا ما يبيح
الدم من غير عهد عليه فيجوز قتلهم وهذا كقول ابن عمر في الراهب الذي شتم النبي صلى الله
عليه وسلم لو سمعته لقتلته فانا لم نعطهم العهد على ان يشتموا نبينا وانما لم يقتل هذا الرجل والله
اعلم لان البينة لم تقم عليه بذلك وانما سمعه عرفة اولعل عرفة قصد قتله بتلك الضربة ولم يكن
من اتمام قتله لعدم البينة بذلك ولان فيه افتياتا على الامام والامام لم يثبت عنده ذلك * وعن
خليد ان رجلا سب عمر بن عبد العزيز فكتب عمر انه لا يقتل الا من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن اجلده على رأسه اسواطا ولولا اعلم ان ذلك خير له لم افعل رواه حرب وذكره
الامام احمد وهذا مشهور عن عمر بن عبد العزيز وهو خليفة راشد عالم بالسنة متبع لها * فهذه
اقوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان لا يعرف عن صاحب ولا تابع
خلاف لذلك بل اقرار عليه واستحسان له * واما الاعتبار اي القياس * فمن وجوه * احدها
ان عيب ديننا وشتم نبينا مجاهدة لنا ومحاربة فكان نقضاً للعهد كالمجاهدة والمحاربة باليد واولى
يبين ذلك ان الله سبحانه قال في كتابه وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ والجهاد
بالنفس يكون باللسان كما يكون باليد بل قد يكون اقوى منه قال النبي صلى الله عليه وسلم جاهدوا
المشركين بايديكم والسنتكم واموالكم رواه النسائي وغيره * وكان يقول لحسان بن ثابت اغزهم
وغازهم وكان ينصب له منبرا في المسجد ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره وهجائه

للمشركين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح القدس وقال ان جبريل معك ما دمت تنافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي فيهم انكى من النبل وكان عدد من المشركين يكفون عن اشياء مما تؤذي المسلمين خشية هجاء حسان حتى ان كعب بن الاشرف لما ذهب الى مكة كان كلما نزل عند اهل بيت هجاهم حسان بقصيدة فيخرجونه من عندهم حتى لم يبق له بمكة من يؤويه * وفي الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وافضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل تكلم بحق عند سلطان جائر فامره فقتل واذا كان هذا شأن الجهاد باللسان في شتم المشركين وهجائهم واظهار دين الله والدعاء اليه علم ان من شتم دين الله ورسوله واظهر ذلك وذكر كتاب الله بالسوء علانية فقد جاهد المسلمين وحاربهم وذلك نقض للعهد * الوجه الثاني انا وان اقررناهم على ما يعتقدونه من الكفر والشرك فهو كاقرارنا لهم على ما يضمرونه لنا من العداوة وارادة السوء بنا وتمني الغوائل لنا فانا نعلم انهم يعتقدون خلاف ديننا ويريدون سفك دمائنا وعلو دينهم ويسعون في ذلك لو قدروا عليه فهذا القدر اقررناهم عليه فاذا عملوا بموجب هذه الارادة بان حاربونا وقاتلونا نقضوا العهد كذلك اذا عملوا بموجب تلك العقيدة من اظهار السب لله ولكتابه ولدينه ولرسوله نقضوا العهد اذ لا فرق بين العمل بموجب الارادة وموجب الاعتقاد * الوجه الثالث ان مطلق العهد الذي بيننا وبينهم يقتضي ان يكفوا ويمسكوا عن اظهار الطعن في ديننا وشتم رسولنا كما يقتضي الامساك عن سفك دمائنا ومحاربتنا لان معنى العهد ان كل واحد من المتعاهدين يؤمن الآخر مما يحذره منه قبل العهد ومن المعلوم انا نحذر منهم اظهار كلمة الكفر وسب الرسول وشتمه كما نحذر اظهار المحاربة بل اولى لانا نسفك الدماء ونبذل الاموال في تعزير الرسول وتوقيره ورفع ذكره واظهار شرفه وعلو قدره وهم جميعا يعلمون هذا من ديننا فالمظهر منهم لسبه ناقض للعهد فاعل لما كنا نحذره منه ونقاتله عليه قبل العهد وهذا بين واضح * الوجه الرابع ان العهد المطلق ولو لم يقتض ذلك فان العهد الذي عاهدهم عليه عمر ابن الخطاب واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قد بين فيه ذلك وسائر اهل الذمة انما جروا على مثل ذلك العهد * فروى حرب باسناد صحيح عن عبد الرحمن بن غنم قال كتب لعمر ابن الخطاب حين صالح نصارى اهل الشام هذا كتاب لعبد الله عمر امير المؤمنين من مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا واموالنا على ان لا نحدث وذكر الشروط الى ان قال ولا نظهر شركا ولا ندعو اليه احدا وقال في آخره شرطنا ذلك على انفسنا واهلينا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا عن شيء شرطناه لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما حل من اهل المعاندة والشقاق * وقد تقدم قول عمر له في مجلس العقد انا لم

نعطك الذي اعطيناك لتدخل علينا في ديننا والذي نفسي بيده لئن عدت لاضربن عنقك وعمر صاحب الشروط عليهم * فعلم بذلك ان شرط المسلمين عليهم ان لا يظهروا كلمة الكفر وانهم متى اظهروها صاروا محاربين وهذا الوجه يوجب ان يكون السب نقضا للعهد عند من يقول لا ينتقض العهد به الا اذا شرط عليهم تركه كما خرجه بعض اصحابنا وبعض الشافعية في المذهبين * وكذلك يوجب ان يكون نقضا للعهد عند من يقول اذا شرط عليهم انتقاض العهد بفعله انتقض كما ذكره بعض اصحاب الشافعي فان اهل الذمة انما هم جارون على شروط عمر لانه لم يكن بعده امام عقد عقدا يخالف عقده بل كل الائمة جارون على حكم عقده والذي ينبغي ان يضاف الى من يخالف في هذه المسألة انه لا يخالف اذا شرط عليهم انتقاض العهد باظهار السب فان الخلاف حينئذ لا وجه له البتة مع اجماع الصحابة على صحة هذا الشرط وجريانه على وفق الاصول فاذا كان الائمة قد شرطوا عليهم ذلك وهو صحيح لزم العمل به على كل قول * الوجه الخامس ان العقد مع اهل الذمة على ان تكون الدار لنا تجري فيها احكام الاسلام وعلى انهم اهل صغار وذلة على هذا عوهدوا وصولحوا فاظهار شتم الرسول صلى الله عليه وسلم او الطعن في الدين ينافي كونهم اهل صغار وذلة فان من اظهر سب الدين والطعن فيه لم يكن من الصغار في شيء فلا يكون عهده باقيا * الوجه السادس ان الله فرض علينا تعزير رسوله وتوقيره وتعزيره نصره ومنعه وتوقيره اجلاله وتعظيمه وذلك يوجب صون عرضه بكل طريق بل ذلك اول درجات التعزير والتوقير فلا يجوز ان يصالح اهل الذمة على ان يسمعونا شتم نبينا صلى الله عليه وسلم ويظهروا ذلك فان تمكينهم من ذلك ترك للتعزير والتوقير وهم يعلمون انا لا نصالحهم على ذلك بل الواجب علينا ان نكفهم عن ذلك ونزجرهم عنه بكل طريق وعلى ذلك عاهدناهم فاذا فعلوه فقد نقضوا الشرط الذي بيننا وبينهم * الوجه السابع ان نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض علينا لانه من التعزير المفروض ولانه من اعظم الجهاد في سبيل الله ولذلك قال سبحانه ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ * وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ بل نصر آحاد المسلمين واجب بقوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما وبقوله المسلم اخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه فكيف بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اعظم النصر حماية عرضه ممن يؤذيه الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم من حمى مؤمنا من منافق يؤذيه حمى الله جلده من نار جهنم يوم القيامة ولذلك

سمي من قابل الشاتم بمثل شتمه منتصرا وسب رجل ابا بكر رضي الله عنه عند النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ساكت فلما اخذ لينتصر قام فقال يارسول الله كان يسبني وانت قاعد فلما اخذت
لأنتصر قمت فقال كان الملك يرد عليه فلما انتصرت ذهب الملك فلم اكن لاقعد وقد ذهب الملك
اوكما قال صلى الله عليه وسلم وهذا كثير معروف في كلامهم يقولون لمن كافأ الساب والشاتم منتصر
كما يقولون لمن كافأ الضارب والقاتل منتصر وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال الذي قتل بنت
مروان لما شتمته صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله بالغيب
فانظروا الى هذا وقال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي خرق صف المشركين حتى ضرب
بالسيف ساب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعجبتم من رجل نصر الله
ورسوله * وحماية عرضه صلى الله عليه وسلم في كونه نصرا ابلغ من ذلك في حق غيره لان الوقيعة
في عرض غيره قد لا تضر مقصوده بل يكتب له بها حسنات اما انتهاك عرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه مناف لدين الله بالكلية فان العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم فسقط
ماجاء به من الرسالة فبطل الدين فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله
وسقوط ذلك سقوط الدين كله واذا كان كذلك وجب علينا ان ننتصر له ممن انتهك عرضه
والانتصار له بالقتل لان انتهاك عرضه انتهاك لدين الله ومن المعلوم ان من سعى في دين الله
بالافساد استحق القتل بخلاف انتهاك عرض غيره معينا فانه لا يبطل الدين والمعاهد لم نعاهده
على ترك الانتصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا من غيره كما لم نعاهده على ترك استيفاء
حقوق المسلمين ولا يجوز ان نعاهده على ذلك وهو يعلم انا لم نعاهده على ذلك فاذا سبه فقد وجب
علينا ان ننتصر له بالقتل ولا عهد معه على ترك ذلك فيجب قتله وهذا بين واضح لمن تأمله *
الوجه الثامن ان الكفار قد عوهدوا على ان لا يظهروا شيئا من المنكرات التي تختص بدينهم
في بلاد الاسلام فمتى اظهروها استحقوا العقوبة على اظهارها وان كان اظهارها دينا لهم فمتى
اظهروا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم استحقوا عقوبة ذلك وعقوبة ذلك القتل كما تقدم
* الوجه التاسع انه لا خلاف بين المسلمين علمناه انهم ممنوعون من اظهار السب وانهم يعاقبون
عليه اذا فعلوه بعد النهي فعلم انهم لم يقروا عليه كما اقروا على ماهم عليه من الكفر واذا فعلوا ما لم
يقروا عليه من الجنايات استحقوا العقوبة بالاتفاق وعقوبة السب اما ان تكون جلدا او حبسا
او قطعا او قتلا والاول باطل فان مجرد سب الواحد من المسلمين وسلطان المسلمين يوجب الجلد
والحبس فلو كان سب الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك اسوي بين سب الرسول وسب غيره
من الامة وهو باطل بالضرورة والقطع لا معنى له فتعين له القتل * الوجه العاشر ان القياس

الجلي يقتضي انهم متى خالفوا شيئا مما عوهدوا عليه انتقض عهدهم * ثم قال الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى (فان قيل) فقد قال تعالى لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ فاخبر سبحانه انا نسمع منهم الاذى الكثير ودعانا الى الصبر على اذاهم وانما يؤذينا الاذى عاما الطعن في كتاب الله ودينه ورسوله (واجاب) رحمه الله تعالى بان الامر بالصبر على اذاهم وبتقوى الله لا يمنع قتالهم عند المكنة واقامة حد الله عليهم عند القدرة فانه لا خلاف بين المسلمين انا اذا سمعنا مشركا او كتابيا يؤذي الله ورسوله ولا عهد بيننا وبينه وجب علينا ان نقاتله ونجاهده اذا امكن ذلك * ثم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امره الله ويصبرون على الاذى قال الله عز وجل وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ الآية وقال تعالى وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الى ان قال وقال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله تعالى وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ . فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ . وَأَنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا . فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ . قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ونحو هذا في القرآن مما امر الله به المؤمنين بالعفو والصفح عن المشركين فانه نسخ ذلك كله قوله تعالى فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وقوله تعالى قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ فنسخ هذا عفوه عن المشركين الى ان قال فلما اتى الله بامره الذى وعده به من ظهور الدين وعز المؤمنين امر رسوله بالبراءة الى المعاهدين وبقتال المشركين كافة وبقتال اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكان ذلك عاقبة الصبر والتقوى الذين امرهم بهما في اول الامر وكان اذ ذاك لا يؤخذ من احد من اليهود الذين بالمدينة ولا غيرهم جزية وصارت تلك الآيات في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله ورسوله بيده ولا بلسانه فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه وصارت آية الصغار على المعاهدين في حق كل مؤمن قوي يقدر على نصر الله ورسوله بيده او لسانه وبهذه الآية ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد خلفائه الراشدين وكذلك هو الى قيام الساعة لا تزال طائفة من هذه الامة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله

النصر التام فمن كان من المؤمنين بارض هو فيها مستضعف او في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين اوتوا الكتاب والمشركين واما اهل القوة فانما يعملون بآية قتال ائمة الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون انتهى كلامه

❊ ومن جواهر الامام ابن تيمية ايضاً ❊ رحمه الله تعالى قوله في كتابه الصارم المسلول المذكور ان الله سبحانه اوجب لنبينا صلى الله عليه وسلم على القلب واللسان والجوارح حقوقا زائدة على مجرد التصديق بنبوته كما اوجب سبحانه على خلقه من العبادات على القلب واللسان والجوارح اموراً زائدة على مجرد التصديق به سبحانه وحرم سبحانه لحرمة رسوله مما يباح ان يفعل مع غيره اموراً زائدة على مجرد التكذيب بنبوته * فمن ذلك انه امر بالصلاة عليه والتسليم بعد ان اخبر ان الله وملائكته يصلون عليه والصلاة عليه تتضمن ثناء الله عليه ودعاء الخير له وقربه منه ورحمته له والسلام عليه يتضمن سلامته من كل آفة فقد جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع الخيرات ثم انه يصلي سبحانه عشراً على من يصلي عليه مرة حضاً للناس على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليسعدوا بذلك وليرحمهم الله بها ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه اولى بالمؤمنين من انفسهم * فمن حقه صلى الله عليه وسلم انه يجب ان يؤثره العطشان بالماء والجائع بالطعام وانه يجب ان يوقى صلى الله عليه وسلم بالانفس والاموال كما قال سبحانه ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ فعلم ان رغبة الانسان بنفسه ان يصيبه ما يصيب النبي صلى الله عليه وسلم من المشقة حرام * وقال تعالى مخاطباً للمؤمنين فيما اصابهم من مشقات الحصر والجهاد ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ * ومن حقه ان يكون احب الى المؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق كما دل على ذلك قوله سبحانه ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية مع الاحاديث الصحيحة المشهورة كما في الصحيح من قول عمر رضي الله عنه يا رسول الله لانت احب الي من كل شيء الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال فانت والله يا رسول الله احب الي من نفسي قال الآن يا عمر * وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين متفق عليه * ومن ذلك ان الله امر بتعزيره وتوقيره فقال ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ والتعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه

صلى الله عليه وسلم والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينته وطمأنينته من الاجلال والاكرام وان يعامل صلى الله عليه وسلم من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار *ومن ذلك انه خصه صلى الله عليه وسلم في المخاطبة بما يليق به فقال لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فنهى ان يقولوا يا محمد ويا احمد ويا ابا القاسم ولكن يقولون يا رسول الله يا نبي الله وكيف لا يخاطبونه صلى الله عليه وسلم بذلك والله سبحانه وتعالى اكرمه في مخاطبته اياه بما لم يكرم به احدا من الانبياء فلم يدعه صلى الله عليه وسلم باسمه في القرآن قط بل يقول يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ . يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ . يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ *مع انه سبحانه قد قال وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ . يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ . يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ . يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا . يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ . يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ . يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ . يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ *ومن ذلك انه حرم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن وحرم رفع الصوت فوق صوته وان يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل واخبر ان ذلك سبب حبوط العمل فهذا يدل على انه قد يقتضي الكفر لان العمل لا يحبط الا به واخبر ان الذين يغضون اصواتهم عنده هم الذين خلصت قلوبهم للتقوى وان الله يغفر لهم ويرحمهم واخبر ان الذين ينادونه وهو في منزله لا يعقلون لكونهم رفعوا اصواتهم عليه ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج ولكن ازعجوه الى الخروج *ومن ذلك انه حرم على الامة ان يؤذوه بما هو مباح ان يعامل به بعضهم بعضا تمييزا له مثل نكاح ازواجه من بعده فقال وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا واوجب على الامة لاجله احترام ازواجه وجعلهن امهات في التحريم والاحترام فقال النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ *واما ما اوجبه من طاعته والانقياد لامره والتأسي بفعله فهذا باب واسع لكن ذاك قد يقال هو من لوازم الرسالة وانما الغرض هنا ان ننبه على بعض ما اوجب الله له من الحقوق الواجبة والمحرمة على الامة مما يزيد على لوازم الرسالة بحيث يجوز ان

يبعث الله رسولا ولا يوجب له هذه الحقوق *ومن كراماته صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالقول انه تعالى فرق بين اذاه صلى الله عليه وسلم واذى المؤمنين فقال تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا وقد تقدم ان في هذه الآية ما يدل على ان حد من سبه صلى الله عليه وسلم القتل كما ان حد من سب غيره الجلد *ومن ذلك ان الله رفع ذكره صلى الله عليه وسلم فلا يذكر الله سبحانه وتعالى الا ذكر معه ولا يصح للأمة خطبة ولا تشهد حتى يشهدوا انه عبده ورسوله واوجب ذكره صلى الله عليه وسلم في كل خطبة وفي الشهادتين اللتين هما اساس الاسلام وفي الاذان الذي هو شعار الاسلام وفي الصلاة التي هي عماد الدين الى غير ذلك من المواضع هذا في خصائص له اخر يطول تعدادها والله اعلم

﴿تكميل لكلام الامام ابن تيمية في حكم ساب الرسول صلى الله عليه وسلم مما قاله الامام السبكي من الشافعية والامام ابن عابدين من الحنفية اما القاضي عياض المالكي فهو الامام المقدم عليهم في ذلك فانهم جميعا اقتفوا اثره ونقلوا كلامه في الشفاء ولذلك لم انقله بخصوصه هنا فمن شاء فليراجعه فيه﴾ وها انا انقل هنا خطبة الامام تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيها من البراعة في تمجيد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومنها يظهر حكم مذهبه ومذهب امامه امامنا الشافعي وهو قبول توبة الساب بالاسلام وهو مذهب الامام ابي حنيفة فاذا اسلم لا يقتل عندهما وقد استغنيت بنقل الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والاعتبار اي القياس من كتاب الامام ابن تيمية عن نقل ذلك من غيره لان كتابه ابسط في هذا الشان وان كان الحكم في مذهبه ومذهب امامه الامام احمد كمذهب الامام مالك عدم قبول توبة الساب ووجوب قتله مطلقا وفيه زيادة تعظيم لجانب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك اكثرت من نقل ادلته من كلام ابن تيمية دون غيره وان كان جميع الائمة الاربعة على الحق كما قاله الامام الشعراني وغيره وكتاب الامام السبكي اكثر فيه من نقل عبارات الفقهاء واكتفى من ادلة الكتاب والسنة ببعض ما ذكره الامام ابن تيمية وسأتبع كلامه بنقل شيء من كلام الامام ابن عابدين رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم والمسلمين* قال الامام تقي الدين السبكي في خطبة كتابه السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله المنتصر لاوليائه* المنتقم من اعدائه* المعبود في ارضه

وسمائه*المشهور بصفاته واسمائه* المتفرد بعظمته وكبريائه* القاهر بجبروته وعلائه *
الواحد الاحد الذي لا اول لازليته ولا آخر لبقائه *الرب الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يشاركه
احد في قضائه *الحي الباقي وقد حكم على كل احد بفنائه *العالم فلا يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء في حالتي ظهوره وخفائه *القادر فكل الممكنات تحت طوعه مسخرة
لامره ودعائه *الحكيم الذي اتقن ما صنع فسبحانه من اله تحار العقول في بحر آلائه* احمده
على ما اسبغ من نعمائه *واسبل من عطائه *واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
اوّخرها واستودعه اياها ليوم لقائه *واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم انبيائه *وصفوة رسله
وامنائه *نبي الرحمة *وشفيع الامة *وكاشف الكرب والغمة *المخرج باذن الله الى النور من
الظلمة *والمؤيد بما بشر به من الكفاية والعصمة *شرف الله قدره على سائر الخلائق *واخذ
من الانبياء على نصرته العهود والمواثق *حبيب الله وخليله *وامينه على وحيه ورسوله *اكرم
الخلق على ربه *الموعود بالنصر لحزبه *لولاه ما خلقت شمس * ولا كملت به نفس * ولا اثر
الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة *الواجب تعظيمه والصلاة عليه على جميع
الألسنة *ومن وجبت نبوته وآدم بين الروح والجسد *وكان اسمه مكتوبا باعلى العرش مع الفرد
الصمد *ورفع الله ذكره فلا يذكر الا ذكر معه *وجعل شريعته ناسخة لجميع الشرائع فلو كان
موسى وعيسى حيين لاقتدى به كل منهما وتبعه * المنصور بالرعب مسيرة شهر * والباقى
كتابه بقاء الدهر *المخصوص بالدعوة العامة وكان النبي يبعث الى قومه *وصاحب الشفاعة
العظمى حين يذهل كل احد عن ولده ووالده وامه *بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه
*ويعلمه الله محامد يثني عليه بها فلا يبلغ احد في ذلك اليوم حسن ثنائه *واول من تنشق عنه
الارض اذا بعث الاموات *وامام الانبياء وخطيبهم اذا خشعت للرحمن الاصوات *صاحب
الصدر المشروح *والامداد بالملائكة والروح *والمعجزات الباهرة * والآيات الظاهرة
المطهر من كل دنس وعيب *والمتخلي عن كل شك وريب *لم يزل نورا ينتقل في الاصلاب
والجباه *من لدن آدم الى ابيه عبد الله *فنسبه اطهر الانساب واعظمها * وارفعها عند الله
والخلق واكرمها * مبرأ من انكحة الجاهلية الفاسدة والسفاح *محفوظا بكلمات الله في عقودها
الصحاح *حتى طلع بدرًا منيرًا تنكست الاصنام لطلعته *وافل داعي الشرك لبعثته *واتى
كمال دائرة الدهر وقطبه* وصفوة العالم ولبه *من انفس القبائل وهو انفسها * وارأس
الشعوب وهو ارأسها * كاملاً في ذاته وصفاته *محفوظا في حركاته وسكناته *معصوما في
خلواته وجلواته *مدعوا عند قومه بالامين *مقبلا بقلبه وقالبه على عبادة رب العالمين *يسلم

عليه قبل مبعثه الحجر ويظله الغمام* ويتوهم فيه كل من له علم انه رسول الملك العلام * الى ان كل الار بعين* فاتاه الروح الامين* بالكتاب المبين* الذي هو اعظم المعجزات التي منها تسبيح الحصا ونبع الماء وانشقاق القمر* ورد العين من العور* وتكثير القليل واجابة الدعاء* والمعراج والاسراء* وكمال محاسنه في الخلق والخلق* ورأفته ورحمته بكافة الخلق* والصلاة بالانبياء وشهادة ولد آدم* ورد الشمس بمشاهدة العالم* وقلب الاعيان *وابراء الاكمه في العيان* وغير ذلك من المعجزات* والآيات البينات* التي لا تعد* ولا تحد* صلى الله عليه وعلى آله وازواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا ما دار فلك ** وسبح ملك* وذر شارق وغرب* وغرد حمام واطرب* وما دامت الدنيا والآخرة *والبسه من تعظيمه حلله الفاخرة* وآتاه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وبعثه مقاما محمودا* واهدى اليه منا كل وقت سلاما مديدا ** (اما بعد) *فانه لا منة علينا لاحد بعد الله تعالى كما لهذا النبي الكريم* ولا فضل لبشر سواه علينا كفضله العميم* اذ به هدانا الله الى الصراط المستقيم* ووقانا من حر نار الجحيم* قال الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ *به حصلت لنا مصالح الدنيا والآخرة* واسبغ الله علينا نعمه باطنة وظاهرة* وبصرنا بعد العمى وهدانا بعد الضلال وعلمنا بعد الجهل وبه ان شاء الله نرجو الامن بعد الخوف اخر لنا دعوته شفاعة لنا يوم القيامة* وسأل الله اتاما الاتبلغه امنيتنا من انواع الكرامة* فكيف نقوم بشكره* او نقوم من واجب حقه بمعشار عشره* فلذلك ولماله صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى من المرتبة العلية اوجب علينا تعظيمه وتوقيره ونصرته ومحبته والادب معه فقال تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ *وقال تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ *وقال تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ *وقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ *وقال تعالى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا *وقال الله تعالى وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ وقال تعالى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ *ومن تأمل القرآن كله وجده طافحا بتعظيم عظيم لقدر

النبي صلى الله عليه وسلم* وان الله كما قد اوجب علينا لنفسه مع التصديق به و بوحدانيته واجبات في قلوبنا من التعظيم والاجلال والمهابة والخوف والرضا والتوكل والشكر وفي ألسنتنا من الثناء والذكر والحمد والقراءة وفي جوارحنا من الصلاة وغيرها من الواجبات كذلك اوجب لنبيه صلى الله عليه وسلم مع التصديق به وبرسالته واجبات في قلوبنا من التوقير والتعظيم والمحبة وفي ألسنتنا من الصلاة والشهادة في الاذان والصلاة والخطبة وفي جوارحنا بان نقدمه صلى الله عليه وسلم على أنفسنا ونبذل مهجنا بين يديه الى غير ذلك مما اوجبه الله له صلى الله عليه وسلم زيادة على ما يجب بتبليغه من جهة الرسالة فان ذلك عام في كل رسول من حيث الرسالة وهذا قدر زائد تعظيما لخصوصه زيادة على التبليغ* وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين* وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انت احب الي من كل احد الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال انت احب الي من نفسي قال فالآن* وكذلك حرم سبحانه وتعالى علينا امورا لتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ ٱللَّهِ عَظِيمًا وقال الله تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا* وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا* فانظر كيف فرق في الجزاء بين اذى الرسول واذى غيره من المؤمنين وحرم ازواجه بعده ولم يحرم ازواج غيره من المؤمنين بعده* وقال تعالى وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وقال تعالى إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْحَقِّ* وحرم بقوله تعالى في اول سورة الحجرات يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ التقدم بين يدي الله ورسوله فلا يحل لاحد ان يتقدم بقوله على النبي صلى الله عليه وسلم وحرم التخلف عنه فقال تعالى مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ* وحرم نداءه من وراء الحجرات ونسب من يفعل ذلك الى عدم العقل ولا سبيل الى ان يستوعب هنا الآيات الدالة على ذلك وما فيها من التصريح والاشارة الى علو قدر النبي صلى الله عليه وسلم ورتبته ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه صلى الله عليه وسلم* وكذلك الآيات التي فيها ثناء الله تعالى

عليه وقسمه بحياته ونداؤه بالرسول والنبي ولم يناده باسمه بخلاف غيره من الانبياء ناداهم اسمائهم الى غير ذلك مما يشير الى انافة قدره العلي عنده * وانه لا مجد يساوي مجده * فكان بتعظيمنا له وبذلنا النفوس والمهج بين يديه صلى الله عليه وسلم وتوقيرنا اياه ونصرتنا له عبادة واجبة علينا لامتثال امر الله تعالى ونفوسنا منقادة اليه لما له علينا من الاحسان والقلوب مجبولة على حب من احسن اليها والمحبة بالقلب والنصرة باليد واللسان فاذا عجزت اليد فلا اقل من اللسان * وهذا تصنيف سميته * السيف المسلول * على من سب الرسول * صلى الله عليه وسلم وكان الداعي اليه ان فتيا رفعت الينا في نصراني سب ولم يسلم فكتبت عليها يقتل النصراني المذكور كما قتل النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ويطهر الجناب الرفيع من ولوغ هذا الكلب

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم

وكتب معي جماعة من الشافعية والمالكية فانكر ذلك بعض الناس محتجاً بقول الرافعي وغيره من الاصحاب ان في انتقاض عهده بذلك خلافاً وظن انه اذا لم ينتقض عهده لا يقتل وتعجب من استدلالي بقصة كعب بن الاشرف وقال هذه واقعة عين لا يستدل بها لاحتمال انه قتل لغير السب ورءا زعم بعض المجادلين في ذلك ان كعب بن الاشرف كان حربياً واني لأتعجب من المجادلة في ذلك ممن له ادنى المام بالسير وانس بالفقه واتعجب من شافعي عجباً آخر وامامه قد قال بما قلت واحتج بما احتججت به من خبر كعب بن الاشرف وكذلك الاكابر من اصحاب مذهبه ولم يصرح احد منهم بخلاف ذلك * وقال الغزالي ان المذهب انه لا تقبل توبته ولا وجه لانكار ذلك الا المجادلة بالباطل وحق علي وعلى غيري من اهل العلم القيام في ذلك وتبيين الحق فيه فان فيه نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ وليس لي قدرة على ازالة ذلك والله يعلم ان قلبي كاره منكر ولكن لا يكفي الانكار باللسان اذا امكن غيره فاجاهد بما اقدر عليه من اللسان والقلم واسأل الله تعالى عدم المؤاخذة بما اقصر يدي عنه وان ينجيني كما نجى الذين ينهون عن السوء انه عفو غفور انتهى كلام الامام السبكي في خطبة كتابه المذكور * ثم قال رحمه الله في الفصل الثاني منه الذي عقده لبيان توبة الساب لا خلاف ان توبته لا تكون بغير الاسلام وحيث اطلقنا توبته فالمراد بها اذا اسلم * ثم قال الاقرب ان مراد الامام الغزالي بالتوبة في قوله ان المذهب عدم قبول توبتهم يعني بالتوبة غير الاسلام والمشهور على الألسنة وعند الحكام وما يزالون يحكمون به ان مذهب الشافعي قبول التوبة اه . واما * كلام الامام ابن عابدين في حكم ساب الرسول صلى الله عليه وسلم * فقد قال رحمه الله تعالى في كتابه تنبيه الولاة والحكام هذا كتاب سميته تنبيه

الولاة والحكام* على احكام شاتم خير الانام* اواحد اصحابه الكرام* عليه وعليهم الصلاة والسلام* وكان الداعي لتأليفه* ووضعه وترصيفه* اني كنت ذكرت في كتابي العقود الدرية* تنقيح الفتاوي الحامدية* نبذة من احكام هذا الشقي اللعين* الذي خلع من عنقه ربقة الدين* بسبب استطالته على سيد المرسلين* وحبيب رب العالمين* صلى الله عليه وسلم ولكني على حسب ماظهر لي من النقول والادلة القوية* اظهرت الانقياد وتركت العصبية* وملت الى قبول توبته وعدم قتله ان رجع الى الاسلام* وان كان لا يشفي صدري منه الا احراقه وقتله بالحسام* ولكن لا مجال للعقل* بعد اتضاح النقل* قال ولم ار من ائمتنا الحنفية من اوضح هذه المسألة حق الايضاح واما غير ائمتنا فقد بسطوا فيها الكلام* فمن المالكية الامام القاضي عياض في اواخر كتابه الشفا* ثم تبعه على ذلك من الحنابلة الامام شيخ الاسلام ابو العباس احمد بن تيمية الف فيها كتابا ضخما سماه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد رأيت الآن منه نسخة قديمة عليها خطه رحمه الله تعالى* ثم تبعه على ذلك من الشافعية خاتمة المجتهدين تقي الدين ابو الحسن على السبكي والف فيها كتابا سماه السيف المسلول على من سب الرسول صلى الله عليه وسلم* فتطفلت على موائد هؤلاء الكرام* وجمعت كتابي هذا من كلامهم وكلام غيرهم من الاعلام* ثم نقل عن الامام السبكي ادلة قتله اذا لم يتب من الكتاب والسنة والاجماع والقياس* ثم نقل نقولا كثيرة عن السبكي وغيره في قبول توبة الساب عند الشافعية والحنفية قال السبكي واما الحنابلة فكلامهم قريب من كلام المالكية والمشهور عن احمد عدم قبول توبته وعنه رواية بقبولها فمذهبه كمذهب مالك سواء* ثم قال الامام ابن عابدين فقد تحرر من ذلك بشهادة هؤلاء العدول الثقات المؤتمنين ان مذهب ابي حنيفة قبول التوبة كمذهب الشافعي* ثم نقل عن كثير من ائمة الحنفية نحو ذلك وقال بعده فهذه النقول عن اهل المذهب صريحة في ان حكم الساب المذكور اذا تاب قبلت توبته في حق القتل ثم قال على ان عبارات متون المذهب المعتبرة كلها ناطقة بذلك من حيث العموم ونقل كثيرا من عباراتها ثم رد كلام البزازية من انه يقتل ولا توبة له اصلا وتبعها صاحب الدرر والبحر والنهر والتنوير والخير الرملي والشرنبلالي وهم عمدة المتأخرين وقد رد عليهم بنقول كثيرة اثبت فيها ان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه قبول توبة الساب ومن اراد الاطلاع على عباراتهم مبسوطة فليراجع كتابه المذكور فانه مطبوع في دمشق الشام ومتيسر الحصول لمن اراده واما كتاب الامام ابن تيمية الصارم المسلول وكتاب الامام السبكي السيف المسلول فهما غير مطبوعين وقد يسر لي الله من فضله نسخة قديمة من كل منهما لعلها

كتبت في عصر المؤلف الاول بالعارية والثاني بالملك والحمد لله رب العالمين وانا تأخر
اطلاعي عليهما تأخر نقلي عنهما الى هنا ولولا ذلك لقدمتهما رحمهما الله تعالى على اني ذكرت
الامام السبكي فيما تقدم بذكر رسالته منح المنة في تفسير قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه وهذا
هو السبب في تأخير ذكر من تقدمت وفاتهم والامر في ذلك سهل والحمد لله رب العالمين

ومنهم الامام العارف بالله الامير عبد القادر الجزائري الحسني المتوفى سنة ١٣٠٠ المدفون في دمشق الشام

✻ فمن جواهره رضي الله عنه ✻ قوله في كتابه المواقف الموقف التاسع والثمانون قال الله تعالى
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اعلم انه ليس المراد من ارساله رحمة للعالمين هو ارساله
صلى الله عليه وسلم من حيث ظهور جسمه الشريف الطبيعي فقط وان قال به جمهور المفسرين
وعامتهم فانه من هذه الحيثية غير عام الرحمة لجميع العالمين فان العالم اسم لما سوى الحق تعالى بل
المراد ارساله صلى الله عليه وسلم من حيث حقيقته التي هي حقيقة الحقائق ومن حيث روحه
الذي هو روح الارواح فان حقيقته صلى الله عليه وسلم هي الرحمة التي وسعت كل شيء وعمت
هذه الرحمة حتى اسماء الحق تعالى من حيث ظهور آثارها ومقتضياتها بوجود هذه الرحمة وهذه
الرحمة هي اول شيء فتق ظلمة العدم واول صادر عن الحق تعالى بلا واسطة وهي الوجود المفاض
على اعيان المكونات وقد ورد في الخبر اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر * ولهذه الحقيقة المحمدية
اسماء كثيرة باعتبار كثرة وجوهها واعتباراتها واذكر طرفا منها ليكون انموذجا لما لم اذكره فان
كثيرا من الناس الذين يطالعون كتب القوم رضوان الله عليهم حين يرون هذه الاسماء
الكثيرة يظنون انها لمسميات متعددة وليس الامر كذلك وانما هي مثل السيف والصارم
والقضيب والهندواني والابيض والصقيل والمحدد ونحو ذلك لمسمى واحد * منها ✻ التعين
الاول ✻ للحق تعالى ولذا قيل في حد الحقيقة المحمدية انها الذات مع التعين الاول * ومنها ✻ القلم
الاعلى ✻ * ومنها ✻ امر الله ✻ * ومنها ✻ العقل الاول ✻ * ومنها ✻ سدرة المنتهى ✻ *
ومنها ✻ الحد الفاصل ✻ * ومنها ✻ مرتبة صورة الحق والانسان الكامل بلا تحديد ✻ *
ومنها ✻ القلب ✻ * ومنها ✻ ام الكتاب ✻ * ومنها ✻ الكتاب المسطور ✻ * ومنها ✻ روح
القدس ✻ * ومنها ✻ الروح الاعظم ✻ * ومنها ✻ التجلي الثاني ✻ * ومنها ✻ حقيقة
الحقائق ✻ * ومنها ✻ العماء ✻ * ومنها ✻ الروح الكلي ✻ * ومنها ✻ الانسان الكامل ✻ *

ومنها ﴿ الامام المبين ﴾ * ومنها ﴿ العرش الذي استوى عليه الرحمن ﴾ * ومنها ﴿ مرآة الحق ﴾ * ومنها ﴿ المادة الاولى ﴾ * ومنها ﴿ المعلم الاول ﴾ * ومنها ﴿ نفس الرحمن ﴾ بفتح الفاء * ومنها ﴿ الفيض الاول ﴾ * ومنها ﴿ الدرة البيضاء ﴾ * ومنها ﴿ مرآة الحضرتين ﴾ * ومنها ﴿ البرزخ الجامع ﴾ * ومنها ﴿ واسطة الفيض والمدد ﴾ * ومنها ﴿ حضرة الجمع ﴾ * ومنها ﴿ الوصل ﴾ * ومنها ﴿ مجمع البحرين ﴾ * ومنها ﴿ مرآة الكون ﴾ * ومنها ﴿ مركز الدائرة ﴾ * ومنها ﴿ الوجود الساري ﴾ * ومنها ﴿ نور الانوار ﴾ * ومنها ﴿ الظل الاول ﴾ * ومنها ﴿ الحياة السارية في كل موجود ﴾ * ومنها ﴿ حضرة الاسماء والصفات ﴾ * ومنها ﴿ الحق المخلوق به كل شيء ﴾ * الى غير ذلك مما يطول ذكره ثم فسر الامير عبد القادر هذه الاسماء على قاعدة الصوفية وها انا اذكر منه هنا ما اندرت على فهم بعضه قال رضي الله عنه * اما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بسدرة المنتهى فلانه هو البرزخية الكبرى التي ينتهي اليها سير الكمل واعمالهم وعلومهم وهي نهاية المراتب الاسمائية * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالقلب فلمعان كثيرة منها انه لباب العالم وزبدة الموجودات اعاليها وادانيها وقلب الشيء خلاصته ومنها انه سريع التقلب كما قال كلمح بالبصر ومنها انه قلب دائرة الوجود ونقطتها * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالعقل الاول فلانه اول من عقل عن الحق تعالى امره بقوله كن اوجده تعالى لا في مادة ولا مدة عالما بذاته علمه ذاته لا صفة له فهو تفصيل علم الاجمال الالهي وقد ورد في خبر اول ما خلق الله العقل * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بام الكتاب فلان الوجود مندرج فيها اندراج الحروف في الدواة ولا تسمى الدواة باسم شيء من اسماء الحروف وكذلك ام الكتاب لا يطلق عليها اسم الوجود ولا العدم فلا يقال انها حق ولا خلق ولا عين ولا غير لانها غير محصورة حتى يحكم عليها بحكم ولكنها ماهية لا تنحصر بعبارة الا ولها ضد تلك العبارة من كل وجه وهي محل الاشياء ومصدر الوجود فالكتاب هو الوجود المطلق وهذه الحقيقة كالذي تولد الكتاب منها فليس الكتاب الا احد وجهي هذه الحقيقة اذ الوجود احد وجهيها والعدم هو الوجه الثاني فلهذا ما قبلت العبارة بشيء لانه ما فيها وجه الا وهي ضده * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بروح القدس فلانه الروح المقدس عن النقائص الكونية فهو روح لا كالارواح * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالروح الاعظم فلانه روح الارواح اذ الارواح الجزئية لكل صورة جسمية او روحية او عقلية او خيالية او مثالية انما هي فائضة منه صلى الله عليه وسلم * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بحقيقة الحقائق فلان كل حقيقة الهية او كونية انما تحققت به اذ هذه الحقيقة لا تتصف

بالحقية ولا بالخلقية فهي ذات محض لا تضاف الى مرتبة فلا تقتضي لعدم الاضافة وصفا ولا اسما ولذا قال امامنا محيي الدين المعلومات ثلاثة الحق تعالى والعالم ومعلوم ثالث لا يوصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحق ولا بالخلق ولا بالحدوث ولا بالقدم ولا بالوجوب ولا بالامكان فاذا وصف به الحق فهو حق واذا وصف به الخلق فهو خلق واذا وصف به القديم فهو قديم واذا وصف به الحادث فهو حادث وهكذا * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالنور فلأنه ورد اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر والنور نوران نور الحق وهو الغيب المطلق القديم ونور العالم المحدث وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي خلقه الله من نوره وخلق كل شيء منه فهو كل شيء من حيث الماهية وكل شيء غيره من حيث الصورة كما انه نور الحق من حيث الماهية وغير نور الحق من حيث الصورة وورد في بعض الاخبار انا من ربي والمؤمنون مني وانما خص المؤمنين للتشريف والا فكل الخلق منه مؤمنهم وكافرهم ولهذا كان الكمل يشهدونه في كل شيء على الدوام حتى قال المرسي رضي الله عنه لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين فالمراد بعدم الاحتجاب دوام شهود سريان حقيقته في العالم كله لا شخصه الشريف * قال الامير عبد القادر رضي الله عنه واني ايام مجاورتي بالمدينة المشرفة كنت ليلة في صلاة الوتر قرب الحجرة الشريفة فطرأ علي حال فسالت دموعي واشتعلت نار محبة رؤيته صلى الله عليه وسلم في قلبي فقال لي في الحين ألست تراني في كل شيء فحمدت الله ولا يفهم مما ذكرناه حلول وتجزئة ولا جزئية فان معنى ايقاد سراج من نور سراج آخر ان الاول اثر في الثاني فظهر الثاني على صورة الاول بل الثاني عين الاول ظهر في فتيلة ثانية من غير انتقال عن الاول وهذا غاية ما قدر عليه اهل الوجدان في التفهيم فافهم السر واحذر الغلط واذا عرفت فاحمد الله والآمن به على مراد اهله وذوقهم فانهم الفرقة الناجية * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمرآة الكون فلان الاكوان واحكامها واوصافها لم تظهر الا فيه وهو مختف بظهورها كما تختفي المرآة بظهور الصور فيها * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمجمع البحرين فلانه مجمع بحري الوجوب والامكان او باعتبار اجتماع الاسماء الالهية والحقائق الكونية فيه * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالمادة الاولى اسم هيولى الكل فلانه اول مخلوق تعين من الحضرة الغيبية وتفصل منه جميع ما في العالم الكبير والصغير من جليل وحقير فهو هيولى العالم اى المادة المتقدمة على الموجودات التي هي موجودة في كل الموجودات ولا تخلو عنها صورة في العالم كما تقول الفلاسفة في الهيولى وهي الجوهر الذى تتركب منه الاجسام عندهم لان الله خالق الاشياء منها ما خلقه من غير سبب متقدم عليه في الايجاد

وليس الا المادة الاولى التي ظهرت عن حضرة اللا تعين وجعلها سبباً لجميع المخلوقات * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالعرش الذي استوى عليه الرحمن فلانه مظهر لجميع الاسماء من جلال وجمال فاستوى عليه كما يعلم لا كما نعلم نحن ولان العرش محيط بالعالم في قول او هو جملة العالم في قول والمخلوق الاول وهو الحقيقة المحمدية يشبه العرش من وجه الاحاطة وقد ورد في خبر اول ما خلق الله العرش * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمركز الدائرة فالمراد بالدائرة الاكوان كلها والمركز هو القطب الذي تدور عليه كقطب الرحى الذي هو ماسك لها ولولا استقامته ما استقامت على وزن واحد فلانهم نظروا الى كل خط يخرج من النقطة الى المحيط فالنقطة هي محط فخذ البيكار الاول والمحيط هو محط فخذ البيكار الثاني وله شعبتان لحمل المداد الذي تكون عنه صورة الدائرة لكنه لا يدور الاعلى الفخذ الاول الراكز على امر واحد من غير استدارة ولا مداد فيه لكنه يمد ما فيه المداد بالاستقامة على حركته الدورية فلهذا يخرج كل خط مساوياً لصاحبه الذي قبله والذي بعده ولان الدائرة كلها نقط وخطوط متصل بعضها ببعض فنقطة المركز تقابل كل نقطة من نقط الدائرة بكلها وكل نقطة من نقط الدائرة هي عين نقطة المركز باعتبار انفرادها ومقابلتها اياها فهي محيطة بكل نقطة من هذا الوجه وليست هي نقطة من نقط الدائرة باعتبار استدارتها واتصالها بما قبلها وبما بعدها فهي من هذا الوجه مغايرة لكل نقطة فاعتبر ذلك في الحق تعالى فالدائرة دائرة الاكوان واتصال بعضها ببعض والمركز اشارة الى سكون الامر وهو الحقيقة المحمدية تحت القضاء والقدر وتنفيذ ما اراد الله بعباده * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالوصل فلانه يصل الاشياء بعضها ببعض حتى تتحد ولانه الواصل بين البطون والظهور * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالفيض الاول فلان الحق تعالى ابرزه من حضرته قبل كل شيء وافاضه على عين كل شيء فظهر كل شيء ممتداً منه بسبب فيضانه عليه وحملهم على هذه التسمية انهم رأوا الاجسام بيوتاً مظلمة فاذا غشيها نور الحقيقة المحمدية اشرقت واستنارت بالانوار المفاضة من هذه الحضرة التي هي من حضرات الحق تعالى * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالدرة البيضاء فلانه محل تجلي الحقيقة الالهية والتجلي في الشيء الصافي الذي ما خالطه شيء من الادناس اقوى واوفى ما يكون وقد ورد في خبر اول ما خلق الله درة بيضاء الحديث بطوله * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بمرآة الحضرتين فلانه محل ظهور حضرة الوجوب بظهور الاسماء والصفات جميعها فيه ومحل ظهور حضرة الامكان بظهور الممكنات كلها صورها واوصافها واحكامها فيه * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالعلم الاول فباعتبار انه اول موجود ظهر من الغيب باعتبار نشأته الباطنة وهو

الروح الكل واول معلم ظهر في الارشاد باعتبار نشأته الظاهرة فعلم الملائكة الاسماء كلها وما علم الاسماء الا من نفسه بان كشف الحق له عن ذاته فوجدها مجموع الاسماء فالحقيقة المحمدية مجموع صورة آدم الظاهرة والباطنة

واني وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

*واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالامام المبين فلانه فصل الموجودات وبين اعيانها بظهوره فيها كما بين الحبر الحروف والكلمات *واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالروح الكل فلانه مشتق من الريح وحكمة المناسبة ان الريح ليست له صورة يعرف بها الا من حيث مروره على الاشياء فيحركها وكذلك الروح يهب من مطلع الاحدية الى مرتبة الاسماء والصفات فيحمل منها العلوم والاسرار وينزل الى عالم العناصر والصور والاعيان المفصلة فيحركها على حسب قوابلها واستعداداتها وينفذ الروح فيها ذلك على حسب مراد الله تعالى اذ هو امر الله القائم على جميع الخلق كلمح البصر والروح يتردد دائما بين شعاعه اي اثر نوره الصادر عنه كصدور الشعاع الصادر من قرص الشمس والمراد بالشعاع الصادر عن الروح العقل والنفس وسائر القوى الروحانية وبين ضيائه اي نوره الكلي الذي هو الاصل كقرص الشمس والمراد به هنا وجود الحق المحيط بالروح الكل فلذلك تقول الروح له وجهان وجه الى اصله وهو الحق ووجه الى فرعه وهو الخلق فيأخذ الامر من الحق ويكتبه بقلم العقل في لوح النفس فتقرؤه الاعضاء اقوالا واعمالا وانما قيل فيه كلي لانه قائم على جميع الصور ومحيط بها فاهل الله ينظرون بعلمهم فيجدون العالم ارواحا مقدسة واسرارا مستترة *واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالوجود الساري فلانه لولا سريان الوجود الحق في الموجودات بالصورة التي هي منه وهي الحقيقة المحمدية ما كان للعالم ظهور ولا صح وجود لموجود لبعد المناسبة وعدم الارتباط فما صح نسبة الوجود للموجودات الا بواسطة هذه الحقيقة *واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالانسان الكامل فلان كل انسان كامل من حيث صورته الظاهرة والباطنة مظهر له ولوازمه * واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالخزانة الجامعة فلانه كناية عن علم الله تعالى باسمائه وبحقائق العالم فكل ما خرج من الغيب فمحله هذه الخزانة الجامعة *واما وجه تسميته صلى الله عليه وسلم بالصورة الرحمانية فلانه الصورة الظاهرة لذاتها الحاصلة من الاجتماع الاول الاسمائي فهي صورة الرحمن لان مدلوله من له الرحمة العامة ولا شيء كذلك الا هذه الصورة فالرحمن اسم لهذه الصورة الوجودية من حيث ظهوره لنفسه كما ان الله من حيث انه مشتق لا من حيث انه مرتجل اسم لمرتبة الالوهية الجامعة للحقائق ويكفي هذا القدر من ذكر اسماء هذه الحقيقة

المحمدية لمن فهم فانها بحر لا ساحل له ولهذا ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم حقيقتي غير ربي وقال العارف الكبير اعجز الخلائق فلم يدركه منا سابق ولا لاحق يعني العلم بحقيقته صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر الامير عبد القادر الجزائري ايضاً رضي الله عنه﴾ قوله الموقف المائة قال تعالى إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وذكرهنا كلاماً دقيقاً على اصطلاح الصوفية رضي الله عنهم ثم قال ان الحقيقة المحمدية ظهرت بالتجلي الذاتي موصوفة بجميع صفات الحق تعالى ونسبة الالهية والكونية وفوض اليها تدبير كل شيء يوجد بعدها فهي المتصرفة في معلوماته تعالى حسب ارادته ومشيئته تعالى فتستمد من العلم وتمد الخلق فما صدر عن الله تعالى بغير واسطة الا هذه الحقيقة وكل ما عداها حتى العقل الاول انما كان بواسطتها وان كان الحق تعالى له الخلق والامر فهي الظاهرة في الاشياء وهي السارية في الوجود ومن مشاهدة سريانها في الموجودات قال من قال يعني المرسي لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين

﴿ومن جواهر الامير عبد القادر ايضا﴾ قوله الموقف الواحد بعد المائة قال تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ اخبر تعالى في هذه الآية انه اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه ليريه من آيات الآفاق بعد ان اراه آياته في نفسه كما قال تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حتى يتبين لهم ان ما رأوه هو الحق لا غيره وهذه حالة المرادين المجذوبين المصطفين يريهم آيات الانفس قبل آيات الآفاق خلاف المريدين *ثم اخبر تعالى انه اي محمدا صلى الله عليه وسلم هو السميع البصير فعيل بمعنى مفعول اي كل ما ابصره وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم في اسرائه هو محمد من حيث حقيقته فانها هيولى العالم وحقيقة الحقائق وهو الانسان الازلي وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم كما ان الحق تعالى له هذه الصفات فان الله تعالى لما اوجد حقيقته صلى الله عليه وسلم قال له اعطيتك اسمائي وصفاتي فمن رآك رآني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني غاية من دونك ان يصلوا الى معرفة نفسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك وكذلك انت معي لا تعرفني الا من حيث الوجود فحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم هي المشهودة لأهل الشهود وهي التي يتغزلون بها ويتلذذون بحديثها في اسمارهم وهي المعنية عندهم بليلى وسلمى وهي المكنى عنها بالخمر والشرب والكاس والنار والنور والشمس والبرق ونسيم الصبا والمنازل والرسوم والربا وهي نهاية

سير السائرين وغاية مطلوب العارفين * قال رضي الله عنه وبعدما كتبت هذا الموقف خطر في بالي انه اذا وقف عليه بعض من لم يكشف له سر الحقيقة المحمدية فربما يقول ما قال الحافظ ابن تيمية رحمه الله تعالى لما وقف على شفاء عياض (لقد تغالى هذا المغيربي) ثم نمت فقيل لي في المنام زد وهي نار موسى وعصا موسى ونفس عيسى الذي كان يحيي به الموتى ويبرئ الاكمه والابرص فلما استيقظت زدتها انتهى كلام الامير عبد القادر رضي الله عنه * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد ذكرت في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم من ردود ائمة العلماء الهداة المهديين من اعيان المذاهب الاربعة على الامام ابن تيمية في زلاته في بعض شؤون سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما لا يحتاج معه الى الزيادة في ذلك وقد طبع وانتشر في اكثر بلاد الاسلام وحاز والحمد لله عند جميع المؤمنين المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم القبول التام ولم اكن وقت تأليفه اطلعت على هذه العبارة الشنيعة التي نقلها الامير عبد القادر عن ابن تيمية وهي قوله حين ما وقف على كتاب الشفا للقاضي عياض (لقد تغالى هذا المغيربي) ووالله انه قد اخطأ بهذه العبارة افحش الخطأ فان مثل القاضي عياض لا يصغر ويقال عنه مغيربي ولا سيما بسبب كتابه الشفا الذي لم يؤلف في الاسلام في بابه مثله وقد اتفقت الامة على انه احد اكابر ائمة الاسلام وانه من اجل او اجل من خدم بكتبه النبي عليه الصلاة والسلام وهذا كتابه الشفا قد اجمعت الامة المحمدية على قبوله والاقبال عليه من العلماء والعوام من عصره الى الآن ويوجد منه الوف كثيرة مكتوبة باحسن الخطوط على احسن الورق مزينة بالذهب هي وجلودها حتى صار اقتناؤه في كل بيت من بيوت المسلمين من جملة شعائر الدين ولم نجد كتابا يوازيه بهذه المزية الكبرى والفضيلة العظمى بعد كتاب الله تعالى فهو من هذه الجهة كصحيح البخاري الذي امتاز على غيره بهذا المعنى وما ذاك الا لاخلاص مؤلفه الامام الهمام وكونه مختصا بشؤون النبي عليه الصلاة والسلام * وافظع من ذلك زعمه انه تغالى فيه بمدح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع انه لم يبلغ ما يجب للمصطفى صلى الله عليه وسلم من التعظيم والتبجيل وبيان حقيقة ما هو متصف به من القرب عند الله تعالى ومن اطلع على النقول التي نقلتها في كتابي هذا جواهر البحار عن ائمة العلماء من الفقهاء والمحدثين والاولياء المقربين الذين شاهدوا علو منزلته صلى الله عليه وسلم بعين اليقين يعلم ان جميع ما ذكره القاضي عياض في الشفا لم يبلغ حقيقة علو قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم * وقد قدمت قريبا عن الامام ابن تيمية النقول النافعة * ذات الانوار الساطعة * من كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله

عليه وسلم فأسأل الله ان يرحمه بسبب تلك الحسنات * و يغفر له هذه السيئات * لحسن نيته والاعمال بالنيات * فانه كان يدعي الاجتهاد و يقول ما يراه صوابا باجتهاده ولا يستحي من اظهاره وان خالف جميع المسلمين * وكان متعلقا بسيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم فضلا عن أكابر ائمة الدين * رضي الله عنه وعنهم اجمعين *

ومن جواهر الامير عبد القادر ايضا قوله رضي الله عنه الموقف الثاني بعد المائة قال تعالى مخاطباً لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ * ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾ اعلم انه لا تناقض بين هاتين الآيتين في نفس الامر والحقيقة وانما يظهر التناقض بينهما بادئ الرأي عند من لا يعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم ومن عرف كيف هو صلى الله عليه وسلم من ربه استراح وما اعتاص عليه مثل هذه وتوضيحها انه صلى الله عليه وسلم كان حريصا على هداية عباد الله تعالى وايمانهم وانقيادهم لطريق نجاتهم كما اخبرنا تعالى عنه (﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾) اي عنتكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ وقال له مشفقا عليه ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ اي قاتلها ﴿أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ . ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ وهو صلى الله عليه وسلم في هذا الحال متخلق باخلاق ربه متحقق بها فانه تعالى يحب الايمان والهداية لجميع عباده كما قال تعالى ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ اي لا يحبه لهم وانما يحب لهم الايمان والهداية ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ فلا يفهم انه صلى الله عليه وسلم احب غير ما احب الله تعالى او اراد غير ما اراده فان المحبة غير الارادة واذا كان الولي الذي هو قطرة من بحره الذي لا نهاية له يصل عند نهاية كماله الى ان تتحد ارادته بارادة الله تعالى فلا يريد غير ما تعلقت به الارادة القديمة وان كره ذلك شرعا او طبعا او احب ضده شرعا او طبعا ولهذا يقول للشيء بسم الله بمعنى كن فيكون وما ذلك الا لاتحاد ارادته بارادة الحق تعالى وقالوا حقيقة الكامل هو الذي لا يمتنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه فان خزائن الامور في حكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي هو البرزخ بين الحق والخلق له وجه الى الحق ووجه الى الخلق بل هو الوجه الواحد فانه لا ينقسم وهو الحق المخلوق به فهو على بصيرة من ربه فيما يحب او يريد فهو المنفذ لمراده تعالى في عباده من ضلال وهدى وكفر وايمان من حيث حقيقته فهو مظهر العلم القديم والارادة الازلية فلا ارادة له الا ارادة الحق تعالى وارادته تعالى تابعة لعلمه فلا يريد الا ما علم والعلم لا يتبدل ولا يتغير اذ لو جاز عليه ذلك ما كان علما وانقلاب الحقائق محال فمعلومات الحق تعالى هي صور اسمائه ومحال

تغير الاسماء فان ماثبت للذات من التنزيه هو ثابت للاسماء وقوله وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ هو اثبات نفي به ماعسى ان يتوهم من وقوع شيء بغير ارادته تعالى وقدرته وقد قال ذلك بعض الفرق الضالة ونقول نحن لا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما اراد الله تعالى ولا يحب الا ما احبه الله تعالى وهو واسطة بين الحق والخلق ولا شيء الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فهو مظهر مرتبة الصفات التي لها الفعل والتأثير وقوله وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ) اي هو تعالى اعلم العالمين من رسول وملك وولي بالمهتدين اي الذين لهم استعداد الهداية وطلبها من حيث حقائقهم وهم قبولها اذ الحقائق العلمية بمثابة الشخوص والاعيان الظاهرة ظلالها وما كان في الشاخص من عوج او استقامة او طول او قصر او رقة او غلظ مثلا يظهر في ظله ولا بد فغيره تعالى اذا اطلعه الله تعالى على الاستعدادات وهي الاعيان الثابتة في العلم فهذا الغير كان ما كان ما علمها الا من علمه تعالى وهو تعالى عامها من حيث لا تعين لها لا في العلم ولا في العين ولكن لها صلاحية التعين في العلم والعين وقوله وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَٰطِ ٱللَّهِ وهو صراط النجاة في الآية اثبات لما قلنا من نيابته صلى الله عليه وسلم في الهداية وغيرها وخلافته الكبرى وانه الهادي من يشاء بهداية الله تعالى اذ حصول الهداية لكل مهتد اما بواسطة العقول او واسطة الرسل عليهم الصلاة والسلام وكلاهما بواسطته صلى الله عليه وسلم فانه النور الاصلي الذي منه كل نور وحقيقة كل حقيقة

❊ومن جواهر الامير عبد القادر ايضاً❊ قوله رضي الله عنه في الموقف الواحد والستين بعد المائة في قوله تعالى فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ المشعر الحرام محمد صلى الله عليه وسلم اذ كل مأمور بتعظيمه من قبل الحق تعالى فهو مشعر كما قال وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ الآية ولأنه صلى الله عليه وسلم من حيث حقيقته محل الشعور والمعرفة فليس لولي ولا نبي يأتي بعده صلى الله عليه وسلم كعيسى عليه السلام ان يتعدى شرع محمد صلى الله عليه وسلم او يبدل او يغير شيئاً منه فغاية الولي الكامل العظيم المنزلة في منازل القرب والولاية ان يعرفه الحق تعالى ماجهل الناس من شرع محمد صلى الله عليه وسلم فيخبره بان هذا الحكم من شرع محمد صلى الله عليه وسلم وغلط فيه النقلة فلم يعملوا به وهذا الحكم ليس من شرع محمد صلى الله عليه وسلم وغلط فيه النقلة فادخلوه فيه وليس غير هذا فسلسلة الشرع المحمدي لا تنفك عن رقبة سالك ولا واصل ولا عالم بالله ولا جاهل فليحذر المؤمن المشفق على دينه من الزنادقة الملحدة الذين يقولون انهم وصلوا الى عين الحقيقة واستغنوا عن محمد صلى الله عليه وسلم او عن العمل بشرعه الحرام على كل مخارق الوصول الى معرفة حقيقته كما هي فلم تعلم ولن تعلم ابدا

وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ اي اذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم بتعظيم وتوقير واعرفوا له قدر وساطته لاجل هدايتكم الى الله تعالى والى معرفته وارشادكم الى الصراط المستقيم كما قال تعالى وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ فهو صلى الله عليه وسلم الممد لكل نبي وولي من لدن خلق العالم الى غير نهاية عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله فاذا قال الولي قال الحق تعالى كذا وكذا فليس ذلك الا بواسطة روحانيته صلى الله عليه سلم والاكابر لا يجهلون ذلك *

﴿ومن جواهر الامير عبد القادر ايضا﴾ قوله رضي الله عنه الموقف الثاني بعد المائتين قال تعالى في تعديد صفات السيد الكامل صلى الله عليه وسلم وَسِرَاجًا مُنِيرًا اعلم ان الانارة لازمة للسراج وكما يصح ان يكون منيرا صفة كاشفة يصح ان يكون بمعنى جعل الغير منيرا فانه ورد متعديا ولازما فهو صلى الله عليه وسلم السراج المنير لكل سراج اي يجعله سراجا منيرا وكما ان السراج المحسوس اذا اسرجت منه سرجا كثيرة فلا شك ان ذلك السراج الواحد كان متضمنا لتلك السرج الكثيرة كلها فكانت فيه بالقوة ثم خرجت الى الحس وانفصلت عنه في الوهم فهي هو في الحقيقة والعلم وهي غيره في الوهم والحكم فكذا الحقيقة المحمدية هي المنيرة لكل سراج منير حسا ومعنى من نبي وولي وملك وشمس وقمر ونجم فانها المظهر الاول والحقيقة الكلية الجامعة والسرج المنيرة كلها فيها بالقوة وتظهر بالفعل آنا بعد آن اعني تظهر هي متعينة بتعين خاص مميزة بتميز خاص فالسرج المنيرة غيرها بحسب التعين والتميز الاعتباريين وهي عينها بحسب الحقيقة والعين كالرجل الواحد يبرز في الملابس المتعددة المختلفة فهو صلى الله عليه وسلم هو من حيث الحقيقة في كل لبسة وهو غيره بحسب اختلاف الملابس وتعددها

﴿ومن جواهر الامير عبد القادر ايضا رضي الله عنه﴾ قوله الموقف الخامس بعد المائتين قال تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هذا الفتح فتح الولاية لا فتح الرسالة فان فتح الرسالة متعلق بالاوامر والنواهي الوضعية المتعلقة بمصالح الخلق والنظر الى ما ينفعهم في معادهم ومعاشهم بحسب ازمانهم واحوالهم وارتباط الاسباب بعضها ببعض وترتب الاشياء على شرائعها فهو خدمة التجلي بضده ومعارضته بنقيضه والنظر الى الامر الشرعي دون الارادي وفتح الولاية ليس كذلك فهو فتح مطلق لا تعلق له الا بحقائق الاشياء ومباديها ونهاياتها ولا تعلق له فيما بين ذلك وليس فيه اسباب ولا شروط ولا موانع ولا اوضاع شرعية ولا حكمية بل هو سكون تحت الامر الارادي ومساعدة التجليات الى ان تنقضي دولها لا معارضة ولا منازعة ولا مناقضة وهذا دون النبوة والرسالة والوراثة الكاملة التي هي مقام الدعوة الى الله تعالى ليغفر

لك ليستر عنك لك من اجلك الله ما تقدم قبل هذا الفتح عنه وما تأخر من ذنبك اي ذنب امتك وانما نسبت ذنوب امته اليه صلى الله عليه وسلم لان حقيقة كل رسول هي مجموع حقائق امته فهو الكل وهم اشخاص ذلك الكل فكيف به صلى الله عليه وسلم الذي هو كل هذا الكل وعنصر العناصر والجنس الاعلى وجوهر الجواهر وحقيقة الحقائق وروح العالم كله ومحركه وقد ورد اذا دخلت الشوكة في رجل احدكم اجد ألمها ويتم نعمته عليك بهذا الفتح المبين والكشف اليقين فتقر عينك وتطمئن نفسك اذ كان صلى الله عليه وسلم كثير الاهتمام بامته امة الدعوة فضلا عن امة الاجابة ولذا قال تعالى له لعلك باخعٌ نفسكَ أنْ لاَ يكونُوا مؤْمنين وقال تعالى فلاَ تَذْهبْ نفسُكَ عليْهمْ حسرَاتٍ وهذا في حق امة الدعوة وقال في حق امة الاجابة عزيزٌ عليْهِ مَا عَنِتُّمْ حريصٌ عليْكمْ فاراحه الله بهذا الفتح المبين واعلمه ان مآل من اذنب منهم المغفرة والوصول الى السعادة المطلوبة والغاية المرغوبة وان حصل لبعضهم تخليص وتهذيب فهو غير قادح في المغفرة لهم بالنسبة لما يحصل لغيرهم بتلك المعاصي نفسها او يصح ان يكون هذا الفتح اعم واوسع بان يكون المراد اطلاع الحق تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على عموم الرحمة وشمولها لجميع بني آدم بعد نفوذ الغضب الالهي فيهم فان بني آدم كلهم امته صلى الله عليه وسلم والرسل كلهم نوابه وخلفاؤه من اول رسول الى آخر رسول ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه الحاكم والبيهقي انما بعثت لأُتمم مكارم الاخلاق يعني الشرائع فهو صلى الله عليه وسلم الآتي بها اولا بمظاهر روحانيته وهم الرسل وهو المتمم لها آخرا بظهوره بصورته العنصرية صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم كما روى ابونعيم في الحلية كان نبيا وآدم بين الماء والطين * تتمة * اذكر فيها بعض المواقف التي تدل على علو درجة الامير عبد القادر في الولاية لأنه من المتأخرين وقد ادركته ولم اجتمع به رضي الله عنه وانما اذكر هذا هنا لانه لم يشتهر في الولاية عند كافة الناس اشتهار كثير ممن ذكرتهم في هذا الكتاب لتأخره في الزمان ولكونه كان من اكابر امراء الدنيا ايضا فلم يعرف فضله في الولاية وعلو منزلته فيها كثير من الناس الذين كانوا يعرفونه ايضا وان شهدوا له بانه كان من اكابر العلماء الاتقياء الاغنياء وكان مع كثرة ثروته فريد عصره في السخاء وكان يعيش في نعمته كثير من العلماء والعائلات التي جعل لها مرتبات يقبضونها في كل شهر من المغاربة ارحامه وغيرهم ومن اهل الشام من تلامذته وغيرهم فضلا عن عطاياه وجوائزه للشعراء والمحتاجين من اهل العلم وغيرهم وها انا اذكر موقفين من كتابه المواقف يظهر منهما علو قدره في الولاية وانه كان من اكابر العارفين رضي الله عنه ونفعنا ببركاته * قال رضي الله عنه في الموقف الثالث

والثاني منها ما نصه قال تعالى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ هذه الآية الكريمة ألقيت عليّ بالالقاء الغيبي مرارا عديدة لا احصيها ولا يخفى ما قاله فيها عامة اهل التفسير ومما ألقي عليّ فيها ان المراد بالنعمة هنا نعمة العلم والمعرفة بالله تعالى والعلم بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من المعاملات والامور المغيبات ولا شك ان هذه النعمة اعظم النعم واطلاق النعمة على غيرها مجاز بالنسبة اليها والمراد بالتحدث بها افشاؤها وبثها لمستحقيها المستعدين لقبولها اذ ما كل علم يصلح لكل الناس ولا كل الناس يصلح لكل علم بل لكل علم اهل لهم استعداد لقبوله وهمة والتفات الى تحصيله او يكون المراد اظهار النعمة بما هو اعم من القول والفعل كما في الخبر ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته عليه فاذا كانت النعمة مما يظهر بالفعل اظهرها بالفعل واذا كانت مما يظهر بالقول اظهرها بالقول والتحدث بها على حد ما قيل في الحمد العرفي اعم من ان يكون باللسان والجنان والاركان * ومن بعض نعم الله عليّ اني منذ رحمني الله تعالى بمعرفة نفسي ما كان الخطاب لي والالقاء عليّ الا بالقرآن الكريم العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والمناجاة بالقرآن من بشائر الوراثة المحمدية فان القوم ارباب هذا الشأن قالوا كل من نوجي بلغة نبي فهو وارث ذلك النبي صاحب تلك اللغة ومن نوجي بالقرآن كان وارثا لجميع الانبياء وهو المحمدي لان القرآن متضمن لجميع اللغات كما ان مقام محمد صلى الله عليه وسلم متضمن لجميع المقامات * ومنها اني لما بلغت المدينة طيبة وقفت تجاه الوجه الشريف بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه الذين شرفهما الله تعالى بصاحبته حياة وبرزخا وقلت يا رسول الله عبدك ببابك يا رسول الله كلبك باعتابك يا رسول الله نظرة منك تغنيني يا رسول الله عطفة منك تكفيني فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لي انت ولدي ومقبول عندي بهذه السجعة المباركة وما عرفت هل المراد ولادة الصلب او ولادة القلب والامل من فضل الله تعالى انهما مرادتان معا فحمدت الله تعالى ثم قلت في ذلك الموقف اللهم حقق هذا السماع برؤية الشخص الشريف فانه صلى الله عليه وسلم ضمن العصمة في الرؤية فقال من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتمثل بصورتي وما ضمن العصمة في سماع الكلام * ثم جلست تجاه القدمين الشريفين معتمدا على حائط المسجد الشرقي اذكر الله تعالى فصعقت وغبت عن العالم وعن الاصوات المرتفعة في المسجد بالتلاوة والاذكار والادعية وعن نفسي فسمعت قائلا يقول هذا سيدنا التهامي فرفعت بصري في حال الغيبة فاجتمع به بصري وهو خارج من شباك الحديد من جهة القدمين الشريفين ثم تقدم الى الشباك الآخر وخرقه الى جهتي فرأيته صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بادنا

متماسكا غيران شيبه الشريف اكثر وحمرة وجهه اشد مما ذكره اصحاب الشمائل فلما دنامني رجعت الى حسي فحمدت الله تعالى ثم جعلت اذكر الله تعالى فصعقت كالاولى فورد علي قوله تعالى إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا وَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى ونظرت في الآية الكريمة فوجدتها مشتملة على انواع من البشائر فان اذا تفيد التحقيق فهي في قوة قد دعيتم ودعيتم مبني للمجهول يشمل دعاء الحق تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والامر بالدخول بعد الدعوة فيه غاية التكريم والتشريف واذا طعمتم اخبار بان الدعوة للاكرام والانعام والاطعام وقوله فانتشروا امر بمعنى الاذن في الانتشار بعد الاكرام وفي الاخبار بان الدعوة للاكرام وبالاذن في الانصراف بعد حصول الانعام غاية العناية ونهاية الكرامة * ثم توجهت اذكر الله تعالى فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى على تكرار البشارة * ثم توجهت الى الذكر ايضا فصعقت فالقي علي قوله تعالى وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وعلمت ان قدم الصدق هو صلى الله عليه وسلم وانه امرني ان اكون واسطة في ابلاغ هذه البشارة الى امته * ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وعلمت انه اخبار بان هذه النعم الحاصلة ما هي جزاء علم ولا عمل ولا حال ولا هي باستحقاق وانما هي فضل وامتنان * ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى على ما في هذه الآية من البشائر والاسرار ثم زدت متوجها في الذكر فصعقت ايضا فالقي علي قوله تعالى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وقلت لا انكر شيئا من آيات الله والعبد معترف بفضل مولاه عليه * ثم قمت الى محل عزلتي فدخل علي شيخ من اهل الطريق فقال لي اذا اردت ان تتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل بينك وبينه واسطة من الاكابر مثل عبد القادر الكيلاني او محيي الدين الحاتمي او الشاذلي وامثالهم فقلت له حتى استأذن سيدي ومولاي الذي اناقي اعتابه فتوجهت اذكر الله تعالى فصعقت فالقي عليه قوله تعالى النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فلما رجعت الى حسي حمدت الله تعالى وعند ما رجع عندي ذلك الشيخ قلت له ان سيدي ومولاي ما احب ان تكون بيني وبينه واسطة واخبرني انه اولى بي من كل احد حتى من نفسي ثم وثم وثم

فكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واول مافتح لي في عالم الخير والنور اجتمعت في الواقعة بالخليل عليه السلام في المطاف وكان في مجلس حافل وهو يحكي قصة تكسير الاصنام ورأيته في السن الذي كان فيه ذلك الوقت اذ يقول الله تعالى قالوا سمعنا فتىً يذكرهم فما رأت عيني اجمل منه كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شبه جماله به فقال ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده به فعلمت انه يكون لي بعض ارثه في محبة الخلق فانه القائل وَاجعلْ لي لسانَ صدقٍ في الآخرينَ فأجاب الله سؤاله فاجتمعت على محبته اكثر الملل والفرق وليس هذا لاحد غيره من سائر الرسل عليهم السلام انتهى كلامه رضي الله عنه وانا أؤمن به واصدقه واشهد انه من كبار اولياء الله تعالى وما حدث به عن نفسه في هذا الموقف هو من اكبر الكرامات التي انعم الله عليه بها من اجتماعه بجده سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة وقد ذكرته بحروفه في كتابي جامع كرامات الاولياء وهو كتاب ليس له في بابه نظير قد جمعت فيه كرامات نحو الف وار بعمائة ولي من المعروفين من الصحابة ومن بعدهم الى الآن غير من ذكرت كراماتهم من المجهولين الذين لم اطلع على اسمائهم ومع ذلك فقد ذكرت من رويت كراماتهم عنهم وهم من اصدق الصادقين والحمد لله رب العالمين * وقال رضي الله عنه في الموقف الثالث عشر مانصه قال تعالى سأُنبّئكَ بتأويلِ ما لمْ تستطعْ عليهِ صبرًا الآية كنت مغرما بمطالعة كتب القوم رضي الله عنهم منذ الصباغير سالك طريقهم فكنت في اثناء المطالعة اعثر على كلمات تصدر من سادات القوم واكابرهم يقف فيها شعري وتنقبض منها نفسي مع ايماني بكلامهم على مرادهم لانني على يقين من آدابهم الكاملة واخلاقهم الفاضلة وذلك كقول عبد القادر الجيلي رضي الله عنه معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا مالم تؤتوه * وقول ابي الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله * وقول الشبلي رضي الله عنه لتلميذه اتشهد اني محمد رسول الله فقال له التلميذ اشهد انك محمد رسول الله ومثل هذا كثير عنهم وكل ما قاله القائلون المؤولون لكلامهم لم تسكن اليه النفس الى ان منّ الله تعالى عليّ بالمجاورة بطيبة المباركة فكنت يوما في الخلوة متوجها اذ كر الله تعالى فأخذني الحق تعالى عن العالم وعن نفسي ثم ردني وانا اقول لو كان موسى بن عمران حيا ماوسعه الا اتباعي على طريق الانشاء لا على طريق الحكاية فعلمت ان هذه القولة من بقايا تلك الاخذة واني كنت فانيا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اكن في ذلك الوقت فلانا وانما كنت محمدا والا لما صح لي قول ماقلت الا على وجه الحكاية عنه صلى الله عليه وسلم وكذا وقع لي مرة اخرى في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وحينئذ تبين لي وجه ما قال هؤلاء السادة اعني ان هذا انموذج ومثال لا أني اشبه حالي بحالهم حاشاهم ثم حاشاهم فان مقامهم اعلى واجل وحالهم اتم

واكمل وكذا قال الشيخ عبد الكريم الجيلي كل من اجتمع هو وآخر في مقام من المقامات الكمالية كان كل منهما عين الآخر في ذلك المقام ومن عرف ما قلناه علم معنى قول الحلاج وغيره انتهى كلام الجيلي رضي الله عنه وقبل أن تصدر مني هذه المقالة كنت ثالث ليلة من رمضان متوجها للروضة الشريفة فحصل لي حال وبكاء فالقى الله تعالى في قلبي انه عليه الصلاة والسلام يقول لي ابشر بفتح فبعد ليلتين كنت اذكر الله تعالى فغلبني النوم فرأيت ذاته الشريفة امتزجت مع ذاتي وصارتا ذاتا واحدة انظر الى ذاتي فأرى ذاته الشريفة ذاتي فقمت فزعاً مرعوبا فرحاً فتوضأت ودخلت المسجد للسلام عليه صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى الخلوة وجعلت اذكر الله تعالى فأخذني الحق تعالى عن نفسي وعن العالم ثم ردني بعد ان ألقى الي قوله ﴿ٱلْـَٔانَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية فعلمت ان الالقاء تصديق للرؤية ثم بعد يوم اخذني الحق تعالى عن نفسي كالعادة فسمعت قائلا يقول لي انظر ما اكننته حتى كنته بهذه السجعة الجناسية المباركة فعلمت ان هذه القولة تصديق للرؤيا السابقة والحمد لله تعالى وقد امرني الحق تعالى بالتحدث بالنعم بالامر العام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ لان الامر له صلى الله عليه وسلم امر لامته الاما ثبت اختصاصه به وامرني بالخصوص مرارا باشارة هذه الآية الشريفة واما بنعمة ربك فحدث اهـ ما اخترت نقله من كلام الامير عبد القادر رضي الله عنه

ومنهم الامام الشهاب احمد المقرّي وقد تقدم ذكره قريباً رحمه الله تعالى

※ ومن جواهره رحمه الله تعالى ※ قوله في نفح الطيب عند ذكر الامام ابي الوليد الباجي الاندلسي ولما تكلم ابو الوليد الباجي في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهر لفظه فانكر عليه الفقيه ابو بكر الصائغ وكفره باجازة الكتب على الرسول الامي صلى الله عليه وسلم وانه تكذيب للقرآن فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى اثاروا عليه الفتنة وقبحوا عليه عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباؤهم في الجمع وقال شاعرهم

برئت ممن شرى دنيا بآخرة ※ وقال ان رسول الله قد كتبا

فصنف ابو الوليد رحمه الله تعالى رسالة بين فيها ان ذلك غير قادح في المعجزة فرجع بها جماعة اذ ليس من عرف ان يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه امياً لانه لا يسمى كاتباً وجماعة من الملوك قد ادمنوا على كتابة العلامة وهم اميون والحكم للغالب لا للصور النادرة وقد قال عليه الصلاة والسلام انا امة اميون اي اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة وقال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ اهـ ثم قال واما ما تقدم عن القاضي ابي الوليد الباجي من اجراء حديث

الكتابة على ظاهره فهو قول بعض والصواب خلافه قال القاضي ابو الفضل عياض حدثنا محمد بن علي الشاطبي من لفظه قال حدثني ابو الحسن بن مفوز قال كان ابو محمد بن احمد بن الحاج من اهل جزيرة شقر ممن لازم الباجي وتفقه عنده وكان يميل الى مذهب الباجي في جواز مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم بيده في حديث المقاضاة في الحديبية على ما جاء في ظاهر بعض رواياته و يعجب به وكنت انكر ذلك عليه فلما كان بعد برهة اتاني زائراً على عادته واعلمني ان رجلا من اخوانه كان يرى في النوم انه بالمدينة وانه يدخل المسجد فيرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامه فتحدث له قشعريرة وهيبة عظيمة ثم يراه ينشق ويميد ولا يستقر فيعتريه منه فزع عظيم وسألني عن عبارة رؤياه فقلت اخشى على صاحب هذا المنام ان يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صفة او ينتحله ماليس له باصل اولعله يفترى عليه فسألني بالله من اين قلت هذا قلت له من قول الله عز وجل تَكَادُ ٱلسَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ الى قوله تعالى وَلَدًا فقال لي لله درك ياسيدي واقبل يقبل رأسي و بين عيني ويبكي مرة ويضحك اخرى ثم قال لي انا صاحب الرؤيا واسمع تمام ايشهد لك بصحة تأويلك قال انه لما رأيتني في ذلك الفزع العظيم كنت اقول والله ماهذا الا اني اقول واعتقد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فكنت ابكي واقول انا تائب يارسول الله واكرر ذلك مراراً فاري القبر قد عاد الى هيأته اولا وسكن فاستيقظت ثم قال لي وانا اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كتب قط حرفاً وعليه القى الله تعالى فقلت والحمد لله الذي اراك البرهان فاشكر له كثيراً اه

❊ ومن جواهر الامام المقري ايضاً ❊ قوله في نفح الطيب في ترجمة محمد بن حزم بن بكر التنوخي الاندلسي المعروف بابن المديني وكان من اهل الورع والانقباض وحكى عن ابن مسرة انه كان في سكناه المدينة يتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم قال ودله بعض اهل المدينة على دار مارية ام ابراهيم سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقصد اليها فاذاهي دويرة لطيفة بين البساتين بشرقي المدينة عرضها وطولها واحد قد شق في وسطها بحائط وفرش على حائطها خشب غليظ يرتقى الى ذلك الفرش على خارج لطيف وفي اعلى ذلك بيتان وسقيفة كانت مقعد النبي صلى الله عليه وسلم في الصيف قال فرأيت اباعبد الله بعد ما صلى في البيتين والسقيفة وفي كل ناحية من نواحي تلك الدار ضرب احد البيتين بشبره فكشفته بعد انصرافي وهو ساكن في الجبل عن ذلك فقال هذا البيت الذي تراني فيه بنيته على تلك الحكاية في العرض والطول بلا زيادة ولا نقصان

❊ ومن جواهر الامام المقري ايضاً ❊ قوله في نفح الطيب في آخر ترجمة ابن سبعين عند

ذكر تلميذه الشيخ ابي الحسن الششتري رضي الله عنهم اجمعين ودخل عليه شخص ببجاية من اهلها يعرف بابي الحسن بن علال من اهل الامانة والديانة فوجده يذاكر بعض اهل العلم فاستحسن منه ايراده للعلم واستعماله الحاضرة الفهم فاعتقد شياخته وتقديمه ثم نوى ان يوثر الفقراء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى ويأتيهم بأكول فلما تيسر جميع ما اهتم به اراد ان يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثاني الى حين انصراف الشيخ ليكون للفقراء زادا فلما كان في الليل رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعلي رضي الله عنهما قال الرجل فنهضت اليه بسرور رؤية النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يارسول الله ادع الله تعالى لي فالتفت لابي بكر رضي الله عنه وقال يا ابا بكر اعطه فاذا به رضي الله تعالى عنه قسم رغيفا كان بيده واعطاني نصفه ثم افاق الرجل من منامه واخذه وجد من هذه الرؤيا المباركة فايقظه اهله واستعمل نفسه في العبادة فلما كان من الغد سار واتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ ياعلي اقرب فلما اقرب قال له يا علي لو اتيت بالكل لاخذت منه الرغيف بكماله اه

❊ ومن جواهر الامام المقري ايضا ❊ قوله في نفح الطيب عند ذكر الوزير ابي عبد الله بن الحكيم الرندي وقال العلامة ابن رشيد في ملء العيبة لما قدمنا المدينة سنة ٦٨٤ كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن ابي القاسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة اونحوها نزلنا عن الاكوار* وقوي الشوق لقرب المزار* فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك الآثار* واعظاما لمن حل تلك الديار* فاحس بالشفاء فانشد لنفسه في وصف الحال قوله

ولما رأينا من ربوع حبيبنا * بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا
وبالترب منها اذ كحلنا جفوننا * شفينا فلا بأسا نخاف ولا كربا
وحين تبدى للعيون جمالها * ومن بعدها عنا اديلت لنا قربا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن حل فيها ان نلم به ركبا
نسح سجال الدمع في عرصاتها * ونلثم من حب لواطئه التربا
وان بقائي دونه لخسارة * ولوان كفي تملأ الشرق والغربا
فياعجبا ممن يحب بزعمه * يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلي لا تعدد كثرة * وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا

❊ ومن جواهر الامام المقري ايضا ❊ قوله في نفح الطيب في ترجمة الاديب ابي جعفر الالبيري الاندلسي شارح بديعية ابن جابر ومن نثره لما ذكر قصيدة كعب ابن زهير رضي الله

عنه ما نصه وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ * والحكم الذي لم يوجد له ناسخ * انشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة اصحابه * وتوسل بها فوصل الى العفو عن عقابه * فسد صلى الله عليه وسلم خلته * وخلع عليه حلته * وكف عنه كف من اراده * وابلغه في نفسه واهله مراده * وذلك بعد اهدار دمه * وماسبق من هذر كلمه * فمحت حسناتها تلك الذنوب * وسترت محاسنها وجه تلك العيوب * ولولاها لمنع المدح والغزل * وقطع من اخذ الجوائز على الشعر الامل * فهي حجة الشعراء فيما سلكوه * وملاك امرهم فيما ملكوه * حدثني بعض شيوخنا بالاسكندرية باسناده ان بعض العلماء كان لا يستفتح مجلسه الا بقصيدة كعب فقيل له في ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قصيدة كعب انشدها بين يديك فقال نعم احبها واحب من يحبها قال فعاهدت الله ان لا اخلو من قراءتها كل يوم قلت ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت الى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون باقوالها تبركاً بمن انشدت بين يديه * ونسب مدحها اليه * ولما وضع القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد قال

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة * كرحمة كعب فهو كعب مبارك

(ومن جواهر الامام المقري ايضاً) قوله في كتابه المذكور عند ذكر صفوان بن ادريس المرسي ورحل الى مراكش في جهاز بنت بلغت التزويج وقصد دار الخلافة مادحاً فما تيسر له شيء من امله ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت املت الله سبحانه ومدحت نبيه صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت املي * بمحمود عملي * ثم استغفر الله تعالى من اعتماده في توجهه الاول * وعلم ان ليس على غير الثاني معول * فلم يك الا ان صوب نحو هذا المقصد سهمه * وامضى فيه عزمه * واذا به قد مثل عنه فادخل على الخليفة فسأله عن مقصده فاخبره مفصحاً به فانفذه وزاده عليه واخبره ان ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمره بقضاء حاجته فانفصل موفى الاغراض واستمر في مدح اهل البيت عليهم السلام حتى اشتهر بذلك وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسنه دون الاربعين وصلى عليه ابوه فانه كان بمكان من الفضل والدين رحم الله تعالى الجميع . ثم قال ولصفوان رحمه الله

تحية الله وطيب السلام * على رسول الله خير الانام
على الذي فتح باب الهدى * وقال للناس ادخلوا بالسلام
بدر الهدى بحر الندى والسدى * وما عسى ان يتناهى الكلام

تحيــة تهــزأ أنفــاسهــا * بالمسك لا ارضى بمسك الختام
تخصــه مني ولا تنثــني * عن اهله الصيد السراة الكرام
وقــدرهم ارفــع لكنني * لم الف اعلى لفظة من كرام

وقال

يقولون لي لما ركبت بطالتي * ركوب فتى جم الغواية معتدى
أعندك شيء ترتجي أن تناله * فقلت نعم عندي شفاعة احمد

* ومن جواهر الامام المقري * قوله في كتابه نفح الطيب عند ذكر يحيى بن خلدون وهو اخو صاحب التاريخ وذكر قصيدته النبوية الحائية التي ذكرتها في مجموعتي النبهانية وكان السلطان ابو حمو موسى صاحب تلمسان يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك الغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله ومن احتفاله له ما حكاه شيخ شيوخ شيوخنا الحافظ سيدي ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني في كتابه راح الارواح فيما قاله المولى ابو حمو من الشعر وقيل فيه من الامداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشورة من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فما شئت من نمارق مصفوفة * وزرابي مبثوثة * وبسط موشاه * ووسائد بالذهب مغشاه * وشمع كالاسطوانات * وموائد كالهالات * ومباخر منصوبة كالقباب * يخالها المبصر تبر امذاب * ويفاض على الجميع انواع الاطعمة * كانها ازهار الربيع المنمنمة * فتشتهيها الانفس وتستلذ النواظر * ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر * رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال * وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال * وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام * ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الآثام * يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب * ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب * وبالقرب من السلطان رضوان الله تعالى عليه خزانة المنجانة قد زخرفت كأنها حلة يمانية * لها ابواب موجفة على عدد ساعات الليل الزمانية * فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها * وفتح عند ذلك باب من ابوابها * وبرزت منه جارية صورت في احسن صورة * في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة * فتضعها بين يدي السلطان بلطافة * ويسراها على فمها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة * هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح * ونداء المنادي حي على الفلاح انتهى * وقال التنسي المذكور في كتابه المسمى بنظم الدر والعقيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان ما نصه

وكان السلطان ابوحمو يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم يقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وشمع كالاسطوانات واعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسوا اقبية الخز الملون وبايديهم مباخر ومرشات ينال كل منها بحظه وخزانة المجانة ذات تماثيل اللجين محكمة الصنعة باعلاها ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ويختله فيها ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صاعدا وبصدرها ابواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان كبيران وفوق جميعها دوين رأس الخزانة قمر اكمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما صنجة صفراء يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه فهنالك يفتح باب الساعة الناشئة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما انت راء بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظومة ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة والمسمع قائم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دورا والرياض نورا وقد اشتملت من انواع محاسن المطاعم على الوان تشتهيها الانفس وتستحسنها الاعين وتلذ بسماع اسمائها الآذان ويشره مبصرها القرب منها والتناول وان كان ليس بغرثان والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ جلوسه فيه وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضي ليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع ايام دولته اعلى الله تعالى مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنيعه الجميل آمين وما من ليلة مولد مرت في ايامه الا ونظم فيه قصيدا في مديح مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدأ المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه انشاد ما رفع الى مقامه العلي في تلك الليلة نظما اه يقول جامعه يوسف النبهاني ولا ادري ما اباح لهم استعمال هذه الصور المجسمة فان الاحاديث الصحيحة صريحة بمنع مثل ذلك والله اعلم

ومنهم العلامة احمد بن خلكان صاحب التاريخ المشهور المتوفى سنة ٦٨١

﴿فمن جواهره﴾ ما ذكره في ترجمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل بقوله واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير

من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقاً وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئاً كثيراً زائداً عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر ينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطاً عاماً فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطاً ثانياً في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحداً واحداً من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكرهم من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا

منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك و يعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئاً من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة

ومنهم الامام العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي وقد تقدم ذكره رضي الله عنه

ومن جواهره مولد النبي صلى الله عليه وسلم مختصر بليغ يقرأ في جلسة لطيفة وهو هذا

* بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي فتح اقفال هذا العالم بمفتاح ظهور سيد السادات * وجعل امته وسطاً وفضلها على سائر الامم في العبادات * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تنزه عن الوزير والنظير والمشير من سائر الجهات * واشهد ان سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله الذي ازاح بنور وجوده ظلم الجهالات * فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم في سائر الحالات * فسبحان من فضل بعض النبيين على بعض * ورفع بعضهم فوق بعض درجات * فأعطى آدم الصفوة وابراهيم الخلة وموسى تسع آيات بينات * وبعث عيسى بابراء الاكمه والابرص واحياء الاموات * واتخذ محمداً صلى الله عليه وسلم حبيباً وشفيعاً ورفعه الى سبع سموات * وجعل الصلاة عليه نتيجة عقد الاعمال الصالحات * فصلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة تكون لجنابه الشريف فخراً * ولنا في الدنيا والآخرة وديعة وذخراً * كلما ذكره الذاكرون براً وبحراً * وغفل عن ذكره الغافلون نهياً وامراً * فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً * صلوا عليه وسلموا تسليماً * فهو صلى الله عليه وسلم النور الاول في النور الثاني نور على نور * وقد آتاه الله القرآن والسبع المثاني فتم له الحضور * ثم انقسم بلا انقسام على اعيان الحقائق الكونيه * فأمدها بما منها في الصور الروحانية والجسمانية * فكان الشاهد والمشهود * في حقيقة المقبول والمبعود * ولما اراد الله سبحانه وتعالى اظهار الوجود من كتم العدم * بمحض الجود والفضل والكرم * بذلك رمز قوله عز وجل في الحديث القدسي الاعظم * كنت كنزاً مخفياً لم اعرف فاحببت ان اعرف * فخلقت خلقاً وتعرفت اليهم فبي عرفوني كان محمد بن عبد الله الاجمل * وخليله الافضل * وحبيبه الاكمل * اخص مراد من

الموجودات واشرف* فهو اول موجود برز من كن كن بسر القدرة الصمديه* واشرف محمود حباه الله بالتأهل لمعرفة الصفة الاحديه * لان الله تعالى ابدى قبل الكائنات نوره* وجعل رحمة للعالمين ظهوره* ولم يكن في ذلك الوقت عرش ولا كرسي* ولا ملك ولا جني ولا انسي* ولا جنة ولا نار* ولا ليل ولا نهار* فخلق الله من الهداية راسه* ومن الطيب انفاسه* ومن الشفقة قلبه* ومن الصبر بطنه ولبه* ومن السخاء كفه* ومن الذكاء انفه* ومن الجمال عينيه* ومن لذيذ الخطاب اذنيه* ومن الشرف قدميه* فصلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الحنفا* صلاة تزيد شرفه علوا وعلوه شرفا* وخصائصه شأنا* وشأنه عظما* وعظمه جلالا* وجلاله جمالا* وجماله كمالا* ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ فكان به صلى الله عليه وسلم فاتحة الوجود* وبقرة آل عمران شربت من ورده المورود* وبررة النساء امتدت لمن بنوره مائدة الشهود* وطافت به انعام الاعراف ذوو الانفال* ونجا بالتوبة يونس وهود ويوسف من رعد شدائدهم الثقال* وسعد به ابراهيم في بنيان الحجر* وحصل به وحي النحل واسراه الكمال ليلا في كهف عزه بلا حجر* وحملت به مريم لانه طه الانبياء وحج المؤمنين* والنور والفرقان بالشعراء الكاملين* والنمل آمن بالقصص لديه* وعشعش العنكبوت في الغار عليه* واذعنت له الروم بانه لقمان الحكمة وسجدة الاحزاب* وسبا بمحبته القلوب فهو فاطر الالباب* ياسين الصافات من الملائكه* وصاد الزمر من الطائفة المباركه* ومن غافر الذنب الغفور* الذي فصلت به الامور* وشورى بين الاشراف* وزخرف دخان النفس الجاثية عنه بالاحقاف* محمد صاحب الفتح والحجرات من التجليات العرفانيه* وقاف الذاريات من طور النفوس الانسانيه* نجم الافلاك* وقمر الاملاك* المستمد من نور الرحمن الذي به واقعة الحديد في المجادله* وحشر الممتحنة في الصف للجمعة مع المنافقين في تغابن المقاتله* ومنه طلاق التحريم في الملك ونون الحاقة الاحسانيه* ومعارج نوح والجن السالكين في المقامات الايمانيه* المزمل والمدثر زين القيامة وفخر الانسان* وذو الاخلاق المرسلات لاهل النبأ والعرفان* والنازعات من الاوصاف الكبار* لمن عبس من التكوير والانفطار* القاطع للمطففين بانشقاق البروج* والطارق حضرة الاعلى بغاشية الفجر في البلد المولوج* ضياء الشمس ونور الليل والضحى* المنزل عليه ألم نشرح حيث شرح الله صدره الرسالة شرحا* افتخر التين والعلق بقدره بل كل البريه* وزلزلت العاديات بقارعة التكاثر في عصر همزة النفس الابيه* وولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل* فابتهجت قريش بالماعون من كوثر السلسبيل* وارتفع على الكافرين بالنصر على ابي لهب* وكمل له الاخلاص والفلق الواضح فهدى الناس حتى كل من

ر به اقترب * ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ فهو صلى الله عليه وسلم صاحب الفتوحات المكيه *
ومحل التنزلات المدنيه * الذي سارت بمدحته شجون الشجون * وعظمت بمنحته نزهة الفنون *
وهو مقر التنزل المثنوي لمولانا * والسر الشاهدي والمشهودي في اخرانا واولانا * وهو
صلى الله عليه وسلم ادرى بنا واولانا * كيف لا وهو شمس المعارف * وحقيقة عوارف المعارف *
الذي انتهت به بداية الهدايه * ونقلت عنه العهود في ميزان طبقات اهل المنن والعنايه * فهو
ابو داود النبي بالانسانيه * وابو عيسى بالروحانية الجبرائيليه * وابن ماجة البحور الجسمانية
الآدميه * الجامع الكبير للجامع الصغير * والمواهب اللدنية لاهل التهليل والتكبير * حبر شفاء
عياض * وبحر كرمه فياض * اللطيف الشمائل * وجامع الاواخر والاوائل * دينه رياض
الصالحين * وشرعه روض الرياحين * مجمع البحرين الباطن والظاهر * وملتقى النيرين
باليواقيت والجواهر * كنز الدقائق * والبحر الرائق * تنوير الابصار * وعقد درر البحار *
قاموس البلاغة والتبيان * وصحاح جواهر القرآن * وبديع فنون المعاني والبيان * مطول كل
مختصر في الاسرار * وصدر الشريعة المطهرة ومشكاة الانوار * مغني اللبيب عن قطر الندى *
وصاحب الهمم الكافية الشافية من الردى * فهو الذي فتحت حانات الاقتراب على يده *
ودارت به كؤوس الشراب على الاحباب من وفاء مدده * ورويت الاخبار من رحيقه الساقي *
وانتشقت ارواح اهل الفلاح عبير جوده الواقي * وعلقت قلوب المحبين على اجتلاء اقمار صفاته *
وتنازهت اعيان المقربين في حدائق حقائق آياته * فهو الذي اشهده الله السر المصون * واطلعه
على الغيب المكنون * وهدى بمنهج نبوته السبيل * واقام بتحفة رسالته الدليل * واطلع شمس
صفاته في سماء الوجود * وامطر بوفاء مقدمه السعيد سحائب الرحمة والجود * وابدى بدائع
الآيات من منازل اخبية الغيوب بهذا المولود * فتتابعت المنن بطالع سعد السعود * وذبح
بسيف نصره هام المعاند والحسود * وابتامت ارض دعوته قوائم سوابق اهل البغي والجحود *
﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ ويتعين في هذا المجلس اللطيف * التنبيه على نسبه الذكي
الشريف * اخرجه الله من شجرة اصلها اصيل * وفرعها طويل * غارسها الرب الجليل *
وخادمها الامين جبريل * وملقح ثمارها اسماعيل * بمكة غرست * وبطيبة بسقت * وبتهامة
نبعت * فنسبه صلى الله عليه وسلم من ابيه عبد الله الى معد بن عدنان * وما فوق ذلك فعلمه
عند الملك الديان * لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان * فهو
صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب * بن هاشم بن عبد مناف وهو الى
قصي ينتسب * ابن حكيم بن مرة بن كعب بن لؤي * بن غالب بن فهر بن مالك بجوده كل حي *

ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس * بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان سيد العرب في الناس * وهذا هو النسب الصحيح الذي لا شك فيه * وما فوق ذلك نعلمه عند منزل الكتاب الذي لا ريب فيه * ولما اراد الله اظهار من في حبه نتغالى * ابرزه من سر مكنون غيبه تبارك وتعالى * فظهرت لانتقال نوره الآيات * وتباشرت به جميع المخلوقات * ونودي في اقطار الارض والسموات * ياعرش تبرقع بالوقار * و يا كرسي تدرع بالفخار * و ياسدرة المنتهى ابتهجي * و ياحور الجنان تبلجي * و يارضوان افتح ابواب الجنان * و يامالك اغلق ابواب النيران * فقد آن ان يظهر ابو القاسم * صاحب الاعياد والمواسم * يهدم الكنائس والبيع والصوامع * و ينسخ بشريعته سائر الشرائع * ينتصب لواء فخره بين زمزم والمقام * وترتفع بعاجل امره عن الكعبة جميع الاصنام * وتخفض بطلوع فجره نفوس الجبابرة اللئام * و يجزم كل من تبع ملته ان دينه هو الحق والسلام * فعند ذلك هللت الملائكة و كبرت * وامطرت نعم الله على الخلائق وانهمرت * فبسقت حينئذ اغصان الايمان * ونطقت وقتئذ همم ذوي التأييد والعرفان * وتكلم لسان التوحيد على منبر الهدى * مبرقعاً بجلباب التفريد من سندس الكرم والندى * قائلاً ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ * فكان الوقت وقت اجابه * والاوان اوان تضرع وانابه * والساعة ساعة بروز اشرف خلق الله * من له حاجة فليسأل الله ﴿صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ ولما اخذ آمنة ما يأخذ النساء من المخاض * وامتلأ بيتها بساطع النور الفياض * احست بفؤادها مسح طائر بمثل الجناح * فذهب عنها كل رعب ووجع وما تجده من جُناح * ثم أُتحفت بشربة بيضاء منيره * فتناولتها وغشيتها الانوار البهيره * ثم وجدت عندها جملة من النساء الصالحات * فاشغلنها عن طلب الاهل والصويحبات * وقلن لها يا آمنة لا تحزني و كوني من الآمنين * فنحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين * ولما اشتد الامر وتزاحمت الاملاك العظام * ومدّ الديباج بين الارض والسما * والقائل يقول خذوه عن اعين الناس * كي يطاف به السموات والارض وتزوره الملائكة الاكياس * ثم رأت اباريق من فضة بايدي رجال في الهوا * واقبل عسكر من الطير حتى فوق حجرتها استوى * مرسلة من حضرة ذي الملك والملكوت * مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت * فكشف الله عن بصرها ونالت ما ربها * ورأت حينئذ مشارق الارض ومغاربها * ورأت بعد ذلك ثلاثة من الاعلام * علما بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلما على ظهر البيت الحرام * ثم ظهرت الحور من حجبها * واشرقت الارض بنور ربها * وولدته صلى الله عليه وسلم *

قال سيدنا حسان بن ثابت في مدح النبي الكريم الاعظم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

واحسن منك لم ترَ قط عيني * واجمل منك لم تلد النساء

خُلقتَ مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

﴿ ومن جواهر العارف النابلسي ﴾ قوله في خطبة شرحه على ديوان ابن الفارض رضي الله عنهما ما نصه والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين * والرسول المبين * الساري بمادته النورانيه * وكلمته الروحيه * في كل شيء عند اهل اليقين والتصديق * فمن تحقق بذاته * وتخلق بصفاته * كمل في المتابعة بالتخليق * لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فيا سعادة اهل هذا المقام الانيق * ولقد ظهر صلى الله عليه وسلم بلباس الاولين * وسبقت حقيقته حقائق الانبياء والمرسلين * كما هو ظاهر بالآخرين * فكان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين * ولهذا نجا به ابراهيم من الحريق * وموسى من الغريق * صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين * تعميما لتفصيله بعد التخصيص باجماله الوثيق * ورضوان الله تعالى عن آله الطاهرين * واصحابه الظاهرين * الذين قاموا معه في خدمة الامر بالامر من غير تأخر ولا تعويق * منهم مطالع شموس حقيقته * ولوامع بروق طريقته * وكواكب سموات شريعته * وبدور كمالات سيرته وسريرته * فكم بدر ظهر من اهل بدر فعمل ما شاء لانه مغفور له بنص الحديث النبوي لصيانة نسب تقواه العتيق * وعن التابعين لهم في الكمال * بتجليات الجلال والجمال * من كل حميم صديق * ما نفحت نوافح الازهار بالمسك الفتيق * ونفخت الرياض في قصب النرجس حتى تواجدت الاغصان وشق حلته الشقيق *

﴿ ومن جواهر العارف النابلسي ﴾ قوله في شرح خطبة ديوان ابن الفارض وقد اختلط كلامه بكلام جامعه سبط ابن الفارض رضي الله عنهم ﴿ الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى * بمقام قاب قوسين او ادنى * ﴾ اي محبوبه والمحبة منه تعالى صفة قديمة تقتضي حضور محبوبه لديه * وخلع حلته وهي الوجود عليه * والاشياء كلها حاضرة عنده تعالى من الازل وهي في غيب ذواتها فلما نزل اليها بها لوصف المحبة القائمة به احضرها عنده فازال غيبها عنها فاخبرها انه يحبها وانها تحبه بقوله تعالى يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ فحبه لها اقتضى حبها له فان حبه لها اثبت اعيانها في التقدير * وحبها له وصف اعيانها بالوجود والتصوير * وحبها له هو عين نزوله اليها بها وهي كلها مخلوقة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فالمحبة والمحبوبية له صلى الله عليه وسلم فهو المحب والمحبوب وهو كل محب وهو كل محبوب والمحب هو المحبوب باعتبار النزول اليهم بهم كما ذكرنا

فالمحب جاهل بالامر في نفسه * مدع ما ليس له من بين ابناء جنسه * والمحبوب متحقق عارف * ومن بحر الفضائل غارف * ولهذا قال حبيبه ولم يقل محبه * والاسنى من السناء بالمد وهو الرفعة او السنا بالقصر وهو الضياء والنور وهو صلى الله عليه وسلم مرتفع على الجميع لانه وجودها الاول وهي وجوده الثاني والفرق بينهما بالاعتبار وهو ايضا محض النور * في حالة الظهور * وقوله بمقام المقام يقتضي الدوام والثبوت والحال للتحول والزوال ومحمد صلى الله عليه وسلم كان ثابتا على قدم الرسوخ فهو صاحب مقام لا حال * وقوله قاب قوسين القاب هو ما بين مقبض القوس ومدخل الوتر فلكل قوس قابان او قاب بمعنى قدر * وقوله او ادنى اي اقرب من ذلك وهو تعالى في قرب محمد صلى الله عليه وسلم منه تعالى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ اي دنا منه ربه لانه محبوب والمحبوب مطلوب لا طالب وهو كمال التحقيق بما الامر عليه في نفسه وهو أن الدنو من جهته تعالى ولا شيء من جهة العبد اصلا فتدلى اي تنزل اليه ربه بوصفه بالوجود في مقام الشهود فكان اي ربه تعالى او هو عليه الصلاة والسلام من ربه سبحانه قاب قوسين اي مقدار قرب القاب من القوسين اذا وضع كل واحد منهما مقابلا للآخر بحيث تخرج منهما دائرة مقوسة بالوترين وافرد القاب مع اضافته الى القوسين فيكون اربعة اقواب لكل قوس قابان لإرادة الجنس او اشارة الى ان كل قاب اي طرف من الدائرة المحمدية عين الطرف الآخر فكأن الاطراف الاربعة طرف واحد قال تعالى هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ فهي الاطراف الاربعة كالمبتدأ والخبر غير المبتدأ باعتبار وعينه باعتبار آخر كقولك زيد قائم فان الموصوف بالقيام هو زيد في المعنى وكذلك هنا فان النور المحمدي الذي هو اول مخلوق كما ورد في الحديث اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ثم خلق الله منه كل شيء فكان محمد صلى الله عليه وسلم اولا وكان ايضا آخرا لان المادة كالخشب مثلا اذا صنع منها الكرسي كانت عين الكرسي وانما زاد عليها بالصورة وكان ظاهرا بالصورة وكان باطنا بالمادة لعدم اعتبارها في حال اعتبار الصورة * ثم قال العارف النابلسي رضي الله عنه عند قول صاحب خطبة الديوان ﴿ وقرن اسمه الشريف باعظم اسمائه الحسنى ﴾ وهو اسم الله فانه الاسم الاعظم على ما عليه الاكثر ذكر اسمه تعالى مع اسمه صلى الله عليه وسلم في الشهادتين كما ورد في حديث جبرائيل عليه السلام حين سأله عن الاسلام فقال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الى آخره وهو صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكان يوحى اليه عليه الصلاة والسلام بالقرآن وبالسنة ايضا كما ذكرناه في كتابنا الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية * ثم قال العارف النابلسي عند قول

صاحب خطبة الديوان وهو سبط ابن الفارض ﷺ وقال ولده اي ولد الشيخ عمر رحمه الله تعالى رأيت وانا في يقظتي الشيخ يعني والده الشيخ عمر رضي الله عنه وكان في حال حياته نائما مستلقيا على ظهره وهو في تلك الحالة يقول صدقت يا رسول الله صدقت يارسول الله صدقت يا رسول الله هكذا ثلاث مرات رافعا بذلك صوته مشيرا باصبعيه السبابتين من يده اليمنى ويده اليسرى اليه صلى الله عليه وسلم واستيقظ اي الشيخ رحمه الله تعالى من نومه ذلك وهو يقول كذلك اي صدقت يارسول الله مكررا ثلاث مرات و يشير باصبعيه كما كان يفعل وهو نائم فاخبرته اي الشيخ رضي الله عنه بعد استيقاظه بما رأيته يفعله من الاشارة باصبعيه و بما سمعته منه من قوله المذكور وسألته عن سبب ذلك اي القول والاشارة فقال اي الشيخ رضى الله عنه ياولدي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ﷺ ومعلوم ان من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه حقا كما ورد في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي رواه احمد بن حنبل والبخاري والترمذى عن انس رضى الله عنه وفي رواية من رآني فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتزيا بي رواه احمد بن حنبل والبخاري ومسلم عن ابي قتادة رضي الله عنه وفي رواية من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي رواه البخاري ومسلم وابو داود عن ابي هريرة رضى الله عنه اي تكون رؤياه صلى الله عليه وسلم في المنام بشارة له انه سيراه في اليقظة ولا يتمثل الشيطان به في اليقظة ايضا بالرؤية البرزخية التي تحصل للاولياء العارفين بالله تعالى اذا تجردوا في اليقظة من عالم اجسامهم وغلبت عليهم روحانياتهم ولطفت كثائفهم بالرياضة الشرعية والطاعة المرضية فانهم يتجردون في اليقظة عن غلبة عالم الطبيعة عليهم كما يتجرد النائم فيرون في اليقظة ما يراه النائم في منامه و يجتمعون بالارواح البرزخية ويتكلمون معهم وهو امر محقق عند العارفين فيكون في الحديث اشارة الى ان من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه واستعظم تلك الرؤيا حتى اوجبت كمال تقواه واستقامة حالة على الشريعة ظاهرا و باطنا لا ظاهرا فقط كما يظنه الاجانب عن هذا الطريق فانه يصير وليا عارفا و يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة فتكون رؤياه له في المنام داعية الى حصول ذلك المقام واما من رآه صلى الله عليه وسلم في المنام واستمر مصرا على ماهو فيه من الآثام في الظاهر والباطن وهو غافل محجوب مشغول القلب بالدنيا وجمع الحطام * فان تلك الرؤيا وبال عليه ومكر به وانتقام * وقد اشار القسطلاني رحمه الله تعالى في مواهبه اللدنية الى امكان رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة * وكذلك ابن حجر الهيتمي في شرح همزية البوصيري * وللاسيوطي

رسالة في ذلك سماها انارة الحلك في امكان رؤية النبي والملك * قال ابن الفارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله الى بني سعد وهي قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا بل انت مني اي من ذريتي ونسبك متصل بي فقلت يا رسول الله اني احفظ نسبي عن ابي وجدي الى بني سعد فقال صلى الله عليه وسلم لا لا مادا صوته صلى الله عليه وسلم بل انت مني ونسبك متصل بي اي من اولاد علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنهم فقلت صدقت يا رسول الله مكررا ذلك القول ثلاث مرات مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم باصبعي * قال جامع هذا الديوان رأيت ولده المشار اليه واقفا على قدميه في اليقظة واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه من غير انحناء في ظهره بان كانت يداه طويلتين بحيث تصلان الى ركبتيه وقال اي ولد الشيخ رحمه الله تعالى رأيت والدي اي الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه واقفا على قدميه واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وتوفي هذا او اشار الى وقوفه ذلك كذلك او قال اي ولد الشيخ او الشيخ هذا وصول اليدين الى حد الركبتين من علامات الشرف * قال العارف النابلسي ولا يلزم ان يكون ذلك شرطا في صحة النسب بل هو من علاماته كما قال وقد ورد في الاخبار ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت يداه طويلتين في الحس والمعنى فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند خالتي ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فقمت عن يساره فاخذ برأسي فاقامني عن يمينه اخرجه البخاري ومسلم وفي رواية لغيرهما فاخذ باذني وادارني خلفه حتى اقامني عن يمينه وفي رواية وقمت خلفه فاخذ ذؤابتي واقامني عن يمينه فعدت الى مكاني فاعادني ثانيا وثالثا فلما فرغ قال ما منعك يا غلام ان تثبت في الموضع الذي اوقفتك قلت انت رسول الله ولا ينبغي لاحد ان يساويك في الموقف فقال صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولا شك انه لا أطول من يد تمتد الى رأس مقتد على اليسار او الى اذنه فتجذبه من خلف الى جانب اليمين من غير تحويل عن القبلة من صاحب تلك اليد فهي اليد الطولى * ثم قال جامع هذا الديوان سبط الشيخ النسبة الشريفة التي ارادها صلى الله عليه وسلم بقوله للشيخ عمر في المنام بل انت مني ونسبك متصل بي اما ان تكون نسبته الاهلية بان يكون من ذرية فاطمة التي هي ذرية النبي صلى الله عليه وسلم * قال العارف النابلسي وهو الظاهر المتبادر من الكلام وان لم يكن ثابتا في الظاهر وكان الثابت غيره لانه لما كان المعتبر في الشرع ثبوت النسب بالبينة واختلاف الازمان يقتضي اختلاف الناس في طبائعهم وعاداتهم واغراضهم ومقاصدهم فقد يضعف بعض الذرية عن اقامة

البينة وقد تمتنع الشهود عن ادائها لخوف او طمع وقد يعدل الحاكم وقد يظلم وقد ينتسب بعض الذرية الى غير نسبه لجهله بنسبه او لغرض من الاغراض فيكون قول النبي صلى الله عليه وسلم هو الصحيح على خلاف ما هو في ظاهر الحال وان لم تكن هذه الرؤيا المنامية موجبة لحكم من الاحكام الشرعية * قال سبطه او تكون تلك النسبة نسبة المحبة بينه و بين النبي صلى الله عليه وسلم والنسبة التي هي عند اهل المحبة اشرف قدرا واعتبارا من نسب الابوة التي كانت منها الولادة وهي التي جعلت بلال الحبشي و سلمان الفارسي وصهيب الرومي من اهل البيت * قال العارف النابلسي اي بيت النبوة المحمدية بل ورد في الحديث انه قيل له صلى الله عليه وسلم من آلك يارسول الله قال آلي كل مؤمن او كل مؤمن تقي على اختلاف الروايتين والآل بمعنى الاهل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت رواه الطبراني والحاكم عن عمرو ابن عوف وفي رواية سلمان سابق فارس رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس و بلال سابق الحبشة رواه البزار والطبراني والحاكم عن انس ورواه الطبراني عن ام هاني، ورواه ابن عدي عن ابي امامة * وأبعدهما اي عن نسبة المحبة ابو طالب بن عبد المطلب ابن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم اخو ابيه عبد الله وابو علي كرّم الله وجهه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه فعاده في مرض موته فقال له قل لا اله الا الله محمد رسول الله فأبى حتى كان يقول صلى الله عليه وسلم يا عماه قلها ولو في اذني كلمة احاجج لك بها يوم القيامة فقال على دين الاشياخ من قريش ولم يتشرف بها اي بنسبة المحبة المذكورة ولم تنفعه نسبة العمومة التي هي اقرب الانساب الاهلية لاقتضائها العصوبة والولاية لما حجبته المشيئة الآلهية الازلية بما قدرته عليه من الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى عن الهداية الربانية والعنايــة الرحمانية وكذلك تبرأ ابراهيم الخليل عليه السلام من ابيه آزر لما تبين له انه عدو لله تعالى كما قالـــ الله تعالى عنه وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ وكان وعده بالاسلام والايمان به فامتنع من ذلك * وقيل لنوح عليه السلام عن ولده لما قال رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ والى هذا النسب الشريف الذي هو نسب المحبة اشار شيخنا يعني الشيخ عمر رضي الله عنه في القصيدة اليائية التي قافيتها الياء المثناة التحتية حيث قال

نسب اقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

قلت اي قال جامع هذا الديوان سبط الشيخ عمر رحمهما الله تعالى بطريق المناسبة في اعتبار نسب المحبة نظير واقعة الشيخ عمر رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كأنني في الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين الايكي نقيب الاشراف وقاضي العساكر المنصورة توفي بدمشق في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم بصورته سواه وكأن النبي صلى الله عليه وسلم امر باثبات نسبة الشيخ صُبيح الحبشي اليه اي الى النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا في المجلس معه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة الشريفة المحمدية وهو يدور على الحاضرين في ذلك المجلس يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الي ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت له انا ما رأيت الشيخ صُبيح ولا عاصرته ولا اعرف نسبته وانما رأيت اولاده وهم اصحابي فصرخ علي صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لي اكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت وكيف امر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقال اكتب اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صُبيح فكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب والشيخ صبيح المذكور لم يعرف احد انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم الا انه كان رجلا من الصالحين الكاملين كما وقع للشيخ عمر رضي الله عنهما فلعلهما في حقهما نسبة الاهلية او نسبة المحبة كما سبق بيانه * ثم قال سبط ابن الفارض جامع ديوانه في خطبته ايضا فقال لي والدي رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة في باطني وانحصرت من شدة القبض والغم باطنا وظاهرا اي في باطني وظاهري حتى كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هائما كالهارب من ذنب فعله وهو مطلوب فطلعت الى جبل المقطم وقصدت مواطن سياحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت في صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار ولم ينفرج ما بي فغلب علي حال مزعج لم اجد مثله قط وقلت

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلا بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

محمد الهادي الذي * عليه جبريل هبط

يعني الذي استفهمت عنه وطلبت تعيينه في ذهنك ووصفته بانه ما عمل سوءا في عمره اصلا وانما

اعماله كلها اعمال حسنة مرضية هو محمد صلى الله عليه وسلم وانما خصه دون بقية الانبياء عليهم السلام وان كانوا كلهم كذلك لعصمتهم عليهم السلام لانه صلى الله عليه سلم آخر من وجد من هذا النوع الانساني لانه خاتم النبيين فهو معروف بهذا الوصف المذكور في هذه الامة اكثر من غيره او لانه افضل الجميع فهو الفرد الكامل صلى الله عليه وسلم والهادي الذي هدى الامة ودلهم على اقوم الطريق الذي نزل عليه جبريل عليه السلام بالوحي من الله تعالى وبالقرآن العظيم فارشد الله تعالى به من شاء الى صراطه المستقيم * ثم قال سبطه وقال لي والده رأيت الشيخ رضي الله عنه نهض ورقص زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا شديدا * قال العارف النابلسي وهذه الحالة تعتري كثيرا من الفقراء في وقت اجتماعهم في حلق الذكر حتى ان الرجل منهم ينزع عمامته وبعض ثيابه وينطرح على الارض فيبقى كالقطعة من الخشب ليبس اعضائه وقشعريرة جسمه من قوة الوارد الذي يهجم على قلبه والخشوع الذي يغلب عليه فيسلبه الاختيار خصوصا من فقراء بني سعد الدين الجباوي بدمشق الشام ومن فقراء الثعالبة بدمشق ايضا من يدوس بفرسه وهو راكبها على ظهور الرجال في حال وجده الذي يأخذه ولا يتأثر احد من ذلك اصلا وربما حصل الشفاء بذلك لمن له مرض ونحوه وربما جذب بيده المقعد الزمن فيمشي على قدميه في الحال وهو امر شائع مشهور عندنا في دمشق الشام وهي حالة شريفة وان انكرها كثير من المتفقهة القاصرين في الزمان لبعدها عنهم من قسوة قلوبهم وهي من اثر الخشوع وقد قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع الحديث رواه الترمذي والنسائي عن ابن عمرو بن العاص وربما طعن بعضهم في الفقراء بانهم مسرفون على انفسهم فتراهم يطلبون فقراء في سبيل الله تعالى معصومين من الزلل والمعصية وهذا لا يكون ابدا بل من غلب خيره على شره فهو الكامل بل في الحديث الشريف النبوي ما هو ابلغ من ذلك وهو الاكتفاء بالعشر من الخير فضلا عن غلبته على الشر او كونه نصفا او ربعا قال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ما امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجا رواه الترمذي عن ابي هريرة وذكره الاسيوطي في الجامع الصغير فقد حكم صلى الله عليه وسلم بالنجاة لمن عمل بالعشر وهي بشارة عظيمة لكل من سلم من الكفر والشرك الى آخر الزمان وقل من يسلم من ذلك في زماننا هذا من كثرة التباس الحق بالباطل على غير اهل التوفيق والعناية فقد وجدنا من يعتقد الطاعة معصية والمعصية طاعة من كبار علماء زماننا فضلا عن العامة منهم ومن بقية الناس الا من حفظه الله تعالى وهداه ولهذا ورد في حديث الطبراني في

المعجم الكبير والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى ان يجدد الايمان في قلوبكم ولم يكن عنده اى عند الشيخ عمر بن الفارض رضي الله عنه حين صدور تلك الحالة الشريفة غيرى اى غير ولده المذكور رحمه الله تعالى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى قال ولده فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى فتح الله علي بمعنى في بيت لم يفتح علي بمثله وهو هذا البيت

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

قال العارف النابلسي رضي الله عنه وقد بحثت يوماً مع بعض الاخوان على هذا البيت في مدح الحضرة المحمدية ايهما ابلغ هذا ام قول صاحب البردة رضي الله عنه

فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

فكان يقول ان بيت صاحب البردة ابلغ فقلت له في بيت صاحب البردة فن من فنون الوصف النبوي والمدح المحمدي فهو داخل تحت تلك الفنون التي اشار اليها الشيخ عمر رضي الله عنه في بيته الى يوم القيامة فاعترف بذلك فلا ابلغ من هذا البيت المذكور ولهذا سجد شكرا لله تعالى

❊ ومن جواهر العارف النابلسي ❊ قوله في شرح قول ابن الفارض رضي الله عنهما

سائق الاظعان يطوي البيد طي * منعما عرج على كثبان طي

يشير بالكثبان الى المقامات المحمديه * في الحضرات الاحديه * ولهذا اضافها الى طي اسم قبيلة من قبائل العرب منها حاتم المشهور بالكرم يعني عرج بي او بهم على المقامات المحمدية التي لا انقضاء لها فصاحبها دائم الترقي قال تعالى يَا أَهْلَ يَثْرِبَ اي يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعني ورثته المحمديين و يثرب من اسماء المدينة لَا مُقَامَ لَكُمْ اي لا تقفون عند مقام بل انتم دائمون في الترقي كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليُغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة وفي رواية مائة مرة * وقال ابو الحسن الشاذلي انه غين انوار لا غين اغيار يعني انه صلى الله عليه وسلم كلما ترقى الى مقام وجد المقام الاول الذي كان فيه غينا اي حجابا فيستغفر الله تعالى منه

❊ ومن جواهر العارف النابلسي رضى الله عنه ❊ قوله عند قول ابن الفارض رضى الله عنه من القصيدة المذكورة

فاعهدوا بطحاء وادي سلم * فهو ما بين كداء وكُدَيّ

فاعهدوا من التعهد للشيء قال في القاموس تعهده وتعاهده تفقده واحدث العهد به والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى والسلم بالتحريك اسم شجر نابت في ذلك الوادي فيقال له وادي سلم

وكنى بالبطحاء وادي سلع عن عالم الارواح الذي هو الوادي المقدس طوى قدس عن دنس الطبيعة وانطوى فيه كل شيء وبطحاؤه موضع قبول الفيض الالهي والمدد الرباني وهو عالم العقول والالباب وقوله فهو اي قلبي الذي ضاع مني بين كداء وكدي قال في القاموس كداء كسماء اسم عرفات وجبل باعلى مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منه وكُدي كسُمي جبل خرج صلى الله عليه وسلم منه وجبل آخر بقرب عرفة كنى بالاول عن النور الاول الاعلى وهو نور الحق تعالى وبالثاني عن النور الثاني الاسفل وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال تعالى في حقه نور على نور

ياسقى الله عقيقاً باللوى * ورعى ثَمَّ فريقاً من لؤي

يا حرف نداء والمنادى محذوف اي ياقوم سقى الله عقيقاً وهو الوادي وكل مسيل شقة ماء السيل وموضع بالمدينة وباليمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد كذا في القاموس واللوى كالى ماالتوى من الرمل كنى بذلك عن المقام المحمدي الذي هو موضع الفيض الرباني والمدد الصمداني والوحي الرحماني وسقاه الله اي ادام غيث العلوم نازلة لديه وهاطلة عليه وقوله رعى اي حفظ ثَمَّ بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم بمعنى هناك والفريق الطائفة من الناس يعني حفظ الله تعالى جماعة من العارفين المحققين في ذلك المقام المحمدي ورثوه بنسب التقوى وقوله من لؤي بن غالب بن فهر فهم من آل بيته صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام آلي كل مؤمن تقي الى يوم القيامة

❊ومن جواهر العارف النابلسي رضي الله عنه❊ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنه

ذهب العمر ضياعاً وانقضى * باطلا اذ لم افز منكم بشي

غير ما اوليت من عقد ولا * عترة المبعوث حقاً من قصي

مراده موالاة بيت النبوة على طريقة التشبيه بان يعقد مع قلبه ويأخذ العهد على قلبه بنصرتهم ومحبتهم والمعنى انه لم يفز طول عمره من الحق تعالى بشيء لانه تعالى ليس كمثله شيء وان عرف نفسه وقيل له من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني عرف انه لا يعرف ثم استثنى من ذلك الشيء الذي لم يفز به من ربه عقد موالاته لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعد هذا الشيء فوزاً له ونجاة وهبة وعطية من ربه محبة فيه صلى الله عليه وسلم وهو شيء من اشرف الاشياء من قبيل قوله تعالى فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وقد اضاف في البيت لفظ عقد الى لفظ ولاء واضاف ولاء الى عترة والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون واضاف العترة الى المبعوث اى الذى بعثه الله تعالى اى ارسله لهداية الامة والمبعوث صفة لموصوف محذوف اى عترة النبي

المبعوث من قصي وهو احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وقد سلك هذا المسلك الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره فقال

جعلت ولائي آل احمد قربة * على رغم اهل البعد يورثني القربا
وماطلب المختار اجرًا على الهدى * بتبليغه الا المودة في القربى

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الصغرى

سقى بالصفا الربعيُّ ربعا به الصفا * وجاد بـاجياد ثرًى منه ثروتي

الصفا الاول من مشاعر مكة المحف جبل ابي قبيس والباء في قوله بالصفا بمعنى في والربعي بالرفع فاعل سقى وهو المطر الذي ينزل في زمن الربيع كناية عن العلوم الالهية اللدنية وقوله ربعاً مفعول سقى وهو المنزل كناية عن قلب العارف المحقق فانه منزلة المحبوبة من قوله صلى الله عليه وسلم ووسعني قلب عبدي المؤمن وكون ذلك الربع في الصفا اي في المقام الروحاني والسر الانساني كما ان المروة من مشاعر مكة كناية عن الجسم الطاهر من العصيان المنسوب الى السر الظاهر احد حقيقة الانسان والاشارة الى ذلك في السعي من الصفا والمروة في الحج الروحاني من مقام الاحسان وقــوله به اي فيه الصفا هو ضد الكدر بذهاب اوهام الاغيار والتهاب افهام الاسرار وقوله وجاد معطوف على سقى يقال جاد بمعنى أمطر وضميره راجع الى الربعي قبله باجياد وهي ارض مكة او جبل فيها كناية عن الجسم العنصري للانسان الكامل وقوله ثرى مفعول جاد والثرى بالمثلثة التراب كناية عن اصل جسم الكامل الذي نشأ منه كاملا بتربيته في حجر احكامه وهو الحقيقة المحمدية النورانية التي هي هيولى الاكوان من قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ وقوله منه اي من ذلك الثرى ثروتي اي غناي وهو حصول الفتح له في ذوق التجليات الالهية

مُخَيَّمُ لذاتي وسُوق مآربي * وقِبلة آمالي ومَوْطِن صَبْوَتي

مخيم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الياء التحتية من خيم زيد بالمكان اذا اقام فيه واللذات جمع لذة وهي ماينشأ عن ادراك الملايم وذلك حظ الروح كما ان الشهوة حظ النفس لتعلقها بالجسم على معنى ان لذاته الروحانية مقيمة في ذلك الثرى المذكور في البيت قبله ثم قال وسوق مآربي اي مقاصدي وحاجاتي على معنى ان مقاصده وحاجاته تباع وتشترى فيه من قوله عليه الصلاة والسلام ان الله هو المعطي وانا القاسم قال سيدي عبد الغني ولنا من هذا المعنى قولنا في قصيدة نبوية

يا ابا القاسم يا قاسم ما * يهب الله على طول المدى

ثم قال اي ابن الفارض وقبلة آمالي القبلة بكسر القاف الجهة والآمال جمع امل وهو الرجاء اي جميع ما آمله واتمناه متوجه اليها اي الى تلك القبلة التي هي ذلك الثرى المذكور وهو يتمنى و يترجى الدخول بها الى الحضرة الالهية ولا يدخل اليها الا من جهة هذه القبلة كما قال القطب البكري قدس الله سره من ابيات نبوية

وانت باب الله اي امرئ * اتاه من غيرك لا يدخل

وقوله وموطن صبوتي الصبوة في الاصل جهلة الفتوة وهنا معناها زيادة العشق والمحبة من قوله صلى الله عليه وسلم ان يكمل ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله والناس اجمعين وقوله تعالى أَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وسبب ذلك كشفه عن الاكوان انها من نوره صلى الله عليه وسلم ووجدانه ان كل محبة هي محبة له صلى الله عليه وسلم في تعيناته الروحانية والجسمانية على التخييل والتمثيل أ

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الصغرى

على فائت من جمع جمع تأسفي * وود على وادي محسر حسرتي

على فائت جار ومجرور خبر مقدم وقوله تأسفي مبتدأ مؤخر وقدم الخبر للاهتمام والحصر يعني على امر فائت لا على غيره وقوله من جمع بيان لذلك الفائت اي الذي يكون ساعة و يفوت وجمع الاول ضد الفرق وهو شهود الوحدة في عين الكثرة ولا بقاء له الا في غلبة الروحانية على الجسمانية والفرق شهود الكثرة في عين الوحدة وذلك من غلبة الجسمانية على الروحانية واصل ذلك كلام الله تعالى النفساني القديم الذي هو عين العلم الازلي من وجه نزل قرآنا فهو جمع ونزل فرقانا فهو فرق ولا يقدر على شهوده قرآنا الا الانبياء عليهم السلام فشهده محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وكذلك ورثته الكاملون وشهده ايضا فرقانا كعوام الخلق وشهده آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم صحائف وشهده موسى توراة وداود زبورا وعيسى انجيلا والكل كلام الله تعالى القديم النفساني المنزل لا يختلف الا بالحروف والاصوات وكذلك ورثة هؤلاء الانبياء عليهم السلام وشهدوه كذلك من اممهم ومن هذه الامة من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الخاتم وكذلك شهدوه فرقانا هم واممهم * وقوله جمع الثاني علم على المزدلفة مكان بين عرفات ومنى وقوله وود بالجر معطوف على فائت الود مثلث الواو المحبة ووادى محسر بكسر السين اسم مكان قريب المزدلفة

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول الامام ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الصغرى * وما دار هجر البعد عنها بخاطري * لديها بوصل القرب في دار هجرتي

يقال مادار الشيء في خاطري اي ما خطر ببالي وهجر بفتح الهاء اي ترك البعد عنها اي عن المحبوبة بخاطري اي في بالي من خطر له يخطر خطورا ذكره بعد نسيان * وقوله لديها اي وانا عند المحبوبة بوصل القرب اي الوصل الذي هو عين القرب في دار هجرتي بكسر الهاء ودار الهجرة هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كناية عن الحقيقة النورية الاصلية المحمدية التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الامر الالهي القائم به كل شيء فان من دخل في هذه الحقيقة الاصلية التحق بها فكان متصلا واحدا وصار كلامه بلسانها كما قال المصنف في التائية الكبرى يعني على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

وانّي وان كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بابوتي

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول الامام ابن الفارض رضي الله عنها في اول ابيات ثلاثة نظمها بعد نظمه التائية الكبرى وهي مذكورة في الديوان في اولها

سلام على تلك المعاهد من فتى * على حفظ عهد العامرية ما فتي

نكر السلام للتعظيم * وقوله على تلك المعاهد اشار الى ما تقدم من حضرات الحقيقة المحمدية والمعاهد جمع معهد وهو المنزل المعهود به الشيء فان عهد الربوبية اخذ على الذرات البشرية حين اخرجت من ظهر آدم عليه السلام يوم الميثاق قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ الآية والحقيقة الآدمية من الحقيقة المحمدية النورية الاصلية التي هي اول خلق الله تعالى وقوله من فتى يعني نفسه والفتى هو الشاب السخي الكريم من الفتوة الجامعة لمكارم الاخلاق بطريق الميراث للمقام المحمدي الذي قال تعالى فيه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق * وقوله على حفظ عهد العامرية هي المحبوبة المنسوبة الى بني عامر القبيلة المعروفة كناية عن المحبوبة الحقيقية المشار اليها فيما سبق من الابيات بنحو ذلك وقوله ما فتي اي ما برح وما زال يعني هو مقيم على ذلك العهد

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول الامام ابن الفارض رضي الله عنها في تائيته الكبرى التي امره النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بتسميتها نظم السلوك فسماها بذلك

وحزني ما يعقوب بث اقله * وكل بلا ايوب بعض بليتي

وحزني ما اي حزن عظيم يعقوب النبي عليه السلام ما بث فعل ماض من بث الخبر نشره وفرقه وقال تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وقوله اقله مفعول بث والضمير لحزني لقدرته على السلام على الكتم من قوة النبوة دون غيره وان اشتركا في التعلق بالجناب الالهي في المظهر الكوني * وقوله وكل بلا

ايوب النبي عليه السلام بعض بلياتي يعني من جهة خطر البلاء لجواز صدور البلاء في الدين كالمعاصي والكفر على غير الانبياء عليهم السلام بخلاف الانبياء فان ذلك يستحيل في حقهم لعصمتهم من ذلك دون غيرهم فلا يرد على الناظم قوله صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ويمكن ان يقال بان الاشدية من جهة الالم او من مخافة التقصير فيما هم بصدده من المخاطبة بالوحي دون غيرهم في الاوامر والنواهي والتبليغ في حق الرسل منهم عليهم الصلاة والسلام وان قصدت المبالغة في ذلك بطريق الادعاء دون ارادة معنى ظاهر الكلام كما هو دأب البلغاء فلا ايراد وكذلك ان اريد ما هو اعلى من ذلك وهو التكلم عن الحقيقة المحمدية وهي النور الذي هو اول مخلوق كما ورد في الحديث اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ثم خلق منه كذا وكذا الحديث في مسند عبد الرزاق وغيره بمعناه فالناظم من جملة من خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد اضمحلال الغيرية عنه بالفناء والمحبة والعشق تكلم على لسان الحقيقة المحمدية بطريق الميراث للمقام المحمدي كما هو دأبه رضي الله عنه في هذه القصيدة نظم السلوك وغيرها كقوله

لقد خضت بحرا دونه وقف الالى * بساحله صونا لموضع حرمتي

ومن فضل ما اسأرت شرب معاصري * ومن كان قبلي فالفضائل فضلتي

فان هذا لا يليق الا بالحقيقة المحمدية

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الكبرى

منحتك علما ان ترد كشفه فرد * سبيلي واشرع في اتباع شريعتي

منحتك اي اعطيتك بما ذكرته لك من هذه المسألة العظيمة التي هي تجلي الحق تعالى في الصور على حسب ما يريد تعالى مع كمال تنزهه عنها فيظهر بها غير حال فيها ولا متحد بها فيكون هو الظاهر سبحانه وحده ولا شيء معه غيره * وقوله علما التنكير للتعظيم اي علما عظيما * وقوله ان ترد يعني يا ايها السالك في طريق الله تعالى كشفه اي كشف ذلك العلم بأن تدركه ذوقا وتنازله منازلة فان مجرد فهمك له من غير كشف ومنازلة لا يجدي شيئا كعلم الاعمى بالمكان الذي هو فيه فانه يتخيله بعقله وهو بعيد عنه تقربه اليه مثل بعده عنه واذا فتح بصره وجده كان يتخيله على خلاف ما كان يتخيله وكشف عن الامر على ما هو عليه وتحقق ان الامور كلها على ما هي عليه وانما قوة ادراكه كانت ضعيفة عن كشف ذلك فلما قويت ابصرت ما هنالك * وقوله فرد الفاء في جواب الشرط ورد فعل امر من ورد اشرف على الماء او غيره دخله او لم يدخله * وقوله سبيلي اي طريقي الذي انا سالك فيه الى ربي وفيه اشارة الى انه لا وصول بحيث ينتهي

امر السالك وانما هي تجليات واستتارات في اعيان تلك التجليات كما قال الناظم قدس الله سره في الكافية

قال لي كل حسن تجلى * بي تملى فقلت قصدي وراكا

فالطلب دائم والسير قائم والقلب هائم* ثم قال تعالى وَإِنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى اى من حيث السلوك في الاغيار* والدخول في عالم الاسرار والاطوار والادوار* فينتهي الامر اليه* وتنكشف لوامعه منه عليه* كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا اي بك وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه ليُغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم والليلة اكثر من مائة مرة فقال العارف الكامل ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره هذا غين انوار لا غين اغيار فانه صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي فكلما ترقى الى مقام في القلب وجد ما قبله حجابا فاستغفر الله منه وهكذا الى ما لا نهاية له واليه الاشارة بقوله تعالى يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا واهل يثرب اهل المدينة اشارة الى الورثة المحمديين فانهم لا مقام لهم يقيمون فيه و يقفون عنده وهو التلوين في التمكين فيرجعون اليه تعالى فهو تعالى مركز الجميع دنيا وآخرة كما قال تعالى وَإِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى وقال تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ وهو معنى المنتهى في الآية السابقة* واما السلوك في سبيله تعالى فلا نهاية له في الدنيا والآخرة يردون اليه و يصدرون عنه ثم يردون اليه وذلك لان تجلياته تعالى لا تتناهى ولا تتكرر ازلا وابدا* وقوله واشرع من شرع في الامر شروعا خاض ودخل فيه* وقوله في اتباع اي متابعة شرعي والشريعة ما شرع الله تعالى لعباده والظاهر المستقيم من المذاهب كالشرعة بالكسر كذا في القاموس قال تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا اي طريقا مستقيما يسلك عليه الينا وهي اختلاف التجليات الالهية بالاحوال البشرية لاختلاف المشارب كما قيل

مشاربنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الكبرى

فمنبع صدا من شراب نقيعه * لدي فدعني من سراب بقيعة

قوله صدا بفتح الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة ممدود وقصرهنا للوزن قال في الصحاح وصداء اسم ركية اي بئر عذبة الماء وفي المثل ماء ولا كصداء وقوله من شراب بالشين المعجمة اي مشروب متعلق بمحذوف خبر المبتدأ وهو منبع كني بمنبع صداء هذا البئر المشهور بعذوبة الماء الذي يضرب به المثل في العذوبة والحلاوة والبرودة عن قلبه العارف بربه المحقق في المعرفة الذي تنبع منه العلوم الالهية العذبة المشروب لكل صادى وقوله نقيعه بالنون المفتوحة فالقاف فالياء المثناة التحتية فالعين المهملة قال في القاموس

البقيع موضع فيه اصول الشجر من ضروب شتى و بقيع الغرقد مقبرة بالمدينة المنورة والغرقد بالغين المعجمة اسم للشجر العظام او هي العوسج اذا عظم سمي البقيع بذلك لانه كان منبتها او بقيع الزبير و بقيع الخيل و بقيع الخبجبة بخاء معجمة ثم باء موحدة ثم جيم كاهن بالمدينة المنورة والخبخبة يقال ايضا بخائين معجمتين و بجيمين بينهما باء موحدة اسم شجر اشار اليه في القاموس وضمير بقيعه راجع الى الشراب اي اصل ذلك الشراب الذي منبع صداء منه يخرج من موضع شريف فيه اصول الشجر من ضروب شتى فكنى بالموضع الشريف الذي هو المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام عن الحقيقة المحمدية فانها موضع هذا الشراب الذي منبع صداء منه المكنى به عن قلبه كما ذكرنا وكنى بذلك الشراب عن الروح المنفوخ منه في الهيا كل الجسمانية الانسانية ثم اشار بان ذلك الموضع فيه اصول الشجر من ضروب شتى يعني جميع حقائق الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين نبتت اصولهم في ذلك الموضع ونشؤا بتربية حقائقهم منه كما ورد ان الله تعالى اول ما خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه جميع الاشياء كما ورد في حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور تشهدهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الى آخر الحديث * وصح حديث اول ما خلق الله القلم وجاء باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق قبله شيء . ولا ينافيه ما في الاول من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية فلا تعارض وفي حديث ابن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل آدم باربعة عشر الف عام وفي الخبر لما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الحديث ذكره شارح القصيدة الهمزية الابوصيرية العلامة ابن حجر المكي فقوله بقيعه اي بقيع ذلك الشراب لدي بتشديد الياء التحتية اي عندي وهي حقيقتي التي انا بها انسان كامل قال الشيخ الاكبر قدس الله سره في كتابه شرح الوصايا اليوسفية ولا شك ان الورثة انما هم هياكل لروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فهو رسول الله ابدا حيا وميتا فمن يطع الشيخ فقد اطاع الرسول فانه روح هيكله

ومن اطاع الرسول فقد اطاع الله فانه مجلاه وحينئذ الرسول موضع ظهور الحق ثم يغني عن الرسول لقوله تعالى مَنْ يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ فيكون نظرك في الرسول فيغيب الرسول فيبقى الحق في مغيب الرسول بالنص كذلك يبقى الحق في مغيب الشيخ عن بصيرتك اذ هو المتكلم من الرسول ومعنى ذلك حضور الرسول صلى الله عليه وسلم عنده في حقيقته التي خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم في وقائعه التي تهمه في دينه اودنياه او آخرته قال الشيخ الاكبر قدس الله سره ايضا في كتابه المذكور وحضور النبي صلى الله عليه وسلم في الوقائع دليل على علو مرتبة صاحب الواقعة وعصمته وعلوه فيما رآه فانه من مرآة الحاضر ينظره لا من مرآته مثل مسألة الشاب الذي اغنته رؤية الله عز وجل عن رؤية ابي يزيد في زعمه فلما حضر ابو يزيد ورأى الله تعالى هذا الشاب لم يطق حمل عظيم ما رآه فمات من حينه فاين هذا الادراك بحضور ابي يزيد من ذلك الادراك الذي انفرد به واين ابو يزيد من محمد صلى الله عليه وسلم * ولقد روينا عن ابي موسى الدبيلي عن ابي يزيد البسطامي انه سأل الله تعالى رؤية مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له انك لا تطيق اي نورك الذي ترى به يضعف عن ادراك ما تطلبه من ذلك مع كون الحق في هذه الحال بصره فكيف به لو لم يكن بصره فالح في السؤال قال ابو يزيد ففتح لي من ذلك قدر خرم ابرة فلم اطق الثبوت عند ذلك واحترقت هذا قوله عن نفسه فلولا مشاهدته تعالى في الصور المعتادة لما ثبت احد عند رؤيته شيئا من ذلك فانا لا نشك في قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثباته وعلو مرتبته في معرفة ربه عز وجل ومع هذا قيل له في حق ما اعطيه اصحاب الكهف لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا يعني خوفا على نفسك ان تذهب وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا اي في قلبك فانهم جماعة ولكل واحد منهم حال مع الله في ايمانه به ما هو للآخر فلو اطلعت عليهم بالجملة لرأيت اختلاطا في الامر واختلافا في النظرة الواحدة فكنت تخاف على نفسك من الحيرة فيما رأيته في النظرة الواحدة فكنت تولي فرارا وتملأ قلبك رعبا من هذا الامر لانك ترى ما لا تقدر على رفعه بعلمك بان الله جعل ذلك كله حقا ولا ينضبط لك منه شيء دون شيء فتحتار وتملأ رعبا

تفرقت الضباب على خراش * فما يدري خراش ما يصيد

وليس في قوة هذا الصائد اخذ الكل ولا يدري ما هو الاولى من ذلك فيقصد اليه ويترك ما سواه * ثم قال العارف النابلسي وقال العارف المحقق الشيخ عبد الكريم الجيلي في كتابه الانسان الكامل اعلم وفقك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود من اوله الى آخره وهو واحد منذ كان الى ابد الآبدين ثم له التنوع في الملابس فيسمى

باعتبار لباس ما لا يسمى به باعتبار لباس آخر واسمه الاصل الذي له محمد وكنيته ابو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخر اسامي ولهُ في كل زمان اسم يليق بلباسه في ذلك الزمان وقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخي شرف الدين اسماعيل الجبرتي فكنت اعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه شيخي وهذا من جملة مشاهد شهدتها فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة وهذا المعنى انسب بذكر قوله بقيعة بالباء الموحدة لان الابيات الستة التي بعده مقولة على لسان الحقيقة المحمدية الحاضرة عند الناظم قدس الله سره من حيث نفسه فتكلم على لسانها

❊ومن جواهر العارف النابلسي❊ قوله في شرح قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

ودونك بحرا خضته وقف الأُلى ❊ بساحله صونا لموضع حرمتي

الالى السابقون الاولون وقال البساطي في شرحه الالى مقلوب اول جمع الاولى مثل اخرى واخر ومنه قولهم ذهبت العرب الاول ويحتمل ان يكون موصولا حذفت صلته ثم قال فان كان الالى بمعنى السابقين الاولين فهم الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام ومن دونهم من اولياء زمانهم لانهم لم يكونوا خاضوا هذا البحر العظيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم لم يدركوا زمانه ولا كانوا محصورين من امته ولا اطلعوا على ما اطلع عليه الناظم وان لم يكن نبيا من العلوم المحمدية والحقائق والمعارف الاحمدية والمراد بالبحر بحر التوحيد الذي خاضته الاولياء والصديقون ولم يجدوا له قرارا والانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام لم يخوضوه لان علومهم علوم الوحي النبوي الموقوف على نزول جبريل الامين من حضرة رب العالمين كما قال تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وقال تعالى وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ وعدم الشرك هو التوحيد وقال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ فالانبياء عليهم السلام لم يخوضوا في التوحيد وانما وقفوا بساحله متابعة للوحي الالهي اذ ليس للافكار والعقول الانسانية عليهم حكم في بواطنهم لانهم يجدون الوحي من الله تعالى في جميع احوالهم فهم المعصومون من كل ما سواه تعالى ان يلج في قلوبهم بغير امره سبحانه بخلاف الاولياء فانهم خاضوا بحار التوحيد بالفتح والالهام الرباني فيما اوحي الى الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لانهم اتباعهم يخوضون فيما يوحى به الى الانبياء والخوض هو التردد في الشيء مرة بعد اخرى لمعرفته والتحقق به وذلك من عدم عصمة الاولياء وعدم الوحي في حقهم فالخوض في الشيء دون الوقوف

بالساحل فان الوقوف بالساحل ادراك الشيء من غير خوض فيه ولا مباشرة لاسيما ولم يرد الخوض في القرآن الا بمعنى الباطل قال تعالى وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وقال تعالى وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا وقال تعالى وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فالخوض هو الدخول في الشيء فان كان الخوض بالنفس والهوى فهو الباطل وان كان بالفتح الالهي والالهام في معاني القرآن والسنة فهو الممدوح لانه خوض بالحق لا بالباطل وخوض الاولياء والصديقين فانه ليس بالنفس ولا بالهوى وقد طهر الله الانبياء والمرسلين عنه صلوات الله عليهم اجمعين والساحل ريف البحر وشاطؤه مقلوب لان الماء سحله فكان القياس مسحولا او معناه ذو ساحل من الماء اذا ارتفع ثم جزر فجرف ما عليه من سحله كنعه قشره ونحته فاسحل والرياح تسحل الارض تكشط ما عليها كذا في القاموس وسمي موضع وقوف الانبياء عليهم السلام ساحلا لان البحر العلمي الالهي بحر التوحيد الحقيقي سحل مقامهم الشريف النبوي فلم يبق فيه استعدادا من الاغيار ولا شيئا من خدع الآثار بل كلهم آداب ربانيه وحرمات رحمانيه ولهذا قال الناظم بعده صونا وهو مفعول من اجله اي كان وقوفهم بذلك الساحل للصون اي الحفظ لموضع حرمته اي لمكان الحرمة اي الاحترام للجناب الالهي ولاياء متكلم في هذه النسخة وفي بعض النسخ بياء المتكلم اي وقوفهم وعدم خوضهم صونا اي لاجل حفظ حرمتي فيكون الكلام على لسان محمد نبينا صلى الله عليه وسلم ويكون لباس الصورة الفارضية صورة الناظم قدس الله سره غائبة في الحقيقة المحمدية باعتبار حضوره صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة كما قدمنا في شرح البيت الذى قبله عن الشيخ الاكبر قدس الله سره من قوله وحضور النبي صلى الله عليه وسلم في الوقائع دليل على علو مرتبة صاحب الواقعة وعصمته وعلو نبأ رآه فانه من مرآة الحاضر ينظر لا من مرآته وقدمنا مثله عن الشيخ الجيلي قدس الله سره وقدمنا في الحديث النبوى ان الله تعالى خلق نور ابصار المؤمنين ونور قلوبهم من نوره صلى الله عليه وسلم فاذا تكلمت الاولياء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم بعد نزع لباس صورهم المستعارة لحقيقته عليه الصلاة والسلام فلا عجب في ذلك خصوصا وقد اشار تعالى الى ذلك بقوله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ونحن نرى ان الباب من الخشب والصندوق منه ونحو ذلك لباس البابية والصندوقية امر عارض في ماهية الخشب سريع زواله عن بصر الناظر وعن بصيرته اذا لم يعتبرها ويشهد ماهية الخشب فان جميع الاكوان مخلوقة من نوره صلى الله عليه وسلم كما هو المعروف عند اهله المحقق الثابت بالاحاديث النبوية والاشارات

القرآنية فيكون النبي صلى الله عليه وسلم هو المتكلم بصورة اللسان الفارضي بعد افنائه عن صورته وبقاء الحقيقة النورية المحمدية مشهودة له بها فتقول الحقيقة خضت بحرا وقفت الانبياء بساحله صيانة وحفظا منهم لموضع حرمتي في هذا الحضور الخاص وهذه المعاني مما فتح بها علينا عند كتابتنا هذا المحل صيانة لكلام الاولياء والمقربين عن الضياع في مهاوي الادماج ولقد وجدنا معنى آخر لهذه العبارة ذكره الشيخ العارف الكامل تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري في كتابه لطائف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس المرسي وشيخه ابي الحسن قال رضي الله عنه قال يعني الشيخ ابا العباس المرسي قدس الله سره في قول ابي يزيد خضت بحرا وقف الانبياء بساحله انما يشكو ابو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن اللحاق بالانبياء عليهم السلام ومراده ان الانبياء عليهم السلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا من الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الحرض اي فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا وهذا الذي فسر الشيخ به كلام ابي يزيد هو اللائق بمقام ابي يزيد وقد ورد عنه انه قال جميع ما اخذ الاولياء مما اخذ الانبياء كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما في بطن الزق للانبياء وتلك الرشاحة هي للاولياء والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وصف له رجل بالولاية فاتى الى زيارته فقعد في المسجد ينتظره فخرج ذلك الرجل وتنخم في حائط المسجد فرجع ابو يزيد ولم يجتمع به وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة كيف يؤمن على اسرار الله تعالى وما جاء عن الاكابر اولي الاستقامة مع الله تعالى من اقوال وافعال يستنكر ظاهرها اولناها لهم لما علمناه من استقامتهم وحسن طريقتهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظنن بكلمة برزت من امرئ مسلم سوأ وانت تجد لها في الخير محملا وقال العارف بالله تعالى الشيخ جمال الدين محمد ابو المواهب الشاذلي التونسي قدس الله سره في كتابه قوانين حكم الاشراق الى كافة الصوفية في جميع الآفاق قال عارف خضت بحرا وقفت الانبياء بساحله قلنا خاض العارفون بحر التوحيد اولا بالدليل والبرهان وبعد ذلك شهدوا رؤيته بالشهود والعيان والانبياء وقفوا باول وهلة على ساحل العبارة ثم وصلوا الى ما لا يعبر عنه العرفان فكانت بدايتهم عليهم السلام نهاية العارفين والسلام

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى المذكورة

ولا تقربوا مال اليتيم اشارة * لكف يد صدت له اذ تصدت

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ هذه الآية اشارة منه تعالى لارواح الاولين

من الانبياء والمرسلين وغيرهم من ورثتهم العارفين المقربين الى يوم الدين اذا مداحد منهم يده الروحانية لنيل هذا المقام المحمدي الذي اختص به محمدا صلى الله عليه وسلم نبينا فانه لا ينال ذلك ولا يصل اليه وهو عليه الصلاة والسلام عاش يتيما لموت ابيه عبدالله وهو حمل على خلاف في ذلك قال السهيلي في الروض الانف ذكر انه مات ابو النبي صلى الله عليه وسلم وهو حمل واكثر العلماء على انه كان في المهد وقيل ابن شهرين وقيل اكثر من ذلك انتهى وكذلك امه صلى الله عليه وسلم ماتت وهو صغير فربي يتيما واليه الاشارة القرآنية بالآية المذكورة وان كانت الآية شاملة لكل يتيم ولكن آيات الله لا تتناهى معانيها كما قال سبحانه قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا واشير بالمال الى المقامات المحمدية والتجليات الالهية المخصوصة بالحقيقة الاحمدية وقوله اشارة اي ايماء ورمز لا تصريح فيه بذلك وهو من جملة الاشارة القرآنية الى المعاني الخفية تأييد من الناظم لمعنى البيت الذي قبله قال القيصري في شرحه وهذا الكلام من لسان نبينا عليه الصلاة والسلام اذ كمال التوحيد الذاتي مختص بمقام جمعه وبالكمل المتابعين اياه ثم اشار بلسان الاشارة الى انهم مأمورون بالانتهاء عنه بقوله ولا تقربوا مال اليتيم الخ اشارة الى كف ايدي الاولين عن التصرف في التوحيد الذاتي الذي هو مال من اموال نبينا عليه افضل الصلاة والسلام ومتابعيه الذين سلكوا طريقته بالمتابعة التي هي احسن الخصال وقد اشار الابوصيري لذلك بقوله

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

قال عليه الصلاة والسلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة والكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن كذا في المصباح وقوله صدت بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة فعل ماض مبني للمفعول والتاء للتأنيث وفي المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وقوله له اي لمال اليتيم المكنى به عن المقام الذاتي المحمدي والجار والمجرور متعلق بتصدت في آخر البيت والتقديم للحصر اذ لا تصدى عن غيره وقوله اذ حرف تعليل وتدل على الزمان الماضي نحو اذ جئتني لاكرمتك فالمجيء علة للاكرام كذا في المصباح وقوله تصدت بالصاد المهملة والتاء مكسورة للقافية وقال في المصباح تصديت للامر تفرغت له وتبدلت والاصل تصددت فابدل للتخفيف

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

وحز بالولا ميراث اعرف عارف * غدا همه ايثار تأثير همة

واعرف عارف هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من قوله انا اعلمكم بالله واكثركم منه خشية ويجوز

ان يكون المراد به اعرف عارف صاحب الوراثة المحمدية من الاولياء الكاملين فانه على قدر اتصال الصورة المخلوقة بالنور المحمدي الذي هو اول ما خلقه الله تعالى وخلق منه كل شيء كما ورد في الحديث تكمل القربة النسبية ويتصل الرحم الانساني حتى تصير العصوبة فيحوز من الميراث بغير تقدير واذا لم تحصل العصوبة ورث نصيباً معلوماً وهم ارباب السهام المقدرة يرثون من المقام المحمدي على قدر ما للنبيين عليهم السلام من المقامات المحمدية فيكون الولي الوارث موسوياً محمدياً او عيسوياً محمدياً الى غير ذلك والمعنى صار ميله وقصده دائماً تقديم واختيار تأثير همته القلبيه * وتوجه ارادته الربانيه * الى جهة ما يريد من الافعال * والتحكم في كل شيء بصدق الحال * فلا يميل ولا يقصد غير الله تعالى الذي ظهرت له صفاته بظهور صفاته * وتجلت عليه اسماؤه الحسنى باعيان اسمائه في جميع حالاته * فانكشف له بان صفاته الانسانية * ظلال صفات ربه المنزهة العلية * واسماؤه المختلفة المرضيه * ظلال اسماء ربه الحسنى البهيه * وانعدمت ذاته التقديريه * في ذات ربه المحققة الوجوديه * فاستغنى بما فيه من الظلال القائمة بشواخص المرادات والمعلومات الالهية من حضرة الارادة على طبق علم ذي الجلال فظهر ربه الغيب المطلق * والحق المحقق * بذاته وصفاته واسمائه * التي هي ظلالات ذات ربه وصفاته واسمائه بمعنى آثارها التقديرية * وتصويراتها العدمية الامكانية * فانمحق العبد الممحوق من قبل بالكليه * وتحقق المحقق من قبل على ما هو عليه في حضرته العليه * فشهدت منه الجاهلون ما كان يشهده من نفسه قبل ذلك لاحتجابهم من عدم معرفتهم بنفوسهم بكل شيء هالك وشهد هو من نفسه ما قاله الله تعالى في جملة كلامه القديم شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ وهذا هو المقام المحمدي والميراث الاحمدي

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

وانت على ما انت عني نازح * وليس الثريا للثرى بقريبة

وانت يعني يا ايها السالك الواصل الى مقام الاتحاد المذكور على ما انت اي على كونك موصوفاً بغاية ما يكون من ظهور صفات الحق تعالى واسمائه الحسنى باظهار كمالك في مرتبة العلم والعمل والحال حتى صرت ربانياً كلك كما قال تعالى وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ اي منسوبين الى الرب تعالى لا انسانيين اي منسوبين الى نفوسكم وقوله عني خبر مقدم لقوله نازح ونازح مبتدأ مؤخر اي بعيد من نزح كمنع وضرب نزحاً ونزوحاً بعد كذا في القاموس وهذا الكلام من عين الحقيقة المحمدية التي هي روح الارواح كلها كما قالت عائشة رضي الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم

كان خلقه القرآن وللشيخ الاكبر قدس الله سره من ابيات يشير بها الى قولها

انا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لا روح الاواني

فؤادي عند محبوبي مقيم * يناجيه وعندكم لساني

الى آخره والغرض من ذلك ان السالكين كيفما كانوا وان بلغوا الى اعلى المقامات * وارفع الدرجات * لا يمكنهم الوصول بالسعي الى العين المحمديه * والتحقق بالحقيقة الاحمديه * فان دون فهم ذلك خرط القتاد * فضلا عن التحقق به في مرتبتي الوجود والايجاد * وقوله وليس الثريا اصله ثروي يقال امرأة ثروى محولة يعني كثيرة المال والثريا تصغيرها سمي النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل ذكره في القاموس وقوله للثرى اي للتراب بقرينة خبر ليس والباء للتوكيد فانه فرق بين المقام الصفاتي والاسمائي و بين المقام الذاتي الالهي كما اشار الى ذلك صاحب همزية المديح النبوي بقوله مخاطباً للحقيقة المحمدية

لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء

(ومن جواهر العارف النابلسي) قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في التائية الكبرى

وقدري بحيث المرء يغبط دونه * سمواً ولكن فوق قدرك غبطتي

والمعنى ان قدري وجاهي في المقام الالهي في مكان عال يحسد المرء الذي يقام في ادنى منه فضلا عمن يقام فيه من جهة السمو والرفعة وقوله ولكن استدراك مما قبله فوق قدرك اي مقدارك وما انت فيه من الرفعة غبطتي اي حسدي وتمني مقامي بحيث لا يتحول عني فانك لست ممن يعرف مقامي حتى يمكن ان يغبطني عليه و يتمنى مثله لنفسه فان المقام المحمدي الجامع * والميراث الاحمدي اللامع * لا يعرفه الا الاكابر من الانبياء والاولياء الكاملون فما يغبطه الا هو وهذا كلام على لسان الحقيقة المحمدية * بعد التجرد عن مقام الغيرية * بظهور استيلاء الحقيقة الالهية

(ومن جواهر العارف النابلسي) قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

فسمعي كليمٌ وقلبي منبأٌ * بأحمد رؤيا مقلة احمدية

فسمعي اي ما به اسمع من القوة الروحانية الامريه * على طور نشأتي الانسانية الجسمانية * وقوله كليمي بياء النسبة المشددة المرفوعة على الخبرية لسمعي والمعنى ان سمعي يكلمني من حيث قوله عليه الصلاة والسلام في حديث المتقرب بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به فهو يكلمني وانا اسمع به كلامه قال الشيخ الاكبر قدس الله سره

يا من تخاطبه حقيقة ذاته * في غيره لكنه لا يعلم

وهو المخاطب ذاته في ذاته * وهو المكلم عنه والمتكلم

مرآتك الاكوان فيها ناظر * ما انت فيه فنير او مظلم

فمعنى كليمي موسوي يسمع كلام حقيقي الربانيه* على طور نشأتي الانسانيه* وقوله وقلبي منبأ بصيغة اسم المفعول اي مخبر من نبأه بتشديد الموحدة اي اخبره والفاعل محذوف اى اخبره الحق تعالى بما اخبره به من العلوم الالهيه* والمعارف الربانيه* وقوله باحمد رؤيا اى رؤية هي اكثر حمداً او رؤيا هي اكثر حمداً والرؤية مصدر رأيت الشيء رؤية ابصرته بحاسة البصر فرؤية العين معاينتها للشيء والرؤيا يقال رأى في منامه رؤيا على وزن فعلى غير منصرف لالف التأنيث كذا في المصباح* وقال الراغب في مفرداته والرؤيا ما يرى في المنام وهو فعلى وقد تخفف الهمزة فيقال بالواو وروي لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا قال تعالى لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ وقال تعالى وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ قال البيضاوى وتعلق به من قال ان المعراج كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية* وقال في كتاب الابتهاج بالاسراء والمعراج للشيخ نجم الدين الغيطي والذى ذهب اليه الجمهور من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين الى ان الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة بالروح والجسد في اليقظة معاً لا في المنام من مكة الى بيت المقدس الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى حيث شاء العلي الاعلى* قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل الآية ايضاً وصحيح الاخبار* وذهب بعضهم الى ان الاسراء كان بروحه صلى الله عليه وسلم في المنام وهذا المذهب لمعاوية رضي الله عنه واحتج على ذلك بقوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّؤْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ والرؤيا انما تطلق على ما كان مناما ولظاهر ما في بعض الاحاديث في بعض الطرق من قوله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام و يعزى هذا المذهب لعائشة رضي الله عنها لما في حديث ابن اسحاق من قولها مافقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسري بروحه* واجيب عن الآية بان الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية في اليقظة كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما بان قوله فتنة للناس يؤيد انها رؤية عين اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد وعن قوله بينما انا نائم بان اول مجيء الملك اليه وهو نائم فايقظه لا انه استمر نائماً واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمعناه افقت اى افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدته عجائب الملكوت ورجع الى عالم الملك ثم يرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام على ان الحديث الذى ورد فيه ذكر النوم وهو فسان العلماء اتفقوا على ان شريكا راويه اضطرب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم وأخر وعما يعزى لعائشة رضي الله عنها بانه لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده

انقطاع وراو مجهول و بتقدير صحته فعائشة رضي الله عنها لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت في سن من يضبط الامور وعلى القول بان الاسراء كان بعد البعثة بعام لم تكن ولدت بعد فاذا لم تشاهد ذلك دل على انها حدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر ام هانئ بخلافه * وذهب جماعة منهم ابو شامة الى تكرار الاسراء والمعراج واحتج بما رواه البزار وغيره عن انس رضي الله عنه من ان قصة المعراج مخالفة لما تقدم في قصته * قال الحافظ ابن حجر ولا يبعد وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستغرب وقوع التعدد في قصة المعراج التي ام بها كل نبي وسؤال اهل كل سماء هل بعث اليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفة الى بعض والترجيح بانه لا بعد في وقوع ذلك في المنام ثم وقوعه في اليقظة على وفقه * وذهب جماعة منهم البغوي وجزم به النووي في فتاواه الى ان الاسراء وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة قالوا وكانت مرة النوم توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهل عليه في الرؤيا لان هوله عظيم فجاء في اليقظة على وفقه في المنام توطئة وتقدمة رفقا من الله تعالى بعبده وتسهيلا عليه * وقوله مقلة مضاف اليه والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد والحدقة وجمعها مقل كصرد كذا في القاموس وقوله احمدية اي منسوبة الى احمد اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك اشارة الى رؤية الله تعالى في ليلة المعراج الواقعة لنبينا صلى الله عليه وسلم * قال النجم الغيطي وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج ببصره * فنفت ذلك عائشة رضي الله عنها وذهبت الى انه رآه بقلبه وهو المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه وجاء مثله عن أبي رضي الله عنه واليه ذهب كثير من المحدثين والمتكلمين * وذهب ابن عباس رضي الله عنهما الى انه رآه ببصره وبه قال سائر اصحاب ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري وصاحبه معمر وآخرون * وحكي عن الحسن انه كان يحلف ان محمدا رأى ربه وبه قال الشيخ ابو الحسن الاشعري وسائر اتباعه * وقال الامام النووي الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج * وقد روى الامام احمد باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل * واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول نظر محمد الى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده * قال العارف النابلسي قلت والحاصل انه يمكن التوفيق بين قولهم ان الاسراء والمعراج كان في اليقظة او كان في المنام وبين قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعيني

رأسه ليلة المعراج او ما رآه وانما رأى جبريل عليه السلام او آيات ربه فان اليقظة والمنام يختلفان في الحقيقة بين يقظتنا ومنامنا وبين يقظة النبي صلى الله عليه وسلم ومنامه وكذلك يقظة سائر الانبياء عليهم السلام ومنامهم فان ادراك البصر تابع لادراك القلب فينا وفي الانبياء عليهم السلام وقلوب الانبياء عليهم السلام لا تنام وان نامت اعينهم كما ورد في الحديث وكان صلى الله عليه وسلم لا ينتقض وضوءه بنومه اذا نام وكان منام الانبياء عليهم السلام وحيا فكان يوحى اليهم في المنام كاليقظة فنامهم عليهم السلام مثل يقظتنا غاية الامر ان منامهم فيه طبق عيونهم كمنامنا ولهذا نام صلى الله عليه وسلم في قصة الوادي ولم ير الفجر ولا الشمس لان ذلك يدرك بالعين والعين مطبوقة فسمى الله تعالى قضية الاسراء والمعراج مناما وقال الرؤيا التي اريناك ذلك بالنسبة الينا يقظة وليست برؤيا كرؤيانا وورد الخبر عنها مرة اخرى بانها يقظة وهي رؤية لا رؤيا لانها يقظة كيقظتنا وكون عائشة رضي الله عنها قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن فيه تعدد الجسد الشريف كما يقع للابدال ولكثير من الاولياء فالانبياء اولى بذلك والاختلاف في رؤية الله تعالى هل هي رؤية الذات الالهية او حضرة الاسماء والصفات المتجلية بصور الكائنات فهي رؤية المظهر دون الظاهر به فمن انكر الرؤية اراد رؤية الذات مجردة عن الاسماء والصفات ومن اثبت الرؤية اراد رؤية مظاهر التجلي بالاسماء والصفات فسمي ذلك المظهر جبريل عليه السلام او آيات الله اي علامات وجود الحق والامر في نفسه واحد لا خلاف فيه والله الموفق

﴿ومن جواهر العارف النابلسي﴾ قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته المذكورة

وروحي للارواح روح وكلما * ترى حسنا في الكون من فيض طينتي

هذا الكلام من المقام المحمدي على لسان الحقيقة المحمدية لانه وارثها في احوالها ايضا بعصوبة النسب الاصلي النوري فان الكائنات كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث فاذا اضمحلت نشأته في تلك النشأة الحقيقية الاولية * وانمحت رسوم الصور الغيرية * تكلمت الحقيقة المحمدية * بلسان الماهية الخيالية * قال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم ويقول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة امتي امتي لما تقول الانبياء عليهم السلام نفسي نفسي اشارة الى هذا السر الخفي فقوله وروحي للارواح روح فان روحه عليه الصلاة والسلام اصل الارواح كلها فهي القلم الاعلى ونفسه نفس النفوس كلها فهي اللوح المحفوظ ومن هنا قول الشيخ الاكبر قدس الله سره في شرح الوصايا اليوسفية ولا شك ان الورثة اخذا هيا كل لروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فهو رسول ابدا حيا وميتا فمن يطع الشيخ فقد اطاع الرسول فانه روح هيكله ومن

اطاع الرسول فقد اطاع الله فانه مجلاه وحينئذ الرسول موضع ظهور الحق *وقوله كما ترى
خطاب للمريد السالك في طريق الله *وقوله حسناً مفعول ترى اي ترى شيئاً حسناً وكل شيء
في الكون اي داخل في التكوين حسن بالنظر الى صدوره عن خالقه كما قال تعالى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ
كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ *وفي الحديث كتب الله الحسن على كل شيء وقبح بعض الاشياء بالنظر الى
نفس ذلك الشيء والى غيره من الاشياء *والقبح حكم شرعي عند اهل السنة كما ان الحسن
كذلك وهو الاصل ولهذا كان الاصل في الاشياء الاباحة لان الحسن فيها اصل والتحريم
حكم طارئ لطروء القبح عليها باعتبار النظر اليها والاعراض عن خالقها كما قال تعالى
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثم حرم تعالى ما حرمه من ذلك بالنصوص
القطعية والظنية *وقوله من فيض مصدر فاض الماء *وقوله طينتي مضاف اليه والطينة بالطاء
المهملة واحدة الطين وهو تراب معجون بماء كناية عن الجسد الشريف المحمدي فانه كما ان
الارواح كلها من روحه صلى الله عليه وسلم منفوخة في اجسادها لانه صلى الله عليه وسلم روح
الله الذي هو اول مخلوق والاضافة للتشريف مثل ناقة الله وارض الله وبيت الله وعبد الله
فكذلك جميع الاجساد الحسنة في الكون يعني التي يظهر عليها الحسن بالنظر الى خالقها كما ذكر
من فيض جسده صلى الله عليه وسلم الذي هو منشأ الطبائع الاربع الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والعناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب المشار الى ذلك بقوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين *وفي رواية ولا آدم ولا ماء ولا طين ولا
يكون نبيا الا وهو روح وجسد فروحه اصل الارواح وجسده اصل الاجساد صلى الله عليه
وسلم *ويؤيده حديث انتقال النور من جبهة آدم حتى ظهر في جبهة عبد الله والد النبي صلى الله
عليه وسلم * ثم انتقل الى آمنة بنت وهب والدته صلى الله عليه وسلم وذلك النور كان مادة
روحه وجسده صلى الله عليه وسلم فتقلب في الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة حتى ظهر في
عالم الدنيا فخرج له سقف البيت وتراءت النجوم * واشرقت الارض بنور الحي القيوم *فهو
صلى الله عليه وسلم ابو الارواح وابو الاجساد *والله لطيف بالعباد*

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

فَذَرْ لِيَ ما قبل الظهور عرفتُه * خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

وهذا كلام على لسان الحقيقة المحمدية ايضا من حيث احوالها كما ذكرنا فقوله فذر الفاء
للتفريع على ما قبله يعني اذا عرفت ان روحي روح الارواح وجسدي جسد الاجساد فذر اسم
الترك بمعنى التسليم والاذعان وعدم التكذيب والارتياب *وقوله لي متعلق بذر وقوله ما اي

الامر الذي قبل الظهور اي ظهوري في الدنيا بروحي وجسدي المخصوصين بي * وقوله عرفته صلة الموصول والضمير عائد الى الموصول وهو ما وقوله عرفته اي تحققته من جميع ما كان من مادة نورى او يكون او هو كائن قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كما انظر الى كفي هذا رواه الطبراني * وفي الحديث الصحيح فعلمت علم الاولين والآخرين * وقوله خصوصا مصدر خصه بالشيء خصا وخصوصا وخصوصية وتفتح كذا في القاموس وهو مفعول مطلق ناصبه فعل محذوف تقديره خصني الله تعالى بذلك خصوصا دون غيري من جميع المخلوقات * وقوله وبي الواو للحال والجار والمجرور متعلق بتدري * وقوله لم تدر اي لم تعلم يعني لم تعلم بي * وقوله في الذر اي في عالم الذر وهو الذي اشار اليه تعالى بقوله وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى الآية * وجاء في الحديث ان الله مسح ظهر آدم فاخرج بنيه مثل الذر فقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى واصل الذر بالذال المعجمة المفتوحة والراء المشددة صغار النمل ومائة منها زنة حبة شعير الواحدة ذرة كما في القاموس * وقوله رفقتي فاعل تدري والرفقة مثلثة وكثمامة جماعة ترافقهم وجمعه رفاق ككتاب وارفاق كاصحاب والرفقة اسم الجمع وجمعه رفق كصرد وعنب وحبال كذا في القاموس اراد بالرفقة بقية المجانسين له من الآدميين في الصورة الانسانية الآدمية وهم كالذر في الصغر وهو منهم نشؤا كلهم في ظهر آدم من مادة واحدة وطينة واحدة خلق آدم منها وهي مخلوقة من اصل هذه الطينة المحمدية كما سيشير اليه الناظم قدس الله سره بقوله في هذه القصيدة على لسان الحقيقة المحمدية

وانّي وان كنتُ ابنَ آدم صورةً * فلي فيه معنًى شاهدٌ بابوّتي

وهذا المعنى هو هذه الطينة المحمدية حتى ان الصورة الآدمية مرسومة بقلم القدرة على صورة رسم اسم محمد صلى الله عليه وسلم فان الراس كالميم دائرة واليدان كالحاء والبطن كالميم الثانية والرجلان كالدال وقد نقل بعضهم انه لا يعذب احد من الكفار في النار وهو على هذه الصورة اكراما لحروف اسمه صلى الله عليه وسلم ولكن تتغير صورته وتقبح هيئته وتكبر جثته كما ورد في الحديث اه وقوله على رسم صورة محمد صلى الله عليه وسلم اي بالخط الكوفي القديم *

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما في تائيته الكبرى

فــلا عالَم الا بفضليَ عالِمٌ * ولا ناطقٌ في الكون الا بِمِدحتي

فلا عالم بفتح اللام قال في القاموس العالم الخلق كله او ما حواه بطن الفلك وقال في الصحاح والعالم الخلق والجمع العوالم والعالمون اصناف الخلق * وقوله الا بفضلي عالم بكسر اللام اي متصف

بالعلم بسبب فضلي وامداده له والفضل ضد النقص والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل كما في القاموس وهو فضل المقام المحمدي الممد لكل فضل في العالم العلوى والعالم السفلي اذ الكل مخلوقون من نوره وظهورهم من آثار ظهوره صلى الله عليه وسلم * وقوله ولا ناطق اى متكلم في الكون اى في جملة الاشياء الا بمدحي اى مدحي والثناء علي فان صاحب هذا المقام المحمدي محمود في السماء والارض وقال تعالى في حقه وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فقد رحم الله تعالى به العوالم كلها وكل شيء ناطق قال تعالى الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وكل ناطق مادح لسبب الرحمة التي شملته بلسان قاله ولسان حاله وهي النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

ولا غَرْوَ أَنْ سُدْتُ الأُلى سبقوا وقد * تمسكتُ من طه بأوثق عُروة

ولا غرو قال في الصحاح الغرو العجب وغروت اي عجبت يقال لا غرو اي ليس بعجب * وقوله ان سدت من ساد قومه يسودهم فهو سيدهم والسيد الجليل الذي له السيادة عليهم * وقوله الالى مفعول سدت اي الذين سبقوا اي تقدموا علي في الزمان الماضي وهم اهل الجمع والتوحيد كما مر * وقوله وقد الواو للحال وجملة تمسكت في محل نصب على انها حال من فاعل سدت وهو التاء قال في الصحاح امسكت بالشيء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت به كله بمعنى اعتصمت به * وقوله من طه اي من دين طه او من حقيقته التي هي نوره المخلوق منه كل شيء كما ورد في الحديث وطه اسم محمد نبينا صلى الله عليه وسلم قال تعالى طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى والقرآن كلام لله وكلامه تعالى علمه النازل في صورة كل شيء قال تعالى في حق عيسى عليه السلام وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وقال تعالى ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ وقال تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وكل شيء كذلك خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فقوله كلامه كما قال سبحانه إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وهو القرآن الذي انزله على طه المادة النورانية الاصلية المخلوقة من نوره سبحانه بلا واسطة نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ يعني بنوره المحمدي وهو الواسطة العظمى وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * وقوله باوثق اي اشد عُرْوَة في القاموس العروة من الدلو والكوز المقبض * وقال البيضاوي في قوله تعالى فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق يعني بالكتاب والسنة والمراد بالحقيقة المحمدية الجامعة *

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

عليها مجازيَّ سلامي وانما * حقيقته مني إليَّ تحيتي

عليها اي على ما تمسكت به من ظه وهو حقيقته المحمدية العروة الوثقى *وقوله مجازي بتشديد الياء التحتية ياء النسب والمجاز خلاف الحقيقة *وقوله سلامي اي سلامي عليها اذا قلت عليها السلام اي الامان من نظري الى غيرها اذ لا غير لها فانها عين كل حقيقة كونية *ثم قال وانما حقيقته اي حقيقة السلام مني اي من حقيقتي الي بتشديد الياء التحتية اى الى حقيقتي تحيتي اي سلامي فاذا سلمت عليها فانما سلمت حقيقتي على نفسها الفناء صورتي العرضية الباطنية والظاهرية على المادية النورية المحمدية فان من جمع ترابا كان كالحق تعالى اذا توجهت ارادته على تقدير في علمه متعين في العلم الالهي الازلي وخرج من عدمه الاصلي الى ظهور نور الوجود عليه من الوجه الالهي ثم انجبل ذلك التراب بالماء كتوجه الامر الالهي على ذلك التقدير المتعين من ذلك التقدير المتعين منه حتى صار الحقيقة المحمدية فالتقدير المتعين فيها فان مضمحل لانه عدم اصلي والامر الالهي هو الوجود الحق الصرف فنور محمد صلى الله عليه وسلم اى امر الله الوجود الحق المتوجه على ذلك التقدير المتعين فباعتبار التقدير المتعين نور محمد صلى الله عليه وسلم باعتبار فناء ذلك التقدير المتعين واضمحلاله وزواله حتى رجع الى عدمه الاصلي نور الله فلا نور الا نور الله فهو نور على نور فهما نوران بالاعتبارين المذكورين وهما نور واحد وهي المعية الالهية إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ثم ان ذلك الطين جعل الصانع منه اواني كثيرة مختلفة الصور والهيئات حتى لم يبق من ذلك الطين شيء فاذا سألني سائل بعد ذلك فقال اين ذلك الطين يقال له غاب في هذه الاواني كلها وليس بغائب لان الاواني كلها انما هي مجرد صور وهيئات فانية مضمحلة وكذلك ذلك التقدير المتعين الذى هو نور محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا خلق الله منه جميع المخلوقات اى صورها وقدرها قال تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ثم نبه على ذلك بقوله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الآية وقال تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا فمن عرف ما قلناه عرف الحقيقة المحمديه *وعرف انها غايته في الصور الكونيه *والهيئات الامكانيه *فمن ظهر له اضمحلال صورته الباطنة والظاهرة قرت عينه بعين الحقيقة المحمديه *الفانية المضمحلة في الحقيقة الربانيه *على الوجه الاكمل *والقانون الاشمل *وذلك نهاية السالكين وغاية الواصلين *

ومن جواهر العارف النابلسي قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

وأطيبُ ما فيها وجدتُ بمبتدا * غرامي وقد أبدى بها كل ندرة

واطيب قال في القاموس طاب يطيب لذ وزكا والاطيب افعل تفضيل الاكثر طيبا *وقوله

مافيها اي في الحقيقة المحمدية كما قدمنا * واعلم ان السالك اول ما تنفذ بصيرته الى حضرة الغيب المطلق وهو الوجود الحق الحقيقي الذى لا يدرك ولا يترك فيتعلق قلبه بجماله الحقيقي المنزه عن الصور الحسية والمعنوية والخيالية فيشاهد لطائف وعظائم منه وشرائف عطاياه فيتعشق به وتلتذ روحه بمعرفته وكمال نزاهته وشدة تجرده عن جميع المواد الكونية والحدود والقيود الحسية والخيالية فينكشف له بلا انكشاف انه الحق وكل ما سواه باطل وانه النور المحض الحقيقي وكل ما سواه ظلمة محضة وانه الوجود الصرف المطلق حتى عن الاطلاق وكل ما سواه عدم خالص فيظهر له انه معدوم في نفسه بالنسبة اليه تعالى وانه فان مضمحل فينطق لسانه بما صار عنده من التعشق فيه والهيام في محبته فينفتح عليه لسان الغزل والتشبيب في العيون والخدود * والاعناق والقدود * ومحاسن الوجوه والوجنات * وانواع التغزلات * وتنفتح عليه معان في ذلك واسرار * ولطائف اشارات من غير طريق الافكار * فينظم الشعر البديع على حسب ما عنده من معرفة الصناعة الشعريه * والعلوم الادبيه * فيظهر منه الرقيق من الاشعار * ولا تسمى كلامه شعرا بل يسمى علما الهيا وان جارى في ذلك الطيور والازهار * ويصير كلما سمع شعرا فهمه على حسب حاله * او سمع المغني اخذ اشارته من لطيف مقاله * او سمع دفا او مزمارا اعرض عن حاله * ودخل في معرض عرفانه وجماله * الى ان ينتهي به العشق الالهي الى الدخول بالفناء والانعدام * في حقيقة علم الوجود الحق وينقطع منه الكلام * فيظهر منه التصريح بالاتحاد * حيث لا ارواح ولا اجساد * ويسكر ويصحو * ويستحضر ويلهو * ويفيق ويسهو * الى ان لا يرتفع في مقام الاتحاد الحقيقي حيث لا تجد نفسه معه تعالى ولا يجد معه تعالى شيئا ثم تتراءى له الانوار المحمديه * والحقيقة الاحمديه * ببركة مواظبته من حال بدايته على الاحكام الشرعيه * والسنن النبويه * والآداب المصطفويه * فيجد عين ما هو فيه من الاحوال * ولم يخرج عن احوال الحقيقة المحمدية ويرجع في تجلي ذي الجلال * فانها السابقة بالافعال * في تحقيق حقيقة الوصال والاتصال * فيرجع كلامه فيما علم منها من شرائف الخصال * ويحلو له التغزل والتشبيب * وشكوى الشوق والغرام من المحب الى الحبيب * ويرجع عشقه في الحقيقة المحمديه * المتحققة على الوجه الاكيد بالحقيقة الالهيه * ويرجع اتحاده اليها * ويقع اختياره عليها * فلا يجد غيرها * ولا يعرف الاخيرها * ولا يبقى عنده فرق بين معروفه الاول والثاني * بل وجد الحقيقة واحدة ظاهرة ببدائع المعاني * في لطائف المباني * ولذا قال واطيب ما فيها وجدت بمبتدا اي في حال ابتداء غرامي اي عشقي ولم يقل غرامي بها لان الغرام كله والعشق لا يكون الا بها منها لها ولكن صور التجلي اي تجليها بارادها ناقصة وكاملة

وجاهلة وعالمة على حسب تعلق المشيئة الازليه * بما في حضرة العلم العليه * على طبق ما كشفت عنه ازلا من معلوماتها العدميه * وقوله وقد الواو للحال والجملة في محل نصب حال من غرامي * وقوله بها اي بسبب الحقيقة المحمدية او بالاستعانة بها من حيث ظهورا تجلي بها لما عليه من ابتداء غرامه حيث لم يتنبه لها من حيث هي حقيقة محمديه * متبدلة في اطوار التجليات الالهيه * فلما تنبه لها علم انها هي التي غرامه بها اولا وآخرا بل ذلك خيالها في انواع تجلياتها * وقوله كل مفعول ابدي * وقوله ندرة مضاف اليه والمراد بالندرة هنا الشيء النادر العجيب

* ومن جواهر العارف النابلسي * قوله عند قول ابن الفارض رضي الله عنهما بعد البيت السابق

ظهوري وقد أخفيتُ حالي مُنشِدًا * بِها طربًا والحالُ غيرُ خفيةِ

ظهوري اى اشتهارى بالولاية والقرب الالهي وصدق المعاملة بين الناس وهو خبر المبتدأ الذي هو قوله واطيب في البيت قبله * وقوله وقد الواو للحال والجملة حال من ياء المتكلم في قوله ظهوري والعامل المصدر * وقوله اخفيت حالي اي كتمته عن الناس ولم اقصد اظهار شيء منه لانها اسرار بين المحب والمحبوب والغيرة تقتضي الستر والكتمان * وقوله منشدا حال من فاعل اخفيت ومنشدا بكسر الشين المعجمة اسم فاعل يقال انشد الشعر قرأه كذا في القاموس وانشاد الشعر قراءته اعم من ان يكون شعره الذي انشأه او شعر غيره * وقوله بها اي بسبب المحبوبة الحقيقة المحمدية او باستعانتها من حيث عينها الربانية المنزهة عن تجليها بالتقدير المعين لها كما مر * وقوله طربا بالتحريك اي على وجه الطرب وهو تمييز لنسبة الانشاد اليه قال في الصحاح الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور والمراد هنا يعني اظهر الخفة بانشاد الاشعار الغزلية التي سأنشدها بعد ذلك والتشبيب في محاسن المحبوب والمحبوبة واكثر من التأوه والشكاية والتحزن من الهجر والبعد والاعراض واتمنى الوصال والقرب و يظهر مني الميل والتعشق في صور الملاح من الذكور والاناث كحال العشاق المحجوبين المفتونين بما ابتلاهم الله تعالى به من عشق الصور ستراً مني لشريف احوالي وغيرة على امري ان يظهر بين الغافلين المعرضين عن الحق المشتغلين بما سواه من الباطل حتى اذا وقع منهم انكار لشيء من تجلياته تعالى علي تجليا ظاهرا لهم او باطنا عنهم فلم يقبلوا اثره في الكون انا وقاية للحق في ذلك الانكار والاعتراض ومع هذا كله حصل ظهوري بالكمال بينهم وعدم اختفائي عنهم وقوله والحال اي حالي المذكورة غير خفية بتشديد الياء التحتية اي ظاهرة يعني ان الاخفاء لها الذى كان قصدى لم يعمل في اخفائها شيئا كما قال صاحب الموشح الدامي

غطوها الندامي قالت * عين الشمس ما تنغطى

والابيات التي انشدها قاصدا اخفاء حاله صيانة لتوجه الانكار على تجليات محبوبه المحمدي الرباني ببدائع افعاله التي هي كلها عند المحب محاسن جماله اثنان وخمسون بيتا وقال الشارح القيصري والبساطي احد وخمسون بيتا وقال الشارح الاول ابو سعيد الفرغاني استاذ القيصري وتلميذ الصدر القونوي الذي هو تلميذ الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله اسرارهم انها ستة عشر بيتا وستمر بك بيتا بيتا انتهى كلام العارف النابلسي رضي الله عنه وها انا اسوق الاثنين وخمسين بيتا التي اشار اليها ابن الفارض رضي الله عنه في البيت السابق وذكر انه اخفى حاله بها وهي من ابلغ الغراميات وقد ذكرها بعده متصلة به وهي قوله رضي الله عنه

بَدَتْ فرأيتُ الحزمَ في نقض توبتي * وقام بها عند النُّهَى عذرُ محنتي
فمنها اماني من ضنًا جسدي بها * اماني آمالٍ سخت ثم شحّتِ
وفيها تلافي الجسمِ بالسقم صحةٌ * له وتلافُ النفس نفسُ الفتوّة
وموتي بها وجدًا حياةٌ هنيئةٌ * وان لم امت في الحب عشتُ بغصتي
فيا مهجتي ذوبي جوًى وصبابةً * ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي
ويا نارَ احشائي أقيمي من الجوَى * حَنايا ضلوعي فهي غيرُ قويمة
ويا حسن صبري في رضا من أحبها * تجمل وكن للدهر بي غيرَ مُشمت
ويا جَلَدي في جنب طاعة حبها * تحملْ عَدَاك الكلُّ كلَّ عظيمة
ويا جسدي المضنَى تسلَّ عن الشفا * ويا كبدي من لي بان تتفتتي
ويا سقمي لا تبق لي رمقًا فقد * أبَيْتُ ابقيا العز ذلَّ البقية
ويا صحتي ما كان من صُحبتي انقضى * ووصلك في الاحياء ميتًا كهجرة
ويا كلَّ ما أبقى الضنَى مني ارتحل * فما لك مأوًى في عظام رميمة
ويا ما عسى مني أُنادي توهمًا * بياء الندا أُونستُ منك بوحشة
وكل الذي ترضاه والموت دونه * به انا راض والصبابة ارضت
ونفسيَ لم تجزع بإتلافها أسًى * ولو جزعت كانت بغيري تأسَّت
وفي كلِّ حيٍّ كلُّ حيٍّ كميِّت * بها عنده قتل الهوى خير ميتة
تجمعت الأهواء فيها فما ترى * بها غير صبٍّ لا يرى غير صبوة
اذا سفرت في يوم عيد تزاحمت * على حسنها ابصارُ كلِّ قبيلة
فارواحهم تصبو لمعنى جمالها * وأحداقهم من حسنها في حديقة
وعنديَ عيدي كل يوم ارى به * جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت * كما كل أيام اللقا يوم جمعة
وسعيي لها حج به كل وقفة * على بابها قد عادلت كل وقفة
واي بلاد الله حلت بها فما * اراها وفي عيني حلت غير مكة
واي مكان ضمها حرم كذا * ارى كل دار أوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس * بقرة عيني فيه احشاي قرت
ومسجدي الاقصى مساحب بردها * وطيبي ثرى ارض عليها تمشت
مواطن افراحي ومربى مآربي * واطوار اوطاري ومأمن خيفتي
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا * ولا كادنا صرف الزمان بفرقة
ولا سعت الايام في شت شملنا * ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة * ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وجفوة * ولا ارجف اللاحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل * علي لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة * بها كل اوقاتي مواسم لذتي
نهاري اصيل كله ان تنسمت * اوائله منها برد تحيتي
وليلي فيها كله سحر اذا * سرى لي منها فيه عرف نسيمة
وان طرقت ليلا فشهري كله * بها ليلة القدر ابتهاجا بزورة
وان قربت داري فعامي كله * ربيع اعتدال في رياض اريضة
وان رضيت عني فعمري كله * زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة
لئن جمعت شمل المحاسن صورة * شهدت بها كل المعاني الدقيقة
فقد جمعت احشاي كل صبابة * بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
ولم لا أباهي كل من يدعي الهوى * بها وأناجي في افتخاري بحظوتي
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا * وما لم اكن أملت من قرب قربتي
وأرغم أنف البين لطف اشتمالها * علي بما يربي على كل منية
بها مثل ما امسيت اصبحت مغرما * وما اصبحت فيه من الحسن أمست
فلو منحت كل الورى بعض حسنها * خلا يوسف ما فاتهم بمزية
صرفت لها كلي على يد حسنها * فضاعف لي إحسانها كل وصلة
يشاهد مني حسنها كل ذرة * بها كل طرف جال في كل طرفة

ويثني عليها في كل لطيفةٍ * بكلِّ لسانٍ طالَ في كلِّ لفظةِ
وأنشق ريَّاها بكلِّ رقيقةٍ * بها كلُّ أنفٍ ناشقٍ كلَّ هبَّةِ
ويسمعُ مني لفظَها كلُّ بَضعةٍ * بها كلُّ سمعٍ سامعٍ متنصِّتِ
ويلثم مني كلُّ جزءٍ لثامَها * بكلِّ فمٍ في لثمه كلُّ قبلةِ
فلو بسطت جسمي رأت كلَّ جوهرٍ * به كلُّ قلبٍ فيه كلُّ محبةِ

ومنهم العارف بالله الشيخ محمد المغربي المدفون في اللاذقية المتوفى سنة ١٢٤٠

وهو احد ائمة العارفين واكابر الاولياء المحققين واعاظم العلماء العاملين وسادات الاشراف الطيبين الطاهرين وهو من بني ناصر وهي قبيلة شريفة مشهورة في بلاد المغرب ولم يكن له في اللاذقية زوجة ولا ولد وله فيها جامع عظيم معمور بالجمعة والجماعات وفي جانبه حجرته المدفون فيها وله اوقاف كثيرة يصرف ريعها على جامعه ومزاره ومن ذلك مقدار الجماعة يقرؤن القرآن عند ضريحه الشريف في كل يوم وبالجملة نهو لا تنقطع من ضريحه وجامعه العبادات بانواعها وقد كانت له في حياته كرامات وخوارق عادات كثيرة سمعت منها شيئاً كثيراً من اهل اللاذقية حينما كنت رئيس محكمتها الجزائية واقمت فيها خمس سنوات فاني دخلتها في صفر سنة ١٣٠٠ وخرجت منها في ذي القعدة سنة ١٣٠٥ وتوجهت منها الى رئاسة محكمة القدس الشريف فبقيت فيها دون سنة وتوظفت في وظيفتي هذه رئاسة محكمة الحقوق في بيروت من ذلك التاريخ الى اليوم وهو نصف ذي القعدة سنة ١٣٢٥ والحمد لله رب العالمين وفي مدة اقامتي في اللاذقية عرفت فضل هذا الولي الكبير سيدي الشيخ محمد المغربي وقد ذكرته في كتابي جامع كرامات الاولياء واثبت فيه من كراماته ما يستدل به على علو مقامه والمشهور عند اهل اللاذقية انه كان قطباً وأخبرني بكثير من كراماته من اجتمعوا عليه وحضروا دروسه وانتفعوا بعلمه وولايته وقد اخبروني انه كان يفتتح درسه في جامعها الجديد الكبير بقوله بعد البسملة والحمدلة كلامنا الآن على كذا ويملي من حفظه شيئاً كثيراً من الفوائد المتنوعة الدينية وكان اهل اللاذقية قبل قدومه اليها في غاية الجهل في امور الدين لعدم العلماء فيهم وقربهم من بلاد النصيرية وكثرة اختلاطهم بهم فانهم جل اهل القرى المجاورة لها فجدد الشيخ رضي الله عنه فيها الدين واعانه على ذلك احد اكابر تلاميذه من اهلها العلامة المحقق الشيخ صالح الطويل احد العلماء العاملين رحمه الله تعالى واخبروني ان ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والي مصر حينما حضر الى البلاد الشامية سنة ١٢٤٥ وصعد الى

جامع سيدي الشيخ محمد المغربي المذكور وهو في اعلى البلد في احسن موقع فيها وارفعه فاعجبه ذلك الموقع وعمارة الجامع وزار الشيخ فحدثه رجل بشيء من كراماته فقال ابراهيم باشا ما معناه لا يحتاج لكرامة اعظم من هذه وهي انه رجل غريب فقير صار له في هذه البلدة القبول التام وبني له هذا الجامع العظيم الذي لا يحصل مثله لكثير من الامراء والاغنياء *

﴿ ومن جواهر سيدي الشيخ محمد المغربي المذكور رضي الله عنه ﴾ كتابه الجليل في قصة مولد النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المحافل وهو من ابلغ وافضل واكمل الموالد المؤلفة في قصة ولادته صلى الله عليه وسلم وقد جمع الشيخ فيه بين روايات المحدثين * وعبارات ساداتنا الصوفية المحققين * وهو من اكابرهم وهم اعرف الناس بعلو قدر سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين * وهذا هو المولد الشريف قال رضي الله عنه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات * اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا * وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين * ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين * وعن التابعين * وتابع التابعين * وعن الاولياء والعلماء العاملين * والائمة المجتهدين * ومقلديهم باحسان الى يوم الدين * (اما بعد) ايها الناس * ان احسن الكلام كلام الله وخير الهدى هدى سيدنا محمد بن عبد الله وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة * وكل بدعة ضلالة * وكل ضلالة في النار اي صاحبها * وكلامنا الآن على قول ربنا جل جلاله وعز جماله * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ *

يا ايها الموجودات * يا ايها المخلوقات * يا ايها العلامات * يا ايها الكائنات * اعلموا ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو عرش المطالع الرحمانية * وسماء المشارق الربانية * وانه صلى الله عليه وسلم * هو غوث العجائب النورانية * وقطب الغرائب الروحانية * وانه صلى الله عليه وسلم * هو فلك اللطائف الصمدانية * وشمس الرقائق الروحانية * وقمر الكثائف الجثمانية * وانه صلى الله عليه وسلم هو ارض الاسرار والانوار الجبروتية * وبحر الحقائق والدقائق والرقائق الملكوتية * وانه صلى الله عليه وسلم هو سدرة منتهى المحاسن الرسولية * وشمس العجائب النبوية * وفلك الغرائب الانسانية * وانه صلى الله عليه وسلم هو عروس اسرار الجبروت * وسلطان انوار الملك والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو مظهر ذات العزة والعظمة والكبرياء والالوهية * ومشرق ذات الجلال والكمال والربوبية * وانه صلى الله عليه وسلم هو عرش اسرار ذات

الجلال*وكرسي انوار ذات الجمال*ولوح ارواح ذات الكمال* وانه صلى الله عليه وسلم هو
قلم الكبير المتعال*الذي كتب به ما يكون اوكان من كل ذرة من ذرات عالم الخلق والمثال*
وانه صلى الله عليه وسلم هوسر اسرار المعقولات*ونور انوار المحسوسات **وشمس جميع
الموجودات*وانه صلى الله عليه وسلم هو نعمة رب العالمين*وعطية اكرم الاكرمين *وهدية
ارحم الراحمين*ونور جميع العالمين*وانه صلى الله عليه وسلم*هوسر اسرار برزخ المؤمنين
*ونور انوار قيامة المتقين*وروح ارواح ميزان العارفين*وانه صلى الله عليه وسلم هو بحر انوار
حياض الملائكة والانبياء والمرسلين* وسر اسرار صراط المقربين*وانه صلى الله عليه وسلم
هو شمس انوار جنات رب العالمين*وكثيب رحمة ارحم الراحمين* وانه صلى الله عليه سلم
هو عظيم نعمة رب العالمين*المنزل على قلبه القرآن العظيم* المخاطب بهذا الخطاب المتين*
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يامحمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ*صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته
واهل بيته صلاة تدوم بدوام ذات الاحدية والواحدية والرحمانية*عدد ما احاطت به ذات
الربوبية والمالكية والالوهية* صلاة تغفر لنا بها يارب ولوالدينا ولمشايخنا ولاحبابنا ولعشيرتنا
ولجميع من احسن الينا واصاحب الوقت ولجميع الاقطاب ولجميع اهل الديوان ولجميع
الاولياء الاحياء منهم والاموات ولأولياء هذه البلدة ولعلمائها ولعامتها ولاخواننا هؤلاء
الحاضرين والغائبين ولوالديهم ولاقاربهم ولكافة المسلمين اجمعين*
لما طلعت شموس ذلك الكتاب المسطور* في ذلك الرق المنشور* في ذلك البيت المعمور*
فاضت عيون ذلك البحر المسجور*من سماء العالين والمقربين*على اراضي المحبين والعارفين*
فغارت عساكر ذلك الفتح المبين*على مدائن ذلك السلطان الامين * فاشرقت الارض
بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين*فنادى منادي سلطان الاسرار*في فلك
افلاك الانوار*في بحور العجائب*وسواحل الغرائب*انني انا الله لا اله الا انا رب العالمين*
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يامحمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ *فسبحان من اعز سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
فجعله مظهرا لجميع الاسماء والصفات*ونورا ساطعا في جميع الموجودات * وحرزا حصينا
في كل ذرة من ذرات المخلوقات*وفتح به عيونا عميا*وآذانا صما* وقلوبا غلفا* وافاض به
لمعات القرب* وازال به ظلمات الريب *وانار به قلوب المؤمنين*وهدى به الى سبيل
المقربين*صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته*واهل بيته صلاة تدوم بدوام
ذات الله واسمائه وصفاته* روى صاحب الشفا ان لله ملائكة سياحين في الارض
عبادتهم حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد صلى الله عليه وسلم* وروى ابونعيم في الحلية عن

وهب بن منبه انه كان رجل في بني اسرائيل يعصي الله مائة سنة ثم مات فاخذوه وألقوه في المزبلة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اخرجه وصل عليه وادفنه فقال يارب ان بني اسرائيل شهدوا انه كان يعصيك مائة سنة فاوحى الله اليه انه كذلك الا انه كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم قبّله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له وزوجته سبعين من الحور العين * وفي الاشارة الى عظيم قدره وشريف امره وجلالة قربه من ربه ورد عظيم الآيات * وشريف الاشارات * وكثير العلامات * وبليغ العبارات * ومنها قول ربنا جل جلاله وعز جماله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وقوله عز وجل وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فالآية الاولى تشير الى انه صلى الله عليه وسلم هو الساري سره في جميع الاسماء والصفات * والى انه صلى الله عليه وسلم هو الروح الباطن في جميع الارواح * والنور الساطع في جميع الاشباح * والى انه صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين * الى جميع المخلوقات جاءهم من انفسهم ومن انفسهم ومن ارواحهم ومن اشباحهم والخطاب الى جميع المخلوقات علوها وسفلها وتشير الى انه صلى الله عليه وسلم شاق عليه وقوع جميع المخلوقات في الشقاوة والبعد عن الله وتشير الى انه صلى الله عليه وسلم حريص على وقوع جميع المخلوقات في السعادة والقرب الى الله والى انه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وعلى الكافرين قهار عظيم * والآية الثانية تشير الى ان الله تعالى اخذ العهود والمواثيق على جميع الانبياء واممهم في ذلك العالم الروحاني وفي هذا العالم الجسماني على انهم ان ادركوا زمنه صلى الله عليه وسلم ليؤمنوا به ويتبعوه وينصروه ويأخذوا العهد على اممهم في ذلك ولا زال معمولا بذلك العهد المربوط * والشرط المشروط * في ذلك الزمان المحدود * الى ان اظهر الله حبيبه في هذا العالم المشهود * لما هبت النسمات * وفاحت النفحات * وفاضت اللمحات * طلعت شمس الربوبية * من عرش الرحمانية * على اراضي المالكية * وفاضت بحور الاحدية * على سواحل الواحدية * فأذن مؤذن الحضرة العليه * على شواهق الالوهية * بلسان العظمة والكبرياء والعزة الابدية * فاهتزت وربت اراضي التقديسات الازلية * فانبتت من كل عجيبة رحمانيه * وغريبة ربانيه * ولطيفة نورانيه * ورقيقة روحانيه * وكثيفة جسمانيه * فعرجت ارواح السعادة الابديه * بالعارفين والمقربين * والمحبين والمحبوبين * الى تلك المنازل العاليه * والديار الساميه *

والنعم الباقيه * حتى نزلوا بساحة من كل يوم هو في شان * فما كانوا ولا كانوا حيث كانوا
حتى سمعوا من حضرة الرحمن تلاوة القرآن * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ *
فصاح سلطان الجبروت * في افلاك الملك والملكوت * انا الله لا اله الا انا رب العالمين *
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

يا ايها الموجودات * يا ايها المخلوقات * يا ايها العلامات * ياايها الكائنات * اعلموا ان
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم * هو المرآة التي نظر الرب جل جلاله وعز جماله الى نفسه بها في
جميع شهادته وخلقه * وانه صلى الله عليه وسلم هو الامام المبين * والروح العظيم الساري
في كل نفخة من نفخات رب العالمين * وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الطالع من مشرق
سموات الحضرات الجبروتيه * والسر اللامع من مغرب كمالات النسمات الملكوتيه * وانه
صلى الله عليه وسلم هو السر الذي منه انشقت اسرار الذات * والنور الذي منه انفلقت انوار
الصفات * وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الذي فيه ضربت رعود التجليات * والسر الذي
فيه لمعت بروق التجليات * وانه صلى الله عليه وسلم هو السماء الممطرة بانوار حضرات
الجبروت * والارض المنبتة لاسرار الملك والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو العرش
الذي استوى عليه الرحمن * والكرسي الذي انتصب فيه الديوان * وانه صلى الله عليه وسلم
هو السر الساطع من عرش عوالم الحق والجبروت * والروح الجامع لاسرار عوالم الملك
والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو القطب الجامع لشمس كواكب الحضرات * والفرد
الواحد المشار الى جوهر روحه بجميع الاشارات * وانه صلى الله عليه وسلم هو الفرد العالي
الساطع بذاته على عوالم الانوار والظلمات * والعرش المحيط المعبر عن حقيقته بسائر انواع
العبارات * وانه صلى الله عليه وسلم هو البدر الطالع من فوق سموات الارواح * والفجر اللامع
بجميع المسرات والبشارات والافراح * وانه صلى الله عليه وسلم هو الروح الجاري في سائر الحقائق
والدقائق والرقائق والارواح * والسر الساري في سائر الكثائف والعقول والنفوس والاشباح
* وانه صلى الله عليه وسلم هو الظاهر نوره في الكوكب العالي * والساري سره في الجوهر الغالي *
وانه صلى الله عليه وسلم هو البحر الذي منه تفور نفحات الرحمن * والقطب الذي عليه تدور
افلاك الاكوان * وانه صلى الله عليه وسلم هو عرش الربوبيه * وسماء المخلوقيه * وانه صلى الله
عليه وسلم هو النور الساطع من عرش عوالم الحق والجبروت * والسر اللامع من شمس عوالم
الملك والملكوت * وانه صلى الله عليه وسلم هو الشمس المفيضة لجميع الانوار * والحضرة المحيطة
بجميع الاسرار * وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الذي نظر اليه الرب جل جلاله وعز جماله بما

نظر به الى نفسه فخلقه من نور اسمه القيوم وخلق منه الاكوان كلها اجمعين* فجعله محل نظره من العالمين* وانه صلى الله عليه وسلم هو اشرف الموجودات منزلة واعلاها* واكرمها مكانة واسناها* وانه صلى الله عليه وسلم هو اعظم الموجودات محبة في الله* واعلاهم معرفة بالله* واشدهم قربًا الى الله *اذ هو سيد المقربين* وافضل العالمين* وعليه ادار الله رحى الموجودات* وهو قطب جميع المخلوقات* وله مع كل شيء خلقه الله تعالى خصوصية ووجه هو بها المحفوظ* وفي رتبته التي هو فيها محفوظ* وانه صلى الله عليه وسلم هو معشوقة الارواح والاسرار والانوار* ومحبوبة السماء والارض والجنة والنار* وانه صلى الله عليه وسلم هو الروح الذي جعل فيه الرب جل جلاله وعز جماله عظيم الهيمنة في القرب والجبروت* وعظيم الحمدة في الملك والملكوت* وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الساطع في كل ذرة من ذرات الاكوان* والسر اللامع في كل لمحة من لمحات الرحمن *وانه صلى الله عليه وسلم هو البحر الذي جمع الله المخلوقات من قطراته* والمزن الذي جمع الموجودات من نقطاته* وانه صلى الله عليه وسلم هو نور الشمس والقمر والافلاك والنجوم* وسر الزمان والمكان والابصار والعيون* وانه صلى الله عليه وسلم هو نور الجوهر واليواقيت والاحجار * وسر الزهور والنبات والاشجار* وانه صلى الله عليه وسلم هو النور الحامل لسر اللطائف والرقائق والارواح* والسر اللامع في كل الكثائف والنفوس والاشباح* وانه صلى الله عليه وسلم هو النور المحيط بالعرش والكرسي واللوح والقلم* والسماء والارض والجنة والنار وجميع العالم* وانه صلى الله عليه وسلم هو الظاهر بوجهه في ملك وجن وانس وحيوان وعنصر وجماد ونبات واكوان* وانه صلى الله عليه وسلم ما خلق الله شيئًا في الدنيا والآخرة الا وذلك الشيء يدور على نور من انوار وجهه* وانه صلى الله عليه وسلم هو القبضة التي قبضها الرب جل جلاله وعز جماله من نوره القديم المقدس فقال لها كوني محمدا فكانت*

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

تم الثلث الاول وهذا اول الثلث الثاني من المولد الشريف

لما طلعت شموس تلك العزة والعظمة والكبرياء في الجبروت* وفاضت بحور تلك الاحدية بالاسرار والانوار في الملك والملكوت* وغنت بلسان الغيب بلابل تلك العجائب والغرائب في اللاهوت* هبت نسمات الرب جل جلاله وعز جماله* من عرش تلك الحقائق والرقائق في الناسوت* فنادى منادي الحليم المنان* على منارة الفضل والاحسان* في سماء كل ما يكون

او كان * انا الله لا اله الا انا رب العالمين * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ
يا ايها الموجودات * يا ايها المخلوقات * يا ايها العلامات * يا ايها الكائنات * اعلموا ان
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم * هو النور الذي ظهر فيه الرب جل جلاله وعز جماله بحضرتيه
الغيب والشهادة فكان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان * قبل ان يسلخ منه جميع ما
يكون او كان * وقبل ان يظهر منه ما اراده وقدره وقضاه فوق عرشه في حضرات الرحمن *
والى ما في ذلك القدس العالي * والتنزيه الغالي * يشير ما رواه علي بن الحسين عن ابيه عن
جده رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم
باربعة عشر الف عام * وما روي عن سيدنا ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست
اعلم غير انه في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رأيته اثنين وسبعين مرة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل وعزة ربي انا ذلك الكوكب اي ذلك النجم *
وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله القلم * وفي رواية اخرى اول ما
خلق الله العقل * وفي رواية اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فالقلم والعقل والروح من وجوه
روحه صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم الإلهي * ومن اعتبارات نوره صلى الله عليه وسلم في ذلك
العالم الأمي * ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في ذلك العالم العلي * لانه صلى الله عليه وسلم هو
النور النازل في عيون جميع الارواح * والسر الباطن في قلوب جميع الاشباح * اذ هو صلى الله
عليه وسلم لبابة جميع الموجودات * وزبدة جميع المخلوقات * لانه صلى الله عليه وسلم في تلك
الحضرات العاليات * والتقديسات الازليات * اعلمه ربه بسبق نبوته * وبشره بعظيم رسالته
* ولما حكم سلطان الجبروت * على امام الملك والملكوت * باظهار شمسه في اللاهوت * وانتشار
ضوئه في الناسوت * فاضت بحور الرقائق الروحانيه * على اراضي الكثائف الجسمانيه *
فنادى منادي حضرات الجمال * على منارة شواهق الجلال * انا الله لا اله الا انا سبحاني *
انا رب العرش العظيم والكرسي الديواني * انا الواحد الفرد المنزه عن الثاني * انا المالك وحدي
الرحيم الرحماني * انا العزيز الجبار الكبير المتعالي * انا الحي القيوم كل يوم انا في شان *
يا ايها الموجودات * يا ايها المخلوقات * يا ايها العلامات * يا ايها الكائنات * اعلموا ان سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم * لما اراد الرب جل جلاله وعز جماله ان يكون له المربوب فتح منه عيون
جميع الموجودات فظهر منه اصل ممد للعوالم كلها * فنظر الرب جل جلاله وعز جماله الى نفسه به
في جميع عوالم الانوار والارواح * وفي جميع عوالم الظلمات والاشباح * فظهرت نفس سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم بنبوته ورسالته وسيادته وعظيم قدره وجلالة قربه من ربه قبل ان يخلق الله آدم ومن دونه ومن فوقه من جميع الاكوان* لانه لا اعرف ولا احب ولا اقرب منه الى حضرة الكبير العظيم الرحمن* ومن هناك احبته جميع الاسرار والانوار* وعشقته جميع الاكوان والاغيار* ومن هناك قرن اسمه باسم عظيم الاسماء والصفات والشان* وكتب اسمه على صفحات كل ذرة من ذرات هذه الاكوان* من جميع الذوات والصور والالوان* ومن هناك كان هو العرش الذي استوى عليه الرحمن* والكرسي الذي انتصب فيه الديوان* والقلم الذي كتب به الرحمن* على لوح كل ذرة من ذرات هذه الاكوان* جميع ما يظهر عليها مما يكون او كان* اذ منه غرفت جميع الارواح* ومنه استمدت جميع الاشباح* وهذا كله قبل وجود آدم عليه السلام بآلاف سنين* لانه صلى الله عليه وسلم هو مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات* والمظهر الاعلى والمحل الازهى الشامل لجميع انواع الموجودات* لانه صلى الله عليه وسلم هو مظهر الاقتدار الالهي* ومحل نفوذ الامر والنهي* واول توجه اللطائف الحقيه* في ابراز الرقائق الخلقيه* لانه صلى الله عليه وسلم منه بروز الامر الالهي في المخلوقات* وهو محل فصل القضاء والتقدير* ومحل التدوين والتسطير* لانه صلى الله عليه وسلم *هو سدرة المنتهى* التي انتهت المقامات كلها دونها* والى ما في ذلك القدس العالي* والتنزيه الغالي* يشير جبريل عليه السلام لما كان معه صلى الله عليه وسلم ليلة اسرائه فتقدم هو صلى الله عليه وسلم وتأخر جبريل عليه السلام* فقال صلى الله عليه وسلم تقدم يا جبريل* فقال يا رسول الله لو تقدمت شبرا لاحترقت لان المقام مقام الخصوصيه* اذ هو مشرق الالوهيه* ومجلى الربوبيه* ومظهر الخصوصيه* ومغرب المخلوقيه* من اعلى المقامات* واشرف المكانات* لا يدخله من الموجودات* ولا يلجه من المخلوقات* الا من هو صاحب الحمدية الكبرى* والشفاعة العظمى* سيد الدنيا والاخرى* وهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم في اعلى مراتب العبوديه* وارفع المكانات الرحمانيه* والانبياء والملائكة كلهم دونه لانه صلى الله عليه وسلم في تلك التقديسات الازليه* والتنزيهات الابديه* اوحى اليه ربه جل جلاله وعز جماله من حضرته العليه* وعظمته الصمدانيه* تلك اللطيفة الذاتيه* ذات العلوم الالهيه* والغيوب الصمدانيه* المتردية برداء الكبرياء المتزرة بازار العظمة المتوجة بتاج الاحدية والواحديه* والرحمانية والربوبيه* الملثمة بلثام الجلال* المتبخترة في لباس الكمال* المحتجبة بحجاب العزة المتجلية بالعجائب الرحمانيه* المتحلية بالغرائب الربانيه* التي اشار اليها الرب جل جلاله وعز جماله في كلامه القديم* ونبئه العظيم* وخطابه المتين*

وكتابه المبين * بقوله وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو الروح العظيم القائم بين يدي رب العالمين * المأذون في التصريف في الحضرات الالهيه * والعظمات الصمدانيه * لانه صلى الله عليه وسلم هو مجلاها الاعظم * ومظهرها الاكمل * اذ هو من فيضه صلى الله عليه وسلم ابرز الرب جل جلاله * وعز جماله * جميع الانبياء والمرسلين * والملائكة والمقربين * والعالين الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم كاسرافيل وميكائيل وجبريل وعزرائيل ومن هو فوقهم كالقائم تحت الكرسي * والقائم تحت الامام المبين * ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو السر المكنون * والحرز المصون * عزيز المرام * عظيم المقام * ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو السر الذي لا يصح افشاؤه بالتصريح * ولا يمكن افهامه بالكتابة والتلويح * ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو القطب الذي عليه تدور افلاك الجمال * والشمس الذي تمد بنورها بدور الكمال * ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم ذا الاوصاف السنيه * والنعوت الزكيه * لا يدهشه الجمال * ولا يرعشه الجلال * لانه فلك افلاك الحكمة * وبحر بحور الرحمة * والمؤيد ابدا بيد العصمة * لانه صلى الله عليه وسلم لما اراد الرب جل جلاله * وعز جماله * ان يظهر اسماءه واوصافه ليعرف الخلق ذاته ابرز من حقيقته صلى الله عليه وسلم هذه المظاهر المتميزة وهي جميع الموجودات الذاتيه * المتجليات في المراتب الالهيه * فارسله كافة للعالمين بكلامه القديم * ونبئه العظيم * وخطابه المتين * وكتابه المبين * ليترجم لهم ان حضرة الحق تعالى لها التعالي عن الادراك * والتنزه عن الاشراك * فظهر بذلك علو العزة الربانيه * وعلم بذلك حق المرتبة الرحمانيه * التي اشار اليها الرب جل جلاله * وعز جماله * في كلامه القديم * ونبئه العظيم * وخطابه المتين * وكتابه المبين * بقوله وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو في الموجودات شمس الجمال * وفي المخلوقات حيطة الكمال * ولذلك كان صلى الله عليه وسلم هو النقطة التي عليها يدور محيط الاسماء والصفات والجلائل * والقبضة التي عليها يدور محيط الاواخر والاواسط والاوائل *

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم

لما هبت نسمات تلك اللطائف الصمدانيه * وفاحت نفحات تلك العجائب الرحمانيه * ولاحت لمحات تلك الغرائب الربانيه * غارت غمار تلك الحقائق النورانيه * وفاضت فتوحات تلك

الرقائق الروحانيه*وزالت ظلمات تلك الكثائف الجسمانيه* فنادى منادي جلال تلك الحضرات العليه*في منازل جمال تلك الكواكب الشأنيه* بكلام عظيم تلك الوحدة السبحانيه*مخاطبا له بلسان تلك المظاهر الربانيه*انت الله لا اله الا انت رب العالمين*وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ*اخرج الترمذي رحمه الله عن سيدنا ابي رزين رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عما ما تحته هواء *وما فوقه هواء*وخلق عرشه على الماء*وفي رواية اخرى كان في الياقوتة البيضاء *وفي رواية كان في الكنزية الخفيه*لقوله كنت كنزا مخفيا* فالعما الذي ما تحته هواء*وما فوقه هواء* والياقوتة البيضاء*والكنزية الخفيه*هي قبل ان يخلق الرب جل جلاله وعز جماله الخلق وكانت المخلوقات مستهلكة وكان ولا شيء معه كما هو الآن على ما عليه كان *لما اراد الرب جل جلاله*وعز جماله* انجذاب هذا العالم نظر الى تلك الياقوتة البيضاء بنظر الكمال فذابت وصارت ماء*ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح البحار* فانفهقت كثائفها بعضها من بعض كما ينفهق الزبد من البحر*فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طبقات الارض وجعل سكان كل طبقة من جنس ارضها*ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار*ففتقها الله سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها*ثم صير الله ذلك الماء سبعة ابحر محيطات بالعالم* لما ثارت سطوات تلك الصواعق القهاريه*وهالت عظمات تلك الزواجر الجباريه*وهاجت زوبعات تلك العواصف الشأنيه *وترادفت رجفات تلك الزلازل السبحانيه*طلعت شموس تلك الحضرات العليه*وفاضت بحور تلك الانوار الجبروتيه*واشرقت سبحات تلك الافلاك الملكوتيه*وهبت نسمات الرب جل جلاله وعز جماله من عرش تلك العنايات الرحمانيه*فنادى منادي الرحمن في فضاء كل ما يكون او كان*انا الله لا اله الا انا رب العالمين*وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يا محمد إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ

تم الثلث الثاني وهذا اول الثلث الثالث

يا ايها الموجودات*يا ايها المخلوقات* يا ايها العلامات* يا ايها الكائنات** اعلموا ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو اللطيفة النورانيه* التي ظهر بها الرب جل جلاله* وعز جماله* دائما على الدوام*والرقيقة الروحانيه*التي تجلى بها الرب جل جلاله*وعز جماله* على مر الليالي والايام* اذ هو صلى الله عليه وسلم النور العجيب *والسر الغريب *لانه صلى الله عليه وسلم لما نظر الرب جل جلاله*وعز جماله*من حضرة الربوبيه*الى صورته صلى الله عليه وسلم الروحيه* صارت كأنها نصفان فخلق الله من نصفها الاول المقابل لليدين

الجنان وجعلها دار السعادة للمؤمنين * وخلق من نصفها الثاني المقابل للشمال النيران وجعلها دار الشقاوة للكافرين * وابرز من فيضه صلى الله عليه وسلم الرب جل جلاله * وعز جماله * العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والارض والجنة والنار وجميع العالم * ولما خلق الله تعالى القلم قال له اكتب قال يارب ما اكتب قال له اكتب امة نوح من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * وامة ابراهيم من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * وامة موسى من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * وامة عيسى من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصى الله ادخله النار * فكتب القلم ثم سكن ووقف * فتجلى عليه ربه جل جلاله * وعز جماله * بحضرته العليه * وعظمته الصمدانيه * في مظهر الالوهيه * وتجلى الربوبيه * وخاطبه بخطاب العزة وامره بلسان العظمة * فقال له اكتب فاهتز وارتعد وانشق من هيبة الكبير القهار * وجلالة العظيم الجبار * فقال يارب ما اكتب قال اكتب امة محمد صلى الله عليه وسلم امة مذنبة ورب غفور * فما زال صلى الله عليه وسلم يتحول من الحضرات العالية الى الحضرات العليه * الى النفحات الرحمانيه * الى النسمات الربانيه * الى التجليات الروحانيه * الى ان اراد الرب جل جلاله * وعز جماله * ان ينظر اليه صلى الله عليه وسلم في رفيقته الروحانيه * في طينته الجسمانيه * فامر جبريل عليه السلام ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى فقبضها من محل قبره الشريف فعجنها بماء التسنيم * ثم غمسها في انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي واللوح والقلم والسموات والارض وجميع البحار حتى عرفت الملائكة وجميع المخلوقات سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم في طينته قبل ان تعرف آدم في طينته فما زال صلى الله عليه وسلم تلمع انواره العليه * في طينته الجسمانيه * الى ان خلق الله آدم وصوره في طينته الصلصاليه * وخلق جميع ذريته كالذر فجمعهم في صلبه فجعل اهل السعادة منهم في روضة الصلب في ناحية اليمين واهل الشقاوة منهم في حفرة الصلب في ناحية اليسار ثم نفخت الروح فيه ثم مسح الرب جل جلاله وعز جماله على صفحة ظهره اليمنى فاخرج منها ذرية كالذر بيضا فجعلهم قبضة فقال فيهم هؤلاء الى الجنة ولا ابالي اي باي عمل عملوه * ثم مسح على صفحة ظهره اليسرى فاخرج منها ذرية كالذر سودا فجعلهم قبضة فقال فيهم هؤلاء الى النار ولا ابالي اي باي عمل عملوه * ثم جمعهم عنده ثم احضرهم لديه ثم خاطبهم بهذا الخطاب الشريف فقال أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ اي انا ربكم وخالقكم وبارئكم ومصوركم انا الله لا اله الا انا رب العالمين * انا أبدي واعيد * واحيي واميت * انا اوجد واعدم * واعز واذل * انا افرح واحزن * واحرك واسكن * انا اسعد

واشقي *وافني وابقى *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *انا اعطي وامنع *واضر وانفع *انا اوصل واقطع *وافرق واجمع *انا اعلي واخفض وارفع *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *انا الموصوف بجميع الصفات *انا المسمى بجميع الاسماء انا خالق جميع المخلوقات *انا فاعل جميع المفعولات *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *انا سر جميع الموجودات *انا حقيقة جميع المخلوقات *انا نور جميع الكائنات *انا قيوم السموات والارضين *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *انا الوجود القديم الباقي *انا المخالف لجميع الكائنات *انا الغني عن كل من سواه *انا المفتقر اليه كل ما عداه انا الله لا اله الا انا رب العالمين *انا الواحد في الافعال والاسماء والصفات *انا الواحد في المراتب والمقامات والذات *انا الواحد في الاسرار والانوار والنفحات *انا الواحد في الارواح والاشباح والنسمات *انا الواحد في الامثال والاعراض والتجليات *انا الواحد في الدنيا والآخرة والمحات *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *انا الحي العليم *انا القادر المريد *انا السميع البصير *انا المتكلم *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *انا الواحد الاحد *انا الفرد الصمد *انا الذي لم يلد ولم يولد *ولم يكن له كفوا احد *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *وهذه المخلوقات كلهم ملكي وعبيدي وخلقي اتصرف فيهم كيف اشاء *وهذه الموجودات كلهم ملابسي ومظاهري ومغاربي ومشارقي *ومفاتحي ومغالقي *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *وهذه الكائنات كلهم علاماتي ومعلوماتي ومقدوراتي ومراداتي ومسموعاتي ومبصراتي وكلماتي *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *لا يشاركني فيهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا ملك ولا انس ولا جان ولا حيوان ولا نبات ولا جماد ولا روح ولا جسم ولا عرض *انا الله لا اله الا انا رب العالمين *قالوا بلى اي انت ربنا وسرنا وحقيقتنا ونورنا وقيومنا انت الله لا اله الا انت رب العالمين *تبدي وتعيد *وتحيي وتميت *انت توجد وتعدم *وتعز وتذل *انت تفرح وتحزن *وتحرك وتسكن *انت تسعد وتشقي *وتفني وتبقي *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت تعطي وتمنع *وتضر وتنفع *انت توصل وتقطع *وتفرق وتجمع *انت تعلي وتضع *وتخفض وترفع *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت الموصوف بجميع الصفات *انت المسمى بجميع الاسماء انت خالق جميع المخلوقات *انت فاعل جميع المفعولات *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت سر جميع الموجودات *انت حقيقة جميع المخلوقات *انت نور جميع الكائنات *انت قيوم الارضين والسموات *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت الوجود القديم الباقي *انت المخالف لجميع الكائنات *انت الغني عن كل من سواه *انت المفتقر اليه كل ما عداه *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت الواحد في الافعال والاسماء

والصفات *انت الواحد في المراتب والمقامات والذات *انت الواحد في الاسرار والانوار والنفحات *انت الواحد في الارواح والاشباح والنسمات *انت الواحد في الامثال والاعراض والتجليات *انت الواحد في الدنيا والآخرة واللمحات *انت الله لا اله الا انت رب العالمين* انت الحي القيوم *انت القادر المريد *انت السميع البصير* انت المتكلم *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *انت الواحد الاحد *انت الفرد الصمد *انت الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد *انت الله لا اله الا انت رب العالمين* وهذه المخلوقات كلهم ملكك وعبيدك وخلقك تتصرف فيهم كيف تشاء وهذه الموجودات كلهم ملابسك ومظاهرك ومغاربك ومشارقك ومفاتحك ومغالقك *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *وهذه الكائنات كلهم علاماتك ومعلوماتك ومقدوراتك ومراداتك ومسموعاتك ومبصراتك وكلماتك *انت الله لا اله الا انت رب العالمين* لا يشاركك فيهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا ملك ولا انس ولا جن ولا حيوان ولا نبات ولا جماد ولا روح ولا جسم ولا عرض *انت الله لا اله الا انت رب العالمين *ثم اخذ عليهم العهد والميثاق على انهم اذا اهبطهم الى الدنيا وبلغوا مقام التكليف وأنزل فيهم الكتب وأرسل فيهم الرسل يوفون بعهد الله فيؤمنون بالله ويصدقون برسل الله وبما جاؤا به من عند الله ثم اعيدوا الى آدم فلما اهبطهم الى الدنيا فاهل السعادة منهم وهم كل من مات على حسن الخاتمة فقد وفوا بعهد الله فآمنوا بالله وصدقوا برسل الله وبما جاؤا به من عنده الله *فجعل لهم الحق تعالى بمحض فضله الخلود في الجنة *واهل الشقاوة منهم وهم كل من مات على سوء الخاتمة فقد نقضوا عهد الله فكفروا بالله وكذبوا برسل الله وبما جاؤا به من عند الله فجعل لهم الحق تعالى بمحض عدله الخلود في النار *ثم دخل آدم الجنة ونوره صلى الله عليه وسلم يلمع في جبينه فبينما هو في الجنة اذ خلق الله تعالى حوّاء من ضلعه الايسر* فاراد ان يمد يده اليها فكفته الملائكة فقالت مه يا آدم حتى تؤدي مهرها فقال وما مهرها قالوا ان تصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عشرين مرة *وفي رواية عشر مرات *فبينما آدم يسير في الجنة اذ رأى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش واسمه مكتوبًا عليه ومقرونًا باسم الرب جل جلاله وعز جماله فقال يارب من هذا الذي قرن اسمه باسمك قال هذا نبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد *فلولاه ما خلقتك ولا خلقت عرشا ولا كرسيا ولا لوحًا ولا قلمًا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا ولا دنيا ولا اخرى *فما زال صلى الله عليه وسلم يتلألأ من الحضرات العليه *الى النفحات الرحمانيه *الى النسمات الربانيه *الى التجليات الروحانيه* الى ان اراد الرب جل جلاله وعز جماله ان ينظر اليه صلى الله عليه وسلم في قصور تلك الاصلاب

المطهرة * وبروج تلك الارحام المشيدة * فاهبط آدم وحواء من تلك الجنة العاليه * والديار السامية * والنعم الباقيه * الى هذه الدنيا الفانيه * الحقيرة الدانيه * العتيقة الباليه * فولدت له اربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكرا وانثى الا شيثا فانه ولد وحده * وانتقل هذا النور المحمدي اليه فاوصاه ابوه ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل تلك الوصية معمولا بها الى عبد المطلب فطهر الله هذا النسب الشريف من افعال الجاهلية وما هم عليه من القبائح * فهو صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين وافضل العالمين ابو القاسم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وقريش تنتهي اليه او الى فهر والنضر هو ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والى هنا انتهى النسب الشريف المجمع عليه ووراء ذلك اقوال لا طائل تحتها فمازال صلى الله عليه وسلم يتحول من رياض تلك الاصلاب الزكيه * الى رياض تلك الارحام النقيه * الى ان اراد الرب جل جلاله وعز جماله ان ينظر اليه صلى الله عليه وسلم في اشرف الايام الدنيويه * واكمل الاطوار البشريه * فنودي ليلة حمله في السماء والارض ان النور الذي منه محمد صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا * وامر رضوان ان يفتح ابواب الجنان * ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة فقالت حمل بمحمد ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب تبشرها وكذا بشر اهل البحار بعضهم بعضا وخمدت نار فارس التي كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بألفي عام ونشفت بحيرة طبريا التي كانت تسير فيها السفن فبني مكانها مدينة تسمى ساوة واهتز ايوان كسرى وانصدع وانشق ووقع منه اربع عشرة شرافة ورميت الشياطين المشرفون للسمع وحجب ابليس لعنه الله عن خبر السماء فرن رنة عظيمة كما رن حين لعن وحين خرج من الجنة وحين ولد صلى الله عليه وسلم وحين بعث وحين نزلت عليه الفاتحة ولم تزل امه صلى الله عليه وسلم ترى من العجائب والغرائب ما يدل على عظيم ذلك الظهور * الى ان مرت تلك الايام والشهور * فاشرقت الاكوان كلها بذلك النور * فاخذها ما يأخذ النساء من الالم ولم يعلم بها احد فسمعت شيئا هالها ورأت كأن طائرا ابيض مسح فؤادها فالتفتت فرأت شربة بيضاء فيها لبن وكانت عطشى فشربتها ثم رأت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف فتعجبت منهن فقلن لها نحن آسية ومريم وهؤلاء من الحور العين * ورأت رجالا وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة * وانها يرشح منها عرق اطيب من المسك

الاذفر ورأت قطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها الزمرد واجنحتها الياقوت واذا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن اعين الناس فحينئذ ابصرت مشارق الارض ومغاربها فرأت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذها المخاض واشتد بها الامر وكأنها مستندة الى نساء وكثرن عليها وكأنهن معها في البيت فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عدد ما احاطت به ذاتك وصفاتك واسماؤك ونفحاتك ونسماتك وتجلياتك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عدد ما احاطت به حضرتك ورحمتك ونعمتك وفضلك وكرمك واحسانك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته وأهل بيته عدد ما احاط به جلالك وجمالك وكمالك وعزتك وعظمتك وكبرياؤك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عدد ما احاط به وجودك وحياتك وعلمك وكلامك وقدرتك وارادتك وسمعك وبصرك * اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته عدد ما احاطت به الوهيتك وأحديتك ووحدانيتك ورحمانيتك وربوبيتك ومالكيتك * اللهم انا نسألك بانك انت الله الذي لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبذاتك واسمائك وصفاتك وبجلالك وجمالك وكمالك وبعزتك وعظمتك وكبريائك وباسمك العظيم الاعظم وباسمك الله وباسمك الرحمن وبروحك الذي نفخت منه في جميع الاكوان وبالجبروت والملك والملكوت وبجميع الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين والصديقين والشهداء والصالحين وبسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبذاته وبروحه وباجاءيه وبمحبته فيك ومحبتك فيه أن تصلي عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته واهل بيته صلاة تدوم بدوام ملكك صلاة تغفر بها لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاحبابنا ولعشيرتنا ولجميع من احسن الينا ولصاحب الوقت ولجميع الاقطاب ولجميع اهل الديوان ولجميع الاولياء الاحياء منهم والاموات ولاولياء هذه البلدة ولعلمائها ولعامتها ولاخواننا الحاضرين والغائبين ولوالديهم ولاقاربهم ولكافة المسلمين اجمعين آمين * اللهم احسن عاقبتنا كما احسنت عواقب المتقين واجعل خير ايامنا وابركها واسعدها يوم لقائك * اللهم فرحنا بلقائك واجعلنا من الصابرين لقضائك الحافظين لحدودك * اللهم أغننا بك عن كل من سواك وكن لنا وليا ونصيرا وانيسا في الدنيا والآخرة * اللهم لا تفضحنا ولا تشف

فينا الاعادي ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا ارحم الراحمين* اللهم اكسنا برداء عفوك واكسنا برداء مغفرتك واكسنا برداء العز بك في الدنيا والآخرة * اللهم احينا بحياتك الابدية وانظر الينا بما نظرت به الى اوليائك* وحققنا بصفاتك واسمائك* اللهم املأنا بك وبمحبتك ومعرفتك ومشاهدتك ودوام ذلك في الدنيا والآخرة* اللهم اغرقنا في بحار وحدتك وفي بحار محبتك وفي بحار معرفتك وعلق قلوبنا بك حتى لا نكون لأحد سواك* اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه* اللهم اكتبنا في ديوان اصفيائك المتقين* واجعلنا من اوليائك العارفين المقربين المحبين المحبوبين* اللهم اجمعنا عليك* واهدنا اليك* ولا تفتنا بغيرك ولا تحوجنا الى غيرك ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين وانشر علينا رضوانك الاكبر في الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين* اللهم يسر لنا امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا * اللهم وسع ارزاقنا* وحسن اخلاقنا* وثبت اقدامنا وانصرنا على انفسنا وانصرنا على اعدائنا وأحسن ختامنا* اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا الحاضرين والغائبين ولوالديهم ولاقاربهم ولكل المسلمين اجمعين* اللهم اغفر لجميع الاولياء وزد في درجاتهم وانوارهم وقربهم اليك واغفر لجميع العلماء وزد في درجاتهم وانوارهم وقربهم اليك واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولعشيرتنا ولاهل بلدتنا ولكل المسلمين اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين* الى هنا انتهى مولد الشيخ محمد المغربي رضي الله عنه

ومنهم الامام الكبير الشهير الشهاب احمد بن حجر الهيتمي وقد تقدم ذكره رضي الله عنه

---

* ومن جواهره رضي الله عنه * هذا المولد النبوي الشريف وهو من اجمع الموالد واصحها بسم الله الرحمن الرحيم* الحمد لله الذي شرف هذا العالم* بولد سيد ولد آدم* وكل به سعود الانبياء والمرسلين* وجميع الملائكة لاسيما الكروبيين والمقربين* وجمع فيه سائر الكمالات الباطنة والظاهرة* وجعله امام الكل المتفضل عليهم والممد لهم في الدنيا والآخرة* وختم بشريعته الغراء* الواضحة البيضاء* المحفوظة من التحريف والتبديل* الى ان ينفخ في الصور اسرافيل* فهي خير الشرائع واعدلها* كما ان امته خير الامم وافضلها* وكتابه جمع جميع ما في كتب الله المنزلة * وفاق عليها بكمالات لا تحصى مفصلة ومجمله* كيف والمان به عليه* والمتفضل بوصوله اليه* يقول عز قائلا من جملة مدحه* ويشير الى بعض شرحه* ما فرطنا في الكتاب من شيء ومن ثم حوى من معجزاته صلى الله عليه وسلم ستين الف معجزة بل اكثر

من ذلك * كما يعلمه من اطلعه الله على ما فيه من العلوم والمسالك * وحوى ايضا من انواع تعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم وفخامة امره * وعلو كماله وقدره * وخطابه بانواع المدائح والكمالات * واعلام امته بما بلغه من المقامات والخصوصيات * ما لا يحيط بكنهه الا العظم المتفضل به عليه بما لم يصل اليه مخلوق * ولم يحققه كامل فيما له من المزايا والحقوق * فمن ذلك الخطاب الأعلى قوله عز وعلا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا فاكرمه الله تعالى بان جعله شاهدا على الرسل بانهم بلغوا اممهم جميع ما اوحي اليهم وذلك لانهم اتباعه وخلفاؤه كما يومئ الى ذلك قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ اي محمد صلى الله عليه وسلم مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي اي عهدي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ختم الله تعالى هذا المقام الاعظم * لنبينا صلى الله عليه وسلم * بقوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ليعلمنا بعظيم شرفه وعلو مرتبته وانه المتبوع وهم التابعون * والمقصود بالذات وهم له لاحقون * وانما تأخر ظهوره الحسي في هذا العالم عن جميعهم ليكون مستدركا عليهم ومتمما لما فاتهم من الكمالات * وجامعا لجميع فضائلهم وزيادات * كما يدل لذلك قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ الدال على انه لم يبق فيهم كمال وهدى ومعجزة وخصوصية الا وقد توفر فيه ذلك الكمال والهدى * واوتي مثل الآخرين او اعلى منهم جلالة وقهرا لأولي العناد والردى * ولو لم يكن من ذلك الا ما ظهر عند حمله وقبيله ووقت ولادته وفي ايام رضاعه وتربيته لكفى * كما جمعت ذلك في كتاب سميته ﴿ النعمة الكبرى على العالم * بمولد سيد ولد آدم ﴾ * باسانيده التي نقلها ائمة السنن والحديث * الموصوفون بالحفظ والاتقان * والجلالة والبرهان * في القديم والحديث عما هو سالم من وضع الوضاعين * وانتحال الملحدين والمفترين * لا كاكثر الموالد التي بايدي الناس فان فيها كثيرا من الموضوع * الكذب المختلق المصنوع * لكن في ذلك الكتاب بسط لا يتم معه قراءته في مجلس واحد فاختصرته هنا بحذف اسانيده وغرائبه واقتصرت منه على ما يسنده متابع او عاضد وما للتسهيل على المادحين وقصدا لحيازتهم معرفة تلك المزايا والكرامات لينتظموا بذلك في سلك المحبين لذلك الجناب الرفيع * والجاه الواسع العريض المنيع * فقلت مفتتحا باية تناسب المقصود * وتدل على علو شرف ذلك المولود * وهي قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد الاولين والآخرين * والملائكة المقربين * والخلائق اجمعين * وحبيب رب العالمين * اكمل رسل الله * وافضل خلق الله * المخصوص بالشفاعة العظمى يوم الدين * والمنصوص على عموم رسالتـه الى العالمين * الانس والجن والملائكة السابقين واللاحقين * صاحب اللواء المعقود * والحوض المورود * والمقام المحمود * الذي يحمده فيه الاولون والآخرون * ويحتاج الى جاهه يومئذ الانبيـاء والمرسلون * والملائكة المقربون * وصاحب المعجزات الباهرة * والكرامات الباطنة والظاهرة * والحجة القويمة * والمحجة المستقيمة * والفضائل التي لا تحصى * والشمائل التي لا يمكن ان تستقصى *

فيا لله واكثر ان تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

فهو الذي اصطفاه الله تعالى بالمحبة والخلة * والقرب المنزه عن الاحاطة والجهة والمنزلة * وبالمعراج وما فيه من العجائب التي اطلع عليها * والمزايا والفضائل التي اوتيها * وبالصلاة بالانبياء في بيت المقدس ذهابا وعودا * اعلامـا بانه سيد الكل وعدهم بدأ وعودا * وبشهادته وشهادة امته عليهم * وعلى اممهم بما بلغوه من امرهم ونهيهم * وبلواء الحمد والوسيلة والبشارة والنذارة والهداية والامامة والرحمة للعالمين * وبان ربه يعطيه حتى يرضى فيقول يارب لا ارضى واحد من امتي في النار * فيخرجهم الله تعالى منها ويلحقهم بالسادة الاتقياء الابرار * وباتمام النعمة عليه * وبتفويض سائر الامدادات اليه * وبشرح الصدر * ورفع الذكر * فلا يذكر الله تعالى الا ويذكر معه * وبعزة النصر * بالرعب من مسيرة شهر * وبالتأييد بالملائكة * وبنزول السكينة عليه وعلى امته * وباجابة سؤاله ودعوته * لاسيما التي اختبأها لامته حين لا ينفعهم غيرها * ولا يهمهم الا خيرها وميرها * وباقسام الله تعالى بحياته * وبرد الشمس بعد غروبها عليه * وبقلب الاعيان له * وبكونه يبرئ من جميع الآلام والاسقام * وبالاطلاع على المغيبات حتى ما سيقع في امته الى يوم القيامة * وبدوام الصلاة عليه من الله سبحانه وتعالى ومن جميع ملائكته التي لا يحصي كثرتهم الا هو تعالى ومن امته في سائر الامكنة والأزمنة * وباجابة المترسلين به بل وباهل بيته وخلفائه وآله واصحابه وتابعيهم باحسان * على ممر الزمان الى غير ذلك مما لا مطمع في حصره * ولا غاية لاستيعابه وسبره * فسيدنا ومولانا وذخرنا وملاذنا وهادينا ومجيرنا وعمدتنا ومنقذنا وموكلنا وناصحنا ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك

ابن النضر وقريش ينتهون الى هذا وقال كثير ون الى فهر والنضر هو ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واليه ينتهي النسب المجمع عليه ووراء ذلك اقوال متباينة لا يثبت منها شيء فلا ينبغي الخوض فيها الحديث المخرج عند صاحب مسند الفردوس لكن الاصح انه من قول ابن مسعود ومع ذلك له حكم المرفوع اليه صلى الله عليه وسلم لان مثله لا يقال من جهة الرأي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ في النسب الى عدنان أمسك وقال كذب النسابون قال تعالى وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا قال ابن عباس رضي الله عنهما ولوشاء الله ان يعلمه بهم لأعلمه بهم ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾

اعلم ان الله تعالى شرف نبيه صلى الله عليه وسلم بسبق نبوته في سابق ازليته وذلك انه تعالى لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق ابرز الحقيقة المحمدية من محض النور قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد ثم سلخ منها العوالم كلها ثم اعلمه الله تعالى بسبق نبوته وبشره بعظيم رسالته كل ذلك وآدم لم يوجد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملإ الأعلى اصلا ممدا للعوالم كلها * قال كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الأعلى فقبضها من محل قبره المكرم اي واصلها من محل الكعبة المشرفة موجها الطوفان الى هناك فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي وفي السموات والارض والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف آدم ورأى آدم نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش واسمه مكتوبا عليه مقرونا باسمه تعالى فسأل الله تعالى عنه فقال له ربه هذا النبي من ذريتك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد ولولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا وسأله ان يغفر له متوسلا اليه بمحمد صلى الله عليه وسلم فغفر له ولما كان آدم طينا استخرج منه نبينا صلى الله عليه وسلم ونبئ ثم أخذ منه الميثاق قبل الانبياء ثم أعيد الى آدم فنفخت فيه الروح ثم استخرجت منه ذريته لأخذ الميثاق عليهم فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من الخلق وواسطة عقدهم ورسول الرسل لان الله سبحانه وتعالى اخذ الميثاق عليهم بانهم من اتباعه فرسالته عامة لجميع الخلق الى يوم القيامة ولأجل ذلك يكون الانبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه * ولما ظهر آدم لمع نور نبينا صلى الله عليه وسلم في جبينه ثم خلق من ضلعه الايسر حواء فاراد مد يده اليها فكفته الملائكة عنها حتى يصلي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية عشرين ثم لما أهبط الى الارض لما اراده الله من الحكم الباهرة لو

لم يكن منها الا ليوجد نبينا صلى الله عليه وسلم وقت إبانه في امته الذين هم خير امة اخرجت للناس
الكفي * فولدت له اربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى الا شيثا فانه ولد وحده
اعلاما بانه الوارث لابيه نبوة وعلما فلذا انتقل النور المحمدي اليه ثم اوصى شيث ولده بما
اوصاه به ابوه آدم ان لا يضعه الا في المطهرات من النساء ثم لم تزل هذه الوصية معمولا بها الى
زمن عبد الله بن عبد المطلب فطهر الله هذا النسب الشريف من قبائح الجاهلية وما كانوا عليه
وكان ذلك النور يزداد تلألؤه في جبهة جده عبد المطلب وببركته توجه الى الله تعالى به في
اصحاب الفيل الذين قصدوا مكة ليخربوها وقد آن إبان الحمل به صلى الله عليه وسلم فارسل الله
عليهم الطيور الابابيل من البحر فاهلكهم قبل وصولهم الحرم بها عن آخرهم الا واحدا منهم ليخبر
بهم إرهاصا وكرامة لظهور محمد صلى الله عليه وسلم * ثم ظهر ذلك النور في جبهة ابيه عبد الله الذبيح
الذي فداه الله من الذبح اراد ابوه ذبحه وفاء لنذره اياه لما دله الله تعالى على بئر زمزم وكانت دثرت
فنجاه الله من الذبح ببركة ذلك النور بان ألهم الله اباه ان يفديه بمائة بعير ولما فدي ادركت امرأة
منه ذلك النور فخطبته لنفسها وتعطيه المائة التي فدي بها فأبى حتى يأذن ابوه فذهب ابوه به الى
وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه لوقته ابنته آمنة
افضل امرأة في قريش فوقع عليها من فوره فحملت بسيد الخلائق من ساعتها ففارقه اعظم ذلك
النور فعرض نفسه على الاولى فابت وقالت له فارقك ما كنت أؤمل انتقاله الي من النور الذي
معك * ونودي ليلة حمله وهي ليلة الجمعة من رجب في السماء والارض ان النور المكنون الذي منه
محمد صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة ويخرج للناس بشيرا ونذيرا وأمر رضوان ان
يفتح باب الفردوس ونطقت كل دابة لقريش تلك الليلة وقالت حُمل بمحمد صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح
منكوسا واصبح كل ملك اخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب
تبشرها به صلى الله عليه وسلم وكذا بشر اهل البحار بعضهم بعضا ورأت امه بين النوم واليقظة
قائلا يقول لها أشعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم ورأت مرات انه
خرج منها نور اضاء له المشرق والمغرب * ولما مضى لحملها ستة اشهر اتاها آت في منامها فركضها
برجله واخبرها انها حملت بسيد العالمين وانها تسميه محمدا وانها تكتم شأنها * وفي رواية انها
وجدت له اعظم الثقل والروايات المشهورة انها لم تجد من ذلك شيئا وجمع بان الاولى في اول
الحمل والاخرى في آخره ليقع مخالفة المعتاد فيهما حتى يعلم ان كل اموره صلى الله عليه وسلم
خارقة للعادات * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بكرها واخرى لا وجمع بانه يحتمل انها

اسقطت قبله * وفي رواية وهي الاشهر ان اباه مات وهي حامل به وعليها المعظم * وفي اخرى انها حملت به اكثر من تسعة اشهر والاصح خلافها ولم تزل امه صلى الله عليه وسلم ترى وهي حامل به ما يدل على عظم قدره مما تواترت الاخبار بنقله من الكرامات * والآيات الباهرات * الى ان مضت تلك الشهور * واشرق الوجود بذلك النور * فاخذها ما يأخذ النساء من الالم ولم يعلم بها احد فسمعت شيئا هالها فرأت كأن جناح طائر ابيض مسح على فؤادها فذهب روعها ثم التفتت فاذا هي بشربة بيضاء فيها لبن وكانت عطشى فشربتها ثم رأت نسوة كالنخل طولا فعجبت منهن فقلن لها نحن آسية ومريم وهؤلاء من الحور العين فاشتد بها الامر وتكرر سماعها لذلك المهول واذا هي بديباج ابيض مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن اعين الناس ورأت رجالا وقفوا في الهواء بايديهم اباريق فضة وانها يرشح منها عرق اطيب من المسك الاذفر ورأت ايضا قطعة من الطير اقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها الزمرد واجنحتها الياقوت وابصرت حينئذ مشارق الارض ومغاربها فرأت ثلاثة اعلام مضروبات علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذها المخاض واشتد بها الامر وكأنها مستندة الى نساء وكثرن عليها حتى كأنهن معها في البيت فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم ﴿صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا كما في رواية او نهارا كما في اخرى ولا تخالف بينهما لاحتمال انه بعيد طلوع الفجر موصوفا باوصاف تليق بكماله الاعظم * وسؤدده الافخم * منها انه لم يخرج معه دم ولا قذر اصلا * وانه روئي حينئذ نور عم البيت والدار * وان النجوم دنت وتدلت حتى ظن من هناك سقوطها عليهم * وان قابلته سمعت قائلا يقول يرحمك الله فسطع نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب * وانه وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء * وفي رواية وقع حين ولدته امه واضعا يده في الارض رافعا رأسه الى السماء * وانه صلى الله عليه وسلم لما فصل من امه خرج منها نور * وفي رواية شهاب اضاء ما بين المشرق والمغرب لاسيما الشام وقصورها اشارة الى انه يصل اليها بنفسه * وان الاسراء يكون اليها ثم منها الى السماء * وانها دار ملكه كما في اثر * وانها مهاجر الانبياء * وانه ما من نبي الا وهو منها او هاجر اليها * وبها ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام * وهي ارض المحشر والمنشر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده . وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم حين ولد وقع معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع رأسه الى السماء وقبض التراب اشارة الى انه يملك الارض وانه ينثره في وجه اعدائه فيهزمهم وكان الامر كذلك يوم بدر وحنين اخذ صلى الله عليه وسلم كفا من تراب وضرب به وجه العدو فلم يبق

احدالا واصابه منه فولوامنهزمين خائبين آيسين · وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ولد جاثياً على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجداً* وانه وضع تحت برمة كما كانوا يعتادون ذلك في المولود بن عقب ولادتهم فانفلقت تلك البرمة عنه واذا به قد شق بصره الشريف ينظر الى السماء ويمص ابهامه فيشخب له لبناً وان سحابة بيضاء نزلت من السماء فغيبته عن وجه امه برهة فسمعت قائلا يقول طوفوا بمحمد مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه في البحار كلها ليعرفه جميع من بها باسمه ونعته وصفته ويعرفوا بركته ثم انجلت عنه فاذا به مدروج في ثوب صوف ابيض وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الابيض الرطب واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفاتيح النصر وعلى مفاتيح الذكر وعلى مفاتيح النبوة · وفي رواية انها رأت سحابة اعظم من الاولى تسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته فغيب عنها اكثر من المرة الاولى وسمعت قائلا يقول طوفوا بمحمد جميع الارضين وعلى النبيين والجن والانس والملائكة ثم انجلت عنه فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طياً شديداً ينبع منها ماء معين واذا قائل يقول قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل تحت قبضته طائعاً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم القادر على ما يريد ثم غشيته ثلاثة من الملائكة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتماً تحار ابصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم احتمله وادخله بين اجنحته ساعة ثم رده* ولا تعارض هذه الرواية رواية انه ولد بالخاتم ولا رواية انه ختم به لما شق صدره الشريف وهو عند حليمة لانه لا مانع من تكرار الختم اظهاراً لمزيد الكرامة والتمييز والاعتناء به* واخبر جماعة من الاحبار والرهبان في ليلة ولادته به قبل ان يولد واجمعوا على ذهاب ملك بني اسرائيل وآمن به بعضهم* وفيها ارتج واضطرب ايوان كسرى الذي لم يبن احكم منه فانصدع وانشق وسقط من اعلاه اربع عشرة شرافة اشارة الى انه لم يبق من ملوك الفرس الا اربعة عشر وكان الامر كذلك وكان آخرهم في خلافة عثمان رضي الله عنه* وخمدت تلك الليلة ايضا نار فارس التي كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بالفي عام بل كانت توقد وتضرم اشد الايقاد والاضرام ليلا ونهاراً فلم يقدر احد تلك الليلة على ايقاد شيء منها* وغاضت ونشفت بحيرة طبرية التي كانت تسير فيها السفن فلم يبق فيها تلك الليلة قطرة ماء فبني محلها مدينة تسمى ساوة · ورميت تلك الليلة الشياطين المسترقون للسمع من السماء بالشهب فلم يعودوا اليها · وحجب ابليس اللعين عن خبر السماء فرن رنة عظيمة كما رن حين لعن وحين اخرج من الجنة وحين ولد النبي صلى الله

عليه وسلم وحين بعث وحين نزلت عليه الفاتحة . واكثر العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ولد مختوناً مقطوع السرة * ومن اسباب تسمية جده عبد المطلب له محمداً ما روى انه رأى كأن سلسلة فضة خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب . من ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب متعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً . واختلفوا في شهر مولده ويومه على اقوال كثيرة ولا خلاف انه ولد يوم الاثنين والاشهر انه ولد في ربيع الاول والاشهر ايضاً في ثاني عشره وقال كثيرون أئمة حفاظ متقدمون وغيرهم انه يوم ثامنه . والصواب انه ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره والاشهر ان محل مولده المشهور بسوق الليل وهو الآن مسجد لله تعالى وقفته الخيزران ام الرشيد . واول من ارضعته ثويبة مولاة عمه ابي لهب فاعتقها لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم فخفف الله عنه من عذابه كل ليلة اثنين جزاء لفرحه فيها بمولده صلى الله عليه وسلم كما جوزي عمه ابو طالب بسبب تربيته بان خفف الله عنه من عذابه ايضاً وفي رواية انه اعتقها بعد الهجرة فعليها التخفيف عنه لكونه امرها بارضاعه صلى الله عليه وسلم . ثم ارضعته بعدها حليمة السعدية رضي الله عنها كانت تأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيبسط لها رداءه وكذا زوجها السعدي ايضاً وبنتها الشيماء التى كانت تحضنه صلى الله عليه وسلم مع امها * وخلاصة قصة ارضاعها انها خرجت في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء بمكة فكلهن اعرضن عنه صلى الله عليه وسلم ليتمه حتى هي اولا لكن لما لم يحصل لها غيره جاءت اليه واخذته فرأته مدرجاً في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء وكان راقداً على قفاه يغط فهابته ان توقظه فوضعت يدها على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه وخرج منهما نور حتى دخل خلال السماء فقبلته واعطته ثديها الايمن فقبله وحولته الى الايسر فابى صلى الله عليه وسلم كأن الله ألهمه العدل واعلمه ان له شريكاً هو ابنها فترك له ثديها الايسر وكانت هي واتانها وناقتها في اشد الجوع والهزال وعدم اللبن فبمجرد ان وضعته في حجرها اقبل عليه ثدياها فروي وروي اخوه ودرت ناقتهم فاشبعتهم تلك الليلة لبناً فلما اصبحت ودعت امه وركبت اتانها وهو بين يديها فرأت الاتان سجدت نحو الكعبة ثلاث مرات ورفعت رأسها نحو السماء فلما خرجت مع قومها سبقت اتانها الكل بعد ان كانت لا تنهض بها فانكرن انها هي فلما اعلمتهن قلن ان لها لشأناً عظيماً وكانت تسمعها تقول ان لي لشأناً ثم شأناً بعثني الله بعد موتي لو علمتن من على ظهري عليه خيار النبيين وسيد الاولين والآخرين فلما وصلوا منازلهم وكانت اجدب ارض الله فكانت غنم حليمة

ترجع ملأى وغنمهم مابها قطرة مع انها كلها بمحل واخذ فلما تم له صلى الله عليه وسلم عندها سنتان عادت به الى امه ثم لم تزل بها حتى رجعت به فمكث عندها شهرين فبينما هو واخوه يرعيان خلف البيوت واذا باخيه يشتد عدوا وينشد لابويه ادركا اخي القرشي فادركاه فاذا هو منتقع لونه فاعتنقاه وسألاه فاخبرهما انه اتاه رجلان عليهما ثياب بيض ثم اضجعاه فشقا بطنه فخافا عليه ورداه فورا الى امه قالت ما رده وقد كنتما حريصين عليه ثم لم تزل بهما حتى اخبراها فقالت اتخوفتما عليه من الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وانه كائن لابني هذا شأن عظيم *وشق صدره الشريف ايضا وهو ابن عشر ثم عند مبعثه ثم عند الاسراء به ليكون لكل طور من اطواره طفوليته ثم بلوغه ثم بعثته ثم الاسراء به كمال يخصه ويليق به ليتهيأ به الى ما بعده من الكمالات التي لم يزل مترقيا فيها الى ما لا نهاية له فلا ينافي ذلك كونه خلق من اول الامر على اكمل الاحوال الظاهرة والباطنة . وكان صلى الله عليه وسلم وهو عند حليمة اذا خرج الى الغنم تظلل عليه الغمامة اذا وقف وقفت واذا سار سارت . وكان صلى الله عليه وسلم وهو في المهد يناغي القمر اي يحادثه ويشير اليه باصبعه فحيث اشار اليه مال ولما أخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش . وتكلم صلى الله عليه وسلم في اوائل ما ولد . وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة . قالت حليمة واول ما فطمته قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا . ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل اكثر ماتت امه عند مرجعها به من المدينة وكانت ذهبت اليها به لتزور اخوال جده عبد المطلب بني عدي بن النجار ودفنت بالابواء قرية عند الفرع فرجعت به ام ايمن بركة دايته وحاضنته ومرضعته يقال انه ورثها من ابيه او من امه او ان خديجة وهبتها له وقيل دفنت بالحجون ويشهد له روايات كثيرة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل اقل وقيل اكثر مات جده عبد المطلب عن مائة سنة وعشرين او ثمانين ودفن بالحجون فكفله عمه شقيق ابيه ابو طالب بوصية له من عبد المطلب *ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اثني عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فعرفه بحيرا الراهب واخبرهم بصفاته وصفات نبوته ورسالته وبخاتم النبوة الذي بين كتفيه وآمن به ثم اقسم على عمه ان يرجع به خوفا عليه من اليهود اذ اقبل منهم سبعة يريدون قتله فمنعهم بحيرا واخبروه ان اليهود تفرقت في كل طريق لعلمهم انه خارج في هذا الشهر *ومن جملة ما راه بحيرا تظليل غمامة بيضاء له وانه نزل تحت شجرة فاسترخت اغصانها عليه تظلله ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم عشرين سنة عاد الى الشام في تجارة ومعه ابو بكر فسأل بحيرا عنه فاقسم له انه نبي *ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم

خمساً وعشرين سنة رجع الى الشام ايضاً في تجارة لخديجة ومعه غلامها ميسرة فكان يرى ملكين يظلانه من الشمس ورأت ذلك خديجة لما رجعوا بعد رجوعهم بنحو ثلاثة اشهر تزوجها وعمرها اربعون سنة بعرض منها لنفسها عليه * ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة بنت قريش الكعبة فكان صلى الله عليه وسلم هو الواضع للحجر الاسود في محله * ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله الله تعالى رحمة للعالمين ورسولاً الى كافة الخلق اجمعين صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله واصحابه وتابعيهم افضل صلاة وسلام وافضل بركة عدد معلومات الله ومداد كلمات الله ابد الآبدين ودهر الداهرين * والحمد لله رب العالمين *

ومنهم العلامة الشريف السيد احمد بن عبد الغني بن عمر عابدين الدمشقي المتوفى فيها سنة ١٣٢٠ تقريباً وعمه اخو ابيه الامام العلامة خاتمة المحققين السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدر المختار المتوفى سنة ١٢٥٢ وهو والد العلامة السيد ابي الخير افندي عابدين احد افاضل العلماء الحنفية في دمشق الشام الآن رضي الله عنهم اجمعين ونفعني ببركاتهم وبركات اسلافهم الطيبين الطاهرين *

---

* ومن جواهر السيد احمد عابدين المذكور * شرحه على مولد الامام ابن حجر السابق الذي اختصره من مولده الكبير المسمى بالنعمة الكبرى كما ذكر ذلك في خطبته وشرح هذا المختصر بعض العلماء منهم العلامة الشيخ محمد الداودي ولكن ابسط شروحه وانفعها شرح السيد احمد عابدين المذكور المسمى نثر الدرر على مولد ابن حجر وهو في اربعة وثلاثين كراساً كل كراس عشر ورقات بالقطع المتوسط وقد ذكر فيه من فرائد الفوائد ما تطيب به النفوس وتتزين به الطروس جزاه الله خيراً وها انا انقل منه ما تقر به العيون مما يتعلق بشؤون سيدنا محمد الامين المأمون صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك ما ذكره في مقدمته بقوله وقد احببت ان اذكر مقدمة في بيان اول من احدث قراءة المولد الشريف وبيان ما تشتمل عليه وغير ذلك فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق * مقدمة * اعلم ان من البدع المحمودة عمل المولد الشريف في الشهر الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم واول من احدثه الملك المظفر صاحب اربل * قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالاً هائلاً وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عادلاً وطالت مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة * وقال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان

حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد فيه خمسة الآف رأس غنم
شوي وعشرة آلاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده
في المولد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم *وكان يصرف على المولد في كل سنة
ثلاثمائة الف دينار كما في سيرة العلامة الشيخ محمد الشامي تلميذ الامام السيوطي ومثله في
شرح المواهب للعلامة الزرقاني* وقال في روح السير للعلامة ابراهيم الحلبي الحنفي قد صنف
ابن دحية سنة ٦٠٤ للملك المظفر كتابا في المولد الشريف سماه التنوير بمولد النبي البشير
فاجازه بالف دينار اه *وقال في النعمة الكبرى للمؤلف يعني ابن حجر الهيتمي وفي المولد
الكبير عن الشمس ابن الجزري واكثر الناس عناية بذلك اهل مصر والشام وانه شاهد من
الظاهر برقوق سلطان مصر سنة ٧٨٥ وامرائه بقلعة مصر في ليلة المولد المذكورة من كثرة
الطعام وقراءة القرآن والاحسان للفقراء والقراء والمداح ما بهر وانه صرف على ذلك نحو
عشرة آلاف مثقال من الذهب* قال غيره وزاد ذلك في زمن السلطان الظاهر ابي سعيد
جقمق على ما ذكر بكثير* وكان ملوك الاندلس والهند ما يقارب ذلك او يزيد عليه اه *
وقد اكثر الامام ابو شامة شيخ الامام النووي الثناء على الملك المظفر بما كان يفعله من الخيرات
ليلة المولد الشريف وثناء هذا الامام الجليل على هذا الفعل الجميل في هذه الليلة ادل دليل
على ان عمل المولد بدعة حسنة لا سيما وقد ذكر ابو شامة هذا الثناء الفائق في كتابه الذي سماه
الباعث على انكار البدع والحوادث وهذا الفعل اذا خلا عن المفاسد وعبارة ابي شامة ومن
احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم
من الصدقات وفعل الخيرات واظهار الفرح والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى
الفقراء مشعر بمحبته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من
به من ايجاده صلى الله عليه وسلم وفيه اغاظة للكفرة والمنافقين اه قال الزرقاني وقد اختاره
ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهو من اجلة المالكية اه* قال الحافظ ابو الخير شمس الدين بن
الجزري فاذا كان ابو لهب الذي انزل القرآن بذمه جوزي في النار اي بشربة ماء برأس
اصبعه وبتخفيف العذاب عنه في كل ليلة اثنين لاعتاقه ثويبة فرحا لما بشرته بولادته صلى الله
عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم الذي يسر بمولده ويبذل ما تصل
اليه قوته لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم *وما
زال بحمد الله تعالى في كل عصر طائفة من الاسلام ملتزمين له غاية الالتزام حتى توسعوا فيه
فعملوه في سائر شهور العام محبة بجنابه الشريف عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم

ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور به ويزيدون في المبرات ولاسيما ملوك الدولة العلية العثمانية وامراؤها اصحاب الهمم القوية صانها رب البرية من كل آفة ورزية فانهم يعتنون بقراءة قصة مولده الكريم صلى الله عليه وسلم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم * وقال عمدة المحققين نور الدين على الحلبي في كتابه انسان العيون في سيرة الامين المأمون صلى الله عليه وسلم والبرهان ابراهيم الحلبي في روح السير بعد ذكر حاصل اكثر ما قدمناه واستحسان القيام عند سماع ذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ما نصه * وقد سئل الامام المحقق ابو زرعة العراقي عن عمل المولد هل هو مستحب او مكروه وهل ورد فيه شيء وهل نقل فعله عمن يقتدى به * فاجاب رحمه الله تعالى بان اتخاذ الوليمة واطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف اذا انضم الى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم غير ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروهاً فكم من بدعة مستحبة بل واجبة اه فهو بدعة حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو المولد المستحسن اه وقال في المواهب ولقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء والغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف اه قال السيد احمد عابدين بعد ما ذكر اقول ومن ذلك ما يفعله كثير من العوام من قراءة المولد في منابر الاسلام المشتملة على الغناء واللعب فوق رؤوس الانام واقبح منهم من يفتيهم بلزوم نذر ذلك ليتوصل الى الحطام كذا ذكره سيدي الهمام اي عمه السيد محمد عابدين في حاشيته آخر كتاب الصيام * يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد راجعت هنا حاشية السيد محمد عابدين وهذه عبارته قبل باب الاعتكاف اما لو نذر زيتاً لايقاد قنديل فوق ضريح الشيخ او في المنارة كما يفعل النساء من نذر الزيت لسيدي عبد القادر ويوقد في المنارة جهة المشرق فهو باطل واقبح منه النذر بقراءة المولد في المنابر مع اشتماله على الغناء واللعب وايهاب ثواب ذلك الى حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهت عبارته رحمه الله * وقال البرهان ابراهيم الحلبي الحنفي في روح السير بعد ما نقل استحسان فعل المولد عن جملة من الاعيان ما ملخصه اما اذا حصل بسبب ذلك شيء من المنكرات كاجتماع النساء في عملهن المولد مع رفع اصواتهن بالغناء فهو حرام في جميع الاديان فان نفس رفع صوت النساء عورة فضلاً عن ضم الغناء اليه اه كلامه ثم قال وقال الزرقاني والحاصل ان عمل المولد بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها فمن تحرى

المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعته حسنة ومن لا فلا * وقال الحافظ ابن حجر في جواب سؤال وظهر لي تخريجه على اصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا فقال فيستفاد منه فعل الشكر على ما منّ به تعالى في يوم معين واي نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادات كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي اه وزاد ابن حجر الهيتمي في النعمة الكبرى قوله ان النعمة تمت بارسال نبينا صلى الله عليه وسلم المحصل لسعادة الدارين نصيام يوم تجددت فيه النعم من الله تعالى حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في اوقات تجددها للناس بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشوراء حيث نجى الله تعالى فيه نوحا عليه الصلاة والسلام من الغرق وموسى عليه الصلاة والسلام وقومه من فرعون وجنوده واغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكرا لله تعالى وصامه نبينا صلى الله عليه وسلم متابعة لانبياء الله تعالى وقال لليهود نحن احق بموسى منكم وامر بصيامه اه ونقل البرهان الحلبي في روح السير عن الامام الحافظ ابن حجر قوله ان قاصدي الخير واظهار الفرح والسرور بمولد النبي صلى الله عليه وسلم والمحبة له يكفيهم ان يجمعوا اهل الخير والصلاح والفقراء والمساكين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم محبة له صلى الله عليه وسلم فان ارادوا فوق ذلك امروا من ينشد من المدائح النبوية والاشعار المتعلقة بالحث على الاخلاق الكريمة مما يحرك القلوب الى فعل الخيرات والكف عن البدع المنكرات اي لان من اقوى الاسباب الباعثة على محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات الحسنة المطربة بانشاد المدائح النبوية اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع شكرا ومحبة * ثم قال السيد احمد عابدين فالاجتماع لسماع قصة مولد صاحب المعجزات عليه افضل الصلاة واكمل التحيات من اعظم القربات لما يشتمل عليه من المبرات والصلات وكثرة الصلاة عليه والتحيات بسبب حبه الموصل الى قربه وقد صرح الاعلام بان عمل المولد امان في ذلك العام وبشرى عاجلة لنيل البغية والمرام كما صرح به ابن الجزري ونقله عنه الحلبي في سيرته وكذا المؤلف يعني ابن حجر الهيتمي والقسطلاني في المواهب * وحكى بعضهم انه وقع في خطب عظيم فرزقه الله النجاة من اهواله بمجرد ان خطر عمل المولد النبوي بباله * فينبغي لكل صادق في حبه ان يستبشر بشهر مولده صلى الله عليه وسلم ويعقد فيه محفلا لقراءة ما صح في مولده من الآثار فعسى ان يدخل بشفاعته مع السابقين الاخيار فان من سرت محبته صلى الله عليه وسلم في جسده لا يبلى * ولم تحصل مرتبة الشفاعة لاهلها الا بواسطة حبهم لجنابه الاعلى * واذا كان الشفعاء

الابرار اورثهم حبه صلى الله عليه وسلم قبول شفاعتهم في الاغيار فلااقل ان يورث عمل المولد الشفاعة في صاحبه وان نزلت مرتبة محبته عن محبتهم في المقدار ومصداقه قول الحبيب المختار المرء مع من احب فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا فانه اذا لم يكن من ذلك فائدة الا كثرة الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم لكفى وفضلهما لا يخفى والله سبحانه اعلم بالمرام* وانما الاعمال بالنيات والسلام* انتهى ما ذكره في مقدمة شرحه المذكور باختصار

ومن جواهر السيد احمد عابدين قوله في كتابه المذكور شرح مولد ابن حجر الهيتمي عند قوله «الحمد لله الذي شرف هذا العالم بولد سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم» شرف اهل الايمان به صلى الله عليه وسلم ظاهر بلا نزاع واما شرف اهل الكفر فبالايجاد وكذا الجمادات واذا لم يكن الا بمنع عذاب الاستئصال لكفى وبانه صلى الله عليه وسلم مرسل رحمة اليهم قال تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اي كلهم اجمعين* قال الفاضل العارف اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان فان ما بعث به صلى الله عليه وسلم سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم في النشأتين ومن اعرض عنه صلى الله عليه وسلم واستكبر فانما وقع في المحنة من قبل نفسه فلا يرحم* فان قلت وكيف كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وقد بعث بالسيف واستباحة الاموال قلت انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينتفع فيه وعظ ولا ارشاد* وقال بعضهم جاء صلى الله عليه وسلم رحمة للكفار ايضاً من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به من عذاب الاستئصال والخسف والمسخ* واعلم ايها الفهيم ان اول ما خلق الله نور نبيك عليه الصلاة والسلام ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله صلى الله عليه وسلم الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود وهو سبب وجود كل موجود ورحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية ونعمة وافية ومنه نجمت عيون الارواح ثم بدا منها في عالم الاجساد والاشباح ولولاه لما خلق الافلاك ولا الاملاك ومن كان بهذه الرتبة لاشك انه رحمة للعالمين وان العالم بأسره تشرف به لكن منهم من بقي بشرفه بالانقياد والاتباع ومنهم من رده بالكفر والطغيان قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم كما قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر*

ومن جواهر السيد احمد عابدين قوله في كتابه المذكور شرح مولد ابن حجر عند قول المصنف «وكمل به صلى الله عليه وسلم سعود الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة لاسيما الكروبيين والمقربين» (تنبيه) يفهم صريح كلام المؤلف رحمه الله تعالى ان نبينا صلى الله عليه وسلم سيد الخلق على الاطلاق وافضلهم على وجه العموم الشامل للعلوية والسفلية من البشر والجن والملك

في الدنيا والآخرة في سائر خلال الخير ونعوت الكمال كما اجمع على ذلك اهل السنة ثم بعده في الفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الملائكة عليهم السلام على ما حققه اهل السنة بقولهم خواص البشر وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم الرسل منهم وخواص الملائكة افضل من عوام البشر وعوام البشر وهم الاتقياء افضل من عوام الملائكة كما هو مقرر في محله*

ومن جواهر السيد احمد عابدين قوله في شرحه المذكور عند قول ابن حجر «وجمع فيه صلى الله عليه وسلم سائر الكمالات الباطنة والظاهرة* وجعله امام الكل المفضل عليهم والممد لهم في الدنيا والآخرة» فهو صلى الله عليه وسلم الكامل العبودية لله تعالى الكامل الاوصاف بتكميل الله تعالى له وهو صلى الله عليه وسلم متصف بكل كمال متحل بجميع الفضائل ومحاسن الخلال من علوم واعمال* واخلاق واحوال* وهو صلى الله عليه وسلم معدن الكمال* وعنصر الفضل والافضال* وهو صلى الله عليه وسلم مورد الحقائق الازلية ومصدرها بمعنى ان ذاته الشريفة محل لورود الحقائق عليها من الحق ومحل لصدورها عنها الى الخلق وجامع جوامع مفرداتها ومتبرها وخطيبها وسيد ساداتها وهو صلى الله عليه وسلم بيت الله المعمور بما اورده عليه نوعاه مما لا يطيقه غيره ولم ينزله على احد قبله * واذا فهمت هذا علمت ان قول حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره ليس في الامكان ابدع مما كان كلام في ذروة سنام التحقيق عند اهل التدقيق فانه لو كان لكان افضل من خير خلق الله ولا سبيل الى ذلك اذ لا يتصور مخلوق ابدع من المظهر التام العلي الاعلى الجامع للكمال الاسنى صلى الله عليه وسلم الوارث لحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فلا يستمد منها الا بواسطته صلى الله عليه وسلم فلا يصل منها لكامل شيء الا وهو من بعض مدده وعلى يديه صلى الله عليه وسلم* ولله در سيدي محمد وفا حيث خاطب ذاته صلى الله عليه وسلم الاقدسيه* بالمنح الانفسيه* من المواهب اللدنيه* بشعر جزيل * من البحر الطويل* وهو قوله يخاطبه صلى الله عليه وسلم

فانت رسول الله اعظم كائن * وانت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق اذ انت قطبه * وانت منار الحق تعلو وتعدل
فؤادك بيت الله دار علومه * وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت * ففي كل حي منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضل * فكل له فضل به منك يفضل
نظمت نثار الانبياء فتاجهم * لديك بانواع الكمال مكلل
فيا مدة الامداد نقطة خطه * ويا ذروة الاطلاق اذ يتسلسل

محال يحول القلب عنك وانني * وحقك لا اسلو ولا اتحول
عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تتنصل

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند ذكر ابن حجر في مولده قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً اي مضيئاً يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر فيميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقية والدرجات العلية عليه افضل الصلاة واكمل التحية * قال في الشفا وشرحه لملي القاري جمع الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بعد ما تعلقت به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية انواعاً واصنافاً من المنزلة والمرتبة المخصوصة مما استأثر به على غيره وجمع له جملة اوصاف من المدحة والثناء والذكر الحسن فجعله الله تعالى شاهداً على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وذلك من خصائصه عليه الصلاة والسلام حيث لم يجعل الله تعالى غيره شاهداً بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت اممهم تبليغهم اياهم حين يسألهم الله تعالى هل بلغتم فيقولون نعم فيطالبهم الله بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول اممهم لنا من عرفتم ذلك فتقول باخبار الله تعالى لنا في كتابه فيسأل الله نبينا عنا فيزكينا تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطاً اي خياراً عدولا لتكونوا شهداء على الناس اي بتبليغ رسالة انبيائهم ويكون الرسول عليكم شهيداً

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ ما ذكره عند قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقول ابن حجر ختم تعالى هذا المقام الاعظم لنبينا صلى الله عليه وسلم بقوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين ليعلمنا بعظيم شرفه وعلو مرتبته وانه المتبوع وهم التابعون والمقصود بالذات وهم له لاحقون قال السيد احمد عابدين بعد ما ذكر وعن علي رضي الله عنه لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه * قال في الشفا ونحوه اي نحو القول المروي عن علي منقول عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد اي بل من وجوه متعددة قال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية قال شارحه القاري وهو تخصيص بعد تعميم تلويحاً ببيان

فضلهم بزيادة شرفهم فانهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء الى تقدم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اه وقوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ الآية فيه تلويح الى فضله صلى الله عليه وسلم حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده اوحينا اليك على نحوه * والحاصل انه صلى الله عليه وسلم قُدِّم من جهة الفضل والشان لا من جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في الذكر على المتأخر في اللفظ * وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فقال * بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله تعالى ان بعثك آخر الانبياء وقدمك في الذكر فقال تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الآية * بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا الآية * وفي شرح الشفا لعلي القاري قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحه الشريفة قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح اوظهوره للملائكة وآخرهم في البعث اي لكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لذلك وقع ذكره مقدما قبل نوح وغيره من اولي العزم فضلا عن غيرهم * واعلم ان اتصاف حقيقته صلى الله عليه وسلم بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل له من ذلك الوقت اي حيث كان نبيا او حين اخذ الميثاق صلى الله عليه وسلم *

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر (وانما تأخر ظهوره الحسي صلى الله عليه وسلم في هذا العالم عن جميعهم اي الانبياء ليكون مستدركا عليهم ومتمما مافاتهم من الكمالات وجامعا لجميع فضائلهم وزيادات) حاصل ما ذكره في المواهب وغيره انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء مرسل الى الجميع مع بقائهم على نبوتهم ولهذا ظهر في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم اماما ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم لوجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته صلى الله عليه وسلم وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق وتمامه في النوع الثاني من المقصد السادس من المواهب اللدنية * وقال العارف بالله سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب العاشر من فتوحاته بعد بسط ما تقدم عن المواهب ولهذا لم يبعث الى الناس عامة الا هو صلى الله عليه وسلم خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه بعث الى قوم مخصوصين فلم

نعم رسالة احد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمن آدم عليه السلام الى زمن بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ملكه وتقدمه في الآخرة على جميع الرسل وسيادته منصوص عليه في الصحيح فروحانيته صلى الله عليه وسلم موجودة مع روحانية كل نبي ورسول وكان الامداد يأتي اليهم من تلك الروح الطاهرة فيما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمن وجودهم رسلا وتشريعهم الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمن وجودهم ووجوده صلى الله عليه وسلم وكالياس والخضر عليهم السلام وكعيسى عليه السلام في زمن ظهوره في آخر الزمان حاكما بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في امته المقرر في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم اولا نسب كل شرع الى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان كان مفقود العين عند من حيث لا يعلم كما هو مفقود العين الآن وفي زمن نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه واما نسخ الله تعالى بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج هذا النسخ ما تقدم من الشرائع عن ان يكون من شرعه فان الله تعالى قد اشهدنا في شرعه الظاهر المنزل به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة النسخ مع اجماعنا واتفاقنا على ان ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به الينا صلى الله عليه وسلم فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيها لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على ان نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعا له صلى الله عليه وسلم وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بغير شرعه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليل على انه لا حكم لاحد اليوم من الانبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه اهل الذمة من اهل الكتاب ما داموا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون فان حكم الشرع على احوال فخرج من هذا المجموع كله انه صلى الله عليه وسلم ملك وسيد على جميع بني آدم وان جميع من تقدمه كان ملكا له وتبعا والمالكون فيه نواب عنه فهو صلى الله عليه وسلم الجامع لجميع فضائلهم وزيادات عليه افضل الصلوات والتسليمات

❊ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى❊ ما ذكره عند قوله تعالى أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ وقول ابن حجر دلت على انه لم يبق فيهم كمال وهدى ومعجزة وخصوصية الا وقد توفر فيه صلى الله عليه وسلم ذلك الكمال والهدى الى آخره قال السيد احمد عابدين المراد بهداهم جميع كمالاتهم المتفرقة فيهم وما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين الواحدة لا فروع الشرائع المختلفة فانها لا تبقى هدى بعد النسخ ❊ فان قيل فقد ثبت بما ذكر انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام ❊ وقد روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله

عنه اعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى * وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء * وفي رواية لا تخيروني على موسى * فالجواب كما قال العارف بالله سيدي محيي الدين في الباب العاشر من فتوحاته نحن ما فضلناه بل الله فضله فان ذلك ليس لنا وان كان قد ورد أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ لما ذكر الانبياء عليهم السلام فهو صحيح فانه قال فبهداهم فهداهم من الله تعالى وهو شرعه صلى الله عليه وسلم اي الزم شرعك الذي ظهر به نوابك من اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه فلم يقل فبهم اقتده وفي قوله تعالى لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ تنبيه على احدية الشرائع * وقوله اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وهو الدين فهو صلى الله عليه وسلم مأمور باتباع الدين فان الدين انما هو من الله تعالى لا من غيره وانظروا في قوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعني فاضاف الاتباع اليه وامره صلى الله عليه وسلم باتباع الدين وهدى الانبياء لا بهم فان الامام الاعظم اذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم الا له فاذا غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيبا وشهادة اه * وللعلماء في هذه الاحاديث تأويلات واجوبة اخرى فلتراجع من الشفا وشروحه منها ان المنع عن التفضيل في حق النبوة والرسالة نفسها لا الانبياء والرسل عليهم السلام * قال السنوسي في شرح عقيدته بعد ذكر ما قاله في الشفا ومما دل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقتها امتنع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده اهو هذا يؤيد ما سيأتي ان النبوة غير مكتسبة وفي ذكر السنوسي ذلك في النبوة دون الرسالة ايماء للفرق بينهما في ذلك فتامله * وقريب منه قول القاضي عياض فان الانبياء فيها اى في النبوة من حيث هي هي على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تفاضل فيها وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوصيات والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تفاضل فيها وانما التفاضل بامور اخرى زائدة عليها ولذلك كان منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور واوتي بعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات اه والمراد بالبعض نبينا صلى الله عليه وسلم وفضله تعالى على ما سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب

والعجم والانس والجن والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن اجلها القرآن وغيره مما يفوت الحصر * واحتج العلماء ومنهم المؤلف يعني ابن حجر بهذه الآية ايضا على انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فداود وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية و يوسف كان جامعا بينهما وموسى كان صاحب المعجزات القاهرات وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا اصحاب الزهد واسماعيل كان صاحب الصدق فكل منهم عليهم السلام قد غلب عليه خصلة معينة فجمع الله تعالى كل خصلة جميلة فيهم في حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم لانه اذا كان مأمورا بالاقتداء لم يقصر في التحصيل صلى الله عليه سلم

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند ذكر ابن حجر قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * لقد جاءكم اي والله لقد جاءكم ايها الناس واستفيد القسم من اللام المقرونة بقد الدالتين على تحقيق الكلام وفي قوله جاء ايماء الى ان رسولنا صلى الله عليه وسلم لو كان في الصين لكان الواجب عليكم الاتيان اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه اليكم فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله وطاعة امره واقباله * وقوله رسول اى عظيم الشان وتنكيره لتفخيم الشان وتاييد البرهان * وقوله تعالى من انفسكم اي من جنسكم اي آدمي مثلكم لا من الملائكة ولا من غيرهم وذلك لئلا تنفروا عنه وتمتنعوا من متابعته ولقولوا لا طاقة لنا به لانه ليس من جنسنا ويؤيده قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ * وقوله تعالى لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ اذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف فيكون معنى من انفسهم اي من جنسهم لان الملك وكذا الجن لعدم جنسيته ولكونه غير مدرك بالحواس الخمس لا ينتفع به فاحتيج الى واسطة جنسية ذات جهتين جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الافاضة الى جانب الخلق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم * ومنه يظهر انه صلى الله عليه وسلم لكمال لطافته يمكن ان تستفيض منه الجن ايضا لكونهم اجساما لطيفة ولذا عام دعوة البشر * ويحتمل ان يكون الخطاب للعرب خاصة فالمعنى والله قد جاءكم ايها العرب رسول عربي مثلكم وبلغتكم وذلك اقرب الى الالفة وابعد من اللجاجة واسرع الى فهم الحجة فان الارشاد لا يحصل الا بمعرفة اللسان ومن اختاره استدل له بظاهر قوله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ولما يتبادر من قوله انفسكم * ثم ان في قوله تعالى لقد جاءكم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هدية عظيمة من الله تعالى وتحفة جسيمة ولا يعرض عن هدية الله تعالى الا الكافرون

والمنافقون * وقوله تعالى عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ العزيز الغالب الشديد وكلمة ما مصدرية والعنت الوقوع في امر شاق واشق الامور دخول النار والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر صفة رسول والمعنى شاق شديد عليه عنتكم اي ما يحتكم من المشقة والالم بترك الايمان فهو صلى الله عليه وسلم يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب وهذا من نتائج المجانسة * وقوله تعالى حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ اي على ايمانكم وصلاح احوالكم وايصال الخيرات اليكم والحرص شدة الطلب للشيء مع اجتهاد فيه وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شيء على هداية الخلق ولقد كان يدعوهم الى الله تعالى فرادى وجماعة في منازلهم ومساكنهم ومواضع اجتماعهم ويجمعهم لذلك وكان حرصه على صلاح العباد امتثالا لامر الله تعالى وابتغاء مرضاته * وقوله تعالى بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ قال في روح البيان عن التأويلات النجمية في قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم في حق نبيه عليه الصلاة والسلام وفي قوله تعالى لنفسه إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ دقيقة لطيفة شريفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مخلوقا كانت رأفته ورحمته مخلوقة فصارت مخصوصة بالمؤمنين لضعف الخلقة وان الله تعالى لما كان خالقا كانت رأفته ورحمته قديمة فكانت عامة للناس لقوة خالقيته كما قال سبحانه وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فمن تداركته الرأفة والرحمة الخالقية من الناس كان اهلا للرأفة والرحمة النبوية لانهما من نتائج الرأفة والرحمة الخالقية كما قال تعالى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ اه * ثم قال عند قوله تعالى فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قال بعض اهل التحقيق خلق الله العرش لاظهار شرف محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا وهو مقام تحت العرش ثم قال وقال العارف ابو يزيد وحققه بعده العارف محيي الدين قدس الله سرهما لو ان العرش وما حواه مائة الف مرة وضع في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وكيف يحس بالحادث من وسع القديم كما في الحديث القدسي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وهو الانسان الحقيقي المتعكس من الذات الاحدي المتلذذ دائما بشهود الوجود الحق جل وعلا ومشاهدة ذي الجلال والاكرام على الدوام وهذا المبدع من الآحاد المستمدين من نقطة دائرة الكمال * ونقطة ظلمة الجهل والضلال * وشمس حقيقة قطب افلاك الاسرار * في سموات الانوار * افلا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك وهو مركز دائرة الفردانيه * ومظهر التجليات الرحمانيه * وعين الحقيقة الانسانيه * ومنه تستمد العوالم الانسية والروحانيه * وقد خلق الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم اي روحه كما في روح البيان نقلا عن بعض العلماء العارفين وجعل له صورة روحانية كهيئته في الدنيا فجعل

رأسه من البركة وعينيه من الحياء واذنيه من العبرة ولسانه من الذكر وشفتيه من التسبيح ووجهه من الرضا وصدره من الاخلاص وقلبه من الرحمة وفؤاده من الشفقة وكفيه من السخاوة وشعره من نبات الجنة وريقه من عسل الجنة ألا ترى انه صلى الله عليه وسلم تفل في بئر رومة في المدينة وكان ماؤها ملحاً زعاقاً فصار عذباً فراتاً انتهى كلامه

❊ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى❊ قوله عند قول ابن حجر «فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو سيد الاولين والآخرين والملائكة المقربين والخلائق اجمعين وحبيب رب العالمين» * المصطفى من خير الاحباب المنعم عليهم بما لا يمكن وصفه لقصور العبارة عنه المتزايد ترقيهم في المقامات التي جلت عن الادراك الا ما رقاها وهم انبياء الله تعالى حقاً وخاصة خلقه صدقاً وخاتمهم الجامع لجميع الفضائل والخيرات والمناقب مما تفرق في غيره من جميع المراتب وكيف لا وهم صلوات الله عليه وعليهم صور تفصيله وخلفاؤه ومظاهر تعيناته فما منهم الا وهو سابح في نوره ومستمد من بحره كل على حسب مقامه وكل خير وبركة قلت او جلت فمنه حصلت وبطلعته ظهرت وعنه صلى الله عليه وسلم امتد الوجود كله كما امتدت الشجرة من البزرة فهو صلى الله عليه وسلم اصل الوجود واقرب موجود ويعسوب الارواح وهو صلى الله عليه وسلم الروح الاعظم وآدم الاكبر ذو الكلمة الجامعة والرسالة المحيطة وهو صلى الله عليه وسلم الجامع للخلق على الله تعالى والجامع لدوائر الخيرات والرسالات والنبوات والحقائق العيانية واسرار التوحيد الربانيه

❊ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى❊ قوله عند قول ابن حجر (صاحب المعجزات) قال الامام السبكي في آخر تائيته يخاطبه صلى الله عليه وسلم

واقسم لو أن البحار جميعها * مدادي واقلامي لها كل غوطة
لما جئت بالمعشار من آيك التي * تزيد على عد النجوم المنيرة

ولقد ابدع سيد المداح الشرف البوصيري بقوله في مدحه صلى الله عليه وسلم

ان من معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحده الاحصاء

حيث جعل من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم العجز عن الاحاطة بكل فرد من اوصافه التي اختصه الله تعالى بها من الاخلاق الكريمة والفضائل الجسيمه والاوصاف البالغة اقصى ما يمكن البشر الرقي اليه لحي لا احد لها باعتبار انه صلى الله عليه وسلم لا يزال يترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة الى ما لا نهاية له ولا انقضاء * ثم قال عند قوله (وصاحب الشمائل التي لا يمكن ان تستقصى) صلى الله عليه وسلم

فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

كما روي عن العارف السراج عمر بن الفارض رضي الله عنه انه رؤي في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بنظم صريحًا فقال

اری کل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

قال في المواهب ورحم الله ابن الخطيب الاندلسي حيث قال

مدحتك آيات الكتاب فما عسى * يثني على علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثنى مفصحًا * كان القصور قصار كل فصيح

فلو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه وخصائصه لعجزوا جميعًا عن استقصاء ما حباه مولاه الكريم من مواهبه الاحمدية واخلاقه المحمدية وصفاته المصطفويه وما مثل من اراد احصاء فضائله صلى الله عليه وسلم بمدحه الا كمثل انسان مد يده ليتناول الثريا بها او اين الثريا من يد المتناول ولذا قال بعض العارفين كما في اوائل شرح الشفا لعلي القاري الخلق ما عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم اه

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر «وخصه بانه تعالى يعطيه صلى الله عليه وسلم حتى يرضى فيقول يارب لا ارضى وأحد من امتي في النار» قال في الشفا ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار قال شارحه ملا علي القاري والزرقاني في شرح المواهب روى الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال لما نزلت آية وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وأحد من امتي في النار * واخرجه ابونعيم في الحلية موقوفا على علي انه قال في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ليس في القرآن ارجى منها ولا يرضى صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وهو موقوف لفظًا مرفوع حكما اذ لا مدخل للرأي فيه * وقال ملا علي القاري قال الدلجي وهذا ان صح يشكل بما ورد موثقًا بدخول بعض عصاتهم فيها * ثم قال قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا والزرقاني في شرح المواهب واعلم انه اورد هنا ان مقام الرضى بما يريده الله تعالى والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وأحد من امته في النار او ان يدخلها احد من امته من غرور الشيطان وقد تبع في ذلك ابن القيم ورده العلامة الشريف الصفوي في شرح الشفا وتبعه الشهاب الخفاجي بانه جرأة وسوء ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت رواياته الواردة من طرق وان ضعفت ولا يبعد ان يكون شأن

العصاة لعصيانهم غير مرضي لله تعالى فلا يرضى به رسوله صلى الله عليه وسلم الى ان قال فلا ينبغي ان يجترئ احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات * وقال الزرقاني او لا يرضى دخولهم النار دخولا يشدد عليهم العذاب بل يكون خفيفا فهو تعذيب كتأديب الحشمة بل قال صلى الله عليه وسلم انما حر جهنم على امتي كحر الحمام اخرجه الطبراني برجال ثقات عن ابي بكر الصديق والدارقطني في الافراد عن ابن عباس رفعه ان حظ امتي من النار طول بلائها تحت التراب

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر «وخصه باتمام النعمة عليه صلى الله عليه وسلم» اي باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما مما افاضه الله عليه من النعم الدينية والدنيوية قال تعالى وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ قيل هي كونه صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين وقيل فتح مكة وما ترتب عليه من النصر على الاعداء وقيل نقله من عالم الكون والفساد الى عالم الثبوت والصلاح لانه لما نزلت هذه الآية بكى ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفهم منها قرب انتقاله صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ اسماعيل حقي في تفسيره روح البيان نقلا عن ابن عطاء جمع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة واتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئته من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة والهداية هي الدعوة الى المشاهدة والنصرة هي رؤية الكل من الحق

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله بعد قول ابن حجر وخصه بشرح الصدر معنى شرح الصدر فسحه حتى حوى صدره صلى الله عليه وسلم عالم الغيب والشهادة بين ملكتي الاستفادة والافادة فلم تصده الملابسة بالعلائق الجسمانية * عن اقتباس انوار الملكات الروحانية * وما عاقه التعلق بمصالح الخلق * عن الاستغراق في شؤون الحق * اي لم يحتجب صلى الله عليه وسلم لا بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق بل كان جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا * وفي التأويلات النجمية في تفسير قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ يشير الى انفساح صدر قلبه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين وانشراح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل النفاق وانبساط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه بالعلوم اللدنيه * والحكم الالهيه * والمعارف الربانيه * والحقائق الرحمانيه * اه واما شرح صدره صلى الله عليه وسلم الصوري اي شقه فقد وقع مرارا

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر «وخصه باقسامه تعالى بحياته صلى الله عليه وسلم» قال تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ اي يتحيرون قال

في الشفا اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف * قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله عز وجل اقسم بحياة احد غيره * وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده * وفي روح البيان عن التأويلات النجمية هذه مرتبة ما نالها احد من العالمين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام من الازل الى الابد وهو انه تعالى اقسم بحياته فانيا عن نفسه باقيا بربه كما قال تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ اي ميت عنك حي بنا وهو صلى الله عليه وسلم مختص بهذا المقام المحمود * ومن جواهر السيد احمد دحلان رحمه الله تعالى * قوله بعد قول ابن حجر (وخصه بدوام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من الله سبحانه وتعالى ومن جميع ملائكته التي لا يحصى كثرتهم الا هو تعالى ومن امته في سائر الامكنة والازمنة اي لما يفيده التعبير بالجملة الاسمية في آية إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ المفيدة للدوام والاستمرار وهذه آية باهرة لم توجد لغيره صلى الله عليه وسلم وان وجد اصل الصلاة لابراهيم عليه الصلاة والسلام وآله كما يفيده حديث التشهد وفي هذا بلاغ اي بلاغ للمؤمنين بانهم ينبغي لهم ادامة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تأسيا بالله وملائكته في ذلك وهذا اتم من تشريف آدم عليه السلام بامر الملائكة بالسجود له لاختصاصه بالملائكة لانه لا يجوز ان يكون الله تعالى مع الملائكة في هذا التشريف واما الصلاة فقد شاركهم فيها تعالى كما اخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر عن الملائكة بذلك وكان سجودهم لآدم كان تاديبا وامرهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان توقيرا له وتعظيما * وايضا فذلك وقع مرة وانقطع وهذا دائم الى يوم القيامة * وايضا فالسجود لآدم انما كان لما بجبهته عليه السلام من نور نبينا صلى الله عليه وسلم قاله الامام الرازي * واكتفى بهذا التاكيد في جانب الصلاة اي بان واسمية الجملة والاعلام بانه تعالى وملائكته يصلون على النبي واكد التسليم بالمصدر اذ ليس ثم ما يقوم مقامه افاده الداودي عن ابن علان في شرح الاذكار * وفي روح البيان عن الاصمعي قال سمعت المهدي على منبر البصرة يقول ان الله اكرم نبيه بامر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال ان الله وملائكته الآية آثره صلى الله عليه وسلم من بين الرسل واختصكم بها من بين الامم فقابلوا نعمة الله بالشكر * وانما بدأ تعالى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بنفسه المقدسة اظهارا لشرفه ومنزلته صلى الله عليه وسلم وترغيبا للامة فانه تعالى مع استغنائه اذا كان مصليا عليه صلى الله عليه وسلم كانت

الامة اولى به لاحتياجهم الى شفاعته وتقوية لصلوات الملائكة والمؤمنين فان صلاة الحق حق وصلاة غيره رسم والرسم يتقوى بمقارنة الحق واشارة الى انه عليه الصلاة والسلام مجلى تام لانوار الجمال والجلال * ومظهر جامع لنعوت الكمال * به فاض الجود * وظهر الوجود * ثم ثنى بملائكة قدسه فانهم مقدمون في الخلقة * واهل عليين في الصورة خائفون كبني آدم من نوازل القضايا ومستعيذون بالله تعالى من مثل واقعة ابليس وهاروت وماروت فاحتاجوا الى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليحصل لهم جمعية الخاطر والحفظ من المحن والبليات ببركة الصلوات * وايضا ليظهر لصلوات المؤمنين رواج بسبب موافقة صلواتهم كما ورد في آمين * وايضا لما خلق آدم عليه السلام ورأوا انوار محمد صلى الله عليه وسلم على جبينه صلوا عليه وقتئذ فلما تشرف بخلقه صلى الله عليه وسلم الوجود قيل لهم هذا هو الذي كنتم تصلون عليه وهو نور في جبين آدم عليه السلام فصلوا عليه وهو موجود بالفعل في العالم * ثم ثلث بالمؤمنين من برية جنه وانسه فان المؤمنين محتاجون الى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اداء لبعض حقوق الدعوة والابوة فانه عليه الصلاة والسلام بمنزلة الاب للامة وقد اجاد في التعليم والتربية والارشاد وبالغ في لوازم الشفقة على العباد وثناء المعلم واجب على المتعلم وشكر الاب لازم على الابن * وايضا في الصلوات شكر على كونه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل وكونه خير الانام * وايضا فيها ايجاب حق الشفاعة على ذمة ذلك الجناب فان الصلوات ثمن الشفاعة فاذا ادوا الثمن هذا اليوم يرجى ان يحوزوا المثمن يوم القيامة وبقدر صلواتهم عليه صلى الله عليه وسلم تحصل المعارفة بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم وعلامة المصلي يوم القيامة ان يكون لسانه ابيض وعلامة التارك ان يكون لسانه اسود وبهما تعرف الامة يومئذ * وايضا فيها مزيد القربات وذلك لان بالصلوات تزيد مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم فتزيد مرتبة الامة لان مرتبة التابع تابعة لمرتبة المتبوع * وايضا فيها اثبات المحبة ومن احب شيئا اكثر من ذكره * قال سهل بن عبد الله التستري قدس سره الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم افضل العبادات لان الله تعالى تولاها هو وملائكته * ثم امر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك يعني ان الله تعالى امر بسائر العبادات ولم يفعلها بنفسه انتهى وبذلك ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم * وصلاته تعالى لا تنقطع ابدا وكذا الملائكة في كل وقت يصلون عليه صلى الله عليه وسلم وكذا امته صلى الله عليه وسلم لم يزالوا ولا يزالون يصلون عليه صلى الله عليه وسلم في كل زمان ومكان * اسيء يطلبون له زيادة الصلاة والرفعة والشرف لا اصل الصلاة اذ هي حاصلة له من ربه صلى الله عليه وسلم ولا تنقطع ابدا اه اللهم صل وسلم وبارك عليه ابدا سرمدا

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى ما ذكره عند قول ابن حجر (اعلم ان الله تعالى شرف نبيه صلى الله عليه وسلم بسبق نبوته في سابق ازليته وذلك انه تعالى لما تعلقت ارادته بايجاد الخلق ابرز الحقيقة المحمدية من محض النور قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد ثم سلخ منها العوالم كلها ثم اعلمه تعالى بسبق نبوته وبشره بعظيم رسالته كل ذلك وآدم لم يوجد ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح فظهر بالملأ الاعلى اصلا ممدا للعوالم كلها اه)* قال السيد احمد عابدين الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الاول قال وفي لطائف الكاشي يشيرون بالحقيقة المحمدية المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة اي للحقائق والسارية بكليتها في كلها سريان الكل في جزئياته* قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة الحقائق لاجل ثبوتها اي الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله عليه وسلم حكم اسم ما او وصف ما اصلا وكانت هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الاحمدي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري اي قدر على اصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي المصطفى صلى الله عليه وسلم بنور الانوار وبابي الارواح ثم انه صلى الله عليه وسلم آخر كل كامل اذ لا يخلق بعده مثله اه فهي اي الحقيقة المحمدية اول موجود من محض النور اي من النور الصمدي في الحضرة الاحدية* مكتسية بجميع خلع الربوبية* مشتملة على جميع الاوصاف الرحمانية* واسطة بينه تعالى وبين العوالم* نائبة عنه عز وجل في جميع المعالم* حجابا بينه وبين الخلق لا يوصل اليه سبحانه الا بها فظهر صلى الله عليه وسلم بالملأ الاعلى* اصلا ممدا للعوالم كلها وهو بالمنظر الاجلى* وكان لهم المورد الاحلى* فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي على جميع الاجناس* والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس* صلى الله عليه وسلم* روي انه لما اجتمع بآدم ليلة الاسراء في السماء قال له مرحبا بابن صورتي وابي معناي* وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قلت بابي وامي انت يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث بطوله* قال الداوودي اي في شرحه على مولد ابن حجر نقلا عن شيخه ابن عقيلة لما كان سبحانه كنزا لا يعرف فاحب ان يعرف اوجد نورا من نور وجهه الكريم وسماه بالنبي العظيم والنور المحمدي والسر الاوحدي اوجد منه الكائنات اه* ثم قال السيد احمد عابدين قال شيخنا ابو بكر الكلالي الكردي في تفسيره نقلا من العارف النابلسي قدس سرهما أن النور نوران النور الحق وهو الغيب المطلق وهو النور القديم المنزه عن الكيفية والمماثلة

المشار اليه بقوله تعالى أللهُ نُورُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ * ونور العالم المحدث وهو نور نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليه بقوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ اي نور محمد صلى الله عليه وسلم كَمِشْكَاةٍ الآية لانه اول ما خلق الله من نوره ثم خلق منه كل شيء كما تقدم الى ان قال فهو صلى الله عليه وسلم كل شيء من حيث الحقيقة وغيره من حيث الصورة كما انه صلى الله عليه وسلم نور الحق من حيث الحقيقة وغيره من حيث الصورة اذ العالم بجميع اجزائه موجود من العدم لتجلي الله تعالى له ويتجدد له الوجود كل لمحة بالتجلي وهو نور محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى وهب هذا النور الاعظم له صلى الله عليه وسلم فارسله رحمة للعالمين فلا يوجد شيء الا بواسطة نوره صلى الله عليه وسلم ثم قبض من هذا النور الاعظم الذي هو اول تجلي الله تعالى في العالم انوار جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وجميع الملائكة والاولياء والمؤمنين ثم خلق منه جميع الارواح واخذ عليهم الميثاق على توحيده تعالى والتكاليف الشرعية فهذا هو العالم اللطيف والملائكة بعض هذا العالم ثم خلق العالم الكثيف من السموات والارض وما فيهما اه * ثم قال قال العارف الاكبر في الباب الثاني عشر من فتوحاته والمؤلف يعني ابن حجر في النعمة الكبرى لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه صلى الله عليه وسلم الى وجود جسمه وارتباط الروح انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته جسما وروحا فهو وان تأخر وجوده فوخزانة السر فلا ينعقد امر الا منه ولا ينتقل خير الا عنه اه وعزاه في المواهب الى العارف الرباني عبد الله بن ابي جمرة في كتابه بهجة النفوس والامام ابي الربيع بن سبع في شفاء الصدور والشهاب الخفاجي في شرح الشفاء وابن الجوزي في الوفاء ※ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى※ قوله عند قول ابن حجر (وقال كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى فقبضها من محل قبره المكرم اي وأصلها من محل الكعبة المشرفة موجها الطوفان الى هناك وفي المواهب وشرحها وروح البيان قيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ كان المجيب من الارض موضع الكعبة الشريفة ومن السماء ما حاذاها الذي هو البيت المعمور ووافقهم على الجواب البقية ولذا جعل الله تعالى لها حرمة على سائر الارض حتى كانت كعبة الاسلام وقبلة الانام * وقال السهيلي لم يجبه الا ارض الحرم اي من الارض * وقال ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة * قال السهروردي صاحب العوارف هذا يشعر بانه ما اجاب من الارض الا درة المصطفى وهي تلك الطينة

ومن موضع الكعبة دحيت الارض فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين روحاً
وجسداً والكائنات تبع له * وقيل لذلك سمي امياً لان مكة ام القرى ودرته صلى الله عليه
وسلم ام الخليقة * فان قلت ورد في الخبر الصحيح تربة كل شخص من مدفنه فكان يقتضي هذا
ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها * فقد اجاب عنه صاحب
عوارف المعارف بانه قيل ان الماء التموج رمى ذلك العنصر الشريف والزبد اللطيف والجوهر
اللطيف الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة فكان
صلى الله عليه وسلم مكياً مدنياً حنينه الى مكة وتربته بالمدينة اه زاد في روح البيان عن تاريخ
مكة ان عنصره الشريف صلى الله عليه وسلم كان في محله يضيء الى وقت الطوفان فرماه الموج
في الطوفان الى محل قبره الشريف لحكمة الهية وغيرة ربانية يعرفها اهل الله تعالى * ولذا لا
خلاف بين علماء الامة في ان ذلك المشهد الاعظم والمرقد الاكرم افضل من جميع الاكوان
حتى من العرش والجنان وذهب اليه الامام مالك واستشهد بذلك وقال لا اعرف اكبر فضل
لابي بكر وعمر رضي الله عنهما من انهما خلقا من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرب
قبريهما من حضرة الروضة المقدسة المفضلة على الاكوان باسرها * قال الامام السهروردي لما
قبض عزرائيل قبضة الارض وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه صار بعض الارض بين
قدميه وبعضها موضع اقدامه فخلقت النفوس الامارة مما مس قدم ابليس فصارت النفوس
الامارة مأوى الشرور وبعض الارض لم يصل اليها قدم ابليس فمن تلك التربة طينة الانبياء
والاولياء عليهم السلام وكانت طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من
قبضة عزرائيل لم تمسها قدم ابليس فلم يصبه حظ جهل النفس الامارة بل صار منزوع الجهل
موفراً حظه من العلم فبعثه الله تعالى بالعلم والهدى وانتقل من قلبه الشريف الى القلوب الشريفة
ومن نفسه القدسية الى النفوس المقدسة فوقعت المناسبة في اصل طهارة الطينة فكل من كان اقرب مناسبة
في ذلك كان اوفر حظاً في القبول والتسليم والكمال الذاتي ثم بعض من كان اقرب مناسبة الى النبي
صلى الله عليه وسلم في الطهارة الذاتية واوفر حظاً من ميراثه الديني قد ابعد في اقاصي الدنيا
سكناً ومدفناً وذلك لا ينافي قربه المعنوي فان ابعاده في الارض كابعاد النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة بحسب المصلحة اه وذكر بعضهم ان الحكمة في انفراده صلى الله عليه
وسلم عن مكة بمحل آخر بعيد عن مكة زيادة في اظهار فضله صلى الله عليه وسلم وانه متبوع لا تابع
اذ لو دفن بمكة لكان قصده يقع تابعاً لقصدها او لقصد الحج فيصير غير متبوع وذلك لا يليق
بعلي كماله فاقتضى ذلك ان يفرد بمحل مخصوص بعيد من مكة حتى يكون قصد زيارته مستقلا

ليس تابعا لغيره وحتى يمايز الناس في شد الرحال لزيارته بخصوصه صلى الله عليه وسلم .

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر (ولما كان آدم نبيا استخرج منه نبينا صلى الله عليه وسلم ونبي * وفي حديث احمد اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته) * قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها حديث احمد المتقدم * ومنها متى استنبئت قال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الروح والجسد * وفي رواية بين الماء والطين ومعنى منجدل ساقط على الجدالة وهي الارض وليس المعنى انه كان نبيا في علم الله تعالى كما قيل لانه لا يختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة اي ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح اعلاما للملأ الاعلى به واذا كانت النبوة صفة روحه علم انه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والوحي وقد اكمل دينه كما تقدم وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق نوري قبل ان يخلق آدم عليه السلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن القطان * وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلى الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله عليه وسلم النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم ابو الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجرى على شريعته فلم تنسخ * وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا ومادة وجسدا لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لحديث كعب الاحبار الذي تقدم * والبينية في قوله صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد كما صرح به في رواية بقوله لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس فيهما وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طينا صرفا * واعلم ان ما اقر من وجود حقيقته صلى الله عليه وسلم يومئذ لا ينافيه قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ لما حققه العلامة ابراهيم الكوراني في كتابه قصد السبيل ونقله عنه العلامة محمد الداوودي اي في شرحه على مولد ابن حجر وهو انه يحتمل ان يكون المراد بالزمان المشار اليه بقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ هو الزمن المتقدم على الوحي الذي كان في عالم الارواح من السنين المتقدمة على عام نبوته واخذ

ميثاقه صلى الله عليه وسلم من الالوف الار بعة عشر وحينئذ كان المعنى و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا حين منناعليك بالنبوة وآدم بين الروح والجسد ما كنت تدري قبل ذلك الوحي من تلك الاعوام من الآلاف الار بعة عشر ما الكتاب ولا الايمان وهذا ما يدل عليه ظاهر بعض الاحاديث من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت بعد خلق جسد آدم * قال الشيخ ابراهيم الكوراني واما على ما ذهب اليه شيخنا يعني العارف القشاشي من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت سابقة على خلق اللوح والقلم وما بعدهما فلعل المراد الزمن المتقدم على حين اقامته صلى الله عليه وسلم في مقام القرب والله اعلم * واما ان كان المراد بالزمان المشار اليه بما كنت تدري الى آخره هو الزمان السابق على الوحي المنزل عليه في عالم الاشباح حين بعثه الله للناس رسولا فالا ية انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق وانه متى كان و كيف كان لا على انتفاء العلم الضروري بالتوحيد * اما الثاني فلان انتفاءه يستلزم ما لا يليق بمنصب الانبياء واما الاول فلان الايمان هو تصديق المخبر فيما اخبر به وقد صح ان الله تعالى اخبرهم اذ اخذ منهم الميثاق بانه لا اله غيره و بتصديق الرسل فأقروا اي فآمنوا وصدقوا فقد تحقق الايمان وقد قال تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فلو كان تذكر وقوع الميثاق وانه كيف كان ومتى كان متحققا عنده صلى الله عليه وسلم في عالم الاشباح قبل الوحي كان داريا ما الايمان ولكن الله قد نفى ان يكون يدري ما الايمان فلم يكن وقوع الميثاق وانه متى كان و كيف كان متحققا في تذكره صلى الله عليه وسلم قبل الوحي مع تحقق العلم الضروري بالتوحيد تحققا مستمرا من اول ظهوره الى حين بعثه رسولا ابدا بلا تخلل جهل ولا طرو شك ولا عروض شبهة لا في زمن قليل ولا كثير ولا طويل ولا قصير كما سبق فلا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم موحدا بعلم ضروري قبل الوحي و بين كونه ما كان يدري ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحي * ومن هنا ظهر انه لا منافاة ايضا بين كونه صلى الله عليه وسلم نبيا بالفعل وآدم بين الروح والجسد و بين كونه ما كان يدري ما الكتاب قبل الوحي * اما ان كان المراد قبل الوحي في عالم الارواح فظاهر * واما ان كان المراد قبل الوحي المنزل عليه في عالم الاشباح فلما مر ان الآية انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق وانه متى كان و كيف كان سواء كان ميثاق النبوة او ميثاق التوحيد فكما ان انتفاء تذكر وقوع التوحيد لا ينافي العلم الضروري بالتوحيد كذلك انتفاء تذكر وقوع ميثاق النبوة لا ينافي العلم الضروري بما اوحي اليه مما يتعبد به في نفسه قبل ان يرسل الى الناس رسولا الى آخر ما اطال به رحمه الله تعالى مما يتعين مراجعته و يحافظ عليه فان تحقيق هذا المقام على هذا النظام لم يسبق اليه انتهى

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر (فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المقصود من الخلق وواسطة عقدهم) اي اعظمهم وانفسهم واعلاهم اذ العقد هو القلادة من الجوهر اي من هم سيادة من الخلق بمنزلة قلادة من جوهر والنبي صلى الله عليه وسلم واسطتها اي درتها اليتيمة التي لا شبيه لها في حسنها فقد عقدت له النبوة صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء ودعا الخليقة عند خلق الارواح وبدء الانوار الى الله كما دعاهم آخرا في خلقة جسده آخر الزمان * ومن هذا المعنى قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ الآية الى قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ الى آخر المعنى فقد آمن الكل به صلى الله عليه وسلم انه ابو الارواح ويعسوبها كما ان آدم ابو الاجساد وسببها تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا والعالمون هم جميع الخليقة فقد انذر الخليقة اجمع وآمن الكل به صلى الله عليه وسلم في الاولية والآخرية وانتقال النور في جميع العالم من صلب الى صلب فافهم * وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى وقرره برسالة مخصوصة * ويؤيد ذلك ما قدمناه عن العارف سيدي محيي الدين بن العربي وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم رسول الرسل الداعين الخلق الى الله تعالى القائمين بالنيابة عنه بتبليغ الاحكام التي شرعها الله تعالى لهم * قال الشيخ ابو عثمان القرغاني فلم يكن داع حقيقي من الابتداء الى الانتهاء الا هذه الحقيقة الاحمدية التي هي اصل جميع الانبياء وهم كالاجزاء والتفاصيل لحقيقته صلى الله عليه وسلم فكانت دعوتهم من حيث جزئيتهم عن خلافة من كلهم لبعض اجزائه وكانت دعوته صلى الله عليه وسلم دعوة الكل لجميع اجزائه والاشارة الى ذلك بقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ والانبياء والرسل وجميع اممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس فكان هو صلى الله عليه وسلم داعيا بالاصالة وجميع الانبياء والرسل يدعون الخلق الى الحق عن تبعيته صلى الله عليه وسلم فكانوا خلفاءه في الدعوة لان الله تعالى اخذ الميثاق عليهم بانهم من اتباعه فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق والانبياء واممهم من لدن آدم الى يوم القيامة وحينئذ يدخلون في قوله صلى الله عليه وسلم وأُرسلت الى الناس كافة ولاجل ذلك يكون الانبياء كلهم يوم القيامة تحت لوائه صلى الله عليه وسلم قال الامام الابوصيري في البردة

وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

اي كل معجزة ظهرت على يد رسول من الرسل عليهم السلام فانها ظهرت بواسطة نوره صلى الله عليه وسلم لاقتباسهم من نوره فهو شمس فضل وهم كواكبها واذا ظهرت الشمس اختفت الكواكب

والغرض ان الرسل انما يروج دينهم عليهم السلام ما لم يظهر دينه صلى الله عليه وسلم فلما اظهره الله تعالى على الدين انتسخ دينهم فهو الاصل وهم نوابه صلى الله عليه وسلم ولذا امهم ليلة الاسراء ولا يحكم عيسى حين ينزل الا بشريعته صلى الله عليه وسلم دون شريعة نفسه عليه السلام

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر (فحينئذ ولدته صلى الله عليه وسلم) ﴿تنبيه﴾ جرت العادة بانه اذا ساق الوعاظ مولده صلى الله عليه وسلم وذكروا وضع امه له قام الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة حسنة لما فيها من اظهار الفرح والسرور والتعظيم بل مستحبة لمن غلب عليه الحب والاجلال لهذا النبي الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم * وقد وجد القيام عند ذكر اسمه الشريف من عالم الامة ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره * قال الشامي والداوودي قد اتفق ان منشدا انشد قصيدة ذي المحبة الصادقة حسان زمانه ابي زكريا يحيى الصرصري التى منها قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط احسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا او جثيا على الركب

اما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وكان ذلك وقت ختم درسه والقضاة والاعيان بين يديه فلما وصل المنشد الى قوله وان تنهض الاشراف عند سماعه الى آخر البيت نهض الشيخ للحال قائما على قدميه امتثالا لما ذكره الصرصري وقام جميع من بالمجلس وحصل للناس ساعة طيبة وانس كبير بذلك ذكر ذلك ولده شيخ الاسلام ابو نصر عبد الوهاب في ترجمته من الطبقات الكبرى اه * قال في انسان العيون بعد ذكر ذلك و يكفي مثل ذلك في الاقتداء * اقول ولم تزل عليه المواظبة من العلماء الاعلام والمشايخ الكرام * بقصد تعظيم من للانبياء ختام * عليه وعليهم افضل الصلاة واتم السلام *

﴿ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى﴾ قوله عند قول ابن حجر (وانه لما فصل صلى الله عليه وسلم من امه خرج منها نور اضاء ما بين المشرق والمغرب لا سيما الشام وقصورها) وتقدم انها رأت حين حملت به صلى الله عليه وسلم انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من ارض الشام وتقدم انه لا مانع من وقوعه في الوقتين زيادة في البشارة بظهوره وظهور دينه * اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك اني دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت وكذلك امهات النبيين يرين اي يرين الذي رأت امه

صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبياء والمراد بزين مطلق النور لا الذي تضيء منه قصور الشام * ثم ذكر ما رأته امه بقوله وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام * قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم * واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن ام سلمة عن آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم قالت لقد رأيت اي رؤية عين بصرية يقظة ليلة وضعته صلى الله عليه وسلم نورا اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها * وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال رأت امي حين وضعتني انه سطع منها نور اضاءت منه قصور بصرى * وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رأيت اعناق الابل ببصرى * وفي رواية اضاء له ما بين السماء والارض * وقوله قصور الشام ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في بعض الروايات لكون النور كان لها اتم ومن ثم قالت حتى رأيت اعناق الابل ببصرى او رأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها و بصري بلدة معروفة بطريق الشام من اعمال دمشق والحاصل ان رؤية النور تكررت فما كان منها قبل الوضع فمناما وما كان حين الوضع فيقظة والله سبحانه اعلم * وفي المواهب عن اللطائف للحافظ عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي خروج هذا النور اي الحسي المدرك بالبصر عند وضعه صلى الله عليه وسلم اشارة الى ما يجيء به من النور اي الاحكام والمعارف التي اهتدى بها اهل الارض وزال بها ظلمة الشرك كما قال تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ اي محمد صلى الله عليه وسلم *

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر (فلذلك سماه محمدا) جاء في فضل التسمية بهذا الاسم الشريف احاديث كثيرة واخبار شهيرة منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار اي باسمك المشهور احمد ومحمد * ومنها ما من مائدة وضعت وعليها اسم محمد او احمد الا تمت * وفي رواية فيها اسمي الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين * ومنها قال يوقف عبدان اسم احدهما احمد والآخر محمد بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول عز وجل ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد * ولكن قال بعضهم لم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع * قال بعض الحفاظ واصحها اي اقربها للصحة من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة كما في سيرة الحلبي انسان العيون * قال سيدي العم في حاشية الدر المختار رواه ابن عساكر عن ابي امامة رفعه

قال السيوطي هذا امثل حديث ورد في هذا الباب واسناده حسن اه *قال في الشفاء
وروي عن سريج بن يونس انه قال ان لله تعالى ملائكة سياحين عبادتهم المحافظة على كل دار
فيها احمد او محمد اكراما لهذا الاسم اه *وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيامة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام اه *قال
الشهاب وليس هذا مما يقال بالرأي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي الى الاتكال
وعدم العمل مما لا يلتفت اليه *وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة بكرامتي *
وفي رواية يقول الله لعبدي الم تستحي مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحي ان اعذبك
واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشار صاحب البردة بقوله رحمه الله تعالى

فان لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو اوفى الخلق في الذمم

وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت فيه اسم محمد الا نما اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه
ورزقوا ورزق جيرانهم اي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم *وفي نسخة الا وقد وقوا من
الوقاية اي حفظهم الله تعالى من كل سوء *وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال على ما رواه ابن
سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا وذكر السيوطي سنده ما ضر احدكم ان يكون في بيته
محمد ومحمدان وثلاثة اي واكثر ويميز بينهم بلقب *وفي مسند الحارث بن ابي اسامة عنه
صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم بمحمد فقد جهل *وعن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة ومعهم رجل اسمه محمد لم
يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب *وفي روح البيان من كان له
ذو بطن فأجمع ان يسميه محمدا رزقه الله غلاما *ومن كان لا يعيش له ولد فجعل الله عليه ان
يسمي الولد المرزوق محمدا عاش *ومن خصائصه البركة في الطعام الذي عليه مسمى باسم محمد
وكذا المشاورة ونحوها وينبغي ان يعظم هذا الاسم وصاحبه اه هذا وفي حاشية سيدي العم
رحمه الله تعالى يعني حاشية ابن عابدين على الدر المختار *روى مسلم وابو داود والترمذي
وغيرهم عن ابن عمر مرفوعا احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن *قال المناوي
وعبد الله افضل مطلقا حتى من عبد الرحمن وافضلها بعدهما محمد ثم احمد ثم ابراهيم اه *وقال
ابن عابدين ايضا في موضع آخر من حاشيته المذكورة ويلحق بهذين الاسمين اي عبد الله
وعبد الرحمن ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وتفضيل التسمية بهما محمول على من

اراد التسمي بالعبودية لانهم كانوا يسمون عبد شمس وعبد الدار فلا ينافي ان اسم محمد واحمد احب الى الله من جميع الاسماء فانه تعالى لم يختر لنبيه صلى الله عليه وسلم الا ما هو احب اليه هذا هو الصواب ولا يجوز حمله على الاطلاق اه* وفي الدر المختار ومن كان اسمه محمد الا بأس ان يكنى ابا القاسم لان قوله عليه الصلاة والسلام سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قد نسخ لان عليا رضي تعالى الله عنه كنى ابنه محمد بن الحنفية ابا القاسم اه وتمام الكلام في بحث التسمية في حاشية العم الامام ابن عابدين في فصل البيع من كتاب الحظر والاباحة

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر (والاشهر انه ولد في ربيع الاول) وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه فقال في الصفوة اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل اه* قال ابن حجر في النعمة الكبرى وهو مولده الكبير ومراد ابن الجوزي بنقل الاتفاق اتفاق الاكثر اه والا فلقد قيل في صفر وقيل في ربيع الآخر حكاها مغلطاي وغيره وقيل في رجب ولا يصح هذا القول وقيل في شهر رمضان حكاه اليعمري ومغلطاي وروى هذا القول عن ابن عمر رضي الله عنهما باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به ايام التشريق واغرب من قال ولد في يوم عاشوراء فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي فحصل في شهر الولادة ستة اقوال* وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر ولد فقيل انه غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه معين لكن اختلفوا في تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا منه فيوم ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي وقيل لثمان خلت منه وقيل لعشر مضين منه حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه وقيل لاثني عشر وقيل لسبع عشر وقيل لثمان عشر وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والاشهر منها انه في ثاني عشره وهو قول محمد بن اسحاق وغيره قال ابن كثير وهو المشهور عن الجمهور وعليه اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت و بالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع اي اجماع الاكثر كما تقدم او الاجماع الفعلي لان السلف والخلف مطبقون على عمل المولد في اليوم المذكور وليلته وعلى تسميته بيوم المولد في سائر الامصار حتى في حرم مكة التي هي محل مولد المختار صلى الله عليه وسلم* وقال كثيرون ائمة حفاظ متقدمون وغيرهم انه يوم ثامنه قال قطب الدين القسطلاني وهو اختيار اكثر من عرفنه بهذا الشان واختاره الحافظ الحميدي وشيخه الحافظ ابن حزم وحكى القضاعي في عيون المعارف اجماع اهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد

ابن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير اه لكن الاول هو المشهور عند الجمهور وهو الصحيح الذي عليه السلف ويقوله من يعتمد عليه من الخلف فكان عليه المعول * ثم ان حكمة كون المولد الشريف في شهر ربيع على الصحيح ولم يكن في الاشهر الحرم مع انها افضل من غيرها ولا في رمضان مع انه سيد الشهور رفع ما يتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فخص بزمان غير شريف ليحصل له الشرف على الشريف وهذا هو حكمة كونه لم يولد ليلة الجمعة ولا يومها وكونه دفن بالمدينة دون مكة كما في النعمة الكبرى والمواهب وغيرهما * وفي المواهب لو ولد صلى الله عليه وسلم في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها لتظهر عنايته به وكرامته عليه كما انه لو دفن بمكة لكان قصده يقع تابعا لقصدها او لقصد الحج فافرد بمكان مخصوص ليكون قصد زيارته مستقلا وليتايز الناس في شد الرحل اليه بخصوصه صلى الله عليه وسلم كما تقدم * والحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين هي انه خلقت فيه الاشجار ومنها ارزاق العباد واقواتهم فوجوده عليه الصلاة والسلام فيه لذلك اه * ونقل الشامي وكان عند طلوع الغفر من منازل القمر على ما قيل في فصل الربيع في شباط او اذار او نيسان على اقوال حكاها الشامي واشار الى ذلك بعضهم فقال

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

قال الاستاذ سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه الربيع ربيعان ربيع الشهور وربيع الازمنة فربيع الشهور شهران وربيع الازمنة ربيعان الاول الذي يأتي فيه النوار والكمأة والثاني الذي يأتي فيه الثمار انتهى وقد اشار رحمه الله تعالى الى الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم ولد في شهر ربيع الى ما في شرعه من شبه زمن الربيع فان الربيع اعدل الفصول لان ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط وقمره معتدل في اول درجة من الليالي البيض فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اعدل الناس خلقا وخلقا وكانت شريعته اعدل الشرائع ولان في ظهوره فيه اشارة ظاهرة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تفاؤلا حسنا ببشارته لامته عليه الصلاة والسلام فالربيع فيه تنشق الارض عما في بطنها من نعم الله تعالى * ومولده صلى الله عليه وسلم في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين وحماية لهم من المهالك والمخاوف في الدارين وحماية للكافرين بتأخير العذاب عنهم لاجله صلى الله عليه وسلم

* قال الله تعالى وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ فوقعت البركات وإدرار الارزاق ومن اعظمها منته تعالى على عباده بهدايته عليه الصلاة والسلام لهم الى صراط الله المستقيم * وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى لكل انسان من اسمه نصيب وتمامه في سيرة الشامي * وقدمنا ما في اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم من فضائله المحبوبة وشمائله المحمودة المرغوبة عند الله تعالى وعند الملائكة المقربين وعند الانبياء والمرسلين وعند اهل الارض اجمعين وان كفر به بعضهم * وان جميع اسمائه مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال وان الاشارة بالميم الى انه صلى الله عليه وسلم الخاتم لان مخرجها ختام المخارج * وفيها اشارة الى بعثته صلى الله عليه وسلم عند الاربعين * وينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من اسماء مربيه ففي اسم والدته آمنة الامن وفي اسم قابلته الشفاء الشفاء وفي اسم حاضنته بركة البركة والنماء وفي مرضعته ثويبة الثواب وفي مرضعته حليمة السعدية الحلم والسعد * قال الحلبي في انسان العيون ولد صلى الله عليه وسلم في طلوع المشتري وهو كوكب نير سعيد فكانت ولادته عند وجود السعد الاكبر والنجم الانور في ربيع الاول ولذا انشد بعضهم

لهذا الشهر في الاسلام فضل * ومنقبة تفوق على الشهور
ربيع في ربيع في ربيع * ونور فوق نور فوق نور

فياله شهرا ما اشرفه واوفر حرمة لياليه كأنها اللآلي في العقود * وبالوجه صلى الله عليه وسلم وجها ما اشرفه من وجه مولود * فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وجعل حسنه في العيون بديعا

يا مولد المختار ان ربيعنا * بك راحة الارواح والاجساد
يا مولدا فاق الموالد كلها * شرفا وساد بسيد الاسياد
لازال نورك في البرية ساطعا * يعتاد في ذا الشهر كالاعياد
في كل عام للقلوب مسرة * بسماع ما نرويه في الميلاد
فلذاك يشتاق المحب ويشتهي * شوقا اليه حضور ذا الميعاد

فينبغي لكل صادق في حبه صلى الله عليه وسلم ان يستبشر بهذا الشهر السار * و يعقد فيه محفلا يقرأ فيه ما صح في مولده صلى الله عليه وسلم من الآثار * عسى ان يدخل الجنة مع الابرار * بفضل الصلاة والتسليم على انسان عين الاخيار * وقدمنا ان الزمان تشرف به صلى الله عليه وسلم كالاماكن فانها تشرفت به ايضا حتى قالوا كما قدمناه عن روح البيان وكما في تنقيح الحامدية لسيدي العم ابن عابدين عن خلاصة الوفا للسمهودي وقال عياض وقبله ابو الوليد الباجي وغيرها وقع الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر

في تحفته وغيره * بل نقل السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش وصرح التاج الفاكهاني بتفضيلها على السموات بل قال الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله عليه الصلاة والسلام فيها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم فيها * لكن قال النووي رحمه الله تعالى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة اه وقال القسطلاني في المواهب * فان قلت اذا قلنا بانه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده عليه الصلاة والسلام * قلت اجيب بان ليلة مولده عليه الصلاة والسلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وماشرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد افضل من ليلة القدر * الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها وما شرفت به ليلة المولد افضل مما شرفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى اي عند جمهور اهل السنة فتكون ليلة المولد افضل * الثالث ليلة القدر وقع التفضل بها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل بها على سائر الموجودات فهو صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين فعمت به النعمة جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار انتهى * قال الزرقاني وهو متعقب بقول الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعى لانه ان اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيامة افضل من ليلة القدر فهذه ادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتى فضلها في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى بينهما التفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى يوم القيامة وقد نص الشارع على افضليتها ولم يتعرض لليلة المولد ولا لامثالها بالتفضيل اصلا وكالساعة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم على ما يأتي انها افضل من ساعة الاجابة من يوم الجمعة فوجب علينا ان نقتصر على ماجاءنا عنه صلى الله عليه وسلم ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على انا لو سلمنا افضلية ليلة مولده صلى الله عليه وسلم لم يكن له فائدة اذ لا فائدة في تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون فيه عمل فليس فيه كبير فائدة الى هنا كلامه وهو وجيه * ثم اذا قلنا بما قال المصنف اي صاحب المواهب من ان الولادة نهارا فهل الافضل يوم المولد او يوم البعثة اسيء والاقرب كما قال شيخنا يعني الشيخ علي الشبراملسي ان يوم المولد افضل لما من الله تعالى به

فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثته فالوجود اصل والبعثة طارئة عليه وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته الى هنا كلام الزرقاني * وفي المواهب ايضاً واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين اه وتعقبه الزرقاني ايضاً بمثل ما تقدم * قال السيد احمد عابدين بعدما ذكر اقول لكن نقل الداوودي عن النعمة الكبرى وهي مولد ابن حجر الكبير ان اللائق بالقواعد وتحقيق الادلة انا اذا راعينا جلالته صلى الله عليه وسلم لم يمتنع علينا ان نقول ليلة المولد من هذه الحيثية لها شرف اي شرف حتى على ليلة القدر وان قلنا ان التفضيل قد يكون بين الذوات لا باعتبار العمل كجلد المصحف وجلد غيره * واما من شهد ظهور نعمة ربه الكبرى من ايجاده صلى الله عليه وسلم في مثلها واحياها على هذا الشهود فلا بدع ان يحصل له فضل لا يحصى ورقي لا يستقصى اه ونقل الداوودي ايضاً عن الشمس محمد بن الجزري ان هذه الامة لم تتخذ ليلة مولده صلى الله عليه وسلم عيداً كما اتخذت امة عيسى عليه السلام ليلة مولده عيداً لان الاعياد توقيفية ولم يشرع لنا غير هذين اليومين او لانه لما كان مولده صلى الله عليه وسلم هو ويوم وفاته متقابلان لان تكافأ السرور بالعزاء وهذا احسن ما ظهر لي اه هذا وفي شرح الشفا للشهاب عن الهدي النبوي ان ابن تيمية سئل هل ليلة الاسراء افضل ام ليلة القدر فاجاب بان القائل بان ليلة الاسراء افضل ان اراد انها ونظائرها من كل عام افضل فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلى الله عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم الله به عليه صلى الله عليه وسلم فيها افضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق تلك الامور اه وفي حاشية سيدي العم يعني ابن عابدين على الدر ما حاصله ان ايام عشر ذي الحجة افضل من ايام عشر رمضان وليالي الثاني افضل من ليالي الاول لان افضل ما في الثاني ليلة القدر وبها ازداد شرفه وازدياد شرف الاول بيوم عرفة وليلة القدر افضل من ليلة النحر وليلة النحر افضل من ليلة الجمعة وهذا خلاف ما يفهم من عبارة الجوهرة من تفضيل ليلة النحر على ليلة القدر حيث قال انها اي ليلة النحر افضل ليالي السنة ويوم الجمعة افضل من ليلتها الا ان فضيلته على ليلته بصلاة الجمعة وهي في اليوم وفي الدر لوقفة الجمعة مزية بسبعين حجة ويغفر فيها لكل فرد بلا واسطة اه وفي الاحياء قال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفاً اذ نزل قوله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية * وذكر في الاحياء ايضاً في بحث الغسل ان يوم عرفة افضل ايام السنة

*ونقل الطحطاوي عن بعض الشافعية ان افضل الليالي ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء والمعراج ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد اه وفي شرح الشفا الشهاب ان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لآدم عليه السلام فانه فيه خلق *وفيه نزل الى الارض وفيه تاب الله عليه ومات فيه اه ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما للنبيه عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته بسبب وجوده قال تعالى وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ومن ذلك عدم التكاليف

ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى قوله عند قول ابن حجر (الصواب انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ولا يجوز اعتقاد غيره) فيجب على الولي ان يعلم الصغير اذا ميز انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة كما في سيرة الحلبي انسان العيون عن بعض فقهاء الشافعية *قال ابن حجر في النعمة الكبرى وهذا اول واجب للاولاد على اصولهم انهم يعلمونه لهم اذا بلغوا سبع سنين وميزوا بل نص كلام بعضهم ان انكار ذلك كفر كانكار كونه قرشيا ولا ينحصر الامر فيهما اي في كونه ولد بمكة ودفن بالمدينة صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يذكر له من اوصافه صلى الله عليه وسلم الظاهرة المتواترة ما يميزه ولو بوجه فيجب ان يبين له النبوة والرسالة وانه من قريش واسم ابيه وامه وانه بعث بكذا ودفن بكذا وهو نبي الله ورسوله الى كافة الخلق ويذكر له لونه اي صفة خلقه الشريف ليزداد معرفة ويحترز عن ضده *وقال الفاسي في شرح الدلائل وهذه الاوصاف المذكورة هنا التي هي قول صاحب الدلائل النبي العربي القرشي الزمزمي المكي التهامي مما يجب اعتقاده في حقه صلى الله عليه وسلم اذ هي من جملة مشخصاته المعينة له فمن قال انه صلى الله عليه وسلم ليس بعربي وليس بقرشي فكافر كما اذا قال ليس هو الذي كان بمكة اولم يكن بالمدينة ولا توفي بها الان هذا كله جحد له صلى الله عليه وسلم اه زاد في الشفا وكذا من قال اسود اومات قبل ان يلتحي *قال شارحه علي القاري وينبغي ان يقيد هذا بما اذا اراد احتقاره به صلى الله عليه وسلم واما اذا قال ذلك عن جهل بشمائله الشريفة صلى الله عليه وسلم فتكفيره ليس في محله لان العلم بكونه صلى الله عليه وسلم ابيض ليس قطعيا ولا انه مما علم من الدين بالضرورة والسواد لا ينافي النبوة فقد قال جمع بنبوة لقمان عليه السلام* وقوله مات قبل ان يلتحي فانه كذب في نفس الامر لكن انما يكفر اذا كان استخفافا او استهزاء او تكذيبا بنبوته صلى الله عليه وسلم* وقوله اوليس بقرشي فكافر فيه ان العلم بكونه قرشيا ليس ضروريا فغايته انه يكون كاذبا به جاهلا بوضعه ولا يلزم منه كونه مكذبا به صلى الله عليه وسلم*

وقوله كما اذا قال ليس الذي كان بمكة او لم يكن بالمدينة يحتمل ان يكون قال ذلك جهلا وان يكون تكذيبا * والحاصل انه يكفر بهذا كله ان اراد نفي نبوته عليه الصلاة والسلام كما يشير اليه قول الشفا لان وصفه بغير صفاته المعلومة عند كل واحد نفي له اي لوجوده وتكذيب به اي صلى الله عليه وسلم وذكر ان الجهل ببعض صفات الباري تعالى لا يخرجه عن الايمان كما عليه اكثر العلماء الاعيان فكيف الجهل ببعض صفاته عليه الصلاة والسلام لا سيما لم يتعلق به حكم من شرائع الاسلام اه * وفي روح البيان والمختار انه لا يشترط في الاسلام معرفة اسم ابي النبي عليه الصلاة والسلام واسم جده بل يكفي فيه معرفة اسمه الشريف كما في هداية المريدين للولي اخي چلبي اه لكن لو قال انه عليه الصلاة والسلام لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما الصلاة والسلام قال الفاسي فكل ذلك نص العلماء على كفر قائله ومدعيه اه والحاصل ان الذي يطلب تعلمه وتعليمه على صفة الكمال معرفة الله تعالى وتوحيده وانه يسمع كلامهم وانه معهم حيثما كانوا وكذا معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه محمد ابن عبد الله نبي الله ورسوله الى كافة الخلق الى يوم القيامة وانه انسان اوحى الله اليه بشرع ناسخ لجميع الشرائع قبله وانه عربي هاشمي وُلد في مكة وبعث فيها وهاجر الى المدينة ومات فيها ودفن فيها وانه صلى الله عليه وسلم واجب الطاعة والمحبة وانه دام غار ثور وفاز معه الصديق بالصحبة وظهر له من المعجزات الجليلة ما لا يحصى وغزا الغزوات الشهيرة وله صلى الله عليه وسلم سرايا وبعوث كثيرة وما زال يدعو الخلق الى الحق الى ان قبضه الله تعالى في المدينة

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر (والاشهر ان محل مولده صلى الله عليه وسلم المكان المعروف بسوق الليل) آخر شعب بني هاشم في الدار التي صارت لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج الظالم المشهور وهي بزقاق المدكك وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي طالب * وفي شرح البخاري للقسطلاني من كتاب الحج قيل ان هذه الدار كانت لهاشم بن عبد مناف ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق ابيه عبد الله وكان قد استولى طالب وعقيل على الدار كلها باعتبار ما ورثوه من ابيهما ابي طالب لكونهما كانا لم يسلما او باعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم حقه منها بالهجرة وفقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها انتهى كلام القسطلاني باختصار وقال ابن الاثير قيل ان المصطفى صلى الله عليه وسلم وهبها لهاي لعقيل فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد بن يوسف اخي الحجاج * وقيل ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين وذلك كما قال الداوودي وغيره انه كان كل من هاجر من

المؤمنين باع قريبه الكافر داره فامضى النبي صلى الله عليه وسلم تصرفات الجاهلية تأليفاً لقلوب من اسلم منهم * وقال في تاريخ الخميس ادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي وُلد فيه صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء وهو الآن اي محل مولده صلى الله عليه وسلم من الدار المذكورة مسجد يصلى فيه لله تعالى * قال الداوودي وهو افضل بقعة في مكة بعد المسجد الحرام وهو المسجد المشهور الآن بالمولد عند اهل مكة يذهبون اليه في كل عام ليلة المولد و يحتفلون بذلك اعظم من احتفالهم بالاعياد و يقال له دار خديجة ومولد فاطمة واشتهر بها لشرفها رضي الله عنها والا فهو مولد بقية اخواتها من خديجة رضي الله عنهن اه ووقفته الخيزران جارية المهدي ام هارون الرشيد فانها حين حجت افردت ذلك البيت وجعلته مسجداً يصلى فيه لله تعالى * وفي النور تبعاً للروض واما الدار التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجداً حين حجت وهي عند الصفا * قال في انسان العيون و يجوز ان تكون زبيدة جددت ذلك المسجد الذي بنته الخيزران فنسب لكل منهما وان الخيزران بنت دار الارقم مسجداً وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة لان كلا منهما عند الصفا * وقيل انه صلى الله عليه وسلم وُلد في شعب بني هاشم * وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تلك الدار من شعب بني هاشم * ثم رأيت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام على الحمل من انه في شعب ابي طالب وهو من جملة بني هاشم وهو عند الحجون لانه يجوز ان يكون ابو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب * قال ابن حجر في النعمة الكبرى ثم لا زال الخلفاء والسلاطين يتعاهدونها بالبناء والتجديد الى الآن وكان وراءها بركتان عظيمتان يستقي منهما الحجاج ثم خربتا ومحلهما ظاهر الى الآن * ومن الغريب ان مولده صلى الله عليه وسلم بردم بني جمح سمي به لما ردم فيه من قتلاهم لما قاتلوا بني محارب بن فهر اي وهو لبني قدار وليس هو الردم المسمى بالمدعى الآن لان هذا انما كان في خلافة عمر رضي الله عنه اه

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله عند قول ابن حجر (فكان اي المراضع اعرض عنه صلى الله عليه وسلم وهو طفل ليتمه) اليتيم من لا اب له وكان صلى الله عليه وسلم يحب الايتام و يحسن اليهم وانما جعل الله نبيه عليه الصلاة والسلام يتيماً لئلا يسبق الى قلب بشر ان الذي ناله من العز والشرف والاستيلاء كان عن جلالة اب او توارث مال او نحو ذلك اه * وفي الزرقاني وهنا فائدة حسنة سئل الحافظ اي ابن حجر عما يقع عن بعض الوعاظ في الموالد في مجالسهم الحافلة المشتملة على الخاص والعام من الرجال والنساء من ذكر النبي عليه الصلاة والسلام بما يخل بكمال التعظيم حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى صلى الله

عليه وسلم في حيز من يرحم لا من يعظم كقولهم لم تأخذه المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت في رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعى غنما وينشدون

باغنامه سار الحبيب الى المرعى * فيا حبذا راع فؤادي له مرعى

وفيه فما احسن الاغنام وهو يسوقها * وكثير من هذا المعنى المخل بالتعظيم * فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا جوابه بحروفه نقله السيوطي اه ونقل بعضهم ان هذه اللفظة لا تقال الا في مقام التعليم بل نص بعض المالكية على ان من قال في المجالس انه صلى الله عليه وسلم يتيم يرتد والعياذ بالله تعالى * وقد حكي ان عالما منهم قال انه يتيم ابي طالب فافتى بعض المغاربة بقتله فعرض الامر على الناصر اللقاني فقال احصنوا دم هذا الاستاذ بتقليد الامام الشافعي والحمد لله على خلاف العلماء فانه رحمة للعالمين * وكذا لا يليق ان يقال انه صلى الله عليه وسلم فقير لان الجبال راودته عن نفسها ان تكون له ذهبا فابى كما يشير الى ذلك قول صاحب البردة

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ايما شمم

فلا يجوز ان يقال انه غريب فقير مسكين بل يجب ذكره صلى الله عليه وسلم بالاسماء المعظمة * ومذهب السادة الحنفية ان سابّ النبي صلى الله عليه وسلم ومنتقصه يكفر ولكن يستتاب فان تاب وظهر عليه سيما الصلاح ترك وان لم يتب يقتل كما حرره سيدي العم يعني ابن عابدين رحمه الله تعالى في كتاب سماه تنبيه الولاة والحكام على احكام شاتم خير الانام عليه الصلاة والسلام * ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * قوله بعد ذكر ابن حجر ما حصل لحليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم من البركة وسعة العيش في حين جدب قومها فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به صلى الله عليه وسلم وسمت ولم تزل تترقب الخير والسعادة وتفوز منه صلى الله عليه وسلم بالحسنى وزيادة

لقد بلغت بالهاشمي حليمة * مقاما علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشيها واخصب ربعها * وقد عم هذا السعد كل بني سعد

وذلك ان حليمة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل في منازل بني سعد الا شموا منه ريح المسك والقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فوضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا وكذا اذا فعل ذلك ببعير او شاة * قال العلامة الداوودي ولعمري لقد كان لهذا الكف الشريفة صفات جميلة لا تدخل تحت الحصر والعد ومعجزات كثيرة خارجة عن الحد كما هو مقرر ومعلوم للاولياء

والخصوص منها انه صلى الله عليه وسلم لما مسح بها شاة ام معبد ولم يكن طرقها فحل قط فسمى الله تعالى فتفاجت ودرّت فدعا باناء يشبع الجماعة فملأه من حليبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب في آخرهم ثم حلب فيه مرة اخرى وتركه عندها * ومنها تسبيح الحصا بها * ومنها نبع الماء من بين اصابعها في عدة مواطن في مشاهد عظيمة * ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من ركوة فجاؤه يشكون العطش فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة كامثال العيون فتوضؤا كلهم وكانوا الفا وخمسمائة قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك ابراؤها المرضى وردعين قتادة وغير ذلك مما يطول استيعابه * قال وقد روينا بالاجازة الخاصة والعامة عن بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى ان من فوائد كفه الشريفة صلى الله عليه وسلم ان الموجوع اي وجع كان اذا وضع يده على محل الوجع وقال هذين البيتين يعافى

امررت كفا سبحت فيها الحصا * ورويت الجيش بماء طاهر

على معاشي ومعادي وعلى * ذريتي وباطني وظاهري

وهما لابن الوردي * ومن فوائدها انهما ينشدان صباحاً ومساء لاجل الحفظ والله اعلم

* ومن جواهر السيد احمد عابدين رحمه الله تعالى * ماذكره عند قول ابن حجر (وكان هو صلى الله عليه وسلم الواضع للحجر الاسود في محله بيده الشريفة اي عند بناء قريش الكعبة) قال السيد احمد عابدين بعد ذكره ان الكعبة بنيت مرارا فالتحصل من الآثار كما افاده الفتح والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر مرات * ثم قال يقول الفقير وجدت بخط بعضهم ان السلطان مراد بناها ايضاً وذلك لما ذكره الشيخ محمد بن علان في رسالته التي الفها في بناء الكعبة وقد حضر البناء وحقق جميع ما وقع فيه فذكر انه حصل سيل عظيم اسقط من البيت الشريف الجدار الشامي ومن الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الغربي نحو ثلثيه وكان سقوطه بعيد عصر يوم الخميس العشرين من شعبان سنة الف وتسع وثلاثين وحصل قبل ذلك بسنين عديدة تشقق في الجدار الشامي ثم ازداد في زمن السلطان احمد والد السلطان مراد فرفع اليه ذلك وانه يحتاج للتعمير فوقع بحث بين علماء القسطنطينية في جواز هدمه فلم يروا جوازه فارسل حينئذ السلطان احمد حزاما يشد به البيت الشريف انفق عليه نحو ثمانين الف دينار وهو من حديد عليه صفائح من الذهب والفضة ووصل لمكة في موسم سنة الف وعشرين فحزم به البيت الشريف واستمر عليه الى حصول السقط المذكور فوزنت صفائح الذهب التي على حزام الجوانب الثلاثة بعد سقوطها وهي ما عدا اليماني فبلغ وزنها عشرة

آلاف درهم كناية عن مائة رطل و بلغ وزن فضة ذلك مائة واربعة وخمسين رطلا واما اليماني
فلم يقف الشيخ على قدر وزن ما على حزامه ثم ان شريف مكة امر بوضع اخشاب تستر المنهدم
وصيروا ثوبا بالاخضر وألبسوه الكعبة وعرف السلطان مراد بالامر فارسل السلطان للعمارة
نائبا عنه ومعه آلات العمارة في سفينة فوصل لمكة سادس عشرين من ربيع الثاني في سنة
اربعين والف وشرعوا يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة ثم اتفق رأي المهندس والاعيان
على هدم ما بقي من الجدارين واليماني فهدم كله سوى الحجر الاسود وما حوله من الاحجار
ووجدوا اساس جميع الجدار صحيحا فبنوا عليه وعد المداميك غير معدود في مداميك الكعبة
وعدتها في بناء ابن الزبير خمسة وعشرون ثم قال المهندس ان الحجر الذي تحت الحجر الاسود
خارج عن سمت الجدار فاخذ اصبعا من حديد ليقلع به ما على اطرافه من فضة وحديد فاتكا
به في وسطه فاذا بقطع وجه الحجر الاسود انقشرت عما تحتها وتفارقت فيما بينها وكادت تسقط
ففزع الحاضرون ورأوا ذلك منعا من اخراجه فجعل فوق الحجر الاسود حجرا يعانقه يكون
عليه مدار العمل وردوا الحجر الذي كان تحت الحجر الاسود بقبلته في محله قال الشيخ ولون
ما انقشر من الحجر الاسود ابيض بياض حجر المقام وتم العمل يوم الاربعاء سابع العشرين
من شهر رمضان قبل العصر سنة اربعين والف وذكره العلامة الشيخ احمد بن محمد الاسدي
الشافعي المكي في كتابه انتخاب اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام قال السيد احمد عابدين
انتهى ما رأيته يعني من كلام ابن علان قال ثم رأيت رسالة للعلامة فقيه النفس الشيخ
حسن الشرنبلالي في هذا البناء المذكور سماها اسعاد آل عثمان الكرام ببناء بيت الله الحرام
ومن جواهر السيد احمد عابدين قوله عند قول ابن حجر (ثم لما بلغ صلى الله عليه وسلم
اربعين سنة ارسله الله رحمة للعالمين) اي ارسله رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة
محيطة بجميع العالمين ذوي العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين
لزم ان يكون افضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب في قوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته
الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهرا لارثه صلى الله عليه وسلم *وقال بعض
الكبار انما كان صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب
كلها في محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر *وقال في التأويلات
النجمية في سورة مريم بين قوله تعالى وَرَحْمَةً مِنَّا في حق عيسى عليه السلام وبين قوله في حق
نبينا صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فرق عظيم وهو انه في حق

عيسى عليه السلام ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ما جاء به الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه عليه السلام وفي حق نبينا صلى الله عليه وسلم ذكر الرحمة للعالمين مطلقة فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين ابدا اما في الدنيا فبأن لا ينسخ دينه صلى الله عليه وسلم واما في الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام *وقال بعض العلماء ان لكل نبي مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ونبينا عليه الصلاة والسلام كان مقدمة للرحمة لقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ واراد الله تعالى ان يكون خاتمته على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ولهذا جعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة اه واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كون الحضرة الاحدية فيز بتهيم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان بل جميع العالمين *ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدا ما بدا في عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه الصلاة والسلام انا من الله والمؤمنون من فيض نوري فهو الغاية الجليلة من ترتب الكائنات كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لولاك ما خلقت الافلاك فيكفيه صلى الله عليه وسلم بهذا شرفا وفضلا وانما خلق الله الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهوره صلى الله عليه وسلم في عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحه الشريفة وجسمه اللطيف فبه تم وكمل سعدهم* واعلم ان حياته عليه الصلاة والسلام رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا هذا خيرنا في حياتك فما خيرنا في مماتك قال تعرض علي اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم اه كلام ابن عابدين

ومنهم الامام العلامة شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي نزيل البرقوقية بصحراء مصر القاهرة المتوفى سنة ٩٤٢ صاحب السيرة الشامية وتلميذ السيوطي

فمن جواهره رضي الله عنه كتابه المعراج الكبير الذي سماه الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد اهل الدنيا والآخرة ولم ار في المعاريج اجمع وانفع منه وكل من جاء بعده كالغيطي والاجهوري فانما اخذوا جل فوائدهم عنه وقد اختصرته باثبات فوائده وحذف ما لا ضرورة له في شؤن المعراج *سالكا سبيل الاعتدال على اقرب طريق واحسن منهاج* وسميته *المنهاج السامي *مختصر المعراج الشامي* وابقيت خطبته على حالها وهذا هو المختصر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم دائما الحمد لله الذي رفع سيد خلقه الى اعلى مقامات السعاده * واسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى معدن الانبياء الاجلة القاده * فقدمه جبريل فصلى بهم في دارهم ومحلهم ليعلم انه الامام الاعظم وصاحب الفضل والسياده * ثم رقى السبع الطباق وظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام بما قدره الحق واراده * ورأى من عجائب الملكوت * وعظائم الجبروت * ما شرح الله به صدره وثبت فؤاده * وتجلى له وخاطبه بما شاء واعطاه سؤله وجعل قرة عينه في العباده * ثم ارسله الى الارض بخلع التشريف والتكريم ليبلغ عنه المكلفين مراده * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له عالم الغيب والشهاده * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه الذي رحم ببعثه عباده * صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه الذين جبلتهم للخير منقاده ﴿اما بعد﴾ فلما من الله تعالى بفراغي من كتاب سبيل الهدى والرشاد * في سيرة خير العباد المنتخب من اكثر من ثلاثمائة كتاب * الآتي من الفوائد بالعجب العجاب * وقد زادت ابوابه على الف وستمائة باب * والله الموفق للصواب * سنح لي ان اقتضب منه قصة المعراج وما ابداه العلماء فيها من محاسن الفوائد * ونفائس الفرائد * واخص الكلام على ذلك في سبعة عشر بابا * الباب الاول في بعض فوائد اول سورة الاسراء * الباب الثاني في بعض فوائد اول سورة النجم * الباب الثالث في اختلاف العلماء في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج * الباب الرابع في اي زمان ومكان وقع الاسراء به صلى الله عليه وسلم * الباب الخامس في كيفية الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تكرر ام لا * الباب السادس في رفع شبهة اهل الزيغ في استحالة الاسراء والمعراج * الباب السابع في الكلام على شق بطنه الشريف تلك الليلة * الباب الثامن في الكلام على خاتم النبوة ومتى وضع * الباب التاسع في الكلام على بعض فضائل جبريل عليه السلام * الباب العاشر في الكلام على البراق * الباب الحادي عشر في الكلام على بعض فضائل البيت المقدس * الباب الثاني عشر في الكلام على رؤية الانبياء ليلة الاسراء * الباب الثالث عشر في معرفة الصحابة الذين رووا القصة * الباب الرابع عشر في سياق القصة * الباب الخامس عشر في الكلام على بعض فوائدها وشرح مشكلها * الباب السادس عشر في تخريج احاديثها * الباب السابع عشر في التنبيه على بعض احاديث موضوعة افتراها في المعراج من لا خلاق له وتداولها جماعة لا خبرة لهم بعلم الحديث فتعين ذكرها لتحذر * واعلم اني لم اذكر في هذا الكتاب حديثا موضوعا البتة الاما

نبهت عليه وحيث اطلقت القاضي فالمراد به الحافظ شيخ السنة ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي او اطلقت الحافظ فالمراد به شيخ الاسلام وقدوة الحفاظ ابو الفضل احمد بن علي ابن حجر او اطلقت الشيخ فالمراد به الحافظ شيخ الاسلام خاتمة الحفاظ ابو الفضل جلال الدين ابن ابي بكر السيوطي رحمهم الله تعالى وجعل مقرهم دار السلام

(ومن جواهر الحافظ الشامي) قوله في الباب الاول الذي تكلم فيه على تفسير اول سورة الاسراء اجمع المسلمون على ان المراد بالعبد في قوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى في فتح الرحمن قال تعالى بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا تضل امته صلى الله عليه وسلم اولان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى اشرف المقامات * وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى ليس للمؤمن من صفة اتم ولا اشرف من من العبودية ولهذا اطلقها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في اشرف المواطن بقوله تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ . تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * قال الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك ووصف يحيى عليه السلام بالسيادة في قوله تعالى وسيدا وحصورا * انشد الاستاذ ابو القاسم القشيري

يا قوم قلبي عند زهراء * يعرفه السامع والرائي

لاتدعني الا ياعبدها * فانه اشرف اسمائي

قال الطوفي رحمه الله تعالى والسبب في ذلك ان الالهية والسيادة والربوبية انما هي في الحقيقة لله عز وجل لا غير والعبودية لمن دونه فاذا كان في مقام العبودية فهو في رتبته الحقيقية والرتب الحقيقية اشرف المقامات اذ ليس بعد الحقيقة الا المجاز ولا بعد الحق الا الضلال * وقال البرهان النسفي رحمه الله تعالى قيل لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم اشرفك قال يارب بنسبتي الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ الآية واقوال القوم في العبد والعبودية كثيرة الالفاظ مختلفة ومعانيها متقاربة وكل احد يتكلم بلسان حاله على قدر مقامه فقال ابو حفص النيسابوري رحمه الله تعالى العبد هو القائم باوامر الله سيده على حد النشاط حيث جعله محل امره * وقال ابن عطاء رحمه الله تعالى العبد الذي لا ملك له * وقال الجريري بفتح الجيم حقيقة العبد هو الذي يتخلق باخلاق ربه * وقال رويم رحمه الله تعالى يتحقق العبد بالعبودية اذا سلم

القياد من نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته وعلم ان الكل له وبه * وقال عبد الله بن محمد رحمه الله تعالى حزت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا

وكنت قديما اطلب الوصل منهم * فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان ابعدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

وقال الامام الرازي دل قوله تعالى بعبده على ان الاسراء كان بجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح قال الله تعالى أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ * قوله ليلاً قال الحافظ ابن حجر ليلاً ظرف للاسراء وهو للتأكيد لان الاسراء لا يكون الا ليلا * ويؤخذ من قول الامام البلقيني في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

اولاك رؤيته في ليلة فضلت   ليالي القدر فيها الرب رضاكا

ان ليلة الاسراء افضل من ليلة القدر قال في الاصطفاء واهل الحكمة في ذلك اشتمالها على رؤيته تعالى التي هي افضل كل شيء ولذا لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال مطلقا بل من بها على عباده يوم القيامة تفضلاً منه تعالى * وقوله مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ قال ابو شامة وهو ضد الحلال وذلك لما منع منه الحرم مما يجوز لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد قال الماوردي في كتاب الجزية من حاويه كل موضع ذكر الله تعالى المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا في قوله تعالى فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فانه اراد به الكعبة * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لفظ المسجد الحرام في الاصل حقيقة الكعبة فقط وهو المعني بقوله تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ * وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سأله ابو ذر عن اول مسجد وضع في الارض فقال المسجد الحرام واستعمله بعد ذلك في المسجد المحيط بالكعبة في قوله صلاة في المسجد الحرام بكذا وكذا صلاة على وجه التغليب المجازي وفي قوله تعالى سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ على قول من يقول المراد به مكة لانه كان في بيت ام هانئ وفي دور مكة والحرم حولها في قوله تعالى ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كل ذلك من باب التغليب المسوغ للمجاز الموسع فيه والالزم الاشتراك في وضع لفظ المسجد الحرام والمجاز اولى منه وكيف يقال بالاشتراك والفهم يتبادر عند الاطلاق الى الكعبة او اليها مع المسجد وحولها ولا يتبادر الى مكة مطلقا الا بقرينة * وقوله تعالى إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى قال البرهان النسفي اتفقوا على ان المراد

به مسجد البيت المقدس وسمي بالاقصى لبعد المسافة بينه و بين المسجد الحرام وقال الزمخشري سمي الاقصى لانه لم يكن وراءه مسجد *وقال ابن الفقيه وهو معدن الانبياء من لدن الخليل عليه وعليهم الصلاة والسلام ولذا جمعوا له صلى الله عليه وسلم هناك كلهم وأمهم في محلهم ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام الاعظم صلى الله عليه وسلم *وقال ابو شامة هو بيت المقدس الذي عمره سليمان نبي الله عليه السلام بامر الله عز وجل ومازال مكرماً معظماً وهو احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال شرعاً الا اليها اي لا يقصد بالزيارة والتعظيم من جهة امر الشارع الا هذه الثلاثة من المساجد وكان ابعد مسجد عن اهل مكة في الارض يعظم بالزيارة وقال ابن ابي جمرة والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم اولا الى بيت المقدس لاظهار الحجة على من عاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر انه اسري به الى بيت المقدس سألوه عن اشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا انه لم يكن رآها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه بما ذكر من اسرائه الى بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره اه *وقيل ليحصل له العروج مستوياً من غير تعويج لما روي عن كعب ان باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس قال وهو اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر *وقيل ليجمع بين القبلتين لان لبيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء فحصل له الرحيل اليه ليجمع بين اشتات الفضائل صلى الله عليه وسلم *وقيل لانه محل الحشر فاراد الله تعالى ان يطأ قدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفهم ببركة اثر قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم *وقيل اراد الله سبحانه وتعالى ان يريه القبلة التي صلى اليها مدة *وقيل لانه مجمع ارواح الانبياء فاراد الله تعالى ان يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم *وقيل ليحصل له التقديس حسا ومعنى *وقال ابن دحية ويحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالى اراد ان لا يخلي تربة فاضلة من مشهده ووطء قدمه الشريف فتمم تقديس بيت المقدس بصلاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تمم تقديسه به اخبر صلى الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الى الثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته صلى الله عليه وسلم ومسجد المدينة لانه محل هجرته وارض تربته صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى لانه موضع اسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم *وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ اراد البركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة* وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشام

وما قاربه منها ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى* وقيل اراد البركة الدينية والدنيوية *وقوله تعالى لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا وهي ما رآه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة من العجائب والآيات الدالة على قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر في قصة المعراج* قال ابو شامة ومن هنا للتبعيض وانما اتى بها ههنا تعظيما لآيات الله تعالى فان هذا الذي رآه محمد صلى الله عليه وسلم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى جملة آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته *وقوله تعالى إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ* قال السمين الصحيح ان الضمير في انه لله تبارك وتعالى* وقال الطيبي ولا يبعد ان يرجع الضمير الى العبد كما نقله ابو البقاء عن بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجيء الضمير محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله عليه وسلم انما رأى رب العزة به وسمع كلامه به* وقال الماوردي فيه وجهان* احدهما انه تعالى وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة لذاته في الاحوال كلها لانه خاطبه في ظلمة الليل وسمع دعاءه فاجابه الى ماسأل*

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثاني الذي تكلم فيه على تفسير اول سورة والنجم ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فيه وجوه الاول وهو اشهرها ان جبريل دنا من النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ما مد جناحه وهو بالافق الاعلى عاد الى الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم* وقال القرطبي اي دنا جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم من عظمة جبريل ما رأى وهاله ذلك رده الله تعالى الى صورة آدمي حتى قرب من النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي هذا قول الجمهور والدنو والتدلي بمعنى واحد وفيه اقوال اخرى ومعنى فكان قاب قوسين قال الامام الرازي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم فان الاميرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا خرجا بقوسيهما وجعل كل منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون كفه بكف صاحبه فيمدان باعيهما لذلك تسمى مبايعة

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثالث الذي تكلم فيه على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى ليلة المعراج قال النووي الراجح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج والمراد بالادراك في قوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الرابع الذي تكلم فيه على زمان ومكان وقوع الاسراء ان مكانه الحجر وزمانه بعد البعثة قبل الهجرة بسنة وجرى عليه الامام النووي وبالغ ابن حزم فقال فيه الاجماع وقال القاضي عياض قبل الهجرة بخمس سنين واختلفوا في اي الشهور كان فجزم ابن الاثير وجمع منهم النووي في فتاويه بانه كان في ربيع الاول ليلة سبع وعشرين ونقله الاسنوي في المهمات والاذرعي في الوسيط والزركشي في الخادم والدميري في حياة الحيوان وغيرهم *وقيل كان في رجب وجزم به النووي في الروضة تبعاً للرافعي *وقيل في رمضان وقيل في شوال *وقال ابن عطية بعد ان حكى الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة *وقال ابن دحية ويمكن ان يعين اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة ويكون يوم الاثنين وذكر الدليل على ذلك بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاصل الامر انه استنبطه وحاول موافقته كون المولد يوم الاثنين وكون المبعث يوم الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين قال فان هذه اطوار الانتقالات النبوية وجوداً ونبوة ومعراجاً وهجرة ووفاة فهذه خمسة اطوار فيكون يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم عليه السلام فيه خلق وفيه انزل الى الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات وكانت اطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد اه *وروى ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس انهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الى السماء وفيه مات وقولها وفيه عرج الى السماء ارادا الليلة لان الاسراء كان بالليل اتفاقا*

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الخامس الذي تكلم فيه على كيفية الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تكرر ام لا اعلم انه لا خلاف في صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه احاديث كثيرة منتشرة عن جماعة من الصحابة وانما الخلاف في كيفية الاسراء فاختلف العلماء في ذلك على اقوال اصحها وهو قول الاكثر انه كان بالروح والجسد معاً يقظة لا مناماً من مكة الى بيت المقدس الى السموات العلا الى سدرة المنتهى الى حيث شاء العلي الاعلى *قال القاضي عياض وغيره وهو الحق وعليه تدل الآية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة ولا يعدل عن الظاهر من الآية والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الاذهان من الفاظهما الى التأويل الا عند الاستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة تؤذن بتأويل اذ لو كان مناما لقال سبحان الذي اسرى بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد حقيقة هو الروح والجسد ويدل عليه ايضا قوله تعالى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى

اي ماعدل عن رؤية ما امر برؤيته من عجائب الملكوت وما جاوزها بصراحة ظاهرة في كونه بجسده يقظة لانه اضاف الامر الى البصر وهو لا يكون الا يقظة بجسده بشهادة لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان كانت رؤيا الانبياء وحيا اذ ليس فيها من الابلغية وخرق العادة ما فيها يقظة وايضا لو كان مناما لما استبعده الكفار ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به لبعده عن ساحة العادة ووقوعه في زمن يستبعد فيه جدا اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال يقظته * وقد روى البخاري في باب الاسراء من صحيحه وسعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء زاد سعيد وليست رؤيا منام * قال الحافظ ابن حجر اضافة الرؤيا للعين للاحتراز عن رؤيا القلب وقد اثبت الله تعالى رؤيا القلب في القرآن بقوله تعالى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ورؤيا العين بقوله تعالى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * وجزم بما قاله ابن عباس انها رؤيا عين ليلة الاسراء مجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومسروق وابراهيم وقتادة وعبد الرحمن بن زيد وغير واحد وهو الصحيح *

(ومن جواهر الحافظ الشامي) قوله في الباب السادس الذي تكلم فيه على دفع شبهة اهل الزيغ في استحالة المعراج اعلم ان الاسراء كان برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخالف في وقوعه احد من المسلمين وانما طعن فيه اهل الزيغ لشبه باطلة وقد تصدى الامام الرازي وغيره للرد عليهم وانا اورد تلك الشبه ثم اتبعها بالرد * قال اهل الزيغ والضلال قبحهم الله تبارك وتعالى الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد غير معقولة ولو اصعد الى السموات لوجب خرق الافلاك وذلك محال وصعود الجرم الثقيل الى السموات غير مقبول ولان هذا المعنى لو صح لكان اعظم من سائر معجزاته وكان يجب ان يظهر ذلك عند اجتماع الناس حتى يستدلوا به على صدقه من ادعاء النبوة واما ان يحصل ذلك في وقت لا يراه احد ولا يشاهده فان ذلك يكون عبثا لا يليق بالحكيم * (والجواب عن الاول) ان الحركة البالغة في السرعة الى هذا الحد ممكنة في نفسها والله قادر على ذلك ويدل على صحته ان الفلك الاعظم يتحرك من اول الليل الى آخره ما يقرب من نصف الدور وثبت في الهندسة ان نسبة القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة وسبع فبتقدير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتفع من مكة الى ما فوق الفلك الاعظم فهو لم يتحرك الا مقدار نصف القطر فلما حصل في ذلك القطر من الزمان نصف

الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر اولى بالامكان فهذا برهان قاطع على ان الارتفاع من مكة الى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل امر ممكن في نفسه واذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل اولى بالامكان * وايضا ثبت في الهندسة ان قرص الشمس يساوي كرة الارض بمائة وستين مرة وكذا كذا مرة ثم انا نشاهد طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع فدل على ان بلوغ الحركة في السرعة الى هذا الحد امر ممكن في نفسه فان كان الكلام مع من لا يعرف الهندسة فنقول له انت تشاهد الشمس والقمر والنجوم تقطع من الشروق الى الغروب مسافة لا يقدر على قطعها في اعوام كثيرة * وايضا فقد كانت الرياح تسير لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام الى المواضع البعيدة في الاوقات اليسيرة قال تعالى غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ والحس يدل على ذلك وهو ان الرياح تنفذ عند شدة هبوبها من مكان الى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة وقد احضر الذي عنده علم من الكتاب كرسي بلقيس من اقصى اليمن الى ارض الشام في مقدار لمح البصر والاجسام متماثلة في تمام ماهياتها فلما حصل مثل هذه الحركة في حق بعض الاجسام وجب امكان حصولها في سائر الاجسام فهي ممكنة والله تعالى قادر على حصولها في جسد النبي صلى الله عليه وسلم * (والجواب عن الثاني) وهو خرق الافلاك فليس بمحال وقد منعته الفلاسفة للجنة والنار * قال الشيخ سعد الدين ادعاء استحالة المعراج باطل لانه انما يبتني على اصول الفلاسفة من امتناع الخرق والالتئام على السموات والا فالخرق والالتئام على السموات واقع عند اهل الحق والاجسام العلوية والسفلية متماثلة مركبة من الجواهر الفردة المتماثلة يصح على كل من الاجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد ورد به السمع فيجب تصديقه * (والجواب عن الثالث) انه كما يستبعد صعود الجسم الكثيف يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من العرش الى مركز العالم فان كان القول بمعراج النبي صلى الله عليه وسلم في الليلة الواحدة ممتنعا في القبول كان القول بنزول جبريل عليه السلام من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا ولو حكمنا بهذا الامتناع كان ذلك طعنا في نبوة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بثبوت المعراج فرع عن تسليم جواز اصل النبوة فيلزم القائل بامتناع حصول هذه الحركة امتناع نزول جبريل عليه السلام ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا * (والجواب عن الرابع) ان في كونه ليلا فوائد منها ليزداد الذين آمنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الذين كفروا زيادة على فتنتهم وقد قال تعالى وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ

ومنها انه وقت الخلوة والاختصاص عرفا فان بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا فرقا واضحا

الليل لي ولاحبابي اناديهم * قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا

وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامات التي تفيد اليقين من وصف بيت المقدس ووصف العير التي مر بها في طريقه وانها تصل اليهم في وقت كذا فكان كما قال ومع ذلك قالوا هذا سحر مبين فلا فرق بين ان يريهم ذلك نهارا او بين ان يخبرهم مخبر يفيد اليقين وقد اراهم النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر فقالوا هذا سحر مستمر

* ومن جواهر الحافظ الشامي * قوله في الباب السابع الذي تكلم فيه على شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ قال البيضاوي الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق او لم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك * وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم اخذ الميثاق واستخرج قلبه فغسله فملأه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق انتهى كلام البيضاوي * ومراده بيوم اخذ الميثاق يوم بعث ونبئ صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي وقد تكرر شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم اربع مرات * الاولى * وهو صغير في بني سعد * روى البيهقي عن ابراهيم ابن طهمان قال سألت سعدا عن قوله تعالى أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ فحدثني به عن قتادة عن انس قال شق بطنه من عند صدره الى اسفل بطنه واستخرج منه قلبه الى آخره * وروى الامام احمد ومسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه واعاده مكانه وجعل الغلمان يسعون الى امه يعني مرضعته فقالوا ان محمدا قد قتل فجاء وهو ممتقع اللون * قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط بصدره صلى الله عليه وسلم ممتقع اللون اي متغير اللون . والمخيط ما يخاط به * وروى الامام احمد والدارمي والحاكم وصححه الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابن عبد السلمي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد ابن بكر فانطلقت انا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فأتنا بزاد من عند امنا وانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل طيران كأنهما نسران فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم واقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني

بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فحصاه وختم عليه بخاتم النبوة وذكر الحديث . البهم جمع بهيمة وهي الصغير من اولاد الغنم . وحصه بحاء مضمومة اي خطه ❊المرة الثانية❊ وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين ❊ روى عبد الله بن الامام احمد في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابو نعيم وابن عساكر والضياء في المختارة عن ابي بن كعب ان اباهريرة قال يارسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق رأسي يقول احدهما لصاحبه أهو هو فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه أضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر ❊ وفي لفظ فلمقاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني ❊ وفي لفظ فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فخرى احدهما الى صدري ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي وفي رواية فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال شق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرأفة والرحمة قلبه فادخل شيئا كشبه الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغدو اسلم فرجعت بما لم اعد به من رحمتي للضعيف ورقتي على الكبير . الحجج السنون . والارواح جمع ريح بمعنى الرائحة . وبلا قصر قصرت الثوب ارخيته اي بلا استرخاء . ولا هصر هصره ثناه الى الارض . وحلاوة القفا بتثليث الحاء وسط القفا . والقصة الجص الابيض ❊المرة الثالثة❊ عند البعثة ❊ روى ابو داود الطيالسي والحارث ابن ابي اسامة في مسنديهما والبيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فسمع السلام عليك قال فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شأنك فاخبرتها فقالت ابشر السلام خير ثم خرجت مرة اخرى فاذا انا بجبريل له جناح بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فجئت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى انست منه ثم وعدني وعدا فجئت له فابطأ علي فاردت ان ارجع فاذا انا به وبميكائيل قد سدا الافق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السماء والارض فاخبرني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفأني كما يكفأ الاناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم

فذكر الحديث القبأة البغتة . وهلت منه اي خفت . والافق الناحية . وحلاوة القفا وسط القفا . واكفأ في قلبي * ﴿المرة الرابعة﴾ ليلة الاسراء روى مسلم والبرقاني وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتيت وانا في اهلي فانطُلق بي الى زمزم فشُرح صدري ثم أُتيت بطست من ذهب ممتلئاً ايماناً وحكمة فحشي بهما صدري قال انس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا صدره فعرج بي الملك الى السماء الدنيا وذكر حديث المعراج * وروى الامام احمد والشيخان عن مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعاً اذ اتاني آت فجعل يقول لصاحبه الاوسط من الثلاثة فاتاني فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي فأتيت بطست من ذهب مملوأة ايماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث ورواه البخاري من طريق شريك عن انس رضي الله عنه

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي﴾ انه ذكر في الباب السابع ايضاً احاديث فيها ذكر شق الصدر الشريف من غير تعيين زمان فقال * عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى علمت ذلك واستيقنت انك نبي قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا في بعض بطحاء مكة فوقع احدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه هو هو فقال زنه برجل فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني بالف فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للآخر لو وزنته بامته رجحها ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاءة ثم دعا بسكينة كانها برهرهة بيضاء فادخلت قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني فجعل الخاتم بين كتفي فما هو الا ان وليا عني فكأنما اعاين الامر معاينة رواه الدارمي والبزار والرُّوياني وابن عساكر والضياء في المختارة * وروى البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكين جاآني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق احدهما صدري ومج الآخر بمنقاره فيه فغسله * وروى ابو نعيم عن يونس بن ميسرة مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذرّ عليها ذروراً ثم قال قلب وكيع فيه عينان بصيرتان واذنان سميعتان وانت محمد رسول الله المقفي الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم وانت قثم * وروى الدارمي وابن عساكر عن ابن غنم وهو مختلف في صحبته قال

نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق بطنه ثم قال جبريل قلب وكيع فيه اذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفي الحاشر خلقك قيم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة · ثغرة النحر النقرة بين الترقوتين · ومغمز الشيطان هو الذي يغمز الشيطان من كل مولود الا عيسى بن مريم وامه لقول امها حنة إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قال السهيلي ولا يدل هذا على افضلية عيسى على نبينا صلى الله عليهما وسلم فقد نزع ذلك منه وملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد · والملاءة الازار · والبرهرهة الرحرحة يعني الواسعة وقيل يجوز ان يكون بمعنى الابيض المتلألئ · والوكيع الواعي · والقثم من القثم وهو الاعطاء او من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجموع الخير قثوم وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعاً لخصال الخير والفضائل كلها

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي ذكر في الباب السابع تنبيهات مهمة تتعلق بشق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿التنبيه الاول﴾ قال الحافظ العراقي في اول شرحه لتقريبه قد انكر صحة وقوع شق الصدر ليلة الاسراء ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك وقال الامام ابو العباس القرطبي في المفهم لا يلتفت لانكار شق الصدر ليلة الاسراء لان رواته ثقات مشاهير * وقال الحافظ ابن حجر قد انكر وقوع شق الصدر ليلة الاسراء بعضهم ولا انكار في ذلك فقد تواردت به الروايات

﴿التنبيه الثاني﴾ قال القرطبي في المفهم والتوربشتي في شرح المصابيح والطيبي في شرح المشكاة والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي وغيرهم ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك ويؤيده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم * قال الحافظ السيوطي وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله على الامر المعنوي والزام قائله القول بقلب الحقائق هو جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وركونهم الى العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله تعالى من ذلك

﴿التنبيه الثالث﴾ قال العلامة ابن المنير وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلى الله تعالى به الذبيح وصبر عليه بل هذا اشق واجل لان تلك معاريض وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر ووقع له وهو صغير يتيم بعيد عن اهله صلى الله عليه وسلم

﴿التنبيه الرابع﴾ سئل شيخ الاسلام ابو الحسن السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك

فاجاب رحمه الله تعالى بان تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان فيه شيئاً هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ واما الذي نفاه الملك فهو امر في الجبلة البشرية فازيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في القلب قيل له فلم خلق الله تعالى هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه الله تعالى فيها فقال انه من جملة الاجزاء الانسانية فخلق تكملة للخلق الانساني ولا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت * وقال غيره لو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته صلى الله عليه وسلم فاظهره الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام ليحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر صلى الله عليه وسلم

※ التنبيه الخامس ※ قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة الحكمة في شق صدره صلى الله عليه وسلم مع القدرة على ان يمتلي قلبه ايماناً وحكمة من غير شق الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برؤيته شق صدره وعدم تأثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ *

※ التنبيه السادس ※ قال الحافظ واختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبياء وقد وقع عند الطبري في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان فيه الطست التي تغسل فيها قلوب الانبياء وهذا مشعر بالمشاركة اه ورجح الحافظ السيوطي اختصاصه به صلى الله عليه وسلم

※ التنبيه السابع ※ في الحكمة في تكرره قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بعد ان ذكر الاولى والثالثة والرابعة ولكل من الثلاث حكمة فالاولى كانت في زمن الطفولية لينشأ على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ثم عند البعث زيادة في اكرامه ليتلقى ما يلقى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للمناجاة * قال الحافظ الشامي قلت وسكت عن حكمة المرة الثانية مع ذكره اياها في كتاب التوحيد جازما بها ويحتمل ان يقال لما كان التمييز في ثامن سن التكليف شق صدره عليه الصلاة والسلام وقدس حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال والله اعلم * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه وسلم * وقال ابن ابي جمرة رحمه الله تعالى وانما غسل قلبه وقد كان مقدسا وقابلا لما يلقى فيه من الخير وقد غسل اولا وهو صغير السن واخرجت منه العلقة اعظاما وتأهبا لما يلقى هناك يعني في المعراج وقد جرت الحكمة بذلك في غير ما موضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان هناك متوضئاً لان الوضوء في حقه انما هو

اعظام وتأهب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته ولذلك الزيادة على الواحدة والثنتين اذا اسبغ بالاولى لان الأجزاء قد حصل و بقي ما بعد الاسباغ الى الثلاث اعظاما وكذلك غسل البطن هنا وقد قال تعالى وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ فكان الغسل له صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل واشارة لامته بالفعل بتعظيم الشعائر كما نص لهم عليه بالقول * وقال البرهان النعماني رحمه الله تعالى قد حسن لداخل الحرم الشريف الغسل فما ظنك بداخل الحضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات انيط الغسل له بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات انيط الغسل بباطن البدن في الحقيقات وقد عرج به لتعرض عليه الصلاة وليصلي بملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس ظاهرا وباطنا صلى الله عليه وسلم * فان قلت ان الله تعالى خلقه نورا متنقلا من الانبياء وفي صفاء النور ما يغني عن التطهير الحسي ثم ان المرة الاولى لم تكن كافية في تطهير الباطن و يلزم عليه انه بعد النبوة كان فيه شيء يحتاج الى ذلك وهو منزه عن ادران البشرية (قلت) الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة لحق اليقين

* التنبيه الثامن * قال الحافظ ابن حجر وقع ذلك من غير مشقة و به جزم ابن الجوزي فقال فشقه وما شق عليه * التنبيه التاسع * وقع السؤال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بآلة ام لا ولم يجب عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع وظاهر قوله فشق انه كان بآلة ويدل لذلك قول الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه * وفي لفظ عن عتبة بن عبد فقصه فخاصه وفي حديث انس كانوا يرون اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم

* التنبيه العاشر * في حديث ابي ذر واتيت بالسكينة كأنها برهرهة فوضعت في صدري * قال ابن الانباري البرهرهة السكينة المعوجة الرأس التي تسميها العامة بالمنجل بالجيم * وقال الخطابي عثرت على رواية وفيها انه شق عن قلبه قال فدعا بسكينة كأنها درهمة بيضاء فوقع لي انه اراد بالبرهرهة سكينة بيضاء صافية الحديد تشبيها بالبرهرهة من النساء في بياضها وصفائها * قال ابن دحية والصواب في هذه اللفظة السكينة بالتخفيف لانه قال بعد شق البطن ثم أتيت بالسكينة كأنها برهرهة فوضعت في صدري وانما عنى بها السكينة التي هي في اصل اللغة فعيلة من السكون وهي اكثر ما يأتي في القرآن العظيم بمعنى السكون والطمانينة

* التنبيه الحادي عشر * خص الطست بما ذكر لكونه اشهر الآنية للغسل عرفا

* التنبيه الثاني عشر * قال السهيلي وخص الذهب لكونه مناسبا للمعنى الذي قصد به وان نظرت الى لفظ الذهب فمطابق للاذهاب وان الله تعالى اراد ان يذهب عنه الرجس و يطهره

تطهيراً صلى الله عليه وسلم وان نظرت الى معنى الذهب واوصافه وجدته انقى شيء واصفاه
* التنبيه الثالث عشر * قال النووي ليس في هذا الخبر ما يوهم استعمال اناء الذهب والفضة
لان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلازم ان يكون حكمهم حكمنا ولانه كان قبل تحريم
النبي صلى الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب والفضة انتهى اي لان التحريم انما وقع في المدينة
كما نبه عليه الحافظ ابن حجر * التنبيه الرابع عشر * يؤخذ من غسل قلبه صلى الله عليه وسلم
بماء زمزم انه افضل المياه وبه جزم الامام البلقيني * قال ابن ابي جمرة انما لم يغسل بماء الجنة
لما اجتمع في زمزم من كون اصل مائها من الجنة ثم استقر في الارض فاريد بذلك بقاء
بركته صلى الله عليه وسلم في الارض * وقال غيره لما كان ماء زمزم اصل من اوتيه اسماعيل
صلى الله عليه وسلم وقد ربي عليه ونما عليه قلبه وجسده وصار هو صاحبه وصاحب البلدة
المباركة ناسب ان يكون ولده الصادق المصدوق كذلك ولما فيه من الاشارة الى اختصاصه
بذلك بعد وفاته قد صارت الولاية اليه في الفتح فجعل السقاية للعباس ولولده وحجابة البيت
لعثمان بن شيبة وعقبه الى يوم القيامة * التنبيه الخامس عشر * الحكمة في غسل صدره
صلى الله عليه وسلم بماء الثلج والبرد هي مع ما فيهما من الصفاء وعدم التكدر بالاجزاء الترابية
التي هي محل الارجاس وعنصر الاكدار الايماء الى ان الوقت يصفو له ولامته ويروق لشريعته
الغراء وسنته والاشارة الى ثلوج صدره اي انشراحه بالنصر على اعدائه والظفر بهم والايذان
ببرودة قلبه اي طمأنينته على امته بالمغفرة لهم والتجاوز عن سيآتهم * وقال ابن دحية انما غسل
قلبه بالثلج لما يشعر به من ثلج اليقين الى قلبه وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير
والقراءة اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والبرد واراد تعالى ان يغسل قلبه بماء حمل من
الجنة في طست من ذهب ممليء حكمة وايماناً ليعرف قلبه طيب الجنة ويجد حلاوتها فيكون في
الدنيا ازهد وعلى دعوة الخلق الى الجنة احرص ولانه كان له اعداء يتقولون عليه فاراد الله تعالى
ان ينفي عنه طبع البشرية من ضيق الصدر وسوء مقالات الاعداء فغسل قلبه ليورث ذلك
صدره سعة ويفارقه الضيق كما قال تعالى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فغسل
قلبه غير مرة فصار بحيث اذا ضرب او شج رأسه او كسرت رباعيته كما في يوم احد يقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون * التنبيه السادس عشر * جاء في رواية ان المغسول
البطن فقيل المراد بالبطن هنا ما بطن وهو القلب واستظهره بعضهم لانه جاء في رواية
ذكر القلب ولم يذكر البطن ويحتمل ان تحمل كل رواية على ظاهرها ويقع الجمع بينهما
بان يقال اخبر صلى الله عليه وسلم مرة بغسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب * واخبر مرة

بغسل القلب ولم يتعرض لذكر البطن فيكون الغسل قد حصل فيهما معا مبالغة في تنظيف المحل
❊ التنبيه السابع عشر ❊ قال السهيلي فان قيل كيف يكون الايمان والحكمة في طست
من ذهب والايمان عرض والاعراض لا يوصف بها الا محالها والذي تقوم به ولا يجوز فيها
الانتقال لان الانتقال من صفة الاجسام لا من صفة الاعراض قلنا انما عبر عنها في الطست
بالحكمة والايمان كما عبر عن اللبن الذي شربه واعطى فضله عمر بن الخطاب بالعلم
فكان تأويل ما افرغ في قلبه ايمانا وحكمة ولعل الذي كان في الطست ثلجا وبردا كما
ذكر في الحديث الاول فعبر في المرة الثانية بما يؤول اليه وعبر عنه في المرة الاولى بصورته
التي رآها لانه في الاولى كان طفلا فلما رأى الثلج في طست الذهب اعتقده ثلجا حتى
عرف تأويله بعد وفي المرة الاخرى كان نبيا فلما رأى طست الذهب مملوأ ثلجا علم التأويل
لحينه واعتقده في ذلك المقام حكمة وايمانا فكان لفظه في الحديثين على حسب اعتقاده في
المقامين انتهى ❊ وقال النووي والحافظ ابن حجر المعنى جعل في الطست شيء يحصل به زيادة
في كمال الايمان وكمال الحكمة وهذا المملوء يحتمل ان يكون على الحقيقة وتجسد المعاني جائز كما
جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال
وغير ذلك من احوال الغيب ❊ وقال البيضاوي في شرح المصابيح لعل ذلك من باب التمثيل
اذ تمثيل المعاني وقع كثيرا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط بضم العين المهملة وفائدته
كشف المعنوي بالمحسوس واشار النووي بقوله جعل فيه شيء يحصل به زيادة في كمال
الايمان وكمال الحكمة الى آخره الى انه صلى الله عليه وسلم كان متصفا باقوى الايمان
❊ التنبيه الثامن عشر ❊ المملوء البطن او الصدر ففي رواية ذكر البطن وفي غيرها ذكر
القلب والظاهر انهما ملئا معا واخبر صلى الله عليه وسلم في رواية بالبطن واخبر في اخرى
بالقلب ويحتمل ان يكون اراد القلب وذكر البطن توسعة لان العرب تسمي الشيء بما قاربه
او بما كان فيه وقد قال تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾
والمراد بالصدر في الآية القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر ❊ التنبيه التاسع عشر ❊
اختلف في تفسير الحكمة فقيل انها العلم المشتمل على معرفة الله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس
وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك قال الامام النووي هذا ما
صفا لنا من اقوال كثيرة انتهى ❊ وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله وعلى
النبوة كذلك وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك ❊ وقال الحافظ ابن حجر

توجد الحكمة دون الايمان وقد لا توجد على الاول فقد يتلازمان لان الايمان تدل عليه الحكمة
﴿ التنبيه العشرون ﴾ قال بعض العلماء المراد بالوزن في قوله زنه بعشرة من امته الى آخره
الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان الفضل وهو كذلك وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقده اذ هو من الامور الاعتقادية*
قال الحافظ الشامي وسألت شيخ الاسلام برهان الدين بن ابي شريف رحمه الله تعالى عن هذا
الحديث قبل وقوفي على الكلام السابق فكتب لي بخطه هذا الحديث يقتضي ان المعاني
جعلها الله تعالى ذوات فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفامن امته في
كفة ففعل فرجح ماله صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه ما للالف بحيث تخيل اليه انه
سقط بعضهم ولما عرف الملكان منه الرجحان وان معنى لو اجتمعت المعاني كلها التي للامة
ووضعت في كفة ووضع ما له صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة قالا لو ان امته وزنت به مال
بهم لان ما أوتي خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل ان يساويها غيرها انتهى
﴿ ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثامن ﴾ الذي تكلم فيه على خاتم النبوة روى ابن
جرير وابن ابي حاتم والبزار وابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما
اطهر قلبه واشرح صدره فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث
طساس من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من اذى وملأه حلما وعلما وايمانا و يقينا
واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتاه بفرس فحمله عليه وذكر حديث المعراج *وقد
اختلف في خاتم النبوة على اقوال كثيرة متقاربة المعنى احدها مثل زر الحجلة*روى الشيخان
عن السائب بن يزيد قال قمت خلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فنظرت الى خاتم النبوة بين
كتفيه مثل زر الحجلة. وزر الحجلة هو واحد الازرار التي يشد بها الكلل والستور وقيل
المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضتها* الثاني انه كجُمع اي قبضة الكف* روى مسلم عن
عبد الله بن سرجس قال نظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم عند نُغض كتفه
اليسرى جُمعا عليه خيلان* الثالث انه كبيضة الحمامة* روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله
عنه قال رأيت خاتم النبوة بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة يشبه جسده
*وروى ابو الحسن بن الضحاك عن سلمان رضي الله عنه قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة* والرابع انه شعر مجتمع روى الامام احمد والترمذي

لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت اصابعي على الخاتم فقيل له ما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه* ورواه ابو سعيد النيسابوري بلفظ شعرات سود* الخامس انه كان كالسلعة روى الامام احمد وابن سعد والبيهقي من طرق عن ابي رمثة قال انطلقت مع ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت الى مثل السلعة بين كتفيه* السادس انه بضعة ناشزة روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال الخاتم الذي بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بَضْعة ناشزة* وفي لفظ عند البخاري في التاريخ والبيهقي لحمة نابتة ولاحمد لحم ناشز بين كتفيه* السابع انه مثل البندقة* روى ابن حبان في صحيحه من طريق اسحاق بن ابراهيم قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان خاتم النبوة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم مثل البندقة من لحم مكتوب فيها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الهيثمي في مورد الظمآن الى زيادة ابن حبان بعد ان اورد هذا الحديث اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي يختم به الكتب* الثامن انه مثل التفاحة* روى الترمذي عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة* التاسع انه كأثر المحجم* روى الامام احمد والبيهقي عن التنوخي رسول هرقل في حديثه الطويل قال فاذا انا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة* العاشر انه كشامة سوداء تضرب الى الصفرة *روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها من عُرف الفرس رواه ابو بكر بن ابي خيثمة من طريق صبيح بن عبد الله الفرغاني حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد وهو غير ثابت* الحادي عشر انه شامة خضراء محتفرة في اللحم قليلا نقله ابن ابي خيثمة في تاريخه عن بعضهم وهو غير ثابت ايضا* الثاني عشر انه كركبة عنز روى الطبراني وابو نعيم في المعرفة عن عباد بن بشر رضي الله تعالى عنه قال كان خاتم النبوة على طرف كتفه الايسر كأنه ركبة عنز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان يرى الخاتم وسنده ضعيف* الثالث عشر انه كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فانك منصور رواه الحكيم الترمذي وابو نعيم قال في المورد وهو حديث باطل* الرابع عشر انه كنور يتلألأ رواه عايذ بعين مهملة وياء تحتية وذال معجمة عن شداد بن اوس* الخامس عشر انه ثلاث شعرات مجتمعات ذكره ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي في تاريخه* السادس عشر انه غدة كغدة الحمامة رواه ابن ابي عاصم في سيرته* السابع عشر انه كثنينة صغيرة تضرب الى الدهمة روي ذلك

عن عائشة رضي الله تعالى عنها * الثامن عشر انه كشيء يختم به روى ابن ابي شيبة عن عمرو بن اخطب بن زيد الانصاري رضي الله تعالى عنه قال رأيت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا بظفره كأنه يختم به * التاسع عشر انه كان بين كتفيه كدارة القمر مكتوب فيها سطران السطر الاول لا اله الا الله وفي السطر الثاني الاسفل محمد رسول الله رواه ابو الدحداح احمد بن اسماعيل الدمشقي في الجزء الاول من حديثه قال في المورد وهو باطل بين البطلان * العشرون انه كبيضة نعامة روى ابن حبان في صحيحه عن جابر بن سمرة قال رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة النعامة يشبه جسده * قال الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مورد الظمآن روي هذا في حديث في الصحيح في صفته صلى الله عليه وسلم ولفظه مثل بيضة الحمامة وهو الصواب ورواية ابن حبان غلط من بعض الرواة * واختلف في موضعه من جسده صلى الله عليه وسلم ففي صحيح مسلم انه عند نغض كتفه اليسرى * وفي رواية عن سلمان انه عند غضروف كتفه اليمنى صلى الله عليه وسلم * قال العلماء هذه الروايات متقاربة في المعنى وليس ذلك باختلاف بل كل راو شبه بما سنح له فواحد قال كزر الحجلة وهو بيض الطائر المعروف او ازرار البشخانة وآخر كبيضة حمامة وآخر كالتفاحة وآخر بضعة لحم ناشزة وآخر لحمة نائتة وآخر كالجمعة وآخر كركبة العنز وكلها الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلأن الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى * قال ابو العباس القرطبي في المفهم دلت الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كبر قدر جمع اليد وذكر نحوه القاضي وزاد واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتؤول على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناها على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة * قال السهيلي والحكمة في كون الخاتم عند نغض كتفه الايسر انه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس لابن آدم قال والحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه ايمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا ودرا فجمع الله تعالى اجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وختم عليه بختمه فلم يجد عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك الختم لان الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير الله تعالى لنا في هذه الدار اذا وجد احدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمئن له القلب والقى النور فيه وتمدت قوته القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة * قال الحافظ تقتضي الاحاديث ان الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته صلى الله عليه وسلم وانما وضع عند شق صدره

عند حليمة وفيه تعقب على من زعم انه ولد بـه وهو قول نقله في الفتح بلفظ قيل ولد به وقيل حين وضع ونقله مغلطاي عن ابن عائذ قال الحافظ ابن حجر وما تقدم اثبت * قال الحافظ الشامي بعده قلت وصححه في الغرر يعني انه انما وضع عند شق صدره الشريف عند حليمة ومقتضي الاحاديث ان الختم تكرر ثلاث مرات * الاولى وهو في بلاد بني سعد عند مرضعته حليمة * والثانية عند البعث * والثالثة عند الاسراء * قال ولم اقف في شيء من احاديث شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين على ذكر الخاتم والله تعالى اعلم * وسئل البرهان الحلبي هل خاتم النبوة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم او كل نبي مختوم بخاتم النبوة * فاجاب لا استحضر في ذلك شيئاً ولكن الذي يظهر انه خص به صلى الله عليه وسلم لمعان * منها انه اشارة الى انه خاتم النبيين وليس كذلك غيره ولان باب النبوة ختم به فلا يفتح بعده * وروى الحاكم عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبياً الا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه اه فعلى هذا يكون وضع الخاتم بظهر النبي صلى الله عليه وسلم مما اختص به عن الانبياء وجزم به الشيخ يعني شيخه الحافظ السيوطي في انموذج اللبيب كما في النسخ الصحيحة خلافاً لما وقع في غيرها مما يخالف ذلك * وقيل ان خاتم النبوة رفع عند وفاته فكان بهذا عرف موته * قال الشيخ عبد الباسط البلقيني في الاصطفاء فان قيل النبوة والرسالة باقيتان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة كما بقي وصف الايمان للمؤمن بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفي فلم رفع ما هو علامة على ذلك (قلت) لانه لما وضع لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت فلم يبق لبقائه في جسده فائدة * وما ذكره النسفي من بقاء النبوة والرسالة بعد موت الانبياء حقيقة هو مذهب ابي الحسن الاشعري وعامة اصحابه لا لما قاله النسفي بل لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام عندهم احياء في قبورهم كما وردت به الاخبار * فائدة * روى الحافظ ابراهيم الحربي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكاً *

* ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب التاسع * الذي ذكر فيه بعض فضائل جبريل وميكائيل عليهما السلام ذكر الله تعالى جبريل عليه السلام في كتابه في خمسة وثلاثين موضعاً بالصريح وغيره وذكره باسمه في ثلاث مواضع في البقرة في موضعين مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ . مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ والثالث في التحريم وَإِنْ تَظَاهَرَا

عَلَيهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ* وذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم في اربعة مواضع الاول والثاني والثالث في آل عمران فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَائِكَةُ يعني جبريل وحده بدليل قراءة ابن مسعود فناداه جبريل وَهُوَ قَائِمٌ. وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَاكِ. إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ* والرابع في النحل تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ يعني جبريل والروح الوحي* وذكره بلفظ الروح في ثمانية مواضع بلفظ الروح مطلقاً وباضافته الى القدس وهو الطهارة وبوصفه بالامانة فقال تَعْرُجُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ يعني جبريل تَنَزَّلُ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا. فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا. وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ في موضعين في البقرة والمائدة* إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ* وفي النحل نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ* وفي الشعراء نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ* ووصفه في موضع واحد بسبع صفات جميلة وهي الرسالة والكرم والقوة والقربة والمكانة وطاعة الملائكة له والامانة وذلك في سورة التكوير قوله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ* وروى ابو الشيخ في العظمة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الخلق الى الله جبريل وميكائيل واسرافيل وانهم من الله لمسيرة خمسين الف سنة* وروى ابو الشيخ عن وهب قال هؤلاء الاربعة الاملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت اول من خلقهم الله من الملائكة وآخر من يميتهم واول من يحييهم وهم المدبرات* وروى ابو الشيخ عن خالد بن ابي عمران قال جبريل امين الله تعالى على رسله وميكائيل يتلقى الكتب التي ترفع من اعمال الناس واسرافيل بمنزلة الحاجب* وروى ابو الشيخ عن عكرمة بن خالد احد ائمة التابعين ان رجلا قال يارسول الله اي الملائكة اكرم على الله قال لا ادري فعرج جبريل ثم هبط فقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت اما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين واما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تسقط واما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر و بحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب العاشر﴾ الذي ذكر فيه الكلام على البراق ان لونه ابيض قال ابن ابي جمرة وانما كان ركوب النبي صلى الله عليه وسلم على البراق اشارة الى الاختصاص به لانه لم ينقل ان احدا ملكه بخلاف غيره من الدواب قال والقدرة صالحة لان يصعد بنفسه صلى الله عليه وسلم من غير براق لكن كان البراق بشارة له وتشريفا لانه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماش* وقال ابن دحية ربما خرج خرق العادة تأنيسا وقد كان الحق تعالى

قادراً على ان يرفع نبيه صلى الله عليه وسلم بدون البراق ولكن الركوب وصفة المركوب تأنيس في هذا المقام العظيم بطرف من العادة ولعل الاسراء بالبراق اظهار للكرامة العرفية فان الملك العظيم اذا استدعى وليا له وخصيصا به واشخصه اليه بعث اليه بمركوب سني يحمله عليه في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل الفرس ولكنه بشكل البغل وكان ذلك والله اعلم للاشارة الى ان الركوب في سلم وامن لا في حرب وخوف اولاظهار المعجزة في الاسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها بالاسراع الشديد عادة * فان قيل فقد ركب النبي صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب * والجواب كان ذلك لتحقيق نبوته عليه الصلاة والسلام في مواطن الطعن والضرب والانتصاب في نحر العدو ولما كان الله تعالى خصه به صلى الله عليه وسلم من مزيد الشجاعة ومزيد القوة والا فالبغال عادة مركوب الطمأنينة والامن فبين ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى * فان قيل هلا كان الاسراء على اجنحة الملائكة او الريح كما كانت تحمل سليمان عليه السلام او الخطوة كطي الزمان قلت المراد اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الآيات الخارقة للعادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة او الريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع من تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالملائكة ماهو اعظم من حمله على اجنحتهم فقد اخذ جبريل عليه السلام بركابه وميكائيل عليه السلام بزمام البراق وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق واركاب الملائكة له صلى الله عليه وسلم وهذا اتم في الشرف * وفي بعض الآثار ان البراق لا ذكر ولا انثى وفي اثر آخر ان جبريل خاطبه خطاب المؤنث * واختلف في الحكمة في استصعاب البراق فقال ابن بطال انما استصعب عليه لبعده بركوب الانبياء قبله عليه وعليهم الصلاة والسلام ويؤيده رواية ابن اسحاق في ذكر الاسراء فاستصعب البراق وكانت الانبياء تركبها قبل وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة * وقال ابن دحية وابن المنير انما استصعب تيها وزهوا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله أبمحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه لمكانة النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال فارفض عرقا فكأنه اجابه بلسان الحال لتبرأ من الاستصعاب وفرق من خجل العتاب وذلك قريب من رجفة الجبل به صلى الله عليه وسلم حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فانها هزة طرب لا هزة غضب * وقال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي رحمه الله تعالى ولا يبعد ان يقال انما كان استصعابه فرقا من هيبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم *

هل ركب امام النبي صلى الله عليه وسلم ام خلفه فعند الامام احمد عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى اتيا الى بيت المقدس* وفي رواية عنه عند ابن حبان ان جبريل حمله على البراق رديفا له وفي لفظ فركبه خلف جبريل فسار بهما* وفي حديث ابي يعلى ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه رواه الطبراني* وفي حديث ابن مسعود رفعه اتيت بالبراق فركبته خلف جبريل* والصحيح انه معد لركوب الانبياء قبل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الفاكهي بسند حسن عن علي رضي الله تعالى عنه قال كان ابراهيم يزور اسماعيل وامه على البراق* وفي حديث ابي سعيد وكانت الانبياء تركبها قبلي رواه البيهقي وغيره* قال الامام النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله سبحانه وتعالى* وقال السهيلي وهذا من الفقه التنبيه على الاخذ بالحزم مع صحة التوكل والايمان بالقدر كما روي عن وهب بن منبه لا يمنع الحزم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب الله القديمة وهذا نحو فعله صلى الله عليه وسلم فانه مع ايمانه بقدر الله تعالى وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب ما سبق كان يتزود في اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وربط البراق وغير ذلك

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الحادي عشر الذي تكلم فيه على بعض فضائل بيت المقدس ومنها ما رواه الامام احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فاعطاه اياها* سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه* وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه* وسأله ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد يعني بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته امه قال النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد اعطاه ذلك* وذكر له فضائل كثيرة*

ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثاني عشر الذي ذكر فيه ملاقاته صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف ام النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم رآهم تلك الليلة في السموات وسأل عنهم من جبريل فانه لو رآهم وعرفهم لما احتاج الى سؤال جبريل عنهم* والجواب انه صلى الله عليه وسلم لما اجتمع بهم ببيت المقدس وامهم على الهيئة البشرية تحقق وجودهم في الارض ثم لما وصل الى الملكوت العلوي لم يجدهم على

بالملكوت العلوي تكريماله صلى الله عليه وسلم وتعظيما للقدرة الالهية حيث شاهدهم تلك الساعة في الارض ثم رآهم في منازلهم في السماء فلذلك سأل عنهم استثباتا لا تعجبا فانه صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله تعالى الذي اصعده الى هذا المكان في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في اسرع من طرفة عين سبحانه وتعالى * وقد استشكل رؤية الانبياء صلوات الله عليهم مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم تشكلت بصور اجسامهم او احضرت اجسادهم لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفاله وتكريما ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عند البيهقي وغيره وبعث له آدم فمن دونه من الانبياء * وقال ابن ابي جمرة رؤيته لهؤلاء الانبياء صلى الله وسلم عليه وعليهم تحتمل وجوها (الاول) ان يكون صلى الله عليه وسلم عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي اخبر بها من الموضع الذي عاينه فيه فيكون الله تعالى قد اعطاه من القوة في البصر والبصيرة ما ادرك ذلك يشهد لهذا الوجه قوله عليه الصلاة والسلام رأيت الجنة والنار في عُرض هذا الحائط فيحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم رآهم من ذلك الموضع كما يقال رأيت الهلال من منزلي من الطاق (الوجه الثاني) ان يكون مثلت له صورهم والقدرة صالحة لكليهما (الوجه الثالث) ان يكون صلى الله عليه وسلم عاين ارواحهم هناك في صورهم (الرابع) ان يكون الله عز وجل لما اراد ان يرفعه صلى الله عليه وسلم رفعهم من قبورهم لتلك المواضع اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيما حتى يحصل له من قبلهم ما اشار اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم نشر اليه ولا نعلمه نحن واظهارا له عليه الصلاة والسلام للقدرة التي لا يغلبها شيء ولا تعجز عن شيء، وكل هذه الاوجه محتملة ولا ترجيح لاحدها على الآخر لان القدرة صالحة لكلها *

(ومن جواهر الحافظ الشامي قوله في الباب الثالث عشر) الذي تكلم فيه على الصحابة الذين رووا قصة الاسراء والمعراج عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم ابي ابن كعب واسامة بن زيد وانس بن مالك وبريدة وبلال بن حمامة وبلال بن سعد وجابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وشداد بن اوس وصهيب بن سنان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن اسعد بن زرارة وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عابس والعباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب ومالك بن صعصعة وابو بكر الصديق وابو الحمراء وابو ايوب الانصاري وابو الدرداء وابو ذر الغفاري وابو سعيد الخدري وابو سفيان بن حرب وابو سلمة وابو سلمى الراعي وابو ليلى الانصاري واسماء بنت ابي بكر وعائشة

ام المؤمنين وام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنهم

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي﴾ قوله في الباب الرابع عشر الذي تكلم فيه على سياق قصة الاسراء والمعراج اعلم رحمني الله واياك ان في حديث كل من الصحابة السابق ذكرهم في الباب الثالث عشر ما ليس في الآخر فاستخرت الله تعالى وادخلت حديث بعضهم في بعض ورتبت القصة على نسق واحد لتكون احلى في الآذان الواعيات وليعم النفع بها في جميع الحالات فاقول

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

بينا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيت في الحجر اذ اتاه جبرائيل وميكائيل ومعهما ملك آخر فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى كانت ليلة اخرى فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره الى اسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتي بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدره وملأه علما وحلما ويقينا واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم اتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا اهبط ارتفعت يداه له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه * وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما له خد كخد الانسان وعُرف كعُرف الفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر انتهى فاستصعب عليه وفي رواية فشمس وفي رواية كأنها اصرت اذنيها وفي رواية كأنها اشمأزت فادارها جبريل باذنها وقال مه يا براق أبمحمد تفعلين هذا وفي رواية فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحي يا براق فوالله ما ركبك خلق وفي رواية عبد الله قط اكرم على الله منه فاستحيا حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبه * وفي رواية ركبها وكانت الانبياء تركبها قبلي * وقال انس بن مالك كانت الانبياء تركبها قبله * وقال سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن وهي دابة ابراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام * فانطلق به جبريل وفي رواية فانطلقت مع جبريل وعند ابي سعيد النيسابوري في الشرف فكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فساروا حتى بلغوا ارضا ذات نخل فقال له انزل فصل هنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجر فانطلق البراق يهوي به

يضع حافره حيث ادرك طرفه فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري
اين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به ثم قال له
جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث
كلم الله موسى ثم بلغ ارضاً بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب وانطلق
البراق يهوي به فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد
عيسى فبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه
فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن انطفت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله
بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن
فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لفيه وانطفت
شعلته فساروا واتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال
يا جبريل ما هذا فقال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بتسعمائة ضعف وما
انفقوا من شيء فهو يخلفه * ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة
ماشطة فرعون واولادها بينما هي تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت باسم الله تعس فرعون
فقالت ابنة فرعون اولك رب غير ابي قالت نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج فارسل
اليهم فراود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما فقال اني قاتلكما فقالا احسانا منك الينا ان
قتلتنا ان تجمعنا في بيت وفي رواية قالت ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع عظامي بعظام
ولدي فتدفننا جميعا قال ذاك لك بما لك علينا من الحق فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر
بها لتلقى هي واولادها فالقوا واحدا بعد واحد حتى بلغوا اصغر رضيع فيهم فقال يا امه قعي ولا
تقاعسي فانك على الحق فالقيت هي وولدها قال وتكلم اربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم * ثم اتى على قوم ترضخ رؤوسهم كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم
عن الصلاة المكتوبة * ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح
الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا * ثم اتى قوما بين ايديهم
لحم نضيج في قدور ولحم آخر نيء خبيث فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج
الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب

فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيباً فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح * ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرقته فقال ماهذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ * ورأى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال من هذا فقال هذا آكل الربا * ثم اتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادائها ويريد ان يحمل عليها * ثم اتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون مالا يفعلون * ومر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم * واتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها * واتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتاً فقال ياجبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب آتني ماوعدتني فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي واكوابي وصحافي واباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري قال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته اني انا الله لا اله الا انا لا اخلف الميعاد وقد افلح المؤمنون فتبارك الله احسن الخالقين قالت قد رضيت * واتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ماهذا ياجبريل قال هذا صوت جهنم تقول يارب آتني ما وعدتني فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فآتني ما وعدتني فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب * ورأى الدجال في صورته رؤيا عين لا رؤيا منام فقيل يارسول الله كيف رأيته قال فيلمانيا وهو احمر هجان احدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره اغصان شجرة شبهه بعبد العزى بن قطن * ورأى عمودا ابيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة فقال ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا ان نضعه بالشام * وبيناهو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يامحمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ماهذا ياجبريل قال هذا داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك * وبيناهو يسير اذ دعاه داع

عن شماله فقال يا محمد انظرني اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك * وبينما هو يسير اذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة * وبينما هو يسير فاذا هو بشيء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل سر يا محمد فقال من هذا قال عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه * وسار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز * وبينما هو يسير اذ لقيه خلق من خلق الله فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام فرد ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك ثم لقيه الثالثة فقال مثل ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال ابراهيم وموسى وعيسى * ومر على موسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوأة وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فرفع اليه فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح لامته ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر فساروا فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه قال و يرفع صوته على ربه قال جبريل ان الله تعالى قد عرف له حدته * ومر على شجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله فرأى مصابيح وضوأ فقال من هذا معك يا جبريل قال هذا ابنك احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك اوكلها في امتك فافعل ودعا له بالبركة * فسار حتى اتى الوادي الذي بالمدينة يعني بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة * ثم سار حتى انتهى الى المدينة فدخلها من بابها اليماني واذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال يا جبريل ما هذان النوران قال اما الذي عن يمينك فمحراب اخيك داود واما الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم فدخل المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر واتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق * وفي رواية مسلم فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء * فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة فانتهى اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن فقلن خيرات حسان نساء قوم ابرار

تقوا فلم يدر نوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا * ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فاخذه جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين * وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا وعند الواسطي عن كعب فاذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى * وفي حديث ابي هريرة عند الحاكم وصححه والبيهقي فلقي ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم * فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما * ثم ان موسى اثنى على ربه تبارك وتعالى فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون * ثم ان داود اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة وفصل الخطاب * ثم ان سليمان اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وعلمني منطق الطير واتاني من كل شيء فضلا وسخر لي جنود الشياطين والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين واتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب ولا عقاب * ثم ان عيسى بن مريم اثنى على ربه تبارك وتعالى فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل * فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم اثنى على ربه وانا مثن على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الاولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم * ثم تذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابراهيم فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال اما وجبتها فلا يعلمها الا الله وفيما عهد الي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله تعالى اذا رآني حتى ان الحجر ليقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله تعالى

ثم يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم لا يأتون على شيء الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه حتى يرجع الناس يشكونهم الي فادعو الله تعالى عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الارض من ريحهم فينزل الله تعالى المطر فيجرف اجسادهم حتى يقذفهم في البحر فيما عهد الي ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا او نهارا * واخذ النبي صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فأتي بقدحين احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في احدهما لبن وفي الآخر عسل * وفي رواية أتي بآنية ثلاثة مغطاة افواهها فأتي باناء منها فيه ماء فشرب منه قليلا * وفي لفظ انه لم يشرب منه شيئا ثم دُفع اليه اناء آخر فيه لبن فشرب منه حتى روى منه ثم دُفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال جبريل اما انها ستحرم على امتك * وفي رواية فعرض عليه الماء والخمر واللبن * وفي رواية العسل بدل اللبن فشرب من العسل قليلا وتناول اللبن فشرب منه حتى روي فضرب جبريل على منكبه وقال اصبت الفطرة ولو شربت الخمر لغويت امتك * وفي رواية فقال شيخ متكئ على منبر له لجبريل أخذ صاحبك الفطرة وانه لمهدي ثم أتي بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم فلم تر الخلائق احسن من المعراج له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب * وفي رواية لابي سعيد في شرف المصطفى انه أتي بالمعراج من جنة الفردوس منضدا باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا وفي حديث جعفر بن محمد عند البيهقي يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده مائة الف فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أَوَقد أُرسل اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قِبَل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قِبَل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال هذا ابوك آدم وهذه الاسودة نسم بنيه

فاهل اليمين منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن * ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة فاذا هو بأخونة عليها لحم مشرح ليس يقربه احد واذا بأخونة عليها لحم قد أروح وأنتن عندها ناس يأكلون منها فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك قوم يتركون الحلال ويأتون الحرام وفي لفظ فاذا باقوام على مائدة عليها لحم يشوى كاحسن ما رؤى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف يأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما احل الله لهم * ثم مضى هنيهة فاذا هو باقوام بطونهم كامثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطؤهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس * ثم مضى هنيهة فاذا هو باقوام مشافرهم كمشافر الابل فتفتح افواههم ويلقمون حجرا * وفي رواية يجعل في افواههم صخر من جهنم ثم يخرج من اسافلهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا * ثم مضى هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بارجلهن فسمعهن يضججن الى الله تعالى فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يزنين ويقتلن اولادهن * ثم مضى هنيهة فاذا هو باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تاكل لحم اخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون * ثم صعدا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى ابن زكريا شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى جعد مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس كأنما خرج من ديماس اي حمام شبيهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعوا له بخير * ثم صعدا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد

عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير واذا هو اعطى شطر الحسن * وفي رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال هذا اخوك يوسف * ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلاً حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير * ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلاً حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران * ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلاً حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء امتك وسوى هؤلاء سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فاذا بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاماً بعث من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل الجنة من امتي يزعم بنو اسرائيل اني اكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا وانا في اخرى فلو انه في نفسه لم ابال ولكن مع كل نبي امته * ثم صعد الى السماء السابعة رأى فوقه رعداً وبرقاً وصواعق فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلاً حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فسمع تسبيحاً في السموات العلا مع تسبيح كثير سبحت السموات العلا من

ذي المهابة مشفقات من ذي العلا بما علا سبحن العلي الاعلى سبحانه وتعالى فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم الخليل رجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وقال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله *وفي رواية اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو اشبه ولده به وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في الوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان اصحابهم فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في الوانهم شيء وما هذه الانهار التي دخلوها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين في الوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا *وقيل له هذا مكانك ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين في البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة آخر ما عليهم ثم خرج ومن معه صلى الله عليه وسلم *وفي الحديث عند الطبراني بسند صحيح مررت ليلة أسري بي على الملأ الاعلى فاذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله *وفي رواية عند البزار كانه حلس لاطئ *ثم أُتي باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذ اللبن فقال جبريل اصبت اصاب الله بك امتك على الفطرة *وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك *ثم رفع الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة *وفي رواية الورقة منها مغطية للامة كلها *وفي لفظ عند الطبراني الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك فغشيها الوان لا يُدرى ما هي فلما غشيها

من امر الله ما غشيها تغيرت *وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع احد ان ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب *وفي رواية تلوذ بها جراد من ذهب فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك واذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات *وفي رواية واذا في اصلها عين تجري يقال لها السلسبيل ينشق منها نهران احدهما الكوثر رأيته عجاجا مثل السهم عليه جنابذ اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير رأيت راه فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرد وماؤه اشد بياضا من اللبن فاخذ من آنيته فاغترف من ذلك الماء فشرب فاذا هو احلى من العسل واشد ريحا من المسك فقال له جبريل هذا النهر الذي خبأه لك ربك والنهر الآخر نهر الرحمة فاغتسل فيه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر *وفي حديث عبد الله بن مسعود انه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح جناح منها قد سد الافق يتناثر من اجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال ان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا عن حاجة فاستقبلته جارية فقال لمن انت يا جارية قالت لزيد بن حارثة ورأى الجنة من درة بيضاء واذا فيها جنابذ اللؤلؤ فقال يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة فقال اخبرهم انها قيعان وان ترابها المسك وسمع في جانبها وجبا فقال يا جبريل من هذا قال بلال المؤذن فسار فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كالدلاء *وفي رواية واذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتي فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال اكلتها انعم منها واني لارجوان تأكل منها وبينما هو يسير اذا هو بنهر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبريل هذا الكوثر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها فاذا قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا احمر ازرق فقال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة ورأى مالكا خازن النار فاذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم اغلقت دونه * ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيها من انوار

الخلائق وغشيها من الملائكة امثال الغربان حتى يقعن على الشجر ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة فغشيها سحابة فيها من كل لون وفي حديث ان جبريل قال له ان ربك يسبح قال وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي * ثم عرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال أنبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط * فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه تعالى عند ذلك فقال له يا محمد قال لبيك يارب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولون والآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة والصلاة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فقم بها انت وامتك * قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلني ربي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا والقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر وأحل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه وعرضت علي امتي فلم يخف علي التابع والمتبوع ورأيتهم اتوا على قوم ينتعلون بالشعر ورأيتهم اتوا على قوم عراض الوجوه صغار الاعين كأنما خرزت اعينهم بالمخيط فلم يخف علي ما هم لاقون من بعدي وامرت بخمسين صلاة اه واعطي ثلاثا انه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين * وفي حديث ابن مسعود واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل

فانصرف سريعاً فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئاً * ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم
فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى امتي خمسين صلاة
كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك
فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم اشد المعالجة على ادنى من هذا
فضعفوا وتركوه وامتك اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فرجع سريعا حتى
انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب خفف عنا * وفي لفظ عن امتي فانها
اضعف الامم قال قد وضعت عنكم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا
فقال ارجع الى ربك واسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى
و بين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي تخفيفا
عنك كتخفيف خمس صلوات ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له
عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى
انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال
قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم فنادى مناد ان قد أمضيت فريضتي
وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط بسم الله * ولم يمر على ملأ من الملائكة الا قالوا عليك
بالحجامة وفي لفظ مر امتك بالحجامة * ثم انحدر فقال لجبريل مالي لم آت اهل سماء الا رحبوا
بي وضحكوا الي غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي بخير ولم يضحك الي
قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نزل الى
السماء الدنيا نظر اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه
الشياطين يحومون على اعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك
لرأوا العجائب * ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة
سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير
قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه قبيل
الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء
حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال أسري بي الليلة
فقال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهر انينا قال نعم فلم ير انه يكذبه

مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارأيت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري الليلة بي قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً وضجوا واعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل امرك كان قبل اليوم اما غير قولك اليوم انا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا اشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت اشهد انك رسول الله فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب * ثم قالوا لابي بكر أفتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة فبذلك سمي ابو بكر الصديق * ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وها هي ذا تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل انا والله وضعتها فما شربها احد منا ولا اهريقت في الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ فائدة * اخرج ابن مردويه عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسرى به ريحه ريح عروس واطيب من ريح عروس * ولله در الامام الابوصيري حيث قال مخاطباً الذات الشريفة

سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى ان نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم * في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق * من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اي مستتر * عن العيون وسر اي مكتتم
فحزت كل فخار غير مشترك * وجزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما وليت من رتب * وعز ادراك ما أوليت من نعم
بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته * باكرم الرسل كنا اكرم الامم

﴿ومن جواهر الحافظ الشامي﴾ قوله في الباب الخامس عشر الذي ذكر فيه فوائد تتعلق بقصة المعراج قال ابن المنير كانت كرامته صلى الله عليه وسلم في المناجاة على سبيل المفاجأة كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله بينما انا وفي حق موسى عليه السلام عن ميعاد واستعداد فحمل عنه صلى الله عليه وسلم ألم الانتظار ويؤخذ من ذلك ان مقام النبي صلى الله عليه وسلم مقام المراد وهو ارفع بالنسبة الى مقام المريد* ثم قال في الباب المذكور الرجلان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما بينهما تلك الليلة حمزة وجعفر رضي الله تعالى عنهما نبه عليه الحافظ ابن حجر قال ابن ابي جمرة وفي هذا دليل على تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه اذ انه في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم* ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا ظاهر قوله ثم اتي بالمعراج ان العروج كان على البراق وفي ذلك خلاف فظاهر حديث مالك بن صعصعة انه استمر على البراق حتى عرج به الى السماء وهو مقتضى كلام ابن ابي جمرة وابن دحية قال الحافظ ابن حجر لكن في غير هذه الرواية من الاخبار ان العروج لم يكن على البراق بل رقي في المعراج وهو السلم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ثابت عن انس كما في صحيح مسلم ثم اتيت بالمعراج وقال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه الى السماء ولم يكن على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب مسجد بيت المقدس ليرجع به الى مكة وقال السيوطي انه الصحيح الذي تقرر

من الاحاديث الصحيحة* ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا نوع ابن دحية المعراج الى عشرة انواع على عدد سني الهجرة منها سبعة معاريج الى السموات السبع والمعراج الثامن الى سدرة المنتهى والمعراج التاسع الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والمعراج العاشر الى العرش والرفرف والرؤية* ثم قال في الباب المذكور لا تتوهم مما سمعته في قصة المعراج من الصعود والهبوط ان بين العبد والمعبود به مسافة فان ذلك كفر نعوذ بالله من ذلك وانما هذا الصعود والهبوط بالنسبة الى العبد لا الى الرب والنبي صلى الله عليه وسلم مع انتهائه ليلة الاسراء الى ان كان قاب قوسين او ادنى لم يجاوز مقام العبودية وكان هو ونبي الله يونس بن متى عليه السلام اذ التقمه الحوت وذهب به في البحار يشقها حتى انتهى به الى قرار البحر في مباينة الله تعالى خالقه وعدم الجهة والتحيز والحد والاحاطة سواء وقد قيل ذهب به الحوت مسيرة ستة آلاف سنة ذكره البغوي وغيره* اذا علمت ذلك فالمراد بترقيه صلى الله عليه وسلم وقطع هذه المسافات اظهار مكانته عند اهل السموات وانه افضل المخلوقات ويقوي هذا المراد كونه تعالى اركبه البراق ونصب له المعراج وجعله اماما للنبيين والملائكة مع انه تعالى قادر على ان يرفعه بدون البراق والمعراج* ويقال لاصحاب الجهة انما منعكم من اعتقاد الحق استبعادكم ان يكون كل موجود الا في جهة فأحاكم ذلك فأخبرونا عن العرش والرفرف هل ذلك قديم او محدث فان قالوا قديم جاهروا بقدم العالم وادى ذلك الى محالين احدهما ان يكون مع الباري تعالى في الازل غيره والقديمان ليس احدهما بان يكون مكانا للثاني باولى من الآخر* ثانيهما اي ثاني المحالين الجهة والمكان اما ان يكونا جسمين وهذا يؤدي الى جواز وجود الاجساد كلها ازلا وهو قول من قال بقدم العالم نعوذ بالله سبحانه من ذلك وان قالوا محدث نقول لقد صدقتم بان الباري تعالى كان موجودا اولا ولا جهة والمستحيل لا ينقلب جائزا او واجبا اذ الحادث لا يحتاج اليه القديم* فثبت كونه تعالى كان مستغنيا عنه وهو على استغنائه عنه لم يزل وكذلك لا يزال ومحال ان يكون خالق الكل مفتقرا الى بعض مخلوقاته وما ورد من الاستواء والنزول وغير ذلك من الصفات التي يشكل اجراؤها على ظاهرها نؤمن به ونكل علم معناها الى الله تعالى ولا نشبهه تعالى بخلقه ولا ننفي الصفات التي اثبتها سبحانه وتعالى لنفسه واثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم *ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا رحمه الله تعالى نقل ابن دحية عن ابن حبيب والحافظ ابن حجر عن ابن المنير عن ابن حبيب واقره ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة من المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام*

ثم قال رحمه الله تعالى في الباب الخامس عشر ايضا في قدر ما بين السماء والارض روى الامام احمد وابوداود والترمذي وحسنه وابن خزيمة في صحيحه عن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة و بين كل سماء الى سماء خمسمائة سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض* ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض ثم الله تعالى فوق ذلك اي فوقية لا نعلم كيفيتها تليق به سبحانه وتعالى* ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا استفتاح جبريل باب السماء يحتمل ان يكون بقرع او صوت قال الحافظ ابن حجر والاشبه الاول لان صوته معروف قال الحافظ الشامي يقول في حديث ثابت البناني عن انس فقرع الباب* وقال ابن دحية في استفتاح جبريل لابواب السماء دليل على انه صادف ابوابها مغلقة وانما لم تهيأ للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان ابلغ في الاكرام لانه لو رآها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله ولان الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل السموات وقول امين الوحي لما قيل له من هذا جبريل سمى نفسه لئلا يلتبس بغيره ولا يحتاج الى معرف لمراجعة في امره فانه معهود عندهم نزوله وصعوده ولذلك قدم اسمه لانه الرسول لاحضار النبي صلى الله عليه وسلم* ثم قال الحافظ الشامي قول خازن السماء وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها قال العلماء ليس هذا الاستفهام عن البعث الذي هو الرسالة لانه كان مشهورا في الملكوت الاعلى بل البعث للمعراج وقيل بل سأله تعجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك او استبشارا به وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه وقول الخازن من معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال أمعك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما لامر معنوي كزيادة انوار ولزم من البعث اليه صلى الله عليه وسلم الاذن في ازالة الموانع وفتح ابواب السماء ولم يتوقف الخازن على ان يوحى اليه بالفتح لانه لزم عنده من البعث الاذن وفي قول الخازن مرحبا به الخ ما يدل على ان الحاشية اذا فهموا من سيدهم عزما لاكرام واحد ان يبشروه بذلك وان لم يأذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افشاء للسر لان الخازن اعلم النبي صلى الله عليه وسلم حال استدعائه انه استدعاء اكرام واعظام فعجل بالبشرى* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قول الخازن لجبريل من معك فقال محمد دليل على ان الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو عليه الصلاة والسلام مشهور في العالمين العلوي والسفلي

فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بكنيته صلى الله عليه وسلم * ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن ابي جمرة استفهام الملائكة بقولهم وقد ارسل اليه فيه دليل على ان اهل العالم العلوي يعرفون رسالته ومكانته لانهم سألوا عن وقتها لا عنها ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا ونعم المجيء جاء * وكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ماذكرناه من معرفتهم بجلالة مكانته وتحقق رسالته صلى الله عليه وسلم لان هذا اجل ما يكون من حسن الخطاب على المعروف من عادة العرب * وقد قال بعض العلماء في معنى قوله تعالى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى انه صلى الله عليه وسلم رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة * ثم قال وقع في رواية انس عن ابي ذر فقلت لجبريل من هذا قال هذا ابوك آدم وظاهره انه سأل عنه بعد ان قال له آدم مرحبا * ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل هذه عليها وليس في رواية ابي ذر ترتيب وفي قول آدم مرحبا بالابن الصالح اشارة الى افتخاره بابوة النبي صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا في قول آدم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثناء جميل حفيل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح مكررا مع البنوة والنبوة اي صالح في المعنيين جميعا وفيه تنويه بفضل الصلاح وعلو درجته ولهذا وصف به النبي صلى الله عليه وسلم * قال بعضهم وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين واحتج على ذلك بانه قد تمنى كثير من الانبياء ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى ان يلحق بالادنى ولا خلاف ان النبوة اعلى من صلاح الصالحين من الامم فهذا يحقق ان الصلاح المضاف الى الانبياء غير الصلاح المضاف الى الامم وصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم كل صلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به او منه من الفساد واقتصر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم على وصفه صلى الله عليه وسلم بالصلاح وتواردوا عليه لان الصلاح يشمل خلال الخير ولذلك كرره كل منهم عند وصفه به والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمته جامعة مانعة شاملة لسائر الخلال المحمودة ولم يقل احد منهم مرحبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين لما ذكرنا من ان الصلاح شامل لسائر انواع الخير * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال العلماء لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف من اصطفاه الله تعالى بل كان آسفا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره لان لكل نبي مثل اجر من تبعه

ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الى مدة هذه الامة * وقال ابن ابي جمرة الانبياء صلى الله عليهم وسلم جعل الله تعالى في قلوبهم الرحمة والرأفة لاممهم وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم فسئل عن بكائه فقال هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء والانبياء قد اخذوا من رحمة الله عز وجل اوفر نصيب وكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل ما كان لموسى عليه السلام من الرحمة واللطف بكى اذ ذاك رحمة منه لامته لان هذا وقت افضال وجود وكرم فرجا ان يكون وقت القبول والافضال فيرحم الله تعالى امته ببركة هذه الساعة وهذا وقت يرجى فيه العطف والاحسان من الله تعالى لانه وقت اسري فيه بالحبيب ليخلع عليه خلعة القرب والفضل العميم فطمع الكليم لعل ان يلحق امته نصيب من ذلك الخير العظيم * ووجه آخر وهو البشارة للنبي صلى الله عليه وسلم وادخال السرور عليه يشهد لذلك بكاؤه حين ولى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ان يبعد عنه لكي يسمعه لانه لو كان البكاء خاصا بموسى لم يكن ليبكي حتى يبعد عنه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يسمعه لان بكاءه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فيه شيء من التهوين عليه فلما ان كان المراد بذلك ما يتضمن البشارة له صلى الله عليه وسلم بسبب البكاء بكى والنبي صلى الله عليه وسلم يسمعه والبشارة التي تضمنها البكاء هي قول موسى عليه السلام الذي هو اكثر الانبياء اتباعا ان الذي يدخل الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم هو اكثر ممن يدخلها من امة موسى عليه السلام * وقد وقع من موسى العناية بهذه الامة في امر الصلاة ما لم يقع من غيره ووقعت الاشارة بذلك في حديث ابي هريرة مرفوعا كان موسى اشدهم علي حين مررت به وخيرهم حين رجعت اليه * وفي حديث ابي سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسى قال صلى الله عليه وسلم ونعم الصاحب كان لكم * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قول موسى عليه السلام غلام ليس على سبيل النقص بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى وعظيم كرمه اذ اعطاه صلى الله عليه وسلم في ذلك السن ما لم يعط احدا قبله ممن هو اسن منه * وقال الخطابي العرب تسمي الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة * وقال ابن ابي جمرة العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص على غيره من الالفاظ بالافضلية ذكره موسى عليه السلام ولم يذكر غيره تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر ويظهر ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة والى انه دخل في سن الشيخوخة ولم يدخل في بدنه هرم ولا عرى قوته نقص حتى ان الناس لما رأوه صلى الله عليه وسلم مردفا لابي بكر عند قدومه

المدينة اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه صلى الله عليه وسلم في العمر اسن من ابي بكر * ثم قال رحمه الله في الباب الخامس عشر ايضاً قول موسى عليه السلام ربِّ لم اظن ان ترفع علي احداً قال ابن بطال فهم موسى عليه السلام من اختصاصه بكلام الله تعالى بقوله إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وانه استحق بذلك ان لا يرفع عليه احداً فلما فضل عليه محمداً صلى الله عليه وسلم بما اعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضاً قوله فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى المراد تشريف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر اي لو كان له ذنوب لغفرت ولم يكن له ذنب ألبتة * وحكى الحافظ السيوطي في كتابه المحرر في الكلام على هذه الآية اثني عشر قولا ونقل عن السبكي فساد خمسة منها و بين الحافظ السيوطي فساد الباقي ثم قال واما الاقوال المقبولة ففي الشفا للقاضي عياض قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ واخبر تعالى بما للمؤمنين في الآية الاخرى بعدها فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب أن لو كان * قال السيوطي وهذا الاثر رواه ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس بدون قوله واخبر بما للمؤمنين الخ * وروى الامام احمد والترمذي والحاكم عن انس قال انزل على النبي صلى الله عليه وسلم لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ مرجعه من الحديبية فقالوا هنيئاً لك يا رسول الله لقد بين الله ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت لِيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ الى قوله فَوْزًا عَظِيمًا * قال القاضي قال بعضهم المغفرة هنا تنزيه من العيوب * وقال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعصمك فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر منه وهذا القول في غاية الحسن * ثم نقل عن السبكي انه قال قد تأملت هذه الآية بذهني مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجهاً واحداً وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اراد تعالى ان يستوعب في الآية جميع انواع النعم من الله تعالى على عباده الاخروية وجميع الاخروية شيئان سلبية وهي غفران الذنوب وثبوتية وهي لا تتناهى اشار اليها تعالى بقوله وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ودنيوية وان كان هنا المقصود بها الدين وهي قوله تعالى وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا وقدم الاخروية على الدنيوية وقدم في الدنيوية الدينية على غيرها تقديماً للاهم فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام نعم الله تعالى المفرقة في غيره و بعد ان

وقفت على هذا المعنى رأيت ابن عطية قد وقع عليه فقال وانما المعنى تشريف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم ولم تكن ذنوب ألبتة وقد وفق فيما قاله * ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن دحية في عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على امته ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ فاراد الله تعالى ان يعاين النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على امته ليكون وصفه اياها عن مشاهدة ولانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو الناس الى الجنة وهي الدار التي هيأها الله لضيافة عباده المؤمنين وبعث النبي صلى الله عليه وسلم داعيا اليها فاراد الله تعالى ان يريه الدار وكثرة ما اعد فيها من النعم والكرامة لئلا يضن بالدعوة اليها وليعلم انها تسع الخلائق كلهم ولا تمتلي حتى ينشأ الله تعالى لها خلقا كما ثبت في الحديث * ويحتمل انه انما اراه اياها ليعلم خسة الدنيا في جنب ما رآه فيكون في الدنيا ازهد وعلى الشدائد اصبر حتى يؤديه الى الجنة فقد قيل حبذا محنة تؤدي بصاحبها الى الرخاء وبئس نعمة تؤدي بصاحبها الى البلاء * ويحتمل ان الله تعالى اراد ان لا تكون لأحد كرامة الا ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان لادريس عليه السلام كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد الله سبحانه وتعالى ان تكون ايضا لصفيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن دحية انما عرضت عليه صلى الله عليه وسلم النار ليكون في القيامة اذا قال سائر الانبياء نفسي نفسي يقول صلى الله عليه وسلم امتي امتي وذلك حين تسجر جهنم ولذلك امن الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فقال عز من قائل يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ والحكمة في ذلك ان يفزع الى شفاعة امته صلى الله عليه وسلم ولو لم يؤمنه لكان مشغولا بنفسه كغيره من الانبياء لانهم لم يروا قبل يوم القيامة شيئا منها فاذا رأوها جزعوا وكفت ألسنتهم عن الخطبة والشفاعة من هولها وشغلتهم انفسهم عن اممهم وهو صلى الله عليه وسلم قد رأى ذلك فلا يفزع منها مثل ما فزعوا فقدر على الخطبة والشفاعة وهو المقام المحمود لان الكفار لما كانوا يكذبونه ويستهزؤن به ويؤذونه اشد الاذى صلى الله عليه وسلم اراه الله سبحانه وتعالى النار التي اعدها للمستخفين به وبامره تطييبا لقلبه وتسكينا لفؤاده والاشارة في ذلك الى ان من طيب قلبه في شأن اعدائه بالاهانة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه في شأن اوليائه بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين

انقذهم منها ببركته وشفاعته صلى الله عليه وسلم * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر
ايضا ذكر صلى الله عليه وسلم انه لم يلقه ملك من الملائكة الا ضاحكا مستبشرا الا مالكا
خازن النار وذلك انه لم يضحك لاحد قبله ولا هو ضاحك لاحد بعده قال تعالى عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
غِلَاظٌ شِدَادٌ وهم موكلون بغضب الله تعالى فالغضب لا يزايلهم ابدا * ثم قال في الباب
الخامس عشر ايضاً المناسبة بين المعراج العاشر وهو الرفرف والعام العاشر من سني الهجرة
انه صلى الله عليه وسلم لقي الله تعالى وحضر بحضرة القدس * وقام بمقام الانس * ورفع الحجاب
* وسمع الخطاب * وكان قاب قوسين او ادنى * لا بالصورة بل بالمعنى * والعام العاشر اجتمع
فيه اللقاآن احدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين * واتمام النعمة على
المسلمين * واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الموافاة واللقاء والانتقال من دار الفناء الى
دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة
الرفيعة التي لا تبغي الا لعبد واحد اختاره الله تعالى وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في
صحيح الخبر انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الوسيلة فقال درجة في الجنة لا تبغي الا لعبد واحد
اختاره الله تعالى من عباد الله وارجو ان اكون اياه ورجاؤه صلى الله عليه وسلم محقق واملة
مصدق وخاطره موفق صلى الله عليه وسلم * ثم قال في الباب الخامس عشر ايضاً قال ابن
دحية خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة في القيامة
فحصل له ذلك قبلها لئلا يقع له حشمة البديهة كما يقع لغيره من الانبياء فاراد الله سبحانه وتعالى
ان يزيلها عنه قبل ذلك المقام ليتمكن من المقام المحمود واهله سبحانه قبل المشهد الاعلى
للمشاهدة والكلام فيتفرغ للمشهد الاعلى ويتمكن في المقام المحمود * ثم قال الحافظ الشامي
في الباب الخامس عشر ايضا قوله تعالى واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
الخ * روى الامام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي * ثم قال الحافظ الشامي
في الباب الخامس عشر ايضاً الحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء انه صلى الله عليه
وسلم لما عرج به تلك الليلة رأى تعبد الملائكة وان منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد
والساجد فلا يقعد فجمع الله تعالى له ولامته تلك العبادات كلها في ركعة واحدة يصليها العبد
بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص * ثم قال في الباب الخامس عشر ايضا في اختصاص
فرضها بكونه بغير واسطة وبمراجعات متعددة * قال السهيلي فيه التنبيه على فضلها حيث لم
تفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت الطهارة من شأنها ومن شرائطها والتنبيه

على انها مناجاة الرب وان الرب تبارك وتعالى مقبل بوجهه على المصلي يناجيه و يقول حمدني عبدي اثنى علي عبدي الى آخر السورة وقد فرضت عليه صلى الله عليه وسلم فوق السماء السابعة حين سمع كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى طهر ظاهره و باطنه بماء زمزم كما يتطهر المصلي للصلاة وخرج عن الدنيا بجسده كما يخرج المصلي عن الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شيء الا مناجاة ربه وتوجهه الى قبلته في ذلك الحين وهي بيت المقدس ورفع الى السماء كما يرفع المصلي بدنه اشارة الى القبلة العليا وهي البيت المعمور والى جهة عرش من يناجيه و يصلي له سبحانه وتعالى *ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن ابي جمرة الحكمة في كون ابراهيم عليه السلام لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف ان مقام الخلة انما هو الرضا والتسليم والكلام في هذا الشان ينافي ذلك المقام وموسى هو الكليم والكليم اعطي الادلال والانبساط *وقال السهيلي اعتناء موسى عليه السلام بهذه الامة وإلحاحه على نبيها صلى الله عليه وسلم ان يشفع لها و يسأل التخفيف عنها لان الله تعالى لما قضى اليه بجانب الغربي ورأى صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم امتي فيقول تلك امة محمد قال اللهم اجعلني من امة محمد وهو حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم *ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا في قول موسى عليه السلام قد عالجت الناس قبلك الخ دليل على ان علم التجربة علم زائد على العلوم ولا يقدر على تحصيله بكثرة العلوم ولا يكتسب الا بها اعني التجربة لان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس وافضلهم سيما وهو حديث عهد بالكلام مع ربه تبارك وتعالى وارد من موضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم مع هذا الفضل العظيم قال له موسى عليه السلام انا اعلم بالناس منك ثم ذكر له العلة التي لاجلها كان اعلم منه بقوله عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فاخبره انه اعلم منه بهذا العلم الخاص الذي لا يوجد ولا يدرك الا بالمباشرة وهي التجربة* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا وفي سؤال موسى عليه السلام طلب التخفيف عن هذه الامة دليل على ان بكاءه اولا حين صعود النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا للوجه الذي ابديناه لا لغيره لانه لو كان لغير ذلك لبكى حين رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اليه او سكت ولكنه عليه السلام قام في الخدمة والنصيحة للنبي صلى الله عليه وسلم فلما ان كان بكاؤه اولا للوجه الذي ذكرناه ولم يصادف ما اشرنا اليه وانما كانت هذه النفحة من النفحات الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبامته بمقتضى الحكمة والارادة تعرض ايضا

عليه السلام لهذه الامة بطلب التخفيف فصادف تعرضه هذه النفحة في موضعها لانها خاصة بهذه الامة وتكلم هو عليه السلام في حقها فاسعف فيما اراد فخفف الله عز وجل اذ ذاك ورد الخمسين الى خمس فازال تعالى عن الامة فرض تلك الصلوات وابقى لهم ثوابها تفضلا منه واحسانا * ثم قال الحافظ الشامي في الباب المذكور انما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة العاشرة لما امره موسى به لامرين احدهما ان الامر اذا انتهى الى حد الالحاح كان الاولى الترك ثانيهما ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم تفرس ان هذا العدد لا يحط منه فاستحيا ان يسأل في مظنة الرد ولهذا جاء في بعض الطرق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امتنع من المراجعة في المرة العاشرة نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال ابن دحية دلت مراجعته صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف تلك المرات كلها انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالى لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ * ثم قال في الباب المذكور قال ابن ابي جمرة في امتناع النبي صلى الله عليه وسلم في المرة العاشرة من طلب التخفيف دليل على ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد اسعاد عبد حصر اختياره في مرضاة ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله تعالى اختياره وايثاره لما اراد الحق تبارك وتعالى انفاذه وامضاءه وهو فرض الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى الله عليه وسلم وترفيع لانه لو رجع صلى الله عليه وسلم فطلب التخفيف فلم يخفف كما خفف اولا لكان اختياره مخالفا للمقدور فلما ان اختار واسعف في اختياره كان دليلا على ما استدللنا عليه وعلى منزلته صلى الله عليه وسلم وانه ما دام يطلب التخفيف اسعف في رضاه ففي كل حال من طلب ومن عدم طلب كان اختياره هو انقيادا للمقدور وفيه دليل للصوفية حيث يقولون ان الحال حامل لا محمول لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان ورد عليه حال الاشفاق على امته بادر الى طلب التخفيف عنهم ولم ينظر لغير ذلك ثم لما ان ورد عليه الحياء من الله تعالى لم يلتفت لامته اذ ذاك ولا طلب شيئا* ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا قال بعض اهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه السلام اضاءت له انوار نور الطور فاسرع اليها ليقتبس فاحتبس فلما نودي في النادي اشتاق الى المنادي فكان يطوف في بني اسرائيل يقول من يحملني رسالة الى ربي مراده بذلك ان تطول المناجاة مع الحبيب فلما مر عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ردده في امر الصلاة ليستفيد رؤية حبيب الحبيب كما قيل

وأستنشق الارواح من نحو ارضكم * لعلي اراكم او ارى من يراكم

فانتم حياتي ان حييت وان امت * فيا حبذا ان مت عبد هواكم

وقال آخر وانما السر في موسى يردده * فيجتلي حسن ليلى حين يشهده

يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله ذو رسول حين اشهده

*ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي من اقوى ما استدل به على ان الله تبارك وتعالى كلم نبيه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة * ثم قال رحمه الله تعالى في الباب الخامس عشر ايضاً قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي صلى الله عليه وسلم شرب الماء الذي في القدح وهو ملك لغيره واملاك الكفار لم تكن ابيحت يومئذ ولا دماؤهم * فالجواب ان العرب في الجاهلية كان في عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن السبيل فضلا عن الماء وللحكم بالعرف في الشريعة اصول تشهد له * قال الشامي قلت وذكر ائمتنا رحمهم الله في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على صاحبهما البذل له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ * ثم قال الحافظ الشامي في الباب المذكور قوله وحبست عليه الشمس * اخرج الطبراني عن جابر بسند حسن كما قال الحافظ ابو الحسن الهيثمي في مجمع الزوائد والحافظ ابن حجر في باب قوله صلى الله عليه وسلم احلت لكم الغنائم من فتح الباري والحافظ ابو زرعة ابن العراقي في تكملته لشرح تقريب والده ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الشمس ان تتأخر ساعة من النهار فتأخرت ساعة من النهار * واخرجه باللفظ المذكور في القصة البيهقي عن يونس بن بكير * واخرجه ايضا عن اسماعيل بن عبد الرحمن السندي * قال الحافظ ابن حجر في الباب المذكور ولا يعارضه ما رواه احمد بسند صحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لم تحبس الا ليوشع بن نون ليالي سار الى بيت المقدس ووجه الجمع ان الحصر محمول على ما مضى للانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس فيه نفي انها قد تحبس بعد ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم * وقد ورد ايضا ان الشمس ردت عليه صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت * روى الطبراني باسانيد رجال بعضها ثقات كما قال الشيخ يعني الحافظ السيوطي في تخريج احاديث الشفا والقطب الخيضري فيما رأيته بخطه عن اسماء بنت عميس قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس فقال

صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس قالت اسماء فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء بخيبر* وفي لفظ آخر كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشي عليه فانزل عليه الوحي يوماً وهو في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر فقال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غربت* قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنه نقلت رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم بن حسن وهو ثقة وثقه ابن حبان وفاطمة بنت علي لا اعرفها انتهى* وفاطمة هذه وثقها تلميذه الحافظ ابن حجر في تقريبه والحديث حسنه ابو زرعة ابن العراقي في تكملته لشرح التقريب والشيخ اي شيخه الحافظ السيوطي في الدرر* ورواه الطحاوي من طريقين عن اسماء وقال هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات ونقله القاضي في الشفا* والحافظ ابن سيد الناس في بشرى اللبيب والنووي في شرح مسلم في باب حل الغنائم لهذه الامة ونقله عنه الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي في باب الاذان في النسخ المعتمدة واقروه* ثم نقل الطحاوي عن احمد بن صالح وناهيك به انه قال لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث اسماء لانه من علامات النبوة* وروى عنه الطبراني انه قال هذه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلا تستكثر وذكر الشيخ يعني شيخه الحافظ السيوطي في الدرر ان ابن مردويه رواه من حديث ابي هريرة ايضاً بسند حسن انتهى وقد اشار الى الحديثين الحافظ ابو الفتح بن سيد الناس في قصيدة من كتابه بشرى اللبيب فقال

لـه وقفت شمس النهار كرامة * كما وقفت شمس النهار ليوشعا
وردت عليه الشمس بعد غروبها * وهذا من الايقان اعظم موقعا

والعلامة بهاء الدين السبكي رحمه الله تعالى في قصيدته المسماة بهدية المسافر الى النور السافر فقال

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها * فما غربت بل وافقتك بوقفة
وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قدما ليوشع ردت

ثم قال يعني السيوطي بعد الابيات وهذا من هذين الامامين الجليلين مما يقوي صحة الحديث ولا يلتفت لايراد ابن الجوزي الحديث في الموضوعات فقد خطأه الحفاظ في ذلك قال الحافظ مغلطاي في الزهر الباسم بعد ان اورد الحديث من عند الطحاوي والطبراني وغيرهما ولا يلتفت لما علله به ابن الجوزي من حيث انه لم يقع له الاسناد الذي وقع لهؤلاء* قال الحافظ ابن حجر ومن خطه نقلت بعد ان اورد الحديث من عند البيهقي وغيره ثم قال وهذا ابلغ في المعجزة وقد اخطأ ابن الجوزي بايراده في الموضوعات انتهى* وتعقب الشيخ يعني السيوطي

كلام ابن الجوزي في مختصر كتاب الموضوعات وفي كتاب النكت البديعات واجاب عما اعل به الحديث وقال افرط بايراده له هنا انتهى * وقد عثرت على اشياء تتعلق بالحديث لم يتعرض لها الشيخ في واحد من الكتابين ومن ذلك ثالب ما عنا وقد جمعتها مع ما ذكره الشيخ في جزء سميته مزيل اللبس والخفاء عن حديث رد الشمس لسيدنا المصطفى فليراجعه من اراده * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر المذكور قوله صلى الله عليه وسلم فجيئ بالمسجد وانا انظر اليه الخ * كذا في رواية ابن عباس عند الامام احمد والنسائي بسند صحيح * وفي رواية عبد الله بن الفضل بن ابي سلمة عند مسلم قال فسألوني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا لم اكرب مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم به * وفي رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه ومعنى جلى الله بيت المقدس كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته ويحتمل انه يريد انه حمل الى ان وضع بحيث يراه ثم اعيد ويؤيده رواية ابن عباس السابقة وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة في ذلك فقد احضر عرش بلقيس في اقل من طرفة عين * ووقع في حديث ام هانئ عند ابن مسعود فخيل الي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته فان ثبت احتمل ان يكون المراد انه مثل قريبا منه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار ويؤول قوله حتى جيئ بالمسجد اي جيئ مثاله * ثم قال الحافظ الشامي في الباب الخامس عشر ايضا في رواية شريك في الحديث نسبة الدنو والتدلي الى الله تعالى وانما الدنو والقرب من الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم كناية عن جزيل فوائده اليه وجزيل عوائده عليه وتأنيس لاستيحاشه بانقطاع الاصوات عنه وبسط بالمكالمة واكرام بشر ائف منته ويتأول في دنوه تعالى منه ما يتأول به قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر على احد الوجوه من ان نزوله تعالى انما هو دنو افضال واجمال وقبول توبة واحسان بمغفرة واشفاق * وقال الواسطي من توهم انه سبحانه وتعالى بنفسه دنا فقد جعل ثم مسافة ولا مسافة لاستحالتها واما قوله تعالى فاني قريب فتمثيل لكمال علمه واجابته لتعاليه عن القرب مكانا ويتأول في الدنو ما يتأول في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البخاري حكاية عن ربه تبارك وتعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وهو تمثيل بقرب المعنى للافهام اي من تقرب الي بطاعتي جازيته باضعاف ما تقرب الي ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي سبقته بجزائه فهو قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول ثوابا مضاعفا على حسب ما تقرب به وقد سلك به طريق المشاكلة فسماه تقربا * ثم قال قوله بينما الاصل بين فاشبعت الفتحة الفاوز يدث

الميم للمفاجأة . والحِجر بكسر الحاء وسكون الجيم هو هنا حطيم مكة وهو المدار عليه بالبناء من جهة الميزاب وسمي حجرا لانه حجر عنه بحيطانه وحطيماً لانه حطم جداره عن مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر والشك من قتادة وقال الطيبي لعله صلى الله عليه وسلم حكى لهم قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة وبالحجر اخرى وقيل الحطيم غير الحجر وهو ما بين المقام الى الباب وقيل ما بين الركن والمقام وبين زمزم والحجر والراوي شك في انه سمع في الحطيم او في الحجر . واوسطهم خيرهم . والثُّغرة الموضع المنخفض بين الترقوتين وهما العظمان اللذان بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين . ومضطرب الاذنين اي طويلهما في وصف البراق . ويحفز بهما رجليه الحفز الحث والاعجال وعُرف الفرس الشعر النابت في محدب رقبته . واظلاف الشاء والبقر كالظفر للانسان . واصرت اذنيها جمعت بينهما . وارفض عرقا سال وجرى . ويهوي به يسرع . ومدين بلد بالشام تلقاء غزة . وطورسَيْناء جبل بيت المقدس . والكلمات التامات الكاملة فلا يدخلها نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية . ولا يجاوزهن يتعداهن . والبر التقي . والفاجر المائل عن الحق . وذرأ خلق . وطوارق الليل حوادثه . وتعس اكب على وجهه . وراودوا المرأة اي راجعوها . ولا تقاعسي اي لا تتأخري . وترضخ رؤسهم تكسر . ولا يفتر لا يسكن . والضريع الشوك اليابس او نبات احمر منتن الريح يرمي به البحر . والزقوم ثمر شجر كريه الطعم قيل انها لا يعرف في شجر الدنيا وانما هو في النار . ورضف جهنم الحجارة المحماة . والجحر الثقب المستدير . والاستبرق الديباج . والسندس رقيق الديباج . والعبقري الديباج وقيل البسط الموشاة وقيل الطنافس الثخان . والاكواب جمع كوب اناء لا عروة له ولا خرطوم . والصحاف جمع صحفة اناء كالقصعة . والسعير النار سعرتها واسعرتها اوقدتها . والدجال من الدجل الخلط يقال دجل اذا لبّس وموّه وكذب . والفيلماني العظيم الجثة . والقمر اي شديد البياض وهجان شديد البياض . وعبد العزى بن قطن هلك في الجاهلية . والحاسرة من حسر اذا كشف . والكثيب التل من الرمل . وطُوال الاطول من الطويل * والشعر السبط المسترسل . والآدم الاسمر . وازد شنوأة قبيلة من اليمن . والسرح جمع سرحة وهي الشجرة العظيمة . وجلها معظمها . والزرابي جمع زربية بتثليث الزاي وهي الطنفسة وهي البساط الذي له خمل رقيق . والحُمَمة الفحمة بحاء مضمومة . والمحاريب قال في انوار التنزيل هي قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانها يذب عنها ويحارب عليها * والتماثيل الصور . والجفان جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة . والجوابي جمع جابية وهي الحوض الكبير * والاكمه الذي يولد

والمراد انــه لتصاغره واختفائه من هيبة الله تعالى مشبه بالحلس المختفي تحت القتب . والبالي بين الحق والباطل . والتبيان البيان الشافي . ووسطا خيارا عدولا * والاولون في دخول الجنة والآخرون في الوجود . وجعلني فاتحا اي لابواب الايمان والهداية الى صراط مستقيم لابواب التوفيق وما استغلق من العلم . ووجبتها سقوطها . والحدب ما ارتفع من الارض . و ينسلون يسرعون . وتجوي الارض تنتن من جيفهم . والحامل المتم اي التي اتمت مدة حملها . وتفجؤهم تأتيهم على غفلة . والفطرة بالكسر الهدى والاستقامة . والمعراج لغة السلم وجمعه معارج ومعاريج . وطمح بصره الى الشيء ارتفع . والمرقاة موضع الرقي اي الصعود . ومنضد باللؤلؤ اي جعل بعضه على بعض . ومرحبا تقال عند المسرة بالقادم ومعناها صادفت رحبا اي سعة . واهلا اي اتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش . وحياه الله اي ابقاه من الحياة وقيل سلم عليه من التحية . وقول الملائكة من اخ المراد بهذه الاخوة اخوة الايمان المشار اليه بقوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ . وعليين اسم لأعلى الجنة . وسجين موضع فيه كتاب الفجار . والأسودة جمع سواد ويجمع على اساود وهو الشخص . ونسم بنيه جمع نسمة وهي الروح . وقبل يمينه بكسر القاف وفتح الباء اي جهة يمينه . وهنيهة تصغير هنية يعني شيئا يسيرا . والاخونة جمع خوان بكسر الخاء الذي يؤكل عليه وهو المائدة . والسابلة ابناء السبيل . و يضجون يصيحون من الفزع . والمس الجنون . والمشافر جمع مشفر وهو من البعير كالشفة من الانسان . والهمازون الذين يغتابون الناس من غير مواجهة . واللمازون العيابون . والنفر جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة او الى سبعة . واذاهو بعيسى جعد قال النووي قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر . والمربوع هو الرجل بين الرجلين في القامة . وسبط الرأس اي مسترسل الشعر ليس فيه تكسر . والديماس فسره الراوي وهو عبد الرزاق بالحمام والمعروف عند اهل اللغة ان الديماس هنا هو السرب وهو ايضا الكن والمراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في موضع كن فخرج منه وهو عرقان . وعروة بن مسعود احد السادة الصحابة رضي الله عنهم . والشطر النصف . والرهط دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة اومنها الى الاربعين . والقوم جماعة الرجال عند الاكثرين . والافق جمع آفاق بالمد وهي النواحي . والآدم الاسمر . والطوال فوق الطويل . وجاوزه عداه وفارقه . و يزعم يقول . واسرائيل يعقوب . والشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده . والقراطيس جمع قرطاس ما يكتب فيه وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اي لم يخلطوه بشرك . وثياب رمد في لون الرماد . والحلس كساء يلي ظهر البعير تحت القتب

أعمى . والقدور الراسيات الثوابت لا تتحرك من أماكنها . والفرقان من أسماء القرآن فرق الخلق . وآسن الماء تغير فلم يشرب فهو آسن . والنبق ثمر السدر . وقلال هجر قال الخطابي بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي الجرار الواحدة تسع قربتين وأكثر . والزبرجد هو الزمرد . والعنصر الأصل . والسلسبيل اسم عين في الجنة . ويضطرد يجري . وعجاجا أي كثير الماء كأنه يعج من كثرته . والرضراض الحصى الصغار . وجنابذ اللؤلؤ هي القباب . والقيعان جمع قاع وهو المكان المستوي من الأرض . والوجس الصوت الخفي . والابل المقتبة التي بأقتابها . والاذفر شديد الرائحة . وسبوح قدوس منزه عن كل سوء وعيب . والمستوى موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي . وصريف الاقلام صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه . والعرش في الاصل السرير الذي للملك كما قال تعالى وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وثبت في الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة وهو فوق الجنة والجنة فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات* قال الحافظ الشامي بعد ما ذكر وقد بسطت الكلام عليه أي على العرش في الجواهر النفائس في تحرير كتاب العرائس* وقوله لم يستسب لوالديه أي لم يعرضهما للسب وهو الشتم بأن يسب أبوي غيره فيسب أبويه مجازاة له . ولبيك من التلبية وهي اجابة المنادي . واناجيلهم أي يحفظون الكتاب المجيد ويتلونه حفظا واصل الاناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه السلام . والسبع المثاني التي تقصر عن المائتين وتزيد على المفصل وقيل هي الفاتحة . وفواتح الكلام هو ما يسر الله له من الفصاحة والبلاغة والوصول الى غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات التي اغلقت على غيره وتعذرت . وخواتمه وجوامعه أي من الكلمات القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني . والمخيط ما خيط به الثوب كالابرة . والغر جمع اغر وهو الابيض الوجه من نور الوضوء . والمحجلين البيض الوجوه والارجل من نور الوضوء . والمقحمات الذنوب العظام الكبائر والمراد بغفرانها انه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد به انه لا يعذب اصلا وقد علم من نصوص الشرع واجماع اهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين . وخبرت الناس وبلوت بني اسرائيل أي اختبرتهم . وعالجتهم مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة . ولبيك وسعديك اسعادا لك بعد اسعاد . والوضح بفتح الهاء الغبار . والعير الابل بأحمالها . والغرارتان تثنية غرارة وهي الجوالق بجيم مضمومة والخرج . وقطع أي اشتد عليه ذهابه . وبظهرانينا أي بيننا . وجبهته استقبلته بالمكروه . والروحاء بلد من عمل الفرع على نحو اربعين ميلا من المدينة . والتنعيم من الحل بين مكة

وسرف على فرسخين من مكة نحو المدينة · والجمل الاورق اي في لونه بياض الى سواد · واُهريقت انكبت · والغدوة ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس · والروحة اسم للوقت من الزوال الى الليل * ثم قال في الباب السادس عشر في تخريج احاديث القصة وسبب ذلك ان شخصا انكر علىّ ورود لفظة اهلا في قول اهل السموات للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج · مرحبا واهلا فقلت له هذا اللفظ رواه البخاري من حديث شريك عن انس رضي الله عنه وانكر شخص آخر عرض الآنية في السماء بعد ذكر سدرة المنتهى وقال هذا ما كان الا ببيت المقدس فقلت له هكذا رواه البخاري ومسلم من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه فاذا كان مع وجوده في الصحيحين انكره هذان الرجلان فكيف انكار غيره فتعين بيان ذلك ثم ذكر المخرجين لالفاظ حديث قصة المعراج جملة جملة مما اختلفت فيه الروايات ولم ار ضرورة هنا لنقله لاستغنائي عنه بذكر جميع الروايات التي ذكرها في الباب الرابع عشر في حديث سياق قصة المعراج فيما تقدم

ومن جواهر الحافظ الشامي تنبيه في الباب السابع عشر على بعض احاديث موضوعة افتراها في المعراج من لا خلاق له وتداولها جماعة لا خبرة لهم وليس منها شيء في قصة المعراج السابقة * ومنها حديث الحجب الذي ذكره الامام القسطلاني في المواهب اللدنية وذكرته انا ايضا في مختصرها الانوار المحمدية تبعا له وهو قوله وذكر ابو الحسن بن غالب فيما تكلم فيه على احاديث الحجب السبعين والسبعمائة والسبعين الف حجاب وعزاه لابي الربيع بن سبع في شفاء الصدور من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر مبدأ حديث الاسراء اتاني جبريل وكان السفير بي الى ربي الى ان انتهى الى مقام ثم وقف عند ذلك ثم قال بعد نحو عشرين سطرا * وفي رواية فقدمت وجبريل على اثري حتى انتهى بي الى حجاب فراش الذهب الى ان قال في آخره ورأيت من خلفي ومن بين كتفي كما رأيت امامي الحديث قال القسطلاني بعد ما رواه والذي قبله في كتاب شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب والعهدة في ذلك عليه * قال الزرقاني في شرح المواهب قال الشامي بعد كلام المصنف هذا وهو كذب بلا شك اه قال بعده الزرقاني والعجب من الشامي حيث اورد الروايتين بطولهما ساكتا عليهما قائلا اولا يستبعد وقوع هذا كله في بعض ليلة انتهى كلام الزرقاني * وعبارة الحافظ الشامي بعد نقله الحديث المذكور في الموضوعات التي ذكرها في معراجه هكذا ذكره شيخنا ابو الفضل احمد بن الخطيب القسطلاني في المقصد الخامس من كتابه المواهب اللدنية وقال رواه والذي قبله ابن سبع في شفاء الصدور كما ذكره ابن غالب والعهدة في ذلك عليه اه قال الشامي بعده قلت وهو كذب بلا شك اه

وفي تبري القسطلاني بقوله والعهدة في ذلك عليه اي على ابن غالب الذي نقله عنه دليل على انه قداطلع على ماقيل في هذا الحديث ومع ذلك ذكره لذكر هؤلاء العلماء له وقد قال ايضاً بعده وتكثير الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير مافي مسلم حجابه النور اهـ والله اعلم

ومنهم الامام العلامة الشيخ علي الاجهوري المالكي المتوفى سنة ١٠٦٦

❊فمن جواهره رضي الله عنه❊ كتابه النور الوهاج في الكلام على الاسراء والمعراج وقد نقل اكثر الفوائد التي ذكرها الحافظ الشامي في معراجه السابق ذكره ولذلك لم ار لزوماً لنقلها هنا بعد ان نقلتها عن صاحبها الاصلي وكذلك نقل النجم الغيطي في معراجه الكبير الشهير معظم الفوائد التي فيه من معراج الحافظ الشامي ايضاً فاني تتبعت ذلك في هذه المعاريج الثلاثة فوجدت الاصل هو معراج الحافظ الشامي الذي اختصرته فيما تقدم بذكر كل مايلزم ذكره من فوائده في هذا الشان والشيخان المذكوران تابعان له في معراجيهما نعم يوجد فوائد اخرى نافعة لم ينقلاها عنه ولكن اكثرها في غير شؤون المعراج ولا سيما معراج الاجهوري فانه يشتمل على فوائد كثيرة متنوعة انواعاً شتى* ومنها قوله ثم انه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة انه عليه الصلاة والسلام عرج به الى العرش تلك الليلة فقول ابن المنير انه عرج به للعرش ليس على ماينبغي *وقد سئل القزويني عن وطئه صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب تقدس لقد شرفت العرش بذلك يامحمد هل له اصل ام لا فاجاب بمانصه اما حديث وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح ولا ثابت بل وصول النبي صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار انتهاؤه الى سدرة المنتهى فحسب اي فقط واما الى ماوراءها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة اومنكرة لا يعرج عليها والله اعلم بالصواب انتهى وكتب بعض المحدثين بعد كلام القزويني المذكور ماذكره القزويني هو الصواب* وقد وردت قصة الاسراء والمعراج عن نحو اربعين صحابيا ليس في حديث احد منهم انه عليه الصلاة والسلام كان في رجليه تلك الليلة نعل وانما وقع ذلك في نظم بعض القصاص الجهلة ولم يذكر العرش بل قال واتى البساط فهم بخلع نعله فنودي لاتخلع الى آخره وهذا باطل لم يؤثر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء التام ولم يرد في حديث حسن ولا صحيح ولا ضعيف انه عليه الصلاة والسلام رقى العرش ولا رآه* ثم اعلم انه قد ورد عن بعض الحفاظ انه صلى الله عليه وسلم لم يدس بساط النور كما هنا وقد ورد عن السادة الصوفية ما يخالف ذلك وقد وقع الاضطراب بين الناس في قضية النعلين الشريفين اللتين كانتا في قدميه الشريفتين ليلة الاسراء

وقول المحدثين انه كذب وانه لم يثبت ذلك والكلام فيه كثير جدا * قال بعض اكابر الصوفية مجيبا عن ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خاطبه الله تعالى عرق من عظيم الهيبة حتى تنازل الجزء البشري من جسده الشريف حتى صار كالنعلين في رجليه فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلعهما فناداه الله تعالى لا تخلع الى آخره وذلك لانه لو خلعهما صار نورا روحانيا لا ينزل الى الارض والله سبحانه وتعالى انما اراد نزوله ليدعو لتوحيده فافهم فان هذا من الاسرار الخفية التي ما اطلع عليها الا الخواص من الاولياء رضي الله عنهم اجمعين انتهى لا يقال لعل هذا مراد من قال انه في ليلة المعراج اراد خلع نعليه فنهي عن ذلك فيكون ما قاله صحيحا الا انا نقول قد ذكر فيه ما يقتضي وضعه من امر الله تعالى له بان يمشي على البساط بنعله مع قصد ارتفاعه بذلك عن غيره من الانبياء * وما جاء من انه عليه الصلاة والسلام قال مررت ليلة اسري بي برجل مغيب في نور العرش فقلت من هذا أملك قال لا قلت أنبي قال لا قلت من هو قيل هذا رجل كان لسانه رطبا من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه فهو خبر مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب * قال الاجهوري بعد ما ذكر قلت قول القزويني ومن ... اقتضى كلامه انه عليه الصلاة والسلام لم يجاوز سدرة المنتهى ممنوع ويؤيد المنع ما تقدم من انه عليه الصلاة والسلام بعد انتهائه الى سدرة المنتهى غشيته سحابة وارتفعت به ودعوى ان الحديث المرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب فيه نظر فان اطلاق الاصوليين على احتجاج الامة ما عدا الشافعي بالحديث المرسل يشمل هذا وغيره انتهت عبارة الاجهوري * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد سبق مني نظم بيتين في مدحه صلى الله عليه وسلم ذكرت في الشطر الرابع منهما هذا المعنى تابعا فيه لساداتنا الصوفية الذين نقل عباراتهم السابقة الامام الاجهوري رضي الله عنه وعنهم وهما قولي

على رأس هذا الكون نعل محمد ... علت فجميع الخلق تحت ظلاله

لدى الطور موسى نودي اخلع واحمدٌ ... على العرش لم يؤذن بخلع نعاله

ومنهم الامام العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي وتقدم ذكره مرتين

---

* ومن جواهره رضي الله عنه * قوله في كتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين قال الفاسي في تاريخه لما حكى ادعاء ابن عربي انه خاتم الاولياء كان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ليس بصحيح لوجود كثير من اولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي وفيما بعده على سبيل القطع وان كان المراد انه خاتم الاولياء بمدينة فاس فهو غير صحيح ايضا لوجود الاولياء والاخيار بها بعد ابن عربي وهذا من الامر المشهور * قال العارف النابلسي

بعده اقول دعواه انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة لا يمنعها كثرة الاولياء في عصره ولا فيما بعده في مدينة فاس او في غيرها من الارض لان ولاياتهم غير محمدية خاصة وان اردت بيان هذا المبحث اتم بيان فأصغ لما يتلى عليك في هذا الشان اعلم ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ومعنى ذلك انه ذائق لمشرب كل نبي وكل رسول ممن تقدمه فهو جامع لجميع مشارب الانبياء والمرسلين ولهذا جاء بتصديقهم كلهم وافصح عن مقاماتهم ومراتبهم وكشف له عن احوالهم كلها وتنزلت اخبارهم على قلبه بما تلاه علينا من القرآن العظيم فنبوته اصل لجميع النبوات والنبوات فرع من نبوته ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وبقية الانبياء عليهم السلام انما كانوا نبيين حين بعثوا لا قبل ذلك فاصل مشارب الانبياء كلها وهي روحانياتهم الفاضلة كالمياه المنقسمة مجموعة في مشرب محمد صلى الله عليه وسلم الجامع الذي هو روحانيته التي بدأ الله تعالى بها الوجود كما ورد انه اول ما خلق الله تعالى نور محمد صلى الله عليه وسلم من نوره تعالى والحديث في ذلك طويل ثم لما خلق الله تعالى طينة آدم عليه السلام وسواها اجرى ماء روحانية آدم من مشرب محمد صلى الله عليه وسلم الجامع وكذلك حين خلق طينة نوح وابراهيم وموسى وعيسى وبقية المرسلين عليهم السلام على حسب ترتيب خلق طيناتهم في هذا الوجود اجرى الله تعالى مياه روحانياتهم التي هي مشاربهم الخاصة من ماء روحانية محمد صلى الله عليه وسلم التي هي مشربه الجامع ثم لما خلق الله تعالى طينة محمد صلى الله عليه وسلم اجرى ماء روحانيته الجامعة في طينته المخصوصة صلى الله عليه وسلم فظهر في هذا الوجود فيكون ظهوره مرتين مرة بطريق التفصيل في اطوار دقائق الانبياء والمرسلين قبله ومرة بطريق الاجمال ومعلوم ان الاجمال بعد التفصيل ولهذا ختمت به النبوة فلا نبي بعده لتمام التفصيل باجماله صلى الله عليه وسلم * واذا علمت هذا فاعلم ان الاولياء بعده صلى الله عليه وسلم موجودون باقون الى يوم القيامة وهم على قسمين محمدي جامع ومحمدي غير جامع فالاول من ورث محمدا صلى الله عليه وسلم في جمعيته لجميع مشارب الانبياء والمرسلين عليهم السلام ولم تفته الا درجة النبوة لكونها غير مكتسبة وجاء من هؤلاء كثيرون في الامة آخرهم الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر محيي الدين محمد بن عربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه وهذا معنى قوله انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة ومن طالع كتابه فصوص الحكم علم مقامه رضي الله تعالى عنه لانه اودع جميع علومه فيه كما اشار اليه بقوله من ابيات معشراته

صرة اودعت علمي عندها ‏ ‏ ‏ في كتاب وسمته بالفصوص

* واما الثاني وهو المحمدي الغير الجامع فهو من ورث محمدا صلى الله عليه وسلم لكن لا من جهة

جمعيته بجميع مشارب الانبياء والمرسلين عليهم السلام بل من جهة مشرب نبي من الانبياء فقط كنوح اوابراهيم اوموسى اوعيسى فيقال في هذا الامم نوحي محمدي اوابراهيمي محمدي اوموسوي محمدي اوعيسوي محمدي ونحو ذلك وهم الافراد وهؤلاء يكون خاتمهم في آخر الزمان حضرة السيد المهدي خاتم الولاية المطلقة رضي الله تعالى عنه *واعلم ان روحانيات الانبياء كلهم عليهم السلام مستمدة من حضرة الروح الاعظم الذي هو روح الوجود الكل وهو في الحقيقة محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم اذ هو الاصل قال الله تعالى في اول الانبياء آدم عليه السلام فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وقال تعالى في آخر الانبياء عيسى عليه السلام وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وقال تعالى إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ الآية فبدأ الله تعالى الانبياء بآدم ثم اخرج منه حواء واظهر جميع الانبياء عليهم السلام من صلبه الى خلق مريم واظهر منها عيسى عليه السلام فكان الابتداء بانثى من ذكر والانتهاء بذكر من انثى ثم لما تمت مراتب النبوة المحمدية وتفصلت اطوارها في هذا الوجود اظهرها الله تعالى مجملة فكانت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم نبي الله ورسوله الى كل شيء خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين *اذا علمت هذا فاعلم ايضا ان روحانيات الاولياء على قسمين *روحانيات مستمدة من الروح الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم بوجه خاص غير الوجه الذي استمدت منه بقية الانبياء عليهم السلام وهي روحانيات الاولياء المحمديين الجامعين الذين ختموا بالشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنهم وبهذا الاعتبار يقال فيهم لا يجدون امامهم قدما الاقدم محمد صلى الله عليه وسلم كما ينقل ذلك عن ابن فايد وامثاله *والقسم الثاني روحانيات مستمدة من الروح الاعظم ايضا لكن بواسطة روحانية نبي من الانبياء عليهم السلام فكانت روحانية هذا النبي موصلة لروحانية هذا الولي ما يفيضه عليه الروح الاعظم من حضرة الازل وهي روحانيات الاولياء المحمديين الغير الجامعين الذين يختمون بالسيد المهدي رضي الله تعالى عنهم *وحيث ذكرنا روحانيات الانبياء عليهم السلام وروحانيات الاولياء رضي الله تعالى عنهم وبينا مراتب النبوة والولاية فلنكمل ذلك ببيان مراتب روحانيات بقية بني آدم والحيوانات فنقول روحانيات ماعدا الانبياء والاولياء من بني آدم والحيوانات انما هي مستمدة من النفس الكل المسماة في لسان الشرع باللوح المحفوظ لا مستمدة من الروح الاعظم ولا من بقية الارواح المشتقة منه وهذه النفس الكل طريق من طرق روحانيات الانبياء والاولياء يمرون عليها عند عروجهم واستمدادهم من حضرة الروح الاعظم فيرون ارواح من عداهم من الحيوانات وربما يخبرون عن ارواح بعض بني آدم انه سيعرض لها احوال وامور فيكون الامر كما اخبروا ان انزله الله تعالى

من اللوح المحفوظ ولم يمحه قال تعالى يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ وهذا المبحث
طويل الذيل وافي الكيل وليس هذا موضع استيفائه وفي هذا القدر كفاية والله اعلم انتهى كلام
سيدي عبد الغني * وقد رأيت في كلام غيره ما يدل على ان مرتبة الختمية للولاية التي نالها الشيخ
الاكبر هي مرتبة باقية وكان من اهلها صفي الدين القشاشي المدني من اهل القرن الحادي عشر
والله اعلم * وكتابه هذا الرد المتين على منتقص سيدي محيي الدين بن العربي كتاب نفيس جدا
استوفى الردود فيه على احسن الوجوه واتمها * وقد ذكر فيه الامام ابن تيمية لانه من ائمة المنتقصين
للشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين رضي الله عنه حتى انه كفره وذكر في كتابه الفرقان بين اولياء
الرحمن واولياء الشيطان انه رضي الله عنه من اولياء الشيطان والذي أعتقده وأدين الله به
والقى الله عليه ان سيدي محيي الدين هو من اجل اولياء الرحمن الذين بلغوا الغاية القصوى في
الولاية رضي الله عنه وعنهم اجمعين ونفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة وغفر لابن تيمية وامثاله ما
ارتكبوه في شأنه وشأن امثاله من الصالحين والاولياء العارفين وعاملهم بحسن نياتهم فانما الاعمال
بالنيات وهم انما فعلوا ذلك محاماة عن ظاهر الشريعة المحمدية لعدم فهمهم مراد الشيخ الاكبر
وامثاله من ساداتنا الصوفية رضي الله عنهم بعباراتهم الموهمة لخلاف المعنى المراد منها لجهلهم
باصطلاحاتهم التي اصطلحوا عليها في افادة المعاني الصحيحة التي ارادوها من تلك العبارات
حفظاً للاسرار ان يطلع عليها غير اهلها وذلك واقع في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله
عليه وسلم فان كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية معناها المراد منها هو غير معناها
المفهوم من ظاهر الفاظها ولولا اول اولئك العلماء المعترضون تلك الآيات والاحاديث كان
يلزمهم ان يؤولوا كلام اولياء الله تعالى كسيدنا محيي الدين كما فعل العارف الشعراني والعارف
النابلسي وغيرهما رضي الله عنهم اجمعين * ومن كلام سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله
عنه في كتابه المذكور في حق ابن تيمية عفا الله عنه قوله اما ابن تيمية فحسبه كتاب الشيخ
الحصني رحمه الله تعالى الذي صنفه فيه ورد عليه مقالاته وصرح فيه بتكفيره وتكفير اتباعه كابن
الزاغوني وابن حامد والقاضي وابن قيم الجوزية واسماعيل بن كثير واتباعهم وان كنا نحن لا
نوافقه على ذلك ولكن من طعن طعن فيه ومن عاب عيب عليه انتهى كلام سيدي عبد الغني
النابلسي في كتابه الرد المتين ومنه نقلتها * ثم رأيت رحلته رضي الله عنه التي سماها الحضرة الانسيه
في الرحلة القدسيه وهي كثيرة الفوائد وقد ذكر ابن تيمية فيها ايضاً فاحببت نقل عبارته هنا قال
رضي الله عنه عند ذكره صخرة بيت المقدس وتأثير قدم النبي صلى الله عليه وسلم فيها وساق في
ذلك اخبارا وفوائد كثيرة الى ان قال وقال الامام شرف الدين الابوصيري رحمه الله في همزيته

ليته خصني برؤية وجه * زال عن كل من رآه الشقاء
او بلثم التراب من قدم لا * نت حياء من مسها الصفواء

وهي الحجارة الصلبة المتينة * وقال الامام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في تائيته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

واثر في الاحجار مشيك ثم لم * يؤثر برمل او ببطحاء مكة

قال سيدي عبد الغني بعد ما ذكرنا وقد صنف الشيخ الامام احمد العجمي المصري رحمه الله تعالى رسالة في ذلك وسماهـا تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الآثار وانكر هذه الاقدام المشتهرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاحجار بمصر وبيت المقدس وغيرهما واعتمد في ذلك على كلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما في انكار ذلك وليس هذا باول ورطة وقع فيها ابن تيمية واتباعه فانه جعل شد الرحال الى غير مسجد مكة والمدينة وبيت المقدس معصية كما تقدم ذكر ذلك ورده ونهى عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وبغيره من الانبياء والاولياء ايضا وخالف الاجماع من الائمة الاربعة في عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظة واحدة الى غير ذلك من التهورات القطيعة الموجبة لكمال القطيعة التي استوفى الرد عليها الشيخ الامام العلامة والعمدة الفهامة تقي الدين الحصني الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب مستقل في الرد على ابن تيمية واتباعه وصرح فيه بكفره وان جاء بعده البقاعي الحنبلي وصنف الرد عليه في ذلك وسماه الرد الزاجر على من زعم ان ابن تيمية كافر * ثم ذكر سيدي عبد الغني ان الامام ابن حجر تكلم في شأن ابن تيمية بكلام كثير في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم وقال ان الامام السبكي له تصنيف مستقل في ذلك افاد فيه واجاد * قال سيدي عبد الغني بعده فلا عجب بعد ذلك اذا فتح ابن تيمية باب الانكار على ثبوت هذه الاقدام النبوية والآثار وعلل ذلك بانه لا سند له في كتب الحديث وانما هو بناء على ما اشتهر بين الناس وانكر وضع اليد والتمسح والتبرك بهذه الآثار غاية الانكار مع اجماع الائمة على مشروعية استلام الحجر الاسود وتقبيله وانه سنة كما مر به وان لم يمكنه ذلك للازدحام مسه بشيء في يده كعصا ونحوهـا ثم يقبل ذلك الشيء وهو مشروع اتفاقا في الحجر الاسود ويكفي ذلك اصلا في كل ما هو من الآثار المباركة كموضع القدم ونحوه وانت تدري ان الشهرة كافية في ثبوت اثر القدم الشريف في صخرة بيت المقدس وغيرها اذ لا يقتضي ذلك ثبوت حكم شرعي من تحليل حرام وتحريم حلال حتى يتحرى العلماء في ذلك كمال التحري ويطلبوا على ذلك الاسانيد الصحيحة وانما في ذلك ثبوت بركة وخير وفضيلة وكمال خشوع وخضوع وحضور وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد اشتهر ذلك

بين العلماء المتقدمين وذكروه في نظمهم ونثرهم بقصد الفضيلة وحصول البركة للناس فكيف يجعل ذلك حكماً شرعياً ويطلب له سنداً قوياً كما يطلب للاحكام الشرعية بل نقول ان ذلك ثابت بطريق التواتر لان القدم الشريف في الصخرة يخبر به جميع اهل بيت المقدس انه قدم النبي صلى الله عليه وسلم ويحدثون بذلك عن آبائهم واجدادهم وقد ذكروا في حد التواتر انه الخبر الذي رواه قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب * ثم بعد ان نقل سيدي عبد الغني رضي الله عنه عبارات الاصوليين والفقهاء في معنى التواتر قال وانت خبير بان هذه الآثار النبوية التي اشتهرت بين الناس ويعلمها الخلف عن السلف تبدأ امر شريفاً فيه فضيلة وبركة فكيف يسوغ ردها والطعن فيها ونسبة الكذب الى من وجدوا في نفوسهم العلم بها عن آبائهم واجدادهم وماهي الا عداوة في الدين وسد لسبيل الخير على المسلمين * قال رضي الله عنه والحاصل انه ان لم يكن الاجماع واقعاً على انها آثار تلك الاقدام المذكورة فقد ثبت ذلك بطريق التواتر واخبار الخلف عن السلف وذلك لاشتراطهم اتفاق المجتهدين في تحقيق الاجماع ونحن لا نعلم الآن احوال المجتهدين المتقدمين في اتفاقهم على ذلك او عدم اتفاقهم عليه او سكوتهم عنه غير ان اول من رد ذلك وانكره تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وتردد في اثبات ذلك وانكاره الجلال السيوطي وتردد ايضا الشهاب ابن حجر الهيثمي ونقل سيدي عبد الغني عبارته في كتابه الجوهر المنظم ثم قال والراجح هو اثبات ذلك ميلا الى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على ألسنة الخلف عن السلف وان لم يكن لهم مستند في ذلك فقد يكون لهم مستند وخفي علينا كما قدمناه في الاجماع فان هذا المقدار من العلماء المتقدمين والمتأخرين وغيرهم من عوام الناس كاف اذ لا يتفقون في الغالب على امر باطل ولا يخبرون بشيء كذب وقد بلغوا حد التواتر بحيث لا يحصى عددهم واثبات الخبر اولى من نفيه وتخريج احوال المسلمين على الكمال اولى من تخطئتهم ونسبتهم الى الزور والبهتان والكذب بلا مستند ايضا ومن طالبنا بالمستند على الاثبات طالبناه بالمستند على النفي على انه يكفي اتفاق الناس في كل زمان على ثبوت ذلك واخبارهم به ويحسب ذلك سنداً قوياً في ثبوت ذلك عند اهل الانصاف والاذعان وبالله المستعان انتهى كلام سيدي عبد الغني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته والمسلمين والحمد لله رب العالمين * ولم اقف على كتاب تقي الدين الحصني هذا الذي ذكره سيدي عبد الغني النابلسي وهو من اكابر ائمة الشافعية واعاظم سادتنا الصوفية وقد نقل الامام الشعراني في المنن من كراماته ما يدل على علو مقامه في الولاية رضي الله عنه وعن سائر اولياء الله تعالى وهو شافعي المذهب وله شرح كبير على متن ابي شجاع ومؤلفات اخرى في التصوف وغيره وقبره في الشام يزار ويتبرك به وكل الناس يعتقدون ولايته الكبرى

وامامنه العظمى وهو مع ذلك سيد شريف والبركة في ذريته في الشام الى زماننا هذا منهم العلماء والتجار وسائر اصناف الاخيار رضي الله عنه وعنهم * وكما اني لم اظفر حين جمعي لشواهد الحق برحلة العارف النابلسي القدسية وكتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين الذين نقلت عنهما ما نقلته في هذا الكتاب لم اطلع وقتئذ على عبارة ابن بطوطه في رحلته وهو من علماء المالكية والذي هذبها ورتبها هو ايضاً من علمائهم رضي الله عنهم وفيها عبارة تختص بالامام ابن تيمية فها انا اذكرها هنا بحروفها لتعلم قال رحمه الله تعالى *

(حكاية) كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون الا ان في عقله شيئاً وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظهم على المنبر وتكلم مرة بامر انكره الفقهاء ورفعوه الى الملك الناصر فامر باشخاصه الى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي وقال ان هذا الرجل قال كذا وكذا وعدد ما انكر على ابن تيمية واحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة وقال قاضي القضاة لابن تيمية ما تقول قال لا اله الا الله فاعاد عليه فاجاب بمثل قوله فامر الملك الناصر بسجنه فسجن اعواماً وصنف في السجن كتاباً في تفسير القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو اربعين مجلداً ثم ان امه تعرضت للملك الناصر وشكت اليه فامر باطلاقه الى ان وقع منه مثل ذلك ثانية وكنت اذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وانكر ما تكلم به فقامت العامة الى هذا الفقيه وضربوه بالايدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير فانكروا عليه لباسها واحتملوه الى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة فامر بسجنه وعزره بعد ذلك فانكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيره ورفعوا الامر الى ملك الامراء سيف الدين تنكيز وكان من خيار الامراء وصلحائهم فكتب الى الملك الناصر بذلك وكتب عقداً شرعياً على ابن تيمية بامور منكرة منها ان المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه الا طلقة واحدة ومنها المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف زاده الله طيباً لا يقصر الصلاة وسوى ذلك مما يشبهه وبعث العقد الى الملك الناصر فامر بسجن ابن تيمية بالقلعة فسجن بها حتى مات في السجن انتهت عبارة ابن بطوطه * وقد نقلت في شواهد الحق عن اكابر علماء المذاهب الاربعة في ذلك شيئاً كثيراً لا يحتاج معه الى الزيادات ولكني ذكرت ما ذكرته هنا لزيادة التنفير من بدعه مع اني نقلت عن كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوائد الجمة المهمة ما هو المأمول

من هذا الامام لكثرة علمه ووفرة تقواه وحبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ذلك مسائله المعلومة المشؤومة التي زل بها وخالف جمهور الامة المحمدية كقوله بالجهة في حق الله تعالى ومنعه الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء وتحريمه السفر لزيارته صلى الله عليه وسلم وزيارتهم لانه اعتقد ان ذلك صوابا وان كان خطؤه فيه في غاية الظهور ولكنه بشر يخطئ ويصيب وصوابه اكثر من خطئه ولكن بدعه هذه انتشرت في هذا الزمان بواسطة بعض المفتونين فوجب الاعتناء بردها نصيحة للمسلمين والحمد لله رب العالمين *

* مبشرة تتعلق بالامام السبكي وانتصاري له بالقصيدة الآتية * رأيت في منامي بعد الفجر من يوم الاحد غرة رجب سنة ١٣٢٤ اني زرت قبر الامام تقي الدين السبكي وكأنه مدفون في صحن المسجد الاقصى في بيت المقدس وقبره غير معمور الى حجارته مهدومة لقدمه واني نويت ان استأذن من دولتنا العلية العثمانية نصرها الله في بناء مسجد في تلك البقعة التي في جانب قبره توصلا لتعميره واعتنائه بشأنه ولما حضرت لزيارته وقفت على القبر وسلمت عليه وجلست اقرأ له قرآنا وهناك بائع رطب من اعلى جنس فصرت اشتري منه وانا اقرأ ثم انتبهت من النوم فوجدت نفسي اقرأ بسورة الكهف وانا من المحبين له رضي الله عنه لشدة محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاماته عن شرفه المحمدي بتأليفه كتاب شفاء السقام في زيارة خير الانام عليه الصلاة والسلام الذي رد فيه على ابن تيمية وغيره من مبتدعة الاسلام فرد عليه جماعة من اتباعه نظما ونثرا ورموه بسهام الملام فانتصرت له رضي الله عنه في كتابي شواهد الحق ورددت على نحورهم تلك السهام محبة بالحق وخدمة لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام وقد رأيت ان اذكر هنا منه القصيدة الفريدة التي رددت بها على اولئك القوم واوضحت فيها انهم هم الأحق بالمذمة واللوم وقد ذكرتها فيه بعد رسالتي رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله وقلت قبل سرد القصيدة ما نصه * ولنرجع الى الكلام على كتب ابن تيمية فمنها الكتب الاربعة المذكورة سابقا وهي الجواب الصحيح في الرد على من بدل دين المسيح وهو الكتاب الذي رد به على النصارى ومنها كتاب منهاج السنة وهو الكتاب الذي رد به على الروافض وقد طبع في هذه الايام بعد ان ارسلت كتابي الرسالة البديعة في فضل الصحابة واقناع الشيعة الى مصر لتطبع فيها ولم اكن اطلعت عليه قبل طبعه ولهذا لم يمكني نقل شيء منه في تلك الرسالة ولو ظفرت به قبل ارسالها لانتفعت به وألحقت بها اشياء منه وهي بحمد الله مستوفية لمعاني الرد عليهم بعبارات ظاهرة باهرة ومنها كتابه المسمى بيان موافقة صريح المعقول لصريح المنقول المطبوع على هامش منهاج السنة وقد رد به على اهل السنة والجماعة من المسلمين الاشاعرة والماتريدية وغيرهم من الفرق الاخرى ومنها كتابه الفرقان بين اولياء الرحمن

واولياء الشيطان وقد رد به على خلاصة المسلمين من الاولياء والعارفين وكفر كثيرا منهم كسيدنا الشيخ الاكبر محيي الدين اذا علمت ذلك تعلم انه مثل ابن حزم صاحب كتاب الملل والنحل لم يسلم من قلمه احد من الكافرين والمبتدعين والمسلمين والعارفين وقد رد عليه الامام السبكي فيما رد به على كتبه بابيات مدح فيها كتابه منهاج السنة واعترض عليه ببعض بدعه فتصدى للتشنيع على السبكي بذلك والرد عليه شخصان من الحشوية ممن هم على عقيدة ابن تيمية احدهما حنبلي والآخر فيما زعم شافعي اما الحنبلي فاسمه ابو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود العبادي العقيلي السرمري نزيل دمشق واما الشافعي بزعمه فهو محمد بن يوسف اليمني البافعي الذي ذكر قصيدته هذه الآلوسي في جلاء العينين نظم كل منهما في ذلك قصيدة طويلة في اكثر من مائة بيت فيها العجر والبجر والتحامل على الامام السبكي بما لا ينبغي ان يصدر من مسلم فضلا عن عالم وهما مطبوعتان في آخر كتاب منهاج السنة وقد رأيت ان انتصف منهما واقابلهما بعملهما جاعلا محط نظري اثبات الحق ودحض الباطل وبيان المذهب الصحيح من المذهب العاطل فنظمت هذه القصيدة من البحر والقافية واسأل الله لي ولهم ولجميع المسلمين العفو والعافية وقد اثبت فيها استحالة الجهة على الله تعالى بدلائل ظاهرة باهرة وتعرضت لجواز الاستغاثة وشد الرحل لزيارته صلى الله عليه وسلم بما لا يأباه عقل ولا يمنعه نقل رادا على من يخالف ذلك والله اعلم بما هنالك فقلت

الحمد لله حمدا أستعد به * لنصرة الحق كي أحظى بمطلبه
بك استعنت الهي عاجزا فأعن * أبغي رضاك فأسعفني بأطيبه
فان تعن ثعلبا يسطو على أسد * او تخذل الليث لا يقوى لثعلبه
وانني عالم ضعفي ولا عمل * عندي يفيد ولا علم أصول به
ورأس مالي جاه المصطفى فبه * أدعوك يارب أيدني له وبه
وارحم به علماء الدين قاطبة * من أهل سنته سام ومنتبه
لولاهم ما علمنا ما بعثت به * خير الورى وعجزنا عن تطلبه
منهم ابو الحسن السبكي ناصره * سقاه غيث الرضى الهامي بصيبه
أهدى شفاء سقام في زيارته * فهي صدور جميع المؤمنين به
ورب غر غوي ذمه حسدا * به غرور وقاح الوجه أصلبه
ساءت خلائقه ضلت طرائقه * قد تاه بالتيه في تيهاء سبسبه
فقال ما قال في السبكي من سفه * قبحا له من سفيه القول أكذبه

أوفى الجدال بغير الحق مختلقا * ما شاء من كذب وهو الخليق به

وقال مفتخرا بالزور مذهبنا * ترك الجدال وتأنيب لطالبه

فانظر اكاذيبه واعجب لحالته * من التناقض هذا بعض أعجبه

يا أيها الجاحد الحق المبين أفق * قد طال نومك يا نومان فانتبه

أهلكت نفسك فارحمها وذر بدعا * بها بليت ودع قولا شقيت به

لم تجعل المصطفى اهلا لزائره * بشد الرحل او من يستغيث به

وكم رحلت الى امر به أرب * من أمر دين ودنيا قد عنيت به

وفي المساجد لا كل الامور أتى * ذاك الحديث الذي قد ما سمعت به

والاستغاثة معناها تشفعنا * به الى الله فيما نرتجيه به

وما بذلك من بأس ومن حرج * الا لدى ميت من لسعة الشبه

هو الشفيع لمولاه وسيده * في كل حال مغيث المستغيث به

هو الحبيب فمن يا قوم يمنعه * فضلا حباه إله العالمين به

والله والله لولا الله يضلل من * يشاء من خلقه فيما يريد به

ما كان يوجد ذو عقل فيمنع ذا * من أهل ملته او يسترِيب به

وانت يا أيها الانسان مالك لا * تحقق الامر كي تهدى لأصوبه

ها أنت تزعم ان الله في جهة * ولا تبالي بتشبيه ضللت به

من أين جئت بذا هذا امامك لم * يقله احمد حاشا ان يقول به

وسل ابا الفرج الجوزي تابعه * ينبيك بالحق فاعلم واعملن به

وتزعم الله بالذات استقر على * عرش فتلحق اوصاف الحدوث به

وبالتوسل لا ترضى وتمنعه * تقول ذلك فعل المشركين به

نزهت ربك عن شرك بزعمك * ولم تنزهه عن شبه وعن شبه

لقد وقعت من الإشراك في شرك * من حيث شئت خلاصا منه يوثقك به

اما الطلاق ثلاثا فالخلاف في * وقوعه ساقط في نفس مذهبه

تريد تنصره في حكم مسألة * أخطا وخالف كل المسلمين به

وذاك اعظم برهان بانك لم * تستحي من باطل مهما أسأت به

اما الكلام باوصاف الاله علا * عن الحوادث طرا أن تحل به

فذاك موضعه علم الكلام فمن * اراده فليراجعه يجده به

كفاك يا نفس مع هذا الخطاب كفى * عودي لصاحبه فهو الحري به
وكل ما قلت في هذا يناسبه * وهكذا ذاك فيما لا يخص به
تحزبا وغدا السبكي منفردا * كلاهما ذو اعتداء في تحزبه
كلاهما قد حشى أشعاره سفها * عليه زورا وأبدى حشو مذهبه
كلاهما خلف من بعد صاحبه * كلاهما متعد في تعصبه
لكن بينهما فرقا به افترقا * مع اتفاقهما فيما يعاب به
فالحنبلي له عذر بنصرته * أشياخه بأباطيل تليق به
اما اليماني فالمذور لائمه * لأنه مخطئ في خلط مشربه
لم يأت ذاك غريبا في القياس نعم * هذا اليماني قد وافى بأغربه
ان كان يا يافعي عار عليك بذا * فيا ابن أسعد فخر تفخرين به
وما تعجبت من شيء كنسبته * للشافعي افتراء في تذبذبه
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وإن تجد حشو شامي تدين به
ان شافعيا فهذا الحشو جئت به * من أين تتقره حتى تقول به
هل قاله الشافعي في الام ليس به * أو في الرسالة أو من اين جئت به
أشيخ شيراز ابداه وحققه * في نص تنبيهه أو في مهذبه
او الامام الغزالي قال ذلك او * امامنا الاشعري الحبر قال به
او قاله الفخر يوما في مطالبه * أو الجويني في إرشاد مطلبه
في نقلهم ذكروه او عقائدهم * جميعهم ذمه مع من يقول به
اذا فقل انا حشوي بدون حيا * وأبرأ من الشافعي انت الدعي به
لو كان حقا حفظت الشافعي ولم * تسوءه ويحك في أعلام مذهبه
واذ سفهت على السبكي تابعه * سوءت الامام وكل المقتدين به
بل سوءت بالافك عاقداسات به * خير الانام وكل المؤمنين به
لقد كذبت وشر القول أكذبه * اذ قلت للشيخ من عجب عرفت به
(فابرز وذد ترى والله أجوبة * مثل الصواعق تردي من تمر به)
(عقلا ونقلا وآيات مفصلة * من كل أروع شهم القلب منتبه)
(ماضي الجنان كذا السيف فكرته * يريك نظما ونثرا في تأدبه)
(وقاد ذهن اذا جالت قريحته * يكاد يخشى عليه من تلهبه)

وغيرَ ذلك مما قلتَه بَطرا * أللهُ حسبك فيما قد بَجَحت به
لو كان فكرُك مثل السيف حدته * لكنت جاهدت شيطانا غويت به
او كان ذهنك يا مغرور متقدا * كما تقول وتخشى من تلهبه
لكان يُحرق حشوا في الفؤاد به * خرابة فيقيه من تخربه
اما مذمتك السبكيّ فهي له * شهادة بكمال حين فهت به
لو كنت تعلمه ما قلت ذاك به * شعرت فيه ولكن ما شعرت به
ألا استحييت من المختار فيه وفي * آبائه وهم أنصار موكبه
آباؤه نصروه في كتائبهم * وهو النصير بكتب حببته به
ولم يكن منه في نصر النبيّ سوى * شفائه الكفي أكرم به وبه
ولابن تيمية للمصطفى خدم * لكنه لم يوفق في تأدبه
بقول كالمشركين المستغيث به * وقد عصى زائر يسعى لتربه
أفٍّ لذلك ذنبا لا أكفره * به وإن قيل بل خزيٌ لمذنبه
لكن له حسنات جمة فيها * أسباب عفو وصفو من مسببه
منها جواب على التثليث ردّ به * أكرم به من صحيح القول معجبه
لم ينهج الرافضي منهاج سنته * ولو رآه أراه قبح مذهبه
في بابه ما له مثل وواجبه * حسن اختصار فحسن أي موجبه
يسر إلهي سنيا يخلصه * من مذهب الحشوي يحظى بطيبه
وانظر لما قاله السبكي فيه تفز * بأصدق القول أحلاه واعذبه
(ان الروافض قوم لا خلاق لهم * من أجهل الناس في علم وأكذبه)
(والناس في غنية عن رد إفكهم * لهجنة الرفض واستقباح مذهبه)
(وابن المطهر لم تطهر خلائقه * داع الى الرفض غال في تعصبه)
(لقد تقوّل في الصحب الكرام ولم * يستحي مما افتراه غير منجبه)
(ولابن تيمية ردّ عليه وفى * بمقصد الردّ واستيفاء أضربه)
(لكنه خلط الحقّ المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه)
(يحاول الحشو أنّى كان فهو له * حثيث سير بشرق او بمغربه)
(يرى حوادث لا مبدأ لأولها * في الله سبحانه عما يظن به)
(لو كان حيا يرى قولي ويسمعه * رددت ما قال ردا غير مشتبه)

(كما ردت عليه في الطلاق وفي * ترك الزيارة أنفوا إثر بسببه)
(وبعده لا أرى للرد فائدة * هذا وجوهره مما أضن به)
(والرد يحسن في حالين واحدة * لقطع خصم قوي في تغلبه)
(وحالة لانتفاع الناس حيث به * هدى وربح لديهم في تكسبه)
(وليس للناس في علم الكلام هدى * بل بدعة وضلال في تطلبه)
(ولي يد فيه لولا ضعف سامعه * جعلت نظم بسيطي في مهذبه)
نعم لقد صدق السبكي فيه نعم * حكى الحقيقة لم يعبث بمنصبه
من أصدق الناس أتقاهم وأعلمهم * فلا عفا الله يوما عن مكذبه
كتب ابن تيمية بالحشو شاهدة * عليه فيما حشاها من تمذهبه
ما خالف المذهب السني قيل له * حشو وقول اعتزال لا نقول به
فالحشو نقل له والاعتزال له * عقل وكل لسني بلا شبه
وتلك ألقابهم صارت معرفة * فلفظها الآن وصف لا يذم به
هذا اصطلاحهم الحشوي عندهم * ذو سنة جامد في كل مشتبه
حشا عقيدته حشوا يخل بما * قد صح لله من وصف يليق به
ففرقة الحشو قوم قد يصاحبهم * في الحق سوء اعتقادات نعوذ به
منهم مشبهة منهم مجسمة * لا قدس الله قوما تائبين به
أما ابن تيمية فيهم فذو جهة * بها فأتبه واشكر من مؤنبه
وذاك كاف به في ذم بدعته * إذ لم يرد لفظها فاطرحه وارم به
نزه الله عن شبه وعن جهة * بالغيب آمن وصنه في تغيبه
إذ يستحيل على خلاقنا جهة * والمستحيل محال أن تدين به
نعم تعقل موجود بلا جهة * صعب لغير نبيه القوم فانتبه
فما أتى في كلام الشرع مشتبها * لحكمة الفهم قد جاء النبي به
وورد اللفظ إن أدى بظاهره * معنى الحدوث سعينا في تجنبه
وإن صرفناه لغير الله بالكشف * استعارة أو صفي قد حباه به
وثم معنى لذاك اللفظ محتمل * بعض الأئمة منا فسروه به
وقصدهم واحد تنزيه خالقنا * تفويض ماجاء أو تأويل مشتبه
علا على الخلق طرا في جلالته * بالقهر فوق البرايا في تغلبه

كلُّ الجهات علامتها ولا جهة * تحويه قد جلّ عن أين وعن شَبَه
وهذه الارضُ فانظرها تجدْ كرةً * وفوقها العلوُّ والعرشُ المحيطُ به
والله من فوقه فوق الجميع بلا * كيْف وشِبْه تعالى في تحجُّبه
وفي السماء وفي الارض الاله أتى * في الذكر إني بريء من مكذّبه
ما بالنا نحنُ نسعى في تباعده * وهو القريبُ ونأى مع تقربه
أيهربُ العبدُ من تقريب سيده * وسيدُ العبد يدنو حين مهربه
إفرض سوى الله من كل الورى عدما * وهكذا كان معدوما بغيهبه
ما كُنتَ معتقداً في الله إذ عدمتْ * كلُّ الخلائق فهو الآن فارض به
سبحانه من إله ليس يحمله * عرشٌ بل العرشُ محمولٌ له وبه
لو استقر على عرشٍ لكان به * للعرش حاجة محتاج لمركبه
لكن عليه استوى لاكيف نعلمه * للإستواء أو القهرُ المرادُ بـه
جاء المجيء له سعياً وهرولةً * والحبُّ والقربُ منه مع تقربه
والعلو والفوقُ ايضا والنزول أتى * والضحكُ مع غضبٍ وبلٌ لمغضبه
وقد تعجب من اشياء قد وردت * كما يليق به معنى تعجبه
وهكذا كلُّ لفظ موهمٍ شبهًا * فوضه لله او أوّلْ بلا شَبَه
وأسلمُ الامر تسليمٌ يجانبهُ * معنى الحدوث كما يرضى الالهُ به
هذا هو المذهبُ المأثورُ عن سلف * أهلُ التصوف كلٌّ قائلون به
وهو المرجحُ عند الاشعريِّ ولا * يأباه منا جميع المقتدين به
والماتريديُّ تفويضٌ عقيدته * وإن يؤوِّلْ فلا قطعٌ لديه به
من رام أن يدرك الخلاق فهو إذنْ * في غير مطمعه قافٍ لأشعبه
اذ ليس يدريه لاجن ولا ملك * ولا نبي قريب من مقربه
وحاصلُ الامر أنا مؤمنون به * مع الكمالِ وتنزيه يليقُ به
هذي عقيدتنا في الله خالقنا * لم نخشَ لم نعتزل فيما ندينُ به
ولا نكفرهم لكن نبدعهم * في الدين اذا خطروا في بعض أضربه
اخواننا اسلموا لله واجتهدوا * الحقَّ شاؤا فضلّوا في تشعبه
مع كونهم من فحول العلم قد زلقوا * ببعض مادق في الاذهان من شُبَه
ورب مخلص ضعيف الفهم سيق الى * صوب الصواب فلم يبرح يقولُ به

الامر لله من يهديه نال هدى * ومن اضل فقد حل الضلال به
ولم نخطئهم في كل مسألة * فكم كلام لهم فازوا باصوبه
وفي الفروع وباقي الدين مذهبهم * كغيرهم وافقوا الشرع الشريف به
وكتبهم في سوى معنى عقائدهم * بحور علم فرد منها لاعذبه
لكن اذا كنت لم تدرك دسائسهم * دع ما يريبك تفلح في تجنبه
والله يرحمنا طرا فرحمته * هي العماد لكل المؤمنين به

وبمناسبة ذكري المبشرة السابقة في حق الامام السبكي الدالة على جلالة قدره وتقدسه لدفنه في صحن مسجد بيت المقدس اذكر هنا مبشرات نبوية وغير نبوية لتعلم وهي على هذا الفقير من اكبر النعم

﴿ذكر مبشرات منامية رآها جامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه ورؤيت له﴾

قد رأيت في اوائل رجب سنة ١٣٢٤ النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً في مكان لا اعرفه ومررت من جانبه الشريف فسمعته يقول انا لا اقدر على قيام الليل ولعله خاطبني بذلك فلما تجاوزته رأيت امير المؤمنين علياً رضي الله عنه ثم استيقظت ولم افهم قوله صلى الله عليه وسلم انا لا اقدر على قيام الليل لانه عليه الصلاة والسلام كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه الشريفتان ويجتهد في انواع العبادة فقال له بعض اصحابه اتفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبداً شكوراً والظاهر انه عليه الصلاة والسلام عناني بقوله انا لا اقدر على قيام الليل فان هذا وصفي انا لاني لست من قوام الليل ولا اقدر على ذلك لعدم التوفيق وعدم مساعدة صحتي وحالتي ﴿مبشرة اخرى﴾ رأيت ليلة الخميس لعله العاشر من شهر رجب سنة ١٣٢٤ اني واقف مع رجل من بيروت اسمه بشير وانا ابين له فضل النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم هو بمنزلة جوهرة نفيسة قدر جميع العوالم كلها العرش بما فيه وجميع الانبياء هم باجتماع فضائلهم كلها بمنزلة دينار من الذهب بالنسبة الى تلك الجوهرة هذا هو الفرق بين فضل النبي صلى الله عليه وسلم وبين فضل جميع الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين انتهى ما قلته لذلك الرجل في المنام ﴿مبشرة اخرى﴾ قد رأيت في منامي ليلاً في اوائل محرم سنة ١٣٢٥ اني اقرأ حديثاً نبوياً معناه ان المؤمنين بعد ان يمروا على الصراط يوم القيامة يسمعون النداء من الله تعالى ان ادخلوا الجنة وليختر كل واحد منكم ما شاء من المنازل سوى القصر الذي عن يمين العرش فانه لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وسلم ثم انتبهت من منامي ولم اطلع على حديث في هذا المعنى ﴿مبشرة اخرى﴾ قد اخبرني التاجر الصالح محمد رضا الجزار الحموي في شعبان سنة ١٣٢٤ بانه رآني وهو في حماه بلده قبل قدومه الى بيروت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في خلوة

يذاكرني في بعض الشؤون وانه اراد الدخول فمنع ثم تجاسر ودخل وقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله ﴿ مبشرة اخرى ﴾ قد اخبرتني زوجتي صفية انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في شهر محرم سنة ١٣٢٤ الماضي في ليلة الثاني عشر منه بصورة جميلة بيضاء جالسا على مكان عال وهو يتبسم في وجهها وان وجهي يشبه وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم شبها قويا ﴿ مبشرة اخرى ﴾ اخبرني في هذا الشهر محرم الحرام سنة ١٣٢٦ احد صلحاء اصحابي سليم افندي السروجي البيروتي بانه كان منذ مدة سمع من رجل يعرفه من اهل بيروت من محلة البسطة اسمه سعيد الميتاني انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بصورتي وانه نسي ان يخبرني بذلك في حينه وقد تذكره الآن بمناسبة كتابتي لهذه المبشرات واملائها عليه فقلت له لا بأس ان تجمعني بهذا الرجل لاسمع ذلك منه فاتى به ليلا الى بيتي فوعظته وأفهمته ان الكذب في الرؤيا مطلقا هو من الكبائر اما الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة او في المنام فهو من اكبر الكبائر واعظم الذنوب فاحذر ان تزيد في رؤياك شيئا فقال لا والله واخبرني بانه من نحو سنتين رأى في منامه ليلا رجلا عظيما جميلا بكمال الهيبة والوقار لم ير نظيره في اليقظة وهو على صورتي الا انه اطول مني واضخم رآه خارجا من جامع البسطة وحوله رجال يمشون في خدمته قال فسألت رجلا هناك عنه فقال لي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستيقظت ففرحت برؤياه صلى الله عليه وسلم فرحا عظيما ٭ قال ثم بعد هذه الرؤيا رأيت في منامي مكتوبا في السماء بالنور بحروف غليظة لا اله الا الله وحده لا شريك له ٭ ﴿ مبشرة اخرى ﴾ قد حضر عندي اظن في احدى الربيعين من العام الماضي سنة ١٣٢٥ احد صلحاء التجار في بيروت عبد الباسط افندي الغندور خال زوجتي صفية وكان قد حصل له شدة وكرب عظيم لم يسبق له نظيره بسبب قضية وقعت له مع اولاد اخيه المتوفى سعد الدين رحمه الله فقال لي حينما اشتد علي الكرب اكثرت من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بنية الفرج ونمت مكروبا فرأيته صلى الله عليه وسلم في منامي وشكوت له حالي فقال لي اذهب الى يوسف النبهاني يكون تفريج كربك على يده وذكر لفظا فيه تعظيم حذفته انا قال وها انا جئتك وحلف الايمان المؤكدة بانه ما زاد حرفا وما جاء الي الا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك فشككت والله في صدقه بل كدت أتيقن كذبه لولا ما اعلمه فيه من الصلاح بالنسبة الى التجار فان الصالح منهم هو الذي يصوم ويصلي ويحج ولا يشتغل بالربا وهذا الرجل متصف بهذه الاوصاف ومع ذلك لم اتيقن صدقه واستبعدت ان تقضى حاجته على يدي لان النظر في قضيته الواقع فيها الخلاف بينه وبين بني اخيه ليس من وظائفي وانما هو من وظائف القاضي وعدم قضاء حاجته على يدي هو ايضا يقتضي عدم صحة رؤياه

لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال قولا لا بد ان يقع وقد قال له انه يحصل تفريج كربه على يدي وانا اعتقدت انه لا يحصل لما ذكرته من الاسباب ولكون اولاد اخيه معروفين بالتصلب في رأيهم وقد اشتدت العداوة بينهم و بينه بحيث لا يطاوعونني في شأنه ولذلك طيبت خاطره بالكلام وصرفت النظر عن قضيته ليأسي من قضاء حاجته على يدي ثم بعد نحو اسبوع مررت في السوق فحينما حاذيت مخزن اولاد اخيه رأيت كبيرهم محيي الدين افندي وأخاه عبد الحميد افندي فدخلت المخزن لاشتري بعض ما يلزمني من الاقمشة فاشتريت ما اشتريته وقبل خروجي تذكرت قضيتهم مع عمهم عبد الباسط افندي المذكور فوعظتهم ونصحتهم بكلام اثر فيهم تاثيرا حسنا فقالوا نحن لا نخرج عما تأمرنا به في هذا الشان مع انهم كانوا قبل هذا في غاية النفور من عمهم المذكور فأشرت عليهم بوجه به تنفصل القضية بينهم و بين عمهم فقبلوا وكان ابنه عون في مخزنهم فارسلناه احضر اباه بالحال وكان قبل ذلك مقاطعا لهم فلما حضر كلمته ايضا بوجه صرف القضية بان يبيعهم جميع حصصه المشتركة معهم في العقارات بالثمن الذي يرضاه فوافق على ذلك ورضوا كلهم بالقيمة التي صار عليها الاتفاق ولقنتهم صيغة المبايعة فباعهم واشتروا منه وانفصلت القضية على احسن وجه غير منتظر بايسر سبب و بدون ادنى مشقة ولم يكن يخطر في بال احد جواز فصلها بهذه السهولة فحينئذ طرأ عندي احتمال صدقه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم وقوله له ان تفريج كربك يكون على يد فلان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون * ※ مبشرة اخرى ※ اخبرني بالمراسلة مرارا الاخ العالم الفاضل الصالح الكامل سلالة العلماء الاعلام الشيخ عبد الرحمن افندي الطيبي الدمشقي مفتي حوران الآن بانه كثيرا ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامات جميلة وآخر مكتوب جاءني منه في هذا المعنى مؤرخ في ثلاثين رجب سنة ١٣٢١ وقد اخبرني فيه بانه رآني جالسا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان السرور ظاهرا عليّ وانه لما كان لا يعرفني مواجهة لعدم اجتماعه بي في اليقظة عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بي في ذلك المنام ※ مبشرة اخرى تفيد شدة قبح التشبه بالكفار ※ رأيت في منامي في اوائل جمادى الثانية سنة ١٣٢٥ اني موجود في القسطنطينية مقر السلطنة العثمانية والخلافة الاسلامية ادام الله نصرها فدخلت بيتا كبيرا فرأيت فيه كثيرا من الناس ومنهم رجل لحيته كالمسمار على شكل لحى بعض الافرنج واسمه عبد الحليم فاستبشعتها جدا فجئت الى جانبه وصرت انصحه في ذلك وابين له قبح شكلها شرعا واطلت معه في ذلك فلم اقدر على اقناعه فانصرفت عنه وانا في غاية الغضب فصرخت

باعلى صوتي مخاطباً للحاضرين بقولي ياعباد الله والله لو أعطيت ملء هذا البيت ذهباً على ان اجعل لحيتي مثل لحية هذا الرجل ما فعلت ذلك وصرت اتكلم على ذلك الرجل بكلام او بخه به لم احفظه ثم انتبهت من نومي * ولو لم يرد في تقبيح ذلك الا قوله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم رواه ابو داود وغيره عن حذيفة رضي الله عنه لكفى ذلك زاجراً للمسلم عن مثل هذا التشبه القبيح الذي لا يفعله الا كل مرتاب * ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب * بشرة اخرى * قد رأيت في منامي ليلة السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٤ اني جالس مع سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه ومعنا رجل آخر نسيته الآن ونسيت ما حصل من الحديث في ذلك المجلس ولكنني اعلم انه مجلس رضى وقبول والحمد لله رب العالمين * وقد سرتني والله رؤياي هذه واجتماعي بسيدي الشيخ عبد الغني النابلسي رضي الله عنه فيها فانه من اكابر الاولياء العارفين وائمة العلماء العاملين ولا اعلم له نظيراً في جمعه لعلوم الظاهر والباطن من عصره الى الآن فيمن اطلعت عليهم من اهل الظهور في العلم والمعرفة وفوائده رضي الله عنه في سائر العلوم جمة ولاسيما ما يتعلق في الدين والتوحيد والمعرفة بالله تعالى وعلو قدر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد اطلعت على رحلته الكبرى الحجازية المسماة بالحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز وانقل منها هنا فائدة تدل على علو مقامه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ما ذكره في اثناء كلامه على ما حصل له مدة اقامته في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام بقوله ثم ذهبنا الى منزلنا وكان صديقنا مفخر الاعيان الحسيب النسيب السيد عبد القادر اخبرنا انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة المنام ما تيك الايام وامره صلى الله عليه وسلم ان يقرأ علينا في صحيح البخاري فلما اصبح اخبرنا بذلك فحمدنا الله تعالى وشكرناه الحمد التام والشكر المستمر ان شاء الله تعالى على الدوام حيث كانت تلك المبشرة اشارة الى القبول وجبرا لخاطر هذا العبد الكسير ودليلا على انه مأذون له بالاقراء وانه مقبول واجازة بالسماع والقراءة للاحاديث الصحيحة المشتمل عليها كتاب البخاري وهناك اشارات أُخر وتنبيهات شتى الى انواع من نعم الباري * وتذكرت قوله تعالى لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا قال بعضهم هي الرؤيا الصادقة * وقوله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وقد قمت قائما بعدما كنت غافلا نائما وكنت لما دخلت المدينة على شكل المذهول الطائش العقل من حين دخولي اليها لا اتكلم في شيء من العلوم ولا ابحث مع احد في منطوق ولا مفهوم هيبة من الحضرة المحمدية واجلالا وحقارة لنفسي واذلالا حتى ورد علي الاذن بذلك بمعونة القدير المالك فكان السيد عبد القادر المذكور يأتي الينا في صباح كل يوم

ويقرأ علينا مختصر البخاري امتثالا للامر المحمدي الشريف على حسب التيسير ونتكلم له على المعنى بقدر ما يحضرنا من غير تقصير * ثم ذكر رضي الله عنه قراءته الدروس في المدينة المنورة واقبال العلماء والطلبة عليه للاخذ عنه من الصبح الى الظهر

ومنهم الامام العلامة السيد زين العابدين البرزنجي المدني رضي الله عنهُ

فمن جواهره معراجه الذي ذكر فيه قصة المعراج النبوي الشريف باحسن اسلوب وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم أَفْتَتِحُ تَحْبِيرَ أَبْرَادِ إِيرَادِ الأَخْبَارِ المُحَمَّدِيَّةِ * مُهَذِّبًا حَوَاشِيهَا بِفَرَائِدِ فَوَائِدِ بِسْمِ اللهِ * وَأُشَنِّفُ آذَانَ الأَسْمَاعِ بِمَنْثُورِ لآلِي اللَّيَالِي الإِسْرَائِيَّةِ * رَافِعًا أَكُفَّ الاِفْتِقَارِ لاِسْتِمْطَارِ غَوَادِي بَرَكَاتِ شُكْرِهِ وَثَنَاهُ * وَأُعَطِّرُ مَعَاطِسَ المَحَافِلِ بِنَشْرِ خُصُوصِ نُصُوصِ خَصَائِصِهِ العَبْهَرِيَّةِ * مُرْشِفًا أَفْوَاهَ المَسَامِعِ حُمَيَّا وَصْفِهِ البَدِيعِ مِنْ كُؤُوسِ الشِّفَاهْ * وَأَسْتَنْزِلُ مِنْ صَيِّبِ الفَيْضِ الإِلٰهِيِّ دِيَمَ صَلَوَاتٍ مِسْكِيَّةٍ * يَغْمُرُ غَيْدَاقُهَا جَدَثَ صَفِيِّ حَضْرَةِ القُدْسِ وَمُجْتَبَاهُ * أَلاَبِ الأَكْبَرِ وَالجَدِّ الأَعْلَى الَّذِي سَعِدَ الكَوْنُ بِطَوَالِعِهِ الأَسْعَدِيَّةِ * وَسَادَتْ أُمَّتُهُ بِكُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ * التَّعَيُّنُ الأَوَّلُ وَالكَنْزُ المُطَلْسَمُ وَالدُّرَّةُ المُحَجَّبِيَّةُ * وَالنُّورُ المُبِينُ الَّذِي اكْتَحَلَتْ أَعْيُنُ الوُجُودِ بِإِثْمِدِ رُؤْيَاهُ * وَأَسْتَمْنِحُ مَانِحَ المِنَحِ نَوَافِحَ تَسْلِيمَاتٍ عَنْبَرِيَّةٍ * تُعَطِّرُ أَضْرِحَةَ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الحَجَاجِحَةِ السَّرَاهْ * وَأَسْتَدِرُّ دِرَرَ التَّوْفِيقِ وَالإِعَانَةِ وَخُلُوصِ النِّيَّةِ * فَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَاهُ *

ضَوِّعِ اللّٰهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ * بِنَشْرِ عَوَالٍ مِنْ صَلاَةٍ وَتَسْلِيمٍ * اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَبَعْدُ فَلَمَّا كَانَ حَامِلُو أَعْبَاءِ الوِرَاثَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ * قَدْ ضَمَّخُوا وُجُوهَ الطُّرُوسِ بِعَنْبَرِ مِدَادِ أَخْبَارِ لَيْلَةِ مَسْرَاهْ * وَفَاضَ جَعْفَرُ الفَيْضِ بِحُسْنِ المَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ * وَسَطَعَ الضَّوْءُ الوَهَّاجُ المُحَمَّدِيُّ وَضَاءَ سَنَاهْ * لَمَعَتْ لِبَصِيرَةِ النَّاهِجِ نَهْجَهُمُ القَوِيمَ لاَمِعَةٌ رَبَّانِيَّةٌ * فَأَنَارَ بَارِقُ لَمْعِهَا البَاهِرِ سَوَادَهُ وَسُوَيْدَاهْ * وَسَحَّتْ عَلَى أَصْدَافِ أَفْكَارِهِ سَانِحَةٌ صَمَدَانِيَّةٌ * فَانْفَلَقَتْ فِي عُبَابِ البَرَاعَةِ عَنِ الدُّرَرِ المُنْتَقَاهْ * فَأَقُولُ اخْتَلَفَ فِي الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ عُلَمَاءُ

الملة الحنيفية* والأصح أنهما بروحه وجسده يقظة إلى مقام المكافحة والمناجاة* واختلف في زمنهما والراجح أنه قبل الهجرة بسنة هلالية* في أواخر رجب واعتمده الجمهور من ثقات الرواة* وحديث المعراج رواه الجم الغفير من أصحاب خير البرية* ورواه عنهم كل حافظ اعتمد صحة ما رواه* فانتشر طوي معنى القصة على فسيح أندية المسامع الندية* لتنتشق مشام أسماع الحاضرين طيب رياه* فنقول بينما النبي صلى الله عليه وسلم نائم بين رجلين في حجر تلك القواعد الإبراهيمية* إذا بجبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر يتساءلون عن حليته الشريفة وحلاه* فقال أحدهم أيهم هو فمضت ليلتان على هذه الكيفية* وفي الليلة الثالثة أتوا به زمزم وجبريل تولاه* وطلب ميكائيل طستا من المياه الزمزمية* فشرحا صدره وأخرجا قلبه وغسلاه* ثم أتي بطست ممتلئ إيمانا ومعاني حكمية* فأفرغاه في صدره الشريف وملآه حلما وعلما ويقينا وإسلاما وخاطاه* وختما بين كتفيه بخاتم النبوة الختمية* وأتي بالبراق مسرجا ملجما يضع حافره حيث أدرك طرفه منتهاه* له أظلاف وذنب كالبقر وقوائم إبلية* إذا صعد ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه* فاستصعب فقال له جبريل أما تستحي يا براق فورب الذات الوجودية* ما ركبك خلق أكرم منه على مولاه* فاستحيا وارفض عرقا وقر حتى ركبه خطيب المشاهد الحشرية* فسار وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره* فإذا هو بأرض ذات نخيل دانية جنية* فقال جبريل صل هنا فهذه طيبة وبها الهجرة والوفاة* ثم سار فقال جبريل صل هنا بهذه البرية* فإذا هو عند شجرة موسى الذي فلق البحر بعصاه* ثم سار فقال جبريل صل ههنا بمعاهد التجليات الإلهية* فإذا هو بطور سيناء حيث كلم الله موسى وناداه*

ضوع اللهم معهده الشميم* بنشر عوال من صلاة وتسليم* اللهم صل وسلم وبارك عليه

ثم بلغ صلى الله عليه وسلم أرضا ذات قصور شامخة علية* فقال جبريل صل هنا فإذا هو بيت لحم حيث ولد عيسى الذي أوتي الحكم في صباه* وبينما هو يسير إذ رأى عفريتا

يطلبه بشعلة نارية * وكلما التفت صلى الله عليه وسلم رآه * فقال جبريل ألا أعلمك
كلمات إذا قلتهن خر لفيه على الفورية * فقال عليه الصلاة والسلام بلى مستوثقا من
التوكل على الله بعراه * فدعا فانكب لفيه وطفئت شعلته الجهنمية * ورأى قوما
يزرعون ويحصدون في يومين فسأل من هم قيل المجاهدون في سبيل الله من عداه *
ووجد ريحا طيبة شذية * فإذا هي رائحة ماشطة بنت فرعون بينما هي تمشطها إذ سقط
المشط من يدها فقالت بسم الله تعس فرعون ما أضله وأغواه * فقالت ابنته أولك
رب غير أبي لنمو العتو والجاهلية * قالت نعم ربنا الذي ذرأ أباك وبراه * فأخبرت
أباها فدعاها واستولت عليه التسويلات النفسية * فقال ألك رب غيري قالت نعم
ربي وربك الله * وكان لها ابنان وزوج فاستدعا لهم فأبوا إلا الفطرة الإسلامية *
فألقاهم في بقرة من نحاس محماة * وتكلم طفل منهم لم يفطم عن ارتضاع ضرع
الطفولية * وقال قمي ولا تقاعسي فإنك على الحق يا أماه * ومر صلى الله عليه وسلم
على قوم ترضخ رؤسهم وتعود كما كانت سوية * فسأل من هم قال هم الذين تتثاقل
رؤسهم عن الصلاة * ومر صلى الله عليه وسلم بقوم على أدبارهم وأقبالهم رقاع
يغصون بطلع الشجرة الزقومية * فسأل من هم قال هم الذين لا يؤدون صدقات أموالهم
وما ظلموا ولكن أكل ما جناه * ومر صلى الله عليه وسلم بلحم نضيج وني وقوم
يدعون نضيجه ويأكلون نيه * فسأل ما هذا قال مثل الزوجين من أمتك يكون
عندهما الحلال فيأتيان الحرام وهم الزناة * ومر صلى الله عليه وسلم بخشبة على
الطريق لا يمر بها شيء إلا مزقت عاليه ودنيه * فسأل عنها قال هي مثل أقوام من
أمتك يقطعون السبيل وهم البغاة * وتلا جبريل من صريح الآيات القرآنية * ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله *

ضوع اللهم معهده الشذيم * بنشر غوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

ومر صلى الله عليه وسلم برجل يسبح في نهر من دم ويلقم حجارة وأقذاره البذية *
فسأل من هذا قال هذا آكل سحت المراباه * ومر صلى الله عليه وسلم برجل يحمل حزمة

يعجز عن حملها وهو يزيدها بعزمة قوية *فسأل عنه قال هذا تكون عنده الأمانات يقصر عن أدائها ويريد أن يتحمل ما لا يقواه * ومر صلى الله عليه وسلم بقوم تقرض ألسنتهم بمقاريض حديديه* كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم قدر سنة وانتباه *فسأل من هم قال خطباء الفتنة خطباء أمتك الأمية* الذين يقولون ما لا يفعلون فتستمنحه العافية مما لا يرضاه *ومر صلى الله عليه وسلم بقوم يخمشون وجوههم وصدورهم بأظفار نحاسية * فسأل من هم قال هم الذين يغتابون المسلم المؤمن ويمزقون فراه *ومر صلى الله عليه وسلم بجحر يخرج منه ثور يريد أن يرجع فلا يستطيع بالكلية *فسأل عنه قال هو الذي يتكلم الكلام ويندم فلا يستطيع رد ما يكرهه ويأباه * ومر صلى الله عليه وسلم بواد فوجد صوتا طيبا وريحا باردة عطرية *فسأل عنه قال صوت الجنة تقول رب آتني ما وعدتني فقد كثر في ما لا نظائر له ولا أشباه * فقال لك كل مسلم ومسلمة ومن عمل صالحا ولم يشرك بي وصدق نبيه *ومن سألني أعطيته ومن توكل علي كفيته وجملتك جزاه *ومر صلى الله عليه وسلم بواد فوجد صوتا منكرا وريحا منتنة صديدية *فسأل عنه قال صوت جهنم تقول رب آتني ما وعدتني فقد ازداد في ما لا يقواه العصاه *قال لك كل مشرك ومشركة وجبار وشقي وشقية *فقالت رب قد رضيت بما ترضاه *

ضوع اللهم معهده الشميم* بنشر غوال من صلاة وتسليم *اللهم صل وسلم وبارك عليه

ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال بصورته رؤية عين لا رؤيا منامية *وسئل كيف رأيته قال فيلمانيا أقمر أعاذنا الله من فتنته وبلاه *ومر صلى الله عليه وسلم بعمود تحمله الملائكة قد أخجلت أضواؤه الكواكب الزهرية * قال ما تحملون قالوا عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام مولانا تعالى علاه *وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير إذ دعاه عن يمينه داعي اليهودية *فسكت فقال جبريل عليه السلام لو أجبته لتهود جمع من أمتك وضل عن هداه *وبينما هو يسير إذ دعاه عن شماله داعي النصرانية *فسكت فقال جبريل عليه السلام لو أجبته لانزعت أمتك خمائل

التصر واستعذبت جناه* وبينما هو يسير إذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها أخرحلة حلية* فنادته فسكت فقال جبريل عليه السلام تلك الدنيا لو أجبتها لاختار جمع من أمتك دنياه على أخراه* وبينما هو يسير فإذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق والطريقة الإيمانية* يقول هلم يا محمد فقال جبريل من هذا العدو الذي أخرج آدم من جنة مأواه* أراد أن تميل إليه وتتبع ضلاله وغيه* لكن الكريم يحمي جنابك العظيم وحماه* ومر صلى الله عليه وسلم على جانب الطريق بعجوز غابر به* فسألته الانتظار لسؤاله فلم تصغ لقولها أذناه* فسأل عنها فقيل لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز بقية* ثم لقيه خلق كأن وجه كل واحد منهم مصباح في مشكاة* فقالوا السلام عليك يا أول يا آخر يا حاشر فرد التحية* ثم لقيه الثانية والثالثة فقالوا له مثل ذلك بلفظه ومعناه* فسأل من هم قال إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم البررة التقية* على نبينا وعليهم من الله وافر تحاياه*

ضوع اللهم معهده التسنيم* بنشر غوال من صلاة وتسليم* اللهم صل وسلم وبارك عليه

ومر صلى الله عليه وسلم بموسى وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر من الأباطح القدسية* يقول برفع صوته فضلته وأكرمته فدفع إليه مسلما فرد وحياه* وقال من هذا يا جبريل قال ذات محمد النورانية* فرحب به وأثنى عليه وقال سل لأمتك اليسر والنجاه* فسأل صلى الله عليه وسلم من هذا قال موسى رسول الأمة الإسرائيلية* قال ومن يعاتب قال يعاتب الذي كلمه بطور سيناه* قال ويرفع صوته على عالم الأسرار الخفية* قال إنه قد عرف حدته التي فطره عليها وسواه* ومر صلى الله عليه وسلم على شجرة تحتها شيخ وعياله فرأى ضوء مصابيح سنية* قال من هذا قال أبوك إبراهيم فسلم عليه فرد ورحب به وأثنى عليه بجميل تحاياه* فسأل من هذا قال ابنك أحمد طراز الرفارف العرشية* الصادحة حمائم الكتب القديمة ببشراه* فقال مرحبا بأشرف تاج الصور المدنانية* وأفضل من بلغ الرسالة ونصح الأمة وقام بالواجب وأداه* فسار حتى أتى وادي المدينة المقدسية* فإذا جهنم

تَدَكَّفُ عَنْ مِثْلِ الزَّرَابِيِّ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ يَهُولُ مَرْآهُ * نَدْخُلَ الْمَدِينَةَ مِنْ بَابٍ نَاحِيَتِهَا الْيَمَانِيَّةِ * وَإِذَا نُورَانِ سَاطِعَانِ عَنْ يُسْرَى الْمَسْجِدِ وَيُمْنَاهُ * فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَانِ النُّورَانِ قَالَ الْأَيْسَرُ عَلَى قَبْرِ مَرْيَمَ الصِّدِّيقَةِ * وَالْأَيْمَنُ عَلَى مِحْرَابِ دَاوُدَ الْمُنِيبِ الْأَوَّاهِ * فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيهِ تَمِيلُ الشَّمْسُ وَالْأَهِلَّةُ الْقَمَرِيَّةُ * وَأَتَى جِبْرِيلُ الصَّخْرَةَ بِالْبُرَاقِ وَأَوْكَاهُ * فَصَلَّى هُوَ وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَكْعَتَيْنِ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةً * فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنَ الْخَلْقِ زَوَايَاهُ * فَعَرَفَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ بِالْعِبَادَةِ لِلْحَضْرَةِ الْقَيُّومِيَّةِ * ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ * فَقَامُوا صُفُوفًا وَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِتِلْكَ الْجَمْعِيَّةِ * وَقِيلَ تَدَافَعُوا حَتَّى قَدَّمُوهُ وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِسُمُوِّ قَدْرِهِ وَعُلَاهُ *

ضَوِّعِ اللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ * بِنَشْرٍ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ لَقِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَثْنَوْا عَلَى اللهِ تَعَالَى بِمَا مَنَحُوهُ مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ * فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَا أُثْنِي عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عَلَانِيَةَ الْعَبْدِ وَنَجْوَاهُ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ قَضِيَّةٍ * وَجَعَلَ أُمَّتِي أُمَّةً وَسَطًا وَآخِرَ الْخَلْقِ بَعْثًا وَأَوَّلَهُمْ فِي حُلُولِ الْفِرْدَوْسِ وَسُكْنَاهُ * وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّيَ الْأَدْرَانَ الْوِزْرِيَّةَ * وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي فَلَا يُذْكَرُ أَحَدٌ إِلَّا ذُكِرَ نِي وَإِيَّاهُ *

وَضَمَّ الْإِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنِ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ * فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

وَجَعَلَنِي فَاتِحًا خَاتِمًا لِدِيوَانِ الرِّسَالَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ * فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذَا فَضَلَكُمْ مُحَمَّدٌ فَأَذْعَنَ لَهُ بِذَلِكَ الْكُلُّ وَهَنَّاهُ * ثُمَّ تَذَاكَرُوا أَمْرَ السَّاعَةِ فَأَجَابَ عَنْ بَعْضِ أَشْرَاطِهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الطَّاهِرَةِ الْعِمْرَانِيَّةِ * وَأَشَاعَهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ مُشِيرًا بِمُسَبِّحَتِهِ وَوُسْطَاهُ * وَأَخَذَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَطَشِ مَا أَخَذَهُ فَأُتِيَ بِقَدَحَيْ لَبَنٍ وَعَسَلٍ أَحَدُهُمَا عَنْ

الْيَمِينِ وَالثَّانِي عَنِ النَّاحِيَةِ الشِّمَالِيَّةِ * فَشَرِبَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَسَلِ قَلِيلاً وَمِنَ اللَّبَنِ مَا أَرْوَاهُ * وَقِيلَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ أَوَانٍ فِيهَا مِيَاهٌ وَأَلْبَانٌ وَأَشْرِبَةٌ خَمْرِيَّةٌ * فَشَرِبَ مِنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ قَلِيلاً ثُمَّ قُدِّمَ لَهُ الْخَمْرُ وَقِيلَ أَشْرَبُ فَقَالَ قَدْ رَوِيتُ لَا أَهْوَاهُ * فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِنَّهَا سَتُحَرَّمُ عَلَى أُمَّتِكَ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ الدِّينِيَّةَ * لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ لَغَوَتْ أُمَّتُكَ وَلَوْ شَرِبْتَ الْمَاءَ لَغَرِقَتْ وَإِنَّكَ لَمَهْدِيُّ اللّٰهِ تَعَالَى وَمُصْطَفَاهُ *

ضَوِّعِ اللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أُتِيَ بِالْمِعْرَاجِ الَّذِي تَعْرُجُ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ حُلُولِ الْمَنِيَّةِ * لَمْ تَرَ الْخَلَائِقُ أَحْسَنَ مِنْهُ لَهُ مَرَاقٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مِرْقَاةٌ فَوْقَ مِرْقَاةٍ * فَصَعِدَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى أَحَدِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ * عَلَيْهِ مَلَكٌ لَمْ يَصْعَدْ وَلَمْ يَهْبِطْ إِلَى يَوْمٍ وَفَاةِ مَنْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَافَاهُ * فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ الذَّاتُ الْأَحْمَدِيَّةُ * قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ نِعْمَ الْمَآتِي مَأْتَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَاتِهِ الْبَدْرِيَّةِ * وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ فَيَأْمُرُ بِالْمُؤْمِنَةِ إِلَى عِلِّيِّينَ وَالْكَافِرَةِ إِلَى سِجِّينِ الْجَحِيمِ وَلَظَاهُ * فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَسَأَلَ عَنْهُ قَالَ أَبُوكَ آدَمُ وَالَّذِي تَرَى عَنْ جَانِبَيْهِ مِنَ الْأَسْوِدَةِ نَسَمُ الذُّرِّيَّةِ * وَالْبَابُ الْأَيْسَرُ بَابُ جَهَنَّمَ وَالْأَيْمَنُ بَابُ الْجَنَّةِ السَّامِي ذُرَاهُ * فَإِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَرِحَ بِحُلُولِ الْقُصُورِ الْجِنَانِيَّةِ * وَإِذَا نَظَرَ مَنْ يَدْخُلُ جَهَنَّمَ أَبْكَاهُ * ثُمَّ رَقِيَ إِلَى الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ دُرَّةُ الْكَنْزِ الْمَخْفِيَّةِ * قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً نِعْمَ الْمُبْتَدَا مُبْتَدَاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا هُوَ بِعِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ أَخَذَ كُلٌّ مِنْ أَخِيهِ الشَّبِيهِيَّةَ * فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا فَرَدَّا وَرَحَّبَا بِهِ وَدَعَيَا لَهُ بِخَيْرٍ حِينَ رَآيَاهُ * ثُمَّ رَقِيَ إِلَى الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ نُقْطَةُ الدَّائِرَةِ الْوُجُودِيَّةِ * قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلاً حَيَّاهُ اللّٰهُ مِنْ خَلِيفَةٍ وَحَيَّاهُ * فَفُتِحَ لَهُمَا فَإِذَا هُوَ بِيُوسُفَ الَّذِي أُعْطِيَ شَطْرَ الْمَحَاسِنِ الْجَمَالِيَّةِ * فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ وَرَحَّبَ بِهِ وَاسْتَبْشَرَ بِلُقْيَاهُ *

ضَوِّعِ اللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ الشَّمِيمَ * بِنَشْرِ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثم رقي إلى الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من معك قال الذات المصطفوية* قيل مرحبا به وأهلا حياه الله وأحياه* ففتح لهما فإذا هو بإدريس الذي رفعه الله مكانة عليه* فسلم عليه فرد ورحب به ودعا له بخير دعاه* ثم رقي إلى الخامسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من معك قال سر الأسرار الملكوتية* قيل مرحبا وأهلا وسهلا بمن أجاب من دعاه* ففتح لهما فإذا هو بهارون ولحيته تضرب إلى سرته البهية* فسلم عليه فرد ورحب به وأكرم مثواه* ثم رقي إلى السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من معك قال عين الأعيان الإنسانية* قيل مرحبا وأهلا بشمس أفق الكون وضياه* ففتح لهما فإذا هو بالنبي والنبيين معهم الرهط والقوم وسواهم وليس معه فرد من الأشباح القرشية* فمر بسواد عظيم فسأل من هذا قيل موسى ومن تبعه من قومه ودانا ه* ولكن ارفع رأسك فرفع فإذا هو بسواد عظيم قد سد الجوانب الأفقية* قيل له هؤلاء أمتك وسواهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالبدر ليلة وفاه*

ضوع اللهم معهده الشميم* بنشر غوال من صلاة وتسليم* اللهم صل وسلم وبارك عليه

ثم رقي إلى السابعة فإذا فوقه رعد وصواعق ولوامع برقية* فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من معك قال الحبيب الذي خصه الله تعالى بالشفاعة وارتضاه* ففتح لهما فسمع تسبيح الملائكة الروحانية* تسبح الله تعالى وتقدسه بألسنة مختلفة اللغات ترجو عفوه ورضاه* فإذا هو بإبراهيم عند باب الجنة فسلم عليه فرد وقابل بالترحيب لقيه* وقال مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة وغراسها لا حول ولا قوة إلا بالله* ووجد عنده قوما جلوسا بيض الوجوه وقوما في ألوانهم كدرة جزئية* فدخلوا أنهارا واغتسلوا فيها فصارت ألوانهم مثل أصحابهم النقاه* فسأل من هم وما هذه الأنهار المخصوصة بهذه المزية* قال قوم خلطوا وقوم أخلصوا والأنهار نعمة الله تعالى ورحماه* وقيل له هذا مكانك من قضى نحبه على ملتك الحنيفية* فتهلل عند سماع هذا الخطاب باهر محياه* وإذا هو بأمته شطرين شطر عليهم ثياب بيض

نقيه * وشطر عليهم ثياب رمد وهم الذين يخالطون العمل الصالح بأرداه * فدخل البيت المعمور ومعه الذين عليهم الثياب البيض القرطاسيه * وحجب الآخرون وكلا وعد الله حسناه * فصلى هو والمؤمنون فيه وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفا من البيا كل الملائكيه * ولا يعودون إليه إلى يوم الحساب والجزاء *

ضوع اللهم معهده الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

* ومر صلى الله عليه وسلم على الملإ الأعلى فإذا جبريل عليه السلام كالحلس البالي من هيبة الربوبيه * ثم رفع إلى سدرة المنتهى التي تاوي إليها أرواح من اتبع دينه ووالاه * فإذا فيها شجرة يخرج منها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعميه * وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل طاب ورده وصفاه * يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطع ظلا لها النور يغشيه * الورقة منها تظل الخلق رواه الطبراني وحكاه * فغشيها من أمر الله تعالى ما غشيها فلا يستطيع احد أن يصف محاسنها الذاتيه * فقيل له إلى هنا ينتهي كل احد من أمتك خلى على سبيلك واقتفاه * وإذا فيها عين ينشق منها نهران أحدهما الكوثر عليه خيام جوهريه * وعليه طير خضر أنعم طيرا أنت رائيه حين تراه * يجري على رضراض من اللآلي كؤسه عدد الأنجم السماويه * فأخذ منها فشرب فقال جبريل هذا النهر الذي خبا لك ربك في خباياه * والثاني نهر الرحمة فاغتسل فيه فغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من الخطيه * أي سترها عنه ومن ملابستها عصمه وحماه *

ضوع اللهم معهده الشميم * بنشر غوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

ثم دخل الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب البشريه * مما أعده الله فيها من النعيم المقيم لمن اتقاه * ورأى الحسنة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فسأل عن هذه الأفضليه * فقال جبريل عليه السلام لأن المستقرض لا يستقرض إلا من عسر أحوجه وألجاه * واستقبلته لزيد بن حارثة جارية حوريه * ورأى الجنة من درة بيضاء وإذا ترابها مسك ضاع شذاه * وسمع

وجداً في جوانب قيعان جنابذها اللؤلؤية * فقال يا جبريل ما هذا قال بلال المؤذن مولى الصديق عبد الله * ثم عرضت عليه النار فرأى خازنها عابساً فبدأ النبي بالتحية الوفية * وأغلقت دونه أبوابها وصعد السدرة إلى مرتقاه * فغشيها ما غشيها من الأنوار القدوسية * ومن الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على العضاه * فقيل له إن ربك يقول سبوح قدوس قضيت للرحمة على الغضب بالسبقية * وعرج به حتى ظهر لمستوى سمع فيه صريف الأقلام بما قدره العلام وقضاه * ورأى رجلاً مغيباً في نور العرش فقال من هذا الممنوح بهذه العطية * أنبي مرسل أم ملك قربه الله تعالى وأدناه * قيل رجل كان لسانه رطباً من أذكار الحضرة الأحدية * وقلبه معلقاً بالمساجد ولم يستسب للذين ولداه * ثم علا به فوق ذلك وكشفت له حجب الأنوار الجلالية * ودنا من رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وناجاه * فغشيته سحابة التجليات السبوحية * ووقف جبريل عليه السلام وتلا وما منا إلا له مقام معلوم فجاز الحجب واعتلى إلى حيث شاء وأراد له الله * وجعل الله تعالى له ملكاً يشبه أبا بكر رضي الله عنه في الصورة الحسية * يؤانسه مع أرفقائه إلى أن خر ساجداً لمن تعنو له الوجوه والجباه * ورأى صلى الله عليه وسلم الذات المنزهة عن الكيفية والكمية * والخلاف مشهور والصحيح أنه رآه بعيني رأسه بلا ريب ولا اشتباه

وترقى به إلى قاب قوسين وتلك السيادة القعساء

رتب تسقط الأماني حسرى * دونها ما وراءهن وراء

ضوع اللهم معهده الشميم * بنشر عوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

وناداه ربه عز وجل يا محمد سل تعط كل أمنية * فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وموسى كليماً وعلمت عيسى الإنجيل والتوراة * وأعذته وأمه من النزغات الشيطانية * قال قد اتخذتك حبيباً وهو في التوراة حبيب الله * وأعطيتك سبعاً من المثاني وخواتم البقرة والحياض الكوثرية * وثمانية أسهم الإسلام وما بني عليه من صلاة وزكاة * وفرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة عملية * فقم بها أنت وأمتك من غير مواناة

ثُمَّ ٱنْجَلَتِ ٱلسَّحَابَةُ فَمَرَّ بِمُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مَا فَرَضَ عَلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ خَمْسِينَ صَلَاةً بَيْنَ ٱلْغَدَاةِ وَٱلْعَشِيَّةِ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَٱسْأَلْهُ ٱلتَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَٰلِكَ وَلَا أَقْوَاهُ* فَرَجَعَ سَرِيعًا حَتَّى ٱنْتَهَى إِلَى ٱلشَّجَرَةِ فَغَشِيَتْهُ سَحَابَةُ ٱلْأَنْوَارِ ٱلسُّبْحَانِيَّةِ* فَخَرَّ سَاجِدًا وَسَأَلَ رَبَّهُ ٱلتَّخْفِيفَ فَوَضَعَ عَنْهُ خَمْسًا أَوْ عَشْرًا عَلَى ٱخْتِلَافِ ٱلرُّوَاةِ* فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى وَأَخْبَرَهُ بِذَٰلِكَ فَقَالَ ٱرْجِعْ وَٱسْأَلِ ٱلتَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ أَضْعَفُ ٱلْخَلْقِ جُثْمَانِيَّةً* فَلَمْ يَزَلْ يَرْجِعُ بَيْنَ مُوسَى وَرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُحَطُّ عَنْهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَسَحَابَةٌ تَغْشَاهُ* حَتَّى قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ كَمَا ٱقْتَضَتْ بِذَٰلِكَ ٱلْإِرَادَةُ ٱلْأَزَلِيَّةُ* لَا يُبَدَّلُ قَوْلِي وَلَا يُنْسَخُ كِتَابِي إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَا يُعْبَدُ سِوَاهُ* وَٱلْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَمَنْ هَمَّ بِهَا وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ مَزِيدَةً* وَٱلسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِنْ عَمِلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا نَوَاهُ* ثُمَّ ٱنْحَدَرَ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سَلِ ٱلتَّخْفِيفَ فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ ٱسْتَحْيَيْتُ مِنْ مُرَاجَعَةِ رَبِّي وَرَضِيتُ بِأَحْكَامِهِ ٱلْمَقْضِيَّةِ* فَنَادَى مُنَادٍ أَنْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي* قَالَ مُوسَى ٱهْبِطْ فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ ٱللَّهِ*

وَإِنَّمَا ٱلسِّرُّ فِي مُوسَى يُرَدِّدُهُ * لِيَجْتَلِي حُسْنَ لَيْلَى حِينَ يَشْهَدُهُ
يَبْدُو سَنَاهَا عَلَى وَجْهِ ٱلرَّسُولِ فَيَا * لِلَّهِ دَرُّ رَسُولٍ حِينَ أَشْهَدُهُ

وَكُلُّ قَوْمٍ يَلْحَظُونَ مَذْهَبَهُمْ وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ ٱلظَّاهِرِ وَٱلصُّوفِيَّةِ* عِبَارَاتُهُمْ شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلٌّ إِلَى ذَاكَ ٱلْجَمَالِ إِشَارَتُهُ وَإِيمَاهُ*

ضَوِّعِ ٱللَّهُمَّ مَعْهَدَهُ ٱلشَّمِيمَ* بِنَشْرٍ غَوَالٍ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ* ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَلَمْ يَمُرَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَلَإٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مُرْ أُمَّتَكَ بِٱلْحِجَامَةِ وَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْوَصِيَّةَ* ثُمَّ ٱنْحَدَرَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى سَمَاءِ ٱلدُّنْيَا فَرَأَى أَسْفَلَ مِنْهَا رَهَجًا وَأَصْوَاتًا وَدُخَانًا فَقَالَ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مَا هَٰذَا ٱلَّذِي أَرَاهُ* قَالَ هَٰذِهِ ٱلشَّيَاطِينُ يَحُومُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ لِئَلَّا يَتَفَكَّرُوا فِي ٱلْأَمْلَاكِ ٱلْعُلْوِيَّةِ* وَلَوْلَا ذَٰلِكَ لَرَأَوُا ٱلْعَجَائِبَ مِمَّا أَبْدَعَهُ ٱلْمُبْدِعُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَبْدَاهُ* ثُمَّ رَكِبَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصَرِفًا

فمرّ بعير لقريش فلما دنا منها نفرت بتلك الأرض الفضائية * وصرع بعير منها وانكسر حين حاذاه * ومرّ صلى الله عليه وسلم بعير لقريش قد ضلوا بعيراً لهم قد جمعه أحدهم بهمة عزمية * فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد بن عبد الله * ثم أتى قبيل الصبح أصحابه بالأباطح المكية * فلما أصبح قعد حزيناً وعرف أن الناس تكذب مسراه * فمرّ به أبو جهل رئيس الطائفة القليبية * وقال كالمستهزئ هل من خبر وديدنه بغض النبي وأذاه * فقال الصادق صلى الله عليه وسلم أسري بي الليلة إلى رحاب القدس الأنيقة * قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فاستعظم ذلك واستقصاه * فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا إليه الطائفة القرشية * فقال إن دعوت قومك أتحدثهم بهذا قال نعم فناداهم فانقض إليه كل من مجلسه وفناه * فقال له أبو جهل أخبر قومك بأخبارك المروية * فحدثهم بما حدث به قبل أبا جهل الذي أهواه في الهاوية هواه * فمن بين مصفق ومستبعد إسراه من أعلى الله تعالى على السبع الطباق رقيه * ومن واضع يده على رأسه قد ذهب به العجب إلى منتهاه * فكذبه المطعم بن عدي حصب الطباق السعيرية * أطعمه الله ضريع الزقوم ومن طينة الخبال سقاه * وقال نحن نضرب أكباد الإبل إليه ستين ليلة عددية * تزعم أنك أتيته الليلة وأقسم لا يصدقه باللاته وعزاه * فقال له أبو بكر رضي الله عنه بئس ما قلت لابن أخيك كذبته وهو سيد الأسرة الهاشمية * أنا أشهد أنه صادق مأمون فرضي الله تعالى عن أبي بكر وأرضاه * فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس وأوضح الوصفية * فذهب صلى الله عليه وسلم يصف لهم ويقول كذا وكذا هيئته وقربه من الجبل وبناه * فما زال ينعت حتى التبس عليه النعت وكرب كرباً ما كرب مثله قط منذ برز من الصدفة الزهرية * فجيء بالمسجد ووضع دون دار عقيل أو عقال شك من رواه * فسألوه عن أبوابه فنظر إليه وعدها باباً باباً التبعية * وأبو بكر رضي الله عنه يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله * فقال القوم إنه أصاب الوصف والنعتية * أفتصدقه يا أبا بكر قال أصدقه

بخبر السماء في غدوة كل يوم ومساه * فمن ثم لقب بالصديق وفاز من الإيمان بالأولية * وتبرع بماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى تدرع بعباه * فقالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا وأخبارها الحقيقية * فقص عليهم أمرها وذكر موضع كل منها وسماه * وقال ها هي ذه تطلع عليكم من الثنية * تجيء يوم الأربعاء فأشرفوا ينتظرونها فلم تجئ حتى انتهى من النهار دجاه * فدعا صلى الله عليه وسلم فزيد له ساعة في تلك العصرية * وحبست الشمس حتى دخلت العير وأخبرت بخبره ودحر الله من كذبه وأخزاه * فرموه بالسحر وأنزل الله عليه في محكم الآيات القرآنية * وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ممن غره الشيطان وأغواه * وكان عليه أفضل الصلوات والتسليمات الزكية * منذ أسري ريحه ريح عروس وأطيب قد أرج أرجه وهاد الكون وزباه * وههنا كف أنساب تيار ينبوع البيان عن حياض هذه الرياض البديعية * وألقت عجائب الإبداع يديها في تصيير مرابع من تهواه *

ضوع اللهم معهده الشذي * بنشر غوال من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

اللهم يا من ترفع إليه العفاة أكفها وهي عنية * فيغدقها فاطل منه وعطاه * يا من تعالى عن الأغيار والمثلية * يا من وسعت رحمته من أطاعه وعصاه * يا من يرى مدا جنحة البعوض في الدياجير الحالكية * ويسمع دبيب أرجلها إذا أرخى الغيهب ستره وأضفاه * نسألك بعظيم أنوارك الجلية * التي أزالت رين القلب وصداه * ونتوسل إليك بصاحب المقامات العلية * الممنوح بالشفاعة العظمى يوم العدل والمقاضاه * ونقسم عليك بالمخصوص بالدنو من حضرة قدسك والمشاهدة البصرية * المصفى من خالص سؤدد العز والجاه * وبعترته المطهرة من الأقذار الرجسية * وجماهير أصحابه الغر الميامين الهداه * وبورثته الجامعين للفضائل الحسية والمعنوية * وبكل عبد قربه مولاه وهداه * وبسائر أمته المخصوصة بالخيرية * ومهديها الفائز من دنا منه وداناه * أن تقضي لنا مهم المهمات الدينية * وتتمم لكل مقصده من أمور آخرته ودنياه * وتنعش

رضيع الألبان بحليب حسن الطوية * وتشفي سقيم الهوى من سقم بلواه * وتنشق
مشام الأفهام من عرار الإنابة الزكية * وتقي ركبان الأذهان قاطع السبيل أن
يظهر قطيعته وجفاه * وتقصم عرى التكاسل والحسد والنفسانية * وتهب هذا الجمع
الميمون ما تمناه * وتشفي مخيف عضال الأدواء القلبية * وتجعل في علاج طبيب
الانكسار دواه * وتكف كف شجاع شهوات النفس الدنية * بكف سلطان
الخوف من عقابك وأذاه * وترحم منسجم وابل العبرات العينية * وتبل أوام كبد
حرى أضرمت لإبعادها عن حماك اللامع ضياه * اللهم امنحنا في الأقوال والأفعال
الإعانة والخلوصية * وسلمنا من خواطر الإعجاب والمراآه * وخص مجري هذه
الحسنات بالحفظ والرعاية السرمدية * وبوئه من كثيب الفردوس أعلاه * وأصلح
الرعاة خصوصا ملوك الدولة العثمانية * وألهم الجميع العدل والقسط في رعاياه *
واسمع عن البرزنجي محبر حبر أخبار الليلة المعراجية * عبيدك زين العابدين بن
محمد المعترف بتقصيره وخطاياه * وانظمه في سلك من اخترتهم من خلص عبادك
ذوي الخصوصية * واجعل مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين مقره ومثواه * وامنن عليه وعلى والديه والحاضرين ووالديهم بالفوز والأمان
والشهودية * واجعل مقعد الصدق منزل كل منهم ومرقاه * واغفر لأشياخهم وأحبابهم
والأهلية * وأسبل ضافي الأستار على راقم هذه الخصائص النبوية وكن لسامعها
وقارئها منعما بإنالة رجواه * اللهم صل وسلم على المحبو بالمعراجية الجسدية
الزلفية * وعلى آله وصحبه الولاة الدعاه * ما مد سماه الندى وريف ظلاله من نفحات
عرف مجامع مجامرها المندلية * وسح سحاب أخباره الكريمة على ثغور زهور الأفكار
بغزير أنواه * وقلدت أجياد عرائس البراعة الباسمة بنظيم سموطها الدرية * وتم
بغاية الإنتهاء تاريخ حسن الخاتمة ودبج عراص المشاهد نفح كباه * سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ومنهم الامام العلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجي المدني المتوفى سنة ١١٧٩

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ هذا المولد الشهير الذي ليس له نظير وهو مخترعه فيما اعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أَبْتَدِئُ الإِمْلَاءَ بِاسْمِ الذَّاتِ العَلِيَّهْ * مُسْتَدِرًّا فَيْضَ البَرَكَاتِ عَلَى مَا أَنَالَهُ وَأَوْلَاهْ * وَأُثَنِّي بِحَمْدٍ مَوَارِدُهُ سَائِغَةٌ هَنِيَّهْ * مُمْتَطِيًا مِنَ الشُّكْرِ الجَمِيلِ مَطَايَاهْ * وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى النُّورِ المَوْصُوفِ بِالتَّقَدُّمِ وَالأَوَّلِيَّهْ * المُنْتَقِلِ فِي الغُرَرِ الكَرِيمَةِ وَالجِبَاهْ * وَأَسْتَمْنِحُ اللهَ تَعَالَى رِضْوَانًا يَخُصُّ العِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ النَّبَوِيَّهْ * وَيَعُمُّ الصَّحَابَةَ وَالأَتْبَاعَ وَمَنْ وَالَاهْ * وَأَسْتَجْدِيهِ هِدَايَةً لِسُلُوكِ السُّبُلِ الوَاضِحَةِ الجَلِيَّهْ * وَحِفْظًا مِنَ الغَوَايَةِ فِي خِطَطِ الخَطَإِ وَخُطَاهْ * وَأَنْشُرُ مِنْ قِصَّةِ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ بُرُودًا حِسَانًا عَبْقَرِيَّهْ * نَاظِمًا مِنَ النَّسَبِ الشَّرِيفِ عِقْدًا تُحَلَّى المَسَامِعُ بِحُلَاهْ * وَأَسْتَعِينُ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ القَوِيَّهْ * فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهْ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

فَأَقُولُ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَاسْمُهُ شَيْبَةُ الحَمْدِ ابْنِ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ عَمْرٌو ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ المُغِيرَةُ ابْنِ قُصَيٍّ وَاسْمُهُ مُجَمِّعٌ سُمِّيَ بِقُصَيٍّ لِتَقَاصِيهِ فِي بِلَادِ قُضَاعَةَ القَصِيَّهْ * إِلَى أَنْ أَعَادَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَى الحَرَمِ المُحْتَرَمِ فَحَمَى حِمَاهْ * ابْنِ كِلَابٍ وَاسْمُهُ حَكِيمٌ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ وَاسْمُهُ قُرَيْشٌ وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ البُطُونُ القُرَشِيَّهْ * وَمَا فَوْقَهُ كِنَانِيٌّ كَمَا جَنَحَ إِلَيْهِ الكَثِيرُ وَارْتَضَاهْ * ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى البُدْنَ إِلَى الرِّحَابِ الحَرَمِيَّهْ * وَسُمِعَ فِي صُلْبِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى وَلَبَّاهْ * ابْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَهَذَا سِلْكٌ نَظَمَتْ فَرَائِدَهُ بَنَانُ السُّنَّةِ السَّنِيَّهْ * وَرَفْعُهُ إِلَى الخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ وَأَبَاهْ * وَعَدْنَانُ بِلَا رَيْبٍ عِنْدَ ذَوِي العُلُومِ النَّسَبِيَّهْ * إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمٰعِيلَ نِسْبَتُهُ وَمُنْتَمَاهْ * فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ عِقْدٍ تَأَلَّقَتْ كَوَاكِبُهُ الدُّرِّيَّهْ * وَكَيْفَ لَا وَالسَّيِّدُ الأَكْرَمُ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسِطَتُهُ ٱلْمُنْتَقَاهْ *

نَسَبٌ تَحْسَبُ ٱلْعُلَا بِحُلَاهُ * قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا ٱلْجَوْزَاءُ

حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَارٍ * أَنْتَ فِيهِ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلْعَصْمَاءُ

فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ نَسَبٍ طَهَّرَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى مِنْ سِفَاحِ ٱلْجَاهِلِيَّةْ * أَوْرَدَ ٱلزَّيْنُ ٱلْعِرَاقِيُّ وَارِدَهُ فِي مَوْرِدِهِ ٱلْهَنِيِّ وَرَوَاهْ *

حَفِظَ ٱلْإِلٰهُ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ * آبَاءَهُ ٱلْأَمْجَادَ صَوْنًا لِاسْمِهِ

تَرَكُوا ٱلسِّفَاحَ فَلَمْ يُصِبْهُمْ عَارُهُ * مِنْ آدَمٍ وَإِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ

سَرَاةٌ سَرَى نُورُ ٱلنُّبُوَّةِ فِي أَسَارِيرِ غُرَرِهِمُ ٱلْبَهِيَّةْ * وَبَدَا بَدْرُهُ فِي جَبِينِ جَدِّهِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ وَٱبْنِهِ عَبْدِ ٱللّٰهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَلَمَّا أَرَادَ ٱللّٰهُ تَعَالَى إِبْرَازَ حَقِيقَتِهِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةْ * وَإِظْهَارَهُ جِسْمًا وَرُوحًا بِصُورَتِهِ وَمَعْنَاهْ * نَقَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ مِنْ صَدَفَةِ آمِنَةَ ٱلزُّهْرِيَّةْ * وَخَصَّهَا ٱلْقَرِيبُ ٱلْمُجِيبُ بِأَنْ تَكُونَ أُمًّا لِمُصْطَفَاهْ * وَنُودِيَ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ بِحَمْلِهَا لِأَنْوَارِهِ ٱلذَّاتِيَّةْ * وَصَبَا كُلُّ صَبٍّ لِهُبُوبِ نَسِيمِ صَبَاهْ * وَكُسِيَتِ ٱلْأَرْضُ بَعْدَ طُولِ جَدْبِهَا مِنَ ٱلنَّبَاتِ حُلَلًا سُنْدُسِيَّةْ * وَأَيْنَعَتِ ٱلثِّمَارُ وَأَدْنَى ٱلشَّجَرُ لِلْجَانِي جَنَاهْ * وَنَطَقَتْ بِحَمْلِهِ كُلُّ دَابَّةٍ لِقُرَيْشٍ بِفِصَاحِ ٱلْأَلْسُنِ ٱلْعَرَبِيَّةْ * وَخَرَّتِ ٱلْأَسِرَّةُ وَٱلْأَصْنَامُ عَلَى ٱلْوُجُوهِ وَٱلْأَفْوَاهْ * وَتَبَاشَرَتْ وُحُوشُ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ وَدَوَابُّهَا ٱلْبَحْرِيَّةْ * وَٱحْتَسَتِ ٱلْعَوَالِمُ مِنَ ٱلسُّرُورِ كَأْسَ حُمَيَّاهْ * وَبُشِّرَتِ ٱلْجِنُّ بِإِظْلَالِ زَمَنِهِ وَٱنْتُهِكَتِ ٱلْكَهَانَةُ وَرَهِبَتِ ٱلرُّهْبَانِيَّةْ * وَلَهِجَ بِخَبَرِهِ كُلُّ حَبْرٍ خَبِيرٍ وَفِي حُلَا حُسْنِهِ تَاهْ * وَأُتِيَتْ أُمُّهُ فِي ٱلْمَنَامِ فَقِيلَ لَهَا إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ ٱلْعَالَمِينَ وَخَيْرِ ٱلْبَرِيَّةْ * فَسَمِّيهِ إِذَا وَضَعْتِيهِ مُحَمَّدًا لِأَنَّهُ سَتُحْمَدُ عُقْبَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَلَمَّا تَمَّ مِنْ حَمْلِهِ شَهْرَانِ عَلَى مَشْهُورِ ٱلْأَقْوَالِ ٱلْمَرْوِيَّةْ * تُوُفِّيَ بِٱلْمَدِينَةِ ٱلْمُنَوَّرَةِ

أبوه عبد الله * وكان قد اجتاز بأخواله بني عدي من الطائفة النجارية * ومكث فيهم شهرا سقيما يعانون سقمه وشكواه * ولما تم من حمله على الراجح تسعة أشهر قمرية * وآن للزمان أن ينجلي عنه صداه * حضر أمه ليلة مولده آسية ومريم في نسوة من الحظيرة القدسية * وأخذها المخاض فولدته صلى الله عليه وسلم نورا يتلألأ سناه *

ومحيا كالشمس منك مضيء * أسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للدين * سرور بيومه وازدهاء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء
وأتت قومها بأفضل مما * حملت قبل مريم العذراء
مولد كان منه في طالع الكفـ * ـر وبال عليهم ووباء
وتوالت بشرى الهواتف أن قد * ولد المصطفى وحق الهناء

هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذوو رواية وروية * فطوبى لمن كان تعظيمه صلى الله عليه وسلم غاية مرامه ومرماه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذي من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

وبرز صلى الله عليه وسلم واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء العلية * مومئا بذلك الرفع إلى سؤدده وعلاه * ومشيرا إلى رفعة قدره على سائر البرية * وأنه الحبيب الذي حسنت طباعه وسجاياه * ودعت أمه عبد المطلب وهو يطوف بهاتيك البنية * فأقبل مسرعا ونظر إليه وبلغ من السرور مناه * وأدخله الكعبة الغراء وقام يدعو بخلوص النية * ويشكر الله تعالى على ما من به عليه وأعطاه * وولد صلى الله عليه وسلم نظيفا مختونا مقطوع السر بيد القدرة الإلهية * طيبا دهينا مكحولة بكحل العناية عيناه * وقيل ختنه جده عبد المطلب بعد سبع ليال سوية * وأولم وأطعم وسماه محمدا وأكرم مثواه *

عطر اللهم قبره الكريم * بعرف شذي من صلاة وتسليم * اللهم صل وسلم وبارك عليه

وظهر عند ولادته خوارق وغرائب غيبية * إرهاصا لنبوته وإعلاما بأنه مختار

اللهِ وَمُجْتَبَاهْ * فَزِيدَتِ السَّمَاءُ حِفْظًا وَرُدَّ عَنْهَا الْمَرَدَةُ وَذَوُو النُّفُوسِ الشَّيْطَانِيَّةْ *
وَرَجَمَتْ رُجُومُ النَّيِّرَاتِ كُلَّ رَجِيمٍ فِي حَالِ مَرْقَاهْ * وَتَدَلَّتْ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْأَنْجُمُ الزُّهْرِيَّةْ * وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا وِهَادُ الْحَرَمِ وَرُبَاهْ * وَخَرَجَ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ الْقَيْصَرِيَّةْ * فَرَآهَا مَنْ بِطَاحِ مَكَّةَ دَارُهُ وَمَغْنَاهْ * وَانْصَدَعَ
الْإِيوَانُ بِالْمَدَائِنِ الْكِسْرَوِيَّةْ * الَّذِي رَفَعَ أَنُوشِرْوَانُ سَمْكَهُ وَسَوَّاهْ * وَسَقَطَ أَرْبَعَ
عَشْرَةَ مِنْ شُرُفَاتِهِ الْعُلْوِيَّةْ * وَكُسِرَ سَرِيرُ الْمَلِكِ كِسْرَى لِهَوْلِ مَا أَصَابَهُ وَعَرَاهْ * وَخَمَدَتِ
النِّيرَانُ الْمَعْبُودَةُ بِالْمَمَالِكِ الْفَارِسِيَّةْ * لِطُلُوعِ بَدْرِهِ الْمُنِيرِ وَإِشْرَاقِ مُحَيَّاهْ *
وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ وَكَانَتْ بَيْنَ هَمَذَانَ وَقُمٍّ مِنَ الْبِلَادِ الْعَجَمِيَّةْ * وَجَفَّتْ إِذْ كَفَّ
وَاكِفُ مَوْجِهَا الثَّجَّاجِ يَنَابِيعُ هَاتِيكَ الْمِيَاهْ * وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةَ وَهِيَ مَفَازَةٌ فِي
فَلَاةٍ وَبَرِّيَّةْ * لَمْ يَكُنْ بِهَا قَبْلُ مَاءٌ يَنْقَعُ لِلظَّمْآنِ اللُّهَاهْ * وَكَانَ مَوْلِدُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْعِرَاصِ الْمَكِّيَّةْ * وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ الَّذِي لَا يُعْضَدُ
شَجَرُهُ وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهْ * وَاخْتُلِفَ فِي عَامِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي شَهْرِهَا
وَفِي يَوْمِهَا عَلَى أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ مَرْوِيَّةْ * وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا قُبَيْلَ فَجْرِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ
رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ الْفِيلِ الَّذِي صَدَّهُ اللهُ عَنِ الْحَرَمِ وَحَمَاهْ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَأَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ أَيَّامًا ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةْ * الَّتِي أَعْتَقَهَا
أَبُو لَهَبٍ حِينَ وَافَتْهُ عِنْدَ مِيلَادِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِبُشْرَاهْ * فَأَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ابْنِهَا مَسْرُوحٍ وَأَبِي سَلَمَةَ وَهِيَ بِهِ حَفِيَّةْ * وَأَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْزَةَ الَّذِي
حُمِدَ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ سُرَاهْ * وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ
بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ هِيَ بِهَا حَرِيَّةْ * إِلَى أَنْ أَوْرَدَ هَيْكَلَهَا رَائِدُ الْمَنُونِ الضَّرِيحَ وَوَارَاهْ *
قِيلَ عَلَى دِينِ قَوْمِهَا الْفِئَةِ الْجَاهِلِيَّةْ * وَقِيلَ أَسْلَمَتْ أَثْبَتَ الْخِلَافَ ابْنُ مَنْدَهْ وَحَكَاهْ *
ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَتَاةُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةْ * وَكَانَ قَدْ رَدَّ كُلٌّ مِنَ
الْقَوْمِ ثَدْيَهَا لِفَقْرِهَا وَأَبَاهْ * فَأَخْصَبَ عَيْشُهَا بَعْدَ الْمَحْلِ قَبْلَ الْعَشِيَّةْ * وَدَرَّ ثَدْيَاهَا

بدرٌ درّ البنهُ اليمينُ منهما والبنُ الآخرُ أخاه * وأصبحت بعد الفقرِ والهزالِ غنيّه * وسمنت الشارفُ لديها والشياه * وانجاب عن جانبها كلُّ ملمةٍ ورزيّه * وطرّز السعدُ بُرْدَ عيشِها الهنيّ ووشّاه *

عطّرِ اللهمّ قبرهُ الكريم * بعرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليم * اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك عليه

وكان صلى الله عليه وسلم يشبُّ في اليوم شبابَ الصبيّ في الشهر بعنايةٍ ربانيّه * فقام على قدميه في ثلاث ومشى في خمس وقويت في تسع من الشهور بفصيح النطق قواه * وشقّ الملكان صدرهُ الشريف لديها وأخرجا منه علقةً دمويّه * وأزالا منه حظّ الشيطان وبالثلج غسلاه * وملآه حكمةً ومعاني إيمانيّه * ثم خاطاه وبخاتم النبوّة ختماه * ووزناه فرجح بألفٍ من أمّتهِ الخيريّه * ونشأ صلّى الله عليه وسلّم على أكمل الأوصاف من حال صباه * ثم ردّته إلى أمّه صلى الله عليه وسلم وهي به غير سخيّه * حذراً من أن يصاب بمصاب حادثٍ تخشاه * ووفدت عليه حليمة في أيام خديجة السيدةِ المرضيّه * فحباها من حبائه الوافرِ بحباه * وقدمت عليه يوم حنين فقام إليها وأخذته الأريحيّه * وبسط لها من ردائه الشريف بساط برّه ونداه * والصحيح أنها أسلمت مع زوجها والبنين والذريّه * وقد عدّها في الصحابة جمعٌ من ثقات الرواه *

عطّرِ اللهمّ قبرهُ الكريم * بعرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليم * اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك عليه

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربع سنين خرجت به أمّه إلى المدينة النبويّه * ثم عادت فوافتها بالأبواء أو بشعب الحجون الوفاه * وحملته صلى الله عليه وسلم حاضنته أمّ أيمن الحبشيّه * التي زوّجها عليه الصلاة والسلام بعدُ من زيد بن حارثة مولاه * وأدخلته على جدّه عبد المطلب فضمّه إليه ورقّ له وأعلى رقيّه * وقال إنّ لابني هذا لشأناً عظيماً فبخٍ بخٍ لمن وقّره ووالاه * ولم تشكُ في صباه جوعاً ولا عطشاً قطّ نفسه الأبيّه * وكثيراً ما غدا فاغتذى بماء زمزم فأشبعه وأرواه * ولما أيخت بفناء جدّه عبد المطلب مطايا المنيّه * كفله عمّه أبو طالب شقيق أبيه عبد الله * فقام بكفالته بعزمٍ قويّ وهمّةٍ وحميّه * وقدّمه على النفس والبنين وربّاه * ولما

بَلَغَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً رَحَلَ بِهِ إِلَى ٱلْبِلَادِ ٱلشَّامِيَّة * وَعَرَفَهُ ٱلرَّاهِبُ بَحِيرَا بِمَا حَازَهُ مِنْ وَصْفِ ٱلنُّبُوَّةِ وَحَوَاهُ * وَقَالَ إِنِّي أَرَاهُ سَيِّدَ ٱلْعَالَمِينَ وَرَسُولَ ٱللهِ وَنَبِيَّهُ * قَدْ سَجَدَ لَهُ ٱلشَّجَرُ وَٱلْحَجَرُ وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ أَوَّاهْ * وَإِنَّا لَنَجِدُ نَعْتَهُ فِي ٱلْكُتُبِ ٱلْقَدِيمَةِ ٱلسَّمَاوِيَّهْ * وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ ٱلنُّبُوَّةِ قَدْ عَمَّهُ ٱلنُّورُ وَعَلَاهْ * وَأَمَرَ عَمَّهُ بِرَدِّهِ إِلَى مَكَّةَ تَخَوُّفًا عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِينِ ٱلْيَهُودِيَّهْ * فَرَجَعَ بِهِ وَلَمْ يُجَاوِزْ مِنَ ٱلشَّامِ ٱلْمُقَدَّسِ بُصْرَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهْ

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً سَافَرَ إِلَى بُصْرَى فِي تِجَارَةٍ لِخَدِيجَةَ ٱلْغَنِيَّهْ * وَمَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ يَخْدُمُهُ صلى ٱلله عليه وسلم وَيَقُومُ بِمَا عَنَاهْ * وَنَزَلَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ لَدَى صَوْمَعَةِ نَسْطُورَا رَاهِبِ ٱلنَّصْرَانِيَّهْ * فَعَرَفَهُ ٱلرَّاهِبُ إِذْ مَالَ إِلَيْهِ ظِلُّهَا ٱلْوَارِفُ وَآوَاهْ * وَقَالَ مَا نَزَلَ تَحْتَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ ذُو صِفَاتٍ نَقِيَّهْ * وَرَسُولٌ قَدْ خَصَّهُ ٱللهُ تَعَالَى بِٱلْفَضَائِلِ وَحَبَاهْ * ثُمَّ قَالَ لِمَيْسَرَةَ أَفِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ ٱسْتِظْهَارًا لِلْعَلَامَةِ ٱلْخَفِيَّهْ * فَأَجَابَهُ بِنَعَمْ فَحَقَّ لَدَيْهِ مَا ظَنَّهُ فِيهِ وَتَوَخَّاهْ * وَقَالَ لِمَيْسَرَةَ لَا تُفَارِقْهُ وَكُنْ مَعَهُ بِصِدْقِ عَزْمٍ وَحُسْنِ طَوِيَّهْ * فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَكْرَمَهُ ٱللهُ بِٱلنُّبُوَّةِ وَٱجْتَبَاهْ * ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ فَرَأَتْهُ خَدِيجَةُ مُقْبِلًا وَهِيَ بَيْنَ نِسْوَةٍ فِي عُلِّيَّهْ * وَمَلَكَانِ عَلَى رَأْسِهِ ٱلشَّرِيفِ مِنْ وَهَجِ ٱلشَّمْسِ قَدْ أَظَلَّاهْ * وَأَخْبَرَهَا مَيْسَرَةُ بِأَنَّهُ رَأَى ذَٰلِكَ فِي ٱلسَّفَرِ كُلِّهِ وَبِمَا قَالَهُ ٱلرَّاهِبُ وَأَوْدَعَهُ لَدَيْهِ مِنَ ٱلْوَصِيَّهْ * وَضَاعَفَ ٱللهُ فِي تِلْكَ ٱلتِّجَارَةِ رِبْحَهَا وَنَمَّاهْ * فَبَانَ لِخَدِيجَةَ بِمَا رَأَتْ وَمَا سَمِعَتْ أَنَّهُ رَسُولُ ٱللهِ تَعَالَى إِلَى ٱلْبَرِيَّهْ * ٱلَّذِي خَصَّهُ ٱللهُ تَعَالَى بِقُرْبِهِ وَٱصْطَفَاهْ * فَخَطَبَتْهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهَا ٱلزَّكِيَّهْ * لِتَشُمَّ مِنَ ٱلْإِيمَانِ بِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبَ رَيَّاهْ * فَأَخْبَرَ أَعْمَامَهُ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ هٰذِهِ ٱلْبَرَّةُ ٱلتَّقِيَّهْ * فَرَغِبُوا فِيهَا لِفَضْلٍ وَدِينٍ وَجَمَالٍ وَمَالٍ وَحَسَبٍ وَنَسَبٍ كُلٌّ مِنَ ٱلْقَوْمِ يَهْوَاهْ * وَخَطَبَ أَبُو طَالِبٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ ٱللهَ بِمَحَامِدَ سَنِيَّهْ * وَقَالَ وَهُوَ وَٱللهِ بَعْدُ لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ يُحْمَدُ

فيهِ سُرَاهُ * فزوّجها منهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أبوها وقيل عمّها وقيل أخوها لسابقِ سعادتها الأزليّة * وأولدها كلّ أولاده إلّا الذي بإسم الخليل سمّاه *

عطّر اللّهمّ قبره الكريم * بعرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليم * اللّهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه

ولمّا بلغ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ خمسًا وثلاثين سنةً بنت قريشُ الكعبةَ لانصداعها بالسيول الأبطحيّة * وتنازعوا في رفع الحجر الأسود فكلٌّ أراد رفعه ورجاه * وعظُم القيلُ والقالُ وتحالفوا على القتال وقويت العصبيّة * ثمّ تداعوا إلى الإنصاف وفوّضوا الأمرَ إلى ذي رأيٍ صائبٍ وأناه * فحكموا بتحكيم أوّل داخلٍ من باب السدنة الشيبيّة * فكان النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أوّل داخلٍ فقالوا هذا الأمينُ وكلّنا نقبله ونرضاه * فأخبروه بأنّهم رضوه أن يكون صاحب الحكم في هذا المهمّ ووليّه * فوضع صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ الحجرَ في ثوبٍ ثمّ أمر أن ترفعه القبائلُ جميعًا إلى مرتقاه * فرفعوه إلى مقرّه من ركن هاتيك البنيّة * ووضعه صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بيده الشريفة في موضعه الآن وبناه *

عطّر اللّهمّ قبره الكريم * بعرفٍ شذيٍّ من صلاةٍ وتسليم * اللّهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه

ولمّا كمل لهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ أربعون سنةً على أوثق الأقوال لذوي العالميّة * بعثه اللهُ تعالى للعالمين بشيرًا ونذيرًا فعمّهم برحماه * وبُدئ إلى تمام ستّة أشهرٍ بالرؤيا الصادقة الجليّة * فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق صبحٍ أضاء سناه * وإنّما ابتُدئ بالرؤيا تمرينًا للقوّة البشريّة * لئلّا يفجأه الملكُ بصريح النبوّة فلا تقواه قواه * وحُبّب إليه الخلاء فكان يتعبّد بحراء الليالي العدديّة * إلى أن أتاه فيه صريحُ الحقّ ووافاه * وذلك في يوم الإثنين لسبع عشرة ليلةً خلت من شهر الليلة القدريّة * وثمّ أقوالٌ لسبعٍ أو لأربعٍ وعشرين منهُ أو لثمانٍ من شهر مولده صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ الذي بدا فيه بدرُ محيّاه * فقال لهُ اقرأ فقال ما أنا بقارئٍ فغطّه غطّةً قويّة * ثمّ قال لهُ اقرأ فقال ما أنا بقارئٍ فغطّه غطّةً ثانيةً حتّى بلغ منهُ الجهدُ وغشّاه * ثمّ قال لهُ اقرأ فقال ما أنا بقارئٍ فغطّه غطّةً ثالثةً ليتوجّه إلى

مَا سَيُلْقَى إِلَيْهِ بِجُمْعِيَّةٍ * وَيُقَابِلَهُ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ وَيَتَلَقَّاهُ * ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ ثَلَاثَ سِنِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا لِيَشْتَاقَ إِلَى انْتِشَاقِ هَاتِيكَ النَّفَحَاتِ الشَّذِيَّةِ * ثُمَّ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ بِهَا وَنَادَاهُ * فَكَانَ لِنُبُوَّتِهِ فِي تَقَدُّمِ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ لَهَا السَّابِقِيَّةَ * وَالتَّقَدُّمُ عَلَى رِسَالَتِهِ بِالْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ لِمَنْ دَعَاهُ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ الْغَارِ وَالصِّدِّيقِيَّةِ * وَمِنَ الصِّبْيَانِ عَلِيٌّ وَمِنَ النِّسَاءِ خَدِيجَةُ الَّتِي ثَبَّتَ اللَّهُ بِهَا قَلْبَهُ وَوَقَاهُ * وَمِنَ الْمَوَالِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَمِنَ الْأَرِقَّاءِ بِلَالٌ الَّذِي عَذَّبَهُ فِي اللَّهِ أُمَيَّةُ * وَأَوْلَاهُ مَوْلَاهُ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْعِتْقِ مَا أَوْلَاهُ * ثُمَّ أَسْلَمَ عُثْمَانُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَطَلْحَةُ وَابْنُ عَوْفٍ وَابْنُ الْعَمَّةِ صَفِيَّةَ * وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَنْهَلَهُ الصِّدِّيقُ رَحِيقَ التَّصْدِيقِ وَسَقَاهُ * وَمَا زَالَتْ عِبَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ مُخْفِيَّةً * حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فَجَهَرَ بِدُعَاءِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ * وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ حَتَّى عَابَ آلِهَتَهُمْ وَأَمَرَ بِرَفْضِ مَا سِوَى الْوَحْدَانِيَّةِ * فَتَجَرَّؤُا عَلَى مُبَارَزَتِهِ بِالْعَدَاوَةِ وَأَذَاهُ * وَاشْتَدَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْبَلَاءُ فَهَاجَرُوا فِي سَنَةِ خَمْسٍ إِلَى النَّاحِيَةِ النَّجَاشِيَّةِ * وَحَدِبَ عَلَيْهِ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَهَابَهُ كُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ وَتَحَامَاهُ * وَفُرِضَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَامُ بَعْضِ السَّاعَاتِ اللَّيْلِيَّةِ * ثُمَّ نُسِخَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ * وَفُرِضَ عَلَيْهِ رَكْعَتَانِ بِالْغَدَاةِ وَرَكْعَتَانِ بِالْعَشِيَّةِ * ثُمَّ نُسِخَ بِإِيجَابِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي لَيْلَةِ مَسْرَاهُ * وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ فِي نِصْفِ شَوَّالٍ مِنْ عَاشِرِ الْبِعْثَةِ وَعَظُمَتْ بِمَوْتِهِ الرَّزِيَّةُ * وَتَلَتْهُ خَدِيجَةُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَشَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُرَاهُ * وَأَوْقَعَتْ قُرَيْشٌ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ أَذِيَّةٍ * وَأَمَّ الطَّائِفَ يَدْعُو ثَقِيفًا فَلَمْ يُحْسِنُوا بِالْإِجَابَةِ قِرَاهُ * وَأَغْرَوْا بِهِ السُّفَهَاءَ وَالْعَبِيدَ فَسَبُّوهُ بِأَلْسِنَةٍ بَذِيَّةٍ * وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى خُضِبَتْ بِالدِّمَاءِ نَعْلَاهُ * ثُمَّ عَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ حَزِينًا فَسَأَلَهُ مَلَكُ الْجِبَالِ فِي إِهْلَاكِ أَهْلِهَا ذَوِي الْعَصَبِيَّةِ * فَقَالَ إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَتَوَلَّاهُ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقَظَةً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَرِحَابِهِ الْقُدْسِيَّهْ * وَعُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمٰوَاتِ فَرَأَى آدَمَ فِي الْأُولَى وَقَدْ جَلَّلَهُ الْوَقَارُ وَعَلَاهْ * وَرَأَى فِي الثَّانِيَةِ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَتُولِ الْبَرَّةِ النَّقِيَّهْ * وَابْنَ خَالَتِهِ يَحْيَى الَّذِي أُوتِيَ الْحُكْمَ فِي حَالِ صِبَاهْ * وَرَأَى فِي الثَّالِثَةِ يُوسُفَ الصِّدِّيقَ بِصُورَتِهِ الْجَمَالِيَّهْ * وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ الَّذِي رَفَعَ اللهُ مَكَانَهُ وَأَعْلَاهْ * وَفِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ الْمُحَبَّبَ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّهْ * وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى وَنَاجَاهْ * وَفِي السَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي جَاءَ رَبَّهُ بِسَلَامَةِ الْقَلْبِ وَالطَّوِيَّهْ * وَحَفِظَهُ مِنْ نَارِ نَمْرُودَ وَعَافَاهْ * ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى إِلَى أَنْ سَمِعَ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ بِالْأُمُورِ الْمَقْضِيَّهْ * إِلَى مَقَامِ الْمُكَافَحَةِ الَّذِي قَرَّبَهُ اللهُ فِيهِ وَأَدْنَاهْ * وَأَمَاطَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجُبَ الْأَنْوَارِ الْجَلَالِيَّهْ * وَأَرَاهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ مِنْ حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَا أَرَاهْ * وَبَسَطَ لَهُ بِسَاطَ الْإِجْلَالِ فِي التَّجَلِّي الذَّاتِيَّهْ * وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسِينَ صَلَاهْ * ثُمَّ انْهَلَّ سَحَابُ الْفَضْلِ فَرُدَّتْ إِلَى خَمْسٍ عَمَلِيَّهْ * وَلَهَا أَجْرُ الْخَمْسِينَ كَمَا شَاءَهُ فِي الْأَزَلِ وَقَضَاهْ * ثُمَّ عَادَ فِي لَيْلَتِهِ وَصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ بِمَسْرَاهُ وَكُلُّ ذِي عَقْلٍ وَرَوِيَّهْ * وَكَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ وَارْتَدَّ مَنْ أَضَلَّهُ الشَّيْطَانُ وَأَغْوَاهْ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * أَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ عَرَضَ نَفْسَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبَائِلِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ فِي الْأَيَّامِ الْمَوْسِمِيَّهْ * فَآمَنَ بِهِ سِتَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اخْتَصَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِرِضَاهْ * وَحَجَّ مِنْهُمْ فِي الْقَابِلِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَبَايَعُوهُ بَيْعَةً حَقِّيَّهْ * ثُمَّ انْصَرَفُوا وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ فَكَانَتْ مَعْقِلَهُ وَمَأْوَاهْ * وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي الْعَامِ الثَّالِثِ سَبْعُونَ أَوْ وَخَمْسَةٌ أَوْ وَثَلَاثَةٌ وَامْرَأَتَانِ مِنَ الْقَبَائِلِ الْأَوْسِيَّةِ وَالْخَزْرَجِيَّهْ * فَبَايَعُوهُ وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا جَحَاجِحَةً سَرَاهْ * فَهَاجَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ ذَوُو الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّهْ * وَفَارَقُوا الْأَوْطَانَ رَغْبَةً فِيمَا أُعِدَّ لِمَنْ هَجَرَ الْكُفْرَ وَنَادَاهْ * وَخَافَتْ قُرَيْشٌ أَنْ يَلْحَقَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ

عَلَى ٱلْقَوْرِيَّةِ * فَأْتَمَرُوا بِقَتْلِهِ فَحَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى مِنْ كَيْدِهِمْ وَنَجَّاهُ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَأُذِنَ لَهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلْهِجْرَةِ فَرَقَبَهُ ٱلْمُشْرِكُونَ لِيُورِدُوهُ بِزَعْمِهِمْ حِيَاضَ ٱلْمَنِيَّةِ * فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ وَنَثَرَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ ٱلتُّرَابَ وَحَثَاهُ * وَأَمَّ صلى ٱللهُ عليهِ وسلمِ غَارَ ثَوْرٍ وَفَازَ ٱلصِّدِّيقُ بِٱلْمَعِيَّةِ * وَأَقَامَا فِيهِ ثَلَاثًا تَحْمِي ٱلْحَمَائِمُ وَٱلْعَنَاكِبُ حِمَاهُ * ثُمَّ خَرَجَا مِنْهُ لَيْلَةَ ٱلْإِثْنَيْنِ وَهُوَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرِ مَطِيَّةٍ * وَتَعَرَّضَ لَهُ سُرَاقَةُ فَٱبْتَهَلَ فِيهِ إِلَى ٱللهِ وَدَعَاهُ * فَسَاخَتْ قَوَائِمُ يَعْبُوبِهِ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلصُّلْبَةِ ٱلْقَوِيَّةِ * وَسَأَلَهُ ٱلْأَمَانَ فَمَنَحَهُ صلى ٱللهُ عليهِ وسلم إِيَّاهُ *

وَمَرَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدَيْدٍ عَلَى أُمِّ مَعْبَدٍ ٱلْخُزَاعِيَّةِ * وَأَرَادَ ٱبْتِيَاعَ لَحْمٍ أَوْ لَبَنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَٰلِكَ خِبَاؤُهَا قَدْ حَوَاهُ * فَنَظَرَ إِلَى شَاةٍ فِي ٱلْبَيْتِ خَلَّفَهَا ٱلْجَهْدُ عَنِ ٱلرَّعِيَّةِ * فَٱسْتَأْذَنَهَا فِي حَلْبِهَا فَأَذِنَتْ وَقَالَتْ لَوْ كَانَ بِهَا حَلَبٌ لَأَصَبْنَاهُ * فَمَسَحَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرْعَهَا وَدَعَا ٱللهَ مَوْلَاهُ وَوَلِيَّهُ * فَدَرَّتْ وَحَلَبَ وَسَقَى كُلًّا مِنَ ٱلْقَوْمِ وَأَرْوَاهُ * ثُمَّ حَلَبَ وَمَلَأَ ٱلْإِنَاءَ وَغَادَرَهُ لَدَيْهَا آيَةً جَلِيَّةً * فَجَاءَ أَبُو مَعْبَدٍ وَرَأَى ٱللَّبَنَ فَذَهَبَ بِهِ ٱلْعَجَبُ إِلَى أَقْصَاهُ * وَقَالَ أَنَّى لَكِ هٰذَا وَلَا حَلُوبَ بِٱلْبَيْتِ تَبِضُّ بِقَطْرَةٍ لَبَنِيَّةٍ * فَقَالَتْ مَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُبَارَكٌ كَذَا وَكَذَا حَكَتْ جُثْمَانَهُ وَمَعْنَاهُ * فَقَالَ هٰذَا صَاحِبُ قُرَيْشٍ وَأَقْسَمَ بِكُلِّ أَلِيَّةٍ * بِأَنَّهُ لَوْ رَآهُ لَآمَنَ بِهِ وَٱتَّبَعَهُ وَأَدْنَاهُ * وَقَدِمَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٱلْمَدِينَةَ يَوْمَ ٱلْإِثْنَيْنِ ثَانِيَ عَشَرَ رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ وَأَشْرَقَتْ بِهِ أَرْجَاؤُهَا ٱلزَّكِيَّةُ * وَتَلَقَّاهُ ٱلْأَنْصَارُ وَنَزَلَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءَ وَأَسَّسَ مَسْجِدَهَا عَلَى تَقْوَاهُ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَكَانَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ ٱلنَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا ذَا ذَاتٍ وَصِفَاتٍ سَنِيَّةٍ * مَرْبُوعَ ٱلْقَامَةِ أَبْيَضَ ٱللَّوْنِ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ وَاسِعَ ٱلْعَيْنَيْنِ أَكْحَلَهُمَا أَهْدَبَ ٱلْأَشْفَارِ قَدْ مُنِحَ ٱلزَّجَجَ حَاجِبَاهُ * مُفَلَّجَ ٱلْأَسْنَانِ وَاسِعَ ٱلْفَمِ حَسَنَهُ وَاسِعَ ٱلْجَبِينِ ذَا جَبْهَةٍ هِلَالِيَّةٍ * سَهْلَ ٱلْخَدَّيْنِ يُرَى فِي أَنْفِهِ بَعْضُ ٱحْدِيدَابٍ حَسَنَ ٱلْعِرْنِينِ أَقْنَاهُ * بَعِيدَ مَا

بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ سَبْطَ الْكَفَّيْنِ ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ قَلِيلَ لَحْمِ الْعَقِبِ كَثَّ اللِّحْيَةِ عَظِيمَ الرَّأْسِ شَعْرُهُ إِلَى الشَّحْمَةِ الْأُذُنِيَّةِ * وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ قَدْ عَمَّهُ النُّورُ وَعَلَاهُ * وَعَرَقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَاللُّؤْلُؤِ وَعَرْفُهُ أَطْيَبُ مِنَ النَّفَحَاتِ الْمِسْكِيَّةِ * وَيَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ أَزْلَفَاهُ * وَكَانَ يُصَافِحُ الْمُصَافِحَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ فَيَجِدُ مِنْهَا سَائِرَ الْيَوْمِ رَائِحَةً عَبْهَرِيَّةً * وَيَضَعُهَا عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مَسُّهُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الصِّبْيَةِ وَيُدْرَاهُ * يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ الشَّرِيفُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَدْرِيَّةِ * يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَا بَشَرٌ يَرَاهُ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ وَالتَّوَاضُعِ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَسِيرُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ بِسِيرَةٍ سَرِيَّةٍ * وَيُحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ وَيُشَيِّعُ جَنَائِزَهُمْ وَلَا يَحْقِرُ فَقِيرًا أَدْقَعَهُ الْفَقْرُ وَأَشْوَاهُ * وَيَقْبَلُ الْمَعْذِرَةَ وَلَا يُقَابِلُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ وَيَمْشِي مَعَ الْأَرْمَلَةِ وَذَوِي الْعُبُودِيَّةِ * وَلَا يَهَابُ الْمُلُوكَ وَيَغْضَبُ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَرْضَى لِرِضَاهُ * وَيَمْشِي خَلْفَ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ الرُّوحَانِيَّةِ * وَيَرْكَبُ الْبَعِيرَ وَالْفَرَسَ وَالْبَغْلَةَ وَحِمَارًا بَعْضُ الْمُلُوكِ إِلَيْهِ أَهْدَاهُ * وَيَعْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ وَقَدْ أُوتِيَ مَفَاتِيحَ الْخَزَائِنِ الْأَرْضِيَّةِ * وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ ذَهَبًا فَأَبَاهُ * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقِلُّ اللَّغْوَ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقَصِّرُ الْخُطَبَ الْجُمُعِيَّةَ * وَيَتَأَلَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ وَيُكْرِمُ أَهْلَ الْفَضْلِ وَيَمْزَحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ * وَهَا هُنَا وَقَفَ بِنَا جَوَادُ الْمَقَالِ عَنِ الْإِطْرَادِ فِي الْحَلْبَةِ الْبَيَانِيَّةِ * وَبَلَغَ ظَاعِنُ الْإِمْلَاءِ فِي فَدَافِدِ الْإِيضَاحِ مُنْتَهَاهُ *

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

اللَّهُمَّ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالْعَطِيَّةِ * يَا مَنْ إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ أَكُفُّ الْعَبْدِ كَفَاهُ * يَا مَنْ تَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ الْأَحَدِيَّةِ * عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا نَظَائِرُ وَأَشْبَاهُ * يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ وَالْقِدَمِ وَالْأَزَلِيَّةِ * يَا مَنْ لَا يُرْجَى غَيْرُهُ وَلَا يُعَوَّلُ عَلَى سِوَاهُ * يَا مَنِ اسْتَنَدَ

بَيْنَ ٱلْمَنْكِبَيْنِ سَبْطَ ٱلْكَفَّيْنِ ضَخْمَ ٱلْكَرَادِيسِ قَلِيلَ لَحْمِ ٱلْعَقِبِ كَثَّ ٱللِّحْيَةِ عَظِيمَ ٱلرَّأْسِ شَعْرُهُ إِلَى ٱلشَّحْمَةِ ٱلْأُذُنِيَّهْ * وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ ٱلنُّبُوَّةِ قَدْ عَمَّهُ ٱلنُّورُ وَعَلَاهْ * وَعَرَقُهُ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَٱللُّؤْلُؤِ وَعَرْفُهُ أَطْيَبُ مِنَ ٱلنَّفَحَاتِ ٱلْمِسْكِيَّهْ * وَيَتَكَفَّأُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ٱرْتِقَاهْ * وَكَانَ يُصَافِحُ ٱلْمُصَافِحَ بِيَدِهِ ٱلشَّرِيفَةِ فَيَجِدُ مِنْهَا سَائِرَ ٱلْيَوْمِ رَائِحَةً عَبْهَرِيَّهْ * وَيَضَعُهَا عَلَى رَأْسِ ٱلصَّبِيِّ فَيُعْرَفُ مَسُّهُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ٱلصِّبْيَةِ وَيُدْرَاهْ * يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ ٱلشَّرِيفُ تَلَأْلُؤَ ٱلْقَمَرِ فِي ٱللَّيْلَةِ ٱلْبَدْرِيَّهْ * يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَا بَشَرٌ يَرَاهْ *

وَكَانَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ ٱلْحَيَاءِ وَٱلتَّوَاضُعِ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَسِيرُ فِي خِدْمَةِ أَهْلِهِ بِسِيرَةٍ سَرِيَّهْ * وَيُحِبُّ ٱلْفُقَرَاءَ وَٱلْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ مَعَهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ وَيُشَيِّعُ جَنَائِزَهُمْ وَلَا يَحْقِرُ فَقِيرًا أَدْقَعَهُ ٱلْفَقْرُ وَأَشْوَاهْ * وَيَقْبَلُ ٱلْمَعْذِرَةَ وَلَا يُقَابِلُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ وَيَمْشِي مَعَ ٱلْأَرْمَلَةِ وَذَوِي ٱلْعُبُودِيَّهْ * وَلَا يَهَابُ ٱلْمُلُوكَ وَيَغْضَبُ لِلهِ تَعَالَى وَيَرْضَى لِرِضَاهْ * وَيَمْشِي خَلْفَ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ ٱلرُّوحَانِيَّهْ * وَيَرْكَبُ ٱلْبَعِيرَ وَٱلْفَرَسَ وَٱلْبَغْلَةَ وَحِمَارًا بَعْضُ ٱلْمُلُوكِ إِلَيْهِ أَهْدَاهْ * وَيَعْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ ٱلْحَجَرَ مِنَ ٱلْجُوعِ وَقَدْ أُوتِيَ مَفَاتِيحَ ٱلْخَزَائِنِ ٱلْأَرْضِيَّهْ * وَرَاوَدَتْهُ ٱلْجِبَالُ بِأَنْ تَكُونَ لَهُ ذَهَبًا فَأَبَاهْ * وَكَانَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقِلُّ ٱللَّغْوَ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِٱلسَّلَامِ وَيُطِيلُ ٱلصَّلَاةَ وَيُقَصِّرُ ٱلْخُطَبَ ٱلْجُمُعِيَّهْ * وَيَتَأَلَّفُ أَهْلَ ٱلشَّرَفِ وَيُكْرِمُ أَهْلَ ٱلْفَضْلِ وَيَمْزَحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا يُحِبُّهُ ٱللهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهْ * وَهَا هُنَا وَقَفَ بِنَا جَوَادُ ٱلْمَقَالِ عَنِ ٱلْإِطِّرَادِ فِي ٱلْحَلْبَةِ ٱلْبَيَانِيَّهْ * وَبَلَغَ ظَاعِنُ ٱلْإِمْلَاءِ فِي فَدَافِدِ ٱلْإِيضَاحِ مُنْتَهَاهْ *

عَطِّرِ ٱللَّهُمَّ قَبْرَهُ ٱلْكَرِيمْ * بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمْ * ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ٱللَّهُمَّ يَا بَاسِطَ ٱلْيَدَيْنِ بِٱلْعَطِيَّهْ * يَا مَنْ إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ أَكُفُّ ٱلْعَبْدِ كَفَاهْ * يَا مَنْ تَنَزَّهَ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ٱلْأَحَدِيَّهْ * عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهَا نَظَائِرُ وَأَشْبَاهْ * يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِٱلْبَقَاءِ وَٱلْقِدَمِ وَٱلْأَزَلِيَّهْ * يَا مَنْ لَا يُرْجَى غَيْرُهُ وَلَا يُعَوَّلُ عَلَى سِوَاهْ * يَا مَنِ ٱسْتَنَدَ

النظم البديع في مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم لجامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهاني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى آلَائِهِ * حَمْدَ امْرِئٍ أَخْلَصَ فِي أَدَائِهِ
أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نَعْمَائِهِ * أَنْ خَصَّنَا بِخَيْرِ أَنْبِيَائِهِ
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ كُلِّ عَبْدِ

أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ فَرْدٌ يُعْبَدُ * وَأَنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحَمَّدُ
رَسُولُهُ الْمُتَمِّمُ الْمُجَدِّدُ * وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَهُ مُخَلَّدُ
بِغَيْرِ شَكٍّ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ وَسَلَّمَا * وَآلِهِ وَمَنْ إِلَيْهِمُ انْتَمَى
وَصَحْبِهِ الْهُدَاةِ أَنْجُمِ السَّمَا * وَتَابِعِيهِمْ وَجَمِيعِ الْعُلَمَا
وَكُلِّ هَادٍ فِي الْوَرَى وَمَهْدِي

وَبَعْدُ فَاسْمَعْ أَيُّهَا السَّعِيدُ * وَمَنْ أَنَارَ قَلْبَهُ التَّوْحِيدُ
عِقْدَ بَيَانٍ دُرُّهُ نَضِيدُ * أُسْلُوبُهُ فِي نَظْمِهِ فَرِيدُ
بِذِكْرِ طٰهٰ جَاءَ خَيْرَ عِقْدِ

نَظَمْتُهُ بِأَنْمُلِ الْأَفْكَارِ * مِنْ دُرِّ بَحْرِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
خَيْرِ الْبَرَايَا صَفْوَةِ الْأَخْيَارِ * وَسَيِّدِ الْعَبِيدِ وَالْأَحْرَارِ
وَكُلِّ جَمْعٍ فِي الْوَرَى وَفَرْدِ

لَخَّصْتُ فِيهِ مَوْلِدَ الْنَّذِيرِ * وَرَدْتُ مِنْ مَوَاهِبِ الْبَشِيرِ
أَرْجُو بِهِ الزُّلْفَى مِنَ الْغَفُورِ * وَأَنْ يَكُونَ الْمُصْطَفَى نَصِيرِي
وَدَعْوَةً صَالِحَةً مِنْ بَعْدِي

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحْمَدَا * لَا بُدَّ أَنْ يَهْوَى ٱسْمَهُ مُرَدَّدَا
لِذَاكَ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ سَنُّوا ٱلْمَوْلِدَا * مِنْ بَعْدِهِ فَكَانَ أَمْرًا رَشَدَا
أَرْضَى ٱلْوَرَى إِلَّا غُوَاةَ نَجْدِ

وَلَمْ يَزَلْ فِي أُمَّةِ ٱلْمُخْتَارِ * مِنْ بَعْدِ نَحْوِ خَمْسَةِ أَعْصَارِ
مُسْتَحْسَنًا فِي سَائِرِ ٱلْأَمْصَارِ * يَجْمَعُ كُلَّ عَالِمٍ وَقَارِي
وَكُلَّ سَالِكٍ سَبِيلَ رُشْدِ

كَمْ جَمَعُوا فِي حُبِّهِ ٱلْجُمُوعَا * وَذَرَفُوا فِي حُبِّهِ ٱلدُّمُوعَا
وَزَيَّنُوا ٱلدِّيَارَ وَٱلرُّبُوعَا * وَأَكْثَرُوا ٱلْأَضْوَاءَ وَٱلشُّمُوعَا
وَطَيَّبُوا ٱلْكُلَّ بِعَرْفِ ٱلنَّدِّ

وَفَرِحُوا بِذِكْرِهِ وَطَرِبُوا * وَأَكَلُوا عَلَى ٱسْمِهِ وَشَرِبُوا
وَٱبْتَهَلُوا لِرَبِّهِمْ وَطَلَبُوا * وَٱسْتَشْفَعُوا لَهُ بِهِ وَٱنْتَسَبُوا
مُعْتَقِدِينَ نَيْلَ كُلِّ قَصْدِ

كَمْ عَمَّرَ ٱللهُ بِهِ ٱلدِّيَارَا * وَيَسَّرَ ٱلسُّرُورَ وَٱلْيَسَارَا
إِذْ بَذَلُوا ٱلدِّرْهَمَ وَٱلدِّينَارَا * وَذَكَرُوا ٱلرَّحْمٰنَ وَٱلْمُخْتَارَا
بَيْنَ صَلَاةٍ وَدُعَا وَحَمْدِ

يَا هَلْ تُرَى هٰذَا يَسُوءُ أَحْمَدَا * أَمْ هَلْ تَرَاهُ لَيْسَ يُرْضِي ٱلصَّمَدَا
فَدَتْكَ نَفْسِي ٱعْمَلْ وَلَا تَخْشَ ٱلرَّدَى * وَكَرِّرِ ٱلْمَوْلِدَ ثُمَّ ٱلْمَوْلِدَا
تَعِشْ سَعِيدًا وَتَمُتْ فِي سَعْدِ

لٰكِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِٱلنِّيَّاتِ * وَيُشْرَطُ ٱلْإِخْلَاصُ لِلنَّجَاةِ
إِنَّ ٱلرِّيَا يُحَوِّلُ ٱلْحَالَاتِ * وَيَقْلِبُ ٱلطَّاعَاتِ سَيِّئَاتِ
وَيَجْعَلُ ٱلتَّقْرِيبَ عَيْنَ ٱلْبُعْدِ

وَلْيُنْفِقِ ٱلْأَمْوَالَ مِنْ حَلَالِ * فَذَاكَ شَرْطُ صَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَرَامُ ٱلْمَالِ * فَأَجْرُهُ يَكُونُ لِلْأَهَالِي

وَهُوَ لَهُ فِي ٱلنَّارِ شَرُّ قَيْدِ

وَخِلْطَةُ ٱلنِّسَاءِ بِٱلرِّجَالِ * فِي شَرْعِنَا مِنْ أَقْبَحِ ٱلْخِصَالِ
وَسِمَةُ ٱلْفُسَّاقِ وَٱلْجُهَّالِ * فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبِكُلِّ حَالِ
وَمِنْ أَجَلِّ مُوجِبَاتِ ٱلطَّرْدِ

فَٱحْذَرْ جَمِيعَ مَا مَضَى فِي ٱلْمَوْلِدِ * وَكُلَّ إِيذَاءٍ بِفَمٍ أَوْ يَدِ
وَٱرْفُضْ سَمَاعَ كُلِّ غِرٍّ مُنْشِدِ * بِوَصْفِ حَسْنَاءَ وَوَصْفِ أَمْرَدِ
وَٱهْرُبْ تَفُزْ مِنْ صَوْتِ هٰذَا ٱلْوَغْدِ

وَمَنْ أَرَادَ هٰهُنَا ٱلْإِنْشَادَا * فَلْيَخْتَرِ ٱلرَّشَادَ لَا ٱلْفَسَادَا
كَذِكْرِهِ ٱلْخَلَّاقَ وَٱلْمَعَادَا * وَمَدْحِهِ ٱلنَّبِيَّ وَٱلْأَوْلَادَا
وَصَحْبَهُ ٱلْأُسْدَ وَأَيَّ أُسْدِ

أَكْثِرْ مِنَ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ * عَلَى ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلتِّهَامِي
خَيْرِ ٱلْبَرَايَا سَيِّدِ ٱلْأَنَامِ * مُشَرِّعِ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ
وَأَصْلِ كُلِّ سُؤْدَدٍ وَمَجْدِ

فَكُلُّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً * صَلَّى بِهَا ٱللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرَةً
قَدْ صَحَّ فِي ٱلْحَدِيثِ هٰذَا جَهْرَةً * رَوَاهُ مُسْلِمٌ فَنَالَ شُهْرَةً
وَكَانَ حَقًّا سَالِمًا مِنْ نَقْدِ

وَلَوْ يُصَلِّي ٱللّٰهُ رَبِّي وَاحِدَةً * لَعَدَلَتْ ٱلْآفَ أَلْفٍ زَائِدَةً
فَٱنْظُرْ إِذًا كَمْ ذَا بِهَا مِنْ فَائِدَةْ * وَكَمْ بِهَا أَنْوَارُ أَجْرٍ صَاعِدَةْ
فَٱحْرِصْ عَلَيْهَا إِنْ تَكُنْ ذَا رُشْدِ

« إِنَّ ٱللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »
ٱللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

أَوَّلُ خَلْقِ ٱللّٰهِ نُورُ أَحْمَدِ * أَصْلِ ٱلْوَرَى سَيِّدِ كُلِّ سَيِّدِ
قِدْمًا تَنَبَّا قَبْلَ طِينِ ٱلْجَسَدِ * فَهُوَ أَبٌ لِوَالِدٍ وَوَلَدِ

مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدَمٍ وَبَعْدِ

أَوَّلَ خَلْقِ ٱللهِ كَانَ نُورُهُ * مِنْهُ ٱلْوَرَى بُطُونُهُ ظُهُورُهُ
فَكَانَ قَبْلَ عَرْشِهِ بُحُورُهُ * وَقَلَمٌ مِنْ بَعْدِهِ مَسْطُورُهُ
مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ بِدُونِ حَدِّ

قَدْ كَانَ مِنْ نُورِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْكُلُّ * ٱلْعُلْوُ مِنْهُ خَلْقُهُ وَٱلسُّفْلُ
فَٱلْكَوْنُ فَرْعٌ وَٱلنَّبِيُّ أَصْلُ * لَيْسَ لَهُ فِي ٱلْعَالَمِينَ مِثْلُ
لَوْلَاهُ مَا ٱنْفَكَّ ٱلْوَرَى فِي قَيْدِ

ثُمَّ بَرَا ٱلْخَلَّاقُ خَلْقَ آدَمِ * مِنْ طِينَةٍ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ ٱلْعَالَمِ
وَخَصَّهُ بِٱلنُّورِ نُورِ ٱلْهَاشِمِي * مُحَمَّدٍ ٱلْهَادِي أَبِي ٱلْعَوَالِمِ
فَٱعْجَبْ لَهُ مِنْ وَالِدٍ لِلْجَدِّ

وَخَلَقَ ٱللهُ لَهُ حَوَّاءَ * فَمَالَ شَوْقًا نَحْوَهَا وَشَاءَ
فَأَظْهَرَتْ مِنْ قُرْبِهِ ٱلْإِبَاءَ * فَقِيلَ أَدِّ مَهْرَهَا سَوَاءَ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ذِي ٱلْحَمْدِ

وَسَكَنَا فِي جَنَّةِ ٱلرَّحْمٰنِ * قَدْ نَعِمَا بِٱلْحُسْنِ وَٱلْإِحْسَانِ
حَتَّى أَتَى إِبْلِيسُ بِٱلْبُهْتَانِ * فَأَكَلَا فَأُهْبِطَ ٱلْإِثْنَانِ
فَوَقَعَا فِي ٱلْأَرْضِ أَرْضِ ٱلْهِنْدِ

فَوَلَدَتْ لِآدَمٍ بَنِينَا * وَكَانَ شِيثٌ خَيْرَهُمْ يَقِينَا
لِذَا حَبَاهُ نُورَهُ ٱلْمَصُونَا * قَالَ لَهُ كُنْ حَافِظًا أَمِينَا
وَأَوْصِ مَنْ بَعْدُ وَبَعْدَ ٱلْبَعْدِ

وَشِيثُ قَدْ أَوْصَى بِهِ ٱلْأَبْنَاءَ * أَنْ يَصْطَفُوا لِأَجْلِهِ ٱلنِّسَاءَ
وَيَنْكِحُوا ٱلْكَرَائِمَ ٱلْأَكْفَاءَ * مِنْ كُلِّ ذَاتِ نِسْبَةٍ عَلْيَاءَ
شَرِيفَةِ ٱلْجَدَّيْنِ ذَاتِ مَجْدِ

وَهٰكَذَا أَبْنَاءُ شِيثٍ بَعْدَهُ * أَوْصَوْا بَنِيهِمْ لَازِمِينَ حَدَّهُ
مَنْ بَعْدَهُمْ جَاؤُوا فَأَجْرَوْا قَصْدَهُ * كُلُّ ٱمْرِئٍ يَمْضِي فَيُوصِي وُلْدَهُ

قَدْ حَفِظُوا ٱلنُّورَ مِنَ ٱلتَّعَدِّي

تَزَوَّجُوا بِخَالِصِ ٱلنِّكَاحِ * بِكُلِّ ذَاتِ نَسَبٍ وَضَّاحِ
مَا ٱجْتَمَعُوا قَطُّ عَلَى سِفَاحِ * وَكَانَ مِنْهُمْ سَادَةُ ٱلْبِطَاحِ
أُسْدُ ٱلْوَغَا أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ أُسْدِ

وَكُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمُ فِي فَخْرِهِ * مُنْفَرِدٌ قَدْ سَادَ أَهْلَ عَصْرِهِ
مَا مِثْلُهُ فِي مَجْدِهِ وَبِرِّهِ * مُوَحِّدٌ لِرَبِّهِ بِسِرِّهِ
فَٱلْكُلُّ مِنْهُمْ فِي جِنَانِ ٱلْخُلْدِ

حَتَّى أَتَى خَيْرُ ٱلْوَرَى مُهَذَّبَا * أَصْفَى ٱلْأَنَامِ نَسَبًا وَحَسَبَا
مِنْ خَيْرِ كُلِّ شُعْبَةٍ تَشَعَّبَا * أَعْلَاهُمُ جَدًّا وَأُمًّا وَأَبَا
يَجِلُّ مَجْدُ ذَاتِهِ عَنْ حَدِّ

وَلَمْ يَزَلْ نُورُ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأَكْمَلُ * مِنْ سَيِّدٍ لِسَيِّدٍ يَنْتَقِلُ
كَأَنَّهُ فَوْقَ ٱلْجَبِينِ مَشْعَلُ * يَرَاهُ مَنْ يَعْقِلُ مَنْ لَا يَعْقِلُ
كَكَوْكَبٍ قَدْ حَلَّ بُرْجَ سَعْدِ

حَتَّى ٱسْتَقَرَّ فِي جَبِينِ ٱلْمَاجِدِ * مَنْ كَانَ لِلْمُخْتَارِ خَيْرَ وَالِدِ
مَوْلَايَ عَبْدِ ٱللهِ ذِي ٱلْمَحَامِدِ * لَمْ يُرْوَ عَنْهُ قَطُّ وَصْفُ جَاحِدِ
وَأُمُّهُ تَنَزَّهَتْ عَنْ جَحْدِ

أَلَيْسَ إِيمَانُهُمَا بِلَازِمِ * وَمِنْهُمَا قَدْ جَاءَ هَدْيُ ٱلْعَالَمِ
كَيْفَ يَكُونُ رَحْمَةَ ٱلْعَوَالِمِ * لِوَالِدَيْهِ هُوَ غَيْرَ رَاحِمِ
فَٱقْطَعْ لِسَانَ قَائِلٍ بِٱلضِّدِّ

رَوَى لِسَانِي وَدَرَى جَنَانِي * أَنَّهُمَا فِي ٱلْخُلْدِ خَالِدَانِ
قَدْ حَيِيَا بِقُدْرَةِ ٱلرَّحْمٰنِ * وَآمَنَا بِٱبْنِهِمَا ٱلْعَدْنَانِي
فَخْرِ مَعَدٍّ وَبَنِي مَعَدِّ

يَا حَسْرَتَا قَدْ قَضَيَا فِي يُتْمِهِ * وَالِدُهُ قَدْ مَاتَ قَبْلَ أُمِّهِ
وَٱغْتَمَّ أَمْلَاكُ ٱلسَّمَا لِغَمِّهِ * وَٱبْتَهَلُوا لِرَبِّهِمْ فِي حُكْمِهِ

قَالَ دَعُوا لِي صَفْوَتِي وَعَبْدِي

كِلَاهُمَا مَا جَاوَزَ الْعِشْرِينَا * وَلَمْ يُخَلِّفْ غَيْرَهُ بَنِينَا

لَوْ بَقِيَا قَرَّا بِهِ عُيُونَنَا * وَرَضِيَا دُنْيًا بِهِ وَدِينَا

وَأَحْرَزَا كُلَّ صُنُوفِ السَّعْدِ

لَكِنْ أَرَادَ رَبُّهُ انْفِرَادَهُ * بِحُبِّهِ فَلَمْ يَدَعْ أَوْلَادَهُ

لَمْ يُعْطِهِ مِنْ أَبَوَيْهِ زَادَهُ * وَقَدْ تَوَلَّى وَحْدَهُ إِرْشَادَهُ

كَيْ لَا يَكُونَ مِنَّةٌ لِعَبْدِ

وَسَخَّرَ الْخَلْقَ لَهُ جَمِيعَا * كُلُّهُمُ كَانَ لَهُ مُطِيعَا

فَلَمْ يَكُنْ لِعَبْدِهِ مُضِيعَا * لَا مُعْطِشًا يَوْمًا وَلَا مُجِيعَا

رُوحِي فِدَاهُ وَأَبِي وَجَدِّي

«إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ خَيْرُ نَبِي * فَاقَ الْوَرَى فِي حَسَبٍ وَنَسَبِ

هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ نَجْلِ النُّجُبِ * جَاءَ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ فِي الْعَرَبِ

عِشْرُونَ جَدًّا بِصَحِيحِ الْعَدِّ

هُمْ سَادَةُ الْبَطْحَاءِ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ * وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ الْأَرِبْ

قُصَيُّهُمْ كِلَابُ مُرَّةُ كَعْبْ * لُؤَيُّ غَالِبٌ قُرَيْشٌ تَنْتَسِبْ

لِفِهْرِ بْنِ مَالِكٍ ذِي الْمَجْدِ

نَضْرٌ كِنَانَةُ خُزَيْمَةُ السَّرِي * مُدْرِكَةُ إِلْيَاسُ إِبْنُ مُضَرِ

نِزَارُهُمْ مَعَدُّ اللَّيْثُ الْجَرِي * أَبُوهُ عَدْنَانُ أَتَى فِي الْخَبَرِ

وَقْفُ النَّبِيِّ عِنْدَ هَذَا الْجَدِّ

أَكْرِمْ بِهَذَا النَّسَبِ الْمُعَظَّمِ * أَكْرِمْ بِهَذَا الْحَسَبِ الْمُسَلَّمِ

أَكْرِمْ بِهَذَا الْجَوْهَرِ الْمُنَظَّمِ * أَكْرِمْ بِهَذَا الشَّمْسِ هَذِي الْأَنْجُمِ

شمسُ سعادةٍ نجومُ سعدِ

أجدادُهُ كلٌّ لديهِ شرفُ * ما مثلُهُ في عصرِهِ مشرَّفُ
وكلُّهم بنورِهِ قد شرُفوا * فإنَّهُ الدرُّ وكلٌّ صدفُ
والكلُّ محلٌّ وهوَ عينُ الشُّهدِ

لمَّا أتى النورُ إلى أبيهِ * خيرِ الكرامِ الماجدِ النبيهِ
بالبدرِ أمسى كاملَ التشبيهِ * وشمسُ نورِ المصطفى تعطيهِ
فهوَ لهُ منها أجلُّ مددِ

رغبهُ الناسُ فكلٌّ طلبا * لمَّا رأوهُ الكاملَ المهذَّبا
أعلى قريشٍ حسبًا ونسبًا * وأجملَ الناسِ بهاءً ونبا
والنورُ في جبينِهِ ذو وقدِ

زوَّجهُ أبوهُ خيرَ حرَّةٍ * آمنةَ الحصانِ أبهى درَّةِ
لعبنِ وهبٍ هيَ خيرُ قرَّةٍ * عبدُ منافٍ جدُّها ابنُ زهرةِ
يجمعُها كلابُ جدُّ الجدِّ

أكرمْ بها عقيلةً ومجدِ * أكرمْ بذاكَ الفحلِ زاكي المحتدِ
ما مثلُهُ ما مثلُها من أحدِ * حازا جميعَ المجدِ كلَّ السؤددِ
بخيرِ من سادَ الورى في المهدِ

تزيَّنا بزينةِ المناقبِ * وظهرا ببهجةِ الكواكبِ
واصطحبا بصحبةِ الحبائبِ * واقترنا بالشعبِ شعبِ طالبِ
أكرمْ بهذا من قرانِ سعدِ

فحملتْ آمنةُ الأمينهْ * بالدرَّةِ الفريدةِ المكنونهْ
أغلى اللآلي قيمةً وزينهْ * وهيَ بها ما برحتْ ضنينهْ
تحفظُها من كلِّ شيءٍ يُردي

تحملتْ بالمصطفى فخرِ الورى * خيرِ البرايا خبرًا ومخبرا
من ذكرُهُ يفوحُ مسكًا أذفرا * وطيبُ ريَّاهُ يفوقُ العنبرا

وَيُخجِلُ الوَرْدَ وَعِطرَ الوَرْدِ

فَحَمَلَتْ بِخَيْرِ خَلْقِ اللهِ * حَبِيبِهِ خَلِيلِهِ الأَوَّاهِ
مَنْ خَصَّهُ اللهُ بِأَعْلَى جَاهِ * فَامْتَازَ بِالْفَضْلِ عَلَى الأَشْبَاهِ
وَكَانَ بَعْدَ الفَرْدِ خَيْرَ فَرْدِ

فَحَمَلَتْ بِالْكَامِلِ الْمُكَمَّلِ * خَيْرِ النَّبِيِّينَ الخِتَامِ الأَوَّلِ
شَمْسِ الهُدَى أَفْضَلِ كُلِّ أَفْضَلِ * مِنْ جُنْدِهِ كُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلِ
وَهُمْ لَعَمْرُ اللهِ خَيْرُ جُنْدِ

فَحَمَلَتْ بِمَنْ بِهِ تَوَسَّلُوا * لِرَبِّهِمْ فَبَلَغُوا مَا أَمَّلُوا
وَأَخَذَ العَهْدَ عَلَيْهِمْ أَوَّلُ * أَنْ يُؤْمِنُوا وَيَنْصُرُوا فَقَبِلُوا
وَلَمْ يُخِلُّوا بِشُرُوطِ العَهْدِ

لَوْ كَانَ مُوسَى مِنْهُمُ وَعِيسَى * فِي وَقْتِهِ كَانَ لَهُمْ رَئِيسَا
وَكَسَّرُوا الأَبْوَاقَ وَالنَّاقُوسَا * وَقَدَّسُوا أَذَانَهُ تَقْدِيسَا
فَهْوَ نَبِيُّهُمْ بِغَيْرِ رَدِّ

فَحَمَلَتْ بِصَاحِبِ الآيَاتِ * أَكْثَرِ رُسْلِ اللهِ مُعْجِزَاتِ
أَفْضَلِهِمْ فِي سَائِرِ الحَالَاتِ * وَكُلِّ خَيْرِ سَالِفٍ وَآتِي
وَكُلُّهُمْ تَحْتَ لِوَاءِ الحَمْدِ

فَحَمَلَتْ بِالشَّافِعِ المُشَفَّعِ * يَوْمَ الجَزَا فِي هَوْلِ ذَاكَ المَجْمَعِ
إِذْ أَغْرَقَ النَّاسَ بِحَارُ الأَدْمُعِ * وَاسْتَشْفَعُوا الرُّسْلَ فَلَمَّا تَشْفَعِ
فَقَالَ لِلْخَلْقِ رِضَاكُمْ عِنْدِي

وَرَاحَ تَحْتَ العَرْشِ خَيْرَ سَاجِدِ * وَحَامِدًا بِأَكْمَلِ المَحَامِدِ
يَشْفَعُ لِلْقُرْبَى وَلِلْأَبَاعِدِ * شَأْنُ الفَتَى الحُرِّ الكَرِيمِ المَاجِدِ
فَقَالَ مَوْلَاهُ لَهُ اشْفَعْ عَبْدِي

فَحَمَلَتْ بِالسَّيِّدِ المَسْعُودِ * أَحْمَدَ الحَامِدِ المُحَمَّدِ المَحْمُودِ

أَحْمَدِ خَلْقِ ٱللهِ لِلْحَمِيدِ * وَخَيْرِهِمْ طُرًّا بِلَا تَقْيِيدِ
فِي عَهْدِهِ ٱلسَّامِي وَكُلِّ عَهْدِ

إِنَّ ٱللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» :
ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

إِسْمَعْ صِفَاتِ حَمْلِهَا بِٱلنُّورِ * نُورِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْبَشِيرِ
زَيْنِ ٱلْبَرَايَا شَرَفِ ٱلْعُصُورِ * هَادِي ٱلْوَرَى لِدِينِهِ ٱلْمَبْرُورِ
وَشَرْعُهُ مَا زَالَ فِيهِمْ يَهْدِي

قَدْ أَظْهَرَ ٱللهُ لَهُ بِفَضْلِهِ * عَجَائِبًا لِأُمِّهِ فِي حَمْلِهِ
تَدُلُّهَا عَلَى عَظِيمِ نُبْلِهِ * وَأَنَّهُ لِلهِ خَيْرُ رُسْلِهِ
وَصَفْوَةُ ٱلصَّفْوَةِ مِنْ مَعَدِّ

فِي لَيْلَةِ ٱلْحَمْلِ سَرَى ٱلنِّدَاءُ * وَسَمِعَتْهُ ٱلْأَرْضُ وَٱلسَّمَاءُ
صَارَ لِنُورِ ٱلْمُصْطَفَى ثَوَاءُ * فِي بَطْنِهَا وَحَيِيَ لَهُ وِعَاءُ
طُوبَى لَهَا طُوبَى لَهَا مِنْ خَوْدِ

وَلَطَفَ ٱللهُ بِهِ فِي ٱلرَّحِمِ * إِذْ نُورُهُ فِي وَسْطِ تِلْكَ ٱلظُّلَمِ
وَأُمُّهُ لَمْ تَشْكُ أَدْنَى أَلَمِ * وَلَمْ تَجِدْ بِهِ أَقَلَّ وَحَمِ
مَعَ حَتْمِهِ لِكُلِّ ذَاتِ نَهْدِ

وَخَفَّ مَعْنَى حَمْلِهِ إِذْ حُمِلَا * وَلَمْ تَجِدْ كَٱلنَّاسِ فِيهِ ثِقَلَا
وَأَنْكَرَتْ عَادَةَ حَيْضٍ بَدَلَا * فَشَكَّكَتْ ثُمَّ مَتَى لَنْ يَحْصُلَا
فَٱسْتَيْقَنَتْ حَمْلًا بِغَيْرِ جُهْدِ

أَتَى لَهَا آتٍ بِأَوْفَى ٱلنِّعَمِ * بَشَّرَهَا مِنْ عِنْدِ بَارِي ٱلنَّسَمِ
بِحَمْلِ سَيِّدٍ لِخَيْرِ ٱلْأُمَمِ * سَيِّدِ كُلِّ عَرَبٍ وَعَجَمِ
مِنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ذَاتِ ٱلرُّشْدِ

ثُمَّ أَتَاهَا بَعْدُ آتٍ آخَرُ * وَطَرْفُهَا لَا نَائِمٌ لَا سَاهِرُ

قَالَ شَعَرْتُ وَاللَّبِيبُ شَاعِرُ * أَنْ قَدْ حَمَلْتِ وَلَكِ الْبَشَائِرُ
بِسَيِّدِ الْأَنَامِ خَيْرِ عَبْدِ

ثُمَّ أَتَى لَهَا أَبَرُّ عَائِدِ * قَالَ مَتَى جِئْتِ بِذَاكَ الْمَاجِدِ
قُولِي لَهُ أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ * مِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ وَحَاسِدِ
سَمِّي مُحَمَّدًا يَفُزْ بِالْحَمْدِ

كَانَتْ قُرَيْشٌ قَبْلَ حَمْلِ أَحْمَدِ * فِي شِدَّةٍ مِنْ ضِيقِ عَيْشٍ أَنْكَدِ
إِنْ زَرَعَتْ فِي أَرْضِهَا لَمْ تَحْصُدِ * أَوْ بَذَلَتْ أَمْوَالَهَا لَمْ تَجِدِ
قَدْ أَيِسَتْ مِنْ رَحْمَةٍ وَرِفْدِ

فَنَزَلَتْ بِحَمْلِهِ الْأَمْطَارُ * وَاخْضَرَّتِ الزُّرُوعُ وَالْأَشْجَارُ
وَكَثُرَ الْحُبُوبُ وَالثِّمَارُ * وَجَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِهَا التُّجَّارُ
فَانْحَطَّ سِعْرُ صَاعِهِمْ وَالْمُدِّ

مَمْرُوهُ عَامَ الِابْتِهَاجِ وَالْفَرَحْ * إِذْ فَرِحُوا وَزَالَ عَنْهُمُ التَّرَحْ
وَسَمَحَ اللهُ لَهُمْ بِمَا سَمَحْ * بِيُمْنِ مَنْ بِحَمْلِهِ الْكَوْنُ انْشَرَحْ
وَزَالَ شُؤْمُ نَحْسِهِ بِالسَّعْدِ

أَصْبَحَ كُلُّ صَنَمٍ مَنْكُوسَا * كُلُّ سَرِيرِ مَلِكٍ مَعْكُوسَا
فَسَرَّ ذَاكَ الْمَلِكَ الْقُدُّوسَا * وَسَاءَ شَيْخَ كُفْرِهِمْ إِبْلِيسَا
أَعْنِي بِهِ الشَّيْخَ اللَّعِينَ النَّجْدِي

وَبَشَّرَتْ دَوَابُّهُمْ بِحَمْلِهِ * وَنَطَقَتْ لَيْلَتَهُ بِفَضْلِهِ
إِمَامُ دُنْيَانَا عَدِيمُ مِثْلِهِ * وَهُوَ سِرَاجُ أَهْلِهَا وَأَهْلِهِ
أَنْطَقَهَا اللهُ الْمُعِيدُ الْمُبْدِي

وَالْوَحْشُ فِي الشَّرْقِ هُوَ الْخَبِيرُ * فَهُوَ لِوَحْشِ الْمَغْرِبِ الْبَشِيرُ
هٰذِي الْبَرَارِي وَكَذَا الْبُحُورُ * حِيتَانُهَا لِبَعْضِهَا بَشِيرُ
لِأَنَّهُ رَحْمَةُ كُلِّ فَرْدِ

فِي ٱلْأَرْضِ بِٱلشَّهْرِ لَهُ نِدَاءُ * مُسْتَمَعٌ وَمِثْلُهَا ٱلسَّمَاءُ
أَنْ أَبْشِرُوا فَقَدْ دَنَا ٱلْهَنَاءُ * بِأَنِّي ٱلْكَرِيمُ ٱلْقَائِمُ ٱلْمِعْطَاءُ
مُبَارَكًا لِكُلِّ خَيْرٍ يُسْدِي

وَجَادَ رَبِّي لِلْقِيَا سُرُورَا * أَنْ حَمَلَتْ فِي عَامِهِ ذُكُورَا
كَرَامَةً لِمَنْ أَتَى بَشِيرَا * لِلْمُهْتَدِي وَٱلْمُعْتَدِي نَذِيرَا
فَكَانَ عَامَ فَرَحٍ مُمْتَدِّ

لَمْ يَبْقَ فِي لَيْلَةِ حَمْلٍ دَارُ * مَا أَشْرَقَتْ وَعَمَّهَا ٱلْأَنْوَارُ
وَهٰكَذَا ٱلشَّمْسُ لَهَا إِسْفَارُ * مَتَى دَنَتْ وَٱقْتَرَبَ ٱلْمَزَارُ
وَلَمْ تُؤَثِّرْ فِي ٱلْعُيُونِ ٱلرُّمْدِ

قَالُوا وَحَمْلُهَا بِفَخْرِ ٱلْعَرَبِ * لَيْلَةَ جُمُعَةٍ بِشَهْرِ رَجَبِ
وَقِيلَ يَا رِضْوَانُ أَسْرِعْ أَجِبِ * قُمْ وَٱفْتَحِ ٱلْفِرْدَوْسَ حُبًّا بِٱلنَّبِي
قَدِ ٱسْتَقَرَّ ٱلْآنَ نُورُ عَبْدِي

وَوَقْتُ حَمْلِهِ زَمَانٌ فَاضِلُ * وَهْوَ شُهُورٌ تِسْعَةٌ كَوَامِلُ
فَنِعْمَ مَحْمُولًا وَنِعْمَ ٱلْحَامِلُ * مَا وَجَدَتْ مَا وَجَدَ ٱلْحَوَامِلُ
مِنْ مَغَصٍ وَوَجَعٍ وَوَجْدِ

وَكَانَ مِنْ آيَاتِهِ فِي حَمْلِهِ * عِصْيَانُ فِيلٍ وَهَلَاكُ أَهْلِهِ
أَبْرَهَةٍ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ * طَيْرٌ أَبَابِيلُ أَتَتْ لِقَتْلِهِ
وَقَتْلِهِمْ تَرُدُّهُمْ وَتُرْدِي

«إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »:
ٱللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

صِفْ لَيْلَةَ ٱلْمَوْلِدِ وَصْفًا حَسَنَا * مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ سِوَاهَا عِنْدَنَا
قَدْ أَشْرَقَتْ فَٱبْتَهَجَتْ مِنْهَا ٱلدُّنَا * وَٱعْتَدَلَتْ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَنَا
مَا بَيْنَ حَرٍّ وَصْفُهَا وَبَرْدِ

مِنْ لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ تَرَاهَا أَحْسَنَا * قَدْ جَمَعَتْ أَفْرَاحَنَا وَأُنْسَنَا

وَأَوْسَعَتْنَا نِعَمًا وَمِنَنَا * وَبَلَّغَتْنَا كُلَّ قَصْدٍ وَمُنَى
وَكُلَّ مَطْلُوبٍ بِغَيْرِ عَدِّ

اللهُ قَدْ سَرَّ بِهَا ٱلْإِيمَانَا * أَغَاضَ مَاءَ ٱلْفُرْسِ وَٱلنِّيرَانَا
أَخْمَدَهَا وَشَقَّقَ ٱلْإِيوَانَا * وَقَدْ رَأَى مُوبِذُ مُوبِذَانَا
رُؤْيَا أَرَتْهُمْ مُلْكَهُمْ فِي فَقْدِ

وَٱلْجِنُّ كَانُوا يَقْعُدُونَ مَقْعَدَا * لِلسَّمْعِ فَٱنْذَادُوا وَكُلٌّ طُرِدَا
مَنْ يَسْتَمِعْ يَجِدْ شِهَابًا رَصَدَا * كَٱلسَّهْمِ يَأْتِي نَحْوَهُ مُسَدَّدَا
لَهُ بِهِ فِي ٱلنَّارِ شَرُّ وَقْدِ

وَكَمْ أَتَتْ مِنْ هَاتِفٍ أَخْبَارُ * صَدَّقَهَا ٱلْكُهَّانُ وَٱلْأَحْبَارُ
كُلٌّ يُنَادِي قَدْ دَنَا ٱلْمُخْتَارُ * وَٱقْتَرَبَ ٱلتَّوْحِيدُ وَٱلْأَنْوَارُ
فَٱلشِّرْكُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ لَيْسَ يُجْدِي

وَحَضَرَتْ وِلَادَةُ ٱلْمُخْتَارِ * فَأَشْرَقَ ٱلْعَالَمُ بِٱلْأَنْوَارِ
وَتَرَآتْ مِنْ أُفْقِهَا ٱلدَّرَارِي * مِثْلَ ٱلْمَصَابِيحِ لَدَى ٱلنُّظَّارِ
قَدْ عُلِّقَتْ لِزِينَةٍ عَنْ عَمْدِ

وَفَتَحَتْ مَلَائِكُ ٱلرَّحْمٰنِ * بِأَمْرِهِ ٱلْأَبْوَابَ لِلْجِنَانِ
وَغَلَّقُوا ٱلْأَبْوَابَ لِلنِّيرَانِ * وَفَرِحُوا كَٱلْحُورِ وَٱلْوِلْدَانِ
إِذْ أَصْلُهُمْ مِنْ نُورِهِ ٱلْمُمِدِّ

وَعَمَّ فِيهِمْ سَائِرَ ٱلْأَرْجَاءِ * سُرُورُهُمْ بِخَيْرِ ٱلْأَنْبِيَاءِ
وَفَتَحُوا ٱلْأَبْوَابَ لِلسَّمَاءِ * وَٱكْتَسَتِ ٱلشَّمْسُ مِنَ ٱلْبَهَاءِ
أَحْسَنَ حُلَّةٍ وَأَبْهَى بُرْدِ

وَأَخْبَرَتْ آمِنَةُ ٱلسَّعِيدَهْ * وَهْيَ بِكُلِّ أَمْرِهَا رَشِيدَهْ
قَالَتْ أَتَانِي طَلْقُهُ وَحِيدَهْ * عَنْ كُلِّ مَنْ يُؤْنِسُنِي بَعِيدَهْ
فِي مَنْزِلِي أَجْلِسُ فِيهِ وَحْدِي

وَمَا دَرَى بِي أَحَدٌ فَيَقْتَرِبْ * مِنْ كُلِّ جَارٍ لِي وَكُلِّ مُنْتَسِبْ

وَكَانَ فِي الطَّوَافِ عَبْدُ المُطَّلِبْ * فَحِرْتُ فِي أَمْرِي وَقَلْبِي قَدْ رُعِبْ

لٰكِنْ رُعِبْتُ لَمْ أَغِبْ عَنْ رُشْدِي

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَا فِي مَنْزِلِي * سَمِعْتُ وَجْبَةً وَأَمْرًا مُذْهِلِي

ثُمَّ كَأَنَّ طَائِرًا يَمْسَحُ لِي * عَلَى فُؤَادِي بِجَنَاحٍ مُسْبَلِ

فَزَالَ رُعْبِي وَجَمِيعُ وَجْدِي

ثُمَّ رَأَيْتُ شَرْبَةً لَا تُجْهَلُ * بَيْضَاءُ فِيهَا لَبَنٌ وَعَسَلُ

شَرِبْتُهَا فَجَاءَ نُورٌ مِنْ عَلُ * يُؤْنِسُنِي فِي وَحْشَتِي إِذْ يَحْصُلُ

خَيْرُ شَرَابٍ لَبَنٍ وَشَهْدِ

ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً عَوَائِدِي * كَالنَّخْلِ فِي طُولِ القَوَامِ المَائِدِ

كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ المَاجِدِ * عَبْدِ مَنَافٍ وَالِدِ الأَمَاجِدِ

أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ وَالِدٍ وَوُلْدِ

فَجِئْنَ نَحْوَ مَجْلِسِي أَحْدَقْنَ بِي * فَنَالَنِي مِنْهُنَّ كُلُّ العَجَبِ

وَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تُرَى عَلِمْنَ بِي * عَاجَلْنَنِي وَقُلْنَ لِي لَا تَعْجَبِي

آسِيَةٌ مَرْيَمُ حُورُ الخُلْدِ

وَمُدَّ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ * أَبْيَضُ دِيبَاجٍ مِنَ البَهَاءِ

وَقَائِلًا أَعْلَنَ بِالنِّدَاءِ * خُذُوهُ عَنْ أَعْيُنِ كُلِّ رَائِي

سَمِعْتُهُ فَلَمْ أَفُهْ بِرَدِّ

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي الهَوَا رِجَالًا * قَدْ وَقَفُوا لَمْ يَتْرُكُوا مَجَالًا

رَأَيْتُ فِي أَيْدِيهِمُ أَشْكَالًا * هِيَ الأَبَارِيقُ بَدَتْ تَلَالَا

مِنْ فِضَّةٍ صِيغَتْ بِلَا تَعَدِّي

وَأَقْبَلَتْ قِطْعَةُ طَيْرٍ غَطَّتِ * كُلَّ مَكَانِي وَجَمِيعَ حُجْرَتِي

مِنْقَارُهَا زُمُرُّدٌ ذُو بَهْجَةِ * وَقَدْ بَدَا اليَاقُوتُ بِالأَجْنِحَةِ

يَجِلُّ حُسْنُ ذَاتِهَا عَنْ حَدِّ

عَنْ بَصَرِي رَبِّي أَزَالَ الحُجُبَا * فَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ شَيْئًا عَجَبَا

وَقَدْ رَأَيْتُ مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا * وَلَمْ اجِدْ مِمَّا أَلَمَّ تَعَبَا

وَزَادَ قُرْبِي حِينَ زَالَ بُعْدِي

عَيْنِي رَأَتْ ثَلَاثَةً أَعْلَامَا * إِثْنَيْنِ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ قَامَا

كَأَنَّمَا قَدْ بَشَّرَا الْأَنَامَا * وَالْفَرْدُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ اسْتَقَامَا

عَلَامَةَ النَّصْرِ وَالْمَجْدِ

وَبَعْدَ أَنْ كُنْتُ كَذَا عَلَى هُدَى * أَخَذَنِي الْمَخَاضُ وَالنُّورُ بَدَا

وَلَمْ يَزَلْ مُحَقَّقًا مُشَدَّدَا * حَتَّى وَضَعْتُ وَلَدِي مُحَمَّدَا

أَسْعَدَ مَوْلُودٍ فَتَمَّ سَعْدِي

«إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»:
اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

قَدْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَاسْتَقَرَّا * مُنَظَّفًا مُطَيَّبًا مُعَطَّرَا

لَمْ تَرَ فِيهِ وَسَخًا وَقَذَرَا * مُكَمَّلًا مُخْتَتَنًا مُطَهَّرَا

مَقْطُوعَ سُرَّةٍ بِغَيْرِ حَدِّ

وَقَدْ رَأَتْ نُورًا بِهِ مُصْطَحِبَا * مِنْهَا بَدَا وَلَمْ يَزَلْ مُلْتَهِبَا

حَتَّى أَضَاءَ مَشْرِقًا وَمَغْرِبَا * رَأَتْ قُصُورَ الشَّامِ مِنْهُ وَالرُّبَا

رَأَتْ بِعَيْنَيْ رَأْسِهَا مِنْ بُعْدِ

قَالَتْ وَكَانَ سَاجِدًا إِذْ نَزَلَا * وَخَاضِعًا لِرَبِّهِ مُبْتَهِلَا

ثُمَّ مِنَ السَّمَاءِ نَحْوِي أَقْبَلَا * سَحَابَةٌ فَغُيِّبَتْ عَنْ الْمَلَا

وَقَائِلًا طُوفُوا بِخَيْرِ عَبْدِ

طُوفُوا بِهِ كَيْ يَعْلَمُوا الْأَخْبَارَا * مَشَارِقًا مَغَارِبًا بِحَارَا

لِيَعْرِفُوهُ السَّيِّدَ الْمُخْتَارَا * بِاسْمٍ وَصُورَةٍ وَنَعْتٍ سَارَا

يُمْحَى بِهِ الشِّرْكُ وَكُلُّ جَحْدِ

وَانْكَشَفَتْ عَنْهُ سَرِيعًا فَبَدَا * وَعَادَ لِي كَمَا مَضَى مُؤَيَّدَا

عَلَى يَدَيْهِ حِينَ وَضْعِي اعْتَمَدَا * ثُمَّ مَلَا بِتُرْبَةِ الْأَرْضِ الْيَدَا
إِشَارَةً لِمُلْكِهَا مِنْ بَعْدِ

وَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ * مُلْتَفِتاً لِعَالَمِ الْبَهَاءِ
إِذْ خَلْقُهُ مِنْ نُورِ هٰذَا الرَّائِي * أَصْلِ الْأُصُولِ وَأَبِي الْآبَاءِ
وَالْكُلُّ عِنْدَهُ بِحُكْمِ الْوُلْدِ

فِي لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ لِاثْنَيْ عَشَرَا * قُبَيْلَ فَجْرٍ مِنْ رَبِيعٍ ظَهَرَا
فَأَشْرَقَ الْكَوْنُ بِهِ إِذْ أَسْفَرَا * وَأَخْجَلَ الشَّمْسَ وَفَاقَ الْقَمَرَا
وَالْبَدْرُ قَدْ كَلَّمَهُ فِي الْمَهْدِ

وَأَرْضَعَتْهُ ذَاتُ حَظٍّ وَافِرِ * حَلِيمَةٌ مِنْ غُرَرِ الْعَشَائِرِ
كَانَ لَدَيْهَا الْقُوتُ غَيْرَ يَاسِرِ * فَأَصْبَحَتْ أَيْسَرَ أَهْلِ الْحَاضِرِ
سَعِيدَةً قَدْ سَعِدَتْ مِنْ سَعْدِ

يَا رَبَّنَا بِجَاهِهِ لَدَيْكَا * إِنَّا تَوَسَّلْنَا بِهِ إِلَيْكَا
مُعْتَمِدِينَ رَبَّنَا عَلَيْكَا * وَطَالِبِينَ الْخَيْرَ مِنْ يَدَيْكَا
فَأَلْهِمِ الْكُلَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ

يَا رَبَّنَا بِجَاهِهِ اسْتَجِبْ لَنَا * وَأَعْطِنَا وَمَنْ نُحِبُّ سُؤْلَنَا
وَاقْبَلْ إِلٰهِي قَوْلَنَا وَفِعْلَنَا * وَأَصْلِحَنْ نُفُوسَنَا وَأَهْلَنَا
وَاحْفَظْهُمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُرْدِي

يَا رَبَّنَا وَاغْفِرْ لَنَا الذُّنُوبَا * يَا رَبَّنَا وَاسْتُرْ لَنَا الْعُيُوبَا
يَا رَبَّنَا وَيَسِّرِ الْمَرْغُوبَا * يَا رَبَّنَا وَعَسِّرِ الْمَرْهُوبَا
وَأَبْعِدِ الْمَكْرُوهَ كُلَّ الْبُعْدِ

يَا رَبَّنَا وَاغْفِرْ لِوَالِدِينَا * أَشْيَاخِنَا إِخْوَانِنَا بَنِينَا
أَصْلِحْ لَهُمْ دُنْيَاهُمُ وَالدِّينَا * وَأَسْكِنِ الْجَمِيعَ عَالِينَا
وَنَحْنُ فِيهِمْ فِي جِنَانِ الْخُلْدِ

يا رَبَّنَا وَٱحفَظْ لَنَا ٱلسُّلطَانَا * ضَاعِفْ لَنَا ضَاعِفْ لَهُ ٱلإِحسَانَا
وَٱنصُرْهُ يَا رَبِّ عَلَى أَعدَانَا * وَٱحفَظْ إِلٰهي دِينَنَا دُنيَانَا
بِهِ وَعُمَّالٍ لَهُ وَجُندِ

أَصلِحْ لَهُ يَا رَبَّنَا عُمَّالَهُ * أَصلِحْ رَعَايَاهُ وَجَمِّلْ حَالَهُ
بَلِّغهُ مِمَّا تَرتَضِي آمَالَهُ * وَٱجعَلْ لَنَا أَقوَالَهُ أَفعَالَهُ
مَحمُودَةً تَنطِقُنَا بِٱلحَمدِ

يَا رَبِّ وَٱرحَمْ أُمَّةَ ٱلمُختَارِ * فِي كُلِّ عَصرٍ وَبِكُلِّ دَارِ
وَٱحرُسْهُمُ مِن سَلطَةِ ٱلأَغيَارِ * فِي سَائِرِ ٱلبِلَادِ وَٱلأَقطَارِ
فِي كُلِّ غَورٍ وَبِكُلِّ نَجدِ

بِهِ ٱستَجِبْ يَا رَبَّنَا دَعوَاتِنَا * آمِنْ بِهِ يَا رَبَّنَا رَوعَاتِنَا
حَسِّنْ بِهِ يَا رَبَّنَا حَالَاتِنَا * وَبَدِّلَنْ بِٱلحُسنِ سَيِّئَاتِنَا
وَنَجِّنَا مِن حَسَدٍ وَحِقدِ

صَلِّ عَلَيهِ يَا إِلٰهِي عَدَدَا * لَيسَ يُحَدُّ أَزَلاً وَأَبَدَا
وَٱلآلِ وَٱلصَّحبِ نُجُومِ ٱلإِهتِدَاءِ * لِمَن بِهِم مِن أُمَّةِ ٱلهَادِي ٱقتَدَى
وَعَكسُ هٰذَا هُمْ لِأَهلِ ٱلطَّردِ

وَٱرضَ عَنِ ٱلخَلِيفَةِ ٱلمُقَدَّمِ * صَاحِبِهِ صِدِّيقِهِ ٱلمُعَظَّمِ
أَعطَاهُ مَالَهُ وَخَيرَ ٱلحُرَمِ * ثُمَّ غَزَا ٱلرُّومَ وَأَرضَ ٱلعَجَمِ
وَرَدَّ كُلَّ جَاهِلٍ مُرتَدِّ

وَٱرضَ عَنِ ٱلفَارُوقِ أَفضَلِ ٱلوَرَى * بَعدَ أَبِي بَكرٍ ٱلإِمَامِ عُمَرَا
كَاسِرِ كِسرَى وَمُبِيدِ قَيصَرَا * لَيثِ ٱلوَغَا قَائِدِ آسَادِ ٱلشَّرَى
أَعنِي أَبَا حَفصٍ شَقِيقَ زُبدِ

وَٱرضَ عَنِ ٱلصِّهرِ ٱلكَرِيمِ ٱلأَفضَلِ * زَوجِ ٱبنَتَي خَيرِ نَبِيٍّ مُرسَلِ
عُثمَانَ ذِي ٱلنُّورَينِ وَٱلفَضلِ ٱلجَلِي * مُجَهِّزِ ٱلجَيشِ لِخَيرِ ٱلرُّسُلِ

جَهَّزَهُ بِإِبِلٍ وَنَقْدِ

وَارْضَ عَنِ الْمَوْلَى الْإِمَامِ حَيْدَرِ * زَوْجِ الْبَتُولِ أَصْلِ خَيْرِ عُنْصُرِ

بَابِ النَّبِي حَامِلِ بَابِ خَيْبَرِ * فَاتِحِهَا مِنْ بَعْدِ عَجْزِ الْعَسْكَرِ

قَاتِلِ مَرْحَبٍ وَعَمْرِو وُدِّ

وَارْضَ إِلٰهِي عَنْ تَمَامِ الْعَشَرَهْ * وَكُلِّ بَدْرِيٍّ وَأَهْلِ الشَّجَرَهْ

وَأُحُدٍ وَكُلِّ مَنْ قَدْ نَظَرَهْ * فَكُلُّهُمْ قَوْمٌ عُدُولٌ بَرَرَهْ

وَاخْتِمْ لَنَا بِجَاهِهِمْ بِالرُّشْدِ

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ فَقَدْ تَمَّ الْخَبَرْ * عَنْ مَوْلِدِ الْمُخْتَارِ سَيِّدِ الْبَشَرْ

أَلْفٌ ثَلَاثُمِائَةٍ وَاثْنَا عَشَرْ * تَارِيخُ نَظْمِ عِقْدِ هٰذِهِ الدُّرَرْ

فِي شَهْرِهِ قَدْ تَمَّ خَيْرَ عِقْدِ

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ *

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *

ومنهم الامام العارف بالله سيدي الشيخ احمد الدردير المالكي المصري المتوفى سنة ١٢٠١

---

* ومن جواهره رضي الله عنه * مولده الشريف الذي نظمته في المزدوجة السابقة وزدت عليه وافضله وجلالة قدر مؤلفه يدرسه العلماء في الجامع الازهر وها انا انقله هنا بحروفه تتميما للفائدة وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب الوجود * الواسع الكرم والجود * المنزه عن الوالد والمولود * الذي بعث فينا نبيه وحبيبه محمداً صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات * والمعجزات الباهرات * فاظهر به دينه القويم * وهدى به الصراط المستقيم * وخصه بالشفاعة العظمى * والمقام الاسنى * واخذ على انبيائه المواثيق والعهود * لئن جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه حتى يبلغ رسالة الملك المعبود * فلما اقروا بذلك قال اشهدوا وانا معكم من الشهود * فدل ذلك على انه افضل خلق الله * واشرف رسل الله * من احبه احبه الله * ومن عصاه فقد عصى

الله*قال تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ* وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر*وقال صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله*والمصلي على حبيبي فمن اراد ان يكون حبيباً لحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب*ويكفي العاقل اللبيب* والحاذق النجيب*في بيان عظم هذا النبي الكريم*وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم* قول الله العلي العظيم*إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً* ولقد احسن من قال شعرا (هو سيدنا محمد وفا رضي الله عنه)

فانت رسول الله اعظم كائن * وانت لكل الخلق بالحق مرسل

عليك مدار الخلق اذ انت قطبه * وانت منار الحق تعلو وتعدل

فؤادك بيت الله دار علومه * وباب عليه منه للحق يدخل

ينابيع علم الله منه تفجرت * ففي كل حي منه لله منهل

منحت بفيض الفضل كل مفضل * فكل له فضل به منك يفضل

نظمت نثار الانبياء فتاجهم * لديك بانواع الكمال مكلل

فيا مدة الإمداد نقطة خطه * ويا ذروة الاطلاق اذ يتسفل

محال يحول القلب عنك واني * وحقك لا اسلو ولا اتحول

عليك صلاة الله منه تواصلت * صلاة اتصال عنك لا تتنصل

ولما كان افضل خلق الله* كان اول خلق الله*وآخر انبياء الله*روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله*وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام*وعن ابي هريرة رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد رواه الترمذي وحسنه*واختلفوا في اول

المخلوقات بعد النور المحمدي والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ثم لما خلق الله آدم من طين ونفخ فيه الروح جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره قال جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم علمه الله تعالى اسماء جميع المخلوقات ثم امر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة فسجدوا الا ابليس فاستكبر وابى فكان اول من عصى الله واول حاسد لمن فضله الله تعالى فطرده الله تعالى ولعنه واهبطه من الجنة مذموما مخذولا ثم خلق الله تعالى حواء زوجته من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو نائم ولا يشعر بذلك فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده اليها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قال ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر قال يا رب وماذا اعطيها فقال يا آدم صل على محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل واباح الله لهما نعيم الجنة الا شجرة الحنطة فنهاهما عن الاكل منها فتحيل ابليس حتى دخل الجنة واتى اليهما ووقف وناح نياحة احزنتهما فقالا له ما يبكيك فقال ابكي عليكما تموتان وتفقدان النعيم المقيم ألا ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا من هذه الشجرة فانها شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فلما غواهما واكلا منها وظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا قال الله تعالى يا آدم الم يكن نهيا ابحت لكما من الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى يا رب وعزتك وجلالك ولكن ظننا ان احداً لا يحلف بك كاذبا فاهبطهما الى الارض * قال وهب بن منبه لما اهبط آدم الى الارض مكث يبكي ثلاثمائة عام لا يرقأ له دمع ثم ان حواء ولدت لآدم اربعين ولدا في عشرين بطنا ووضعت شيئا وحده * كرامة ان اطلع الله بالنبوة سعده * ولما توفي آدم عليه السلام كان شيث وصيه على اولاده ثم ان شيثا عليه السلام اوصى ولده بوصية آدم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان وصل هذا النور الى عبد الله بن عبد المطلب وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية * قال صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح فهو سلالة الطيبين الطاهرين * ونتيجة الكرام الموحدين * النبي العربي * الهاشمي القرشي * المنتخب * من خير بطون العرب * واعرقها في النسب * محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو قريش واليه تنسب قريش فمن كان فوقه فكناني لا قرشي ابن مالك بن النضر

ابن كنانة * بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا هو النسب المتفق عليه * وما بعده لا يعول عليه * ولما اراد الله تعالى ابراز هذا السر المصون * الساري في الظهور والبطون * من عالم الخفاء الى عالم الظهور * ليتم بذلك كمال الصفاء ومزيد السرور * ألهم عبد المطلب بأن ذهب الى وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فخطب منه بنته آمنة لولده عبد الله وهي يومئذ افضل امرأة من قريش نسبا وموضعا فزوجها له وبنى بها في شعب ابي طالب فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر لحمله عجائب * ولوضعه غرائب * وعن كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها * والارض وبقاعها * ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى واصبحت اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وجاءهم الرغد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج * واتاها آت حين حملت به فقال لها انت حملت بسيد هذه الامة * قالت آمنة ما شعرت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا اني انكرت حيضتي واتاني آت وانا بين النوم واليقظة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذ دنت ولادتي اتاني فقال لي قولي اذا وضعتيه اعيذه بالواحد * من شر كل حاسد * ثم سميه محمدا * وروي ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها * ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب وكذلك حيتان البحار يبشر بعضها بعضاً وله في كل شهر نداء في الارض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا * ولما تم لها من حملها شهران توفي عبد الله وهو راجع من الشام مع جماعة من قريش سافروا للتجارة فمروا بالمدينة فتخلف مريضا عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضاً شهرا ثم توفي رحمه الله تعالى * قيل لما حضرت ولادة آمنة قال الله تعالى للملائكة افتحوا ابواب السماء كلها وابواب الجنان كلها وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما وكان قد اذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * قالت آمنة لما اخذني الطلق ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وامرا عظيما هالني ثم رأيت كأن جناح طير ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضاء فتناولتها فاصابني نور عال ثم

رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما انا اتعجب واقول من اين علمن بي فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين فبينما انا كذلك اذ بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن اعين الناظرين قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه وصورته ونعته ويعلموا انه يسمى فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم انجلت عنه في اسرع وقت* وفي رواية ان آمنة قالت لما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب وقبضها ورفع رأسه الى السماء* واخرج ابو نعيم عن عطاء بن يسار عن ام سلمة عن آمنة قالت رأيت ليلة وضعه نورا اضاءت له قصور الشام حتى رأيتها* واخرج ايضا عن عبد الرحمن بن عوف عن امه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله قالت الشفاء واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته* وفي رواية ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق والمغرب قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله تعالى فكنت اول الناس اسلاما* ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ما روي من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط اربعة عشر شرافة من شرافاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد* وولد صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا اي مقطوع السرة* واختلف في عام ولادته والصحيح انه عام الفيل والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بخمسة وخمسين يوما وقيل غير ذلك* والصحيح انه ولد في شهر ربيع الاول يوم الاثنين والاصح لثمان خلت منه* والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول* والمشهور انه يوم الاثنين نهارا بعد الفجر وقيل ليلا ولما ولد صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له قصور الشام* وخرج من بطن امه ظريفا نظيفا ما به قذر كما اشار لذلك عمه العباس رضي الله عنه بقوله

وانت لما ولدت اشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النو * ر وسبل الرشاد نخترق

ولله در البوصيري رضي الله عنه حيث قال

ومحيًا كالشمس منك مضيء * أسفرت عنه ليلة غراء

ليلة المولد الذي كان للد * ين سرور بيومه وازدهاء

وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء

وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من خمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لنيرانهم بها اطفاء

مولد كان منه في طالع الكفـ * ـر وبال عليهم ووباء

فهنيئًا به لآمنة الفضـ * ـل الذي شرفت به حواء

من لحواء انها حملت احـ * ـمد او أنها به نفساء

يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء

واتت قومها بافضل مما * حملت قبل مريم العذراء

شمتته الاملاك اذ وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء

رافعًا رأسه وفي ذلك الرفـ * ـع الى كل سؤدد ايماء

جعلنا الله من خير اتباعه *وختم لنا بالوفاة على اكمل حالات اتباعه *آمين

انتهى مولد سيدي احمد الدردير رضي الله عنه * تتمة اذكر فيها صورة فتوى للامام ابن حجر الهيتمي ذكرها في فتاويه الحديثية * سئل نفع الله به عن حكم الموالد والاذكار التي يفعلها كثير من الناس في هذا الزمان هل هي سنة ام فضيلة ام بدعة فان قلتم انها فضيلة فهل ورد في فضلها اثر عن السلف او شيء من الاخبار *وهل الاجتماع للبدعة المباحة جائز ام لا * وهل تجوز اذا كان يحصل بسببها او سبب صلاة التراويح اختلاط واجتماع بين النساء والرجال ويحصل مع ذلك مؤانسة ومحادثة ومعاطاة غير مرضية شرعًا *وقاعدة الشرع مهما رجحت المفسدة حرمت المصلحة *وصلاة التراويح سنة ويحصل بسببها هذه الاسباب المذكورة فهل يمنع الناس من فعلها ام لا يضر ذلك (فاجاب) بقوله الموالد والاذكار التي تفعل عندنا اكثرها مشتمل على خير كصدقة وذكر وصلاة وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه وعلى شر بل شرور لو لم يكن منها الا رؤية النساء للرجال الاجانب لكفى وبعضها ليس فيها شر لكنه

قليل نادر ولا شك ان القسم الاول ممنوع للقاعدة المشهورة المقررة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح *فمن علم وقوع شيء من الشر فيما يفعله من ذلك فهو عاص آثم و بفرض انه عمل في ذلك خيرا فربما خيره لا يساوي شره الا ترى ان الشارع صلى الله عليه وسلم اكتفى من الخير بما تيسر وفطم عن جميع انواع الشر حيث قال اذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فتأمله تعلم ما قررته من ان الشر وان قل لا يرخص في شيء منه والخير يكتفى منه بما تيسر *والقسم الثاني سنة تشمله الاحاديث الواردة في الاذكار المخصوصة والعامة كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده رواه مسلم *وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لقوم جلسوا يذكرون الله تعالى و يحمدونه على ان هداهم للاسلام اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرني ان الله تعالى يباهي بكم الملائكة *وفي الحديثين اوضح دليل على فضل الاجتماع على الخير والجلوس له وان الجالسين على خير كذلك يباهي الله بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله تعالى بالثناء عليهم بين الملائكة فأي فضائل اجل من هذه *وقول السائل نفع الله به وهل الاجتماع للبدع المباحة جائز جوابه نعم هو جائز *قال العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى البدعة فعل ما لم يعهد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتنقسم الى خمسة احكام يعني الوجوب والندب الى آخره وطريق معرفة ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فأي حكم دخلت فيه فهي منه *فمن البدع الواجبة تعلم النحو الذي يفهم به القرآن والسنة ومن البدع المحرمة مذهب نحو القدرية *ومن البدع المندوبة احداث نحو المدارس والاجتماع لصلاة التراويح *ومن البدع المباحة المصافحة بعد الصلاة *ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد والمصاحف اي بغير الذهب والا فهي محرمة *وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وهو محمول على المحرمة لا غير *وحيث حصل في ذلك الاجتماع لذكر او صلاة التراويح او نحوها محرم وجب على كل ذي قدرة النهي عن ذلك وعلى غيره الامتناع من حضور ذلك والا صار شريكا لهم ومن ثم صرح الشيخان بأن من المعاصي الجلوس مع الفساق ايناسا لهم انتهت فتوى الامام ابن حجر رضي الله عنه قد تم الجزء الثالث من كتاب جواهر البحار *في فضائل النبي المختار *صلى الله عليه وسلم *وكان تمامه في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٦ الموافق ليوم وشهر ولادته صلى الله عليه وسلم على يد جامعه ومصحح طبعه الفقير يوسف النبهاني غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة ويليه الجزء الرابع اعان الله على اكماله بجاه سيدنا محمد واله *والحمد لله رب العالمين

﴿ الجزء الرابع ﴾

من كتاب جواهر البحار* في فضائل النبي المختار* صلى الله عليه وسلم

جمع مصحح طبعه الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني

غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة

قال سيدي عبد الكريم الجيلي في الانسان الكامل يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

يا مركز البيكار يامر المدى * يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه * يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملاً ومكملا لأكامل * قد جملوا بجلالة الرحمن
قطب الاعاجب انت في خلواته * فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كل ما * يدري ويجهل باقيا اوفاني
ولك الوجود والانعدام حقيقة * ولك الحضيض مع العلا توبان
انت الضياء وضده بل انما * انت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه * انت المراد به ومن أنشاني
زيت لكونك أولا ولكونك الـمخلوق مشكاة منير ثاني
ولاجل رب عين وصفك عبده * ها انت مصباح ونور بيان
كن هاديا لي في دجى ظلماتنا * بضيائكم ومكملا نقصاني
يا سيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
انت الكريم فجد فلي بك اسبة * عبد الكريم انا المحب الفاني
خذ بالزمام زمام عبدك فك كي * يرقى ويطلق في الكمال عناني
يا ذا الرجاء تقيدت بك مهجتي * بل للمحبة قد دعتك لساني
صلى عليك الله ما غنت على * مغنى تصاوير لهن مغاني
وعلى جميع الآل والصحب الألى * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له في سوحكم * نبأ ولو بالعلم والايمان
وعليك صلى الله يا ماحي الحيا * يا سين سر الله في الانسان

﴿تنبيه﴾ ذكرت في خطبة هذا الكتاب اني رتبت رجاله على وفياتهم غالبا وقد كان ذلك في الجزء الاول والثاني فقط ثم ذكرتهم بحسب الوقت الذي تيسرت لي فيه كتبهم التي نقلت منها

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم الامام العلامة السيد الشريف علي نور الدين السمهودي
عالم المدينة المنورة المتوفى فيها سنة ٩١١ هجرية

ومن جواهره رضي الله عنه كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد رتبه على ثمانية ابواب وسانقل منه مايقع اختياري على لزوم نقله في كتابي هذا وقد اذكر عبارته بحروفها وقد اختصرها بحسب الحاجة *فمن جواهره قوله الباب الاول في فضلها ومتعلقاتها وفيه عشرة فصول *الفصل الاول في اسمائها وهي كثيرة وقد ذكرتها مرتبة على حروف المعجم الاول فالاول مستقصاة لان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وزدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوي اسماء فبلغت خمسة وتسعين اسما* آثرب* لغة في يثرب اسم من سكنها اولا سميت به ارض المدينة كلها عند ابي عبيدة او هي فقط عند ابن عباس او ناحية منها اقوال محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة احد اصحاب مالك وكانت يثرب ام قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة الى طرف الجرف اي من المشرق الى المغرب وما بين المال الذي يقال له البرقي الى زبالة اي من الشام الى القبلة والجهة التي سماها يثرب مشهورة اليوم بهذا الاسم شامي المدينة بها نخل غربي مشهد سيدنا حمزة وشرقي الموضع المعروف بالبركة وربما قالوا فيها اثارب وبه عبر البرهان بن فرحون في منسكه قال المطري وكانت منازل بني حارثة وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الاحزاب وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب الآية فيترجح به القول الثالث وذلك ان قريشا ومن معهم نزلوا يوم الاحزاب ويوم احد برومة وما والاها اقرب منازل بني حارثة من الاوس وبني سلمة من الخزرج وكان الفريقان معه صلى الله عليه وسلم ولذلك خافوا على ذراريهم وديارهم يوم احد فنزل فيهما إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما قال عقلا وهم ما كرهنا نزولها لتولي الله ايانا * وروى ابن شبة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب وقوله من سماها بذلك فليستغفر الله هي طابة وما في الآية السابقة حكاية عن المنافقين ولذا قال عيسى بن دينار المالكي من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وكرهه بعضهم اما لانه من الثرب وهو الفساد او من التثريب

وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليه او لكونه اسم كافر لكن في الصحيحين في حديث الهجرة فاذا هي المدينة يثرب وفي رواية لا اراها الا يثرب وقد يجاب بانه قبل النهي ﴿ أَرْضُ ٱللَّهِ ﴾ لقوله تعالى أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قال جماعة المراد المدينة ارض الهجرة لحديث فيه ﴿ أَكَّالَةُ ٱلْبُلْدَانِ أَكَّالَةُ ٱلْقُرَى ﴾ لحديث امرت بقرية تاكل القرى اي لغلبتها الجميع فضلا وتسلطها وافتتاحها بايدي اهلها فغنموها واكلوها ﴿ ٱلْإِيمَانُ ﴾ لقوله تعالى في الانصار وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُوا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ * قال عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر سمى الله المدينة الدار والايمان اي لانها مظهر الايمان ومصيره * وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان ملك الايمان قال انا اسكن المدينة فقال ملك الحياء وانا معك ﴿ ٱلْبَارَّةُ ﴾ سميت به لكثرة برها لاهلها خصوصا ولجميع العالم عموما اذ بها منبع الفيض والبركات ﴿ ٱلْبَحْرَةُ · ٱلْبُحَيْرَةُ · ٱلْبَحِيرَةُ ﴾ نقلت ثلاثتها عن منتخب كراع والاستبحار السعة لانها من المتسع من الارض وقول سعد لقد اصطلح اهل هذه ٱلْبُحَيْرَة بالتصغير في رواية الصحيح يعني المدينة قال عياض ويروى بالفتح على غير التصغير ويقال البحر ايضا بغير ياء ساكن الحاء واصله القرى وكل قرية بحرة ﴿ ٱلْبَلَاطُ ﴾ جاء عن ابن خالويه لكثرته بها واشتمالها على موضع يعرف به ﴿ ٱلْبَلَدُ ﴾ قال الله تعالى لَا أُقْسِمُ بِهَذَا ٱلْبَلَدِ قيل المدينة وقيل مكة والبلد لغة الصدر والقرية ﴿ بَيْتُ ٱلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم ﴾ قال الله تعالى كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ اي المدينة لاختصاصها به اختصاص البيت بساكنه وقيل من بيته بها ﴿ تَنْدَدُ · تَنْدُرُ ﴾ هما من اسمائها في الكتب القديمة كما سيأتي في يندد ويندر ﴿ ٱلْجَابِرَةُ ﴾ كما في حديث للمدينة عشرة اسماء لجبرها الكسير واغنائها الفقير وتجبر على الاذعان لمطالعة بركاتها وجبرت البلاد على الاسلام ﴿ جَبَارِ ﴾ كذا رواه ابن شبة بدل الجابرة في حديثه ﴿ ٱلْجَبَّارَةُ ﴾ نقل عن التوراة ﴿ جَزِيرَةُ ٱلْعَرَبِ ﴾ لقول بعضهم انها المرادة بحديث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وسيأتى انه صلى الله عليه وسلم التفت الى المدينة وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك ﴿ ٱلْحَبِيبَةُ ﴾ لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به ﴿ ٱلْحَرَمُ ﴾ لتحريمها وفي الحديث المدينة حرم وفي رواية حرم آمن ﴿ حَرَمُ رَسُولِ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﴾ لانه الذي حرمها وفي الحديث من اخاف اهل حرمي اخافه الله وفي آخر حرم ابراهيم مكة وحرمي المدينة رواه الطبراني برجال وثقوا ﴿ حَسَنَةُ ﴾ قال تعالى لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً اي مباءة حسنة وهي المدينة وقيل هو اسمها لاشتمالها على الحسن الحسي والمعنوي ﴿ ٱلْخَيِّرَةُ · ٱلْخَيْرَةُ ﴾ تقول امرأة خيّرة وخيرة بمعنى كثيرة الخير واذا اردت التفضيل قلت خير الناس وفي الحديث المدينة خير لهم

﴿ألدَّارُ. دَارُ الأَبْرَارِ. دَارُ الأَخْيَارِ﴾ لانها دار النبي المختار والمهاجرين والانصار وتنفي شرارها ومن اقام بها منهم فليست له في الحقيقة بدار وربما نقل منها بعد الإقبار ﴿دَارُ الإِيمَانِ﴾ كما في حديث المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وحديث الايمان يأرز الى المدينة ﴿دَارُ السُّنَّةِ. دَارُ السَّلَامِ. دَارُ الفَتْحِ﴾ ففي الصحيح قول عبد الرحمن بن عوف فانها دار الهجرة والسنة ورواية الكشميهني والسلامة وقد فتحت منها سائر الامصار واليها هجرة المختار ومنها انتشرت السنة في الاقطار ﴿ألدِّرْعُ الحَصِينَةُ﴾ لحديث احمد برجال الصحيح رأيت كأني في درع حصينة وفيه فاولت الدرع الحصينة المدينة ﴿ذَاتُ الحُجَرِ﴾ لاشتمالها عليها والمراد بها حجر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ذَاتُ الحِرَارِ﴾ لكثرتها بها ومعنى الحرة الارض ذات الحجارة السود ﴿ذَاتُ النَّخْلِ﴾ لوصفها بذلك في الحديث أريت دار هجرتي ذات نخل وحرة ﴿السَّلِقَةُ﴾ نقله الاقشهري عن التوراة وهو يحتمل لفتح اللام وكسرها وسكونها اذ السلق بالتحريك القاع الصفصف والسلاق البليغ وربما قيل للمرأة السليطة سلقة بالكسر وسلقت البيض سلقا اغليته بالنار فسميت به لاتساعها وتباعد جبالها او لتسلطها على البلاد فتحها او للأوائها وشدة حرها وما كان بها من الحمى ﴿سَيِّدَةُ البُلْدَانِ﴾ لما اسنده الديلمي عن ابن عمر مرفوعا يا طيبة يا سيدة البلدان قاله للمدينة ﴿الشَّافِيَةُ﴾ لحديث ترابها شفاء من كل داء والاصح من الاستشفاء بثمارها وذكر ابن مسدي الاستشفاء بتعليق اسمائها على المحموم وهي تنفي الذنوب فتشفي من دائها ﴿طَابَةُ. طَيْبَةُ. طَيِّبَةُ. طَائِبُ﴾ هذه الاربعة مع المطيبة الآتية في حرف الميم اخوات لفظا ومعنى مختلفات صيغة ومبنى وصح حديث ان الله سمى المدينة طابة * وفي حديث كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة * وفي حديث للمدينة عشرة اسماء هي المدينة وطيبة وطابة وروي طائب بدل طيبة * وعن وهب بن منبه والله ان اسماءها في كتاب الله يعني التوراة طيبة وطابة ونقل عنها ايضا طائب والطيبة وكذا المطيبة وذلك لطيب رائحتها وامورها كلها ولطهارتها من الشرك ومن افقتها وحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم ولكونها تنفي خبثها وتنصع طيبها * وقال الاشبيلي لتربة المدينة نفحة ليست كما عهد من الطيب * بل هي من اعجب الاعاجيب ﴿طَبَابَا او ظَبَابَا﴾ ذكره ياقوت وهو بكسر المهملة بمعنى القطعة المستطيلة من الارض او فتح المعجمة من ظب وظبظب اذا حم لما كان بها من الحمى ﴿العَاصِمَةُ﴾ لعصمتها المهاجرين من المشركين ولانها الدرع الحصينة او هو بمعنى المعصومة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن ارادها بسوء اذابه الله ﴿العَذْرَاءُ﴾ نقل عن التوراة لصعوبتها وامتناعها عن الاعداء حتى تسلم لمالكها الحقيقي صلى الله عليه وسلم ﴿العَرَّاءُ﴾ لعدم

ارتفاع ابنيتها في السماء يقال جارية عرا تشبيها بالناقة العرا التي لا سنام لها او صغر سنامها كصغر نهد العذراء او عدمه ﴿العروض﴾ لانخفاض مواضع منها ومسايل اودية فيها او لانها من نجد وتهامة كلها على خط مستقيم طولاني والمدينة معترضة عنها ناحية ﴿الغراء﴾ تانيث الاغر ذي الغرة وهي بياض في مقدم الوجه وخيار الشيء ووجه الانسان والاغر الابيض والشيء اخذت اللحية وجهه الا القليل والرجل الكريم واليوم الشديد الحر والغراء نبت طيب الرائحة والسيدة الكبيرة وقد سادت المدينة على القرى وطاب ريحها في الورى وكرم اهلها وكثر غرمها وابيض نورها وسطع نورها ﴿غلبة﴾ بمعنى الغلب لظهورها على البلاد وكانت في الجاهلية تدعى غلبة نزلت يهودها على العماليق فغلبتهم عليها ونزلت الاوس والخزرج على يهود فغلبوهم عليها ﴿الفاضحة﴾ نقل عن كراع اذ لا يضمر بها احد عقيدة فاسدة او غيرها الا ظهر ما اضمره وافتضح به وهو احد معاني تنفي خبثها ﴿القاصمة﴾ نقل عن التوراة تقصمها كل جبار عناها ومتمرد اتاها ومن ارادها بسوء اذابه الله ﴿قبة الاسلام﴾ لحديث المدينة قبة الاسلام ﴿القرية﴾ لحديث ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم ﴿قرية الانصار﴾ جمع ناصر الاوس والخزرج سماهم الله ورسوله به لايوائهم ونصرهم قال الله تعالى وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا وقيل لانس بن مالك ارأيتم اسم الانصار اكنتم تسمون به ام سماكم الله قال بل سمانا الله به ٭ والقرية بفتح القاف وكسرها ما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقيل المصر الجامع ﴿قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ لحديث الطبراني وغيره برجال ثقات ثم يسير يعني الدجال حتى يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول هذه قرية ذلك الرجل ﴿قلب الايمان﴾ اورده ابن الجوزي في حديث المدينة قبة الاسلام ﴿المؤمنة﴾ لتصديقها بالله حقيقة لخلقه قابلية ذلك فيها كما في تسبيح الحصا او مجازا لاتصاف اهلها به وانتشاره منها واشتمالها على اوصاف المؤمن او لادخالها اهلها في الامن من الاعداء والطاعون والدجال وفي خبر والذي نفسي بيده ان تربتها المؤمنة وفي آخر انها المكتوبة في التوراة مؤمنة ﴿المباركة﴾ لان الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم لها وحلوله فيها ﴿مبوأ الحلال والحرام﴾ رواه الطبراني في حديث المدينة قبة الاسلام والتبوء التمكن والاستقرار لانها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما ﴿مبين الحلال والحرام﴾ رواه ابن الجوزي وغيره بدل الذي قبله في الحديث المتقدم لانها محل بيانهما ﴿المجبورة﴾ ذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء ونقل عن الكتب المتقدمة لجبرها بخلاصة الوجود حيا وميتا وبحثه على سكناها وبنقل حماها وتكرر دعائه لها صلى الله عليه وسلم ﴿المحبة . المحببة . المحبوبة﴾ نقلت عن الكتب المتقدمة

وهذه الثلاثة مع الحبيبة من مادة واحدة وحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعاؤه به معلوم وحبه تابع لحب ربه ﴿ٱلْمَحْبُورَةُ﴾ من الحبر وهو السرور او من الحبرة بمعنى النعمة واخبار من الارض السريعة النبات الكثيرة الخيرات ﴿ٱلْمُحَرَّمَةُ﴾ لتحريمها ﴿ٱلْمَحْرُوسَةُ﴾ لحديث المدينة مشتبكة بالملائكة على كل نقب ملك يحرسها رواه الجنيدي ﴿ٱلْمَحْفُوفَةُ﴾ حفت بالبركات وملائكة السموات وفي خبر المدينة ومكة محفوفان بالملائكة ﴿ٱلْمَحْفُوظَةُ﴾ لحفظها من الطاعون والدجال وغيرهما وفي خبر القرى المحفوظة اربع وذكر المدينة منها ﴿ٱلْمُخْتَارَةُ﴾ لان الله تعالى اختارها المختار من خلقه ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قال الله تعالى وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ الآية فمدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار كما روي عن زيد بن اسلم ﴿ٱلْمَدِينَةُ﴾ لتكررها في القرآن ونقل عن التوراة من مدن بالمكان اقام به او من دان اذا اطاع اذ يطاع السلطان بالمدينة لسكناه بها وهي ابيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر و يطلق على اماكن كثيرة ومع ذلك فهو علم للمدينة النبوية بحيث اذا اطلق لا يتناول غيرها ولا يستعمل فيها الا معرفة والنكرة اسم لكل مدينة ونسبوا للكل مديني وللمدينة النبوية مدني للفرق ﴿مَدِينَةُ ٱلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم﴾ لقوله في حديث الطبراني ومن احدث في مدينتي هذه حدثا او آوى محدثا الحديث فاضافها اليه لسكناه بها ولهو لخلفائه دائت الامم ﴿ٱلْمَرْحُومَةُ﴾ نقل عن التوراة لانها رحمت بالمبعوث رحمة وبها تتنزل الرحمات ﴿ٱلْمَرْزُوقَةُ﴾ كما سبق او المرزوق اهلها ولا يخرج احد منها رغبة الا ابدلها الله خيرا منه ﴿مَسْجِدُ ٱلْأَقْصَى﴾ نقله التادلي عن صاحب المطالع ولعله لكون مسجدها آخر مساجد الانبياء ﴿ٱلْمِسْكِينَةُ﴾ نقل عن التوراة وذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء وروي مرفوعا ان الله قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى والاجاجير السطوح والمسكنة الخضوع والخشوع خلقه الله فيها او هي مسكن الخاشعين الخاضعين ﴿ٱلْمُسْلِمَةُ﴾ كالمؤمنة لخلق الله فيها الانقياد والانقطاع له او لانقياد اهلها وفتحها بالقرآن ﴿مَضْجَعُ رَسُولِ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم﴾ لقوله في الحديث المدينة مهاجري ومضجعي في الارض ﴿ٱلْمُطَيَّبَةُ﴾ تقدم الكلام عليها في طائب ﴿ٱلْمُقَدَّسَةُ﴾ لتنزهها عن الشرك وكونها تنفي الذنوب ﴿ٱلْمَقَرُّ﴾ ذكره بعضهم اي لاستقرار النبي صلى الله عليه وسلم فيها ﴿ٱلْمَكْتَانِ﴾ قال سعد بن ابي سرح في حصار عثمان رضي الله عنه * وانصارنا بالمكتين قليل * وقال نصر بن حجاج بعد نفيه من المدينة

فاصبحت منفيا على غير ريبة　　وقد كان لي بالمكتين مقام

فالظاهر انه اراد المدينة فقط لانضمام المهاجرين الى الانصار بها ❁ أَلْمَكِينَةُ ❁ لتمكنها في المكانة والمنزلة ❁ مُهَاجَرُ رَسُولِ أللّهِ صلى الله عليه وسلم ❁ لقوله المدينة مهاجري ❁ أَلْمُوَفِّيَةُ او أَلْمُوفِيَةُ ❁ بتشديد الفاء وتخفيفها لتوفيتها حق الوافدين حساً ومعنى واهلها الموفون بالعهد ❁ أَلنَّاجِيَةُ ❁ لنجاتها من العتاة والطاعون والدجال او لاسراعها في الخيرات فحازت اشرف المخلوقات او لارتفاع شأنها ❁ نَبْلَاءُ ❁ نقل عن كراع وكانه من النُّبل وهو الفضل والنجابة ❁ أَلنَّحْرُ ❁ من نحر الظهيرة لشدة حرها اولاطلاقه على الاصل وهي اصل بلاد الاسلام ❁ أَلْهَذْرَاءُ ❁ ذكره ابن النجار بدل العذراء نقلاعن التوراة فان كانت الذال معجمة وهي الرواية فذلك لشدة حرها يقال هاذر شديد الحر او لكثرة مياهها واصوات ـ وانها يقال هذر اذا كثر وان كانت مهملة فهو من هدر الحمام اذا صوت والماء انصب وارض هادرة كثيرة النبات ❁ يَثْرِبُ ❁ تقدم في اثرب ❁ يَنْدَدُ ❁ ذكره كراع من الند الطيب المعروف او الند التل المرتفع او من الناد وهو الرزق ❁ يَنْدَرُ ❁ كحيدر براء بدل الدال الثانية مما قبله كذا في حديث للمدينة عشرة اسماء في بعض الكتب وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين وفي بعضها بفوقية ودال وراء وصوب المجد يندد نقط بالتحتية ودالين وفيه نظر والحديث رواه ابن زبالة كذلك الا انه سردها تسعة ورواه ابن شبة وسردها ثمانية فحذف منها الدار ثم روى عن ابن جعفر تسميتها بالدار والايمان ثم قال فالله اعلم اهما تمام العشرة ام لاه وعن الدراوردي بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسماً

❁ ومن جواهر الامام السمهودي رضي الله عنه قوله في الباب الاول من خلاصة الوفا ايضاً ❁

الفصل الثاني في تفضيلها على البلاد نقل عياض وقبله ابو الوليد الباجي وغيرهما الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قال ابن عساكر في تحفته وغيره بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بهـا وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض اي ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة واجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا في ايهما افضل فذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعض الصحابة واكثر المدنيين كما قال عياض الى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك واحدى الروايتين عن احمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهي افضل من بقية المدينة باتفاق * وقال ابن عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة ان ثواب العمل في احداهما اكثر من ثواب العمل في الاخرى وكذا

التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه فيشكل قول عياض انه افضل اجماعاً * واجاب بعضهم بان التفضيل في ذلك للمجاورة ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والافلا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف افضل من غيره لتعذر العمل فيه * وقال التقي السبكي قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضاً فباعتبار ما قيل ان كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه * وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد * قال السمهودي بعد ما نقلت والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل جزما * وايضاً فسيأتي ان المجيء المذكور في قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ الآية حاصل بالمجيء الى قبره الشريف وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من افضل القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون افضل وهو السبب في هذه الخيرات * وايضاً فهو من اعلى رياض الجنة وفي الحديث لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها * وفي حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى التربة التي خلق منها * ولابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم امر جبريل فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبره الشريف صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست بانهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمداً صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان تعرف آدم عليه السلام * وقال الحكيم الترمذي في حديث اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة وانما صار اجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وانما يعاد المرء من حيث بدئ منه * وعن الجريري قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقاً باراً غير شاك ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابابكر وعمر الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة * وجاء ان عزرائيل عليه السلام لما قبض القبضة من الارض وطئ ابليس الارض بقدميه وصار بعضها بينهما فمن التربة التي لم يصل اليها قدمه الانبياء والاولياء وكانت

درة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك البقعة موضع نظر الله كما في العوارف * وعن ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني الكعبة * وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها الآية اجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها فالمجيب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما تموج الماء رمي الزبد الى النواحي فوقعت جوهرته صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشرف باستقرار ذلك فيه كما ان السبب في تفضيل الكعبة وجوده بها اولا * ولابن الجوزي في الوفاء عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال علي رضي الله عنه انه ليس في الارض بقعة اكرم على الله من بقعة قبض فيها نفس حبيبه صلى الله عليه وسلم * قال السمهودي بعد ما ذكر قلت فهذا اصل الاجماع على تفضيله لرجوع الباقين اليه وقول ابي بكر رضي الله عنه حينئذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه رواه ابو يعلى قال واحبها اليه احبها الى ربه لان حبه تابع لحب ربه وما كان احب الى الله ورسوله كيف لا يكون افضل قال وقد سلكت في تفضيل المدينة هذا المسلك اذ قد صح قوله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اي بل اشد كما روي به واجيبت الدعوة حتى كان يحرك دابته اذا رآها من حبها * وقال ما على الارض بقعة احب الي من ان يكون قبري بها منها مع ان الحاكم روى في مستدركه عن الصحيحين حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك اي في موضع تصيره كذلك فيجتمع فيه الحبان والحب من الله تعالى اثابة الخير والتعظيم للمحبوب فيتجدد بعد ان لم يكن قيل قد ضعفه ابن عبد البر ولو سلمت صحته فالمراد احب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب بلاد الله الى الله ولزيادة المضاعفة بمسجد مكة * قال السمهودي قلت ما ذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره واذ القصد به الدعاء لدار هجرته بان يصيرها الله كذلك وفيما قدمناه غنية عن صحته وحديث ان مكة محمول على بدء الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة فقد انالها الله وانال بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهرت اجابة الدعوة وصيرورتها احب مطلقا بعد ولهذا افترض الله على حبيبه صلى الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو على الاقتداء به في سكناها والموت بها فكيف لا تكون افضل * وقوله في بعض طرق حديث ان مكة خير بلاد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وهو على راحلته بالحزورة وهي المكان المعروف اليوم بعزورة وقد كان صلى الله عليه وسلم في سفر الهجرة مستخفيا لا يقتضي تأخر هذا

القول عن سفر الهجرة لان خروجه صلى الله عليه وسلم للغار كان ليلاً بعد ان ذر التراب عَلَى رؤس من كان يرصده وقرأ اوائل يس يستتر بها فلم يروه *وفي رواية لابن حبان فركبا اي هو وابو بكر حتى اتيا الغار وهو غار ثور فتوار يا فيه *واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك فالصلوات الخمس بمنى للتوجه لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع ما يربو عليها ومذهبنا شمول المضاعفة النفل مع تفضيله بالمنزل ولذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة بمسجد مكة مع قوله بتفضيل المدينة ولم يصب من اخذ من قوله بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته ان المفضول مزية ليست للفاضل مع ان دعاءه صلى الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة على مكة شامل للامور الدينية ايضاً وقد يبارك في العدد القليل فيربو نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل المدينة *وان اريد من حديث المضاعفة الكعبة فقط فالجواب ان الكلام فيما عداها فلا يرد شيء مما جاء في فضلها ولا ما بمكة من مواضع الشكر لتعلقه بها ولهذا قال عمر لعبد الله المخزومي انت القائل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله و بيته شيئاً ثم كرر عمر قوله الاول فاعاد جوابه فاعاد له عمر لا اقول في حرم الله و بيته شيئاً فاشير الى عبد الله فانصرف *وقد عوضت المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قباء وعن الحج ما جاء في فضل الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة *وان كانت اقل من مكة على القول به فقد كانت سبباً لاعزاز الدين واظهاره ونزول اكثر الفرائض واكمال الدين حتى كثر تردد جبريل عليه السلام بها ثم استقر بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك المقام هنا يعني بالمدينة او بمكة فقال ههنا وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل من عند رب العالمين في اقل من ساعة * وقد ثبت في الاحاديث تفضيل الموت بالمدينة فيثبت تفضيل سكناها لانه طريقه * وروى الطبراني وغيره حديث المدينة خير من مكة *وفي رواية للجنيدي افضل من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطئ وقال ابو زرعة لين وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة وقال ابن ابي حاتم ليس بقوي *ومن تأمل ما سلف مع ما سيأتي في فضائلها وخصائصها استغنى عنه وانشرح صدراً بتفضيلها *وفي الصحيحين امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد اي امرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله بمكة او بسكناها ان كان قاله بالمدينة *وقال القاضي عبد الوهاب لا معنى لقوله تاكل القرى الا رجوح فضلها عليها وزيادتها على غيرها *وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بذلك غلبة

فضلها على فضل غيرها اي ان الفضائل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكون عدماً وهـذا ابلغ من تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا ينمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة * قال السمهودي بعده قلت وجعله احتمالاً لانه كنى بالاكل عن الغلبة لان الآكل غالب على الماكول فيحتمل ان يكون المراد غلبتها في الفضل اوغلبة اهلها على القرى قال والاقرب حمله عليها اذهو ابلغ في الغرض المسوق له ذلك * وفي صحيح مسلم حديث يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيراً منه وفيه اشعار بذم الخروج منها مطلقاً وهو عام ابدا كما نقله المحب الطبري عن قوم وقال انه ظاهر اللفظ * وفي حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اي تنقبض وتنضم وتلجأ مع انها اصل انتشاره فكل مؤمن من نفسه سائق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلى الله عليه وسلم * وللجنيدي حديث يوشك الايمان ان يأرز الى المدينة اي يرجع اليها اخيراً كما ابتدأ منها ولذا روي لا تقوم الساعة حتى يحاز الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن * وفي رواية ليعودن هذا الامر الى المدينة كما بدئ منها حتى لا يكون ايمان الا بها * ولابي يعلى عن العباس رضي الله عنـه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله برأ هذه الجزيرة من الشرك * وفي رواية ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك ان لم تضلهم النجوم *

﴿ومن جواهر الامام السمودي رضي الله عنه في كتاب خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً﴾

قوله الفصل الثالث في الحث على الاقامة والصبر والموت بها اي المدينة المنورة واتخاذ الاصل ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من احدث بها حدثاً او آوى محدثاً او ارادها واهلها بسوء او اخافهم والوصية بهم * وقد سبق حديث مسلم يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيراً منه * وفي الموطأ والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث . و يبسون بفتح بفتح اوله وضم الموحدة و بكسرها اي يسوقون دوابهم مسرعين . وفي الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا اوشفيعاً يوم القيامة * ولمسلم عن سعيد مولى المهري انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه اسعارهـا و كثرة عياله واخبره ان لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال له ويحك لا آمرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر وفي رواية لا يثبت احد على لأوائها وجهدها

الا كنت له شفيعاً او شهيداً يوم القيامة * وفي رواية فقال ابو سعيد لا تفعل الزم المدينة وذكر الحديث * ولمسلم وغيره ان مولاة اتت ابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة تسلم عليه فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيامة * والظاهر كما قال عياض ان او ليست للشك لكثرة رواته بها بل للتقسيم ويكون صلى الله عليه وسلم شفيعاً للعاصين وشهيداً للمطيعين او شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة او الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين او تكون او بمعنى الواو فقد رواه البزار برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه بالواو والمفضل الجنيدي عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يصبر احد على لأواء المدينة وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعا وشهيدا * وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام لاختصاص ذلك بالمسلمين وكفى بها مزية بل كل من مات بها فهو مبشر بذلك فقد ثبت حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعاً يوم القيامة * وحديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها * وفي رواية فاني اشهد لمن يموت بها * وللبيهقي وابن حبان في صحيحه من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها اشفع له واشهد له * وفي رواية فانه من مات بها كنت له شفيعاً او شهيداً يوم القيامة * وفي رواية عقب ذلك واني اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة * ولابي ذر الهروي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين * وفي حديث اول من اشفع له من امتي اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف * وفي الموطأ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما قلت قال الرجل اني لم ارد هذا انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة احب الي من ان يكون قبري بها منها يعني المدينة ثلاث مرات * ولأحمد برجال الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها * وصح ان عمر رضي الله عنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم * وروي ان ذلك كان من اجل دعائه * وفي الكبير للطبراني في حديث من كان له بالمدينة اصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها اصل فليجعل له بها اصلا فليأتين على الناس زمان

يكون الذي ليس له بها اصل كالخارج منها المجتاز الى غيرها * وفي رواية فيجعل له بها اصلاً ولو قصرةً اي ولو شجرةً وزناً ومعنى * ورواه ابن شبة بنحوه ثم اسند عن الزهري مرفوعاً لا تتخذوا الاموال بمكة بل اتخذوها في دار هجرتكم فان الرجل مع ماله * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترتدوا على اعقابكم بعد الهجرة ولا تنكحوا بناتكم طلقاء اهل مكة الحديث * وفي مسلم عقب قوله في الحديث السابق لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيراً منه الا ان المدينة كالكير تنفي الخبث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد * وسبق في الفصل قبله تنفي الناس * وفي رواية تنفي الرجال اي شرارهم او خبثهم وللداودي خبث الرجال * وفي صحيح البخاري حديث انها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الفضة * وفي الصحيحين قصة الاعرابي القائل اقلني بيعتي فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر في ان المراد ابعاد اهل الخبث ولا يختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها اي عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها ولذا جاء في حديث احمد وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث * وقال عمر بن عبد العزيز اذ خرج منها بمن معه اتخشى ان نكون ممن نفت المدينة * وقد ابعد الله عنها ارباب الخبث الكامل وهم الكفار واما غيرهم فقد يكون ابعاد من مات بها بنقل الملائكة له كما اشار اليه الاقشهري فقوله صلى الله عليه وسلم تنفي خبثها وتنفي الذنوب اي اهل ذلك والمراد ابعاد اهل الخبث الكامل فقط وهم اهل الشقاء لعدم قبولهم للشفاعة او المراد فيما عدا قصة الاعرابي والدجال انها تخلص النفوس من شرها وظلمات ذنوبها بما فيها من اللأواء والمشقات ومضاعفة المثوبات والرحمات اذ الحسنات يذهبن السيئات او المراد من كان في قلبه خبث وفساد ميزته عن القلوب الصادقة واظهرت ما يخفي من عقيدته كما هو مشاهد بها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم عند رجوع المنافقين في غزوة احد المدينة كالكير الحديث * قال السمهودي والذي ظهر لي انها تنفي خبثها بالمعاني الاربعة وتنصع اي تميز وتخلص طيبها هذا هو المشهور * وفي الصحيحين في احاديث تحريم المدينة فمن احدث حدثاً او آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً * ولفظ البخاري لا يقبل منه صرف ولا عدل والجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية اي التي فيها اثماً او آوى من اتاه وحماه فلا يقبل منه فريضة ونافلة قبول رضى ولا يجد في القيامة ما يفتدي به من كافر وقيل غير ذلك *

واللعنة ابعاده عن رحمة الله وطرده عن الجنة او لا لا كلعن الكفار * وفيه دلالة على ان ذلك من الكبائر مطلقا اذا اللعن خاص بها فيستفاد منه ان الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تعظيماً للحضرة النبوية * وفي صحيح البخاري مرفوعا لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء * ولمسلم من اراد اهل هذه البلدة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء * وله في رواية ولا يريد احد اهل المدينة بسوء الا اذابه الله في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء * قال عياض قوله في النار يبين ان هذا حكمه في الآخرة او المراد من ارادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بسوء اضمحل كما يضمحل الرصاص في النار فيكون في اللفظ تقديم وتأخير * ويؤيد قوله او ذوب الملح في الماء * او المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها فيضمحل كيده ولا يتم امره بخلاف من اتاها جهاراً او المراد من ارادها بسوء مطلقا فان امره يضمحل في الدنيا كما عوجل مسلم بن عقبة وكذا مرسله يزيد عقب اغزائها * قال السمهودي قلت هذا هو الارجح اذ ليس في اللفظ ما يقتضي التخصيص بزمان ولانه لا يتم لمن ارادها بسوء ما اراده بل الوعد باهلاكه سريعا وهذا هو المشاهد من شأنها وقد يضاف لذلك الاذابة في النار ايضا * وللجنيدي حديث ايما جبار اراد المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء * وللبزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعني اهل المدينة ولا يريدها احد بسوء الا اذابه الله كما يذوب الملح في الماء ودهمهم اي غشيهم بسرعة واغار عليهم * ولابن زبالة عن سعيد ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على المدينة ورفع يديه حتى رؤى عفرة ابطيه ثم قال اللهم من ارادني واهل بلدي بسوء فعجل هلاكه * وفي الاوسط للطبراني برجال الصحيح حديث اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل * وفي رواية لغيره من اخاف اهل المدينة اخافه الله يوم القيامة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلا * وللنسائي من اخاف اهل المدينة ظالما لهم اخافه الله وكانت عليه لعنة الله ولابن حبان نحوه * ولاحمد برجال الصحيح عن جابر ان اميراً من امراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشي بين ابنيه فنكب فقال تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه او احدهما يا ابتي وكيف اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي * قال السمهودي ولعل هذا الامير بسر بن ارطاة كما رواه ابن عبد البر * وفي الكبير للطبراني حديث من آذى اهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل * ولابن النجار عن معقل بن يسار المزني

مرفوعاً المدينة مهاجري فيها مضجعي ومنها مبعثي حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعاً او شهيداً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال قيل للمزني وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار * ورواه الطبراني بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي في الارض حق على امتي ان يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكبائر ومن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا ابا يسار وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار * وفي فوائد القاضي ابي الحسن الهاشمي عن خارجة بن زيد مرفوعاً المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني * وفيها من حفظ وصيتي كنت له شهيداً يوم القيامة ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار * ولابن زبالة حديث ان الله جعل المدينة فيها مهاجري وفيها مضجعي ومنها مبعثي فحق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعاً يوم القيامة ومن ضيع فيهم حرمتي اورده الله حوض الخبال * وفي رواية له المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري وحقيق على امتي ان يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكبيرة من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيداً او شفيعاً يوم القيامة * وفي مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكاً يقول دخلت على المهدي فقال أوصني فقلت اوصيك بتقوى الله وحده والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري واهلها جيراني وحقيق على امتي حفظ جيراني فمن حفظهم فيّ كنت له شفيعاً او شهيداً يوم القيامة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال * وقال مصعب لما قدم المدينة استقبله مالك وغيره من اشرافها على اميال فلما بصر بمالك انحرف المهدي اليه فعانقه وسايره فالتفت اليه مالك فقال يا امير المؤمنين انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك وعن يسارك وهم اولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ما على وجه الارض قوم خير من اهل المدينة ولا بلد خير من المدينة قال ومن اين قلت ذلك يا ابا عبد الله فقال انه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فينبغي ان يعرف فضلهم على غيرهم ففعل ما امر به * قال السمهودي وفيه اشارة الى التفضيل بمجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جاراً دون جار ومن تأمل هذا الفضل لم يرتب في تفضيل سكنى المدينة على مكة مع تسليم مزية المضاعفة لمكة فتلك لها مزيد العدد ولهذه تضاعف البركة والمدد ولتلك جوار بيت الله تعالى ولهذه جوار حبيب الله صلى الله عليه وسلم واكرم الخلق على الله تعالى * وقال ابو بكر بن حماد انه سأل ابا عبد الله يعني ابن حنبل اين ترى احب اليك ان يسكن الرجل مكة او المدينة

قال المدينة لمن صبر عليها وفي رواية المدينة لمن قوي عليها قيل له لم قال لان بها خير المسلمين * واختيار سكني المدينة هو المعروف من حال السلف *ولابن شبة عن الشعبي انه كان يكره المقام بمكة و يقول لان انزل دوران احب الي من ان انزل مكة وهي قرية هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم ، ودوران كحوران عند طرف قديد *وفي مصنف عبد الرزاق ان الصحابة كانوا يحجون ثم يرجعون و يعتمرون ثم يرجعون ولا يجاورون *قال السمهودي ولم ار للسلف خلافا في كراهة المجاورة بالمدينة بخلاف مكة وان اقتضى كلام النووي حكاية الخلاف فيهما بناء على ان العلة خوف الملل وقلة الحرمة والانس وخوف ملابسة الذنوب *قال النووي والمختار استحباب المجاورة بهما الا ان يغلب على ظنه الوقوع فيما ذكر *وفي الاوسط للطبراني حديث من غاب عن المدينة ثلاثة ايام جاءها وقلبه مشرب جفوة

ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضا قوله في الفصل الرابع في الدعاء لها ولاهلها ونقل وبائها وعصمتها من الدجال والطاعون *في الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد ورواه رزين والجنيدي بالواو *وقد تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرانها وفي رواية الى دوحاتها اي كبار شجرها وفي رواية درجاتها اي طرقها المرتفعة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها كما في الصحيح *وفي رواية لابن زبالة تباشرا بالمدينة وفي اخرى كان اذا اقبل من مكة فكان بالاثاية طرح رداءه عن منكبيه وقال هذه ارواح طيبة * وفي الدعاء للمحاملي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قدم من سفر من اسفاره فاقبل على المدينة يسير اتم السير و يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا *وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ماجعلت بمكة من البركة *ولهما ايضا اللهم بارك لهم في مكيالهم و بارك لهم في صاعهم و بارك لهم في مدهم * قال السمهودي هذه البركة في امر الدين والدنيا لانها النماء والزيادة والبركة لها حاصلة في نفس المكيل بحيث يكفي المد بها من لا يكفيه بغيرها وهذا مخصوص لمن سكنها ولذا اقول ان سكناها تزيد في الايمان * ولمسلم اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين *وله ايضا اللهم بارك لنا في ثمرنا و بارك لنا في مدينتنا و بارك لنا في صاعنا و بارك لنا في مدنا اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه *وله وللترمذي كان الناس اذا راوا اول الثمرة جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم

فاذا اخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا الحديث وهو يقتضي تكرر الدعاء بتكرر ذلك * والطبراني في الاوسط برجال ثقات عن ابن عمر رضي الله عنهما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم اقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا الحديث * وله في الكبير برجال ثقات عن ابن عباس نحوه * وللترمذي وقال حسن صحيح عن علي رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعاك لاهل مكة بالبركة وانا عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة بالبركة بركتين * وفيه اشارة الى ان المدعو به ستة اضعاف ما بمكة من البركة * ولابن زبالة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى اني لارى بياض ما تحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابراهيم نبيك وخليلك دعاك لاهل مكة وانا نبيك ورسولك ادعوك لاهل المدينة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضعفي ما باركت لاهل مكة اللهم من ههنا وههنا وههنا حتى اشار الى نواحي الارض كلها اللهم من ارادهم بسوء فاذبه كما يذوب الملح في الماء * ولاحمد برجال الصحيح عن ابي قتادة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بارض سعد باصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال اللهم ان ابراهيم خليلك وعبدك ورسولك ونبيك دعاك لاهل مكة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة مثلي ما دعاك به ابراهيم لمكة ادعوك ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واجعل ما بها من وباء بخم الحديث وللجندي حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وصححها لنا وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجحفة * ولابن زبالة في حديث قدومه صلى الله عليه وسلم ووعك اصحابه انه جلس على المنبر ثم رفع يديه ثم قال اللهم انقل عنا الوباء فلما اصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فاذا بعجوز سوداء ملبّبة في يدي الذي جاء بها فقال هذه الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم وفي رواية له انه صلى الله عليه وسلم امر عائشة رضي الله عنها بالذهاب الى ابي بكر ومولييه فرجعت فاخبرته فكره ذلك ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى القبلة فرفع يديه الى الله تعالى فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لاهل المدينة في سوقهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء الى مهيعة * ثم قال السمهودي وانما دعا صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى اليها لانها كانت دار شرك ولم تزل من يومئذ اكثر بلاد الله حمى . قال

بعضهم وانه ليتقي شرب الماء من عينها التي يقال لها عين خم نقل من شرب منها الاحم *
وتحويل مثل هذا الوباء من اعظم المعجزات * وللبخاري حديث رأيت امرأة سوداء ثائرة
الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهيعة * ولابن
زبالة حديث اصح المدينة من الحمى ما بين حرة بني قريظة والعريض * وحديث اللهم حبب الينا
المدينة وانقل وباءها الى مهيعة وما بقي منها فاجعله تحت ذنب مشعط * وحديث ان كان الوباء
في شيء من المدينة فهو في ظل مشعط * قال السمهودي ومشعط كمرفق أطم لبني هذيلة كان
في شرقي مسجدهم قرب البقيع قال وهذا يؤذن ببقاء شيء من الحمى كما هو اليوم فالذي نقل
سلطانه او اعيد الخفيف منها للتكفير لحديث احمد وغيره برجال الصحيح عن جابر استأذنت
الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل قباء
فلقوا ما لا يعلمه الا الله تعالى فاتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله تعالى
ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قالوا فدعها وفي رواية وان
شئتم تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم * ولاحمد ايضا برجال ثقات اتاني جبريل بالحمى
والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون للشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة
لهم ورجز على الكافرين * قال الامام السمهودي بعده وان الموجود منها اليوم ليس حمى الوباء
بل رحمة ربنا ودعوة نبينا * وفي الصحيحين وغيرهما حديث على انقاب المدينة ملائكة يحرسونها
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * وللبخاري وغيره حديث المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة
فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى * قال السمهودي وقوله ان شاء الله تعالى
للتبرك للجزم بذلك في بقية الاحاديث فلم تزل محفوظة في سائر الاعصار كما جزم به ابن قتيبة
وتبعه جمع جم من آخرهم النووي * وفي الصحيحين حديث ليس بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة
والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه ملائكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات اي بسبب الزلزلة التي تقع فيخرج اليه كل كافر ومنافق وفي
رواية فيأتي سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق ومنافقة * وللبخاري لا يدخل المدينة
رعب المسيح اي الدجال لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان * ولمسلم يأتي المسيح اي
الدجال من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل المشرق
وهنالك يهلك * وللبخاري ومسلم قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس او من خير الناس
من المدينة اليه اذا نزل بعض سباخها فيقول له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثه الحديث بطوله فاختصت بذلك لكونها حضرة المبعوث بالحق صلى الله

عليه وسلم *ولاحمد برجال الصحيح اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من افلاق الحرة ونحن معه فقال نعم الارض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها الدجال فاذا كان ذلك رجفت المدينة باهلها ثلاث رجفات لا يبقى فيها منافق ولا منافقة الا خرج اليه واكثرهم يعني من يخرج النساء وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير وسخ الحديد يكون معه سبعون الفا من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب الذي بمجتمع السيول الحديث بطوله ثم ذكر احاديث اخرى في هذا المعنى

ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول ايضاً قوله الفصل الخامس في ترابها وثمرها *روى ابن النجار وابن الجوزي في الوفاء حديث غبار المدينة شفاء من الجذام *وفي جامع الاصول لابن الاثير لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فاثاروا غباراً فخمر او فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انفه فازال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفاء من كل داء واراه ذكر من الجذام والبرص *ولرزين عن ابن عمر نحوه وقال فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فاماطه عن وجهه وقال ما علمت ان عجوة المدينة شفاء من السقم وغبارها شفاء من الجذام *ولابن زبالة عن صيفي بن ابي عامر مرفوعاً والذي نفسي بيده ان تربتها لمؤمنة وانها شفاء من الجذام *وله عن سلمة بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينة يطفئ الجذام *قال الامام السمهودي وقد شاهدنا من استشفى به منه وكان قد اضر به فنفعه جداً *وروى يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة العلوي وابن النجار كلاهما من طريق ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بني الحارث فاذا هم روبى فقال ما لكم يا بني الحارث روبى قالوا اصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال فاين انتم من صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه احدكم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى *قال طاهر بن يحيى العلوي عقب روايته لذلك صعيب وادي بطحان دون الماجشونية اي الحديقة المعروفة اليوم بالمدشونية وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه وهو اليوم اذا وبئ انسان اخذ منه *قال ابن النجار وقد رأيت انا هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها وذكروا انهم قد جربوه فوجدوه صحيحاً قال واخذت منه انا ايضاً *قال الامام السمهودي قلت وهذه الحفرة موجودة يأثرها الخلف عن السلف وينقلون ترابها للتداوي *وذكر المجد الفيروزبادي صاحب القاموس ان جماعة

من العلماء ذكروا انهم جربوه للحمى فوجدوه صحيحاً قال وانا سقيت غلاماً لي مريضاً من نحو
ستة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه * وذكر هو في موضع آخر كالمطري ان ترابه يجعل في
الماء و يغتسل به من الحمى قال السمهودي فينبغي ان يفعل اولاً ما ردثم يجمع بين الشرب
والغسل * وفي الصحيحين حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان او
كانت به قرحة اوجرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله
تربة ارضنا بريقة بعضنا تشفى سقيمنا باذن ربنا * ولابن زبالة ان رجلاً أتي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم و برجله قرحة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم وضع اصبعه التي تلي
الابهام على التراب بعدما مسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة ارضنا يشفى سقيمنا باذن
ربنا ثم وضع اصبعه على القرحة فكانما حل من عقال * وله مرفوعاً من تصبح بسبع تمرات من العجوة
لا اعلمه الا قال من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر * ولمسلم حديث من اكل سبع تمرات مما بين
لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسى * ولاحمد برجال الصحيح من اكل سبع تمرات عجوة
مما بين لابتي المدينة على الريق لم يضره يومه ذلك شيء حتى يمسى * قال فليح واظنه قال وان اكلها
حين يمسى لم يضره شيء حتى يصبح * وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك
اليوم سم ولا سحر * ولمسلم ان في عجوة العالية شفاء اوانها ترياق اول البكرة * ولاحمد برجال
الصحيح في حديث واعلموا ان الكماة دواء للعين وان العجوة من فاكهة الجنة * وللطبراني في
الثلاثة وغيره بسند جيد الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهي شفاء من
السم * وصح لابي داود عن سعد بن ابي وقاص مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي فقال انك رجل مفؤود ائت الحارث
ابن كلدة اخا ثقيف فانه رجل يتطبب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليلجأهن ثم
ليلدك بهن اي يسقيك يقال لده اذا سقاه الدواء في احد جانبي الفم * وفي كامل ابن عدي
مرفوعاً ينفع من الدوام ان تأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة كل يوم تفعل ذلك سبعة ايام *
وفي غريب الحديث للخطابي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تأمر للدوام والدوار بسبع
تمرات عجوة في سبع غدوات على الريق والدوام والدوار ما يأخذ الانسان برأسه فيدومه ومنه
تدويم الطائر وهو ان يستدير في طيرانه وتخصيص العجوة دون غيرها وعدد السبع مما لا يعلم
حكمته فيجب الايمان به واعتقاد فضله و بركته * وسوق هذه الاحاديث واطباق الناس على
التبرك بالعجوة وهو من النوع المعروف الذي يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في
تسميته بذلك يرد ما قيل مما سوى ذلك * والعجوة كما قال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من

الصيحاني يضرب الى السواد قال ابن الاثير وهو ماغرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة وذكر هذا الاخير البزار ايضاً * ولابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما كان احب التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة * ولاحمد خير تمركم البرني يخرج الداء ولا داء فيه * قال السمهودي وانواع تمر المدينة كثيرة استقصيناها في الاصل الاول فبلغت مائة وبضعا وثلاثين نوعاً منها الصيحاني *

﴿ ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً ﴾ قوله الفصل السادس في تحريم المدينة المنورة * في الصحيحين حديث ان ابراهيم حرم مكة ودعا لها وفي رواية ودعا لاهلها واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة * وللبخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه حرم ما بين لابتي المدينة على لساني قال واتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة فقال اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل انتم فيه * ولاحمد ان الله حرم على لساني ما بين لابتي المدينة وللاسماعيلي نحوه وقال ثم جاء بني حارثة وهم في سند الحرة اي في الجانب المرتفع منها والمراد منزلهم الذي جاء الاسلام وهم فيه من الحرة الشرقية يمين المتوجه في الطريق الشرقية لمشهد حمزة رضي الله عنه لا كما قال المطري انهم كانوا غربي المشهد بيثرب لما اوضحناه في الاصل وكانه صلى الله عليه وسلم لما رأى منزلهم فيما ارتفع من الحرة فلا يصدق عليه انه فيما بين الحرتين قال لهم ذلك ثم رأى ان ذلك داخل فيما بين الجبلين فقال بل انتم فيه * ولمسلم اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابراهيم مكة * ولمسلم ايضاً اللهم ان ابراهيم حرم مكة فجعلها حراماً واني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف * مأزما المدينة جبلاها كما صوبه النووي وهما عير وثور لما في رواية مسلم في حديث الصحيفة عن علي رضي الله عنه المدينة حرم ما بين عير الى ثور * ولابي داود مثله وزاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يختلي خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا من اشاد بها ولا يصلح لرجل ان يحمل فيها السلاح لقتال ولا ان يقطع منها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره * وللطبراني برجال ثقات ما بين عير واحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاحمد نحوه * وللبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه لو رأيت الظبا في المدينة ترتع ما ذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام * ولمسلم عنه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة قال ابو هريرة فلو وجدت الظبا ما بين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى * ولابي داود حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريداً بريداً لا يخبط شجره ولا يعضد الا ما يساق به الجمل * ولاحمد في حديث

الصحيفة وهو صحيح ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها ولا يقطع منها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال * وللبيهقي في المعرفة ان ابراهيم حرم مكة واني احرم المدينة ما بين حرتيها وحماها الحديث وقال ولا يلتقط لقطتها الا من أشاد بها يعني انشد ومقتضى رواية احمد انه حرم ما بين حرتي المدينة وحرم حماها كله * وفي رواية البيهقي انه حرم ما بين اللابتين وحمام المدينة وهي ثلاثة اجبل مما يلي حرتها الغربية * ولمسلم من حديث جابر ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها * ولاحمد وانا احرم ما بين حرتيها ولذا قال النووي رضي الله عنه لابتيها اي حرتيها الشرقية والغربية والمدينة بينهما وهو حد للحرم من المشرق والمغرب وما بين جبليها بيان لحده من الجنوب والشمال قال ومعنى قوله ما بين لابتيها اللابتان وما بينهما قال السمهودي قلت ويؤيده ما سبق في منازل بني حارثة وان التحديد بالجبلين مقتض لذلك وللمدينة ايضاً حرة من القبلة وحرة من الشام لكنهما يرجعان الى المشرق والمغرب ويتصلان بهما * والاحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة جداً وهي المعول عليه عندنا في تحديد حرم المدينة * وساق احاديث اخرى في ذلك ، وثور جبل صغير خلف احد ، والخلاء مقصوراً النبات الرطب الرقيق ما دام رطباً واختلاؤه قطعه

* ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً * قوله الفصل السابع في احكام حرمها اتفق الائمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافاً لابي حنيفة رضي الله عنه وعنهم وما سبق من الاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه * ولمسلم ان سعداً ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبداً يقطع شجراً او يخبطه فسلبه ثيابه فلما رجع سعد جاءه اهل العبد فكلموه ان يرد على غلامهم او عليهم ما اخذ من غلامهم فقال معاذ الله ان ارد شيئاً نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولابي داود ان سعداً وجد عبيداً من عبيد المدينة يقطعون شجراً من شجر المدينة قال فاخذ متاعهم وقال يعني لمواليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يقطع من شجر المدينة شيء وقال من قطع منه شيئاً فلمن اخذه سلبه * وذكر السمهودي في ذلك احاديث كثيرة ثم قال ويجوز اخذ ما يتغذى به مما ينبت بنفسه كالرجلة ونحوه كما قاله المحب الطبري وهو ظاهر فهو اولى من اخذه للبهائم واطال في ذلك ثم قال ونقل النووي عن الماوردي انه طرد الوجهين في سقوط فرض الاستنجاء بالذهب والديباج في حجارة الحرم قال السمهودي قلت ولعل مراده ما نقل منها الى الحل اذ لا خلاف في جواز البول في الحرم فالاستنجاء بحجارة كذلك وصحح الرافعي كراهة نقل احجار الحرم وترابه

وما اتخذ منه ونقله النووي عن كثيرين او الاكثرين وصحح هو التحريم * وقال ابوحنيفة لا بأس به * وحمل تراب الحل واحجاره الى الحرم خلاف الاولى كما في شرح المهذب واطلق في الروضة والمناسك الكراهة عليه ويظهر ان محل ذلك فيما لم تدع الحاجة اليه فان دعت الحاجة الى نقل تراب الحل الى الحرم او عكسه كمن احتاج للسفر بآنية من تراب الحرم او دخوله بها جاز وهو اولى مما سبق في جواز قطع نبات الحرم للدواء ونحوه واولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة وقد قال الزركشي ينبغي ان يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزة رضي الله عنه اي المأخوذة من المسيل الذي به مصرعه لاطباق السلف والخلف على نقلها للتداوي من الصداع * قال السمهودي قلت فتربة صُعيب اولى بذلك لما سبق فيها اي في الفصل الخامس من ان ترابه شفاء وهو وادي بطحان قال ويجب على من اخرج شيئاً من تراب الحرم او حجره ان يرده ولا ضمان في تركه * قال الدميري فاذا نقل من احد الحرمين الى الآخر هل يزول التحريم اي فينقطع وجوب الرد او يفرق بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر وفي تغليظ الدية على القاتل خطأ بحرم المدينة كمكة خلاف مبني على الخلاف في ضمان صيدها ولذا اختار السراج البلقيني انها تغلظ لان المختار كما سبق عن النووي وغيره ضمان صيدها بالسلب وهو متجه واستحسن الروياني التسوية بين الحرمين في ان من مات من الكفار بهما يخرج ويدفن خارجهما وعلى القول باختصاص مكة بذلك فسببه ان الكفار اخرجوا منها حبيبه صلى الله عليه وسلم فعوقبوا بالمنع من الحلول فيها مطلقاً

❊ ومن جواهر الامام السمهودي في كتابه خلاصة الوفا في الباب الاول منه ايضاً ❊ قوله الفصل الثامن في خصائصها اي المدينة المنورة وهي كثيرة تزيد على المائة الا ان مكة شاركتها في بعض ذلك كالمذكور في الفصل قبله من تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها وصيدها واصطياده وتنفيره وحمل السلاح للقتال بها او لقطتها اي انها لا تحل للتملك على بعض الاقوال ونقل التراب ونحوه منها او اليها ونبش الكافر اذا دفن بمكة * وامتازت بتحريمها على لسان اشرف الانبياء بدعوته صلى الله عليه وسلم * وكون المتعرض لصيدها وشجرها يسلب كقتيل الكفار وهو ابلغ في الزجر مما جاء في مكة وعلى القول بعدمه هو ادل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع له جابر * وبجواز نقل ترابها للتداوي * واشتمالها على افضل البقاع * ودفن افضل الخلق بها وافضل هذه الامة وكذا اكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث اشرف هذه الامة يوم القيامة منها على ما نقله في المدارك عن مالك قال وهو لا يقوله من عند نفسه * وكونها محفوفة بالشهداء كما قاله مالك ايضاً * وبها افضل الشهداء الذين بذلوا

انفسهم في ذات الله تعالى بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيداً عليهم * واختيار الله تعالى لها قراراً لافضل خلقه واحبهم اليه * واختيار اهلها لنصرته وايوائه صلى الله عليه وسلم * وافتتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسنان * وافتتاح سائر بلاد الاسلام منها * وجعلها مظهر الدين * ووجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة * والسكنى بها لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم * ومواساته بالانفس على ما قال عياض انه متفق عليه قال ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الاقامة بمكة بعد الفتح ورخص له في ثلاثة ايام بعد قضاء نسكه * والحث على سكناها وعلى اتخاذ الاصل بها وعلى الموت فيها والوعد على ذلك بالشفاعة او الشهادة اوهما * واستجاب الدعاء بالموت بها وحرصه صلى الله عليه وسلم على موته بها وشفاعته او شهادته لمن صبر على لأوائها وشدتها وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه * ودعاؤه بحبها وان يجعل الله تعالى له بها قراراً ورزقاً حسناً * وتحريكه الدابة عند قدومها من حبها وطرحه الرداء عن منكبيه اذا قاربها * وتسميته لها بطيبة وغيرها مما سبق * ومن خصائصها ايضاً طيب ريحها وللعطر فيها رائحة لا توجد في غيرها * وطيب العيش بها وكثرة اسمائها وكتابتها في التوراة مؤمنة وتسميتها بالمحبوبة والمرحومة وغيره مما سبق * واضافتها الى الله تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ * والى الرسول بلفظ البيت في قوله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ * واقسام الله تعالى بها في قوله تعالى ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ * والبداءة بها في قوله تعالى ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مع ان المخرج مقدم على المدخل * وكثرة دعائه صلى الله عليه وسلم لها خصوصاً بالبركة ولثمارها ومكيالها ولسوقها واهلها * وقوله انها تنفي خبثها وانها تنفي الذنوب * وانه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله تعالى فيها من هو خير منه * ومن ارادها واهلها بسوء اذابه الله تعالى الحديث فرتب الوعيد فيه على الارادة كما قال تعالى في حرم مكة ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ الآية * والوعيد الشديد لمن احدث بها حدثاً او آوى محدثاً والحدث الاثم فيشمل الصغيرة فهي بها كبيرة اي يعظم جزاؤها لدلالتها على جراءة مرتكبها بحرم سيد المرسلين وحضرته الشريفة * والوعيد الشديد لمن ظلم اهلها او اخافهم * ووعيد من لم يكرم اهلها * وان اكرامهم وحفظهم حق على الامة * وانه صلى الله عليه وسلم شفيع اوشهيد لمن حفظهم فيه وقوله ومن اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي * واختصاصها بملك الايمان والحياء وبكون الايمان يأرز اليها واشتباكها بالملائكة وحراستهم لها * وانها دار اسلام ابداً الحديث ان الشياطين قد يئست ان تعبد ببلدي هذا * وانها آخر قرى الاسلام خراباً رواه الترمذي وحسنه * وعصمتها من الطاعون ومن الدجال مع خروج الرجل الذي هو خير الناس او من خير الناس منها اليه *

ونقل وبائها وحماها والاستشفاء بترابها وبثمرها* وقوله في حديث الطبراني وحق على كل مسلم زيارتها* وسماعه صلى الله عليه وسلم لمن صلى اوسلم عليه بها عند قبره* ووجوب شفاعته لمن زاره بها* وكونها اول ارض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة وتأسيس مسجدها على يده صلى الله عليه وسلم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامة وان الله تعالى انزل في بنائه لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَى الآية وكونه آخر مساجد الانبياء والمساجد التي تشد اليها الرحال وكونه احق المساجد ان يزار وما به من المضاعفة الآتية وان من صلى فيه اربعين صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق وان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة *وما ثبت من ان اتيان مسجد قباء والصلاة فيه تعدل عمرة وغير ذلك* وان ما بين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة مع ذهاب بعضهم الى ان ذلك يعم مسجده صلى الله عليه وسلم *وانه المسجد الذي لا يعرف بقعة في الارض من الجنة غيره* وان منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة وان قوائمه ثوابت في الجنة وانه على حوضه صلى الله عليه وسلم* وما جاء في ان ما بين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة ما يقتضي ان المراد مصلى العيد وهذا جانب كبير من هذه البلدة* وقوله في احد جبل يحبنا ونحبه وانه على ترعة من ترع الجنة* وفي واديها بطحان انه على ترعة من ترع الجنة* ووصفه لواديها العقيق بالوادي المبارك وانه يحبنا ونحبه *وقوله في ثمارها ان العجوة من الجنة *وسيأتي في بئر غرس انه صلى الله عليه وسلم رأى انه اصبح على بئر من آبار الجنة فاصبح عليها ورؤيا الانبياء حق* واختصاص مسجدها بمزيد الادب وخفض الصوت وتأكد التأدب والتعليم به وانه لا يسمع النداء فيه ثم يخرج منه الا لحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق واختصاصه عند بعضهم بمنع آكل الثوم من دخوله لاختصاصه بملائكة الوحي* والوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبرها* ومضاعفة سائر الاعمال بها كما صرح به الغزالي وغيره* وسيأتي حديث صيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها* وكون اهلها اول من يشفع لهم صلى الله عليه وسلم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام* وجاء بعث الميت بها من الآمنين* وانه يبعث من بقيعها سبعون الفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومثله في مقبرة بني سلمة* وتوكل ملائكة بمقبرة بقيعها كلما امتلأت اخذوا باطرافها فكفؤها في الجنة* وبعثه صلى الله عليه وسلم منها وبعث اهلها من قبورهم قبل سائر الناس* واستجابة الدعاء بها في الاماكن التي دعا بها صلى الله عليه وسلم وسيأتي بيانها* ويقال انه مستجاب بها عند الاسطوان المخلق وعند المنبر وبزاوية دار عقيل وبمسجد الفتح* وكثرة المساجد والمشاهد والمتبركات بها كما سيتضح لك واستحقاق من عاب تربتها التعزير افتى مالك فيمن قال تربتها ردية بان يضرب ثلاثين درة وامر بسجنه

وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة * واستحباب الدخول لها من طريق والرجوع من اخرى * والاغتسال لدخولها وتخصيص اهلها بابعد المواقيت * وذهب بعض السلف الى تفضيل البداءة بها قبل مكة وان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا يقولون نبدأ من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدؤا بالمدينة * وعن العبدي من المالكية المشي الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة وسيأتي ان من نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفاء قولا واحدا وفي وجوب الوفاء بزيارة قبر غيره وجهان ويكتفي بزيارته لمن نذر اتيان مسجده كما قاله الشيخ ابو علي تفريعا على القول بلزوم الاتيان كما في البويطي وعلى انه لا بد من ضم قربة الى الاتيان كما هو الاصح والصحيح عدم لزوم الاتيان * وجاء في مروقها ان الجالب اليه كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله * واختصت بظهور نار الحجاز المنذر بها من ارضها مع انطفائها عند حرمها * وبما تضمنه حديث الحاكم وغيره وصححه يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة وكان ابن عيينة يقول نراه مالك بن انس وقيل غير ذلك * وبما نقل عن مالك من ان اجماع اهلها مقدم على خبر الواحد لسكناهم مهبط الوحي ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ * واختصاص اهلها في قيام رمضان بست وثلاثين ركعة سوى الوتر على المشهور عند الشافعية * قال الشافعي رأيت اهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر ونقل الروياني وغيره عن الشافعي ان سببه ارادة اهل المدينة مساواة اهل مكة فيما كانوا يأتون به من الطواف وركعتيه بعد الترويحات فجعلوا مكان كل اسبوع ترويحة * قال الشافعي ولا يجوز لغير اهل المدينة ان يباروا اهل مكة ولا ينافسوهم لان الله تعالى فضلهم على سائر البلاد وقد بسطنا المسألة في كتابنا مصابيح القيام في شهر الصيام واهل المدينة اليوم يقومون بعشرين ركعة اول الليل وبستة عشر آخره ولم اتحقق ابتداء وقت التفريق ويجعلون لكل من الصلاتين اماما غير الآخر ويقتصرون على اقامة الوتر جماعة اول الليل فتفوت من عزم على القيام آخر الليل واخر وتره هذه السنة فذكرت لهم ذلك فصار امام آخر الليل يوتر بفرقته وان اتحد الامام قدم غيره فيه فيوتر بهم ثم غلبت الحظوظ النفسية فتركوا ذلك بعد سنين * ولا يخفى ان مكة تشارك المدينة في بعض ما سبق ومما اشتركا فيه ان كلا منهما يقوم مقام المسجد الاقصى لمن نذر الصلاة او الاعتكاف فيه ولو نذرها بمسجد المدينة لم يجزئه الاقصى واجزأ المسجد الحرام بناء على زيادة المضاعفة به واذا نذر المشي اليهما قال ابن المنذر يلزمه الوفاء وان نذر المشي الى بيت المقدس

يخير بين المشي اليه او الى احدهما والذي رجحوه ما اقتضاه كلام البغوي من عدم لزوم المشي في غير المسجد الحرام واذا نذر تطييب مسجد المدينة والاقصى تردد فيه امام الحرمين واقتضى كلام الغزالي تخصيص التردد بهما فان نظرنا الى التعظيم ألحقناهما بالكعبة او الى امتياز الكعبة بالافضل فلا قال السمهودي قلت فينبغي الجزم بذلك في نذر تطييب القبر الشريف والله اعلم

ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا في الباب الاول ايضا قوله الفصل التاسع في بدء شأنها ومايؤول اليه امرها اي المدينة المنورة ذكر السمهودي هنا بعض احاديث ونبه على انها واهية ثم قال ـــ وفي الكبير للطبراني مرفوعا ان الله عز وجل اطلع الى المدينة وهي بطحاء قبل ان تعمر ليس فيها مدر ولا بشر فقال يا يثرب اني مشترط عليك ثلاثا وسائق اليك من كل الثمرات لا تعصي ولا تعلي ولا تكبري فان فعلت شيئا من ذلك تركتك كالجزور لا يمنع من اكله* ولرزين وغيره مرفوعا لما تجلى الله لجبل طور سيناء تشظى ستة اشظاظ وفي رواية شظايا فنزلت بمكة ثلاثة حراء وثبير وثور وبالمدينة احد وعير وورقان وفي رواية ورضوى بدل عير ورضوى بينبع من عمل المدينة *وفي رواية عير وثور ورضوى وفيه حكمة اخرى تحديد الحرم بها* وللطبراني والبزار في حديث الاسراء اول ما اسري به صلى الله عليه وسلم مر بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فنزل فصلى فقال صليت بيثرب *وللنسائي فقال اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة* وللشافعي رحمه الله حديث اسكنت اقل الارض مطرا وهي بين عيني السماء عين الشام وعين اليمن زاد ابن زبالة فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة* وفي رواية له فاقلوا من الماشية وعليكم بالزرع واكثروا فيه من الجماجم* وللشافعي توشك المدينة ان تمطر مطرا لا يكن اهلها البيوت ولا تكنهم الا مظال الشعر* وفي رواية ان يصيبها مطر اربعين ليلة لا يكن اهلها بيت من مدر* وفي اخبار المدينة للرجاني عن جابر رضي الله عنه مرفوعا ليعودن هذا الامر الى المدينة كما بدا منها حتى لا يكون ايمان الا بها* ولاحمد برجال ثقات يوشك ان يرجع الناس الى المدينة حتى تصير مسالحهم بسلاح* ولابن زبالة كيف بك يا عائشة اذا رجع الناس الى المدينة وكانت كالرمانة المحشوة قالت فمن اين ياكلون يا نبي الله قال يطعمهم الله من فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جنات عدن* وفي رواية له وليوشكن ان يبلغ بنيانهم هيفا* وللامام احمد عقب ذكر شجرة ذي الحليفة مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة* وله اريتك شرف السيالة وشرف الروحاء فانه منازل اهل الاردن اذا حيز الناس الى المدينة* ولمسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب بكسر المثناة التحتية* ولاحمد في حديث انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى اتى بئر الاهاب قال يوشك البنيان ان يأتي هذا المكان وبئر اهاب بالحرة الغربية وقد بلغتها المساكن

قبل خراب المدينة * ولابي يعلى عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البناء سلعا فارتحل الى الشام فلما بلغ البناء سلعا قدمت الشام * وللطبراني في الكبير سيبلغ البناء سلعا ثم ياتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض اقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر * وللنسائي آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة وللترمذي نحوه وحسنه وكذا لابن حبان * ثم ذكر احاديث وآثارا كثيرة تتعلق بخرابها في آخر الزمان وذكر وقعة الحرة في ايام يزيد الى ان قال ولابن الجوزي عن سعيد بن المسيب لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا ياتي وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد احد غيري * وكان امير عسكر يزيد مسلم بن عقبة المري وسمي مسرفا لاسرافه في قتل اهل المدينة وجرما لعظيم اجرامه * وروي انه اتي بعلي بن الحسين رضي الله عنهما مع غيظه عليه فلما رآه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلني حوائجك فلم يسأ له في احد ممن قدم للسيف الا شفعه فيه وانصرف فقيل لعلي رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما اظللن والارضين السبع وما اقللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله الطيبين الطاهرين اعوذ بك من شره وادرأ بك في نحره اسألك ان تريني خيره وتكفيني شره وقيل لمسلم بن عقبة رأيناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتي به اليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك برأي مني ولقد ملئ قلبي منه رعبا ولما سار لقتال ابن الزبير في مكة المشرفة اهلكه الله في الطريق

* ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفاء في الباب الاول منه ايضا * قوله الفصل العاشر في ظهور نار الحجاز المنذر بها من ارض المدينة وانطفائها عند وصولها الحرم * في الصحيحين حديث لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز وللبخاري تخرج نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى وذكر احاديث كثيرة في شأنها ثم قال وقد ظهرت هذه النار واقبلت من قبلة المدينة مما يلي المشرق بجهة طريق السوارقية وهي جهة بلاد بني سليم قال البدر بن فرحون سالت هذه النار في وادي احيلين وقال القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلا قرب مساكن قريظة بينها وبين احيلين ثم امتدت آخذة في المشرق الى قريب من احيلين * ثم ان اهل المدينة التجؤا في امرها الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال وقابلتها الرحمة فكانت بردا وسلاما وظهرت بركة تربته صلى الله عليه وسلم في امته * وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع اهل الشام قال السمهودي وكانت في زمنه اي سنة ٦٥٤ هجرية وقد اطال السمهودي الكلام عليه فراجعه واستوفيت انا

الكلام عليها في كتابي حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
﴿ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا قوله الباب الثاني في فضل الزيارة والمسجد
النبوي ومتعلقاتهما وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في فضل الزيارة﴾ وتأكدها وشد الرحال
اليها وصحة نذرها وحكم الاستئجار عليها * روى الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وذكر هذا الحديث
عبد الحق في الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عليه مع قوله في الصغرى انه تخيرها صحيحة
الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات وذكر نحوه في الوسطى ومعنى وجبت
انها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق * وللبزار من طريق عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابن
عمر رضي الله عنهما مرفوعا من زار قبري حلت له شفاعتي * والطبراني والدارقطني وغيرهما
عن ابن عمر ايضا مرفوعا من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي أن
أكون له شفيعا يوم القيامة * وفي معجم ابن المقري عن ابن عمر مرفوعا من جاءني زائرا كان
حقا في الله عز وجل ان اكون له شفيعا يوم القيامة وصححه الحافظ ابن السكن * وللدارقطني
والطبراني عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي *
ولابي داود الطيالسي عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري او قال من زارني كنت له
شفيعا او شهيدا ومن مات في احد الحرمين بعثه الله تعالى من الآمنين يوم القيامة * ولابي جعفر
العقيلي عن رجل من آل الخطاب مرفوعا من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن
سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة * وللدارقطني عن رجل
من آل حاطب عن حاطب مرفوعا من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد
الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة * ولابي الفتح الازدي في فوائده عن عبد الله بن مسعود
مرفوعا من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله عز وجل
فيما افترض عليه * ولابي الفتح سعيد بن محمد في جزئه عن ابي هريرة مرفوعا من زارني بعد موتي
فكأنما زارني وانا حي ومن زارني كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة * ولابن ابي الدنيا
والبيهقي عن انس مرفوعا من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة * وفي لفظ
البيهقي من مات في احد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى المدينة
كان في جواري يوم القيامة * ولابن النجار عن انس مرفوعا من زارني ميتا فكأنما زارني حيا
ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له
عذر وقال الذهبي في سمعان بن مهدي راوي هذا الحديث عن انس انه لا يعرف * ولابي

جعفر العقيلي عن ابن عباس مرفوعاً من زارني في مماتي كمن كان زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً او قال شفيعاً * وفي مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعاً من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان * وليحيى بن الحسن عن علي رضي الله عنه مرفوعاً من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني * ورواه ابن عساكر من طريق آخر عن علي انه قال من سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة والوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروي مثله عن ابن مسعود * وليحيى بن الحسن ايضاً عن بكر بن عبد الله مرفوعاً من اتى المدينة زائراً اليّ وجبت له شفاعتي يوم القيامة ومن مات في احد الحرمين بعث آمناً * ولابي داود بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعاً ما من احد يسلم عليّ الا رد الله عليّ روحي حتى ارد عليه السلام صدر به البيهقي باب الزيارة واعتمد على ذلك جماعة منهم الامام احمد رحمه الله تعالى لتضمنه فضيلة رده صلى الله عليه وسلم وهي عظيمة * وهذا الحديث استدل به البيهقي لحياة الانبياء * ثم قال السمهودي بعد ان ذكر احاديث في رده صلى الله عليه وسلم السلام على من يسلم عليه وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام * قال الامام السمهودي فاذا كان هذا في حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالماً بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقاً بان ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه * وفي توثيق عرى الايمان للبارزي عن سليمان ابن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم * ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك في حياته صلى الله عليه وسلم بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة اكمل من حياة الشهداء التي اخبر الله بها في كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء واعمال الشهداء في ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذري علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي * ثم ذكر احاديث في حياة الانبياء عموماً الى ان قال ولابن ماجه باسناد جيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً اكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة

وان احدا لن يصلي عليّ الا عرضت علىّ صلاته حين يفرغ منها قال قلت و بعد الموت قال و بعد الموت ان الله حرم على الارض ان تا كل اجساد الانبياء عليهم السلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه * ثم قال وقال الاستاذ ابو منصور البغدادي قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون مع انا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة لكل ميت في قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية واما ادلة الحياة في الانبياء فمقتضاها انها مع البنية مع قوة النفوذ في العالم والاستغناء عن العوائد الدنيوية * ثم بعد ان ذكر الامام السمهودي احاديث وآثارا كثيرة في فضل زيارته صلى الله عليه وسلم وانه حي في قبره قال واذا ثبت ان الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك وقد ثبت خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة لزيارة الشهداء وقد اطبق السلف والخلف واجمعوا عليه وحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد معناه لا تشد الرحال الى مسجد لفضيلة لما في رواية لاحمد وابن شبة بسند حسن عن ابي سعيد الخدري مرفوعاً لا ينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وللاجماع على شد الرحال لعرفة لقضاء النسك وكذا الجهاد والهجرة من دار الكفر وللتجارة ومصالح الدنيا واختلفوا في شد الرحال لبقية المساجد غير الثلاثة فقيل يحرم وقيل لا وانما ابان صلى الله عليه وسلم ان القربة المقصودة فيها دون غيرها * ونقل عياض ان منع اعمال المطي في غير الثلاثة انما هو للناذر على ان السفر بقصد الزيارة غايته مسجد المدينة لمجاورته القبر الشريف وقصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل بتلك البقعة كما لو كان حيا وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها بل من حل فيها وقوله من زار قبري اي زارني في قبري * ثم قال وقال الحافظ المنذري في حديث لا تجعلوا قبري عيداً يحتمل ان يكون حثا على كثرة الزيارة وان لا يهمل حتى لا يزار الا في بعض الاوقات كالعيد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبوراً اي لا تتركوا الصلاة فيها * قال السبكي ويحتمل ان يكون المراد لا تتخذوا لها وقتاً مخصوصاً لا تكون الزيارة الا فيه او لا يتخذ كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغيره مما يعمل في الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه * وقال عبد الحق الصقلي عن ابي عمران انما كره مالك رحمه الله تعالى ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يعني من السنن الواجبة * وقالت الحنفية زيارته صلى الله عليه وسلم من افضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة

الواجبات وقد مر رد السبكي المنقول في ذلك من كتب المذاهب الاربعة فلا نطول به * وقال القاضي ابن كج من اصحابنا الشافعية اذا نذر ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي انه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً واذا نذر ان يزور قبر غيره ففيه وجهان * والقطع به هو الحق لانه قربة مقصودة للادلة الخاصة فيه وقد وجب من جنس ذلك الهجرة اليه في حياته صلى الله عليه وسلم *وقال العبدي من المالكية في شرح الرسالة واما النذر للمشي الى المسجد الحرام والمشي الى مكة فله اصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة* وفي تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ ابي مهدي بن ابي زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة ان يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه ان يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان استؤجر لسنة بعينها اسقط ما يخص الزيارة وان استؤجر على حجة في ذمة يرجع ويزور وقد اتفق النقلان* قال السبكي وهذا فرع حسن والذي ذكره اصحابنا يعني الشافعية ان الاستئجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح ايضاً لان ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير وان وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها قاله الماوردي *وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو ابلاغ السلام ولا شك في جواز الاجارة والجعالة عليه ثم قال والحق صحة الاستئجار للسلام عليه والدعاء عنده صلى الله عليه وسلم

ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا في الباب الثاني ايضاً قوله الفصل الثاني في توسل الزائر به صلى الله عليه وسلم الى ربه تعالى واستقباله في سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة* التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا آدم انه لأحب الخلق اليّ واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك * وللنسائي والترمذي وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حُنيف ان رجلاً ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسألك واتوجه

اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه فيّ وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر * وله وللطبراني عن عثمان بن حنيف ايضاً ان رجلاً كان يختلف الى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فتقضي حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فجاءه البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة فقال ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته فيّ فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له صلى الله عليه وسلم او تبصر فقال يا رسول الله انه ليس لي قائد وقد شق عليّ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط وسيأتي في قبر فاطمة بنت اسد قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي الحديث وسنده جيد * وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سببا في الاجابة وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح في حديث الغار وهي مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم اولى ولا فرق في ذلك بين التعبير بالتوسل والاستغاثة او التشفع او التوجه اي التوجه به صلى الله عليه وسلم في الحاجة * وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما في حال الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله * ومنه ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضي الله عنه قال اصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر رضي الله عنه فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلو الا ما عجزت عنه * وبين سيف في الفتوح ان الذي رأى هذا المنام بلال بن الحرث احد الصحابة رضي الله عنهم * وقال الامام ابو بكر بن المقري كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا في حالة اضطرار اواثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشاء حضرت قبر

النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله الجوع وانصرفت فنمت اناوابو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء فحضر علوي معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير فجلسنا واكلنا وترك عندنا الباقي وقال يا قوم أشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رأيته في المنام فامرني ان احمل بشيء اليكم *وقال ابو العباس بن نفيس المقري الضرير جعت بالمدينة ثلاثة ايام فجئت الى القبر فقلت يارسول الله جعت ثم نمت ضعيفا فركضتني جارية برجلها فقمت معها الى دارها فقدمت الي خبز بر وتمرا وسمنا وقالت كل يا ابا العباس فقد امرني بهذا جدي صلى الله عليه وسلم ومتى جعت فأت الينا والوقائع في هذا المعنى كثيرة جدا *قال ابو سليمان داود الشاذلي في كتابه البيان والانتصار عقب ذكر كثير من ذلك قد وقع في كثير مما ذكر وامثاله ان الذي يأمره صلى الله عليه وسلم سيما اذا كان المسؤل طعاما انما يكون من الذرية اذ من اخلاق الكرام اذا سئلوا ذلك ان يتولونه بانفسهم او بمن يكون منهم *وقال ابو محمد الاشبيلي نزلت برجل من اهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء وايسوا من برئها فكتب عنه الوزير ابن ابي الخصال كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فيه الشفاء لدائه وضمنه شعرا ذكرناه في الاصل اوله

كتاب وقيذ من زمانته مشفي * بقبر رسول الله احمد يستشفي

قال فما هو الا ان وصل الركب المدينة الشريفة وقرئ على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر وبرأ الرجل مكانه *وسيأتي ما يقتضي امر عائشة رضي الله عنها بالاستسقاء عند الجدب بقبره صلى الله عليه وسلم *بل يجوز كما قال السبكي التوسل بسائر الصالحين وان نقل عن ابن عبد السلام ان سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغي ان يخص بنبينا صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن انس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون *وفي رواية للحافظ ابي القاسم هبة الله عن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه قال اللهم انا نستسقيك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بشيبته فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله * عشية يستقي بشيبته عمر

وفي رواية للزبير بن بكار ان العباس رضي الله عنه قال في دعائه وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى اخصبت الارض *وفي رواية له عن ابن عمر ان ذلك عام الرمادة *وفي الشفا بسند جيد عن ابن

حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ الآية ومدح قوما فقال إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الآية وذم قوما فقال إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبدالله أستقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الآية * وفي المستوعب لابي عبدالله السامري الحنبلي ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته و يجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت في كتابك لنبيك عليه الصلاة والسلام وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الآية واني اتيت نبيك مستغفرا فأسالك ان توجب لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الخ * وقال عياض قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة و يدعو و يسلم * وفي رواية عن المبسوط انه قال لا ارى ان يقف عند القبر و يدعو ولكن يسلم و يمضي وهي مخالفة لما سبق ولما نقله ابن المواز في الحج قال قيل لمالك فالذي يلتزم أترى له ان يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم اه وحمل ما في المبسوط على من لم يؤمن منه سوء ادب في دعائه عند القبر * وفي رؤس المسائل للتودي عن الحافظ ابي موسى الاصفهاني انه روى عن مالك قال اذا اراد الرجل ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة و يستقبل النبي صلى الله عليه وسلم و يصلي عليه و يدعو له * ونقل ابن يونس عن ابن حبيب انه قال ثم اقصد اذا قضيت ركعتين الى القبر من وجاه القبلة فادن منه ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه صلى الله عليه وسلم يسمع و يعلم وقوفك بين يديه وتسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما * وقال ابراهيم الحربي في مناسكه تولى ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر * وفي مسند ابي حنيفة رحمه الله لابي القاسم طلحة عن ابي حنيفة جاء ايوب السختياني فدنا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة وأقبل بوجهه الى القبر و بكى بكاء غير متباك * وقال المجد اللغوي روينا عن عبدالله بن المبارك قال سمعت ابا حنيفة يقول قدم ايوب السختياني وانا بالمدينة فقلت لأنظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى غير متباك فقام وقام رجل فقيه اهـ * ويشهد له ما اخرجه ابو ذر الهروي في سننه في بيان الايمان والاسلام من ان حماد بن زيد حدث ابا حنيفة بالحديث في ذلك عن شيخه ايوب السختياني فقال له ابو حنيفة فحدثك ايوب بهذا وبكى ثم قال ما ذكرت ايوب السختياني الا بكيت فقد رأيته يلوذ بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما رأيته من احد وفيه مخالفة لما ذكره ابو الليث في الفتاوى عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن ابي حنيفة من ان الزائر يستقبل القبلة في سلامه قال السروجي من الحنفية يقف مستقبل القبلة * وقال الكرماني منهم ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين القبر والمنبر مستقبل القبلة * وعن اصحاب الشافعي وغيره يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحضرة وهو قول ابن حنبل انتهى * وقال المحقق الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى ان ما نقل عن ابي الليث مردود بما روي عن ابي حنيفة في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته * وفي المنسك الكبير لابن جماعة مذهب الحنفية انه يقف للسلام عند الرأس المقدس بحيث يكون على يساره ويبعد عن الجدار قدر اربعة اذرع ثم يدور الى ان يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة وشذ الكرماني من الحنفية فقال يقف مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة وتبعه بعضهم وليس بشيء فاعتمد على ما نقلته انتهى ولا ينبغي ان يتردد فيه اذ الميت يعامل معاملة الحي والحي يسلم عليه مستقبلا له وما سبق عن علقمة القروي الكبير من ان الناس كانوا قبل ادخال البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون سببه تعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ وكانوا يستقبلون القبر الشريف من ناحية باب البيت ومن ناحية الرأس الشريف لما سبق عن المطري من ان موقف علي بن الحسين للسلام عند الاسطوانة التي تلي الروضة قال وهو موقف السلف قبل ادخال الحجرات كانوا يستقبلون السارية التي فيها الصندوق مستدبرين الروضة فلما ادخلت الحجرات وقفوا مما يلي الوجه الشريف * ولابن زبالة عن سلمة بن وردان قال رأيت انس بن مالك اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يأتي فيقوم امامه (آداب الزيارة والمجاورة) قال السمهودي وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة (منها) ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة في الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشيء عند الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور في آداب سفر الحج (ومنها) اخلاص النية فينوي التقرب بالزيارة وينوي معها التقرب بشد

الرحل للمسجد النبوي والصلاة فيه كما فاله اصحابه وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه ايضا بامتثال اوامره والمراد من حديث لا تعمله حاجة الا زيارتي اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فلينو مع ذلك ايضا الاعتكاف فيه والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والصدقة على جيرانه وختم القرآن عنده الى غير ذلك مما يستحب للزائر فعله فنية المؤمن خير من عمله وينوي ايضا اجتناب المكروهات فضلا عن المحظورات حياء من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (ومنها) ان يزداد بالعزم شوقا وصبابة وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا اذ من لازم حبه صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق اليه وطلب القرب من معاهده وآثاره واماكنه ومهابط انواره

تلك الديار التي قلب المحب له * شوق اليها وتذكار واشجان
وانة وحنين كلما ذكرت * ولوعة وشجيٌّ منه واحزان

(ومنها) ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * اللهم اليك خرجت وانت اخرجتني * اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما اخرجتني * اللهم اني اعوذ بك ان أَضِل او أُضَل او أَزِل او أُزَل او أَظلِم او أُظلَم او اجهل او يُجهل عليّ عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك * اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى آخر الذكر المستحب لقاصد المسجد (ومنها) الاكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم بل يستغرق اوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات ويتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيحييها بالزيارة والصلاة فيها ولا يخل بما يمكنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب عند تضييع شيء من حقه صلى الله عليه وسلم اذ من علامات المحبة غيرة المحب لمحبوبه واقوى الناس ديانة اعظمهم غيرة وادعاء المحبة بلا غيرة كذب (ومنها) اذا دنا من حرم المدينة الشريفة وابصر رباها واعلامها فليزد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهناء وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها او بعير اوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما ان لاح نور جماله
او بشر الحادي بان لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة * وبدا الذي يخفيه من احواله

ويجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام وترديدها كلما دنا من تلك الاعلام ولا بأس بالترجل والمشي اذا قرب لان وفد عبد القيس لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن

الرواحل ولم ينكر عليهم * وقال ابو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن امكنه من الرجال تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم * وفي الشفا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنه ان نلم به ركبا

(ومنها) اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك ان تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وأمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني ما رزقته اولياءك واهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلي بمسجده ومسجد ذي الحليفة (ومنها) الغسل لدخول المدينة ولبس انظف ثيابه صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم * وفي حديث قيس بن عاصم في قدومه مع وفده وحديث المنذر بن ساوي التميمي ما يشهد لذلك * وفي الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس انظف ثيابه * وقال الكرماني من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام (ومنها) اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وانها البقعة التي اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويمثل في نفسه مواقع اقدامه الشريفة عند تردده فيها وانه ما من موضع يطؤه الا هو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى احبط عمل من انتهك شيئا من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتأسف على فوات رؤيته في الدنيا وانه من ذلك في الآخرة على خطر لقبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقاء * ويحظى بتحية المقبول من ذوي التقى (ومنها) ان يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبي الله الى آخر ما سبق انه يقوله اذا خرج من بيته وليقو في قلبه شرف المدينة وانها حوت افضل البقاع بالاجماع وتفضيلها مطلقا عند بعضهم

ارض مشى جبريل في عرصاتها * والله شرف ارضها وسماءها

(ومنها) ان يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدأ بالمسجد الشريف ولا يعرج على ما سواه مما لا ضرورة به اليه فاذا شاهده فليستحضر انه اتى مهبط ابي الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل ابي الغنائم

ميكائيل وموضع الوحي والتنزيل الذي يردد خشوعا وخضوعا بما يليق بالمقام ويقصد باب جبريل القول بعضهم ان الدخول منه افضل لماضيا في فيه فاذا اراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا عظيم ما هو متوجه اليه *قال ابو سليمان داود يقف يسيرا كالمستأذن كما يفعله من يدخل على العظماء ويقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ووفقني وسددني وأعني على ما يرضيك عني ومنّ علي بحسن الادب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يترك كلما دخل المسجد او خرج الا انه يقول عند الخروج وافتح لي ابواب فضلك (ومنها) انه اذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شيء من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف في المصلى النبوي ان كان خاليا والا فغيرها اقرب منه ومن المنبر والا ففي غير ذلك فيصلي التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون والاخلاص فان اقيمت مكتوبة او خاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأل الرضا والتوفيق والقبول وان يهب له من مهمات الدارين نهاية السول ويسجد شكرا لله تعالى عند الحنفية *وفي التشويق للجمال بن المحب الطبري موافقتهم ويبتهل في ان يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف فان كان استحبت الزيارة اولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية في تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول حديث جابر رضي الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عليه فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم علي *وقال اللخمي وتبتدئ في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل ان تأتي القبر هذا قول مالك *وقال ابن حبيب يقول اذا دخل باسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد الى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقا اهو مراد ابن حبيب الاتيان اولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل احدكم المسجد فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) ان يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف مستعينا بالله في رعاية الادب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما في الصلاة فيما قاله الكرماني من الحنفية

مستقبلا للوجه الشريف تجاه مسمار الفضة وذلك في محاذاة الصرعة الثانية من باب المقصورة القبلي التي عن يمين مستقبله وقد حدث الآن شباك من نحاس وموقف السلف قبل ادخال الحجرة في المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذ المنقول الوقوف على نحو اربعة اذرع من رأس القبر الشريف * وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن حبيب في الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفي الاحياء بعد بيان الموقف بنحو ما سبق فينبغي ان يقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى * ولينظر الزائر الى اسفل ما يستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشيء مما هناك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال في الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد بازائك وأحضر عظيم رتبته في قلبك انتهى ثم سلم مقتصدا من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثا * السلام عليك يا رسول رب العالمين * السلام عليك يا خير الخلائق اجمعين * السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين * السلام عليك يا امام المتقين * السلام عليك يا قائد الغر المحجلين * السلام عليك ايها المبعوث رحمة للعالمين * السلام عليك يا شفيع المذنبين * السلام عليك يا حبيب الله * السلام عليك يا خيرة الله * السلام عليك يا صفوة الله * السلام عليك ايها الهادي الى صراط مستقيم * السلام عليك يا من وصفه الله تعالى بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وبقوله بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * السلام عليك يا من سبح الحصى في يديه وحن الجذع اليه * السلام عليك يا من امرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه * السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين * وعباد الله الصالحين * وملائكة الله المقربين * وعلى آلك وازواجك الطاهرات امهات المؤمنين * واصحابك اجمعين * كثيرا دائما ابدا كما يحب ربنا ويرضى * جزاك الله عنا افضل ما جزى به رسولا عن امته * وصلى الله عليك افضل واكمل وازكى وانمى صلاة صلاها على احد من خلقه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة واقمت الحجة واوضحت المحجة وجاهدت في الله حق جهاده وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سمواته وارضه عليك يا رسول الله * اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآته نهاية ما ينبغي ان يسأله السائلون رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره اللهم ثبتني على ذلك ولا تردنا على اعقابنا رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد * ومن عجز عن حفظ ذلك اوضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه واقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا * وعن مالك يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر * وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك انتهى * ثم ان كان اوصاه احد بالسلام فقال السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان او فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله ونحوه * ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا ابابكر الصديق صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار جزاك الله عن امة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء * ثم يتأخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك يا عمر الفاروق الذي اعز الله به الاسلام جزاك الله تعالى عن امة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء هذا ما ذكره النووي وغيره من اصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله السلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابابكر ويا عمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام واهله افضل ما جزي وزيري نبي عن وزارته في حياته وعلى حسن خلافتهما اياه في امته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيري صدق في حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان في امته بعد وفاته فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته في جنته وايانا معكم برحمته قال النووي وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع به الى ربه ومن احسن ما يقول ما حكاه اصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرفت فنابتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ياعتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له * قال السمهودي قلت وليقدم على ذلك ما تضمنه خبر ابن ابي فديك رحمه الله تعالى عن بعض من ادركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا صلى الله وسلم عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى ان يقول صلى الله عليك يارسول الله اذ من خصائصه ان لا ينادى باسمه تعالى والذي يظهر ان ذلك في النداء الذي لا يقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى والاستشفاع بنبيه صلى الله عليه وسلم في جعلها توبة نصوحاً * ثم يقول يارسول الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ الآية وقد ظلمت نفسي ظلماً كثيراً واتيت بجهلي وغفلتي امراً كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك مستجيراً * وجئتك مستغفراً من ذنبي * سائلا منك ان تشفع لي الى ربي * وانت شفيع المذنبين * المقبول الوجيه عند رب العالمين * وها انا معترف بخطيئتي مقر بذنبي متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه واسأل الله البر الرحيم بك ان يغفر لي ويميتني على سنتك ومحبتك ويحشرني في زمرتك ويوردني واحبائي حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لي ياحبيب رب العالمين وشفيع المذنبين فها انا في حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربي الرجاء لعله يرحم عبده وان اساء ويعفو عاجلا ويعصمه ما بقي في الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين

انت الشفيع وآمالي معلقة * وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لي

هذا نزيلك اضحى لا ملاذ له * الا جنابك ياسؤلي ويا املي

غيره

ضيف ضعيف غريب قد اناخ بكم * ومستجير بكم ياسادة العرب

يامكرمي الضيف ياعون الزمان ويا * غوث الفقير ومرمى القصد والطلب

هذا مقام الذي ضاقت مذاهبه * وانتم في الرجا من اعظم السبب

وعن الاصمعي وقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وانا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وانت اكرم من ان تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك * اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره * قال الاصمعي فقلت يا اخا العرب ان الله قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السؤال * ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم ويتلو ما تيسر ويقصد الآي والسور

الجامعة لصفات الايمان ومعاني التوحيد* وفي شرح المهذب عن آداب زيارة القبور لابي موسى الاصفهاني ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائماً وان شاء زار قاعداً كما يزور اخاه في الحياة فربما جلس وربما زار قائماً ومارا انتهى ويدعو بمهماته ولوالديه واخوانه والمسلمين* وقال النووي ثم يتقدم اي بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما اهمه وما احبه ولوالديه ولمن شاء من اقاربه واشياخه واخوانه وسائر المسلمين* وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا* وفي كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة اولاً من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ما ذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين* قال الامام السمهودي قلت غرض من رتب ذلك هكذا تأخير الدعاء عند الوجه الشريف عن السلام على الشيخين رضي الله عنهما والجمع بين موقفي السلف قبل ادخال الحجرة وبعده مع الدعاء مستقبل القبلة في الثاني وهو حسن (ومنها) ان يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على ما يسر له ويسأله من الخير اجمع ويستعيذ به من الشر اجمع فعن يزيد ابن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون* ويصلي ويدعو عند اسطوانة المهاجرين وغيرها من الاساطين ذات الفضل ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة (ومنها) ان يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به* قال النووي لا يجوز ان يطاف به ويكره إلصاق البطن والظهر به قاله الحليمي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع واقوال العلماء انتهى* وفي الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود اه* وعن الزعفراني ان ذلك من البدع التي تنكر شرعاً* وعن انس بن مالك انه رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده* وفي كتاب احمد ابن سعيد الهندي كما في الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا* وفي المغني للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله*

وقال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما اعرف هذا قلت له فالمنبر اي قبل احترافه قال اما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن ابن عمر رضي الله عنهما انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة * ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ الامام مالك انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لابي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت اهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال ابو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تآليف شيخه ابن تيمية * ولابن عساكر في تحفته عن ابن عمر انه كان يكره ان يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق * وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن احمد ابن حنبل سألت ابي عن الرجل يمس قبر النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز ابن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع * وقال السبكي عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل في ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن ابي نباتة عن كثير بن يزيد عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب قال اقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتي من رواية احمد لكن لم يصرح فيه برفعه في نسخة يحيى التي وقعت للسبكي وصرح برفعه في غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الانصاري قال السبكي وعمر بن خالد لم اعرفه وابو نباتة ومن فوقه ثقات فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر * قال الامام السمهودي قلت رواه احمد بسند حسن ولفظه اقبل مروان يوماً فوجد رجلا واضعاً وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله وسبق في الفصل الاول قصة زيارة بلال رضي الله عنه وانه اتى القبر فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه * وذكر الخطيب ابن جملة ان بلالا رضي الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمين عليه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما في الحياة فمنهم من لا يملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه اناة فيتأخر اه ونقل عن ابن ابي الصيف والمحب الطبري

جواز تقبيل قبور الصالحين* وعن اسماعيل التيمي قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعوتب في ذلك فقال انه يستشفي بقبر النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لا علم له انه من شعار التعظيم واقبح منه تقبيل الارض للقبر* قال العز ابن جماعة وليس عجبي ممن جهله فارتكبه بل ممن افتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر* قال الامام السمهودي قلت شاهدت بعض القضاة فعله وزاد السجود بجبهته بحضرة العوام فتبعوه ولا حول ولا قوة الا بالله (ومنها) ان لا يستدبر القبر المقدس في الصلاة ولا في غيرها ولا يصلي اليه* قال ابن عبد السلام واذا اردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته فما كنت صانعه في حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخوض فيما لا ينبغي ان تخوض فيه في مجلسه فان ابيت فانصرافك خير من بقائك اه* وقال الاذرعي يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما* وفي التتمة ان الصلاة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام قال الاذرعي وينبغي ان لا يختص هذا بقبره الكريم بل هو كما ذكرنا وعجب قول النووي في التحقيق بحرم الصلاة متوجها الى رأس قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكره الى غيره اه ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب باكل التمر الصيحاني بالمسجد والقاء النوى فيه (ومنها) ان لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم* حدث ابو حازم ان رجلا اتاه فحدثه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابي حازم انت المار بي معرضا لا تقف تسلم علي فلم يدع ذلك ابو حازم منذ بلغته الرؤيا* وفي جامع البيان لابن رشد وسئل يعني مالكا عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أترى ان يسلم كلما مر قال نعم ارى ذلك عليه كلما مر به وقد اكثر الناس من ذلك فاما اذا لم يمر به فلا ارى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبري وثنا فاذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك* وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ما هذا من الامر ولكن اذا اراد الخروج قال ابن رشد معناه انه يلزمه ان يسلم متى ما مر وليس عليه ان يمر ليسلم الا للوداع عند الخروج ويكره ان يكثر المرور به والسلام عليه والاتيان كل يوم* وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء* وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا

يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر او في الجمعة او الايام فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع لا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا ان جاء من سفر او اراده قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم * قال السبكي والملخص من مذهب مالك ان الزيارة قربة ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار من الخير خير وفي زيارة القبور من اذكار النووي يستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور اهل الخير والفضل وقال عبد الله ابن محمد بن عقيل رحمه الله تعالى كنت اخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتي المسجد فابدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه * ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد رأيت رجلا من اهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتي اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسي فيقول جلساء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فانما للمرء ما نوى * (ومنها) الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما امكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا ان يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الا لمصلحة راجحة وكلما دخله جدد نية اعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به * واخرج سعيد بن منصور عن ابي مخلد قال كانوا يحبون لمن اتى المساجد الثلاثة ان يختم فيها القرآن قبل ان يخرج قال لنوب ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياساً على الكعبة فاذا كان خارج المسجد ادام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور (ومنها) انه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً يوم الجمعة قاله النووي فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما سيأتي من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به * وقال البرهان بن فرحون الاولى بالتقديم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه افضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ * وقال العلامة فضل الله ابن الغوري من الحنفية اذا اراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم ذكر اتيان البقية ثم قال ثم يختم بصفية بنت عبد المطلب اهـ ولحفظه

في ذلك ان مشهد العباس رضي الله عنه اول ما يلقى الخارج من باب البلد على يمينه فيجاوزه
من غير سلام جفوة فاذا سلم عليه يسلم على من يمر به اولا فاولا فيختم بصفية رضي الله عنها في
رجوعه وقد صرح النووي بانه يختم بها ثم اذا دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدي
اسماعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مشهد سيدي مالك بن سنان والنفس الزكية
وليسا بالبقيع وليأت قبور الشهداء بأحد* قال ابن الهمام من الحنفية ويزور جبل أحد نفسه
ففي الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود ويدرك
الظهر به ويبدأ بسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه قالوا وافضلها يوم الخميس وكأنه لضيق
الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله
ويوما بعده اه* ويستحب استحبابا متأكدا اتيان مسجد قباء وهو في يوم السبت اولى
فيتوضأ ويذهب *اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم
مما علمت عينه او جهته وكذا الآبار التي شرب او تطهر منها والتبرك بذلك* وفي مناسك الشيخ
خليل المالكي بعد ذكر استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء ونحوهما وهذا فيمن كثرت اقامته
والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم لاغتنام مشاهدته احسن* قال ابن ابي جمرة لما دخلت مسجد
المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة وما زلت واقفا هنالك حتى رحل الركب وخطر لي
الخروج الى البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من
يقصد مثله* قال السمهودي قلت هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل في
تلك البقاع اولى وأدعى للنشاط (ومنها) ان يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده
صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحي فيها
ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشي كما فعل مالك رحمه الله تعالى وقال استحيي من الله
تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة* وروى أخشى ان يقع حافر
الدابة في محل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه* ويزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية
والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ الآية ولما نزلت
قال ابو بكر رضي الله عنه آليت ان لا اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار
وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا (ومنها) محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء
والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى
له مزية سوى كونه جارا فأعظم بها مزية لانه صلى الله عليه وسلم اوصى بالجار ولم يخص جارا
دون جار قال وكل ما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت في

شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار وان جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى و يمنح ببركة القرب الصوري قرب المعنى

فياساكني اكناف طيبة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب

قالوا و يستحب ان يتصدق فيها بما امكنه قال في شرح المهذب ويخص اقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم اذكركم الله في اهل بيتي (ومنها) استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الادب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبي الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقرنها بحسن الادب اللائق بها وجبر التقصير في القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل انواع الخيرات بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكني الاربطة واخذ الصدقة الا ان يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة واذان وتدريس وقراءة او خدمة في الحرم الا ان يخلص النية او تدعوه الحاجة اليه قاله الاقشهري (ومنها) اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوي او ما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم اني اسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر و يدعو بما احب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف و يختم بالحمد والصلاة والسلام و يأتي القبر الشريف و يسلم و يدعو بما تقدم اولا و يقول نسألك يا رسول الله ان تسأل الله تعالى ان لا يقطع آثارنا من زيارتك وان يعيدنا سالمين وان يبارك لنا فيما وهب لنا و يرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة و يسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة * وصرح الكرماني بتقديم وداع النبي صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل في ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين * ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشي الى خلفه و يكون متألما متحزنا على الفراق وما يفوته من البركات * وهناك يظهر من المحبين سوابق العبرات * و يتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات * و يكون مع ذلك دائم الاشواق لذلك المزار * متعلق القلب بالعود لتلك الديار * ولله در القائل

احن الى زيارة حي ليلى * وعهدي من زيارتها قريب

وكنت اظن قرب الدار يطفي * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيئا من تراب الحرم ولا من الاكر المعمولة منه ونحو ذلك بل يستصحب

هديـة يدخل بها السرور على اهله واخوانه من غير ان يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة (ومنها) ان يتصدق بشيء مع خروجه و ينوي حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة اشد من المرض و يحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا اثيما * فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

❊ ومن جواهر الامام السمهودي قوله في الباب الثاني ايضاً ❊ الفصل الثالث في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره قال الله تعالى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ الآية * وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يارسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصى فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة * ولاحمد والترمذي عنه اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قباء خير كثير * وقال مالك كما في العتبية انه مسجد المدينة ثم قال اين كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس في هذا و يأتونه اولئك من هناك وقال تعالى وَتَرَكُوكَ قَائِمًا فانما هو هذا * ثم قال السمهودي وسيأتي في مسجد قباء ما يدل لانه المراد والجمع ان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم تأسيسه والسر في اجابته صلى الله عليه وسلم عند السؤال عن ذلك بما سبق دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قباء والتنويه بمزية هذا على ذاك ولذا قال وفي ذاك خير كثير * وفي الصحيحين حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي والمسجد الحرام والمسجد الاقصى * وساق في هذا المعنى احاديث ثم قال وفي الصحيحين صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام زاد مسلم فاني آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد اي آخر مساجد الانبياء فالصلاة في هذا المسجد افضل من الف صلاة في سائر مساجد الانبياء الا المسجد الحرام فالصلاة بهذا المسجد افضل من الف صلاة ببيت المقدس و يدل له حديث الطبراني في الكبير برجال ثقات عن الارقم وكان بدريا قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأودعه واردت الخروج الى بيت المقدس فقال وما يخرجك اليه أفي تجارة قلت لا ولكني اصلي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة ههنا خير من الف صلاة ثم * وللبزار عن ابي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا

فقال ابن ثريد قال بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام *ورواه يحيى وغيره مع بيان ان الرجل هو الارقم *وقد روى ابو يعلى برجال ثقات ان الصلاة في بيت المقدس بالف صلاة اي في غيره من المساجد مطلقا غير المسجدين فالصلاة بمسجد المدينة افضل من الف الف صلاة فيما سواه من مساجد سائر البلاد الا الاقصى فهي افضل من الف صلاة به بما لا يعلم قدره الا الله تعالى والا المسجد الحرام وذكر السمهودي احاديث اخرى في مضاعفة الاجر في المساجد الثلاثة ثم قال والمذهب كما قال النووي ان المضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوي والغيره من المالكية *ثم قال وقال في الاحياء والاعمال في المدينة تتضاعف وذكر حديث صلاة في مسجدي بالف صلاة فيما سواه ثم قال الغزالي فكذلك كل عمل بالمدينة بالف وصرح به ايضا ابو سليمان داود الشاذلي من المالكية *ويشهد له ما روى البيهقي عن جابر مرفوعا الصلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام وعن ابن عمرو نحوه الا انه قال كصيام الف شهر *وقال النووي باختصاص المضاعفة لمسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان زمنه دون ما زيد فيه لقوله صلاة في مسجدي هذا *قال السمهودي قلت تقييد بهذا لاخراج غيره من المساجد المضافة اليه بالمدينة لا للاحتراز عما سيستقر عليه بالزيادة *وقد سئل مالك رحمه الله عن ذلك فيما ذكر ابن نافع صاحبه فقال بل هو يعني المسجد الذي جاء فيه الخبر على ما هو الآن لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما يكون بعده ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى *ثم نقل الامام السمهودي احاديث وآثارا كثيرة تحقق ان مضاعفة الاجر تعم ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من المسجد وما حصل فيه من الزيادات الى ان استقر على ما هو عليه الآن ونقل في ذلك عن العلماء نقولا كثيرة منها قوله قال الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو الذي يدل عليه كلام المتقدمين وعملهم وكان الامر عليه في زمن عمر وعثمان فزادا في قبلة المسجد وكان مقامهما في الصلوات الصف الاول الذي هو افضل ما يقام فيه وهو في الزيادة قال وما بلغني عن احد من السلف خلاف هذا وما علمت سلفا لمن خالف في ذلك من المتأخرين اه ونقل البرهان ابن فرحون انه لم يخالف في ذلك الا النووي وان المحب الطبري نقل في الاحكام له رجوع النووي عن ذلك قال وسبق النووي الى ذلك ابن عقيل الحنبلي كما قاله ابن الجوزي في الوفا *ولاحمد والطبراني في الاوسط ورجاله

ثقات عن أنس بن مالك من صلى في مسجدي اربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق * ولابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة * وليحيى عن سهل بن سعد من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من احاديث الناس كان كالذي يرى ما يعجبه وهو لغيره * وليحيى عن زيد بن اسلم من دخل مسجدي هذا لصلاة او لذكر الله تعالى او يتعلم خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك لمسجد غيره * وله عن ابي سعيد المقبري عن الثقة لا اخال الا ان لكل رجل منكم مسجدا في بيته قالوا نعم يارسول الله قال فوالله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته اذن لضللتم * وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة * وللبخاري عن ابي هريرة مثله وزاد ومنبري على حوضي * ولهما عن ابن عمر ما بين قبري ومنبري الحديث * ولابي داود وابن حبان والحاكم وصححاه عن جابر لا يحلف احد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك اخضر الا تبوأ مقعده من النار او وجبت له * وللنسائي برجال ثقات عن ابي امامة ابن ثعلبة من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا * وللطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري منبري على ترعة من ترع الجنة وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة * وليحيى وابي الطاهر بن المخلص في انتقائه عن سعد هو ابن ابي وقاص ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة * ولابن زبالة عنه ما بين منبري والمصلى الحديث قيل المراد بالمصلى المسجد النبوي وقيل مصلى العيد ولذا قال طاهر بن يحيى عقب روايته لذلك ان اباه يحيى قال سمعت غير واحد يقولون ان سعدا لم يسمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بني داريه فيما بين المسجد والمصلى انتهى * قال السمهودي ويؤيده ماروى ابن شبة عن جناح النجار قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن ابي وقاص الى مكة فقالت لي اين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لي تمسك به فاني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين مسجدي هذا ومصلاي روضة من رياض الجنة قال السمهودي قلت والبلاط هنا هو الممتد من المسجد الى المصلى وهو مؤيد الى ان المسجد النبوي كله روضة * ثم نقل عن الحافظ ابن حجر في الفتح ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها او انه على المجاز لكون العبادة فيها تؤول الى دخول روضة الجنة قال ابن حجر وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر

مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها اي ولكثرة تردده صلى الله عليه وسلم فيها واتصالها بقبره الشريف الذي هو الروضة العظمى وقربها منه فلذلك اختصت بذلك * ثم بعد ان ذكر السمهودي عن بعض العلماء القول بان ذلك على وجه المجاز وذكر عن بعضهم رده وذكر عن بعضهم القول بصحة الوجهين قال قال السمعاني المفضل الله تعالى هذا المسجد وشرفه وبارك في العمل فيه وضاعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة فتراه جعله كله روضة والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عائشة رضي الله عنها لرواية ما بين قبري قال ابن خزيمة اراد بيتي الذي اقبر فيه اذ قبره صلى الله عليه وسلم في بيته الذي كانت تسكنه عائشة رضي الله عنها * قال الخطيب ابن جملة فعلى هذا تسامت الروضة حائط الحجرة من جهة الشمال وان لم تسامت المنبر او تؤخذ المسافة مستوية فلينظر اي فان اخذت مستوية دخل ما سامت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر وما سامت طرف المنبر القبلي وان لم يسامت الحجرة لتقدم المنبر في جهة القبلة فتكون الروضة مربعة وهي رواق المصلى الشريف والرواقان بعده وذلك مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم * ثم قال وقال الزين المراغي ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة * ثم قال وقد ذكر ابن زبالة في موضع من كتابه في ذيل خبر رواه عن عبد العزيز بن ابي حازم ونوفل بن عمارة ان ذرع ما بين المنبر الى القبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم اربع وخمسون ذراعا وسدس ثم نقل عن ابي غسان محمد بن يحيى صاحب مالك ان بينهما ثلاثا وخمسين ذراعا وذكر عن ابن جماعة اثنين وخمسين بذراع العمل * ثم قال في الباب الثالث في اخبار سكناها الى ان حل النبي صلى الله عليه وسلم فيها وسكنها وفيه اربعة فصول الفصل الاول في سكناها بعد الطوفان وسكنى اليهود بها ثم الانصار وبيان نسبهم وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع وبعد ان ذكر ذلك قال الفصل الثاني في منازل الاوس والخزرج وما دخل بينهم من الحروب ثم بعد ان ذكر ذلك قال الفصل الثالث في اكرام الله تعالى لهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والثانية وهجرته صلى الله عليه وسلم ونزوله بقباء ثم بعد ان ذكر ذلك وهو مفصل بوجه البسط في السير النبوية قال الفصل الرابع في قدومه صلى الله عليه وسلم الى المدينة وسكناه بدار ابي ايوب وشيء من خبره في سني الهجرة وذكر ذلك وهو مفصل ومبسوط في السير النبوية فلم ار ضرورة لنقله هنا

﴿ ومن جواهر الامام السمهودي ﴾ قوله في خلاصة الوفا ايضاً الباب الرابع في عمارة مسجدها الاعظم النبوي ومتعلقاته والحجرات المنيفات وفيه ستة عشر فصلاً الاول في

عمارته صلى الله عليه وسلم له وذرعه في زمنه وما يتميز به قال ثم نلخص لنا من كلام اهل السير
ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت عند باب مسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
المنزل ان شاء الله ثم اخذ في النزول فقال رب أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ
وكان مربدا اي يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين من الانصار وهو يومئذ يصلي فيه رجال من
المسلمين في مسجد ابتناه به اسعد بن زرارة وكان يجمع بهم فيه وبعد ان ذكر بناء النبي صلى الله
عليه وسلم المسجد قال روى يحيى عن محمد بن يحيى صاحب مالك انه قال فيما كان انتهى الينا
من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة الى حده الشامي اربعة وخمسون ذراعا وثلثا
ذراع وحده من المشرق الى المغرب ثلاث وستون ذراعا قال السمهودي قلت وهو محمول على
ذرعه قبل ان يزيد فيه صلى الله عليه وسلم ثم استقر الامر فيه على رواية المائة في مائة * واطال
في ذلك ثم قال الفصل الثاني في مقامه صلى الله عليه وسلم للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها
وما يتعلق به وبعد ان ذكر تحويل القبلة قال ولابن زبالة عن ابي هريرة رضي الله عنه كان
مصلاه صلى الله عليه وسلم الذي صلى فيه بالناس الى الشام في مسجده ان تضع موضع
الاسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشي الى الشام حتى اذا كنت بحذاء باب آل عثمان
كانت قبلته ذلك الموضع وعبر عنه المطري بقوله حتى اذا كنت محاذيا باب عثمان المعروف
اليوم بباب جبريل عليه السلام والباب على منكبك الايمن وانت في صحن المسجد كانت قبلته
صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع * ثم قال المطري ما حاصله ان الاسطوانة المخلقة هي التي
خلف ظهر الامام عن جهة يساره يعني المتوسطة في الروضة المعروفة باسطوان عائشة
مع قول ابن زبالة فيها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها الصلوات المكتوبة بضعة عشر يوما
بعد ان حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب اي الكائن في جدار القبلة ولذا
ترجم عليها ابن النجار باسطوانة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يصلي اليها اي قبل ان يتقدم
الى مصلاه الذي استقر عليه الامر * لكن قد ذكر ابن زبالة في بيان محل الجذع ومصلى
النبي صلى الله عليه وسلم الذي استقر عليه الامر عن عبد العزيز بن محمد ان الاسطوانة الملطخة
بالخلوق ثلثاها او نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
اليه بينها وبين القبلة اسطوانة وبينها وبين المنبر اسطوانة قال خارجة بن عبد الله بن كعب
ابن مالك اذا عدلت عنها قليلا وجعلت الجزعة التي في المقام بين عينيك والرمانة التي في المنبر الى
شحمة اذنك قمت في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذي استقر عليه الامر * ثم قال
وقال ابن النجار قال مالك بن انس ارسل الحجاج الى امهات القرى بمصاحف فارسل الى

المدينة بمصحف وكان في صندوق عن يمين الاسطوانة التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم قال السمهودي قلت وبهذا وبما قبله يعلم ان وضع الصندوق عند المصلى الشريف كان قديماً وانه كان صندوق مصحف ولذا ثبت في الصحيح قول يزيد بن عبيد كنت آتي مع سلمة بن الاكوع فيصلي عند الاسطوانة التي عند المصحف فقلت انك تحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها * والظاهر ان الاسطوانة المخلقة حيث اطلقت فانما يراد بها التي هي علم لمصلى الشريف اي لا اسطوانة عائشة ولا أسطوانة التوبة وان كان يقال لكل منهما مخلقة فقد قال مالك احب مواضع التنفل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود المخلق وعبر ابن وهب عن ذلك بقوله اما النافلة فموضع مصلاه واما الفريضة فاول الصفوف * ولم يكن للمسجد محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده حتى اتخذه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد واحتاط في امره قال ابن زبالة عن محمد بن عمار عن جده لما سار عمر بن عبد العزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من اهل المدينة من قريش والانصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا الي احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا اغير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجراً الا وضع مكانه حجراً * قال المطري وكان الحائط القبلي يعني الاول محاذياً لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد ان الواقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن فمقام النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير باتفاق وكذلك المنبر لم يؤخر عن منصبه الاول وانما جعل هذا الصندوق الذي في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الاسطوانات اه وتوهم الاقشهري ان الصندوق المذكور في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وان موقف الامام اليوم خلفه وهو غلط كما اوضحناه في الاصل * وقد قال محمد بن يحيي صاحب مالك وجدنا ذرع ما بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان بعهده الى جوار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين ذراعاً وربعاً وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه قال الزين المراغي وقد اعتبرته من وجه سترة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلى الشريف لم يغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل في مكان الجدار الاول اه قال النووي في مناسكه وفي الاحياء انه يعني المصلي يجعل عمود المنبر حذاء الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال السمهودي وقد وسع المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله وتغير عن محله بعد الحريق الثاني وابدل الصندوق الذي كان امام

المصلى النبوي واللوح الذي كان في قبلته بدعامة فيها محراب مرخم مرتفع يسيرا عن ارض حوض المصلى الشريف ووسع الحوض المذكور يسير أفمن تحرى في القيام محاذاة هذا المحراب كان المصلى الشريف عن يمينه لما سبق عن الاحياء وغيره فينبغي تحري طرف الحوض المذكور الذي يلي المنبر فقد ذرعت ما بين محل المنبر الاصلي و بين الطرف المذكور فكان اربع عشرة ذراعاً وشبرا كما حرره ابن زبالة صاحب مالك وغيره في ذرع ما بين المنبر والمصلى الشريف ثم بعد ان ذكر في هذا المعنى تفصيلات ونقولا اخرى *قال الفصل الثالث في خبر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة و بعد ان ذكر ذلك *قال الفصل الرابع في حجره صلى الله عليه وسلم وحجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها و بعد ان ذكر ذلك *قال الفصل الخامس في الامر بسد الابواب وما استثني منها و بعد ان ذكر ذلك قال الفصل السادس في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد واتخاذه البطحاء بناحيته و بعد ان ذكر ذلك قال الفصل السابع في زيادة عثمان رضي الله عنه واتخاذه المقصورة و بعد ان ذكر ذلك *قال الفصل الثامن في زيادة الوليد واتخاذه المحراب والشرفات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به زمنه و بعد ان ذكر ذلك *قال الفصل التاسع في زيادة المهدي و بعد ان ذكر ذلك *قال الفصل العاشر فيما يتعلق بالحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة والحائز الذي ادير عليها وصفة القبور الشريفة بها *تقدم انما بنيت لما بني المسجد على نمط بنائه الاول من لبن وجريد النخل و يؤخذ مما سبق ان البيت كان مبنياً باللبن وله حجرة من جريد النخل مستورة بمسوح الشعر وكان عمر بن الخطاب ابدل الجريد بجدار فلابن سعد عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن ابي زيد قال لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على بيت النبي صلى الله عليه وسلم حائط فكان اول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب رضي الله عنه *قال عبيد الله بن ابي زيد كان جداره قصيراً ثم بناه عبد الله بن الزبير *وقال الحسن البصري كنت ادخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق وانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجرته من اكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر *ولابن عساكر عن داود بن قيس قال اظن عرض البيت من الحجرة الى باب البيت نحو من ست او سبع اذرع واظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ووقفت عند باب عائشة رضي الله عنها فاذا هو مستقبل المغرب *لكن سبق في الفصل الرابع ان بابها مستقبل الشام *ولابن عساكر عن ابي فديك انه سأل محمد بن هلال عن بيت عائشة فقال كان بابه من جهة الشام قلت مصراعاً كان او مصراعين قال باب واحد قلت من اي شيء كان قال من عرعر وساج ولذا قال ابن عساكر و باب البيت شامي لم يكن عليه غلق

مدة حياة عائشة اهـ قال السمهودي بعده والصواب الجمع بانه كان لا بابان شامي وغربي ونقل مايؤيده * ونقل ابن زبالة انه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة الذي فيه قبره الشريف طريق وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة اي خوخة آل عمر فهو موقف الزائرين اليوم داخل مقصورة الحجرة وخارجها * ولابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها قالت مازلت اضع خماري وانفصل في ثيابي حتى دفن عمر فلم ازل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً * وعن المطلب كانوا يأخذون من تراب القبر فامرت عائشة بجدار فضرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فامرت بالكوة فسدت * وفي طبقات ابن سعد اخبرني موسى بن داود قال سمعت مالك بن انس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط وكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر بلا تحفظ فلما دفن عمر رضي الله عنه لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها * ولابن شبة عن ابي غسان لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي دفن فيه ظاهراً حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار المزور حين بنى المسجد في خلافة الوليد وانما جعله مزوراً كراهة ان يشبه تربيعه تربيع الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلي اليه * وعن عروة قال نازلت عمر بن عبد العزيز في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل في المسجد اشد المنازلة فابى وقال كتاب امير المؤمنين لا بد من انفاذه قال فقلت فان كان لا بد فاجعل له جؤجؤا اي وهو الموضع المزور شبه المثلث خلف الحجرة * وللآجري عن رجاء بن حيوة كتب الوليد الى عمر وكان قد اشترى الحجرات ان اهدمها ووسع بها المسجد فقعد عمر في ناحية ثم امر بهدمها فما رأيت اكثر باكياً من يومئذ ثم بناها كما اراد * وفي الصحيح عن هشام بن عروة عن ابيه انه لما سقط عنهم الحائط زمن الوليد اخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر * ثم قال الامام السمهودي وقد ذرعت الحجرة الشريفة من داخل الجدار بمدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب والمشرق عشرة اذرع وثلثي ذراع وذرع مؤخرها الذي يلي الشام احد عشر ذراعا وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة الى الشام في كل من جانبيها الغربي والشرقي سبعة اذرع بتقديم السين ونصف وثمن وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان الا الشرقي المجدد فانه ذراع وربع وثمن فقط وعرض منقبة الحائز الظاهر ذراع وربع وثمن وارتفاعه في السماء من ارض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعاً وثلث ذراع يزيد في بعض الجهات يسيراً

*ورسم صورة الحجرة الشريفة ثم قال واما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة فقد اختلف فيها على نحو سبع كيفيات ذكرناها في الاصل بادلتها والذي عليه الاكثر ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة مقدماً اي لجدار القبلة ثم قبر ابي بكر رضي الله عنه حذاء منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضي الله عنه حذاء منكبي ابي بكر رضي الله عنه *ثم ذكر رواية ثانية وهي وضع ابي بكر كالرواية الاولى وعمر رأسه تحت قدمي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رواية ثالثة وهي جعل رأس عمر في حذاء منكبي النبي صلى الله عليه وسلم كما وضع ابو بكر في الروايتين الاوليين وجعل ابي بكر في هذه الرواية رأسه تحت قدمي النبي صلى الله عليه وسلم كما وضع عمر في الرواية الثانية ورد هذه الرواية الثالثة ورجح الاوليين والاولى منهما اصح وارجح وهي التي اعتمد عليها الامام الجزولي وذكر رسمها في دلائل الخيرات قال و بقيت الروايات تركناها لضعفها قال وقد اشتملت رواية ابي داود والحاكم على ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة ثم قال جاء في رواية ان موضع القبر الباقي في السهوة الشرقية قال سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام والسهوة قيل كالصفة وقيل شبه المخدع والخزانة * وللترمذي عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه* وقيل لعمر بن عبد العزيز لو اتيت المدينة واقمت بها فان مت دفنت في الرابع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فقال والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل عذاب الا النار احب الي من ان يعلم الي ارى نفسي لذلك اهلاً *وليحيى وابن النجار عن كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفاً من الملائكة يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفاً من الملائكة صلى الله عليه وسلم *وفي صحيح البخاري نحوه وبوب عليه باب ما اكرم الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته ورواه البيهقي ايضاً في شعبه *ثم قال الفصل الحادي عشر فيما جعل علامة لتمييز جهة الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عليه السلام من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام وكسوتها وتخليقها ومعاليقها والمقصورة التي اديرت عليها والقبة المحاذية لها باعلى سطح المسجد الشريف النبوي وقد ذكر جميع ذلك *ثم قال الفصل الثاني عشر في العمارة المتجددة بالحجرة الشريفة وابدال سقفها بقبة لطيفة تحت سقف المسجد ومشاهدة وضعها وتصوير ما استقر عليه امرها ثم ذكر ذلك الى ان قال بعث الي متولي العمارة لا تشرف بمشاهدة وضع الحجرة الشريفة فحثني داعي الشوق الى الاجابة و بلغ الوجد مني مبلغاً اتم نصابه ولله در القائل

ولو قيل للمجنون ارض اصابها * غبار ثرى ليلى لجد واسرعا

فتوجهت مستحضراعظيم ما توجهت اليه ومتوقع المثول بيت اوسع الخلق كرماوعفواوذلك هو المعول عليه ولله در القائل

عصيت فقلت كيف ألقى محمدا * ووجهي باثواب المعاصي مبرقع

عسى الله من اجل الحبيب وقربه * يدارکني بالعفو فالعفو اوسع

وسألت الله تعالى ان يمنحني حسن الادب في ذلك المحل العظيم و يلهمني ما يستحقه من الاجلال والتعظيم وان يرزقني منه القبول والرضا والتجاوز عما سلف ومضى فاستأذنت ودخلت من مؤخر الحجرة ولم أتجاوزه فشممت رائحة عطرة ما شممت مثلها قط فلما قضيت من السلام والتشفع والتوسل الوطر متعت عيني في تلك الساحة بالنظر لاتحف بوصفها المشتاقين وانشر من طيب اخبارها في المحبين فاذا هي ارض مستوية ولا اثر للقبور الشريفة بها او بوسطها موضع فيه ارتفاع يسير توهموا انه القبر النبوي فاخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا لجهلهم باخبار الحجرة الشريفة فقد قال الشافعي رداعلى من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخل قبره معترضا هذا من فحش الكلام في الاخبار لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من الجدار وكان اللحد تحت الجدار اي جدار القبلة فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى صار معترضا اه وفي تحفة ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضربه بالماء الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار لانهم جعلوا بين قبره و بين حائط القبلة نحوا من سوط * وفي طبقات ابن سعد عن محمد بن عبد الرحمن عن ابيه قال سقط حائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمن عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد فكنت في اول من نهض فنظرت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه و بين حائط عائشة الانحو من شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من قبل القبلة * وفي خبر عبد الله بن عقيل في قصة سقوط الجدار عند ابن زبالة و يحيى ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم ادخل كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال متطأطئا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ما شاهدناه من وصف الحجرة وذرعها في العاشر والتفاوت بين داخل ارض الحجرة وما حول الحائز الظاهر من ارض المسجد نحو ثلاثة اذرع وآثار الردم الذي اخرج من الجدران نحو ثلاثة اذرع في بعض المواضع وفي بعضها نحو ذراعين ثم شرعوا في اعادة بناء الحجرة في سابع عشر شعبان فاقتضى رأيهم ادخال الاسطوانة الملاصقة لجدار الحجرة الشامي من

خلفه في عرض ذلك الجدار فزادوا في عرضه من الرحبة التي هناك وجملوه متفاوت العرض فاستوا عرض ما يلي المشرق منه الى نهاية محاذاة الاسطوانة التي ادخلوها نحو ثلاثة اذرع وما يلي المغرب منه دون ذلك بنحو نصف ذراع فصارت الجهة الاولى بارزة على الثانية في الرحبة التي هناك وعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والارجل الشريفة ليتأتى لهم تربيع محل القبة المتخذة على بقية الحجرة من المغرب لان الحجرة مستطيلة بين المشرق والمغرب كما يعلم مما سبق في ذرعها وادخلوا ما كان بين الجدار الداخل والخارج من المشرق في عرض حائط القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه ايضا حتى لم يبق حول البناء الداخل فضاء الا من جهة الشام وصار علو القبو المذكور اعني سطحه وما اتصل به مما كان بين الجدارين في المشرق فضاء ايضا بين القبة وبين الجدار الظاهر في المشرق والجدار الظاهر في القبلة واتخذوا له سترة من الشام وعقدوا القبة على جهة الروس الشريفة باحجار منحوتة من الاسود وكملت من الحجر الابيض وارتفاع القبة من ارض الحجرة الى محل هلال القبة ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع ومن ارض الحجرة الى رأس القبو الذي بني عليه جانب القبة الشرقي نحو اثني عشر ذراعا وجعلوا على رأس جدار القبة الشامي بناء يسيرا مما بقي من اللبن الذي تقدم وجوده فيما هدم من الحجرة وكان كثيرا فاخذ اكثره وذكر لي متولي العمارة انه جمل الميزاب الذي وجد بالحجرة من عرعر وقد احترق بعضه في حرق هذا البناء وتركوا في نحر وسط هذا الجدار خوخة فلم يبق الا هي ادخلوا منها شيئا كثيرا من حصباء عرصة العقيق التي يفرش بها المسجد بعد ان غسلوها لتوضع على محل القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لهم ان القبر الشريف يلي جدار القبلة كما سبق وانه يستنبط مما سبق في كون المسمار من الجدار الظاهر في محاذاة الوجه الشريف ان ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلي الداخل لانا اذا اسقطنا عرض الجدارين الغربيين اعني الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة اذرع كان الباقي مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين فاستحسنوا ذلك وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة ابن اخي متولي العمارة وصهره زوج اخته فوضعوا الحصباء على المحل المذكور واخذوا بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس ابي بكر خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب ابي بكر رضي الله عنهما فوضعوا الحصباء لها كذلك وكان صهر متولي العمارة حنفيا فجعلها مسنمة واكثروا في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من انواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ولله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها * فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

والقى جماعة من الناس اوراقا كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وما رب سألوها ثم سدوا الخوخة المذكورة ونصبوا باعلى القبة هلالا من نحاس اصفر يقرب من سقف المسجد فان القبة المذكورة تحته ثم سدوا ما هدموه من الجدار الظاهر وانا حاضر وحضرت في بعض بناء الحجرة متبركا بالعمل فيه ولم احضر غير ذلك طلبا للسلامة وانشدت في ذلك المحل الشريف قصيدتي التي تطفلت بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحال بهذا الحمى المنيع التي اولها

قف بالديار لحي في ذرى الحرم * وحي هذا الحيا من ذوي إضم

وكان ختم هذا البناء في يوم الخميس ٧ شوال سنة ٨٨١ * ثم ذكر صورة الحجرة الشريفة ✻ ومن جواهر الامام السمهودي قوله في الباب الرابع بعد الفصل الثاني عشر خاتمة فيما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة وما ناسب سببه ✻ قال الجمال الاسنوي في رسالة له في منع الولاة من استعمال النصارى ان الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه في ليلة ثلاث مرات وهو يشير الى رجلين اشقرين و يقول انجدني انقذني من هذين فارسل الى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة في ستة عشر يوما فزارا ثم امر باحضار اهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم و يتأمل تلك الصفة الى ان انقضت الناس فقال هل بقي احد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فرآهما فاذا هما الرجلان اللذان اشار اليهما النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عن منزلهما فاخبر انهما في رباط بقرب الحجرة فامسكهما ومضى الى منزلهما فلم ير الا ختمتين وكتبا في الرقائق ومالا كثيرا فاثنى عليهما اهل المدينة بخير كثير فرفع السلطان حصيرا في البيت فرأى سردابا محفورا ينتهي الى صوب الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهم السلطان اصدقاني وضربهما ضربا شديدا فاعترفا انهما نصرانيان بعثهما سلطان النصارى في زي حجاج المغاربة وامالهما باموال عظيمة ليتحيلا في الوصول الى الجناب الشريف ونقله وما يترتب عليه فنزلا باقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتيهما الى البقيع بعلة الزيارة فلما قربا من الحجرة الشريفة ارعدت السماء وابرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان بكاء شديدا وامر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر

خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة الشريفة كلها واذيب ذلك الرصاص وملىء به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة سورا رصاصا الى الماء اهـ* واشار المطري لذلك مع مخالفة في بعضه ولم يذكر امر الرصاص فقال ووصل السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر في سنة ٥٥٧ الى المدينة بسبب رؤيا رآها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب ابن ابي بكر المحترق ابوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من اكابر من ادرك ان السلطان المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة وهو يقول في كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر ذلك له فقال هذا امر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك فتجهز على عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها ثم ذكر قصة الصدقة وانه لم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الناحية التي في قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة فجد في طلبهما فلما رآهما قال الوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال اصدقاني وعاقبهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من بالحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان لجهة الحجرة ويجعلون التراب في بئر عندهما في البيت فضرب اعناقهما عند الشباك الذي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا بالنار آخر النهار وركب السلطان متوجها الى الشام اهـ *ونقل ابن النجار في تاريخ بغداد وقوع ما يقرب من ذلك وهو ان بعض الزنادقة اشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة الى مصر وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر وكان منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة وبنى بمصر حائرا وبعث ابا الفتوح الى نبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معهم قارىء يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ الى قوله إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فماج الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح فلما رأى ابو الفتوح ذلك قال لهم الله احق ان يخشى والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما ازعجه وكيف نهض في هذه المخزية فما انصرف النهار حتى ارسل الله ريحا كادت الارض تتزلزل مع من فوقها حتى دحرجت الابل باقتابها والخيل بسروجها كما تدحرج الكرة وهلك اكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر ابي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره *وفي الرياض النضرة للمحب الطبري اخبرني هارون ابن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح

عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب اللمطي شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجالس عند الامير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينا انا ذات يوم اذ جاءني فقال امر عظيم حدث اليوم جاء قوم من اهل حلب وبذلوا للامير مالاً كثيراً ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم لذلك فلم البث ان جاء رسول الامير يدعوني فاجبته فقال يا صواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعاً وطاعة ولم ازل خلف الحجرة ابكي حتى صليت العشاء وغلقت فلم انشب ان دق على الباب الذي حذاء باب الاميراي وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطأ الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب الم يأتك القوم قلت لي ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى لهم اثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان بقطع رأسك قال المطري فحكيتها لمن اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ ابي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكايــة سمعتها من فيه اه وقد ذكرها مختصرة ابو محمد عبد الله ابن ابي عبد الله بن ابي محمد المرجاني في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل ابا عبد الله المرجاني قال سمعتها من والدي ابي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة ثم سمعتها انا من خادم الحجرة وذكر نحو ما تقدم الا انه قال فدخل خمسة عشر او قال عشرون رجلا فما مشوا الا خطوة او خطوتين وابتلعتهم الارض اه ثم ذكر السمهودي الفصل الثالث عشر من الباب الرابع في الحريق الاول المستولي على ما سبق وعلى سقف المسجد وما اعيد من ذلك ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه قال احترق المسجد النبوي اولا ليلة الجمعة اول شهر رمضان سنة ٦٥٤ وهي سنة ظهور النار التي تقدم ذكرها في الفصل العاشر من البــاب الاول ثم ذكر العمارة بعد هذا الحريق في محرم سنة ٦٥٦ ثم قالـــ ثم احترق المسجد النبوي ثانيا في الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان عام ٨٨٦ وذكر عمارته من طرف سلطان مصر وقتئذ الملك الاشرف قايتباي وكانت في زمن الامام السمهودي قال رحمه الله تعالى وصار المسجد كبحر لجي من نار ترمي بشرر كالقصر ويسقط شررها على بيوت الجيران فلا يؤذيها واخبرني امير المدينة الزيني قسيطل ان شخصا من العرب الصادقين رأى قبل ذلك

بليلة ان السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم صلاة النار وقال أمسكيا عن امتي * واخبرني جماعة انهم شاهدوا اشكال طيور بيض يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران ولم يصل الى جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق بحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى المذكورة وعدم تأثير النار فيها مع ما سقط مما هو كامثال الجبال مع ان بعضها من الحجر الابيض الذي يسرع تأثره بالنار وقد اثرت هذه النار في احجار الاساطين وهي من الاسود حتى تهشم بعضها وتفتت * ثم قال الفصل الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والحواصل ونحوها وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه واحجاره وذكر جميع ذلك قال ولا يخفى ان عدد الاروقة والاساطين يزيد وينقص بحسب تجدد العادات وقد ذكر ان الاروقة كانت تسعة عشر رواقًا وان الاساطين كانت مائتين وستًا وتسعين اسطوانة على ما ذكره ابن زبالة * ثم قال الفصل الخامس عشر في ابواب المسجد وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها وشرح حال الدور المحيطة به الذي تلخص من كلام ابن زبالة ان الذي استقر عليه المسجد في عدد الابواب بعد زيادة المهدي عشرون بابًا بخوخة ابي بكر رضي الله عنه لانها جعلت شارعًا في رحبة القضاء وانه كانت به اربعة ابواب اخرى ليست عامة للناس كانت على القبلة ثم شرح حال الدور المطيفة بالمسجد * ثم قال الفصل السادس عشر في البلاط المجعول حول المسجد وما اطاف به من الدور غير ما سبق وسوق المدينة وسورها وذكر ذلك وهو آخر فصول الباب الرابع

* ومن جواهر الامام السمهودي * في خلاصة الوفا قوله في الباب الخامس في مصلى الاعياد بها ومساجدها النبوية ومقابرها وفضل احد والشهداء به وفيه ستة فصول الاول في مصلى العيد وذكر ما يتعلق بذلك ثم قال الفصل الثاني في مسجد قباء قال واختلف في المراد بقوله تعالى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فالجمهور على ان المراد مسجد قباء وعند ابي داود باسناد صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت آية فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا في اهل قباء كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية وهذا هو ظاهر الآية كما سبق في الفصل الثالث من الباب الثاني مع الاحاديث الدالة على ان المراد مسجد المدينة والجمع بان كلا منهما أُسس على التقوى * وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قباء راكبًا وماشيًا فيصلي فيه ركعتين * وللبخاري والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبًا وماشيًا وكان عبد الله يفعله وذكر كثيرا من الاحاديث والآثار الدالة على فضله

وما يتعلق بذلك ثم ذكر مسجد الضرار الذي ابتناه بعض الانصار فلما نزل قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه فهدم ثم قال الامام السمهودي الفصل الثالث في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا وذكر (مسجد الجمعة) فقال سبق في الفصل الرابع من الباب الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه من قباء اي في الهجرة ادركته الجمعة في بني سالم فصلى في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها في المدينة وهو المسجد الذي في بطن الوادي ويقال له مسجد عاتكة (مسجد الفضيخ) صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي * عن جابر قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى ابي ايوب ونفر من الانصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا او قبل العلم بنجاسة الخمر قال المطري وهو يعرف اليوم بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال اول ما تطلع الشمس عليه (مسجد بني قريظة) قرب حرتهم الشرقية * روى ابن شبة عن علي بن رافع واشياخ قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الخضر فادخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت (مسجد مشربة ام ابراهيم عليه السلام) روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة ام ابراهيم سميت بذلك لان مارية ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ولدته فيها وهو شمال مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدشت (مسجد بني ظفر) من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم بمسجد البغلة * روى ابن شبة عن الحارث بن سعيد بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ظفر * وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر وان بعضهم امر بقلعه فلما علم بذلك رده قال الراوي فقل امرأة تجلس عليه الا حملت قال السمهودي قلت وليس بهذا المسجد اليوم حجر يجلس عليه الا ما في كتف بابه عن يسار داخله * قال المطري وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال انها اثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر اثر اصابع والناس يتبركون بها (مسجد الاجابة) لبني معاوية بن مالك بن عوف من الاوس في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف

ايضا الحديث * ثم قال قال ابو غسان قال محمد بن طلحة بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحوا من ذراعين فليتحر ذلك مع الدعاء قائما * قال السمهودي وهو شمالي البقيع على يسار السالك الى العريض وسط طلول هي آثار قرية بني معاوية (مسجد الفتح والمساجد التي في قبلته) وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والاول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب يصعد اليه بدرجتين شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الاطلاق ويقال له ايضا مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى * وفي مسند احمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه * قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة * ثم قال السمهودي قال يحيى دخلت مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح فلما بلغ الاسطوانة الوسطى من المسجد قال هذا موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا فيه على الاحزاب وكان يصلي فيه اذا جاء مسجد الفتح * قال السمهودي ومحل ذلك اليوم ما يقابل محراب المسجد من الرحبة لتوسطه فانه كان على ثلاث اساطين بين المشرق والمغرب فسقفه رواق واحد كما هو اليوم لكن غيرت اساطينه * قال ويتلخص مما ذكرناه في الاصل انه مما يطلب من الدعاء لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن اهنت ولا مهين لمن اكرمت ولا معز لمن اذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطي لمن منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم انت عضدي ونصيري بك احول وبك اصول وبك اقاتل * اللهم يا صريخ المستصرخين والمكروبين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمي كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه في هذا المقام وانا استشفع اليك به صلى الله عليه وسلم في ذلك فقد ترى حالي وتعلم عجزي وضعفي يا حنان يا منان يا ذا الجود والاحسان اسألك من خير ما سألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * ويدعو بما احب وينبغي ان يضم لذلك ما دعا به

الشافعي عند دخوله على الرشيد في محنته فقد روى ابو نعيم من طريق الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا به يوم الاحزاب وهو دعاء عظيم وان كان رفعه غير صحيح كما قال البيهقي وقد ذكرناه في الاصل * وتسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم واقرّ اعينهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لهم ابشروا بفتح الله ونصره كما في مغازى ابن عقبة وقول ابن جبير ان سورة الفتح أُنزلت به لا اصل له * ولابن شبة عن ابي اسيد عن اشياخهم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الجبل الذى عليه مسجد الفتح وصلى في المسجد الصغير الذي باصل الجبل عَلَى الطريق حين يصعد الجبل * ولابن زبالة عن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الفتح الذي عَلَى الجبل وفي المساجد التي حوله وهو ظاهر في انها ثلاثة غيره اذ هي اقل الجمع وبه صرح ابن النجار حيث ذكر المسجد الاعلى وانه يصعد اليه بدرج ثم قال وعن يمينه في الوادي نخل كثير ويعرف ذلك الموضع بالسيح ومساجد حوله وهي ثلاثة قبلة الاول منها خراب وقد هدم وأخذت حجارته والآخران معموران بالحجارة والجص وهما في الوادي عند النخل اه وقال المطري انهما في قبلة مسجد الفتح تحته يعرف الاول منها اي مما يلي المسجد الاعلى (بمسجد سلمان الفارسي) والثاني الذي يلي القبلة يعني قبلة مسجد سلمان يعرف (بمسجد امير المؤمنين علي بن ابي طالب) والثالث الذي ذكره ابن النجار لم يبق له اثر * قال السمهودي قلت في قبلة الثاني المعروف بمسجد امير المؤمنين جانحا للمشرق عَلَى طرف جبل سلع اثر عمارة بها ردم حجارة رأيت الناس يتبركون بالصلاة فيها فظهر لي انه المشار اليه بقول ابن النجار قبلة الاول منها خراب وقد هدم لانه اول المساجد من جهة القبلة وليس ثم ما يشتبه به من العمارات والناس يقولون اليوم انه مسجد ابي بكر رضي الله عنه ثم قال وينبغي التبرك (بكهف سلع) وهو كهف بني حرام فقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس به وكان يبيت به ليالي الخندق وهذا الكهف عَلَى يمين المتوجه من المدينة الى مساجد الفتح من الطريق القبلية بقرب شعب بنى حرام في مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية التي تكون عن يساره فان عن يمينه هناك مجرى سائلة تسيل من سلع الى بُطحان فاذا دخلها وصعد يسيراً في المشرق كان الكهف عن يمينه وعنده نقر في مجرى السائلة واعلى منه في المشرق كهف آخر لكنه صغير جدا فالاول هو المراد ثم قال وشاهدت كهفا آخر في شامية جانحا الى المشرق آخر شعب بنى حرام وهو اقرب لكونه المراد بما سبق غير ان النقر الموجود عند الاول يرجح ارادته (مسجد القبلتين) *

روى ابن شبة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الخربة وفي مسجد القبلتين وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع ورواه ابن زبالة عن جابر الا انه لم يذكر مسجد الخربة وسيأتي مسجد بني حرام في الفصل بعده (مسجد السقيا) لآتي ذكرها في الآبار شامي البئر المذكورة وغربيها منها جانحا الى المغرب يسيرا في طريق المار الى المدرج ذكره ابو عبد الله الاسدي من المتقدمين في المساجد التي تزار في المدينة *ولابن زبالة عن عمرو بن عبد الله الديناري ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا وصلى في مسجدها ودعا هناك لاهل المدينة ان يبارك لهم في صاعهم ومدهم وان يأتيهم بالرزق من ههنا وههنا قال واسم البئر السقيا ثم ارضها الفلجان (مسجد ذباب) ويعرف اليوم بمسجد الراية وهو مبني بالحجارة على صفة المساجد العمرية بجبيل يسمى بذباب قال الاسنوي في الاماكن التي تزار بالمدينة مسجد الفتح على الجبل ومسجد ذباب على الجبل *ولابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الاعرج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وذباب اسم رجل قتل هناك فسمي به المكان وكان هذا المكان المسمى بذباب مضرب قبة النبي صلى الله عليه وسلم في ايام الخندق وقال البكري ذباب جبل بجبانة المدينة قال الواقدي في وصف اصطفافهم على الخندق وكان يزيد ابن هرمز في موضع ذباب يحمل راية الموالي وصفهم كراديس بعضها خلف بعض الى رأس الثنية يعني ثنية الوداع ولعل السبب في اشتهار هذا المسجد بمسجد الراية ماذكر (مسجد جبل احد) لاصق به على يمينك وانت ذاهب في الشعب للمهراس وهو صغير قال الزين المراغي ويقال انه يسمى مسجد الفسح قال السمهودي واليوم الناس يسمونه بذلك ويقولون نزل فيه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية *قال المطري يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم احد بعض انقضاء القتال *وانكر ابن النجار ورود نقل الصلاة به ولابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الصغير الذي يأخذ في شعب الجرار على يمينك لازق بالجبل (مسجد ركن جبل عينين) الشرقي على قطعة من الجبل وهذا الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وكان عليه الرماة يوم احد روى ابن شبة عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم احد على عينين الطرب الذي باحد عند القنطرة قال السمهودي ولعل القنطرة المذكورة هي المرادة بما سبق في غزوة احد من صلاته صلى الله عليه وسلم باصحابه الصبح بموضع القنطرة وعليهم السلاح ولعل موضعها موضع المسجد الآتي (مسجد الوادي) على شفير ه شامي جبل عينين قريب من المسجد قبله قال المطري يقال انه مصرع حمزة رضي الله

عنه وانه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا المصرع قال السمهودي وقد تلخص لنا مما ذكرناه
في الاصل ان ابن ابي الهيجاء كان قد جدد هذا المسجد وان المسن المثبت اليوم الى قبر حمزة
رضي الله عنه انما هو من هذا المسجد وعليه مكتوب بعد البسملة قوله تعالى إِنَّمَا يَعْمُرُ
مَسَاجِدَ اللهِ الآية هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى آخره (مسجد طريق السافلة) وهي الطريق التي في الشرقية الى مشهد حمزة رضي الله تعالى
عنه قرب النخيل المعروفة بالجبير وعن يمين بقيع الاسواق في شعب الايمان للبيهقي عن عبد الرحمن
ابن عوف انه كان برحبة المسجد فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب الذي يلي المقبرة
فخرج على اثره فدخل حائطا من الاسواق فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة اطال فيها وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي صلى الله عليه
ومن سلم علي سلم الله عليه قال السمهودي والاسواق قريبة من محل هذا المسجد فلعله مسجد
السجدة المذكورة (مسجد البقيع) على يمين الخارج من درب البقيع غربي مشهد عقيل وامهات
المؤمنين رضوان الله عليهم قال السمهودي والذي يظهر ان هذا المسجد هو مسجد ابي بن
كعب ويقال له مسجد بني جديلة لمجاورة البقيع لمنازلهم واتصالهم به ولابن شبة عن يحيى بن
النضر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد ما في جوبة المدينة الا في مسجد
ابي بن كعب * وعن يحيى بن سعد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف الى مسجد ابي فيصلى
فيه غير مرة ولا مرتين وقال لولا ان يميل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه * ولابن زبالة عن
يوسف الاعرج وربيعة بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني جديلة وهو
مسجد ابي بن كعب * ثم قال (الفصل الرابع فيما علمت جهته ولم تعلم عينه من مساجدها) وذكر منها
مسجد بني جديلة * ومسجد بني حرام * ومسجد الخربة لبني عبيد من بني سلمة * ومسجد جهينة
وبلي * ومسجد بيوت المطراف بمنازل بني غفار * ومسجد بني زريق من الخزرج * ومسجد بني
ساعدة الذي في جوف المدينة وسقيفتهم * ومسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة * ومسجد
بني خدرة من الخزرج * ومسجد راتج * ومسجد بني عبد الاشهل من الاوس * ومسجد القرصة
* ومسجد بني حارثة من الاوس * ومسجد الشيخين ويقال مسجد البدائع * ومسجد بني دينار
ابن النجار من الخزرج * ومسجد بني عدي بن النجار * ومسجد دار النابغة في بني عدي
ايضا * ومسجد بني مازن بن النجار * ومسجد بني عمرو بن مبذول بن مالك بن النجار *
ومسجد بقيع الزبير * ومسجد صدقة الزبير * ومسجد بني الحارث ابن الخزرج *
ومسجد السنح * ومسجد بني الحبلى رهط ابي بن سلول من الخزرج * ومسجد بني

بياضة من الخزرج *ومسجد بني خطمة من الاوس *ومسجد العجوز *ومسجد بني امية بن يزيد من الاوس *ومسجد بني وائل من الاوس *ومسجد بني واقف *ومسجد بني انيف* ومسجد دار سعد بن خيثمة بقباء *ومسجد التوبة *ومسجد النور *ومسجد عتبان بن مالك *ومسجد ميثب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم *ومسجد المنارتين * ومسجد فيفاء الخيار *ومسجد بني الخشخاشة و بئر شداد *وهذه المساجد كلها صلى بها النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الامام السمهودي جميعها بدون تعيين اعيانها وما يتعلق بها من الاحاديث والآثار

*ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا في الباب الخامس ايضاً قوله * الفصل الخامس في فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة واهل البيت والمشاهد المعروفة بها ذكر احاديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع وقوله اني امرت ان استغفر لاهل البقيع واستغفاره لهم بقوله اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وقوله اني بعثت لاهل البقيع لاصلي عليهم وقوله السلام عليكم يا اهل المقابر ليهنأ لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم استغفر لهم طويلاً * ولابن زبالة عن خالد بن عوسجة قال كنت ادعو ليلة الى زاوية دار عقيل بن ابي طالب التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد يريد العريض معه اهله فقال لي اعن اثر وقفت ههنا قلت لا قال هذا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل البقيع وسيأتي ان من دار عقيل المشهد المعروف به قال المراغي فينبغي الدعاء فيه وقد اخبرني غير واحد ان الدعاء هناك مستجاب *قال السمهودي قلت الاماكن التي دعا بها صلى الله عليه وسلم كلها اماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ثم ذكر احاديث وآثاراً كثيرة في فضل مقبرة البقيع والدفن فيها وانه يحشر منها سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر وانها ورد ذكر فضلها في التوراة وذكر ايضاً فضل مقبرة بني سلمة التي بمنزل بني حرام كما نقل عن كعب الاحبار التي دفن فيها بعض شهداء احد* قال السمهودي واما من دفن في البقيع فاكثر الصحابة ممن توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم و بعد وفاته* وفي مدارك عياض عن مالك انه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف ام وكذا سادة اهل البيت والتابعين غير ان غالبهم لا يعرف عين قبره ومن المعروف عين الوجهة *ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعثمان بن مظعون * ورقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفاطمة بنت اسد * وعبد الرحمن بن عوف *وسعد بن ابي وقاص * وعبد الله بن مسعود * وخنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اصحاب الهجرتين نالته جراحة يوم

احد فمات بسببها بالمدينة * واسعد بن زرارة الانصاري * وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بانها بالبقيع وهو الارجح * والحسن بن علي * والعباس بن عبد المطلب وصفية بنت عبد المطلب * وابو سفيان بن الحارث * وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما عدا خديجة فبمكة وميمونة فبسرف * وعثمان بن عفان * وسعد بن معاذ الاشهلي * وابو سعيد الخدري * رضي الله عنهم اجمعين قال السمهودي ﴿واما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة﴾ فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي ومن معهما عليهم قبة شاهقة * ومشهد عقيل بن ابي طالب * ومشهد سيدنا ابراهيم ابن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم * ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومشهد اسماعيل بن جعفر الصادق * ومشهد مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري * ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المقتول ايام ابي جعفر المنصور * ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم اجمعين ثم قال في خلاصة الوفا (الفصل السادس في فضل احد والشهداء به) وذكر في ذلك احاديث كثيرة الى ان قال والمشهور ان الذين اكرموا بالشهادة يوم احد سبعون رجلاً منهم حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وهو ابن اخت حمزة ومصعب بن عمير وسهل بن قيس بن ابي صعصعة وعمرو بن الجموح وعبد الله ابن عمرو بن حرام وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد الله بن الحسحاس وقد ذكر قبور هؤلاء ومواقعها وبعض ما يتعلق بهم من الفوائد رضي الله عنهم اجمعين

﴿ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا﴾ قوله الباب السادس في آبارها المباركات والعين والعراص والصدقات التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات وفيه فصلان ﴿الفصل الاول في الآبار المباركات على ترتيب الحروف﴾ بئر اريس * وبئر الاعواف احد الصدقات النبوية * وبئر أنا * وبئر انس بن مالك بن النضر * وبئر اهاب * وبئر البوصة وبئر بضاعة * وبئر جاسوم * وبئر ابي الهيثم بن التيهان * وبئر جمل * وبئر بيرحا * وبئر حلوة * وبئر ذرع * وبئر رومة * وبئر السقيا * وبئر العقبة * وبئر ابي عنبة * وبئر العهن * وبئر غرس * وبئر القراصة وبئر القريصة * وبئر اليسيرة وتكلم عليها كلها وذكر ما يناسبها من الاحاديث والآثار ولم ار ضرورة لنقل ذلك هنا ثم ذكر العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال

ولابن زبالة عن جابر قال كانوا ايام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه حتى اذا اصبح هبط قال ونقر رسول الله صلى الله عليه وسلم العيينة التي عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم * قال ابن النجار عقبه وهذه العين

في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي في مقابلة المصلى ثم نقل نقولا اخرى في هذا الشان الى ان قال والعامة تسمي العين الموجودة اليوم بالعين الزرقاء وصوابه عين الازرق لان مروان الذي اجراها لمعاوية كان ازرق العينين فلقب بالازرق* ثم قال (الفصل الثاني اي من الباب السادس في صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة) قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالا لمخيريق اليهودي ونقل الذهبي عن الواقدي انه كان حبرًا عالمًا من بني النضير آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولذا عده الذهبي في الصحابة وقال ابن شهاب اوصى مخيريق باموال للنبي صلى الله عليه وسلم وشهد احدًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة قال واسماء اموال مخيريق التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم . الدلال* وبرقة . والاعواف . والصافية والميثب . وحسنا . ومشربة ام ابراهيم فاما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات باعلى السورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور* واما مشربة ام ابراهيم فاذا خلفت بيت المدراس لليهود فجئت مال ابي عبيدة بن عبيد الله بن زمعة فمشربة ام ابراهيم الى جنبه* واما حسنا فيسقيها ايضًا مهزور وهي من ناحية القف* واما الاعواف فيسقيها ايضًا مهزور وهي من اموال بني محمم اه* وقال ابو غسان اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي من اموال بني قريظة والنضير* وعن جعفر بن محمد عن ابيه كانت الدلال لامرأة من بني النضير وكان لها سلمان الفارسي فكاتبته على ان يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل اليه الودي فيضعه بيده فما عدت منها ودية ان طلعت قال ثم افاءها الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقير اسم الحديقة بالعالية قريب بني قريظة من صدقة علي بن ابي طالب رضي الله عنه * ثم قال وقال الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف الحوائط السبعة المتقدمة سنة سبع من الهجرة* وفي سنن ابي داود عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير الى ان قال فكانت نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاها الله اياه فقال تعالى مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُم الآية قال فاعطى اكثرها المهاجرين وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في ايدي بني فاطمة اي الحوائط السبعة* ولابن زبالة عن محمد بن كعب انها كانت اموال المخيريق قال ليهود يوم أحد ألا تنصرون محمدًا فوالله انكم لتعلمون ان نصرته حق قالوا اليوم السبت قال فلا سبت لكم واخذ بسيفه فمضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى اثخنته الجراح فقال اموالي الى محمد يضعها حيث شاء فهي عامة صدقاته صلى الله عليه وسلم* ثم قال واما الصدقات السبع المتقدمة

قالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة تصغير زهرة*وبرقة معروفة اليوم ايضاً في قبلة المدينة ومما يلي المشرق ولناحيتها شهرة بها*والدلال جزع ايضاً معروف ايضاً قبلي الصافية قرب المليكي وقف المدرسة الشهابية*والميثب غير معروفة اليوم ويؤخذ مما سبق من كون هذه الاربعة مجاورات انها قريبة من الثلاثة قبلها *والاعواف جزع معروف بالعالية*ومشربة ام ابراهيم معروفة بالعالية*وحُسنا بضم الحاء سبق انها بالقف تشرب بمهزور*قال السمهودي والذي ظهر لي ان حُسنا اليوم هي الموضع المعروف بالحسينيات قرب جزع الدلال اذ هو بجهة القُف ويشرب بمهزور *وهذه السبع الصدقات النبوية*وهذه الصدقات مما طالبته فاطمة من ابي بكر رضي الله عنهما مع سهمه صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك كما في الصحيح انها كانت تسأل ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه سلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فابى ابو بكر عليها ذلك وقال لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الاعملت به فاني اخشى ان تركت شيئاً من امره ان ازيغ ثم دفع عمر صدقته صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى علي وعباس وامسك خيبر وفدك وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعروه*وفيه ان ابا بكر رضي الله عنه احتج عليها بقوله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة فغضبت*وفي الصحيح ايضاً ان علياً والعباس جاآ الى عمر رضي الله عنهم يطلبان منه ما طلبته فاطمة من ابي بكر مع اعترافهما له بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فالوجه انهما مع فاطمة فهموا من قوله ما تركناه صدقة الوقف ورأوا ان حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ورأى ابو بكر ان الامر في ذلك له ولذا لما اعطاها عمر علياً وعباساً اخذ عليهما ان يعملا بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بعده وكانت هذه الصدقة بيد علي منع العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد بني الحسن رضي الله عنهم قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن الحسن حتى ولي هؤلاء يعني بني العباس فقبضوها*قال ابو غسان صدقات النبي صلى الله عليه وسلم بيد الخليفة يولي عليها او يعزل عنها او يقسم ثمرها وغلتها في اهل الحاجة من اهل المدينة على قدر ما يرى من هي في يده*وقال الشافعي رحمه الله فيما نقله البيهقي وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها وصدقة عمر قائمة وصدقة عثمان وصدقة علي وصدقة فاطمة وصدقة من لا احصي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واعراضها* قال السمهودي قلت ثم تغيرت الامور بعد ذلك والله المستعان* قال وذكرنا في الاصل ما روي ان فاطمة قالت في فدك ان النبي صلى الله عليه وسلم

امخلبيها ومالنتق فيها * يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه لا عجب من اعتراض الروافض على ابي بكر رضي الله عنه في عدم اجابة سيدتنا السيدة فاطمة رضي الله عنها الى مطلوبها لان ذلك منهم بعد سهم الا النظر الى باقي نظائهم في حقه وحق معظم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وانما العجب من جهال اهل السنة الذين يعترضون عليه رضي الله عنه بذلك ويعجبهم رأيهم عن رأيه و يرون انفسهم الجاهلة اولى بمعرفة الصواب منه رضي الله عنه مع ما اعطاه الله من وفرة العقل والفهم وقوة الدين واليقين بحيث فضل بذلك جميع الامة من اولها الى آخرها بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم والصواب في حقهم ان يسلموا الامر الى اهله ولا يدخلوا انفسهم القاصرة بين هذه الانفس الطيبة الطاهرة و يعلموا ان ابابكر رضي الله عنه لو جاز عليه ان يحابي احداً في دينه لحابى سيدة نساء العالمين وقرة عين سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليتذكروا مذاكرته مع اكابر الصحابة من المهاجرين والانصار في محاربته اهل الردة وكان رأيهم جميعاً تركهم لقوتهم وكثرتهم وقلة الصحابة بالنسبة اليهم وكان رأيه وحده محاربتهم فاطاعوه على خلاف رأيهم وكان في ذلك الخير العظيم فارجعهم جميعهم الى الاسلام وكثرت بهم جيوش المسلمين فحاربوا مع الصحابة الفرس والروم واستولوا على ممالكهم واتسع الاسلام وانتشر * وبنى بعده على اساسه عمر * فنجح غاية النجاح وكان ما كان من فتوح البلدان * واتساع دائرة الايمان * الى الآن فهذه آراء ابي بكر وهذه خدمه لدين الاسلام * بعد سيد الانام وقد كان في حياته صلى الله عليه وسلم وزيره الاعظم * وصديقه المقدم * وامينه على كل ما اسر وما اعلن من حين بعثته صلى الله عليه وسلم الى وفاته لم يتغير عليه طرفة عين ولم يثق باحد قط وثوقه به صلى الله عليه وسلم في كل اموره كما هو معلوم عند من له ادنى المام بالسيرة النبوية

❊ومن جواهر الامام السمهودي في خلاصة الوفا قوله الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التي صلى فيها في الاسفار والغزوات❊ وفيه ثلاثة فصول الفصل الاول في مساجد الطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج وغيره وهي طريق الانبياء عليهم السلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء قال وقد اوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة واوردها مسجدا مسجدا وتكلم عليها وهي مسجد الشجرة * ومسجد المعرس * ومسجد شرف الروحاء * ومسجد عرق الظبية * ومسجد المنصرف و يعرف اليوم بمسجد الغزالة * ومسجد الرويثة * ومسجد ثنية ركوبة * ومسجد الاثاية * ومسجد العرج * ومسجد بطرف تلعة من وراء العرج * ومسجد لحي جمل في عقبة الجحفة * ومسجد بالسقيا * ومسجد مدلجة تعهن بعد السقيا * ومسجد

الرمادة * ومسجد الابواء * ومسجد يسمى بالبيضة * ومسجد عقبة هرشي باصل العقبة * ومسجدان بالجحفة * ومسجد بعد الجحفة * ومسجد قبل قُديد بثلاثة اميال * ومسجد عند حرة عقبة خُليص * ومسجد خليص * ومسجد بطن مرّ الظهران * ومسجد سرف * ومسجد التنعيم * ومسجد ذي طوى * ثم قال الفصل الثاني فيما كان من ذلك بالطريق الذي يسلكه الحاج في زماننا الى مكة لابن زبالة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد ذات اجدال من مضيق الصفراء * ومسجد بالجيزتين من المضيق * ومسجد بذفران المدبر وصلى بذنب ذِفران المقبل الذي يصب في الصفراء فحفرت بئر هناك يقال انها في موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فلها فضل في العذوبة على ما حواليها * قال السمهودي ورأيت مسجدا آخر على رابية مرتفعا عن الطريق واظنه احد المسجدين المذكورين بذفران * قال وذكر لي بعض الناس ان بالصفراء مسجدا يتبرك به وقد مات عبيدة بن الحارث بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء * وقال المراغي ان قبره بذفران ولعل مراده ما اقبل منه على الصفراء * ولابن زُبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مطلعه من ثنية مبرك في مسجد هناك بينه و بين دعان ستة اميال * قال ومن ذلك مسجد بدر ومسجد العشيرة ومساجد بالفُرع وتكلم عليها ثم قال (الفصل الثالث في بقية المساجد المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم وعمره) مسجد بعصرة على مرحلة من المدينة بطريق خيبر * ومسجد بالصهباء * ومسجدان قرب خيبر * ومسجد بشمران * ومساجد غزوة تبوك * قال ابن راشد نحو ستة عشر اولها بتبوك وآخرها بذي خشب وسرد ابن زبالة نحو ذلك وابن اسحق دونه ويخالفا في تعيين بعض مواضعها واجتمع من مجموع ما ذكروه عشرون الاول بتبوك قال المطري وهو مما بنى عمر بن عبد العزيز * الثاني بثنية مدارك تلقاء تبوك * الثالث بذات الزراب على مرحلتين من تبوك * والرابع بالاخضر على اربع مراحل من تبوك * الخامس بذات الخطمى على خمس مراحل من تبوك * السادس بالى كما في تهذيب ابن هشام ولابن زبالة بنقيع بولا على خمس مراحل منها ايضا * السابع بطرف البتراء من ذنب كواكب * الثامن بشق تارا من جويرة * التاسع بذي الحليفة قال ابن زبالة وغيره وليس هو الميقات ولم يذكره اصحاب البلدان * العاشر بذي الخليفة بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة ذكره ابن هشام بدل الذي قبله وعكس ابن زبالة فجمع المجد بينهما محل نظر * الحادي عشر بالشقوق قاله الحافظ عبد الغني عن الحاكم * الثاني عشر بصدر حوض وقيل بذنبها * الثالث عشر بالحِجر وذكر ابن زبالة بدله العلا وكلاهما بوادى القرى * الرابع عشر بالصعيد صعيد قزح وهو اليوم مسجد

وادى القرى قاله عبد الغني * الخامس عشر بوادي القرى * السادس عشر بقرية بني عذرة * السابع عشر بالرقعة على لفظ رقعة الثوب وقال البكري اخشى ان يكون بالرقمة من شقة بني عذرة وقال ابن زبالة بدله بالسقيا * الثامن عشر بذي المروة على ثمانية برد من المدينة * التاسع عشر بالفيفاء فيفاء الفحلتين وهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة * العشرون بذي خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة التي في حائط عبد الله بن مروان * ولابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت اثلة بزرعة لرجل من اشجع وسط نخيل وصلى تحتها ثم اصعد في بطن نخل حتى جاوز الكُديد بميل فنزل تحت سرحة وصلى فوضع مسجده اليوم معروف وصلى بالجبل من بلاد اشجع * قال السمهودي نخل هذا بنجد والكديد بقربه غير الذي بقرب عسفان * قال الاسدي بعد ذكرذى امران الكديد واد والطريق تقطعه وفيه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والنخيل قريب منه فعبر عن نخل بالنخيل مصغرا كما هو معروف اليوم * ومسجد بالحديبية وهو واد قريب من بلدح بطريق جدة وفيه البئر المعروفة ببئر شمس * ومسجد دون ذات عرق بميلين ونصف وهو ميقات الاحرام واول تهامة ومسجد بالجعرانة وهو الاقصى الذي تحت الوادى بالعُدوة القصوى * ومسجد في لية قال المطرى وهو معروف اليوم وسط وادى لية وعنده اثر في حجر يقال انه اثر خف ناقته صلى الله عليه وسلم وبين وادى لية ووادى الطائف ثمانية اميال * ومسجد بالطائف صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قبتين ضربهما لامرأتين كانتا معه من نسائه حين حاصر الطائف وبني هناك جامع كبير فيه منبر وفي ركنه الايمن القبلي قبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤخره بالصحن بين قبتين صغيرتين يقال انهما موضع قبتي زوجتيه عائشة وام سلمة رضي الله عنهما * ثم قال السمهودي (الباب الثامن في اوديتها اي المدينة المنورة واحمائها وبقاعها وآطامها وبعض اعمالها وجبالها) وذكر جميع ذلك ولم ار ضرورة لنقله وهذا الباب هو آخر ابواب كتابه خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو كتاب نافع جدا لا يستغنى عنه لاشتماله على فوائد تاريخية وعلمية كثيرة تتعلق بشؤون المدينة المنورة وشؤون النبي صلى الله عليه وسلم فيها فرضي الله عن مؤلفه وجزاه خير الجزاء عن ذلك

ومنهم الامام العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي وقد تقدم ذكره مرارا

※ ومن جواهره رضي الله عنه ※ قوله في رحلته الحجازية في اثناء قدومه الى المدينة المنورة واجتماعه بالشريف سعد امير مكة وقتئذ وكان مقيما بين الحرمين لمحاربة قبيلة حرب رأينا في

واقعة المنام السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم المدفونة في مصر وهي متلففة بثياب بيض وجاءت حتى جلست عند رأسي وانا مستلق على قفاي ثم استيقظت وانا مسرور بحصول الفرج * تحقق بزوال الهم والحرج * وكان ذلك على بد آل البيت يقظة ومناما * خصوصا وهي حسنية وجدها زيد والشريف سعد بن زيد حسني ايضا تكميلا للمراد واتماما * وبمجرد استيقاظي من المنام * كنت انشد هذا المصراع الجاري على لساني من النظام بطريق الالهام * نفس الله كربنا بنفيسة * ثم بنى على هذا الشطر قصيدة ذكر بها واقعة الحال وقال بعدها ثم قمنا وذهبنا الى مجلس الشريف سعد وذكرنا ما وجدنا من مقتضيات الشوق والهيام * وبثثنا القصة والمنام * وطلبنا انجاز الوعد بحصول المرام * فقال لنا في غد ان شاء الله تعالى يكون المقصود بالتمام * فتباشرنا بما كان منه من الكلام * وفرحنا بقرب لقاء الحبيب عليه الصلاة والسلام *

لا تنكروا خفقان قلبي والحبيب لدي حاضر

ما القلب الا داره * ضربت له فيها البشائر

ثم بتنا تلك الليلة فرحين مستبشرين نرقب الدجى * متمسكين باذيال الرجا * الى ان اصبحنا فعزمنا على السير الى المدينة المنورة * وتوجهنا بازمة قلوبنا منجذبين الى الحجرة المطهرة * ثم ذكر سفرهم الى المدينة الى ان قال وكان رويشد البدوي يعني دليلهم اخبرنا ان هذا الوادي الذي نستقبله وذلك بعد مرورهم في وادي الزملة لا يخلو منه الرجال اي قطاع الطريق ولم يخبرنا بقرب المسافة الى المدينة وانما يقول كلما سألناه على الله الوصول فبينما نحن سائرون واذا برجل منا نائم على دابته استيقظ فقال رأيت في منامي هذا الوقت كأنما قائل يقول من جهة السماء هذا الوادي فيه ملك فتعجبنا من هذه الرؤيا وهي دالة على قربنا من المدينة * لما روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال * وروى البخاري ومسلم ايضا عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ليس من انقابهما نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونهما * واخرج ابن ماجه في سننه عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في حديث طويل في الدجال ثم قال لو انفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضا الا وطئتها برجلي هاتين الا طيبة ليس لي عليها سبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي هذه طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا وعليه ملك شاهر سيفه الى يوم القيامة * ثم قال رضي الله عنه وقد جد بنا في السير ولاحت لنا الانوار كالبروق اللامعة

من جهة المدينة مستطيلة فاندهشت الابصار * وحارت الافكار * وكنا نرى النور يخرج من جهة الارض من مكان مخصوص ثم ينتشر في جو السماء ونواحي الافق ساعة بعد ساعة حتى مررنا على الجرف بعدما خرجنا من وادي العقيق ونحن لا نشعر بشيء من ذلك في وقت سلوكنا ذلك الطريق ولله در القائل وهو من الاوائل

على ساكني بطن العقيق سلام * وان اسهروني بالفراق وناموا
حظرتم عليّ النوم وهو محلل * وحللتم التعذيب وهو حرام
اذا بنتم عن حاجر وحجرتم * عن السمع ان يدنو اليه كلام
فلا ميلت ريح الصبا فرع بانة * ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكى * على حافتيه بالعشيّ غمام
فمالي وما المربع قد بان اهله * وقد قوضت من ساكنيه خيام
الا ليت شعري هل الى الرمل عودة * وهل لي بظل البانتين لمام
وهل نهلة من بئر عروة عذبة * اداوي بها قلبا براه أوام
الا يا حمامات الاراك اليكما * فمالي في تغريدكن مرام
فوجدي وشوقي مسعد ومؤانس * ونوحي ودمعي مطرب ومدام

ثم تلامعت الانوار ابلغ واكثر * وشممنا طيب طيبة يفوح كالمسك الاذفر والعنبر * وخرجنا من مضيق ذلك الوادي * الى فضاء ساحة الجرف المنعش للحاضر والبادي * وهبت النسمات * فاحيت النسمات * ونحن مسرعون في السير كأنما نشطنا من عقال * او ذعرنا بأسود وأغوال * حتى اخبرنا بعض من كان معنا انهم رأوا جماعة على خيل مصفوفين واقفين ينظرون اليناً في تلك الحالة ولم يعرفوا من هم وحين سمعنا اصوات السواقي * تباشرنا بحصول المقاصد والاماني * وهي جمع سانية وهي الدلو الكبير واداته والناقة التي يستقى عليها فقال بعض جماعتنا هذه اصوات سواقي المدينة * فاستبشرت بمرادها هذه النفس المسكينة * ثم رأينا اضياء القناديل من بعيد يشرق فوق المنابر * فتحققت المطالب وكملت البشائر * وعلمنا حينئذ اننا قادمون على المدينة * فقلنا ههنا يجب الاحترام وتلزم السكينة * وفاضت المدامع * وتحركت المطامع * ونزلنا عن ظهور الدواب * وتركناها تمشي بانفسها خلفنا ولا سؤال عنها ولا جواب * ولله در المتنبي حيث قال

فدیناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة * لمن بان عنها ان نُلم بها ركبا

حتى دنونا من تلك الربوع * وغلب علينا سكر الغرام والولوع * ونحن في ثلث الليل الاخير * والمؤذنون في تلك المنارات شارعون في التهليل والتكبير * فوردنا على سور المدينة والباب الشامي مقفول * فجئنا الى عتبة الباب الآخر تحت جدار القلعة وهناك كان النزول * ولله در القائل واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا منة وذمام

وما احسن قول الشهاب الخفاجي

خليلي مرا بي على طيبة التي * بها مضجع المختار طه المقرب

يفوق ذكي المسك عرف ترابها * فمن ثمه ناداك صل على النبي

الم تر اني كلما جئت زائرا * وجدت بها طيبا وان لم اطيب

وقال الآخر امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار اثار شوقي * ولكن حب من سكن الديارا

وقال الآخر

احب الحمى من اجل من سكن الحمى * ومن اجل اهليها تحب المنازل

ولما استقر بنا المنزل عند الباب * ووضعنا الخد على هاتيك الاعتاب * وكان في وقت السحر فشرعنا في السحور * بقصد صيام الغد وتحصيل كمال الاجور * ثم شربنا من ذلك الماء العذب الزلال الارق * الجاري من عين الزرقا * ولله در الجزري حيث قال

مدينة خير الخلق تحلو لناظري * فلا تعذلوني ان فتنت بها عشقا

وقد قيل في زرق العيون شآمة * وعندي ان اليمن في عينها الزرقا

ثم قال رضي الله عنه وبقينا حتى اذن اذان الفجر فوق المنارات * وفتح باب المدينة الذي نحن نازلون عنده تحت سور القلعة ولاحت الاشارات * فقمت انا وابني وآخر من جماعتي ودخلنا الى المدينة وابقينا بقية جماعتنا عند الباب * لحراسة الاسباب والدواب * ثم توجهنا فقلت لمن معنا خذنا على باب السلام * لندخل منه بسلام * فاشتبه عليه الحال وكان سبق له الزيارة قبل هذه السنة باعوام * فادخلنا من باب الرحمة * حتى دخلنا الى الحرم الشريف فوجدنا الجماعة في صلاة الصبح والزحمه * فقلت له خذنا الى شباك النبي صلى الله عليه وسلم لنبدأ بالزيارة * ووصلنا الى مرادنا وتحققت البشارة * واكثرنا من الصلاة والسلام * على سيد الانام * وعلى ابي بكر وعمر وفاطمة الزهراء وبقية الآل والاصحاب الكرام * وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى وتضرعنا اليه * وحصل لنا غاية الخشوع والهيبة لديه * ثم صلينا بقرب محراب النبي صلى الله

عليه وسلم في الروضة الشريفة صلاة الصبح مع الامام *واجتمعنا هناك بشيخ الحرم مفخر الاعيان يوسف اغا الطواشي *قال رضي الله عنه ثم اخذ بيدي يوسف اغا المذكور *وذهب بي فزرنا النبي صلى الله عليه وسلم ودعونا الله تعالى بكمال الحضور *وذهبنا الى داره شرقي الحرم الشريف خارج باب النساء وانزلنا مع جماعتنا في داخل داره في مكان يقال انه بيت جعفر الصادق وفيه محراب ونحن صائمون في ذلك اليوم من شهر رمضان فلما اذن الظهر قمنا وذهبنا معه الى الحرم النبوي وصلينا مع الجماعة في الروضة الشريفة *ثم ذكر ذهابه لدعوة القاضي وغير ذلك ورجوعه الى الحرم وصلاته المغرب والعشاء ثم التراويح وزيارته الحضرة النبوية الى ان قال رضي الله عنه ورجعنا الى منزلنا ثم بتنا تلك الليلة وبعد السحور اتينا نحن ويوسف آغا ايضا فزرنا حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وصلينا صلاة الصبح وكان ذلك اليوم الرابع من شهر رمضان ثم جئنا فزرنا حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه عادتنا في كل وقت دخلنا الى الحرم النبوي وكل وقت خرجنا منه فنبدأ بالزيارة ونختم بها مدة اقامتنا في المدينة المنورة وذكر بعد ذلك اسماء المدينة المنورة ناقلا لها عن تاريخ المدينة للسمهودي كما تقدمت ونظمها بقصيدة ثم نقل عنه بعض فوائد تاريخية تتعلق بالمدينة الشريفة وسورها وابوابها وطول الحرم النبوي واوصافه وعدد عواميده ومناراته وغير ذلك وكل ذلك مفصل في تاريخ السمهودي خلاصة الوفا الى ان قال في وصف الحجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام *قال السمهودي ولابن شبة عن ابي غسان لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي دفن فيه ظاهرا حتى بنى عمر بن عبد العزيز عليه الحظار مزوّرا حين بنى المسجد في خلافة الوليد وانما جعله مزورا كراهة ان يشبه تربيعه تربيع الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلى اليه اه قال سيدي عبد الغني رضي الله عنه بعده وهذا هو الحكمة في كون القبر الشريف الآن موضوعا خلف المصلي الى حائط القبلة لا جهة المشرق ولا جهة المغرب ولا جهة القبلة حتى لا يخطر لاحد الصلاة الى قبره عليه الصلاة والسلام وقوله الحظار هو الحائط والمراد به هنا البنيان المرتفع الذي هو داخل الشبابيك تحت القبة المبنية على القواعد الاربعة الذي يشبه بنيان الكعبة الا انه غير مربع للحكمة التي ذكرناها والمراد بالمزور ومعناه المنحرف عن التربيع الى التثليث *ثم من العادة ان كل ملك وسلطان يتجدد في الزمان ويكون خادما للحرمين الشريفين يجدد هذا الستر الاخضر المصنوع بالزركاش من الفضة والذهب المسدول على هذا الحظار المذكور بمنزلة ستر الكعبة وقد كتب عليه في مواجهة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بزركاش من الذهب هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وبجانبه الى جهة الشرق كتب فيه ايضا بالذهب هذا قبر ابي بكر

الصديق رضي الله عنه وبجانبه ايضا كتب كذلك هذا قبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه * قال السمهودي في تاريخه واما علامة الوجه الشريف فسمار فضة في حائط الحجرة الشريفة اذا قابله الانسان كان القنديل على رأسه فيقابل وجه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى * قال سيدي عبد الغني قلت وهذا كان في دولة الملوك الماضية قبل الملوك العثمانية واما الآن في دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى فقد وضعوا مكان ذلك المسمار الفضة الكوكب الدري وهو جوهرة ثمينة مقدار الظفر مسمرة في قرص من ذهب مقدار الكف وتحته جوهرة اخرى اصغر منها يقال ان ملك الهند ارسلها فسمرت ايضا في ذلك القرص الذهب والقرص مسمر في الستر المزركش على محاذاة وجه النبي صلى الله عليه وسلم بحيث اذا نظر الانسان من خارج الشباك رآه ورأى ما يقابل ذلك في تلك الجوهرة الكبيرة كالمرآة والقنديل معلق بقرب ذلك بمحاذاة الوجه الشريف وهو يوقد في كل ليلة الى الصباح * ثم نقل عن السمهودي الكلام في اول من كسى الحجرة الشريفة من الملوك السابقين ومقدار سعتها وصفة القبور الشريفة وغير ذلك من الفوائد التي بسط الكلام عليها السمهودي في كتابه خلاصة الوفا

* ومن جواهر سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه * قوله في رحلته الحجازية ايضا عند ذكر وجوده في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام وكان رجل من علماء الهنود اسمه غلام محمد وكنيته ابو محمد يقرأ علينا بعد الظهر الى العصر في اوائل الفتوحات الملكية للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ويخبرنا ان اباه كان من العلماء الفقهاء المشهورين في بلاد الهند وكان ممن جمعهم من كبار فقهاء الحنفية في بلاد الهند ملكهم المعروف باورنك زيب لجمع الفتاوى الهندية المشهورة الآن في الحرمين وغيرهما وهي كتاب كبير في فقه الحنفية اشتمل على الصحيح من المذهب وكان يخبرني انه في قطر الهند عند ناس متعددين في بلاد متعددة شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فعند بعضهم شعرة وعند بعضهم شعرتان واكثر الى العشرين شعرة وانهم يخرجون ذلك لمن اراد زيارته واخبرني عن رجل من الصالحين في الهند انه يخرج ذلك في كل سنة مرة يوم التاسع من شهر ربيع الاول ويجتمع عنده ناس كثيرون من العلماء والصلحاء ويعملون الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والتواجد على ذلك وان تلك الشعرة في وعاء من الذهب يضعونه في المسك والعنبر واخبرني ايضا ان تلك الشعرة ربما تحركت بنفسها وانه رأى ذلك وانه اخبره من عنده بعض الشعرات انها تطول ويتولد منها شعر غيرها وكل ذلك ليس بعجيب فانه عليه الصلاة والسلام له الحياة العظيمة الربانية السارية في جميع اجزائه الشريفة وقد نقل بعض المؤرخين بان الملك العادل نور الدين

الشهيد كان عنده في خزائنه شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وانهُ لما مات اوصى ان توضع في عينيه وانها الآن موضوعة في عينيه معهُ في قبره وقالوا ينبغي لمن يزوره ان يقصد التبرك بذلك ايضاً وهو الآن مدفون عندنا في دمشق الشام في مدرسته التي بناها للعلماء والطلبة وعليه قبة رفيعة البناء * قال سيدي عبد الغني بعدما ذكر ثم ذهبنا الى الى الحرم الشريف واجتمعنا بشيخ الحرم فقال ابتداء تريدون ان تدخلوا الى داخل الحجرة الشريفة فقلنا له ان اراد الله تعالى كان ذلك وكيف لنا بذلك فارسل الى الطواشية يامرهم بادخالنا فشددنا فوق القباء من الصوف الاحمر الذي كنا نلبسهُ شالة من صوف على هيئة الحزام وفتح باب الحجرة الذي هو باب فاطمة رضي الله عنها ودخل قدامنا طواشي من الخدام ووراءنا طواشي آخر واعطونا مشعلة من الحديد في رأسها شعلة من نار والطواشي معهُ اناء من الفخار لوضع المشعلة حتى جئنا في داخل الحجرة الى قبالة الكوكب الدري والطواشي المتأخر انزل القنديل المعلق بقرب الكوكب الدري فشعلتهُ انا بيدي فوضعهُ مكانهُ ثم وقفت بحذاء الكوكب الدري ورفعت يدي وقرأت الفاتحة ودعوت الله تعالى لي ولا ولادي ولاخواني ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ثم خرجنا من حيث دخلنا وحصل لنا كمال الخير والبركة وفي ذلك المقام نقول من النظام

قد دخلنا لحجرة المختار — وشهدنا لوامع الانوار
وتجلت لنا بدائع علم — من معاني حقائق الاسرار
ووقدنا هناك قنديل نور — علقتهُ سلاسل من نضار
كان بالاذن من حقيقة سر الامر بدأ منهُ بغير انتظار
جذب اصل لفرعه باقتضاء — لاح في سر سره المتواري
فذهلنا كأنما العقل منا — اخذتهُ مدامة الاسكار
ثم هذا قد كان في شهر صوم — وهو في قرب ساعة الافطار
وله الحمد جل في كل حال — ما تغنت حمائم الاطيار

قال رضي الله عنهُ بعده وما احسن ما قال الشيخ الاكبر قدس الله سره وهو في ديوانه الكبير

يا حبذا المسجد من مسجد — وحبذا الروضة من مشهد
وحبذا طيبة من بلدة — فيها ضريح المصطفى احمد
صلى عليه الله من سيد — لولاه لم نفلح ولم نهتد
قد قرن الله به ذكره — في كل يوم فاعتبر ترشد
عشر خفيات وعشر اذا — أُعلن بالتأذين في المسجد

فهذه عشرون مقرونة　　بافضل الذكر الى الموعد

فقرن الله تعالى ذكره بذكره عليه الصلاة والسلام كل يوم في الاوقات الخمسة عشر مرات بطريق الجهر في الاذان والاقامة وعشرا بطريق الاخفاء في اجابة الاذان والاقامة فان الاقامة تجاب كالاذان بان يقول كمقالته لكن الاذان والاقامة بالاعلان واجابتهما بالاخفاء وذلك كله في افضل الذكر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عشرون مقرونة في كل يوم كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنهُ

ومن جواهر العارف النابلسي ايضا قوله رضي الله عنهُ في رحلته الحجازية وقد اتفق ان هذه السنة كان اولها يوم الخميس كما قدمناه في اول هذا الكتاب وهي سنة ١١٠٥ ودخل الخميس اي الجيش من العسكر الى المدينة المنورة واتفق لها خمسة اعياد في هذه السنة عاد فيها السرور لنا وتكرر الفرح عيدان معهودان شرعًا عيد الفطر وعيد الاضحى وثلاثة اعياد غير معهودة شرعًا زيارتنا للنبي صلى الله عليه وسلم ونصرة الاشراف اي نصرة امير مكة الشريف سعد على قبيلة حرب الذين حاربوه وصوم شهر رمضان في المدينة المنورة * فاما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد فيها الثواب الجزيل والجزاء العظيم الجليل حتى نقل عن العبدري من المالكية ان المشي الى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من المشي الى الكعبة ذكره السمهودي يعني في كتابه خلاصة الوفا واطال في ذلك * وروى الدارقطني في السنن والبيهقي وغيرهما عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي * وروى الدار قطني والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من زار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي * وروى الطبراني والبزار عن ابي الدرداء رضي الله عنهُ مرفوعا الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة والصلاة في مسجدي بالف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة وتمامه مبسوط في تاريخ السمهودي * واما نصرة الاشراف على من يعاديهم ويؤذيهم فانها من اكبر المنن على اهل الاسلام * وروى الترمذي عن محمد بن سعد عن ابيه رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد هوان قريش اهانه الله * وروى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اذقت اول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا هذا حديث حسن صحيح * وروى مسلم عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة رضي الله عنها خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * قال سيدي عبد الغني النابلسي بعده قلت والمفهوم من هذه الآية

انه لا بد ان يكون الرجس اي الذنوب لاهل البيت حتى يكون التطهير منها وفيه رد على من يعتقد عصمتهم فذنوبهم موعود دون بغفرانها من الله تعالى والله لا يخلف الميعاد * واما صوم شهر رمضان في المدينة الشريفة فقد ورد فيه الجزاء الوافي والفضيلة الزائدة * وروى الطبراني في الكبير عن بلال بن الحارث رضي الله عنه مرفوعاً رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان

ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً قوله رضي الله عنه في رحلته الحجازية المذكورة ثم جاء لزيارتنا يعني في المدينة المنورة صديقنا السيد عبد القادر ودعانا الى ضيافته خارج الباب الشامي في مكان داخل السبيل المشهور هناك بسبيل المرحوم صاحب الخيرات لالا مصطفى باشا فكنا معه ذلك اليوم زار لاده الكرام وجماعتنا في اتم سرور وكمال انس وحضور ومحاضرات ادبية ومذاكرات علمية فذكروا لنا ان الجراحة اذا حصلت للانسان في المدينة المنورة يعسر برؤها واندمالها من جهة ان الطيب كرائحة المسك وغيره من الروائح الطيبة فائحة هناك في المدينة المنورة ولهذا سميت طيبة فتفوح روائح الطيب المختلفة من ترابها واراضيها واماكنها وبيوتها وجدرانها وازقتها يجد هذا المقبل عليها اذا جاءها من بعيد وهبت عليه نسائمها خصوصاً في وقت السحر وربما يخفى ذلك على الساكن فيها فان كثرة شم الرائحة يقتضي خفاء ادراكها وعدم الشعور بها كالعطار من كثرة شمه روائح العطر لا يكاد يشم عطرا ولكن خصوص ضرر الروائح العطرية بالجراحات لا يزول بعدم الشم لها مع انتشارها في المشام فقلنا في ذلك بحسب ما هنالك

يا نبي الهدى اليك اعتذاري * انني من هواك في الارض سائح
لم يطب غير طيبة لفؤادي * انا فيها اشم طيب الروائح
كيف تبرا جراحتي في بلاد * بحبيبي ترابها المسك فائح

ومن جواهر العارف النابلسي قوله رضي الله عنه في رحلته الحجازية المذكورة جاء الى مجلسنا السيد عبد القادر افندي على عادته وكان يقرأ علينا في مختصر صحيح البخاري في اواخره فقرأ الحديث الذي اخرجه البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي فتكلمنا على هذا الحديث بما تيسر وذكرنا رسالة الشيخ السيوطي التي سماها انارة الحلك في امكان رؤية النبي والملك وذكرنا بعض قصص وآثار في ذلك فاخبرنا السيد عبد القادر المذكور بان هذه الرسالة عنده وجاء بها الينا بعد ذلك في ضمن مجموع ثم جرت معه مذاكرة في شرب الدخان فاخبرنا عن الشيخ احمد بن منصور

المغربي عن شيخه السيد الشريف احمد بن عبد العزيز المغربي انــه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مرارا عدة وانه مرض مرضاً شديداً فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرب الدخان فسكت عليه الصلاة والسلام ولم يرد له الجواب ثم امره باستعماله ثم بعد مدة امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوج بنت الخطيب المشرفي فتزوجها وهذا السيد الشريف المذكور احمد ابن عبد العزيز ادركه السيد عبد القادر المذكور وهو صغير السن لم يصل الى سن البلوغ فكان يذهب اليه مع ابيه ويتبرك به فيدعو له وكان لاهل المدينة فيه غاية الاعتقاد وكان من اكابر الاولياء ومن محققي العلماء الاعلام رحمه الله تعالى * ثم اخبرنا السيد عبد القادر المذكور بان رجلا من اهل اليمن من حضرموت اسمه السيد محمد باعلوى كان يأتي في كل سنة من مكة الى المدينة ويزور جده صلى الله عليه وسلم وكان يحضر مع من يحضر في مولد السيد حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم عند مزاره في ذيل جبل احد قرب المدينة من اول شهر رجب الى اليوم الثاني عشر منه ومقدار ذلك المولد اثنا عشر يوماً وذلك مشهور في الآفاق وتقصده الركبان في كل سنة من اقطار البلاد الحجازية وتأتي لحضوره القوافل الى الآن ولأهل المدينة احتفال كثير بذلك وكل اناس منهم لهم هناك مكان مخصوص بقرب ذلك المزار الشريف ثم ان ذلك الرجل في سنة من السنين لم يذهب الى مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه ولم يحضر هناك مع الناس وجاء الى الحضرة المحمدية بعد المغرب وزار النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجتمع به عليه الصلاة والسلام الى ان جاء في وقت الصباح وزار فرأى حضرة النبي عليه الصلاة والسلام واجتمع به وسأله فقال له جئت البارحة يا رسول الله لزيارتك فلم اجدك هناك فقال ذهبت وحضرت المجلس عند عمي حمزة فقال له يا رسول الله في اي مكان تجلس هناك قال اجلس عند رأسه في ذلك المكان وكان ذلك المحل مجلساً للمرحوم العلامة العمدة الفهامة العارف الكامل والعالم العامل الشيخ احمد القشاشي المدني الدجاني وجماعته فانهم يجلسون من المغرب الى الصبح ويقرؤن هناك القرآن ويذكرون الله ويصلون على الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه القصة مشهورة عن السيد محمد باعلوى المذكور وهو صحيح النسب بلا شك في ذلك اخبرنا بها جماعة كثيرون

※ ومن جواهر العارف النابلسي ايضاً ※ ماذكره من زيارته لقاضي المدينة وغيره واجازته للشيخ محمد اليتيم وغير ذلك الى ان قال ثم جئنا الى الحرم فصلينا صلاة العصر ثم صلاة المغرب وزرنا النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه الليلة تسمى عند اهل المدينة ليلة الكنيس لان في صبيحتها يكنسون الحرم الشريف ورأينا بعض الناس من عادتهم ان من عليه دين منهم يجمع شيئاً من حب القمح بمقدار ما عليه من الدين ويضعه في خرقة بيضاء ويعقدها ويرميها في داخل الحجرة

الشريفة من الشباك المكرم و يقولون ان ذلك سبب لقضاء ما عليهم من الدين ببركة النبي صلى الله
عليه وسلم وقد جربوا ذلك مرارا حتى ان بعض من كان معنا من اصحابنا فعل ذلك تبركا بالنبي
صلى الله عليه وسلم رجاء وفاء الدين فمن الله تعالى عليه بذلك بعد ان جاء الى بلاده معنا دمشق
الشام بان سهل الله تعالى عليه حرفة اتخذها في دمشق وهو الآن في بعض سعة من العيش والحمد
لله وما ذلك الا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم * ثم اصبحنا فصلينا الصبح في الحرم الشريف وقد
اجتمع غالب اهل المدينة في الحرم من الاكابر والاعيان وغيرهم فخرجت الطواشية خدام
الحضرة الشريفة وشرعوا ينقلون المصاحف والربعات من الروضة الى داخل الحجرة ورفعوا
البسط المفروشة وصعد شيخ الحرم مع جماعة من الطواشية وقاضي المدينة الى سطح الحرم وكلفوني
الصعود معهم لكنس سطح الحرم وقبة النبي صلى الله عليه وسلم فأبيت ذلك احتراماً للنبي
عليه الصلاة والسلام ان اعلو باقدامي على مرقده الشريف وجلست في الحرم مع اصحابي واخذ
الطواشية المكانس المذهبة بايديهم ولها عيدان طوال وقد هيؤها من قبل لهذا اليوم وكان
عادتهم من اول شهر ذي القعدة تصنع الصناع لهم هذه المكانس في كل سنة فيؤتى بالمكنسة الى
بيت الطواشي منهم بالاحتفال فيتلقى ذلك بالقبول و يحتفل بها كمل احتفال حتى ان الواحد
منهم كأنه جاءه مولود من شدة فرحه بالمكنسة فيعمل لها ضيافة ويدعو اليها اصحابه فاذا
كان يوم الكنيس جاء بمكنسته يحملها بيده وهو فرح مسرور و يكنس بها فصعدوا الى
السطح ومعهم الكعك والاقراص والنقل من البندق واللوز والزبيب والتمر وكنسوا السطح
وحول القبة الشريفة وغالب اولاد المدينة مجتمعون ذلك اليوم في الحرم الشريف وهم
يترددون ويصيحون باعلى اصواتهم العادة يا سادة فيرمون لهم من السطح ما معهم من الكعك
والاقراص والنقل وهم يلتقطون ذلك من ارض الحرم ونحن جالسون ننظر الى ذلك وهذا اليوم
عند اهل المدينة مثل يوم العيد يلبسون فيه احسن ملابسهم ويهني بعضهم بعضا
و يستبشرون بقول الاولاد العادة يا سادة ثم ينزل من السطح شيخ الحرم والقاضي و ينزل
الخدام معهم و يدخلون الى الحجرة الشريفة و يكنسونها و يجمعون الكناسة كلها و يفرقونها
بينهم ثم يهدونها الى احبابهم في الآفاق و يقرؤن بعد ذلك الفاتحة مجتمعين عند شباك النبي
صلى الله عليه وسلم و يتفرق الناس و يخرجون من الحرم الشريف وذلك عادتهم في كل سنة في
مثل هذا اليوم السابع عشر من ذي القعدة * ثم قال رضي الله عنه بعد ورقتين ثم اتى الى زيارتنا
العالم العلامة ابراهيم افندي ابن برى مفتي الحنفية الآن بالمدينة والخطيب والامام بالحرم وجاء
بعده فخر الاكابر محمد افندي الشهير بشيخي فجلسنا نتذاكر حتى ذكرنا يوم الكنيس وما رأينا

فيه من احتفال اهل المدينة به وان ذلك امر حسن فيه تعظيم للجناب المحمدي فاخبرنا محمد افندي شيخي المذكور ان الشيخ عبد الرحمن الخياري رحمه الله تعالى والد الشيخ ابراهيم الخياري انه في اول سنة مجيئه من مصر ومجاورته بالمدينة رأى ما يفعلونه في يوم الكنيس فانكره غاية الانكار واعترض عليهم حيث يتركون الاولاد يصرخون في الحرم ويجأرون من كل جانب ولا يزجرونهم عن هذا السوء الادب مع الحضرة المحمدية فرأى تلك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له دع جيراني يفرحون ولا تعترض عليهم فرجع عن ذلك الانكار وصار في كل سنة يعتد لهذا اليوم ويحتفل به مثل اهل المدينة ويفرق بنفسه على الاولاد هذه النثيرة والفتيت الى ان مات رحمه الله تعالى * واخبرني في مصر صديقنا الشيخ زين العابدين افندي البكري انه وقع لوالده المرحوم العارف الكامل الشيخ محمد البكري نظير هذه الواقعة مع اولاد المدينة فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تلك الليلة وقال له يا شيخ محمد لا تؤذني في اولادي فبادر في ثاني يوم وامر بجمع الاولاد وفرق عليهم جملة من الدراهم وتلطف بهم واستعفى منهم

ومنهم الامام العارف بالله السيد الشريف سيدي السيد عبد الله مير غني الطائفي وهو شيخ السيد مرتضى الزبيدي وترجمه الجبرتي واثنى عليه كثيرا وتقدم ذكره

﴿ومن جواهره﴾ كتابه المسمى الاسئلة النفيسة والاجوبة القدسية وهو كتاب نفيس في نحو عشرة كراريس بناه على اربعة واربعين سؤالا واجوبتها فمن ذلك قوله وهو السؤال الثالث عشر * وسألني ما سر طلبه صلى الله عليه وسلم الاجارة من النار كما في الاحاديث مع انه مجار ومغفور له الاوزار * قلت انما ذلك للتشريع او لكمال الخوف الناتج من كمال العلم والعرفان * كما هو دأب اهل هذا الشان * كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ وكما قيل

على قدر علم المرء يعظم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

او طلب الحماية من نار التجلي * الخاطفة للتحلي * المصرح بها ﴿إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ او انما طلب الحماية منها كي لا تأخذه وتفنيه * كاخي موسى بصعقه وتوليه * ومكث مدة يتبرقع على وجهه وفيه * فطلب الثبات * حتى يكون في مقام البقاء من اجل الثقات * ولا شك انه المقام الاعلى والاكمل الاحلى ﴿ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني﴾ في كتابه الاسئلة النفيسة المذكور قوله وهو السؤال الثامن عشر وسألني ما معنى قول السيد عبد القادر الكيلاني قدس سره في عوالم القطبية ان لها ستة عشر عالما احاطها الدنيا والآخرة عالم منها * وقول السيد

الشريف الامجد الشيخ احمد الرفاعي قدس سره لا يكمل الرجل عندنا حتى يعرف ثمانين الف امة الدنيا والآخرة عالم واحد منها وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * فقلت الله اعلم وليس لي اطلاع كبير على المبسوطات من كتب القوم بل ولا اقل قليل * ولكني اذكر ما يفتح به المولى الجليل * على هذا العبد الذليل * كما جرت عادته سبحانه وتعالى في سائر تحقيقاتنا التي يكل عن ابرازها اكابر الاولياء وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فاقول * اعلم ان الدوائر ثلاث لا غير ونقطتها واحدة كهذه * وذكر ثلاث دوائر مدورة بالحبر الاحمر الاولى دائرة كبرى وفي داخلها دائرة وسطى وفي داخل الوسطى دائرة صغرى وفي داخل الصغرى نقطة ومكتوب على الدائرة الاولى الكبرى دائرة القدم ومكتوب على الدائرة الثانية الوسطى التي في داخل الكبرى دائرة العدم ومكتوب على الدائرة التي في داخلها الصغرى دائرة الوجود * قال رضي الله عنه وهذه الدوائر تدور بالبيكار وهي ضرب مثال * فالدائرة الكبرى دائرة القدم المشار اليها بقوله تعالى وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا * والدائرة الوسطى دائرة العدم المشار اليها بقوله سبحانه خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا * والدائرة الصغرى دائرة الوجود المجازي التي هي عالم الخلق والامر * والنقطة هي الحقيقة المحمدية وهي مدار الدوائر بل منها ينشأ كل دائر لانك اذا وضعت البيكار واردت ادارة مهما شئت من الدوائر لا يتم ذلك ولا يدار الا بوضع البيكار ومركزه هي النقطة ومنشؤه منها وهذه النقطة هي نون الاحاطة الالهية عينها فلذا كانت عين الجميع وما ثم غيرها ومحمد صلى الله عليه وسلم مَظْهَرها ومُظْهِرها ولذا قال ذو الجلال لآدم لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا وهذا مثال تقريبا * واوضح منه ان الشمس هي النقطة وفلكها هو الدائرة الصغرى والعرش هو الدائرة الوسطى والاحاطة الالهية هي الدائرة الكبرى ولا شك ان الشمس بفلكها بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة كذلك العرش بما فيه بالنسبة الى دائرة الاحاطة العظمى * وعن هذا قلت في الحكم هذا الوجود * قطرة في بحر قدرة المعبود * والعرش محتو على عالمي الدنيا والاخرى ومع ذلك هو كالحلقة في الدائرة العظمى في عوالمها * وما يحصرها الا عالمها * لكن من تعلق بالنقطة كشف له من تلك العوالم * ما قسم له العالم * ومن ذلك عوالم القطبية * والعوالم التي قالها الشيخ الرفاعية * وفوق كل ذي علم عليم وما يعلم جنود ربك الا هو وانما كان التعلق بالنقطة منتجا لشيء من هذا لانها هي مدار الدوائر ومن نظر المرآة رأى بعض محتوياتها وهذا امر شرحه يطول * ولا يدرك طرفه الا بشهود الرسول * صلى الله عليه وسلم شهودا ناشئا عن جذبه الاعلى * ووهبه الاغلى * فتعلق به لتفوز بقربه * وترى ما في حبه بوهبه * والله يتولاك (نكتة) من هنا يفهم ان حاء الاحاطة الالهية هي الحاء من اسم محمد صلى الله عليه

وسلم كأن حاء محمد هي حاء حياة الماء الذي به كل شيء حي الذي ميمه ميم محمد والميم والحاء هما ما اجتمعا في اسمه المحيي وكذلك في اسمه صلى الله عليه وسلم المحيي كما في الدلائل وبهذا تبين لك سر كون المحيط محاطا وعكسه اذ حاء الاحاطة محاطة بميمي المدار الذي هو بمعنى المحاط في اسم محمد صلى الله عليه وسلم فرجع المدير مدارا به وعكسه

(ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني) في كتابه الاسئلة النفيسة المذكور قوله وهو السؤال التاسع عشر وسألني ما ظاهر آية يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وما باطنها على فهمك * فقلت تدبر يا ايها الناظر البصير في هذه الآية الشاملة للمذهبين * الجامعة بين الضدين * التخصيص والتعميم والخصوص والعموم فظاهرها التخصيص للخصوص وباطنها التعميم للعموم فالظاهر ظاهر والباطن ايضا ظاهر فهي كآية وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا الخ فالتخصيص من قوله يختص * والتعميم من يشاء يقتص * فما يشاء الا كل من شاء فالمشيئة عمت * من به لمت * وهذا بعض سر القدر الذي اذا كشف لاهل النار صاروا ارضى من اهل الجنة بها لكن في هذا التعميم * عين التخصيص عند الفهيم * اذ لا يرحم من لا يرحم كالواجب المستحيل ولعل من هذا المشهد كره الحنفية قول اللهم ارحم محمدا وذلك ان كان من غير الادب * فلربما يوجب العطب * لانه الى غير الصواب اقرب * وهل يستغني عن الرحمه * من بعينه شحمه * كيف وهي لكل بحسبه * وعلى قدره وسببه * وهل يستغني شيء بدون نفسه * وهو الرحمة بمعناه وحسه * له ولا بناء جنسه * وهل الصلاة عليه * الا رحمة من الله اليه * وكيف الكراهة لهذه الحكايه * ومولانا سبحانه ينوه بشرفها في هذه الآيه * فيالله العجب * من شريف يكره بلا سبب * فيا اهل الظاهر كيف اقتصرتم عن الظاهر * هل حويتم المظاهر * كيما تؤمنوا بالباطن والظاهر * (وقال رضي الله عنه) وهو السؤال العشرون وسألني ما وجه جواز الجمع بين الاضداد الذي اشرت اليه آنفا مع استحالة العلماء لذلك بالدلائل القطعيه * وما دليل اهل الباطن عليه * فقلت لا يحضرني لهم دليل * ولكن اقول بما يفتح به الجليل * وارجو ان يكون هو الدليل * الذي لا محيص لاحد منه لا كثير ولا قليل * لا شك ان مولانا سبحانه منعوت بالتضاد * على ممر الآباد * اذ هو المحيي المميت * المنعم المنتقم * المعز المذل * المعطي المانع * الخافض الرافع * وهكذا في كل شيء وحين * لديمومية الصفات المستحيل تعاقبها فما من ذرة من ذرات الوجود الا وتشرق فيها شموس الصفات ولا تغرب ابدا سرمدا فلزم التضاد * على ممر الآباد * فكيف يستحيل ما هو واجب النفاد * ولا معقب لامر رب العباد * فكل شيء في كل حين لا بد فيه من اجتماع الاضداد * بحسب ما تجلى فيه مولى العباد * ادركنا ذلك ام لا

لا واذا امعن في هذا ذو بصيرة انكشف له ذلك بلا ريب وعن هذا قلت

رب العباد الفرد بالايجاد * ينعت في الآباد بالاضداد

كيف المظاهر لا تكون كمثله * وهي الظلال مآثر الانداد

فالجمع للاضداد دوماً سرمداً * لم يستحل بل واجب الانفاد

فان قلت فعلى هذا لا معنى لقولهم هذا جمالي وهذا جلالي وهذا كمالي وهذا ظاهري وهذا باطني وهذا ظلماني وهذا نوراني ونحو ذلك مع كون كل احد كذلك وجامع لكل ذلك * قلت ذلك اطلاق للنعت الاغلب عليه كما يقال هذا فقيه وهذا صوفي وهذا محدث وهذا نحوي ونحوه مع انه قد يكون جامعاً للكل * وان قلت وعلى هذا تتفاوت صفاته تعالى قوة وضعفاً وتأثيرها كذلك وهو في التأثير لا يضر اما في الصفات فلربما يأبى الامر ذلك ولا يرضاه * قلت قد ورد التفاوت في اسمائه تعالى كالاعظم والعظيم والكبير ونحوه وهو صريح فيما نحن فيه وهو الظاهر لقوة سلطان بعض المظاهر * وما ذاك الا لقوة تأثير الظاهر * وايضاً كما ان نعوت المخلوق تتفاوت قوة وضعفاً كذلك نعوت الخالق لان حكم المظهر تابع لحكم الظاهر فيه * لانعكاسه فيه * فان قلت فانت على هذا فضلت بعض الاسماء والنعوت على بعض كما يقول البعض * قلت هو كذلك بالنصوص اذ لا معنى للاعظم والاكبر الا هذا انما احترز عنه البعض لئلا يؤذن بالانتقاص لغيره ومعاذ الله ان يجنح الى هذا الا اعمى البصيرة ولا كلام معه فاسماؤه تعالى ونعوته عظيمه * وكلها جليلة قديمة * فان قلت كيف حكم الدعاء بالمغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي كرهه العلماء فاني استشعرت مما مر عدم كراهة ذاك المظهر * قلت قد وضعت من منذ سنين رسالة عظيمة في هذا البحث وسأسردها لك بلفظها فاقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالكمال * الذي ما سواه باطل وخيال * واشهد ان لا اله الا الله شهادة متيقن بان كل ما سواه ملازم لوزره * اذ قال تعالى وَمَا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله شهادة معترف بان كل احد مقصر في اجابته لمن يقال له لبيك * اذ قال صلى الله عليه وسلم سبحانك لا احصي ثناء عليك * والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام * وآله وصحبه الغر الكرام * وبعد فقد كان يتردد في الخاطر الخلي * ان اضع رسالة في نوعي الذنب الخفي والجلي * لينكشف بها النقاب * عن مسائل جرى فيها الاطناب * وسرى فيها الاضطراب * ولم يك ذلك * الا حينما اراد الله ما هنالك * وسميتها ذات الجنب في معنى الذنب * فاقول مستعيناً به ومستمدا من فيض حبيبه صلى الله عليه وسلم * اعلم ان الذنب

والخطيئة والاثم والعصيان والاساءة والوزر والاصر ألفاظ مترادفة ومرجعها الى ثلاثة انواع لغوي وعرفي وشرعي * فمعنى الذنب لغة فعل ما لا يليق بحسب الفاعل والمفعول معه كما لا يخفى على من تدبر اللغة ولذا قال البيضاوي في سورة القتال ان الذنب ما له تبعة ما كترك الاولى * واما العرفي فمخالفة الفاعل له بحسبها ايضاً * واما الشرعي المصطلح عليه عند العلماء فهو عبارة عن الصغائر والكبائر * واذا عرفت ذلك علمت انه يطلق على غيرها لغة وعرفا بل واصطلاحاً للاجماع على قبول القاعدة التي قالها ابو سعيد الخراز رضي الله عنه وهي حسنات الابرار سيآت المقربين فجوزوا اطلاق السيئة المرادفة للذنب واخوته على ضدها وهي الحسنة وخرجوا على ذلك كثيرا من المسائل لاسيما من كلام العارفين كقول رابعة العدوية رضي الله عنها استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وهو ظاهر اذا نزلت نفسها منزلة العوام لكونها مع الغفلة كما اوله به كثير من العلماء واما اذا نزلت نفسها منزلة العارفين شكراً للنعمة فهو ايضاً كذلك لانه بالنسبة الى مقام الشهود الذي هو اقصى مرادهم ذنب واي ذنب كما اولته بذلك * ولذا قال بعضهم الاستغفار من الذنب ذنب آخر * قال سهل التوبة فرض على العبد في كل نفس * وقال العارف ابن الفارض رحمه الله

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

وما ذاك الا ان كل ما سوى مقام شهود المحبوب * فهو من اعظم الذنوب * وعن هذا قلت في كتابي جواذب القلوب * واعلم ان الاستغفار على ثلاثة انواع * استغفار من الذنوب وهو للعوام * واستغفار عن الطاعات ورؤيتها وهو للخواص * واستغفار عن شهود كل ما سوى الله تعالى وهو لاخص الخواص * واذا فهمت هذا علمت ان العلماء محقون في اجتهادهم في المسألتين الآتيتين اذ هو بحسب اصطلاحهم ولا مانع من غيره * اما المسألة الاولى فما وقع من اضطرابهم وتكلفهم في الجواب عما صدر في الكتاب العزيز والسنة الشريفة في شأن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من قوله سبحانه وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى • وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ • وقوله لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ • وقوله وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ • وقوله حاكيا عن ابراهيم عليه السلام وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ • وقوله عن موسى تُبْتُ إِلَيْكَ • وقوله وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ • وقوله عن يونس لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وغير ذلك من القرآن * وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت الحديث * وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث * ونحوه من السنة ولو اعادوا الامر الى ما

مهدناه سابقاً لما استشكلوا ذلك واستصعبوه * واما الثانية فقد منعوا الدعاء بالمغفرة للانبياء صلوات الله عليهم بناء على ما اصطلحوا عليه من قصر الذنوب على الصغائر والكبائر فاما اذا كانت غير قاصرة على ذلك فاي مانع مما هنالك كيف وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة كما تقدم * والاثر كقول علي رضي الله عنه في تشهده اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته الخ * وكقول الحسن البصري رحمه الله تعالى في صلاته عليه صلى الله عليه وسلم ومغفرته ورضوانه * فاذا كان طلب المغفرة ثابتاً في قوله سبحانه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم وقول بعض اصحابه وهو باب العلم وبعض التابعين وهو سيدهم وكان لذلك وجه وجيه وهو طلب غفران ما لا يليق بمقامهم الشريف * وان كان هو اجل من اكمل طاعة من كل ذي قدر منيف * فاي مانع من هذا والذي اقطع به وادين الله انه لو تدبر هذا كل من قال بالمنع لما منع * ولرأي ان الامر متسع * الا للقاصر في القصور * وجاحد في القبور * والناس احد رجلين * اما قاصر عن فهم قول العلماء * او عارف به وبمقال الحكماء * فالاول المنع به اليق * والثاني عدمه به اجدر واحق * واما العوام فلا يعرفون ولا يميزون * فهم فيما جاء مأثورا مطلقون * وفي غيره محجوزون * ويكفي هذا لذوي الانصاف * ويشفي لاولي الاعتراف * والحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * قاله جامعه عبد الله بن ابراهيم بن حسن بن ميرغني الحسيني الحنفي ملتمساً الدعاء * ومقتبساً المليء الوعاء في ساعة واحدة من يوم الاربعاء ٤ ١ ربيع سنة ١١٥٧ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

* ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني * في كتابه الاسئلة النفسية المذكور وهو السؤال الثاني والعشرون وسألني ما حكم من اتى بفاحشة من البضعة النبوية فولد من ذلك ولد اهل يهدر ذلك كما هو ظاهر عموم الشرع الولد للفراش وللعاهر الحجر ام هنا تخصيص فاني محتار في شأن البضعة والاهدار * فقلت قد كنت في غاية الحيرة في ذلك * ولم ار شيئاً للعلماء هنالك * ثم فتح الله منهجا من المسالك * وبيانه ان اصل هذا الشان * بابتداء خلق سيد ولد عدنان * صلى الله عليه وسلم ولا شك انه اصل الكون ومنبعه كما تقرر * في غير ما محرر * ولا شك فيما تفرع منه انه مهدر * وغير مهدر كالنار والكفار وغير ذلك * والمهدر ما كان من اطراف الاكتساب * وغيره من او باب الاحساب * فالحسب في كمال النسب * والمكتسب مقترف ومجتنب * فالقريب ما دنا والبعيد ما نأى * ومنه الاشقياء والفضلات ومنه ما نحن فيه من الابحاث ومن هذا البحث تبين اهدار ولد الفاحشة البحت وهو مطابق للشرع الاقوم والله اعلم * فان قلت فعلى ما قررت قد يكون بعض البضعة شقيا مع اقتضاء آية التطهير لعدمه بل في الحديث انما سميت فاطمة لان الله فطمها وذريتها عن النار بل قد وردت اخبار بعدم

تعذيبهم حتى قال بعض العلماء ممن يعتقد في اهل البيت ان الله تعالى متجاوز عن جميع سيآتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فلا يحل لمسلم ان ينتقص اعراض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه وما نزل بناديهم من الظلم والجور نزل منزلة القضاء الوارد من الله تعالى كالغرق والحرق ونحو ذلك اذ لهم من الحرمة ما لسيدهم الذي نسبوا اليه الى آخر ما في نصيحة الشيخ زروق وغيرها* قلت لم تكن الشقاوة الا فيما انفصل قبل الظهور* من عالم النور* اما بعده فلاتمام الكمال فلا يلحقه النقص بحال ولم يزل في كمال* وان قلت هذا ابن نوح لم يكن من اهله* لفقدان فضله* قلت لا يقاس ابن نوح* بابن جامع الفتح والفتوح* واين الشبح من الروح* فقياس الثريا بالثرى* قياس من عقله الى ورا* وبما قررنا تبين نفي الشقاوة وثبوت وقوع الولد من الفاحشة من اهل البيت على خلاف ما حكاه بعضهم عن الشيخ ابن عربي من انه لا يتصور من ذلك ولد لكون البضعة محفوظة وهذا ينكره الواقع فانه لو وقع الاحتمال بوقوع ذلك من الرجل لامتنع ذلك في جانب المرأة لانه منها يقيناً* وان نفي ذلك يؤدي الى القدح في انساب الناس والى اختباط كبير وما قلناه ان شاء الله تعالى هو التحقيق علماً وذوقاً وكشفاً* نعم ان قيل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم* وجاهه جسيم* وقدره لا يقدر* فنرجو ان لا يهدر في العقبى اما الآن فلا بد من الاهدار* للردع والانزجار* كما هو حكم ظاهر الشرع فليس ببعيد* وكم اطلق لكثير من الاولياء في كثير من الاشياء مما الاجماع على منعه شرعاً وتقدم في السؤال الذي قبل هذا في الكلام على شأن المحبوب* ما فيه ان شاء الله تعالى كثير من مفاتيح الغيوب* التي يخصها الله بارباب القلوب* ومن هنا يلوح لك بعض احكام والديه صلى الله عليه وسلم اتفاقات واجماعات خرقها الله تعالى واهدرها لآحاد السادات فكيف بسيد السادات صلى الله عليه وسلم مع انا نجزم ان شاء الله بانهما في اعالي الدرجات* ثم قال ومن شكل هذه الاسئلة ما سألني عنه المحب في الله الامجد الرئيس عمر بن محمد خوج المدني كان الله له وهو سؤال شريف* وبحث منيف* واستفهام لطيف* قل من يأتي بمثله* وليس لاهل الظاهر قدرة على حقيقة جواب شكله* ولا يجيب عنه الا من طرح رأسه مكان رجله* ورقى سامي مراقي فضله* والسؤال هو هذا ما معنى ما ورد في الحديث القدسي *وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم اذا كان الذاكر في حضرته صلى الله عليه وسلم من اصحابه الكرام رضي الله عنهم او كان الذاكر هو صلى الله عليه وسلم كذلك وهل ملأ خير من هذا الملأ* فقلت يمكن على قول اهل الظاهر ان يجاب بان الخيرية باعتبار الحيثية لا باعتبار الافضلية الا كلية كما يقال الحلاق او الحجام او نحوهما خير ممن لا يحسن ذلك وافضل*

واما عَلَى قول اهل الباطن فيجاب بان ذلك باعتبار الحضرات وهي من ابتداء خلق الكائنات الى الابد فحضرته صلى الله عليه وسلم من ابتداء شروق شمس الذات * ليس كحضرته بعد شروق كواكب الصفات * وهكذا الى الابد في الترقي فكل حضرة ارقى مما قبلها فاهلها خير منهم آنفًا في كل نفس من الانفاس * يزدادون من خير سامي الاقتباس * ومن حلي حلل الالباس * وهكذا وهذا من باب علم الحضرات * المخصوص علمه بخواص اهل العنايات * وعلم الحضرات علم لا يحصر * ولو ملأ منه كل دفتر * من الازل الى الابد ومنه يعلم كثرة العوالم التي اشار الى بعضها عارف العوارف العارف السيد احمد الرفاعي قدس سره بقوله لا يكمل الرجل عندنا حتى يعرف ثمانين الف امة الدنيا والآخرة عالم واحد منها ويخلق ما لا تعلمون

ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله مير غني في كتابه الاسئلة النفسية قوله وهو السؤال الثلاثون وسألني ما الحكمة في كون القبلة هي البقعة الشريفة التي هي قلب الارض وسرتها مع كونها اشبه بالصنم * وامثل بالعلم * وكون المؤمن افضل عند الله منها كما ورد ولذا قال بعض العارفين * رضي الله عنهم اجمعين * ما معناه لو كان الدين بالرأي لكان التوجه الى القطب الغوث اولى لانه الكعبة الحقيقية ومحل نظر الله من هذا العالم * ولم لم يكن الاستقبال لسيد اولي الجلال * الجامع لشريف الخلال * الذي هو كعبة اهل الوصال * وقبلة اولي الاتصال * المتحلي بنعتي الجلال والجمال * والحاوي لكل كمال بكمال * محمد الذات والخصال * صلى الله عليه وسلم في كل حين وحال ولم كانت من هذا الهواء والتراب ولم تكن مما سواهما ولم نهى سبحانه عن عبادة الاصنام * وجعل شبهها قبلة للانام * وما السر الذي حازت به هذا الشرف * وسمت به عَلَى اعلى الغرف * فقلت لله درك ايها السائل * فكم لك من فواضل وفضائل * فاعظم بك ومسائلك * واكرم بابحاثك وقلاقلك * فلقد رقيت مرقى اسمى * وسموت سموا احمى * فلا زلت في حضرة الجناب الاحمى * ترعى في هاتيك الرحاب العظمى * فاعلم وفقك الله * وزادك من مدده وهداه * وجعلك من اخص اصفياه * ان القبلة هي محل نظر الله من هذا العالم لان كل محب نظره وتوجهه الى ما يتوجه ويتعلق به محبوبه ومتعلق نظر الله * هو سيدنا رسول الله * لانه محبوب الله * صلى الله عليه وسلم فهو القبلة الحقيقيه * والكعبة الشريفة الربانيه * وهي قلب الارض وسرتها الذي هو عبارة عن البقعة المباركة فلذا كان التوجه اليها * لما انه سبحانه ناظر اليها * اذ السر في السكان لا في المنزل * ولما كان صلى الله عليه وسلم فيها وقطعة منها قبل الظهور * كان اليه التوجه المشكور * فلما اخذت منها بضعته * وافرزت طينته * بقي التوجه عَلَى حاله اليها * وذلك لما خلع عليها * بسبب المجاورة فالجار احق بالدار * فدار عليه المدار *

ودر ذلك المدرار * بسكانها تعلو الديار وترخص * وان لم يكتسب المجاور فما معنى هذه المجاورة هذه والله السعاده * التي ماء وقها زياده * كن مع الله يكن معك * واخفض له ليرفعك * فافهم الاشاره * فالبغية في المغاره * فهذه الحكمه * في كون البقعة قبلة الامه * واما عند لب خلاصة اهل الله * فالقبلة هي سيدنا رسول الله * عليه صلاة الله * الذي هو سر الحال بها وهذا التوجه الاول المنتج للتوجه الثاني وهو مراقبة الله * وان قيل اذا كان كذلك فلم أمر صلى الله عليه وسلم بالتولي لشطر المسجد الحرام الذي هو بيت المليك العلام ولم يؤمر بالتوجه اليه لكونه المقصود * قلت لقدر بط الحكيم الامور باسبابها كما قال تعالى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا * ومن عادة الحكيم الكريم اذا وهب لا يرجع * واذا اعطى لا يمنع * الا ترى السلطان اذا خلع على احد شيئاً لا يرجع فيه * ولا يجري ذلك على فيه * مع ان المخلوع عليه * لا يشهده الا بـه كل من لديه * * حتى لو ذهل عن ذلك السر * لما سوى قلامة ظفر * مع كون السلطان * بنفسه يتوجه لمن خلع عليه القفطان * فيما يتعلق به من مصالحه ومآرب الاخوان * فتفهم * فانت الولي المكتم * والعليم المطلسم * فافهم والا فتفهم * واما عدم جعله صلى الله عليه وسلم قبلة فلانه لو جعل قبلة لدخل واجب حقه في واجب حق الله تعالى، وأدي ضمنا وذلك تساهل بشأنه صلى الله عليه وسلم مع كونه بالمحل الاعلى والمكان الارفع فلابد من اختصاصه وتمييز واجبه كما قال تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * وفي الخبر فلا اذكر الا وتذكر معي ولذا امرنا بالشهادتين مع كون احدهما متضمناً للمعنيين اذ من معنى لا اله الا الله لا كمال الا الله * ومن الكمال ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لما كان محبوب الله ومن عادة المحب ان يحب للمحبوب مثل ما يحب لنفسه بل از يد ميزه بتلك التمييزات * وخصه بتلك الاختصاصات * حتى لقد ادرج حقه في حقه في بعض الامور كما جعل مبايعته مبايعة الله * وطاعته طاعة الله واذاه اذى الله * وهكذا وهذا هو الوجه * وان قلت انت جعلته القبلة ابتداء وان البيت اكتسب ذلك منه وانه عند لب اهل الله هو القبلة وهذا ينافي ما ذكرته هنا * قلت لا منافاة لان ذلك قبل الظهور والعادة جارية بذلك واما بعد الظهور فلابد من تمييز مقامه واما على مذهب اهل الله فهو ايضا من البطون فلابد من الاندراج البتة * واما كونها من الهواء والتراب فلان الهواء محرك والتراب مسكن فالهواء يحرك اليها والتراب يسكن لها فاحدها جاذب * والآخر له طالب * وايضا الجنسية علة للضم * مع كونها اصلا لكل انسان تكرم * ولم تخلع هذه الخلعة لغيرها لعدم المجاورة اذ ذاك ولتحملها ما لم يتحمله غيرها من الجمادات * فضلا عن النبات والحيوانات * فتجلي العظيم * لا يتحمله الا الجسيم * وتحملها فرع تحمله صلى الله عليه وسلم * واما وجه جعل القبلة شبه الصنم هو ان العادة ان

الحكيم لا يرسل الى قوم الامن جنسهم * ولا يأمرهم الا بما يلائم ميل نفوسهم * تأليفا لهم وملاطفة بهم ولما كانت الاصنام مألوفهم وعلى طبق مرادهم وعبدوها ليتقربوا بها اليه كما قال سبحانه حاكيا عنهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ وهي دعوى منهم والا فلو صدقوا * لبالله لحقوا * فلذا سبحانه شرع لهم التوجه للقبلة الشبيهة بذلك كيما اتباع الامر تصدق الدعوى * وتحقق الرجوى * لصدق رغبتهم في حبها * وميل طبعهم اليها * وهكذا العادة في كل شيء لا بد من الواسطة الرابطة وشرطها الجنسيه * لانها علة الضميه * وعن هذا قال بعض العارفين البيت حجرة * والعبد مدرة * فربط الحجرة بالمدرة لكن هذا شأن اولى القصور * والمدفون بهاتيك القبور * اما من رمى ببصره الى فوق * وكان من اهل النظر والذوق * فطمح بصره * الساكن بقصره * كما قال مجنون ليلى * امر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وعن هذا ردعت بعض الصادقات الجنيد قدس سرهما لما رأته طائفا بالبيت بقولها تطوف بالبيت ام برب البيت فقال بالبيت فولت * ولسهام زجرها تولت * وقالت رافعة رأسها الى السماء سبحانك ما اعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار * وقال بعضهم

يطوف بالبيت قوم لو بمعرفة * بالله طافوا الاغنام عن الحجر

واما السر الذي حازت به هذا الشرف فهو مجاورتها اللطينة المحمديه * وخلعها عليها تلك الانوار والاسرار المصطفويه * ولانها اول متحرك وساكن * من هاتيك المساكن * ولانها كالقلب الذي هو سلطان الجسم * ولانها اول مجيبة لنداء الحق لما قال للسموات والارض ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ والحق في هذا ونحوه اصطفاء الله سبحانه واجتباؤه كما قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾ اي يجتبي فالحق في الدليل * ان افعال الجليل * لا تعلل بالتعليل * كاختياره للسيد النبيل * صلى الله عليه وسلم لكن قد تظهر بعض الحكم المناسبة * فنقول المشارقة هم من المغاربه * وجل من لا يسأل عما يفعل * وتعالى من لا يسهو عن شيء ولا يغفل * وهو الذي احاط بكل شيء علما * وما ودع لغيره الا رسما * بل لا شيئا ولا اسما * كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

﴿ومن جواهر الامام العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني﴾ في كتابه الاسئلة النفيسة المذكور وهو السؤال الثاني والثلاثون قوله وسألني الولد المحب بغير مين * المصغر المكبر حسين * ابن علي بن عبد الشكور الطائفي العاكف * امن من المخاوف * وهو ما صورته ما الحكمة في كثرة مظاهر الجلال * على مظاهر الجمال * حتى كان الاسلام كالشعرة البيضاء في الثور

الاسود وحتى كثر الملائكة على كرات اضعاف المخلوقات وعظم خلقهم حتى ان بعضهم ليزيد
على ملء السموات والارض وحتى كان ضرس الكافر كاحد في النار وحتى عظم حياتها وعقاربها
وغير ذلك وهلا استوى الجلال والجمال لانهما نعتان للفرد القديم فكيف يتفاوتان مع اتحادهما
حتى في المبنى ومع اتساع دوائر الجمال كما قال تعالى وورحمتي وسعت كل شيء ورحمتي سبقت
غضبي ان الله واسع حكيم وغير ذلك * فقلت ايها السائل مهلا * فليس الامر سهلا * وما انا
له اهلا * وانما اذكر لك من بعض خرافاتي * في الماضي والآتي * فاقول * بحسب عقلي المعقول
* لا من منقول ولا معقول * ولكن استمد من حضرة الرسول * صلى الله عليه وسلم لا شك ان
الجلال من الجلالة وهي العظمة والكبرياء والجمال من الجمالة وهي اللطافة والحسن فمظهر كل من
النعتين * بحسب ما احتوياه من المعنيين * وان اتحد عدد حروف المبنيين * لان الكبرياء
والعظمة يقتضيان كبر دائرتهما وعظمها اللازمان للكثرة * واللطافة والحسن يقتضيان صغر
دائرتهما ووسعها لكونها مطلوبة مرغوبا فيها * ومن هنا وسعت الرحمة كل شيء وسبقت على
الغضب * لان الكل لها في الطلب * وهذه الرحمة هي محمد صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه في ازله
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اي في ايجادهم وامدادهم اذ هو اصل الكل ومنه انشقت جميع
العوالم كما صرح بذلك الحديث في خطاب الحضرة لادم عليه السلام ولولاه ما خلقتك ولا خلقت
سماء ولا ارضا الخ فلولا الاصل لما وجد الفرع * ولا شك انه صلى الله عليه وسلم الجوهر الفرد
البسيط فانظر الى هذا الفرد اللطيف كيف وسع جميع الكثائف مع انه فرد واحد وهكذا
فقس * وحكمة كبر دائرة الجلال هي ان اللام فيه اكبر من الميم في الجمال واسرار الاله في الاشياء
بحسبها فان الحكيم لا يفعل شيئا قل او جل الا لحكم تحير دونها العقول * ويقصر عن درك
ادناها المنقول والمعقول * وعن هذا قالوا زيادة المبنى * تدل على زيادة المعنى * وهم وان اقتصروا
في ذلك على العدد * لانهم ليسوا فيه من آل شريف المدد * فعندا له الزيادة بالعظم تدل على
زيادة الافادة كما هي في العدد * بل اكبر عنها في المدد * فان مائة الف ذرة لا تعظم بكثرة
عددها على الجبل * فضلا عن الجبال * ولو كان هو واحدا فتدبر نعم والميم وان كانت لاما اذا
حل ربطها لكن هي لطيفة * فتسري في دائرة الكثيفة * وهي ميم محمد صلى الله عليه وسلم التي هي
ميم الرحمة التي وسعت كل شيء وتدبر في حكمة ربط رأسها وحل ذيلها تجد الحكمة التي اشار
اليها حديث ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة
وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة الحديث واخر تسعا وتسعين للآخرة فاذا كان يوم القيامة
اكملها بهذه الرحمة * فانظر كيف ضمها اولا الا واحدة واطلق الكمال آخرا كالميم التي هي مبدأ

اسم محمد صلى الله عليه وسلم الذي ضم اوله وفتح آخره فضم اوله في ابتداء ايجاده فكان فردا آلافا من السنين ثم فتح آخره وهو الدال ففاض المدد بالايجاد والامداد لجميع العباد ومع هذا فالضم الى حين الشفاعة العظمى فينفتح ولا ينضم* وتأخذ الدال دولتها* وتصول صولتها*

(ومن جواهر العارف بالله سيدي السيد عبد الله ميرغني) قوله في كتابه الاسئلة النفيسة المذكور وهو السؤال الثالث والثلاثون وسألني ما معنى البيت الاول من البيتين اللذين انشدهما لسيد الكونين صلى الله عليه وسلم السيد الشريف الطباطبي مناما حين تسلط عليه الامير قرقماش الشعباني واخرجه من خلوته وهما

يا بني الزهراء والنور الذي * ظن موسى انه نار قبس

لا اوالي الدهر من عاداكم * انه آخر سطر في عبس

وما وجه نسبتهم الى الزهراء والى النور الذي هو عبارة عنه صلى الله عليه وسلم وترك نسبتهم الى ابيهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما هو قاعدة الشرع الاطهر * وما هذا النور الذي هو عين النار التي ظنها موسى عليه الصلاة والسلام فنودي منها إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فبين لي ذلك واوضح* وزد في ذلك وافصح* فقلت ما قاله صلى الله عليه وسلم هو عين الشرع اذ قد صرح العلماء بان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه وينسبون اليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة وان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان كل بني اب ينسبون اليه الا اولاد علي* واثبت الحنفية الشرف لاولاد البنت لكون اصله كان كذلك* وفي الحديث ان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وروى نحوه من طرق* وفي غيره ان لكل بني اب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم فهم عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين الحديث *وصح عن عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي* وفي رواية زيادة الصهر والحسب وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما عدا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم الى غير ذلك من الاحاديث* فهذا وجه نسبتهم اليه والى الزهراء وترك نسبتهم الى علي رضي الله عنه وعنهم اجمعين * ولا شك في الشرع ان كل شيء ينسب الى اصله الحقيقي وهو صلى الله عليه وسلم الشارع المشرع وعنه كان كافة الناس لا ينسبونهم الا اليه صلى الله عليه وسلم لا الى علي فيقولون اولاد الرسول ولا يقولون اولاد علي الا نادرا حتى كأنه لم يكن له سهم في ابوتهم اصلا* واما النور فهو النور الخاص* الذي هو باد من تجلي شمس ذات الاختصاص* المشار اليه بقوله سبحانه اَللَّهُ نُورُ اَلسَّمَوَاتِ وَالارْضِ والمصرح به حديث انا من نور الله والمؤمنون من نوري* وما

في حديث جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فهذا هو النور الذاتي* ومنه النور الصفاتي* ولا شك ان النور اثر النار فلما رؤي ظن انها هي لانها السبب الظاهر لنوري من جانب السبب الحقيقي الباطن التي انار بك فلا يقف بك عزمك عند ما يشهد حزمك* وما احسن تعجيز وتصدير العارف المرف الرائي* الشيخ احمد ابن ربيعة الحسائي* كان الله له في المرائي* حيث قال

يا بني الزهراء والنور الذي | هو نفس القدس في عين النفس
وتجلي الذات في المعنى الذي | ظن موسى انه نار قبس
لا اوالي الدهر من عاداكم | بل له في النازعات المنتكس
في لظى اعضاؤه قد كورت | انه آخر سطر في عبس

تنبيه اعلم انه صلى الله عليه وسلم هو النور الذاتي فقط لان الذات فرد جامع فمظهرها لا يكون الا فردا جامعا ليس له نظير كما ليس لها نظير اذ لا يظهر في المرآة الا وفق المرئي* وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن اي هو صلى الله عليه وسلم مرآة ربه التي ظهر فيها وبه قطعنا بانه من نور الذات اي من تجليها فقط وان غيره من نور الصفات اي تجليها وان تجلي الذات الحقيقي مختص به صلى الله عليه وسلم ليس لغيره فيه مقدار خردلة* وهذا مذهبي وان صرح الاكابر في كتبهم بما لا يحصى بحصول تجلي الذات لغيره انما هو تجل مجازي صوري صفاتي حقيقة اذ ليس في استعداد غيره اصلا قدرة التجلي الذاتي الحقيقي* واذا علمت هذا فاعلم ان ما كان بالذات لا يكون الا كاملا البتة طاهرا مطهرا الا ان ما بالكامل كامل ضرورة وان اعتراه طارئ فلا بد من التطهير اولا فاولا* والى هذا الاشارة بقوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا* ثم قال قال العارف بالله الشيخ احمد زروق كان الله له في نصحه وقال بعض العلماء يعتقد في اهل البيت ان الله تعالى متجاوز عن جميع سيآتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه بل بسابق عناية من الله لهم فلا يحل لمسلم ان ينتقص اعراض من شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم وما يحصل من بعضهم من الظلم والجور نزل منزلة القضاء الوارد من الله تعالى كالغرق والحرق ونحو ذلك اذ لهم من الحرمة ما لسيدهم الذي نسبوا اليه انتهى* ومما قررناه سابقا يقطع بانه لا يقاس عليه غيره من الانبياء ولا اولادهم على اولاده صلى الله وسلم عليه وعليهم لان هذا امر خصه الله به وبذريته بسببه فلا احد يلحق به وفي الحديث نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد خرجه الملا* فان قلت قد وردت احاديث مقتضية لوقوع نقص وكفر كحديث ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي

منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا * وصحح الحاكم حديث وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم وانه صلى الله عليه وسلم لا يغني عنهم من الله شيئا ونحو ذلك * قلت وايضا وردت اكثر منها واعظم في اضداد ذلك واز يد من ذلك وانما ورد ذلك لاجل الانذار والارشاد وعدم الاغترار كيف ومع القطع بالاتصال يستحيل معه الانفصال ولنمسك العنان * لئلا يجري البنان * بكشف العيان * فيبوء بالخسران * من لم يكن من اولي الايقان * وفيما ذكرناه كفاية * لسالكي سبل الهدايه * ونهاية لعارفي نهج النهايه *

ومنهم الشيخ الامام العارف بالله ابو عبدالله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع الانصاري التونسي المالكي قاضي الجماعة بها وهو صاحب تحفة الاخيار في الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم المتوفى في سنة ٨٩٤

* ومن جواهره رضي الله عنه * كتابه تذكرة المحبين في شرح اسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم شرح فيه الاسماء النبوية المذكورة في الشفا للقاضي عياض شرحا نفيسا جامعا لفرائد الفوائد في نحو عشرين كراسا بقطع الوسط وكثير من فوائده ليست في شؤن النبي صلى الله عليه وسلم وانما هي مواعظ وفوائد اخرى يذكرها بمناسبة ذلك الاسم وما كان من ذلك في شؤنه صلى الله عليه وسلم فاكثر نقلته فيما تقدم عن غيره ولذلك لم انقل منه الا شيئا قليلاً من اوله وقبل الشروع في النقل عنه اذكر رؤيا نبوية رآها بعض علماء عصره تدل على فضل هذا الكتاب وهذا نصها على ما رأيته مكتوبا في اوله قال رائيها رحمه الله تعالى يقول العبد الفقير الى رحمة الله الراجي عفوه ورحماه منصور الشريف لامه محمد عرف بسوسو الادريسي قارئ البخاري بجامع الزيتونة من تونس المحروسة بينما انا نائم ليلة السبت الخامس لشعبان عام احدى وثمانين وثمانمائة ثلث الليل الاخير وكأني داخل المسجد وبيدي تأليف الشيخ الفقيه المعتقد الصالح ابي عبدالله محمد الرصاع المسمى بتذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اريد قراءته عند التراويح وانا بالقرب من باب الهواء احد ابواب البيوت اريد الدخول الى البيت فاذا برجل جذبني من خلفي وقال لي اين تريد قلت له اريد اقرأ هذا الكتاب فقال لي اقرأه اقرؤه والنبي صلى الله عليه وسلم جالس هنالك واشار اليه فالتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في صدر الجنبة الشرقية حيث يقرأ الترغيب والترهيب والصحابة رضي الله عنهم محدقون به صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض وعلى رأسه عمامة بالقاب مرتديا حرام طرفه على رأسه

وطرفه الآخر على كتفه الايمن فاتيت وانا خجل فاشار لي بيده المباركة ان اجلس فجلست بين يديه فلما جلست قال صلى الله عليه وسلم هنا ان شاء الله المنزل فنظرت ابهام رجله اليمنى ظاهرة فطأطأت عليه فقبلتها ونتم عرت فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قلت يا رسول الله ما اقرأ قال لي اقرأ القرآن قلت ما اقرأ من القرآن قال لي اقرأ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فقرأتها وسكت فقال لي اقرأ فقلت ما اقرأ قال اقرأ وَٱلْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ فقرأتها وسكت فقال لي اقرأ قلت وما اقرأ قال اقرأ وَٱلَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا فقرأتها وسكت فقلت له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما معنى هذه الآيات قال اما الآيتان الاوليان فمعناهما ظاهر واما الثالثة فمعناها نصروا الله سبحانه فقلت له يا رسول الله كيف تكون نصرتهم لله قال نصرتهم لدينه والذب عن شريعته قولا وفعلا ولسانا وحساما وهذا من نصر دين الله واشار بيده المباركة الى الكتاب المذكور وهو في يدي فلما سمعت ذلك سكت فقال لي اقرأ فشرعت في طالعة الكتاب فاشار لي رجل من الحاضرين ان استقبل القبلة فتأدبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا اعطيه جنبي فانحرفت قليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وَٱجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثم قرأت في طالعة الكتاب فقلت يقول العبد الفقير الى ربه * المعترف بتقصيره وذنبه * الخائف المشفق من مولاه وعتبه * محمد بن قاسم الرصاع ولم اذكر نسبه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم واين النسبة فقلت يا رسول الله ليست مكتوبة هنا قال لابد من ذكرها وكتبها وقرأت بين يديه صلى الله عليه وسلم طالعة الكتاب وخطبته فلما انتهيت الى قول المؤلف وسميته بتذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين قرأت الدعاء الذي بعده يعني الصلاة عليه وعلى آله واصحابه وازواجه صلى الله عليه وسلم اشار الي الرجل المذكور (يعني الذي امره باستقبال القبلة) بيده ان امسكت فسكت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم سألت رجلا من الجلاس عن الذي يشير بيده فقال هو الزبير بن العوام وقال لي هل تعرف الرجل الذي ردك عن دخول البيت قلت لا قال لي ذلك الشيخ ابو محمد المرجاني وانتبهت وانا ابكي وشعلت القنديل في الحين والوقت ونظرت نسبة المؤلف هل هي مكتوبة فلم اجدها مكتوبة وبالله ما عرفت قبل ذلك هل هي مكتوبة ابدا ولا الحقتها بعد ذلك في الكتاب ورؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفته المعلومة حق وكلامه صدق وقد قال من رآني فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ورقي انتهت الرؤيا المباركة * وها انا اشرع في نقل بعض فوائد الامام ابي عبد الله الرصاع بالاختصار *

والاختصار فاقول قال رضي الله عنه في مقدمة كتابه المذكور بل شرحه في شرح الاسماء النبويه ❊ الفائدة الاولى ❊ سر تعداد اسمائه عليه الصلاة والسلام تعظيم منزلته وبيان قدره عند ربه لان العرب اذا عظمت امرا في نفوسها اكثرت من اسمائه ولا اعظم عند الله تعالى من حبيبه المصطفى المجتبى صلى الله عليه وسلم فخلع سبحانه بصفات الكمال تعظيما له في النفوس *وتنبيها للخلائق على مكانته عند الملك القدوس *فصارت تلك الاوصاف لكثرة اطلاقها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اسماء والقابا * وادخر المولى جل جلاله لتاليها وحافظها في الجنة عربا اترابا *فادخر ايها المحب عند الله سبحانه محبته ومتع نظرك ذاكرا اسماءه وصفاته وتأدب عند ذكر اسماء حبيب الله بما ادب الله تعالى به العباد *وكن مستغرق القلب سابحا في بحار ما دل عليه كل اسم من كمال فضله عند ربه فليس لكرمه عند الله نفاد * وصل كل اسم بالصلاة عليه سائلا له من الله الشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة تنل شفاعته يوم المعاد * ❊الفائدة الثانية ❊ ينبغي لذاكر اسمائه عليه الصلاة والسلام *ان يكون على اكمل حال ونظام *لان الرحمة نازلة عند ذكره عليه الصلاة والسلام *فان الصالحين اذا ذكرت اسماؤهم نزلت الرحمة على الذاكرين ورفع ذكرهم في رياض الجنة مع المحبين وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو رأس الصالحين وتاج العارفين فلا تغفل عن الدعاء اذا ذكرت اسمه وصل عليه صلى الله عليه وسلم فانها ساعة اجابة *لاسيما ان كان من ذاكره وقار وسكينة وخضوع الى الله تعالى وانابة* وتذكر قول ابي سليمان الداراني اذا كانت لك حاجة فابدأ فيها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه وتعالى بكرمه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما *قال الرصاع وقد رقت عليه حديثا كذلك ثم قال وتزداد ايها المحب اسماءه صلى الله عليه وسلم ان تحل في الالسنة الطيبة وان ترد على القلوب القاسية الدنسة فان من اسمائه صلى الله عليه وسلم الطيب والطاهر تنبيها للغافلين وتذكيرا للعالمين ان يجلوه ويذكروه بمكان طاهر ولسان صادق وقلب نقي حاضر *وبالجملة فعلى قدر المحبة فيه صلى الله عليه وسلم يكون تبجيله وتوقيره والخضوع له عند ذكره كما لو كان حيا وهو بين يديه حياء وهيبة واجلالا لا لقدوه عالما ان حرمته بعد مماته كحرمته في مدة حياته وربما بلغت المحبة من المحب له صلى الله عليه وسلم الى ان صار ينزه ذكره عن لسانه تنزيها للاسم الشريف عن حلوله فيه وتعظيما له ان يكون هذا المحل من مكانه وربما بلغ هذا المحب فيه صلى الله عليه وسلم غاية التعظيم والاجلال ورسخت هيبته في القلب فنشأ عنها للمحب احوال *كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من اشد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له قال بعضهم في حضرت

عنده وسنه فاستمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلته وحياء وهيبة لقدر النبي صلى الله عليه وسلم الا انه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر من جبهته فيا اخي اين ايماننا من ايمان هؤلاء السادة العظام واين محبتنا من محبة هؤلاء الاحبة الكرام ❋الفائدة الثالثة❋ من علامة محبته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه المبادرة عند سماع ذكر اسمه او رؤيته لتكريمه وتقبيل المكتوب الذي اشتمل على اسمه ❋ وتوقيره كما يوقر محل حلوله ورسمه ❋ يحكى ان رجلا من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام كان مسرفا على نفسه ولم يعمل خيرا قط مشهورا بينهم بالمخالفات فروئي في المنام بعد موته على احسن الحالات فقيل له من اين لك هذا فقال لاني فتحت ذات يوم التوراة فوجدت فيها صفة حبيب الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقبلت اسمه ووضعته على رأسي فعاملني المولى بفضله وغفر لي ورحمني اكراما لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ❋الفائدة الرابعة❋ اذا وجدت اسمه صلى الله عليه وسلم منبوذا في الطرقات فبادر الى نقله وتعظيمه واجلاله فان شرف الاسم على قدر شرف المسمى ❋ ولا اشرف ممن اعلى الله ذكره على جميع خلقه واسمى ❋ وان نال ذلك المكتوب شيء مما يكره من الاقذار فيجب عليك غسله وتطهيره وتطييبه ❋ قال وكثيرا ما يقع في هذه الازمان ❋ من تمكن المحبة في قلوب الاخوان ❋ بحيث اذا راوه صلى الله عليه وسلم في منامهم بمكان ❋ طهروا ذلك المكان ❋ وحسنوا حاله باتم احسان ❋ وحملوا المؤمنين على تعظيمه في جميع الازمان ❋ وهذا يدل على حسن الاعتقاد ❋ وكمال المحبة وصدق الوداد ❋الفائدة الخامسة❋ من كمال محبته وبره وتعظيمه ومحبة اسمائه صلى الله عليه وسلم التسمية بما يجوز لنا ان نتسمى به منها وتوقير من سمي بها والحذر من ذكر الاسم وخطاب من تسمى به بقبيح الكلام ❋ تعظيما لصاحبه عليه افضل الصلاة والسلام ❋ وربما كان بعض المحبين اذا سمع نداء من تسمى باسم الحبيب صلى الله عليه وسلم صلى عليه ❋ لانه بذكر اسمه اشتاق قلبه اليه ❋ فتعينت صلاته عليه ❋ ❋ الفائدة السادسة❋ كثيرا ما يصدر على ألسنة المؤمنين الصلاة على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا قارئا يقول قال محمد بن المنكدر او قال محمد بن الحسن فيقول السامع عند ذلك صلى الله عليه وسلم وذلك يدل على كمال المحبة وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ❋ ذكر القشيري رحمه الله في كتابه قال يحكى عن بعضهم انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وحوله جماعة من الفقراء فبينما هم كذلك اذ نزل من السماء ملكان بيد احدهما طست وبيد الآخر ابريق فوضعا الطست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده الكريمة ثم امرهما حتى غسلا ايديهم ثم وضعا الطست بين يدي فقال احدهما للآخر لا تصب عليه فانه ليس منهم

فقلت يارسول الله قد روي عنك انك قلت المرء مع من احب قال صلى الله عليه وسلم قد صدق الراوي قلت فانا احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صب على يديه فانه منهم *والشرع بالاسماء الشريفة ﴿فمن اسمائه صلى الله عليه وسلم محمد﴾ وقد وردت به الآيات القرآنيه *والاحاديث النبويه *واجمعت عليه الامة المحمديه *اما القرآن فقد قال تعالى مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ *وقال عز من قائل ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ *وقال سبحانه مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ *وقال جل جلاله وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ * فهذه الآيات كلها من رب العزة قد صرحت بهذا الاسم الشريف *ودلت على العناية الربانية به من الرب اللطيف *واما الاحاديث النبوية فكثيرة لا تحصى *وفي حديث البخاري ومسلم وغيرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الله الناس على قدمي وانا العاقب *وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لي عشرة اسماء فذكر الخمسة ثم قال انا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفي وانا قثم *وروي ايضاً في بعض الاحاديث لي في القرآن سبعة اسماء فذكر محمدا واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله *واعلم ان هذه الاحاديث لا تعارض فيها اما ان تقول ان العدد لا مفهوم له او نقول انه عليه الصلاة والسلام حيث قال لي خمسة اسماء لم تكن له في ذلك الزمان الا تلك الخمسة الاسماء ثم بعد ذلك اعلمه الله سبحانه بان له اسماء غيرها واظهر له ثانياً ما لم يظهره اولا من الاسماء *وقيل معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة *واما اجماع الامة المحمدية فقد اجمعت الخلائق ان هذا الاسم لم يتسم به احد غير نبينا صلى الله عليه وسلم لا من العرب ولا من غيرهم الى ان شاع قبل وجوده عليه الصلاة والسلام وقبل ميلاده ان نبيا اسمه محمد سيظهر فسمى قوم قليلون من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وقد منع الله ان يسمى به قبل ذلك اهل ارضه وسمواته *والله اعلم حيث يجعل رسالاته *ومن تسمى بذلك من العرب معدودون اما سبعة او ما قاربها وهذا من حكمة الله تعالى وكمال رحمته في كونه حمى الخلائق ان يتسموا بهذا الاسم قبل وجود نبينا محمد صلى الله عليه سلم حتى لا يدخل على ضعيف القلب شك ولا يمازج احدا فيه ريب *ومن كرم الله تعالى ان من تسمى بذلك طمعا في النبوة لم يدع نبوة ولم تدع له ولم يتشكك في ذلك احد منهم حتى تحققت الرسالة والنبوة لمن خصه المولى جل جلاله بكمال الاصطفاء وظهر للعالمين فيه مصداق قوله تعالى يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ولفظ محمد مأخوذ من حمد يعني انه جعله محمودا بكل لسان * مذكورا في كل اوان * حمده الاولون والآخرون * واثنت عليه الملائكة المقربون * فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد * وافضل من حمد وهو احمد المحمودين واحمد الحامدين فحقيق ان سماه ربه محمدا * صلى الله عليه صلاة دائمة وسلم عليه سلاما ماموبدا * ثم قال بعد ان ذكر فوائد تتعلق بهذا الاسم الشريف تقدم نقلها عن غيره (فصل) قال بعض العارفين * من لاحت له في قلبه انوار المحبين * محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة على الخلائق اجمعين * لان النفوس مجبولة على حب من احسن اليها * ومائلة لمن رحمها واشفق عليها * وقد احسن صلى الله عليه وسلم الى العالم باسره علويه وسفليه ارسله الله رحمة للعالمين * وبشيرا ونذيرا للخلائق اجمعين * ومن احب شيئا احب ذكر اسمائه ومشاهدته * وكتب عنده اسمائه وصفته * ونقش في قلبه نعته وصورته * فلما ان كل مولانا اجل جلاله خلقه وخلقه ورفعه على حضرة قدسه * واصطفاه على الاخيار من ملائكته وجنه وانسه * واسكن محبته في قلوب المخلوقات * ورحم به الارضين والسموات * نطق بحسن الثناء عليه المتحرك والساكن والحيوان العلوي والسفلي والجماد * وخلق الله صورة الانسان الذي كرمه وفضله على سائر العباد * على صورة اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يعني بالخط القديم الكوفي فالميم من اسمه رأس الانسان والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه ففيه اشارة الى ان الخلائق المكرمين * كرمهم مولاهم بان خلقهم على صورة اسم الصادق الامين * ليشاهدوا اسم شرف وجودهم وشمس سماء سعودهم في كل وقت وحين * ولتكون هذه الصورة البشرية في صعود الرفعة وغاية الاحترام * والصون عن جميع المذام * فمن استحضر ذلك من اهل المحبة حرم على صورة الانسان تسخيره وتحقيره * واوجب عنده تعظيمه وتوقيره * كيف لا وهو يشاهد صورة اسم حبيبه في شكله * وصفة من وجدت الكائنات من اجله * بل ومن ازال الله الحجاب عن بصيرته وراقب ما رآه ببصره من الصورة في شكله حمله التعظيم والاجلال لصورة اسم حبيب الله ان يراقبها وان يمنع نفسه من المخالفات فيقدرها قدرها وان يحافظ على نقش هذه الصورة في قلبه مخافة ان تزول * ويطلب من مولانا ثبات قلبه على دينه ويسأله القبول * فان القلب اذا نسخت منه الصورة المحمدية * وذهبت منه البركة النبوية * انتسخت الصورة الظاهرة من الانسان * وذهب عنه من مولاه الامان * ودخل في دائرة الخزي والامتهان * ولذا جاء ان صورة الكافر في جهنم على اقبح شكل ومنظر فلا يمتهن ويخزى حتى تمسخ صورته الظاهرة كما مسخت صورة قلبه الباطنة * ثم قال يروى ان امه آمنة لما وضعته عليه الصلاة والسلام قالت رأيت سحابة عظيمة وسمعت صوتا يقول حين رفعوه عني اعطوا محمدا اخلاق

الانبياء واجمعوها له فاخذوا له من آدم عليه السلام خلقه ومن شيث عقله ومن ابراهيم خلته ومن اسماعيل كلامه ومن داود صوته ومن ايوب صبره ومن عيسى زهده ومن نوح شكره ومن موسى قوته ومن يوسف حسنه وخذوا من جميع انبياء الله ورسله الكرام صفاتهم الكريمة واخلاقهم العظيمة فقد جمع الله فيه صفات الكاملين وان تفرقت في اصفيائه ورسله وانبيائه* ثم ذكر بعض فوائد تتعلق بالاسم الشريف محمد وقال بعدها ذكر الشيخ العالم العلم الفقيه ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله قال حدثني جماعة من اهل قرية العباد مدفن ولي الله ابي مدين شعيب نفع الله به وفيهم اناس من طلبة العلم انهم وجدوا بالموضع المذكور في سنة سبع وثمانمائة بطيخة صفراء فيها خطوط شتى بالابيض ومن جملة الخطوط مكتوب بالعربي من جهة لفظ الله ومن الجهة الاخرى مكتوب اعز الله محمدا او احمد قالوا بخط بين لا يشكك فيه عالم* قال الشيخ المذكور وحدثني ايضاً هؤلاء القوم انهم وجدوا بالموضع المذكور في تلك السنة او في غيرها ورقة من اوراق شجرة حب الملوك وقد قرب اوان اصفرارها وعليها مكتوب اسم محمد يقرأ كما يقرأ في الكاغد *قال الشيخ المذكور رحمه الله وحدثني بعض الجماعة عن بعض العمال بثغور تلمسان انه اتي بسمكة مكتوب على احد جانبيها بخط ابيض لا اله الا الله وفي الجنب الآخر محمد رسول الله فبادر اليها العامل واكلها في الحين وابتلعها تبركاً بالاسماء الكرام فرفع امره الى السلطان فعزله لعدم مطالعته بهذا الخبر وكتب فيه رسما وكان السلطان اذ ذاك من اهل العلم* قال الشيخ رحمه الله تعالى ثم اجتمعت بالعامل المذكور واستعظمت هذا الخبر وسألته عنه فقال السمكة حق وهي رزق وعلى جنبها مكتوب الله وعلى الآخر مكتوب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر آيات اخرى من هذا القبيل تقدم نقلها عن الشفا وغيره ثم قال انه صلى الله عليه وسلم سمي محمدا لحمد مولاه له وثنائه عليه فكن ايها المحب من اكثر الحامدين له فاحمد ذاته الكريمة واذكر بدائع حسنها وجمالها ومتع فكرك في تناسب شكلها واعضائها فان من رآه صلى الله عليه وسلم بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه احسن الناس عنقاً اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام فليكثر المحب من ذكره وامتداحه وليحسن الثناء بما اشتهر من صفاته والاحاديث في ذلك كثيرة قطعية وانه عليه الصلاة والسلام اكمل الناس صورة في قده ولونه وطوله وعينيه وصورة وجهه ونضارته وحركته ومشيته واسنانه وتبسمه وانه ما من شكل منه الا وقد خلقه الله تعالى على اكمل ما يكون واتمه وكان ذلك رحمة بعباد الله تعالى في كونهم لا يشاهدون منه ما يكرهون بل يزيدهم فيه حباً ولولا ان مولانا جل جلاله

التي عليه مع كمال جماله البهاء لما استطاع احد من الخلائق ان ينظر اليه الا انخطف بصره من نوره وحسنه وقد تواتر ان جمال الكريم يوسف نبي الله هو بعض من جمال حبيب الله ومع ذلك اندهشت لرؤيته النسوة حتى قطعن ايديهن بالسكاكين ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على قوة جماله وحسنه رحم الله امته بان التي عليه البهاء فثبتت عقولها *وتذكر رحمك الله اخلاقه الكريمة التي كلها له ربه نسقا *فكان عليه الصلاة والسلام أكمل العالمين خلقا وخلقا* وتذكر وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركته وحسن شمائله وشرف نسبه وكرم بلده وحلمه واحتماله وعفوه مع قدرته وصبره على ما يكره وجوده وكرمه وسخائه وحيائه وشجاعته وسماحته ونجدته وفضيلته وصفاء مودته وبذل نصيحته وحسن عشرته وآدابه شفقته ورأفته بجميع الخلائق وحرصه على ايمانهم ووفائه وحسن عهده وصلة رحمه وتواضعه على قدر رفعته وعلو منصبه وعدله في سيرته وامانته وعفته وصدق لهجته ووقاره وصحبته وتأدبه ومروآته وحسن هديه وزهده في الدنيا وخوفه من ربه وطاعته له وشدة عبادته وعلمه بربه وشكره وانابته الى ربه وحسن قيامه بحقه وجميل رجائه وصدق يقينه وتوكله على ربه ومحبته فيه وشدة ايمانه بغيبه وكثرة صلاته وصيامه وشكره واعطائه من مال ربه فما من محاسن الاخلاق صفة الا وقد حازها وما من درجة من درجات اليقين الا كان اساسها *ثم قال قالت عائشة رضي الله عنها كان عليه الصلاة والسلام خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه فجمعت ومنعت في التعبير عن اخلاق نبينا وحبيبنا صلى الله عليه وسلم هذه السيدة الطاهرة ام المؤمنين لان القرآن كلام الله جعل الله فيه للخلائق المنافع الدينية والاخروية وجعله نورا يستضيء به العالم ويهتدي به الجاهل فهو بركة شاملة ورحمة عامة وشفاء لما في الصدور* ونجاة من عذاب القبور وهول يوم النشور* ولم يزل فارقا بين الحق والباطل* دامغا للغي الجاهل *واعظا ناطقا* ولسانا صادقا* وآمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر وبشيرا ونذيرا* ومذكرا تذكيرا* الى غير ذلك من صفاته الكريمة فاخبرت عائشة رضي الله عنها انه خلق نبينا صلى الله عليه وسلم* ايها المحب لا تنال ود الصالحين ومدح الاولياء العارفين وتحية المولى ونداء جبريل بمحبتك في السماء وليوضع لك في الارض القبول الا باتباعك لهذا النبي الرسول وكثرة الصلاة عليه ومدحه وذكر اسمه يورث لك الكتب في ديوان المحبين* ويظهر لك اسرارا وخرق عوائد من رب العالمين* يحكى عن الشيخ ولي الله الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن فاتح نفع الله به من سكان تونس وكان ممن فتح عليه بكثرة الذكر والصلاة على نبي الله وحبيبه فكان قد انخرقت له العادات فلا يريد ان يرفع شيئا من الاحجار والجمادات الا وجد فيه مكتوبا اسم سيد

الارض والسموات فيجد الاحجار والحيطان مرقومة باسم من ملأ قلبه بحبه ومرسومة بذكر من اطمأن قلبه بذكره* يروى ان العبد اذا تخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله على قدر جهده وطاقته جاءته الفتوحات الربانية قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم فهذه الوراثة انما تنال من الله تعالى بالاعمال واتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال وذلك موقوف على محبته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم* ثم ذكر من فضائل اسم محمد صلى الله عليه وسلم ما اقدم نقل المهم منه عن غيره ثم قال رأيت منقولا بخط الثقات عن خط الشيخ الصالح الولي العالم العامل ابي الحسن محمد الانصاري البطرني قدس الله روحه تخميساً للقصيدة الوحيدة في مدحه عليه الصلاة والسلام المنسوبة الى الشيخ الصالح ولي الله تعالى ابي محمد عبد الله اليشكري رحمه الله التي يقول في آخرها

الحمد لله الكريم وهذه نجزت وظني انه يرضاها

فسمع قائلاً في قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام يقول رضيناها رضيناها* ويروى انه لما اراد السفر من المدينة المشرفة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له توحشنا يا اباعبد الله فكانت هذه الرؤيا سبباً لاقامته ودفنه قريباً من تربته الشريفة صلى الله عليه وسلم* ثم قال واتفقت العلماء على انه لا يتقرب الى الله سبحانه بالثناء على احد من المخلوقات بافضل من الثناء عليه صلى الله عليه وسلم

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم احمد * وقد وردت به الآيات القرآنية* والاحاديث النبوية* واجماع الامة المحمدية* اما الآيات فقد قال الله تعالى وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ* واجمعت الامة المحمدية على ان المراد بهذا المبشر به هو سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم واما الاحاديث فقد قدمنا قبل في اسم محمد قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء فذكر منها احمد* وقد ورد ان اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد وفي البحار الماحي وفي القيامة الحاشر وفي الجنة القاسم وفي النار العاقب صلى الله عليه وسلم* واحمد مشتق من الحمد افعل تفضيل للمبالغة فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حُمد واعظم من حَمد فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ولذا اعطاه ربه لواء الحمد يوم القيامة حتى يتم له كمال الحمد ويشتهر في عرصات القيامة بصفة الحمد ولذا يبعثه الله يوم القيامة مقاماً محموداً يحمده فيه الاولون والآخرون كما وعده سبحانه بقوله عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر فوائد شتى تتعلق بالاسم الكريم احمد لم ار ضرورة لنقلها

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الماحي * وهو من اسمائه عليه الصلاة والسلام التي وردت

بها الاحاديث كما تقدم * وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم اسمه الماحي بانه الذي يمحو الله به الكفر اي من مكة و بلاد العرب وما زوي له عليه الصلاة والسلام من الارض ووعدانه يبلغه ملك امته ويحتمل ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة بمعنى ان الله تعالى يظهر دينه صلى الله عليه وسلم على الدين كله كما ذكر في كتابه وقد اظهره ونصره واتم نعمته عليه وهداه صراطاً مستقيماً وصيره بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً صلى الله عليه وسلم

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الحاشر * وقد ورد في الآثار وصحيح الاخبار كما تقدم وفسره صلى الله عليه وسلم بقوله انا الحاشر الذي يحشر الله الناس على قدمي قال القاضي عياض معنى على قدمي اي على زماني وعهدي وليس بعدي نبي كما قال تعالى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم العاقب * وقد ورد في صحيح الاخبار قال القاضي عياض معنى العاقب هو الذي بعثه الله عقب انبيائه الكرام فاتى بعدهم وعقبهم وجعله الله تعالى افضلهم واكملهم واعزهم وارفعهم واوجههم واحسنهم مع تمام كمالهم وعصمتهم وعلو قدرهم وشرفهم فان الله عز وجل اختار من خلقه الانبياء عليهم السلام واكمل خلقهم وخلقهم وطهرهم من جميع النقائص في خلقهم واخلاقهم واقوالهم وافعالهم وطهر قلوبهم وجعلها على كمال الايمان به والمعرفة والمحبة له وصيرها محلاً لاظهار انوار معارفه وصفاها من شوائب الاغيار * وملأها ببدائع الانوار * وخصها بمعادن الاسرار * وجعلهم وسائط بينه وبين عباده ليطهروهم من خبائث هذه الدار * ويأمروهم بان يتخلقوا بالاخلاق التي توصلهم الى كرامة الله وجنته دار القرار * وجعلهم مبشرين لاممهم آخذين عليهم الميثاق بتصديقهم ببعثة نبي الله وحبيبه ورسوله المختار * صلى الله عليه وسلم وعلى آله الابرار * فما زال كل رسول من رسل الله صلى الله وسلم عليهم اجمعين معظماً قدر نبينا صلى الله عليه وسلم معلماً بانه قطب هذا العالم وواسطته وعليه يدور مبدؤه ومنتهاه ولذا سماه ربه الفاتح الخاتم حين ابرز فيه سبحانه سره المكنون لانه الذي خلق لاجله الوجود * وزين به العالم فكان حبيباً للملك المعبود *

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم طه * فقد ورد في القرآن قال الواسطي اراد الله تعالى يا طاهر يا هادي وقيل غير ذلك

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم يس * وقد ورد ايضاً في القرآن والحديث حكي عن جعفر الصادق انه سبحانه اراد يا سيد بقوله يس وقيل هو قسم اقسم الله به على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم المزمل والمدثر * فهما اسمان واردان في القرآن والحديث

ومعنى المزمل الملتف بثيابه والمدثر من الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار * روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت فوقي فاذا بالملك قاعد على العرش بين السماء والارض ففزعت ورجعت الى خديجة وقلت دثروني فانزل الله سبحانه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المدثر

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الطاهر * فقد وردت به الآثار ايضاً وهو اسم فاعل مشتق من الطهارة وهي النزاهة ومعناه ان جميع ما خلق الله فيه جسماً وروحاً وسرا وصورة ونشأة وهيأة ونفسا كل ذلك قد نزهه الله سبحانه بان خلقه صلى الله عليه وسلم على اكمل ما نشأ عليه خلقه مما تميل اليه النفوس الزكية والطباع السليمة من النزاهة الحسية والمعنوية وهذا الاسم الكريم يرجع الى تنزيهه صلى الله عليه وسلم حسا ومعنى عن جميع ما يشين ويمنع من مقام النبوة والرسالة ويستحيل في حق الانبياء الثابتة لهم العصمة من المخالفات ومن الوقوع في الشهوات فيستحيل عليهم ذلك في جميع الحالات ويجب لهم الاتصاف بكل ما يحسن ان يتصف به البشر من الوقوف عند المأمورات واجتناب المنهيات ويجوز فعله من جميع المندوبات * وهذه الطهارة قام عليها الدليل الشرعي وان ذلك حكم كل رسول ونبي من لدن آدم عليه السلام الى ان يبعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم كلهم على الدين القويم * والصراط المستقيم * والمراقبة للخبير الصميم * في جميع الاقوال والحركات والسكون والاعمال وكذلك كمال الطهارة الحسية في جنابه الكريم عليه الصلاة والسلام وكذا جميع انبياء الله الكرام من نظافة جسمه وطيب رائحته وحسن عرقه وكذا نزاهته عن جميع الاقذار وعن عورات الجسد بل كانت يده الكريمة كأنما اخرجها من جونة عطار * قال انس بن مالك رضي الله عنه ما شممت عنبراً قط ولا مسكا ولا شيئاً اطيب من ريحه صلى الله عليه وسلم

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم اسمه الهادي الى صراط الله * قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ معناه وانك لتدعو الخلائق الى الدين القويم صلى الله عليه وسلم

* ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم اسمه سيد ولد آدم * وقد صح في الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وانما خصه صلى الله عليه وسلم بيوم القيامة وهو سيدهم في الدنيا والآخرة لانه تظهر فيه حقيقة سيادته صلى الله عليه وسلم على الخلائق ظهوراً يشهده الجميع ويشفع الشفاعة العظمى انتهى ما اردت نقله من شرح الامام الرصاع على اسمائه صلى الله عليه وسلم لحصول بركته وقد اكثر من الفوائد الدينية المتعلقة بالعبادات والتخلق بمعاني الاسماء والصفات

ومنهم الامام العلامة ابو المعالي كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد المعروف بابن الزملكاني الشافعي قاضي حلب المتوفى سنة ٧٢٧ هجرية

﴿ من جواهره رضي الله عنه ﴾ كتابه عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب الذي فرغ من تأليفه في الروضة الشريفة النبوية في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام عند زيارته النبي صلى الله عليه وسلم وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين * وخصه بعموم البعثة الى الخلائق اجمعين * وجعله خاتما للنبيين * واماما للمرسلين * وسيد الاولين والآخرين * فآدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة * والاولون والآخرون يغبطون مقامه المحمود في دار المقامه * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته ما سجعت حمامه * وهطلت بصيب القطر غمامه * صلاة تبلغ رضاه * وتبلغ قائلها ثوابا لا ينقطع امده ولا ينتهي مداه * وسلم تسليما كثيرا * السلام عليك يا رسول الله * السلام عليك يا نبي الله * السلام عليك يا خيرة الله * السلام عليك يا خير خلق الله * السلام عليك يا حبيب الله * السلام عليك يا صفوة الله * السلام عليك يا سيد المرسلين * السلام عليك يا خاتم النبيين * السلام عليك يا امام المتقين * السلام عليك يا شفيع المذنبين السلام عليك يا قائد الغر المحجلين * السلام عليك وعلى اهل بيتك الطاهرين * السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين * السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين * صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون * وصلى الله عليك كلما غفل عن ذكرك الغافلون * وصلى الله عليك في الاولين والآخرين * افضل واطيب واكمل ما صلى على احد من الخلق اجمعين * اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله * وامينه وخيرته * واشهد انك بلغت الرسالة * واديت الامانة * ونصحت الامة * وجاهدت في الله حق جهاده * اللهم آت سيدنا محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وخصه بالمقام المحمود واعطه نهاية ما ينبغي ان يسأله السائلون وفوق ما يأمله الآملون ﴿ اما بعد ﴾ فقد استحسن الزائر لهذا الباب الشريف * والنازل بفناء هذا الحرم المنيف * ان يهدي ما يقدر عليه من المدح والثناء * ليكون وسيلة الى قبول ما يرفعه الى الله تعالى من السؤال والدعاء * وقد كتبت في سفري هذا ضراعة هي عجالة راكب * أودعتها الطائف من اشرف المناقب * استخرجت بعضها من كلام العلماء * واذنت الى بعضها قريحتي مع الاعتراف بالعجز عن بلوغ الاستقصاء * ولولا ان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم لوجدنا فيما نثني به عليه صلى الله عليه وسلم ما تكل الالسن عن بلوغ مداه * ولكن الاولى التأدب بادبه والاقتداء بهداه * مع ان هذا النهي منه صلى الله عليه وسلم انما يتناول ما كان من المدح والثناء باطلاً * لان الاطراء في المدح ان يحلي المادح بعقود الثناء جيداً عاطلا * فاما ذكر ما اتصف به الممدوح من جميل الخلال * او ارتدى به من ملابس الجلال * فليس من الاطراء المنهي عنه في هذا الخبر * وقد علم ان النصارى غلوا في عيسى عليه السلام حتى رفعوه عن رتبة البشر * وها انا اذكر نوعاً من وصفه صلى الله عليه وسلم غني اجماله عن تفصيل طويل * وانبه على كثير من فضله بهذا القول القليل * فاقول ان الله سبحانه فضل بعض الانبياء على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات * وقد دل على ذلك الكتاب والسنة فمن الكتاب قول الله تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ * وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم وقد اصطفى الله نبينا على الانبياء فجعله لهم ختاماً * ومقدماً واماماً * واولا وسابقا * ومتبوعاً وان كان في الزمن لاحقا * جمع الله فيه ما تفرق من الفضائل * على الوجه الاتم الاكمل * ولا درجة اعظم من درجة الانبياء فانهم افضل العالمين على الاطلاق ونبينا صلى الله عليه وسلم افضل هذا الافضل * فهو افضل مخلوق واكمله فلا فضل الا وقد جمعه ولا وصف خير الا وقد اتصف به فلهذا فضل افاضل الخلائق مجتمعين ومتفرقين * واستحق السيادة عليهم اجمعين * وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه السيادة فيما رواه الترمذي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال الترمذي هذا حديث حسن * وروى ايضاً باسناده عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ان قريشاً جلسوا فتذاكروا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الارض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم خير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم خير البيوت فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً قال الترمذي هذا حديث حسن * وروى ايضا باسناده عن أُبي بن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر قال الترمذي حديث حسن صحيح * وروى الدارمي في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون اسمع

حديثهم فاذا بعضهم يقول ان الله اتخذ من خلقه خليلا فابراهيم خليله وقال آخر ماذا باعجب من ان كلم الله موسى تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ورواه الترمذي ايضا من هذا الوجه * وروى الدارمي ايضا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الانبياء خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا أنصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور * ورواه الترمذي ايضا وحسنه * وروى الدارمي ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاول الناس تنشق الارض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر واعطى لواء الحمد ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر * وروي ايضا باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبياء وعلى اهل السماء قالوا يا ابن عباس فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قالوا فما فضله على الانبياء قال قال الله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ الآية وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ فارسله الى الجن والانس * وفي الصحيحين من حديث جابر ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة * وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وبينا انا نائم اتيت بمفاتيح خزائن الارض فتلت في يدي اي ألقيت . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما وذلك قوله وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فانا من السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال أُتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة وقال انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فينظرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول الناس الا ترون الى ما انتم فيه الى ما بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اما ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك اما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك اما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم

غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك واسأل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول امتي يارب امتي يارب فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى * والاحاديث في ذلك كثيرة ظاهرة الدلالة على انه صلى الله عليه وسلم قد اعطي من الخصائص والفضائل ما فضل به جميع العالمين * وتقدم به على الاولين والآخرين * ويكفيك ما حصل له من القرب ليلة الاسراء حتى كان قاب قوسين او ادنى * وفاز من الكلام والرؤية بالمقام الاسنى * وفي قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس ما يشير الى ذلك * ويبين فيه اوضح المسالك * فان السيد من ساد غيره بجميع المناقب * وذلك مشعر بعلو المراتب * وفي قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي آدم فمن سواه الا تحت لوائي اشارة الى التبعية والسيادة * اذ لا يحمل لواء القوم الا اميرهم وسيدهم وقائدهم على ما عرف للعرب من العادة * وقوله في الحديث الآخر فانا خيرهم نفسا صريح في التفضيل * ومثبت لهذا الحكم باوضح دليل * وكذلك قوله اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم والامام افضل من المأموم وكذلك الشافع * وهو صريح في التبعية والمتبوع افضل من التابع * وقوله في الحديث الآخر عند ذكر خصيصة كل شيء الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر تحقيق لمعنى المتقدم من السيادة والتقدم * وقوله بعده وانا اول من يحرك حلق الجنة دليل على سبقه الى الثواب * ومرتبته بانه اول من يفتح له الباب * ثم انه صلى الله عليه وسلم اكد هذا المعنى بقوله في هذا الحديث وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وهو نص فيما اوردناه * ودليل مثبت لما ادعيناه * وفي حديث الشفاعة من بيان فضله وخصوصيته على غيره ما لا يخفى * وفيه اثبات الشفاعة العظمى وهي احدى الشفاعات الخمس التي لنبينا صلى الله عليه وسلم التي لم يجمعها احد سواه * وهي الشفاعة في الموقف لفصل القضاء * والشفاعة فيمن يدخل الجنة من امته بغير حساب ليدخلوا معه عند دخول الفقراء * والشفاعة في قوم ليخرجوا من النار * والشفاعة في قوم ليدخلوا الجنة ممن حبستهم الاوزار * والشفاعة في قوم لرفع الدرجات * ومجموع هذه الشفاعات * لم يثبت لغيره في وقت من الاوقات * وفي الحديث دقيقة اخرى

وهي أن كل نبي انما يدل على من بعده من المذكورين في الحديث ولا يهتدي بالدلالة على النبي صلى الله عليه وسلم لاظهار فضله ورتبته على البقية فلو دل عليه آدم ابتدأ ليشفع لم يظهر احجام غيره عن الشفاعة بل دل على من يحجم ليحجم ذلك المدلول عليه ويدل على من يحجم بعده الى ان ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم بها ويقول انا لها وفيه مما يحقق ذلك أن كل نبي يذكر له مانعاً الا عيسى فانه يمتنع ولم يذكر ذنباً وذلك دليل على ان امتناعه لكونها لغيره وفي الحديث دقيقة أخرى يفهم من ذكر كل نبي لما يمنعه من الشفاعة ان الله سبحانه وتعالى لم يعلمهم ما اعلم به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من غفران ماتقدم من ذنبه وما تأخر اذ لو اعلمهم لم يخشوا في ذلك المقام ولم يجعل كل منهم ماذكره سبباً للاحجام * فان قيل فكيف بسطت القول في هذا التفضيل المذكور وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تفضيله والحديث فيه مشهور قلنا قد ذكر العلماء عن ذلك خمسة اجوبة * احدها انه قال ذلك قبل ان يعلمه بافضليته * الثاني انه نهى عن التفضيل على الوجه الذي كان سبب النهي وهو مايفضي الى فتنة وخصومة * والثالث انه نهي عن تفضيل يؤدي الى تنقيص غيره * والرابع ان ذلك محمول على التفضيل في اصل النبوة * والخامس انه قال ذلك ادباً وتواضعاً * قلت ويؤيده ماجاء في بعض الفاظ الحديث لا ينبغي لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى فانه خصصه بالذكر للعلم بانه افضل منه لقوله تعالى وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ فلم يكن كصاحب الحوت للقطع بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مخالفة هذا النهي ولهذا خصه بالذكر ادباً وتواضعاً لله عز وجل * وفيه معنى سادس وهو ان التفضيل لا يعطيه حقه الا خواص العلماء الذين يفرقون بين الكامل والاكمل والفاضل والافضل والتفاضل بين الانبياء من هذا الباب واما عموم الخلق فانهم يحظون المفضول بعين النقص ويعتقدون ان فضل غيره عليه تنقص له لانهم لا يفرقون بين الكامل والاكمل والفاضل والافضل فنهوا عن التفضيل لئلا يخالط قلوبهم شيء مما أشرت اليه والنبي صلى الله عليه وسلم اشعر بهذا المعنى فكرر قوله ولا فخر وقد اشار القرآن العزيز من التفضيل الى ماذكرت من المعنى * ونبه على اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمرتبة الحسنى * وذلك في مواضع منها قوله تعالى بعد ذكر الانبياء في سورة الانعام أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهدى من تقدمه من الانبياء بلفظ الواحد المضاف وهو يقتضي العموم فيكون الامر بالاقتداء بكل ماهو هدى لهم وقد عصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم من مخالفة امره لما سبق له من العناية الالهية * والصيانة الربانية * فانه كان نبياً وآدم منجدل في طينته وقد ثبتت صيانته من محقرات الرذائل قبل البعثة اليه حتى منع من انكشاف

شيء من جسده مما ينبغي ستره عند حمله الحجر في ثوبه واذا كانت هذه العناية له بالعصمة له قبل البعثة فاظنك بما بعد البعثة فوجب ان يكون قد امتثل امر الله واقتدى بهدى من قبله فقد أتي صلى الله عليه وسلم بكل هدى كان لكل نبي قبله امتثالاً لامر ربه فاجتمع فيه ما تفرق في جميع الانبياء واختص بمزايا لم تكن لغيره فساوى جميعهم فيما وافقهم فيه وفضلهم بما اختص به *ومنها قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ اخبر الله سبحانه انه اخذ على الانبياء الميثاق ان يؤمنوا برسوله صلى الله عليه وسلم وينصروه وهذا موافق للمروي عنه من قوله لو كان موسى حيا لاتبعني* وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم دعوته عامة بعث الى الاحمر والاسود والجن والانس فمن ادركه وجب عليه اتباعه الا ترى الى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته ناشرا لدعوته مؤيدا لملته مصلياً خلف امام امته مقاتلا لمظهر مخالفته *ومما يبين لك حقيقة الفضل الذي اشرت اليه والتقدم الذي نبهت عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم اكمل في ذاته واكمل في دعوته واكمل في معاده ولا فوق ذلك* اما انه اكمل في ذاته فلان كل مقام وكل صفة اختص بها نبي فهو فيها اتم واكمل فنبوته اتم ورسالته اعم وله الخلة والمحبة وله الكلام مع الرؤية وله القرب والاصطفاء والدنو وحسن الخلق والخُلق وكمال العصمة مع المغفرة لما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو الانقى والمتبع والمخصوص في كل مقام بالقسم الاوفى بعثه الله ليتمم مكارم الاخلاق باختياره من اطيب البيوت واطيب الاعراق واثنى على خلقه بقوله وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ وعلى رأفته ورحمته بقوله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ *واما انه اكمل في دعوته فلان شريعته نسخت جميع الشرائع *ودعوته عمت المتبوع والتابع *فهو الامام وهم المؤتمون *وهو السائر باللواء وهم له تابعون* واما انه اكمل في معاده فلانه المختص بالشفاعة والمقام المحمود وبالوسيلة التي لا ينالها غيره وهو اول من تنشق عنه الارض واول من يفتح له الجنة واول من يدخلها ومقامه في الجنة اعلى المقامات ودرجته ارفع الدرجات ومن دقائق النظر فيما اختص به صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي دعوة مستجابة فاريد ان اختبئ دعوتي ان شاء الله تعالى شفاعة لامتي يوم القيامة رواه مسلم *وفي لفظ آخر من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة

قد دعا بها في امته وخبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فالظاهر والله اعلم ان هذا اشارة الى ما دعا به الانبياء في امهم عند تردهم فاهلكهم الله عز وجل فنبينا صلى الله عليه وسلم لرأفته بامته وشفقته عليهم ولما خصه الله تعالى به من الحلم العظيم والرغبة في صلاح العباد جعل دعوته المستجابة في الامة سبباً لغفران ذنوبهم وتكفير حوبهم وخلاصهم من العذاب الاليم في يوم الخطر العظيم وشمولهم بالرحمة ولم يجعلها عليهم نقمة و يوضح هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم عن جابر التي ذكرناها آنفاً لكل نبي دعوة قد دعاها في امته وقد قال نوح في حديث الشفاعة وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي فنوح عليه السلام كانت دعوته على قومه ونبينا صلى الله عليه وسلم اختبأ دعوته شفاعة لامته ولهذا وصفه الله بانه رؤف رحيم وقال له وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ويكفي في ايضاح هذا المعنى ما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني بامرك فما شئت ان شئت اطبقت عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً * ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه اقسم بحياته في قوله تعالى لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ والمقسم به عزيز عند المقسم وناهيك بهذا شرفاً وعزة * ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه ناداه باوصافه الجميلة ونعوته الجليلة فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وكل من الانبياء نودي باسمه يا آدم يا ابراهيم يا موسى يا عيسى بن مريم يا يحيى وفي هذا من الاشعار بعلو المنزلة وارتفاع المزية والاجلال والتوقير والتعظيم والتكثير ما لا يخفى على العارف الفطن العالم بمواقع الخطاب الحسن * ومما اختص به صلى الله عليه وسلم كثرة الثواب ومضاعفته فهو اكثر الانبياء ثواباً فانه اكثر الناس تابعاً يوم القيامة وامته شطر اهل الجنة او ثلثاهم كما جاء في الاحاديث وقد قال صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من عمل به لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً فكل من تبع النبي صلى الله عليه وسلم واهتدى بهداه او عمل بشيء مما جاء به

فللنبي صلى الله عليه وسلم مثل اجره فيضاعف له الاجر والثواب بكثرة الاتباع وبمضاعفة ثواب الاتباع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحياً من عند الله فارجو ان اكون اكثرهم تابعاً يوم القيامة وما ذاك الا لمزيد الثواب بكثرة الاتباع واذا كان اتباعه صلى الله عليه وسلم شطر اهل الجنة او ثلثيهم فله مثل ثواب شطر اهل الجنة او ثلثيهم مع ما له عند الله تعالى وثواب امته افضل ثواب الامم فانهم خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله *وقد اخرج الدارمي عن كعب قال نجد مكتوباً في التوراة محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر امته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضئون على اطرافهم منساديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام *وفي رواية اخرى للدارمي عن كعب قال في السفر الاول محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السفر الثاني محمد رسول الله امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كان على رأس كباسة (اي نخلة) ويأتزرون على اوساطهم ويوضئون اطرافهم اصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل فاذا كانت هذه الامة بهذه المثابة واعمالها هذه الاعمال وللنبي صلى الله عليه وسلم مثل ثواب كل مؤمن على قوله وعمله ومعرفته وما ضوعف له من الاجر بسبب ما دعا اليه من هدى وهم اكثر اهل الجنة عددا واعظمهم ثواباً كان ثوابه صلى الله عليه وسلم اضعاف ثواب غيره ومنزلته في القرب اعلى من منزلة غيره وفي ذلك من المزية والفضل ما لا يخفى مع انه صلى الله عليه وسلم أُرسل الى الجن والانس فدعا الجن الى الايمان وآمنوا ولم يحصل ذلك لغيره من الانبياء فله ثواب دعاء الثقلين وثواب من آمن منهم وثواب اعمالهم ومعارفهم وما دعوا اليه من الهدى وهذه الخصيصة ناشئة عن خصيصة اخرى وهي من اعظم الخصائص واجلها واعلاها واكملها وهي ان كل نبي اوتي من الآيات ما انقضى بانقضاء مدته وانقطع بانقطاع حياته ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم باقية الى قيام الساعة منها ما هو مستمر ومنها ما يتجدد في كل وقت فالاول القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ففيه انواع من الآيات البينات والخصائص التي هي من اجل المعجزات وذلك في لفظه ومعناه وترتيبه وهداه فَلَوِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا

بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ولو اراد الخلق ان يغيروا منه حرفاً او يسقطوا منه لفظة او يبدلوا فيه حركة لعجزوا عن ذلك فان الله تعالى تكفل بحفظه وصيانته قال الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وبدوام هذا المعجز وبقائه عمت الدعوة وكثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وانما كان الذي اوتيته وحياً من عند الله وارجو ان اكون اكثرهم تبعاً يوم القيامة *ومن المعجزات المتجددة ظهور ما اخبر به من المغيبات واعلم به من الكائنات من زمن حياته صلى الله عليه وسلم كاخباره بالملاحم المتقدمة والفتن الماضية وما يقع في آخر الزمان مثل نزول عيسى وخروج الدجال وفتح قسطنطينية والملحمة الكبرى وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج وما ظهر في ازماننا القريبة مثل خروج التتر وقتالهم ونار الحجاز وغير ذلك مما يشاهد اولاً فاولاً وكل هذه معجزات له صلى الله عليه وسلم باقية الى يوم القيامة *واذا انتهينا الى ذكر المعجزات فلا بد من تفصيل اجمالي ينبه به على معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فنقول *قد خص الله نبينا صلى الله عليه وسلم من المعجزات بما لم يكن لاحد غيره مما ظهر على يده ولم يظهر على يد نبي قبله معجزة الا وله من نوع تلك المعجزة ما هو اتم واكمل مما ظهر على يد غيره وذلك غير ما اختص به *ثم ان كل معجزة لكل نبي أقدم في دلالتها على صدقه وقيامها ببرهان نبوته كمعجزاته فهي مشابهة لما ظهرت على يده منها فتكون معجزة له كما كانت لمن قبله *وكل كرامة لولي بعده فهي له كذلك وبيان هذه المقامات اما ان كل معجزة لكل نبي فهي معجزة له كما هي لذلك النبي ففي الكتاب العزيز ما يبين ذلك ويوضحه قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ فقد اخذ الله ميثاقه على الانبياء بالايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ونصره وجعله رسولا عليهم في قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وفي قوله وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ *وكل معجزة لكل نبي انما ظهرت على يده دليلا على صدقه في كل ما ادعاه ومما ادعاه واخبر به ودعا قومه الى الايمان به ان ادركوه نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ونسخ شرائعهم بشريعته فتكون معجزاتهم دليلا على ذلك لانه مما اتوا به وقد بشر عيسى بنبينا صلى الله عليه وسلم واشتملت توراة موسى على كثير من ذكره والحث على تصديقه واتباعه *فمعجزات كل نبي دليل على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم فهي من معجزاته والبراهين له فلا يشترط في دلالة الخوارق على الصدق ظهورها على يد النبي

ولا في زمانه فقد ظهرت الخوارق الدالة على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم في زمن الفترة وعند ميلاده وبعده وعدت من اعلام نبوته كما سلمت عليه الاحجار وكلمته الاشجار ورمي بالشهب واهلك الله اصحاب الفيل وزلزل ايوان كسرى واخمد نار فارس وانزل اليه الملائكة حتى شرحت صدره وغسلت قلبه وملأته ايمانا وحكمة واظلته الغمامة الى غير ذلك من الخوارق التي لا تحصى والعجائب التي لا تستقصى فوضح بذلك اضافة معجزات غيره اليه ومساهمته لكل نبي فيما لديه واما كرامات الاولياء فمذهب اهل الحق من اتباعه والمتمسكين بسنته من اشياعه ان كل معجزة لنبي تجوز ان تقع كرامة لولي غير النبوة وموجباتها وخواصها والرسالة ومقتضياتها ولم يقع في امة من الامم ما وقع في هذه الامة من كرامات الاولياء من الصحابة والتابعين* ومن بعدهم من الاولياء الماضين* فمنهم من مشى على الماء* ومنهم من طار في الهواء *ومنهم من كلمته الجمادات* ومنهم من اطاعته كوامن الحيوانات* ومنهم من احيا الله على يديه الاموات* ومنهم من لم تحرقه النار* ومنهم من لم تدركهم الاخطار* ومن تأمل اخبار السلف عرف ما اشرت اليه* وتحقق صحة ما نبهت عليه* وكل كرامة حصلت لولي تابع لنبي فهي الى ذلك النبي منسوبة* وعلى تبعيته له محسوبة* لانها انما حصلت له لاهتدائه بانوار تحقيقه* وسلوكه منهج طريقه* وعمله بشريعته* وعداده في امته* حتى لو فرضت مخالفته لنبيه لم تحصل له تلك الكرامة* ولابطل اقتداؤه به وائتمامه* ولو ظهرت خوارق على يد مخالف لنبيه جعلها حجة على مخالفته* ودليلا على متابعته* لابطلنا كونها كرامة والحقناها بالتمويهات والتلبيسات* او جعلناها من الاحوال الشيطانيات* فلا تحصل الكرامة الا بصحيح التبعية لنبيه الذي صحت نسبته اليه* وتلك الكرامة دليل له على صحة ما هو عليه* فكرامات الاولياء من هذه الامة دليل على صحة طريقهم التي سلكوا* وانهم صدقوا الله وما افكوا فهي حجة على صحة هذا الدين القويم* ودليل على صدق الهادي الى هذا الصراط المستقيم* واما ان كل معجزة ظهرت على يد نبي فله مثلها من نوعها او اكمل فتستدعي تفصيلا طويلا تحصر فيه المعجزات* وتقابل بما تقدم على يد الانبياء من الآيات* فنذكر لمة توضح الغرض* وتشفي القلوب من المرض* وذلك ان جلائل الآيات* التي ظهرت على يد اكابر الانبياء في سالف الاوقات* مثل نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين* وسلامة ابراهيم من نار نمرود بعد رميه اليها في المنجنيق* وقلب العصا لموسى حية* وانزال التوراة عليه* وكلام ربه سبحانه له* وانفلاق البحر لقومه* وانفجار الحجر بالماء* ورد الشمس ليوشع في قتال الجبارين* وانزال المن والسلوى على قوم موسى في التيه* واحياء الموتى لعيسى* وابرائه الاكمه والابرص* وانزال

المائدة عليه * واخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم * فكل ذلك حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم على الوجه الاتم الاكمل * والسنن الاحسن الافضل * ومنه ما ظهر على يد اولياء الله التابعين له في شرعته * اما نجاة نوح في السفينة وثباتها به على متن الماء فليس بابلغ من صعود النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في الهواء الى السماء لما صعد من السماء الدنيا الى فوق سبع سموات الى سدرة المنتهى حتى كان قاب قوسين او ادنى واين حمل الماء السفينة من حمل الهواء وما صعد فيه في السموات ارق والطف من الهواء الذي هو ارق والطف من الماء ثم عاد الى مكانه بمكة * وقد ثبت في هذه الامة المشي على متن الماء من غير سفينة في قصص شتى * منها قصة العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه حين غزا بمن معه فوجد نهرا عظيما لا يخاض فدعا الله سبحانه وعبر بمن معه من الجيش بخيولهم يمشون على الماء حتى قطعوه لم يبتل لهم شيء * وهذه القصة معروفة وما وقع فيها ابلغ من حمل السفينة ومن انقلاب البحر لقوم موسى فان في ذلك انحسار الماء عن الارض اليبس حتى مشوا عليها فالمشي على الارض معتاد لكنه حصل بانفلاق البحر وهو غير معتاد * وفي قصة العلاء بن الحضرمي صار الماء يمشي عليه كالارض ولم يبل لهم شيئا نخرج عن طبعه بالرقة والرطوبة * واما خمود النار لابراهيم عليه الصلاة والسلام حين القي فيها او باشر بنفسه فقد خمدت لنبينا صلى الله عليه وسلم نار فارس ولم تخمد منذ الف عام وانما خمدت لميلاده وذلك قبل الوحي بنحو اربعين سنة ولم يباشرها بشيء من جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فهذا ابلغ واعظم واجل * وقد حصل في هذه الامة المكرمة من القي في النار ولم تؤثر فيه في آثار كثيرة منها حديث مسلم الخولاني حين القاه الاسود العنسي في النار فلم تضره لانه لم يرجع عن الشهادة لنبينا صلى الله عليه وسلم بالنبوة ولم يشهد للعنسي * روى اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال تنبأ الاسود بن قيس باليمن فارسل الى ابي مسلم يعني الخولاني فقال له اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال فتشهد اني رسول الله قال ما اسمع فامر بنار عظيمة فاججت فطرح فيها ابو مسلم فلم تضره فقال له اهل مملكته ان تركت هذا في بلادك افسدها عليك فامره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه فعقل على باب المسجد بعيره وقام الى سارية من سواري المسجد يصلي اليها فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتاه فقال من اين الرجل فقال من اليمن فقال فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره فقال ذاك عبد الله بن ثوب قال نشدتك بالله انت هو قال اللهم نعم فقبل بين عينيه ثم جاء به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه

وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام قال اسماعيل فانا ادركت قوما من المدادين الذين مدوا من اليمن يقولون لقوم من عنس صاحبكم الذي حرق صاحبنا بالنار فلم تضره رواه صاحب الحلية وهي من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فانه رد على العنسي الكذاب *واما الالقاء من علو كالمنجنيق فهو في حديث البراء بن مالك فانه طلب من اصحابه ان يحملوه الى فوق ويلقوه في الحصن على اصحاب مسيلمة فالقوه عليهم حتى فتح لهم الباب وقتل جماعة وكان سبب الفتح *واما حياة العصا لموسى عليه الصلاة والسلام فقد سبح الحصى في كف نبينا صلى الله عليه وسلم حتى سمعه الحاضرون *وكذلك سبح الطعام وهو يؤكل* وكذلك حن اليه الجذع حنين الناقة الى ولدها* وسلمت عليه الاحجار *واطاعته الاشجار * واقبلت بدعائه اليها ورجعت بامره الى مكانها*روى الدرامى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال اهلي قال هل لك في خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده وان محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا انه كما قال ثم رجعت الى منبتها ورجع الاعرابي الى قومه وقال له ان اتبعوني آتيك بهم والا رجعت فكنت معك *وروى ايضا عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن *وروى ايضا عن علي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا معه في بعض نواحيها فمررنا بين الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله ورواه الترمذي وقال حسن * وروى ايضا عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فذكر حديثا في آخره وكنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل *وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح *وفي حديث صحيح البخاري عن جابر بن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امرأة من الانصار او رجل يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فأن أنين الصبي

الذي يسكن قال جابر كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها * قال ابو عيسى الترمذي في حديث انين الجذع رواه انس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وابن عمر وسهل بن سعد وابن عباس وام سلمة رضي الله عنهم * قلت ورواه ايضا بريدة بن الحصيب عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب قام فاطال القيام وكان يشق عليه قيامه فاتى بجذع نخلة فحفر له واقيم الى جنبه قائما للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند اليه فاتكأ عليه فبصر به رجل كان ورد المدينة فرآه قائما الى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس لو اعلم ان محمدا يحمدني في شيء يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شاء جلس ما شاء وان شاء قام عليه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائتوني به فاتوه به فامره ان يصنع له هذه المراقي الثلاث او الاربع وهي الآن في منبر المدينة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة فلما فارقه النبي صلى الله عليه وسلم وعمد الى هذه التي صنع له جزع الجذع فحن كما تحن الناقة حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال بروايته عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنين الجذع رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختر ان شئت اغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فتحسن نبتتك وتثمر فتأكل اولياء الله منك قال فزعم انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار ان اغرسه في الجنة * فهذه الجمادات قد احييت لنبينا صلى الله عليه وسلم حياة ابلغ من حياة العصا من وجوه احدها ان العصا صارت حية بانقلابها حيوانا فالمعجز قلبها من الجمادية الى الحيوانية وانقلاب الجماد حيوانا كثير معهود كخلق الحيوان من النطفة ونشأت النطفة على الاغذية * واما ايداع الحياة للجماد وهو على صورته الجمادية فهو ابلغ في الاعجاز واظهر في خرق العادة * والوجه الثاني ان الحياة التي صارت في الجماد الذي هو العصا حياة مجردة عن الادراك العقلي والحياة التي صارت في الجذع حياة ادرك بها عظمة الذكر ولزوم موقعه حتى اسف على فراقه والم بعده فصار حيوانا يعقل كالانسان وهذا ابلغ * الثالث ان حياة العصا كانت مجردة عن النطق وحياة الاشجار والاحجار والجذع كانت حياة مع نطق وهو التسبيح والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة وغير ذلك مما قدمناه * واما كلام الله عز وجل فقد حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم فوق سبع سموات وكلم الله موسى تكليما على الطور واختص نبينا صلى الله عليه وسلم مع الكلام بالرؤية وناهيك بها رتبة لم ينلها احد من العالمين وجعل كتابه ناسخا لكل كتاب قبله مصدقا له فيما يوافقه * واما حبس الشمس ليوشع فقد انشق القمر لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت بذلك الاحاديث

الصحيحة ودل عليه القرآن العظيم *وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر وانشقاق القمر ابلغ من حبس الشمس على ان حبس الشمس قد ورد فروى يونس بن بكير قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة عافي العير قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس قال فلم ترد الشمس على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يوشع بن نون حتى قاتل الجبارين *وقد روى رد الشمس على النبي صلى الله عليه وسلم الطحاوي وانها ردت لصلاة العصر وقال الطحاوي رواته ثقات * واما نبوع الماء وانفجاره من الحجر لموسى ففي نبوع الماء من بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم ما هو ابلغ واعلى بكثير* روى جابر بن عبد الله قال اصابنا عطش فجهشنا (اي فزعنا اليه) فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في تور (اي اناء من حجارة) فجعل يفور كأنه عيون من خلال اصابعه وقال اذكروا اسم الله فشربنا حتى وسعنا وكفانا قال كثير بن مرة فقلنا لجابر كم كنتم فقال كنا الفا وخمسمائة ولو كنا مائة الف لكفانا *وروى علقمة عن عبد الله قال سمع عبد الله بخسف فقال كنا اصحاب محمد نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا انا بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس معنا ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتى بماء فصبه في الاناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فشربنا قال عبد الله كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل واخرجه البخاري والترمذي وقال الترمذي صحيح واخرجه ايضا البخاري من حديث انس رضي الله عنه من رواية مالك فاين نبوع الماء من الحجر من نبوعه من يده الكريمة وقد عهد نبوع الماء من الحجارة قال الله تعالى وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ واما انزال المائدة من السماء فقد انزل الطعام على نبينا صلى الله عليه وسلم واطعمه الله تعالى وسقاه وتناول قطفا من الجنة *روى ابن المبارك باسناده الى مسلمة الشكوى وقال غيره سلمة الشكوى قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال قائل يا رسول الله هل اتيت بطعام من السماء فقال نعم اتيت بطعام من السماء قال يا نبي الله هل كان فيه من فضل قال نعم قال فما فعل به قال رفع الى السماء *وعن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم فتعاقبوا الى الظهر من غدوة يقوم قوم ويجلس آخرون فقال رجل لسمرة بن جندب من اين كانت تمد فقال سمرة من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من ههنا

واشار بيده الى السماء رواه الدارمي * وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابو طلحة لام سُليم
لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء
قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي
ولاثتني ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك
ابو طلحة فقلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق
وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فاقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما عندك فاتيت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء ان
يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم
فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن
لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا اخرجه البخاري * واخرج ايضا
عن جابر رضي الله عنه ان اباه توفي وعليه دين قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابي
ترك عليه دينا وليس عندي الا ما تخرج نخله ولا يبلغ ما تخرج ما عليه فانطلق معي لكي لا يفحش
على الغرماء فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ثم آخر وجلس عليه ثم قال انزعوه فاوفى الذي
لهم وبقي مثل ما اعطاهم * واخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام قياما طويلا
نحوا من قراءة سورة البقرة قلت فذكر الحديث وفيه ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ان
الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فاذكروا
الله قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك ثم رأيناك تكعكعت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني رأيت الجنة فتناولت عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار
فلم ار منظرا كاليوم افظع * فهذه الاحوال فيها ما يشبه نزول المائدة من السماء وما يربو على ذلك
وانزال المأكولات والمشروبات لهذه الامة في اسفارهم وغزواتهم في المفاوز والمهالك كثير *
واما احياء الموتى فقد رويت فيه اخبار وآثار كثيرة وحديث الذراع المسموم في الصحيح فانه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فيه من السم وذلك ابلغ من احياء الميت فانه احياء جزء
من حيوان لا يعقل بعد موته فهو ابلغ من احياء الميت العاقل الكامل الاجزاء من وجوه * احدها

أن هذا بعض حيوان ولم يعد حياة بعض حيوان منفصل عنه * والثاني ان ايداع العقل في جزء الحيوان المنفصل ايضا لم يعد * والثالث انه بعض حيوان لا يعقل اصله فلو كان حيوانا كامل الاجزاء لكان في جعله عاقلا معجز كاف * الرابع انطق الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بما فيه من السم * وحديث المرأة المهاجرة ام الانصاري التي نعى اليها النس ومن حضرها موت ولدها واغمضوه وسجوه فقالت ما كان الله ليفعل ذلك ثم سألت الله بهجرتها الى النبي صلى الله عليه وسلم وايمانها ان يحيي الله ولدها فعاش ولدها بعد موته واكل مع الحاضرين * ومذكور في كتب مناقب الاولياء شيء كثير كصفوة الصفوة وغيره وقد صنف ابن ابي الدنيا كتابا فيمن عاش بعد الموت وقد روى ابو سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت من الزينة مجاهدا في سبيلك وابتغاء مرضاتك وانا اشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لاحد علي اليوم منة اطلب اليك اليوم ان تبعث لي حماري قال فقام الحمار ينفض اذنيه وهذا كما تقدم مضاف الى بركة النبي صلى الله عليه وسلم * وقد احيا النبي صلى الله عليه وسلم بعض الخيول روى جابر قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وكان لا ياتي البراز حتى يغيب فلا يرى فنزلنا بفلاة من الارض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في اداوتك ماء ثم انطلق بنا قال فانطلقنا حتى لا نرى فاذا هو بشجرتين بينهما اربعة اذرع فقال يا جابر انطلق الى هذه الشجرة فقل لها يقول لك رسول الله الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما فلحقت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفهما ثم رجعتا الى مكانهما فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا كأنما علينا الطير تظللنا فعرضت له امرأة معها صبي لها فقالت يا رسول الله ان ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات قال فتناول الصبي وجعله بينه و بين مقدم الرحل ثم قال اخسأ عدو الله انا رسول الله اخسأ عدو الله انا رسول الله ثلاثا ثم دفعه اليها فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان فعرضت لنا المرأة ومعها صبيها ومعها كبشان تسوقهما فقالت يا رسول الله اقبل مني هديتي فوالذي بعثك بالحق ما عاد اليه بعد قال خذوا منها واحدا وردوا عليها الآخر ثم ذكر ما في الحديث * وحديث المرأة التي كانت تصرع وتتكشف فشكت الى النبي صلى الله عليه وسلم فخيرها بين الجنة والعافية فاختارت الجنة وسألت ان لا تتكشف فدعا الله ان لا تتكشف دليل على ابرائه لها من الجنون لو اختارت ذلك * واما ابراؤه من العمى ففي حديث قتادة ورده صلى الله عليه وسلم عينه بعد خروجها على خده وانها عادت وكانت احسن عينيه * وكذلك تفل في عين علي رضي الله عنه فبرأ * وقد مسح النبي صلى الله عليه وسلم رجل عبد الله بن عتيك قال

ابي رافع اليهودي بعد كسرها فصارت صحيحة * وحديث اويس القرني وهو في صحيح مسلم عن
ابي بصرة عن بشير بن جابر ان اهل الكوفة وفدوا على عمر رضي الله تعالى عنه وفيهم رجل ممن
كان يسخر باويس فقال عمر هل ههنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا
يدع باليمن غير ام وقد كان به بياض فدعا الله فاذهبه عنه الا موضع الدينار او الدرهم فمن
لقيه منكم فليستغفر لكم * واما ملك سليمان وقدرته على الجن وتسخير الريح له فقد سخرت الريح
لنبينا صلى الله عليه وسلم ونصر بالصبا واعطي مفاتيح كنوز الارض وخير بينها بين ملكها والخلود
فيها وما عند الله فاختار ما عند الله * وقد اطاعته الجن والشياطين وقبض منهم شيطانا امكنه
الله تعالى منه واطلقه لما ذكر دعوة اخيه سليمان وهو في الصحيح * وقد بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الجن فامنوا به واطاعوه فاين الرسالة اليهم وطاعتهم له من التسخير في الخدمة
وعمل الاعمال الشاقة * واذا تأملت عظم المعجزات للانبياء وجدت له صلى الله عليه وسلم مثل
كل واحدة واحسن وابلغ ولا يليق بهذه العجالة استقصاء ذلك فلو فنيت الايام في حصر مناقبه
وفضائله وخصائصه لفنيت ولم يبلغ القائل نهاية ذلك فما قدره الناس حق قدره ولا عرفوا منه
الا ظاهرا من خبره دون حقيقة امره * وعلى الجملة هو امام الانبياء ومقدمهم ففي صحيح مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن امري فسألوني عن اشياء من البيت المقدس لم اثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط
قال فرفعه الله الي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم وقد رأيتني في جماعة من الانبياء واذا
موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة واذا عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب
الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه
فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه
فالتفت اليه فبدأني بالسلام ففي هذا الحديث امامته بافاضل الانبياء وفي الحديث المتقدم في
اول هذه الاوراق ذكر انه مقدمهم وامامهم وخطيبهم * نبهنا بالقليل مما ذكرناه * على كثير مما في
كتبنا مجلدات كثيرة لما استقصيناه * واذا استحضر المنصف ما قدمناه من عد معجزات غيره
من الانبياء من جملة معجزاته * واضافة كرامات الاولياء الى بركاته * رأى ان الكل في الحقيقة
منسوب اليه * وعرف ان الاحالة في جميع ذلك عليه * وان قصد التفضيل * وقابل كل معجزة
متقدمة لغيره بما يقابلها من معجزاته عند التمثيل * فقد وضح له ذلك السبيل *

وقد وجدت محل القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

وقد رأيت ختم هذه العجالة بابيات في ذكر مناقبه ومعجزاته * استمطر بها هاطل هباته * صلى الله عليه وسلم وهي

هذا المقام الذي لاذت به الامم * واذعنت لعلاه العرب والعجم
هذا مقام رسول الله أكرم من * جاءته من ربه الاحكام والحكم
هذا محمد الهادي الذي عميت * عنا بنور هداه الظلم والظلم
الفاتح الخاتم الماحي الرؤوف اما م المتقين نبي الرحمة العلم
هذا الذي قد سما فوق السماء الى * مقام عز تناهت دونه الهمم
هذا الذي ربنا الرحمن خاطبه * فقدست منه اذن قد وعت وفم
هذا الذي كشف الله الحجاب له * لو رام ذا غيره زلت به القدم
هذا الذي شهدت والنجم ان له * هذا المقام لهذا أكد القسم
هذا الذي خص بالحوض الرواء به العذب النمير رحيق الكوثر الشبم
هذا النبي الهدي المختار من مضر * هذا به انبياء الله قد ختموا
هذا الذي خص فيهم بالوسيلة لا * ينالها غيره منهم وان كرموا
هذا الشفيع اذا ما احجموا وجلا * اذ الشفاعة ليست اولا لهم
هذا المجيز على متن الصراط وقد * ماج الخلائق والنيران تلتهم
هذا الذي يدخل الجنات قبلهم * كذاك امته والناس بعدهم
هذا بموقفه المحمود تغبطه * كل النبيين اذ تعنو له الهمم
هذا الذي عن يمين الله يحمده * بكل حمد تناهت دونه الكلم
وجل ربي عن التشبيه كل يد * له يمين فتبا للذين عموا
هذا امام النبيين الذين هدوا * الى الرشاد الورى هذا خطيبهم
هذا مبشرهم عند الاياس اذا * قالوا لربهم سلم وقد سلموا
هذا الذي بلواء الحمد يقدمهم * وهم له تبع والناس كلهم
هذا الذي خمدت نار المجوس له * ولم تزل الف عام قبل تضطرم
هذا الذي سبح الحصى الاصم بكفيه فاسمع الا من به صمم
هذا الذي سلم الاحجار حين اتى * عليه جهرا كذا الاشجار والسلم
هذا الذي أحيي العظم الرميم له * اذ حدثته ذراع الشاة ما زعموا
هذا الذي امر الاشجار فالتأمت * ولم تكن بعد ذاك البعد تلتئم

هذا اليه حنين الجذع مشتهر * بمشهد الخلق حقاً ليس ينكتم
هذا الذي ردعينا بعد ما فقئت * فلم تزل بعد ذا بالحسن تتسم
هذا الذي نبع الماء الطهور له * من كفه فسقاه الخلق حين ظموا
هذا الذي اشبع الجيش العرمرم من * صُبابة ليس تكفي من به نهم
هذا الذي انفرق البدر المنير له * والكل يشهده الا الذين عموا
هذا الذي أُنزل القرآن معجزةً * عليه تبقى بقاءً ليس تنعدم
هذا الذي اشرقت انوار غرته * بنورها فاضاء الحل والحرم
هذا الذي لو اردنا حصر معجزه * وفضله انقطعت من دونه الكلم
هذا خلاصة سر الكون اجمعه * له العناية موصولا بها القدم
هذا المراد من الدنيا وساكنها * لولاه لم تخلق الاشباح والنسم
هذا مقدمهم حقا وسيدهم * فالعالمون هم الاتباع والخدم
يا سيدي يا رسول الله يا املي * يا من الوذ به ان زلت القدم
يا عدتي في معادي عند معذرتي * يا من به في صروف الدهر اعتصم
يا كل ذخري ومأمولي ومعتمدي * ويا رجائي وقصدي ان عرى ألم
يا صاحب الجاه فيما اللألى زعموا * خلاف ذا انت ذو جاه وان رغموا
اني قصدتك والآمال تطمعني * اني لما رمت في قصديك اغتنم
بك اهتديت الى الايمان فاتصلت * بذاك عندي من افضالك النعم
اشكو اليك ذنوبا انت تعلمها * ان لم تكن مدركي حفت بي النقم
سل من الهي عفوا لي ومغفرة * وعصمة منه تكفي كل ما يصم
وانني تحت رق الدين مرتهن * فسل قضاء لرق الدين يصطلم
واسأل لي الله علما نافعا وهدى * يبقى به عملي اذ تذهب الرمم
وان اموت على التقوى وسنتك الـ * ـمثلى ويدفع عني السوء والسقم
ومن اهم شكاياتي من البدع اللاتي ظهرن ومن قوم بها حكموا
فسل الهي خذلانا لهم وان * والاهم واكف اهل الحق شرهم
فانت خير معاذ يستعاذ به * عند الشدائد منجاة ومعتصم
صلى عليك اله الخلق ما سجمت * ورق وما هطلت من سحبها ديم

انتهى كتاب عجالة الراكب للامام ابن الزملكاني وقد اشار في بعض الفاظ هذه القصيدة

النبويه* للرد على معاصره الامام ابن تيميه رحمهما الله تعالى* وقد ذكرته في كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع منه الذي نقلت فيه عبارات علماء المذاهب الاربعة في الرد على ابن تيمية نقلت* ومنهم الامام كمال الدين الزملكاني الشافعي المتوفي سنة ٧٢٧ قال ابن الوردي في تاريخه كان غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوي دقيق الذهن اه وذكر له في كشف الظنون كتاب الدرة المضيه في الرد على ابن تيميه وقد ناظره في مسائله التي شذ بها عن المذاهب الاربعة ومن اشنعها مسألة منعه شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين ولا سيما سيد المرسلين والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبهم الى رب العالمين * ولم اطلع على كتاب الدرة البهيه وله قصيدة بليغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تعرض فيها للرد على هذه الفرقة المفتونة فرقة ابن تيمية بقوله

يا صاحب الجاه عند الله خالقه * ما رد جاهك الا كل افاك
انت الوجيه على رغم العدا ابدا * انت الشفيع لفتاك ونساك
يا فرقة الزيغ لا لُقِّيتِ صالحة * ولا شفى الله يوما قلب مرضاك
ولا حظيت بجاه المصطفى ابدا * ومن اعانك في الدنيا ووالاك

وقصيدته هذه الكافية هي من ابلغ القصائد النبوية وقد ذكرتها في مجموعتي النبهانية فلتراجع فيها وعبارة الامام ابن الوردي التي اثني بها على ابن الزملكاني راجعتها الآن في تاريخه فوجدتني قد اختصرتها في كتاب شواهد الحق وتمامها بعد قوله دقيق الذهن صحيح البحث حسن الخلق جميل الوجه طيب الصوت بعيد الصيت جيد الخط سخي النفس صحيح الاعتقاد بليغ النظم والنثر قال ابن الوردي ولقد رأيت كبار مشايخنا لا يعدلون به عالما في زمانه ولا يشبهه عندهم احد من اقرانه وطلب من حلب وكان قاضيا فيها اي الى مصر ليولى القضاء بالشام فتوفي بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة رحمه الله تعالى

ومنهم الامام شهاب الدين احمد الرملي الشافعي المتوفى في اواسط القرن العاشر وتقدم

ومن جواهره رضي الله عنه ماذكره في فتاويه المطبوعة على هامش فتاوى ابن حجر الكبرى بقوله في جواب سؤال ان برهان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اقوى من براهين سائر الرسل وما خص نبي بشيء الا وكان لنبينا مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبياً وآدم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبياً الا في حال نبوته وزمان رسالته* فاعطى آدم ان الله تعالى خلقه بيده* واعطى نبينا ان الله تعالى تولى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي

وتولى من آدم الخلق الوجودي ومن نبينا الخلق النبوي * واما سجود الملائكة له فلاجل ان نور نبينا كان في جبهته * وكما علم آدم الاسماء كلها اعلم نبينا الاسماء كلها وذواتها * واما ادريس فرفعه الله مكاناً علياً ورفع نبينا الى مكان لم يرفع اليه غيره * واما نوح فنجاه الله تعالى ومن معه من الغرق ونجاه من الخسف * واعطى نبينا ان امته لم تهلك بعذاب من السماء * واما ابراهيم فكانت نار نمرود عليه بردا وسلاما * واعطى نبينا نظير ذلك اطفاء نار الحرب عنه وناهيك بنار حطبها السيوف * ووهجها الحتوف * وموقدها الحسد * ومطلبها الروح والجسد * قال تعالى كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ * واما ما اعطيه من مقام الخلة * فقد اعطيه نبينا وزاد عليه بمقام المحبة * واما ما اعطيه موسى من قلب العصا حية غير ناطقة * فاعطى نبينا تسبيح الطعام والحصى في كفه الشريف وتسليم الحجر عليه وتأمين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه وكلامه للجبل وكلام الجبل له وكلام الشجر له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة وحنين الجذع شوقا اليه وسجود الجمل وشكواه اليه وسجود الغنم وكلام الذئب وشهادته له بالرسالة وكلام الجماد له وكلام الضب له * واعطى موسى اليد البيضاء وكان بياضها يغشي البصر * واعطى نبينا انه لم يزل ينتقل نورا في اصلاب الآباء وبطون الامهات من لدن آدم الى ان انتقل الى عبد الله * واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان حين صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاضاء له العرجون حتى دخل بيته * واعطي موسى انفلاق البحر له * واعطى نبينا انشقاق القمر له وردت الشمس له بعدما غربت فموسى تصرف في عالم الارض ونبينا تصرف في عالم السماء والفرق بينهما واضح * وقال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف بحر الارض بالنسبة اليه كالقطرة من البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه ليلة الاسراء وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى * ومما اعطيه موسى اجابة دعائه * واعطى نبينا من ذلك ما لا يحصى فمنه تفجير الماء بتبوك وانبعاثه بمسه ودعوته ومنها تكثير الطعام القليل ببركة دعائه * ومما اعطى موسى تفجير الماء من الحجارة * وما اوتيه نبينا من نبع الماء وانفجاره من يده وبين اصابعه اعظم في المعجزة فانا نشاهد الماء يتفجر من الانهار آناء الليل واطراف النهار * ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم هذه لم تكن لنبي قبله يخرج الماء من بين لحم ودم فكفى شربا وطهارة للجيش وكانوا الفا وخمسمائة * وقال بعضهم

وكل معجزة للرسل قد سلفت * اتى باعجب منها عند اظهار

فما العصا حية تسعى باعجب من * تفجير سلسل ما من كفه جاري

ومما اعطيه موسى الكلام *واعطى نبينا مثله ليلة الاسراء وزيادة الدنو وايضاً كان مقام المناجاة في حق نبينا فوق السموات العلى وسدرة المنتهى والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام المناجاة لموسى طور سيناء *واماما اعطيه هارون من فصاحة اللسان فقد كان نبينا من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل *واما ما اعطيه يوسف من شطر الحسن *فاعطى نبينا الحسن كله * واما ما اعطيه من تعبير الرؤيا ونقل عنه في ذلك ثلاث منامات فاعطى نبينا من ذلك ما لا يدخله الحصر *واما ما اعطيه داود من تليين الحديد اذا مسحه *فاعطى نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه واورق ومسح شاة ام معبد الجرباء فدرت * واماما اعطيه سليمان من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه احد من بعده *فاعطى نبينا مثل ذلك وزيادة اما كلام الطير والوحش فنبينا كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وكلمه ذراع الشاة المسمومة وكلمه الظبي وشكا اليه البعير *وروي ان طيرا فجع بولده فجعل يرفرف على رأسه ويكلمه *واما الريح التي كانت غدوها شهر ورواحها شهر تحمله اين اراد من اقطار الارض *فقد اعطى نبينا البراق الذي هو اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في ساعة زمانية واقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وذلك مسافة السموات واما الى المستوى والى الرفرف فذلك لا يعلمه الا الله *وايضاً الريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحي الارض * ونبينا زويت له الارض اي جمعت حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من تسعى له الارض *واما ما اعطيه من تسخير الشياطين فقد ربط نبينا ابا الشياطين ابليس في سارية من سواري المسجد* وخير منه ايمان الجن بنبينا فسليمان استخدمهم ونبينا استسلمهم *واما عد الجن من جنود سليمان فخير منه عد الملائكة مع جبريل من جملة اجناده باعتبار الجهاد واعتبار تكثير السواد على طريق الاجناد *واما عد الطير من جملة اجناده فاعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في الساعة الواحدة وحمايتها له من عدوه والغرض من استكثار الجند انما هو الحماية وقد حصلت من اعظم شيء بايسر شيء *واما ما اعطيه من الملك فنبينا خير بين ان يكون نبياً ملكا ونبياً عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا *واما ما اعطيه عيسى من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فاعطى نبينا رد العين الى مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وقال له رجل ما اؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها وقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك *وكانت امرأة معاذ بن عفراء برصاء فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فمسح عليها فاذهب الله البرص منها * وسبح الحصى في كفه وسلم عليه الحجر وحن
لفراقه الجذع وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم * واما ما اعطيه
عيسى من انه كان يعرف ما تخفيه الناس في بيوتهم فقد اعطى نبينا ذلك ليلة المعراج وزاد في
الترقي لمزيد الدرجات وسماع المناجاة والحظوة في الحضرة القدسية بالمشاهدات * واما قول
اليهود والنصارى محمد انما اتى بكلام فجوابه ان الله تعالى جعل معجزة كل نبي من الانبياء
بالوجه الشهير انه ابرع ما يكون في زمان ذلك النبي الذي اراد اظهاره * فكان السحر في زمن
موسى قد انتهى الى غايته فجعل الله معجزته قلب العصا حية * وكان الطب في زمن عيسى قد
انتهى الى غايته فجعل الله معجزته احياء الموتى * وبعث الله نبينا الى العرب فجعل معجزته القرآن
الذي عجز المرسل اليهم عن الاتيان بمثله وبسورة من مثله فهو اعجب في الآية واوضح في البيان وهو
اوضح في الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى الى اهل البلاغة وارباب
الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين في اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم فاعجز بفصاحته
وبلاغته كل فصيح وبليغ ممن طولب بمعارضته من العرب العرباء ومصاقع الخطباء مع ما هم عليه من
المضادة والمصادمة وافراطهم في المعاداة والمعاندة فكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح
عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش
كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة والفصاحة والخطابة فدل على ان العجز عنه قد صار
علما على رسالته وصحة نبوته اذ لو لم يكن كلاما منزلا من عند الله لأمكنهم الاتيان بما يساويه او
يدانيه في حسن الاسلوب والتراكيب لكنهم اختاروا بذل المهج على ذلك ولم يمكنهم المعارضة
لأقصر سورة منه * وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح ومعجزة القرآن باقية الى يوم القيامة
ومعجزة كل نبي انقرضت بانقراضه او دخلها التغيير والتبديل كالتوراة والانجيل * ومن وجوه
اعجاز القرآن النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وغيرهم والاسلوب المخالف
لجميع اساليب فصاحتهم والجزالة التي لا تقع من مخلوق والتصرف في لسان العرب على وجه لا
يستقل به عربي حتى وقع الاتفاق من جميعهم على اصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه
والاخبار عن الامور التي تقدمت من اول الدنيا الى وقت نزوله من امي ما كان يتلو من قبله
من كتاب ولا يخطه بيمينه فاخبر بما كان من قصص الانبياء مع اممهم والقرون الخالية في دهرها
وذكر ما سأله اهل الكتاب عنه وتحدوه به من قصة اهل الكهف وشأن موسى والخضر وحال
ذي القرنين فجاءهم وهو امي من امة امية ليس لها بذلك علم بما عرفوا من الكتب السالفة صحته
فتحققوا صدقه ونحن نعلم ضرورة ان هذا لا سبيل اليه الا عن وحي * ومنها الوفاء بالوعد المدرك

بالحس في العيان في كل ما وعد الله سبحانه وتعالى وهو ينقسم الى اخبار مطلقة كوعده بنصر رسوله واخراج الذين اخرجوه من وطنه والى وعد مقيد بشرط كقوله وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَمَنْ يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* ومنها الاخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها الا بالوحي فمن ذلك ما وعد الله نبيه بانه سيظهر دينه على الاديان بقوله هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ الآية فكان ابو بكر اذا غزت جيوشه عرفهم بما وعدهم الله من اظهار دينه ليثقوا بالنصر وكان عمر يفعل ذلك فلم يزل الفتح يتوالى شرقا وغربا برا وبحرا قال تعالى وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وقال لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ وقال وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وقال الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِي أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فهذه كلها اخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا رب العالمين او من اوقفه عليها فدل على انه تعالى قد اوقف عليها رسوله لتكون دلالة على صدقه* ومن وجوه اعجاز القرآن ما تضمنه من العلم الذي هو قوام جميع الانام في الحلال والحرام وفي سائر الاحكام* ومنها الحكم البالغة التي لم تجر العادة بان تصدر في كثرتها وشرفها من آدمي* ومنها التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلال* وبالجملة فقد خص الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من التكريم بما لم يعطه احدا من الانبياء فقال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي فان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل ادركته الصلاة فليصل حيث كان ونصرت بالرعب مسيرة شهر واعطيت الشفاعة* لا يقال ان كثيرا مما ذكرت من المعجزات انما ثبت بالآحاد والمطلوب في الرد على هؤلاء الادلة اليقينية لانا نقول قد افاد مجموعها التواتر المعنوي المفيد لليقين بصدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه الرسالة اه

ومن جواهر الشهاب الرملي ايضا انه سئل رضي الله عنه هل بعث صلى الله عليه وسلم الى الملائكة كالانس والجن كما رجحه السبكي والبارزي والجلال السيوطي في الخصائص ام لا (فاجاب) لم يبعث الى الملائكة فقد فسر قوله صلى الله عليه وسلم في خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة بالانس والجن كما فسر بهما من بلغ في قوله تعالى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ اي بلغه القرآن والعالمين في قوله تعالى أَنْزَلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

ليكون للعالمين نذيرا * وصرح الحليمي والبيهقي في الباب التاسع من شعب الايمان بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة * وفي الباب الخامس عشر باتفاكهم من شرعه * وفي تفسير الامام الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع في تفسير الآية الثانية على انه لم يكن رسولا اليهم * وعبارة الرازي ثم قالوا هذه الآية تدل على احكام * الاول ان العالم كل ما سوى الله فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكننا اجمعنا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن رسولا الى الملائكة فوجب ان يبقى كونه رسولا الى الانس والجن جميعاً وبطل قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض اه وفي بعض نسخه لكنا بينا * وقال القرطبي والمراد بالعالمين هنا الانس والجن لان النبي صلى الله عليه وسلم كان رسولا اليهما ونذيرا لهما اه * وقال مقاتل في قوله تعالى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له اه وقال البيضاوي اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين * وقال في قوله تعالى لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا للجن والانس اه وقال البغوي ليكون للعالمين اي للجن والانس نذيرا قال السمرقندي ومن بلغه القرآن من الجن والانس وقال ليكون للعالمين نذيرا الانس والجن اه * وقال السبكي في جواب السؤال عن رسالته صلى الله عليه وسلم الى الملائكة في تعداد الآيات الدالة عليه الآية العاشرة ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم في تفسيرها للجن والانس وقال بعضهم والملائكة اه * وممن جزم بانه لم يكن رسولا اليهم محمود بن حمزة الكرماني في كتاب العجائب والغرائب وهو من ائمة الحنفية * وزين الدين العراقي في نكته على ابن الصلاح * والجلال المحلى في شرح جمع الجوامع * والجلال السيوطي في شرح التقريب في مصطلح الحديث وشرح الكوكب الساطع في الاصول * ولما استدل لمرجحه من ارساله الى الملائكة في الخصائص بامور اولها قال وهو اقواها قوله تعالى وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ الآية فهي انذار للملائكة على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن الذي انزل عليه * ثانيها قال عكرمة صفوف اهل الارض على صفوف اهل السماء فاذا وافق آمين في الارض آمين في السماء غفر للعبد وقال صلى الله عليه وسلم الا تصافون كما تصف الملائكة عند ربها قالوا وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف * ثالثها ان اسرافيل مؤذن اهل السماء يسمع تأذينه من في السموات السبع ومن في الارضين الا الجن والانس ثم يتقدم بهم عظيم الملائكة يصلي بهم وان ميكائيل يؤم الملائكة في البيت المعمور * رابعها قال ابن مسعود ركعتا الفجر صلاة الملائكة * خامسها ما روي عن

سلمان موقوفاً ومرفوعاً اذا كان الرجل في ارض فاقام الصلاة صلى خلفه ملكان فاذا اذن واقام صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده و يؤمنون على دعائه* وذكر السبكي في الحلبيات ان الجماعة تحصل بالملائكة كما تحصل بالآدميين قال و بعد ان قلت ذلك بحثاً رأيته منقولا في فتاوى الحناطي من اصحابنا فيمن صلى في فضاء من الارض باذان واقامة وكان منفردا ثم حلف انه صلى بالجماعة هل يحنث اولا فاجاب بانه يكون بارا في يمينه وقال الاصحاب يستحب للمصلي اذا سلم ان ينوي بالسلام من على يمينه و يساره من ملائكة وانس وجن *سادسها انه لما اسري به صلى الله عليه وسلم خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر الى ان قال اشهد ان محمدا رسول الله الى ان قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيومئذ اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والارض *وفيه عن محمد بن الحنفية فقال الملك حي على الصلاة فقال الله صدق عبدي دعا الى فريضتي الى ان قال ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فتقدم فأم اهل السماء فتم له شرفه على سائر الخلق قال الجلال وفي هذا دلالة على ارساله الى الملائكة من اربعة اوجه * الاول شهادة الملك له بالرسالة مطلقاً حيث قال اشهد ان محمدا رسول الله* الثاني قول الله في دعاء الملك الى الصلاة دعا الى فريضتي فان ذلك يدل على انها فرضت على اهل السماء كما فرضت على اهل الارض* الثالث امامته لاهل السموات وصلاة الملائكة بامرهم خلفه وذلك اتباعهم له * الرابع قوله فيومئذ اكمل الله لمحمد الشرف على اهل السموات والارض وكمال الشرف له ببعثه اليهم وكونهم من اتباعه وكانه في هذا الوقت ارسل اليهم ولم يكن ارسل اليهم قبل ذلك* سابعها قال صلى الله عليه وسلم نزل آدم بالهند واستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين فهذه شهادة من جبريل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم* ثامنها انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وعلى كل باب من ابواب الجنة وعلى اوراق اشجار الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله* تاسعها قد صرح السبكي في تأليف له بانه صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانبياء فاستدل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة قال ولهذا اخذ الله المواثيق على الانبياء كما قال تعالى وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلنَّبِيِّينَ لَمَآ آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ *وقال السدي في الآية لم يبعث نبي قط من لدن نوح الا اخذ الله ميثاقه ليؤمنن بمحمد صلى الله

عليه وسلم * وقال ابن عباس لم يزل يتقدم في النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم فمن بعده ولم تزل
الامم تتباشر به وتستفتح به * وقال ايضا اوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومر من ادركه من
امتك ان يؤمن به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار * قال السبكي عرفنا بالخبر الصحيح
حصول الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى وانه اعطاه النبوة
من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي
اخذ المواثيق وهي في معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة
اخرى وهي كأنها ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي
صلى الله عليه وسلم من ربه فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا ظهر في الآخرة جميع
الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم الايمان به فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما
امره يتوقف على اجتماعهم به فتأخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافه بما يقتضيه
وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من
جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في
عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته ويتعلق به منها من امر
ونهي ما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله
عليه وسلم في زمانه او زمان موسى وابراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى
اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم
وتتفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من
الفروع اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة
النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف
باختلاف الاوقات والاشخاص اه كلام السبكي * قال الجلال ويدل لكونه مرسلا الى الانبياء
انه كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله واذا تقرر انه نبي الانبياء * ورسول
اليهم وانهم افضل من الملائكة لزم ان يكون رسولا الى الملائكة وان تكون من اتباعه * عاشرها انه
صلى الله عليه وسلم اعطى من الملائكة امورا لم يعطها احد من الانبياء منها قتالهم معه ومشيهم
خلف ظهره اذا مشى وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء
جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر والوزير من اتباع الملك ضرورة فجبريل
وميكائيل رؤس اهل ملته من الملائكة كما ان ابا بكر وعمر رؤس اهل ملته من بني آدم وانه

الامات صلت عليه الملائكة باسرهم لم يتخلف منهم احد ولم يقع ذلك لغيره من الانبياء وان الملائكة
يسألون الموتى في قبورهم عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الانبياء سواه وان
الملائكة تحضر امته اذا لاقت العدو في سبيل الله تعالى لنصرته وهذه خصيصة مستمرة الى يوم
القيامة وان جبريل يحضر من مات من امته ليطرد عنه الشيطان في تلك الحالة وان الملائكة
تنزل كل سنة ليلة القدر على امته وتسلم عليهم وانها اعطيت قراءة سورة الفاتحة من كتابه ولم
تعط قراءة شيء من سائر الكتب وانه نزل اليه في حياته من الملائكة مالم ينزل الى الارض منذ
خلق كاسرافيل وان ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على احد قبله وانه وكل بقبره الشريف
ملك يبلغه سلام من يصلي عليه وانه ينزل على قبره الشريف كل يوم سبعون الف ملك يضربونه
باجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه الى ان يمسوا فاذا امسوا عرجوا وهبط سبعون
الف ملك كذلك الى ان يصبحوا الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة خرج صلى الله
عليه وسلم في سبعين الف ملك اه ملخصا * ولا يخفى انه ليس في هذه الادلة تصريح ببعثته اليهم ولا
ملازمة بين عبادتهم وبين بعثته اليهم لان عبادتهم تكون بالاخذ عن ربهم او بارسال ملك
من جنسهم اليهم كجبريل او اسرافيل اوغيرهما قال الله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ
رُسُلاً وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وقال تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا
عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾ وانما سقت الادلة المذكورة للثلاثة وهم الواقف على افتائي المذكور
انتي لو وقفت عليها لما خالفتها وعلى تقدير ان لو كانت دالة على المدعى يكفي في ردها مستند الاجماع
ومن جواهر الشهاب الرملي ايضاً انه سئل في فتاويه ما الذي امر به نبينا صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً﴾ مع ان شريعته ناسخة لجميع الشرائع
(فاجاب) بانه امر باتباعه في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة
مع كل احد على حسب فهمه وقال ابن عمر امر باتباعه في مناسك الحج كما علم ابراهيم جبريل وقال
الطبري امر باتباعه في التبري من الاوثان والتزين بالاسلام وقيل امر باتباعه في جميع ملته الا
ما امر بتركه * قال الماوردي قال بعض اصحابنا والصحيح الاتباع في عقائد الشرع دون الفروع
لقوله تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ اه وقال بعضهم فان قيل الملة الدين وهو ما كان
يدعو اليه من الاصول والفروع فلم يكن دين محمد صلى الله عليه وسلم ناسخاً لدينه قلنا يلزم الحمل
على ارادة الاصول كما ذهبت اليه الفئة المحققة من الاصوليين توفيقا بين ذلك وبين ما دل عليه
كون دينه ناسخا لدينه باعتبار بعض فروعه * انتهى كلام الشهاب الرملي رحمه الله تعالى

ومنهم الامام العارف بالله الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان القادري المدني المتوفى فيها سنة ١١٨٩ رضي الله عنه

* ومن جواهره رضي الله عنه * رسالته في التوجه الروحي له صلى الله عليه وسلم وهي من اجل الرسائل العرفانيه فقد اشتملت على مقدار جليل من الفضائل المحمديه وفي كلام سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه قاب قوسين ما يؤيد جميع ما ذكره فيها وهذا نص المقصود منها *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل محبته صلى الله عليه وسلم مبنى اساس الايمان * وباب المعرفة وسر الامكان * من نوره الشريف تصورت جميع الصور * ومن فيضه العلي استمد البشر والشجر * فهو الاب الاصلي والختم الحقي * الداعي الى الحق بالحق * به ظهرت الموجودات * ومنه تفرعت الممكنات * اذ هو صاحب رياسة لولاك * وقاب قوسي الوجود وعروة الاستمساك * فبالصدق في محبته صلى الله عليه وسلم يحصل للعبد سؤله * وبالاضمحلال في نوره الباهر يتم وصوله * المخاطب بالنور المبين * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين * (وبعد) فهذه رسالة لطيفه * وكلمات ظريفه * تتضمن التوجه الروحي اليه * صلى الله وسلم عليه * جمعتها واطلب من المولى الانتساب اليه * والاندراج فيه والقبول لديه * وحسن التوجه اليه في الحركة والسكون * والصدق في الظاهر والمكنون * ورتبتها على (مقدمة) محتوية على شأنه الشريف * وعلو قدره المنيف * وثلاثة فصول * (الاول) في تصوراته الشريفة ونبذة في الطريق الموصلة للرحمن * (الثاني) في مشاهد وقعت للمؤلف على سبيل التحدث بالنعم وبشرى للزائرين من الاخوان * (الثالث) في بعض شمائله صلى الله عليه وسلم الحسان * والله اسأل ان ينفع بها المحبين والاخوان * و يجعلنا من عباده الصالحين المنسوبين لسيد ولد عدنان * فانه الموفق للسداد * والهادي الى طريق الرشاد *

(مقدمة) اعلم وفقك الله وايانا * ولا اخلاك من انسه ولا اخلانا * ان النبي صلى الله عليه وسلم واسطة الله بينه وبين عباده والى ذلك اشار عليه الصلاة والسلام بقوله انا من الله والمؤمنون مني وقد شهدت الانبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين قبل ظهوره بانه صاحب كمالاتهم في ترقياتهم * وعلوا علو شأنه عليهم في عظيم مكاناتهم * واستمد الجميع به في ذواتهم * والى ذلك الاشارة في امامته بهم فوق السموات فهو امام الانبياء وقدوة الاولياء صورة ومعنى صلى الله عليه وعليهم * واعلم انه صلى الله عليه وسلم لما تنزل من الحضرة

الاحدية الى الحضرة الواحدية ظهر فيها بحقائق ظهور الاسم بالمسمى والصفة بالموصوف وفي كل معنى من معاني تلك الكمالات التي لا تشير بحقيقتها الا اليه * ولا تدل بهويتها الا عليه * فلو تحقق احد بكمال من تلك الكمالات المشار اليها * كان عطفا عليه لديها * وتقرير هذا الكلام هو انه لو تحقق مثلا الف نبي والف ولي كامل بالحقيقة النورية حتى صار كل منهم نورا مطلقا ثم اطلقت اسم النور لم يقع هذا الاسم الا عليه * ولم تسبق هذه الصفة الا اليه * ولهذا سماه الله في كتابه العزيز بالنور دون غيره وسر ذلك ان الانبياء انما تحققوا بهذه الصفة وهو صلى الله عليه وسلم حقيقة هذه الصفة وكم بين حقيقة الشيء وبين من تحقق به فافهم * الفصل الاول * اعلم يا اخي طهرني الله واياك انه لا يمكن لاحد ان يدرك حقيقة كنهه صلى الله عليه وسلم الا بمتابعة شريعته ولا يدرك سر الحقيقة المحمدية والتصورات الاحمدية الا بعد خوض بحر المحبة كما قال بعض الكاملين من المشايخ المتقدمين خضت بحرا وقفت الانبياء على ساحله يعني بذلك بحر الشريعة التي هي مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء ولهذا من تحقق بالسنة المحمدية ظاهرا و باطنا خاض بحر الحقيقة المحمدية التي خاضها هو وامثاله بكمال الاتباع المحمدي صورة ومعنى لاخذه الاشياء من الله تعالى في بعض حضرات بالقابلية المحمدية فاذا علمت ذلك وتحققته فتعلق بحبل جنابه * ولازم الوقوف ببابه * فان قلت لا ادري كيف هذا التعلق بهذا الجناب * والملازمة لهذا الباب * قلنا ان التعلق بالجناب المعظم صلى الله عليه وسلم على نوعين * النوع الاول التعلق الصوري بالجناب النبوي وهو على قسمين الاول الاستقامة على كمال الاتباع له بمواظبة ما امر به في الكتاب والسنة قولا وفعلا واعتقادا على ما ذهب اليه الائمة الاربعة الشافعي ومالك وابو حنيفة وابن حنبل رضي الله تعالى عنهم اذ قد وقع اجماع العلماء المحققين بانهم ائمة الحق وهم الفرقة الناجية يوم القيامة ان شاء الله تعالى ومن كمال هذا القسم من الاتباع الصوري ان يتعمد فعل عزائم الامور ولا يركن الى الرخص فان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم بارتكاب العزائم في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ وقد ذكرهم سبحانه بقوله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وهو صلى الله عليه وسلم خامسهم وسيدهم فينبغي للتابع الكامل الاتباع ان يأتي بعزائم الامور ولا يقف مع الرخص فانه مقام الاسلام ونحن نطالبك بما نطالبه لانفسنا من مقامات القرب والصديقية وشرائطها اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ارتكاب العزائم ولن تقدر عليها كما ينبغي الا بعد معرفة النفس ودسائسها وعللها ولا تعرف ذلك الا بواسطة شيخ من اهل الله يدلك على ذلك جميعه و يعرفك ما هو اللائق بك في كل زمان من الاقوال والاحوال الا ترى ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان في بدايته يتحنث بغار حراء الايام الكثيرة فلما انتهى وعظم شأنه ترك التحنث وتعبد مع اصحابه طول السنة ماعدا العشر الاواخر من رمضان * واعلم انه لا يتحقق للطالب معرفة ماهو اللائق به الا بواسطة شيخ مرشد يدله على الطريق الاقوم او بواسطة جذب الهي كاشف له عن ذلك وليس لنا مع المجذوب كلام فينبغي لك ان تسعى بطلب شيخ كامل يدلك على معرفة الله بتعريفه لك بنفسك فاذا وقعت عليه فلا تخالف امره ولا تفارق وضعه ولو قطعك البلاء اربا اربا واحذر من ان تعصيه وان تكتمه شيئاً من امرك فلو قضى عليك الله بمعصية ينبغي ان تعرضها عليه ليسعى في دفع المقتضى لذلك بمداواتك بما يعرفه من امرك او بالشفاعة والالتجاء الى الله في حقك ليزيل عنك وخامة تلك الزلة فاذا لم يتفق لك الوقوع على رجل من اهل الله فالزم طريقهم وجملة شروط الطريق الى الله تعالى اربعة اشياء * فراغ القلب عن الميل الى ماسوى الله تعالى في الدنيا والآخرة * والاقبال على الله بالكلية بالصدق والمحبة المنزهة عن العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملل ولا طلب عوض * ودوام المخالفة للنفس في كل ما تطلب من الامور التي تتعلق بمصالحها دنيا او اخرى واعظم المخالفات للنفس ترك ماسوى الله خطورا او اعتقادا او علما * ودوام الذكر لله تعالى بالنظر الى جلال الله وجماله سواء كان ذكر اللسان او القلب او الروح او السر او الجملة وقد تكلم العلماء الراسخون والمشايخ المتقدمون والاولياء الصالحون في ذلك واوضحوه في كتبهم فلنمسك العنان ولنقتصر على هذا البيان * ولنرجع الى ما نحن بصدده وهو التصور جعلنا الله تعالى من اهل التصور والتصديق * في هذا الطريق * الثاني ان تتبعه صلى الله عليه وسلم بشدة المحبة حتى تجد ذوقها في وجودك جميعا * النوع الثالث التعلق المعنوي بالجناب المحمدي وهو على قسمين (الاول) اعلم يا اخي بلغنا الله واياك استحضار صورته صلى الله عليه وسلم والتأدب لها حالة الاستحضار بالاجلال والتعظيم والهيبة فان لم تستطع فاستحضر الصورة التي رأيتها في المنام فان لم تكن رأيته قط في منامك فاذكره ففي حال ذكرك له صلى الله عليه وسلم تصور كأنك بين يديه متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله تعالى وهو سبحانه وتعالى جليس من ذكره وللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفات لان العارف وصفه وصف معروفه فهو صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالله تعالى (الثاني) من التعلق المعنوي استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة باوصاف الكمال الجامعة بين الجمال والجلال المتحلية باوصاف الله الكبير المتعال والمشرقة بنور الذات الالهية في الآباد والآزال فان لم تستطع فاعلم انه صلى الله عليه وسلم الروح الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحديث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا وصفات لانه مخلوق من نور الذات جامع

لاوصافها وافعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا ومن ثم قال الله تعالى في حقه ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقيقة الحقيه والحقائق الخلقيه
لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت ان العرش غاية
المخلوقات اذ ليس فوق العرش مخلوق فعند استوائه صلى الله عليه وسلم فوق العرش كانت المخلوقات
تحته بامرها وربه فوقه فصار برزخا بالمعنى لانه موجود من الحق والخلق موجودون منه فهو
متصف بكلتي الصفتين من كلتي الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا كما قال صلى الله عليه وسلم
الحديث المتقدم في اول الرسالة انا من الله والمؤمنون مني فاذا علمت ماذكرته لك سهل عليك
تصور هذا الكمال المحمدي ان شاء الله تعالى * واعلم وفقنا الله واياك واذا فنامن هذا المشرب
الصافي ومن تبعه من اهل الصفا والوفا من الزائرين اللائذين بقبر المصطفى صلى الله عليه
وعلى آله اجمعين ان للحقيقة المحمدية ظهورا في كل عالم بليق به فليس ظهوره صلى الله عليه وسلم
في عالم الاجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم
الارواح * وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى فان عالم المعنى الطف من
عالم الارواح واوسع * وليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء * وليس ظهوره في السماء
كظهوره عن يمين العرش * وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله حيث لا اين ولا كيف
* فكل مقام اعلى يكون ظهوره فيه اكمل واتم من المقام الاول * ولكن ظهور جلالة وهيبة يقبلها
المحل حتى انه يتناهى الى محل لا يستطيع ان يتراآه فيه احد من الانبياء والملائكة والاولياء
وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فارفع
همتك يا اخي لتراه في مظاهره العليا ومعانيه الكبرى انما هو هو نافهم الاشارة * واوصيك
يا صفيي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت في اول امرك متكلفا في الاستحضار فعن
قريب تألف روحك به فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحدثه وتتأدب له وتخاطبه فيجيبك
ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم ان شاء الله تعالى * قال صلى الله عليه وسلم
اكثركم علي صلاة اقربكم مني يوم القيامة وكثرة الصلاة عليه تفيد بالصورة الروحانية تعشقا
يوجب زيادة المحبة ودوام الذكر له صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك يقرب اليه ويكون عنده
ويحشر معه فاذا كان هذا نتيجة الصلاة عليه باللسان فما يكون نتيجة الصلاة عليه بالقلب والروح
فالمرء هل يكون الا معه عند الله تعالى لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
الفوز بالقرب بالمكان وهو الجنة ونتيجة العمل الباطني وهو التعلق والاقبال ودوام استحضار
صورته ومعناه الفوز بالقرب بالمكانة فهو عند الله قد نزل في مقعد صدق حيث لا اين

ولا كيف فافهم الاشارة ثم على البشارة * واعلم ان الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله سكن وثبت وجوده عند ذكره تعالى وكلما ازدادت معرفته في رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت الآثار عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان معرفة الولي لله انما هو على قدر قابليته ومحتده في الله ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم نشرت من معرفة الله تعالى على قابلية النبي صلى الله عليه وسلم ولاجل هذا لا يطيق ان يثبت له ولظهور الآثار * وكلما ازداد الولي معرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم كان اكمل من غيره وامكن في الحضرة الالهية وادخل في معرفة الله تعالى على الاطلاق (بشارة) يا اهل البشارة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ان كل من رآه من الاولياء في تجل من التجليات الالهية لا بساخلعة من خلع الكمال فانه صلى الله عليه وسلم يتصدق بتلك الخلعة على الذي رآه بتلك الخلعة وتكون له هدية من الرسول فان كان قويا امكنه لبسها على الفور في دار الدنيا والا فهي مدخرة له عند الله يلبسها متى تقوى استعداده اما في الدنيا واما في الآخرة فمن حصلت له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا او في الآخرة وتكون هذه الفتوة له من النبي صلى الله عليه وسلم فكل من رأى ذلك الولي ايضا في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولي يخلعها ويتصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرائي الثاني وتنزل من المقام المحمدي للولي خلعة اخرى اكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا الى ما لا نهاية ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الاولياء ابدا لا بدين ثم هذه كيفية اخرى فتح بها وهو ان تلاحظ انه صلى الله عليه وسلم ملأ الكون بل عينه وانه نور محض وانك مغموس في ذلك النور مع تغميض عين البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق في هذا النور والتلاشي والغيبوبة فتتصف بمقام الفناء ومن حصل له مقام الفناء فيه صلى الله عليه وسلم ذاق محبته وهو احد قسمي التعلق الصوري وكيفيته كما سبق بان تتبعه صلى الله عليه وسلم بالشوق والمحبة حتى تجد ذوق محبته صلى الله عليه وسلم في جميع وجودك فاني والله لاجد محبته صلى الله عليه وسلم في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشري كما اجد سريان الماء البارد في وجودي اذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد هذا وان حبه صلى الله عليه وسلم فرض عين على كل احد قال تعالى اَلنَّبِيُّ اَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ * وقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله ووالده وولده فان لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك فاعلم انك ناقص الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه والقيام بما امر مع الاجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه قال عليه الصلاة والسلام المرء

مع من احب ثم اذا تحققت في مقام الفناء فيه صلى الله عليه وسلم فليكن فناؤك عن الفناء هو المقام المحمود فعند ذلك تلق ما يفاض عليك منها اي من الصورة التى ظهرت من النور وكيفيته ان تلاحظ عند توجهك له صلى الله عليه وسلم انه هو المتوجه لنفسه حتى تتلاشى فيه وكذلك اذا صليت عليه صلى الله عليه وسلم لاحظ انه هو المصلي لا انت لان جميع الاشياء خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه صلى الله عليه وسلم وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وانت شيء من جملة الاشياء وفيك سر منه صلى الله عليه وسلم فالمتوجه له صلى الله عليه وسلم ذلك السر الكامن فيك ولم يزل يستولي هذا السر عليك بحسب توجهك حتى تستغرق فيه صلى الله عليه وسلم ولم يزل كذلك من مقام الى مقام آخر حتى ينقلك الله تعالى الى مقام البقاء به صلى الله عليه وسلم فعند ذلك تكون انسانا كاملا وارثا للحقيقة المحمدية جامعا للكمالات المصطفوية فاحمد الله تعالى على ما اولاك واعطاك وكن عبدا طالبا لمقام العبودية غارقا في بحار الاحدية عارفا بتصرفات الواحدية صاحب سيرة محمودة كما قال سيد السادات زدني فيك تحيرا صلى الله عليه وسلم ما قامت بربها السموات ﴿الفصل الثاني﴾ في مشاهد افيض بها على بعض الخدام والعبيد المجاورين للسيد المجيد صلى الله عليه وسلم (اول مشهد) ما بين قبره صلى الله عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة كما ورد في الصحيح وذلك كما شاهدنا من الانوار الربانيه على كل نور فان كل من صلى هناك مستغرق في بحر النور وان لم يلتفت واما المبتدئ فان الانسان اذا صار محبوبا اي دخل في جوهر روحه هذه البرزة المثالية او هذه النقطة التدبيرية فكان منظورا للحق والملأ الاعلى وانساق اليه افواج الملائكة وامواج النور لاسيما اذا كانت همته تعلقت بهذا المكان والعارف الكاملة معرفته وحاله له همة يحل فيها نظر الحق لا تتعلق باهل ونسب وقرابة واصحاب وغيرها * (ثاني مشهد) رأيت الله سبحانه وتعالى بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم نظرا خاصا كأنه من معنى لولاك لما خلقت الافلاك فاشتقت الى تلك النظرة واعجبتني اشد عجب فلصقت به صلى الله عليه وسلم وتطفلت عليه وصرت كالعرض بالنسبة للجوهر * (ثالث مشهد) رأيت ان اتشفع اليه واتوسل لديه صلى الله عليه وسلم بعلماء الحديث للدخول في اعدادهم وبعلمه وحفظه على الناس لأكون عروة وثقى وحبلا ممدودا لا ينقطع ابدا فحسبك ان تكون محدثا او متطفلا على محدث ولا خير فيما سوى ذينك والله اعلم * (مشهد رابع) في حكم واقعة ظهرت بين القبر الشريف والمنبر المنيف ظهر النور وقد علا النهار وكنت جالسا قريبا من المربعة الرخام المقابلة للمنبر المعدة لمبلغي الصلاة وكان بين يدي كتاب البخاري وليس كشكله المعروف انما هو في النظر والنضارة امر لا يكيف وكذلك في الخط واقول فيه انما

هو بقلم القدرة وفي العظم عظيم وصرت اتعجب منه وانا مل فيه واذا بالنور قد غشيني فوق ما كنت اراه واذا بالحقيقة المحمدية ظهرت والنور الاحمدي برز فعند ذلك رأيت صورة النور ومن هذا النور الصورة الشريفة ولله الحمد والمنة فبعد الاستيقاظ من الواقعة المذكورة بقيت تلك الصورة المذكورة عندي مدة من الزمن لاتغيب عني ليلا ولا نهارا * الفصل الثالث في شمائله وكماله الصوري الشاهد له بتحقيق علو المكان عند الله وهذا الكمال ينقسم الى ثلاثة اقسام * الاول في ذاته صلى الله عليه وسلم * الثاني في افعاله كالصلاة والصيام والصدقة وامثالها * الثالث في اقواله كالكلمات الطيبة والاهتداء به الى غير ذلك * القسم الاول اما ذاته صلى الله عليه وسلم فانها كانت اجمل الذوات واكملها وافضلها واطهرها وانورها وصورته اجمل الصور واعلاها وازكاها وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان املح من يوسف عليه السلام وورد في حديث عائشة رضي الله عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه في ليلة ظلماء فسقط من يدها ابرة الى الارض فكشفت عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتها بنور جبينه فرفعتها * وفي الخبر عن هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط القصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة ولا يذم شيئا لم يكن يذم لا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها

فيضرب بابهامه اليمنى راحة يده اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه واكثر ضحكه التبسم و يفتر عن مثل حب الغمام وهذا حديث جامع في صفة خلقته واعتدالها وكمال نشأته الطاهرة الكاملة التي اجمع الحكماء من اهل الفراسة ان كل حلية منها دالة على مجامع الخيرات فهو اكمل خلق الله صورة واعدلهم نشأة لانه الموجود الاول الذي هو في غاية الاعتدال كمالا وجمالا وجلالا وبهاء وسناء ولهذا كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال كان اكمل من غيره بقدر ما اوجد الله فيه من الصفات المعتدلة الكاملة الخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى (تنبيه) انما اوردت لك ايها السالك المحب ذكر هذه الخلقة العظيمة الشريفة لتتصورها بين عينيك وتلاحظها في كل ساعة حتى تصير شجيرك لتكون في درجة الصاحب له فتفوز بالسعادة الكبرى وتلحق بالصحابة رضوان الله عليهم فان لم تستطع ذلك على الدوام فلا اقل ان تستحضر هذه الصورة الشريفة بما لها من الكمالات عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (القسم الثاني) واما افعاله صلى الله عليه وسلم الرضية واحواله الزكية فقد امتلأت الصحف بها وشهدت الاكوان بحسنها وكمالها وناهيك من رجل كل العالم في ميزانه فانه الذى اسس طرق الهدايه * واخرج الخلق من الغوايه * وبين الحلال والحرام * والصلاة والصيام * وكل خير يوجد بين الانام * ومن سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فله اجر جميع الخلق بل الكل في ميزانه بل الكل قطرة من بحره بل الكل هو لانه الاصل وهم الفرع ويكفي هذا القدر من ذكر جميع افعاله ومليح اقواله واحواله التي هي اظهر من الشمس في رابعة النهار ويكفيك ما ورد من ورم اقدامه لطول قيامه على انه مغفور له ومن شد الحجارة على بطنه من شدة الجوع وقد اوتي مفاتيح خزائن الارض قال له جبريل امرت ان اجعل لك جبال الارض ذهبا فابى واختار الفقر واتى بمال من البحرين ذهبا وقيل انه كان اذا كوم يغرق الرئي فيه فصبه بين يديه وفرقه جميعا ولم يحمل الى بيته شيئا وقد كان في بيته مع اهله نحوا من شهرين على الاسودين التمر والماء * وصفاته الظاهرة لا تخفى على الاغبياء فضلا عن الاذكياء جعلنا الله منهم فلنكتف بهذا القدر والله المستعان (القسم الثالث) واما اقواله المفصحة عن محاسن احواله فلا تحتاج الى تطويل اذ جميع كتب الاسلام مشحونة منها وناهيك بعظم مكانة قوله حيث قال الله تعالى في كلامه العزيز اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وقال تعالى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى اِنْ هُوَ اِلَّا وَحْيٌ يُوحَى فانظر الى اي كلمة شئت من حديثه تجد فيها مجامع المحاسن من كل جهة وبكل حقيقة اذ هداية الخلق مقرونة باقواله فلم يدع خيرا الا وقد هدى الانام اليه ولا ترك فضيلة الا وقد نبه عليها ولهذا جعله الله خاتم الانبياء والمرسلين لانه قد احاط بالتنبيه على كل دقيقة وحقيقة واضاء

بنوره كل طريقة فلم يحتج الكون الى مرشد سواه فكان خاتم النبيين لانه اولهم اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين بل كان نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم آمين

ومنهم الامام الكبير الشهير ابو الحسن البكري المصري المتوفى سنة ٩٥٢ والد سيدي محمد البكري الكبير رضي الله عنهما

فمن جواهره كتابه عقد الجواهر البهيه في الصلاة على خير البرية وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيراً * وسماه تعالى في كتابه سراجاً منيراً * وختم به النبيين * وجعله امام المتقين وقائد الغر المحجلين * احمده اذ جعل في الصلاة عليه نجاة من العذاب * واشكره اذ جعل فيها خلاصاً من الذنوب ورحمة لأولي الالباب * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الواحد القدير * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ذوي الاجر الكثير * ما خط قلم * او نطق فم * وسلم تسليماً كثيرا (اما بعد) فهذا كتاب لطيف ذكرت فيه اربعين حديثاً في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبت كل حديث الى من خرجه من الثقات * واتبعته ببيان معانيه وما فيه من المهمات واللغات * ونقحت الاستنباط من الحديث فيما يتعلق بالمقصود * ورجوت بذلك ثواب ربنا المعبود * وسميته ﴿عقد الجواهر البهيه في الصلاة على خير البريه﴾ وكلما اطلقت فيه من الاحتمالات والاستنباطات والجمع بين الاحاديث فهو مما ظهر لي * وما كان لغيري بينته بلفظ قيل او قالوا * وارجو النفع به لي ولسائر المسلمين * من الله رب العالمين * واسأله ان يحشرنا في زمرة سيد المرسلين * ويرفعنا في الجنة الى اعلى عليين * فهو ولي ذلك والقادر عليه * ولا يعول في الامور كلها الا عليه * وهو حسبنا ونعم الوكيل

﴿الحديث الاول﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا رواه ابو داود ومسلم وغيرهما * واعلم ان الصلاة في اللغة بمعنى الدعاء قال الازهري وهي من الله تعالى بمعنى الرحمة فحينئذ يكون معنى صلى الله عليه عشرا انه يرحمه عشر مرات او ينزل عليه عشر رحمات * ومن الملائكة الاستغفار * ومن الآدميين تضرع ودعاء * ونقل البغوي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي اراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له * وعن ابن عباس يصلون بمعنى يتبركون * وقال ابو العاليه صلاة الله على النبي صلى الله عليه وسلم ثناؤه عليه عند

الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء والله اعلم ✻الحديث الثاني✻ عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي مرة صلى الله عليه بها
عشرا وفي رواية من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيئات
ورفع له بها عشر درجات رواه احمد والنسائي واللفظ له * قوله ذكرت عنده صادقة بذكر اسمه
وصفته وكنيته وما يتعلق به من المعجزات * وقوله صلاة واحدة زاده للتاكيد وقوله فليصل اللام
للأمر وهو هنا للوجوب وقيل للندب واختلفوا في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
على اقوال الاول تجب في كل صلاة * الثاني لا تجب بعد الاسلام الا مرة * الثالث كما ذكر
واستدل بهذا الحديث واختار هذا القول الحليمي واللخمي والطحاوي * الرابع في كل مجلس
وسيأتي ما يدل له * الخامس في اول كل دعاء وآخره واستدل له بحديث رواه الطبراني وهو قوله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب اجعلوني في اول الدعاء واوسطه وآخره رواه
جابر والقدح بفتح القاف والدال المهملة وبالحاء المهملة في آخره ومعنى الحديث لا تؤخروني
في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخره بعد فراغه من التعبية وعلى ذا قول حسان

وانت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

قلت وكان ينبغي لقائل هذا القول اعني القائل بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في اول
كل دعاء وآخره ان يقول ووسطه ايضا لانه استدل بالحديث المذكور وفيه الثلاثة فما وجه
تخصيص الاول والآخر واسقاط الوسط * فان قيل ان المقصود التعظيم وهو حاصل بالاول
وبالآخر * قلت ويحصل بالاول فقط وبالآخر فقط والمقصود زيادته ولا شك انها في ذكره
في الاول والوسط والاخر ابلغ واعظم من ذكره في محلين صلى الله عليه وسلم * قيل المنهي عنه جعله
كقدح الراكب واذا كان في اول الدعاء وآخره لم يكن كذلك * قلت واذا كان في اوله ايضا لم
يكن كذلك فاعتبار الثلاثة اعني على هذا القول هو الظاهر عندي والله اعلم * واعلم ان
المعتمد في مذهب امامنا الشافعي رضي الله عنه وجوبها عليه في كل صلاة في التشهد الاخير
ولا تجب في الاول وليس هذا محل بسطه ✻الحديث الثالث✻ عن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال
السجود حتى خفت او خشيت ان يكون قد توفاه الله او قبضه قال فجئت انظر فرفع رأسه فقال
مالك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله عز وجل يقول
من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه زاد في رواية فسجدت شكرا رواه
احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد * قوله ابشرك البشارة كل خبر تتغير له بشرة الوجه ويستعمل

في الخير والشر وفي الخير اغلب قالوا وهي عند الاطلاق للخير فان اريد الشر قيدت قال الله تعالى في الاول وَبَشِّرْ عِبَادِي* وفي الثاني فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *وينبني على تفسير البشارة مسألة وهي اذا قال ان بشرتني بكذا فهي طالق فاخبرته امرأته بذلك فان كانت صادقة طلقت وان كانت كاذبة لم تطلق لعدم تحصيل الغرض وان اخبر من غيرها والغير صادق ثم اخبرت وهي صادقة لم تطلق وقيل تطلق والاول اصح لان البشارة باول خبر وما بعد ذلك لا يكون بشارة* واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد ان الانسان اذا تجددت له نعمة يسجد شكرًا لله تعالى وسجدة الشكر تكون خارج الصلاة ولا تكون فيها ويشترط فيها الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة وتجدد النعمة او اندفاع النقمة والنية ويدخل فيها بالتكبير رافعًا يديه ويكبر للهوي للسجود بلا رفع ويقول في سجوده سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبارك الله احسن الخالقين* اللهم اكتب لي بها عندك اجرا *واجعلها لي عندك ذخرا* وضع عني بها وزرا* واقبلها مني كما قبلتها من عبدك داود* ثم يرفع رأسه من السجود ويسلم وتكبيرة الاحرام واجبة وكذا السلام* وتستحب هذه السجدة لرؤية المبتلي والعاصي ولا يظهرها للمبتلي ويظهرها للعاصي ان لم يخف فتنة فان خاف فتنة اخفاها ولو رأى شخص مبتلى مبتلي آخر فينظر ان كانت بلية الرائي اخف سجد وان كانت بلية الرائي اكثر لا سجد* قال بعض علمائنا ينبغي تخريجه على انه هل هو مما يفسخ النكاح به اي فان كان له الفسخ يسجد والا فلا وان تساويا في الفسخ او عدمه فمقتضي هذا الكلام ان لا سجود ولكن اطلاق النووي رحمه الله تعالى يقتضي السجود* وان كان المبتلى عاصيا فماذا يراعي الساجد هل يراعي البلية او المعصية الذي يظهر ان المبتلي العاصي ان كان متظاهرًا بالمعصية لا يخفي الرائي السجود لان فيه زجرا له والمصلحة الحاصلة من السجود اعظم من مصلحة الاخفاء وخصوصا ان كان عصيانه بظلم الناس* واعلم ان سجوده صلى الله عليه وسلم هذا لتجدد النعمة* واما السجود لاندفاع النقمة فيستدل له بما روى الشيخان عن كعب بن مالك انه لما جاءته البشارة بتوبته خر ساجدا* قلت وهذا السجود لتجدد النعمة واندفاع النقمة ولكن المقصود من الدليل وجوده لاندفاع النقمة وقد وجد والله اعلم ﴿مسئلة﴾ لو خضع فتقرب الى الله تعالى بسجدة من غير سبب حرم عليه وعزر ومن ذلك ما يفعله الجهلة الكذابون الضالون من السجود بين يدي المشايخ وهو حرام قطعا ويجب على من تصدى للمشيخة انكار ذلك عليهم والا فهو ضال معهم لاقراره على ذنب عظيم وسواء قصد الساجد السجود لله او غفل عن هذا القصد وفي بعض صور ذلك ما يقتضي الكفر اعاذنا الله تعالى من ذلك وسائر المسلمين ﴿الحديث الرابع﴾ عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وكن له عدل عشر رقاب رواه ابن ابي عاصم * قوله عدل عشر رقاب بفتح العين وعدل الشيء بكسر العين مثله من جنسه وعدله مثله من خلاف جنسه * وقوله كن اي العشر حسنات ومعناه ان ثواب الصلاة الواحدة فيه من الثواب بمقدار الثواب الحاصل في اعتاق عشر رقاب ❊ الحديث الخامس ❊ عن ابي بردة بن نيار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات رواه النسائي وغيره * قوله مخلصا حال من فاعل صلى والمراد ان هذا الثواب لا يحصل الا مع الاخلاص فان لم يكن اخلاص لم يحصل وليس هذا الامر مقصورا على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بل شرط حصول ثواب كل العبادات وجود الاخلاص فيها فان لم يكن اخلاص كان ثوابه بقدر الباعث ان كان الباعث الثواب * فان كان الباعث الرياء فقط فلا ثواب له بل عليه الاثم * وان كان الباعث امتثال امر الله فقط فالثواب حاصل باجمعه * فان اشترك بين الامرين فيحصل له من الثواب بقدر الباعث الرباني قويا كان او ضعيفا هذا حاصل ما قاله الائمة ❊ الحديث السادس ❊ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم * واعلم ان الكلام في اجابة المؤذن يأتي في احاديث العبادات ان شاء الله تعالى والغرض من هذا الحديث هنا ان من سمع الاذان يستحب له عند فراغه ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان يسأل الله له الوسيلة * قوله لا تنبغي الا لعبد اي لا تكون الا لعبد بمعنى انه لا يستحقها الا واحد * قوله حلت له الشفاعة اي غشيته وتجللته وليس المراد انها كانت حراما عليه ثم حلت له ❊ الحديث السابع ❊ عن عبد الله بن عمرو ايضا قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة رواه احمد * (وحكمه الرفع اذ لا مجال للاجتهاد فيه) واعلم ان هذا الثواب قد اختلف مقداره في الاحاديث والجمع بينها ممكن فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم بهذا الثواب شيئا فشيئا فكلما علم بشيء قاله والله اعلم ❊ الحديث الثامن ❊ عن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما طيب النفس يرى في وجهه البشر قالوا يا رسول الله اصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر قال اجل اتاني آت من ربي عز وجل فقال لي من صلى عليك من

امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها رواه احمد والنسائي* واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد ان اهل العلم اذا ظهر لهم شيء من العبادات يسر الناس فرحوا بذلك وان اصحاب العالم اذا ظهر لهم في وجهه سرور سألوه عنه ليبدي لهم ذلك ان علموا من حاله انه لا يسر الا بخير للناس واذا سألوه ابداه لهم* وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا رأوا في وجهه سرورا سألوه عنه كما ورد في غير هذا الحديث* وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسر اذا بلغه شيء فيه ثواب عظيم لامته * وفيه بيان محبته صلى الله عليه وسلم لهذه الامة والله اعلم* ﴿الحديث التاسع﴾ عن ابي طلحة ايضا قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم واسارير وجهه تبرق فقلت يا رسول الله ما رايتك اطيب نفسا ولا اظهر بشرا من يومك هذا فقال ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وانما فارقني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا محمد من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال لك قلت يا جبريل وما ذاك الملك قال ان الله عز وجل وكل ملكاً من لدن خلقك الى ان يبعثك لا يصلي عليك احد من امتك الا قال وانت صلى الله عليك رواه الطبراني* وفي هذا الحديث من الفوائد بيان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لامته وعظيم شفقته عليهم وانه كان يسر اذا سمع ما يسرهم اذ علامة عظم سروره صلى الله عليه وسلم ما ذكر في الحديث* واعلم ان في رواية احمد السابقة ورد عليه مثلها وفي هذه الرواية وقال له الملك مثل ما قال لك فيحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه جبريل باللفظ الوارد في الحديث الاول الا بعد ذلك ويحتمل ان نسبة الرد في الاول الى الله تبارك وتعالى على سبيل المجاز لكونه تعالى هو الذي امر الملك بذلك كما يقال بنى الامير المدينة وهو الذي امر الناس ببنائها ولم يبن واذا كان كذلك فيكون نسبة الرد الى الملك في الثاني على سبيل الحقيقة ويحتمل ان يوجد الرد من الله تعالى ومن الملك وهذا هو الظاهر عندي من هذه الاحتمالات لان المقام مقام كثرة الثواب وفضل الله تعالى اوسع من ذلك والله اعلم* قوله في الحديث اسارير وجهه اي محاسنه قال في القاموس الاسارير محاسن الوجه * وقوله من لدن ظرف زماني معناه هنا من حين خلقك وفيها لغات لَدُن بضم الدال وبفتح اللام وبفتحهما ولَدِن ككتف ولُدْن بضم اللام وتسكين الدال وبفتح اللام وتسكين الدال ولَدُ بحذف النون ولُدّ على وزن مُدّ ولدى كفتى ولُدُن بضمتين ولَدَي وتكون ظرفا مكانيا ﴿الحديث العاشر﴾ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه اتاني جبريل آنفا عن ربه عز وجل فقال لي ما على الارض من مسلم يصلي عليك مرة

واحدة الا صليت انا وملائكتي عليه عشرا رواه الطبراني * واعلم ان قوله في الحديث صليت انا وملائكتي يؤيد الاحتمال الثالث في ما تقدم بل يعينه من بين الاحتمالات السابقة * فان قيل قد يقال ان هذا اي وجود الرد من الله تعالى ومن الملك مخصوص بيوم الجمعة لان اول الحديث قرينة تدل على ذلك قلت لا يقال هذا لان آخر الحديث لم يقيد بهذا اليوم بل عمم والجواب عن هذه القرينة ان الامر بيوم الجمعة انما هو لاجل تكثير الثواب لهذه الامة لانه اكثر ايام الجمعة ثوابا فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يكثر ثواب الامة فيه بالصلاة عليه ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بذلك في يوم الجمعة لانه يسمع صلاة امته بلا واسطة وهو مسرور في قبره صلى الله عليه وسلم بطاعة امته فاحب الاكثار من ذلك ليزداد سروره صلى الله عليه وسلم وهذا منه يدل على عظم المحبة والشفقة كما لا يخفى وبالله التوفيق * ومعنى آنفا منذ ساعة او في اول وقت يقرب منا * واعلم انه ورد في غير هذا الحديث صليت انا وملائكتي سبعين صلاة فيحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بذلك الا بعد علمه بهذا والله اعلم * وقولي تقدم الى آخره المراد به ما ورد في ثاني حديثي عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه ﴿الحديث الحادي عشر﴾ عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا وجاء بها ملك موكل بها حتى يبلغنيها رواه الطبراني في الكبير * قوله ملك موكل الى آخره يحتمل انه موكل بصلاة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه موكل بتبليغ العشر من الله الى النبي صلى الله عليه وسلم والاول اقرب ويؤيده الاحاديث الاتية ولا مانع من الثاني * وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يسر باعمال امته الصالحة في قبره ولا فائدة له في التبليغ الا هذه الفائدة مع رده عليه الصلاة والسلام ﴿الحديث الثاني عشر﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام رواه النسائي وابن حبان في صحيحه * واعلم ان هذا اللفظ يؤيد الاحتمال الاول في الحديث السابق قبل هذا الحديث والله اعلم ﴿الحديث الثالث عشر﴾ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني رواه الطبراني * واعلم انه يستثنى من هذا العموم الامكنة التي لا يذكر الله تعالى فيها كالاخلية وما اشبهها فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيها والله اعلم ﴿الحديث الرابع عشر﴾ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات رواه الطبراني في الاوسط * واعلم ان في هذا الحديث زيادة على ما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على من صلى عليه وهي من الفوائد الجليلة صلى الله عليه وسلم

* الحديث الخامس عشر * عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه رواه احمد وابو داود * واعلم ان الانبياء احياء في قبورهم يصلون وهذا الحديث ليس ظاهره مرادا وانما المراد بروحي منطقي لان قوة النطق لازمة الروح فعبر بها عنها والله اعلم * الحديث السادس عشر * عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك رواه البزار * واعلم انه ورد في حديث آخر فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا والمراد بيوم القيامة في الحديث الوقت الذي لا يقبل فيه الايمان اي بعد طلوع الشمس من مغربها فاذا آمن الشخص ذلك اليوم ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل ايمانه ولا صلاته فحينئذ لا فائدة في تبليغ الملك صلاته للنبي صلى الله عليه وسلم لانها غير مقبولة ولا مثاب عليها اما اذا كان مؤمنا قبل طلوعها ثم استمر وصلى قبلت ويبلغها الملك وعبر بذلك عن يوم القيامة لقربه منه قربا قويا والله اعلم * الحديث السابع عشر * عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة رواه ابن حبان في صحيحه ومعنى اولى الناس بي احقهم بصحبتي وشفاعتي في ذلك اليوم جعلنا الله منهم والله اعلم * الحديث الثامن عشر * عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد * وفي هذا الحديث ان الخطيب اذا علم امرا كثير الثواب بلغه المسلمين وهو يخطب لانه ابلغ في الاعلام لانهم مأمورون بالانصات * وفيه بيان اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الامة بحيث يبلغهم ما ينفعهم وهو يخطب * وفيه ان من علم شيئا ينفع المسلمين قاله عليهم وفي هذا الحديث زيادة على ما تقدم ان الملائكة تصلي عليه ما دام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم * الحديث التاسع عشر * عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قال ابي بن كعب فقلت يا رسول الله اني اكثر الصلاة فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك رواه احمد والترمذي والحاكم وصححه * واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر اصحابه في الليل وانما كان يفعل ذلك عند

مضي الربع لان ذلك وقت هدو الاصوات فيكون ابلغ في سماع الاصوات* وقوله جاءت الراجفة اي النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية قال الله تبارك وتعالى يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ* والنفخة الاولى يتزلزل لها كل شيء ويتحرك ويموت منها جميع الخلائق* والنفخة الثانية بينها و بين الاولى اربعون سنة قال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شيء والاخرى تحيي كل شيء باذن الله تعالى* وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال وتتبعها الرادفة حين تنشق السماء* وقال عطاء الراجفة القيامة والرادفة البعث* قالوا واصل الراجفة الصوت والحركة وسميت الثانية رادفة لكونها اردفت الاولى* والحكمة في تذكير الناس في هذا الوقت بالراجفة والرادفة ومجيء الموت ان الوقت حلا فيه النوم والنوم امر لذيذ عند الانفس فذكرهم باعظم ما بين ايديهم لينزعجوا عما هم فيه ان يزول نومهم * وفي الحديث ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من اعظم ما ينجي من ذلك فانه صلى الله عليه وسلم ارشد السائل الى الصلاة عليه في مثل هذا المقام* وفي الحديث شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على وعظ امته وشدة خوفه صلى الله عليه وسلم عليها وفيه شدة حرص اصحابه على سؤاله عن المنجيات نجانا الله من عذاب الدنيا والآخرة انه على كل شيء قدير* وقوله في الحديث أكثر الصلاة قالوا معناه اكثر الدعاء فكم اجعل لك من صلاتي اي من دعائي صلاة عليك* وفي الحديث التعبير بلفظ الماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه* وفيه حكمة اخرى وهي ارادة انزعاجهم بسماع هذا الكلام حتى يتيقظوا* وفيه ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لانه قال لهم ما شئت* وفيه رغبة اصحابه في الزيادة من الخير وفيه ان العالم اذا تأثر الناس من وعظه يلاطفهم* وفيه انه اذا لاطفهم ينبغي لهم ان يطمعوا في الزيادة من الخير* وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكثرون الدعاء* وفيه فضل راوي الحديث لانه كان كثير الدعاء* وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يقظانا في اثناء الليل لوعظ الناس* وفيه ان من قدر على خير في اي وقت كان فليفعل* وفيه استحباب وعظ الناس في الليل للعالم والله اعلم* الحديث العشرون* عن يحيى بن حبان عن ابيه عن جده ان رجلاً قال يارسول الله أجعل ثلث صلاتي عليك قال نعم ان شئت قال الثلثين قال نعم قال فصلاتي كلها يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك وآخرتك رواه الطبراني* واعلم انه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الصلاة عليه لم يقيدها بوقت ولا زمن ولا قدر وقدر غيرها من العبادات ووقتها كالصوم حين سئل عنه وفي ذلك اشارة الى ان الشخص يكثر منها ما استطاع في سائر الاوقات ولا يتركها الالاهم كالصلوات وقراءة القرآن وغير ذلك مما اشبهه والله اعلم

وايضا فهي باللسان واشتغال اللسان سهل بخلاف الصوم والصلاة وغيرهما من العبادات فان اكثرها لا يختص باللسان بل يشترك معه غيره من الاعضاء اعاننا الله تعالى على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم ❊ الحديث الحادي والعشرون ❊ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة وقال لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة رواه ابن حبان في صحيحه * واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد الزائدة على الاحاديث المتقدمة انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يستحب له ان يصلي على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات والاسلام والايمان في الشرع شيء واحد وذكر احدهما بعد الآخر للتاكيد والله اعلم ❊ الحديث الثاني والعشرون ❊ عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت يا رسول الله وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه ابن ماجه * وفي الحديث ان اعمال امة النبي صلى الله عليه وسلم تعرض عليه والله اعلم ❊ الحديث الثالث والعشرون ❊ عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فان صلاة امتي تعرض علي في كل جمعة فمن كان اكثرهم علي صلاة كان اقربهم مني منزلة رواه البيهقي * واعلم ان كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم متاكدة في كل حالة الا انها في يوم الجمعة آكد لهذا الحديث * ولما رواه ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض علي * ولما رواه البيهقي في شعب الايمان عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلتها فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا يوم القيامة والحكمة في ذلك ما قدمناه في الحديث العاشر والله اعلم * والليلة الغراء ليلة الجمعة واليوم الازهر يومها قاله امامنا الشافعي رضي الله عنه قال ابو طالب المكي واقله ثلثمائة مرة وسيأتي ايضا في رواية الدارقطني عن ابي هريرة رضي الله عنه في الحديث الآتي * وورد ايضا ان افضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا من الصلاة علي فيه رواه احمد وابو داود والحاكم وابن حبان عن انس والله اعلم ❊ الحديث الرابع والعشرون ❊ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدا ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح رواه الطبراني * واعلم ان هذا الحديث معناه ان السبعين يكتبون

له الثواب الف يوم ومعنى اتعابهم كثرة كتابتهم في هذه المدة وعبر عن اليوم بالصباح لان الصباح لازم لليوم والله اعلم ❊ الحديث الخامس والعشرون ❊ عن كعب بن عجيرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يارسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي في الدرجة الاولى فقال بعد من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبر عنده او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين رواه الحاكم ومعنى بعد اي بعد عن الله وعن الجنة ❊ وفي بعض الروايات ما يؤيده ❊ وآمين فيها لغتان اشهرهما خفة ميمها مع المد ويجوز القصر ويجوز مع المد لغة ثالثة وهي الامالة وفيها رابعة على قول وهي آمين بتشديد الميم ومعناها قاصدين والمشهور انها لحن ❊ وآمين اسم فعل بمعنى استجب وهي مبنية على الفتح مثل كيف واين وقيل طابع الدعاء والطابع بفتح الباء الخاتم اي هو ختم الدعاء الذي يختم به ❊ وقيل معنى آمين كذلك يكون ❊ وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى ❊ وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الآفات ❊ واعلم ان بر الوالدين مأمور به وعقوق كل واحد منهما كبيرة وبرهما هو الاحسان اليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسرهما مما ليس منهيا عنه ويدخل في ذلك الاحسان الى صديقهما ❊ واما عقوقهما فهو كل فعل يتأذى به الوالد ونحوه تأذيا ليس بالهين مع انه ليس بواجب ❊ وقيل تجب طاعتهما في كل ما ليس بحرام وتوقف ابن عبد السلام رحمه الله تعالى في ضابط العقوق ❊ واعلم ان نهي الابوين عن المعصية كنهي غيرهما في الوجوب على الولد لآيات شريفة واحاديث عظيمة دلت على ذلك والله اعلم ❊ الحديث السادس والعشرون ❊ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه الترمذي ❊ ومعنى رغم كما قالوا اي لصق بالرغام وهو التراب ذلا وهوانا وهو بكسر الغين وقيل فيه رغم بالفتح وضعف والله اعلم ❊ الحديث السابع والعشرون ❊ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك قال يقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي ويعقد واحدة رواه الدارقطني ❊ الحديث الثامن والعشرون ❊ عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة رواه الطبراني ❊ الحديث التاسع والعشرون ❊

عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة رواه ابن ابي عاصم ﴿الحديث الثلاثون﴾ عن الحسن رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ﴿الحديث الحادي والثلاثون﴾ عن ابي ذر رضي الله عنه قال خرجت ذات يوم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبركم بابخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك ابخل الناس رواه ابن ابي عاصم * واعلم ان سبب كونه ابخل الناس انه قادر على تحصيل جميع الثواب المتقدم بكلمة سهلة وتركها وبخل على نفسه بها وهذا اعظم البخل ﴿الحديث الثاني والثلاثون﴾ عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين استقبل احدهما صاحبه بالدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر رواه ابو يعلى * واعلم ان في هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تغفر ما تقدم من الذنوب وما تأخر غفر الله ذنوبنا آمين ﴿الحديث الثالث والثلاثون﴾ عن رويفع بن ثابت الانصاري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي رواه البزار والطبراني في الكبير والاوسط ﴿الحديث الرابع والثلاثون﴾ عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة رواه ابو جعفر بن سنان ﴿الحديث الخامس والثلاثون﴾ عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم من الله ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه ابو داود وغيره والترة كما قالوا بالتاء المثناة من فوق وتخفيف الراء المهملة اي النقص وقيل التبعة * دل الحديث على استحباب ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مجلس استحبابا متأكدا للجالسين فيه وانهم اذا تركوهما كان نقصا في مجالسهم فان قلت مقتضى قوله فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ان ذلك مما يعذب بسبب تركه مع انه ليس بواجب حتى يعاقب على تركه * قلت يحتمل ان يكون المراد بالعذاب فقد حال الكمال لا العذاب المترتب على المعصية ويحتمل وهو الاقرب ان يكون المراد ان المجالس الذي اجتمعوا فيه ولم يذكروا ولم يصلوا دليل حالهم فيه انهم قد اجتمعوا على شر لانه لو كان خيرا لذكروا الله فيه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يكفر ذلك لغط المجلس وهذا المحمل متعين والا فالمؤاخذة لا تكون الا على ذنب

والترك بمجرده ليس ذنبا بلا خلاف والله اعلم ﴿الحديث السادس والثلاثون﴾ عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال لقيت كعب بن عجرة فقال ألا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يارسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري ﴿الحديث السابع والثلاثون﴾ عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صلي على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم رواه البخاري ﴿الحديث الثامن والثلاثون﴾ عن عمرو بن سعيد الزرقي قال اخبرني ابو حميد الساعدي رضي الله عنه انهم قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم و بارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري * واعلم أن العلماء رضي الله تعالى عنهم قالوا ان المراد بآل النبي صلى الله عليه وسلم بنو هاشم و بنو المطلب وقال بعضهم غير ذلك * وههنا سؤال قاله بعضهم وهو ان المشبه دون المشبه به فكيف نطلب صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تشبه الصلاة على ابراهيم عليه السلام * واجيب عنه باجوبة * الاول انه تشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة لا القدر بالقدر * الثاني ان التشبيه وقع في الصلاة على الآل لا على النبي صلى الله عليه وسلم فكأن اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه وقوله وعلى آل محمد متصل بما بعده * و يرد على هذا سؤال وهو ان آل ابراهيم انبياء فكيف يطلب مساواة غير الانبياء بالانبياء * ويمكن ان يرجع هذا لاصل الصلاة ولا يرد الايراد * الثالث ان المشبه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله بالصلاة على ابراهيم وآله اي المجموع بالمجموع ومعظم الانبياء صلى الله عليهم وسلم آل ابراهيم فاذا قابلنا الجملة بالجملة تعذر ان يكون لآل محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما لآل ابراهيم الذين هم انبياء فيكون ما توفر من ذلك حاصلا لنبينا صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك زائدا على الحاصل لابراهيم صلى الله عليه وسلم والحاصل من ذلك آثار الرحمة والرضوان فمن كانت في حقه اكثر كان افضل * الرابع ان هذه الصلاة أمر بها للتكرار بالنسبة الى كل صلاة في حق كل مصل فاذا اقتضت في حق كل مصل حصول صلاة مساوية للصلاة على ابراهيم وعلى آل ابراهيم عليه السلام كان الحاصل للنبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مجموع الصلاة اضعافا مضاعفة لا يحصرها العد * فان قيل السؤال وارد لان التشبيه حاصل * اجيب بان الامر للتكرار هنا بالاتفاق بالنسبة الى كل مصل في كل صلاة واذا كان كذلك فالمطلوب من المجموع حصول مقدار لا نهاية له بالنسبة الى الحاصل لابراهيم

عليه الصلاة والسلام * الخامس لا يلزم من مجرد السؤال لصلاة مساوية لابراهيم عليه السلام المساواة وعدم الرجحان عند السؤال وانما يلزم ذلك لو لم تكن الثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مساوية لصلاة ابراهيم وزائدة عليها والحال ان الصلاة ثابتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدون السؤال لمساواتها بصلاة ابراهيم والثبوت بالآية الشريفة واذا كان كذلك فالمسئول من الصلاة اذا انضم الى الثابت المتقرر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان المجموع زائدا في المقدار على القدر المسؤل وصار هذا كما اذا ملك انسان مالا وملك آخر نصفه مثلا فنسبة هذا حصول ذلك النصف للاول منضما الى ماله فاذا حصل ذلك كان مجموع ما مع الاول زائدا على ما مع الثاني باثنين * وآل ابراهيم عليه السلام اسماعيل واسحاق واولادهما كما قاله في الكشاف * وخص ابراهيم بالذكر كما قالوا لان الصلاة جاءت من الله رحمة ولم تجمع الرحمة والبركة لنبي غيره * قال تعالى رَحْمَةُ ٱللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ فسال النبي صلى الله عليه وسلم اعطاء ما تضمنته هذه الآية مما سبق اعطاؤه لابراهيم * وحميد بمعنى محمود ورد بصيغة المبالغة اي مستحق لانواع المحامد ومجيد مبالغة في ماجد والمجد الشرف فيكون ذلك كما قال ابن دقيق العيد كالتعليل لاستحقاق الحمد بجميع المحامد ويحتمل ان يكون حميد مبالغة من حامد ويكون ذلك كالتعليل للصورة المطلوبة فان الحمد والشكر يتقاربان ومجيد قريب من معنى شكور وذلك شكور لزيادة الافضال والاعطاء لما يراد من هذه الامور العظام وكذلك المجد والشرف مناسب لهذا المعنى والبركة الزيادة من الخير والنماء انتهى ما قاله ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى ※ الحديث التاسع والثلاثون ※ عن ابي كاهل رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا كاهل من صلى عليّ في يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبا وشوقا كان حقا عليّ ان يغفر له ذنوب تلك الليلة وذلك اليوم رواه ابن ابي عاصم ومعنى كان حقا ان يغفر له الى آخره اي اشفع له فتغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم ※ الحديث الاربعون ※ عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى عليّ عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى عليّ مائة كتب بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء رواه الطبراني في الصغير والاوسط * وهذا آخر احاديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

※ خاتمة ※ روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه علم اصحابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين * وامام المتقين * وخاتم النبيين * محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة * اللهم ابعثه مقاما

محمود ايغبطه الاولون والآخرون* اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابن ماجه* ومعنى يغبطه اي يتمنى كل احد ان يكون له مثل ماله من
غير ان يزول ذلك عنه صلى الله عليه وسلم* وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الأولى في
الصلاة ان يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد* وروي عن علي
رضي الله تعالى عنه انه قال كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم* وعن عمر
مثله رضي الله عنه* وقال الفقهاء من حلف ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة
فليقل ماقدمناه في رواية البخاري وهي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
الى آخره وقيل يقول صلاة الشافعي رضي الله تعالى عنه وهي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما
ذكره الذاكرون وكلما سها عن ذكره الغافلون ويتجه ان يكون النذر كذلك* قلت ويظهر لي
ان يجمع بين الصلوات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فيقول ماقدمناه اولا عن امامنا الشافعي
رضي الله عنه بزيادة وازواجه وذريته في الصلاة والبركة واختلفوا في جواز الصلاة على غير
النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء استقلالا فاجازه قوم منهم احمد بن حنبل رضي الله تعالى
عنه والاكثرون ان لا يصلي على غير الانبياء استقلالا فلا يقال اللهم صل على آل ابي بكر ولا
على آل عمر وغيرهما ولكن يصلى عليهم تبعا* واحتج احمد بحديث وارد في صحيح البخاري وهو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على آل ابي أوفى* واجيب عن ذلك بان هذا حقه
صلى الله عليه وسلم له ان يعطيه لمن يشاء وليس لغيره ذلك* واما قوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ
صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ فالمراد ادع لهم* وقيل صل عليهم صلاة الجنازة اذا ماتوا والله اعلم*
واعلم انه يكره افراد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن التسليم كما بينه النووي وغيره*
وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما
دام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه* واعلم ان زيادة
وارحم محمدا بدعة خلافا لابن ابي زيد المالكي فقد انكر ذلك عليه ابن العربي منهم وبينه النووي
رحمه الله تعالى في اذكاره وهذا المذكور في الاذكار معترض كما في مفتاح دار الفلاح لابن
وسلان فقد ذكر ان لذلك اصلا متعقبا بذلك مقالة النووي رحمه الله تعالى تبعا لمن قبله فعلم انه
ليس بدعة وان ماذكره ابن ابي زيد صواب فاستفده والله اعلم وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم
الوكيل* وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد والله اعلم وهو الموفق للصواب ونسأله من فضله حسن المآب بجاه من

اوتي الحكمة وفصل الخطاب انتهى كتاب عقد الجواهر البهية لابي الحسن البكري
☼ فائدة ☼ يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد وجدت في آخر الكتاب السابق عقد الجواهر البهية هذه العبارة وهي ليست من الكتاب روي من حديث ابن عطية عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ذكره الحافظ ابو عبد الله المقدسي في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعرفه الا من حديث الحكم بن عطية عن ثابت عن انس قال الإمام احمد لا بأس به وروي عن يحيى بن معين انه قال هو ثقة انتهى قال بعضهم فلله الحمد والمنة على هذا الحديث العظيم والاجر الجسيم الذي لا يترك العمل به بعد الوقوف عليه الا من اضله الله تعالى على علم واي مانع للمسلم بعد سماع هذا الحديث من ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم من عمره الف مرة بل في كل يوم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والاولى ان يكون ذلك يوم الجمعة انتهت العبارة بنصها

ومنهم الامام المحدث ابو المحاسن السيد يوسف بن عبد الله الحسيني الارميوني من اهل القرن العاشر وهو تلميذ الحافظ السيوطي رحمهما الله تعالى

☼ ومن جواهره ☼ كتابه الاربعون حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو هذا بحروفه قال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص نبيه بافضل الصلاة والسلام * وعم ببركته الخاص والعام * احمده على ان هدانا بنبي الرحمة * واشكره اذ دفع عنا بالصلاة عليه كل نقمة * واشهد ان لا اله الا الله الواحد الغفار * واشهد ان محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وسلم ومجد وكرم ما أجرى الله للمصلي عليه اجرا * وصلى الله بالصلاة الواحدة عشرا ☼ وبعد ☼ فيقول فقير رحمة ربه الغني يوسف بن عبد الله الحسيني الارميوني تلميذ الحافظ السيوطي رحمه الله هذه اربعون حديثاً في فضل الصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم جمعتها من كتب عديدة رجاء ان ادخل في قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها * وفي قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثاً من سنتي ادخلته يوم القيامة في شفاعتي وفي رواية كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة * واقتداء بالائمة الاعلام جعله الله خالصاً لوجهه الكريم موجباً للفوز لديه انه حسبي وكفى ☼ الحديث الاول ☼

عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان ✻الحديث الثاني✻ عن ابي طلحة الانصاري رضي الله عنه قال اصبح النبي صلى الله عليه وسلم يوماً طيب النفس يرى في وجهه اثر البشر قالوا يا رسول الله اصبحت طيب النفس يرى في وجهك اثر البشر قال اجل اتاني آت من ربي عز وجل فقال من صلى عليك من امتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورد عليه مثلها رواه الامام احمد واسناده جيد ✻ وعند النسائي بلفظ فقال انه اتاني الملك فقال يا محمد ان ربك يقول اما يرضيك انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا ✻ وفي رواية عند ابن حبان فقلت بلى اي رب ✻الحديث الثالث✻ عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله وملائكته عليه بها سبعين صلاة فليقل من ذلك او ليكثر رواه احمد باسناد حسن موقوف ✻الحديث الرابع✻ عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد وابن ابي شيبة وابن ماجه واسناده جيد ✻الحديث الخامس✻ عن ابي كاهل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله ان يغفر ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم رواه ابن ابي عاصم وقال ابن منده ابو كاهل له صحبة ✻الحديث السادس✻ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب ان الراكب اذا علق معاليقه اخذ قدحه فملأه من الماء فان كان حاجته في الوضوء توضأ وان كان له حاجة في الشرب شرب والا اهراق ماءه اجعلوني في اول الدعاء وفي وسط الدعاء وفي آخر الدعاء رواه عبد الرزاق في مصنفه والطبراني نحوه ✻الحديث السابع✻ عن ابي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي رواه الطبراني في معجمه الكبير باسنادين احدهما جيد ✻الحديث الثامن✻ عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء رواه الطبراني في الاوسط والصغير ✻ ✻الحديث التاسع✻ عن عبد الرحمن بن عيسى الثقفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم خمسين مرة

صافحته الملائكة يوم القيامة رواه الحافظ ابن بشكوال في كتاب القربة له ❊الحديث العاشر❊
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور على الصراط
فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلاة عليك
قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدة رواه ابن شاهين
والضياء المقدسي والدارقطني في سننه وقال حديث حسن ❊الحديث الحادي عشر❊ عن
ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة مائتي صلاة
غفر له ذنوب مائتي عام رواه الديلمي في مسند الفردوس ❊الحديث الثاني عشر❊ عن انس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني يوم القيامة في كل موطن
اكثركم علي صلاة في الدنيا من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة
سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري
كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى علي باسمه ونسبه وعشيرته فاثبته عندي في صحيفة
بيضاء ذكره البيهقي في الجزء الذي ذكر فيه حياة الانبياء وابن بشكوال وابن عساكر وزاد في
آخره ان علمي بعد موتي كعلمي في حياتي ورواه ابن النجار عن جابر يرفعه من صلى علي في يوم مائة
مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه ❊الحديث الثالث عشر❊
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم
الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة رواه ابن شاهين والضياء المقدسي والحافظ رشيد
الدين ولفظه من صلى علي في يوم الجمعة الى آخره *وفي لفظ عند ابي الشيخ حتى يبشر بالجنة
❊الحديث الرابع عشر❊ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة رواه الترمذي وابن حبان *وروى
في بعض الآثار عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليردن علي اقوام يوم القيامة ما اعرفهم الا بكثرة
الصلاة علي ذكره عياض في الشفا له *وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة اقلامهم من
نور لا يكتبون شيئاً الا الصلاة علي وعلى اهل بيتي من كتاب الشرف *فصلى الله عليه وعلى آله
وسلم تسليما كثيرا ما كتب الكاتبون وقال القائلون ❊الحديث الخامس عشر❊ عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكة يكتبون
يوم الخميس وليلة الجمعة اكثر الناس صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن بشكوال*
وروى الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان لله ملائكة خلقوا من النور لا يهبطون الا ليلة الجمعة ويوم الجمعة بايديهم اقلام من ذهب

وروي من فضة وقراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم *
* الحديث السادس عشر * عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه النسائي * الحديث السابع عشر * عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله فيه ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة رواه الترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه وفي لفظ عن جابر ما اجتمع قوم ثم تفرقوا على غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا عن انتن جيفة * الحديث الثامن عشر * عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة * الحديث التاسع عشر * عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي حديث حسن صحيح * وفي لفظ عن ابي ذر مرفوعا ان ابخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي * وفي لفظ بحسب امرئ من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي * وفي لفظ بحسب امرئ شحا ان اذكر عنده فلا يصلي علي رواه القاضي اسماعيل * الحديث العشرون * عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله سيارة من الملائكة اذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء يرجعون مغفورا لهم رواه ابو سعيد القاضي في فوائده * الحديث الحادي والعشرون * عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا صلاة لمن لم يحب الانصار رواه ابن ماجه * الحديث الثاني والعشرون * عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبدين متحابين يستقبل احدهما صاحبه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر رواه ابو يعلى * الحديث الثالث والعشرون * عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني رأيت البارحة رجلا من امتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة فجاءته

صلاته علي فاخذته بيده فانامته على الصراط حتى جاز الحديث رواه الحكيم الترمذي والطبراني في معجمه الكبير باسناد لا بأس به ※ الحديث الرابع والعشرون ※ عن حبان بن منقذ ان رجلاً قال يا رسول الله أأجعل ثلث صلاتي عليك قال نعم ان شئت قال الثلثين قال نعم قال فصلاتي كلها قال صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله ما اهمك من امر دنياك وآخرتك رواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد لا بأس به ※ الحديث الخامس والعشرون ※ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنت اصلي والنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي فقال صلى الله عليه وسلم سل تعطه سل تعطه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح ※ وفي لفظ عن علي يرفعه قال ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صلى عليه انخرق الحجاب واستجيب الدعاء فان لم يصل عليه لم يستجب الدعاء رواه الحسن بن عرفة مرفوعاً والترمذي عن عمر والطبراني عن علي ※ الحديث السادس والعشرون ※ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي اخطأ طريق الجنة رواه ابن ماجه ※ الحديث السابع والعشرون ※ عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وارض عنا رضا لا سخط بعده استجاب الله له رواه ابن السني ※ الحديث الثامن والعشرون ※ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة رواه احمد والترمذي ※ الحديث التاسع والعشرون ※ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه رواه احمد وابو داود باسناد جيد ※ الحديث الثلاثون ※ عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اعطى ملكا من الملائكة اسماع الخلائق وهو قائم على قبري الى ان تقوم الساعة ليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا قال يا احمد فلان بن فلان باسمه واسم ابيه صلى عليك كذا وضمن الرب عز وجل انه من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وان زاد زاده الله رواه البزار في مسنده وابن عساكر من طرق مختلفة ※ الحديث الحادي والثلاثون ※ عن اوس بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه

قال صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض اجساد الانبياء رواه ابو داود والنسائي والدارمي ❊ الحديث الثاني والثلاثون ❊ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير من مظانه رواه البيهقي في الشعب وفيه ابان بن عباس وهو ضعيف ❊ الحديث الثالث والثلاثون ❊ عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول ان الله عز وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة رواه ابو داود والنسائي والحسن بن احمد البناء بسند جيد ❊ الحديث الرابع والثلاثون ❊ عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب عني علما وكتب معه صلاة علي لم يزل في اجر ما قرئ في ذلك الكتاب رواه ابن بشكوال ❊ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب رواه الطبراني في معجمه الكبير وابو الشيخ في الثواب ❊ الحديث الخامس والثلاثون ❊ عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعه اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي رواه الطبراني ❊ وفي رواية محمد بن اسحاق بن خزيمة وليقل ذكر الله من ذكرني بخير ❊ الحديث السادس والثلاثون ❊ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصلي علي صلاة تعظيما لحقي الا خلق الله من ذلك القول ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب يقول له صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة رواه ابن بشكوال وحفص بن شاهين وزاد ورجلاه في تخوم الارض وعنقه ملوي تحت العرش ❊ الحديث السابع والثلاثون ❊ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم ❊ الحديث الثامن والثلاثون ❊ عن رويفع بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له الشفاعة رواه الطبراني في معجمه الكبير ❊ الحديث التاسع والثلاثون ❊ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر رواه

الطبراني في معجمه الاوسط والحافظ خلف بن عبد الملك في كتاب الصلاة له وزاد قال صلاتكم تعرض علي فادعولكم واستغفر ﴿الحديث الاربعون﴾ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان لآدم من الله عزوجل موقفاً في فسيح العرش عليه ثوبان اخضران كأنه نخلة سحوق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة وينظر الى من ينطلق به من ولده الى النار قال فبينا آدم على ذلك اذ نظر الى رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادي آدم يا احمد يا احمد فيقول لبيك يا ابا البشر فيقول هذا رجل من امتك ينطلق به الى النار فاشد المئزر واهرع في اثر الملائكة فاقول يارسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما امرنا ونفعل ما نؤمر فاذا ايس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى ويقول قد وعدتني ان لا تخزيني في امتي فيأتي النداء من عند العرش اطيعوا محمداً وردوا هذا العبد الى المقام فاخرج من حجري بطاقة بيضاء كالانملة فالقيها في كفة الميزان اليمنى وانا اقول بسم الله فترجح الحسنات على السيئات فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به الى الجنة فيقول يارسل ربي قفوا حتى اسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بابي انت وامي ما احسن وجهك واحسن خلقك من انت فقد اقلتني عثرتي ورحمت غربتي فاقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك احوج ما تكون اليها رواه السمعاني في اول ذيل تاريخ بغداد للخطيب اه

ومنهم الامام العارف بالله الشيخ علي دده البوسنوي من لواء هرسك المتوفى سنة ١٠٠٧ وهو خليفة مصلح الدين الخلوتي على ما في كتاب خلاصة الاثر

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر في الصفحة الحادية عشرة من الطبعة الميرية المصرية * اول ما تعلقت به القدرة الالهية من عالم الخلق وهو عالم الاجسام جوهرة قدسية نورية مسماة بالعنصر الاعظم وحقيقة الحقائق عند المحققين من اهل الله تعالى وبالهيولى الكلية الجامعة المسماة بالقوة القابلة الكلية عند الحكماء وعند بعضهم تسمى بالجوهر الفرد الذي لا يتجزأ وهو المخلوق الاول من وجه وهو جوهر قائم بنفسه متحيز في مذهب وغير متحيز في مذهب وهو الاصح عند اكثر المشايخ والموجود الاول اسامٍ كثيرة ولشرفه اختلفت عليه الاسماء والالقاب كالقلم والعقل والجوهر الفرد واللوح والروح الكلي والحق المخلوق والعدل * قال الشيخ الاكبر واوصافه كثيرة لا يحصيها الا خالقها ولكن اشد ظهور الموجود الاول في الحقيقة المحمدية والحضرة الاحمدية كانه هي لكمال اتصافها به فافهم من الدرة البيضاء للشيخ الاكبر

ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه اول ما خلق الله تعالى من العناصر الكلية الجامعة كما قاله ابن وهب رحمه الله تعالى جوهرة مضيئة وهي طينة خاتم الانبياء وعنصر سيد الاصفياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كفضة خاتم ونظر فيها بالهيبة فذابت وصارت ماء وهو الذي استوى العرش عليه ثم تموج الماء واجتمع في وسطه قطعة زبد فانفلقت اربع قطع فخلق من كل قطعة حرما حرم الكعبة والمدينة والقدس والكوفة وهو حرم رابع عند بعض المحققين وهو المروي عن علي رضي الله عنه ولذا اتخذها علي دار الخلافة وسيتخذها المهدي خليفة آخر الزمان ثم تلألأت الارض من تلك الطينة فلما ركب آدم منها من طين تلألأت جبهته بنوره صلى الله عليه وسلم ثم نقل النور من صلبه الى صلب طاهر وهكذا حتى اخرجه الله تعالى من بين ابويه صلى الله عليه وسلم لم يلتقيا على سفاح قط كما ذكره في الشفاء وغيره *قال الحافظ الدمشقي في وصف آبائه ونوره صلى الله عليه وسلم

تنقل احمد نورا عظيماً * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرناً فقرناً * الى ان جاء خير المرسلينا

ولبعضهم*

حفظ الاله كرامة لمحمد * آباءه الانجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من آدم والى ابيه وامه

وقال السيوطي

ونحا الامام الفخر رازيّ الورى * نحوا به للسامعين تشنف
قال الألى ولدوا النبي المصطفى * كل على التوحيد اذ يتحنفوا
من آدم لأبيه عبدالله ما * فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة * نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعراء فيه تقلب * في الساجدين وكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في * اسراره هطلت عليه الذرف
وجزاه رب العرش خير جزائه * وجزاه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان جهالة * فرق بدين للهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا الـصديق ما شرك عليه يعكف
صلى الاله على النبي المصطفى * ما جدد الدين الحنيفي احنف

وقال الشيخ علي دده رحمه الله تعالى* اول ما تعلقت به القدرة من عالم الامر الالهي الروح وهو المسمى بالروح المحمدي الكلي تكونت الارواح منه قبل الاجسام كما اشار النبي

صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله انا ابو الارواح وآدم ابو البشر *

* ومن جواهر الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في الصفحة الخامسة عشرة من كتابه المذكور اول وصي من اوصياء بني آدم ولده شيث عليه السلام وذلك ان آدم عليه السلام لما مات عن اربعين الفا من اولاده واولاد اولاده في زمنه اوصى شيثا ان يحكم بصحفه المنزلة عليه واوصاه بشأن الوديعة المودعة فيه وهي النور المحمدي والسر الاحمدي وان يوصي ولده بعده بها ويحتفظ بمكنونها فكانت وصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان بدا النبي القرشي الهاشمي صلوات الله عليه اه من كتاب بدء المخلوقات * ثم قال في الصفحة العشرين اول الانبياء خلقا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال كنت اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا * وعن كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق جسد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جاء سيدنا جبريل بقبضة نقية بيضاء من نور الارض من موضع قبره وكانت تلك القبضة في موضع الكعبة فغسلت في انهار الجنة وعجنت بماء الرحمة وطيف بها عوالم الملكوت حتى عرفت الملائكة اسمه ونعته قبل اسم آدم بالف عام ولذا قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين * وقال اول ما خلق الله تعالى من الاجسام جوهرة قد تلالأت فكانت طينة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منها ونظر اليها بالهيبة فصارت ماء وكان عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات ثم تموج الماء فخلق الارض منه فكان يتلألأ نور الطينة النبوية لاهل السماء كالقمر لاهل الارض ثم خلق من الارض طينة آدم فكان يتلألأ نوره من جبهته وكان نوره صلى الله عليه وسلم مع اسمه الشريف في كل موضع من الجنة وعلى نحور الحور العين وجبين الملائكة وساق العرش وابواب السموات وكان في الارض في موضع قبره غالبا على نور الشمس حتى انتقل الى جبين آدم * وقال رحمه الله تعالى اول ما بدا وسرى من حضرة الكون نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو انه لما قتل قابيل اخاه هابيل اغتم آدم بذلك فامره الله تعالى ان يغشى زوجته واوحى اليه قم فتطهر وتطيب وتوضأ وصل واغش زوجتك على طهارة فاني مخرج منك نوري اجعله خاتم الانبياء وخيار الخلفاء واختم به الزمان فواقع آدم حواء عند ذلك فحملت لوقتها واشرق نوره بجبينها فوضعت شيثا عليه السلام ثم انتقل نوره صلى الله عليه وسلم من صلب طيب الى طاهر حتى اخرجه من بين ابويه لم يلتقيا على سفاح قط صلى الله عليهم اجمعين * وقال اول من قال بلى يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ روح رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشار في الحديث المشهور اول ما خلق الله روحي اول ما خلق الله نوري قال اهل التحقيق لاشك انه صلى الله عليه وسلم مبدأ كل كمال ومنشأ خير خصال وله السبق والتقدم والفتح والختم ظاهرا وباطنا في جميع الفضائل والكمالات

كما ورد اول ما خلق الله جوهره يعني عنصره الشريف مقدم على عوالم العنصرية رتبة وظهوراً وروحه الاعظم مقدم على عوالم الارواح رتبة وظهورا وكذلك نوره مقدم في الانوار وعقله في العقول وكماله المعبر عنه بالقلم مقدم في الكمالات فكما ان خطوط العلوم تصدر بواسطة الاقلام تصدر الاشياء بواسطة الحقيقة المحمدية كما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معط ﴿ خاتمة ﴾ قال الشيخ المذكور اختم هذا الفصل الشريف في بدء الخلائق بحديث جامع من بدء خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه العلماء مرويا عن جابر الانصاري رضي الله عنه حين سئل عن بدء خلقه فقال اول شيء خلقه الله تعالى نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة ثم قسمه اربعة اقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس والقمر من جزء والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله تعالى اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور ارواح الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وارواح الرسل والانبياء من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق الله اثني عشر الف حجاب فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض فكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله تعالى آدم من الارض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث فكان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امي آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد

المرسلين وخاتم النبيين ورحمة العالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر
اخرجه الشيخ الاكبر ومصنف كشف الكشاف في شرح البردة وغيرهما من العلماء رحمهم الله فثبت
بذلك ان جميع المكونات تكونت بافاضة فيض نور الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو القاسم
المستفيض من الفيض الاول الاقدس صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه المذكور محاضرة
الاوائل في صفحة ١٤٩ الفصل السابع والثلاثون في الاوائل المختصة بالحضرة المحمدية والحقيقة
الاحمدية في الفضائل الدينية الاولية الروحية والخصائص الاخروية وبه اختتمت الفصول
الاولية اذ هو خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله اجمعين
* اول ما خلق الله روحي الحديث المشهور * اول ما خلق الله نوري الحديث الحسن * اول ما
خلق الله العقل الحديث المشهور * اول ما خلق الله تعالى جوهرة الخبر عن ابن وهب * قال اهل
التحقيق الاحاديث الاربعة مشهورة على لسان الامة والتطبيق والتوفيق عند العارفين ان خلق
الله روحه ثم من روحه الارواح كما قال انا ابو الارواح وآدم ابو البشر ثم خلق نوره ثم من نوره
الانوار كما قال انا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري ثم خلق عقله الكلي ثم خلق من عقله
العقول الكلية الملكية القدسية العرشية ثم خلق جوهر عنصره قبل العناصر ثم خلق منه الجواهر
الكلية العرشية والسماوية والارضية والمراد من هذه الاصول الاربعة القدسية الاولية الحقيقة
المحمدية والحضرة الاحمدية باعتبار النسب والتعيين والمراتب اذ هو فاتح الوجود مرتبة وايجادا
في الجواهر العلوية والسفلية والملكية والآدمية الكلية الجامعة لجميع الحقائق الالهية الاسمائية
الكلية اذ هو مقدم الوجود وفاتحه فجوهر وجوده هو الجوهر الفرد الكلي الجامع المحمدي في جميع
الاعيان والجواهر قاله ابن وهب نقلا من الاخبار القدسية * اول ما خلق الله جوهرة تتلألأ
طينة محمد صلى الله عليه وسلم من بينها كفضة خاتم ونظر فيها بالهيبة فصارت ماء يتلألأ منه نور
طينته صلى الله عليه وسلم موضع الكعبة المعظمة ثم خلق من الماء الارض فتلألأت طينته منها
وهي من اطيب الطين سرة الارض ومركزها * وفي رواية خلق الله تعالى صحيي من اسفل تلك
الجوهرة القدسية وقد كان العرش خلق من نوره قبل ان يتلألأ فوق الماء صلى الله عليه وسلم
ثم خلق الله من الارض ابا البشر آدم عليه السلام كما اشار بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
يعني يتلألأ نور الوراثة الاولية المحمدية من جبهة آدم كتلألؤ القمر ليلة البدر حتى نقله الله
من صلب طاهر الى رحم طيب الى ان وصل الى صلب عبد الله بن عبد المطلب كما سبق بتفاصيله
في فصل البدايات * اول ما خلق الله القلم قال اهل التحقيق المراد منه القلم الاعلى باعتبار اخذه

الفيض الالهي من حضرة الغيب وفيضان الاشياء منه كفيضان الخط من المداد بواسطة القلم فسمي قلما باعتبار افاضته واشارته الى لوح العالم ويسمي العقل الكلي ايضا باعتبار تميز ذاته ومعرفته نفسه وربه ويسمى الروح الاعظم باعتبار انه منشأ المخلوقات وما احسن ما افاد واجاد نجم الملة والدين في كتاب عين الحياة في تأويل القرآن في تفسير قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي الآية فقال قدس سره فاعلم ان الروح الانساني هو اول شيء تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذي خلق من لا شيء وعالم الخلق هو الملك الذي خلق من شيء فالروح الاول الاعظم هو اول المخلوقات وهو روح النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله روحي ولا يحتمل ان يكون المخلوق الاول المطلق الا واحدا لان الشيئين المغايرين لا يكون كل واحد منهما اولا في التكوين والايجاد على الاطلاق اذ لا يخلو اما انهما احدثا مصاحبين او احدثا متعاقبين فان احدثا مصاحبين معا فلا يختص احدهما عن الآخر بالاولية فلا يكون واحد منهما على الانفراد وان احدثا متعاقبين يكون المبتدأ اولا والمتعاقب آخرا فيكون الاول واحدا منهما لا محالة فتعين لنا ووجب ان نحمل كلام الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى على ان المخلوق الاول هو مسمى واحد له اسماء مختلفة بحسب كل صفة فيه سمي باسم آخر وقد كثرت الاسماء والمسمى المعظم واحد وهو الاصل وما سواه تبع له فلا ريب في ان اصل الكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى في الخبر القدسي لولاك لما خلقت الافلاك فهو اولى ان يكون اصلا وما سواه تبع له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فيلزم من ذلك ان تكون روحه عليه السلام اول شيء تعلقت به القدرة وان يكون المسمى بالاسماء المختلفة لان كثرة الاسماء الذاتية تدل على عظم المسمى المعظم وجوده وهو محمد صلى الله عليه وسلم فباعتبار انه درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة كما سبق في خبر اول ما خلق الله جوهرة * وفي رواية درة فنظر اليها فذابت الحديث وباعتبار نورانيته سمي نورا وباعتبار وفور عقله سمي عقلا وباعتبار غلبة الصفات الملكية سمي ملكا وباعتبار صدور الاشياء بواسطته سمي قلما كما اشار له في الخبر الصحيح الله معطو وانا قاسم وقال الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم صلوات الله وسلامه على حبيبه وخليله وعلى جميع انبيائه هكذا ذكره الشيخ نجم الدين الكبري في تأويلات سورة الاسراء قدس الله روحه وافاض علينا فتوحه آمين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم * اول من حلت له الغنيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لم تحل لاحد قبله ولذا قال جعل رزقي تحت ظل رمحي والجهاد حرفتي * وورد في الصحيح اعطيت خمسا وفي رواية ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب

مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة اه من كتاب الشفا * اول من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي اشهرا وطيب لي ولامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج اه من كتاب الشفا * اول من احل له القتال بمكة من الرسل الكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار اه من كتاب الشفا * اول الناس بعثا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا ولواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر اه من الشفا * اول من يشفع الشفاعة العامة الكبرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد عنه في الصحيح انا سيد ولد آدم وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض اه من الشفا * اول من يحرك حلقة باب الجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ورد في كتاب الشفا انا اول من يحرك حلقة باب الجنة فيفتح لي فيدخلنيها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * وقال وانا اكثر الناس تبعا اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا من امتي والباقي من جميع الامم من الشفا * اول من اشفع له من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش والانصار ثم من آمن بي واتبعني من اهل اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل * وقال عليه الصلاة والسلام لأشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من شجر وحجر وقال لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعتي لامتي يوم القيامة * وقال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي * وقال آتي تحت العرش فاخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان فأخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وقال في آخر الحديث يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فقال سبحانه وتعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اه من كتاب الشفا * اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كذا جاء في التوراة نقله صاحب الشفا * وقال ومن خصائص الاولية الاحمدية انه صلى الله عليه وسلم قال مرة وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح الارض فوضعت بين يدي * ومنها انا محمد النبي

الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش * ومنها قال الله تعالى له سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك باحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك ولذا قال صلى الله عليه وسلم الخلق محتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم * ومنها قوله اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى * وبشارة آية التوراة لمحمد حبيب الرحمن وهي وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما * صلوات الله البر الرحيم على النبي الكريم صاحب الخلق العظيم شارع الشرع القويم الهادي الى الصراط المستقيم وعلى جميع اخوانه وعترته وصحابته وورثته الى يوم الدين آمين اللهم آمين وسلم تسليما

✲ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله تعالى عنه ✲ قوله في كتابه خواتم الحكم وهو مبني على ثلاثمائة وستين سؤالا عن حكمة بعض الاشياء وجوابها وقد اجاد فيه كل الاجادة بما نقله عن غيره من ائمة الدين من الصوفية والمحدثين والمفسرين وغيرهم وما اجاب به من نفسه باجوبة مفيدة وحكمة سديدة ✲ السؤال السادس والستون من خواتم الحكم ✲ ما الحكمة في ان عظمة الحق سبحانه وتعالى اتم من كل عظيم كيف لا وقد ساغ لابليس واستطاع ان يظهر ويتراأى لكثيرين ويخاطبهم بانه الحق طالبا الاضلال لهم وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه وان ابليس لن يظهر بصورة تشبه صورة النبي صلى الله عليه وسلم ✲ الجواب ✲ اجاب الامام الهمام الشيخ اكمل الدين في شرح المشارق في شرح حديث فان الشيطان لا يتمثل بي وفي حديث آخر من رآني فقد رأى الحق وقال الجواب من وجهين * احدهما ان كل عاقل يعلم ان الحق تعالى ليست له صورة معينة توجب الاشتباه اذ هو منزه من كل الوجوه عما يوجب مماثلته للحوادث بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه ذو صورة معينة معلومة مشهودة ممتازة * والثاني من مقتضى حكم سعة الحق انه يضل من يشاء ويهدي من يشاء بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه مقيد بصفة الهداية وظاهر بصورتها فوجب عصمة صورته من ان يظهر بها الشيطان لبقاء الاعتماد وظهور حكم الهداية فيمن شاء الله تعالى هدايته ورشده *

وقال الامام ايضا ذكر المحققون ان النبي صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع احكام اسماء الحق تعالى وصفاته تخلقا وتحققا فان من مقتضى رسالته وارشاده للخلق ودعوته اياهم الى الحق الذي ارسله اليهم رسولا هو ان يكون الاظهر فيه حكما وسلطنة من صفات الحق واسمائه صفة الهداية والاسم الهادي كما اخبر الحق تعالى عن ذلك بقوله وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فهو صلى الله عليه وسلم صورة الاسم الهادي ومظهر صفة الهادي والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان ولا يظهر احدهما بصورة الآخر فالنبي صلى الله عليه وسلم خلقه الله للهداية كما مر فلو ساغ ظهور ابليس بصورته زال الاعتماد على كل ما يبديه الحق تعالى ويظهره لمن شاء هدايته فلهذه الحكمة عصم الله صورة النبي صلى الله عليه وسلم من ان يظهر بها شيطان

❊ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ❊ قوله في كتابه المذكور السؤال السابع والستون من خواتم الحكم هل يجوز ان يكون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من القسم الثالث من الرؤيا وهو ما يحدث به المرء نفسه اولا والقسم الاول إلهام من الحق تعالى وهو الصادق والقسم الثاني ما يكون من تخيلات ابليس ووسوسته ❊ الجواب ❊ انه لا يجوز وبيان عدم الجواز موقوف على تقديم مقدمة وهي ان الاجتماع بين الشخصين يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد وله خمسة اصول كلية الاشتراك في الذات او في صفة فصاعدا او في حال فصاعدا او في الافعال او في المراتب وكل ما يتعلق من المناسبة بين شيئين او اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وتكون قوته على ما به الاجتماع وضعفه بكثرة الاختلاف وقلته وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل له الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء واذا عرف هذا ظهر ان حديث المرء نفسه ليس مما يقدر ان يحصل مناسبة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ليكون سبب الاجتماع بخلاف الملك الموكل فانه يمثل بالموجود ما في اللوح المحفوظ من المناسبة بالملكية لان القسم الاول من الرؤيا ملكي هذا ما حققه الامام الاكمل في شرح المشارق * ويؤيد قول الامام ما حققه المحقق القونوي تلميذ الشيخ الاكبر في شرح الحديث الاربعين قال فمن ثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين من هذه الوجوه الخمسة اجتمع بهم متى شاء يقظة ومناما رأيت ذلك لشيخنا رضي الله عنه سنين عديدة ورأيت بعض ذلك لغيره واما الشيخ فانه كان متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الانبياء والاولياء وسائر الماضين على ثلاثة انحاء ان شاء استنزل روحانيته في هذا العالم وادركه متجسدا في صورة مثالية شبيهة بصورته الحسية العنصرية التي كانت له في حياته الدنيوية وان شاء احضره في نومه وان شاء انسلخ من

هيكله واجتمع به حيث تعينت مرتبة نفسه اذ ذاك من العالم العلوي بحسب رجحان حكم المناسبة الثابتة بين نفس ذلك المرقي وبين بعض الافلاك على احكام ما بينه وبين باقي الافلاك والعوالم من المناسبات وهذا الحال الذي ذكرته من تمكن شيخنا من آيات صحة الارث النبوي واليه الاشارة بقوله تعالى وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا الآية فلو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم متمكنا من الاجتماع بهم لم يكن للخطاب فائدة عند اهل الشهود من اهل الله واما من افتقر الى تأويل سخيف لا تحقيق فيه قال السؤال من اهل الكتاب اقول وسمعت هذا الاجتماع من شيخنا وشاهدته منه فلله الحمد على ذلك وشيخه هو سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه

ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه قوله في كتابه المذكور السؤال الحادي والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في كون اسم محمد صلى الله عليه وسلم اربعة احرف وما السر في كون اسمه على هذا الترتيب والشكل الخاص م ح م د *الجواب* قال الامام النيسابوري وهو الشيخ الكامل والعامل الفاضل الذي ذكره السيوطي في الاتقان واثنى عليه وشهد بفضله انه كان شيخ البغداديين في وقته اما كونه اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى وقد قرن اسمه باسمه في الشهادتين واثنى عليه بذلك بقوله تعالى وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ اي لا اذكر الا وتذكر معي قال حسان رضي الله تعالى عنه

اغر عليه للنبوة خاتم * يلوح من الله الكريم ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد

وجعل ذكره في كلمة الشهادة اثني عشر حرفا ليوافق كلمة لا اله الا الله وهي اثنا عشر حرفا وهو علم المناسبة ومن هنا كقولنا ابو بكر الصديق اثنا عشر حرفا وكذا عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ذكر كل واحد بنسبه اثنا عشر حرفا لكمال مناسبتهم في اخلاقهم لتلك الحضرة الاحمدية كذلك لهم مناسبة نسبية يلتقي نسب كل واحد منهم بنسبه صلى الله عليه وسلم واقربهم نسبا له صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب يلتقي نسبه في الاب الثاني وابو بكر في الاب السابع وعمر في التاسع وعثمان في الاب الخامس كما ذكره اهل السير وذلك لشدة مناسبتهم لتلك الحضرة المحمدية ظاهرا وباطنا كما اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله علي مني وانا منه * قال الشيخ علي دده رحمه الله تعالى اقول لو شئت لاظهرت لك في الباب عجبا فالاشارة تكفي والستر اولى * واما كونه على هذه الاحرف ليكون اسمه جامعا باعتبار الاسرار العددية ومناسباتها لعدد المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر وذلك بحساب البسط لا بحساب ابجد وفي ذلك مراتب واعتبارات كما مر في السؤال السابق في المغيبات الآية وذلك اذا اخذت في

الميمين والميم المدغم ميم والحاء والدال دال يظهر لك عدد ثلاثمائة وثلاثة عشر واذا حررت الامر على حروف الجمل في حسابه فاق عليك الامر وقد عرفناك في الباب * وقال الامام النيسابوري واما وقوع الاحرف على هذا الترتيب والشكل الخاص فقيل ان الله تعالى خلق الخلق على صورة محمد الميم بمنزلة رأس الانسان والحاء بمنزلة اليدين وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر والميم الثانية مجتمع الاليتين وطرف الدال كالرجلين * وقيل في اسمه محمد صلى الله عليه وسلم عشر خصائص اضافة الله تعالى اسمه الى اسم نفسه والثاني خلقه على صورة اسمه وقرن اسمه مع اسمه وكتب اسمه على ساق العرش فسكن سبحانه واشتقاق اسمه من اسمه المحمود * ووافق اسمه اسم الله تعالى في عدد الحروف ووافقت كلمة لا اله الا الله كلمة محمد رسول الله في عدد الحروف ايضا * وتاب الله على آدم عليه السلام وسمى بابي محمد لما رأى اسمه مكتوبا على اركان العرش وابواب الجنان وجباه الملائكة وصدور الحور العين فدعا وقال اللهم بحق محمد تب علي * وفي الهند بقرب سرنديب ورد احمر عليه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وكذا في البرية شجرة وفي البحر سمكة مكتوب عليهما لا اله الا الله محمد رسول الله وولد في خراسان مولود على احد جنبيه محمد رسول الله وصيد غزال مكتوب عليه اسم محمد ايضا * ووجد في بعض الاحجار القديمة رسم اسم محمد وهذا مما يدلك على ان الله تعالى رفع ذكره في الاكوان وذلك شاهد على رفع ذكره في الاعيان لاهل الايمان والله الفياض المستعان على طريق العرفان ولو شئت لابرزت لك البيان من اعاجيب الاخبار في ذلك الا ان الوقت لا يسع فوق ذلك والله الولي الفياض

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الرابع والاربعون من خواتم الحكم لم ابقى الله تعالى شر الخلق ابليس وامات خير الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم * الجواب * والله اعلم اجاب بعض العلماء بقوله لان الدنيا خير لابليس فامهله تعالى لحكمة منه والآخرة خير لمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ * وقيل امات خير البرية لسر الخلافة والوراثة فان خليفة محمد صلى الله عليه وسلم يحفظ امته ويرث حكمته ومعرفته فيحصل للعلماء من امته فضل الخلافة والوراثة كما اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا هذا خيرنا في حياتك فما خيرنا في مماتك فقال تعرض علي اعمالكم كل عشية اثنين وخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفرت الله لكم * وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا * وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم احيا سنته واكمل شريعته وابقى

الحق احكامها بعده فينتقل بانتقاله الى حضرته خيرها و يبقى الى يوم القيامة فيتشرف بقدومه الاحياء كما تتشرف الدنيا بحياته * وقال صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار * وقيل دعا ابليس لبقائه في الدنيا بقوله أنظرني فاجيبت دعوته وانه من منة الكافر فيرجع اليه ضرره دنيا واخرى فحياته سوء ومماته سوء كما قال تعالى في حق الكفار سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ * وقيل ادخره لشقائه كيلا يتأذى بقدومه الاموات كما يتأذى بوجوده الاحياء * وقيل قبض سبحانه حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم لدعائه بقوله اللهم الرفيق الاعلى فاجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم وقال يوسف الصديق عليه السلام تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

* ومن جواهر العارف الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الثاني والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى سمى حبيبه صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا * الجواب * قال الشيخ النيسابوري وسمي سراجا لان السراج الواحد يوقد منه الف سراج ولا ينقص من نوره شيء

فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم

* نكتة تحقيق * اتفق اهل الظاهر والشهود على ان الله تعالى خلق جميع الاشياء من نور محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من نوره شيء كما اشار صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله انا من نور الله تعالى والمؤمنون من فيض نوري وفي رواية اول ما خلق الله نوري * قال رحمه الله تعالى اقول وقد بسطت القول في ذلك في كتابي محاضرة الاوائل في فصل بدء المخلوقات وفصل بيان الخصائص المحمدية فليطلب التفاصيل منه * وقيل سمى الله الشمس سراجا لان نور السراج يضيء الى الفوق والتحت والسموات والارضين كلها كذلك نوره صلى الله عليه وسلم يضيء لامته كلهم وقيل سمي بالسراج لانه يضيء من كل جانب كذلك وهو صلى الله عليه وسلم يضيء من جميع الجهات الكونية الى جميع العوالم * وفي كتاب الشفا في تفسير قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ الآية قال سعيد بن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مَثَلُ نُورِهِ اي نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه و بالزجاجة صدره اي كأنه كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ لما فيه من الايمان والحكمة يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ اي من نور ابراهيم عليه السلام مظهرا ونسلا ودعوة فضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ

اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه وظهرت انواع معجزاته قبل دعوته ونور وجوده قبل وجوده كذا ثبت * واما تعداد اسمائه صلى الله عليه وسلم ففيها رسائل مؤلفة لفضلاء العلماء عدها بعض الفضلاء تسعة وتسعين اسما على عدد اسماء الله الحسنى و بعضهم الفها الف اسم لان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى * واما خصائص اسمائه صلى الله عليه وسلم ففيها رسائل مصنفة فليطلب الطالب التفاصيل منها

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الثالث والسبعون من خواتم الحكم ما السر في ان سماه الله تعالى حبيبا وما الفرق بين الحبيب والخليل * الجواب * قال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلوات الله عليه وسلامه اختلف العلماء وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لانها درجة نبينا محمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم واصل المحبة الميل الى موافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموافق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه لسعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عز وجل عليه وفائدة المحبة ومرها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصره فيكون كما قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به واصل الخلة كما قال بعضهم معناه الاستصفاء وقيل الخليل المختص وقيل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة * وقال ابو بكر بن فورك رحمة الله عليه الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخالل الاسرار ومن هذا المقام عبر بعض العارفين بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني * وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي * واذا ما سكت كنت الغليلا

* اشارة لطيفة * الخليل يصل بالواسطة وهو مأخوذ من قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ والحبيب يصل بدون واسطة مأخوذ من قوله تعالى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الآية * والخليل قال وَلَا تُخْزِنِي والحبيب قيل له يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ فابتدأ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حَسْبِيَ اللَّهُ والحبيب قيل له حَسْبُكَ اللَّهُ * والخليل

قال وَاجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك فقد اعطي بلا سؤال * والخليل قال وَاجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً * والخليل من اختار الله على كل شيء والحبيب من اختاره الله على كل شيء فلا يسع قلبه غير الله كما اشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي رواية غير ربي * ووجد ابراهيم الخلة ولم يجدها احد غيره بسببه ووجد محمد صلى الله عليه وسلم المحبة ووجدها امته بسببه قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية * اللهم انا نسألك حبك بحرمة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه المذكور السؤال الرابع والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في انه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن ﴿الجواب﴾ لانه صلى الله عليه وسلم لو اذن لكان كل من تخلف عن الاجابة يكون كافرا كذا اجاب النيسابوري * قال ولانه لو كان داعياً لم يجز ان يشهد لنفسه * وقال غيره لو اذن وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لتوهم ان ثم نبي غيره * وقيل لان الاذان رآه غيره في المنام فولاه الى غيره * وايضا كان لا يتفرغ اليه لاشتغاله بما هو اهم * وقال صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن امين فدفع الامانة الى غيره * وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا عمل عملا اثبته اي جعله ديمة وهو كان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه لولا الخلافة لاذنت

﴿ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه المذكور السؤال الخامس والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى امر امته بالصلاة عليه وخص امته بذلك وما سر الصلاة عليه ﴿الجواب﴾ امر الله تعالى المؤمنين بالصلاة عليه واثنى هو بعظمته وملائكته تعظيما خاصاً وتشريفا وزيادة تكرمة وفضيلة * وقيل السر فيها ان الله تعالى اعطاه الوسيلة عطاء موقوفا على دعائنا وكذلك الشفاعة وامرنا بالتوسل الى شفاعته بالصلاة عليه فنحن محتاجون الى حضرته لانه رحمة للعالمين زينه الحق بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته على الخلق رحمة فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب فكانت حياته رحمة ومماته رحمة لان صلواتنا تصل اليه تعرض عليه فيستغفر لنا فالصلاة بينه وبين امته هدية الحية وتذكرة رحمانية * وقيل انما جعلت الصلاة عليه محالة على الله تعالى وان كانت صلاتنا مدحاً له لانا لا نستطيع القيام بحقيقة مدحه صلى الله عليه وسلم فطلبنا من الله تعالى ان يصلي عليه فمعنى قولنا

اللهم صل على محمد اللهم انزل صلاتنا عليه وايضا معناه كما اجبت دعوة ابراهيم في ذريته فاستجب دعوة محمد في امته وكان يقول صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم فهذا معنى قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم ذكره الامام النيسابوري رحمه الله * واما سر الصلاة عليه فالصلاة رحمة خاصة به من عند الله تعالى بالذات و بواسطته على الخلق كما قال سبحانه وتعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ولولاه لم تخرج الدنيا من العدم الى الوجود * وقيل الصلاة سر بينه و بين الله تعالى كما اول بعض العارفين قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة اي في صلاة الله تعالى علي وملائكته وامره المؤمنين بذلك الى يوم القيامة توسلا به وتقربا اليه وصلة منه فهذا غاية الكرامة والغبطة العظمى والفضيلة الكبرى لحبيبه المجتبى وخليله المرتضى * وقيل في صاد الصلاة اشارة الى صفوته يعني انه المصطفى للمحبة الخاصة من بين الاحبة والاخيار والمصفى من غبار السوء والاغيار وفي اللام اشارة الى تشريفه باللقاء يعني انه المخصص في معراجه باللقاء من بين الخلان والاصدقاء وفي الواو اشارة الى الوحدة والوصل والوفاء كما اشار السيد المصطفى بقوله لي مع الله وقت لا يسعني جبريل ولا ملك مقرب وفي التاء اشارة الى ماسوى الله تعالى وتحققه بمحبة الله تعالى وتخلقه باخلاق الله فهو المقرب المحقق والحبيب المطلق *وقيل الصاد اشارة الى كمال الصدق والصفاء واللام لام الجمال واللقاء والواو واو الوصل والوفاء والتاء تاء التفرد والاجتباء *وقيل في اشتقاق الحقيقة والكمال الصلاة مشتقة من الوصل والوصلة والوصال فهذه اشارات من اسرار ارتباط الحقائق عند المحققين هذا موج متلاطم من بحر العرفان والله الفياض المستعان والودود الحنان

ومن جواهر الشيخ علي دده رضي الله عنه قوله في كتابه المذكور السؤال السادس والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى نزه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الشعر وقال وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ وما الحكمة في انه قال ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عنه صلى الله عليه وسلم *الجواب* قيل في جوابه اما تركه الشعر فلانه مدح او هجاء والمدح لا ينبغي للانبياء لان فيه خوف زلل المبالغة والاكثار وان الشعراء في كل واد يهيمون وان كان الشعر من كلام الانسان حسنه حسن وقبيحه قبيح *وايضا قيل في تعريفه الشعر رفع ما في الخسيس ووضع ما في النفيس *وقيل لكيلا يتهم في القرآن انه شعر وما ورد منه في صورة النظم والرجز والقافية ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم فعلى غير قصد بل وافق صورة البيت في الاكثر وضرورة المصراع في الاقل وكان يصاغ الشعر و ينشد بحضرته و يستزيد منه الى مائة بيت

كما ذكره الترمذي في شمائله وغيره في كتبهم * وما الحكمة في ان الشعر كان ينشد بحضرته وهو يستزيده * قيل ليدخل تحت حد من اقسام السنة وهو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين واسوة الامة بكل حال كما قال سبحانه وتعالى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وهو سر عظيم وحكمة عظمى * فان قيل هل كان بكل نوع حسن من الشعر وهل كان تحت علمه كذلك * اقول كل كمال بشري تحت الحصر قولا وفعلا وخلقا فهو من كمالاته الجامعية لانه كان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة من قبائل الحبش واليمن وغيرهما بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكاتب علم الخط واهل الحرف البشرية الكمالية المباحة حرفته كالختانة والزراعة والخياطة كان اعلم بكل كمال اخروي او دنيوي من اهله كما ذكره صاحب الشفا واهل السير في سيرهم فليحفظ ذلك فانه كذلك

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال السابع والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب وهي من كمالات النبوة وانه معدنها ومجمعها ومحتدها وكان صلى الله عليه وسلم يعلم الخطوط ويخبر عنها وعن الصحائف المكتوبة بما فيها كما ورد في الاخبار * الجواب * نبه عليه الحق في كلامه المستطاب وهو فصل الخطاب بقوله وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ لانه لو كتب لقيل قرأ القرآن من صحف الاولين * وقال الامام النيسابوري انما لم يكتب ولم يحسب لانه كان اذا كتب او عقد الخنصر يقع ظل قلمه واصبعه على اسم الله تعالى وذكره تعالى فلما كان كذلك قال الله سبحانه لا جرم يا حبيبي بعد ان لم ترد ان يكون قلمك فوق اسمي ولم ترد ان يكون ظل القلم على اسمي امرت الناس ان لا يرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشريفا لك وتعظيما ولا ادع بسبب ذلك ان يقع ظلك على الارض ومن اكثر تعظيم لله وذكره اكثر الله تعالى تعظيمه بين الملأ الاعلى وجميع الخلائق فليعلم ذلك والله الموفق بفضله * وقال القاضي عياض في الشفا انما لم يقع ظله على الارض صيانة له عن ان يطأ ظله الاقدام * قيل انه نور محض وليس للنور ظل وفيه اشارة الى انه افنى الوجود الكوني الظلي وهو نور متجسد في صورة البشر * قيل كذلك الملك اذا تجسد بصورة الانسان لا يكون له ظل وبذلك علم بعض العارفين تجسد الارواح القدسية واذا تجسدت الارواح الخبيثة وقعت كثافة ظلها وظلامه على الارض اكثر من سائر الظلال الكونية فليحفظ ذلك وفيه مباحث عرفانية قال بعضهم وانما لم يكتب لئلا يشتغل بالكتابة عن الحفظ ولئلا يكون نظره سفليا * قال الشيخ علي دده اقول وفيه نظر اذ عدم كتابته مع علمه بها معجزة باهرة وآية ظاهرة واختصاص وتفضيل فان من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره لا يحتاج

الى تصوير الرسوم وتمثيل العلوم بالآلات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية * وفيه اشارة بديعة ان امته صلى الله عليه وسلم بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه وتعالى في الانجيل بقوله امة محمد اناجيلهم في صدورهم لو لم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه صلى الله عليه وسلم بقلوبهم لكمال قوتهم وظهور استعداداتهم وفي ترك كتابته اسرار العصمة المحمدية وهو النبي الامي والام الاصل وعنده ام الكتاب * وقد ألمعت لك من اشعة الانوار وابديت لك من اشارات الاسرار فاتق الله في كشفه والله الولي الفياض

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الثامن والسبعون من خواتم الحكم لم حرمت نساؤه صلى الله عليه وسلم على امته وكانت امهات المؤمنين * الجواب * قيل الحكمة في تحريم نسائه علينا انهن لو تزوجن لكان في ذلك ايذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وترك لمراعاة حرمته وقال الله تعالى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ فلو تزوجن لكن كسائر النساء * وايضا قيل ورد في الخبر النبوي عن النبي صلى الله عليه وسلم شارطت ربي ان لا اتزوج الا من يكون معي في الجنة فلو تزوجن لم يكن معه في الجنة بل كن مع ازواجهن لان المرأة لآخر ازواجها وانما سمي نساؤه امهات المؤمنين لانه يحرم نكاحهن على المؤمنين لقوله تعالى وَلَا تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا فهن امهات لحرمة نكاحهن على الامة * وفيه اشارة الى ان قوى النفس المحمدية من جهة الراضية والمرضية والمطمئنة وطبقاتها بكلياتها متفردة بالكمالات الخاصة للحضرة الاحمدية دنيا واخرى فافهم اسرار الاختصاص والتشريف وفيه اسرار غامضة لا يحتمل المقام كشفها لخلو الوقت عن غطائه قال الشاعر

ما لسلمى ومن بذى سلم * اين سكاننا وكيف الحال

وقال آخر اما الخيام فانها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال التاسع والسبعون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى سمى نساءه امهاتنا ولم يسمه لنا ابا كما قال سبحانه وتعالى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ الآية وسبب النزول معروف في قصة زيد رضي الله عنه * الجواب * قال تعالى من رجالكم ولم يقل منكم لاجل فاطمة والحسن والحسين لانه ابوهم كان يقول هما ابناي وكل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فهذا سر قوله تعالى من رجالكم يعني ينقطع حسب ونسب كل رجل يوم القيامة الا حسبي ونسبي فانه يختم بباب التناسل من اهل البيت من صلب المهدي خاتم الخلافة العامة وخاتم الولاية الخاصة ولم يسمه لنا ابا لانه لو سماه لكان يحرم عليه نكاح اولاده كما حرم على الامة نساؤه صلى الله عليه وسلم لكونهن امهاتنا * وقيل

انما لم يسمِ اباً لانه لو سماه اباً لكان يحرم عليه ان يتزوج من نساء امته كما يحرم على الاب ان يتزوج بابنته وذلك ليس بحرام * قال الشيخ علي دده اقول ليس سؤال قرآني الا وفي القرآن جوابه لفظاً ومعنى صراحة او اشارة فهمه من وفقه الله تعالى الى ذلك قال وقوله تعالى وخاتم النبيين أي لا نبي بعده اي لا ينبأ احد بعده وعيسى نبي قبله فلو كان له ولد بالغ لكان نبياً لان اولاد الرسل كانوا يرثون النبوة قبله من آبائهم وكان ذلك من امتنان الله تعالى عليهم قال تعالى حكاية عن زكريا ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ الآية واما نبينا فكانت علماء امته ورثته صلى الله عليه وسلم من جهة الولاية وان انقطع ارث النبوة بختميته صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في حق ابنه ابراهيم بانه لو عاش لكان نبياً رسولاً وقوله تعالى من رجالكم فلا يكون اباً حقيقة لمن تبناه لانه كان قد تبنى زيداً وكان يلحق العار بنكاح زوجة المتبنّى فنزه الحق رسوله عن ذلك وعلم عباده بانه الشرع المطهر والحكم المنور فافهم سر الخطاب تفز بحقيقة الجواب ولكن رسول الله وكل رسول اب لأمته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء والادعياء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير كالوراثة والنكاح (اشارة) قوله من رجالكم يعني من رجال آل محمد رجال الله ليسوا كرجالكم فانهم المخصوصون بزيادة الانعام لا ينقطع حسبهم ونسبهم وينقطع حسبكم ونسبكم وانهم المطهرون بنص القرآن ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وانهم الذين حرمت عليهم الاوساخ اموال من وجوب الصدقة ولهم من اختصاص الفضائل ما لا يحصى

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الثمانون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الصدقة حرمت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله * الجواب * انما حرمت الصدقة عليه صلى الله عليه وسلم لموافق نعته سائر الكتب لانه من صفته ونعته في الكتب الالهية ان الصدقة محرمة عليه صلى الله عليه وسلم * وقيل لان الصدقة من اوساخ الناس تطهر الاموال بها فلم يرد الله تعالى ان يأكلها * وقيل ورد في الخبر في معطي الصدقة اليد العليا خير من اليد السفلى لئلا يلزم ان تكون يده اليد السفلى لان يد النبي صلى الله عليه وسلم هي اليد العليا في كل كمال قال وهذا وجه وجيه ما سبقني به احد في توجيهه والله اعلم * وقيل ان الصدقة تنشأ عن رحمة الدافع لمن يتصدق عليه فلم يرد الله ان يكون نبيه صلى الله عليه وسلم مرحوم غيره ولذلك نهى بعض الفقهاء عن الترحم في الصلاة عليه تأدباً في حق تلك الحضرة وان كانت الرواية وردت به كما ذكره صدر الشريعة * وقيل لانه كان صلى الله عليه وسلم يأمر بالصدقة فلو قبلها ربما حصلت تهمة عند العقول الناقصة انه كان يأمر بها لاجل نفسه كما يقول بعض العوام

ذلك لعلمائهم كما سمعت من كثيرين في زماننا والعياذ بالله كاد الجهل ان يكون كفرا فابعد الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم ذلك بتحريم الصدقة عليه لنفي ظنون الجهال ومواضع التهم عنه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم واحكم

❊ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه❊ قوله في كتابه المذكور السؤال الحادي والثمانون من خواتم الحكم ما الحكمة في ان الله تعالى ربى رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم يتيما ❊الجواب❊ ان النبي درة صدف الوجود من بحر الرحمة والجود متفرد بكل كمال وشهود كتفرد الدر اليتيم في صدفه وكالبدر التام في شرفه اذا وصل في منازل سيره ومدارج عزه وانما رباه يتيما ليعلم ان العزيز من اعزه الله تعالى وان الشرف كله من عند الله تعالى وانه ليس موروثا من الآباء والامهات ولا من الاموال والرياسات بل هو من عند الله الفياض الذي اصطفى من شاء واعطى لمن شاء وقيل كان الشرف والنبوة والحكمة في الملل السالفة بالارث عن الآباء الاما كان في الخليل الحبيب ولهذا اصطفاه الله من بين الانبياء بالخلة والمحبة ❊ وقيل رباه الله تعالى يتيما ليرحم الفقراء والايتام كيوسف الكريم رباه الله تعالى في السجن وابتلاه بالعبودية ليرحم كل مسجون ومبتلى لما ولاه بعد على اهل مصر فافهم اسرار التربية فقد كشفت لك لثاما عن وجهها وابديت لك جواهر عن كنزها باشارة لطيفة ونكتة ظريفة فافهم سر قوله تعالى في خطابه لحبيبه أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ

❊ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه❊ قوله في كتابه المذكور السؤال الثاني والثمانون من خواتم الحكم ما الحكمة في قول الله تعالى في سورة الاسراء اسرى بعبده ولم يقل بنبيه وما السر في ان الله تعالى قرن التسبيح بهذا النصر الذي هو الاسراء ولم قيده بالعبودية ولم جعله الله بالليل دون النهار ولم اكده بقوله ليلا وان كان الاسراء يدل على حيز الليل دون النهار ❊الجواب❊ قال بعض المحققين قال تعالى بعبده ولم يقل بنبيه لئلا يتوهم فيه الالوهية كما توهموا في عيسى بن مريم عليه السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسمه الى الملأ الاعلى مناقضا لعادات البشرية واطوارها

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ❊ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

❊ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه❊ قوله في كتابه المذكور السؤال السابع والثمانون من الخواتم اي شيء خلقه الله تعالى اولا ❊الجواب❊ قال اهل التحقيق من اهل الله ان العالم على قسمين عالم الامر وعالم الخلق كما قال سبحانه وتعالى أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ واتفقوا

ان عالم الامر مقدم على عالم الخلق فعالم الارواح من عالم الامر وقال اول ماخلق الله من الارواح القدسية الروح الاعظم المحمدي كما اشار لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله اول مـا خلق الله روحي واول ماخلق الله جوهرة وهي العنصر المحمدي الذي تكون منه عالم العناصر الكونية كلها واختلفوا في اول مخلوق من الاعيان والاكوان فقيل العرش وقيل اللوح المحفوظ وقيل القلم وقيل زمردة خضراء وقيل العماء وقيل الماء وقيل اول ماخلق الله في الاعيان نقطة فنظر اليها الحق اي تجلى عليها بالهيبة فتضعضعت وتمايلت فتكاثرت منها * وقيل هي كناية عن الجوهر الوحداني المسمى بحقيقة الحقائق عند الصوفية وعند الحكماء بالهيولا الكلية ولاشك انها كل حقيقة من الحقائق فظهوره بالنسبة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم ظهورا ورتبة وتعينا فسره من حيث ظهوره من الكون مقدم على عالم الاسرار ونوره من حيث تمثله بصورة الفيض مقدم على عالم الانوار وروحه من حيث تعينه في الوجود مقدم على عالم الارواح وعنصره من حيث بدؤه بمقام ام القرى مقدم على عالم العناصر والاشباح فهو صلى الله عليه وسلم مقدم واول في كل رتبة من المراتب وحقيقة من الحقائق فمن اراد التفصيل في بدء المخلوقات فعليه بمطالعة كتابنا الاوائل والاواخر والله الموفق الفياض

﴿ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه﴾ قوله في كتابه المذكور السؤال الثالث بعد المائتين ما الحكمة في جعل ابراهيم مشتركا في الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله كما صليت على ابراهيم ﴿الجواب﴾ قال بعض العلماء شاركه في الصلاة عليه لانه دعا لنا ولم نكن نحن موجودين فجعل ذلك مكافأة له * قيل قد دعا لنا رسولان فكافأهما تعالى بالصلاة والسلام عليهما الاول نوح عليه السلام حيث قال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الآية فجعل الله تعالى مكافأته السلام بقوله سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ وابراهيم دعا لنا فقال رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ فكافأه الله تعالى بما امرنا بالصلاة عليه * وقيل ضمه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة لانه كان خليل الله ومحمد حبيب الله فقرن اسمهما في الصلاة لان الحبيب يحب ان يذكر احبابه واخلاءه * وقال الامام المحقق النيسابوري لانه سأل الله تعالى ان يبعث نبيا من ذرية اسماعيل فقال رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابرهيم فكافأه شكره واثنى عليه مع نفسه بالصلاة التي صلى الله وملائكته عليه صلى الله عليه وسلم وهذه الصلاة من الحق تعالى عليه وهي قرة عينه لانها اكمل مظاهر الحق ومشاهد تجلياته ومجامع اسراره فالصلاة مشتركة اشتراكا قوليا او فعليا كالصلوات الخمس فافهم من

الصلاتين واشتراكهما بين رتبتي الخلة والمحبة لتجلي الحق بظهور الهوية وسريانها في اكمل حالة جامعة * وذكر بعض العارفين في شرح الفصوص في الفص الابراهيمي ان خلة ابراهيم كانت مستفادة من حيث الباطن من الخلة المحمدية الثابتة لحقيقته اولا وآخرا فاكمل ظهور الخلة الاحمدية كان في وعاء الابراهيمية ولذلك كان اسماعيل وعاء لها من ذريته فمن اطلع على ذلك السر فقد وقف على سر اشتراك الصلاة عليه وعلى ذريته في قوله كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فانه صلى الله عليه وسلم داخل في آل ابراهيم معنى فصلاته على نفسه ظاهرا وباطنا وهو المقام المحمدي الجامعي صلى الله عليه وسلم وقد صرح اهل التحقيق بان اكمل مظهر للحقيقة المحمدية حضرة الخليلية ثم حضرة الكليمية ولهذا السر الذي شار كهما رسول الله فقد صلى الله عليه بالذات وصلى عليهم بوساطته لما ورد اذا صليتم علي فصلوا على موسى لان الخليل والكليم اشد مناسبة لحضرته وشهودا في الصلاة والثناء على الحضرة المحمدية * وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام رأى في المنام جنة عريضة مكتوبا على اشجارها لا اله الا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عنها فاخبره بقصتها فقال يا رب اجر ذكري على لسان امته صلى الله عليه وسلم وايضا امرنا بالصلاة على ابراهيم عليه السلام لان قبلتنا قبلته ومناسكنا مناسكه والكعبة بناؤه وملته متبوعة الامم فاوجب الله على الامة ثناء ﴿ نكتة عرفانية ﴾ الحكمة في ان امرنا بتبعية ملته لان الحضرة الابراهيمية وعاء الحضرة الاحمدية لانها من الحضرة الاسماعيلية فوجب علينا الشكر والثناء فاشار صلى الله عليه وسلم باشتراك الصلاة عليه لانه اظهر المظاهر للحقيقة المحمدية فآل ابراهيم من اكمل الانبياء ومؤمنوهم هم آل محمد في الحقيقة لانه ابو الارواح والكل آله وتحت حيطة ابوة روحانيته صلوات الله عليه وعليهم وعلى آلهم اجمعين

﴿ ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه ﴾ قوله في كتابه المذكور السؤال السابع والسبعون بعد المائتين من خواتم الحكم لم سمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وما سر الختم في الحضرة النبوية ﴿ الجواب ﴾ قيل ان الختم من شرف الكتاب وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق وايضا الختم اذا كان على الكتاب لا يقدر احد على فكه كذلك لا يقدر احد ان يحيط بحقيقة علوم القرآن دون الخاتم وما دام خاتم الملك على الخزانة لا يجترئ احد على فتحها ولا شك ان القرآن خزانة جميع الكتب الالهية المنزلة من عند الله ومجمع جواهر العلوم الالهية والحقائق اللدنية فلذلك خص به خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا السر كان خاتم النبوة على ظهره بين كتفيه لان خزانة الملك تختم من خارج الباب لعصمة الباطن مما في داخل الخزانة قال تعالى في الخبر القدسي كنت كنزا مخفيا فلا بد للكنز من المفتاح

والخاتم فسمي صلى الله عليه وسلم الخاتم لانه خاتم على خزانة كنز الوجود وسمي بالفاتح لانه مفتاح كنز الازل به فتح وبه ختم ولا يعرف ما في الكنز الا بالخاتم الذي هو المفتاح قال الله تعالى فأحببت ان اعرف فحصل العرفان بالفيض الحبي على لسان الحبيب لما في الكنز والله ولي الفيض

* ومن جواهر العارف بالله الشيخ علي دده رضي الله عنه * قوله في كتابه المذكور السؤال الثامن والسبعون بعد المائتين من خواتم الحكم لم جعل خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم * الجواب * اقول احسن ما قيل فيه من الاقوال ما نقله الامام الدميري في كتاب حياة الحيوان ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتي الشيطان ويوسوس فأراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة بلور بين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يتجسس من جميع جوانبه وهو في صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس ونكص وراءه ولذلك سمي بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلوب * (تنبيه) قال ولهذا السر الالهي كان يحتجم صلى الله عليه وسلم ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجري وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعانني الله تعالى عليه فاسلم اي بالختم الالهي وايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه لذلك وكان خاتمه مثل زر الحجلة حوله شعرات مائل الى الخضرة مكتوب عليه محمد نبي امين وغير ذلك والتوفيق بين الروايات بتعدد الخطوط وتنوعها بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين سمعت ذلك من بعض الاولياء * قال سيدي وروحي في وارداته رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انكشف عن خاتمه المبارك فقابلته وشاهدته فالمشاهد يشاهد بمقتضى مقامه ويخبر بحسب حاله قال بعض العلماء كون الخاتم بين كتفيه صلى الله عليه وسلم للرواية المشهورة فيما وقع ليلة الاسراء من السؤال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قال قلت انت اعلم الى ان قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي الى آخر الحديث فلما جاءه العلم الرباني والمدد الالهي والفيض الرحماني من بين كتفيه ختم عليه بخاتم النبوة حتى لا ينسى شيئاً من هذا العلم وحتى يكون حافظاً لما اودعه من الاسرار * قال الشيخ علي دده قلت فكان الهيكل الروحي الاحمدي صورة الوثيقة الالهية الجامعة لحقائق الظهور والبطون قد كتبها القلم الاعلى بيد القدرة والحكمة فامضاه بخاتم النبوة المحمدية لانه حجة الخلافة الكلية الازلية قال صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وانا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري الى غير ذلك

ومنهم الامام العلامة الشيخ عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي المتوفى سنة ١٠٢٤

ومن جواهره رضي الله عنه رسالته المسماة مدارج الوصول الى افضلية الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي هذه بحروفها قال رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على وفور آلائه * واشكره على جزيل نعمائه * واصلي واسلم على سيدنا محمد خاتم انبيائه * وسيد اصفيائه * وعلى آله وصحبه واحبائه * اما بعد * فيقول راجي سلوك المنهج المرضي * عمر بن عبد الوهاب العرضي * هذه ابحاث حسنه * وفوائد متضمنة من كل شيء احسنه * ضمنتها افضلية الصلاة على الرسول * مشتملة من ذلك على كل بغية وسول * حملني على ذلك منازعة بعض الفضلاء في ذلك * فقربت الى فهم الطالب ما اشكل عليه من هذه المسالك * وسميتها * مدارج الوصول * الى افضلية الصلاة على الرسول * صلى الله عليه وسلم ومن الله استمد التوفيق * والهداية الى سواء الطريق * فاقول وقع اليّ سؤال في شهر ربيع الاول سنة ٩٨١ صورته ما قولكم رضي الله عنكم في رجلين اختلفا في ايما افضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم او كلمة الشهادة فقال قائل بكلمة الشهادة مستدلا بامرين احدهما انها كلمة يحصل بها الاسلام ولا يحصل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم * ثانيهما لكلام صدر عن مفتي عصره وشيخ وقته الشيخ برهان الدين ابراهيم العمادي رحمه الله فهل استدلاله بذلك صحيح اولا فكتبت الجواب من رأس القلم ما لفظه الحمد لله الذي يقول الحق ويهدي الى السبيل ان قول الكافر ومن لم يتصف بالاسلام كلمة الشهادة لا شك انها افضل من جميع الاعمال لانه بها يخرج من الكفر وورطة الشرك والخلاف انما هو في رجل اتصف بالاسلام ودخل في عداد اهله هل الافضل له ان يتعبد بكلمة الشهادة او بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول لا شك ان افضلية الاعمال تتفاوت بتفاوت ثوابها وهذه الاحاديث الصحيحة الواردة في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يكاد من علمها ان يقطع بانها افضل من جميع الاعمال مع اشتراكهما بان الصلاة المفروضة لا تصح الا بهما لكن لما كان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما في كلمة الشهادة وزيادة كانت افضل لانه لا شك في ان من اقر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومع ذلك اثنى وصلى عليه فقد اقر لله بالوحدانية ايضا ولا يلزم من كونها يحصل بها الاسلام ولا يحصل بالصلاة ان تكون كلمة الشهادة افضل لان كثيرا من الاعمال افضل من لا اله الا الله قطعا ومع ذلك لا يحصل بها الاسلام كتلاوة القرآن فقد صرح النووي انها افضل من لا اله الا الله ومع

ذلك ولو ان كافرا تلا القرآن آناء الليل واطراف النهار لما حكمنا بانه اسلم بمجرد ذلك وكالحمد لله
فان الغزالي صرح في الاحياء في باب الذكر انها افضل من كلمة الشهادة ومع ذلك لو ان الكافر
اتى بها لا يسلم ونقل الغزالي في ذلك حديثا ان من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال
كلمة الشهادة فله عشرون ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة وبين حكم تفاوت الحسنات
في ذلك فارجع اليه ان اردته * واما استدلاله بقول الشيخ برهان الدين العمادي
رحمه الله تعالى وكان علامة عصره في كتابه المسمى بالمخص فيما الشفيع به مخصص حيث
قال قلت فهي افضل من الذكر لانها ذكر وصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اذ الذكر لا
يختص بكلمة الشهادة كما ان الحمد لا يختص بالحمد لله فاقول هذا استدلال ماء له الا كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فان مراد الشيخ بكلامه هذا الاستدلال
على كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا فقال ان الذكر لا يختص بما تعارفه الناس وهو
لا اله الا الله لان كثيرا من الناس من يستبعد كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ذكرا لانهم
لم يتعارفوا الذكر الا بكلمة الشهادة فافاد الشيخ رحمه الله تعالى فائدة سبقه اليها النووي ان
كل ما كان طاعة فهو ذكر كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وكالعلم فانه ذكر وقد قال تعالى
فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي اهل العلم وليس مراد البرهان العمادي ما
توهمه هذا المستدل ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل من كل ذكر الا لا اله الا الله فان
هذا ناشئ عن قلة تأمل ثم ان الشيخ البرهان العمادي وضح ذلك بقوله كما ان الحمد لا يختص
بالحمد لله دفعا لما توهم كثير من الناس وتعارفه عامتهم من ان حمد الله مختص بالاتيان بصيغة
الحمد لله وليس كذلك فان كل ثناء على الله فهو حمد سواء كان بهذه الصيغة ام بغيرها كما صرح
القاضي البيضاوي بان الحمد لله صيغة من صيغ الحمد فافاد ان صيغ الحمد كثيرة وان الحمد لله
منها والله اعلم بالصواب * ثم اني دفعت الرقعة الى المستفتي فعرضها مع جوابي عنها على بعض
الفضلاء فاخذ يحمل كلامي على محامل لم اردها واني حيث قلت ان هذا ناشئ عن قلة التأمل
اني انقصته بذلك وليس في صريح العبارة ولا في لازمها ما يؤدي الى انتقاص احد بل فيهما
اعتذار عنه حيث نسبت ما توهم الى قلة التأمل ولم انسبه الى الخطأ ولا الى نحوه وحينئذ اخذ
يعارض ما كتبته ويشنع عند الناس اني اخطأت في كتابتي وانه رد فتواي حرفا حرفا وشاع
ذلك حتى كثر المخبرون لي وجال هذا الامر بين طلبة العلم فطلبت من بعض مخبري بذلك
كلامه الذي كتبه فاذا به قد استدل بعد ان ادعى افضلية التمجيد بكلمة الشهادة على الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بامور غير التي كان استدل بها اولا منها حديث رواه الترمذي

وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
افضل الذكر كلمة الشهادة قال الترمذي حديث حسن وبحديث رواه المنذري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر الشهادة وافضل الدعاء الحمد لله * اقول استدلاله بما ذكر
من الاحاديث على مدعاه استدلال لا يجديه نفعا لكن لا بد قبل بيان ضعف استدلاله من تمهيد
شيء وهو انك علمت ان لا اله الا الله التي بها يخرج الانسان من ورطة الكفر لا يرتاب مسلم انها
افضل من كل عمل في الدنيا كما قررته في صدر جوابي وان لا اله الا الله في التشهد افضل من
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عقب التشهد افضل
من لا اله الا الله لانها في محلها وكل عبادة في محلها فهي افضل من غيرها كالاتيان بتسبيحات
الركوع في الركوع فانها افضل من تلاوة القرآن فيه وان كانت تلاوة القرآن في نفسها افضل لانه
قد يعرض للمفضول ما يصيره فاضلا وهذا امر ليس لنا فيه نزاع وانما النزاع فيمن اراد ان يعبد الله
ويتبتل ويتقرب اليه فيما عدا ما ذكر من الاحوال هل الافضل له ان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم او يقول كلمة الشهادة فالمعارض يدعي ان الافضل له ان يقول لا اله الا الله مستدلا
بما ذكر من الاحاديث واستدلاله بها غير مثبت لمدعاه لان قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر
كلمة الشهادة لا يخلو مراده من امرين اما ان يريد ان افضل الذكر ما افادته كلمة الشهادة من
نفي كل معبود بحق واثبات المعبودية بحق لهذا الفرد المخصوص جل ذكره فكل شيء افاد ذلك
سواء كان بهذا اللفظ او بغيره صدق عليه انه افضل الذكر واما ان يريد هذا اللفظ بخصوصه
فان قلتم ان مراده الثاني فلا نسلم ذلك لان الالفاظ من حيث هي لا افضلية فيها وانما افضليتها
ومرتبتها بما قام بها من المعاني فكل ما قام به المعنى صدقت عليه الافضلية وان كان مراده الاول
وهو الظاهر يلزم من ذلك ان تكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من لا اله الا الله
لان توحيد الله موجود فيها قطعا وتزيد امورا كثيرة لانه لا يشك عاقل في ان المسلم اذا
صلى على النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي عليه الا وهو مقر معترف بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صميم قلبه حتى لو فرض ان سائلا سأل اجهل المصلين عليه صلى الله عليه وسلم لم تصلي عليه لقال
ما صليت عليه الا اني مقر معترف بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما صلى عليه مرة فقد
اقر برسالته في ضمنها واذا كان مقرا بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صدقه في كل ما
جاء به اذ يستحيل الجمع بين اعترافه برسالته وتكذيبه ولا يرد العناد لان المسألة مفروضة في غير
المعاند لانا لم نقرر ذلك الا في حق مسلم مؤمن فاذا صدق في كل ما جاء به فقد اقر به ومما جاء به
رسول الله صلى الله عليه وسلم توحيد الله فحينئذ من صلى عليه فقد وحد الله تعالى وكل ثواب جعل

التوحيد الله يحصل للمصلي عليه صلى الله عليه وسلم * فان قلت لا نسلم ان في الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ما في لا اله الا الله من اثبات الوحدانية لانه لو كان كذلك لزم ان يحكم باسلام الكافر
اذا اتى بها وليس الامر كذلك * قلت اما كونها مفيدة للتوحيد بالطريق الذي ذكرته فلا
سبيل الى انكاره واما دعواك الملازمة المذكورة فممنوعة لانا لم ندع انها افادت التوحيد
صراحة بحيث يستفاد من معناها المطابقي حتى يلزم ان يحكم باسلامه وانما هو لازم لها بالطريق
الذي قررناه * فان قلت كيف يثاب على اللازم حتى ينطق بالملزوم وهل ورد في ذلك شيء فان
مثل ذلك لا يقال من قبل العقل * قلت نعم ذكر الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي حيث
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون
حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون وبين حكمة ذلك فقال ان العبد اول شيء يجب عليه ان يعلم ان
ذات الله منزهة عن النقائص وسبحان الله يؤدي الى ذلك واستحق قائلها عشر حسنات ثم انه يعلم
ان الذات المذكورة لا تكون الا واحدا ففي التوحيد تنزيه الله فاستحق به ثواب سبحان الله وزاد
عليه بتوحيد الله فاستحق في مقابلة التوحيد عشر حسنات ثم اذا علم انه واحد علم ان كل نعمة في الكون
فهي منه فحمد الله فيكون في الحمد لله تنزيه الله فله في مقابلته عشر حسنات وتوحيده فله عشرة
اخرى واذا شكر الله فله عشرة اخرى فاستحق ثلاثين حسنة فكان في الحمد ما في لا اله الا الله
فاثيب على المعنى المطابق للفظ الحمد لله وعلى لازمه وهو توحيد الله وعلى لازم لازمه وهو
تنزيه الله ثم ان معنى التوحيد مستفاد من الحمد لله كما هو صريح كلام حجة الاسلام ومع ذلك
لا يحكم باسلام الكافر المشرك اذا نطق بالحمد لله لان التوحيد ليس معنى مطابقيا لها بل هو لازم
والكافر اذا عبر بما يلزم منه التوحيد لم يحكم باسلامه كما لا يخفى واما المسلم اذا نطق بما لازمه
التوحيد فيثاب على اللازم والملزوم حين نطقه بالملزوم وعلى لازم اللازم والفضل اوسع من ذلك
فثبت ان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما في توحيد الله وان الناطق بها يثاب عليها كل ثواب
اعده الله لقائل لا اله الا الله ثم انها تزيد عليها بامور منها الاعتراف برسالة محمد صلى الله عليه وسلم
ومنها مكافاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث دعا له بالصلاة والسلام والمكافاة على الاحسان
مطلوبة ولا احسان كاحسان نبينا الينا فجزاه الله عنا افضل ما جازى نبيا عن امته ومنها ان نفعها
متعد الى الغير ونفع كلمة التوحيد قاصر على الموحد وزعم المعارض انها قد تتعدى لنحو المحتضر
زعم واه وعدها من قبيل ما نفعه متعد فاسد لانه لا يتعدى الى المحتضر لا اله الا الله نفسها وانما
يتعدى بتلقينه اياها ثوابها والتلقين غير الملقن ولو ان رجلا قال لرجل قل لا اله الا الله فقالها
المأمور لاثيب الآمر بذلك ويعد من النفع المتعدي اجره بذلك لا المأمور الذي هو لا اله الا الله

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نفسها متعد نفعها الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فانه ينتفع بصلاتنا عليه و يلزم من انتفاعه انتفاع جميع امته لانه صلى الله عليه وسلم كلما ازداد شرفا ازدادت امته كرامة على الله فكأن المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ودعا لكل امته بل تكون دعاء لكل من وجد وكل من يوجد من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة سواء كان مسلما او كافرا لان الله تعالى ارسل النبي رحمة للعالمين فاذا صلى المؤمن على النبي صلى الله عليه وسلم فقد دعا له بمزيد القرب والشرف عند الله وكلما ازداد النبي قربا من الله تعالى ازدادت الرحمة للعالمين بل اقول انه ينتفع بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كل من يحشر يوم القيامة وهم الاولون والآخرون من كل انسي وجني وملك وطير ووحش لانه صلى الله عليه وسلم اكرمه الله بالمقام المحمود وهو الشفاعة في فصل القضاء لاهل الموقف عامة وهذه الكرامة كلما صلى المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ازدادت بدعاء المؤمن واذا ازدادت انتفع بها كل من حضر الموقف واي نفع اكثر واعم من هذا النفع وكل ذلك منتف في لا اله الا الله موجود وجودا بينا في صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم ولهذا حكم جم من العلماء انها افضل من عتق الرقاب منهم الشافعي رضي الله عنه وافتى بعض العلماء بانها افضل من الصدقة المفروضة كما نقله السخاوي في القول البديع وذلك لعموم نفعها وعتق الرقاب والصدقة المفروضة وان كان نفعهما متعديا لكن لا عموم فيه كعموم نفع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فان قلت) ماذا تقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله (قلت) يمكن ان يجاب عن ذلك بامور منها انه يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قالها قبل ان يؤمر بالصلاة عليه لان الامر بها في سورة الاحزاب وهي مدنية ونزولها متأخر وقد قيل ان الامر بالصلاة عليه كان في السنة الثانية من الهجرة* ومنها ان افضلية لا اله الا الله ثابتة على القول الذي يشترك فيه هو وكل نبي قبله والصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم ليست من القول الذي اشترك فيه هو وكل نبي قبله وان شاركه فيها بعض الانبياء كموسى فانه ورد انه امر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في احاديث صحيحة* وبالجملة فاقوال النبي صلى الله عليه وسلم اقسام ثلاثة قسم قاله هو وكل نبي قبله وقسم قاله هو وبعض الانبياء قبله وقسم قاله هو وحده ولا اله الا الله ثبت لها الافضلية بهذا الحديث على القسم الاول والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست من القسم الاول لانه لم يثبت ان كل نبي قبله صلى عليه ولا يلزم من افضليتها على القسم الاول افضليتها مطلقا لجواز ان يكون اختص هو وبعض الانبياء بمقالات افضل منها لان من قواعدهم ان اثبات شيء لشيء ونفيه عنه اذا كان في الكلام امر زائد على اصل المعنى توجها اليه وهنا اثبات الافضلية لم

يتوجه الا لما اجتمع هو والنبيون عليه لا لما انفرد به وحده والا لما شاركه فيه بعض النبيين وهذه القاعدة مقررة مشهورة نقلها السعد التفتازاني في المطول في بحث احوال المسند اليه عن الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز (فان قلت) من اين لك ان المراد كل النبيين ولم لا يكون المراد بعض النبيين (قلت) لان الجمع المحلى بالالف واللام يفيد الاستغراق كما صرح به علماء البلاغة وان كانت عبارة السكاكي خلاف ذلك فقد شنع عليه السعد في مطوله بما فيه مقنع في رد كلامه فارجع اليه ان اردته (فان قلت) ما الحامل على ما ذكرت ولم تحمل هذا الحديث على ما فهمه المعارض (قلت) الحامل لي على ذلك انه قد وردت احاديث تقتضي افضلية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على كل قول بل على كل عمل منها ما اخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسنده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لجبريل عليه السلام اي الاعمال احب الى الله عز وجل قال الصلاة عليك يا رسول الله * واخرج ابو القاسم القشيري في رسالته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله الى موسى عليه السلام قال يا موسى احب ما تكون الي واقرب به اذا اكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الاحاديث المقتضية لكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال واحبها الى الله عز وجل فلو انا حملنا حديث افضل ما قلت الى آخره على ما فهمه المستدل لزم من ذلك عدم العمل بهذه الاحاديث المقتضية لكون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال او حملها على غير ظاهرها الذي هو خلاف الاصل مع امكان حملها على ظاهرها ولو حملنا الحديث المذكور على ما قاله المستدل لا بطلنا مقالة النووي الذي هو مستند المتأخرين علما وعملا ان تلاوة القرآن افضل من الاشتغال بلا اله الا الله بان نقول لا اله الا الله افضل لقوله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت الحديث ومن مقولات النبي عليه الصلاة والسلام القرآن لتكون لا اله الا الله افضل منه ولبطل ما قاله حجة الاسلام الغزالي والشيخ الحافظ شمس الدين السخاوي من ان الحمد لله افضل من لا اله الا الله بان نقول لا اله الا الله افضل لقوله افضل ما قلت الحديث وكيف يتجرأ عاقل ان يبطل مقالات صدرت عن ائمة حسب اهل القرن العاشر فهم كلامهم فتعين حمل هذا الحديث على ما قررناه لا على ما فهمه المعارض وليت شعري هل لم يقف الغزالي والنووي والسخاوي على هذا الحديث وهل حكموا بافضلية تلاوة القرآن والحمد لله على لا اله الا الله الا بعد حمل هذا الحديث على مثل هذه المحامل فرحم الله امرأ نظر بعين الانصاف ورجع عن طريق الاعتساف وترك حظ النفس وراء ظهره وشهد بشهادة تنفعه اذا ثوى في قبره وليت شعري هل رجح لا اله الا الله على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم احد من الائمة او تكلم بها احد من الامة (فان قلت)

يقال لك مثل ماقلت انا هل رجح التعبد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على لا اله الا الله احد من العلماء المتقدمين او الفضلاء المتأخرين وهل صح عن احد من يوثق به القول بذلك حتى يقاس به وتقوى دلائلك التي قررتها وحججك التي اظهرتها * (قلت) لاشك ان القواعد العلمية كافية في استنباط الاحكام ومع ذلك فقد قال الشهاب احمد بن العماد الاقفهسي في تسهيل المقاصد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر نوافل الطاعات فشملت كل طاعة هي نافلة سواء كانت قولية او فعلية * وفي صحيح مسلم مايقتضي تفضيلها على صلاة النافلة ولا شك ان صلاة النافلة من جملة اركانها لا اله الا الله والفضل على الكل مفضل على الجزء * وقال الامام ابو الليث السمرقندي رحمه الله اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات قال واذا اردت ان تعرف ذلك انفكر في قوله تعالى إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا فسائر العبادات امر الله تعالى بها عباده واما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه بنفسه ثم امر المؤمنين ان يصلوا عليه ثبت بهذا ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من سائر العبادات اه وناهيك بهذا الامام الذي قارب درجة الاجتهاد فقد حكم بافضلية الصلاة على الرسول على جميع العبادات * وقال السراج البلقيني واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقرآن القارئ واجب على المصلي والصلاة عليه عليه الصلاة والسلام فريضة في كل صلاة فكل واحد منهما في موضعه هو المطلوب في تلك الحالة والصلاة عليه في غير ذلك افضل لحديث ابي بن كعب رضي الله عنه اذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفي همه وصريح عبارته ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من تلاوة القرآن في غير ما ذكر وقد صرح النووي في التبيان ان تلاوة القرآن افضل من لا اله الا الله اي من الاتيان بها وهو المسمى بالتهليل فتبين انها افضل من لا اله الا الله هذه نقول وردت عمن لم ندرك من العلماء واما من ادركنا من اهل العلم والعمل فمنهم الشيخ برهان الدين العمادي فاني ادركت ايامه ولم اره لصغر سني اذ ذاك وكان شيخ اقليما وعالم بلادنا وقد بينت فضائله اللطيفة ومناقبه الشريفة في تاريخي الذي كتبته على حروف المعجم وبينت فيه اعيان اهل القرن العاشر وهو تاريخ حسن لم يؤلف في هذه الاعصار مثله ولله الحمد فذكر في كتابه المسمى بالمخلص ان الصلاة عليه افضل من الذكر وقد فهم منه المعارض مافهم مما قدمته في جوابي ونورنا فيه ماقررناه ثم ظهر له ان مراد الشيخ انها افضل من كل ذكر فجعل يقول انها من العام المخصوص بالدليل وليس فيه تخصيص اذ العام مفهومه كلي وحمله على خلاف مدلوله خلاف الاصل مع ان الدليل محمول على محامل قررناها فتدبر على ان هذه المسألة بعينها وقعت في زمن

الشيخ العبادي وذلك انه كان يعظ الناس بعد صلاة العصر في مقصورة الجامع الاموي فقال في خلال وعظه ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل من لا اله الا الله وكان يتردد الى درس والدي رجل اعرفه يقال له محيي الدين وكان من السامعين لمجلسه حين قال هذه المسألة فاخبر الوالد بذلك فانكر الوالد ذلك حين خطر في باله هذا الحديث الذي استدل به المعارض وهو افضل ما قلت الى آخره فاجتمع الوالد بالشيخ فاستخبره عن حقيقة ما صدر منه فقال نعم قلت ذلك وانا الآن عليه ثم قال لي في ذلك اسوة ثم اخرج كتابا من شروح الحديث اراه النقل كذا اخبرني من لا ريبة عندي وعند كل عاقل في صدقه ويكفي المنصف ما حررناه من المسائل وقررناه من الدلائل ومن اراد ان يتضلع من فهم هذه المسألة فعليه بمطالعة الكتب التي الفت في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم انتهت رسالة الشيخ عمر العرضي رحمه الله تعالى

ومنهم الامام العارف بالله سيدي عبدالله بن اسعد اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨

* ومن جواهره رضي الله عنه * قوله في اواخر كتابه نشر المحاسن الغاليه في فضل مشايخ الصوفية اصحاب المقامات العاليه قلت واذ قد ذكرنا كلامه يعني الغوث الاعظم سيدي عبدالقادر الجيلاني في الخليل ثم في الكليم على نبينا وعليهما افضل الصلاة والتسليم * فلنختم كلامه الدر المنظوم في السالك * بقوله في الحبيب ختام الانبياء المسك * صلى الله عليه وسلم * وبارك وشرف وكرم * قال الجيلاني رضي الله تعالى عنه لما أرجت مشام ارباب صوامع النور بعطر إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ واشرق الملكوت الاعلى بانوار إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً * قيل لرهبان صوامع القدس الاشرف فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * صار التراب مسكا في مشام اصحاب يسبحون * وجليت عروس آدم عليه الصلاة والسلام في خلع إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى * وسجدت الملائكة لسطوع نور وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي * ونعم موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم فوق روضة الطور بلبلا يترنم بلذيذ لحن إِنِّي أَنَا اللَّهُ * وآنس ساقيا بدرع شراب القدم في كؤوس وَأَنَا اخْتَرْتُكَ * مادت به جنبات الطور * وطربت تحته اكناف الجبل * ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس اشتياقا الى رؤية الساقي * هزت اعطافه نشوات سكره * وكتب بيد شدة تشوقه في طرس عشقه حروف أَرِنِي * فانقلب القلم في يده فكتب لَنْ تَرَانِي * وسطع لعين عقله نور عين بارقة تجلي وصار الجبل جنة لولا نار وَخَرَّ قال بعد افاقته سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ قيل له عند انقضاء دولته ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ * واعطه الدواة ليكتب في كتب توحيدي إِنِّي

عَبْدُ اللّٰهِ * وينقش في مصحف رسالته سطور وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ * كان تاج شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ وعرضه ربه على عيون سكان السموات واشرق جبين جمال رسالته حين زينه بغرة أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وضوعفت الانوار في الملكوت الاعلى ليلة جلاء عروس احمد صلى الله عليه وسلم * فانبهرت احداق اشخاص النور من شعاع بهاء بهجته وغشيت ابصار الملائكة من لألاء نوره صلى الله عليه وسلم * قيل لهم ياسكان الصفيح الاعلى من القدس الاسنى اقتبسوا من ضياء المبعوث سراجا منيرا فانتم في خفارة امام الانبياء * استترت الشمس السماوية لظهور الشمس الارضية * واختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب * وانطفأت الشهب بتباج شهاب مكة * واندرجت الانوار في شعاع نور احمد صلى الله عليه وسلم * وخرجت رهبان صوامع القدس الاشرف لتنظر جمال صاحب وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * قيل له ياسيد الوجود طورك ليلة أسرى رفرف النور * والوادي المقدس لك قاب قوسين * البلبل الذي يرجع لك شجي اللحون فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مطلوب موسى قد عجل لك به سجل مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * انت آخر حزب كتب في ديوان الانبياء * انت اعظم سطر رقم في منشور تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا * زفت عروسك في مجلى الافق الاعلى * فكان من بعض خلعها لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى * قد صيغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصنع له مثله * الانبياء كلهم ما قدروا على عز ليلة أَسْرَى بِعَبْدِهِ * ولا وجدوا نسمة من نسمات روض فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ * ولا قيل لاحد منهم كما حيا السلام عليك ايها النبي * تأخر الكل عند أَوْ أَدْنَى * تقدم صاحب دَنَا فَتَدَلَّى * وجليت عليه عرائس الاكوان في خلع لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى * ما تلفت اليها بعين الاشتغال بل تأدب بادب لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ * هذا الوادي المقدس فاين موسى * هذا روح القدس فاين عيسى * هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ فاين ايوب * كم سافرت العقول في ميادين الغيوب * وكم طارت الافكار من اوكار اطوارها الى رياض العلا * تطلب نسمة من نسمات هذا الشرف الاعلى * وتطمع في نفحة من نفحات هذا الروض الاغن * وتتوغل بالخوض في لجج كل بحر فما وجدت الى ما طلبت سبيلا * فنادت ألسن معارفها بلسن اعترافها خاتم الرسل انت روح جسد الوجود * انت ورد بستان الكون * انت عين حياة الدارين * لك نظمت تمائم الوحي * على مشام روحك هبت نسمات عطف لطف القدم * لك عقد القدر لواء وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * بعطر الثناء عليك ارج الملكوت الاعلى * من نور علومك اضاء مصباح الشرع * بمصابيح كمالك تشرق سموات الحكم * قامت الانبياء خلفه صفوفا ثم تجلا له في

مشهد شهادتهم بتقدمه عليهم * فناداهم منادي القدر يا اصحاب اوكار السعادة * وارباب الحجا على الخليقة * هذا قمر العلاء * هذا شمس السناء * هذا تاج الانبياء * فحدقوا احداق البصائر في بهائه * واكشفوا براقع الافكار عن ضيائه * تجدوا درة يتيمة شرف بها جيد الرسالة ودبج بها طراز حلة الوحي * فتلوا بلسان الاعتراف وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ اه كلام الغوث الجيلاني رضي الله عنه

ومن جواهر الامام اليافعي رضي الله عنه قوله بعد ما تقدم *اشارة الى شيء مما شرحه من عظيم شرفه صلى الله عليه وسلم وجلالة قدره وعلو مقامه فوق جميع مقامات الاصفياء واستمداد الكل من نوره وتأدب الكل معه وما يكشف للشيوخ العارفين من العجائب وينالون من المواهب ببركته صلى الله عليه وسلم* من ذلك ما روي عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى ابي عبد الله محمد بن احمد البلخي رضي الله تعالى عنه قال سافرت من بلخ الى بغداد وانا شاب لارى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فوافيته يصلي العصر بمدرسته وما كنت رأيته ولا رآني قبل ذلك فلما سلم وهرع الناس للسلام عليه تقدمت اليه وصافحته فامسك بيدي ونظر اليّ متبسماً وقال مرحبا بك يا بلخي يا محمد قد رأى الله سبحانه مكانك وعلم نيتك قال فكأن كلامه كان دواء لجرح وشفاء للعليل اذ ذرفت عيناي خشية وارتعدت فرائصي هيبة ونفضت احشائي شوقاً ومحبة واوحشت نفسي من الخلق ووجدت في قلبي امراً لا احسن اعبر عنه ثم ما زال ذلك ينمو ويقوى وانا اغالبه فلما كان ذات ليلة قمت الى وردي وكانت ليلة مظلمة فبرز لي من قلبي شخصان بيد احدهما كأس وبيد الآخر خلعة فقال لي صاحب الخلعة انا علي بن ابي طالب وهذا احد الملائكة المقربين وهذا كاس شراب المحبة وهذه خلعة من حال الرضى ثم البسني تلك الخلعة وناولني صاحب الكأس فاضاء بنوره المشرق والمغرب فلما شربته كشف لي عن اسرار الغيوب ومقامات اولياء الله تعالى وغير ذلك من العجائب فكان مما رأيت مقاما تزل اقدام العقول في سره وتضل افهام الافكار في جلاله وتخضع رقاب الاولياء لهيبته وتذهل اسرار السرائر في بهائه وتدهش ابصار البصائر لاشعة انواره لا تسامته طائفة الملائكة الكروبيين والروحانية والمقربين الا حنت ظهورها على هيئة الراكع تعظيما لقدر ذلك المقام وسبحت الله عز وجل بانواع التقديس والتنزيه وسلمت على اهل ذلك المقام ويقول القائل انه ليس فوقه الا عرش الرحمن يحقق الناظر اليه ان كل مقام لواصل او حال لمجذوب او سر لمحبوب او علم لعارف او تصريف لولي او تمكين لمقرب فمبدؤه ومورثه وجملته وتفصيله وكله وبعضه واوله وآخره فيه استقر ومنه نشأ وعنه صدر وبه كمل فمكثت مدة لا استطيع النظر اليه ثم طوقت النظر اليه ومكثت مدة

لا استطيع ان اسامته ثم طوقت مسامتته ومكثت مدة لا استطيع اعلم من فيه ثم بعد مدة علمت من فيه فاذا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه آدم وابراهيم وجبريل وعن شماله نوح وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وبين يديه اكابر اصحابه رضي الله تعالى عنهم والاولياء قدس الله تعالى ارواحهم قيام على هيئة الخدم كأن على رؤسهم الطير من هيبته صلى الله عليه وسلم وكان ممن عرفت من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة والعباس رضي الله تعالى عنهم وممن عرفت من الاولياء معروف الكرخي والسري السقطي والجنيد وسهل التستري وتاج العارفين ابو الوفاء والشيخ عبد القادر والشيخ عدي والشيخ احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وكان من اقرب الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ومن اقرب الاولياء اليه الشيخ عبد القادر فسمعت قائلا يقول اذا اشتاق الملائكة المقربون والانبياء المرسلون والاولياء المحبوبون الى رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ينزل من مقامه الاعلى الى هذا المقام فتتضاعف انوارهم برؤيته وتزكو احوالهم بمشاهدته ويعلو مكانهم ومقاماتهم ببركته ثم يعود للرفيق الاعلى قال فسمعت الكل يقولون سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ثم بدت لي بارقة من نور القدس الاعظم فغيبتني عن كل مشهود واخطفتني عن كل موجود واسقطت مني التمييز بين كل مختلفين واقمت على هذا الحال ثلاث سنين فلم اشعر الا وانا في شاهر او الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قابض على صدري واحدى رجليه عندي والاخرى ببغداد وقد عاد الي تمييزي وملكت امري فقال لي الشيخ يا اخي قد امرت ان اردك الى وجودك واملكك حالك واسلب منك ما قهرك ثم اخبرني بجميع مشاهداتي واحوالي من اول امري الى ذلك الوقت اخبارا يدل على اطلاعه علي في كل نفس وقال لي لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات حتى طوقت النظر الى ذلك المقام وسبع مرات حتى طوقت مسامتته وسبع مرات حتى اطلعت على من فيه وسبع مرات حتى سمعت المنادي ولقد سألت الله تعالى فيك سبع مرات وسبع مرات حتى ألاح لك تلك البارقة وكنت من قبل سألته فيك سبعين مرة حتى سقاك كأسا من محبته والبسك خلعة رضوانه يا بني اقض جميع ما فاتك من الفرائض اه

ومنهم العلامة المحقق الشيخ احمد بن محمد بن ناصر السلاوي تلميذ الامام الشهير الشيخ محمد الامير الكبير المصري من اهل القرن الثالث عشر رضي الله عنهما

※ ومن جواهره ※ رسالته تعظيم الاتفاق في آية اخذ الميثاق وهي هذه بحروفها قال رحمه الله تعالى ※ بسم الله الرحمن الرحيم ※ الحمد لله الذي اخذ الميثاق على جميع الانبياء بالايمان بهذا

النبي الكريم* كما اخذ عليهم الميثاق لنفسه بالوحدانية والاقرار بالربوبية الذي هو الفخم كل فخيم* فاخذ عليهم وعلى اممهم انهم ان ادركوا زمنه يؤمنوا به وينصروه ويفدوه بانفسهم من كل خطب جسيم* وينصروا دينه في الغيبة والحضور لانه الدين القويم* والصلاة والسلام على من خص باخذ هذا الميثاق العميم* وانزل عليه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ* وعلى آله واصحابه الذين وفوا بعهودهم ونصروه وفدوه بارواحهم عند تبليغ وحي الله الكريم* وعلى من تبعهم في كل ذلك الى يوم يبيض فيه وجه كل من لقي الله بقلب سليم* ﴿وبعد﴾ فيقول كثير الذنوب كبير المساوي* احمد بن محمد بن ناصر السلاوي* عفى الله بلطف سماوي* هذه رسالة ﴿تعظيم الاتفاق* في آية اخذ الميثاق﴾ درجنا فيها مع ما قاله السبكي مدارج الوفاق* وحدنا فيها عن سنن المخالفة والشقاق* الى سنن الموافقة والارتفاق* راجيا من الكريم الخلاق* ان نكون ممن وفى بذلك الميثاق* في حق من شرفه الله بكمال الاخلاق* على كل المخلوقين بالاطباق* وقد اشتملت على اربعة فصول* الفصل الاول في ذكر ما فيها من التفاسير* الثاني فيما يتعلق بها من الاعراب* الثالث فيما يستنبط منها من تقديم هذا الرسول على سائر الرسل بلا ارتياب* الفصل الرابع في رد من رد كلام التقي السبكي بما هو الصواب* بعون رب الارباب*

﴿الفصل الاول﴾ قال الله تعالى في حق من اوجب له التعظيم والمنة وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ* اعلم وفقك الله ان في الآية تفاسير عديدة* ﴿الاول﴾ ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء اي على كل نبي انه لو بعث محمد صلى الله عليه وسلم في زمنه وادركه ليؤمنن به ولينصرنه ويكون تابعا له مصدقا له وعلى هذا فتنوين الرسول وتنكيره للتعظيم* ويدل على هذا ما رواه ابن جرير وابن كثير عن علي رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان يأخذ العهد بذلك على امته وهو مروي عن ابن عباس ايضا موقوف عليهما لفظا مرفوع حكما لانه لا مجال للرأي فيه* وروي ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخرج منه انوار الانبياء وكلفه بافاضة الكمالات والنبوة امره ان ينظر الى انوار الانبياء الذين اخرجوا من نوره فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من هذا الذي غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان انتم آمنتم به جعلتكم انبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال الله تعالى لهم اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ الآية ففي الآية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى* والقصد من

اخذ الميثاق عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم مع علم الله تعالى بان وجوده في الخارج متأخر عنهم ولا يدركونه اظهار زيادة تشريفه وتكريمه لجميع الانبياء والامم فلو اتفق مجيئه في زمن نبي من الانبياء وجب عليه وعلى امته الايمان به ونصرته صلى الله عليه وسلم وبذلك اخذ الله عليهم الميثاق وعلى هذا التفسير فالضمير في قوله آتيتكم للانبياء اي واممهم تبعا لهم في ذلك والابهام في رسول للتعظيم ﴿ الثاني ﴾ منها ان الله اخذ الميثاق على كل نبي بان يؤمن بمن في زمنه من الانبياء وبمن ياتي بعده منهم وينصره ان احتاج الى ذلك في حياته وينصر امته بعد وفاته وان يأمر قومه بنصرته فاخذ الميثاق مثلا من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد كما اخذ عليهم العهد في تبليغ كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا وعلى هذا فالتنوين في رسول في الآية للتعميم اي ان كل نبي لو قدر اجتماعه مع نبي آخر يجب على كل منهم ان يؤمن بالآخر ويصدقه لان كلا من عند الله قيل وعلى هذا فلا خصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم بذلك *واجيب بان العهد المأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالي من غير تعيين وهو معين باسمه وصفته صلى الله عليه وسلم ففيه اختصاص له من حيث التعيين والتفصيل *واجاب شيخنا شمس الدين الامير بان الخصوصية ثابتة له ايضا ولو على العموم لانه اخذ العهد له على غيره ولم يأخذ عليه لغيره عهد لعدم وجود غيره معه وبعده وهذا التفسير اغفله صاحب الكشاف وعلى هذين التفسيرين كان يقتصر استاذنا في تقريره في قراءة المولد واقتصر عليهما ولده في حاشيته ﴿ الثالث ﴾ اخذ الانبياء على اممهم فاضافة الميثاق الى النبيين من اضافته الى الموثق الفاعل لا الى الموثق المفعول كما تقول ميثاق الله وعهده فكأنه قيل واذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم بذلك المذكور وعلى التفسيرين السابقين الميثاق مضاف الى المفعول ﴿ الرابع ﴾ ان الكلام على حذف مضاف والمراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنوا اسرائيل وعليه فالظاهر ان المراد الميثاق الذي اخذه الانبياء على اولادهم خصوصا فالفرق بينه وبين ماقبله التخصيص والتعميم الوجهي فان ما قبله الميثاق مأخوذ على الامم ومن جملتهم الاولاد وهنا الاولاد اخذ عليهم بخصوصهم سواء كانوا من امة ابيهم الآخذ عليهم او من امة غيره ﴿ الخامس ﴾ ان المراد اهل الكتاب ويكون قد ورد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم لانا اهل الكتاب ومنا كان النبيون فالمراد بالميثاق الماخوذ على النبيين اي على اهل الكتاب وسماهم نبيين تهكما واستهزاء بهم ويدل عليه قراءة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب موضع النبيين وبيانه ان الله عهد الى اهل الكتاب انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه وهم ما وفوا بذلك العهد بل كما جاءهم رسول

كذبوه * ذكر هذه الثلاثة مع الاول الزمخشري في كشافه * وذكر الخمسة البيضاوي باختصار * ونقلها شارح المواهب عن تفسير ابن كثير * وهذا العهد والميثاق غير العهد والميثاق المشار اليه بآية وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ الآية لان هذا الذي في هذه الآية عهد الاقرار بالربوبية يوم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وما نحن فيه هو العهد بالايمان بنبوة المصطفى واتباعه ان ادركه خلافا لمن وهم فجعل هذا ذاك ويكون اخذ منهم العهد بخصوصهم تشريفا لهم اول مرة بالاقرار بالربوبية ثم اخذ من جميع الخلق بعدهم واول من قال بلى في الاقرار بالربوبية هو محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك كان مقدما على الانبياء في كل شيء وتأخرت بعثته ووجوده في الظاهر لحكم عظيمة * منها ان شريعته تصير آخر الشرائع ناسخة لما قبلها وليس بعدها ما ينسخها * ومنها عدم طول مكث امته في القبور * ومنها تأخر وجودهم في الدنيا عن سائر الامم عوضهم الله بذلك اكراما لنبيهم السبق في سائر امور الآخرة فكانوا اول من تنشق عنهم الارض واول من يبعثون واول من يقضى بينهم واول من يدخل الجنة وغير ذلك * ولما اقروا بالربوبية عند ما افاضت عليهم الانوار المصطفوية اقروا برسالة المصطفى ثانيا فالاقرار الواقع منهم في عالم الذر اقراران فلما اقروا واعترفوا بذلك والمراد الانبياء واممهم تبع لهم قال الله لهم فاشهدوا اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار * وقيل الخطاب لاهل مكة وقيل المراد باشهدوا اي دوموا على علمكم بذلك واعترافكم به وعليه فالمراد بالشهادة الدوام على العلم والاعتراف * ويحتمل ان المعنى اخبروا اممكم بذلك واعترافكم ليعلموه وعليه فالمراد بالشهادة المأمور بها هنا الاخبار كما قاله شيخنا الامير الصغير وانا معكم من الشاهدين اي والحال اني معكم على اقراركم وشهادتكم من جملة الشاهدين عليكم بذلك وكذلك ملائكتي يشهدون عليكم والقصد بقوله وانا معكم من الشاهدين زيادة التأكيد والاعتناء بالمشهود له وعليه لئلا يكتموا او ينكروا معاذ الله اذ الانبياء معصومون من ذلك او هو تحذير من رجوع الامم لان قوله تعالى فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ هو في حق الامم لا في حق الانبياء لانهم اذا علموا بشهادة الله عليهم وشهادة بعضهم على بعض امتنعوا من الرجوع عن ذلك لان التولي ليس من فعل الانبياء وقد وقع من بعض الامم وعليه فقوله تعالى فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ في حق من رجع عن ذلك من الامم والمشار اليه بذلك الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة من الله ومن بعضهم عليهم * والمراد اشهدوا اي واعلموا قومكم باني شاهد لكم بالتبليغ عليهم من آمن منهم ومن كفر * وقوله ثم جاءكم ولما آتيتكم الخطاب للانبياء واممهم تبع لهم في ذلك ففيه حذف الواو مع ما عطفت ورسول فعول يطلق ويراد به المصدر بمعنى الرسالة فيخبر به عن متعدد ومنه إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وليس

المراد منه في الآية مفرداً وقد اخطأ من توهمه حتى زعم ان موسى وهارون اشتركا في رسالة واحدة نكفر بذلك لانه نقص كل منهما ويطلق ويراد منه الوصف بمعنى المرسل ومنه إنّا رسولا ربك فيثنى ويجمع ولا بد من مطابقته وقوله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ اي من الكتاب والحكمة على ظاهر الآية او لما معكم من الامر بالاقرار لله بالوحدانية التي مدار جميع الشرائع عليها وان اختلفت احكام بعض الفروع في التحليل والتحريم لحكم يعلمها الله سبحانه بل وقع ذلك في شريعة واحدة وبهذا اندفع ما يقال كيف يكون مصدقا لما معهم مع اختلاف الشرائع على انه لا مانع من ان يكون مصدقا له بان الله ارسله الى امته المخصوصة باحكام تخصها ❊الفصل الثاني فيما يتعلق بالآية الشريفة من جهة الاعراب❊ نقول واذ اخذ ظرف اي واذكر يا محمد وقت اي حين اخذ الله ميثاق النبيين وميثاق مصدر اما مضاف الى المفعول اي اخذ الله الميثاق على النبيين فالنبيون واممهم لتبعهم لهم ماخوذ عليهم او مضاف للفاعل اي الميثاق الذي اخذه النبيون على اممهم كما سبق * والميثاق معناه الحلف سمي ميثاقا لان صاحبه صار موثقا به بعد ان كان مطلقا بمنزلة الدابة المربوطة الموثقة لا يمكنها ان تفعل شيئا مما تريد * والعهد قيل هو الميثاق وقيل ان فسر الميثاق باليمين المدلول عليه بلام القسم كان العهد اعم منه وقيل يقدر تعلق اذ باذكروا اي يا اهل الكتاب فاذا اريد جميعهم فظاهر وان اريد الموجودون في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ما جاء آباءهم بمنزلة ما جاءهم او يقدر واذكروا اذ جاء آباءكم * وقيل ان اذ تتعلق باقررتم وان أخر واللام المفتوحة في قوله لما لام التوطئة والميم مخففة والتوطئة كثرة التوطي سميت موطئة لانها وطأت طريق جواب القسم اي مهدت تفهيم الجواب على السامع وذلك لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف واللام في لتؤمنن به لام جواب القسم * وما في قوله لما آتيتكم يحتمل ان تكون موصولة متضمنة لمعنى الشرط والتقدير مهما آتيتكم من كتاب * وقوله لتؤمنن ساد مسد جواب القسم وجواب الشرط جميعا * وان تكون موصولة بمعنى الذي آتيتكموه لتؤمنن به وعلى هذا فالضمير هو العائد من الصلة الى الموصول * واما على الشرط فهو مفعول آتيتكم والموصولة مبتدأ ولتؤمنن به ساد مسد جواب القسم وخبر المبتدأ وفي التحقيق الخبر محذوف اي تؤمنون به وعلى انها شرطية او موصولة فمن في قوله من كتاب بيانية * وقيل ما في قوله ما معكم مبتدأ بمعنى الذي والخبر لتؤمنن به وان كان الضميران عائدين على رسول لكن لما قال رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدأ وله نظائر في التنزيل ❊قلت❊ ذكر السيد في شرح الكشاف ان الاستغناء بعود الضمير الى ما في اثناء الجملة عن عوده الى المبتدأ او الشرط هو مذهب الاخفش والكسائي وذكره في التسهيل

ومنه قوله تعالى وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ وقرأ حمزة لما آتيتكم
بكسر اللام ومن تبعيضية لا بيانية لانه ليس هناك ما يبين وانما هو امتنان عليهم ببعض الكتاب
ومعنى هذه القراءة اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به وظاهر هذا التقدير ان اللام تتعلق بقوله لتؤمنن به وليس كذلك بل هو تقدير
لبيان المعنى واما بحسب اللفظ فتتعلق بـ اقسم المحذوف وعلى هذه القراءة فما مصدرية والفعلان
معها اعني آتيناكم وجاءكم في معنى المصدرين اي في معنى الايتاء والمجيء واللام داخلة للتعليل على
معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الكتاب والحكمة ولاجل ان
الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف فكل من هذين الامرين جدير بان
يكون علة وسببا في نصرتكم اياه لانكم اوتيتم الحكمة ومقتضاها نصرة الحق مع من كان ولانه جاء بما
هو موافق لكم مصدقا لما معكم وقد تقدم ان اللام بالفتح للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في اخذ
الميثاق وعلى الكسر فهي تتعلق باخذ ويجوز ان تكون ما موصولة وهي ايضا على قراءة الكسر
والتعليل اي اوجبت على الانبياء نصرة النبي المدعو به في المستقبل لاجل الكتاب الذي
آتيته كل واحد منهم * وجملة جاءكم معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير
لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له فان قلت كيف يجوز ان تكون ما موصولة
والعطف لقوله ثم جاءكم على آتيتكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول الذي جاءكم
رسول مصدق لما معكم * قلت يجوز لان ما معكم في معنى ما آتيتكم اي هما شيء واحد فالضمير
العائد الى الموصول محذوف فكأنه قيل للذي اتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له * وقرئ النبيئين
بالهمزة من النبوءة وبابدالها ياء وادغامها في الياء من النبأ او من النبوة وقرئ آتيتكم وآتيناكم
والخلاف في النبي والرسول هل هما بمعنى واحد او الرسول اخص وعليه ففي قوله ميثاق النبيين
حذف الواو مع ما عطفت اي والرسل واما على القول بتساويهما فلا حذف وقوله تعالى إصري
اي عهدي فهو بكسر الهمزة وقرئ بضمها سمي العهد إصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويعقد ومنه
الاصار الذي يعقد به وهو حبل يشد به اسفل الخباء الى الوتد وسمي به العهد لثقله على النفس
بالتزامها له وعدم انفكاكها عنه ويصح ان يكون مضموم الهمز جمع آصار والاصر في الاصل
الثقل قال تعالى رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً اي ثقلا في احكام شريعتنا والاصر العبء الذي
يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستطيع رفعه وقد كان في شريعة موسى عليه السلام وجوب
القصاص بحيث لا يندفع بالعفو والصلح ووجوب قطع ما تنجس من الثوب وغير ذلك من الاثقال
التي ليست في شريعتنا استعير الاصر للتكاليف الشاقة ومن ذلك سمي اليمين ميثاقا لانه يوثق

ويشدبه واصرالانه كامل ثقل لا يقدر على تنزيله عنه وتؤمنن وتنصرن اصله تؤمنون فادخلت
نون التوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال فالتقى ساكنان الواو والنون حذفت الواو والضمة
قبلها دليل عليها اوتنصرن كذلك والله يوفقنا الى احسن المسالك ﴿الفصل الثالث﴾ اعلم وفقنا
الله واياك لطاعته ان هذه الآية الشريفة اجل آية في حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقي
السبكي برسالة سماها التعظيم والمنه في معنى قوله تعالى لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قال فيها في هذه الآية
الشريفة من التنويه بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي مالا يخفى وفيها انه على تقدير
مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق من
لدن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم مع بقاء الانبياء
والرسل على نبوتهم ورسالتهم ولا ضرر في صيرورة نبي من امتنا على فرض اجتماعه بنبينا الا ترى
عيسى عليه السلام * فنبينا صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء والرسل نوابه ويكون قوله عليه الصلاة
والسلام وبعثت الى الناس كافة اي من عرب وعجم واسود واحمر الشامل للجن اجماعا وللملائكة
على ارجح القولين لا يختص به الكائنون في زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبله ايضا وقد ورد
ان الانبياء عليهم السلام كانوا يأخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وادركوه ان يؤمنوا به وان ينصروه * وقد قيل ان الذين اخذ عليهم الميثاق بالايمان به هم الموجودون
عند مبعثه صلى الله عليه وسلم وهم الامم لعدم وجود الانبياء اذ ذاك قيل ويؤيد هذا انه تعالى
حكم على المأخوذ منهم الميثاق انهم ان تولوا كانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق الا بالامم والحق
ان المراد من الآية ان الانبياء لو كانوا في الحياة وجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويكون
الكلام خرج على سبيل الفرض والتقدير * واذا علمت ان الله اوجب على جميع الانبياء ان يؤمنوا
بمحمد عليه الصلاة والسلام لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة المتولين
علمت ان الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجب على الامم من باب اولى فيكون صرف هذا الميثاق
الى الانبياء اقوى في تحصيل المقصود وانما اخذ الميثاق على الانبياء بالايمان به مع علم الله بان
وجودهم متقدم عليه اظهارا لفضله بينهم وبين اممهم ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم
وليخبروا بذلك اممهم فهو عليه الصلاة والسلام نبي الانبياء ولهذا يكون في الآخرة جميعهم تحت
لوائه وقد ظهر في الدنيا حين صلى بهم ليلة الاسراء اماما فلو اتفق مجيئه في زمن احدهم لوجب
عليه وعلى امته الايمان به ونصرته صلى الله عليه وسلم وانما ذلك متوقف على اجتماعهم معه فتأخر
ذلك لعدم وجودهم معه لا لعدم اتصافهم بما يقتضيه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا
يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكما بشريعته وهو نبي كريم على حاله وهو واحد من هذه

الامة ايضا بل صحابي لاتباعه لشرع المصطفى ولاجتماعه به في ليلة الاسراء وهو حي وحكمه بشريعة المصطفى اي بالقرآن والسنة ويستنبطه منهما كما يستنبط المجتهدون ولذلك يحكم بعدم قبول الجزية لان اجتهاده يؤديه الى ان قبولها له امد معلوم وقد انتهى بنزوله عليه السلام فلو وجد المصطفى في زمن احد من الرسل كان ذلك الرسول مستمرا على نبوته ورسالته الى امته والمصطفى نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم ويقرب ذلك ان الملك له وزراء وكل منهم يأمر وينهى واحكام كل منهم وترتيباته قد يتفق فيها مع الملك وقد لا يتفق في بعضها لمصلحة تقتضي ذلك مع انهم واتباعهم مقرون بسائر افراد الملك وسامعون مطيعون له وان اختلفت اوامرهم في بعض الاشياء فكذلك المصطفى لو اتفق مجيئه في زمن احد من الرسل او كلهم لكان نبيهم ورسولا اليهم وكل منهم رسول الى قومه فان امرهم بامر عام رجعوا اليه وان لم يأمرهم به فكل يحكم بمقتضى شريعته وان اختلفوا رجعوا الى شريعة كبيرهم وسيدهم ويكون اختلافهم اذ ذاك اما لحكم تقتضيها مصالح العباد في البلاد المتفرقة على مقتضى أوقاتهم ومعتاداتهم ان قلنا بعدم نسخ شريعة المصطفى اذ ذاك لشرائعهم الموجودة هي واصحابها معه في زمنه فينزل اختلافهم فيها منزلة اختلاف المجتهدين اي في غير الامور العامة التي وقع الامر بها للعموم وان قلنا انها تكون ناسخة فالامر ظاهر وعلى عدم النسخ فتكون شرائعهم اذ ذاك من جملة شريعته ايضا والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات والامكنة وبهذا تبين معنى حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد فليس معناه بعلم الله ان يصير نبيا لان علم الله محيط بجميع الاشياء وجميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية للمصطفى ولاجلها اخبرنا بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره فيفهم منه ان تلك الخصوصية امر ثابت له في ذلك الوقت وذلك ان الله خلق الارواح قبل الاجساد فلعل الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وتلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة المصطفى كانت قبل خلق آدم متهيئة للنبوة فآتاه الله ذلك الوصف وافاض عليها تلك الانوار فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة لتعلم الملائكة وغيرهم كرامته عنده به فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بتلك الاوصاف العظيمة المفاضة عليها من الحضرة الالهية قبل خلق آدم بمدة وانما تأخر البعث والتبليغ حتى ظهر صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله وقد عرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال له قبل خلق الله لآدم عليه السلام افاض على حقيقته النبوة في ذلك الوقت واخذ له المواثيق والعهود على الانبياء وهي

كالايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعلها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم من ربه فبان لك معنى حديث كنت نبيا انه ليس بالعلم بل بامر زائد على ذلك وانما يفترق الحال فيما بعد وجود جسده الى بلوغه الاربعين بالنسبة الى المبعوث اليهم وعدم تأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تأهلوا لسماعه وقبوله فمن وكل رجلا في تزويج ابنته اذا وجد كفوءا لها فالوكالة صحيحة والوكيل اهل لها وقد توقف الامر على وجود كفؤ ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل * وقوله لتؤمنن به اي برسالته وقوله اقررتم الهمزة للاستثبات وقوله واخذتم على ذلكم اي قبلتم على ذلك المذكور * وبالجملة فقد خص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يعطه احدا غيره فضله به على غيره وهو ما ذكره في هذه الآية ولو على القول بالعموم المسبوق لنا انه حيث اخذ العهد على غيره له ولم يأخذ عليه لغيره وفي اخذ الله هذا الميثاق على جميع الانبياء اشارة الى ان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع فيجب على كل من ادركه اتباعه ولذا ورد في الحديث لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وفي التوراة والانجيل شيء كثير من هذا ومن قال ان الخطاب في قوله ثم جاءكم لاهل الكتاب المعاصرين للمصطفى فمعناه ان الله اخذ الميثاق على الانبياء ان يبينوا لاولئك المعاصرين للمصطفى بواسطة اصحابهم خلفا عن سلف وجوب الايمان به ونصره وفي الحديث عن انس مرفوعا اوحى الله الى موسى انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السماوات والارض ان الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون في صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال استقدمت واستأخر اي في الزمان ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى * وورد بمعناه من طرق كثيرة وورد ان موسى عليه السلام وجد في التوراة صفة امة موصوفة بصفات جميلة فكلما وجدها موصوفة بصفة سأل الله ان تكون امته فيقول الله تلك امة احمد فلما اعياه الامر قال اللهم اجعلني من امة احمد اللهم احشرنا في زمرة احمد واجعلنا من المحبين لاحمد وامته آمين ﴿الفصل الرابع﴾ في رد كلام من رد على التقي السبكي اعلم رحمك الله ان مقتضى كلام التقي السبكي انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمان بعض الانبياء او كلهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق من لدن آدم الى يوم القيامة بهذا التقدير وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته صلى الله عليه وسلم مع بقاء

الانبياء على نبوتهم ويكون قوله في الحديث وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الكائنون في زمنه الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا من عرب وعجم واسود واحمر انس وجن اجماعا بل و يتناول الملائكة في ارجح القولين كما رجحه ابن حزم والسبكي ونحوه للبارزي في توثيق عرى الايمان وقد اعترضه الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض في شرح شفاء عياض وعابه وشنع عليه فقال بعد ان ذكر ما اوحاه الله الى موسى من قوله انه من لقيني وهو جاحد باحمد الى آخره واعلم ان معنى كون احد من امة نبي من الانبياء مكلف باتباعه واتباع شريعته صلى الله عليه وسلم ان الامة على قسمين امة دعوة وامة اجابة ويلزم امة الاجابة تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه في كل ما جاء به ولا يلزم من ذلك ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها فان الله اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ان يقول انه مكلف باتباع شريعته وكذلك الرسل والانبياء جميعهم معظمون له ومحبون مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه صلى الله عليه وسلم والا لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الآيات اه بعض كلام الشهاب وانا اقول ان لله العجب غاية العجب مما فاه به هذا العالم الفاضل مما هو ينادي بالرد عليه كما سنبين لك ذلك ان شاء الله فقوله وقال الله لموسى استقدمت واستاخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال هو يدل على ان المتابعة ما انتفت عن ذات موسى ومثله كل من سبق المصطفى في الزمان فما ذلك الا لوجود التقدم في الزمان عن زمان وجوده وعدم اجتماعهما في زمان واحد اي ولو قدر اجتماعهما في زمان واحد لحقق الله طلب موسى واجابه قياسا أي وجعله من امة احمد فكيف يطلب موسى ان يكون من امته عند اختلاف الزمان ويكون خارجا عن امته على فرض ان لو اتفق مجيئه معه في زمان واحد بل شرائعهم على تقدير وجوده في ازمانهم شرع له فيهم * وقوله الثاني هم غير مكلفين بشرعه صلى الله عليه وسلم لم يدع السبكي تكليفهم بشرائعه الخاصة بامته بل نقول ان معنى كلامه ان الانبياء لو وجدوا في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم لكان نبيا ومرسلا اليهم وشرائعهم هي عين شريعة المصطفى بلا خلاف ولو وجد المصطفى صلى الله عليه وسلم في ازمنتهم المتقدمة لكان نبيا ومرسلا اليهم باحكام تخصهم وتكون شرائعهم اذ ذاك شرعا له فيهم فهم مكلفون اذ ذاك باحكام شرعة التي قررها لهم وهي شرائعهم التي بايديهم اذ ذاك فلا نسخ بل على سبيل التخصيص بهم وتكون شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه في تلك الاوقات هي عين شريعته بالنسبة الى هذه الامة وشرائع الانبياء هي عين شريعته صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى اولئك الانبياء واممهم اذ ذاك فامرهم جميعا بالاتفاق عليه لا يجوز لهم مخالفته فيه وخلاف ذلك كل على

شريعته وكل شرائعهم من فروعات شرعه صلى الله عليه وسلم والاحكام تختلف باختلاف الزمان والمكان والاشخاص فليس ماذكره السبكي بغريب الااذا اراد التبليغ بالفعل امااذا اراد بالبعث والارسال اتصافه عليه الصلاة والسلام بكونهم صلوات الله عليهم مأمورين في الازل بتبعيته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالف واحدا فضلا عن الجمهور اي الذين يقولون بان المراد بالكافة في الحديث ناس زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة * وقوله ويلزم امة الاجابة تعظيمه هذا اظهر رد عليه لانه اذا اوجب على كل من اجابه من امته تعظيمه وتوقيره واعنة او صدقه واعزازه ومحبته كان معترفا بان الانبياء واممهم داخلون في امته لان الانبياء يعظمونه ويصدقونه وكثير من اممهم كذلك ومن خالف في ذلك منهم فقد استحب العمى على الهدى وكان ممن تولى ودخل في القوم الفاسقين وكان من امة الدعوة وكان هذا القدر يكفي في ان الانبياء من امته صلى الله عليه وسلم واما من جهة الاحكام الشرعية فقد علمت ماقلناه فيها * وقوله والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الاترى الى قوله تعالى إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ الى آخره الجواب عنه ان التشبيه في مطلق الايحاء الى كل اي ان الله اوحى الى كل من الانبياء بكتب وصحائف وشرائع واحكام تخصهم بحسب وقتهم وهذا لاينافي انه لو قدر اجتماعه معهم في زمن واحد وجب على ذلك النبي اتباعه كما يعلم هذا كل من له ادنى بصيرة فقوله فما تبجح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لاوجه له عند من له ادنى بصيرة كلام لاينبغي فانه هو الحق عند كل من نور الله له السريرة * وقوله ايضا حيث قال الله لتؤمنن به دون شرعه ينادي بالرد على السبكي غير صحيح لان السبكي لم يدع تكليف الانبياء واممهم بشريعة المصطفى بالفعل بل ادعى ان ايمانهم وتصديقهم بانه نبي مرسل اليهم على فرض ان لو كان في زمنهم مستلزم لاتباعهم لشرعه وشرع انبيائهم اذ ذاك من فروعات شرعه فليس في كلامه شيء غاية مافيه انه نبه على اللازم دون الملزوم * وقوله وكيف يتأتى ماقاله مع قوله تعالى أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فانه عكسه نقول تأتيه في غاية الظهور فان الملة الابراهيمية التي امر المصطفى باتباعها هي الدعوة الى التوحيد وافراد المعبود بالعبادة ولاشك ان هذا القدر امر مشترك بين جميع الانبياء فكل منهم داع الى ذلك وهذا معنى امر الله لنبيه ان يتبع ملة ابراهيم طريقه وهو انه يدعو الناس الى توحيد الله وان يفردوه بالعبادة ولايشركوا به شيئا وهذا هو المعنى بحديث الانبياء اخوة ابوهم واحد وامهاتهم شتى يعني انهم يدعون الى شيء واحد وهو توحيد الله فهو اصلهم الذي يرجعون اليه كما ان الاب اصل للولد والولد يرجع اليه والمراد بالامهات الشرائع وشبهها بالامهات لان الام تتفرع عنها الذرية كما ان الشريعة تتفرع عنها الاحكام والفروع * وقوله وقد طلب موسى ان يكون من امته فاجابه الله بما سبق اي فعلى تقدير

ان لو كان في زمانهم يكون مرسلاً اليهم ولطلب موسى من الله ان يكون من امة احمد كان له بالمصطفى و بامته مزيد اعتناء ولذا كان هو الذي راجع المصطفى في شأن الصلاة ليلة الاسراء فكانت مراجعته سببا في التخفيف وماذاك الا لمزيد تعلق قلبه بهذا النبي الكريم وامته فحصلت له الشفقة على الامة كما يشفق الاخ الكبير على اخوانه الصغار * وقوله في حديث كنت نبيا انه في عالم الارواح معنى غير صحيح بل معناه هو الصحيح ونلتزم ان حقيقته هي غير الروح وتقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده الله بنور الهي * وقوله ايضا في حق عيسى عليه السلام انه يأتي في آخر الزمان حاكما بشريعة المصطفى وهو نبي كريم على حاله هو جمع بين الضب والنون نقول هذا تعصب محض فانه لا شك ان عيسى حين نزوله لا تسلب عنه نبوته ولا رسالته بل ينزل متصفا بهما كما كان في الدنيا قبل رفعه ولكنه يحكم اذ ذاك بشريعة المصطفى وهذا عين الاتباع قطعا اذ لو لم يكن متبعا له ما حكم بشرعه فقد جمع بين تمام نبوته ورسالته في نفسه و بين اتباعه في الحكم والشرع لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف وقد عدوه من هذه الامة بل من الصحابة لملاقاته المصطفى ليلة الاسراء وهو حي فثبتت له الصحبة وهو نبي على حاله فهو نبي صحابي تابع لشرع نبينا مجتهد فيه ولا محذور في ذلك و يصح ان قوله في الحديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد اي متردد بينهما وليس بمعناه الحقيقي لاقتضائه وجود روح آدم وجسده حين بعث المصطفى فالظاهر ان بين ظرف زمان اي في زمان كان بين خلق روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل خلق جسده اي انه نبأه في عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها ولعل قولهم بين الماء والطين اي بعد خلق عناصره وقبل تركيبها فضلا عن نفخ الروح فيها فيكون رواية للحديث بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ وعلى كل ففي هذه الآية مزيد شرف المصطفى ما لا يخفى ونقل الطيبي رحمه الله عن بعضهم الوقف على النبيين وان الله تعالى امرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني مهما آتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به واذا علمت ما سبق علمت الجواب عن السؤال الذي اورده وهو ان النبوة وصف اي معنى يقوم بالمحل وهو كونه يوحى اليه بامر يعمل به ولا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ اربعين سنة وهو شامل ليحيى وعيسى فكيف يوصف بها رسول الله قبل وجوده في الخارج وارساله وقد علمت الجواب وان الاشارة بحديث كنت نبيا الى روحه الشريفة والى حقيقة من الحقائق يعلمها الله سبحانه فيكون للنبوة محل اذ ذاك قامت به على ان اشتراط المحل الذي تقوم به النبوة انما هو في النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط الروح به فلا ينافي ان افاضة النبوة على الروح ووصفها بها حقيقة جائز لعدم اشتراط المحل الذي تقوم به النبوة وهو خارج عن هذا

ويؤخذ هذا من اقتصاره على افاضة النبوة على روحه اذ من لازم حصولها على الروح عدم اشتراط وجود الجسد في الاعيان فضلا عن بلوغ الاربعين * وبالجملة فحقيقته سابقة على خلق آدم فيستفاد ان نبوته مقدرة في العلم اولا اي تعلق علم الله بانه يصير نبيا وهذه المرتبة الاولى ثم خلق نوره وهذه المرتبة الثانية ثم كتبه في ام الكتاب وهذه هي المرتبة الثالثة والنبوة الثانية ثم اظهره للملائكة وهذه المرتبة الرابعة والنبوة الثالثة ثم اظهره للوجود وهذه المرتبة الخامسة والنبوة الرابعة فقد علم اتصاف حقيقته صلى الله عليه وسلم بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية من اول الامر قبل خلق كل شيء وانما تأخر اتصافه بالاوصاف الوجودية العينية لجسده لما وجد في الدنيا * وبالجملة فقد اخذ الله الميثاق من النبيين واممهم ان ادركوا زمن المصطفى ان يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه على اعدائه واخذ منهم الميثاق ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى الخلق وان يصدق بعضهم بعضا وان كل نبي يؤمن بمن ياتي بعده وينصره ان ادركه ويأمر قومه بنصره فعلى الاول مخصوص بنبينا عليه الصلاة والسلام وعلى الثاني عام في جميع الانبياء وقد سبق لك وجه افضليته ولو على العموم * وقيل غير ذلك وقد تقدم ان آية واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية انها في الاقرار بالربوبية وقيل انها في اخذ الميثاق من النبيين بان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبي بعده ففيها تفضيل له عليه السلام من وجوه * وقيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة التي امروا بتبليغها او تصديق بعضهم بعضا وتصديق من جاء بعدهم وقد ذكر الله في هذه الآية النبيين جملة ثم خص بعضا منهم بالذكر تشريفا لهم وقدم المصطفى عليهم تشريفا له على تشريف والتقدم بالشرف ذاتي او التقدم زماني وتقديم المصطفى للامرين لحديث كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وفي الحديث ابدؤا بما بدأ الله به * وفي الحقيقة المصطفى هو مسك الختام * يحسن به البدء ويشرف به الختام * ونسأل الله حسن الختام * بجاه هذا المصطفى عليه الصلاة والسلام * وقد كملت في مقدار خمس ساعات ونسأل الله المحافظة على الدين الى الممات وخدمة العلم وحسن الملاقاة انتهت رسالة السلاوي

ومنهم الحافظ جلال الدين السيوطي وقد تقدم ذكره رضي الله عنه

(ومن جواهره) رسالته القول المحرر على قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ * هذه الآية فيها اقوال للمفسرين بعضها مقبول وبعضها مردود وبعضها ضعيف للدليل القاطع على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم

وسائر الانبياء من الذنوب قبل النبوة وبعدها * قال السبكي في تفسيره للناس في هذه الآية اقوال منها ما يجب تأويله ومنها ما يجب رده * القول الاول ان المراد ما كان في الجاهلية قاله مقاتل قال السبكي وهو مردود بان النبي صلى الله عليه وسلم ليست له جاهلية * القول الثاني ان المراد ما كان قبل النبوة قال السبكي وهو مردود ايضا بانه معصوم قبل النبوة وبعدها * القول الثالث قول سفيان الثوري ما عملت في الجاهلية وما لم تعمل قال السبكي وهو مردود بمثل الذي قبله * القول الرابع ويحكى عن مجاهد ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد قال السبكي وهذا قول باطل ولم يكن في قصة مارية وامرأة زيد ذنب اصلاً ومن اعتقد ذلك فقد اخطأ * القول الخامس قول الزمخشري جميع ما فرط قال السبكي وهذا مردود اما اولاً فلعصمة النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء وقد اجمعت الامة على عصمتهم فيما يقع بالتبليغ وفي غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر التي لا تحط مرتبتهم فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم الى جوازها والمختار المنع لانا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ما يصدر عنهم من قول وفعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغي ونؤمر بالاقتداء بهم * والحشوية تجاسر على الانبياء فنسب اليهم تجويزها عليهم مطلقا فان صح ذلك عنهم فهم محجوجون بما ذكرناه من الاجماع والذين جوزوا الصغائر لم يجوزوها بنص ولا دليل وانما اخذوا ذلك من هذه الآية وامثالها وقد ظهر جوابها وكذلك الذين جوزوا الصغائر التي ليست برذائل * قال ابن عطية هل وقع ذلك من نبينا صلى الله عليه وسلم او لم يقع قال السبكي لا شك ولا ارتياب انه لم يقع وكيف يتخيل خلاف ذلك وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى واما الفعل فاجماع الصحابة المعلوم منهم قطعا على اتباعه والتأسي به صلى الله عليه وسلم في كل ما يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير لم يكن في ذلك عندهم توقف ولا بحث حتى اعماله في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم ذلك او لم يعلم ومن تأمل احوال الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم وما عرفوه وشاهدوه منه في جميع احواله من اوله الى آخره استحى من الله ان يتكلم بمثل هذا الكلام او يخطر بباله ولولا ان هذا قول قد قيل لما حكيناه ونحن براء الى الله منه ولو قال به من قال به * فهذا الكلام الاول رد على الزمخشري في تفسيره الآية * واما ثانيا فانه لو سلم ذلك وحاشا لله فذلك بقول الخصم شيء او اشياء نادرة حقيرة تناسب ما الآية مشيرة اليه من التعظيم والامتنان وجعله ذلك غاية الفتح المبين المقرون بالتعظيم فحمله على ذلك مخل بالبلاغة هذا كلام السبكي في رد مقالة الزمخشري * القول السادس قيل المراد بذلك ما كان يقع منه في صغره من خروجه مع الغلمان يلعب وذلك لا يليق بمقامه فان حسنات الابرار سيئات المقربين

ولهذا قال يحيى بن زكريا وهو صغير لما دعاه الصبيان الى اللعب ما للعب خلقت وهذا القول مردود اما اولا فلانه يشعر بتميز السيد يحيى على نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يمتاز عليه احد فكل خصيصة اوتيها نبي من الانبياء اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها واجل منها * وقد روى انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل وهو رضيع فكانت مرضعته حليمة تعطيه ثديها فيشرب منه فاذا اعطته الثدي الآخر امتنع لعلمه بان له شريكا في الرضاعة فهذا اجل من ترك اللعب وهو فوق ذلك السن ولم يثبت ان لعبه مع الغلمان كان لعب لهو بل هذه اللفظة ان ثبتت وجب تأويلها على ما يليق بها ثم ماذا يصنع قائل هذا القول ان حمل قوله ما تقدم على اللعب مع الغلمان وهو صغير في قوله وما تأخر * القول السابع قول عطاء الخراساني ما تقدم من ذنب ابيك آدم وحواء وما تأخر من ذنوب امتك وهذا ضعيف * اما اولا فلان آدم نبي معصوم لا ينسب اليه ذنب فهو تأويل يحتاج الى تأويل * واما ثانيا فلانه لا ينسب ذنب الغير الى غير من صدر منه بكاف الخطاب * واما ثالثا فلان ذنوب الامة لم تغفر كلها بل منهم من يغفر له ومنهم من لا يغفر له * القول الثامن قول ابن عباس مما يكون قال السبكي مؤول اي مما يكون لو كان والمعنى انك بحالة لو كان لك ذنب ماضية ومستقبلة لغفرنا لك جميعها لشرفك عندنا * القول التاسع قال في الشفا قيل المراد بما وقع لك من ذنب وما لم يقع أعلمه انه مغفور له * القول العاشر قيل ايضا المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر * القول الحادي عشر قيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري * القول الثاني عشر قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم هي مخاطبة لامته * فهذه اثنا عشر قولاً كلها غير مقبولة ما بين مردود وضعيف ومؤول * واما الاقوال المقبولة ففي الشفا فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الآية فاخبر بالمؤمنين في الآية الاخرى بعدها فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ ان لو كان * قلت هذا الاثر اخرجه ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس قال في قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم فانزل الله بعد هذا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقالوا هنيئاً لك يا رسول الله لقد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ فوزاً عظيماً * قال القاضي عياض قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب * قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه نهاية السول فيما سنح من تفضيل الرسول فضل الله نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بوجوه الى ان قال ومنها ان الله تعالى اخبر انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولم ينقل انه تعالى

الخبر احداً من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمثل ذلك بل الظاهر انه سبحانه وتعالى لم يخبرهم لان كل واحد منهم اذا طلبت منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي اصاب وقال نفسي نفسي ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يتكل منها في ذلك المقام واذا استشفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف قال انا لها * قال السبكي في تفسيره قد تأملت هذا الكلام يعني قوله ماتقدم من ذنبك وماتأخر مع ماقبله ومابعده فوجدته لا يحتمل الا وجهاً واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الآية جميع انواع النعم من الله على عبده الاخروية والدنيوية ومنها اشياء سلبية وهي غفران الذنوب وتوبته وهي لا تتناهى اشار لها بقوله ويتم نعمته عليك وجميع النعم الدنيوية شيئان دينية اشار اليها بقوله ويهديكم صراطاً مستقيماً ودنيوية وان كانت هنا المقصود بها الدين وهي قوله وينصرك الله نصراً عزيزاً وقدم الاخروية على الدنيوية وقدم في الدنيوية الدينية تقديماً للاهم فالاهم فانتظم بذلك قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام نعم الله المتفرقة في غيره ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده اليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك * قال وبعد ان وقفت على هذا المعنى وجدت ابن عطية وقع عليه فقال وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة وقد وفق فيما قال انتهى * قال بعض المحققين المغفرة هنا كناية عن العصمة فمعنى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر ليعصمك الله فيما تقدم من عمرك وفيما تأخر منه وهذا القول في غاية الحسن وقد عد البلغاء من اساليب البلاغة في القرآن انه يكني عن التخفيفات بلفظ المغفرة والعفو والتوبة كقوله تعالى عند نسخ قيام الليل عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا مَاتَيَسَّرَ مِنْهُ وعند نسخ تقديم صدقة بين يدي النجوى فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ * وعند نسخ تحريم الجماع فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ انتهت رسالة السيوطي القول المحرر والحمد لله رب العالمين *

ومنهم الامام المحقق العارف بالله سيدي الشيخ عبد الكريم الجيلي المتوفى بعد سنة ٨٠٥ هجرية وقد تقدم ذكره

وهو رضي الله عنه من اكابر العارفين * وائمة الصوفية المحققين * السالكين على منهج الشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين رضي الله عنهم اجمعين * وهو صاحب كتاب الانسان الكامل وقد نقلت منه فيما تقدم من هذا الكتاب كما نقلت من كتابه الكمالات الالهية وكل كتبه رضي الله عنه لا نظير لها في معناها ومن ذلك كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في

معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في مقدمات اجزائه انه اربعون جزأ ولم اطلع منه بعد البحث الشديد والطلب الذي ما عليه من مزيد الا على ثلاثة اجزاء العاشر والحادي عشر والثاني عشر اما العاشر وهو المسمى بكتاب قاب قوسين وملتقى الناموسين فساذكره بحروفه وقد اطلعت على ثلاث نسخ منه الاولى استكتبتها من المكتبة العمومية الخديوية المصرية والثانية كتبت بطلبي من المكتبة المحمودية في المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة والسلام والثالثة ظفرت بها في ضمن مجموعة اشتريتها من تاجر كتب جاء بها من حلب وقد صححت نسختي الآتية في هذا الكتاب على هذه الثلاث نسخ فجاءت افضلها واصحها وهذا الجزء هو اجمع وانفع الاجزاء المذكورة في التعبير عن علو قدر النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ذكرته بحروفه وان وجد فيه عبارات قليلة معترضة بحسب الظاهر عند من لا يعرف تأويلها ومتى عرف تأويلها فلا اعتراض *منها قوله في احد الابيات التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم في مقدمته * شأن الاله وعين واحد ذاته * وهذا بحسب الظاهر منكر يجب انتقاده ولا يجوز اعتقاده وتأويله ان الاضافة في قوله عين واحد ذاته للتشريف والمعنى انه صلى الله عليه وسلم عين الواحد المضاف للذات الالهية اضافة تشريف لانه مخلوق من نورها الذاتي وغيره مخلوق من انوار الصفات كما ذكره الشيخ الجيلي نفسه وغيره من سادات الصوفية * ومن الفاظه المتشابهة المخالفة بحسب الظاهر للعقيدة الاسلامية قوله في اوائل الباب الاول منه من قول الحق جل وعلا * اني قد اختلست من ذاتي نسخة جامعة لاسمائي وصفاتي * الخ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهذه العبارة معترضة منتقدة ولا يجوز ان تكون بحسب ظاهرها عند احد من المسلمين فضلا عن العارفين معتقده وقد نبه هو على الاعتراض عليها بقوله قبلها الحينئذ برزت اشارة كنهيه بعبارة منهيه وتأويلها ان يقال في قوله اني قد اختلست من ذاتي ان لفظ من للابتداء لا للتبعيض يعني ان خلق النبي صلى الله عليه وسلم ناشيء عن الذات لا عن الاسماء والصفات كما تقدم وليس المعنى انه صلى الله عليه وسلم بعض ذاته تعالى وتقدس واصل الاختلاس الاخذ خفية * ومن المتشابهة المخالفة بحسب الظاهر للعقيدة الاسلامية قوله في الباب الثالث (واما كماله الحق الذي قد حباه الله تعالى به فاعظم من ان يدرك له غور او يعرف له غاية اذ كان صلى الله عليه وسلم متحققا بجميع الاخلاق الالهية قال وقد اوردت ذلك صفة صفة واسما اسما في كتابنا الموسوم بالكمالات الالهية في الصفات المحمدية) انتهت عبارته وكتابه هذا قد تقدم النقل عنه في هذا الكتاب وقوله انه صلى الله عليه وسلم كان متحققا بجميع الاخلاق الالهية اي التي ينبغي تخلقه بها صلى الله عليه وسلم وتليق به ويليق بها لا بالاخلاق الالهية التي لا تليق بالمخلوق كما ذكرت ذلك فيما

تقدم عنه النقل من كتابه المذكور الكمالات الالهية وتطبيق الصفات صفة صفة واسما اسما* ومن الفاظه المتشابهة المخالفة بحسب الظاهر للعقيدة الاسلامية قوله في الباب الرابع (ورسول الله صلى الله عليه وسلم مفاوق من ذاته فمحتده الذات) وتأويله كما تقدم ان من في قوله من ذاته هي للابتداء لا للتبعيض اي خلقه صلى الله عليه وسلم ناشيء عن ذات الله تعالى بخلاف غيره فخلقهم ناشيء عن صفاته تعالى* هذا ما يتعلق في الجزء العاشر الذي ساذكره بحروفه* واما الجزء الحادي عشر المسمى بالنور المتمكن في معنى قوله المؤمن مرآة المؤمن* والجزء الثاني عشر المسمى لسان القدر بكتاب نسيم السحر فانهما قد اشتملا على ما يتعلق بعلو قدر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى معان اخرى دقيقة صوفية لا تعلق لها بحسب الظاهر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما استطرد لذكرها لمناسبات دقيقة يعلمها هو وامثاله رضي الله عنه وعنهم ولذلك ذكرت من هذين الجزئين ما يتعلق في وصفه صلى الله عليه وسلم فقط وقد استكتبتهما من المكتبة الخديوية المذكورة * واعلم ان اجزاء هذا الكتاب الثلاثة المذكورة وهي العاشر والحادي عشر والثاني عشر كل واحد منها كتاب مستقل لا تعلق له فيما قبله ولا فيما بعده ولا ادري هل يوجد هذا الكتاب الناموس الاعظم جميعه الاربعين جزأ في مكان واحد أو لا لاني بعد كمال البحث في فهارس المكاتب لم اطلع منه الا على هذه الاجزاء الثلاثة فاطلب ممن يطلع على شيء منه ان يجتهد في نشره لعموم النفع به خدمة لله تعالى وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم فان هذا الكتاب لا نظير له في معناه ومؤلفه من اجل الاولياء الذين اطلعهم الله تعالى على علو قدر حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وهذا نص الجزء العاشر من كتابه المذكور المسمى بقاب قوسين وملتقى الناموسين قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل محمدا صلى الله عليه وسلم مجلاه الاعز الاكمل* الافخر الافضل* الامجد الاعظم* محل نظره من العالم* ومظهر ذاته من بني آدم* ومرآة جماله وجلاله وكماله الاكمل الاقوم* وترجمان صفاته الى مخلوقاته بين الحدوث والقدم* باللسان الاقدم* اكمل كملاء الوجود المبهم* طراز حلة الصورة والمعنى المعلم* تاج فرق الجمع المحكم* واحد الدهر الازلي المدغم* سر الله في الوجود* وخزانة الكرم والجود* سلطان الحقيقتين* وحقيقة الرقيقتين* وواحد الوجهين* وموصوف الوصفين* وحاوى المعنيين* وحائز الكمالين* من العين والاين* المنفرد بالاكملية صورة ومعنى* صاحب قاب قوسين او ادنى*

عين الوجود وواحد الموجود * مجلى محاسن حضرة المعبود

وحقيقة الاسم الذي لصفاته * خضعت رقاب معاند وجحود
متوحد في كل فضل بأمر * ووحيد فرد حقيقة التوحيد
كل الكمال عبارة عن خردل * محتقر في عزه المعهود
شأن الاله وعين واحد ذاته * المجتبى بصعوده لسعود
خال الملاحة نور ضوء جبينها * قد عم مسبوق الفنا بوجود
سعدت به الاكوان طرا انما * بالاصل يسعد فرع كل سعيد
روح المعاني والاواني جملة * معنى الوجود وصورة الموجود
ذاك النبي الهاشمي محمد * عبد الاله خليفة المحمود
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ما صب وبل مجما * او خر رعد رجما * او لاح برق اضرما * في جنح ليل اظلما
* امابعد * فهذه رسالة مني الى عشاق حضرة الكمال * ومحبي بهجة الجمال * ومريدي نسخة الجلال * اعني قوما عقدوا مع الله على حب الحبيب المختار * ولازموا شريعته متعلقين باذيال عزه آناء الليل واطراف النهار * قد تشربت جسومهم بما افاضت عليها القلوب من خمر حبه المنزه عن الخمار *

قوم باحمد في الكرام تمسكوا * وبحبه في العالمين تهتكوا
وبجاهه فتعلقوا وتشبكوا * فوداده حج لهم وتنسك
لا يرجون سواه في مقصود

يبغون احمد عند غايات المنى * وبه يحوزون المسرة والغنا
متوسلين به يرجون الغنى * لله در قلوبهم لهم الهنا
حلوا به في منزل المسعود

الحب ابكاهم وانحل جسمهم * ومحا وافنى في الحقيقة رسمهم
لما ادغموا في نعت احمد اسمهم * مذ قد دعا داعي المحبة وعمهم
فهم لاحمد من اذل عبيد

شربوا بكاسات المحبة مترعا * فلذاك قد صرعوا ويالك مصرعا
نالوا المختار به وطابوا منبعا * وزكت اصولهم بفرع اينعا
فهم باحمد في علا وصعود

متحققين بنوره في قدسهم * احياء قد عاشوا به في رمسهم

مشطامين لحسنه في انسهم * متشرعين بنعله في حسهم

خلفاؤه في عزة وسعود

ولاهم الرحمن عنه نيابة * ملك الوجود عناية ومثابة

فعلاهم من عز احمد هابة * نور تلبيه القلوب اجابة

مرحبا ادعوا للعشق ود ودود

رضي الله عنهم وارضاهم * وحرسهم ووالاهم * وجمعنا في مقعد مع النبي واياهم * اعلموا اخواني اوصلنا الله تعالى واياكم اليه * ودلنا جميعنا به عليه * ان الطرائق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق للعوام * وليس الا طريقة واحدة لخواصه الكرام * وذلك معنى قوله تعالى على لسان حبيبه محمد عليه الصلاة والسلام * وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ وذلك السبيل القويم والطريق المستقيم * هو المحجة البيضاء * والحنيفية السمحاء * شريعة خير الانام * وطريقة المبعوث الى الخواص والعوام * عليه افضل الصلاة والسلام * فقد انسد في الظاهر كل طريق غير طريقه * وانغلق في الباطن كل باب غير باب تحقيقه * فلا سبيل الى نيل السعادة الكبرى الا بوسيلته * ولا وصول الى الزلفة العليا الا بواسطة فضيلته * وكل ولي انما يستمطر سحابها * ويستهل عبابها * وكل من ظن انه يعرج بغير وساطته * فانما صعوده هبوط في سجنه وحثالته * فعليكم بالتعلق بجنابه الرفيع * والتمسك بالعروة الوثقى من جاهه المنيع * مع دوام استحضار تلك الصور الكامله * التي هي لمعاني الوجود وصوره جامعة شاملة * حتى تفيض لكم الاسرار على الارواح والارواح على القلوب والقلوب على النفوس والنفوس على الجسوم من حبه شرابا معنويا تنتعش به الارواح والاشباح مذهبا معدما اطلالكم والرسوم * فتذهبون و يكون صلى الله عليه وسلم فيكم عوضا منكم عنكم * لتنالوا حينئذ بقابلية حقيقته المشرفة بوجودكم * ما لم ينله كون من الاكوان في معرفة معبودكم * لان الله سبحانه وتعالى خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالتجليات الكاملة الكبرى * التي لم يقبلها قابلية احد غيره دينا ولا اخرى * فاذا اشرقت ارض وجودكم بنور شمسه الظاهره * واستنشقت مشام ارواحكم من خزامى تلك الرياض الناضره * استوت ذواتكم بنصيبها من قابليته على بعض تلك المجالي فاصبحت الى ربها ناظره * وها انا ابين لكم في هذه الورقات * واكشف ان شاء الله تعالى نقاب الجهل عن وجوه اسباب هذه المعاني المخدرات * لتعرفوا مقداره صلى الله عليه وسلم فتأخذوا بحظ الفكم من قابلية النصيب الاعظم * وعند ذلك تغنموا من السعادة الكبرى كل مغنم * فلذلك جعلت هذا الكتاب * مبوبا على سبعة ابواب * ﴿الباب الاول﴾ في محمد وروحه

القدسيه * وتعاليها في الحضرات الالهيه * على المناظر العليه * صلى الله عليه وسلم * الباب الثاني * في عظم شأنه عند الله وتنزل على مجالي اسمائه الحسنى وصفاته العليا الى العالم الكوني وايجاد الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم * الباب الثالث * في كمال خلقته واعتدالها * وظهور جمالها وجلالها * ظاهرا وباطنا * صورة ومعنى * صلى الله عليه وسلم * الباب الرابع * في تمييز قابليته من قابلية كل موجود سواه * وبيان صفة قطرات الوجود بالنسبة الى بحر علاه * صلى الله عليه وسلم * الباب الخامس * في سر تسميته بالحبيب * وبيان الحركة الحبية لمعرفته للبعيد والقريب * صلى الله عليه وسلم * الباب السادس * في كيفية التعلق بجنابه * والعكوف على بابه * صلى الله عليه وسلم * الباب السابع * في ثمرة ملازمة تلك الحضره * والدوام على مشاهدة تلك الصورة وملاحظة ذلك المعنى بالتخيل والفكره * وهذه الرسالة الكريمه * المشرفة بهذه المسائل العظيمه * سميتها الارادة القديمة في حضرة العين * وحيث لا اين * بكتاب قاب قوسين * وملتقى الناموسين * وانه هو الجزء العاشر من تجزئة اربعين من كتاب الناموس الاعظم * والقاموس الاقدم * في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم * وهذا اوان الشروع في الكتاب * والله الموفق للصواب * الباب الاول في تنزل روحه القدسيه * وتعاليها في الحضرات الالهيه * على المناظر العليه * صلى الله عليه وسلم * اخبرنا ترجمان الازل * في مشهده المنزه عن العلل * ان صفات الله الاسنى * واسماءه الحسنى * تقابلت في معاني الكمالات * لاظهار حقائق الذات * فاظهرت كل صفة ما يخصها من الجمال والجلال * وابرز كل اسم ما يقتضي معناه من الكمال * وبقيت الذات الالهية على ما هي عليه من البطون * على حقيقة الكنزية في الكمون * فاجتمعت حقائق تلك الاسماء والصفات * حيث لا اين في مشهد معنوي للذات * يقول كل منها انا وان اظهرنا هذا الكمال * وابرزنا هذا الجمال والجلال * فانما اخبرنا عن قطرة من بحر * وحدثنا عن ذرة في قفر * وهيهات هيهات * اين منا ما حوته الذات * فكيف السبيل الى ظهور الشؤون الالهية الذاتيه * المتعالية عن الحقائق الاسمائية والصفاتيه * فحينئذ برزت اشارة كنهيه * بعبارة منهيه * اني قد اختلست من ذاتي * نسخة جامعة لاسمائي وصفاتي * وزيد حقائق الكنه * الذي لا يعبر عنه ابرز فيه بروزا هو عين الكمون * واظهر فيه ظهورا هو عين البطون * متصورا بصورة بديعة * متنزلا في مشاهدي الرفيعه * تكون تلك الصورة مجلى لشأوكم الرفيع * ومظهرا لشأنكم البديع * وتستأثر في نفسها بما لها في قدسها * من كنه لا يعرف * وحقيقة لا تدرك ولا توصف * فتكون نسبة ذلك المظهر الاكمل * والمجلى الاعز الافضل * الى مظاهركم العظيمه * ومجاليكم الكريمه * نسبة الذات * الى الصفات * ليكمل شأني * على علائي * فشققت من الحمد اسمها * اذ كان ذلك

رضيها * فسميته محمدا واحمد ومحمودا * وجعلته عابدا ومعبودا * ومن ثم جعلت لواء الحمد لواه *
والوسيلة العظمى مستواه * فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم مظاهر الاسماء والصفات *
ومحمد صلى الله عليه وسلم مظهر الذات * ولذلك كان هو الختام * لمقام الجلال والاكرام * عليه
وعليهم افضل الصلاة والسلام * ﴿ الباب الثاني في عظم شأن محمد صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم عند الله تعالى وتنزله على تجالي اسمائه الحسنى وصفاته العليا الى العالم الكوني وايجاد الوجود
بوجوده صلى الله عليه وسلم ﴾ اعلم وفقنا الله تعالى واياك * ولا اخلانا من انسه ولا اهلاك * ان
النبي صلى الله عليه وسلم هو واسطة الله بينه وبين عباده والى هذا اشار عليه الصلاة والسلام
بقوله انا من الله والمؤمنون مني فقد شهدت له الانبياء والمرسلون صلوات الله عليه وعليهم قبل ظهوره
بانه صاحب كمالاتهم في ترقياتهم * وعلو واعلو شأنه عليهم في عظيم مكاناتهم * واستمد الجميع
به في ذواتهم * والى ذلك الاشارة في امامته بهم فوق السموات فهو امام الانبياء * وقدوة
الاولياء * صورة ومعنى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم * واعلم انه صلى الله عليه وسلم لما تنزل
من الحضرة الاحديه * الى الحضرة الواحديه * ظهر فيها بحقائق الاسماء الحسنى * والصفات
العليا * فتحققت به الحضرة الكمالية تحقق الاسم بالمسمى والصفة بالموصوف فكل معاني تلك
الكمالات لا تتغير بحقيقتها الالهيه * ولا تدل بربوبيتها الاعليه * فلو تحقق احد بكمال من
تلك الكمالات المشار اليها * كان عطفا عليه لديها * وتقدير هذا الكلام انه لو تحقق مثلا الف
نبي او ولي كامل بالحقيقة النوريه حتى صار كل منهم نورا مطلقا ثم اطلقت اسمه النور لم يقع هذا
الاسم الاعليه * ولم تسبق هذه الصفة الالهيه صلى الله عليه وسلم * ولهذا اسماه الله تعالى في كتابه
العزيز بالنور دون غيره * وسر ذلك ان الانبياء انما تحققوا بهذه الصفة وهو صلى الله عليه وسلم
حقيقة هذه الصفة وكم بين حقيقة الشيء الى من تحقق به فافهم وتحت هذه المسألة فائدة جليلة
لو فتح الله عليك بمعرفتها * ثم انه صلى الله عليه وسلم اول ما تنزل من حضرة الواحدية * الى حضرة
الالوهيه * تلقته منها الحضرة العلميه فتشكل بصورة تلك الحضرة العلميه * ولهذا لما تنزل
الى الوجود الكوني كان هو صلى الله عليه وسلم صورة القلم المسمى بالعقل الاول * ولهذا ورد عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل * وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما
خلق الله القلم * وورد عنه صلى الله عليه وسلم في حديث جابر رضي الله عنه اول ما خلق الله روح
نبيك يا جابر فعلم بذلك اتحاد هذه الثلاثة المعاني وان اختلافها انما هو من جهة التعبير فكان
صلى الله عليه وسلم اول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة وهذه الروح المحمدية المسماة بالعقل
الاول هي مظهر الذات في الوجود فافهم * ثم خلق الله تعالى بواسطة الروح المحمدية المسماة

بالعقل الاول عقلا كليا هو مظهر الصفات سماه بالعرش وهو الذي تسميه الحكماء بالعقل الثاني
وهذا العقل الكلي هو حقيقة روح كل نبي وولي كامل لانه الظهور الكمالي بالمعنى الاسمائي
والنعت الصفاتي اذ عرشه العظيم عبارة عن الحقيقة الرحمانية التي هي المستوية على العرش المحيط
بالعالم المخلوق في نهاية العالم الكوني فالحقيقة الرحمانية المعبر عنها بالعرش العظيم والمظهر الكمالي
هي عين الاسماء والصفات الالهية المحيطة بالوجود اعلاه واسفله وهذه الحقيقة الرحمانية لما وسعت
كل شيء بالرحمة لقوله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وسع مجلاها المسمى بالعرش المحيط
كل العالم الكوني صورة ولهذا كان العرش منتهى مقام كل نبي ورسل او ملك مقرب ولم يصل
فوق العرش احد غير محمد صلى الله عليه وسلم وحده وسر هذا الامر كما ذكرت لك انما هو لعلو
محتده صلى الله عليه وسلم اذ هو حقيقة النور الذاتي * والانبياء من حقيقة النور الصفاتي *
والذات من وراء الصفات * فاعلم ذلك وتنبه * ثم ان الله تعالى خالق بواسطة هذا العقل الثاني
المسمى بالعقل الكلي عقلا ثالثا هو مظهر الافعال وسماه بالكرسي لهو مظهر الاسماء الفعلية *
ومن ثم ورد ان قدمي الحق متدليتان على الكرسي وانما ذلك عبارة عن امره ونهيه وهذه النفس
الكلية هي محتد سائر النفوس الناطقة فظاهرها الكرسي الاعلى وباطنها اللوح المحفوظ وهو
النفس الموجود هذا العقل فيها لظهوره واسمها كما سيأتي ذكره النفس الكلية ولهذا لم يجد احد
من المخلوقات نسخة العالم كله في نفسه الا الانسان لان اللوح المحفوظ فيه علم كل ما كان او هو كائن
الى يوم القيامة فالانسان يجد ذلك جميعه من حيث ان باطن حقيقته هو المسماة بالنفس الكلية
واللوح المحفوظ ويؤمر بالعمل الصالح وينهى عن العمل الفاسد لان حقيقته المسماة بالنفس
الكلية هي مظهر الامر والنهي المعبر عن مجلاه بالكرسي وهو العقل الثالث ولهذا لا ينعم النعيم
الدائم غيره ولا يعذب العذاب المقيم سواه وسر ذلك ان الاسماء الفعلية لا ينقطع ظهور اثرها
ابدا فلهذا اختصت آثارها بالبشر دون كل مخلوق وما ثم من يشاركه في بعض وصفه الا
الملك والشياطين فالملك نور محض يشاركه في نعيم القرب دون نقمة البعد والشياطين ظلمة
محضة يشاركونه في نقمة البعد دون نعيم القرب لان مرتبة الجمع المسماة بالكرسي الذي هو محل
تدلي القدمين انما هو محتد الانسان وحده فافهم * ثم ان الله تعالى خالق بواسطة هذا العقل
الثالث عقلا رابعا وهو روح السماء السابعة * وخلق بواسطة الرابع عقلا خامسا وهو روح السماء
السادسة * وخالق بواسطة هذا العقل عقلا سادسا وهو روح السماء الخامسة * وخلق بواسطة
السادس عقلا سابعا وهو روح السماء الرابعة * وخالق بواسطة السابع عقلا ثامنا وهو روح السماء
الثالثة * وخلق بواسطة الثامن عقلا تاسعا وهو روح السماء الثانية * وخلق بواسطة التاسع

عقلاء اشرا وهو روح السماء الاولى سماء الدنيا و يسمى هذا العقل بالعقل الفعال جعل الله سبحانه تدبير العالم الارضي مصروفا بقدرته تعالى الى هذا العقل كما جعل تدبير الجسم الحيواني مصروفا الى الروح * ثم اوجد بواسطة هذا العقل الفعال الاركان الاربعة فاول مخلوق منها هو النار ثم الهواء ثم الماء ثم التراب * وتم التدبير بهذه الاربعة مع واسطة العقل الفعال بامر الله تعالى وارادته وقدرته على حسب ما جرى به القلم الاعلى في اللوح المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا من جهة من الجهات * وهذه الاربعة الاركان المذكورة هي التي كنى عنها سبحانه وتعالى بالايام بقوله تعالى وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ بالحال فان السؤال بالحال منوط بالاجابة دون غيره كما بيناه فيما مضى على ان الاجابة التي هي لبيك من الله تعالى واقعة فوريا والامر المطلوب ان وافق سؤال الحال وقع فوريا ايضا والا اخر الى ان يوافقه سؤال الحال اما في الدنيا واما في الآخرة واما الايام التي هي الاربعة الاركان فهي الاركان الاربعة التي جعل الله فيها ارزاق العالم الارضي * واعلم ان الله تعالى اوجد من كل عقل نفسا تقوم باظهار ما حواه ذلك العقل فيظهر سره بها بل هي على الحقيقة سر ذلك العقل كما خلق حواء من آدم عليه السلام لظهور ما في صلبه من الذرية فالنفس الاولى الموجودة في باطن العقل الاول هي المسماة بروح الارواح لاطلاقها الكلي وحيطتها بنسخة الكمالات الالهية على ما هي عليه وهي بعينها تسمى بالروح الاضافية المنفوخة في آدم وفي ذريته حال جزئيتها فافهم * والنفس الثانية الموجودة في العقل الكلي ومنه هي المسماة بالروح الكلية * والنفس الثالثة الموجودة في العقل الثالث ومنه هي المسماة بالنفس الكلية المعبر عن اللوح المحفوظ بها وهي مختصة للنوع الانساني كما سبق بيانه * ولكل سماء من هذه العقول الباقية السبعة نفس هي حقيقة الكوكب الموجود في سماء ذلك العقل فنفس العقل الرابع حقيقة كيوان * ونفس العقل الخامس حقيقة المشتري * ونفس العقل السادس حقيقة بهرام وهو المريخ * ونفس العقل السابع حقيقة الشمس * ونفس العقل الثامن حقيقة الزهرة * ونفس العقل التاسع حقيقة عطارد * ونفس العقل العاشر المعبر عنه بالعقل الفعال حقيقة القمر * فالاركان الاربعة آباء وهذا العقل الفعال في الوجود والارض والمعدن والنبات والحيوان جميعه آباء هذه الاركان الاربعة وتم نظام العالم بوجود ذلك وقال الله تعالى هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ فالايام هذه التي خلق الله السموات والارض فيها هي الجهات الستة التي اوجد الله العوالم فيها * واليوم السابع الذي استوى الله فيه على العرش هو عدم الجهة المخصوصة له بمجال دون غيره فرتب الله الموجودات السفلية بواسطة الاركان الاربعة ورتب الاركان بواسطة

هذه العقول المذكورة وترتيب موجودية هذه العقول العشرة كترتيب وجود العدد من الواحد فان الاثنين مثلا لا يوجد الا بوجود الواحد والثلاثة لا توجد الا بوجود الاثنين وهلم جرا فلا يوجد عدد الا بعد وجود ما قبله في المرتبة والكل موجودون من الواحد وليس الواحد من العدد لان كل عدد تضربه في عدد يخرج منه عدداً اكثر من مثل احدهما ولو ضربت جميع الاعداد في الواحد لا يخرج منه شيء لان الواحد ليس هو بعدد فلو كان عدداً لخرج من ضربه في نفسه عدد ولهذا كان العقل الاول الذي هو عبارة عن حقيقة الروح المحمدية اصلا لوجود العالم كله عالم الامر وعالم الخلق فهو علّي الحقيقة عند المحققين علة العلل والله منزه ان يكون علة لوجود شيء * سبحانه وتعالى * وقد علمت بما ذكرناه تفصيل خلقية الوجود من محمد صلى الله عليه وسلم فان سائر الارواح الجزئية مخلوقة من تلك الارواح الكلية المخلوقة منها والاجسام مخلوقة من الاركان المخلوقة منها فهو اول الوجود وآخره * وعن ذلك افصح صلى الله عليه وسلم بقوله استدار الوجود في زمانه كهيئته يوم خلق الله السموات اي كملت الدائرة الوجودية لظهوره صلى الله عليه وسلم فيها صورة ومعنى * ولهذا كان صلى الله عليه وسلم الختام المخصوص بمقام الاجلال والاكرام فهو صلى الله عليه وسلم كما كان اقرب الخلق وجوداً الى الحق في الباطن سيكون اعلاهم درجة في الجنة واقربهم اليه في الظاهر وسمى الله تلك الدرجة التي وعده بها بالوسيلة وما الوسيلة في المعنى الا السبب فهو في الابتداء سبب وجود الخلق ودرجته من الانتهاء الوسيلة لانه سبب قرب الخلق الى الحق فحصل له القرب الصوري والمعنوي وكل له علو المكان وعلو المكانة * ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اكمل العالم وصفاً واعظمهم خلقاً واتمهم في الاعتدال صورة ومعنى خلقاً وخلقاً وهذا موضع ذكر ذلك والله الموفق * الباب الثالث في كمال خلقته واعتدالها * وظهور جمالها وجلالها * ظهراً وبطناً * صورة ومعنى * صلى الله عليه وسلم ما هدر الورق وغنى * وهب النسيم وهنا * اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس * وجمعنا واياكم في حضرة الانس * ان الوجود المطلق بالنظر الى مراتبه ومفرداته الموجودة ينقسم الى قسمين قسم لطيف كالمعاني والاخلاق والارواح وامثالها وقسم كثيف كالصور والاشكال والاجسام وامثالها وكل من هذين القسمين يتفرع الى طرفين طرف اعلى من الوجود وطرف ادنى * فالطرف الاعلى المعنوي كالتحقق والتخلق بالصفات الالهية وكالاخلاق المحمدية المحمودة في الانسان وجميع مراتب الكمالات معنوية وهذا العلو يسمى علو المكانة ونهايتها لا تكون في الوجود الكوني بل نهايتها عند الله لمن اراد الله تعظيمه عنده * والطرف الادنى الصوري هو الافعال الحسية الصالحة المشهودة * والصور الحسية الموجودة * والاشكال اللطيفة * والاماكن العلية المنيفة * وهذا العلو الصوري يسمى علو المكان واعلى

المكانات الجنة وهي متفاوتة في العلو واعلى درجاتها الوسيلة كما قد اخبر صلى الله عليه وسلم واخبر ان الله قد وعده بها فهو صلى الله عليه وسلم مخصوص بعلو المكان الوجودي الصوري كما انه مخصوص بعلو المكانة اذ لا حد اعظم قدرا عند الله تعالى منه كما اخبر في الحديث النبوي حيث يقول له الحق وخبأت الشيئا عندي لم اخبأه لنبي غيرك ولهذا قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم اكمل الله الشرف لمحمد صلى الله عليه وسلم على اهل السموات والارض * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقوم عن يمين العرش وليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري واول هذا الحديث هو ما جاء في الحديث المروي عن انس رضي الله عنه حيث يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر * وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه في لفظ هذا الحديث وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي * وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر * وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وانا حبيب الله * وله في رواية عنه صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم * وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين * والاحاديث في اكمليته واحاطته بجميع الكمالات صورة ومعنى كثيرة لا تحصى فاكتفيت من ذلك بما اوردناه اذ لا منازع في اكمليته صلى الله عليه وسلم ولا مدافع فله علو المكانة المعبر عنها بحقائق الاسماء والصفات وله علو المكان المعبر عنه بالوسيلة والمقام المحمود فهو صلى الله عليه وسلم اعلى الموجودات مكانة ومكانا فاختص صلى الله عليه وسلم بغاية العلو الوجودي صورة ومعنى وهذا هو الطرف الاعلى المعبر عن المكان والمكانة بجانبه من طرف الوجود * والطرف الثاني هو الطرف المعبر عن جانبه بسقوط المكانة والمكان وذلك حظ ابليس وجنده وهم الاشقياء كما مضى بيانه في الجزء الذي هو قبل هذا الجزء من كتاب الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فلنقبض عنان القول عن اعادة ما مضى ولنتكلم على

مانحن بصدده من دلائل احاطته صلى الله عليه وسلم بالاكلية وترقيه في العلو الوجودي مكانا ومكانة صورة ومعنى فنجعل الكلام في هذا الباب على فصلين ❊الفصل الاول❊ في الكمال المعنوي الذي هو الشاهد له صلى الله عليه وسلم بعلو المكانة عند الله تعالى * اعلم ايدك الله تعالى وايانا بروح منه ولا اخلى الجميع في نفس عنده ان الكمال المعنوي ينقسم الى قسمين فقسم كمالي الهي يتحقق به الكمل رضوان الله عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله * وكمال كوني يتخلق به الانسان وهي الصفات المحمودة التي مجموعها مكارم الاخلاق ولا شك ولا خفاء انه لا يجمع احد من خلق الله ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق لانه متممها حيث يقول صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق فمنه ابتدأت وبه اختتمت وتمت ولهذا قال الله تعالى له في حقه وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ وكتب السير المروية عنه صلى الله عليه وسلم مشحونة بمكارم اخلاقه الفائضة من طيبات اعراقه وهي لا تحصى كثرة بل والله ان كل ما ورد عنه من مكارم الاخلاق التي له هي كالقطرة الى البحر بالنسبة الى ما لم يرد ولم يحك عنه صلى الله عليه وسلم وهي له حقيقة وتحقيقا فما ورد يسير في جنب ما لم يرد على ان ما ورد لا يجمعه هيكل سواه ولم يحظ به احد غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت بذلك كماله الخلقي * واما كماله الحقي الذي قد حباه الله تعالى به فاعظم من ان يدرك له غور او يعرف له غاية اذ كان صلى الله عليه وسلم متحققا بجميع الاخلاق الالهية وقد اوردت ذلك صفة صفة واسما اسما في كتابنا الموسوم بالكمالات الالهية في الصفات المحمدية وسأذكر من ذلك ما دل عليه الكتاب العزيز تصريحا او اشارة وتلويحا * فمن ذلك اسم ❊الله❊ والدليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مظهرا لهذا الاسم قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وقوله تعالى مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله وهذه العبودية الخاصة به عبارة عن تسميته باسم ربه لتخلقه باخلاقه صلى الله عليه وسلم * ولا يستبعد هذا الامر في تعظيم الله له اذ ذاك لا يطعن بالحق تعالى وماذا ينقص هذا في الكمال الالهي أليس الله تعالى قد سماه صريحا باسماء كثيرة من اسمائه تعالى ومن ذلك اسمه ❊النور❊ وهذا الاسم اسم ذاتي قال الله تعالى قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وَكِتَابٌ مُبِينٌ يعني القرآن * ومن ذلك اسمه ❊الحق❊ قال الله تعالى قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وقال تعالى فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك اسمه ❊الرؤف واسمه الرحيم❊ قال الله تعالى في حقه بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * ومن ذلك اسمه ❊الكريم❊ قال الله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني محمدا صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك اسمه ❊العظيم❊ قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ والخلق هو الوصف

فوصفه بالعظمة وهي لله وحده * ومن ذلك اسمه ﴿الشهيد واسمه الشاهد﴾ قال تعالى في حق نفسه حكاية عن قول عيسى عليه السلام له تعالى وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وقال في حق محمد عليه الصلاة والسلام وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا * وقد ذكر القاضي عياض رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى سمى محمدا باسمه الجبار و باسمه الخبير و باسمه الفتاح و باسمه الشكور و باسمه العليم و باسمه العلام و باسمه الاول و باسمه الآخر و باسمه القوي و باسمه الولي و باسمه العفو و باسمه الهادي و باسمه المؤمن و باسمه المهيمن و باسمه الداعي و باسمه العزيز الى غير ذلك من الاسماء الالهية المخصوصة بالحق واقام دليل كل اسم من ذلك من القرآن العزيز بحيث لا يدافعه مدافع ولا يجد مدخلا اليه منازع فاكتفي من ذلك بذكر هذا القدر اذ لا خلاف عند المحققين انه صلى الله عليه وسلم متصف متحقق بجميع الاسماء الحسنى والصفات العليا بالغ في ذلك من الكمال مبلغا لا ينبغي لاحد من المخلوقين سواه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * وقد تحققت علما بما ذكرته انه صلى الله عليه وسلم صاحب علو المكانة عند الله تعالى حشرنا الله تعالى في زمرته * وجعلنا من اهل محبته ﴿تنبيه﴾ اعلم ان القرآن كلام الله غير مخلوق وكلامه سبحانه صفته لان الكلام صفة المتكلم وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن تعني النبي صلى الله عليه وسلم فما اعرفها به انظر كيف جعلت صفة الله تعالى خلقا لمحمد صلى الله عليه وسلم لاطلاعها منه على حقيقة ذلك وقال الله تعالى في القرآن إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وهو على الحقيقة قول الله تعالى فانظر الى هذا التحقق العظيم بصفات الله تعالى حيث اقامه مقامه في صفاته واسمائه ومقام الخليفة مقام المستخلف فتأمل هذه النبذة فان تحتها سرا من اسرار يناً اطلعنا الله واياك على حقيقة ذلك ﴿الفصل الثاني في ذكر الكمال الصوري﴾ الشاهد له صلى الله عليه وسلم بتحقق علو المكان عند الله تعالى وهذا الكمال ينقسم الى ثلاثة اقسام * القسم الاول ذاتي والقسم الثاني فعلي كالصلاة والصيام والصدقة وامثالها * والقسم الثالث قولي كالكلمة الطيبة والاهداء الى غير ذلك وها انا اذكر جميع ذلك ان شاء الله تعالى ﴿القسم الاول﴾ اما ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فانها كانت اجمل الذوات واكملها وافضلها وانورها واطهرها وصورته اجمل الصور واحلاها وازكاها وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان املح من يوسف عليه السلام * وورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه في ليلة مظلمة فسقط من يدها ابرة الى الارض فكشفت عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتها بنور جبينه فرفعتها * وفي الخبر عن هند بن ابي هالة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب

عظيم الهامة رجل الشعران انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذهو وفره
ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين
له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج
الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء
البطن والصدر فسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري البدن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي
الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط الراحة
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشي هونا
ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى
الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح
الكلام ويختتمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي
ولا بالمهين يعظم النعمة ولا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق
بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها
واذا تحدث اتصل بها يضرب بابهامه اليمنى راحة اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام * هذا حديث جامع في صفة حليته
واعتداله وكمال نشأته الظاهرة الكاملة التي اجمع الحكماء من اهل الفراسة ان كل حلية من هذه
المذكورات دالة على معنى الكمال فهو اكمل خلق الله صورة واعدلهم نشأة لانه صلى الله عليه وسلم
هو الموجود الاول الذي هو في غاية الاعتدال كمالا وجمالا وبهاء وسناء ولهذا كان كل من
قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال اكمل من غيره بقدر ما اوجد الله تعالى فيه من هذه
الصفات المعتدلة الكاملة الخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى ﴿تنبيه﴾ انما اوردت
لك ذكر هذه الخلقة الشريفة لتصورها بين عينيك وتلحظها في كل ساعة حتى تصير متمثلة لك
لتكون حينئذ في درجة المشاهدين له صلى الله عليه وسلم لتفوز بالسعادة الكبرى وتلحق بالصحابة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين فان لم تستطع ذلك على الدوام فلا اقل من ان تستحضر هذه الصورة
الشريفة بما لها من الكمال عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ﴿القسم الثاني﴾ اما افعاله صلى الله
عليه وسلم الزكية واحواله الرضية فقد امتلأت الصحف بها وشهدت الاكوان بحسنها وكمالها
وناهيك من رجل كل العالم في ميزانه فانه الذي اسس لهم طرق الهدايه * واخرج الخلق من

الغوايه * وسن الحلال والحرام * والصلاة والصيام * وكل خير يوجد بين الانام * ومن سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فله صلى الله عليه وسلم اجر جميع الخلق بل الكل في ميزانه بل الكل قطرة من بحره لانه الاصل وهم الفرع ويكفي هذا القدر من ذكر جميل اعماله ومليح اقواله واحواله صلى الله عليه وسلم التي هي اظهر من الشمس ويكفيك ماورد من ورم اقدامه لطول قيامه صلى الله عليه وسلم على انه مغفور له ومن شده الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وقد اوتي مفاتيح خزائن الارض وقال له جبريل امرت ان اجعل لك جبال الارض ذهبا فابى صلى الله عليه وسلم واختار الفقر نصيبا واُتي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين ذهبا وقيل انه كان يغرق فيه الرجل فصبه بين يديه وفرقه جميعه ولم يحمل منه الى بيته شيئا ولبيته نيف من شهرين لا يوقد فيه نار لطعام بل كان على الاسودين التمر والماء وصفاته الظاهرة اعلى من ان تخفى على احد فلنكتف بهذا القدر والله المستعان * القسم الثالث في اقواله المفصحة عن مليح احواله صلى الله عليه وسلم * وهذا القسم ايضا لا يحتاج الى تطويل اذ جميع كتب الاسلام مشحونة من تلك الاقوال الشريفة وناهيك بعظم مكان قوله حيث قال الله تعالى في القرآن عن القرآن الذي هو كلام الله تعالى إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وذلك لانه صلى الله عليه وسلم الناطق به عندهم وقد صح ان كلامه من كلام ربه وقال الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى فانظر الى اي كلمة شئت من حديثه صلى الله عليه وسلم تجد فيها جوامع المحاسن من كل جهة وبكل حقيقة اذ هداية الخلق مقرونة باقواله فلم يدع خيرا الا وقد هدى الانام اليه ولا ترك فضيلة الا وقد نبه عليها ولهذا جعله الله خاتم الانبياء والمرسلين لانه قد احاط بالتنبيه على كل دقيقة وحقيقة * واوضح بنوره كل طريقة * فلم يحتج الكون الى مرشد سواه صلى الله عليه وسلم * الباب الرابع في تمييز قابليته صلى الله عليه وسلم من قابلية كل موجود سواه وبيان نسبة قطرات الوجود من بحر علاه * اعلم ايدنا الله واياك ان الفيض الالهي انما يكون على قدر القوابل اما ترى الشمس تظهر في المرآة بشعاعها حتى لا يكاد الشخص ان يستطيع النظر الى المرآة وتظهر في بقية الجمادات بغير هذا المظهر * وكذلك اذا نظرت في المرآة المعتدلة الهيئة ظهر وجهك فيها على ما هو عليه واذا نظرت في مرآة مستطيلة ظهر وجهك فيها طويلا وفي العريضة عريضا وفي الصغيرة صغيرا وفي الكبيرة كبيرا * فعلم بذلك ان الفيض على قدر القابلية لان الله تعالى حكيم لا يضع الاشياء الا في مواضعها * وقد ذكرنا فيما مضى تفصيل القابلية فظهور الحق تعالى في المخلوقات على قدر قوابلهم بل ظهوره في اسمائه وصفاته على حسب ما تقتضيه قوابلها اذ ليس ظهوره في اسمه المنعم كظهوره في اسمه المنتقم وليس ظهوره في النعمة كظهوره

في النقمة فالظاهر واحد والظهور مختلف لاختلاف المظاهر * وقد علمت بما مضى ان ظهور الحق في المظاهر بقدر القوابل وان قوابل الاشياء تتعلق بمحاتدها التي ظهرت منها فالنعمة مخلوقة والنقمة مخلوقة فهما مظهران مخلوقان فمحتد النعمة اسم المنعم ومحتد النقمة اسم المنتقم وهما اسمان الهيان فهما مظهران قديمان لان صفات الله تعالى قائمة بذاته وقد شرحنا لك فيما سبق ان كل شيء في العالم انما هو اثر اسمائه وصفاته فكل فرد من افراد العالم له محتد من اسماء الله تعالى وصفاته وقد عرفناك في اوائل الكتاب ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من اسمائه الذاتية فهي محاتدهم والاولياء خلقوا من اسمائه الصفاتية فهي محاتدهم وبقية الموجودات مخلوقة من صفاته الفعلية فهي محاتدهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوق من ذاته فمحتده الذات ولهذا كان ظهور الحق تعالى عليه بالذات الا تراه انفرد دون غيره بجميع الكمالات الالهية لان الصفات ترجع الى الذات ولهذا نسخ دينه سائر الاديان لان الصفات لا تشهد بعد بروز الذات بل يبقى علمها ولاجل ذلك بقيت نبوة الانبياء على حالها وما انتسخ الا اديانهم فنسبة القابلية المحمدية كنسبة البحر ونسبة قوابل الانبياء عليهم السلام والاولياء رضوان الله تعالى عليهم كالجداول والانهار ونسبة قوابل بقية العوالم كالقطرات من ذلك البحر * وسبب ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجموع العوالم الا ان روحه العقل الاول كما شرحناه لك فيما مضى * وقد علمت ان العالم كله مخلوق منه صلى الله عليه وسلم فقابليته وحده بقوابل سائر الموجودات فهو المستفيض الاول والمفيض الثاني لان الفيض الاقدس الذاتي متوجه اليه بالتوجه الاول ومنه يتوجه الى بقية المخلوقات بقدر قوابلهم فهو كل الوجود وله كل شيء وما احسن قول الامام عبد الله اليافعي رضي الله تعالى عنه في مدحه صلى الله عليه وسلم حيث يقول

يا واحد الدهر يا عين الوجود ويا * غوث الانام وهادي كل حيران

ولما كانت قابليته صلى الله عليه وسلم كلية وقابلية سائر الاكوان من المرسلين والنبيين والملائكة المقربين * وسائر الاولياء والصديقين * وغيرهم من المؤمنين الصالحين * وسائر الاكوان جزئية كانت قاصرة بالطبع عن درك شأوه المنيع * عاجزة عن اللحوق بشأنه الرفيع * ولما علمت ذلك الانبياء والاولياء وضعت الرؤس خضوعا على باب عزه العالي * وحطت رقابها على ارض المذلة لمجده الشامخ السامي * وذلك معنى اخذ الله تعالى على الانبياء العهد لتؤمنن به ولتنصرنه قال الله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * ثم ان جميع الاولياء المقربين مع علو شأنهم

انما يرقون و يعرجون بالاستمساك بحبل عروته الوثيق صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الجنيد رضي الله عنه انسد كل باب الى الله تعالى الا باب محمد صلى الله عليه وسلم فلا طريق الى الله تعالى الا من بابه صلى الله عليه وسلم يعني ليس لاحد طريق الا ان يمشي خلفه و يكون تابعه ظاهرا و باطنا حتى يصل الى الله تعالى والا فلا ولولا ذلك لادعت الاولياء ما ادعته الانبياء من قبل فان الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم نالوا ما نالته الانبياء في الباطن من الله تعالى ولم ينالوا النبوة لانقطاعها بمحمد صلى الله عليه وسلم * والحكمة في ذلك ان الانبياء عليهم الصلاة السلام انما نالوا ما نالوا من النبوة وشرعوا ما شرعوه من الاديان باذن الله تعالى لعلمه سبحانه وتعالى بان اديانهم تفسخ بظهور الدين المحمدي لانه صلى الله عليه وسلم بعدهم ظهورا والاولياء ظهروا بعد محمد صلي الله عليه وسلم فلو حصلت النبوة لاحد منهم لكان كالناسخ للدين المحمدي وذلك محال فلا سبيل اليه لان الجزء لا يظهر عَلَى الكل بل الظهور للكل عَلَى الجزء فدين محمد صلى الله عليه وسلم كلي ولهذا كان مبعوثا الى كافة الخلائق بخلاف غيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانهم انما بعثهم الله تعالى الى اقوام مخصوصة لان دينهم جزئي ودين كل منوط بحتده كلي بكلي وجزئي بجزئي فقوة محمد صلى الله عليه وسلم بقوة العالم كله العرش والكرسي واللوح والقلم والافلاك والاملاك والسموات والنجوم والكواكب السيارات والشمس والقمر والنار والريح والماء والتراب والشجر والحجر والمعدن والحيوان وجميع الانس والجان ومجموع ما خلق الله تعالى وما هو خالق * ويزيد على ذلك كله بالجمعية الكبرى التي خص هو بها وذلك هو المعبر عنه بقاب قوسين صلى الله عليه وسلم وليس اسواه من ذلك كله الا ما وسعته قابليته فافهم وألحق نفسك به لحوق القطرة بالبحر لتفوز بالسعادة الكبرى والمكانة الزلفى * وفي هذه النكتة سر جليل وامر نبيل لو قدر الله لك فهمه * والى هذا اللحوق بالبحر المحمدي اشار سيدي الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله تعالى عنه بقوله خضنا بحرا وقفت الانبياء على ساحله لان اللحوق الحقيقي بالشخص لا يكون الا لمن بعده صورة ومعنى فالاولياء الكمل من امة محمد صلى الله عليه وسلم لاحقون به صورة ومعنى فهم خائضون بحر اللحوق المحمدي بخلاف الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين لانهم انما لحقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم حكما فهم لاحقون من حيث المعنى لا من حيث الصورة فلاجل ذلك وقفوا على ساحل بحر اللحوق بالكمال المحمدي لانهم كانوا في الظاهر متبوعين لا تابعين لغيرهم على انهم في الحكم تابعون له صلى الله عليه وسلم والاولياء تابعون له لا متبوعون فالاولياء تابعون له صلى الله عليه وسلم صورة ومعنى عينا وحكما فمن وفق الله تعالى له ان يلحق قطرته ببحر الحقيقة المحمدية فاز بالسعادة الابدية الكبرى وحق له

ان يقول ماقاله الشيخ عبد القادر رضي الله عنه مارفع النبي صلى الله عليه وسلم قدما الا وضعت قدمي موضع قدمه الا قدم النبوة العظمى والمكانة الزلفى والوسيلة الكبرى فانه مخصوص بها صلى الله عليه وسلم فاجتهد ان تلحق به وفقنا الله تعالى واياك لذلك ﴿الباب الخامس في سر تسميته صلى الله عليه وسلم بالحبيب وبيان الحركة الحبيبة التي هي محتد اسمه ليعرفه البعيد والقريب صلى الله عليه وسلم﴾ اعلم ايدنا الله تعالى واياك * ولا اخلانا من جوده ولا اخلاك * انه ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال صلى الله عليه وسلم سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى كلمه الله تكليما وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة ولا فخر فيفتح لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين من امتي وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر * اعلم ان هذا حديث جامع مصرح بكماله وافضليته على كل الكملاء والفضلاء صلوات الله تعالى عليه وعليهم اجمعين وقد مضى بيان بعض علو مكانته صلى الله عليه وسلم وسانبئك عن سر تخصيصه صلى الله عليه وسلم باسم الحبيب لتعلم ان المقام الحبي اعلى المقامات الكمالية وذلك انه ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن الله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني فكان التوجه الحبي اول صادر من الجناب الالهي في ايجاد المخلوقات فالحب لبقية مقامات الكمال اصل وهي له كالفروع ولاجل ان المقام الاول الاصلي كان مخصوصا بالموجود الاول الاصلي لجميع الحقائق الالهية انما ظهرت بواسطة الحب اذ لولا ذلك لما وجد الخلق ولولا الخلق لما عرفت الاسماء والصفات والخلق انما ظهروا بواسطة الروح المحمدي كما سبق بيانه فلولا الحقيقة المحمدية لم يكن خلق ولولا الخلق لم تظهر صفات الحق لاحد فلولا الحقيقة المحمدية لما عرف الله مخلوق ولا ظهرت صفاته لاحد اذ لا احد فالحب هو الواسطة الاولى لوجود الموجودات ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الواسطة الاولى لظهور الموجودات كما بيناه فيما سبق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى قال له في ليلة المعراج لولاك لما خلقت الافلاك فعلم بذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبي للمعرفة بالكنز الخفي وان جميع ما سواه كانوا عطفا عليه فهو الاصل في

مقصود الحب الالهي وغيره كالفرع له فمن اجل ذلك خصه الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وانما احب الله تعالى امته الذين اتبعوه لقوله قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ لانهم مخلوقون منه كما قال صلى الله عليه وسلم انا من الله والمؤمنون مني * وهذه خصوصية من الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرهم من سائر الامم فان الله تعالى انكر على من ادعى من الامم الماضية انهم احباء الله واثبت المحبة لاتباع محمد صلى الله عليه وسلم لان كل امة مخلوقة من نبيها ولاحبيب الا محمد صلى الله عليه وسلم فاختصت امته بمحبة الله تعالى دون غيرهم * واعلم ان الحب على الاطلاق له تسع مراتب في الخلق ومرتبتان في الحق ﴿المرتبة الاولى﴾ في الحق تسمى الحب باسمه مالم تكن حركة لظهور اثرها فاذا حصلت تلك الحركة سمي الحب ارادة فالحب الحقيقي والارادة الحقيقية لله تعالى * ومراتب الحب في الخلق اولها الميل وهو انجذاب القلب الى المطلوب * فاذا زاد سمي رغبة * فاذا زاد سمي طلبا * فاذا زاد سمي ولها * فاذا اشتد ودام سمي صبابة * فاذا قوي واسترسل بالقلب في المعنى المراد سمي هوى * فاذا استولى حكمه على الجسد بحيث ان يفنى المحب عن نفسه سمي شغفا * فاذا نما وظهرت علاماته بحيث ان يفنى المحب عن نفسه وعن فنائه سمي غراما * فاذا استحكم وطفح وظهر وتمكن تمكنا افنى المحب عن نفسه وعن حبيبه ايضا بحيث يبقى الامر شيئا واحدا وهو الحب المطلق سمي عشقا * وهذا آخر مقامات الخلق فيه فيصير المحب في هذا المقام حبيبا والحبيب محبا فيتلون كل منهما بصورة الآخر وذلك ان العاشق قد تمكنت روحه بصورة المعشوق فتعلقت بتلك الصورة الروحانية تعلق التمازج كما يتعلق الزاج بالعفص فيستحيل الفك والمفارقة والانفصال بينهما كما قيل

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فهذه المراتب التسعة هي للخلق حقيقة لا يقال انها لله الا من حيث ان وجود الخلق لله تعالى * واما الحب والارادة فهما لله تعالى حقيقة قال الله تعالى فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ * وقال تعالى في الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وقال تعالى إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فالحق سبحانه وتعالى يحب ويريد فالحب والارادة من شؤون الله تبارك وتعالى * وللحب مرتبة اخرى تظهر في الحق والخلق ولهذا تسمى المرتبة الجامعة وهي مرتبة الود فان الله يسمى الودود فهو يود من يشاء من خلقه والخلق يودونه فالود مرتبة مشتركة تظهر بالقدم في القديم وبالحدوث في المحدث والمودة من خصائصها الاشتراك لوقوعها من الجانبين ولهذا قال الله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ

مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً فالمودة تكون من الجانبين فهي اسم للمحبة اذا ظهرت من المحب والمحبوب لان الشيء اذا كان بين اثنين لا يختص به واحد دون الآخر بل هما مشتركان فيه فالود يشترك فيه كل واحد من الزوجين فاذا صار كل منهما محبا الثاني محبوبا لهكانت المحبة والمودة بينهما ظاهرة وهو نهاية مراتب العشق في الظهور لاجل وقوعه من الجانبين فقط والافلاشيء في الخلق اعلى مرتبة من ظهور العشق اذ هو نار الله الموقدة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ❁ الباب السادس ❁ في كيفية التعلق بجنابه والعكوف على بابه صلى الله عليه وسلم اعلم وفقنا الله واياك للوقوف ببابه * والعكوف بجنابه * ان الله تعالى لما احبه جعله شفيعاً لخلقه اليه يوم القيامة وليس لاحد من الخلق عموم الشفاعة سواه وسر ذلك ان الانبياء لم يبعثوا الى كافة الخلق وانما بعث الى كافة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فهو مقدمهم وراعيهم وكل راع مسئول عن رعيته فاوجب الله تعالى عليه الشفاعة لهم والقيام بمصالحهم دينا واخرى وما اوجب الله تعالى عليه الا ما وفقه للقيام به فمن اجل ذلك وعده بالوسيلة التي هي المقام المحمود يوم القيامة وليست الوسيلة في المعنى الا الواسطة للوصول الى المطلوب وهي الشفاعة * ولهذا المعنى منزلة صورية في الجنة المسماة بالفردوس الاعلى وهي ارفع منازل الجنان يكون هو صلى الله عليه وسلم فيها ليحوي الكمال صورة ومعنى ظاهراً او باطناً كما سبق بيانه في اوائل هذه الرسالة * فلما كان صلى الله عليه وسلم واسطة الجميع في البداية لاجل الظهور كان واسطتهم في النهاية لاجل النعيم المقيم * فليس في الازل والابد وسيلة ولا واسطة ولا علة لوجودك ووجود كل خير لك ولكل موجود احد سواه صلى الله عليه وسلم فمن الاولى ان تتعلق بجنابه وتعتكف على بابه ليحصل الميل من الجهتين فيسرع الوصول الى المقصود الا تراه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي تمنى عليه ان يكون رفيقه في الجنة أعني على نفسك بكثرة السجود فقوله صلى الله عليه وسلم اعني دليل على انه احب ان يشفع له الى الله تعالى ان يكون رفيقه في الجنة ولكنه اراد ان يكون الجذب من الجهتين ليسرع وصوله الى ذلك فامره ان يعينه على نفسه بالسجود ليتحقق بالمقصود اكمل تحقق ولهذا كان دأب الكمل من الاولياء رضوان الله عليهم ان يتعلقوا بجنابه ويحطوا جباههم على بابه صلى الله عليه وسلم ولم يزل ذلك دأبهم ودأب كل من اراد الله تكميله حتى انهم رضي الله عنهم اذا حضروا في بعض الحضرات الالهية التي يمكنهم ان لا ينظروا فيها الى محمد صلى الله عليه وسلم اسرعوا الى توجيه المشاهدة للانوار الالهية نحو الجناب المحمدي وصرفوا اليه كلة الحضرة الالهية وذهلوا عن كل ما تقتضيه حقائقهم من الكمالات الالهية تأدباً معه صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم ببركة هذه الحالة من الزيادة ما لا يمكن شرحه وذلك انهم

يسمعون و يشهدون حينئذ بالسمع والبصر المحمدي ماهو مناسب للقابلية المحمدية التي ليس في ذات احد فوتها فيخلع عليهم اذ ذاك من الخلع المحمدية ما لا يمكن حصولها الا بهذه الطريقة * ومن ثم قال شيخنا الشيخ ابو الغيث بن جميل خضنا بحرا وقف الانبياء على ساحله يعني بذلك بحر الشريعة التي هي مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا من تحقق بالسنة المحمدية ظاهرا و باطنا خاض بحر الحقيقة المحمدية التي خاضها هو وامثاله بكمال الاتباع المحمدي صورة ومعنى لاخذه الاشياء من الله تعالى في بعض الحضرات بالقابلية المحمدية كما سبق بيانه * فاذا علمت ذلك وتحققته فالزم سبيل جنابه ولازم الوقوف ببابه صلى الله عليه وسلم * فان قلت لا ادري كيف هذا التعلق والملازمة بهذا الجناب العظيم والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم * قلنا ان التعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم على نوعين ﴿النوع الاول﴾ هو التعلق الصوري بالجناب النبوي وهو على قسمين * ﴿القسم الاول﴾ هو الاستقامة على كمال الاتباع له بمواظبة ما امر به الكتاب والسنة قولا وفعلا واعتقادا على ما هو عليه احد الائمة الاربعة وهم ابو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل رضي الله عنهم اذ قد وقع اجماع العلماء المحققين بان هؤلاء المذكورين من الائمة هم اهل الحق وهم الفرقة الناجية ان شاء الله تعالى يوم القيامة * ومن كمال هذا القسم من الاتباع الصوري ان تعتمد فعل عزائم الامور ولا تركن الى الرخص فان الله تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بارتكاب العزائم في قوله تعالى ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ فامره ان يصبر صبرا كصبر اولي العزم دون غيرهم وقيل انهم خمسة صلوات الله عليهم وهم المذكورون بالتصريح في هذه الآية وهي ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هم اولو العزم من الرسل فينبغي للتابع الكامل الاتباع ان يأتي بعزائم الامور ولا يركن الى التسهيل ولا يقف مع الرخص ولا مع ما امر به ونهي عنه فان ذلك مقام الاسلام ونحن نطلب لك ما نطلبه لانفسنا من مقامات القربة والصديقية ومن شرطها اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في ارتكاب عزائم الامور ولن تقدر على ذلك كما ينبغي الا بعد معرفة النفس ودسائسها وعللها ولا يعرف ذلك الا بواسطة شيخ من اهل الله تعالى يدلك على ذلك جميعه و يعرفك ما هو اللائق بك في كل زمان من الاعمال والاحوال الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بدايته يتحنث في غار حراء الايام الكثيرة فلما انتهى وعظم شأنه ترك التحنث في الغار و بقي مع اصحابه طول السنة ما خلا العشر الاخيرة من شهر رمضان ولا يتحقق للطالب معرفة ما هو اللائق به الا

بواسطة شيخ مرشد يدله على ذلك جميعه او بواسطة جذب الهي كاشف له عن ذلك وليس انا مع المجذوب كلام وكلامنا معك ايها العاقل الطالب للاتباع المحمدي فينبغي لك ان تطلب شيخا مرشدا يدلك على معرفة الله تعالى بتعريفه لك بنفسك فاذا وقعت عليه فلا تخالف امره ولا تفارق موضعه ولو قطعك البلاء اربا اربا واحذر ان تعصيه او تكتمه شيئا من امرك فلو قضى الله عليك بمعصية ينبغي لك ان تعرض لشيخك يعلم ذلك ليسعى في دفع المقتضى لذلك بمداواتك بما يعرفه من امرك او بالشفاعة والالتجاء الى الله تعالى في حقك ليزيل عنك وخامة تلك الزلة فاذا لم يتفق لك الوقوع على رجل من اهل الله تعالى فالزم طريق اهل الله تعالى وجملة الطريق الى الله تعالى اربعة اشياء احدها فراغ القلب عن الميل الى ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة * الثاني الاقبال على الله تعالى بالكلية بالقصد والمحبة والمنزهة عن العلل من غير فتور ولا التفات ولا ملال ولا طلب عوض * الثالث دوام المخالفة للنفس في كل ما تطلبه من الامور التي تتعلق بمصالحها دنيا واخرى واعظم المخالفات للنفس ترك ما سوى الله تعالى نظرا واعتقادا او عملا * الرابع دوام ذكر الله تعالى بالنظر الى جمال الله وجلاله سواء كان ذكر اللسان او ذكر القلب او ذكر الروح او ذكر السر او ذكر الجملة وقد شرحناها في كتاب غنية ارباب السماع في كشف القناع عن وجوهات الاسماع فمن اراد معرفة ذلك فليطالعه هنالك والله الموفق لا رب غيره ولا معبود سواه * (القسم الثاني من النوع الاول) * الذي هو التعلق الصوري هو ان تتبعه صلى الله عليه وسلم بشدة المحبة له حتى ان تجد ذوق محبتك له في جميع وجودك فاني والله لاجد محبته صلى الله عليه وسلم في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشري كما اجد سريان الماء البارد في وجودي اذا شربته بعد الظمأ الشديد في الحر الشديد * هذا وان حبه صلى الله عليه وسلم فرض واجب على كل احد قال الله تعالى أَلنَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ * وقال صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده فاذا لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك فاعلم انك ناقص الايمان فاستغفر الله تعالى وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والتأدب معه والقيام بما امر مع اجتناب ما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه صلى الله عليه وسلم القائل المرء مع من احب * يقول مسود هذه الرسالة العبد الفقير الى الله تعالى عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن احمد بن محمود الكيلاني نسبا البغدادي اصلا الزبيدي عربا الصوفي حسبا اني اشهد الله تعالى واشهد ملائكته وانبياءه ورسله وجميع خلقه اني احب محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤثرا له على نفسي وروحي ومالي وولدي واجد محبته في قلبي وجسمي وشعري وبشري سريانا وذوقيا محسوسا لا ينكره من حصل له ذلك وانا استودع الله تعالى هذه المحبة لنبيه

صلى الله عليه وسلم يحفظها علي الى يوم القيامة و بعد ان القاه انه على ذلك قدير و بالاجابة جدير *وقد علمت بما ذكرته لك ان النوع الاول الذي هو التعلق الصوري بالجناب النبوي صلى الله عليه وسلم انما هو القيام على ظاهر الشريعة وسلوك عزائم الطريقة والاسترسال في محبته بالكلية و بالتعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم في السر والعلانية ومن جملة التعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم ان تتأدب مع اصحابه واهل بيته بالمحبة والتعظيم والايثار لهم عليك وان تتأدب مع كافة اهل الله فانهم اقرب الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فان سوء الادب مع اهل الله موجب للبعد عن الله تعالى فالله الله في حبهم والتأدب معهم حق التأدب والله الموفق الهادي *النوع الثاني هو التعلق المعنوي بالجناب المحمدي صلى الله عليه وسلم* وهو ايضا على قسمين *القسم الاول* هو دوام استحضار صورته صلى الله عليه وسلم التي سبق حليتها في الذهن والتأدب لها حالة الاستحضار بالاجلال والتعظيم والهيبة فان لم تستحضر تلك الصورة البديعة المثال وكنت قد رأيته وقتا ما في نومك فاستحضر الصورة التي رايتها في النوم فان لم تكن رأيته ولم تستطع ان تستحضر تلك الصورة المشخصة الموصوفة بعينها فاذكره وصل عليه صلى الله عليه وسلم وكن في حال ذكرك له كأنك بين يديه في حياته متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك و يسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله تعالى والله جليس من ذكره فللنبي صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفة لان العارف وصفه وصف معروفه وهو اعرف الناس بالله تعالى فان لم تستطع ان تكون بين يديه بهذا الوصف وكنت قد زرت يوما ما قبره الشريف ورأيت روضته الشريفة وقبته العالية المنيفة فاستحضر في ذهنك قبره الشريف وتلك الحضرة السنية كلما ذكرته صلى الله عليه وسلم او صليت عليه وكن كأنك واقف عند قبره الشريف صلى الله عليه وسلم مع الاجلال والتعظيم الى ان تشهد روحانيته ظاهرة لك* فان لم تكن زرت قبره الشريف ولا رأيت موطن حضرته وروضته فأدم الصلاة عليه وتصور انه يسمعك صلى الله عليه وسلم وكن اذ ذاك متأدبا جامع الهمة لتصل اليه صلاتك عليه وانت حاضر بقلبك لديه فان لجمع الهمة اثرا واستحي ان تذكره او تصلي عليه صلى الله عليه وسلم وانت مشغول بغيره فتكون صلاتك جسما بلا روح لان كل عمل يعمله العبد من اعمال البر اذا كان منوطا بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية واذا كان منوطا بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها* ومن ثم قال مشايخنا رضوان الله عليهم ان النية روح العمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات *ولقد سمعت سيدي وشيخي الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي قدس الله تعالى روحه في الجنة يوما وهو يقول ان العمل اذا صدر من العبد غير مقارن للنية في اوله فاذا اراد ان يقصد به وجه الله تعالى فلينو

بعد الشروع فيه فانه يكون ذلك سببا لنفخ الروح فيه * ولو كان العبد قد نوى نية قبيحة ثم تاب عنها في اثناء العمل ونوى نية صالحة غير تلك فان ذلك ايضا نافع في حسن صورة العمل ويكون العمل حيا كاملا ولقد صدق فيما قاله رضي الله عنه * وقد علمت بما ذكرناه ان القسم الاول من التعلق المعنوي هو استحضار صورته وما يتعلق بها مع ملازمة دوام التعلق بها بالهيبة مع الاجلال والتعظيم له صلى الله عليه وسلم فعليك بذلك ففيه السعادة الكبرى والمكانة الزلفى والله الموفق

* القسم الثاني من التعلق المعنوي * هو استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة باوصاف الكمال * الجامعة بين الجلال والجمال * المتحلية باوصاف الله الكبير المتعال * المشرقة بنور الذات الالهية في الآباد والآزال * المحيطة بكل كمال حقي وخلقي المستوعبة لكل فضيلة في الوجود صورة ومعنى حكما وعينا غيبا وشهادة ظاهرا وباطنا وان تستطيع ان تستحضر كل ذلك له حتى تعلم انه صلى الله عليه وسلم هو البرزخ الكلي القائم بطرفي حقائق الوجود القديم والحديث فهو حقيقة كل من الجهتين ذاتا وصفات لانه مخترق من نور الذات والذات جامعة لاوصافها وافعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا * ومن ثم قال الله تعالى في حقه ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى واني سانزل اليك حقيقة معنى هذه الآية الشريفة * المفصحة عن كمالاته المنيفة * صلى الله عليه وسلم انزالا مثاليا بتصوير لك في الذهن برؤية هذا المثال تحقيق معناها ان شاء الله تعالى * اعلم اولا ان الوجود كله كدائرة واحدة مقسومة في النصف بخط يمر على مركز الدائرة * فالنصف الاعلى منها يسمى بالوجود القديم والواجب والحق وتعالى الله عن التقسيم والانقسام * والنصف الاسفل منها يسمى بالوجود المحدث والممكن والخلق فكل نصف من الدائرة قوس والخط الواحد وتر ذلك القوس فالخط وتر قوسي الدائرة به انقوس كل نصف على ما هو عليه فقسم هذا الخط الذي هو الوتر قاب قوسين * فعلم ان المقام المحمدي هو الجامع للكمالات الالهية والكمالات الخلقية صورة ومعنى * وقد مثلنا هذه الدائرة في الكتاب المتقدم على هذا الكتاب من حيث التجزئة ولم نكتف به لان هذا المحل محتاج الى ذكرها والله اعلم * وهذه صورة الدائرة الوجودية المثالية

قوس الوجود الواجب الجمعية وهي قاب قوسين
قوس الوجود الممكن

وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقائق الحقية والحقائق الخلقية لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت ان العرش غاية المخلوقات اذ ليس فوق العرش مخلوق فمنذ استوائه صلى الله عليه وسلم

ثم كانت المخلوقات بامرها تحته وربه فوقه فصار برزخا بين الحق والخلق بالصورة المحسوسة كما كان برزخا بالمعنى لانه الموجود من الحق والخلق موجودون منه صلى الله عليه وسلم فهو المتصف بكلتا الصفتين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا* فاذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكمال المحمدي كما هو له ان شاء الله تعالى ❊ تنبيه ❊ اعلم ان للحقيقة المحمدية ظهورا في كل عالم يليق بحال ذلك العالم فليس ظهوره صلى الله عليه وسلم في عالم الاجسام كظهوره في عالم الارواح لان عالم الاجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم الارواح * وليس ظهوره في عالم الارواح كظهوره في عالم المعنى فان عالم المعنى الطف من عالم الارواح واوسع * ثم ليس ظهوره في الارض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السموات كظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله سبحانه وتعالى فوق العرش حيث لا اين ولا كيف* فكل مقام اعلى يكون ظهوره فيه اكمل واتم من المقام الانزل * ولكل ظهور جلالة وهيبة بقدر المحل حتى يتناهى الى محل لا يستطيع ان يرى فيه احدا من الانبياء والاولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت مع الله تعالى لا يسعني فيه غير ربي * وفي رواية لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل *فارفع بهمتك يا اخي لتراه في مظاهره العليا بمعانيه الكبرى فانما هو هو ❊ اشارة ❊ اوصيك يا اخي بدوام ملاحظة صورته ومعناه صلى الله عليه وسلم ولو كنت متكلفا مستحضرا فعن قليل تتألف روحك به فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة رضي الله عنهم وتلحق بهم ان شاء الله تعالى ❊ الباب السابع في ثمرة ملازمة تلك الحضرة الشريفة* والدوام على مشاهدة تلك الصورة اللطيفة بمعانيها العزيزة المنيفة* وملاحظة ذلك ولو بالتصور والتخيل والتفكر ❊ اعلم ايدنا الله واياك بروح قدسه * ولا اخلى الجميع من بسطه وانسه * ان ثمرة العكوف عليه * هي سبب الوصول اليه * الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول اكثركم علي صلاة اقربكم مني يوم القيامة وذلك ان المصلي عليه صلى الله عليه وسلم كثيرا لا بد ان يتعلق به خاطره فيتعشق قلبه بالصورة الروحانية تعشقا يوجب المحبة ودوام الذكر له بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فلاجل ذلك يقرب اليه ويكون عنده ومعه صلى الله عليه وسلم* وثم نكتة اخرى وهي ما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الداعي اذا دعا لاخيه المؤمن تقول له الملائكة ولك بمثل* ولا خلاف ان دعاء الملائكة مقبول لانهم معصومون فيصلي الله على المصلي فترجع صلاة المصلي على نفسه ولهذا ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله

عليه اي على المصلي بهاعشرا ولهذا يحصل المصلي في حقيقة القرب فيحشر معه فاذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان فما تكون نتيجة الصلاة بالقلب والروح والسر وليس الصلاة الا القرب والاجتماع والاقبال كما ورد في اللغة * فاذا حصل هذا الامر من الروح والسر هل يكون الا معه عند الله لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم القرب بالمكان وهو في الجنة ونتيجة العمل الباطن وهو التعلق والاقبال ودوام استحضار صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه القرب بالمكانة وهو عند الله في مقعد صدق حيث لا اين ولا كيف فافهم * ﴿اشارة﴾ اعلم ان الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله تعالى سكن وثبت لوجوده عند ذكره على انه لا ينساه وكلما ازدادت معرفته بالنبي صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت عليه الآثار عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذلك ان معرفة الولي لله تعالى انما هي على قدر قابلية الولي وحده في الله تعالى ومعرفته للنبي صلى الله عليه وسلم شرب من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا لا يطيق ان يثبت له وتظهر عليه الآثار لانه من فوق اطواره وكلما ازداد الولي في النبي صلى الله عليه وسلم معرفة كان اكمل من غيره وامكن في الحضرة الالهية وادخل في معرفة الله تعالى على الاطلاق ﴿بشارة﴾ من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ان كل من رآه من الاولياء في تجل من التجليات الالهية لابسا خلعة من الخلع الكمالية فانه صلى الله عليه وسلم يتصدق بتلك الخلعة على الرائي وتكون له فان كان قويا امكنه لبسها على الفور والا فهي مدخرة له عند الله تعالى يلبسها متى تقوى واستعد اما في الدنيا واما في الآخرة فمن حصل له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا او في الآخرة تكون له من النبي صلى الله عليه وسلم هذه الفتوة فكل من رأى ذلك الولي في تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فانه يخلعها ويتصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم على الرائي الثاني وينزل للولي الاول من المقام المحمدي خلعة اكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق بها عن النبي صلى الله عليه وسلم فان امكن ان يراه فيها احد بعد ذلك خلعها عليه وحصلت له اخرى وهكذا الى ما لا نهاية له صدقة نبوية محمدية هاشمية جرت سنة محمد صلى الله عليه وسلم بذلك من الازل عند اخذ الله له العهد على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى نالوا بذلك مقام النبوة الشريفة التي قصرت ايادي الاولياء عن نيلها لان رؤية الاولياء له صلى الله عليه وسلم انما وقعت بعد تلك الرؤية وفي غير ذلك المحل ولاجل هذا فازت الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم بدرجة السعادة التي ليست لغيرهم لانهم اول من رآه في اكمل خلعة لدو لم تزل هذه الفتوة دأبه عادة لسائر من يراه من الاولياء الى ابد الآبدين ولتكن هذه المقالة * آخر هذه الرسالة * والله الموفق للصواب * واليه المرجع والمآب * والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً انتهى كتاب قاب قوسين

﴿ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه﴾ كتابه الدرر المتمكن في معنى قوله المؤمن مرآة المؤمن وهو الجزء الحادي عشر من كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم فمن جواهره فيه قوله رضي الله عنه في خطبته الحمد لله الظاهر نور الوجود* الباطن الذي لا يدرك ءلا ظهوره في كل موجود* الولي الحميد* القريب البعيد* المتفضل بمقتضيات الحقائق على اهل النعيم واصحاب العذاب الشديد* الآخذ بناصية الكل اليه* من كان بين يديه* فهذا شقي وهذا سعيد* جعل الله محمدا صلى الله عليه وسلم مقدم اهل الهداية آخذا بيد الخلق الى الحق المجيد* على طريق التقى بالعلم النافع والعمل الصالح والرأي السديد* واقفا بباب الوصل يدعو اليه كل مؤمن رشيد* وجعل ابليس اللعين مقدم اهل الغواية صارفا للخلق عن الحق الى الباطل العتيد* على طريق الهوى بالعلم الهالك والعمل الفاسد والرأي العنيد* واقفا بباب القطع كالحاجب لمنع كل متكبر وشيطان مريد* نقسم سبحانه الخلق على قسمين* واتبعهم هذين الشخصين* فهذا ولي مقبول وهذا شقي طريد* وصفاته هي الداعية لوجود هذين الجنسين في العبيد* فالجمال يقتضي النعمه* والجلال يقتضي النقمه* والبسط يقتضي التقريب* والقبض يوجب التبعيد* وبعد قطع مفاوز الطريقين فنهاية الكل اليه الشقي والسعيد* احمده عين حمده لنفسه بالجمال* واعظمه تعظيمه لذاته بالجلال* واقر له بما هو نعته من الجمال* واشهد ان لا اله الا هو الواحد بالذات المنزه عن الاصول والفروع والعترة والآل* واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم قطب رحى الكمالات* ومنصب حقائق الاسماء والصفات* الغوث الفرد الجامع لما قصرت عنه سائر الموجودات* فهو مفتاح خزائن الجود* والفضل في الوجود* وختم سائر المقامات* المبعوث رحمة للبريات* ما تواترت الآيات* وتعاقبت الاوقات* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم* وشرف وعظم ومجد وكرم

﴿ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي ايضاً﴾ قوله في مقدمة كتابه النور المتمكن المذكور اعلم يا اخي وفقنا الله واياك ان الله سبحانه وتعالى ذو جمال وجلال* فصفات الجمال تقتضي التقريب والتنعيم* وصفات الجلال تقتضي التبعيد والتعذيب* ومدار الوجود الكوني باجمعه على هذين الحكمين* فما ثم الا عال وسفل* ولطيف وكثيف* اوقريب وبعيد* اوشقي وسعيد* فاهل العلو هم اهل القرب وهم السعداء الذين لطفت هيا كلهم بلطف ارواحهم فصاروا من اهل اليمين ومستقرهم الجنة* واهل السفل هم اهل البعد وهم الاشقياء الذين كثفت ارواحهم بكثافة هيا كلهم فصاروا من اهل الشمال ومستقرهم النار* الى ان قال رضي الله عنه

المقدمة أيضاً وجعل لكل طائفة من اهل السعادة والشقاوة مقدماً هو اعظمهم اتصافاً في ذلك المعنى فمحمد صلى الله عليه وسلم هو مقدم السعداء واعظم الخلق اتصافا بالسعادة وهو صلى الله عليه وسلم قائدهم الى كل خير وفي كل زمان وفي كل موطن دنيا وآخرة ولهذا كان مدار الامر اليه فختم الله به النبوة كما بدأ بخلقه صلى الله عليه وسلم * وضده في المعنى ابليس اللعين مقدم الاشقياء واعظم الخلق اتصافا بالشقاوة وقائد الاشقياء الى كل شر في كل زمان وفي كل موطن دنيا واخرى * وسر ذلك ان ابليس اول من عصى الله تعالى حيث امره الحق ولم يسجد فهو اذن مقدم العصاة وقائدهم الى جهنم * ومحمد صلى الله عليه وسلم هو اول من اطاع الله في الوجود لقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث * فالعقل الاول هو اول مخلوق لله وهو اول طائع له وهو حقيقة الروح المحمدية لقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فهو صلى الله عليه وسلم حقيقة العقل الذي هو اول مطيع ولهذا كان قائد المطيعين الى الله تعالى ومقدمهم في كل موطن صلى الله عليه وسلم فمثال محمد صلى الله عليه وسلم مثال الدوادار للخلق الى السلطان * ومثل ابليس اللعين مثل الحاجب المانع المبعد للخلق من حمى الملك ولله المثل الاعلى وهو المنزه ان يكون له في الوجود حاجب او دوادار * ثم قال رضي الله عنه فالسعيد المطلق بل اسعد السعداء هو محمد صلى الله عليه وسلم والشقي المطلق بل اشقى الاشقياء هو ابليس عليه اللعنة وسعادة السعداء متفاوتة على حسب زيادة اتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ونقص ذلك بحسبه فما من اتبعه في قوله كمن اتبعه في قوله وفعله وحاله صلى الله عليه وسلم فكما ان هذه الطائفة السعيدة متفاوتون في السعادة بالاتباع المحمدي كذلك تلك الطائفة الشقية متفاوتة في الشقاوة بالاتباع لابليس * وقد آن اوان تفصيل اهل السعادة اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والله الموفق

* ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي * قوله في كتابه النور المتمكن المذكور الباب الاول في ذكر الحقيقة المحمدية التي لها العلو المطلق في الوجود وفي الاقتداء بها ضرورة علما وعملا ظاهرا وباطنا صورة ومعنى اعلم وفقنا الله واياك * ولا اخلانا عنه ولا اخلاك * ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم اكسير السعادة الكبرى وانموذج الطائفة صورة ومعنى * فجعل مرتبته في الوجود * المرتبة العلية التي ليس فوقها مرتبة لموجود * كما قال عليه الصلاة والسلام ان الوسيلة اعلى درجة في الجنة وانها لا تكون الا لرجل واحد وقال صلى الله عليه وسلم وارجو ان اكون ذلك الرجل ورجاؤه محقق لان الله تعالى قد وعده بها لجميع احواله واقواله صلى الله عليه وسلم مما يوافق لتلك المرتبة العليا * والمكانة الزلفى * ولهذا كان صلى الله عليه وسلم هداية محضة يهدي الى السعادة

المطلقة قولا وعملا وحالا ظاهرا او باطنا لان ذاته لا تقتضي خلاف ذلك وضرورة من آمن به او سلك طريقه او حذا حذوه او احبه ان يسعد لانه صلى الله عليه وسلم اكسير السعادة المطلقة فكل من تبعه او خالطه او مازجه او قاربه بوجه من الوجوه سعد سعادة ابدية على قدر ذلك الاتباع والمخالطة * الا ترى ان من آمن به صلى الله عليه وسلم ثم مات من وقته كيف يحكم له بدخول الجنة على انه لم يفعل شيئا من الافعال الصالحة ولم يتبعه في شيء من الاقوال والاحوال اذ هو صلى الله عليه وسلم نور محض والنور يهدي الى الجنة والقليل من النور كاف الا ترى الى نور الشمعة كيف تهديك في الليل المظلم الى بيتك كما يهديك ضوء الشمس في النهار ولهذا كانت اهل السعادة تابعة له صلى الله عليه وسلم سواء تقدم ظهورهم على زمان ظهوره ام تأخر * وكل نبي من الانبياء المتقدمين صلوات الله وسلامه عليهم تابع له في باطنه وظاهره ومن ثم كانوا نوابه وكانت الاولياء خلفاءه صلى الله عليه وسلم فهم اسعد الخلق لانهم فازوا بالاكملية ظاهرا او باطنا فسايروه باطنا في الكمالات الالهية * والمعارف اللدنيه * وسايروه ظاهرا في النبوة والرسالة والهداية وفي الدعوة المشروعة الخاصة بطريق كل منهم وكذلك من الاولياء المحمديين رضوان الله عليهم تبع له صلى الله عليه وسلم في الكمالات الالهية باطنا وفي الاحوال والاقوال والافعال ظاهرا فهم اكمل اتباع محمد بعد الانبياء صلى الله عليه وعليهم * وانما انحطوا عن درجة الانبياء لانهم يدعون الى الله تعالى على الشرع المحمدي وكل من الانبياء والرسل انما يدعو على شرعه المختص به فرتبة الانبياء صلوات الله عليهم على الاولياء بالتشريع فقط ولهذا قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل يريد العلماء بالله الذين هم العارفون بجمال الله وجلاله * فمن كان له من الاولياء اتباع كان خليفة عن الرسل * ومن لم يكن له منهم اتباع كان خليفة عن الانبياء الذين لم يرسلوا * فالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا لمحمد صلى الله عليه وسلم كالحجاب ابرزهم قبله في العالم الدنياوي كما يبرز الحاجب قبل الملك والاولياء المحمديون رضوان الله عليهم هم لمحمد صلى الله عليه وسلم كالخدم والخواص الذين يكونون حول الملك على خزائنه ومراتبه ومن ثم قال الشيخ ابو الغيث بن جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء على ساحله * المشهور ان هذا كلام ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه * يريد بحر القرب المحمدي والاختصاص بشرعه صلى الله عليه وسلم في الحقائق الباطنة والدقائق الظاهرة * وليس للانبياء صلوات الله عليهم من شرعه الاحكم كونهم اتباعا له في الحقيقة * فالاولياء المحمديون مطلعون على الاسرار المحمدية خائضون في بحر الكمال المحمدي الذي وقف الانبياء على ساحله لانهم كانوا مشرعين لانفسهم فما خاضوا بحر الشرع المحمدي الذي خاضه الاولياء الكمل من

امته صلى الله عليه وسلم * ومن ثم قال سيد الاولياء محيي الدين الشيخ عبد القادر الكيلاني في معاشر الانبياء اوتيتم اللقب واوتينا مالم تؤتوه يعني ان الانبياء صلوات الله عليهم اوتوا لقب التبعية للنبي صلى الله عليه وسلم فسموا اتباعا له بالحكم وانما تبعه حقيقة الاتباع الاولياء من امته لانهم تشرعوا بشرعه وتحلوا بكمالاته المختصة به فهم تبع لمحمد صلى الله عليه وسلم حقيقة ومجازا صورة ومعنى ظاهرا وباطنا وكل من دونهم فلا يسمى تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم الا بوجه واحد او وجوه متعددة لا من كل الوجوه فشمول الوجوه كلها بالتبعية الا للكمل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم اسعد الخلق بعد الرسل والانبياء صلوات الله على الجميع لانهم اتبعوه من كل الوجوه فسعادتهم تامة من كل وجه كاملة من كل نسبة دون غيرهم من كافة كل الخلق * واعلم ان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم مقسومون على ثلاثة اقسام * فالقسم الاول * هم السابقون المفردون الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سيروا واسبق المفردون وهم الذين صحت التبعية المحمدية في الحقائق الالهية لهم فتخلقوا باخلاق الله * وفي الحقائق الكونية فتطهرت نفوسهم وتخلصوا من دنس الصفات المذمومة بالصفات المحمودة الخلقية * وصحت لهم التبعية في الافعال الظاهرة المشروعة في الطريقة المحمدية * واتصفوا بالصفات المحمدية * وتحققوا بالكمالات الالهية على حكم التبعية له صلى الله عليه وسلم فاستوفوا جميع الوجوه * والقسم الثاني * هم العارفون الزاهدون فيما سوى الله تعالى المتحققون بالعبودية التابعون له صلى الله عليه وسلم في العالم المعنوي بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم فيما يتعلق بامر الحق وامر الخلق * والقسم الثالث * هم المؤمنون العاملون باقواله * التابعون له في افعاله حققوا اخباره * ثم اقتفوا آثاره * صلى الله عليه وسلم فهم اتباعه في العالم الصوري * وتقسيم هذه الاقسام الثلاثة على ما ورد في كلام الله تعالى حيث قال سبحانه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ وللائمة في هذه الآية اختلافات كثيرة فمنهم من جعل الظالم لنفسه اقوم في المعنى تأويلا على انه ظلمها بعدم اعطاء نفسه شهواتها فافناها عن الطبائع والعوائد والشهوات وعما سوى الله تعالى حتى فنيت في الله وابقاها الله فيه فهم القسم الصديقي * وجعل المقتصد من توسط في ذلك فقام بما يجب عليه من الحقوق الالهية * واعطى نفسه حظا ما من الحظوظ الكونية * فعبد الله تعالى اخلاصا لا طلبا لشيء في الدنيا والآخرة فهو القسم الشهيدي * وجعل السابق بالخيرات عبارة عمن تبع النبي صلى الله عليه وسلم بالاعمال طلبا للدار الآخرة فهو يعبد الله تعالى للجزاء فهو القسم الصالحي * والذي ذهب الى نحو هذه المعاني في هذه الآية هم المحققون كالشيخ الامام

محيي الدين بن العربي وامثاله * ومن الائمة من عكس هذا القول فجعل السابق في اللفظ المؤخر في الآية سابقا مقدما في الافضلية وجعل المقتصد متوسطا اي طائعا محضا لكنه دون من سبق بالخيرات بعد كونه طائعا وجعل الظالم لنفسه عبارة عمن خلط فجاء بالطاعة والمعصية كمن ذكره الله تعالى في قوله وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وعسى في كلام الله محققة الوقوع فجعل هذه الثلاثة اصناف عبارة عمن ارادهم الله تعالى بقوله الذين اصطفينا من عبادنا * وعلى كلا التقديري الائمة فالمصطفون من عباده مقسمون على ثلاثة اقسام كما قد سبق بيانه وقد ذكرنا ان القسم الاول هم الاولياء الكمل المحققون الذين صحت لهم التبعية المحمدية من كل الوجوه وبقي تفصيل القسمين الآخرين وهذا موضع بيان ذلك * الفصل الاول في ذكر اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق والاهتداء به في المعاني الى معرفة الخلاق * اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له طريقة باطنة وطريقة ظاهرة فالطريقة الباطنة هي امر اجمالي وجملة تفصيله وعاد امره هو التخلق بالاخلاق الالهية والسلوك في الحقائق على المنهج الموصل الى اعطاء كل ذي حق حقه * واعلم ان الاخلاق تتفرع الى نوعين * احدهما اخلاق الهية ليس للكسب فيها مدخل بل حصول ذلك لا يكون الا بمحض العناية الالهية لمن سبقت السعادة عند الله تعالى له * ثانيهما الاخلاق كونية وهي المعبر عنها بمكارم الاخلاق وهذا النوع للكسب فيه مدخل فيحصل بالكسب لمن وهبه الله ذلك في الازل فان الصورة الحاصلة بالمكاسب ترجع الى المواهب * وهذا النوع الثاني على ضربين * الضرب الاول هو ما يختص بالانسان كالتقوى وعلو الهمة وشرف النفس واليقين والعقيدة الحسنة في الله تعالى وفي انبيائه واوليائه والصبر والعفة والحياء وامثال ذلك من الفضائل بالانسان * والضرب الثاني هو ما يعم غيره كالحلم والكرم وحسن الخلق ووسع الصدر والهداية والخدمة الى غير ذلك من الاوصاف المتعدية من الموصوف الى غيره * وهذا القسم عين التبعية الصورية لان الروح يوم القيامة تحشر على حسن صورة الاخلاق والجسم يحشر على حسن صورة الاعمال لا الاخلاق فالاهم طلب حسن صورة الروح لان حسن صورة الجسد تابع للروح الا ترى الى الطاوس هل نفعه حسن صورة جسمه مع الانسان وهل يضر الانسان لو خلق اشوه الخلق وروحه حسنة الصورة في الباطن كلا ولهذا كان الانسان اشرف من سائر الحيوانات لان المعتبر في ذلك صورة الروح فاهل الاتباع المعنوي بمكارم الاخلاق افضل واشرف من جميع اهل الاتباع الصوري وسوف نفصل ذلك ايضا ان شاء الله تعالى * الفصل الثاني في ذكر الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في الاعمال واقتفاء آثاره في سائر الافعال والوقوف مع ما ورد عنه من الاقوال للبلوغ الى اعلى

رتب الكمال ﴿اعلم ايدنا الله واياك ولا اخلانا عده ولا اخلاك ان الاقتداء الصوري امر كلي وبمر الكل عليه واهل هذا الاقتداء على ثلاثة انواع ﴿النوع الاول﴾ هم المقتدون به في اقواله صلى الله عليه وسلم وهم العلماء ورثة الاقوال كالقراء والمحدثين والمفسرين واصحاب الفقه واصول الدين وجميع صنوف علماء الاسلام فكلهم حفاظ لاقوال النبي صلى الله عليه وسلم ﴿والنوع الثاني﴾ هم المقتدون به في اعماله القلبية صلى الله عليه وسلم كالزهد والاخلاص والمراقبة والتوكل والتفويض والتسليم وامثال ذلك ﴿والنوع الثالث﴾ هم المقتدون به في افعاله الظاهرة صلى الله عليه وسلم كالصلاة والصيام والادعية وصنوف اعمال البر جميعا * وكل هذه الانواع الثلاثة اتباع له وانعالهم واحوالهم واقوالهم مسعدة بحكم تبعيته صلى الله عليه وسلم فلم يشق منهم احد لانهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذه التبعية الصورية هي التي يحشر الجسم على صورتها يوم القيامة فمن كانت اعماله واقواله الصورية حسنة كانت صورة جسمه في الآخرة من احسن الصور واجملها وكذلك التبعية المعنوية هي التي تكون الروح على صورتها يوم القيامة فمن كانت تبعيته المعنوية حسنة كانت روحه في الآخرة اكمل الارواح واجملها فالتفاوت في الجميع والزيادة والنقصان على قدر الزيادة والنقصان في كمال التبعية او نقصها افافهم * فالفقهاء ورثة اقواله صلى الله عليه وسلم والعباد ورثة احواله الظاهرة صلى الله عليه وسلم * والمريدون ورثة اعماله القلبية الباطنة صلى الله عليه وسلم * والعارفون ورثة اخلاقه الروحانية واوصافه الرحمانية صلى الله عليه وسلم * والكمل المحققون ورثة شؤونه الالهية واسراره الصمدانية صلى الله عليه وسلم قد جمعوا بين وراثة الاقوال والافعال * في احراز رتبة الكمال انتهى ما اخذته من كتابه النور المتمكن رضي الله عنه

﴿ومن جواهر سيدي عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه﴾ كتابه المسمى لسان القدر بكتاب نسيم السحر وهو الجزء الثاني عشر من كتاب الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم وقد رتبه على اثني عشر فصلا * الفصل الاول في ذكر تخليته عليه الصلاة والسلام واعتزاله عن الناس لانفراده بربه ورياضته الايام ذوات العدد مرة بعد اخرى في غار حراء * عند بداية امره لا الانتهاء * الفصل الثاني في سر رعيه الاغنام والشاء والانعام زمان الصبا ودرك الاحلام عليه الصلاة والسلام * الفصل الثالث في سر سفره بالتجارة الى ارض الشام عليه الصلاة والسلام * الفصل الرابع في سر قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي * الفصل الخامس في سر قوله صلى الله عليه وسلم المرء حيث وضع نفسه * الفصل السادس في سر تحبيب النساء اليه وتكثيره من الزوجات صلى الله عليه وسلم * الفصل السابع في سر تحبيب

الطيب اليه صلى الله عليه وسلم * الفصل الثامن في سر جعل قرة عينه في الصلاة صلى الله عليه وسلم *
الفصل التاسع في سر رقته عليه الصلاة والسلام الى اخوانه الذين من بعده * الفصل العاشر في سر
قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت مع الله تعالى لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل * الفصل
الحادي عشر في سر قوله عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك *
الفصل الثاني عشر في سر قوله عليه الصلاة والسلام حالة انتقاله الى ربه في الرفيق الاعلى
وتكراره لذلك ثلاث مرات وكونه كان آخر كلامه صلى الله عليه وسلم ثم ساق الكلام في هذه
الفصول الاثني عشر على ماعقدها لاجله من المعاني والاسرار فصلا فصلا ولما كان جل كلامه
فيها جاريا على اصطلاح الصوفية من المعاني الدقيقة والحقائق الرقيقة التي لا يدركها امثالي
رأيت ان اختصر من كل فصل منها جملا نافعة نوارها ساطعه ﴿فمنها﴾ قاله رضي الله عنه في الفصل
الاول الذي عقده في الكلام على تخلية رسول الله واعتزاله عن الناس بغار حراء في اول بعثته
صلى الله عليه وسلم ﴿الحمد لله الذي انفرد بالذات * في كثرة ظهوره بحقائق الاسماء والصفات *
المتجلي بالاحدية لذاته في ذاته بذاته من وراء سائر النسب والاعتبارات * وفوق جميع النعوت
والاوصاف وخلف حقائق معاني الكمالات * الواحد بالظهورات المتعددات * الكثير بالنعوت
في الشؤون والتجالي المتنوعات * الكبير بالعظمة والتعالي * اللطيف بالقرب والتداني * العظيم
بالعزة والكبرياء * القديم بالوجوب والبقاء * قيوم الوجود * المفيض على الحقائق بمقتضى قوابلها
من خزائن الكرم والجود * معطي كل حقيقة حقها من النقص والكمال * ومنشي كل ذرة على
حسب مقتضي ذاتها للبقاء والزوال * احمده بنعوت الكمال * واثني عليه باوصاف الجلال *
واشكره بصفات الجمال * حمدا ماتنتهي له في الآباد والآزال * وثناء مابرح لسانه ولا زال * وشكرا
ما انفك نواله السرمدي الافضال * واصلي على نبيه المخصوص بالخلق العظيم * المتخلق بالقرآن
القديم * الذي اسري به لا بسائه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى العرش الكريم *
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خير صلاة وتسليم * اخواني افيقوا من هذه الغفلة * قبل
انقضاء زمان المهلة * وجردوا لمقاصدكم السنيه * سيوف العزم من اغماد الهمم العليه * وتخلوا
بالشغل بالمحبوب * فعسى رامل ان يحصل المطلوب * وقال في المعنى

يا من اراد الفوز بالاحباب * هلا اشتغلت بهم عن الاسباب
تهوى الحبيب وتبتغي بدلا به * هذا لعمري اعجب الاعجاب
يامن يريد الخل يصحب غيره * ان كان حقا من اولي الالباب
لم يتسع قلب الفتى في شغله * الا لشيء واحد وجناب

فاترك سواهم ان اردت وصالهم * واهجر هواك وسائر الطلاب
ونحن معهم ساعة في خلوة * قد نزهت عن مانع وحجاب

مـا تخلى صلى الله عليه وسلم في غار حراء * عن سائر الورى * * الا لعلمه بان الحبيب غيور * لا يسكن قلبا فيه للغير عبور * الوحشة عن الخلق * باب المستأنسين بالحق * والانفراد بالبراري والكهوف * علامة كل واله بالحبيب مشغوف * الخلوة عن الخلق * تفتح الخلوة مع الحق * اذا لم تجد مع الانس انس * وقعت مع المحبوس بلا حبس * كلما قلت مسموعات الاذن ومرئيات الابصار * قلت وساوس الصدور وهواجس الافكار * وزالت عن القلوب احدية الاكدار * فانهملت بمحبوبها الارواح والاسرار * واسترسلت في الاشتغال به آناء الليل واطراف النهار * قد يشغل عن النفوس * فراق بعض المألوف والمأنوس * ويجنب عن الارواح * في حب من تهواه فراق الاشباح * فان كنت نفسانيا اخلدت الى الارض * وركضت في طولها والعرض * وان كنت روحانيا في الهوى * طرت الى المحبوب في الهواء * وفارقت طبعك والهوى * ما ارتاض خير الانام * في غار حراء من البلد الحرام * بترك الطعام والمنام والكلام * الا لعلمه بان مقتضيات الجثمان * بترك الشرك والكفران * كلما قوي حكم الجسم على القلب ضعف حكم الارواح * واذا قوي سلطان الروح ضعف قوة حكم الاشباح * فاضعف النفس بالجوع * وقو بالروح المجموع * وانف الوسواس بقلة الكلام * واخل الوقت مع المحبوب بترك الآثام * وقال في المعنى

قد صفا الوقت بمن اهوى وطاب * ونأى عن وقتنا الواشي وغاب
سمح الدهر بطيب الملتقى * يا لها من حضرة وصل تستطاب
نام عنا عين من يرقبنا * وتجلى الخل من غير حجاب
لازمتنا بالنوى حادثة * انما البعد عن الحب عذاب
لست اخشى جور دهري في الهوى * انا في ظل حبيبي لا اصاب

ترك الطعام وترك الشراب * صيقل القلوب والالباب * والنوم اخو الموت اتركه تحيا * وترى ذلك المحيا * الناس يشغلونك عن المحبوب * فاجعل دأبك تركهم تنل المطلوب * كثرة الكلام تعقب الوساوس * وتركه يجلي القلب من الصدأ والدسائس * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي * لو كانت الممالك * تنال بدون المهالك * ما شبع سيد الخلق ولا كسرت رباعيته هذا وهو نبي وآدم بين الماء والطين * ولو كانت المعارف تقتضي عدم الاجتهاد * والجد في حصول المراد * لما شد لشدة الجوع بطنه بالحجارة سيد العباد * اركب المهالك في الحال * ان اردت اللحوق بالرجال * وما احسن قول من قال * من لم يرتكب مركب المهالك لم يبلغ مبالغ الرجال * وقال في

المغني

دعني اسير على الجنون مهرولا * نحو الحبيب ولو على الارماح
لاخير فيمن ينثني عن خله * خوف البلاء وخشية الانفضاح
لو كان بيني والحبيب جهنم * لولجتها بالروح والاشباح
او كان من اهواه في افق السما * لأطير لو قص الغرام جناحي
لا صبر لي عمن هويت ولم ازل * ادنو اليه عشيتي وصباحي

*الفصل الثاني في مرعيه الاغنام * والشاة والانعام * زمن الصبا ودرك الاحلام * عليه افضل الصلاة والسلام* الحمد لله الذي اسقط ظل جماله * على بساط كماله * فكسا الوجود محاسن من نعته وجلاله * خلق على صورته الخليفة آدم * واستخلفه على الخليقة في العالم * فدبر به ملك الوجود * واجرى على يديه كل فيض وجود * علمه بالفطرة الاصلية * اسماء الخلائق الوجودية * ليحيط علما بمملكته * اذ لا ينبغي للملك ان يكون جاهلا برعيته * واسجد له كرام خلقه المقربين عند كمال ما يقتضيه شرف مرتبته * وتعليما لهم بكمال قدره وعلو منزلته * ليحيطوا بالسجود له ويسعدوا بخدمته * فكان اول ما من به عليهم من التأديب والتعليم والتهذيب * واتمّ لكمال ما تقتضيه حضرة الحبيب * ان رقاهم بالتدريج والتعليم * من حضيض عجب نحن نسبح الى اوج عتراف لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم * وقال

اخضع لمن تهواه ثم تذلل * والثم تراب حمى علاه وقبل
لا تدعي عند الحبيب مكانة * دعوى المحب ودينة لم تجمل
ادب الحضور مع الاحبة ان ترى * الا ترى لك في الهوى من منزل
من لم يمت عند الاحبة ذلة * لم يحي في عين الوصال الافضل
لا تطلبن الا ارادته التي * اختارها لك في الزمان الاول
فاصبر على ما تبتغيه ولا تكن * متعرضا في امره وتحمل
ان يقبلوك لخدمة فبفضلهم * او يطردوك فمنهم لا ترحل

كان ابليس مع الملائكة كذلك الفسقة ما اخرجه من بينهم الا ظهور الخليفة * قال له لسان حال آدم ليس للانذال ان يجالسوا اهل المراتب الشريفه * فانزل الى مقتضى طبعك الانزل * وعل سجنك الاسفل * ومستدعى طبيعتك الكثيفه * من هذه المنزلة العالية المنيفه * فقد مضى زمان لعب الذئاب بين الاغنام * وجاء الراعي بعصاه ليرد كلا الى المرتبة من التأهيل والاكرام وقال

امر الوجود على نظام محكم * يجري بتدبير الحكيم الاحكام
فاذا رايت خلاف ما تبغي فقل * طوعا وسمعا للعليم الاعلم

في كل وقت للامور مدبر * قطب عليه مدار امر ملزم
مستخلف لله في ارض له * جاءته تلك وراثة عن آدم
ان كنت من اولاد آدم يا فتى * فاطلب خلافته باذن واغنم
ان الخلافة لم تزل تأتي عليّ * سنن الى اهل الكمال الاعلم
هذا تراه بعد ذاك وبعده * هذاك في حكم القضاء المحكم
خلفاء حق للاله بملكه * يقضون ما يبغونه بتحكم
اوتوا مقاليد السموات العلا * والملك والملكوت حقا فاعلم
فهم الملوك ومن سواهم اعبد * لهم على المخلوق كل تحكم
نفذت اوامرهم على كل الورى * من غير ما نقض وغير تلوم
لا يسألون اذا اتوا فعلا ولا * يعصون امرا معقبا بتندم

ماجعل صلى الله عليه وسلم راعي الاغنام * قبل دركه للاحلام * الا تنبيها على انه الراعي الاعظم * المتصرف والمتخلف على تدبير العالم * اما تراه قد شذ في الاب الاول حتى عفي عنه وشفع لاولاده في الآخرة بالخلاص من جهنم * كل يقول نفسي نفسي خوفا عليهم من الامر المبرم * لكونهم رعيته يقول قائلهم ما املك الا نفسي لكنما الراعي الاعظم * يقول امتي لانه راعيهم وكل راع مسئول عن رعيته فاعلم * فهو الموجود * الذي عنده راحة الوجود * وهو المنفس في المضايق * عن سائر الخلائق * وقال في المعنى

نحن الذين اذا ضاقت مسالكها * كنا لها نفسا بالروح والكرم
فجاهنا واسع والفضل متصل * وفضلنا سائغ في سائر الامم
لنا المكانة في العليا وشيمتنا * بذل المكارم والاحسان من قدم

بعث صلى الله عليه وسلم الى الاحمر والاسود والفصيح والاعجم ليكون رحمة للعالمين * فلا تظن ان رحمته مخصوصة بالمسلمين والمؤمنين فانه يشفع للخلائق اجمعين * الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول آدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر * ليت شعري هل يصل الى من يكون تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم شر من الشر * ما هذا ظني بذلك العظيم القدر * وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تبارك وتعالى قد وعده ان يعطيه ثلاث حثيات بيده ممن قد استوجب النار * وقال

الا قل لمن امسى ممير المعاطب * وحفت به الاهوال من كل جانب
باحمد تنجو من بلاء بجاهه * فلا تخش بالمختار هول المصائب
هو العاقب الماحي الذي عم فضله * جميع البرايا من عدو وصاحب

اتى آخرا ان السلاطين يا فتى * يكونون حقا آخرا في المواكب
فكل الورى للهاشمي رعية * نعم وهو راعي شرقها والمغارب
اليه مقاليد الامور جميعها * بدنيا واخرى وهو معطي المآرب
عليه صلاة الله ما بلبل شدا * وحنت على ايك طيور الحنائب

لما بلغ عمرا يدرك في مثله الاحلام * قيل له انزل لرعي الشاة والاغنام * فانت الراعي الحقيقي لسائر الانام * انما جعل الرعي لك كالطريقه * لتحقق بما سبق لك في الحقيقة * لا بد لظهور سرك الموهوب * من حركة منك ايها المحبوب * فاسع بالجد لكي تنال المطلوب * يا هذا احذر على غنم غنيمة الروح من قرب شيطان النفس * فلا تدع عصا مخالفتها من كف خوف النزع والزيغ واللبس * لولا ما اراد نبيك عليه الصلاة والسلام * من تحريضك على مخالفة نفسك وحسن سياسة باطنك على الدوام * لما قال لك مرتبا بحكمته * كلكم راع وكل مسئول عن رعيته * الحواس الخمس والقوى الباطنة والجوارح الظاهرة جميعها رعية لراعيها فالعدل بها احرى * اياك ان تستعملها في الموبقات فتشقى بشقائها في الاخرى * فان ذلك ظلم في حقها وانت بجزاء الظالم ادرى * قال في المعنى

العدل من شيم الكرام فلا تكن * يا سيدي فيمن وليت ظلوما
احسن سياسة امن كل رعية * نسبوا اليك وكن بقيت رحيما
فالناس مجزيون بالعمل الذي * هم عاملوه وكان ذا محتوما

※ الفصل الثالث في سر سفره بالتجارة الى ارض الشام عليه الصلاة والسلام ※ الحمد لله الذي اظهر سر المعلومات * فصيرها اعيانا محسوسات * مشهودة معانيها على حسب تنوع معاني التجليات * التي كانت سبب اتحاد كل موجود من الموجودات * ندبر الاشياء من عدوة الى عدوة قصوى في كل وقت من الاوقات * فخلقها في كل نفس خلقا جديدا لتتصور بصورة الاحوال الطيارات * تتشكلا باعيانها على هيئة الامور المقتضية التقلبات * ليكون العالم بما فيه من الانواع المختلفات * مسافرا في كل آن بسبب الترقي والزيادات * فقال عز من قائل منبها على ذلك للعبيد * بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ * وقال في المعنى

سافر يكاملك الجمال السافر * نحو الاحبة فالوجود مسافر
ما في البرية واقف في منزل * كل على شرط الترقي سائر
هذا يسير الى الكمال منعما * يخفى ترقيه لمن هو ماهر
كل يسير الى العلا مترقيا * في منهج اجراه فيه القادر

يجري على حسب الارادة امره * وقتا لامر يقتضيه الامر
والامر يقفى باقتداء صفاته * في قابلية كل كون دائر

السفر الاصلي * واحد كلي * لا يستطيل الى دوري * وهو السفر الحق من الحق الى الحق من الله الابتداء * والى ربكم المنتهى * كما بدأكم تعودون * وعلى منوال رواحكم ترجعون * ثم ذكر الامام الجيلي رضي الله تعالى عنه بكلام دقيق لهذه الطريق عشرة منازل (المنزل الاول) اعلم الله تبارك وتعالى اول ظهور العبد هناك ولا اولية لذلك الظهور لعدم الادراك (المنزل الثاني) هو الكتاب المبين وهو اللوح المحفوظ الذي يظهر به العبد على التعيين (المنزل الثالث) اصلاب ظهور الاباء يتعين فيه العبد كونا كالذرية بعد قطع منازل شتى خفية (المنزل الرابع) هو المنزلة الذرية التي أخذ الله فيه من ظهور الاباء الذرية (المنزل الخامس) بطون الامهات فيها يتعين الجنين بالاشكال والهيئات (المنزل السادس) هو العالم الدنياوي محل الابتلاء والاختبار ودار الزوال والفناء والاكدار (المنزل السابع) هو البرزخ (المنزل الثامن) الحشر وهو المسمى بيوم القيامة (المنزل التاسع) اما الجنة واما النار المخلوقتان للبقاء والقرار (المنزل العاشر) الكثيب لاهل الجنة والاعراف لاهل النار ثم ذكر اسفارا ستة وتكلم عليها وعلى هذه المنازل العشرة بكلام دقيق على اصطلاح ساداتنا الصوفية اهل الحقائق والتحقيق لا افهمه انا ولا امثالي كقوله (السفر الاول) نزول الحق الى الخلق (السفر الثاني) صعود الخلق الى الحق من الخلق ويسمى السفر الى الله تبارك وتعالى والذي قبله يسمى السفر في الله (السفر الثالث) صعود (السفر الرابع) سفر الخلق في الحق بالحق (السفر الخامس) سفر الخلق من الحق بالحق الى الحق (السفر السادس) سفر العبد من الحرية الى العبودية في العبودية وطريقة اهل الحق متفاوتة في الخلق فمنهم من سار على الترتيب * الى آخر المراتب الكونية بالتدريج والتدريب * على مدى عمر الكون الطويل الحائل * ومن القوم من طويت له المراحل * وزويت له المسافات بين المنازل * فوصل الى الله تبارك وتعالى وهو في هذه الدار * واستقر به القرار * فلم يلتفت بعد الى جنة ونار * ثم قال رضي الله عنه ولكل موطن بضاعة موصوفة * وسلعة معروفة * فلا تبع جوهرة البقاء والكمال * في سوق زجاج النقص والفناء والزوال * بل كل الزفر بيد الغير * وا كتم لديك ما حويت من الخير * اما علمت ان مال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منسوبا لخديجة لا اليه * تنبيها لك على ما حرضناك عليه * ولا انقف مع ما حويت في المنازل وانشر تجارة الكمال والاكمال في المراحل * ما انبهناك عليه في دوام سفر الوجود من البداية الى النهاية * وزيادة في ترقيك الى الملك المعبود في الاول والغاية * وهكذا صفات الكمال * يترقى بزيادة ظهورها في

نوعي الجلال والجمال * في الآباد والآزال * لم تزل تطالب الزيادة ان كنت من الرجال * فذاك سر تجارة اكمل الاكامل * وافضل الافاضل * رسفره الى الشام * عليه الصلاة والسلام

❊ الفصل الرابع في سر قوله عليه الصلاة والسلام جعل رزقي تحت ظل رمحي ❊ الحمد لله القيوم القائم * الاحد الواحد الفرد الصمد الدائم * الذي ستر بنور وجوده الكاتم * ظلمة الكون الوجودي العدمي الملزوم اللازم * اظهر نورا تجلياً باعيان حقائق الممكنات * وكساها من خلع الجمال ما اقتضته شؤون اسمائه والصفات * وجعل كل صفة من صفاته ناظرة الى كل موجود من الموجودات * وغلب على كل موجود حكم صفة منها ليكون مظهر تجليها من بين سائر التجليات * تحفظه المراتب في العالم عن الممنوع احوالها المتخلفات * والصلاة والسلام الاتمان الاكملان * الاطيبان * على سيد الثقلين وخير موجود من آل عدنان * محمد بن عبد الله حبيب الملك الديان * وعلى آله واصحابه ما اختلف الملوان * اخواني ما اشتغل بالخلق * من صدق في طلب الحق * ولا ظفر بالمطلوب * من انس بغير المحبوب * العمر مع الانفاس زائل * وانت الى ماسوى الحبيب مائل * كيف تنال منه ماتهوى يا جاهل * وقلبك عن الحضور بين يديه لاه وغافل * قال الشيخ القطب الجليل * فخر اليمن ابو الغيث بن جميل * قدس الله سره اعلم ان المطلوب بعد صحة المقصد هو الاسترسال في الله تعالى هذا وصف المحب مع الاحباب * اما سمعت ما اثنى الله تبارك وتعالى على نبيه ايوب بالرجوع اليه فقال فيه نعم العبد انه اواب * ياهذا اذا حرض الله تعالى الانبياء على دوام الاسترسال فيه بالرجوع اليه * وملازمة الذهاب فيه بالوقوف بين يديه * كيف يستقر بك القرار وانت غير مطروح عليه ولا مقيم عنده ولا عاكف لديه * وقال في المعنى

أنخ لعيسك بالاحباب يا حادي * وانزل بسقط اللوى من سفح ذى الوادى
مـا بعد منزل من تهواه مرتحل * كيف الرحيل ومن تهواه في النادي
غنى الدليل اذا مـا سار مرتحلا * عنه وحنت حداة الركب والهـادي
ليت النياق رمت بي في الهوادج اذ * جد الرحيل ومـالت بي لابعادي
بل ليتها فقدت طرا قوادمها * وما أمدت بورد الماء والزاد
مالي وما لرحيل عن حمى عرب * في دارهم من سبا قلبي واكبادي
المتلفين لقلب فيه قد نزلوا * والسالبين لروح بين اجسادي
والضاربين حجابا من صوارمهم * على البدور فلا تبدو باشهادي
هم بغيتي ومنى قلبي وعندهم * مأواي حقا ومثواي وترددادي

لا أبتغي بدلا عن ارضهم ابدا * ان دمت فيها فيا عرسي واعيادي
ما قال ـ لك الحكيم الاعظم * رسول الله صلى الله عليه وسلم * جعل رزقي تحت ظل رمحي الا تحريضا على التعلق بالله وتنويها * وتعريفا لك بمائي ظل الواحدانية من الكمالات وتنبيها * فانه بالله كان يصول * وبه سبحانه كان يحول * فرمحه في المعنى * هو هذا الامر الاسنى * فالزم العكوف على هذا الجناب * فعن قليل ينفتح لك الباب * وتتنعم بملك الكمال في دار الاحباب *
الفصل الخامس في سر قوله عليه الصلاة والسلام المرء حيث وضع نفسه الحمد لله المتجلي في سائر المراتب * بما هي مستحقة له من التفاوت في المناصب * على ما هي عليه من العلو والسفل والنقص والكمال والامر والسلام والمنافي والمضاد والمناسب * كل ذلك من غير سلوك فيها او مزج لها او اتحاد بها او انفصال عنها او اتصال معها في التباعد والتقارب * بل كما يستحقه عز وجل في كماله من المكانة بالذات والوصف الواجب * وثبوت ما اوجبه لنفسه من الكمال وما نفاه عنها التنزه به القدسي السالب * فهو الواحد المتعين بحقائق الكثرة عن المكان المخصوص في تجليه بحقيقة الامكنة والجهات من كل جانب * والى ذلك اشار بقوله تعالى فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ اي في الملك المشهود والملكوت الغائب * ثم قال فسبحان من نفخ في الانسان روحه واشرق فيه وكما انزله في عالم طبع فيه جميع ما يحتويه ذلك العالم من امراره وبركاته حتى اقامه في اسفل سافلين * بعد ان كان صاحب عليين * يستوعب له الكمالات والنقائص * ويحيط بالمراتب على العلوم وبالتصرف على الاسرار والخصائص * ففي اي مرتبة اقام نفسه فيها * كان ولي التلك المرتبة وواليها * والى ذلك اشار بقوله تعالى وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا * واشار الى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله المرء حيث وضع نفسه فاياك ان تكون ممن جهل مكان حسه * وجفا مكانته العلية وقدسه * ثم قال فكن محمدي المشهد * احمدي المحتد * حيث قال الله تبارك وتعالى لهذا السيد الكريم * في محكم كتابه القديم * لما انتهى الى الحق وسما * وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وقال تعالى لعبده هذا الاكمل الاواه إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ الى ان قال فاغترف بالسعادة المحمدية * من بحر الاحدية * واتبع آثاره في منهج الكمالات الالهيه * لتفوز بالمكانة القطبيه * وتنفرد بالغوثيه * وتدخل في طرف حاشية من حواشي تمكين الروح المحمديه * عليه الصلاة والسلام ما دامت الموجودات وعلى آله وصحبه خير البرية *
الفصل السادس في سر تحبيب النساء اليه صلى الله عليه وسلم وتكثيره من الزوجات الحمد لله الذي احب وجود العالم لمعرفته * وخلق الموجودات على اكمل نظام حكمته * فعل كل شيء كاملا حتى النقص له كمال في مرتبته كل سبحانه وتعالى كل شيء كمالا راجعا الى صفته * برجوعه في كل موجود * وظهوره على

حسب ما اقتضاه ذلك الوجود بقابليته * فالظاهر واحد والظهور مختلف لوسع المظهر وضيقه ولطفه وكثافته * وكل مظهر له حد ظهوري من ذلك الحق ونعتيته * وذلك الحد عبارة عن معنى معاني الكمالات الواجب بذاته وصفته * فالموجودات منتظمة المعاني على حسب اسمائه وصفاته * التي بحسبها يكون توجيه ارادته وقدرته * في الظهور الوجودي عند التكوين بكلمته * والصلاة والسلام على نور حضرته * وطراز خلعته * وزبدة محض معرفته * وسيد اهل قربته * وسر ذاته وصفته * خاتم الانبياء المخصوصين بنبوته * وتاج المرسلين المميزين باعلاء المراتب من مكانته ورتبته * محمد بن عبد الله المبعوث من اشرف بريته * وعلى آله وصحبه وعشيرته وسائر امته * صلاة دائمة بدوام الوهيته * ثم قال محبته صلى الله عليه وسلم للنساء عين محبته تعالى لمعرفته بلا خلاف ولا عناء كما ورد في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى فيما ترجم انه قال كنت كنزا مخفيا فاردت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فبي عرفوني احب تعالى ظهور الحقائق * فخلق لذلك الخلائق * واحبه عليه الصلاة والسلام لتحقق بكل كمال * فكان حب العبد الاواه * تبعا لحب الله * ولاجل ذلك قال حبب الي من دنياكم النساء يضيف الفعل الى المفعال * ولم يقل احببت باسناده الى نفسه في الحال * الى ان قال فقوله حبب الي من دنياكم اشارة الى الذات ولا خفاء ان المرأة مخلوقة من ضلع الانسان * وضلعه ذاته بلا خلاف ولا جحدان * والذات محبوبة بالطبع لكل احد * تبعا لمحبة الواحد الاحد * ولذلك صح لمحمد صلى الله عليه وسلم استيعاب سائر الكمالات * من سائر الجهات * ففاز بكمالات الوجود فان كنت مؤمنا فانت منه * لقوله صلى الله عليه وسلم والمؤمن مني فلا تخرج عنه * اطلب مطلوبه * وارغب مرغوبه * واحبب محبوبه * واشرب مشروبه * ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ * فاستيقظ يا هذا من السنة ❊ الفصل السابع في سر تحبيب الطيب اليه صلى الله عليه وسلم ❊ الحمد لله الذي طيب نشر الملأ الاعلى بصفات الحسن والجمال * وحلى المقربين من الكروبيين بنعوت المجد والجلال * وخلع على الصفوة من اوليائه خلع الكمال * وحبب اليهم الترقي الى ذاته * بملاحظة صفاته * وحققهم بكمال اسمائه وسماته * ليظهر لهم آثارها بوجوده وهيآته * آخذ بناصية خلقه اليه * من كان في يديه * فحجب الغافلين عن ذلك وكشفه للحاضرين لديه * هؤلاء قوم اشهدهم الحق جريان قدرته فاوقفهم بواسطة تجليه في الانفعال عنده ثم من اهل الحضور قوما كانوا اعزة عليهم به عنهم فاشهدوا في العالم شيئا سواه * ولا خطر بوجودهم ان موجودا ثم غير الله * فاشعروا بالسكون والحركات * ولا فطنوا لتعاقب الدهور والاوقات * بل غابوا في الله بالله عن سائر الموجودات * لا يخطر في انفسهم امر ذاتهم * لا يعرفون فعلهم

وصفاتهم* يفوح منهم روائح الجمال* وتفاح الكمال والجلال* اقتدتهم روابه من صفات الكمال* لا يشعرون بما هم فيه من الافعال* بل هم ذاهلون في شهود الجمال* نائون عن الوجود بكل حال الى ان قال تهب على الوجود منهم في كل نفس عطرات* ذوات انفاس طيبات* تحيا بشم نسماتهم اموات القلوب* و يوجد عندهم عيانا جميع اسرار الغيوب* انكسرت اوعية قلوبهم* من اجل محبوبهم* لا يوجد الا الله تعالى عندهم ولديهم* فاول سوحهم معتمد اعلامهم* هم المطيبون باطياب الكمال* المتلطخون بعبير عنبر الجمال والجلال* وهو الطيب المشار اليه في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم وقال في المعنى

نسمات طيبك هيجت اشجاني * وشميم عطرك عن سواك سباني

اني سكرت بنسمة عطرية * فيها تراوح حضرة الرحمن

من طيبته بطيبها اضحى بها * متضوعا طيبا بكل مكان

من شم منها شمة نال المنى * من كل ما يهوى بغير مباني

طيب لو ان الميت شم نسيمه * احياه منه محيي الاكوان

﴿الفصل الثامن في سر جعل قرة عينه في الصلاة صلى الله عليه وسلم﴾ الحمد لله الذي صلى على الصفوة من عباده الكرام* وحياهم بتحياته والسلام* لجعلهم من افضل الفرق* وهداهم الى اقرب الطرق* ظهر لهم بالكاف والواو والنون* وتجلى في كل حركة وسكون* فاستوت عندهم به الاماكن* وتساوى لديهم عنده المتحرك والساكن* راوا فعله في الوجود* لم يسندوا حقيقة عمل بعد الى موجود* وصار تصور كل متحرك في الوجود عندهم كالعلم* فاتخذوا نسبة وجود الفعل الى الفاعلين كنسبة العدم* وانشد لسان حالهم* بلطيف قالهم وقال

لا فعل لي ان قلت اني فاعل * والقول لا قولي اذا انا قائل

ما في الوجود جميعهم من فاعل * شيئا لانك في الحقيقة فاعل

كذب الذي هو مدعي فعلاله * بالانفراد فانه بك جاهل

انت الذي تعطي وتمنع في الورى * ولهم كمالات وانت الكامل

تفرق القوم عند هذا الشهود* فسلك كل طريقة في الوجود* علما بان الآخذ بالنواصي* هو فاعل الطاعات والمعاصي* فسيان حالتا العبدين في العملين* وسيان حركتهما في الحالتين* ليس لهذا فاعل الطاعة من عمل* ولا لذلك فاعل ما يأتي عنه الخطأ والخلل* لكنه بفضله جعل المطيع الآيب* و بعدله هلك العاصي الخائب* وهذا معنى قوله المتعالي* هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي* لكنما المحب العاشق* والمستهام الوائق* يقول كلما

صدر من الغيوب * فهو غاية المطالب * ونهاية المقصود والمرغوب * وقال في المعنى

حكم سيوفك في رقاب اهل الهوى * مـا ثم الا طائع او راضي

راوا مواضع المشيئة والاراده * فشغلوا عن مقتضى الشقاوة والسعاده * واستوى عندهم لمراده فعل المعصية والعباده * فشقوا الاجفان على المراد * من غير ما توقف وعناد * فقال قائلهم

اتيت الذي يقتضيه فيّ مراده * وعيني له قبل الفعال تطالع

فان كنت في حكم الشريعة عاصيا * فاني في حكم الحقيقة طائع

هؤلاء هم اهل حقيقة السعاده * ولهم من دون من سواهم المزيد والسياده * لكنهم متفاوتون في المعالي * متمتعون في التعالي * فالمكرم الواصل * والمذال الكامل * هو من اجراه الله تعالى في طريق الطاعه * واقام وصلته وازال انقطاعه * لانه اوجد في مكارم الاخلاق اياه * فجد في اعمال اهل البر كالصوم والصلاه * لوجوده فيها محبوبه * وشهوده فيها مطلوبه * والى هذا المعنى الاعظم * اشار النبي الاكرم * بقوله عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عيني في الصلاة * قرة عينه في كل حال * بوجود ذات الكبير المتعال * والمعنى انه وجد الكمال والسعادة والسياده * في الجانب الايمن المعبر عنه بالسعاده * فتحقق ايضا بالربوبية والعباده * ثم كأنه الى هذا المعنى اشار سيد الوجود الى اهل الطرق ايضا المخصوصة بالجمال على الاطلاق * بقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق * لانه جمع بذاته الكمالات الخلقيه * الى ما هو له من الجبلة والكمالات الخفيه * فتمت له به مكارم الاخلاق * لجمعه بين الوهب والكسب الى ما هو له بالاصالة والاستحقاق

* الفصل التاسع في شوقه عليه الصلاة والسلام الى اخوانه الذين بعده * الحمد لله الذي جعل قبائل اعيان الموجودات * ليظهر في كل منها احواله الآخر بالذات والصفات * وذلك ظهور الوحدة في تعدد كثرة المركبات * ولولا ذلك لما صدقت اسماؤه الكلية على الجزئيات * احمده على سوابغ الاعطيات * وسوابل الاغطيات * حمدا متصلا بالآيات * يكافي نعمه الباطنات * ويوافي الآء الظاهرات * مصليا على نبيه صاحب المعجزات * ومفتاح خزائن الآيات البينات * وعلم عوامل ديوان المرضيات * وطراز كم فضيلة المحاسن والحسنات * صلى الله عليه وسلم وعلى آله شموس الكمالات * واهله سماء المكارم والفتوات * ونجوم مفاوز الهدايات * وشرف وعظم * ثم صلى وسلم * انما اشتاق صلى الله عليه وسلم الى اخوانه الذين من بعده * بعد ان كان في الصحابة من كان من اهل الغرام بوجده * وسبقهم الى كل فضل بجهده وجده * لان للقلوب * في سيرها الى المحبوب * طرقا عزيزة غريبه * ومناهج شرينة عجيبه * ولكل طريق علم عجيب ووارد غريب * وعند ذلك السيد الحكيم * رهم كل جريح واليم * فما قبلت قوابل الصحابة من تلك المراهم * الاما

كان جراحاتها في الهوى كالملايم * وبقي القلب المحمدي مشحونا بالغرائب * مملوءا بالعجائب *
فاشتاق الى من هو اهل لسماع تلك المعارف * مستحق التجلي بطارف تلك المطارف * ليتنفس
في الهوى * بتخفيف بعد اثقال الجوى * فان في بعض الاحيان * تنفيس المكروب الولهان * ولا
شك ان اعباء الرسالة * اذ مع تحملها من الجلال لتواجها القوى الكمالة * امر يعجز عن حمله طاقة الانسان *
ولو كان له قوة سائر الاكوان * والى ذلك اشار اليه بقوله الرحمن * انا سنلقي عليك قولا ثقيلا *
فلولا القوة الالهية لما وجد لحمله سبيلا * فالقاه الى اهل الكمال * من معاني معارف ذلك الجمال
والجلال * يتنفس عنه مكروب الغرام طرفا * ويشفي صدر المكروم بما يشفون به من البعد والجفا *
فارحل اليها فما يمنعك قيك اليه * وانزل بروحه بين يديه * وخيم عنده وبلديه * واعتكف من
الازل الى الابد عليه * ليداوي جرح القلب الحسيس * بما عنده من ذلك المرهم النفيس *
فيشفي من الداء الدسيس * فما اخبرك عليه افضل الصلاة والسلام بشوقه اليك * الا نقمة لا منه
ومنة عليك * ليجعل بينك وبينه طريقة مسلوكة اليك * فيك ومنك لديك * فحيا بالتحية
والاكرام * من الجناب المحمدي عليه الصلاة والسلام * ﴿ الفصل العاشر في سر قوله عليه
الصلاة والسلام لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴾ الحمد لله المهيمن الوسيع *
ذي المجد الباذخ المنيع * والشأن والشانع الرفيع * احمده على اسمائه الحسنى * وصفاته العليا * حمدا
يؤدي شكر ايادي جماله * ويقوم بواجبات مقتضى جلاله * ويوفي مستحقات معاني كماله *
والصلاة والسلام على افضل الانام * وخاتم الرسل الكرام * محمد بن عبد الله المبعوث الى الخواص
والعوام * وعلى آله واصحابه مؤيدي الاسلام * ما همر غمام * وهدر حمام * اخواني عليكم
بمشاهدة الكمالات الالهيه * في حقيقة الذات المحمديه * بصرف وجود الحصر اليها *
والتعويل بالشهود عليها * لتصطادوا بقابليته شوارد المعاني * وتنالوا بوجاهته جميع الاماني *
وتتمتعوا باذن كماله بخاطبات الانس * في حضرات القدس * فتفوزوا بعلم مكتمات الاسرار *
المصونات عن استماع الاغيار * ولا تقتصروا على ذواتكم * فما حوت غير صفاتكم * فليس لكل
من الحقيقة الكليه * الا ما وسعته روحه الجزئيه * بخلاف الحقيقة المحمديه * فانها العقل الاول
بل الروح الالهيه * فاخذها منه كلي بكلية القابليه * واخذنا بجزء القوابل الجزئيه * ولا لاحد من
الانام طريق * الى وجود كمال التحقيق * الا على الشرح الذي ذكرناه من الكلام * في الاخذ
من القابلية المحمدية عليه افضل الصلاة والسلام * فان شئت ان تحظى بمطلق الكمال * ويبرز
لك بالفعل ما هو بالقوة من الجلال * تعلق بالحضرة المحمديه بالاذيال *

توسل بالحبيب الى الحبيب   لتحظى بالتوسل من قريب

وحادي العيس عرس بالمطايا ... بسوح النازلين على الكثيب
ويرّد بالعذيب غليل حر ... لا كباد تذوب من الوجيب
تناجيها بألسنة التداني ... ونسمعها بآذان الحبيب
ونبسط في بساط الانس شرحا ... لحال في مودتها غريب
فنحظى بالوصال على امان ... من العذال والواشي الرقيب

ماعرفك صاحب جوامع الكلم * بان له القدم الاقدم في القدم * حيث قال لي وقت مع الله تبارك وتعالى لا يسعني فيه غير ربي الاتعلم انه ذو الشرف الاعلى الا كمل * ومن دونه عنه في اقام الانزل * فتأخذ انت بقابليته من ربه حباه كل وصف افضل * وترقى به في الكمال الى المقام الاكمل * واعجبا كيف وسعت القلوب الحق تعالى ولم تسع المصطفى صلى الله عليه وسلم اماتراه سبحانه يقول * فيما ترجم عنه الرسول * ماوسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن * من وسع ربه كيف لا يسع محمداً في وقته مع الله المهيمن * انما ذلك الكون وسع القلوب للحق المتعال * على مافي اوانيها من النقص والكمال * وقوابلها جزئية الحقد في الآزال * وروح النبي صلى الله عليه وسلم كلية فقابليتها كلية الاخذ بلا محال * فلاجل ذلك رجعت القلوب عنه القهقري * وقد وسعت الحق بلا مرا * وهذا الامر لا يطلع عليه الا الكمل الفقرا * الفصل الحادي عشر في سر قوله عليه الصلاة والسلام لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك * الحمد لله اهل المجد والثناء * ومفيض النوال والسناء * ذي العز الشامخ * والمجد الباذخ * والفضل القديم * والجود العميم * والفخر الكامل * والكمال الشامل * الذي حمد نفسه بكل المحامد * واجرى ربوبيته العبودية من كل شيء فكل موجود له خاشع وساجد * احمده بمقتضى اسمائه الحسنى * وصفاته العليا * واشكره شكر لمجده الاسنى * واثني عليه بما به على نفسه اثنى * مصليا على النور الاعظم * والطراز المعلم * صاحب قاب قوسين او ادنى * صلى الله عليه وسلم وعلى آله مازمزم الحادي وغنى * اخواني ان كمال مرتبة الانسان * بتحقق ثنائه على الملك الديان * وثناؤه له منوط بقابليته التي هي اثر تحتده من ذات الملك الحنان * وعلى نسق ما اعطته المواهب من الاستعداد يا هذا انما الثناء على الله تبارك وتعالى بماهو له اهل * لابما هو به لك الفكر والدليل بالعقل * اين انت ياهذا هيهات * من محل قوم اثنوا على ذاته بالذات * بان تحققوا بما له فيهم مما هو حقه من معاني الكمالات * فكم توسطوا في بحرها العجاج * وتلاطمت بهم الامواج * واغرقتهم من كل جهة بالكمال الابهى الوهاج * واحتووا نهاية مالا ينتهي * من معاني ذلك الوجه البهي * اخذوه تفصيلا في الاجمال * مزج رتفصيل في الحال * فقال سيدهم لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اي لكثرة

ماشهدته من معاني الكمال التي هي ليست ذات نهاية بحال * انت كما اثنيت على نفسك تفصيلا واجمالا * فلك الكمال اجلالا واجمالا * والله تعالى اعلم وقال في المعنى

يفنى الزمان ومدح وصفك باقي * يا حائزا لمحاسن الاخلاق

أعجزت ألسنة الورى في نعتهم * بمحاسن تعلو على الانطاق

عجز النهى عن درك وصفك قدرة * العجز فيك سجية الحذاق

* الفصل الثاني عشر في قوله صلى الله عليه وسلم عند انتقاله من دار الدنيا الى دار الاخرى في الرفيق الاعلى وتكرارها ثلاثا وكون ذلك آخر كلامه * الحمد لله خالق المعارج * ونور المراقي والمدارج * الهادي لخاصته بمخلوقاته اليه * والدال لاوليائه باسمائه وصفاته عليه * الذي تودد الى خواصه فاحبوه * وتعرف اليهم فطلبوه * اشهدهم جماله وجلاله في كل شيء من غير حلول لتشهدوه * واوجدهم ذاته في غير محل مخصوص ليوجدوه * وكلمهم بكماله * وحلاهم بجماله * واظهر على ايديهم آثار لطفه وانوار جلاله * احمده على ما يحمد لنفسه الكريمة من نفسه * واشكره على ما خصني به من معرفة حظائر قدسه * واثني عليه بما اسبغ علي من نعمه بالقرب الحقيقي المحفوف بانسه * واصلي على الوسيلة العظمى * ذي المحل الاعز الاسنى * والمقام الاكمل الاهنى * صاحب قاب قوسين او ادنى * المبعوث الى كافة خلق الله * بالهداية المطلقة الى الله * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته * وخلفائه وعترته * اما بعد فان الانسان * له من وجوه المعاني وجهان * فوجه يكون به مع الاكوان * ووجه يكون به مع الملك الديان * ثم في حال ظهوره بكل وجه بالاخوان * كامل بما يقتضيه ذلك الوجه من الذات والوصف والاسم والفعل والاثر والشان * فكأنه في الحقيقة له ذاتان * فالوجه الابعد له وجه العجز والحصر والافتقار والنقصان * والوجه الاقرب منه له وجه العز والكبرياء والكمال والعلو والوجود والاحسان * ثم قال رضي الله عنه لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العالم الدنياوي نحبه وولى * قال ثلاث مرات في الرفيق الاعلى * فما كان هذا آخر كلام الرسول في النفس الآخر * عند القدوم من الدنيا الى اليوم الآخر * الا لتحقيق امر في الحقيقة * مع الله على هذه الطريقة * لكيلا يرجع عن الرفيق الاعلى الرحماني * الى الرفيق الانزل النفساني والروحاني وقال

لا تصرفوا نظري عن المحبوب * ما ان سواه في الهوى مطلوبي

اني يعز علي انظر غيره * في موضع يأوى له محبوبي

قلبي محل الخل بل كلي له * مأوى وما قلبي اخو تقليب

لي في الغرام تملك وتمكن * من حسن ذاك الابلج المحبوب

اصبو اليه وهو عندي ان ذا * عجب وما شأن الهوى بعجيب

(ومن جواهر العارف بالله عبد الكريم الجيلي) قوله في خاتمة كتابه الانسان الكامل واعلم ان مقام القربة هي الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية والاصل في هذا ان القلوب ساذجة في الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها فانها بنزولها الى عالم الاكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيئاً في نفسها حتى تشاهده في غيرها فيكون ذلك الغير لها كالمرآة او الطابع فتنظر نفسها في ذلك الشيء فتقبله لنفسها او تستعمله كما تستعمل ذلك الشيء بحكم الاصالة فاسم الحق اولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية وقلب الولي الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن الولي ان يتحقق جسده بالامور الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولي من اهل مقام القربة فيكون ذلك الولي وسيلة في البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه وسلم فالوسيلة هي عين مقام القربة واول مرتبة من مراتبها مقام الخلة وانتهاء مقام الخليل ابتداء مقام الحبيب لان الحبيب الذاتي عبارة عن محل التعشق الاتحادي فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني ويقوم كل منهما مقام الآخر الا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم الجسد في الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح في الاخرى ثم يظهر كل منهما في صورة الآخر والى هذا اشار سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ اقام محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ثم صرح النبي صلى الله عليه وسلم لابي سعيد الخراز لما رآه في النوم فقال له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال له يا مبارك ان محبة الله هي محبتي لما كان محمد صلى الله عليه وسلم هناك خليفة عن الله كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا وهذا هو ذاك * ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال بختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة اول مقام الختام ومقام الختام عبارة عن التحقق بحقيقة ذي الجلال والاكرام الا في نوادر مما لا يمكن لخارق ان يصل الى ذلك فتكون تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهي في الاصل لله تعالى على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل يترقى في الكمال لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولي يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله في ذاته * ثم اعلم ان مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولي من مقام الخلة الى الخلق

فيقيمه الله في مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا الكلام ان العبودة رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة على جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور اعمال البر من العبد لطلب الجزاء * والعبودية صدور اعمال البر من العبد لله تعالى عاريا عن طلب الجزاء بل عملا خالصا لله تعالى * والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ولذلك الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها الا انه عبارة عن ختم مقامات الاولياء وبمجرد بلوغ الولي مقام القربة يحوز جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه يتحقق في مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام في نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة باول مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخللت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى نهايتها لان الله تعالى لا نهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل في مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبي في مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها احد فيكون هو فردا في تلك المقامات الالهية وينبغي ان يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار عليه الصلاة والسلام الى ذلك بقوله ان الوسيلة اعلى مكان في الجنة ولا تكون الا لواحد وارجو ان أكون انا ذلك الرجل لانه كان له البدء في الوجود فلا بد ان يكون له الختام * عليه افضل الصلاة والسلام انتهت عبارة سيدي عبد الكريم الجيلي التي ختم بها كتابه الانسان الكامل * فائدة مهمة * قال العارف بالله سيدي السيد مصطفى البكري امام الطريقة الخلوتية واحد اكابر ائمة اهل الله وفية رضي الله عنه في آخر رسالته * الثغر الدري البسام فيمن يجهل من نفسه المقام وهو من اهل الرسوخ في المقام * وقد عن لي ان اختم هذه الرسالة بخاتمة في الختم المحمدي * جعلني الله ممن به يقتدى ليهتدى * فاقول مستعينا بربي * فانه وليي وحسبي * اعلم علمك الله من لدنه علما * وجعل لك في ذوق الحقائق سهما * ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما ختم ببعثه دائرة النبوة * وأكمل حائطها المشيد بالفتوة * كذلك ختم باب ولاية النبوة في الظاهر وختم بعيسى ولاية النبوة في الباطن وقد اختصت الولاية المحمدية الباطنية بسيدي محيي الدين قدس الله سره وتختم الولاية المحمدية الباطنة والظاهرة بالامام * محمد المهدي المقدام * عليه منا السلام * ولنذكر عبارة سيدي محيي الدين في فتوحاته المكية * من انه ختم الولاية المحمدية الباطنية * قال فيها

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثلا في الانبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى حائطا فاكمله الا لبنة واحدة فكنت انا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبي فشبه النبوة بالحائط والانبياء باللبن التي قام بها هذا الحائط وهو تشبيه في غاية الحسن فان مسمى الحائط هذا المشار اليه لم يصح ظهوره الا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وكنت بمكة سنة ٥٩٩ ارى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالبناء وما بقي فيها شيء وانا انظر اليها والى حسنها فالتفت الى الوجه الذي بين الركن اليماني والشامي وهو الى الركن الشامي اقرب فرأيت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفين في الصف الاعلى ينقص لبنة ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللبنتين فكنت انا عين تلك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وانا واقف انظر واعلم اني واقف واعلم اني عين تلك اللبنتين لا اشك في ذلك وانهما عين ذاتي واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متأولا اني في الاتباع في صنفي كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الانبياء عليهم السلام وعسى ان اكون ممن ختم الله الولاية بي وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ضربه المثل بالحائط وانه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشان بمكة من اهل تبريز فاخبرني في تأويلها بما وقع لي وما سميت له الرائي من هو فالله تعالى ان يتمها على تكرمة فان الاختصاص الالهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وان ذلك من فضل الله تعالى يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى اي كلام سيدي محيي الدين قال السيد مصطفى البكري بعده وفي كل عصر لا بد من وجود ختم يختم الله به دائرة اولياء عصره وتارة يكون هو القطب وتارة يكون غيره ومقامه مقام الختام* واصول مقاماته الف على التمام* وله الظهور فيها جميعها بدون ابهام* وسيره بالكشف* وارشاده بالرشف* جاز علم مراتب الوجود* وحاز فهم اسرار الشهود* فكانت الخاء والتاء عدد اصول مقاماته التي اطلع عليها* والميم لمراتب الوجود التي اوصله الكشف للوقوف على اسرارها والوصول اليها* يخفى حاله على كثير من الاولياء *فكيف لا يخفى على الاغبياء * قال شيخنا الشيخ عبد الغني في قصيدته التي مدح بها الهمام الاكبر قدس الله سرها

وفي كل عصر فرد ختم ولاية * على الاوليا يخفى فكيف اولى الجحد

وقلنا في الالفية والختم وهو واحد في العصر * قد خص بالتأييد ثم النصر

ثم قلنا مشيرين لختم الولاية المحمدية الخاصة

الاولياء الكاملين ختم * فرد له التقديم فيه كتم
ولم يكن اكبر منه فيهم * كأن امداداته تكفيهم
وان ذا ختم الولاية التي * بالكامل المحمدي خصت

ثم اشرنا لختم الولاية المحمدية العامة الذي هو المهدي فقلنا

وثم ختم آخر قد ختمت * فيه الولاية التي قد عمت

ثم نقل سيدي مصطفى البكري بعدما ذكر عبارة سيدي عبد الكريم الجيلي السابقة فقال قال الجيلي قدس الله سره في اواخر كتابه الانسان الكامل ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال لختم المقامات الالهية باطناً وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهراً الى آخر عبارته السابقة * يقول جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه قد نقلت في الجزء الثالث من كتابي هذا جواهر البحار في صفحة ٢١٥ منه قول سيدي العارف الكبير الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين رداً على من انكر انه خاتم الاولياء * كما ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء * ان دعواه انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة لا يمنعها كثرة الاولياء في عصره ولا فيما بعده الى آخر ما قاله هناك فراجعه وقلت بعد انتهاء عبارة سيدي عبد الغني في هذا الشان اني رأيت في كلام غيره ما يدل على ان مرتبة الختمية الولاية التي نالها الشيخ الاكبر هي مرتبة باقية وكان من اهلها احمد صفي الدين القشاشي المدني المتوفى سنة ١٠٧٤ في المدينة المنورة انتهى ما قلته هناك وانقل هنا عبارة كتاب خلاصة الاثر في ذلك لتمام الفائدة وهي قول المحبي في ترجمته رضي الله عنه ووصل الى مقام الختمية في عصره فقد قال فيما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن احمد شيخان باعلوي المسماة بشق الجيب في معرفة رجال الغيب عند قوله والختم وهو واحد في كل زمان يختم الله به الولاية الخاصة وهو الشيخ الاكبر ما نصه * الذي يتحقق وجدانه ان الختمية الخاصة مرتبة الهية ينزل بها كل احد لها حسب وقته وزمانه غير منقطعة ابد الآباد الى ان لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله لعدم خلو المراتب الالهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصفر الحافظ لمرتبة العدد فيما قبله وبعده بانفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقاً وتنزلنا منازلة وصدقاً وممن رأيته من مشايخي من اهل الختمية المذكورة سنداً متصلاً منهم الينا من غير انقطاع باذن الله تعالى خمسة انفس سادسهم كلبهم لا رجماً بالغيب وربه ثم قال بعد ما قاله عبد الجميع احمد بن محمد المدني ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام الا عن اذن الهي ونفس روعي انتهت عبارة المحبي في خلاصة الاثر وهي صريحة بان ختمية الولاية ليست خاصة بالشيخ الاكبر

ومنهم احد اكابر الصوفية صاحب كتاب التنبيهات في علو مرتبة الحقيقة المحمدية

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ هذا الكتاب النفيس الذي وجدت اسمه في فهرست المكتبة الخديوية المصرية فارسلت استكتبته وها انا اثبته هنا بحروفه وارجو من يطلع على اسم مؤلفه ان يثبته هنا حتى اذا تيسر طبع هذا المجموع مرة اخرى يصرح فيه باسمه مع ان كثيرا من معانيه تقدم نقلها عن ائمة الصوفية كالشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه * وقد صرح بالنقل عنه في مواضع وهذا نص كتاب التنبيهات المذكور قال مؤلفه رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * خصوصا على نبيه ورسوله ووليه وصفيه المجتبى * الذي كلمه واشهده وقربه حتى كان منه كقاب قوسين او ادنى * محمد المختص بمظهر الربوبية العظمى * صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين بلا انقطاع ولا انتهاء * اما بعد فاني ذاكر تنبيهات دالات على علو مرتبة الحقيقة المحمدية وتوحده بها مما كوشف به بعض محققي ورائه تحيى قلوبنا بفهمها وتتشرف اسماعنا بادراكها وتسعد السنتنا بذكرها صلى الله على صاحبها وسلم ﴿التنبيه الاول﴾ اعلم ان الحقيقة المحمدية مسماة بالعقل الاول * وبالقلم الذي علم الله تعالى به الخلق كلهم * وبالحق الذي قامت به السموات والارض * وبالباء واحسن اسماء هذه الحقيقة المحمدية الباء من حيث ظهور الاشياء بها وانما ظهرت الاشياء بالباء لان الحق تعالى واحد ولا يصدر عنه الا واحد فكان الباء اول شيء صدر عن الحق تعالى فهي الف على الحقيقة وحداني من جهة ذاتها وهي باء من جهة مرتبتها لانها ظهرت في المرتبة الثانية من الوجود فلهذا سميت باء لتمتاز عن الحق تعالى ويبقى اسم الالف له تعالى * فالباء ثان من جهة المرتبة فهي عدد والاشياء عدد فصار العدد من العدد يعني من الباء وبقي الواحد الاحد في احديته مقدسا منزها * ثم اعلم ان الباء زائدة في حضرة الفعل فلهذا كانت النقطة التي تحتها بين العالم الكوني وبينها اشارة الى الاحدية فلو كان الاثر للباء لم تكن هذه النقطة اصلا فثبت بوجود هذه النقطة ان الاثر لها لا للباء والله تعالى اعلم ﴿التنبيه الثاني﴾ اعلم ان مرتبة الانسان الكامل الذي لا اكمل منه من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو الغاية المطلوبة من العالم ومرتبة الكمل النازلين عن مرتبته بمنزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلى الله عليهم وسلم * ومرتبة من نزل عن مرتبتهم بمنزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضوان الله تعالى عليهم * وما بقي ممن هو

على صورة الانسان في الشكل وهو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس * وانما قلنا انه صلى الله عليه وسلم النفس الناطقة لما اعطاه الكشف ولقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس والعالم من الناس لأنه الانسان الكبير في الجرم المتقدم في التسوية لتظهر عنه صورة نشأته صلى الله عليه وسلم كما سوى الله تعالى جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما * والملائكة من العالم كالصورة الظاهرة في خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم انسانا الا بوجود الانسان الذي هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا تكون انسانا الا بنفسه الناطقة ولا تكون هذه النفس الناطقة من الانسان كاملة الا بالصورة الالهية فلذلك نفس العالم التي هي عبارة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حازت درجة الكمال بتمام الصورة الالهية في الوجود والبقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به * فكان حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم بمنزلة الجسد المسوى بلا روح * وحاله بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بمنزلة النائم * وحاله ببعثه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بمنزلة الانتباه بعد النوم * ولما اراد الله تعالى بقاء هذه الارواح على ما قبلته من التميز خلق لها اجسادا برزخية تميزت بها عند انتقالها عن اجسادها في الدنيا في النوم وبعد الموت والله تعالى اعلم

* التنبيه الثالث * اعلم ان الارض الواسعة الالهية ارض عبادتك فتعبد الحق فيها كأنك تراه في ذاتك من حيث بصرك على ما يليق بجلاله تعالى وعين بصيرتك يشهد بانه ظاهر لها ظهور علم فتجمع في عبادتك بين ما يستحقه تعالى من العبادات في الخيال وبين ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس هذا لغير هذه النشأة الانسانية المؤمنة التي جعلها الله تعالى حرمه المحرم وبيته المعظم فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله تعالى على الغيب الا الانسان الكامل فانه يعبد الله تعالى على المشاهدة ولا يكمل العبد الا بالايمان الكامل فانه النور الذي يزيل كل ظلمة فاذا عبده على المشاهدة رآه جميع قواه قائما بعبادته تعالى غيره ولا ينبغي ان يقوم بها سواه * واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة وما لك قدم في هذه الدرجة فانا ادلك على ما يحصل لك به هذه الدرجة العليا وذلك ان تعلم ان الرسل صلى الله عليهم وسلم اعدل الناس امزجة لقبول رسالات ربهم تعالى وكل شخص منهم قبل من الرسالات الالهية على قدر ما اعطاه الله تعالى في مزاجه من التركيب فلذلك لم يبعث نبي منهم الا لقوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله تعالى برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل مثل هذه الرسالة العامة الا لكونه على مزاج عام يحتوي على مزاج كل نبي ورسول فمزاجه صلى الله عليه وسلم اعدل الامزجة كلها ونشأته اقوم النشآت اجمعها *

فاذا علمت هذا واردت ان ترى الحق تعالى على اكمل ما ينبغي ان يظهر به لهذه النشأة الانسانية فالزم الايمان والاتباع له صلى الله عليه وسلم واجعله مثل المرآة امامك وقد علمت ان الله تعالى لا بد ان يتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مرآته فيكون ظهور الحق تعالى في مرآته اكمل ظهور واعدله واحسنه لما هي عليه مرآته من الكمال فاذا ادركت الحق تعالى في مرآته صلى الله عليه وسلم تكون قد ادركت منه كمالا لم تدركه في غير مرآته صلى الله عليه وسلم الا ترى في باب الايمان بما جاء به من الامور التي نسب الحق تعالى نفسه بها على لسان الشرع بما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به ما قبلنا ذلك من حيث نظرنا العقلي فكما اعطانا بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التي لا ايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق تعالى كذلك اعطانا ما قصرت امزجتنا ومرائي قلوبنا عند المشاهدة عن ادراك ما تجلى في مرآته صلى الله عليه وسلم ان تدركه في مرآتها وكما آمنت به في الرسالة غيبا شهدته عند التجلي عينا فقد نصحتك وابلغت لك في النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق تعالى الا في مرآته صلى الله عليه وسلم واحذر ان تشهد النبي او تشهد ما تجلى في مرآته من الحق تعالى في مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء به والاتباع له صلى الله عليه وسلم ولا تطأ مكانا الا ترى فيه قدم نبيك صلى الله عليه وسلم فضع قدمك على قدمه ان اردت ان تكون من اهل الدرجات العليا والشهود الكامل في المكانة الزلفى والله الموفق ❊التنبيه الرابع❊ اعلم ان الحق تعالى لما تجلى بذاته لذاته بانوار السبحات الوجهية من كونه عالما ومريدا فطرت الارواح المهيمة بين الجلال والجمال وخلق في الغيب المستور الذي لا يمكن كشفه لاحد من المخلوقين العنصر الاعظم وكان هذا الخلق دفعة واحدة من غير ترتيب سببي وما منهم روح يعرف ان ثم سواه لفنائه في الحق بالحق ثم انه تعالى اوجد بتجل آخر من غير تلك المرتبة المقدمة ارواحا متحيرة في ارض بيضاء وهيمهم فيها بالتسبيح والتقديس لا يعرفون ان الله تعالى خلق سواهم وكل منهم على مقام من العلم بالله تعالى والحال وهذه الارض خارجة عن عالم الطبيعة وسميت ارضا نسبة مكانية لهذه الارواح المتحيرة ولا يجوز عليها التبديل ولا تزال كذلك ابد الآباد لما سبق في علم الله تعالى وللانسان الكامل في هذه الارض مثال وله فيهم حظ وله في الارواح الاول مثال آخر وهو في كل عالم على مثال ذلك العالم ثم ان هذا العنصر الاعظم له التفاتة مخصوصة الى عالم التدوين والتسطير ولا وجود لذلك العالم في العين وهذا العنصر المشار اليه اكمل موجود في العالم ولولا عهد الستر الذي اخذ على اهل هذه الطريقة لبسطنا الكلام فيه وبينا كيفية تعلق كل ما سوى الله تعالى به فاول ما كان الوارد بعد تلك الالتفاتة العقل الاول وقيل فيه اول لانه اول عالم التدوين والتسطير وتلك الالتفاتة انما

كانت للحقيقة الانسانية التي لها الكمال من هذا العالم فكان المقصود من خلق العقل وغيره الى اسفل عالم المركز اسبابا مقدمة لترتيب انشأته كما سبق في العلم ومملكته ممتدة قائمة القواعد له صلى الله عليه وسلم لانه عند ظهوره يظهر بصورة الخلافة والنيابة عن الله تعالى فلا بد من تقدم وجود العالم الذي هو مملكته عليه وان يكون هو آخر موجود بالفعل وان كانت له الاولية بالقصد فعين الحقيقة المحمدية هي المقصودة واليها توجهت العناية الكلية فهو عين الجمع والوجود والنسخة العظمى والمختصر الاشرف الاكمل في مبانيه صلى الله عليه وسلم * التنبيه الخامس * اعلم ان الوجود واحد وله ظهور وهو العالم وله بطون وهو الاسماء وله برزخ جامع فاصل بينهما ليتميز الظهور عن البطون والبطون عن الظهور وهو الانسان الكامل صلى الله عليه وسلم فالظهور مرآة البطون والبطون مرآة الظهور وما بينهما فهو مرآة لهما جمعا وتفصيلا * واعلم انه كما بين ذات الحق تعالى وذات الانسان الكامل مضاهاة وبين علمه وعلمه مضاهاة وان كل ما فيها مجمل فهو فيها مجمل وكل ما فيها مفصل فهو فيها مفصل فكذلك بين القلم وروح الانسان الكامل مضاهاة وبين اللوح وقلبه مضاهاة وبين العرش وجسمه مضاهاة وبين الكرسي ونفسه مضاهاة وكل واحد منها مرآة لما يضاهيه فكل ما في القلم مجمل فهو في روحه مجمل وكل ما في اللوح مفصل فهو في قلبه مفصل وكل ما في العرش مجمل فهو في جسمه مجمل وكل ما في الكرسي مفصل فهو في نفسه مفصل فالانسان الكامل جامع لجميع الكتب الالهية والكونية فكما ان علم الحق تعالى بذاته مستلزم لعلمه بجميع الاشياء وانه يعلم جميع الاشياء من علمه بذاته فكذلك نقول في حق الانسان الكامل ان علمه بذاته مستلزم لعلمه بجميع الاشياء من علمه بذاته لانه هو جميع الاشياء اجمالا وتفصيلا فمن عرف نفسه فقد عرف ربه وعرف جميع الاشياء وانظر الى قوله تعالى الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ فالالف يشار بها الى الذات الاحدية من حيث انه اول الاشياء واللام يشار به الى الوجود المنبسط على الاعيان الوجودية والميم يشار به الى الكون الجامع وهو الانسان الكامل فالحق تعالى والعالم والانسان الكامل كتاب لا ريب فيه والله تعالى اعلم * التنبيه السادس * اعلم ان مقام المحبة اعلى المقامات والاحوال وهو الساري فيها وكل مقام او حال قبلها فانما يراد * وكل مقام او حال بعدها فمنها يستفاد * لانه مقام اصل الوجود وسيده * ومبدأ العالم ومدده وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اتخذه الله تعالى حبيبا كما اتخذ غيره خليلا فمن حقيقة هذا السيد تفرعت الحقائق كلها علوا وسفلا فاعطى الله تعالى اعلى المقامات وهو المحبة لاصل الموجودات وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * واعلم ان طلب الاتصاف باوصاف الالهية حجاب عن التحقق بها في الجملة كما كان سيدنا محمد صلى الله

عليه وسلم الذي كان من ربه تعالى في القرب بادنى من قاب قوسين ثم اصبح وليس عليه اثر من ذلك لانه ماورد عليه امر لم يكن فيه ولا ورد عليه شيء لم يكن في فطرته * واما غيره يعني سيدنا موسى عليه السلام فانه لما ورد عليه امر غريب وورد عليه امر اثر فيه فكان يتبرقع من النور الذي كان على وجهه لانه كان يأخذ بابصار الناظرين والله تعالى اعلم ﴿التنبيه السابع﴾ اعلم ان الانسان الكامل كتاب جامع لجميع الكتب الالهية لانه نسخة العالم الكبير فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي يسمى بام الكتاب * ومن حيث قلبه يسمى كتاب اللوح المحفوظ * ومن حيث نفسه يسمى كتاب المحو والاثبات * فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك اسرارها ومعانيها الا المطهرون من الحجب الظلمانية * وما ذكرت من الكتب انما هو اصول الكتب الالهية * واما فروعها فكل ما في الوجود تنتقش فيه احكام الموجودات فهي ايضا كتب الهية والله تعالى اعلم ﴿التنبيه الثامن﴾ اعلم ان رب الارباب هو الحق تعالى باعتبار الاسم الاعظم * والتعين الاول هو منشأ جميع الاسماء وغاية الغايات * ومتوجه الرغبات * والحاوي لجميع المطالب كلها واليه الاشارة بقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ لانه صلى الله عليه وسلم مظهر التعين الاول فالربوبية المختصة به هي هذه الربوبية العظمى * واعلم ان لكل اسم من الاسماء الالهية صورة في العلم مسماة بالماهية والعين الثابتة ولكل اسم منها ايضا صورة في الخارج مسماة بالمظاهر والموجودات العينية وتلك الاسماء ارباب تلك المظاهر * فالحقيقة المحمدية صورة لاسم الله الجامع لجميع الاشياء الالهية الذي منه الفيض على جميعها فهو تعالى ربه * فالحقيقة المحمدية التي هي ترب صور العالم كلها بالرب الظاهر فيها الذي هو رب الارباب فبظاهرها ترب ظاهر العالم وبباطنها ترب باطن العالم لانه صاحب الاسم الاعظم وله الربوبية المطلقة انما هي له من جهة مرتبته صلى الله عليه وسلم لا من جهة بشريته فانه من تلك الحقيقة عبد مربوب محتاج الى ربه سبحانه وتعالى ﴿التنبيه التاسع﴾ اعلم ان القطب الذي عليه مدار احكام العالم وهو مركز دائرة الوجود من الازل الى الابد واحد باعتبار حكم الوحدة انما هو الحقيقة المحمدية وباعتبار حكم الكثرة متعدد فالنبي في كل عنصر قطبه وعند انقضاء نبوة التشريع باتمام دائرتها انقلبت القطبية الى الاولياء مطلقا فلا يزال في هذه المرتبة واحد منهم قائما في هذا المقام * ليحفظ الله تعالى به هذا الترتيب والنظام * الى ان يظهر خاتم الاولياء الذي هو خاتم الولاية المطلقة والله تعالى اعلم ﴿التنبيه العاشر﴾ اعلم ان الحق تعالى تجلى لذاته بذاته وشاهد جميع صفاته وكمالاته في ذاته واراد ان يشاهدها في حقيقة تكون كالمرآة فاوجد الحقيقة المحمدية التي هي اصل النوع الانساني في الحضرة العالمية فوجدت

حقائق العالم كلها بوجودها وجودا اجماليا ثم اوجدهم فيها وجودا تفصيليا فصارت اعيانا ثابتة فاعيان العالم في العلم والعين وكمالاتها انما حصلت بواسطة الحقيقة المحمدية صلى الله على صاحبها وسلم ﴿التنبيه الحادي عشر﴾ في بيان معاني وصف الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى للحقيقة المحمدية صلى الله على صاحبها وسلم بانه الحادث الازلي * والنشء الدائم الابدي * والكلمة الفاصلة الجامعة * اما حدوثه الذاتي فلعدم اقتضاء ذاته الوجوب * واما حدوثه الزماني فلكون نشأته العنصرية مسبوقة بالعدم الزماني * واما ازليته فبالوجود العلمي * فعينه الثابتة في العلم ازلية وكذا بالوجود العيني الروحاني لانه غير زماني * والفرق بين ازلية الاعيان الثابتة في العلم والارواح المجردة وبين ازلية الحق تعالى هو ان ازليته تعالى نعت سلبي ينتفي به افتتاح الوجود عن عدم لانه تعالى عين الوجود وازليتها هو دوام وجودها بدوام وجود الحق تعالى مع افتتاح وجودها عن العدم لكن وجودها من غيرها * واما دوامه وابديته صلى الله عليه وسلم فلبقائه ببقاء موجده تعالى دنيا واخرى * واما كونه كلمة جامعة فللاحاطة حقيقته بالحقائق الالهية والكونية كلها علما وعينا * واما كونه كلمة فاصلة فلانه هو الذي يفصل بين الارواح وصورها في الحقيقة وان كان الفاصل ملكا معينا فانه بحكمه يفصل بينهما وكذلك هو الجامع بينها لانه الخليفة الجامع للاسماء ومظاهرها فلما وجد هذا الكون الجامع تم العالم بوجوده الخارجي لانه روح العالم المدبر له والمتصرف فيه وانما تأخرت نشأته العنصرية في الوجود العيني لانه لما كانت عينه في الخارج مركبة من العناصر المتأخر وجودها عن الافلاك وارواحها وعقولها وجب ان توجد قبله لتقدم الجزء على الكل بالطبع وكون هذا الكامل ختما على خزانة الدنيا فهو ايضا ختم على خزانة الآخرة ختما ابديا فيه دليل على ان التجليات الالهية لاهل الآخرة انما هي بواسطته صلى الله عليه وسلم والمعاني المفصلة لاهلها متفرعة عن مرتبته ومقام جمعه ابدا كما تفرعت ازلا فما للكامل من الكمالات في الآخرة لا نهاية لها والله تعالى اعلم ﴿التنبيه الثاني عشر﴾ اعلم ان اطلاق الصورة على الله تعالى عند اهل النظر انما هو مجاز لا حقيقة اذ لا تستعمل حقيقتها الا في المحسوسات دون المعقولات واما عند المحققين فانها تستعمل في وصف الله تعالى حقيقة لان العالم بامره صورة الحضرة الالهية تفصيلا والانسان الكامل صورة الحضرة الالهية جمعا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته فالنشأة الانسانية حازت صورة الحضرة الالهية وصورة العالم لانه اي آدم بروحه حاز رتبة الحضرة الالهية ورتبة الارواح الروحانية وبجسمه حاز رتبة الاجسام فرتبته حازت رتبة الجمع والاحاطة ولهذا قامت حجة الله تعالى على الملائكة لاحاطته صلى الله عليه وسلم بما لم يحيطوا بعلمه والله تعالى اعلم ﴿التنبيه

التالث عشر ❊ اعلم ان كلا من الظاهر والباطن ينقسم الى قسمين باطن مطلق و باطن مضاف وظاهر مطلق وظاهر مضاف * فاما الباطن المطلق فهو الذات الالهية وصفاتها والاعيان الثابتة في علم الله تعالى * والباطن المضاف هو عالم الارواح فانه ظاهر بالنسبة الى الباطن المطلق و باطن بالنسبة الى الظاهر المطلق وهو عالم الاجسام فلذلك انشأ الله تعالى صورة الانسان الكامل الظاهرة من حقائق العالم وصوره وانشأ صورته الباطنة على صورته تعالى فلذلك قال الله تعالى كنت سمعه و بصره فكما ان هوية الحق تعالى سارية في آدم عليه السلام كذلك هي سارية في كل موجود من العالم لكن سريانها وظهورها في كل حقيقة من حقائق العالم انما هو بقدر استعدادها * واعلم ان لكل فرد من الافراد الانسانية نصيبا من الخلافة به يدبر ما يتعلق به من امر نفسه او غيره وهو سهمه الذي ورثه من والده الاكبر الذي هو الخليفة صلى الله عليه وسلم ❊ التنبيه الرابع عشر ❊ اعلم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم اختص بمقام الجمع فجاء بقول الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فمقامه جامع بين الوحدة والكثرة و بين الجمع والتفصيل والتنزيه والتشبيه بل جامع لجميع المقامات الاسمائية فجمع الله تعالى له في قوله ليس كمثله شيء بين اثبات المثل و بين نفيه في آية واحدة بل في نصفها و بسبب هذا الجمع والتنزيه والتشبيه قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم اي جميع الحقائق والمعارف ولهذا جمع الله تعالى له في القرآن جميع ما انزله من المعاني في كتب الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم فدعا امته الى الظاهر في عين الباطن والى الباطن في عين الظاهر والى الوحدة في عين الكثرة والى الكثرة في عين الوحدة وما دعاهم الى الغيبة والوحدة وحدها ولا الى المشاهدة والكثرة وحدها والله تعالى اعلم ❊ التنبيه الخامس عشر ❊ اعلم ان الانبياء صلى الله عليهم وسلم وورثتهم رضي الله تعالى عنهم خادمو الامر الالهي مطلقا سواء كان الامر موافقا للارادة او مخالفا لها بل هم في نفس الامر خادمون لاحوال الممكنات من حيث ارشادهم الى مصالح دينهم ودنياهم ومنعهم عما يضر دينهم ودنياهم وهذا الارشاد والخدمة منهم لهم انما هي من مقتضيات اعيانهم واحوالهم الثابتة في الحضرة العلمية دون وجودهم الخارجي فانظر ما اعجب هذا الامر ان خادم الامر الالهي يكون خادما للممكنات مع جلالة قدره عند الله تعالى والرسل صلى الله عليهم وسلم خادمو الامر التكليفي بالحال كاتيانهم بالعبادات والافعال المنتجة لطريق الحق ليقتدى بهم و بالقول كالامر بالايمان والنهي عن الكفر والعصيان و بيان ما يثابون عليه و يعاقبون عليه وليسوا بخادمي الارادة اذ لو كانوا خادميها لما منعوا احدا من فعل ما يتعلق بالارادة بل كانوا يساعدونهم فيه والله تعالى اعلم ❊ التنبيه السادس عشر ❊ في معنى قول الشيخ اي الشيخ الاكبر رحمه الله

تعالى في فصوص الحكم حكمة فردية في كلمة محمدية انما كانت حكمة فردية لانفراده صلى الله عليه وسلم بمقام الجمعية الالهية الذي مافوقه الامرتبة الذات الاحدية لانه صلى الله عليه وسلم مظهر لاسم الله الاعظم الجامع للاسماء كلها ولان اول مافاض بالفيض الاقدس من الاعيان عينه الذاتية واول ماوجد بالفيض الاقدس من الاكوان روحه فحصل بالذات الاحدية والمرتبة الالهية وعينه الثابتة الفردية الاولى * واعلم ان اول الافراد الثلاثة مازاد عليها بل هو صادر منها وهذه الثلاثة الافراد المشار اليها في الوجود هي الذات الاحدية والمرتبة الالهية والحقيقة المحمدية المسماة بالعقل الاول ولما كانت تعطى الفردية الاولى بما هو مثلث النشىء قال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث بما فيه من التثليث وجعلت المحبة التي هي اصل الوجود ظاهرة فيه فقدم ذكر النساء ثم الطيب ثم قال وجعلت قرة عيني في الصلاة وانما حبب النساء اليه صلى الله عليه وسلم لكمال شهود الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق تعالى مجردا عن المواد ابدا فان الله تعالى بالذات غني عن العالمين ولا نسبة بينه تعالى وبين شيء من هذا الوجه اصلا فلا يمكن شهوده تعالى مجردا عن المواد فاذا كان الامر من هذا الوجه ممتنعا ولم تكن المشاهدة الا في مادة فشهود الحق تعالى في النساء اعظم الشهود واكمله في حال النكاح الموجب لفناء المحب في المحبوب واعظم الوصلة الجماع وهو نظير التوجه الالهي على خلقه على صورته ليخلفه فيرى فيه مثال صورته وكذلك الناكح يتوجه لايجاد ولد على صورته ينفخ بعض روحه فيه بعنى النطفة ليشاهد عينه في مرآة ابن ويخلفه من بعده فصار النكاح المشهود نظير النكاح الاصلي الازلي فظاهر صورة الانسان خلق موصوف بالعبودية وباطنه حق لانه من روح الله تعالى الذي يدبر ظاهره ويربيه اذ هو الظاهر بصورته الروحانية والله تعالى اعلم ※ التنبيه السابع عشر ※ اعلم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لما خلق عبدا بالاصالة لم يرفع رأسه قط الى السيادة مراعاة لما تقتضيه ذاته من العبودية الذاتية الحاصلة من التعين والتقيد وحفظا للادب مع الحضرة الالهية بل لم يزل ساجدا لحضرته متذللا لربه تعالى واقفا في مقام عبوديته ورتبة انفعاليته حتى اوجد الله تعالى من روحه الارواح ومظاهرها جميعا لانه صلى الله عليه وسلم قال اول ماخلق الله تعالى نوري الذي سماه عقلا بقوله اول ماخلق الله تعالى العقل فاعطاه رتبة الفاعلية بان جعله خليفة متصرفا في الوجود العيني معطيا لكل من الوجود العيني في العالم كماله فالروح المحمدي هو المظهر الرحماني الذي استوى على العرش فتمم رحمته على العالمين كما قال الله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ※ التنبيه الثامن عشر ※ قال الشيخ اي سيدي محيي الدين رضي الله عنه اعلم ان دحية الكلبي كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان سبب نزول جبريل على سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له حسناء ولا سيما ان أتى بأمر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه فيه ذلك الوعيد والله تعالى اعلم

﴿التنبيه التاسع عشر﴾ قال سيدي محيي الدين رحمه الله تعالى واعجب ما عندنا من العناية الالهية التي صحت لنا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان كل واحد من الرسل صلى الله عليهم وسلم يحشر جزئي الحكم لاقترانه بطائفة مخصوصة والقطب منا ليس كذلك فانه عام جامع لكل من في زمانه من بر وفاجر وان كان ارثه عيسويا او موسويا فلا يقدح ذلك فيه فانه من مشكاة محمدية فله المقام الاعم وقد نبه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله عن طائفة من امته ليسوا بانبياء يغبطهم الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم للبركة المحمدية التي نالتهم من مقامه الاعم صلى الله عليه وسلم

﴿التنبيه العشرون﴾ في بيان المعاني المرادة من قول سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحق تعالى وضع يده بين كتفيه وانه احس ببرد انامله بين ثدييه فعلم ما في السموات وما في الارض * اعلم ان الحق تعالى منزه عن اليد الحسية وانامله وانما هي يد امتنان واصطفاء بافاضة الانوار النبوية والرسالة والولاية على جوهره حتى شاهد ببصيرته وبصره العوالم كلها اولها وآخرها ظاهرها وباطنها كلياتها وجزئياتها دنيا واخرى ولذلك اخبرنا صلى الله عليه وسلم بالاوائل والاواخر بما كان وبما يكون في الدنيا والآخرة لان الحضرات الكونية صارت امام بصيرته وبصره حتى انه كان صلى الله عليه وسلم يرى من ورائه كما يرى من امامه وانما خص وضع اليد بين الكتفين لان النور الالهي لا ياتي الى من خصصه الله تعالى به الا من ورائه واما برد الانامل التي احس بها بين ثدييه صلى الله عليه وسلم فهو عبارة عن اللذة التي حصلت له بما كشفه الله تعالى له من الامور الغيبية وظهورها له وهذا كله انما هو بمقتضى مرتبته واما من حيث بشريته فقال اني امرت ان احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وامثال ذلك من الستر عليه في بعض الامور انما هو لامر عارض اقتضاه الحكم الالهي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لست أنسى ولكني أنسى لأسن

﴿التنبيه الحادي والعشرون﴾ اعلم ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده الله تعالى بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا فتارة ينزل الملك بالوحي على قلبه وتارة ياتيه على صورة حسنة من خارج فيلقي ما جاء به على اذنه فيسمعه وتارة على بصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحسية وهذا باب قد غلق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا سبيل ان يتعبد الله تعالى احدا بشريعة ناسخة لهذه الشريعة واذا نزل عيسى صلى الله عليه وسلم

فانما يحكم بهذه الشريعة المحمدية وهو خاتم اولياء هذه الامة فان من شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ختم ولاية امته بنبي رسول مكرم وهو صلى الله عليه وسلم يحشر يوم القيامة مع الرسل رسولا ومع هذه الامة وليا تابعا والياس بهذا المقام ايضا واما حالة انبياء اولياء هذه الامة فهم كل شخص اقامه الله تعالى في تجل من تجلياته واقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلقي خطاب الاحكام المشروعة لمظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمع صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هذه الامة المحمدية فيرد الى نفسه وقد وعى جميعها وعلم صحتها علم اليقين بل عين اليقين فاخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه تعالى فهؤلاء هم انبياء اولياء هذه الامة ولا ينفردون بشريعة قط ولا يكون الخطاب بها الا بتعريفهم ان هذا هو شرع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى هذا آخر كتاب التنبيهات في بيان حقيقة سيد السادات صلى الله عليه وسلم

ومنهم العارف بالله الشيخ عبدالله البسنوي الرومي شارح الفصوص المتوفى سنة ١٠٥٤ وقد ترجمه المحبي في خلاصة الاثر واثنى عليه كثيرا وذكره صاحب كشف الظنون في شراح الفصوص واثنى على شرحه وذكر كتابه الآتي وقال انه تأليف عبدي افندي شارح الفصوص

﴿ومن جواهره رضي الله عنه﴾ كتابه مطالع النور السني المنبيء عن طهارة النسب العربي وهو من اجل الكتب المؤلفة في شؤون النبي صلى الله عليه وسلم وادلها على جلالة مؤلفه ومعرفته بعلو قدره عليه الصلاة والسلام وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اراد ان يفتق الرتق المختص بحضرة العماء والاسماء * ويفتح حضرات الكرم والجود وخزائن الآلاء والنعماء * ويظهر الاعيان الغيبية في الصور الحسية لحصول كمال الجلاء والاستجلاء * واظهار الامور المخبوآة في خزائن الاسماء * والاحوال المكنونة في حقائق الاشياء * خلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل خلق جميع الاشياء * في صورة الدرة البيضاء * وخلق منه انوار السفراء * وارواح جميع الانبياء * وجعله ابا واصلا لجميع التعينات من العقل الاول الى آخر مراتب الايجاد والانشاء * فكان صفاء آبائه في التسوية والاستعداد بالنسبة الى ظهوره وتعينه فيهم كصفاء الزجاجة وصفاء الصهباء * فسبحان من اضاء حقائق الممكنات في الغيب

المجبول بالدرة البيضاء * التي استخرجها من خزانة الغيب على صورة البدر في الليلة الظلماء *
فافاض من نورها على الاشياء المعدومة في ظلمة الغيب فظهرت فيه كانجم الجوزاء * الذي جعله
نبيا في حضرات الاسماء * وعوالم الارواح في اسم الباطن وآدم كان منجدلا بين الطين والماء *
فلما استدار الزمان بانتهاء مدته بالاسم الباطن في نوبة الميزان الذي هو اعدل البروج في الفلك
الاطلس في ابقاء الامور والاعطاء * كاستدار من قبل في نوبة سائر البروج المعهودة
كالسنبلة والجوزاء * وابتدأ بدورة اخرى بالاسم الظاهر لاظهار جسم محمد صلى الله عليه وسلم
بمعالم الاسماء ومنازل الآلاء * في عالم الشهادة الذي هو اجمع جميع العوالم ومحل نزول الآيات
والانباء * وتوقف ظهوره في الوجود الحسي البشري على الاسباب المعدات من الامهات
والآباء * جعل الله اصلاب الآباء على الترتيب الذي وقع في الوجود كالمنازل للوصول الى حضرة
الحس مرتبة الاستكمال بين الافناء والابقاء * فوجه ذلك النور الابهر * والروح الانور * الى عالم
التفصيل عالم التخطيط والتركيب والاجزاء * مستودعا في لب الروح المنفوخ في آدم الخلفاء *
محفوفا باصداف الاصلاب الطاهرة والارحام الطيبة على مقتضى الحكمة البالغة في الانشاء *
لكونه لب الالباب * وصورة سر رب الارباب * في حضرة البطون والاخفاء * فتعين في كل
اب من الآباء على حسب التسوية فيهم والهوية والالقاء * وظهر في كل صاب من الاصلاب
مندرجا في الظهور بحسب الطهارة والنزاهة فيها عن الاوصاف السفلية والاهواء * كما قال
صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا
الى رتبة الانباء * فكلما ازدادت التسوية في الاصلاب ازدادت فيه قوة الخروج الى مفازة الحس
والانشاء * وكلما ازدادت فيه قوة الخروج والظهور وانشقت عنه قشور الاصلاب كاللوز من
القشرة الخضراء * قرب طلوع ذلك النور الاسني بالغرة البيضاء والشريعة الغراء * التي اضاءت
نواحي بقاع عالم الامكان والارجاء * وانارت قلوب اهل الاصطفاء بصنوف الفيوض والآلاء *
التي عزت عن العد والاحصاء * محمد الذي خلق روحه من نوره واقامه اثنتي عشرة الف سنة
قدام الحضرة في مقام القرب من الحضرة والالجاء * فظهر وتجلى لاهل القرب والتمكين بالحلة الحمراء
* مثل العروس العذراء في الربوة الخضراء * بوجه يدهش لمعانه عقول العالمين * ويأخذ شعاعه
عيون الحور العين * ورباه في فضاء عالم القدس ومفازة حظيرة الانس والصفاء * بألبان
الفيوض وتجليات الجمال بالافاضة من حضرة الجود والالقاء * وخلق له فيه حجبا واقامه في كل
حجاب مدة معهودة بالتسبيح والتقديس على مقتضى الحكم والامضاء * الى ان تكاملت تلك
النشأة الروحية النورية للخروج الى مفازة الحس بانوار الرحمة والاهداء * وخلق جسمه الطيب

الطاهر من اطهر الاعراق البشرية واطيب الانساب الاصطفائية الانسانية وانفس جواهر
النطف الناشئة بين الامهات والآباء * الذي به فاق ابواه على سائر الآباء والامهات من خيار
القرون وكرام القبائل والاحياء * وان نبض عرق ابي جهل بعدم القبول والاذعان * في وادي
الحرمان * عند سيل النكران * مثل البقلة الحمقاء * فسبق صلى الله عليه وسلم بالطهارة الذاتية
* والنزاهة الاصلية * في حلبة المسابقة الى حضرة الوحدة وميدان الاسراء * وامر في رتبة
الدعوة والانباء بالعدل والاحسان ونهى عن المنكر في حدود الاسلام والفحشاء * صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه الذين سلكوا على المحجة البيضاء * وعطفوا عنان التوجه والعزيمة على الابداء
* اما بعد * فاعلم ان روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان مظهرا للجمع الاحدي الذاتي *
والرتق العماني الاسمائي والصفاتي * واراد الحق تعالى اظهار اسراره الغيبية المكنونه * وانوار
صفاته وتجلياته المستجنة المخزونه * في غيب الهوية به صلى الله عليه وسلم قدمه على سائر التعينات
العلميه * والحقائق الغيبيه * وجعله اصلا لجميع الحقائق الالهية الاسمائيه * والحقائق المظهرية
الامكانيه * فلما شاء الحق ان يظهر به جميع ما تنطوي عليه الحضرة الكلية الالهيه * من
الكمالات الالهية الانسانيه * والاسرار الغيبية العلميه * ويفتح به ابواب حضرات الجوديه *
وخزائن الاعطاآت الغيبية الشهوديه * واراد ان يظهر صورته الروحية الغيبيه * في الصورة
الحسية العنصرية البشريه * قدر له الآباء والامهات * بحسب الازمان والاوقات * وجعلهم
الوسائط والروابط لوجوده البشري الكلي واصطفى اباه عبد الله وامه آمنة للابوة والامومة في
آخر المراتب الاستقرارية والاستعدادية له صلى الله عليه وسلم باختصاصه بهما واختصاصهما
به من جهة طهارتهما ومناسبتهما بحسب تعلق علمه وارادته وحسب استعدادهما الذاتي فان
حصول الزوجية بين الزوجين وخلق الانسان بينهما من نطفة وحمل الانثى من ذكر ووضعها
حملها الانسان لا يكون الا باذن الله وارادته كما قال تعالى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ
مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ولاسيما خلق نبيه
الذي جعله سببا لمعرفته وشهوده بين ابويه لا يكون الا قصدا خاصا له تعالى فلو كانت المناسبة
في زوجين آخرين في الامكان اكثر واوفق لما اراد الحق من ذلك النور الابهر * والضياء
الاسنى الاظهر * لقدرهما في الازل ان يكونا ابوين له صلى الله عليه وسلم وخلقه بينهما من مائهما
لانه لا تحجير على الله ولان الله تعالى انما خلق العالم كله اعلاه واسفله له صلى الله عليه وسلم فما ينزله
في محل الا ما يقتضيه حكمته وتتعلق به ارادته وما يعبر به عن عالم الا ما تقتضيه طهارة سره وروحه
ولاسيما تعين مادته الجسمانية انما وقع على حسب طهارة ابويه ونزاهتهما * وقد زلت قدم بعض

الناس قديما وحديثا في نسبة ابويه صلى الله عليه وسلم الى الشرك * ووقعوا في بئر الغواية والافك * لان الولد بضعة من الاب كما قال صلى الله عليه وسلم في بنته فاطمة انما فاطمة بضعة مني وقد كانت الكمل من السلف واقفين عند باب الربوبية بالعبودية معرضين عن عالم الخلق والكثرة والائمة من المجتهدين * رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * انما صرفوا اوقاتهم لاحياء الحق والدين * بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يجب عليهم مما التفتوا الى ما لا يعنيهم بالجواب والرد على من انكر طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم الا القليل منهم * وقد وفقني الله تعالى لاثبات دين ابراهيم عليه السلام وبقائه وبقاء الامة المسلمة من ذريته الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واثبات طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم بالآيات التي انزلها الله على قلبه تشهد بعضها على ذلك ونص بعضها واخبر بعضها فكتبت هذا الكتاب ورتبته على تسعة مطالع * المطلع الاول * في انبعاث الروح المحمدي * من الجمع الذاتي الاحدي * الى الصورة الكمالية الانسانيه * والهيئة البشرية الحسية الشهاديه * المطلع الثاني * في ثبوت اسلام ابويه بالآيات التي اخبر الله بها عن دعوة ابراهيم عند رفعه القواعد من البيت وشهدتها في حق ابراهيم * المطلع الثالث * في الآيات التي دلت على بقاء ملة ابراهيم في ذريته وعدم اندراسها الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * المطلع الرابع * في الاحاديث التي دلت على طهارة نسبه صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه الصلاة والسلام * المطلع الخامس * في احياء ابويه وايمانهما به صلى الله عليه وسلم * المطلع السادس * في الرد على من استدل بحديث مسلم على انهما في النار وعدم جواز الحكم به على ذلك * المطلع السابع * في بيان الفترة وبيان اهلها وانقسامهم الى اقسام * المطلع الثامن * في بيان من بقي على دين ابراهيم في الفترة * المطلع التاسع * في عدم التعذيب لمن مات في الفترة وسميته * بمطالع النور السني * المنبئ عن طهارة نسب النبي العربي * صلى الله عليه وسلم * وبالله التوفيق * المطلع الاول في انبعاث الروح المحمدي * من الجمع الذاتي * الى الصورة الكمالية الانسانيه * والهيئة البشرية الحسية الشهاديه * اعلم ان الحق تعالى لما اراد ان يعرف من حيث ظهور آثار الاسماء الالهية * وتجليها من حضرة الالوهية * خلق اولا الروح المحمدي على الصورة الجمعيه * ثم منه جميع العوالم العلوية الروحية العقلية * والعوالم السفلية الخلقية العنصريه * الى خاتم الصور النوعية الكونيه * وهو آدم عليه السلام كما روي عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول شيء خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه من نوره ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر الف سنة * ثم جعله اربعة اقسام

خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزانة الكرسي من قسم * واقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثنى عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء * واقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء * واقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر الف سنة ثم نظر الله سبحانه اليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي او رسول * ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم نور الاولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة * فالعرش والكرسي من نوري * والكروبيون من نوري * والروحانيون من الملائكة من نوري * وملائكة السموات السبع من نوري * والجنة ومافيها من النعيم من نوري * والشمس والقمر والكواكب من نوري * والعقل والعلم والتوفيق من نوري * وارواح الانبياء والرسل من نوري * والشهداء والصالحون من نتائج نوري * ثم خلق الله تعالى اثني عشر الف حجاب فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة وهي مقامات العبوديه * وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة فلما اخرج النور من الحجب ركبه الله في الارض وكان يضيء منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم * ثم خلق الله آدم من الارض وركب فيه النور في الجبهة من جبينه حيث سجدت له الملائكة الكرام * ثم انتقل منه الى شيث ومنه الى ادريس وهكذا كان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان اوصله الله الى صلب عبد الله ابن عبد المطلب ومنه الى رحم آمنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين * وخاتم النبيين * ورحمة العالمين * وقائد الغر المحجلين * هكذا كان بدء خلق نبيك ياجابر ذكره في المنتقى * فتعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كل واحدة من تلك الصور المخلوقة منه بحسب اسم كليته في مرتبته التي تعين فيها ولا فلما خلق الله آدم اي سوى طينته ونفخ فيه من روحه كما قال الله تعالى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي تعين فيه من روحه صلى الله عليه وسلم على حسب تسويته ومظهريته فكان آدم بجسمه وروحه مظهرا الروح المحمدي الكلي بحسب قابليته نظهر هو فيه بحسب مظهريته فلما توقف حصول المعرفة الالهية على ظهور الروح المحمدي الذي هو جامع لجميع الحقائق الالهية وجميع الحقائق العلوية الروحية في الصورة الطينية العنصرية البشرية

والصورة الجمعية الكلية المحمدية وكانت تلك الصورة في غيوب اصلاب الآباء وبطون ارحام الامهات في صلب آدم كالنواة له في مظهرية الروح المحمدي الكلي توقف ذلك الظهور على حصول التسوية في مادة تلك الصورة من الجهة التي تلي الظاهر والحس لا من الجهة التي تلي الباطن والغيب كما وقعت التسوية في طينة آدم لنفخ الروح فيه فقدر الله تعالى على مقتضى حكمته البالغة وقدرته الكاملة في تلك التسوية المراتب والاطوار بحسب الاصلاب المعينة المعدودة * والارحام المقدرة المعهودة * في صلب آدم كما قدر من النطفة في رحم المرأة اطوارا حيث قال ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فجعل صلب آدم الذي هو كالقشرة لصلب ولده والاصلاب التي فيه ولتلك الصورة المحمدية التي هي كاللب لها محل التسوية لظهور الاصلاب التي في صلبه وفي قوته فلما حصلت التسوية في صلب آدم عليه السلام لظهور الصلب الذي هو كاللب له وهو صلب ولده تعينت النطفة فيه وظهرت منه بحسب المحل والتسوية الالهية فيه اي ظهرت بصورة ز بدة اخلاقه وسيرته ووقعت تلك النطفة هيولى ومحلا لظهور صورة الولد وصلبه فكان صلب آدم كالقشر الذي انشق عن لبه وكان ولده بالنسبة اليه كاللب وبالنسبة الى الاصلاب التي في صلبه والى الصورة المحمدية فيها التي هي لب اللب كالقشر الصائن للبه فتعينت المادة المحمدية في ولده وصلبه بحسب المحل وتعين الروح المحمدي ايضا في تلك المادة بحسبها فباعتبار تعين مادته صلى الله عليه وسلم في اصلاب آبائه وكونه لبهم وتعين روحه في صورهم كان صلى الله عليه وسلم عين آبائه وعين النطفة في اصلابهم والى هذا اشار عليه الصلاة والسلام بقوله لم ازل انتقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة فلما حصلت التسوية في ذلك الصلب لظهور الصلب الآخر فيه الذي هو محل التسوية الاخرى ايضا ظهر ذلك الصلب فيه فتعينت المادة المحمدية فيه بحسبه تعينا زائدا على تعينها في صلب ابيه كتعين الصورة الانسانية في صورة النطفة في رحم الانثى اولا ثم في صورة علقة ثم في صورة مضغة ثم في صورة عظام ثم في صورة لحم الى تعينها في صورة البشرية الانسانية التي تنتج الولادة فكلما ازدادت التسوية في النطف بارتفاع قشور الاصلاب عنها قرب ظهور تلك الصورة والمادة المحمدية فجعل الله كل صلب من اصلاب الرجال من آبائه صلى الله عليه وسلم على الترتيب الذي وقع في الوجود محل طور تلك التسوية على الوجه الذي يقتضي سلامة تلك المادة عن الانحرافات من حيز الوسط ويقتضي حصول الاستعداد منها للانتقال الى الطور الآخر والتقلب في الصلب الآخر الطاهر فيزيد على جميع الاصلاب التي عبر عليها وخواصها وكمالاتها

واسرارها هكذا مترقيا سالما ومندرجا عارجا بالاوصاف الزائدة والكمالات الحسية الوجودية الى ان وصلت تلك المادة الى آخر تلك الاطوار في التسوية وتلبسها بلباسه وهو العبودية المحضة التي تقتضي انفتاح الصورة المحمدية فيمن تحقق بها وهو والده ابوه عبد الله المتصف بالعبودية المحضة وتكاملت تلك النشأة الكلية والمادة المحمدية بحصولها في صورة اقتضت العبودية الكاملة التي تقتضي انتفاخ الصورة الالهية فيها فلما حصلت التسوية في تلك المادة لانتفاخ النطفة الطاهرة الطيبة بحسب المحل الطاهر الطيب التي تصلح لانتفاخ الصورة المحمدية فيها انفخ الله تعالى في تلك الصورة المسواة والمادة المستعدة روح النطفة الطاهرة فتعين في الصلب الطاهر المطهر عن دنس الغيرية والظاهر بصفات العبودية التي تطلبها حضرة الالوهية والحقيقة الكلية المحمدية وانفصلت منه في وقت سعيد مع موافقته جميع الاسباب العلوية والسفلية الى رحم امه آمنة من الانحرافات الطبيعية والصفات السفلية العائقة ومن طرفي الافراط والتفريط فحفظها الله في ذلك المحل الاطهر والوعاء الاصفى الانور في جميع الاطوار الرحمية والمنازل الاستقرارية ورباها على ما تقتضيه الحكمة الى ان تكاملت تلك النشأة وتمت التسوية الالهية ثم نفخ فيها الروح المحمدي والسر الاحدي الجمعي الذي يتوقف ظهوره وتعينه على تلك النشأة الكلية والتسوية الالهية الجمعية ثم أنشأناه خلقا آخر فولد في وقت سعيد وظهرت به الصورة الجمعية الاسمائية وانفتحت فيه النسخة القرآنية وحصل به الغرض الالهي من بدء الايجاد والخلق لانه ظهر الاصل في صورة الفرع من النتيجة بسبب الاحاطة الكلية وصفة العبودية التي جاء بها من غير تعويق بشيء في اصلاب الآباء ولا انحراف في الامهات والآباء لان سيره كان على وتيرة واحدة على الطهارة الاصلية والنزاهة الذاتية فما عبر على شيء غير ملائم لما اراد الحق منه وما عوق في الطريق بشيء لا يوافقه ولا يساعده في الظهور بهذه الصورة المحمدية والجمعية الذاتية والرحمة الالهية فان الحكيم الذي اراد ذلك الظهور وحكم به في الازل وقضى لا راد لقضائه ولا مانع لحكمه لانه لا تحجير في القدرة الالهية فانه لو عبر على شيء يخالف طهارته لاثر ذلك الشيء فيه لا محالة لان كينونة كل شيء انما تكون بحسب المحل ولا سيما في حالة الوقاع لان الولد لا يظهر الا بصورة والديه لانه صورة سرهما ولا سيما في حالة الوقاع كما قال صلى الله عليه وسلم الولد سر ابيه لان مادة الولد في صلب ابيه انما تعينت اولا من رطوبته الغريزية وحرارته الطبيعية بل من زبدة جميع اخلاطه وصفاته واخلاقه فيكون صورة سر ابيه فاذا انتقل الى رحم امه تنضم اليه رطوبتها الغريزية واخلاقها الطبيعية فيتربى بذلك ويتغذى بدم طمثها بحسب اخلاقها وسيرتها وصفاتها

وكدورتها فلا يظهر الولد الا بصورة سر والديه ولا تتعين له المادة الجسمانية الا من جسمانيتهما بل تظهر سريرتهما بصورته فما تعينت مادة جسمانية نبينا صلى الله عليه وسلم الا من جسمانية ابويه واخلاقهما واوصافهما فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بالصورة الطيبة الطاهرة البشرية والقابلية الكلية الاحاطية التي اقتضت ظهور الحق وتجليه بالصورة الجمعية الاسمائية وحصول المعرفة الربانية والعبادة لانية التي لاجلها انما قت الارادة الذاتية بعالم الخلق *وتوجه الروح المحمدي الى عالم الكثرة والفرق *وظهر به النسخة القرآنية* التي اقتضت المعرفة التامة والعبادة الكلية وصار هو رحمة لاعيان الممكنات وحقائق الموجودات كلها و بالاسماء الالهية المستكنة في غيب الهوية ظهرت طهارة ابويه ونزاهتهما عن دنس الميل والالتفات الى الغير لانهما كانا اصل خلقته وبشريته فظهر هو بصورة الطهارة التي كانت في نفسهما الطاهرة الطيبة وذاتهما المطهرة القدسية فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بالطهارة الاصلية والنزاهة الذاتية الكلية من غير تغيير ولا انحراف على الصورة التي ارادها الحق تعالى ازلا لاجل الظهور والاظهار ولاجل المعرفة والعبادة عرف من طهارته طهارة ابويه بل طهارة آبائه كلهم بحسب مراتبهم الوجودية لان الله تعالى جعلهم كالمعدين لهذه الصورة المحمدية لان المعرفة الربانية والعبادة الالهية انما توقف حصولها على ما ارادها الحق على الصورة المحمدية الكمالية وتوقف حصول هذه الصورة على كمال الاستعداد في الآباء بحسب مراتبهم في الاخلاق والتحقق بالصفات الكمالية كالتسليم والانقياد الى الله والعبودية المحضة التي تقتضي اضمحلال صفات العبد وذاته في الانوار الالهية والتجليات الذاتية ولهذا كملت التسوية لتلك المادة المحمدية عند وصولها الى ابيه عبد الله الذي تحقق بعبودية الله التي هي اكمل صفات العبد اذ ليس للعبد فوق العبودية الا الاستهلاك فلهذا قدر الله ازلا ان يكون ابا له صلى الله عليه وسلم لان الصورة المحمدية لا تظهر الا من العبودية المحضة التي هي اكمل الصفات الكمالية الانسانية فلهذا كان ابوه عبد الله آخر آبائه فما ولد الا على الصورة الكمالية الكلية التي قدر الله ظهوره فيها وبها وما ذلك الا من جهة ابيه الذي هو اصله والى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الولد سر ابيه وهذه الطهارة لابويه من جهة جسمانيته اي طهارتهما من طهارة جسمانيته وهذه المادة الجسمانية له صلى الله عليه وسلم من جهة نسبه وعرقه من آبائه الى آدم عليه السلام لا من جهة الغذاء الذي تغذى به ابواه الذي نزل بحسب السلسلة الوجودية من العقل الاول الى النبات الى الحيوان الى الانسان اي الغذاء الذي تغذى به ابواه فكمل مادة جسمه صلى الله عليه وسلم في الصورة الانسانية فانه لا حكم فيه لآبائه بل للموجودات التي عبر عليها ولا للوالدين الذين ولد بينهما لانه نزل على وتيرة واحدة

فافهم * واما من جهة روحانيته وروحه صلى الله عليه وسلم فان روحه اول مظهر من المظاهر النورية * واول مجلى من المجالي الالهية * فهو مطلع الشمس الوترية * ومشرق نور الصمدية * لا يتعين في شيء الا ويقلبه الى وصفه * ولا يظهر في مظهر الا وينصبغ ذلك المظهر بصبغه * اذ هو الكبريت الاحمر * والحجر المكرم الانور * الذي يقلب ما جاوره من النحاس والاسرب الى وصفه والى هذا اشار بعض الكمل بقوله * (وللارض من كأس الكرام نصيب) * فما مر صلى الله عليه وسلم على صلب الا واثر فيه اذ كان هو مطرح هذا النور الالهي * والروح المحمدي * فابواه صلى الله عليه وسلم كانا من اصفى مطالع هذه الشمس الصمدية * وانور مشارق النور الفردية * شرفهما الله بما لم يشرف به احدا من بني آدم اذ خصهما بذلك الامر الخطير في علمه تعالى وقضائه فظهرا على ذلك الوصف في العين اذ بهما انفتحت الصورة الالهية الاسمائية * والنسخة الكمالية القرآنية * ومنها فاضت الرحمة الرحمانية العامة لجميع الموجودات العلوية * والمخلوقات السفلية * فلما كان ابواه صلى الله عليه وسلم على الوصف الذي يقتضي ظهوره بينهما على الصورة الكمالية التي قدر الله ظهورها وظهر هو بينهما على تلك الصورة من جهة طهارتهما التي اقتضى ظهوره بتلك الصورة بينهما على ما يحبه الحق ويرضى رضي الله تعالى عنهما لاظهارهما تلك الصورة على حسب ارادته ورضاه بالطهارة والنزاهة التي كانت محلا مستعد التعين تلك الصورة الكمالية المحمدية فيها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

* (فصل) * اعلم ان المعرفة الالهية والعبادة الربانية الذاتية لما توقفت على الصورة الكمالية المحمدية والصورة الكلية الحسية البشرية التي تحتوي على الصورة الالهية الاسمائية المؤثرة الفعالة في الجمعية الاسمائية في حضرة الوجوب * والصورة الخلقية المظهرية المؤثرة الانفعالية في الجمعية الخلقية في بقعة الامكان محل النقائص والعيوب * وتوقف تحقق تلك الصورة في حضرة الحس والشهادة على خلق الله تعالى آدم على الصورة الكلية الجمعية * التي تجمع بين الصورة الالهية الاسمائية الفعلية * وبين الصورة المظهرية الخلقية الانفعالية * نفخ فيه من روحه من حضرة الالوهية والحقيقة المحمدية * وعلى تحقق تلك الصورة الآدمية بحقائق الاسماء وفيوضها وتجلياتها وكونها مظهرا لجميع الاسماء الالهية * والصفات الربانية * وحقائق المظاهر الخلقية * وخواصها المودعة فيها وزبدة كمالاتها التي تستدعيها الصورة الكمالية الآدمية * خلق الله تعالى آدم على القابلية الكلية التي تجمع بين الصورة الالهية الاسمائية * والصورة الخلقية المظهرية * ونفخ فيه روحه فظهرت فيه الصفات الالهية * وتجلت له الاسماء الوجودية * واجتمعت فيه زبدة جميع المظاهر الخلقية وخواصها وكمالاتها التي لزمت الخليفة ورتبة الخلافة

عن الله فتحققت به الخلافة عن حضرة الالوهية * وحصلت الافاضة للاسماء بتجليها في مظاهره واظهارها آثارها واحكامها وفيوضها فيها وحصلت الاستفاضة للمظاهر بقبولها ربوبيات جميع الاسماء وآثارها واحكامها بحسب استعداداتها المختلفة وحقائقها المتنوعة * فاجتمعت في آدم الكمالات الاسمائية * والكمالات المظهرية التي توقف حصولها في آدم وتحققه بحقائقها وحصول الاستعداد الكلي فيه على الاضافة الكلية الجمعية * من حضرة الجمع والوجود * وينبوع الفيض والجود * فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه روح الروح المنفوخ في آدم وسره ولبه الذي بيده وكان آدم بظهوريته الكلية الجمعية الاسمائية كالبشرية والقشر الذي يحفظ اذ كان الامداد والافاضة من اللب والحفظ والتربية والاظهار من القشر واراد الحق للظهور الجمعي الاحدي الكلي * والشهود الاسمائي التفصيلي * نقله من البطون الى الظهور * ومن الكمون الى السفور * فجعل له في بطون آدم منازل واطوارا للتنقل من السير الآدمي * الى رتبة الظهور البشري * على عدد الآباء المقدرة له في علمه تعالى ازلا في صلب آدم من ابيه عبد الله الى آدم على ما تقتضيه الحكمة الالهية * في اظهار تلك الصورة المحمدية * في الصورة الحسية البشرية * كما جعل النطفة في رحم المرأة اطوارا كما قال تعالى ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ اذ كان صلى الله عليه وسلم في الروح المنفوخ في آدم كالانسانية في النطفة وبه حصول التسوية في كل طور من الاطوار الرحمية لاجل الانتقال من طور الى طور بحيث يتوقف انتقاله من طور الى حصول التسوية فيه فكلما كملت التسوية فيه وقع الانتقال كما وقع الانتقال من طور النطفة عند تمام التسوية فيه الى طور العلقة وظهوره في صورة العلقة الى آخر الاطوار الرحمية وهو ظهوره في صورة البشر * فلما كملت التسوية للمادة المحمدية في آدم الذي هو بمنزلة الطور الاول من جهة الظاهر للظهور الكلي المحمدي لتحققها في رتبة الخلافة وظهور كمالات الصورة الالهية الاسمائية الفعلية * وكمالات الصورة الامكانية المظهرية الانفعالية * وآثارها وخواصها فيه عليه السلام * وحصول الافاضة من خزائن الاسماء الاستفاضية والقبول من المظاهر وحقائق الاشياء وحصل لها الاستعداد للانتقال الى طور آخر انتقلت تلك المادة المحمدية في صورة نطفة آدم التي ظهرت وتعينت في صلبه بخواص جميع الاسماء الالهية وربوبياتها وفيوضها التي تحققت في آدم وخواص جميع الاشياء وصفاتها الكمالية الوجودية وزبدها وخلاصتها التي جمعتها الصورة الآدمية الى رحم حواء وبعد التربية الالهية في الاطوار الرحمية في حواء الى ظهورها في الصور البشرية في

وحملها ثم الى ولادتها في صورة ولده شيث عليه السلام الذي هو بمنزلة الطور الثاني لظهور تلك المادة بالنسبة الى الآباء المقدرة له صلى الله عليه وسلم في بني آدم فتعينت المادة المحمدية فيه تعينا زائدا على تعينها في ابيه آدم وهكذا لم تزل تظهر من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة من شيث الى ابراهيم بالكمالات الوجودية والصفات الكمالية التي تقتضي ظهور تلك المادة وتعينها بها وظهورها وتلبسها بالصفات الاخر الكمالية الانسانية والالهية التي تقتضي ظهور الصورة المحمدية البشرية فيهما وارتفاع الظروف والقشور التي كانت محتوفة بها واكمل تلك الصفات وأوفقها لذلك الظهور والانقياد الى الله بالتجلي المفاض من الله بعد افناء الوجود بالله الذي عبر عنه بلسان الشرع بالاسلام فلهذا طلب ابراهيم عليه السلام ذلك الاسلام له ولذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم لاختصاص ظهوره برتبة العبودية المحضة التي تقتضي الانقياد الى الله لانه عبد محض لا حظ له في القيومية فمن توجهه من البطون الى الظهور لا يصل الا بصفة العبودية والفقر الى الله وكذلك لم تزل المادة المحمدية تظهر من صلب ابراهيم واصلاب ذريته بالصفات الكمالية الزائدة والاستعدادات الوجودية المكتسبة فلما كان الفقر الذاتي الذي هو صفة العبد المحضة المتصفة بالعبودية المحضة مستقر النور المحمدي والسر الاحمدي الذي لا يتعين فيه غيره لانه لا يقبل التجزي ولا الغيرية وكان اقرب صفات العبد من الله لانه ليس بينه وبين حضرة الالوهية حجاب ولا واسطة ولا ثبات عينه الثابتة وحقيقته المطلقة الوجود الا به وما تعين روحها اولا الا بصفة الفقر والعبودية المحضة توقف ظهور المادة المحمدية في الصورة الحسية البشرية من آبائه على حصول الفقر الكلي في الصفات الوجودية وحصول وصف العبودية المحضة التي تقتضي انقطاع العبد عن العالم واتصاله الى الحق لانه صلى الله عليه وسلم بحقيقته كان مظهرا للجمع الاحدي ولا يظهر ذلك الجمع الا في المظهر الانساني الكمالي الذي فني في الله بوجوده وصفاته وذاته ولا يحصل هذا في العالم التفصيلي الا برجوع الامر الى الاصل الذي منه بدا ووصوله اليه وحكم الاصل فيه وعليه وهو الجمع الذاتي الاحدي* والتعين الكلي المحمدي* فلما حصل ذلك حكمت سلطنة الذروة العرشية* وجاءت نوبة دولة الميزان الذي هو اعدل البروج في الفلك الاطلس واقتضت اظهار الصورة المحمدية* في الاسم الظاهر في الحضرة الحسية البشرية العنصرية* لاختصاصها بالنوبة الميزانية* والدولة الاعتدالية* التي تعطي افاضة جميع الاسماء في حضرة الوجوب حقوق التجليات على مظاهرها بحسب استعدادها وقابليتها وتعطي قبول المظاهر حقوقها المعينة بالموازين المقدرة من الاستعداد والقابلية من الاسماء واستفاضتها واختصاص الميزان باظهارها مع موافقة ربوبيات الاسماء

الالهية * والادوار الفلكية * وحركات الكواكب وتوجهات جميع العوالم العلوية السماوية *والعوالم السفلية الارضية * وقواها وخواصها وسائر الاسباب التي اودعها الله بهذه الصورة الكلية المحمدية *في الحضرات الاسمائية* والعوالم الروحانية والمثالية * والخزائن المظهرية السفلية *وجعلها كالمقدمات لتلك الصورة الكلية الكمالية* فلما انتهت الانتقالات الصلبية* والتحولات المادية المحمدية *الى غايتها وفي ظهورها بصورة ابيه عبدالله باتيانها اليه بالكمالات الاسمائية وخواص جميع الموجودات العلوية والسفلية وقواها وزبد اسرار الآباء واخلاقهم وخلاصتها من آدم الى عبدالله التي يستدعي اجتماعها فيه تحققت التسوية الكلية* والقابلية الاحاطية في المادة المحمدية* وظهرت وتعينت فيه بصفة الانقياد الكلي والفقر الذاتي العيني والعبودية المحضة التي ليس فوقها وصف للعبد وحصلت فيه مادة تلك التسوية الكلية لانتفاخ الصورة المحمدية فيها فاقتضت تلك التسوية الغذاء المعتدل صورة وحكما فتجلى الحق لتلك المادة في صورة الغذاء المعتدل وتناول عبدالله ذلك الغذاء باحسن وجه واسعد وقت فلما وقع الالتحام المعنوي والنكاح الدوري بين تلك المادة المستعدة والغذاء المعتدل ووقعت الاستحالة في الغذاء بين ازدواج الغذاء بتلك المادة نفخ الله تعالى في تلك المادة التامة التسوية روح النطفة الكلية الجامعة في اعتدال زمانه فاستقرت في صلبه وتلبست بلباس المحل الطيب الطاهر وظهرت بوصفه المبارك ونوره الباهر *ولما كان بدء هذا الامر من حضرة الجود والوهب اصطفى الله آمنة ابنة وهب لهذا الامر الجسيم* وجعل رحمها صدفا لهذا الدر اليتيم* لاختصاصها به واختصاصه بها لكمال طهارتها ونزاهتها وكمال استعدادها وجعل الزوجية بينهما فلما توجهت المحبة الاصلية الازلية وحكمت المناسبة الكلية الذاتية فيهما في اكمل حالة واجمع وجه وصح الاجتماع بينهما انتقلت النطفة الطيبة الطاهرة والدرة اليتيمية النورية المباركة من مرتبة الفردية التي اقتضيها عبودية عبدالله بالطهارة الاصلية والنزاهة الكلية في صورة العبودية المحضة والوصف الغالب عليه في حال الوقاع الذي يلائم ذاته المقدسة والمرتبة الكلية المحمدية الى رحم آمنة الآمنة من الانحرافات الطبيعية *الامينة على تلك الامانة الالهية* في ايمن ساعة واسعد طالع مع موافقة جميع الاسباب العلوية واجتماعها على تربية تلك النطفة الميمونة* والدرة المكنونة* ورعاية ذلك المزاج الاكمل الاعدل* والوجه الاسلم الاجمع الاشمل* على ما يطلبه الروح المحمدي الاقدس الاسني *والنور الاحمدي الانفس الاصفى *المسمى بالعقل الكلي والقلم الاعلى * في اكمل وقت واسعد ساعة *فلما اقتربت الساعة وانشق القمر* وقرب طلوع الشمس من المغرب

على ماقد جاء في الخبر* ولد صلى الله عليه وسلم في ايمن الاوقات* واجمل الحالات* حسا ومعنى* واضاء نوره عند ظهوره العالم كله شرقا وغربا* كما اخبرت امه آمنة عن ذلك عند ولادته في حديث طويل* ولما انتهى سيره صلى الله عليه وسلم الى صورة البشرية* وظهر فيه من روحه الكلي على حسب تلك الصورة العنصرية واراد الحق بلوغ تلك الصورة الى رتبة الصورة الكلية الكمالية المحمدية* التي توقف ظهور الروح المحمدي الالهي عليها* اخذ صلى الله عليه وسلم يعرج في تكميل تلك الصورة الكلية* بقطع مراتب البشرية* وتحصيل القوى الجزئية المزاجية* والقوى الكلية العقلية الروحية* الى ان بلغ اربعين من عمره الذي هو رتبة تخمير الطينة البشرية المحمدية* ورتبة نفخ الروح الكلي المحمدي من الحقيقة الكلية* وحضرة الهوية الغيبية* ورتبة النبوة والرسالة ورتبة الخلافة عن الله ورتبة قاب قوسين ورتبة الظهور الكلي الالهي الجمعي* الذي توقف على ذلك المظهر الكلي المحمدي* وذلك الجسم المستعد والمستوى القابل الاحمدي* ثم سار يقطع مراتب الاكملية الى رتبة اوادنى التي ليس فوقها رتبة وبالله التوفيق* واعلم ان الروح الكلي المحمدي والنور الاحمدي لما توقف ظهوره وتعينه في الصورة البشرية العنصرية المحمدية على طهارة عرقه صلى الله عليه وسلم ونسبه وطهارة مادته وتسويتها مع آدم عليه السلام بالانتقالات الصلبية والتحولات الاستعدادية في آبائه الى آخر اب له صورة وهو عبد الله وحصولها في رتبة العبودية المحضة التي تقتضي انقطاع العبد عن العالم واتصاله بالحق بارتفاع النسب الخلقية* والصفات الامكانية* التي قد كان تلبس بها النزول في الصورة البشرية* كذلك توقف تكميل النشأة الكلية الانسانية* ونفخ الروحانية الكلية المحمدية النورانية* المفاضة من حضرة الوجوب على حصول التسوية الكلية* في الصورة الحسية البشرية* باعراضها عن علائق هذا العالم وتوجهها الى حضرة الالوهية* بقلب سليم وافناء صفاتها واحكامها في الله جميعا وتحققها بصفة العبودية المحضة التي لا واسطة بينها وبين حضرة الوجوب التي افاضت الروح المحمدي والنور الاحمدي من الحقيقة المحمدية الكلية المطلقة وبالله التوفيق*

فصل في آبائه صلى الله عليه وسلم الى ابراهيم عليه السلام

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الى هنا روى البخاري من غير اختلاف ابن اد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام* قيل ان آدم عليه السلام اولد حواء اربعين ولدا في عشرين بطنا الا شيث

وصيه فانه ولده منفردا كرامة لكون نبينا صلى الله عليه وسلم من نسله ثم لما توفي وصى بنيه بوصية ابيه له ان لا يضعوا هذا النور الذي كان بجبهة آدم الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون الى ان وصل ذلك النور لجبهة عبد المطلب ثم ولده عبد الله وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث الصحيحة* وذكر الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد الله بن عبد المطلب كان يضيء في غرته ويفوح من فمه رائحة المسك الاذفر وكانوا يستقون به فيسقون ونام في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء والجمال فتحير فيمن فعل به ذلك فانطلق به ابوه الى كهنة قريش فقالوا ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج* ونام مرة اخرى في الحجر فرأى رؤيا وقصها على الكهان فقالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما* واخرج ابو نعيم والخرائطي وابن عساكر ان عبد المطلب الخرج بعبد الله ليزوجه للرؤيا التي رآها وقدمت كاهنة قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه ومن ثمة كان اجمل رجل في قريش فسألته ان يقع عليها وتعطيه مائة من الابل فابى وقال (اما الحرام فالممات دونه) فمر به ابوه حتى اتى به وهبا ابا آمنة فزوجه بها وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فوقع عليها يوم الاثنين ايام منى عند الجمرة ثم خرج ومر على تلك المرأة فلم تكلمه فسألها لم لم تعرضي نفسك الآن علي قالت فارقك النور الذي سألتك لاجله* ولما وضعت امه رأت نورا اضاء له قصور الشام وفي رواية قالت لما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب* وآمنة تلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة آبائه في كلاب لانها ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وكان وهب سيد بني زهرة نسبا وشرفا وام آمنة مرة ابنة عبد العزى بن عبد الدار بن قصي بن كلاب والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم* المطلع الثاني في ثبوت اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم بالآيات التي اخبر الله بها عن دعوة ابراهيم عند رفعه القواعد من البيت وشهدتهما في حقه عليه السلام* اعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما امره الحق تعالى ببناء البيت للعبادة كما قال وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ الآية امتثل امره تعالى فشرع مع ابنه اسماعيل في بنائه فلما رفع قواعد البيت دعا الله تعالى كما اخبر الله عنه فقال وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ الآية فافرد الله ابراهيم في رفع القواعد لانه كان هو الباني واسماعيل المناول وقال ابراهيم بضم ولده اسماعيل اليه رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اي اعمالنا وسعينا في بنائنا البيت بامرك إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لندائنا واعمالنا ونياتنا وما في ذواتنا رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ اي منقادين

لامرك في الانقياد لما تريده من التصرف فينا وبنا في عالم الملك وما يجرى منك علينا من الاحكام التي تقتضيها عبوديتنا وتقتضيها حضرة الالوهية وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وهذا اختصاص لبعض ذريته وهم آباء نبينا صلى الله عليه وسلم واجداده من ابراهيم الى ابيه عبد الله اعتناء بهم وطلبا لحصول الاستعداد بالانقياد الى الله تعالى والاستسلام اليه لظهور الرسول الذي هو في اب اصلابهم وهذا اختص البعض اي واجعل البعض من ذريتنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ اي منقادة مستسلمة في الانقياد لامرك حتى يحصل بهم الامر الذي لاجله خلقت الخلق ويظهر بهم وفيهم الامر الكائن في علم غيبك وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا اي متعبداتنا اي محل عباداتنا اومذابحنا وَتُبْ عَلَيْنَا اي ارجع علينا بالافاضة من بحر جودك حتى نتوب اليك ونرجع الى حضرة قدسك بالاستفاضة والاستهلاك في انوار شهودك إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ على من رجع اليك الرَّحِيمُ لمن لاذ بجناب قدسك* ولما تجلى الخليل في الحضرات الالهية* والخزائن الاسمائية* وشاهد فيها بنور النبوة وعين البصيرة كمال نور نبينا صلى الله عليه وسلم ووجوده الحسي في اصلاب الرجال من ذريته الذي يأتي بالكتاب المبين* وبه يظهر الحق ويكمل الدين* وبه يحصل المراد الالهي من الجلاء التفصيل رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ اي في تلك الامة المسلمة من ذريتي رَسُولًا مِنْهُمْ اي من انفسهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ التي تنزلها عليه وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ اي القرآن وَالْحِكْمَةَ اي وضع الاشياء في موضعها وهي الاصابة في الامور على ما هي عليه من حقائقها وَيُزَكِّيهِمْ اي يزكي نفوسهم من تلوث الالتفات والميل الى الغير إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* اعلم ان ابراهيم عليه السلام طلب من الله في ندائه هذا امورا ﴿احدها﴾ ان يجعلهما مسلمين منقادين له والاسلام والانقياد الى الله صفة العبد وهما مراتب واعلاها مرتبة قرب النوافل التي هي مرتبة اضمحلال صفات العبد ومرتبة قرب الفرائض التي هي مرتبة اضمحلال ذات العبد* واعلى مراتب الانقياد بافاضة التجليات الالهية على العبد فتستهلك صفاته بصفات الحق وتستهلك ذاته بتجليات الحق فكل ما يظهر منه انما يظهر بتلك الافاضة الالهية ولا يسند الا الى الله فطلب ابراهيم عليه السلام من الله اعلى مراتب الاسلام وهو الانقياد اليه بالتجلي الالهي المفاض منه تعالى فيكون انقيادهما اليه مجعولا له تعالى بافاضة التجلي والقدرة على مراتب العبد والاستكنان تحت الاسرار الالهية والظلال الربانية فلما شاهد ابراهيم عليه السلام نفسه وعاد للسر المحمدي طلب اعلى الانقياد الذي هو كالتوبة لظهور وجود النبي صلى الله عليه وسلم ﴿والامر الثاني﴾ لما شاهد ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم في بطون ابيه واصلاب اصلاب رجال من صلبه بحسب القرون المتطاولة والازمنة المتعينة

لهم طلب لهم الاسلام والانقياد الذي طلبه لنفسه ليظهر ذلك النور الالهي والروح المحمدي على الوجه الذي اراد الحق تعالى فقال ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ اي طلب من الله تعالى ان يجعل من ذريته امة مسلمة اي منقادة له تعالى بالانقياد الذي يحصل من الافاضة الالهية والاعانة الربانية فخص ذريته بل البعض منهم الذين هم لبه لانه رأى النور المحمدي يتلألأ في غيوب بطون ذريته في صلبه فطلب انقياده المجعول لتظهر ذريته على سره وطلب انقياد ذريته له تعالى الذي هو سر انقياده ليحصل كمال التوبة لظهور تلك الصورة المحمدية *والامر الثالث* طلب محل العبادة والتعبد وذلك لوجهين* *احدهما* انه كان في بناء البيت للطواف والعبادة فطلب من الله ان يريه محل العبادة عنده وتعينه له لان العبد لا يفعل شيئا من تلقاء نفسه بل يفعل بامر السيد* *والثاني* كان ابراهيم هيما في انوار جمال الحق تعالى فكان لا يميز مظهرا من مظهر ولا محلا فطلب من الله ان يعينه * *والامر الرابع* طلب من الله ان يبعث في تلك الامة المسلمة من ذريته رسولا منهم فقال ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيتضمن ذلك القول امورا* احدها ان تكون الامة التي بعث فيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منهم مسلمة بالاسلام المجعول من الله تعالى* والثاني ان يكون ذلك الرسول من ذرية ابراهيم لان الامة التي بعث فيهم رسولا كانوا من ذريته *والثالث امتداد الملة الحنيفية والشريعة الخليلية الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وعدم انقطاعها بين ابراهيم وبين بعثته صلى الله عليه وسلم لان الاسلام قبل بعثته في ذرية ابراهيم عليه السلام من جهة اسماعيل عليه السلام لا يتصور الا على دين ابراهيم عليه السلام ولا يتصور بعثته من الامة الاسلامية من ذريته الا بامتداد الاسلام منه في القرون التي بين ابراهيم عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه وسلم الى بعثته* والرابع بعث الرسول فيهم منهم لا من غيرهم لان الرسول المختص بهم لا يمكن ان يجيء من غيرهم لاختصاص ظهوره منهم وحينئذ لا يبعث فيهم غيره لانه ظهر بصورة الانقياد الذي فيهم وانتج ان يظهر على تلك الصورة ان انقيادهم الكلي انما وقع لتلك الصورة المحمدية التي هي المراد الالهي فكانت صورة نتيجة لانقيادهم واعمالهم فرجعت اليهم ثمرة اعمالهم فلا يبعث فيهم الا الرسول الذي هو صورة انقيادهم ونتيجته وهو منهم لا من غيرهم لانه لا تظهر تلك الصورة المحمدية الا من انقيادهم فكان صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة نسبا وملة فشرف الله ابراهيم بان ختم ملته من حيث اضافتها اليه برسولنا صلى الله عليه وسلم عند بعثته في ملة ابراهيم عليه السلام لانه كان يتعبد على ملة ابراهيم عليه السلام وشرفه الله ايضا بجعل ملته شرعا له صلى الله عليه وسلم واحيائها باحياء وجعلها ملة باقية

دائمة الى يوم القيامة * والخامس ان يجيء الرسول بين ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالدين الآخر لتكون الامة المسلمة هي التي بعث فيها نبينا صلى الله عليه وسلم ودينه الذي بعث فيه هو دين الاسلام * والسادس ثبوت بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم في ملة ابراهيم عليه السلام من حيث كون ملته شرعا له من الله تعالى وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ * فاذا ثبت امتداد الاسلام وعدم انقطاعه من ابراهيم عليه السلام الى زمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وثبت وجود الامة المسلمة التي بعث فيهما ثبت توحيد ابيه عبد الله واسلامه وتوحيد امه آمنة واسلامها على طريق اخرى لانه لا بد وروجوده فيهم ومنهم وهما من ملة دونهم * ولما ثبت كونه منهم بحسب القرابة الطينية ثبت كونه منهما وكونهما امة مسلمة بحسب القرابة الرحمية على طريق اخرى لان مادة جسمه البشري ما تعينت الا في ابيه صلى الله عليه وسلم وما كانت صورته البشرية الا في رحم امه فثبت كونهما امة مسلمة كما قال تعالى في حق ابراهيم عليه السلام إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ولو لم يوجد مسلم غيرهما والعكس بخلاف ذلك فانه لا يجوز اطلاق بعثته من الامة المسلمة بحسب القرابة الطينية فكونه منهم بحسب كونه منهما فلما دعا ابراهيم عليه السلام اول ما دعا عند البيت الذي امره الله ببنائه للعبادة والدعاء ان يبعث الله من الامة المسلمة من ذريته رسولاً منهم استجاب الله دعاءه لانه صادق وقد وعد باستجابة دعاء عباده كما قال تعالى أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فحفظ دينه بالامة المسلمة من ذريته الى بعثته عليه السلام ثم بعثه فيهم وما كان غرض ابراهيم في دعائه هذا الا استدامة العبودية في الامة المسلمة من ذريته و بعثة الرسول الى تلك الذرية المسلمة ودعا له وكان هو كالدر اليتيم مكنونا في لبهم وهذا هو عين مراد الحق و به تعلقت الارادة الالهية كما وقع بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فحفظ الله دين ابراهيم بالامة المسلمة من ذريته الى بعثته صلى الله عليه وسلم فلهذا ما بعث الا في دين ابراهيم فاحياه لما بعث الله محمدا اعلم انه تعالى اجاب دعوة ابراهيم وانه ما بعث الا من الامة المسلمة من ذريته عليه السلام فثبت كون ابويه صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم عليه السلام وهو الاسلام الذي طلبه من الله له وللامة من ذريته هذا من جهة دعوة ابراهيم فقط واما من جهة اخبار الله تعالى عنه عليه السلام بهذه الآيات وشهادته عنه في معرض اثبات نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم بحكاية قول ابراهيم عليه السلام عند من توقف عن التصديق وعند من انكر وادعى انه على دين ابراهيم وسمع من آبائه دعوته بذلك الدعاء وكون شهادة الله عنه عليه السلام فى هذه الاخبار بمنزلة الشاهد على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك القول من الله نصا على

كون ابويه من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام أي ان رسولكم الذي ارسلته فيكم من انفسكم هو الرسول الذي دعا به ابوكم ابراهيم وطلبه منا ان نبعثه فيكم بعد طلبه منا ان نجعلكم امة مسلمة وانتم سمعتم من آبائكم دعوة ابيكم ابراهيم عليه السلام في حقكم بالاسلام وانبعاث الرسول فيكم منكم ولا تنكرونه بل تنتظرون بعثته * واما من جهة بعثته صلى الله عليه وسلم وثبوت رسالته بالمعجزات الظاهرة والآيات القاهرة فثبوت رسالته يتضمن اجابة دعوة ابراهيم عليه السلام وهو يتضمن كون ابويه صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم بل ثبوت رسالته عين ثبوت كونه من الامة المسلمة لثبوت بعثته منهم بشهادة الله تعالى فمن آمن برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيها آمن ببعثته من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام * واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما تحقق بالاسلام والانقياد الى الله كما يقتضي انجذب قلبه من عالم الحس الى عالم الغيب فاطلعه الله على صورة محمد صلى الله عليه وسلم في اصلاب رجال في صلبه كما قال تعالى وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نشاهد انه يبعث رسولا بالكتاب وانه يحيي دينه وبه يحصل المراد الالهي من ايجاد عالم الحدثان وشاهد ان تلك الصورة المحمدية انما تظهر بكمال العبودية والاستسلام الى الله تعالى ثم طلب من الله انقياد امة من ذريته الى الله واسلامهم حتى تظهر ذريته بصورة الانقياد الذي هو صيرته عليه السلام ويظهر فيهم ايضا الانقياد الاخير الذي شاهده بالصورة المحمدية فكان غرضه من قوله رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ استدامة دينه وبقاؤه حتى يظهر ذلك الرسول الذي اراه الله اياه في اصلاب رجال من الامة فلهذا قال وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فقبل الله دعوة ابراهيم عليه السلام في حق نفسه ودينه وفي حق الامة المسلمة من ذريته وفي حق الرسول الذي بعثه فيهم ومنهم لانها هي مراد الحق ووافقت ارادته فلما ارسل الله الرسول بالكتاب في دين ابراهيم عليه السلام علمنا انه بعثه من الامة المسلمة من ذريته وعلمنا ببعثه من الامة المسلمة عدم خلو الزمان بين ابراهيم عليه السلام وبين تلك الامة المسلمة بل بين مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم عليه السلام عن قوم مسلمين من ذريته وغيرهم الذين اقاموا دينه وبهم قام الدين وان وقعت الغلبة للمفسدين والمشركين في بعض الازمنة فجاء صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم عليه السلام وامر بالاتباع له قال تعالى بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وقال ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا فلما كان هذا القول نصا في الاتباع لدين ابراهيم عليه السلام كان نصا في وجود الامة

المسلمة من ذريته الذين بهم قام دين ابراهيم عليه السلام واذا كان نصا في وجود الامة المسلمة كان نصا في اسلام ابويه لكونه منهما ولم يكن نص آخر يعارضه بوجود المشركين بينهم لانه لا يحكم على احد من القوم الذين بعث فيهم منهم رسولا بالشرك على التعيين الا بالنص الصريح وان وقعت عبادة الاصنام قبل بعث الرسول فكيف في حق ابويه صلى الله عليه وسلم وهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم فان ابراهيم عليه السلام دعا بثبوت الامة من ذريته على الاسلام وابقائه فيهم الى بعث الرسول منهم وبعث الله فيهم الرسول بنص القرآن وما بعد الحق الا الضلال فكيف يحكم مسلم باشراك جميع ذريته حاشا فهذا بغي وضلال فان ابراهيم عليه السلام في هذه الآيات خص البعض من ذريته بالاسلام اشارة الى آبائه صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن بعثه من اعراق جميع ذريته وطلب ابراهيم عليه السلام من الله ان يجنبه وذريته كلهم عبادة الاصنام بقوله وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ لامكان ذلك فبعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم بدين ابراهيم من حيث كونه شرعا له فاحياه فاكمله قال الله تعالى في حقه ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وابقاه الى يوم القيامة ولما ثبت بالنصوص الآتية والآيات اتباعنا واتباع نبينا ملة ابراهيم حنيفا وثبت وجود دين ابراهيم عليه السلام والذين قاموا بالدين واقاموه ثبت اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم وتوحيدهما لكونه منهما وظهوره بينهما فان اطلاق الامة المسلمة وارادتهما منها حق واقرب من اطلاقها وارادة اقربائه لان القرابة الرحمية اقرب من القرابة الطينية كما ذكرنا ☆ فصل في الآيات التي تدل على طهارة نسبه عليه الصلاة والسلام ☆ قال تعالى إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا فنهى المشركين لنجاستهم المعنوية عن التقرب من المسجد الحرام اي عن الدخول فيه والوطىء على ارضه* وقال تعالى فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَانِ فجعل الاوثان عين الرجس فنهى عن التقرب منها وقال تعالى ٱلْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ نخص الخبيثات من النساء المشركات بالخبيثين من الرجال المشركين وخص الرجال الخبيثين بالخبيثات من النساء للمناسبة التي اقتضت المقارنة بينهما* وقال تعالى ٱلطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ نخص الطيبات من النساء بالطيبين من الرجال وخص الطيبين من الرجال بالطيبات من النساء فاذا جعل الله المشركين عين النجس ونهى ان يقربوا المسجد الحرام وجعل الاوثان عين الرجس ونهى عن التقرب منها فكيف يقر العليم الحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها الروح الطاهر الطيب النبوي الذي هو رحمة للوجود باصلاب المشركين وارحام المشركات التي هي عين النجاسة ويجعلها اصله صلى الله عليه وسلم في التكوين والتصوير

فحاشا قدرة جناب القدس الاعلى عن العجز والتحجير * وحاشا عزة ذلك النور المبين عن التلوث والتلبس بما لم يكن من عالم التقديس والتنوير * وقد خص الله الطيبات من النساء بالطيبين من الرجال وخص الطيبين من الرجال بالطيبات من النساء واذا كان هذا في الانضمام النكاحي فوقوعه في اصلاب الرجال وارحام النساء للمناسبة بينهما او بين النطف التي تكون في الاصلاب وتستقر في الارحام اولى بذلك لان الاختصاص في الاول للمناسبة بين الشخصين وفي الثاني انما لتعين النطف و يولد بصور نسر الآباء والامهات فافهم ❊ المطلع الثالث في الآيات الدالة على ثبوت ملة ابراهيم عليه السلام و بقائها في ذريته وعدم اندراسها من زمانه الى زمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ❊ قال الله تعالى في سورة البقرة بعد ذكر دعوة ابراهيم عليه السلام ببقاء ملته و بقاء الامة المسلمة من ذريته و بعث الله فيهم الرسول منهم وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ اي يردها اي لا يرغب احد عن ملته إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ اي لا يعرض عن ملة ابراهيم الا من جهل نفسه وجهل شرف ذاتها الكمال قابليتها الانطباع الصورة الالهية الاسمائية فيها واهانها وجهل مرتبتها عند الله فلم يعرف ان شرف نفسه وكمالها انما يحصل بالتحقق بملة ابراهيم وهو الانقياد الى الله والظهور باحكام الصفات والاخلاق الالهية النبوتية تماماً فكان الظهور بالملة المحققة بملة ابراهيم عليه السلام فان ملة ابراهيم كانت في النفس بالقوة واذا حصل الاستكمال يظهر بالفعل فمن عرف شرف نفسه وكمالها في الانقياد الذي هو ملة ابراهيم عليه السلام لا يرغب عنها وهذا القول من الله يدل على وجود ملة ابراهيم عند بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والدعوة الى الله والتحريض على الاتباع لها * وقال تعالى وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى وهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى اي قالوا في الترغيب الى ملتهم اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تَهْتَدُوا جواب للامر قال الحق تعالى قُلْ آمرا لمحمد صلى الله عليه وسلم بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ اي قل بل كونوا اهل ملة ابراهيم او بل نتبع ملة ابراهيم فامرهم بالاتباع لملة ابراهيم وذلك يستلزم وجود ملته عليه السلام واحكامها حَنِيفًا اي مائلا عن الباطل الى الحق وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض بالمشركين من اهل الكتاب وغيرهم فانهم كانوا يدعون اتباعهم لملة ابراهيم عليه السلام وهم مشركون * وقال تعالى إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ * وقال تعالى قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وقال تعالى وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا * وقال جل وعلا إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * وقال تعالى وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا * وقال تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله تعالى وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * فان قيل كيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم * يقال لانه دعا لاهل هذا البلدان يعبدوه اذا اسكنهم اياه فقال رب اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله * واخرج ابن جرير في تفسيره عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم عليه السلام دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته فاستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق اهله من الثمرات وجعل اماما من ذريته يقيم الصلاة * وقال تعالى ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يا محمد أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ امره الله تعالى ان يتبع ملة ابيه ابراهيم فكانت ملته شرعا من الله وليس فوق هذا في اثبات ملة ابراهيم وبقائها الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نص فان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كان في ملة ابراهيم قبل بعثته فلما بعث منها بعث بها من حيث كونها شرعا له * وقال تعالى رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * اخرج ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم عليه السلام ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى * وقال تعالى وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ * وقال تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ * وقال تعالى وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ اي آدم وهم كانوا في صلبه ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ اي من آدم عليه السلام ونطف بنيه ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا من ذكر وانثى التوالد والتناسل وامتداد النوع الانساني وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ من نطفة ذكر وَلَا تَضَعُ حملها إِلَّا بِعِلْمِهِ واذنه * فالخالق الحكيم الذي يضع الاشياء في مواضعها ويجري الامور على سبلها ومسالكها الذي خلق اولا روح محمد صلى الله عليه وسلم وجعله اصلا وابا لجميع الارواح وقدر في الازل ظهور الحق والدين به وكونه مظهر كلياته وبه يحصل المعرفة الربانية والعبادة الالهية التي قصدت من بقعة الامكان وانزل القرآن

الذي يتضمن الجمع بين صورة العبودية والتحقق الكلي بالعبودية المحضة على قلبه لا يخلق محمدا من نطفة مشرك ابدا ولا يجعل الزوجية بين مشرك ومشركة ليكون هو نتيجة عنهما ولا يريد ان تحمل مشركة من نطفة مشرك محمدا صلى الله عليه وسلم الذي هو رحمة الوجود* ومفتاح خزائن الكرم والجود* لانه يخالف حكمته ولا تحجير عليه ولا مجبر له على ذلك حاشا لانه مستخرج من حضرة الالوهية على الصورة الجمعية الاسمائية ولان وجوده صلى الله عليه وسلم قصدا خاصا لله تعالى لاظهار احكام ربوبيته* وانتشار رأفته ورحمته على بريته* بخلاف حال سائر الكمل من الاولياء والرسل فافهم* فاذا كان خلق الانسان من نطفة وجعل الزوجية بين الزوجين امرا مختصا بالله تعالى وكان حمل الانثى ووضعها حملها بعلمه تعالى واذنه فما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم الا من اطهر بقعة واصفاها* واشرف لمعة وانورها واسناها* وما جعل الزوجية بين ابويه الا في اشرف الاصول واكرمها وامجدها* وما قدر الجمعية بينهما او انفصال النطفة من ابيه وسقوطها في رحم امه الا في اعدل الاوقات واسعدها* وما رباه في رحمها التي هي اطهر الارحام الا باحسن التربية واطيب الاغذية التي تقتضيه طهارة ذاته ونزاهتها* وما وضعته الا في وقت سعيد ايضا بعلمه الحق وافقا لكماله وقدره له على مقتضى علمه* وقال تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ اي بريء مِمَّا تَعْبُدُونَ اي من الآلهة التي تعبدونها إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ الصراط المستقيم* والطريق القويم* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد باقية اي اراد بقاءها في ذريته او وجعل ابراهيم كلمة قوله رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ كلمة باقية اي طلب بها منا بقاء ملته في ذريته ودوامها الى مجيء الرسول منهم فاستجيبت دعاءه فجعلتها باقية في ذريته متصلة ببعث الرسول فيهم منهم فاضاف الجعل الى ابراهيم لاستدعائه بقاءها في ذريته وكونه سببا لبقائها فيهم او فطلب ابراهيم منا بقاءها فجعلتها كلمة باقية دائمة في ذريته الى مجيء الرسول فيهم منهم* واخرج عبد بن حميد في تفسيره بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ قال شهادة ان لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم عليه السلام* واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله* وقال عبد بن حميد حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده* وقال عبد الرزاق في تفسيره عن ابن معين عن قتادة في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده اخرجه ابن المنذر ثم قال وقال ابن جريج في

الآية في عقب ابراهيم فلم يزل بعده من ذرية ابراهيم من يوحد الله ويعبده بقوله لا اله الا الله *
وقال وقوله آخر فلم يزل ناس من ذريته على الفطرة يعبدون الله حتى تقوم الساعة لعلهم يرجعون
اي اهل الشركين منهم في كل دور يرجعون الى الله بدعاء الموحدين من ذريته * ثم اضرب عن
جعل ابراهيم كلمة التوحيد وملة الاسلام كلمة باقية في ذريته الى قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم
اشارة الى ان بقاء التوحيد ودوام ملة ابراهيم عليه السلام في ذريته انما هو باعطاء الله لهؤلاء القوم
من قريش وآبائهم من النعمة وطول العمر فكان بقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول
صلى الله عليه وسلم بامداد الله اياهم وحفظهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين اي متعت هؤلاء
وآباءهم الى ابراهيم بالمد في عمرهم وعدم انقطاع نسلهم فبقيت الكلمة الابراهيمية والملة الخليلية
في ذريته الى مجيء الحق اي ظهور دعوة التوحيد ورسول ظاهر بالمعجزات القاهرة *
فاخبار الله لنا في القرآن انه جعل كلمة التوحيد وملة الاسلام في ذرية ابراهيم باقية لم تزل فيهم
من لدن ابراهيم الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم انما هو من جهة آبائه واجداده كلهم
الى ابراهيم عليه السلام * تثبت توحيد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وامه واسلامهما
وتوحيد سائر آبائه الى ابراهيم عليه السلام * وذلك ان ابراهيم عليه السلام لما شاهد في اصلاب
رجال في صلبه صورة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بالكتاب والحكمة ورأى احياء الحق وإماتته
وشاهد ان ظهور تلك الصورة المحمدية في الحضرة الحسية انما يكون بالاسلام والانقياد الى
الله وانفناء الوجود في الله وكان مغرما بظهوره طلب من الله ان يبقى الاسلام والتوحيد في ذريته
نسلا بعد نسل وقرنا بعد قرن الى بعثة الرسول ليكون ذلك سببا لظهور الصورة المحمدية
والنسخة القرآنية وبهما يظهر الحق ويكمل الدين فكان اباؤه صلى الله عليه وسلم من الامة المسلمة
الذين طلب ابراهيم في الدعاء بعث الرسول منهم بالكتاب وجعل الله كلمة التوحيد باقية في
ذريته اي في جميع آباء النبي الى ابراهيم الى مجيء الرسول منهم كما شهد بقوله تعالى وَجَعَلَهَا
كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وكان ذلك من ابراهيم تدبيرا الهيا في ظهور الرسول الذي شاهده في
اصلاب رجال من ذريته فطلب من الله ظهوره بالكتاب والحكمة ولا يكون ذلك الا ببقاء
التوحيد والانقياد الى الله في ذريته في جميع آباء النبي الى بعثه صلى الله عليه وسلم لان قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه الى قوله حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ يقتضي ذلك * وقال تعالى
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * وقال تعالى
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ فاخبر الله تعالى في هذه الآيات عن بقاء ملة ابراهيم وبقاء دينه في ذريته

الى بعثه صلى الله عليه وسلم منهم وامرنا بعضها باتباع تلك الملة الحنيفية والشريعة الخليلية وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعضها ايضا باتباعه لها ودعوته بها من حيث كونها شرعاله صلى الله عليه وسلم فاذا صح بقاء ملته في ذريته الى بعثه صلى الله عليه وسلم صح توحيد ابويه واسلامهما لكونهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم بل لكونهما امة مسلمة كما قال تعالى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا فان نسبته اليهما اقرب من نسبته الى ذوي قرابته فافهم التخليص * واعلم ان الملة الحنيفية والشريعة الخليلية التي هي الاسلام اتصلت الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل بعث هو فيها ومنها وامر باتباعها واحياء احكامها كما قال تعالى ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وما وقعت الفترة بين الشريعتين اي بين شريعة ابراهيم وشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث اندراس شريعة ابراهيم عليه السلام وعدم بعثته صلى الله عليه وسلم لانه بعث في دين ابراهيم وكانت الاحكام التي وضعها ابراهيم عليه السلام اصول شريعته صلى الله عليه وسلم بل كان الغرض الالهي من ملة ابراهيم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فيها بالكتاب المستوعب لجميع الشرائع الالهية والنبوات البشرية مع اختصاصه باحكام زائدة عليها * بل وقعت الفترة والفتنة في دين ابراهيم عليه السلام بجيوش الشرك من عبدة الاصنام ووقوع الغلبة منهم على الاسلام كما وقعت الفترة في دين نبينا صلى الله عليه وسلم في زمان التابعين وبعدهم بحدوث الفرق الضالة مع بقاء الاسلام والمسلمين فان الله تعالى امر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم عليه السلام ووجود ملته الى زمان بعثه صلى الله عليه وسلم الى الذين اقاموا الملة والدين وبهم قامت الملة كما قال صلى الله عليه وسلم في الصلاة من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين * فامتداد الملة وبقاؤها من زمان ابراهيم عليه السلام الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يقع الا بوجود المسلمين في الازمنة التي بينهما واقامتهم اياها فاذا ثبت وجود ملة ابراهيم في زمان بعثته عليه الصلاة والسلام ثبت وجودها من زمان ابراهيم عليه السلام الى زمان بعثته صلى الله عليه وسلم واذا ثبت وجود ملة ابراهيم ثبت اسلام ابيه عبد الله وتوحيده لان المراد من الملة الحنيفية الانقياد الى الله تعالى وتسليم الامور اليه والتحقق بالعبودية المحضة التي توجب ظهور الصورة الكلية المحمدية والمراد منها ظهوره وبعثته صلى الله عليه وسلم فاذا ظهر من صلب عبد الله بصفة العبودية ولهذا اسماه الحق بالعبد وقال سبحان الذي اسرى بعبده علم عبودية عبد الله وتحققه بها الان الولد سر ابيه ولا يتصور التحقق بها الا بالاسلام والانقياد الى الله والتوحيد وكذلك امه فكان ابواه صلى الله عليه وسلم على ملة ابراهيم عليه السلام ودين الاسلام الذي اتصل الى ابنهما محمد عليه الصلاة والسلام ومن اصدق من الله قيلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﷽ المطلع الرابع في الاحاديث التي دلت على طهارة نسبه الى آدم عليه السلام ﷽ قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة* وقال في حديث آخر اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه* اي بعثت في صور اصولي وآبائي من لدن آدم عليه السلام الى عبد الله في كل قرن من خير قرون بني آدم اي بعثت في خير ذلك القرن ولهذا قيل في تفسير قوله تعالى ٱلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد وكان خير تلك القرون قرنا بعد قرن لانه بمنزلة الاصل للشجرة والقرون بمنزلة الشجر والصور الموجودة المشهودة بمنزلة اغصان الشجرة واوراقها وازهارها واثمارها ولا يجيء المدد والفيض للشجرة واغصانها واوراقها الا من اصلها حتى كنت اي ما زلت في الظهور في اصلاب الآباء المعينة في القرون المقدرة الى ان كنت بغير واسطة صورة اب من الآباء بل بالصورة البشرية الكلية والصورة الجمعية الالهية المختصة بي بالرسالة الكلية العامة في القرن الذي كنت فيه فحينئذ كانت آباؤه الذين كان هو في اصلابهم وظهر بصورهم من لدن آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله في كل قرن خير ذلك القرن لكونهم مظاهر للجمعية الاسمائية وافاضه الله على الاعيان الممكنة في بقعة الامكان من تلك الجمعية وكونهم محل مادة جسده صلى الله عليه وسلم الذي فيه تجلى الروح الكلي المحمدي بجسمه* واخرج البيهقي في دلائل النبوة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية* اي ما افترق الناس من لدن آدم عليه السلام في قرن فرقتين الا جعلني الله في خير فرقة منهما فاخرجت في كل قرن في صورة الاب المختص بذلك القرن من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية من عبادة الاصنام او غيرها فكانت جميع آبائه الى آدم مسلمين سواء كانوا في عهد الجاهلية او في غيره* وخرجت من بين ابوي من نكاح شرعي ولم اخرج من سفاح اي زنا من لدن آدم حتى انتهيت اي في الخروج على الطهارة الاصلية الى ابي عبد الله وامي آمنة سالما من اوصاف اهل الجاهلية وشين السفاح فانا خيركم نفسا وخيركم ابا* واخرج البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام. وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها* واخرج الطبراني وابو نعيم وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء* واخرج ابو نعيم لم يلتق ابواي قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب

شعبتان الا كنت في خيرهما * وابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ اي بفتح الفاء قال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم من سفاح كلنا نكاح * وروى ابن سعد وابن عساكر عن محمد بن السائب بن الكلبي عن ابيه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية * واخرج ابو نعيم في دلائل النبوة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة في صور الآباء والامهات من لدن آدم مصفى من الكدورات الطبيعية مهذبا عن الاوصاف السفلية لا تتشعب شعبتان في كل قرن الا كنت في خيرهما * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق الله تعالى آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على سفاح قط * واخرج مسلم والترمذي وصححه عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم * وقد اخرجه الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف في فضائل العباس من حديث واثلة بلفظ ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ابراهيم اسماعيل واصطفى من مضر كنانة وقريشا ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب اورده المحب الطبري في ذخائر العقبى * واخرج ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما اي كنت في كل قرن وزمان خير الفرقتين من اهل ذلك القرن والزمان * قال جلال الدين السيوطي اعلم ان الاحاديث المذكورة تصرح اكثرها لفظا وكلها معنى ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحواء مطهرون من دنس الشرك والكفر ليس فيهم كافر لانه لا يقال في حقه مختار ولا طاهر ولا مصفى بل يقال نجس قال الله تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون في اجداده مشرك ما زال منقولا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة وما زال ينقل نوره من ساجد الى ساجد كما قال الله تعالى الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ فالآية

تدل على ان جميع آبائه صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وحينئذ وجب القطع بان والد ابراهيم
ما كان من الكافرين انما كان ذلك عمه * واخرج ابن ابي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله
تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر وانما اسمه تارخ *
واخرج ابن ابي حاتم وابن المنذر باسانيد من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم
*واخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال ليس
آزر بابيه وانما هو ابراهيم بن تيرح او تارخ بن شاروخ بن ناحور بن فالخ وحينئذ كان آزر
عمه والعرب تطلق لفظ الاب على العم اطلاقا شائعا كما في قوله تعالى أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ * وقال السيوطي ايضا واخرج ابو علي بن شاذان فيما اورده المحب الطبري
في ذخائر العقبى وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل ناس من قريش على صفية
بنت عبد المطلب فجعلوا يتفاخرون ويذكرون الجاهلية فقالت صفية منا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا تنبت النخلة او الشجرة في الارض الكبا فذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فغضب وامر بلالا فنادى في الناس فقام على المنبر فقال ايها الناس من انا قالوا انت
رسول الله قال انسبوني قالوا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فما بال اقوام ينزلون اصلي فوالله
اني لافضلهم اصلا وخيرهم موضعا * واخرج الحاكم عن ربيعة بن الحارث قال بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم ان قوما نالوا منه فقالوا انما مثل محمد كمثل نخلة انبتت في كناس فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين فجعلني من خير الفرقتين ثم جعلهم قبائل
فجعلني من خيرهم قبيلا ثم جعلهم بيوتا فجعلني من خيرهم بيتا ثم قال انا خيركم قبيلا وخيركم بيتا *
واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت حقيقته اصل جميع الحقائق الالهية والكونية واصل جميع
الارواح كان هو روح آدم المنفوخ فيه ولب لبه فلما اراد الله ان يفتح به خزائن الكرم والجود
ويظهر به اعطيات الاسماء من حضرات الجمع والشهود نفخه في آدم في لب الروح المنفوخ فيه فما
ظهر في صورة اب من آبائه من آدم الى ابيه عبد الله في كل قرن وزمان الا كان هو خير اهل
ذلك القرن والزمان وذلك لوجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم اصل جميع الصور الكونية
والصور البشرية الانسانية وروحها لانه الروح المفاض من حضرة الفردية والوترية ولا يتعين
فيها غيره فلا ءانه روح ولا صورة لانه اول تعين من التعينات العلمية والعينية واصل جميع
الصور العلوية والسفلية فلا عاثله الصور التي تفرعت منه وكان هو روحها وابها في اي صورة من
صور آبائه من لدن آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله ظهر وتعين كان هو خير جميع الصور في ذلك

القرن لانه روح الكل ومنه الافاضة والامداد الى جميع تلك الصور* والثاني انه لما كان المراد الالهي من ايجاد عالم الامكان الذي توقف حصوله على الصورة المحمدية الحسية الشهادية كانت الصورة المحمدية في كل واحد من آبائه في جميع القرون من لدن آدم الى ابيه عبد الله اكمل جميع الصور واجمعها وخيرها في كل قرن من القرون التي ظهرت صورته فيها في صور آبائه لان الصورة الالهية انما ظهرت وتجلت في صورته بحسب قابليتها واستعدادها والمعرفة الربانية انما تحققت وحصلت في كل قرن بتلك الصورة لكونها انور جميع الصور واجمعها واكملها وفي كل صورة وجهة توجد روحه صلى الله عليه وسلم وتعين فيها كانت تلك الصورة سيدة الصور كلها وحينئذ كانت صور آبائه صلى الله عليه وسلم من لدن آدم كالمنازل والمراحل لروحه صلى الله عليه وسلم الى عالم الظهور ومن حضرة الجمع والعماء لكمال الجلاء والاستجلاء الى ان وصل الى منزل حضرة العبودية المحضة التي تقتضي فناء العبد فيها بالذات والصفات وتحققه بالفقر الكلي الذاتي الذي كان لعينه الثابتة في العلم وفي حال العدم الذي يقتضي تعينه الكلي في الحضرة العلمية اولا وهو وصوله الى ابيه عبد الله فلهذا ظهرت صورته الحسية المحمدية من ابيه عبد الله على الصورة الكلية الكمالية التي ارادها الحق لاجل الجلاء والاستجلاء الكلي لتحققه بالعبودية المحضة لله تعالى وظهور الصورة المحمدية منه على الطهارة الاصلية الذاتية لطهارة المحل الانور الاصفى من الصفات الكونية والاوصاف الخلقية فلتفرد عبد الله بالعبودية المحضة كانت هذه الصورة المحمدية الحسية كرتبة الفردية التي تعين فيها ومنها روح نبينا صلى الله عليه وسلم اولا لان الصورة المحمدية لا تتعين ولا تظهر الا من الفردية فكان تقلبه في الساجدين من آبائه ونقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة عين تحصيل القوة والاستعداد فيه للوصول الى رتبة العبودية المحضة التي يقتضي حصوله فيها ظهوره بالصورة الكلية المحمدية ولتنفخ الصورة الالهية الجمعية الآحادية فيه فلهذا طلب ابراهيم من الله اسلامه والانقياد الى الله وطلب بقاء الاسلام والانقياد في ذريته حتى يحصل الاستعداد منهم والانقياد الى الله والتوجه الكلي والفقر الذاتي لظهور الرسول الذي شاهده في غيوب اصلاب الرجال من ذريته ويظهر به الامر الالهي ويحصل الظهور الكلي الذي اراده به كما قال ابراهيم وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي فاشار عليه الصلاة والسلام الى ان ظهوره بالصورة الكلية المحمدية وبعثه بالرسالة الكلية العامة انما هو من دعوة ابيه ابراهيم عليه السلام ونفسه الذي جرى في حقه ببعثه من

رتبة العبودية الكلية التي يقتضيها الانقياد الى الله في آبائه ولاسيما في ابويه اللذين هما آخر المراتب الاستقرارية والاستعدادية له اذ لا يظهر الولد الا بصورة ابويه وهذا في الاخلاق فكيف في الصورة الجسمانية التي لا تتعين في الولد الا بحسب والديه ولهذا لما كانت الطهارة في ابويه صلى الله عليه وسلم في النهاية وبلغت فيه الصفوة الغاية من حيث تعينه في التفرد في ابويه في خيره الذي لا يقبل التجزؤ لم يكن لهما ولد يشاركه في ولادته من ابويه اخ ولا اخت لاستحالة التعدد والتكثر في تلك الرتبة الفردية فلما ظهر في رتبة الفردية فردا وانتقل منهما انتقلت الفردية فيه ايضا وظهر هو بصورته فلم يبق لهما وجود وبقاء في الحس بعد انفصاله منهما ولهذا مات عنه ابواه فاما ابوه فمات وهو حمل قيل وهو حمل شهرين وقيل سبعة اشهر وقيل مات وهو في المهد فقيل انه مات في طيبة المنورة وهو آت من تجارة الشام عند اخوال ابيه عبد المطلب بني النجار* وذكر الامام الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه الدرة السنية في مولد خير البرية كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة برسول الله نحو ثمانية عشر عاما ثم ذهب الى المدينة ليشتري منها التمر فمات بها عند اخواله بني عدي بن النجار والنبي عليه الصلاة والسلام حمل على الصحيح *وقيل مات وهو ابن ثنتين وعشرين سنة*وقيل كان لعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة* وقيل كان عبد الله يوم تزوج آمنة ابن ثلاثين سنة وقيل سبع عشرة سنة*واما امه صلى الله عليه وسلم فماتت وهي بنت ثمانية عشر عاما وكانت قد قدمت به طيبة تزوره اخوال ابيه فاقامت به عندهم شهرا ومعها مملوكته ام ايمن*واخرج ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما رأى دار النابغة قال بهذه نزلت بي امي واحسنت العوم في بئر بني النجار وكان قوم من اليهود يختلفون علي ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ولما رجعت امه بهماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي اخرى في دار النابغة بمكة فماتت امه وهو ابن ست سنين وقيل لما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمسا وقيل سبعا وقيل تسعا وقيل اثني عشر ماتت امه*وتقدم ابوه في ذلك على امه لتقدم انفصاله منه على انفصاله منها وعدم بقاء وجوده بعد انفصاله منه لانه كان ظاهرا في صورة ابيه بل في صور آبائه كلهم ولهذا قال لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة وتأخرت امه عنه في ذلك اما قبل ولادته فظاهر واما بعد ولادته فليتغذى بلبن امه من ابيه ويتربى في حجرها فتقر عينها لمشاهدتها انتشاءه في حجرها فلما كان ابوه عبد الله بعبوديته التي تقتضي استدامة توجهه الى حضرة الالوهية مظهر الفردية ووعاء المفرد المتعين فيه الذي لا يتعين فيه غيره واقتضت الفردية في التحقق على الصورة البشرية الكلية الكمالية الانتقال من عبد الله الى رحم امه

انتقالات مع الفرد المتعين فيها الى رحمها لتكمل الصورة البشرية المحمدية فيها وتحقق الفردية في الصورة التي لم تتحقق بها في ابيه صلى الله عليه وسلم وتعين فيها الفرد الذي كان كامنا فيها في ابيه عبد الله فلما اقتضت الحكمة الالهية البالغة والارادة الذاتية الرائقة تحقق الفردية في الصورة البشرية المحمدية وتعين الفرد المعين فيها في الصورة الكلية الكمالية وتكاملت نشأته صلى الله عليه وسلم في رحم امه وولد منها وظهر في الصورة الحسية الشهادية فلما انفصل منها بالفردية التي كانت كالروح لابويه صلى الله عليه وسلم وتحقق هو فيها بقيت صورتها بلا روح لان الفردية لا تتعين في الشخصين ولا تقتضي غير الشخص الواحد فلهذا تفرد صلى الله عليه وسلم فيها فاقتضى الامر موت ابويه وعدم انتاجهما ولدا آخر غيره لان الحكم الالهي والامر الرباني انما يفاض من حضرة الفردية والفرد المتعين فيها فلو كان ابواه في الحياة لزم اكرامهما ومراعاة حقوقهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو ادركت والدي او احدهما وانا في صلاة العشاء قد قرأت فيها بفاتحة الكتاب ينادي يا محمد لاجبته لبيك ذكره البيهقي في شعب الايمان * وقال جعفر الصادق رضي الله عنه انما يتم صلى الله عليه وسلم لئلا يكون لمخلوق في عنقه حق * وهذه الحضرة العلية لها رتبة السيادة والافاضة لا التوجه الى الغير سوى حضرة الالوهية والتذلل والعبادة لها فلهذا ما كانت لاحد عليه العزة * وفيه امر آخر وهو ان اليتم كما لا يقتضي غير الفرد الواحد في مرتبته الفردية التي لا يتعين فيها غير الواحد الذي منه تنشأ الكثرة كذلك في الظاهر في الصورة الحسية لا يتحقق الا بقطع النظر عن النسب الخلقية والاوصاف الكونية بل بالاعراض عن الوجوه الجزئية الاسمائية سوى وجه المسمى الذي يجمع جميع الوجوه الاسمائية ولا تجلي الصورة الالهية الاسمائية الا على اليتيم الذي فني في الله بذاته وصفاته وانقطع عن تعلق الكثرة الخلقية فلم يبق له سوى نسبة العبودية الى حضرة الالوهية ونسبة الفقر الذاتي الى الله فلما اقتضى الامر الالهي ظهور الحق به صلى الله عليه وسلم وتجليه له بالصورة الجمعية الاسمائية التي تقتضي كمال العبودية وكمال الشهود تحقق صلى الله عليه وسلم باليتيمية في الظاهر فكان علما في التسمي باليتيم لان الفردية لا تتحقق في الظاهر الا باليتيمية وهذه رتبة محمدية لا تتحقق الا بالانسلاخ عن الاوصاف الخلقية والتحقق بالصورة الالهية الاسمائية والى هذا اشار الحق تعالى بقوله وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فاقتضى امر الوجوب وامر العبودية والاختصاص بالجناب الالهي موت ابيه صلى الله عليه وسلم * واعلم ان الحق تعالى لما خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لاظهار الصورة الالهية الاسمائية والصورة الكلية الكمالية لاجل الافاضة والاستفاضة وعين في الازل على مقتضى علمه ان يكون عبد الله ابا وآمنة اما له على الصورة التي اقتضتها

حضرة الالوهية واقتضاها الظهور المحمدي واقتضت الظهور منهما على الصورة الكلية الكمالية المحمدية جعلهما ابوين لمظهر ابالكمالات الكلية والمحاسن والاخلاق الفاضلة التي لم يظهر بها احد من الآباء والامهات من بني آدم اذ انتجا الصورة المحمدية التي ظهرت بجميع الكمالات الالهية الاسمائية سوى الوجوب وظهرت فيها جميع الكمالات الانسانية فلا يتوهم في طهارة نسبه وطهارة ابويهما الامن بقيت عنده بقية من عرق اليهودية او شعرة من نسب النصارى الذين ظهروا بالعداوة الكلية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعدم الانقياد الى دين ابراهيم عليه السلام ودين محمد صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ❊ المطلع الخامس في احياء ابويه وايمانهما به تشريفا لها ❊ اعلم ان كثيرا من حفاظ المحدثين وغيرهم مثل ابن شاهين والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير وغيرهم ذهبوا الى ان الله احيا له ابويه فآمنا به واستدلوا لذلك بحديث ضعيف اسند عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بعقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فنزل فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له في ذلك فقال ذهبت لقبر امي فسألت الله ان يحييها فاحياها فآمنت بي وردها الله وهذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين بل قيل انه موضوع ولكن الصواب ضعفه لا وضعه وسبب الاختلاف فيه هو الاختلاف في احياء الله اياها وايمانهما به وكيفما كان لا نحتاج في الاستدلال على اسلامهما بهذا الحديث سواء كان ضعيفا او موضوعا لثبوت اسلامهما بالكتاب والاحاديث الصحيحة في حياتهما لانهما كانا على دين جدهما ابراهيم عليه السلام وقبضهما الله عليه ولا سيما بعد عبور الروح المحمدي والنور الاحمدي الذي هو الاكسير الاعظم والحجر المكرم فيهما وانتشار الجسم المحمدي الحسي منهما الذي منه ظهرت جميع الاحكام الاسلامية والاوصاف الكمالية المحمدية فثبوت احيائهما وايمانهما به بعد الاحياء يوجب تشريفهما بالايمان به حسا فقط فلا حاجة في اثبات اسلامهما الى الاحتجاج بذلك الحديث فسقط الاعتراض بانه موضوع بل يسقط الاستدلال على ايمانهما به لمن استدل به على ايمانهما بعد الاحياء فانهما كانا مطرح الروح المحمدي ومطلع النور الصمدي الذي اشرق على المظاهر الكونية والاعيان الوجودية كلها ❊ المطلع السادس في الرد على من استدل بحديث مسلم على انهما في النار وعدم جواز الحكم به على ذلك ❊ روى مسلم عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قام دعاه فقال ان ابي واباك في النار ٭ روى مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم استأذن في الاستغفار لامه فلم يؤذن له ٭ اعلم ان لفظة قوله ان ابي واباك في النار لم يتفق على ذكرها الرواة وانما

ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه وهي الطريق التي رواه مسلم منها وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان ابي واباك في النار ولكن قال اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم بامر البتة * واخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه ان اعرابيا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار قال فاين ابوك قال حيث ما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اسناد على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال فاسلم الاعرابي بعده فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فهذه الزيادة اوضحت بلا شك ان هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم وان الاعرابي بعد اسلامه رأى ذلك امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشيء البتة فعلم ان اللفظ الاول من تصرف الراوي وغيره اثبت منه كذا ذكره السيوطي * وقال ايضا لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ كان معارضا بما تقدم من الادلة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة اخرى ارجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول وبهذا الجواب الآخر يجاب عن حديث عدم الاذن في الاستغفار لامه على انه يمكن فيه دعوى عدم الملازمة بدليل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا عن الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فلعلها كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع من الاستغفار لها بسببها * والجواب عن الآخر ان العرب تقول للعم ابا وللعمة اما كما قال صلى الله عليه وسلم في عمه العباس هذا بقية آبائي وقال فيه ايضا ردوا على ابي الحديث واطلاق ذلك على ابي طالب كان شائعا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يقولون له قل لابنك يرجع عن شتم آلهتنا فكان نسبة ابي طالب ابا للنبي صلى الله عليه وسلم شائعا عندهم لكونه عمه ولكونه رباه وكفله في صغره وكان يحوطه ويحفظه وينصره فيجوز ان يكون المراد من الاب في قول السائل فاين ابوك وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس ان ابي عمه صلى الله عليه وسلم نقل هذا عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدى فلا يكون هذا الحديث نصا على كون ابيه صلى الله عليه وسلم في النار وقوله في حديث الاستغفار لم يؤذن له لا يكون نصا على عدم قبول الاستغفار منه لامه لوجهين * احدهما ان كون قبر امه في الحجون غير متفق عليه لان الحديث الآخر يعارضه لانه قيل ان امه آمنة ماتت بالابواء وفي رواية انها دفنت بالحجون وفي بعضها في دار التابعة بمكة فلا اتفاق في كون قبرها بالحجون * وقال الازرقي في تاريخ مكة حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن هاشم بن عاصم الاسلمي قال لما خرجت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد فنزلوا بالابواء قالت هند

بنت عتبة لابي سفيان بن حرب لو بحثتم قبر آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فانه بالابواء فان
اسر احد منكم افتديتم به كل انسان يارب من آرابها فذكر ذلك ابو سفيان لقريش فقالت
قريش لا تفتح علينا هذا الباب اذا ينبش ابو بكر موتانا * والوجه الثاني ان عدم الاذن
بالاستغفار لا يوجب كونهما من اهل النار لوجهين * احدهما بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
لانه مأمور بدعوة الاحياء الى الايمان لا بدعوة الاموات الذين انتقلوا الى البرزخ قبل بعثته
والاستغفار لهم وان كان يستغفر لهم من تلقاء نفسه اولانه كان يطلب الاذن بالاستغفار من غير
وحي الهي له به والاولى والاجدر له ان يكون عند وحي ربه ولهذا قال تعالى مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي
وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ او كان يطلب الاذن قبل مجيء الوقت وقبل القضاء
به وذلك من الاستعجال الطبيعي ولهذا قال تعالى وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ
وَحْيُهُ * وقال تعالى خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ *
والثاني بالنسبة الى من طلب الاذن بالاستغفار له لعدم مجيء الوقت المعين له عند الله فيؤخر
لاختصاصه بالوقت الآخر فاذا جاء الوقت لا يؤخر فيؤذن فيجوز ان لا يؤذن في وقت
ويؤذن في وقت آخر كما قالت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون
كئيبا حزينا فاقام به ماشاء الله ثم رجع مسرورا وقال سألت ربي عزوجل فاحيا لي امي فآمنت بي
ثم ردها ذكره الحافظ ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ فيبطل القياس
بالحديث الذي رواه مسلم في عدم الاذن بالاستغفار على عدم الاذن لابراهيم بالاستغفار لابيه
آزر والحكم به على ان ابويه ماتا بالشرك لعدم كونه نصا صريحا في ذلك لمعارضة حديث عائشة
له وعدم دلالته على عدم الاذن مطلقا للاذن له في وقت آخر والاستغفار ايضا ما هو مخصوص
بالمشرك والكافر بل هو شامل للمؤمن والكافر والطائع والعاصي والولي والنبي كما قال تعالى
وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وقال وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فلا يحكم بعد الاذن
بالاستغفار بشرك من لم يقع الاذن بالاستغفار له لجواز عدم وقوع الاذن له قبل استيفاء
الجزاء من المؤمن الممتحن فلا يقاس على عدم الاذن لابراهيم عليه السلام بالاستغفار لابيه آزر
سواء كان آزر اباله او عما كما وقع الاختلاف فيه بل اقول بعد هذا كله ان الحديث لا يدل على
عدم طهارة امه من الشرك بل يدل على طهارتها لانه صلى الله عليه وسلم كان على بصيرة بان الله
تعالى لا يغفر الشرك ولا يقبل الاستغفار منه للشرك ولهذا نهى الله ابراهيم عن الاستغفار لابيه
آزر بل ورد النهي الالهي له صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار للمشركين كما قال تعالى
وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ فهو لا يستغفر للمشرك لانه عند

الوحي الالهي لا غير فاذا صح طلبه الاذن بالاستغفار لامه عدم اشراكها وعدم انتقالها
على الشرك لان طلبه الاذن بالاستغفار في حجة الوداع على ما قالت عائشة رضي الله عنها
وورد النهي له عن الاستغفار للمشركين قبل ذلك كما قال تعالى وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ
مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ
* وقال تعالى اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فحينئذ اذا صح طلبه الاذن ان يستغفر لها لانه صحت طهارتها
عن دنس التلوث بالشرك * وقد امره الحق ان يستغفر لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات كما قال في
سورة الحج فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ فهو مأمور بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات فما استغفر الا لمن وقع له
الاذن كاستغفاره لامه فطلبه الاذن لزيارتها انما هو عند الاذن الالهي والامر الرباني لا غير
وهو يدل على طهارتها لانه وقع النهي له عن القيام على قبر المشرك كما قال تعالى وَلَا تَقُمْ عَلَى
قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ فلما طلب صلى الله عليه وسلم الاذن
بالاستغفار لامه علم انها قبضت في الاسلام على الايمان لانه صلى الله عليه وسلم لا يطلب المحال
ولا الامر الذي لا يرضى بها ربه فمجرد طلبه الاذن بالاستغفار فما فيه كفاية في الدلالة
على سعادتها سواء اذن في الاستغفار لها او لم يؤذن او استغفر لها او لم يستغفر فلا يستدل مسلم
بحديث مسلم على ان ابويه صلى الله عليه وسلم من اهل النار * واما الحديث الذي اخرجه
احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من
مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي فلا يلزم منه ان تكون ام النبي صلى الله
عليه وسلم في النار وكذا الحديث الذي ورد في سؤال شخص عن ابيه قال ابي وابوك في النار فان
العرب تقول للعم ابا كما تقول للعمة اما * واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يقول الجداب ويتلو قوله تعالى قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ * واخرج عن ابي العالية في قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق قال يسمى
العم ابا * واخرج عن محمد بن كعب القرظي قال الخال والد والعم والد وتلا هذه الآية * واما
حديث ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ لم يخرج في شيء من
كتب الاحاديث المعتمدة وما ورد في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه
والثابت في الصحيحين انها نزلت في ابي طالب * وقال جلال الدين السيوطي ثم ان هذا السبب
مردود بوجوه اخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان وذلك ان الآيات من قبل هذه

ومن بعدها كلها في اليهود قوله تعالى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ الى قوله وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ولهذا اختتمت القصة بمثل ما صدرت به وهو قوله تعالى يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الآيتين فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار مكة وقد ورد ذلك مصرحا به في الاثر واما حديث ان جبرائيل ضرب صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فان البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف وحديث انه قال لابني مليكة امكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال ان امي مع امكما فضعفه الدارقطني وحلف الذهبي يمينا شرعيا بانه ضعيف فالجواب عما ورد في ام النبي صلى الله عليه وسلم ان غالب ما يروى من ذلك ضعيف ولم يصح في ام النبي صلى الله عليه وسلم الا حديث مسلم خاصة وقد اجيب عنه * واعلم انه لا دلالة في تلك الاحاديث على وقوع الشرك من ابويه فكيف على موتهما عليه كما زعم البعض اثبت انهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم الذين دعا ابراهيم لهم بالاسلام ودعا ببعث الرسول فيهم منهم فقبل الله دعوته فحفظ ملته الى بعثته صلى الله عليه وسلم بل الى يوم القيامة فبعث فيها الرسول فاحيا ملته وامر بالدعوة اليها من حيث كونها شرعا له فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم سر ابراهيم في قوة صلب ابيه والاصلاب التي في صلب اسماعيل الذي ظهر من صلبه كان شرعه صلى الله عليه وسلم سر شرع ابراهيم عليه السلام ولبه فلهذا ظهر فيه فما وقع الاندراس في ملة ابراهيم عليه السلام ودينه بينه وبين بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام وما وقعت الفترة من حيث ملته بل وقعت الفترة فيها من حيث حدوث الشرك والفساد من المتغلبين وما وقع الفتح له لانه صلى الله عليه وسلم كان نتيجة دينه اي كان صورة الانقياد الذي في دين ابراهيم عليه السلام فلهذا كان صلى الله عليه وسلم اشبه الناس بابراهيم عليه السلام بخلاف الشرع الذي في اولاد ابراهيم ونسله من جهة اسحاق عليه السلام في انبياء بني اسرائيل لانه ختم بعيسى عليه السلام ونسخ بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابراهيم انما دعا عند البيت لبلد البيت والذرية الذين اسكنهم فيه مادعا لجميع ذريته في جميع البلدان كما قال تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * واخرج البيهقي في شعب الايمان عن وهب بن منبه ان آدم لما اهبط الى الارض استوحش فذكر الحديث بقوله في قصة بيت الله الحرام وفيه من قول الله لآدم في حق ابراهيم عليهما السلام واجعله امة قانتا بامري داعيا الى سبيلي اجتبيه واهديه الى صراط مستقيم واستجيب دعوته في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وولاته وحماته الحديث وهذا الامر موافق لقول مجاهد المذكور آنفا ولا شك ان ولاية البيت كانت مقرونة باجداده صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر ذرية

ابراهيم عليه السلام الى ان نزعها منهم عمرو الخزاعي ثم عادت اليهم فعرف ان كل ما ذكر عن ذرية ابراهيم من خير فان اولى الناس به سلسلة الاجداد الشريفة الذين خصوا بالاصطفاء وانتقال اليهم نور النبوة واحدا بعد واحد فهم اولى بان يكونوا هم البعض المشار اليه في قوله رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي وقد سبق انه اخرج ابن ابي حاتم عن سفيان ابن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ قيل فكيف لم يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم عليه السلام قال لانه دعا لاهل هذا البلدان لا يعبد وها اذا اسكنهم اياها فقال رب اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني و بني ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وذلك لتحصيل الاستعداد في ذريته الذين اسكنهم عند البيت لظهور الصورة المحمدية التي كانت في صلب اولاده ولب ذريته في القوة التي بها تحققت التجليات الذاتية التي لم تزل ولا تزال فلهذا دعا ابراهيم ببعث الرسول فيهم منهم ذاتا وحكمة دنيا وآخرة بخلاف التجليات الصفاتية التي كان اسحاق دعالها وظهرت في انبياء بني اسرائيل وختمت بعيسى عليه السلام وذلك لاضمحلال التجليات الصفاتية وعدم ظهور حكمها عند التجليات الذاتية فلهذا أبطنت الملة الابراهيمية والشريعة الخليلية عند ظهور الصورة المحمدية فيها بالتجليات الالهية الذاتية التي كانت في قوة ابراهيم وملته وهي الانقياد الى الله والظهور باحكام الصفات والاخلاق الالهية الثبوتية *
واعلم ان ظهور الصورة المحمدية والهيئة الجسمانية الحسية البشرية بين ابيه عبد الله وامه آمنة انما وقع بالوضع الالهي وترتيب الله تعالى له الاسباب من الآباء العلوية الفعلية الكلية وهي الحقائق الالهية الفعلية والارواح العلوية ومن الامهات السفلية وسائر الاسباب التي قدر الله بها ظهور تلك الصورة الكلية الكمالية المحمدية عند اجتماع جميع الاسباب واتفاقها واكمل جميع الاسباب له صلى الله عليه وسلم واتمها واجمعها طهارة ابويه اللذين كانا كالوعائين لهذا النور البهي الانور الاصفى اذ كانا كالمظهرين لهذا النور الالهي الغيبي الابهر الاسنى ونزاهتهما من الصفات الانحرافية والكدورات الطبيعية المانعة له من ظهوره بتلك الصورة الكمالية الاعتدالية فكانا من اتم اسباب هذه الصورة الكلية الكمالية المحمدية واجمعها لان الروح لا ينفخ في كل مظهر خلقي الا بحسب ذلك المظهر والتسوية والجسم الانساني لا يتعين في رحم المرأة في مادة العلقة والمضغة التي ظهرت من النطفة الا بحسب الاب الذي منه انفصلت النطفة على صورة اخلاقه وصفاته وسيرته و بحسب المرأة التي سقطت النطفة في رحمها وحسب اخلاقها وصفاتها وسيرتها وكينونة كل شيء في شيء انما تكون بحسب محل ذلك الشيء من الصفاء

والكدورة فلا بد ان تكون الجسم المحمدي الانور من اطافة الحال الانور الاطهر صفاته ونزاهته وتسويته وهو جهة ابويه لان جسمه صلى الله عليه ما تعين فيهما الا بحسب ما شأن الحكيم لا يضع الاشياء الا في مواضعها ولا يظهر الامور الا بحسب محالها فاذا قال تعالى فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي واظهر صفاتهما الاسلام والانقياد الذي دعا ابراهيم عليه السلام بقائه في ذريته وبظهور نبينا صلى الله عليه وسلم بعثه في صورته لان الصورة المحمدية لا تظهر ولا تتعين الا في الانقياد الكلي الى الله واعلى مراتب الانقياد واقربها من حضرة الالوهية الانقياد الحاصل للعبد في مرتبة قرب النوافل ومرتبة قرب الفرائض بافناء صفات العبد وذاته وظهور العون الالهي والتجلي الرباني من حضرة الالوهية فيه فينقاد العبد الفاني بصفاته او ذاته بالتجليات المفاضة عليه من حضرة الالوهية وحضرة الجمع الوجودي كما اشار اليه بقوله إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ والله يقول الحق وهو الهادي الى السبيل القويم ※المطلع السابع※ في بيان الفترة وبيان اهلها وانقسامهم الى اقسام قيل ان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين ولكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى والنبي عليهما السلام* واعلم ان كينونة الفترة بين عيسى وبين نبينا عليهما السلام انما تتصور ان لو كانت رسالة عيسى عليه السلام الى كافة الخلق كرسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي ليست كذلك فان عيسى عليه السلام ما ارسل الى العرب وذرية اسماعيل بل ارسل الى بني اسرائيل فقط كما قال تعالى وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فاذا اريد من الفترة على الوجه الثاني اندراس شريعة عيسى عليه السلام لا يكون العرب قبل بعثة نبينا عليه السلام من اهل الفترة لكونهم خارجين عن دعوة عيسى عليه السلام فهذا بالنسبة الى اندراس شرعه واما بالنسبة الى عقائد النصارى واجرائهم الاحكام التي شرعها عيسى عليه السلام لقومه في زمان رسالته الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم فلا اندراس في شرعه ايضا فلا فترة بين عيسى وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار لعدم اندراس شريعة عيسى عليه السلام* واعلم ان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام باعتبار اندراس شريعة عيسى بالنسبة الى قوم ثبتوا على الفترة الاصلية سواء كانوا امة عيسى او غيره وشاهدوا بنور تلك الفطرة بطلان المذاهب المتفرقة التي احدثها النصارى وحرفوا دين عيسى عليه السلام ولم يبق من شرعه الذي شرعه الله له وشرعه هو لامته حكم شرعي فلم يلتفتوا الى اديانهم المحرفة ومذاهبهم المعوجة لاندراس شرعه في نظرهم وهذا بالنسبة الى نظرهم والى دين عيسى عليه السلام الذي حرفته

النصارى وغيره وبهذا الاعتبار لا يكون العرب من اهل الفترة * واما على الوجه الاول اي كون الفترة في الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم فالفترة في العرب بين زمان بعثة عيسى عليه السلام وزمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم انما هي بالنسبة الى خلو العرب في تلك المدة من الدعوة الى الله والشرع الالهي في العموم وظهور الفساد في الدين او بالنسبة الى الارسال من الله لا غير لانهم قبل بعثة عيسى عليه السلام كانوا على الحال التي كانوا عليها بعد بعثته سواء كان في زمن الرسول الآخر الذي لم يرسل اليهم او في زمن خال عن الدعوة واما اذا اريد من الفترة خلو الزمان عن الرسول والدعوة وخلوه من الشرع الالهي وظهور الفتنة والفترة في الشرع الاول فالفترة تشمل الازمنة التي غيرت فيها النصارى دين عيسى عليه السلام الى بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والازمنة التي بين عمرو الخزاعي و بين نبينا صلى الله عليه وسلم في العرب فان عمرًا الخزاعي احدث في دين ابراهيم عليه السلام عبادة الاصنام فاظهر الفتنة فظهرت الفترة فاذا اريدت الفترة بين عيسى وسيدنا محمد عليهما السلام انما تراد من جهة الزمان الذي وقع بين شرعيهما خلوه عن الشرع الالهي في العموم ومن جهة عدم الارسال في اهل الجاهلية من العرب ويكونون من اهل الفترة بعد احداث عمرو الخزاعي عبادة الاصنام وحملهم عليها لظهور الفتنة والفترة في دين ابراهيم عليه السلام واما بالنسبة الى دعوة ابراهيم ببقاء كلمة التوحيد والاسلام في ذريته وقبول الخلق دعوته وابقائه اياها كما اخبر بقوله وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وعدم زوال دين ابراهيم عليه السلام الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم الدراسة فلا يقال لهم اهل الفترة لبقاء دين ابراهيم عليه السلام فيهم بل يقال لهم اهل الجاهلية لغلبة الجهل على الاكثرين لا الكل فابوا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار لا يكونان من اهل الفترة بل من الملة الحنيفية والشريعة الخليلية * ثم اعلم ان اهل الفترة عند الاكثر بين عيسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كانت الفترة من اندراس الشرع الاول فتكون الفترة بعد عيسى عليه السلام وفي بني اسرائيل لا في غيرهم لاختصاص شريعة عيسى عليه السلام في بني اسرائيل فلا تقع الفترة في الامة الخارجة عن بني اسرائيل مثل ذرية اسماعيل والاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى بزوال شريعة عيسى عليه السلام ولا بارسال عيسى الى بني اسرائيل في غير شمول رسالته لهم لانه كما لم تبلغهم دعوة عيسى عليه السلام لم تبلغهم دعوة احد من انبياء بني اسرائيل ايضا قبله فتعين ان الفترة انما تقع من عدم رسالة احد من الرسل وخلو الزمان عن الرسول الداعي الى الحق وظهور الفتنة في الدين

الاول وغلبة الجهل على الناس وحينئذ تشمل الفترة الازمنة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام والازمنة التي بعد حدوث الفتنة في دين ابراهيم عليه السلام و بين بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لظهور الفتنة والفترة في دين ابراهيم عليه السلام وخلو الزمان عن المبلغ والزاجر وغلبة الجهل على الخلق لاغير * قال العالم المحقق جلال الدين السيوطي فان قلت هذا المسلك الذي قررته هل هو عام في اهل الجاهلية كلهم قلت لا بل هو خاص بمن لم تبلغه الدعوة اي دعوة نبي اصلا اما من بلغته منهم دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصروا على الكفر فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور تأخر زمانهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين فان آخر الانبياء قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بين بعثته وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة ثم انهما كانا في زمن جاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع ولم تبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من اهل الكتاب متفرقين في اقطار الارض في الشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما فيه التنقيب والتفتيش فان والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش من العمر الا قليلا انتهى كلامه * فقوله بل خاص بمن لم تبلغه الدعوة اي دعوة نبي اصلا واما من بلغته دعوة احد من الانبياء السابقين ثم اصر على كفره فهو في النار قطعا وهذا لا نزاع فيه صحيح بالنسبة الى اهل الجاهلية الذين ارسل اليهم رسولا وبلغتهم دعوته لا بالنسبة الى اهل الجاهلية الذين ارسل في زمانهم رسول الى بني اسرائيل كعيسى عليه السلام ولم يرسل اليهم ولكن بلغتهم دعوته فانه لم يجب عليهم الايمان به لانه ما ارسل اليهم فان الله تعالى يقول وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا اي وما كنا معذبين فريقا حتى نبعث فيهم رسولا فانه ما بعث فيهم رسول بالحجة والبينة وما بلغتهم دعوته فلو بلغتهم دعوة رسول لم يرسل اليهم لم يجب عليهم الايمان به وما كانوا معذبين بعدم ايمانهم به لانه ما هو رسولهم وما دعاهم الى الايمان وان بلغتهم دعوته فوما ارسل اليهم فهم لا يخرجون عن حكم قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وقوله واما الابوان الشريفان فالظاهر من حالهما ما ذهبت اليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة احد وذلك لمجموع امور تأخر زمانهما و بعد ما بينهما وبين الانبياء السابقين غير موجه لان عدم بلوغهما دعوة احد من الانبياء السابقين لتأخرهما وبعدهما عنهم لا يوجب النقص لهما في اسلامهما وايمانهما وكونهما من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل الذين لا يرسل اليهم رسول الا منهم ولا يجب عليهم الايمان برسول آخر خارج عن ذرية اسماعيل

الذي ارسل الى قوم آخرين * وقوله فان آخر الانبياء قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحو ستمائة سنة وانهما كانا في زمن الجاهلية وقد طبق الجهل الارض شرقاً وغرباً وفقدت من آل يعقوب الشرائع ولم تبلغ الدعوة على وجهها الا النفر يسيراً من احبار اهل الكتاب الى آخر كلامه غير موجه ايضاً لان وقوع الفترة بين عيسى عليه السلام وبين بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وبعدهما عن دعوة عيسى عليه السلام لا يوجب نقصهما في رتبة الاسلام والانقياد التي قدر الله فيها ان يكونا ابوي النبي الذي جعله رحمة للعالمين بل لو بلغا زمان عيسى ودعوته لا يجب عليهما الايمان به لعدم كونه مرسلا اليهما لكونهما وعاءين لنبي يكون عيسى من امته وخاتم الولاية ونقد الشرائع من آل يعقوب لا يوجب فقد شرع ابراهيم عليه السلام من جهة اسماعيل عليه السلام لان ابراهيم عليه السلام دعا ببقائه بل يوجب ظهور دين ابراهيم واحيائه ببعثة خاتم النبيين من ذريته لاختتام الشرائع من آل يعقوب بعيسى عليه السلام ولهذا ختم الله الشرائع في بني اسرائيل برسول روحاني ما جاء منه ولد يشير الى ختام تلك الشرائع لانه لم يبق بساقوة غير مجيء دورة الدولة المحمدية في الشريعة الحنيفية والملة الابراهيمية فان اعتبرت الفترة زمان الجاهلية الذين لم يرسل اليهم رسول فاهلها كلهم داخلون في حكم قوله وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً فلا تعذيب قبل البعثة * قال جلال الدين السيوطي في كتاب المسالك له وقد اطبقت ائمتنا الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجياً قال وفي قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هذه الآية اطبقت ائمة اهل السنة على الاستدلال بها في انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكيم العقل * اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيره عن قتادة في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ان الله ليس بمعذب احداً حتى يسبق اليه من الله تعالى خبر وتأتيه من الله بينة اه * وان اعتبرت الآيات التي دلت على دعوة ابراهيم عليه السلام لذريته بالاسلام وبقاء ملته في عقبه الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذريته وعدم زوال ملته والاحاديث التي دلت على طهارة نسبه الى آدم فابواه اولى بذلك واحق من الكل لظهوره منهما على الطهارة الاصلية والنزاهة الذاتية الكلية التي اقتضت كونه مظهراً للصورة الالهية والجمعية الذاتية واقتضت نزول النسخة القرآنية الجامعة لجميع الكتب الالهية والحاوية لجميع الكمالات والاخلاق الكمالية الانسانية على قلبه صلى الله عليه وسلم * قال الامام الفاضل الجلال السيوطي في المسالك عن ابي عبد الله محمد بن خلف شارح مسلم انه قال ان اهل الفترة ثلاثة

اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه * القسم الثاني من بدل وغير واشرك ولم يوحد وشرع لنفسه وحلل وحرم وهو الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحامي وزادت طائفة من العرب على ما شرعه ان عبدوا الجن والملائكة وخرقوا البنين والبنات واتخذوا بيوتا جعلوا لها سدنة وحجابا يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة * القسم الثالث من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان كذلك * فانقسم اهل الفترة الى ثلاثة اقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به * واما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم * واما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل واحد من قس وزيد انه يبعث امة وحده * واما تبع ونحوه فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق واحد منهم الاسلام الناسخ لكل دين اه * وقال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات في الباب العاشر وامام رتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وهم اهل الفترة فهم على مراتب مختلفة بحسب ما يتجلى لهم من الاسماء عن علم منهم بذلك وعن غير علم فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عن فكرة وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج يكون من اجل فكره فهذا يبعث امة وحده كقس بن ساعدة وامثاله فانه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فانه ذكر المخلوقات واعتباره بها وهذا هو الفكر * ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكر ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج يكون فهؤلاء يحشرون لخفياء ابرياء * ومنهم من القى في نفسه واطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره وخلوص نيته على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطنا من زمان آدم الى وقت هذا المكاشف فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضنائن خلقه وفي باطنيته صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود وتنصر واتبع ملة ابراهيم او غيره من الانبياء لما علم انهم رسل من عند الله يدعون الى الحق لطائفة مخصوصة فتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وان كان ذلك ليس واجبا عليه اذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثا اليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة * ومنهم من طالع في كتب

الانبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وان لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم واتى بمكارم الاخلاق فهذا ايضا يحشر في المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم * ومنهم من آمن بنبيه وادرك نور محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله اجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله * ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك القصور هو بالنظر اليه غاية قوته لضعف ومزاجه عن قوة غيره * ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق * ومنهم من اشرك عن نظر اخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي تعطيه قوته * ومنهم من اشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقي * ومنهم من اشرك عن تقليد فذلك شقي ومنهم من عطل بعدما اثبت عن نظر بلغ فيه اقصى القوة التي هو عليها لضعفها * ومنهم من عطل بعدما اثبت لا عن استقصاء في النظر او تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب اهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الباب انتهى * فان قلت كيف التوفيق بين كون البعض من اهل الفترة مشركا في النار وبين عدم التعذيب في الفترة قبل مجيء الرسول * قلنا ان كون بعضهم اهل النجاة والسعادة وبعضهم مشركا من اهل الشقاوة انما هو في الفترة التي بين عيسى وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اهل السعادة منهم كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو ابن نفيل وغيرهما من تدين بالدين الالهي منهم فهم اعم من ان يكونوا على دين موسى او دين عيسى او دين ابراهيم واما اهل الشقاوة من اهل تلك الفترة فهم يزعمون انهم منتسبون لعيسى وشريعته وفقدت من بينهم مع وجود شرعه الذي شرعه لامته فكيف بعد اندراس شرعه فالفترة بعد عيسى في شريعته بالنسبة الى الشرع الالهي الذي نزل عليه وبالنسبة الينا لا بالنسبة الى امته المنتسبة اليه فانهم يزعمون ان شريعته ثابتة دائمة وانهم على دين الحق فمن كان منهم في تلك الفترة يعذب لانه ما هو فاقد شريعته بزعمه بل زعم انه عيسوي فصاحب هذا الاعتبار ما اندرست بحقه شريعة عيسى حتى يكون من اهل الفترة بل هو في ذلك الوقت ما هو من اهل الفترة لادعائه الامتثال الى عيسى والآية التي دلت على عدم التعذيب في الفترة نزلت في اهل الجاهلية من العرب وذرية ابراهيم عليه السلام في الفترة التي ظهرت في دينه باحداث عمرو الخزاعي عبادة الاصنام فانهم ما انتسبوا الى شريعة عيسى بل كانوا يدعون بزعمهم انتسابهم الى ابراهيم والمراد من الرسول في قوله تعالى وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا وفي قوله حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا فحال هؤلاء المشركين ليست كحال المشركين من النصارى والمشركين من

العرب بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما بعث فيهم رسول منذر يمنعهم عن ذلك والنصارى يدعون الاشراك في الشرع العيسوي ولكن بقيت في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا دقيقة وهي ان السلف من المفسرين وائمة الاجتهاد ذهبوا الى عدم تعذيبهم قبل مبعث الرسول ولكن الظاهر ان المراد من العذاب هنا هو العذاب الدنيوي وهو الاهلاك بسبب الاشراك كما قال تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا فحينئذ تكون الآية نصا في عدم التعذيب والاهلاك في الدنيا قبل الرسول وقبل الدعوة الى الله لا في عدم التعذيب بعد الموت الائمة رضي الله عنهم قاسوا على عدم التعذيب في الدنيا عدم التعذيب في الآخرة اي لما لم تبلغهم بعثة الرسول * وفي هذه الآية دقيقة اخرى وهي قد ثبت في الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول الحديث وحينئذ لا تعذيب لاهل الفترة في الدنيا بالاهلاك قبل بعث الرسول اليهم ولا تعذيب لهم ايضا في الآخرة يوم القيامة قبل بعث الرسول اليهم فيبعث الله لاصحاب الفترات والاطفال والمجانين يوم القيامة رسولا من انفسهم وتمثل لهم نار يأتي بها هذا الرسول المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم انا رسول الحق اليكم فيقع عند هم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب العملي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة فدخل النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله في عباده فحينئذ التعذيب لاهل الفترة في الدنيا بالاهلاك قبل بعث الرسول اليهم لا يوجب عدم التعذيب مطلقا في الآخرة بل يوجب عدم التعذيب قبل بعث الرسول اليهم فانه من آمن منهم فقد سعد ونجا ومن تخالف فقد شقي ودخل النار فلا يحكم على احد منهم في الدنيا بانه في النار يوم القيامة بل يحكم عليه بعدم التعذيب كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فحينئذ تصير حال اهل الفترة في الآخرة الى دعوة الرسل اياهم يوم القيامة * واخرج الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيامة اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب * واورد المحب الطبري في ذخائر العقبى عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم * واخرج ابو سعيد في شرف النبوة عن عمران ابن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا يدخل النار احد

من اهل بيتي فاعطاني ذلك * واخرج تمام الرازي في فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي في الجاهلية * واخرج ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى قال من رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فاعلم هذا ﴿ فصل ﴾ في حدوث الشرك في الفترة اخرج البزار في مسنده بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال كان الناس بعد اسماعيل عليه السلام على الاسلام وكان الشيطان يحدث الناس بالشيء يريد ان يردهم عن الاسلام حتى ادخل عليهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قال فما زال حتى اخرجهم عن الاسلام الى الشرك قال السهيلي في الروض الانف كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما عن مكة قد جعلته العرب ربا فما ابتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وقد ذكر ابن اسحاق انه اول ما ادخل الاصنام الحرم وحملهم على عبادتها وكانت التلبية على عهد ابراهيم عليه السلام لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي اذ تمثل له الشيطان في صفة شيخ يلبي معه وقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريك هو لك فانكر ذلك عمرو وقال ما هذا فقال الشيخ تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب انتهى كلام السهيلي * قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه كانت العرب على دين ابراهيم عليه السلام الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد آل النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع للعرب الضلالات من السوائب وغيرها وزاد في التلبية بعد قوله لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ثم هو اول من قال ذلك وتبعته العرب على الشرك فتشبهوا بذلك قوم نوح وسائر الامم السالفة ومنهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام وكانت مدة ولاية خزاعة على البيت ثلاثمائة سنة وكانت ولايتهم مشؤمة الى ان جاء قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم فقاتلهم واستعان على حربهم بالعرب وانتزع ولاية البيت منهم الا ان العرب بعد ذلك لم ترجع عما كان احدث لها عمرو الخزاعي من عبادة الاوثان وغيرهم وذلك لانهم رأوا ذلك دينا في نفسه لا ينبغي ان يغير انتهى كلامه * واعلم انه لا يلزم من انتزاع عمرو الخزاعي ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم واحداثه عبادة الاصنام اشراك جميع العرب وعبادتهم لها مدة ولايته لقوله صلى الله عليه وسلم كل العرب من ولد اسماعيل بن ابراهيم القائل رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فكيف بعد انتزاع ولاية البيت من خزاعة فلهذا غار قصي

جد النبي صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم واستعان على حرب خزاعة بالعرب فاعانوه وانتزع ولاية البيت منهم فلو كان العرب كلهم على الاشراك الذي احدثه عمرو الخزاعي لما اعانوا على دين ابراهيم عليه السلام وازالوا المشركين من خزاعة عن البيت لكن العوام والجهلة مارجعوا عما احدث عمرو من عبادة الاصنام فنهم بقي الشرك في العرب الى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وبقي دين ابراهيم في خواص العرب وآباء النبي صلى الله عليه وسلم كما دعا ابراهيم عليه السلام واخبر الله تعالى عن بقائه قال تعالى وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ✻ المطلع الثامن ✻ في بيان من بقي على دين ابراهيم عليه السلام في الفترة قال جلال الدين السيوطي قد ثبت عن جماعة كانوا في زمن الجاهلية انهم تحنفوا وتدينوا بدين ابراهيم عليه السلام وتركوا الشرك فما المانع ان يكون ابوا النبي صلى الله عليه وسلم سلكا مسلكهم في ذلك * قال الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في التلقيح في تسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية ابوبكر الصديق رضي الله عنه وزيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وابو قيس بن صرمة وقد وردت الاحاديث بتحنيف زيد بن عمرو وورقة وقس وقد روى ابن اسحاق واصله في الصحيح تعليقا عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش ما اصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري ثم يقول اللهم اني لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكن لا اعلم * قلت وهذا يؤيد ما تقدم في المسلك الاول انه لم يبق اذ ذاك من تبلغه الدعوة ويعرف حقيقتها على وجهها * واخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة عن عمرو بن عبد الله السلمي قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية ورأيت انها باطل يعبدون الحجارة * واخرج البيهقي وابو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق الشعبي عن شيخ بن جهينة بن حسب الجهني انه ترك الشرك في الجاهلية وصلى لله تعالى وعاش حتى ادرك الاسلام انتهى كلام السيوطي * اقول اثبات دين ابراهيم في زمن الجاهليه بثبوت توحيد البعض من اهل تلك الفترة وتركهم عبادة الاصنام يلزم ان لو ثبت شرك جميع الناس من ذرية ابراهيم وغيرهم بعد حدوث الشرك بعمرو الخزاعي فيهم وهذا غير ثابت بل الثابت بشهادة الله تعالى بقوله وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ بقاء الاسلام والتوحيد في ذريته الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاصل الثابت الذي شرعه الله للناس كما قال الله تعالى شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ والشرك بين العرب انما احدثه عمرو الخزاعي وحمل الناس على عبادة الاصنام وهو وضع المخلوق

لا ثبات له ولا قيام لا في الحقيقة ولا في الظاهر لضعف واضعه وعدم سريانه في جميع الناس وعدم تأثيره فيمن ظهر به فهو في الزوال فليست له قوة المقاومة للدين الالهي الذي وضعه الله للناس ورسخه في قلوبهم وطلب ابراهيم من الله بقاءه في ذريته واجاب الله دعوته ولاسيما في ذرية ابراهيم من آباء النبي صلى الله عليه وسلم واصوله لان عمرا المذكور الحكم على البيت وادخل فيه الاصنام وحمل الناس على عبادتها فبعضهم عبدوها بالاكراه وبعضهم عبدوها اتباعا لهواه وهم العوام والجهال الذين لا يخلو زمان من الازمنة من امثالهم وبعضهم ماعبدوها بل ثبتوا على دين ابراهيم لم تسر عبادة الاصنام في العرب كلهم ولم يرد النص الا بوجود الشرك في تلك الفترة فقط لثبوت الاسلام ورسوخه في قلوب الناس وثبوتهم على الدين الالهي فان ذلك لا يمكن وقوعه ولو بالاكراه الذي رخصه الله للمؤمنين فانا شاهدنا اهل الاندلس عند غلبة الكفار عليهم واكراههم على الكفر وعبادة الاصنام فانهم ثبتوا بقلوبهم على دين الاسلام وما اخرجهم اكراههم ولا زجرهم عن الاسلام فلما رأت الكفار ذلك منهم خافوا على دولتهم فاخرجوهم من ديارهم الى دار الاسلام وكذلك اهل السنة والجماعة في ديار العجم بغلبة اهل الرفض عليهم ماتركوا مذهبهم ودين الاسلام الذي دانت به آباؤهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وقوع الزجر لهم على ذلك واختيارهم الملامة والذلة فكذلك الشرك في الجاهلية ماسرى في الناس كلهم لرسوخ دين ابراهيم وبقائه بل في بعضهم وهم ايضا ماثبتوا عليه لرسوخ الاسلام الذي هو دين ابراهيم في قلوبهم وكون آبائهم عليه فيمكن لبعضهم ان يتركوا الشرك ويعبدوا الله على دين ابراهيم عليه السلام كما وقع في الخبر عن البعض لعدم انكارهم الالوهية ودين ابراهيم وكونهم على الفطرة الاصلية التي فطرهم الله عليها فوقوع الشرك في الجاهلية لا يوجب ثبوت شرك الناس كلهم في تلك المدة ولا يوجب ثبات المشرك عليه وانتقاله عليه لامكان رجوعه منه ورجحان حضرة الالوهية عليه في قلبه اذا نظر اليها كما نقل عن زيد بن عمرو بن نفيل ومن انتقل منهم عن عبادة الاصنام والشرك فحاله ماهو مثل حال المشرك بعد بعثة الرسول وعدم ايمانه به لانه ما انكر الربوبية بل اشرك بزعمه في الاصنام انها عباد الله شفعاء عنده فيشفعوا له وما انكر الرسول لانه ما أرسل اليه رسول فهو صاحب عذر ولا يعذب الله احدا عند اقامة العذر قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فحال الفترة من اهل الشرك لا يقتضي ان يدخلوا النار حتى يرسل الله اليهم يوم القيامة رسولا يدعوهم الى الله فمن يطع الرسول أمن من النار وادخل الجنة ومن لم يطع يسحب الى النار وهذا هو الحكم في اهل الفترة في عاقبة امرهم بمقتضى النص النبوي فاثبات

الاسلام والتوحيد في ذرية ابراهيم عليه السلام وعدم شمول الشرك جميع ذريته من بعده الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على ما دلت عليه النصوص الالهية والدلائل القطعية احسن في اسلام ابوي الرسول عليه الصلاة والسلام وتوحيدهما من اثبات فقدان الاسلام في ذرية ابراهيم في الجاهلية وعدم بقاء من بلغته الدعوة وعرف حقيقتها على وجهها والاعتذار عنهما لانهما كانا في زمن الجاهلية وقد طبق الشرك الارض شرقا وغربا وفقدت من آل يعقوب الشرائع ولم تبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في اقطار الارض في الشام وغيرها ولم يعهد لهما تقلب في الاسفار سوى المدينة ولا عمرا عمرا طويلا بحيث يقع لهما التنقيب والتفتيش في غير ذلك وحملهما على من تحنف وتدين بدين ابراهيم في الجاهلية كزيد بن عمرو بن نفيل وغيره لثبوت الاصل الذي شرعه الله تعالى وهو الاسلام وبقائه في عقب ابراهيم بالنص وسريانه في الناس كلهم من ذريته قبل حدوث الشرك الذي هو وضع المخلوق في افراد من اهل الجاهلية لا في الكل لعدم سريانه في الكل لثبوت بقاء الاسلام في ذريته فلا يقاوم الاصل الذي هو الاسلام فلا يحكم باسلامهم على خلو الزمان من الاسلام قبل اسلامهم الا ان يدمن بيان اسلامهم بقاء الاسلام وثباته في ذرية ابراهيم عليه السلام وعدم خلو الزمان عن الاسلام قبل البعثة المحمدية فاهل الاسلام في الجاهلية بعد احداث عمرو الخزاعي الشرك وتغييره دين ابراهيم عليه السلام في العموم على نوعين الاول ثبوتهم على دين ابراهيم عليه السلام من غير تغيير ولا انحراف كثبوت ابينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه قبل الانبعاث والثاني تدينهم وتحنفهم به بعد الاشراك فلا يلزم من كون زيد بن عمرو وورقة بن نوفل وغيرهما على دين ابراهيم وتدينهما به عدم وجود دين ابراهيم وعدم تدين احد به غيرهما بل يلزم الثبوت على دين ابراهيم لمن كان منهم من ذرية ابراهيم عليه السلام واما من لم يكن من ذريته فيجوز الثبوت على الاصل الذي هو دين ابراهيم ويجوز التحنف والتدين واتفاقا فاهل الاسلام في الجاهلية على نوعين لان اهل الاسلام في الجاهلية الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا على اربعة انواع الاول كانوا على دين ابراهيم عليه السلام من غير تغيير ولا انحراف والثاني تدينهم بدين ابراهيم بعد تركهم عبادة الاصنام والثالث تركهم الشرك ودخولهم في دين موسى عليه السلام والرابع دخولهم في دين عيسى عليه السلام كما قيل في ورقة انه تنصر في الجاهلية وقيل في تبع انه تهود وذلك في اهل الجاهلية * واعلم ان ثبوت الاسلام والتوحيد في ذرية ابراهيم عليه السلام الى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بثبوت اسلام زيد بن عمرو بن نوفل وورقة وغيرهما او كونهما على دين ابراهيم الذي

دعا ابراهيم عليه السلام ببقائه في ذريته اولى من ثبوت اسلامهما وتدينهما بدين ابراهيم عليه السلام وحمل ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام عليهما وعلى كلا الوجهين لا يخلوا الازمنة التي بين ابرهيم عليه السلام و بين بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ومن قام به الاسلام واقامه سواء كان وجود الاسلام بالتدين والتحنف بعد الشرك او كان وجوده ببقائه من زمن ابراهيم الى زمان بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم زواله كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه الآية * واعلم ان ابراهيم عليه السلام لما طلب من الله في النداء ان يجعله مع ولده اسماعيل من المسلمين ويجعل من ذريته امة مسلمة له وطلب من الله تعالى بقاء الاسلام والتوحيد منهم و بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيهم منهم قبل الله دعاءه فابقى الاسلام وكلمة التوحيد في ذريته واثبت ذريته في ملته وملته في ذريته الى بعثته صلى الله عليه وسلم كما قال جل جلاله وجعلها كلمة باقية في عقبه فثبوت اسلام آبائه كلهم وسعادتهم من لدن دعوة ابراهيم عليه السلام مدرج في ثبوت رسالته صلى الله عليه وسلم من الله بالمعجزات الظاهرة والآيات القاهرة والكتاب الذي جاء به من عند الله الذي دل على نبوته وعلى طهارة نسبه والعجب انه ما صدقه في ذلك القوم الذين اتبعوه وما اهتدوا الى معرفة طهارة نسبه التي نطق بها الكتاب الذي جاء به من عند الله * فلا يتوهم مؤمن مصدق بالله ورسوله والكتاب الذي جاء به في حق آبائه صلى الله عليه وسلم غير ما تقتضيه حضرة الربوبية المعرفة والعبادة وتقتضيه حضرة العبودية المحمدية صلى الله عليه وسلم للعبادة والاستفاضة واستنزال الفيض الالهي المختص بحضرة الجمع والوجود وحضرات الكرم والجود على مظاهر الممكنات في بقعة الامكان لاجل الظهور والشهود * قال السهيلي رحمه الله في الروض الانف في الحديث النبوي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين * واخرج ابو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الاخبار قال حدثنا اسحاق بن داود بن عيسى المروزى وابو يعقوب الفراء قال سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا عثمان بن فائد عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن اسماعيل بن محمد بن ابي وقاص عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مسلمين * واخرج بسنده عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تميما ولا ضبة فانهما كانا مسلمين * واخرج بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قسا فانه كان مسلما ثم قال السهيلي ونذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر انه

كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم قال و كعب بن لؤي اول من جمع يوم العروبة
وقيل هو اول من سماه الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به قال وقد ذكر الماوردي
هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له قال السيوطي هذا الخبر اخرجه ابو نعيم في دلائل
النبوة بسنده عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وفي آخره كان بين موت كعب ومبعث
النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة والماوردي المذكور هو احد ائمة اصحابنا وهو صاحب
الحاوي الكبير وله كتاب اعلام النبوة في مجلد كثير الفوائد وقد رأيته وسانقل عنه في هذا
الكتاب فحصل مما اوردنا ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم من عند ابراهيم عليه السلام الى كعب
ابن لؤي كانوا كلهم على دين ابراهيم والظاهر انه كذلك وبقي بينه وبين عبد المطلب اربعة
آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم يظهر فيهم نقل لا بهذا ولا بهذا واما عبد المطلب
ففيه ثلاثة اقوال * احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي في البخاري
وغيره * والثاني انه على التوحيد وملة ابراهيم وهذا ظاهر من كلام فخر الدين وما تقدم
عن مجاهد وسفيان بن عيينة وغيرهما في تفسير الآيات السابقة * والثالث ان الله احياه
بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى آمن به واسلم ثم مات حكاه ابن سيد الناس وهذا
اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دليل عليه ولم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره
ولا قال هذا القول من ائمة السنة انما حكوه عن بعض الشيعة ولهذا اختصر غالب المصنفين على
حكاية القولين الاولين وسكتوا عن حكاية الثالث انتهى كلامه * واعلم ان عبد المطلب الذي
كان وعاء لسيدنا وسندنا محمد صلى الله عليه وسلم كان على دين ابراهيم عليه السلام وهو الاسلام
والانقياد الى الله تعالى الذي يقتضي ظهور الصورة المحمدية الكلية فيه وتعيين الصورة
المحمدية الحسية البشرية منه فان النور المحمدي والسر الاحمدي كان قد هجم على سره وقلبه
لانه كان في ظهره وصلبه ولا سيما قد قرب طلوع شمس الاحدية وبان وقت اشراق نور الصمدية
من سره وصلبه لتحقق بالانقياد الى حضرة الربوبية والعبودية التي اقتضي ظهور ابنه عبد الله
على صورته وسره فمن آمن بالله ورسوله الذي انبعث من حضرة الفردية الى الصورة الكلية الالهية
الكمالية يؤمن بطهارة اصوله الذين كانوا حوامل لتلك الصورة المحمدية لان الفرع يدل على
الاصل والجزء يدل على الكل وبه نستعين في الجمع والفرق وعليه نعتمد في الرتق والفتق

☼ المطلع التاسع في عدم التعذيب لمن مات في الفترة ☼ اعلم ان اهل الفترة الذين خلت
ازمنتهم عن الشرع الالهي المنزل على الرسول لاندراس الاحكام الشرعية التي تحققت

بالوحي الالهي وعدم مجيء الرسول اليهم وعدم ايمانهم به وكانوا على الفطرة الاصلية لا تعذيب لهم في الدنيا قبل مجيء الرسول اليهم ولا تعذيب لهم ايضا في الآخرة قبل مبعث الرسول فيهم وقبل الامتحان يوم القيامة كما قال تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً اي لا تعذيب لاهل الفترة حتى نبعث فيهم رسولا بالدعوة الالهية والحجة الربانية لعدم مجيء الرسول اليهم بالامر والنهي وعدم وقوع العناد والتكذيب للرسول منهم لانهم كانوا على الفطرة الازلية والايمان السني الروحي واعلان الحكمة والشرائع المخصوصة والاديان المخترعة التي اخترعها ارباب الرياضات الشاقة من العقلاء والحكماء في ازمنة الفترات عند فقد الانبياء والشرائع الالهية المنزلة عليهم ولاسيما في الفترة التي بين عيسى وبعثة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالذوق الروحاني وصفاء بواطنهم فانهم لما شاهدوا مقام عبوديتهم وما اقتضت حضرة الربوبية من العبادة بالانوار اللامعة من بواطنهم النقية والاثمار اللائحة من قلوبهم الصافية كلفوا نفوسهم بالعبودية اما بانفسهم واما بالهام الواردات القدسية والقاء اللوائح الانسية طلبا لرضوان الله فاخترع كل واحد منهم طريقة خاصة وشريعة مخصوصة لم يجيء بها الرسول المعلوم في العامة من عند الله ليعبد بها الحق تعالى فلما وافقت الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها الحكم الالهي في الوضع المشروع الالهي اعتبرها الله اعتبار ما شرعه من عنده وما كتبها عليهم كما قال الله تعالى وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ولما فتح الله بينهم وبين قلوبهم باب العناية والرحمة من حيث لا يشعرون اوقع في قلوبهم تعظيم ما شرعوه فيها يطلبون بذلك رضوان الله فلذلك اعتبرها الله اعتبار ما شرعه من عنده ولهذا قال تعالى فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بها مِنْهُمْ اي من المقلدين اياهم في تلك النواميس المشروعة والاديان المخترعة الموضوعة أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ اي خارجون عن الانقياد اليها والقيام بحقها * قال الشيخ رحمه الله في الفتوحات في الباب الستين ومائة ومن هذا الباب السياسة الحكمية لصالح العالم التي لم يأت بها ملائكة الالهام والملمات على قلوب علماء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في افكارهم لا على اسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شيء من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها صالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي اثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله انتهى كلامه فاهل الفترات حينئذ كانوا على ثلاثة اقسام * القسم الاول الخواص وهم الذين اخترعوها وحملوا الناس عليها * والقسم الثاني العوام وهم الذين قلدوهم فيها ورعوها حق رعايتها بالانقياد اليها والعمل بمقتضاها ابتغاء رضوان الله تعالى * والقسم الثالث الخارجون عن الانقياد

اليها والقيام بحقوقها واما حكم اهل السنة والجماعة على احد من اهل الفترات الخالية عن الشرائع الالهية النبوية بانهم اصحاب النار بل ذهبوا الى انه لا تعذيب لهم لعدم مجيء الرسول اليهم كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * واعلم ان ائمة اهل السنة من اهل الكلام والاصول اتفقوا على ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ولا يقاتل حتى يدعى الى الاسلام قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واستدلوا بهذه الآيات على انه لا تعذيب قبل البعثة وردوا المعتزلة بها على من وافقهم في تحكيم العقل وهذا مبني على مسألة الاختلاف بين اهل السنة واهل الاعتزال والبدعة في شكر المنعم هل هو واجب عقلا او لا فمذهب اهل السنة ان شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع ومذهب اهل الاعتزال انه واجب عقلا قال الامام فخر الدين الرازي في المحصول شكر المنعم لا يجب عقلا خلافا للمعتزلة لنا انه لو تحقق الوجوب قبل البعثة فلا وجوب وقال الكيا الهراسي في تعليقه في الاصول في مسألة شكر المنعم اعلم ان الذي استقر عليه آراء اهل السنة قاطبة انه لا مدرك للاحكام سوى الشرع المنقول ولا يتلقى حكم قضيات العقول فاما ما عدا اهل الحق من طبقات الخلق كالرافضة والكرامية والمعتزلة وغيرهم فانهم ذهبوا الى ان الاحكام منقسمة فمنها ما يتلقى من الشرع المنقول ومنها ما يتلقى من قضيات العقول قال واما نحن فنقول لا يجب شيء قبل مجيء الرسول فاذا ظهر واقام المعجزة تمكن العاقل من النظر فنقول لا تعلم اول الواجبات الا بالسمع انتهى كلامه * وذلك لان الوجوب انما يتوجه على العبد بعد اداء الحق له بحكم من الاحكام على لسان الرسول وهذا لا يتصور في الفترة قبل مجيء الرسول فلا وجوب ولا عذاب فمن مات في الفترة وزمان الجاهلية قبل البعثة المحمدية بالبينة والحجة الالهية يموت ناجيا وهذا مذهب اهل السنة فمن قال فيه انه في النار فهو من اهل الاعتزال والبدعة لانه خالف اهل الحق من اهل السنة وهو مبني على وجوب شكر المنعم عقلا وهذا ليس كذلك لعدم توجه الوجوب على احد في الزمن الخالي عن الشرع الثابت على لسان الرسول فلا تعذيب قبل مجيء الرسول كما قال تعالى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا * اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما عن قتادة في قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ان الله تعالى ليس بمعذب احدا حتى يسبق اليه من الله خبرا و يأتيه من الله بينة ولكن الاوفق للحديث المذكور في حق اهل الفترة والاطفال والصغار والمجانين ان تجرحالهم يوم القيامة الى بعث الرسول اليهم ودعوته اياهم فان آمنوا أمنوا وان خالفوا دخلوا النار كما ذكر في احوال اهل الفترة فافهم * واعلم ان حال ابوي النبي صلى الله عليه وسلم في حكم العقل لا يخلو عن امرين اي انهما اما من اهل الفترة والجاهلية واما من الامة المسلمة في دين ابراهيم فان كانا من اهل الفترة فهما من اهل النجاة

لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان لم يكونا من الفترة فلا يرسل الله اليهما غير ابنهما محمد صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بهما في الدنيا بحسب الابوة والامومة ولاختصاص الدعوة في ذرية ابراهيم من نسل اسماعيل في الدنيا به وانبائه فيهم في الدنيا فان الله تعالى كما ارسله في الدنيا اليهما من ظهوره بهما وبعثه في ذرية ابراهيم يرسله اليهما في الآخرة كما قال ابراهيم عليه السلام رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ الآية وان كانا من الامة المسلمة كما هو ظاهر من الآيات الالهية والشهادة الربانية فهو المدعي فظهرت سعادتهما في الازل باصطفاء الله تعالى اياهما من جميع المخلوقات ليكونا ابوين لمن جعله رحمة للعالمين وظهر من سعادتهما في الدنيا امتيازهما عن سائر الموجودات من جهة ظهوره في عالم الشهادة بالصورة الكلية الكمالية المحمدية منهما وتظهر سعادتهما في الآخرة بشهودهما ابنهما في المقام المحمود عند الحوض المورود بالشفاعة العامة العظمى والرحمة الكاملة الكبرى ونجاتهما في عاقبة امرهما ✻الوصية✻ اعلم ان مما وجب على العبد التقي والمؤمن الورع النقي التوجه الى الله بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة وان ينزه نفسه عن الصفات النفسانية والاخلاق الطبيعية التي تقتضي توجهه الى عالم الخلق ويخلي قلبه عن الخواطر الكونية واللوائح الغيرية التي توجب احتجابه عن حضرة الجمع والرتق وان يطلب من الله تعالى اولا الفهم في الكتاب والسنة اي بعد اعراضه عن الخلق وتوجهه الى الحق وان يطلب الفهم من الله بالتنزه عن الصفات الكونية والتحلي بالصفات الالهية كما في الكتاب الذي انزله على عبده ورسوله والكلام الذي صدر من لسانه فانه صلى الله عليه وسلم قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته اي اهل القرآن في الفهم فيه عن الله باعطاء الله لهم فيه الفهم بالتجلي الالهي في قلوبهم وبواطنهم هم اهل الله وخاصته فيحكم بالفهم الذي رزقه الله في كتابه والفهم الذي رزقه الله في حديث رسوله وراثة حقيقية وهي الفهم عن الله تعالى في القرآن والحديث فان الحديث مثل القرآن في النص فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهو الفهم عن الله في قلبه صلى الله عليه وسلم فالذي يعطيه الفهم عن الله في القرآن والحديث في حق ابوي النبي صلى الله عليه وسلم هو الاسلام والتوحيد فان الله تعالى اخبر في القرآن عن دعوة ابراهيم عليه السلام في حق ذريته وبقاء ملته فيهم وبعث الرسول فيهم منهم بالكتاب والحكمة وشهد ببقاء كلمة التوحيد في ذريته الى مبعث الرسول فقبل الله دعوته فابقى ملته في ذريته واثبت ذريته عليها ولاسيما ذريته الذين كان صلى الله عليه وسلم يتقلب في صورهم وينقل من اصلابهم الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة الى ظهور الصورة الحسية البشرية والصورة الكلية المحمدية الجامعة مترقيا في الصفاء والتهذيب الى

ان وصل الى ابويه الذين اقتضت حالها كمال نشأته العنصرية البشرية وظهوره على الصورة الكمالية المحمدية التي ارادها الحق تعالى وتوقف عليها نزول الكتاب اي القرآن الذي يتضمن المعرفة التامة والعبودية الكاملة كما قال صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا * واما ما عدا الفهم عن الله في الكتاب والسنة بالتوجه الى الامور الحسية والاحوال الحسية واستعمال الانظار الفكرية والادلة العقلية على مقتضى الخواطر البشرية والالقاآت الشيطانية فضلال وحرمان وطرد من جناب الحق وخذلان * ثم اعلم ان ابراهيم عليه السلام صاحب الشريعة الخاصة والملة العامة لما تحقق في الحضرات الاسمائية وتخلق بالصفات الالهية في المراتب الغيبية متوجه توجه الله الجامع لجميع الوجوه الاسمائية معرض عن الوجوه المظهرية في العوالم العلوية والسفلية تحقق بالعبودية الكاملة التي هي الغرض من الشرائع الالهية ولهذا طلب من الله في ندائه ثبوته على الاسلام والانقياد الى الله وطلب ثبوت ذريته عليه وبقاءه فيهم الى مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتاب والحكمة فان بيت ابراهيم عليه السلام بيت النبوة وفي ذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم الذين ظهروا من صلبه بصورة سره ونشأ وا في حرم خلته بالبان احكام نبوته وتحققوا بالصفات الخليلية والملة الحنيفية هم حوامل للصورة البشرية المحمدية لا قابلية فيهم بعد تحققهم بحقيقة الاسلام والانقياد الى الله وتقربهم من الله تعالى ان يرجعوا الى الصفات البشرية التي تقتضي ميلهم الى الالقاآت الشيطانية والخواطر النفسانية وليس للشيطان عليهم سلطان يغويهم كما اخبر الحق تعالى في الكتاب العزيز لنا عن ذلك بقوله إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ولا شك ان ابراهيم عليه السلام وذريته الذين هم آباؤه صلى الله عليه وسلم الذين دعا ابراهيم في حقهم ثبوتهم على الاسلام وبقاءه فيهم الى مبعث الرسول وقبل الله دعاءه وبعث رسوله الذي طلبه منه فيهم منهم كما قال عليه الصلاة والسلام انا دعوة ابي ابراهيم فهم عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان في اضلالهم في الاشراك فانهم محفوظون بحفظ الله اياهم في بيت ملة الخليل وحرم الاسلام والانقياد والعبودية التي في ذواتهم وبوعد الله بذلك فانه صادق الوعد فاذا ثبت ذلك عندك وعرفت معنى الاسلام والانقياد ودعوة ابراهيم به وطلبه من الله ان يثبتهم على الاسلام ويبقيه فيهم الى مبعث الرسول فيهم منهم وعرفت بعثه منهم بالكتاب والملة لا تحتاج ان تستدل بالآيات والاحاديث على بقاء ملة ابراهيم في ذريته وثبوتهم عليها وكون آبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الى ابراهيم عليه السلام على الاسلام والتوحيد وبعث الرسول من الامة المسلمة من ذرية ابراهيم عليه السلام بعد اخبار الله تعالى عن دعوة ابراهيم واخباره

بابقاء كلمة التوحيد في ذريته الى بعث الرسول لعدم ثبوت الشرك منهم بالنص من الكتاب
والسنة الذي يعارض ذلك الاخبار فانه لا عبرة في ذلك فانه بعض الظن من بعض الجهلة
الذين لا فهم لهم من الله في الكتاب والسنة لان دين ابراهيم عليه السلام باق في ذريته من
المسلمين الى بعث الرسول ولذلك وفقه الله تعالى في ابتداء امره لعبادته بملة ابراهيم عليه السلام
حتى جاء الملك من عند الله تعالى بالرسالة والنبوة * قال الشيخ رضي الله عنه في الفتوحات في
الباب الخامس والاربعين ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره ان الله وفقه
لعبادته بملة ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به
صلى الله عليه وسلم الى ان فجئه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرفه بنبوته فلما تقررت عنده
ارسل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا انتهى كلامه * فحينئذ
مازالت ملة ابراهيم ثابتة ومازالت امة من ذريته مسلمة من لدن دعوة ابراهيم عليه السلام
الى بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة عند الاربعين من عمره فحينئذ كان صلى الله
عليه وسلم بعثته من الامة المسلمة من ذريته ولهذا قال تعالى وابعث فيهم رسولا منهم لانه كان
يتعبد على ملة ابراهيم فاختصت به صلى الله عليه وسلم ملة ابراهيم عليه السلام عند بعثته من
حيث تعبده بملة ابراهيم عليه السلام من حيث كونها ملة ابراهيم عليه السلام وبعد بعثته
شرعت له ملة ابراهيم اتباعا لملته لا لابراهيم فتعبد بها من حيث بقيت ذريته في ملته وملته في
ذريته من الامة المسلمة وختمت ملته بالرسول الذي طلبه من ربه ان يبعثه من الامة المسلمة
من ذريته وجعله قبل بعثته منهم لانه منهم نسبا وملة فشرف الله ابراهيم عليه السلام بان ختم
ملته في ذريته برسولنا صلى الله عليه وسلم من حيث كونه قبل البعثة من ملته ومن حيث اتباعه
في ملته واحيائه ملته ومن حيث بعثته فيها بالكتاب المبين والحكمة الالهية التي كانت في قرة
دين ابراهيم عليه السلام فانتج اسلام ابراهيم اي انقياده وانقياد ذريته وملته بالكتاب
الذي يتضمن المعرفة الربانية والعبادة الالهية على ما تطلبه حضرة الربوبية وتقتضيه رتبة
العبودية الكاملة والحكمة التي تعطي وضع الاشياء في مواضعها واجراء الامور على سبلها وبالله
التوفيق * تتميم للوصية * اعلم ان ما اقتضته حضرة الالوهية من الافاضة من حضرات
الكرم والجود وخزائن الغيب والوجود على مظاهر عالم الامكان وصدر بعثة الحدثان لاجل
الشهود والافاضة والعرفان واجل الجلاء الكلي والفتق الجمعي الأولي وتقتضيه حضرة الصورة
الكلية الكمالية المحمدية من الطهارة الذاتية والنزاهة الكلية والاحاطة الجمعية والمظهرية
الكلية للصورة الالهية في الحضرة الحسية الشهادية وتقتضيه الحكمة البالغة والارادة الكلية

الذاتية التي تعلقت بايجاد الصورة المحمدية في الصورة الكلية الكمالية الالهية ان يكون جميع آبائه صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام الى ابيه عبد الله مهذبين منزهين عن الطبيعة والاوصاف الردية السفلية التي تخالف الطهارة الذاتية المحمدية والنزاهة الاصلية الاحمدية مستعدين لقبول روح ذلك النور الابهر والضياء الاظهر الازهر لا ينفخ الله روح تلك الصورة المحمدية في كل واحد منهم الا بحسب المناسبة الذاتية والتسوية الالهية التي تقتضي تعينه صلى الله عليه وسلم فيه وعبوره عنه ولا يقبل كل واحد منهم ذلك الروح الالهية والنور الازلي الجمعي الا بالطهارة التي في ذاته والمناسبة الذاتية في حقيقته وصورته فان الشرائع الالهية والنبوات الشرعية تواترت على الحكمة ونطقت بالمناسبة كما قال تعالى ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ فكانت الآباء الامينة والاجداد المعهودة المقدرة له صلى الله عليه وسلم كالاسباب والوسائط لتلك الصورة الكلية المحمدية وحصولها على تلك الهيئة الكمالية قال صلى الله عليه وسلم من لدن آدم عليه السلام ينقل من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة ومن الارحام الطاهرة الى الاصلاب الطاهرة على مقتضى الحكمة الالهية والطهارة الاصلية باستكمال التسوية في تلك المادة الى ان كانت التسوية في المادة المحمدية التي تعينت في اصلاب آبائه لحصول الصورة المحمدية البشرية على الوجه الذي اراده الحق تعالى ازلا منه في صلب ابيه عبد الله المتصف بالعبودية المحضة التي تقتضي فناء صفات العبد وذاته وتقتضي ظهور الصورة الالهية الاسمائية وتجليها منه فلما تعينت تلك المادة المحمدية والمضغة العنصرية البشرية في ابويه الا بحسب طهارة روحهما واخلاقهما وصفاتهما او ما ولد بينهما الا بحسب طبيعتهما وجسمانيتهما فانه كان بضعة منهما كما قال صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة رضي الله عنها انما فاطمة بضعة مني فمن آمن بالله ورسوله ومبعثه بالصورة الطبيعية الطاهرة والهيئة الكلية الكمالية لا ينسبه الا الى النسب الطاهر ومن اضاف اليهما امرا يخالف رتبته العلية وطهارته الذاتية فهو من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ * سئل القاضي ابو بكر بن العربي احد ائمة المالكية عن رجل قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بان من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة قال ولا اذى اعظم من ان يقال في ابيه انه في النار * وقال الامام موفق الدين بن قدامة الحنبلي في المقنع ومن قذف احد اجداد النبي صلى الله عليه وسلم قتل مسلما كان او كافرا وفي قول آخر يقتل كافرا فوجب على السلطان العادل والامام التقي المعتدل الذي يحمي

الشريعة الكلية المحمدية ويحارب على الملة الغراء الحنيفية ان يزيل الفساد من الارض واي فساد اعظم في الدين والوجود من اضافة النبي صلى الله عليه وسلم الى عرق المشرك واضافة الشرك الى من منه طلعت شمس التوحيد والايمان ومنه شرقت انوار الرحمة على اعيان الممكنات في بقعة الامكان وبالله التوفيق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين * انتهى كتاب مطالع النور السني للشيخ عبد الله البوسنوي

خاتمة اذكر فيها عدة فوائد مهمة

* الفائدة الاولى في ذكر شيخ العصر * الذي يفتخر به الفخر * سيدنا ومولانا وشيخنا وبركتنا الذي لا اعلم له نظيرا فيمن عرفتهم او بلغتني اخبارهم من اولياء هذا العصر العارفين * وعلمائه العاملين * الامام العلامة العامل * المرشد الكامل * مجمع الفضائل والفواضل * العارف بالله * شيخ الوقت بلا اشتباه * الحسيب النسيب الشريف الطبيب * سيدي السيد احمد بن حسن العطاس اكبر اكابر اولياء السادة العلويين في حضرموت رضي الله عنه وعنهم وعن سائر ساداتنا اهل البيت الطيبين الطاهرين * ونفعني والمسلمين ببركاتهم اجمعين * بجاه جدهم الاعظم * صلى الله عليه وسلم *

شرفني منه مكتوب في هذه الايام * ذكر لي فيه بعض ما وقع له في المنام * من سماعه الشهادة من الملك العلام * واجتماعه مرارا كثيرة بجده الاعظم عليه الصلاة والسلام * وغيره من اكابر الصحابة والاولياء الكرام * واجازني فيه خير اجازة حصلت لي من مشايخي فيما تقدم من الزمان * كما انه رضي الله عنه اجلهم في العلم والعمل والعرفان * فقد اخبرني كثير من الثقات العارفين به انه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وهذه اعلى درجات الولاية وان لم يصرح بها هو في اجازته الآتية وقد ذكر انه كتم امورا هو غير مأذون بافشائها الآن فلعل رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم يقظة هي من تلك الامور التي كتمها ولم يصرح بها في هذه الاجازة مع ان عبارته فيها تحتملها وان لم تكن صريحة بذلك وكيف ما كان الحال ففي هذه الاجازة دلالة واضحة على انه رضي الله عنه من اكابر اولياء الله تعالى وانه كثير الاجتماع بسيد المرسلين واهل البرزخ السابقين واللاحقين من الانبياء والاولياء والصالحين الذين اجازوه بكتبهم

وغيرها وسواهم رضي الله عنه وعنهم ونفعني والمسلمين ببركاتهم اجمعين * وقد تقدمت في صفحة ٩٨٠ من الجزء الثالث من هذا المجموع مكتوب آخر ورد الي منه منذ سنوات اجازني فيه بمروياته عن مشايخه الاحياء وبعض الاموات رضي الله عنه وعنهم فلا حاجة لاعادته هنا وها انا اذكر كتابه الاخير المشتمل على الاجازة المطولة المذكورة واذكر بعده مكتوبين آخرين وردا الي منه قبل الاجازتين المذكورتين وقد ذكرتهما مع مكتوب الاجازة الاول في كتابي اسباب التأليف من العبد العاجز الضعيف الذي ارسلته الى مصر ليطبع على هامش كتابي جامع كرامات الاولياء ولم يطبعا الى الآن يسر الله طبعهما والنفع بهما مع سائر كتبي آمين وهذا مكتوب اجازته الاخير المطول الذي شرفني منه في هذه الايام قال رضي الله عنه وارضاه * ورزقني في الدارين رؤيته ورياه *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تزال اعلام دينه منشوره * ودرر مواهبه منثوره * وقلوب اهل حضرته بمشاهدته معموره * حمداً يجتلي القلب نوره * وينبسط مدده على المعنى والصوره * ويكون سلماً للوصول الى حيث المساعي مشكوره * والالباب مسروره * والعيون مقروره * حيث يرفع الحبيب ستوره * في حضراته المحضوره * الفاتح اقفالها * والقاسم انفالها * حبيبه المحمود في كل سوره * الذي مناقبه مشهوره * وآيات محامده مسطوره * وجيوشه منصوره * وذنوب محبيه مغفوره * اللهم صل وسلم عليه صلاة وسلاماً تتجدد بهما سروره * وتضاعف بهما اجوره * وتعيد بركاتهما علينا وعلى حبيبنا وصفينا وولينا في الله * الصادق في المصافاة والموالاه * المرفوع ذكره * والمشروح بنور الايمان والعرفان صدره * الروض المزهر بالمعارف * والبحر المتدفق باللطائف * محبوب الحضرة المحمدية * والمهدي الى الاسماع من اوصافها الزكية * واسرارها السنيه * كل طرفة شهيه * الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني جعل الله اتصالنا به واتصاله بنا * محكم الاساس والبنا * موصولا بنعيم الاتصال الابدي في دار الهنا * في خير ولطف آمين والى ذلك الجناب الكريم نهدي شريف التحية والتسليم * وقد سر قلبي وصول كتابكم * وتلذذت بسماع لذيذ خطابكم * المنبيء عن خلوص الوداد * وتوثق روابط الاعتقاد * وقد من الله علينا باداء النسكين في ذلك العام * وتشرفت مواطيء الاقدام بالوقوف بتلك المشاعر العظام * والمواطن المنهلة عليها سحائب المن والانعام * ولم يخل البال عن استشعار ملاحظتكم الخصوصيه * بالدعوات الخيريه * في التوجهات والنيات * والاستمدادات في الحركات والسكنات * وسائر التقلبات * وهنالك هيأ المولى لنا الاجتماع * والاتصال والانتفاع *

بطوائف كثيرة من كل الافراد * وصلحاء العباد * من سائر البلاد * وممن عرفناه واحببناه وواليناه في الله * من اهل مدينة بيروت الشيخ العلامة الفهامة يوسف بن علي علائي والسيد الهمام محمد بن احمد خرما وقد استنبأناهم عن اخباركم وافادونا بما نحب عنكم واودعناهم السلام عليكم والتماس الدعاء من حضرتكم ولم نتمكن بعد الحج من التوجه الى المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام للزيارة لجملة اسباب واعذار * نفذت بها الاقدار * وسيكون ان شاء الله تعالى وذكرتم ترجيكم لدخولنا الى الشام ونزولنا ببيتكم الميمون وحبذا لو يسر الله لنا زيارة البلاد الشامية ومن فيها من ذوي الخصوصية ونؤمل من مولانا تعالى ان يسعف بهذا المأمول عن قريب في خير وعافية آمين * وذكرتم ما قد طبع من تأليفكم المسمى جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم ونظمكم القصيدة الفريدة الرائية فالحمد لله الذي اقامكم بهذا المقام من اعلاء منار الدين * ومقاومة الاعداء الشياطين * فهذه نعمة عظمى وموهبة كبرى * تقتضي ادراككم الشرف الكامل في الدين والدنيا والاخرى * وان شاء الله تكون آمالكم بالغة * وحجتكم دامغة * وكتبكم كلها مقبوله * لا مدخوله ولا معلوله * وكفاكم فضلا وشرفا التعلق بجناب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الباب الذي لا يدخل منه الا سعيد * ولا يحضر على مائدته الا الخلاص من العبيد * ولا يدعى الى حضرته العليه * الا من سبقت له العناية الازليه * وقد دخلنا في شهر شعبان الماضي الى مدينة تريم وزرنا بها اسلافنا العلويين * وخلائفهم الموجودين * واجتمعنا ببلد سيون باخينا العارف بالله تعالى الامام الهمام السيد علي بن الحبيب محمد بن حسين الحبشي وكثير من فضلاء العصريين وجرى ذكركم لديهم وتلونا مكتوبكم عليهم فطربت ارواحهم * وتضاعفت افراحهم * والقى الله محبتكم في قلوبهم الطاهرة العامرة ومنحوكم صالح الدعاء * وجميل الذكر والثناء * فهنيئا لكم بذلك * وقد قبلت اجازتكم لي بالصلاة الفيضية وافدت بها كثيرا منهم فجزاكم الله عني وعنهم وعن المسلمين خيرا وطلبتم مني ان اذكر لكم تفصيل المرائي والاجازات التي اجازني بها اهل البرازخ من الاكابر ومثلي لا يحسن الخوض منه في هذه الاشياء لما اعرفه من نفسي في سائر احوالي وكذلك لا يحسن ابداء ما هنالك الا ما دعت الحاجة الى اظهاره وامتثال امركم لدي من اهم الحاجات واكبرها واستغفر الله من كل ما لا يرضاه وسيرة السلف الصالح مبنية على الذبول والخمول وستر ما هنالك ان وجد شيء * وبالجملة فلم اجبكم الى ما طلبتم الا اغتناما لدعائكم والرجوع من حصول الارتباط بكم لا سيما وقد قويت رابطتكم بسيد البريه وبالعصابة المرضيه ممن اتبع وانتفع واهتدى وهدى * واقول مستعينا بالله تعالى لي اجازات كثيرة من علماء الباطن والظاهر اهل البرزخ وذلك امر يفوت

الخضر وقد ذهب من حفظي الا كثر وانا من ما حضرني الآن فساذكره لكم فمن ذلك اني رأيت الحق سبحانه وتعالى وامرني بذكر الهوية (هو) سبحانه ولم يتبين لي هل اراد سبحانه من المرات او من المئين او من الآلاف وانا افعل ذلك تارة بالاقل وتارة بالاكثر * ورأيت سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام في منامي المدة الماضية والنظر الخاص والعام رأيته صلى الله عليه وسلم مرات لا تحصى منها اني رأيته وهو يصلي العشاء وصليت وراءه وسمعت قراءته * ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وقرأت عليه قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم الى آخر الثلاث الآيات قراءة مرتلة وقلت له اهكذا القراءة يا رسول الله قال نعم * والثلاث آيات من قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا * واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا * ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما * ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وقرأت عليه شيئا من القرآن مرتلا فلما فرغت قرأ بعدي بالحدر والادراج على ما اعتاده انا من الحدر والسرعة في التلاوة * وصافحني صلى الله عليه وسلم منامامرات متعددة وعانقني ومنأته عن المصافحة وفهمت من كلامه ان المشابكة آكد وشابكني ومرة اخرى وضع السبحة في يدي ومرة لقمني * ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى وامرني بقراءة سورة الواقعة بعد العصر * ورأيته صلى الله عليه وسلم اخرى وامرني بقراءة ماتيسر من سورة الاخلاص بعد صلاة الصبح * ورأيته صلى الله عليه وسلم اخرى لما كنت بالابطح راجعا من الحج متوجها الى حضرموت فقال لي تريد الخروج الى حضرموت قلت نعم فقال صلى الله عليه وسلم أستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه فقلت له قبلت الوداعة التي لا تضيع * ورأيته مرة اخرى مع نبي الله عيسى عليهما الصلاة والسلام في بعض المساجد وتلوت عليهما ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وخاطبت بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم والتفت الى سيدنا عيسى عليه السلام وما كنت لديهم اذ يختصمون ووقفت فقال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اذ قالت الملائكة مشيرا الى ان الآية متصلة المعنى بما بعدها ولم اقف عليها من بعد * وفترت ليلة عن قيام الليل فرأيته صلى الله عليه وسلم جاءني بمصلى خوص وناولنيه لاقوم للصلاة * ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى بعد ان طالعنا في كتاب الاغاني فقال لي طالع في علم التصوف * ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى سقاني عسلا في اناء * ورأيت وانا بالمدينة المنورة كأن الخضر أتى الي واخذ بيدي ومشى بي الى

المواجهة تلقاء القبر الشريف تنادي يارسول الله أهذا ولدك قال نعم هذا ولدي محسن* ورأيته صلى الله عليه وسلم أخرى وسألته عن الشيخ محيي الدين بن عربي فقال هو من الجواهر المفردة* ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وعرضت عليه الصلوات التي فتح الله بها علي فاستحسنها وهي هذه* اللهم صل صلاة كاملة كما هي في علمك صلاة كاملة* وسلم سلاما تاما كما هو في علمك سلاما تاما* على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا ومولانا محمد عدد صلاتك عليه وعدد صلاة من صلى عليه من خلقك ومثل صلاتك عليه ومثل صلاة من صلى عليه من خلقك وعدد سلامك عليه وعدد سلام من سلم عليه من خلقك ومثل سلامك عليه ومثل سلام من سلم عليه من خلقك في الاول والآخر والظاهر والباطن والسر والعلانية ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وعدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وكلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون وعدد ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وزنة ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وملء ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وعدد كل ذرة من ذلك الف مرة* وزنة كل ذرة من ذلك الف مرة* وملء كل ذرة من ذلك الف مرة* وفي كل لمحة ولحظة وخطرة وطرفة يطرف بها احد من اهل السموات واهل الارضين وجميع المخلوقين* صلاة تكون لك رضى ولحقه اداء* وسلاما يكون لك رضى ولحقه اداء* وترضى بهما وبرضى بهما عنا وعن والدينا وعن اولادنا وعن مشايخنا وعن معلمينا وعن اهل الحقوق علينا وعن جميع المسلمين في الدين والدنيا والآخرة* وأجر يارب لطفك الخفي في اموري وامورهم وامور المسلمين في الدين والدنيا والآخرة آمين يارب العالمين* سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين* اللهم صل وسلم باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم* وصل وسلم بصفاتك العظمى كلها ما علمت منها وما لم اعلم* وصل وسلم بكلماتك التامات كلها ما علمت منها وما لم اعلم* وصل وسلم باسمك الاعظم ورضوانك الاكبر* وصل وسلم بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك* على روح سيدنا محمد في الارواح وعلى جسده في الاجساد وعلى قبره في القبور* بكل صلاة وبكل سلام صليت وسلمت بهما عليه وبكل صلاة وبكل سلام صلى وسلم بهما عليه احد من خلقك* في الاول والآخر والظاهر والباطن والسر والعلانية ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وعدد النعم وعدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وكلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون* وعدد ما كان وما يكون وما هو كائن في علمك* وزنة ما كان وما يكون وما

هو كائن في علمك * وملء ما كان ومايكون وماهو كائن في علمك * وعدد كل ذرة من ذلك الف مرة * وزنة كل ذرة من ذلك الف مرة * وملء كل ذرة من ذلك الف مرة * وآته الوسيلة والفضيلة والشرف والدرجة العالية الرفيعة * وابعثه المقام المحمود الذي وعدته * وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة واجزه عنا ما هو اهله بماهو اهله في الدين والدنيا والآخرة آمين يارب العالمين * سبحان ربك رب العزة عما تصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وفي ذكر هذا القدر من المرائي النبوية كفاية * ومما سمعته من سيدي العارف بالله ابي بكر بن عبدالله بن طالب العطاس قال كان السيد احمد بن علي بحر القديمي يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال له يوماً اريد ان اروي عنك حديثا بلا واسطة فقال له احدثك بثلاثة احاديث * الاول ما زال ريح قهوة البن في فم الانسان تستغفر له الملائكة * الثاني من اتخذ سبحة ليذكر الله بها كتب من الذاكرين الله كثيرا ان ذكر بها ولم يذكر بها * والثالث من وقف بين يدي ولي لله حي اوميت فكأنما عبد الله تعالى في زوايا الارض حتى تقطع اربا اربا اه * قلت والسيد احمد هذا شيخ السيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل والسيد عبد الرحمن شيخ شيخنا السيد ابي بكر المذكور واتصلنا به ايضاً من طرق اخرى * ورأيت سيدي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وطلبت منه الاجازة فقال ليس في وقتنا اجازة وانما اعلمك صلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولقنني هذه الصلاة * اللهم صل وسلم على سيدنا محمد زين الوجود * وعلى آله خير كل موجود * ورأيت سيدي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال اتريد ان اعلمك هيئة وضع الرداء على كتفيك قلت نعم فوضع طرفا منه على كتفي الايمن مرسلا الى مايلي الصدر وادار الباقي وراء ظهري والى ماتحت الابط من الجانب الايسر حتى وضع الطرف الاخر على الكتف الايسر مشرفا على الظهر * ورأيت السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فامرتني بتكرير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * ورأيت سيدي القطب عبد الرحمن بن محمد السقاف باعلوى التريمي فامرني بقراءة هذا الورد واجازني به وهو للشيخ الغوث ابي بكر بن سالم باعلوى المتوفى بعينات وهو هذا * اللهم ياعظيم السلطان * ياقديم الاحسان * يادائم النعم * ياكثير الخير * ياواسع العطاء * ياخفي اللطف * ياجميل الصنع * ياحليما لا يعجل * صل يارب على سيدنا محمد وآله وسلم وارض عن الصحابة اجمعين * اللهم لك الحمد شكرا * ولك المن فضلا * وانت ربنا حقا * ونحن عبيدك رقا * وانت لم تزل لذلك اهلا * يا ميسر كل عسير * وياجابر كل كسير * وياصاحب كل فريد * يسر علينا كل عسير * فتيسير العسير

عليك يسير* اللهم يامن لا يحتاج الى البيان والتفسير *حاجتنا كثير* وانت عالم بها خبير*
اللهم اني اخاف منك واخاف ممن يخاف منك واخاف ممن لا يخاف منك *اللهم بحق من يخاف
منك نجنا ممن لا يخاف منك *اللهم بحق محمد احرسنا بعينك التي لا تنام * واكفنا بكنفك
الذي لا يرام *وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين *ورأيت سيدي القطب الشيخ ابا بكر بن سالم
باعلوى فاجازني باوراده كلها ومنها هذا الورد المتقدم وسألته هل يثاب قارئ القرآن بتلاوته
قال نعم ووضع لسانه في في حتى احسست بوصوله الى حلقي *ورأيت سيدي السيد الامام
عمر بن عبد الرحمن العطاس باعلوي صاحب حريضة واجازني براتبه هذا وهو* اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا *اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا *
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا* بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشرا* بسم الله الرحمن الرحيم ثلاثا *
بسم الله تحصنا بالله بسم الله توكلنا على الله ثلاثا* بسم الله آمنا بالله ومن يؤمن بالله لا خوف عليه
ثلاثا* سبحان الله عز الله سبحان الله جل الله ثلاثا* سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثلاثا *
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اربعا* يا لطيفا بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف
بنا يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاثا* يا لطيفا لم يزل *الطف بنا فيما نزل *انك لطيف لم تزل *الطف
بنا والمسلمين ثلاثا* لا اله الا الله اربعين مرة* محمد رسول الله مرة *حسبنا الله ونعم الوكيل
سبعا* اللهم صل على محمد اللهم صل عليه وسلم احدى عشرة مرة* وبعد الاخيرة يقول يارب
صل عليه وسلم استغفر الله احدى عشرة* وبعد الاخيرة يقول نتوب الى الله يا الله بها يا الله بها يا
الله بحسن الخاتمة ثلاثا انتهى الراتب ويسمى عزيز المنال وفتح باب الوصال وهو مجرب لدفع
الشدائد والمهمات وتفريج الكربات وقضاء الحاجات *ومن غريب ما اتفق لي اني لما وصلت الى
مكة المشرفة وصحبت سيدي السيد احمد دحلان وابتدأت في طلب العلم امرني بترك جميع
الاوراد فامتثلت الامر الا في هذا الراتب ثم قال لي حتى الراتب فتركته فجاءني في المنام
سيدي الحسين بن صاحب الراتب المذكور وامرني بقراءته فلم اقرأه ثم جاءني سيدي عمر
العطاس صاحب الراتب يأمرني به اولا وثانيا وفي ثالث مرة جاء يتهددني كالغضبان واجازني
به فعاودت قراءته *ورأيت سيدي القطب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد باعلوى
التريمي مرات واجازني براتبه واوراده ومؤلفاته *وقرأت يوما في كتاب المهذب للشيخ
ابي اسحق الشيرازي فرأيت ولفه ابا اسحق داخلا علي واجازني بمؤلفاته وغيرها وقلت له

شكر الله سعيكم في تأليف المهذب وتهذيبه ما اودعتموه من البسط وذكر الدليل والتعليل ولكنكم تحكون القولين او الوجهين وتسكتون عن الترجيح غالبا وان طلبة العلم الآن ما تطمئن قلوبهم الا بحكاية ذلك فقال هذه صفة لاهل التحكم في الدين ونحن تلامذتكم كما نقلنا * ورأيت الشيخ ابا حامد الغزالي واجازني بجميع مصنفاته وسألته هل يكفي من يريد الصلاة بداره الاذان العام بالبلد قال نعم فقلت له ان طلبة العلم اذا اخبروا بمسألة قالوا من نص عليها قال اذا سألوك فقل لم نص عليها الغزالي في الوسيط فلما انتبهت اخذت الوسيط وراجعت المسألة فاذا قوله فيه (واولى بان لا يؤذن اكتفاء بالنداء العام) * ورأيت الامام النووي وطلبت منه الاجازة فاجازني بعلم الفقه وبجميع كتبه ومصنفاته ورأيته مرة ثانية وسألته الاجازة فقال اجزتك بشرطها المعتبر عند اهلها فقلت له ان سلفنا ما يعتبرون الا الارتباط بين المجيز والمجاز فقال وهو كذلك اجزتك * ورأيت الشيخ احمد بن حجر الهيتمي المكي فاجازني بمؤلفاته ومروياته وامرني ان اجعل المعوذتين في اورادي فجعلت وردي منهما كل يوم مائة مرة وفي رؤيا اخرى قلت له قد انتفعت كثيرا بكتاب المهذب ولم تشرحه فقال فيه مسائل مشكلة فاستفهمته عن ذلك فقال بسط النية على تكبيرة الاحرام فقلت له سبحان الله اذا رأى الانسان نفسه قائما وذاكرا او صائما وقال الله اكبر فهل كبر نفسه او كبر به فسكت فقلت له بل كبر نفسه فقال صدقت ورأيته ندم وود لو انه شرحه * وايضاح قولنا بل كبر نفسه هو ان الانسان اذا قام الى الصلاة مستحضر النية من اول التكبير الى آخره متصور افعال الصلاة مالئا قلبه بهذه التصورات والحركات والسكنات كما اوجبه الفقهاء المتأخرون فمن اين له حينئذ وجود التعظيم والتكبير لله في قلبه لانه انما عظم افعال نفسه وملأ قلبه بتعظيمها لما رآها بهذه المثابة واما حقيقة التكبير لله فان تنفي عنه هذه التصورات ويملك قلبه باستحضار عظمة الله وكبريائه وبوجود هذا تنتفي الوساوس واما النية فانما شرعت لتمييز الاعمال لا غير * وليلة سمعت جماعة من اهل الغيب يتلون اسماء الله الحسنى يقولون بصوت واحد يا رحمن يا رحيم ادخلنا جنتك يا ملك يا قدوس ادخلنا جنتك وهكذا الى آخر الاسماء * وسمعت يوما هاتفا يقول يا عالم السر والنجوى نجنا من كل بلوى فوقع اثر ذلك شيء يستغاث منه وكررت الدعوة وحفظ الله * ورأيت بعض اهل البرزخ يقول لي انا ننتفع كثيرا بهذا الدعاء الذي تدعو به عندنا وقت زيارتك يا واسع المغفرة والرحمة اغفر لنا ولهم وارحمنا وارحمهم ووالدينا ووالديهم واجعلنا واياهم من الذين آمنوا انما نزلت على رسلك * وهو منسوب للسيد محمد بن عمر باعلوي التريمي * وجئت ليلة الى تريم في حالة الفهوانية والتمثل وعرضت نفسي على اهل برازخها من سلفنا

العلويين وغيرهم وطلبت منهم التحكيم والالباس والاجازة فحصل لي ذلك منهم فاخبرني احد السادة المكاشفين من اهل البلد قال ليلة كذا يعني تلك الليلة رأيتك بتريم ورأيت السلف كلهم يلبسونك بملابس متعددة مختلفة منها القميص ومنها العمامة ومنها القلنسوة ومنها غير ذلك * واما الذين اخذت عنهم بالاجازة العامة في عالم البرزخ ايضا غير من ذكروا فلا يمكن استقصاؤهم لتقادم الزمان ولما هو غالب على الذهن من النسيان ولم يزالوا بحمد الله تعالى يترددون علي الى الآن واجتمع بهم في برازخ الفهوانية والمنام ولي بحمد الله الاجازة وتلقين الذكر والالباس والمصافحة والاذن بذلك ممن ذكروا جميعا * ومن سيدي ابي العباس الخضر عليه السلام مرات متعددة * ومن سيدي الامام علي زين العابدين بن الحسين السبط رضي الله عنهما * وسيدي احمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق اول من خرج من العلويين الى حضرموت * وسيدي الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوى * وسيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني مرات متعددة * وسيدي عبد الله بن ابي بكر العيدروس باعلوى * وعمه سيدي الشيخ عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف * وسيدي ابي بكر بن عبد الله العيدروس نزيل عدن * وسيدي الحسين بن عمر العطاس صاحب حريضة * والشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي صاحب قيدون * وسيدي الشيخ محيي الدين بن عربي * وشيخ الاسلام زكريا الانصاري * وابن حجر العسقلاني * وجار الله محمود الزمخشري * والشيخ عبد العزيز الدباغ * والشيخ علي بن عبد الله باراس صاحب الخريبة (بالتصغير) تلميذ سيدي عمر العطاس * والشيخ العارف عمر بن عبد الله بامخرمة صاحب سيون * والشيخ احمد بن عبد القادر باعشن بالرباط * وسيدي السيد علي بن الحسن العطاس بالمشهد * وابن ابنه السيد العارف هارون بن هود العطاس * وسيدي احمد بن عمر بن سميط الشبامي * وسيدي الحسن بن صالح البحر الجفري * وسيدي عبد الله بن الحسين بن طاهر * وسيدي عبد الله هو صاحب الصلاة التي الهمها في المواجهة المدرجة في سعادة الدارين ابن عمر بن يحيى العلويين نفعنا الله بهم وامدنا بمددهم في الدين والدنيا والآخرة آمين * اجزت الشيخ يوسف النبهاني بجميع ما اجازوني وامروني واذنوا لي به اجازة عامة شاملة واذنت له ان يجيز ويروي عني اذنا مطلقا * واجزته ايضا بما اجازني به مشايخي الذين ادركتهم وانتفعت بهم واخذت عنهم * ومن اجلهم سيدي العارف بالله الامام صالح بن عبد الله بن احمد العطاس العمدي بلدا * وسيدي السيد الامام ابو بكر بن عبد الله بن طالب العطاس بحريضة * وسيدي احمد بن محمد المحضار بدوعن * وسيدي احمد ابن زيني دحلان المكي * وسيدي السيد محمد بن عبد الباري الاهدل المراوغي * واخوه السيد

حسن * وسيدي محمد بن ابراهيم بلفقيه بتريم وسيدي عيدروس بن عمر الحبشي بالغرفة وسيدي محمد بن علي السقاف وسيدي محسن بن علوي وسيدي شيخ بن عمر وسيدي عبد الرحمن بن علي آل السقاف بسيون وسيدي عمر بن محمد بن سميط وسيدي عمر بن عبد الله الجفري وسيدي هاشم بن شيخ الحبشي والشيخ محمد بن محمد العزب الثلاثة مدنيون وبمصر شيخ الاسلام الشيخ محمد الانبابي والشيخ حسين المرصفي وكثيرين سواهم وكل هؤلاء تتصل اسانيدهم بمن مضى قبلهم من السلف الصالح ومن اراد بيان ذلك فعليه بالاثبات والمسانيد كثبت الشيخ الامير الكبير والنفس اليماني للسيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل والضوابط الجليه في الاسانيد العليه للشيخ فتح الفرغلي وثبت الشيخ محمد عابد الانصاري السندي والبرقه المشيقه في لبس الخرقه الانيقه للسيد الامام علي بن ابي بكر السكران بن عبد الرحمن السقاف باعلوي والجزء اللطيف في عقد التحكيم الشريف لابن اخيه ابي بكر بن عبد الله العيدروس العدني ووصلة السالكين باسانيد البيعة والتلقين للسيد العلامة عبد الله بن احمد بلفقيه باعلوي وعقد اليواقيت الجوهرية في طرائق السادة العلويه لشيخنا السيد عيدروس بن عمر الحبشي وابواب السعاده وسلاسل السيادة للسيد محمد مرتضى الزبيدي الذي الفه باشارة شيخه السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس نزيل مصر وجمع فيه طرائق الصوفية باسرها مرتبة على الحروف وثبت الشيخ عبد الله بن سالم البصري وثبت الشيخ حسن بن علي العجيمي المكي والشيخ ابراهيم الكوراني المدني والشيخ محمد حياه السندي والشيخ احمد بن محمد القشاشي المدني وغيرهم * وبالجملة فقد اجزتكم اجازة عامة بكل ما تجوز لي روايته ودرايته من تفسير وحديث واصول وفقه وتصوف وآلات ذلك وكل مباح يرجع الى ذلك وفيما لدي ولديكم من الاذكار والاحزاب والاوراد والافراء والنفع والانتفاع والافادة والاستفادة واذنت لكم ان ترووا ذلك وتجيزوا عني من شئتم كيف شئتم والقصد ان يصح الارتباط لنا بيننا وبين من قد ثبتت اقدامهم وعلت هممهم وصلحت نياتهم من السلف الصالح الذين صلحت احوالهم مع الله ومع خلقه * وطلبتم مني سابقا ان ابين لكم شيئا من شرح حالي وانا اقل من ان اذكر ولكن اقول اسعافا لكم واجابة لحسن ظنكم ومبادرة لامتثال امركم كان مولدي ببلد حريضة في شهر رمضان سنة ١٢٥٧ وابتدأت في قراءة القرآن على جدي عبد الله بن علي بن عبد الله العطاس لقنني فيه من سورة الناس الى لايلاف قريش وهو قرأ ايضا من القرآن على الشيخ الجليل العلامة عبد الله بن احمد باسودان بالخريبه وقرأ باقيه على الشيخ العالم عمر بن حميد بحريضة وتربى بابيه علي بن عبد الله وهو بوالده عبد الله بن محمد بن محسن وهو بجديه محسن والحسين بن عمر والحسين بابيه

سيدي القطب عمر العطاس وهكذا تربيتهم في عقائدهم بآبائهم إلى متبوعهم الأعظم صلى الله عليه وسلم وتردد جدي عبد الله المذكور على السيد عبد روس بن عبد الرحمن البار باعلوي وانتفع به انتفاعا تاما وله منه عناية تامة وكان كثير الاوراد والاذكار حافظا لسيرة السلف كثير الورع في اقواله واحواله وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٨ وذهب بي الى المعلم الحافظ لكتاب الله تعالى فرج بن سباح وهذا الشيخ قرا القرآن على الشيخ سليمان بن عبد الله باسليمان امام جامع حريضة وتربى وتأدب بالسيد العارف بالله هارون بن هود العطاس ومكث عنده في المشهد نحو ثمان سنين وبحريضة يعلم القرآن ستا وخمسين سنة وكان آية من آيات الله في الزهد والتقشف والاعراض عن الدنيا ولذاتها ومن غريب حاله انه اذا اخذه النوم مع التلاوة وقطع قراءته فعاد الى اليقظة قرأ من حيث وقف وكنت اتدارس القرآن انا واياه وقد اصلي التراويح جماعة في رمضان وغيره وتقرأ في الصلاة الثلث والربع والاجزاء ونحو ذلك ولما كنت بمكة وقت اشتغالي بالطلب اذا غفلت عن التلاوة قليلا وفي المنام يأمرني بها ويتهددني بالعصا وحفظت عليه القرآن وكان يجبسني للتكرير بعد خروج المتعلمين من عنده ويأمرني بقراءة كل درس اربعين مرة فاذا اكملتها اخرجني توفي رحمه الله سنة ١٢٩٥ وفي تلك المدة جاء الى حريضة السيد الشريف العلامة محمد بن علي بن عبد الله السقاف من سيون للدعوة الى الله ونشر العلم وانتفعت بمذاكرته وتلقينه وتقريره في دروسه خصوصا في علم الفقه وحفظت عليه بعض المتون والرسائل وتردد الى حريضة نحو خمس مرات وحصل به نفع كثير وكان بمرتبة رفيعة من سعة العلم والحفظ والعقل والاتباع للسلف والورع والاحتياط والاخلاق الحسنة وتولى القضاء بسيون مرات ولم ينقم عليه في شيء من احكامه وربما سأله السلطان الموافقة في بعض القضايا فيمتنع ويعزل نفسه وكفاه شاهدا على كماله وصلاحه انه رؤي ساجدا في صلاة الضحى بمسجد سيدي عمر المحضار بتريم الذي يهاجر اليه زائرا وكان وصوله وتردده الى حريضة بواسطة السيد محسن بن حسين بن جعفر العطاس والسيد محسن هذا كان عالما فاضلا ورعا تقيا محتاطا في اخذه وعطائه احتياطا لم نسمع بمثله الا عن الاولين وكان من شدة ورعه انه لا يعرف المال الا حيث اذن الشارع فيه ومن غريب ما وقع له وهو بالشحر ان احد المجاذيب اتى اليه وطلب منه شيئا حقيرا فلم يعطه شيئا فلما علم بذلك سيدي العارف بالله ابو بكر بن عبد الله العطاس دعاه وسأله لم حرمت هذا السائل فقال لانه مجذوب واعطاء مثله اضاعة مال فقال له سيدي ابو بكر معاتبا اضاعة مال اضاعة مال وكررها وان كان مالك يرمى الآن في البحر ففطن لذلك وعرف ان سؤال المجذوب لحكمة خفية فرجع اليه وعرض عليه ما شاء فلم يقبل فرجع الى سيدي ابي بكر

واستشفع به فقبل المجذوب عطاءه واتفق وقت سؤال المجذوب اياه انه رمى من ماله في البحر من السفينة مبلغ عظيم من الفلفل فقال له سيدي ابو بكر يامحسن اتقول اذا اتاك سائل ثانيا اضاعة مال قال لا واستغفر الله وامتزهن بجريضة ارضا بنحو ٢٠٠ ريال ثم اتاه الراهن ليأخذ ارضه ودفع اليه الدراهم وكانت وردت عليه من الهند فاخذها السيد محسن وانفقها كلها في سبيل الله وقال ان مال الهند لا يطمئن به القلب وتربى بعمه السيد العارف بالله علي بن جعفر العطاس وبالسيدين العارفين عبد الله بن الحسين بن طاهر وعبد الله بن عمر بن يحيى رحمة الله عليهم اجمعين # وتوجهت الى مكة المشرفة في سن البلوغ للحج وتجويد القرآن فقابلني سيدي السيد احمد زيني دحلان وفرح بي كثيرا وحط نظره السعيد علي وسألني عن قصدي فقلت له جئت لاداء فرض الحج ولتجويد القرآن فقال اما تطلب العلم فقلت له يكفيني تجويد القرآن وارجع الى جهتي واطلب العلم هناك ولم يكن هذا مني رغبة عن المجاورة بمكة بل خوفا من مخالطة الاضداد والتضييع لسيرة اهلي وسلفي ولما اجده من الانشراح والاستروح وعندي ذلك الوقت صفاء تام في الباطن ولم يزل يلاطفني حتى حصلت ما قدر الله تحصيله وارسل بي الى الشيخ المقرئ علي ابن ابراهيم السمانودي وكان هذا الشيخ يحفظ القرآن والشاطبية في القراآت السبع المسماة حرز الاماني والدره في القراآت الثلاث والطيبة في القراآت العشر والجزرية في التجويد ومختصر ابي شجاع في الفقه ودلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ الدلائل في طرافه ويكملها في نحو سبعة اسابيع كما اخبرني بذلك وكان يقرأ للقراء العشرة ورواتهم والطرق التي تلقيت عنهم ومجموعها كما اخبرني نحو تسعمائة وتسع وتسعين طريقا واتفقت له غريبة وهو انه قرأ بحضرة جمع من الفضلاء وفيهم عالم مشهور ورد من مصر قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه ويخرج له يوم القيامة كتابا بفتح الياء من يخرج وضم الراء ونصب كتابا فقال المصري ياسيدنا هذه القراءة لا تصح لا تلاوة ولا عربية فقال له هكذا تلقيناها فقال المصري لا تصح عربية فقال له وهل احطت علما بالعربية ومضى في قراءته اخبرني بهذا سيدي السيد احمد وكان ممن حضر وقال الى راجعتها في كتب القراآت ووجدتها قراءة لابي جعفر وكتابا حال من طائره فلذلك وثقت بهذا الشيخ ورضيته لان اقرأ عليه وحفظت عليه الشاطبية كلها وقرأت عليه السبعة بالافراد والجمع ولما كملت الختمة عليه قال لسيدي السيد احمد ان السيد احمد العطاس اكمل الختمة فقال مه قل له ختمها بجمع العلماء والمشايخ والرؤساء وغيرهم فاجتمعا بالرباط وارسل السيد احمد لشيخ السادة محمد بن اسحق بن عقيل وامر وان يخبر الفراشين والعلماء ونائب الحرم والمشايخ واهل التدريس في المسجد واهل البلد بالختم وواعدوهم بالاجتماع في الحرم بعد صلاة الصبح

واجتمعوا بحصوة باب الصفا وعطلت المدارس كلها ذلك اليوم واحضروا جميع القراء الذين بمكة وابتدأت في ذلك الجمع الحافل بقراءة قل هو الله احد والمعوذتين ثم الفاتحة والم الى المفلحون واتيت بها للقراء السبعة من القراآت والاوجه والتكبير والتهليل والحمد مع تكرير ذلك كما هو معلوم عند من جمع القراآت في مجلس واحد ولم يكمل الختم الا بعدما ترحل الشمس في الحاضرين وقرأ كل من حضر من القراء آيات بالقراآت مناسبة للمجلس والبسوا سيدي الشيخ عليا السمانودي خلعة فاخرة تعظيما للقرآن وله وقسم على اهل الجمع نحو قنطارين ونصف من الحلواء ثم خطب الشيخ عبد الله فقيه بخطبة بليغة تتضمن ذكر سور القرآن وهي مذكورة في تاريخ المغرب المسمى نفح الطيب اولها الحمد لله الذي افتتح كتابه العزيز بفاتحة الكتاب ثم قال لي سيدي السيد احمد ما الطالب منك الا خصلة واحدة ان تحفظ الفية بن مالك واسمعني شيئا منها من ابواب متفرقة وحل لي بعض معانيها فقلت له احفظها ان شاء الله فحفظتها عليه وحضرت عليه القراءة في كثير من الكتب في التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف والاستعارة والمنطق وغير ذلك مما يديه ويلقيه وكنت رفيقه وجليسه سفرا وحضرا نحوا من خمس سنين وتدارست القرآن انا واياه وتذاكرنا في علومه الباطنة والظاهرة واذا اردنا ان نبتدئ في سورة قال هذه السورة مشتملة على كذا وكذا مما يتعلق بالظاهر من القصص والاحكام ونحوها وعلى كذا وكذا من الاشارات الباطنة واخذته غيبة عن احساس الظاهر ورأيت كثيرا من سلفنا العلويين اجتمعوا عنده ليلة دهشته تلك الحالة وقلت الشيخ محمد سعيد بابصيل وقت الانتظار للدرس اليوم ما يخرج الشيخ فكان الامر كذلك وسألت احد اكابر الاولياء من السادة اهل المغرب عن الشيخ وما دهمه فقال لا بأس عليه يمكث في غيبته مدة عشرين يوما ثم يفيق فلما افاق بعد مضي تلك المدة سألته عن بعض ما جرى له في غيبته من المكشوفات ومن جملة ما اخبرني به قال تجسدت لي معاني القرآن ورأيت الآيات مكتوبة على الجدرات وخاطبتني كل آية بمعناها الى آخر ما قال وكان لا يفارقني في اوقاته كلها الا مجالس لي به تعلق كاجتماعاته الخاصة مع اهله ومع الشريف والباشا ونحوهم وكان نفرق الايام والليالي وقت تعطيل المدارس على المشاهد والمآثر في مكة والمدينة ونتلو فيها القرآن واذا منعه عذر عن الخروج الى المسجد لصلاة التراويح امرني ان اصلي بالجماعة وكنت راكبا معه في طريق المدينة وقد نخرج الى اماكن البادية القريبة من مكة للدعوة الى الله ويستعد بما يحتاج اليه من الزاد ومما يتألف به الناس وحفظت من البهجة الوردية عليه الى باب الزكاة وكنت اراجع واطالع على ما احفظه منها شرح العراقي عليها وشرحي شيخ الاسلام الصغير والكبير وتمشية الفتاوي للبارزي وبعض شروح الارشاد

والحاوي الصغير وشرحه وحضرت عليه المحلي على المنهاج وشرحه لي الالفية والسيرة له والشمائل والشفاء وبعض الاحياء وشيئا من سنن ابي داود وشيئا من الترغيب والترهيب والنصائح والدعوة التامة لسيدي عبد الله بن علوي الحداد والكفراوي وحاشية الجوهرة للبيجوري وحاشية السلم في المنطق له والسمرقندية في الاستعارة له ومن اثناء سورة آل عمران الى سورة سبأ من تفسير البيضاوي مع حاشية الشيخ زاده ومن لفظه سمعت تفسير القرآن كله ما قاله اهل التفسير واهل الاشارة وكنت اذا ذكرت الخروج الى حضرموت شق عليه ذلك ويقول ما اريدك تخرج الى حضرموت لتكون خليفتي في مكة وكل ما تطلبه اعطيكه ولم اطلب منه شيئا في تلك المدة ولما طال بعض حاجتي عاتبني في ذلك فقلت له عادة السلف الصبر وانتظار الفرج والفتح فاستحسن ذلك ودعا لي ولما اراد الله توجهي الى حضرموت رأيت كثيرا من اكابر السلف العلويين ترددوا علي في المنام والزموني ان اخرج الى حضرموت فلم ادر كيف افعل مع الشيخ وكيف ادخل عليه لما اعلمه من شدة محبته لي وحرصه على استيطاني بمكة فطلبت من احد السلف الذين امروني بالخروج ان يخاطب الشيخ في ذلك ففي صبيحة تلك الليلة صلينا الفجر مع الشيخ واتينا المصافحة وتلو القرآن معه فاخبرني بما رآه واذن لي بالخروج وقال اني رضيت الآن ودعا لي واجازني ولقنني والبسني وكتب لي بذلك واذن لي ان اجيز والقن والبس وخرجت الى حضرموت سنة ١٢٨١ ولم يزل نظره علي في احوالي كلها ومكاتبته ترد الي الى ان توفاه الله تعالى بالمدينة الشريفة في شهر صفر سنة ١٣٠٤ وفي آخر مكتوب ارسله لي من المدينة شرح لي جميع احواله وما الفه من الكتب ما قد تبيض وما بقي في مسودته وما في بيته وما عند طلبته وهو كالوصية والاستيداع رحمة الله تعالى عليه آمين * وممن انتفعت ايضا بتربيته ونظره ولازمته سيدي ووالد روحي وواسطة فتوحي السيد العارف بالله صالح بن عبد الله بن احمد العطاس ترددت في صغري الى بلده عمد وانتفعت به انتفاعا تاما وحضرت مجالسه وراعاني ولاحظني بانظاره الشريفة والبسني واجازني ولقنني وهو اتصل بكثير من المشايخ بالحرمين واليمن وحضرموت واما شيخ تربيته الخاصة فهو النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبرهم بذلك رضي الله عنه توفي ببلده عمد في شهر جمادى سنة ١٢٧٩ * وانتفعت الانتفاع التام ايضا بسيدي العارف بالله ابي بكر بن عبد الله بن طالب العطاس وحل نظره الميمون علي في سائر احوالي واجازني ولقنني والبسني وكان آية من آيات الله في القاء العلوم الفيضية وفي المكاشفات والمجاهدات قال لي يوما وتكلمت في ذرة من علم الايمان لاعجزت كتبة الدنيا كلهم واخبرني انه صاحب الوقت وان النوبة عنده وابدى لي كثيرا مما لديه من العلوم والمعارف الخاصة والعامة

واخبرني بوقت انتقاله وشق علي يوما واحد من اهل الاحوال تخفت منه ان يتصرف في بحاله فاخبرت سيدي ابابكر فقال لا تخف من حي ولا ميت فالمفاتيح كلها بيدي ولو شرحنا لكم شيئا مما سمعناه ورأيناه منه ومن غيره لاستدعى بسطا كثيرا ولكن في القليل دلالة على الكثير توفي نفع الله به في ذي القعدة سنة ١٢٨١ * وممن انتفعت به ايضا وحل نظره الكريم علي سيدي العارف بالله السيد احمد بن محمد بن علوي المحضار باعلوي كان يلاطفني ويكاشفني وترددت عليه الى دوعن وكاتبني واجتمع لدي من مكاتبته لي نحو سبعة كراريس وهو عظيم الحال اجازني والبسني ولقنني وهو يروي عن جملة من اشايخ بالحرمين واليمن وحضرموت ويجيز ويلقن عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بلا واسطة توفي في شهر صفر سنة ١٣٠٤ * وفيما ذكر كفاية وكان اتصالنا بهؤلاء تاما عاما وسماعنا مذاكرتهم في العلوم الباطنة والظاهرة ومالا ينبغي افشاؤه كما لا يخفاكم والله يحقق لنا ولكم الارتباط بهم في الدارين آمين * هذا ولم تزل الاوقات معمورة بالذكر والتذكير والتردد الى الصلحاء والتماس بركتهم واصلاح ذات البين في هذه الجهات الحضرمية والقيام باكرام الوافدين وايناسهم على عادة سلفنا ومطالعة كتب العلوم النافعة من كل فن ما دون فيه من العلوم الشرعية والآتها وقد قرئ علينا وسمعنا منها ما يتعذر حصره ولنذكر لكم بعض ذلك فمن التفاسير التي اكملناها قراءة تفسير الفخر الرازي وتفسير ابن جرير الطبري والدر المنثور للسيوطي وفي الحديث الامهات الست البخاري ومسلم والنسأى والترمذي وابو داود والموطأ وشرح مسلم ومسند الامام احمد ومسند الشافعي ونيل الاوطار للشوكاني والمنتقى لابن الجارود والاسماء والصفات البيهقي وكنز العمال للمتقي ومنتخبه والخصائص الكبرى والاتقان للسيوطي واليواقيت والجواهر للشعراني وتيسير الوصول للديبعي وزاد المعاد لابن القيم والاحيا والرسالة والعوارف وقوت القلوب والاذكار والايضاح والمنهاج والمهذب والتنبيه والوجيز ونور الابصار مختصر الانوار ومن الروضة والمحرر الى البيوع والام ومختصر المزني والبلغة في اللغة والمزهر للسيوطي ومقدمة ابن خلدون وتآليفكم حجة الله على العالمين وسعادة الدارين ووسائل الوصول وشواهد الحق والاساليب البديعة والمجموعة ومختصر المواهب وافضل الصلوات وباقي الرسائل وغيرها مما لا يحضرني ذكره والقراءة مستمرة في الكتب المتداولة في فن الفقه والنحو وكذا المراجعة واما كتب المناقب والتراجم للسلف فشيء كثير وكل هذه الكتب موجودة عندي بحمد الله تعالى مع كتب جمة غيرها من التفاسير وكتب الحديث والتصوف والفقه واللغة والادب وتأمرون يا شمل امرنا ان يقتصر من علم الادب على النظر في المجموعة النبهانية وشرح ديوان ابن الفارض ومقامات الحريري والعقد الفريد ونحوها مما لا

محذور فيه واما غيرها فالسلف الصالح يمرضون عنه ولا يأخذون من علم الآلة الا ما يقوم اللسان ويرفع مماجة الطبع من الانسان هذا ما يسر الله ذكره مع تبلبل البال والاشتغال باصلاح الحال والمحال وفي شريف علمكم ما يغنيكم عن الاعتذار من الزمان واهل الزمان ونسأل الله حفظ الاسلام والايمان وحسن الختام وان يجمعنا بسيد الانام في اليقظة والمنام وفي دار السلام في خير وعافية آمين * واستر واما رأيتم من خلل وزلل وما رأيتم اصلاحه او عدم ذكره فاذنت لكم في ذلك والدعاء لكم مبذول ومنكم مسئول ونسأل الله القبول وصدر اليكم جبة اللباس وهي التي كانت ملبوسي بمكة المشرفة في العام الماضي وقت ورودي اليها للحج وجعلناها مع هذا الكتاب بيد محبنا الشيخ عبد الرحمن بن احمد بن عمر باذيب الشبامي وهو مسافر الى عدن الزمناه يرسلها اليكم وليكن الجواب بوصولها عن طريقه ونحن لكم داعون وذاكرون والسلام عليكم وعلى حاضري حضرتكم ومن شملته دائرة ودكم وعنايتكم منا ومن لدينا من الاولاد وذوي الوداد حرر في ٢٧ شوال سنة ١٣٢٦ قال ذلك واملاه الفقير الى عفو الله السيد احمد بن حسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله العطاس المقيم ببلد حريضة * انتهى مكتوبه المشتمل على اجازته الفريدة رضي الله عنه وتحت اسمه الشريف ختمه الكبير وهذه عبارته * الواثق برب الناس المنصب احمد بن حسن بن عبد الله العطاس سنة ١٣٢٥ * يقول جامعه قد اجتمعت في بيروت منذ ايام بالعالم الفاضل السيد الشريف سيدي السيد حسن بن صدقة دحلان وابوه صدقة اخو السيد احمد دحلان شيخ شيخنا صاحب الاجازة السابقة وجرى ذكر شيخنا المذكور وانه ارسل الي من حضرموت اجازته المذكورة مع شيء من ملبوسه وهو جبته للبركة فذكر السيد حسن دحلان المذكور كرامات لشيخنا المذكور شاهدها منه في مكة المشرفة عام ١٣٢٥ قال السيد حسن وقد امرني باستكتاب ختم له فاستكتبته ولم يذكر فيه لفظ المنصب فارجعني به ليكتب فيه هذا اللفظ وقال لي فائدته انا في بلادنا حضرموت نختم به اوراقا نعطيها لبعض المسافرين فاذا رآها قطاع الطريق مختومة بختمنا لا يتعرضون لاذيتهم ولا يعتبرونه الا اذا كان فيه لفظ المنصب وليس لكل احد من السادات آل باعلوي وغيرهم ان يكتب ذلك في ختمه بل هو مخصوص ببعض اكابرهم رضي الله عنهم *

* الفائدة الثانية وهي اول مكتوب شرفني من شيخنا المذكور رضي الله عنه *

قد تفضل علي بالمكتوب الآتي قبل معرفتي به ومكاتبتي له وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه *

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي جعل في هذه الامه * من يكشف عنها الغمه *

ويخرجهامن الظلمة* ويعرفهم بمسالك الطريق* ويحقق لهم غاية التحقيق* وصلى الله على هادي كل هادي* وحادي كل حادي* من كل حاضر وبادي* سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى من تابعه ووالاه* فيما فعله ونواه* وعلى الشيخ الفاضل العالم العامل* الذي ابرزه الله نورا في هذا الزمان* يوسف بن اسماعيل النبيه النبهاني* سلام الله يغشاه* وعين الله ترعاه* ومن والاه في الله* وجعلنا له هذا المحرر من اليمن من حضرموت من بلدنا حريضة حوطة السيد الشريف عمر بن عبدالرحمن العطاس الى بلده بيروت والموجب لتحريره وتسطيره السؤال عن الحال واعلامكم بانا لكم داعون ولكم ذاكرون ولكم شاكرون ومن لدينا من اخواننا السادة العلويين وجميع المحبين الساكنين بتلك الديار من تريم وسيون وشبام يشكرون جنابكم الكريم وقد وصلت الينا كتبكم الكرام وتآليفكم العظام التي فيها شفاء الاسقام منها الانوار المحمدية وقد مررنا عليها وافضل الصلوات وقد مررنا عليها ووسائل الوصول الى شمائل الرسول وقد مررنا عليها والهمزية كذلك وقصيدتكم الموازنة لبانت سعاد وما اضيف اليها وصورة النعل الشريف وحال التاريخ القراءة في كتابكم حجة الله على العالمين بلغنا فيه الى اخلاقه صلى الله عليه وسلم المعنوية المنقولة من مقدمة شرح البردة والقراءة مستمرة فيه ولما بلغ الينا ذلك الكتاب ورأينا ما احتوى عليه من العجب العجاب قلنا ان لدينا من الاحباب هذا الكتاب جدير بان يسمى هدية الله الى العالمين وجعلنا لكم كتابنا هذا شكرا لجنابكم الفخيم ولطلب الدعاء منكم وحررناه على لسان العوام وقصدنا المعنى لا الصورة وان سمحتم وتفضلتم بجواب لنا وارسال شيء من مؤلفاتكم يكون ذلك من طريق جدة الى عند محبنا احمد بن ابي بكر ابن عمر باعشر واخيه سالم لان المذكورين لهما اتصال ببعض اهل السبب من اهالي بيروت وهذا المسطور من طريقهم وعفوكم اوسع ودمتم فوق مارمتم والسلام عليكم وعلى اولادكم ومن حواه مقامكم ومن شئتم كيف شئتم منا ومن اولادنا ومن اخواننا العلويين ومن جميع المحبين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين* وان عثرنا على شيء من ديوان العارف بالله الثمل من محبة الله عمر بامخرمة فيه تنويه بكم وبذكركم نعرفكم بذلك ان شاء الله لان الشيخ المذكور يتكلم على كثير ممن يأتي بعده قال في بعض قصائده

اهل وقتي ومن بعدي وذي من زمن عاد * اعرف انسابهم والقابهم يا ابن حماد

ساعه اجمع وساعه جيك بالاسامهم افراد

وكثيرا ما يقول في قصائده يا ابن نبهان ولما وصل كتابكم حجة الله على العالمين وقراءتنا في الدر المنثور مستمرة بلغنا فيه الى سورة الاحزاب الى قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا الآية

ووقفنا القراءة على تلك الآية لمناسبات لا تخفى عليكم وبعدما نكمل قراءة كتابكم نرجع الى تكملة الدر المنثور وقراءتنا الجميع قراءة تحصيل لا تفصيل * المستمد للدعاء منكم وباذله لكم السيد الشريف احمد بن حسن بن عبد الله بن علي بن عبد الله العطاس العلوي الحسيني عفا الله عنه حرر في ٢٣ في شهر رجب الاصب عام ١٣١٩ انتهى بحروفه فلما قرأت مكتوبه حصل لي والله من السرور والانس وانشراح الصدر ما لم يحصل لي بقراءة مكتوب قط ورد لي في سابق الزمان من اي شخص كان وباي سبب كان فعلمت ان صاحب هذا المكتوب لا شك انه رجل من اولياء الله تعالى وكان من كرامته ما حصل لي من ذلك بقراءة مكتوبه رضي الله عنه فكتبت اليه مكتوبا اشكره فيه على ما تفضل عليّ به في مكتوبه هذا وطلبت منه ان يديم عليّ انظاره الشريفة ودعواته المنيفة ويتفضل باجازة يجعلني فيها من جملة تلاميذه ومريديه فان ذلك من اعظم النعم عليّ واكبر الفوائد التي انتفع بها في الدنيا والآخرة فتفضل عليّ بذلك ولله الحمد فصرت من جملة تلاميذ هذا السيد الجليل ومريديه وهو افضل مشايخي فيما اعلم لانه من السلالة الطاهرة وائمة العلماء واكابر الاولياء الذين يجتمعون يقظة بالنبي صلى الله عليه وسلم كما سمعت ذلك من الثقات رضي الله عنه

﴿ الفائدة الثالثة مكتوب آخر تفضل عليّ به قبل الاجازتين رضي الله عنه ﴾

ارسلت اليه مكتوبين فاجابني رضي الله عنه بالمكتوب الآتي وهو هذا بحروفه قال رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم * واسأله الفتح المبين * واليقين والتمكين * وصلاح الدنيا والدين * وان يصلي ويسلم على اشرف المرسلين * سيدنا محمد والتابعين له باحسان الى يوم العرض على رب العالمين * وان يحفظ بما حفظ به الاولين والآخرين * من العباد الصالحين * الشيخ الفاضل * العالم العامل * يوسف بن اسماعيل النبهاني شكر الله مسعاه * وبلغه ما يتمناه * في دنياه واخراه * وسلام الله يغشاه * وعين الله ترعاه * في صورته ومعناه * ومن والاه في الله * والمسطور من حوطة الحبيب عمر العطاس حريضة بعد وصول كتبكم الكرام المؤرخة في ٢٢ جمادى الاولى والمؤرخة في ٢٠ جمادي الاولى وكان وصول الجميع في يوم واحد الاثنين ٢٤ شعبان وحمدنا الله على عافيتكم وعرفتم وصول كتابنا اليكم وفرحكم بذلك وسروركم فهنيئا لكم بما هنالك من قوة الرابطة بينكم وبين المتبوع الاعظم صلى الله عليه وسلم وبين المنتسبين اليه صورة ومعنى من اهل الاسلام وشكوا كم ما تحملتم من الديون في طبع الكتب وارسالها الى الآفاق ان شاء الله يحصل الفرج بلا حرج وقد اويتم الى ركن شديد وفي

حسن الرجاء في ذلك الجناب ما يغنيكم ويكفيكم وان تحركت البشرية وضاق الصدر فقولوا يامعطي لا تبطي وماهناك الا السلامة ان شاء الله والكتب من طريق جده وصندوق الكتب الذي من طريق عدن وصل ونشهد ما عرفتم في تفرقتها في مظانها مع طلب الدعاء لكم والحضرة عبد الغني باشا بيضون البيروتي (وهو الذي دفع ثمن تلك الكتب) بان الله يبلغكم ويبلغه جميع الآمال في جميع الاحوال في لطف وعافية وايانا آمين وقد وصل الينا من طريق السيد احمد شطا نسخة من تاليفكم سعادة الدارين وقد مررنا على جميع ذلك وابتدأنا في قراءة القصائد التي في آخرها والدعاء لم يزل لكم في الاوقات الشريفة ونسألكم ان لا تنسونا من صالح دعاكم وعرفتم ان قصدكم اجازة وحملكم على ذلك حسن الظن ونعم المطية واما الفقير فما عنده شيء مما تظنون والله لا يخيب الجميع مما لديه وان يجعلنا في حماه وحمى انبيائه واوليائه ومن في رضاه وان قدر الله نسعفكم بما طلبتم لاجل الارتباط ودمتم فوق ما رمتم وصلى الله على سيدنا محمد وكل عبد مصطفى قال ذلك الفقير الى عفو الله احمد بن حسن بن عبد الله العطاس باعلوي حرر في ٢٤ شعبان ١٣٢

الفائدة الرابعة مكتوب يشتمل على قصيدة نبوية للسيد علي الحبشي رضي الله عنه

قد ذكر سيدي السيد احمد بن حسن العطاس في مكتوب اجازته المطول السابق وانه جرى ذكري بينهما فناسب التنويه به هنا وذكر مكتوب كان شرفني منه يشتمل على قصيدة نبوية فاقول هو الولي الكبير الشهير المرشد الكامل الاكمل الافضل العارف بالله سيدي الحبيب السيد علي بن محمد بن حسين الحبشي احد اكابر اولياء ساداتنا آل باعلوي المقيم الآن في حضرموت وهو شقيق مولانا العارف بالله الامام الهمام قدوة الخاص والعام سيدي السيد حسين الحبشي المقيم الآن في مكة المشرفة وقد كان السيد حسين حضر الى بيروت منذ سنوات واجتمعت به وحصلت لي بركته وبيتهم من افضل واكمل بيوتات السلالة النبوية الطاهرة * اصحاب الاسرار الباهرة والانوار الظاهرة * نفعني الله والمسلمين ببركاتهم وبركات اسلافهم في الدنيا والآخرة وقد شرفني منه رضي الله عنه مكتوب بديع * قد رصعه بجواهر العرفان احسن ترصيع * ولتأخر وصوله الي لم يمكني وضعه في كتابي اسباب التأليف من العبد العاجز الضعيف الذي ارسلته الى مصر ليطبع على هامش كتابي جامع كرامات الاولياء ولم يطبعا الى الآن يسر الله طبعهما والنفع بهما وقد ذكرته فيه باحسن الذكر مع اياته الثلاثة نقلا عن مكتوب بعض تلاميذه بعد ذكر سيدى الاستاذ الاكمل العارف بالله السيد الحبيب احمد بن حسن العطاس رضي الله عنه وهذا نص مكتوبه رضي الله عنه *

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله الذي ابرز من صدفة كن درة الكمالات الانسانية واشرقت في الوجود سواطع انوارها فاخذ المقبل يستضيء بنورها والمدبر يحترق بنارها وما هي الا قدرة باهرة * انتجتها القوة القاهرة * فاستمدت العقول منها بلطائف الاستبصار * وانتفعت القلوب بها في مجاري التذكر والاعتبار * حضرة شريفه * حضرتها القلوب العامره * ومنزلة منيفه * نزلتها الافئدة الذاكرة الشاكره * ولا عجب ان ظهر على اربابها طوالع الوجدان * فانها الاحسن واحسان * وفضل وامتنان * تلقت ذلك القلوب باسماع واعيه * والالباب بحضور دائم وقلوب صافيه * ومن عجيب ما يظهر في هذه المراتب النفسية * والمشاهد الروحية * والمعاقل العقلية * من انبساط على البساط * والتقاط من نثار ذلك السماط * توارد الشهود في مجلى واحد وتداخل الارواح في مستوى افيح ولا تحيط الاقلام * بشرح حالات ذلك المقام * اقرأ مني على اهله السلام * وعند هذا الخطاب تنازعت الروح والنفس * على السبق الى حضور هذا الدرس * فسبقت الروح الى استخراج العلم من موطنه * وسبقت النفس الى شهود النور من معدنه * وغايات المتعلقين بدايات الواصلين * نزل به الروح الامين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وعن هذا التنزل حدث ولا حرج * وفي معارج هذا الترقي فاعرج مع من عرج * وقد تناوحت الالباب بخطاباتها * فخرجت ليوث الارواح عند سماع مناوحتها من غاباتها * طربًا بما سمعت من لذيذ النغمات * وشوقًا غلبها الى التطلع الى شريف المقامات * وما كان عطاء ربك محظورا * واين لنظر البصيرة ان يعرب عن مشهوداته * او يصف بعض تجلياته في ترقياته * ومن سبق سبق الى خير عظيم * وحضر في حظائر القدس مجمعًا فخيم * امامه الرب الكريم * الهادي الى الصراط المستقيم * الرؤوف الرحيم * الذي يستمد منه السقيم * فيصبح وهو سليم * ويتعرف اليه الجاهل * فيمسي وهو عليم * ترجمان الحضرة الحقية في مشاهد التبليغ والابلاغ * ولسان الحضرة القربية في ايصال ما لها من العلوم مما للعقول في ادراكه مساغ * صبغة الله ومن احسن من الله صبغة اصطبغت بها قلوب المتهتكين في حبه * والمتربعين على ارائك قربه * دعا وهو صلى الله عليه وسلم الداعي المطلق * وانطقه الله بتعليم منه في التشريع والتبليغ بما انطق * ولقد خرقت دعوته الاسماع * واخمدت براهين حججه الباهرة نيران التخالف والنزاع * فامته المرحومة بهمته الصادقة لا تزال في جميع الاوقات على اجتماع * فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها * ومن وصله خير او شر فمنها واليها * ودائرته صلى الله عليه وسلم المحيطة اكتنفت محبيه * قطوبهم فيه * وهو ظاهر فيهم * وفي سرائرهم يناجيهم * ومن بسق غرسه في هذا الشان *

واقرت لصدق محبته القلوب والاذهان * المحب الذي صدق في المحبة نسرت في عصره انوارها مشرقة * فلذا ترى الاسماع الى كلامه مصغية والعيون اليه محدقة * وقد جمعتنا به هذه العلاقة * حبيب جاء على فاقه * في زمان تنكرت فيه الاذواق * وانطمست فيه محاسن الاخلاق * واظلم فيها رباب الافاق بالنفاق * ولكن الرعاية المراعية لهذا الاخ الجليل * التي انطقته باقوى حجة ودليل * اطمأنت بها انفسنا ان يخالط اعتقاداتنا تحويل او تبديل * الا واني اصرح باسم هذا المحب * وارقم اسمه على صفحات قلبي محبة له فاني له احب * الشيخ الجليل * العالم العامل النبيل * والمخصوص في الزمن الاخير بسامرات التنزيل * ومشاهدات الحبيب الجليل * محبنا واخينا يوسف بن اسماعيل النبهاني * الباني في نصرة الحبيب الاعظم اوفع المباني * والمستديم على حبه في الصور والمعاني * يشهد بذلك لساني * و يقرره جناني * والله يعلم اني منطوا على المحبة * واني اشتاق مجالسته وقربه * فقد اطربتني نغمات كتبه المؤلفة * في الحضرة الكريمة المشرفة * فالي مرور الاسماعها * ولا انشراح الابصوت يراعها * وقد اطلعت منها على كثير * وكلها تعرب عن اتصال كبير * بالحبيب البشير النذير * وفي ظهر منظومتك الهمزية كتبت ثلاثة ابيات * ظننتها تبلغك على يد الواصلين اليك من اهل هذه الجهات * وهي

لك بالسبق اذعن الشعراء * يا محبا قد صح منه الولاء
شافني في المديح ما حررته * منك في المصطفى اليد البيضاء
انت تروى والعاشقون ظماء * ليت شعري بالشرب زاد الظماء

فان احببت ان ترقمها على ظهر تلك القصيدة الفريدة * فارقمها فانها برزت مني في ساعة سعيدة * وكتابك من طريق اخي العلامة علوي بن احمد السقاف وصل * فخالطني عند مطالعته وقراءته ما خالطني من الحبور والجذل * وبه استدليت على صدق محبتك في اهل البيت ورجائي في الله ان يكتبك في ديوانهم * وان يحضرك على موائد احسانهم * و يغمرك بغوامر امتنانهم * وجهة حضرموت فيها من الاسرار بقايا * وكم في الزوايا من خبايا * فبشراك حيث اعلنت في كتبك بتعظيم اهل هذا الوادي من السادة العلويين الذين احكموا الخواتم بعد ما احكموا المبادي * فهم يتفيؤن في ظل دوحة جدهم النبي الهادي * فان وصفتهم بوصف حسن * نصفهم فانهم غارقون في جزيل النعم وجليل المنن * والمجموعة النبهانية لا ازال اتصفح قصائدها * واجتني فوائدها * فلك المنة علينا حيث اوصلت الينا * من مديح المصطفى ما كاد ان لا يصل الينا * فان عن لك ان تثبت ما للمتأخرين * من مدائح سيد المرسلين فلي قصيدة

مدبجة فيه * احب ان تثبتني بباقي ديوانه ادحيه * وهذه كلمات اليك وجهتها * وعلى عتبتك السليم عرضتها * فان قابلتها بالقبول * فذلك المأمول * والا فأسبل عليها ذيل الستر فستر الله على خلقه مسبول * وقد اطلعت منك على كتب محرره * وعلوم مقرره * اتحفتها فريحتك المطهره * الى اخي الشجرة المثمره * احمد بن حسن بن عبدالله العطاس فاطربني سماع تلك العبارات * وفرحت لك بشدة تعلقك باهل الولايات * من صالحي البريات * والله يزيدك من التأييد * ويكتبك في ديوان الخواص من العبيد * ويكتب معك اهلك واولادك * ومن اخلص معك من اهل ودادك * من اهل بلادك ومن غير اهل بلادك * والسلام يغشاك * ومن حضر مغناك * واستطيب مرعاك * مني ومن اولادي واهل ودادي * وهذا آخر ما خطته الاقلام * ولسان القرآن يقول تحيتهم يوم يلقونهُ سلام * من الفقير الى الله علي بن محمد بن حسين بن عبدالله بن شيخ الحبشي باعلوي عفا الله عنهُ آمين * حرر في ٥ اشوال سنة ١٣٢٤ * وهذه القصيدة المشار اليها * قال رضي الله عنه يخاطب جده الاعظم صلى الله عليه وسلم

بك قد صفت من دهرنا الايام * وتشرفت بوجودك الاعوام
ولك المحامد كلها أوتيتها * فاطرب فقد نشرت لك الاعلام
اوتيت من فضل المهيمن منحة * ما تستطيع تخطها الاقلام
فلك التقدم في الفضائل كلها * فتقدم فانت لمن سواك امام
والفخر فيك تجمعت اوصافه * فلك العلا والمجد والاعظام
انت الذي حزت الجمال باسره * وبنور وجهك يضمحل ظلام
انت الذي حار النهى في وصفه * وتولهت في حسنه الاحلام
يا اولاً قد قدمتك ارادة * سبقت وفضل الله والانعام
فلئن برزت الى الشهادة آخرا * فوجود روحك للورى قدام
فاضت من المولى عليك مواهب * نفذت بها الاقدار والاحكام
مانال ذو شرف وقدر مثلها * ولكل راق في الدنو مقام
الله اكبر ما بلغت لرتبة * الا ورفادتك الكرام امام
فلك الترقي والتلقي لم يزل * ولك الملائك في الملا خدام
اختارك المولى نجياً بعد ما * جاوزت ما لا للعقول يرام
ودنوت منهُ دنو حق امره * فينا على افكارنا الابهام
وبلغت أو أدنى وتلك مزية * عظمى واسرار الحبيب عظام

فليهنك السر الذي اوتيته * والقرب والاجلال والاكرام
من حضرة عاوية قدسية * قد واجهتك تحية وسلام
فسمعت ما لا يستطاع سماعه * وعقلت ما عنهُ الورى قدناموا
ما للعقول تصور لحقيقة * يأتيك منها الوحي والالهام
ياسيد الكونين ياخير الورى * وافاك بمن برتجيك نظام
عبد يحبك لا يزال مولعا * وله اليك تشوق وهيام
حب تمكن في الحشا فلناره * بين الاضالع والجنوب ضرام
فأغثهُ يا غوث اللهيف بلمحة * تشفى بها الامراض والاسقام
وامنن عليه بنظرة يمحى بها * من قلبهِ الادران والاظلام
يمتد منها سره بلطائف * يقوى بها الايمان والاسلام
وعلى صراطك يستقيم بشاهد * من علمهِ ثبتت بهِ الاقدام
يا من عليه معولي في كل ما * ارجو ومنهُ الفضل والانعام
ما امك الراجون الا ادركوا * من فيض جودك والعطا ما راموا
بالباب قمت وانت اعظم مطلب * تشتاقهُ الارواح والاجسام
فاسمح وجد لي بالوصال ففي الحشا * شوق اليك ولوعة وغرام
وعليك صلى الله يا علم الهدى * ما غردت فوق الغصون حمام
والآل والاصحاب يانعم الألى * سبقوا واصحاب الكريم كرام

الفائدة الخامسة تتعلق بالصلاة الفيضية لسيدي محي الدين بن العربي رضي الله عنهُ

وهي التي ذكرها في اجازته الكبرى السابقة سيدي السيد احمد بن حسن العطاس وذكر انه قبل اجازتي له بها واجاز غيره بها لاني كنت اجزته بها بمكتوبي من قبيل اجازة الصغير للكبير واخبرته بروايتها الآتية وللشيخ الاكبر سيدي محيي الدين صلوات كثيرة ذكرتها في كثير من كتبي ومن اجلها صلاته الفيضية وهي اللهم أفض صلة صلواتك الى آخرها واني كما اروبها كسائر مؤلفاته باسانيدي اليه اروبها ايضاً بواسطة رجل صالح من اهل دمشق الشام رواها عنهُ في المنام * وهو سيدي السيد الشريف احد فروع السلالة الطاهرة النبوية عبد الرحمن ابن السيد شاكر ابن السيد محمد الشويكي الدمشقي فقد اخبرني ونحن في بيروت في منزل الحاج خضر بك الجبان شقيق زوجتي صفية الواقع على ساحل البحر في جوار جامع رأس بيروت وهو

في سن الخامسة والاربعين بانهُ قبل ثلاثين سنة وكان اذ ذاك في اول بلوغه وعمره خمس عشرة سنة رأى وهو في بلده دمشق الشام في منامه الشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين بن العربي رضي الله عنهُ يصلي الفجر في المحراب الموجود في الحجرة التي فيها ضريحهُ المبارك في سفح جبل الصالحية من دمشق وهو بقيافة رجل مغربي بازار ورداء من الصوف الابيض ولحية بيضاء ووجههُ مشرب بحمرة وهو لابس خفا اصفر وازاره الى نصف ساقه ولحمهُ المكشوف من ساقه له بريق ولمعان قال السيد عبد الرحمن فاقتديت به وهو بهذه الصفة مع جماعة وبعد تمام الصلاة وانصراف الناس بقيت عنده وحدي بنية ان اسألهُ عن كيفية تسبيح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستدبر الشيخ الاكبر المحراب ونادى عليّ ان تعال فجئت وجلست امامه وقال لي قبل ان اسأله اتريد ان تعرف كيفية تسبيح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له نعم فمد كفيه وفيهما مقدار من الحصى فقال لي اقلب عينيك وانظر قال فنظرت فوجدت الحصا في يديه قد صار بلورا ابيض شفافا لا يحجب ما في جوفه فقال الشيخ الاكبر لي مرة اخرى اقلب عينيك وانظر فنظرت الى الحصا مرة اخرى فوجدته زاد صفاء وفي داخل كل حصاة عروق كالشرايين التي في الانسان وفي كل واحدة قلب كقلب الانسان وفي ذلك القلب لسان كلسان الانسان وهو ينطق بذكر الله تعالى بلفظ الله الله وانا اسمعهُ باذني سماعا محققا لا شك فيه فقال لي سيدي محيي الدين هكذا سبح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي اتريد ان اعلمك صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثوابها مائة الف صلاة فقلت نعم فقال اسمع اللهم افض صلة صلواتك الى آخر صلاته المذكورة فكان كلما تكلم بشيء منها احس به قد انطبع في قلبي وحفظته فلما فرغ منها قال لي اسمعني اياها فاسمعته اياها من اولها الى آخرها فردني في لفظتين لحنت فيهما فقرأتها عليه مرة ثانية من اولها الى آخرها فقال لي كفى ثم انتبهت من النوم فوجدت ابي نائما في جانبي فايقظتهُ واخبرته بهذه الرؤيا المباركة ففرح بذلك وطلب مني ان اقرأ عليه صيغة الصلاة واجيزه بها ففعلت وفي تلك الايام سمع بذلك جارنا العلامة الشيخ علاء الدين بن الامام الكبير السيد محمد عابدين صاحب حاشية الدر المشهورة والشيخ محمد الطنطاوي احد مشاهير علماء الشام فطلب كل منهما مني ان اقرأها عليه واجيزه بها ففعلت ولم اكن قبل هذه الرؤيا سمعت بهذه الصلاة اصلا وما حفظتها الا من لسان سيدي محيي الدين مشافهة في تلك الرؤيا رضي الله عنهُ ونفعنا ببركاته* يقول الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنهُ وقد اجازني صاحب هذه الرؤيا السيد عبد الرحمن المذكور بالصلاة الفيضية المذكورة وقرأها عليّ مرتين في مجلسين مختلفين اولهما في احدى ليالي التشريق كما ذكرت اولا وثانيهما في بيتي في بيروت في الثالث

والعشرين من ذي الحجة المذكور اي بعد ذلك المجلس بنحو عشرة ايام واجاز بها ايضاً ولدي محمداً شمس الدين ووالدته صفية وبناتي زينة وفاطمة وعائشة انبتهم الله نباتاً حسناً واجاز بها ايضاً صاحبيَّ سليم افندي السروجي ومحيي الدين افندي علم الدين البيروتيين وكانا جالسين عندي حينما قرأها عليَّ في المرة الثانية وانا اقابلها حين قراءته على نسختها في كتابي افضل الصلوات وهو موافق لها ولما وجدته في النسخة التي شرح عليها سيدي عبد الغني النابلسي ولم يخالف الا في بعض كلمات قليلة جداً وربما كان ذلك من طول العهد واني اجيز بها كل من قبل الاجازة من المسلمين والله الهادي وعليه اعتمادي قال ذلك الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني في يوم الخميس العشرين من شهر صفر الخير سنة ١٣٢٧ ولكوني ذكرت الصلاة الفيضية المذكورة في كتبي افضل الصلوات وجامع الصلوات وسعادة الدارين مضبوطة بالحركات فلا حاجة الى ذكرها هنا ومن شاءها فليراجعها هناك وقد اشتملت من كمالات سيد المخلوقات على ما لم يشتمل عليه غيرها من الصلوات ولا بدع فالامام سيدي محيي الدين من اكابر العارفين الذين اطلعهم الله على ما لم يطلع عليه غيرهم من علو قدر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم *

الفائدة السادسة وهي تتعلق ايضاً باجازة شيخنا المذكور رضي الله عنه

قد حضر الى بيروت في شهر رمضان سنة ١٣٢٦ سيدي الامام العلامة الكبير السيد الشريف الشيخ محمد بن الامام العلامة الشهير سيدي الشيخ جعفر الكتاني الفاسي قادماً من المدينة المنورة بعد حجه في العام السابق واقامته في جوار جده الاعظم صلى الله عليه وسلم عدة شهور يقرأ العلم وينفع الجمهور وكان حضر الى بيروت قبل ذلك بثلاث سنوات مع جملة من اولاده وتلاميذه وشرفني بزيارته لي في منزلي مع جماعته وحصلت لي بركته وبركتهم فلما بلغني قدومه الى بيروت في هذه المرة زرته في محل اقامته وفزت بتقبيل يده ودعوته الى منزلي فاجاب دعوتي واستفدت من علمه وبركته فوائد جمة اجلها انه عانقني وقال لي اعانقك كما عانقني سيدي السيد احمد بن حسن العطاس باعلوي في المسجد الحرام في العام الماضي وقال لي اعانقك كما عانقني رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم صافحني سيدي السيد محمد بن جعفر الكتاني وقال لي اصافحك كما صافحني سيدي السيد احمد بن حسن العطاس وقال لي اصافحك كما صافحني رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم شابكني باصابع يده اليمنى مع اصابع يدي اليمنى سيدي السيد محمد بن جعفر الكتاني وقال لي اشابكك كما شابكني السيد احمد بن حسن العطاس وقال لي اشابكك كما شابكني رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم ناولني سيدي السيد

محمد بن جعفر الكتاني سبحة وقال لي اناولك السبحة كما ناولنيها سيدي السيد احمد بن حسن العطاس وقال لي اناولك السبحة كما ناولنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم ان سيدي محمد ابن جعفر الكتاني اجازني اجازة تامة بمؤلفاته ومروياته وكان قد سبق اجازته لي بذلك في الاجتماع السابق ومؤلفاته رضي الله عنه كثيرة نافعة جداً وممن سمعت منهم ان شيخنا المذكور السيد احمد بن حسن العطاس يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة * رضي الله عن الجميع

* الفائدة السابعة في اجازة الشيخ المبارك لي بروح القدس وقصيدة محمد البكري *

قد اجازني سيدي الاخ الفاضل العالم العامل السيد الشريف الشيخ محمد المبارك الحسني الجزائري بكتاب روح القدس في محاسبة النفس بحق اجازة اخيه العارف بالله سيدي الشيخ محمد الطيب له به بحق قراءته هذا الكتاب من اوله الى آخره في المنام على مؤلفه امام العارفين سيدي محيي الدين بن العربي وهو يذاكره فيه مذاكرة تأخذ بالالباب هذه عبارة الشيخ المبارك في كتابه الذي اجازني به بذلك قال ولما قصها على الامير عبد القادر الجزائري الشهير تلقاه منه كذلك ثم قال الشيخ المبارك في مكتوبه لي وبعد ان ختمت الكتاب تذكرت ان الاخ قدس الله سره تلقى عن احد الارواح الروحانية ما ارسل الرحمن الى آخر القصيدة وحضني على تلاوتها واخبرني انه ما تلاها في امر الا وحصل المطلوب حالاً بحوله تعالى وقوته وقد اجازني بها الشيخ المبارك ايضاً بحق اجازة اخيه له بها * وقد أجزت بها وبروح القدس وبالصلاة الفيضية التي رواها السيد شاكر عن الشيخ الاكبر في المنام وبكل ما اجازني به العارف بالله السيد احمد العطاس وغيره من هذا القبيل وغيره وجميع مروياتي ومؤلفاتي كل من قبل الاجازة من اهل عصري بشرط اهليته ولو بعد حين . وكتبت هذا في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ وقصيدة ما ارسل الرحمن لسيدي محمد البكري وقد ذكرتها في المجموعة النبهانية وشواهد الحق

* الفائدة الثامنة عدة مبشرات رأيتها ورؤيت لي *

* مبشرة * اخبرني صاحبي سليم افندي السروجي وهو من الصالحين الصادقين ان عمته عنبرة بنت عبد القادر السروجي وهي من الصالحات المحافظات على الصلوات اخبرته انها في ليلة الاحد تاسع عشر صفر الخير من سنة ١٣٢٦ قرأت عند نومها سورة الفاتحة وقل هو الله احد سبعاً سبعاً والمعوذتين وصلت على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة على نية ان تراه صلى الله عليه وسلم في منامها وكانت فعلت مثل ذلك من القراءة بهذه النية في ليال اخر فلم تره عليه الصلاة والسلام ففي هذه الليلة نامت بعد ان قرأت ما قرأته على الوجه المذكور فرأت نفسها

خرجت من البلدة الى سهل واسع جداً لا يرى له طرف من سائر جهاته ورأت فيه قصراً عالياً
فسألت زوجته واخته وكانتا حاضرتين معها عن ذلك القصر لمن هو فقالتا لها هو للنبهاني وبعد
هذا رأت رجلاً طويلاً ضخماً نير الوجه اسود اللحية طويلها فقالتا لها هذا هو النبهاني فاقبلن
عليه وقبلن يده وتأخرت هي ثم اقبلت وحدها فقبلت يده فرفع قدمه عن الارض واراها
اثره ثم وضع قدمه على الاثر ثم رفعه واراها محله واذا الماء ينبع من تحته ثم انتبهت والله اعلم

﴿مبشرة﴾ قد رأيت في العشر الاواخر من صفر الخير سنة ١٣٢٦ في منامي كأن سائلاً
سألني عن افضل صيغ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاجبته بان افضلها الصلاة الرسمية
وهي الصلاة الابراهيمية وعبرت عنها بالرسمية كما يعبر في الامور المنسوبة للدولة الثابتة
التي لا تحتاج لاثباتها الى دلائل اخرى وهذه الصلاة هي الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في جواب من سأله عن كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الواردة في آية ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ولذلك اختصت بالصلاة في
التشهد فقولي الرسمية يعني الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المقررة في الصلاة فهي
اثبت من جميع الصيغ مثل الامور الرسمية الثابتة لدى الدولة ولم يخطر في بالي في اليقظة هذا
اللفظ ولا سمعته من احد وقد ذهب كثير من الائمة الى انها افضل الصيغ وهذا المنام يؤيد ذلك

﴿مبشرة﴾ قد اخبرني الحاج عمر حمود الدمشقي المقيم في بيروت لاجل التجارة وهو شيخ صالح
يبلغ الستين او نحوها بانه قد كرب كرباً عظيماً بسبب من الاسباب فصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم كثيراً بنية تفريج كربه ودعا الله تعالى بذلك ونام في اواخر شهر ربيع الثاني سنة
١٣٢٦ فرأى نفسه في المسجد النبوي ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا له كربه واغضى
طرفه عن النظر اليه صلى الله عليه وسلم فسمع قائلاً يقول له انظر فنظر فرآني في المسجد النبوي
قريباً منه وانتبه من نومه ففهم من هذا المنام ان تفريج كربه يكون على يدي فجاءني واخبرني
بذلك وقال لي انا مرسل اليك وحكى لي هذا المنام وقص لي قصة كربه فلم اجد لي قدرة على
تفريجه بوجه من الوجوه ولكوني استبعدت تفريجه شككت في صدقه ومع ذلك قلت له انا ليس
لي عمل في تفريج كربك سوى اني اشور عليك بكثرة الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم في اكثر اوقاتك فاذا فعلت ذلك لا اشك بان الله يفرج عنك وخصصت له صيغة
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي ادركني يا رسول الله المنسوبة لحامد
افندي العمادي مفتي الشام في عصره المذكورة في كتابي افضل الصلوات المجربة لتفريج
الكروب وقد كنت جربتها بنفسي فرأيتها مثل فلق الصبح وكتبتها له فاخذها وذهب

فلم يمض مدة يسيرة حتى فرج الله كربه والحمد لله رب العالمين

﴿مبشرة﴾ قد رأيت في منامي ليلة الاحد الرابع عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٦ كأني اطلعت على شرح لصيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المسماة جوهرة الكمال للولي الشهير سيدي ابي العباس التجاني الفاسي والشرح المذكور لسيدي شمس الدين الحفني خليفة السيد مصطفى البكري وكذلك التجاني خليفة البكري ولم ار في هذا الشرح لفظ الاسقم الموجود في صيغتها المتداولة الآن بين الناس التي ذكرت في بعض كتبي ان وجود لفظ الاسقم فيها يحتمل انه ليس من لفظ القطب التجاني لانه ذم صريح لا يحتمل التأويل ولو فرضنا انه رضي الله عنه نطق بهذا اللفظ فيكون عن غلبة حال ولا يجوز النطق به بوجه وهو لفظ الاسقم في قوله صراطك التام الاسقم يعني النبي صلى الله عليه وسلم على ما في النسخ المتداولة الآن فسرتني هذه الرؤيا فانها رؤيا حق والحفني هو امام الطريقة الخلوتية وامام العلماء في عصره وهو عصر التجاني وهما اخوان في الاخذ عن السيد البكري رضي الله عنهم اجمعين

﴿مبشرة﴾ رأتها بنتي عائشة زوجة السيد الشريف العالم الفاضل السيد محمد الجبالي التونسي المقيم الآن في بيروت الذي صاهرته فحمدت مصاهرته من كل الوجوه ووجدته على جانب عظيم من الفضل والتقوى ومكارم الاخلاق زوجتها اياه في نصف شعبان سنة ١٣٢٦ فقد اخبرتني في يوم السبت الواقع في الخامس عشر من رمضان من السنة المذكورة بانها في ليلة السبت المذكور رأت في منامها رجلا درويشا فقال لها قولي لابيك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه كثيرا ويزوره في كل يوم ويحميه من كل من عاداه انتهت رؤياها فالحمد لله رب العالمين

﴿مبشرة﴾ اخبرتني بنتي عائشة ايضاً انها رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها في اول ربيع الاول من هذه السنة ١٣٢٧ بصورة شيخ جليل وهو حاسر عن زنديه كأنه يريد ان يتوضأ فحين رآها عليه الصلاة والسلام قال لها انا محمد سيد ولد عدنان فحصل لها حال عظيم من شدة هيبته صلى الله عليه وسلم ولم تستطع النظر اليه بعد قوله لها ذلك واستيقظت من منامها فاخبرت زوجها السيد المذكور بذلك فحينما وصلت الى قولها قال لي انا محمد سيد ولد عدنان رأياشعلة المصباح قد اضطربت اضطرابا ظاهرا ثم سكنت ولم يكن في المحل ادنى شيء من الهواء وتحققا ان سبب اضطرابها التأثر المعنوي لذكر اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم واخبرني بذلك زوجها ايضاً * وقد رأته ايضاً صلى الله عليه وسلم منذ سنوات مرتين فالحمد لله رب العالمين

﴿مبشرة﴾ قد رأيت في منامي بعد فجر يوم السبت غرة رمضان سنة ١٣٢٦ وكنت نمت بعد السحور ان انسانا جاءني الى بيتي واخبرني بان الامام تقي الدين بن تيمية الحنبلي المشهور

قادم لزيارتي الآن ففرحت بزيارته واستقباله الى خارج باب بيتي فادركته في ساحة داري وقد وصل الى قرب باب البيت ورأيته في حالة سيئة جداً من حيث الصحة فانه بمنزلة المقعد الزمن لا يستطيع الوقوف ولا المشي وحده وقد لزمه انسان يمشي به والشيخ مستند بكليته اليه فساءتني حالته هذه واخذت يده وقبلتها وفرح بي وبش في وجهي وصار يدعو لي وانا ايضا صرت ادعو له بالشفاء وهو يؤمن على دعائي واستيقظت من النوم رحمه الله رحمة واسعة وقصصت هذه الرؤيا على صهري السيد محمد الجبالي فقال لي هذا الرجل الذي استند اليه هو عمله الصالح فوافق ما كان خطر لي فان ابن تيمية هو من اكابر الصالحين لولا بدعه الشديدة التي كادت تهلكه وقد اهلكت كثيرين بعده الى عصرنا هذا

﴿بشرى﴾ قد منّ الله عليّ وله الحمد والمنة بنظم القصيدة الرائية الكبرى في الثناء على الله تعالى ورسوله ووصف الملة الاسلامية والملل الاخرى وقد طبعت في مصر . وهي ٧٢٥ بيتا ثم منّ عليّ بنظم القصيدة الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرا في نحو ثلاثمائة بيت وهذا ختامها

وما سيد حقا سوى الله انه * له الحكم في الدنيا له الحكم في الاخرى
غنيّ على الاطلاق عن كل كائن * وكل له بالفقر قد احرز الفخرا
هم الكل مقهورون من تحت حكمه * ولن يقدروا ان يدفعوا عنهم القهرا
لأحسانه كلُّ الورى كلٌّ لجهة * محاويج لولا لطفه انعدموا فورا
وسيلتنا العظمى اليه حبيبهُ * اجل الورى عنهم غنيّ وله فقرا
احب جميع العالمين لربه * واعظمهم خوفاً له وله شكرا
وما لجميع الخلق عنهُ كربه * غنيّ فلقد ولاه خالقه الامرا
حباه العطا والمنع في كل كائن * ومن غير تشبيه حجابته الكبرى
فليس لكل الخلق في كل حاجة * الى الله في الدارين واسطة اخرى
ومهما يكن للصالحين شفاعة * فمرجع كل الشافعين ابو الزهرا
واعظم كل المؤمنين فضيلةً * اشدهم حباً له وبه برا
واعظم كل الكافرين عقوبةً * اشدهم بغضاً له وبه كفرا
ووالله لو خُيّرتُ في خير جنة * على ان أُرى من غير ملته الغرا
لما اخترت الا نسبتي لمحمد * وان كنت ادنى المؤمنين به قدرا
كما انني لو نلت خدمة نعله * وعند جميع الرسل سلطنة كبرى
لما اخترت الا خدمتي لنعاله * وذلك فخر لا ارى مثله فخرا

رضيت به كل الرضى است أبتغي * بديلاً به في هذه الدار والاخرى

فيا رب زدني فيه حباً وزده بي * وفي طيبة اختم لي على دينه الاهرا

وكنت نظمت هذه الابيات الستة الاخيرة بعد صلاة الصبح من اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٢٧ ثم نمت على اثر نظمها بعد طلوع الشمس نحو ساعة وانتبهت وانا اردد قول ابن الفارض رضي الله عنه

زدني بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

ولم يخطر في بالي هذا البيت من اعوام قبل هذه الرؤيا فالحمد لله رب العالمين *

اسماء الكتب المنقول منها هذا الكتاب جواهر البحار ومؤلفيها الاخيار

هذا المجموع نقلته من تسعين كتاباً لاثنين وسبعين مؤلفاً منها ستة وعشرون كتاباً نقلتها بتمامها ونقلت من سواها ما وقع عليه اختياري وقد يكون منها عدة كتب لمؤلف واحد في مكان او امكنة متفرقة وقد جمعتها هنا في مكان واحد وهي الشفا للقاضي عياض . نوادر الاصول للحكيم الترمذي . دلائل النبوة للحافظ ابي نعيم . اعلام النبوة للماوردي . الفتوحات المكية للشيخ الاكبر . التفسير الكبير للفخر الرازي . التائية لابن الفارض مع شرحها للكاشاني . بداية السول في تفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم للعز بن عبد السلام وهي رسالة مذكورة بتمامها . تهذيب الاسماء واللغات للنووي . طهارة القلوب لعبد العزيز الديريني . نور العيون في تلخيص سيرة الامين المأمون لابن سيد الناس مذكور بتمامه . كتاب المدخل لابن الحاج كتاب الانسان الكامل وكتاب الكمالات الالهية في الصفات المحمدية وكتاب قاب قوسين وملتقى الناموسين بتمامه وكتاب النور المتمكن في معنى قوله المؤمن مرآة المؤمن وكتاب لسان القدر بكتاب نسيم السحر جميعها لعبد الكريم الجيلي والثلاثة الاخيرة هي ثلاثة اجزاء من اربعين جزءاً من كتابه الناموس الاعظم والقاموس الاقدم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم . كتاب الروض لابن المقري الشافعي مع شرحه لشيخ الاسلام زكريا وحاشية الشهاب الرملي . كتاب الخصائص الكبرى ورسالة القول المحرر على قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر كلاهما للسيوطي . رسالة التعظيم والمنة في تفسير قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه للسبكي وهي مذكورة بتمامها . عقيدة المسايرة للكمال بن الهمام . شرح الشفا للملا علي القاري . شرح الاربعين لصدر الدين القونوي . المواهب اللدنية للقسطلاني . اليواقيت والجواهر ودرة الغواص والمنن الكبرى وكشف الغمة جميعها للشعراني . شرح الهمزية

وشرح الشمائل والفتاوى الحديثية والمولد النبوي جميعها لابن حجر الهيتمي والمولد مذكور بتمامه . كتاب تعريف اهل الاسلام والايمان بان سيدنا محمداً لايخلو منه زمان ولا مكان للشيخ علي الحلبي او لابن علان وهو مذكور بتمامه . الشرح الكبير على الجامع الصغير للمناوي . المكتوبات للامام الرباني النقشبندي . شرح دلائل الخيرات للفاسي . شرح الشفا للشهاب الخفاجي . تفسير روح البيان لاسماعيل حقي . الابريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ لابن المبارك . شرح المواهب اللدنيه للزرقاني . شرح الصلوات المشيشية وشرح ديوان ابن الفارض والرحلة الحجازية والرد المتين على منتقص العارف محيي الدين والمولد النبوي جميعها لسيدى عبد الغني النابلسي والمولد مذكور بتمامه . شرح الصلوات المشيشية ورسالة الثغر الدري البسام كلاهما لسيدي مصطفى البكرى . شرح صلاة سيدى احمد البدوى للسيد عبد الرحمن العيدروس . شرح دلائل الخيرات للشيخ سليمان الجمل . شرح الاحياء للسيد مرتضى الزبيدى . شرح الصلاة المشيشية وكتاب الاسئلة النفسية والاجوبة القدسية كلاهما للسيد عبد الله الميرغني . رسالة في حكمة شدة سكرات الموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدي محمد البكرى الكبير وهى مذكورة بتمامها . احياء علوم الدين للغزالى . حاشية تفسير الجلالين وشرح صلوات الدردير كلاهما للعارف الصاوى . العقد النفيس من كلام السيد احمد بن ادريس . جواهر المعاني من كلام سيدى احمد التجاني . كتاب تحقيق البرهان في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الجان لابي عباس بن قدامه مذكور بتمامه . كتاب القول الحق في ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل الخلق لنور الدين بن الجزار وهو مذكور بتمامه . كتاب النجم الثاقب فى اشرف المناقب لبدر الدين بن حبيب وهو مذكور بتمامه . كتاب فتح المتعال في مدح النعال الشريفة النبوية وكتاب نفح الطيب للشهاب المقرى . الصارم المسلول على شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم لابن تيمية . السيف المسلول على من سب الرسول للسبكي . تنبيه الولاة والحكام على احكام شاتم خير الانام عليه الصلاة والسلام لابن عابدين . كتاب المواقف للامير عبد القادر الجزائرى . تاريخ وفيات الاعيان لابن خلكان . المولد النبوي لسيدى الشيخ محمد المغربي المدفون في اللاذقية وهو مذكور بتمامه . شرح مولد ابن حجر للسيد احمد عابدين . المعراج الكبير للحافظ الشامي . معراج الشيخ علي الاجهوري . معراج السيد زين العابدين البرزنجي وهو مذكور بتمامه . مولد السيد جعفر البرزنجي وهو مذكور بتمامه . . النظم البديع في مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم لجامع هذا الكتاب يوسف النبهاني عفا الله عنه وهو مذكور بتمامه . . مولد الدردير وهو

مذكور بتمامه . خلاصة الوفا في اخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للسمهودي . شرح اسماء النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ قاسم الرصاع التونسي . عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب لابن الزملكاني وهو مذكور هنا بتمامه . فتاوى الشهاب الرملي . رسالة في التوجه الروحي له صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني وهي مذكورة بتمامها . اربعون حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لابي حسن البكري وهي مذكورة بتمامها . اربعون حديثاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ يوسف الارميوني وهي مذكورة بتمامها . محاضرة الاوائل وكتاب خواتم الحكم كلاهما للشيخ علي دده . رسالة في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ عمر العرضي الحلبي وهي مذكورة بتمامها . كتاب نشر المحاسن لليافعي . رسالة تعظيم الاتفاق في آية اخذ الميثاق للشيخ احمد بن ناصر السلاوي وهي مذكورة بتمامها . كتاب التنبيهات في علو مرتبة الحقيقة المحمدية لم اطلع على اسم مؤلفه وهو مذكور بتمامه . كتاب مطالع النور السني المنبىء عن طهارة نسب النبي العربي صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد الله البوسنوي وهو مذكور بتمامه * وبعد الخاتمة

واعلم ان سبب جمعي لهذا المجموع العظيم (جواهر البحار . في فضائل النبي المختار) صلى الله عليه وسلم اني لما فرغت من طبع المجموعة النبهانية في المدائح النبوية فكانت في هذا العصر اعظم هدية للامة المحمدية وشهد لها جميع من اطلع عليها من الاخيار بانها لم يسبق لها نظير في عصر من الاعصار رأيت ان اتحف الامة المحمدية بهذا المجموع الجليل الذي ليس في بابه مثيل فقد جمعت فيه شيئاً كثيراً من الكتاب والسنة وكلام الائمة من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والصوفية المحققين كسيدي محي الدين رضي الله عنهم اجمعين مما يتعلق بالحقيقة المحمدية والسيرة النبوية ومعجزاته ودلائله وخصائصه وفضائله واخلاقه وشمائله وكل ما يتعلق بتصديقه وتفضيله وتعظيمه وتبجيله والصلاة عليه والاستغاثة به وزيارته ووصف بلده ومعاهده ومولده ومعراجه وغير ذلك مما يتعلق بشؤنه الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد جمع هذا المجموع من ذلك ما لم يجمعه قبله كتاب والحمد لله المنعم الوهاب *

وقد تم بحمد الله وحسن توفيقه جمعاً وطبعاً في بيروت في المطبعة الادبية بتصحيح جامعه الفقير يوسف النبهاني غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة في الشهر الذي جلس في سابعه سلطاننا الاعظم السلطان محمد الخامس على سرير الخلافة الاسلامية والسلطنة العثمانية نصره الله ووفقه لما يحبه ويرضاه وهو شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ والحمد لله رب العالمين

فهرست الجزء الاول من كتاب جواهر البحار في فضل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

فهرست الجزء الثاني من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

❊ ومنهم الامام القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ ❊

فهرست الجزء الثالث من كتاب جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله عليه وسلم

﴿ فهرست الجزء الرابع من كتاب جواهر البحار في فضل النبي المختار صلى الله عليه وسلم ﴾